



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



ظروف إقامة سيد الشهداء في مكة المكرمة

الجزء ٩-١

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام فى مكه المكرمه

كاتب:

سيد على جمال أشرف

نشرت فى الطباعة:

مؤلف

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس	٥
ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام فى مكه المكرمه	٩٦
اشاره	٩٦
المجلد ١	٩٦
اشاره	٩٦
الديباجه	١٠٠
المقدمه	١١٠
تاريخ دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه ومدّه إقامته	١١٦
اشاره	١١٦
مدّه إقامته	١١٧
الآيه التى تلاها الإمام (عليه السلام) عند دخول مكّه واستخارته	١٢٠
اشاره	١٢٠
دعاء الإمام (عليه السلام) واستخارته	١٢١
تغيير والى مكّه	١٢٢
اشاره	١٢٢
التوضيح الأول: الوالى الذى تم تغييره	١٢٢
اشاره	١٢٢
التغيير الأول: عثمان بن محمّد	١٢٢
اشاره	١٢٢
النص الأول:	١٢٢
النص الثانى:	١٢٣
النص الثالث:	١٢٤
التغيير الثانى: يحيى بن حكيم	١٢٥
التغيير الثالث: الحارث بن خالد	١٢٦

- ١٢٧ التغيير الرابع: عبد الرحمان بن نبيه
- ١٢٨ التغيير الخامس: الوليد بن عتبة
- ١٢٩ التغيير السادس: مروان
- ١٢٩ التغيير السابع: عمر بن سعد بن أبي وقاص
- ١٣٠ التغيير الثامن: عمرو بن سعيد
- ١٣٠ اشاره
- ١٣٠ الطائفة الأولى: توليه المدينة
- ١٣٤ الطائفة الثانية: توليه مكة
- ١٣٤ الطائفة الثالثة: توليه مكة والمدينة
- ١٣٥ التوضيح الثاني: وقت التغيير
- ١٣٧ التوضيح الثالث: علم التغيير
- ١٣٧ اشاره
- ١٣٨ العلم الأول: الوشايه بالوليد
- ١٣٨ العلم الثاني: خوفه من ضعف الوليد
- ١٤٠ العلم الثالث: تجبر عمرو وتكبره وطغيانه
- ١٤١ التوضيح الرابع: الهدف من إنفاذ الأشدق
- ١٤٣ التوضيح الخامس: دخوله المدينة ومدته مكثه فيها
- ١٤٤ التوضيح السادس: خطبته
- ١٤٥ التوضيح السابع: متن آخر للخطبه
- ١٤٦ التوضيح الثامن: رعب على المنبر
- ١٤٨ التوضيح التاسع: استعمال عمرو بن الزبير على الشرطه وما فعل بأنصار أخيه
- ١٤٩ التوضيح العاشر: خروجه من المدينة
- ١٥٠ التوضيح الحادى عشر: أمير الموسم فى شهر رمضان والحج
- ١٥٢ عمرو بن سعيد بن العاص
- ١٥٢ اشاره
- ١٥٢ النقطة الأولى: من هو؟

- النقطة الثانية: سبب تلقيبه بالأشديق - ١٥٣
- النقطة الثالثة: وضّفه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بالجبار - ١٥٤
- النقطة الرابعة: أوّل مَنْ أخفت بالبسملة - ١٥٥
- النقطة الخامسة: موقفه حين سمع خبر شهادة الإمام (عليه السلام) - ١٥٥
- النقطة السادسة: كان أشدّ الناس في أمر مروان - ١٥٨
- النقطة السابعة: طمعه في الملك وقتله - ١٥٩
- النقطة الثامنة: قتل عمرو بن سعيد بن العاص - ١٦٢
- النقطة التاسعة: كلام صاحب (الغدير) فيه - ١٦٣
- النقطة العاشرة: هذا هو والي مكّاه! - ١٦٤
- نزول الإمام (عليه السلام) دار العتّاس بن عبد المطّلب - ١٦٦
- اشاره - ١٦٦
- نزول الإمام بأعلى مكّاه - ١٦٨
- اشاره - ١٦٨
- الملاحظه الأولى: تفرد الخوارزمي - ١٦٩
- الملاحظه الثانيه: ارتباك النصّ - ١٦٩
- الملاحظه الثالثه: تصريح الخوارزمي بالإقامه في مكّاه - ١٧٠
- الملاحظه الرابعه: نزول المستجير بالبيت - ١٧٠
- الملاحظه الخامسه: اختلاف الظروف - ١٧١
- الملاحظه السادسه: على فرض صحّه القول - ١٧١
- لقاء الناس بالإمام (عليه السلام) - ١٧٤
- لو طلب البيعه لأجيب!! - ١٨٠
- كتاب الأشديق ليزيد - ١٨٤
- اشاره - ١٨٤
- التلميح الأوّل: اسم الوالي - ١٨٤
- التلميح الثاني: انفراد الخوارزمي - ١٨٥
- التلميح الثالث: مخاوف السلطان - ١٨٥

١٨٦	التلميح الرابع: سبب المخاوف
١٨٦	التلميح الخامس: الإخبار عن فعل الناس
١٨٧	التلميح السادس: الكتاب من المدينة
١٨٧	التلميح السابع: خروج الوالى إلى المدينة!
١٨٨	التلميح الثامن: إخبار يزيد بنزول الإمام (عليه السلام)
١٨٩	التلميح التاسع: الخلاصه
١٩٢	كتاب يزيد إلى أهل المدينة ورد الإمام (عليه السلام)
١٩٢	اشاره
١٩٤	العنوان الأول: وقت إرسال الكتاب
١٩٤	اشاره
١٩٤	الوقت الأول: إبان خروج سيد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه
١٩٥	الوقت الثانى: عند نزول الإمام (عليه السلام) فى مكّه
١٩٨	العنوان الثانى: نُسخ الكتاب
١٩٨	اشاره
١٩٩	النسخه الأولى: نسخه إلى أهل المدينة وغيرهم
١٩٩	اشاره
٢٠٥	الوقفه الأولى: المخاطب
٢٠٦	الوقفه الثانيه: معنى النظر فى الكتاب
٢٠٧	الوقفه الثالثه: ابتداء القرد بالهجوم
٢٠٨	الوقفه الرابعه: مؤدى الأبيات
٢٠٨	اشاره
٢٠٨	المؤدى الأول: كتاب أبتّر
٢٠٩	المؤدى الثانى: تظلم يزيد!
٢٠٩	المؤدى الثالث: حصر مورد المفاخره
٢١٠	المؤدى الرابع: منازعه مورد التفاخر
٢١١	المؤدى الخامس: التهديد

- ٢١٢ المؤدّى السادس: العزم على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) والاعتذار منه
- ٢١٣ الوقفه الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام)
- ٢١٣ اشاره
- ٢١٣ الإشاره الأولى: المخاطب
- ٢١٤ الإشاره الثانيه: مضمون الجواب
- ٢١٥ الإشاره الثالثه: تطبيق الآيه على المقام
- ٢١٦ الإشاره الرابعه: تحديد مصداق المكذب
- ٢١٧ الإشاره الخامسه: ازدراء المخاطب
- ٢١٩ النسخه الثانيه: نسخه إلى ابن عباس
- ٢١٩ اشاره
- ٢٢٢ الإيضاح الأول: اتحاد نسخ الكتاب!
- ٢٢٣ الإيضاح الثاني: محاوله استبدال الرموز
- ٢٢٥ الإيضاح الثالث: تصوير سلطه ابن عباس على الإمام (عليه السلام)
- ٢٢٦ الإيضاح الرابع: يزيد يكلف ابن عباس بالمهمه
- ٢٢٩ الإيضاح الخامس: هجوم العدو
- ٢٣٠ الإيضاح السادس: وضع الإمام (عليه السلام) وابن الزبير في موقف واحد
- ٢٣٢ الإيضاح السابع: النزاع على السلطه
- ٢٣٣ الإيضاح الثامن: الافتراء على الإمام (عليه السلام)
- ٢٣٣ اشاره
- ٢٣٣ الدتیه الأولى:
- ٢٣٥ الدتیه الثانيه:
- ٢٣٦ الدتیه الثالثه:
- ٢٣٧ الدتیه الرابعه:
- ٢٣٨ الدتیه الخامسه:
- ٢٣٨ الدتیه السادسه:
- ٢٤٠ الإيضاح التاسع: مكاتبه أهل الكوفه

- الإيضاح العاشر: إقرار القرد المخمور بقله مَنْ كاتب ودعا ٢٤١
- الإيضاح الحادي عشر: يمتّونه الخلافه ويمتّيهم الإمامه ٢٤٤
- اشاره ٢٤٤
- الاستطاله الأولى: الكذب الصريح ٢٤٥
- الاستطاله الثانيه: محاولات التضليل ٢٤٦
- الاستطاله الثالثه: متّوه الخلافه! ٢٤٧
- الاستطاله الرابعه: شاهد على كذب يزيد ٢٤٨
- الاستطاله الخامسه: اغتزار الإمام (عليه السلام) بوعود الناس! ٢٤٩
- الإيضاح الثاني عشر: قطع الرحم وبّته ٢٥١
- الإيضاح الثالث عشر: الأمان والمساومه بالدنيا ٢٥٢
- اشاره ٢٥٢
- الأمر الأول: تأخر المقايضه ٢٥٢
- الأمر الثاني: المقايضه ٢٥٣
- الأمر الثالث: تقديم الموائيق ٢٥٤
- الإيضاح الرابع عشر: إغراء ابن عباس ٢٥٨
- جواب ابن عباس ٢٦١
- اشاره ٢٦١
- المحتوى الأول: ما يراه ابنُ عباسٍ في نفسه ٢٦٤
- المحتوى الثاني: تصريح الجواب بسبب الخروج من المدينه ٢٦٥
- المحتوى الثالث: أداء النصيحه ومفادها ٢٦٧
- اشاره ٢٦٧
- المادّه الأولى: الناثره، الفتنه، حقن الدماء.. ٢٦٧
- المادّه الثانيه: يأمر يزيد بما يأمر به الإمام (عليه السلام) ٢٦٩
- اشاره ٢٦٩
- أولاً: جعل نفسه في موضع الأمر للإمام (عليه السلام) ٢٧٠
- ثانياً: جمعه الإمام (عليه السلام) ويزيد في مستوى واحدٍ من الخطاب ٢٧١

- ٢٧٢ المادّة الثالثة: تبييت يزيد وإرصاده وحفره لسيد الشهداء (عليه السلام)
- ٢٧٤ المادّة الرابعة: النصيحة لأولاد البغايا
- ٢٧٦ المادّة الخامسة: خاتمة تفرد بها الشجرى
- ٢٧٩ النسخة الثالثة: نسخه إلى عمرو بن سعيد
- ٢٧٩ اشاره
- ٢٨٠ الإضافة الأولى: نسخه الأشدق
- ٢٨٠ الإضافة الثانية: المخاطب في هذه النسخة
- ٢٨١ الإضافة الثالثة: قول الشعبي
- ٢٨٣ لقاء ابن عباس وابن عمر بالإمام (عليه السلام)
- ٢٨٣ اشاره
- ٢٨٤ الإضاءة الأولى: دخلا وقد عزمنا على الانصراف
- ٢٨٥ الإضاءة الثانية: محاوله الإبقاء على سيد الشهداء في الحرم
- ٢٨٦ الإضاءة الثالثة: بداية وقعه!
- ٢٨٧ الإضاءة الرابعة: ترتيب المقدمات في كلام ابن عمر
- ٢٨٧ اشاره
- ٢٨٨ المقدمه الأولى:
- ٢٨٩ المقدمه الثانية:
- ٢٩٠ المقدمه الثالثة:
- ٢٩٠ النتيجة:
- ٢٩١ الإضاءة الخامسة: هلاك البشر!
- ٢٩١ الإضاءة السادسة: حسينٌ مقتول!
- ٢٩٤ الإضاءة السابعة: فهم ابن عمر لموقف سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٢٩٥ الإضاءة الثامنة: إشارة ابن عمر!
- ٢٩٥ اشاره
- ٢٩٥ الأمر الأول: الدخول في صلح ما دخل فيه الناس
- ٢٩٥ الأمر الثاني: الصبر كما صبر على معاوية

- ٢٩٦----- الأمر الثالث: تهديد الإمام (عليه السلام) -----
- ٢٩٦----- الإضاءه التاسعه: ردّ الإمام (عليه السلام) -----
- ٢٩٦----- اشاره -----
- ٢٩٧----- الملاحظه الأولى: إنكار الدعوه للدخول فى صلح يزيد -----
- ٢٩٨----- الملاحظه الثانيه: إذا كان الإمام مقتول، فلماذا يدعى للبيعه الصاغره؟ -----
- ٢٩٨----- الإضاءه العاشره: عزم يزيد على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بتقرير ابن عباس -----
- ٢٩٨----- اشاره -----
- ٢٩٩----- الإفاده الأولى: تظافر الشهادات على يزيد -----
- ٢٩٩----- الإفاده الثانيه: عزم الرجس على قتل الطهر -----
- ٣٠٠----- الإفاده الثالثه: موقف الناس -----
- ٣٠١----- الإفاده الرابعه: المطلوب من الناس -----
- ٣٠٢----- الإفاده الخامسه: أثر الخذلان -----
- ٣٠٢----- الإضاءه الحاديه عشر: بكاء الحسين (عليه السلام) وابن عباس! -----
- ٣٠٣----- الإضاءه الثانيه عشر: إعلان سيّد الشهداء (عليه السلام) عن مطاردته وعزمهم على قتله وإهدار دمه وإزاجه بلا مسوّغ، وتظلمه ومناشدته -----
- ٣٠٨----- الإضاءه الثالثه عشر: إقرار ابن عباس بمظلوميته الإمام (عليه السلام) -----
- ٣٠٨----- اشاره -----
- ٣٠٨----- اللمعه الأولى: الإقرار بالمظلوميته والحكم على الناس -----
- ٣١٠----- اللمعه الثانيه: تأكيد ما ذكره الإمام (عليه السلام) -----
- ٣١١----- اللمعه الثالثه: اللهم اشهد -----
- ٣١٢----- اللمعه الرابعه: كأنك تريدنى إلى نفسك! -----
- ٣١٧----- الإضاءه الرابعه عشر: سماجه ابن عمر، مع اعترافه أنّ العدو عازمٌ على قتل الحسين (عليه السلام) -----
- ٣٢٠----- الإضاءه الخامسه عشر: ردّ سيّد الشهداء (عليه السلام) -----
- ٣٢٠----- اشاره -----
- ٣٢١----- المضمون الأول: لو كان الحياء رجلاً لكان الحسين (عليه السلام) -----
- ٣٢٢----- المضمون الثاني: أف لهذا الكلام! -----
- ٣٢٧----- المضمون الثالث: القسم على ابن عمر -----

- المضمون الرابع: الأمر الذي كان عليه الإمام (عليه السلام) ٣٢٨
- المضمون الخامس: فردني... .. ٣٢٨
- المضمون السادس: من فوائد التقرير ٣٢٩
- الإضاءه السادسه عشر: جواب ابن عمر ٣٣٠
- اشاره ٣٣٠
- المطلب الأول: الارتباك في تعبير ابن أعثم ٣٣١
- المطلب الثاني: استشهاد ابن عمر بالله ٣٣٢
- المطلب الثالث: أدله ابن عمر على صحه مواقف الإمام ٣٣٢
- اشاره ٣٣٢
- الدليل الأول: العصمه والتسديد الإلهي ٣٣٣
- الدليل الثاني: موانع المناوله ٣٣٣
- المطلب الرابع: مخاوف ابن عمر رغم إقراراته ٣٣٤
- اشاره ٣٣٤
- الخوف الأول: الخوف من ضرب وجه الإمام (عليه السلام) بالسيوف ٣٣٤
- الخوف الثاني: أن يرى الإمام (عليه السلام) من الأئمه ما لا يحب ٣٣٥
- المطلب الخامس: عوده العبد إلى هرائه ٣٣٥
- المطلب السادس: الدعوه إلى مجانبه الصواب ٣٣٦
- المطلب السابع: خلاصه كلام ابن عمر ٣٣٦
- الإضاءه السابعه عشر: إصرار القوم على ملاحقه الإمام (عليه السلام) وقتله كيف ما كان ٣٣٨
- اشاره ٣٣٨
- المقطع الأول: الإمام (عليه السلام) مطلوبٌ أبداً وعلى كل حال ٣٤١
- المقطع الثاني: الاستشهاد بيحيى (عليه السلام) ٣٤٢
- اشاره ٣٤٢
- الإشاره الأولى: خلاصه قصه يحيى (عليه السلام) ٣٤٢
- الإشاره الثانيه: الإمام (عليه السلام) يُكثّر من ذكر يحيى (عليه السلام) ٣٥٤
- الإشاره الثالثه: قتل يحيى (عليه السلام) تشقياً وانتقاماً ٣٥٤

- الإشارة الرابعة: البغى الذى أُهدى إليه رأس الإمام (عليه السلام) ٣٥٤
- الإشارة الخامسة: براهه يحيى وقتله دون ذنب ٣٥٤
- الإشارة السادسة: مبادره العدو وإدامه على قتل يحيى (عليه السلام) ٣٥٧
- الإشارة السابعة: الانتقام ليحيى (عليه السلام) ٣٥٧
- الإشارة الثامنة: هوان الدنيا على الله (عزوجل) ٣٥٨
- الإشارة التاسعة: ما يتعرض له الأولياء لا يُنقص من قدرهم ٣٥٩
- المقطع الثالث: الاستشهاد بقتل بنى إسرائيل الأنبياء (عليهم السلام) ٣٦١
- اشاره ٣٦١
- التنبيه الأول: قتل الأنبياء (عليهم السلام) بغير حق ٣٦١
- التنبيه الثانى: ممارسه الجريمه فى أشرف الأوقات ٣٦٢
- التنبيه الثالث: اجتماعهم على الجريمه ٣٦٣
- التنبيه الرابع: عدم الاكتراث بالجريمه ٣٦٣
- التنبيه الخامس: الانتقام من القتل ٣٦٤
- المقطع الرابع: التعريض بابن عمر ٣٦٥
- اشاره ٣٦٥
- التعريض الأول: الدعوه إلى تقوى الله ٣٦٥
- التعريض الثانى: الدعوه إلى النصرة ٣٦٦
- التعريض الثالث: اذكرنى فى صلاتك ٣٦٧
- الإضاءه الثامنه عشر: إتمام الحجّه ٣٦٨
- اشاره ٣٦٨
- الشرط الأول: لو أدرك عمر زمانى لنصرنى! ٣٦٨
- اشاره ٣٦٨
- التنويه الأول: القسم بجده البشير النذير ٣٦٩
- التنويه الثانى: حجّه جديده ودليل آخر ٣٦٩
- اشاره ٣٦٩
- الوجه الأول: احتجاج تنزلى ٣٧٠

- الوجه الثاني: وفق دوافع أبيك ونوازهه ٣٧٠
- الوجه الثالث: الاقتداء بسنّه أبيه ٣٧١
- الشرط الثاني: الإعذار ٣٧١
- الشرط الثالث: الدعاء والتباطؤ ٣٧٣
- الإضاءة التاسعة عشر: هدف الإمام (عليه السلام) من دخول مكّه والبقاء فيها ٣٧٤
- إشاره ٣٧٤
- النقطه الأولى: الاستيطان والإقامة أبداً ٣٧٥
- النقطه الثانيه: شرط البقاء ٣٧٧
- إشاره ٣٧٧
- الشعبه الأولى: الحبّ ٣٧٧
- الشعبه الثانيه: النصرة ٣٨٠
- النقطه الثالثه: فرض عدم توقّر الشرط ٣٨١
- النقطه الرابعه: البديل ٣٨٣
- إشاره ٣٨٣
- الموقف الأول: الاستبدال ٣٨٣
- الموقف الثاني: الاستعصام بكلمه إبراهيم (عليه السلام) ٣٨٥
- النقطه الخامسه: التشبيه بإبراهيم الخليل (عليه السلام) ٣٨٦
- النقطه السادسه: وأنت يا ابن عبّاس! ٣٨٨
- إشاره ٣٨٨
- الومضه الأولى: التفاته الإمام (عليه السلام) إلى ابن عبّاس! ٣٨٨
- الومضه الثانيه: حرج ابن عبّاس ٣٨٩
- الومضه الثالثه: المداراه والتودّد ٣٩٠
- الومضه الرابعه: تطيب خاطره ٣٩١
- الومضه الخامسه: إن كنت تشير بالرشاد فإنك أخطأت اليوم ٣٩٢
- الومضه السادسه: هل استبدل الله باين عبّاس وابن عمر؟! ٣٩٢
- الومضه السابعه: هل في كلام الإمام عدزّ لابن عبّاس؟ ٣٩٣

- ٣٩٤ النقطة السابعة: بكاؤهم جميعاً
- ٣٩٥ الإضاءة العشرون: أقام الإمام بمكّه ولزم الصلاة
- ٣٩٥ اشاره
- ٣٩٦ الإناره الأولى: صار العبدان إلى المدينة!
- ٣٩٦ الإناره الثانيه: أقام الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه
- ٣٩٧ الإناره الثالثه: لزوم الصلاة
- ٣٩٩ محتويات الكتاب
- ٤٢٠ المجلد ٢
- ٤٢٠ اشاره
- ٤٢٠ اشاره
- ٤٢٤ لقاء ابن عمر
- ٤٢٤ اشاره
- ٤٢٤ المتن الأول: روايه الشيخ ابن نما (رحمه الله)
- ٤٢٥ المتن الثاني: روايه السيد ابن طاووس (رحمه الله)
- ٤٢٥ المتن الثالث: روايه الشيخ الطريحي (رحمه الله)
- ٤٢٥ اشاره
- ٤٢٧ التعقب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟
- ٤٢٨ التعقب الثاني: وقت اللقاء
- ٤٢٨ التعقب الثالث: تخاذل ابن عمر على علم!
- ٤٢٩ التعقب الرابع: إضافات في المتن
- ٤٣٢ لقاء ابن عباس وابن الزبير
- ٤٣٤ لقاء ابن عباس قُبيل الخروج
- ٤٣٤ اشاره
- ٤٣٦ اللقاء الأول
- ٤٣٦ اشاره
- ٤٥٤ الحصه الأولى: رجوع ابن عباس إلى مكّه

- ٤٥٦ الحصة الثانية: زمان اللقاء
- ٤٥٨ الحصة الثالثة: موضع اللقاء
- ٤٦٠ الحصة الرابعة: كلام ابن عباس
- ٤٦٠ اشاره
- ٤٦٠ الإبراز الأول: إنَّ الناس قد أرجفوا
- ٤٦٠ اشاره
- ٤٦٠ الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر
- ٤٦٣ الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام)
- ٤٦٥ الإيضاح الثالث: قدوم جماعه مع ابن عباس
- ٤٦٥ الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام)
- ٤٦٩ الإبراز الثاني: أقيم حتى ينقضى الموسم
- ٤٦٩ اشاره
- ٤٦٩ الشطر الأول: كلمه طويلاً ثم قال
- ٤٧٠ الشطر الثاني: المناشده والتحذير والنهي
- ٤٧٢ الشطر الثالث: إن كنت لا بد فاعلاً
- ٤٧٢ اشاره
- ٤٧٣ الاستشفاف الأول: انتظار انقضاء الموسم
- ٤٧٤ الاستشفاف الثاني: لقاء الناس
- ٤٧٦ الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرن!
- ٤٧٧ الاستشفاف الرابع: ثم ترى رأيك
- ٤٧٩ الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام
- ٤٧٩ اشاره
- ٤٧٩ الغرض الأول: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) في مكّه وغيرها
- ٤٨١ الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحه ببيزيد
- ٤٨٤ الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف
- ٤٨٥ الشطر الرابع: التوقيت

- ٤٨٥ الشطر الخامس: أبي الحسين إلّا أن يمضى إلى العراق
- ٤٨٦ الإبراز الثالث: نهى ابن عباس وتحذيره من أهل الكوفة
- ٤٨٦ اشاره
- ٤٩٤ الوقفه الأولى: أعيذك بالله من ذلك
- ٤٩٤ اشاره
- ٤٩٦ المورد الأول: التعويد من القتل
- ٤٩٧ المورد الثاني: التعويد من ارتكاب الجهل والعناد
- ٤٩٨ الوقفه الثانية: فرضيات ابن عباس
- ٤٩٨ اشاره
- ٤٩٨ المطلب الأول: فرضيته تمهيد القوم
- ٥٠٢ المطلب الثاني: فرضيته دعوه الإمام (عليه السلام) قبل التمهيد
- ٥٠٢ اشاره
- ٥٠٢ أولاً: إنّ هذا يعنى أنّهم إنّما يدعونه ليباشر الحرب والقتال بنفسه
- ٥٠٤ ثانياً: إنه لا يأمن أن يغزوه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه
- ٥٠٥ ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف
- ٥٠٧ رابعاً: على الإمام (عليه السلام) أن يتقى الله ويلزم الحرم
- ٥٠٨ الوقفه الثالثة: جواب الإمام (عليه السلام)
- ٥٠٨ اشاره
- ٥٠٩ الجواب الأول: النظر والاستخاره
- ٥١٣ الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام)
- ٥١٣ اشاره
- ٥١٤ الملاحظه الأولى: تفرّد أبي الفرج
- ٥١٥ الملاحظه الثانية: زيادات سبط ابن الجوزي
- ٥١٥ الملاحظه الثالثة: إخبار ابن عباس بمقتل المولى الغريب (عليه السلام)!
- ٥١٥ الملاحظه الرابعة: كتب القوم وكتاب المولى الغريب (عليه السلام)
- ٥١٧ الملاحظه الخامسة: زياده سبط ابن الجوزي

- ٥١٨ الملاحظه السادسة: بكاء ابن عباس وندبته
- ٥١٩ الوقفه الرابعه: اقتراح اليمن
- ٥١٩ اشاره
- ٥٢١ التنويه الأول: قبل اقتراح اليمن
- ٥٢١ التنويه الثانى: التوجه إلى اليمن
- ٥٢٢ التنويه الثالث: إفاده الخطر المُحدِق بالإمام (عليه السلام) فى مكّه
- ٥٢٣ التنويه الرابع: المقارنه بين روايه المسعودى ونقل سبط ابن الجوزى
- ٥٢٣ التنويه الخامس: روايه الخوارزمى
- ٥٢٥ التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام)
- ٥٢٦ الوقفه الخامسه: حكايه ابن شهر آشوب
- ٥٢٧ الوقفه السادسه: روايه الطبرى (الشيعة)
- ٥٢٧ اشاره
- ٥٢٩ جواب الإمام (عليه السلام)
- ٥٢٩ اشاره
- ٥٣٠ التلويح الأول: أما علمت؟!
- ٥٣٠ التلويح الثانى: علم الإمام (عليه السلام)
- ٥٣١ التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم
- ٥٣٢ التلويح الرابع: أنصار الإمام فى العراق
- ٥٣٣ التلويح الخامس: محاربه عسكر السقيفه فى الكوفه!
- ٥٣٤ الإبراز الرابع: النهى عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان
- ٥٣٤ اشاره
- ٥٣٦ المحطّه الأولى: إن كنت لا يبدّ فاعلاً!
- ٥٣٧ المحطّه الثانيه: إن عصيتنى
- ٥٣٩ المحطّه الثالثه: النهى عن حمل العائله
- ٥٤١ المحطّه الرابعه: أسباب التحذير عن حمل العائله
- ٥٤٤ المحطّه الخامسه: جواب الإمام (عليه السلام)

- ٥٤٤ اشارة
- ٥٤٤ الجواب الأول: «إتک شیخٌ قد کبرت»
- ٥٤٤ اشارة
- ٥٤٤ الإشاره الأولى: إتک شیخ!
- ٥٤٥ الإشاره الثانيه: أدب سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٥٤٩ الجواب الثاني: «لئن أقتل خارج مکه أحب»
- ٥٥٢ الجواب الثالث: فأبى ذلك ولم يقبله
- ٥٥٤ المحطه السادسه: تذکر الإمام (عليه السلام) إشاره ابن عباس يوم عاشوراء
- ٥٥٤ اشارة
- ٥٥٤ النكره الأولى: مؤدى الكلام
- ٥٥٦ النكره الثانيه: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس
- ٥٦٠ النكره الثالثه: متى وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس؟
- ٥٦٠ اشارة
- ٥٦٢ التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط
- ٥٦٣ التنويه الثاني: مؤدى الخبر
- ٥٦٤ التنويه الثالث: «لو كُشف لى الغطاء ...»
- ٥٦٥ التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابن عباس
- ٥٦٦ التنويه الخامس: لا غضاذه على الإمام (عليه السلام) إذا أقر لابن عمه!!
- ٥٦٨ التنويه السادس: الغرض من ذكر قضه العباس وابنه
- ٥٦٩ النكره الرابعه: سبقوا أبا الفرج!
- ٥٧١ النكره الخامسه: لو دار الأمر بين سيد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!
- ٥٧٢ المحطه السابعه: موقف العقيله الحوراء فى روايه الجرائى
- ٥٧٣ الإبراز الخامس: الردع بالاشتباک
- ٥٧٤ الحصه الخامسه: رد الإمام (عليه السلام)
- ٥٧٨ اللقاء الثاني: معاوده اللقاء
- ٥٧٨ البلاذرى

٥٧٩	الدينوري
٥٨٠	الطبري
٥٨١	ابن أعثم
٥٨٢	مسكويه
٥٨٣	الخوارزمي
٥٨٣	ابن الجوزي
٥٨٤	ابن الأثير، النويري
٥٨٥	ابن كثير
٥٨٦	ابن الصباغ، الشبلنجي
٥٨٦	اشاره
٥٨٨	الإضاءة الأولى: زمن اللقاء
٥٨٩	الإضاءة الثانية: تداخل اللقاءات
٥٩٠	الإضاءة الثالثة: معاودة اللقاء وتكرار الكلام
٥٩٣	الإضاءة الرابعة: رسم صورهِ لحركة الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عباس
٥٩٣	اشاره
٥٩٥	المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس
٥٩٥	المشكلة الثانية: متابعه ابن عباس
٥٩٧	الإضاءة الخامسة: إقرار عين ابن الزبير
٥٩٧	اشاره
٥٩٧	المتابعه الأولى: بدايه الخبر
٥٩٨	المتابعه الثانية: اهتمام ابن عباس وإعراض الإمام (عليه السلام)
٥٩٩	المتابعه الثالثة: رعايه حرمه الكعبه
٦٠٠	المتابعه الرابعة: مقياسه الإمام (عليه السلام) بابن الزبير
٦٠١	المتابعه الخامسة: اختلاف الأتباع
٦٠١	المتابعه السادسة: كفايه مده الإقامه
٦٠٢	المتابعه السابعة: تكثر الجبهات

- ٦٠٣----- المتابعه الثامنه: المواجهه بين الإمام (عليه السلام) ويزيد
- ٦٠٤----- المتابعه التاسعه: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه
- ٦٠٤----- المتابعه العاشره: جواب الإمام (عليه السلام) فى نصّ ابن أعثم
- ٦٠٥----- الإضاءه السادسه: ابنُ عتبائِ ينعى الإمام (عليه السلام) -
- ٦٠٥----- اشاره
- ٦٠٦----- الضوء الأول: ختامُ غاضِب
- ٦٠٨----- الضوء الثانى: دلالات النعى!
- ٦١٠----- اللقاء الثالث: «لولا أن يُزرى بى أو بك لشبكتُ ييدى فى رأسك!»
- ٦١٠----- اشاره
- ٦١٠----- المشهد الأول: تتمه اللقاء
- ٦١٠----- اشاره
- ٦١٢----- الشعله الأولى: معانى بعض الكلمات
- ٦١٢----- اشاره
- ٦١٢----- الناصيه:
- ٦١٤----- زرى:
- ٦١٤----- نشب:
- ٦١٥----- الشعله الثانيه: إساءه الأدب
- ٦١٧----- الشعله الثالثه: حُسن النوايا!
- ٦١٨----- الشعله الرابعه: يُزرى بى أو بك
- ٦١٩----- الشعله الرابعه: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام)!
- ٦٢٠----- الشعله الخامسه: يجتمع علىّ وعليك الناس!
- ٦٢٠----- الشعله السادسه: أطعْتَنى!
- ٦٢١----- الشعله السابعه: الغايه من هذا التصرف المشين
- ٦٢٢----- الشعله الثامنه: المانع من القيام بهذه الفعله
- ٦٢٣----- الشعله التاسعه: النهايه
- ٦٢٣----- المشهد الثانى: بعد الاستشاره

- ٦٢٣ - اشارة
- ٦٢٨ - التنويه الأول: اتحاد الراوى فى المصادر
- ٦٢٨ - التنويه الثانى: استشارنى، استأذنى! -
- ٦٢٩ - التنويه الثالث: جاءنى حسين!
- ٦٣٠ - التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام)
- ٦٣٠ - اشارة
- ٦٣٢ - الإشاره الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام)
- ٦٣٢ - الإشاره الثانيه: تخطئه ابن عباس وغيره
- ٦٣٢ - الإشاره الثالثه: هتك الحرمات
- ٦٣٣ - الإشاره الرابعه: التعريض بابن الزبير
- ٦٣٣ - الإشاره الخامسه: مكان كذا!
- ٦٣٤ - التنويه الخامس: سلى بنفسه عن الإمام (عليه السلام)
- ٦٣٤ - اشارة
- ٦٣٤ - النقطه الأولى: معنى (سلا)
- ٦٣٥ - النقطه الثانيه: مؤدى الكلام
- ٦٣٦ - التنويه السادس: تعليق طاووس
- ٦٤٠ - اللقاء الرابع: لقاء فى بيت الله الحرام
- ٦٤٠ - اشارة
- ٦٤١ - اللفته الأولى: الروايه عن ابن عباس
- ٦٤١ - اللفته الثانيه: اللقاء فى بيت الله
- ٦٤٢ - اللفته الثالثه: زمن اللقاء
- ٦٤٣ - اللفته الرابعه: تعدّد اللقاء
- ٦٤٣ - اللفته الخامسه: كفه بكفه فى خبر الشجرى!
- ٦٤٥ - اللفته السادسه: كفه بكفّ جبرائيل
- ٦٤٥ - اشارة
- ٦٤٥ - التدقيق الأول: انفراد ابن شهر آشوب

- ٦٤٥ التدقيق الثاني: هل رأى جبرائيل وحده؟
- ٦٤٦ التدقيق الثالث: كيف شَخَّص جبرائيل؟
- ٦٥٠ التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عباس؟! -
- ٦٥١ التدقيق الخامس: تعنيف ابن عباس -
- ٦٥١ اللفته السابعه: المناشده للإعراض عن المسير إلى العراق -
- ٦٥٢ اللفته الثامنه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -
- ٦٥٢ اشاره -
- ٦٥٣ التنويه الأول: روايه الشجرى -
- ٦٥٣ التنويه الثاني: خَلَّ عَنِّي -
- ٦٥٤ اللقاء الخامس: روايه أهل البيت (عليهم السلام) -
- ٦٥٤ اشاره -
- ٦٥٥ الوقفه الأولى: انتهاء النص إلى المعصوم -
- ٦٥٦ الوقفه الثانيه: المقدار المطلوب من النص -
- ٦٥٦ الوقفه الثالثه: مناشده ابن عباس -
- ٦٥٧ الوقفه الرابعه: رد الإمام (عليه السلام) -
- ٦٥٧ اشاره -
- ٦٥٧ المقطع الأول: أنا أعرفُ -
- ٦٥٩ المقطع الثاني: ما كدَى من الدنيا -
- ٦٥٩ المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام) -
- ٦٦٢ تتيمات -
- ٦٦٢ التتمه الأولى: متونٌ عامه -
- ٦٦٦ التتمه الثانيه: إشفاق الناس وتحذيرهم -
- ٦٦٨ التتمه الثالثه: التفأل بالقرآن -
- ٦٦٩ التتمه الرابعه: نهايه اللقاءات -
- ٦٦٩ التتمه الخامسه: الاختيار بين تصويب ابن عباس وتخطأته -
- ٦٧١ التتمه السادسه: اختلاف الخطابين -

- ٦٧١ التتمة السابعة: تغافل ابن عباس!
- ٦٧٢ التتمة الثامنة: الفرق بين كلام ابن عباس وغيره من الهاشميين
- ٦٧٤ التتمة التاسعة: إساءة أدب ابن عباس
- ٦٧٥ التتمة العاشرة: سوء الظن!
- ٦٧٦ التتمة الحادية عشر: أتضح الصورة لكلّ ذى عينين
- ٦٧٨ التتمة الثانية عشر: خلاصه القول في موقف ابن عباس!
- ٦٨٠ ابن عباس يلتقى ابن الزبير
- ٦٨٠ اشاره
- ٦٨٠ القسم الأوّل: المختصر
- ٦٨٠ اشاره
- ٦٨٠ الشعبة الأولى: الكلام
- ٦٨٠ اشاره
- ٦٨٥ القطعة الأولى: كلام ابن عباس
- ٦٨٥ اشاره
- ٦٨٥ المعلومة الأولى: لا كلام لابن الزبير
- ٦٨٦ المعلومة الثانية: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٦٨٧ المعلومة الثالثة: مكان اللقاء
- ٦٨٧ المعلومة الرابعة: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره
- ٦٨٨ المعلومة الخامسة: خلاصه كلام ابن عباس
- ٦٨٩ المعلومة السادسة: الإخبار عن كوامن ابن الزبير
- ٦٩٠ المعلومة السابعة: غياب التخوّف من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٦٩٠ المعلومة الثامنة: صراع السلطة
- ٦٩١ المعلومة التاسعة: التخلّي عن مكّه
- ٦٩٢ المعلومة العاشرة: المحضّله
- ٦٩٣ القطعة الثانية: التمثّل
- ٦٩٧ القسم الثاني: المفضل

٦٩٧	اشاره
٧٠٤	الشرح الأول: اختلاف اللقاء
٧٠٤	الشرح الثاني: أجواء اللقاء
٧٠٥	الشرح الثالث: التنازع في حقِّ غير ثابت
٧٠٦	الشرح الرابع: نَفَسُ ابن عتَّاسٍ في الخطاب
٧٠٧	الشرح الخامس: غياب التفجّع على الإمام الحسين (عليه السلام)
٧٠٩	الشرح السادس: بواعث الحسد والنزاع على السلطه
٧١٠	الشرح السابع: جواب ابن عتَّاس
٧١٢	الشرح الثامن: الشروع في الاستدلال
٧١٣	الشرح التاسع: ذريعه ابن الزبير!
٧١٥	الشرح العاشر: احتجاج ابن عتَّاس
٧١٨	الشرح الحادي عشر: التباض
٧٢٠	الشرح الثاني عشر: هل يُنال الأمر بالشرف وحده؟
٧٢١	الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت في حديث ابن عتَّاس؟
٧٢٣	الشرح الرابع عشر: ارتفاع أصواتهما
٧٢٥	محتويات الكتاب
٧٤٣	المجلد ٣
٧٤٣	اشاره
٧٤٣	اشاره
٧٤٧	بين يزيد وعبد الله بن عتَّاس بعد شهادته الإمام (عليه السلام)
٧٥١	كتاب يزيد إلى ابن عتَّاس وجواب ابن عتَّاس
٧٥١	اشاره
٧٦٩	القسم الأول: كتاب يزيد
٧٦٩	اشاره
٧٦٩	الكشف الأول: متابعه العيون
٧٧٠	الكشف الثاني: بيعه ابن عتَّاس!

- ٧٧٠ اشاره
- ٧٧١ الشاهد الأول: مقدّمه المؤرّخ قبل نقل الكتاب
- ٧٧١ الشاهد الثاني: النصّ التاريخي
- ٧٧٩ الشاهد الثالث: الاعتصام ببيعه يزيد
- ٧٨٠ الشاهد الرابع: تصريح ابن عتّاس بالبيعه ليزيد!
- ٧٨١ الكشف الثالث: اعتراف يزيد بتأثير ابن عتّاس في الناس
- ٧٨٣ الكشف الرابع: يزيد من أهل البيت!!!
- ٧٨٧ القسم الثاني: ردّ ابن عتّاس
- ٧٨٧ اشاره
- ٧٨٧ المضمون الأول: تعليق بعض الأجوبه
- ٧٨٨ المضمون الثاني: سبب الامتناع عن بيعه ابن الزبير
- ٧٩١ المضمون الثالث: وعد البر والصله
- ٧٩١ اشاره
- ٧٩١ الهدف الأول: التشجيع على الامتناع عن بيعه ابن الزبير
- ٧٩١ الهدف الثاني: الحثّ على دخول معركة يزيد وابن الزبير
- ٧٩٢ الهدف الثالث: تطيب خاطر ابن عتّاس!
- ٧٩٣ المضمون الرابع: رفض دعوات يزيد وأسبابها
- ٧٩٦ المضمون الخامس: ذكر بعض المصائب
- ٧٩٦ اشاره
- ٧٩٨ نكته مهمّته
- ٧٩٩ المضمون السادس: حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق ما شرحه ابن عتّاس!
- ٧٩٩ اشاره
- ٨٠٠ المشهد الأول: المطارده من حرم الرسول إلى حرم الله
- ٨٠٥ المشهد الثاني: مقاتله الإمام في مكة ومحاوله اغتياله
- ٨٠٩ المشهد الثالث: إشخاص الإمام (عليه السلام) من حرم الله إلى الكوفه
- ٨٠٩ اشاره

- ٨٠٩ الصورة الأولى: الصورة المعروفه
- ٨١٠ الصورة الثانيه: الصورة الجديده
- ٨١٣ المشهد الرابع: تسليط ابن مرجانه وأمره بقتل الإمام
- ٨١٤ المشهد الخامس: استقبال الإمام الحسين (عليه السلام) بالرجال ومعالجته
- ٨١٦ المشهد السادس: رفض المواعده!
- ٨١٩ المشهد السابع: الشماته بقتل الإمام (عليه السلام)
- ٨٢٠ المشهد السابع: قتلهم كقتل الكفار!
- ٨٢٣ المشهد الثامن: الشماته بسبى الحرم
- ٨٢٣ اشاره
- ٨٢٥ اللوعه الأولى: عجب ما قبله ولا بعده عجب!
- ٨٢٦ اللوعه الثانيه: نسب السبايا إلى عبد المطلب
- ٨٢٧ اللوعه الثالثه: حمل بنات عبد المطلب وغملةً صغاراً
- ٨٢٨ اللوعه الرابعه: السبى إلى يزيد
- ٨٢٨ اللوعه الخامسه: السبى المجلوب!!!
- ٨٣١ اللوعه السادسه: الاستعراض بالسبايا
- ٨٣٣ اللوعه السابعه: الشماته!
- ٨٣٤ المشهد التاسع: المجاهره بدوافع قتل الإمام (عليه السلام)
- ٨٣٤ اشاره
- ٨٣٥ الدافع الأول: العداوه لله ولرسوله ولأهل بيته
- ٨٣٥ الدافع الثاني: أخذ الثأر لأهله الكفرة الفجرة
- ٨٣٦ الدافع الثالث: الانتقام لدم عثمان!
- ٨٣٨ المضمون السابع: ابن عباس صاحب الدم والثأر!
- ٨٤٠ المضمون الثامن: نوع المواجهه بين ابن عباس ويزيد
- ٨٤٢ المضمون التاسع: ابن عباس يرى نفسه أهلاً للملك وأحق به
- ٨٤٦ المضمون العاشر: بى وبهم عززت وجلست مجلسك
- ٨٤٩ تعليقات سريعة

- ٨٤٩ التعليقه الأولى: كتاب ابن عباسٍ ردّ وليس ابتداء!
- ٨٥٠ التعليقه الثانيه: لماذا لم يكتب ابن عباسٍ قبل شهاده الإمام (عليه السلام)؟! -
- ٨٥١ التعليقه الثالثه: التزام ما التزمه سيد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس! -
- ٨٥٢ التعليقه الرابعه: توظيف كتاب ابن عباس .
- ٨٥٣ التعليقه الخامسه: باقى بنى العباس! -
- ٨٥٥ ابن الزبير والإمام (عليه السلام) -
- ٨٥٥ اشاره .
- ٨٧١ العرض الأول: تعدّد اللقاء -
- ٨٧٢ العرض الثاني: وقت اللقاء -
- ٨٧٤ العرض الثالث: مكان اللقاء -
- ٨٧٤ اشاره .
- ٨٧٤ المكان الأول: عند الإمام الحسين (عليه السلام) -
- ٨٧٥ المكان الثاني: لحقه (عليه السلام) ابن الزبير -
- ٨٧٥ المكان الثالث: بين الحجر والباب -
- ٨٧٦ المكان الرابع: عند جمرة العقبه -
- ٨٧٦ العرض الرابع: هل كان اللقاء بين جماعه، أو كان فى خلوه؟ -
- ٨٧٧ العرض الخامس: تحريض ابن الزبير على بنى أمّيه -
- ٨٧٩ العرض السادس: إصرار ابن الزبير على خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه -
- ٨٨١ العرض السابع: خبر الزبيرى -
- ٨٨١ اشاره .
- ٨٨٢ الغريبه الأولى: الإسناد والتردد .
- ٨٨٣ الغريبه الثانيه: ابتداء الإمام (عليه السلام) -
- ٨٨٣ الغريبه الثالثه: القسم بالطلاق والعناق .
- ٨٨٤ الغريبه الرابعه: بيعه أربعين ألفاً! -
- ٨٨٥ الغريبه الخامسه: جواب ابن الزبير -
- ٨٨٥ العرض الثامن: عروض ابن الزبير .

- ٨٨٥ اشاره
- ٨٨٦ الاقتراح الأول: البقاء في مكّه
- ٨٨٦ اشاره
- ٨٨٦ الإيماء الأول: الاقتراح غير جدّي
- ٨٨٧ الإيماء الثالث: الصورة الأولى للاقتراح: اقتراح كسائر الاقتراحات
- ٨٨٧ اشاره
- ٨٨٨ المناقشه الأولى: الإمام (عليه السلام) يحمي حُرْمه الحرم
- ٨٨٩ المناقشه الثانيه: دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه للاستئمان لا للتحشيد
- ٨٩٠ المناقشه الثالثه: توظيف عنوان الإمام (عليه السلام)
- ٨٩٠ المناقشه الرابعه: الفرق بين اقتراحه واقتراح غيره
- ٨٩١ المناقشه الخامسه: سداجه الخطّه
- ٨٩٢ الإيماء الرابع: الصورة الثانيه للاقتراح: إنك مطلوب
- ٨٩٢ اشاره
- ٨٩٢ الالتفاتة الأولى: الإمام (عليه السلام) يكشف ما يقوله ابن الزبير سرّاً
- ٨٩٣ الالتفاتة الثانيه: الإمام (عليه السلام) مطلوب!
- ٨٩٥ الإيماء الخامس: الصورة الثالثه للاقتراح: عرض البيعه
- ٨٩٥ اشاره
- ٨٩٦ الإشاره الأولى: مكر ابن الزبير
- ٨٩٧ الإشاره الثانيه: اشتراط البقاء في مكّه
- ٨٩٧ الإشاره الثالثه: دوافع البيعه
- ٨٩٨ الإشاره الرابعه: وعود ابن الزبير
- ٨٩٨ الإشاره الخامسه: خوفه على الإمام (عليه السلام) إن خرج
- ٨٩٩ الإيماء السادس: دعوه الإمام (عليه السلام) للبيعه مع ابن الزبير
- ٩٠١ ردّ الإمام (عليه السلام)
- ٩٠١ اشاره
- ٩٠١ الجواب الأول: القتل خارج مكّه أحبّ إليه (عليه السلام)

- ٩٠١ اشارة
- ٩٠٢ التلميح الأول: أهميته الرد
- ٩٠٥ التلميح الثاني: البقاء في مكة يعنى القتل قطعاً
- ٩٠٦ التلميح الثالث: حمايه حرمة الحرم
- ٩٠٧ التلميح الرابع: التعريض بابن الزبير
- ٩٠٨ التلميح الخامس: ذكر البديل عن القتل في الحرم
- ٩٠٩ التلميح السادس: لو كنتُ في جحر هاتمٍ لاستخرجوني!
- ٩٠٩ اشارة
- ٩١٢ النظرة الأولى: وضوح الكلمة
- ٩١٣ النظرة الثانية: القسم
- ٩١٣ النظرة الثالثة: لو كنتُ في جحر هاتم! -
- ٩١٥ النظرة الرابعة: حتى يقضوا في حاجتهم!
- ٩١٧ التلميح السابع: تمثيل الاعتداء عليه باعتداء بني إسرائيل
- ٩١٧ اشارة
- ٩١٨ الجلوه الأولى: حديث الإمام السجّاد (عليه السلام)
- ٩٢٢ الجلوه الثانية: المطلوب من اليهود
- ٩٢٣ الجلوه الثالثة: براءه الحيتان
- ٩٢٤ الجلوه الرابعة: قلب الموازين وتحليل الحرام
- ٩٢٥ الجلوه الخامسة: الاعتداء في الزمن الحرام
- ٩٢٦ الجلوه السادسة: غضب الله لاصطياد السمك!
- ٩٢٧ الجلوه السابعه: التوسّل بمحمّد وآل محمّد
- ٩٢٨ الجلوه الثامنه: سيبعث عليهم من ينتقم منهم
- ٩٢٨ الجلوه التاسعه: الإمام (عليه السلام) مُعتدّى عليه
- ٩٢٩ الجلوه العاشره: خلاصه الجلوات
- ٩٣٠ التلميح الثامن: فحوى الرد
- ٩٣١ الجواب الثاني: فضح ابن الزبير

- ٩٣١ اشارة
- ٩٣٢ الدلالة الأولى: تكذيب ابن الزبير في الدعوه للبقاء
- ٩٣٢ الدلالة الثانية: تكذيبه في دعواه البيعه للإمام (عليه السلام) وإسناده
- ٩٣٣ الدلالة الثالثة: الدافع الذي يلهث له ابن الزبير
- ٩٣٣ الدلالة الرابعة: موقع ابن الزبير عند الناس
- ٩٣٤ الدلالة الخامسة: لا أهداف مقابل أهداف ابن الزبير
- ٩٣٥ الدلالة السادسة: يطلب الأمر ولو يقتل الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٩٣٥ الجواب الثالث: السكوت
- ٩٣٧ الاقتراح الثاني: التحذير من التوجه إلى العراق
- ٩٣٧ اشارة
- ٩٣٧ السبب الأول: لقد حضر الحج وتدغّه!
- ٩٣٩ السبب الثاني: التحذير من الذهاب إلى قوم قتلوا أباه وطعنوا أخاه
- ٩٣٩ اشارة
- ٩٤٠ اللمحه الأولى: وقت اللقاء
- ٩٤٠ اللمحه الثانية: التحذير من أهل العراق!
- ٩٤٢ اللمحه الثالثة: أنا أرى أنهم قاتلوك
- ٩٤٣ اللمحه الرابعة: تنويه هام
- ٩٤٤ اللمحه الخامسة: «وأنا أرى ذلك»
- ٩٤٤ اللمحه السادسة: التأكيد على أن الإمام (عليه السلام) مطلوب
- ٩٤٤ تعليقات:
- ٩٤٤ التعليقه الأولى: روايه ابن حجر في (الصواعق)
- ٩٥٠ التعليقه الثانية: ابن الزبير يسأل مسائل شرعيه!
- ٩٥١ الاقتراح الثالث: الخروج إلى العراق
- ٩٥١ اشارة
- ٩٥٢ الإناره الأولى: مكر ابن الزبير!
- ٩٥٤ الإناره الثانية: قد يصدق ابن الزبير!

- الإِناره الثالثه: دواعى الحثّ ٩٥٥
- الإِناره الرابعه: الأسباب التى ذكرها الإمام (عليه السلام) ٩٥٧
- الإِناره الخامسه: سبب التوجّه نحو العراق، لا سبب الخروج من مكّه ٩٥٩
- الإِناره السادسه: الاستخاره ٩٥٩
- الإِناره السابعه: غباء ابن الزبير وجهله! ٩٥٩
- العرض التاسع: ابن الزبير يلحق الإمام! ٩٦١
- بين عبد الله بن جعفر والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ٩٦٣
- اشاره ٩٦٣
- القسم الأوّل: كتاب عبد الله بن جعفر للإمام الحسين (عليه السلام) ٩٦٥
- اشاره ٩٦٥
- التذكير الأوّل: ميزه نصّ ابن الصبّاغ ٩٧٠
- التذكير الثانى: انتشار خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه فى المدينه! ٩٧٣
- التذكير الثالث: زمان ومكان كتابه الكتاب ٩٧٥
- التذكير الرابع: حامل الكتاب ٩٧٧
- التذكير الخامس: نصّ كتاب ابن جعفر ٩٧٨
- اشاره ٩٧٨
- اللفته الأوّل: أدب عبد الله بن جعفر ٩٧٩
- اللفته الثانيه: المناشده ٩٨٠
- اللفته الثالثه: دوافع المناشده ٩٨٢
- اشاره ٩٨٢
- التوضيح الأوّل: الشفقه ٩٨٣
- التوضيح الثانى: المقصود من الأمر فى كلام ابن أعثم والخوارزمى! ٩٨٤
- التوضيح الثالث: دواعى الشفقه وأسبابها ٩٨٦
- اشاره ٩٨٦
- المستوى الأوّل: الخوف من استئصال العتره الطاهره ٩٨٦
- المستوى الثانى: نتائج قتل الإمام (عليه السلام)! ٩٨٨

- ٩٨٨ اشارة
- ٩٩٠ الإشفاق الأول: الإشفاق على نور الله
- ٩٩١ الإشفاق الثاني: فقدان علم المهتمدين
- ٩٩٢ الإشفاق الثالث: فقدان رجاء المؤمنين
- ٩٩٣ الإشفاق الرابع: روح الهدى وأمير المؤمنين!
- ٩٩٤ اللفته الرابع: لا تعجل بالسير!
- ٩٩٥ اللفته الخامسة: أسباب الدعوه إلى التريث
- ٩٩٥ اشارة
- ٩٩٥ الميزه الأولى: تشخيص المعتدى!
- ٩٩٧ الميزه الثانيه: بذل ما بوسعه للدفاع عن الإمام (عليه السلام)
- ٩٩٨ الميزه الثالثه: التهديد شامل من جميع الأموتين
- ٩٩٨ الميزه الرابعه: التهديد الشامل لأهل البيت (عليهم السلام)
- ٩٩٩ اللفته السادسه: التحذير من أهل الكوفه
- ١٠٠١ التذكير السادس: جواب الإمام (عليه السلام)
- ١٠٠١ اشارة
- ١٠٠٢ الجواب الأول: لم يذكر جواباً
- ١٠٠٢ الجواب الثاني: «قرأت الكتاب وفهمت»..
- ١٠٠٣ الجواب الثالث: الرؤيا!
- ١٠٠٥ الجواب الثالث: «لو كنت في جحر هامة»!
- ١٠٠٦ الجواب الرابع: أبى ولم يمتنع
- ١٠٠٩ القسم الثاني: محاوله ابن جعفر (رضى الله عنه) مع عمرو بن سعيد
- ١٠٠٩ اشارة
- ١٠١٣ الضوء الأول: قيام ابن جعفر (رضى الله عنه) إلى الوالى
- ١٠١٦ الضوء الثاني: مطالب ابن جعفر (رضى الله عنه) من الوالى
- ١٠٢٠ الضوء الثالث: من كتب الكتاب!؟
- ١٠٢١ الضوء الرابع: حامل الكتاب

- الضوء الخامس: موقع اللقاء ١٠٢٢
- الضوء السادس: لقاء مختصر ١٠٢٣
- اشاره ١٠٢٣
- الإضاءة الأولى: أسباب اختصار اللقاء ١٠٢٣
- الإضاءة الثانية: مَنْ باشر الإقراء ١٠٢٤
- الإضاءة الثالثة: مؤدى اللقاء ١٠٢٥
- الضوء السابع: أمر ابنه بالجهاد دون الإمام (عليه السلام) ١٠٢٥
- الضوء الثامن: هل رجعا إلى الوالى؟ ١٠٢٨
- الضوء التاسع: جواب الإمام (عليه السلام) ١٠٢٩
- الضوء العاشر: هل التقى ابن جعفر (رضى الله عنه) أهله؟! ١٠٢٩
- القسم الثالث: كتاب عمرو بن سعيد للإمام (عليه السلام) ١٠٣٣
- اشاره ١٠٣٣
- المتابعه الأولى: زيادات الطبري والخوارزمي ١٠٣٦
- المتابعه الثانية: غطرسة الأشدق ١٠٣٧
- المتابعه الثالثه: التهديد الأول ١٠٣٧
- المتابعه الرابعه: التهديد الثاني ١٠٣٨
- المتابعه الخامسه: التهديد الثالث ١٠٤٠
- المتابعه السادسه: التهديد الرابع ١٠٤٢
- المتابعه السابعه: فإن كنت خائفاً ١٠٤٣
- المتابعه الثامنه: وعود الأثم ١٠٤٥
- اشاره ١٠٤٥
- الوعد الأول: إن كنت خائفاً.. فأقبل إلى .. ١٠٤٦
- الوعد الثاني: الأمان بإزاء الإقبال إليه ١٠٤٧
- الوعد الثالث: الإقبال مع الرسول! ١٠٤٩
- الوعد الرابع: البرّ والصله والإحسان ١٠٥١
- الوعد الخامس: حُسن الجوار ١٠٥٢

- المتابعه التاسعه: شهاده الكتاب على الكاتب ١٠٥٥
- المتابعه العاشره: توظيف الأمان! ١٠٥٦
- المتابعه الحاديه عشره: جواب الإمام (عليه السلام) ١٠٥٨
- اشاره ١٠٥٨
- الردّ الأوّل: «إن كنت أردت بزى وصلتي» ١٠٥٨
- الردّ الثاني: «إن كنت.. فجزيت خيراً» ١٠٥٨
- الردّ الثالث: «لم يشاقق من دعا إلى الله..» ١٠٦٠
- اشاره ١٠٦٠
- الإيضاح الأوّل: الهدوء والجلّم ١٠٦٠
- الإيضاح الثاني: عموم الردّ وضمير الغائب ١٠٦١
- الإيضاح الثالث: أجواء الآيه! ١٠٦١
- الإيضاح الرابع: مؤدى الآيه ١٠٦٣
- اشاره ١٠٦٣
- الدلاله الأوّل: دلاله أخبار القوم! ١٠٦٤
- الدلاله الثانيه: الفهم العام ١٠٦٤
- الإيضاح الخامس: الآيه مقابل التهمه ١٠٦٦
- الردّ الرابع: ردّ الأمان ١٠٦٧
- اشاره ١٠٦٧
- الإفاده الأوّل: الإمام (عليه السلام) هو الأمان! ١٠٦٧
- الإفاده الثانيه: الأمان فى الحرم! ١٠٦٩
- الإفاده الثالثه: أمان الخوون! ١٠٦٩
- الإفاده الرابعه: الأمان والاعتقال! ١٠٧٠
- الإفاده الخامسه: «خير الأمان أمان الله» ١٠٧٠
- اشاره ١٠٧٠
- الوجه الأوّل: لا إيمان ولا أيمان لهم، فأمان الله خير! ١٠٧١
- الوجه الثاني: لم يحترموا أمان الله، فلا حرمة لأمانهم ١٠٧٣

الوجه الثالث: مَنْ كان في أمان الله لا يحتاج أمان غيره	١٠٧٣
الإفاده السادسة: أمان الله لمن خافه في الدنيا	١٠٧٤
اشاره	١٠٧٤
التقرير الأول: مَنْ لم يؤمن بالله لن يؤمن الله	١٠٧٤
التقرير الثاني: التهديد	١٠٧٤
التقرير الثالث: خوف الله في الدنيا وأمانه في الآخرة	١٠٧٥
التقرير الرابع: الخوف لله في الدنيا	١٠٧٧
الإفاده السابعة: دعاء الإمام (عليه السلام)	١٠٧٧
الإفاده الثامنة: والسلام!	١٠٧٨
محتويات الكتاب	١٠٨١
المجلد ٤	١١٠٠
اشاره	١١٠٠
اشاره	١١٠٠
كتاب يزيد بن الأصمّ إلى الإمام الحسين (عليه السلام)	١١٠٤
المتون	١١٠٤
النفضة الأولى: يزيد بن الأصمّ!	١١٠٦
النفضة الثانية: مبادره ابن الأصمّ	١١٠٧
النفضة الثالثة: من أين كتب؟	١١٠٨
النفضة الرابعة: وقت كتابه الكتاب	١١٠٨
النفضة الخامسة: مضمون الكتاب	١١٠٩
اشاره	١١٠٩
السفاهه الأولى: طيش الكاتب وسفّهه	١١٠٩
السفاهه الثانية: كتاب أبت	١١١١
السفاهه الثالثة: ينفضوك، يبعضوك!	١١١١
السفاهه الرابعة: تقديره لموقف أهل الكوفه	١١١٢
السفاهه الخامسة: قلق القوم	١١١٤

- السفاهه السادسة: تعويد الإمام (عليه السلام) ! ١١١٥
- السفاهه السابعه: الاغترار والخداع بالسراب ١١١٧
- اشاره ١١١٧
- الأمر الأول: أن يكون كالمغترب بالبرق! ١١١٧
- الأمر الثاني: أن يكون كالمخدوع بالسراب ١١١٨
- السفاهه الثامنه: واصبر، إن وعد الله حقاً! ١١١٨
- السفاهه التاسعه: لا يستخفَّتكَ الَّذِينَ لا يوقنون ١١١٩
- السفاهه العاشره: اتحاد خطاب الأوغاد ١١٢٠
- السفاهه الحاديه عشر: تخطئه الإمام (عليه السلام) ١١٢١
- النفضه السادسه: الإمام (عليه السلام) لم يردّ عليه ١١٢٢
- عُمر بن عبد الرحمان المخزومي ورأيه ١١٢٤
- المتون ١١٢٤
- الشوط الأول: مَنْ هو عمر بن عبد الرحمان المخزومي؟ ١١٣٤
- الشوط الثاني: ينصح سيد الكائنات! ١١٣٧
- الشوط الثالث: متى حصل اللقاء؟ ١١٣٨
- اشاره ١١٣٨
- التحديد الأول: لَمَّا كَتَبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ ١١٣٩
- التحديد الثاني: لَمَّا تَهَيَّأَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْمَسِيرِ ١١٣٩
- التحديد الثالث: بعد خبر شهادته مسلم (عليه السلام) ١١٤٠
- التحديد الرابع: لَمَّا أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ؟ ١١٤٢
- الشوط الرابع: قصد الإمام (عليه السلام) ١١٤٢
- الشوط الخامس: أدب الخطاب! ١١٤٣
- الشوط السادس: الاستئذان! ١١٤٤
- الشوط السابع: جواب الإمام (عليه السلام) على الاستئذان ١١٤٥
- الشوط الثامن: كلام المخزومي ١١٤٨
- اشاره ١١٤٨

- ١١٥٠ الميزه الأولى: الإشفاق
- ١١٥١ الميزه الثانيه: اقتراح البقاء فى مكّه!
- ١١٥١ الميزه الثالثه: رسم الواقع وتصور المشهد
- ١١٥٣ الشوط التاسع: جواب الإمام (عليه السلام)
- ١١٥٣ اشاره
- ١١٥٣ المقطع الأول: شهادت على السلامه
- ١١٥٤ المقطع الثانى: الوعد بالنظر
- ١١٥٦ المقطع الثالث: أحمدُ مُشيرٍ وأعزُّ ناصح
- ١١٥٧ الشوط العاشر: بعد اللقاء
- ١١٦٠ الشوط الحادى عشر: خذلان المخزومى
- ١١٦١ الشوط الثانى عشر: يبقى أمر!
- ١١٦٤ الشوط الثالث عشر: لقاء أبى بكر بن عبد الرحمان المخزومى
- ١١٦٦ لقاء أبى محمّد الواقدى وزراره بن خَلج
- ١١٦٦ المتون
- ١١٦٨ الومضه الأولى: راوى الخبر!
- ١١٦٩ الومضه الثانيه: متى حصل اللقاء؟
- ١١٧٠ الومضه الثالثه: إخبارهم بضعف الناس!
- ١١٧٢ الومضه الرابعه: قلوب الناس معك وسيوفهم عليك
- ١١٧٢ الومضه الخامسه: مؤدى رسالتهما
- ١١٧٥ الومضه السادسه: نزول الملائكه
- ١١٧٧ الومضه السابعه: لولا تقارب الأشياء
- ١١٧٧ اشاره
- ١١٧٧ الإناره الأولى: معنى التقارب
- ١١٧٨ الإناره الثانيه: معنى الأشياء
- ١١٧٩ الإناره الثالثه: بيان العلامه المجلسى (رحمه الله)
- ١١٧٩ الإناره الرابعه: المراد

- ١١٧٩ اشاره
- ١١٧٩ الاحتمال الأول: التقاؤب بمعنى التدانى
- ١١٨٠ الاحتمال الثانى: التقاؤب بمعنى دنو الإدراك
- ١١٨١ الاحتمال الثالث: التقاؤب بمعنى الإدبار
- ١١٨٣ الاحتمال الرابع: التقاؤب بمعنى الاعتدال!
- ١١٨٤ الاحتمال الخامس: التقاؤب بمعنى الاستعجال
- ١١٨٥ الاحتمال السادس: التقارب بمعنى يغزوه
- ١١٨٦ الاحتمال السابع: الرجعه
- ١١٩٢ الومضه الثامنه: حبوط الأجر
- ١١٩٤ الومضه التاسعه: هبوط الأجل
- ١١٩٤ الومضه العاشره: علم الإمام (عليه السلام) بمكان مصرعه ومصرع أصحابه
- ١١٩٩ الومضه الحاديه عشره: لا ينجوا!
- ١١٩٩ اشاره
- ١٢٠٠ الملاحظه الأولى: دمج أهل البيت والأنصار
- ١٢٠٠ الملاحظه الثانيه: مرجع الضمير
- ١٢٠٢ الملاحظه الثالثه: التعبير بالنجاه!
- ١٢٠٤ الومضه الثانيه عشره: خلاصه الكلام
- ١٢٠٦ الومضه الثالثه عشره: الروايان!
- ١٢١٠ قول أبى سلمه بن عبد الرحمان فى خروج الإمام (عليه السلام)!
- ١٢١٠ اشاره
- ١٢١١ الوصمه الأولى: المجاراه!
- ١٢١٢ الوصمه الثانيه: إرسال الخبر!
- ١٢١٢ الوصمه الثالثه: من هو أبو سلمه؟
- ١٢١٤ الوصمه الرابعه: ينبغى لحسين!
- ١٢١٥ الوصمه الخامسه: أن يعرف أهل العراق!
- ١٢١٧ الوصمه السادسه: لا يخرج إليهم!

- الوصمه السابعه: تشجيع ابن الزبير! ----- ١٢١٩
- الوصمه الثامنه: محاولات تخطئه الإمام (عليه السلام) ! ----- ١٢٢١
- الوصمه التاسعه: خطوره رأى القائل ----- ١٢٢٣
- الوصمه العاشره: كلامه ليس مع الإمام (عليه السلام) ----- ١٢٢٤
- كتاب المسوّر بن مخرمه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ----- ١٢٢٦
- اشاره ----- ١٢٢٦
- الضربه الأولى: مَنْ هو المسوّر؟ ----- ١٢٢٧
- اشاره ----- ١٢٢٧
- المفصل الأوّل: روايته عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) ----- ١٢٢٨
- المفصل الثاني: مع عمر ----- ١٢٢٩
- المفصل الثالث: حضوره فى الغزوات ----- ١٢٣٠
- المفصل الرابع: مع خاله عبد الرحمان بن عوف ----- ١٢٣١
- المفصل الخامس: رسول عثمان إلى معاويه ----- ١٢٣١
- المفصل السادس: تعظيمه لمعاويه ----- ١٢٣٢
- المفصل السابع: مرجعيته الخوارج ----- ١٢٣٢
- المفصل الثامن: بعد شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) ----- ١٢٣٣
- اشاره ----- ١٢٣٣
- الموقف الأوّل: مع الإمام السّجاد (عليه السلام) ----- ١٢٣٤
- الموقف الثاني: تركيزه على تأثير ابن الزبير على الإمام الحسين (عليه السلام) ----- ١٢٣٧
- الموقف الثالث: بكاءه على الإمام الحسين (عليه السلام) ! ----- ١٢٣٩
- المفصل التاسع: هلاكه مع ابن الزبير ----- ١٢٤٢
- المفصل العاشر: خلاصه المفاصل ----- ١٢٤٥
- الضربه الثانيه: سوء الأدب والاستكبار! ----- ١٢٤٩
- الضربه الثالثه: موادّ الكتاب ----- ١٢٥٠
- اشاره ----- ١٢٥٠
- الطغيان الأوّل: إياك أن تغترب بكتب أهل العراق ----- ١٢٥٠

- ١٢٥٢ الطغيان الثاني: الاغترار بكلام ابن الزبير
- ١٢٥٣ الطغيان الثالث: التحذير من ترك الحرم
- ١٢٥٣ الطغيان الرابع: قدوم أهل الكوفة والخروج في قوّه
- ١٢٥٣ اشاره
- ١٢٥٣ الشقّ الأول: قدوم أهل العراق
- ١٢٥٥ الشقّ الثاني: الخروج في قوّه وعدّه
- ١٢٥٩ الطغيان الخامس: موافقاتهم الإمام (عليه السلام)!
- ١٢٦٠ الضربه الرابعه: جواب الإمام (عليه السلام)
- ١٢٦٠ اشاره
- ١٢٦٠ المقطع الأول: جزّاه خيراً
- ١٢٦٢ المقطع الثاني: «أستخير الله»
- ١٢٦٣ الضربه الخامسه: الجواب بغير كتاب!
- ١٢٦٦ كتاب غفره بنت عبد الرحمان إلى الإمام (عليه السلام)
- ١٢٦٦ اشاره
- ١٢٦٧ النكزه الأولى: مَنْ هي عُمره؟
- ١٢٧٠ النكزه الثانيه: تطلقها ودخولها في الأمر!
- ١٢٧١ النكزه الثالثه: لغه الكتاب
- ١٢٧٢ النكزه الرابعه: آتحد الخطاب!
- ١٢٧٤ النكزه الخامسه: مَنْ يطيع مَنْ؟
- ١٢٨٠ النكزه السادسه: تخبره بمصيره ومصرعه!
- ١٢٨١ النكزه السابعه: روايتها خير المصراع فقط!
- ١٢٨٢ النكزه الثامنه: لم تنصر الإمام (عليه السلام) بكلمه
- ١٢٨٣ النكزه التاسعه: تشويه معنى إخبار النبي (صلى الله عليه و آله)
- ١٢٨٣ النكزه العاشره: أرض بابل!
- ١٢٨٣ اشاره
- ١٢٨٤ التصوّر الأول: اسمٌ يشمل أرض كربلاء

- ١٢٨٥ التصوّر الثاني: خبث التوظيف
- ١٢٨٩ جواب الإمام (عليه السلام)
- ١٢٨٩ اشاره
- ١٢٨٩ أولاً: الردّ بالقول لا بكتاب
- ١٢٩٠ ثانياً: إلزامها بما روّت
- ١٢٩١ ثالثاً: مؤدّى جواب الإمام (عليه السلام)
- ١٢٩٤ لقاء الأوزاعي
- ١٢٩٤ اشاره
- ١٢٩٥ النقطة الأولى: من هو الأوزاعي؟
- ١٢٩٦ النقطة الثانية: خبر الطبري وخبر العاملي
- ١٢٩٦ النقطة الثالثة: قَصَدَ الإمام (عليه السلام)
- ١٢٩٧ النقطة الرابعة: ابتداء الإمام (عليه السلام) وجوابه
- ١٢٩٩ النقطة الخامسة: جهد الأوزاعي!
- ١٣٠٢ لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري
- ١٣٠٢ اشاره
- ١٣٠٢ الخبر الأول: كذب مفترع
- ١٣٠٤ الخبر الثاني: رواه ابن حمزه
- ١٣٠٤ اشاره
- ١٣٠٦ الإشارة الأولى: قَصَدَ الإمام (عليه السلام)
- ١٣٠٦ الإشارة الثانية: التقدّم بين يدى الإمام (عليه السلام)
- ١٣٠٨ الإشارة الثالثة: علم جابر!
- ١٣٠٨ الإشارة الرابعة: إبداء الرأى
- ١٣١٠ الإشارة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام)
- ١٣١١ الإشارة السادسة: جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله)
- ١٣١١ اشاره
- ١٣١٢ الأمر الأول: التسليم

- الأمر الثاني: عاقبه القاتل والمظلوم ١٣١٢
- الإشارة السابعة: كَفَّ بصره! ١٣١٤
- الإشارة الثامنة: عذر جابرا! ١٣١٥
- لقاء أبي سعيد الخُدْرِي ١٣١٨
- إشاره ١٣١٨
- المقطع الأول: كلام أبي سعيد قبل الخروج ١٣١٨
- إشاره ١٣١٨
- اللمحه الأولى: أبو سعيد الخُدْرِي ١٣١٩
- اللمحه الثانيه: التقديم للخبر ١٣٢٤
- اللمحه الثالثه: موقع اللقاء! وزمانه ١٣٢٥
- اللمحه الرابعه: ناصح مشفق ١٣٢٦
- اللمحه الخامسه: الخروج إلى الكوفه! ١٣٢٦
- اللمحه السادسه: سبب النهي ١٣٢٧
- اللمحه السابعه: ردّ الإمام (عليه السلام) ١٣٢٨
- المقطع الثاني: كلام أبي سعيد بعد الخروج ١٣٢٩
- إشاره ١٣٢٩
- اللفته الأولى: تصرّف الذهبي! ١٣٢٩
- اللفته الثانيه: إمكان صدور الكلام منه ١٣٣٠
- اللفته الثالثه: احتجاج الإمام (عليه السلام) يوم العاشر بروايه أبي سعيد ١٣٣١
- اللفته الرابعه: اعتقاده إمامه الإمام الحسين (عليه السلام) ! ١٣٣٢
- اللفته الخامسه: هدف الأعداء! ١٣٣٣
- معترضون بالجمله ١٣٣٦
- المتون ١٣٣٦
- الملاحظه الأولى: حشد المعترضين ١٣٣٨
- الملاحظه الثانيه: تضخيم المعترضين وأعدادهم ١٣٣٩
- الملاحظه الثالثه: قلّه المعترضين! ١٣٤١

- الملاحظه الرابعه: الاضرار إلى الوضع ١٣٤٢
- الملاحظه الخامسه: قداسه مقابل قداسه ١٣٤٣
- الملاحظه السادسه: تركيز فكره الخروج! ١٣٤٤
- الملاحظه السابعه: تخطئه الإمام (عليه السلام) ! ١٣٤٤
- الملاحظه الثامنه: هل يخفى على الإمام (عليه السلام) ما عرفه غيره، فيخرج؟! ١٣٤٩
- الملاحظه التاسعه: قصدوا الإمام (عليه السلام) ، ولم يقصدتهم! ١٣٥٠
- الملاحظه العاشره: من كان مع الإمام (عليه السلام) ١٣٥١
- الإمام (عليه السلام) وأم سلمه ١٣٥٤
- اشاره ١٣٥٤
- النوع الأول: روايه المعصوم (عليه السلام) ١٣٥٤
- اشاره ١٣٥٤
- المتابعه الأولى: تقارب النصين ١٣٥٨
- المتابعه الثانيه: الجانب الإعجازي في الحديث ١٣٥٨
- المتابعه الثانيه: موضع اللقاء ١٣٥٩
- المتابعه الثالثه: أم سلمه ١٣٦٠
- المتابعه الرابعه: تقدمه أم سلمه ١٣٦١
- المتابعه الخامسه: جواب الإمام (عليه السلام) ١٣٦٢
- المتابعه السادسه: عود إلى بدء ١٣٦٥
- المتابعه السابعه: الإخبار عن القاتل! ١٣٦٦
- المتابعه الثامنه: أعرفهم كما أعرفك! ١٣٦٧
- المتابعه التاسعه: الزمان والمكان ١٣٦٨
- المتابعه العاشره: ساعد الله قلب أم سلمه ١٣٦٩
- النوع الثاني: الأخبار ١٣٧٢
- اشاره ١٣٧٢
- «إن لم أخرج يقتلونني» ١٣٧٥
- محتويات الكتاب ١٣٧٨

المجلد ٥	١٣٩٤
اشاره	١٣٩٤
اشاره	١٣٩٤
إبن الحنفية (رضى الله عنه) .. الموقف الأخير عند الرحيل	١٣٩٨
المتون	١٣٩٨
اللحاظ الأول: موقع اللقاء	١٤٠٥
اشاره	١٤٠٥
الموقع الأول: المدينة	١٤٠٥
اشاره	١٤٠٥
الطائفة الأولى: خبر الطبري عن أبي مخنف	١٤٠٥
الطائفة الثانية: روايه أهل البيت (عليهم السلام)	١٤٠٦
الطائفة الثالثة: الأخبار التي أفادت إقامة ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينة	١٤٠٧
الخلاصه:	١٤٠٩
الموقع الثاني: مكة المكرمة	١٤٠٩
اشاره	١٤٠٩
الطائفة الأولى: إخبار المسعودي وابن حجر	١٤١٠
الطائفة الثانية: حديث الإمام الصادق (عليه السلام)	١٤١٢
اشاره	١٤١٢
المتابعه الأولى: المتون	١٤١٢
المتابعه الثانية: تصريح الحديث	١٤١٤
الخلاصه:	١٤١٥
الموقع الثالث: لم يذكر المكان	١٤١٥
اشاره	١٤١٥
الخبر الأول: البلاذري	١٤١٦
الخبر الثاني: ابن شهر آشوب	١٤١٧
النتيجه:	١٤١٨

- ١٤١٨ اشاره
- ١٤١٨ التعارض الأول: خبر الطبري وحديث الإمام الصادق (عليه السلام)
- ١٤١٨ التعارض الثاني: حديث كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) لابن الحنفية (رضي الله عنه) وحديث الإمام الصادق (عليه السلام)
- ١٤٢٠ للحاظ الثاني: مبادرته
- ١٤٢٠ اشاره
- ١٤٢١ المبادره الأولى: بكاؤه
- ١٤٢٣ المبادره الثانيه: خروج ابن الحنفية (رضي الله عنه) إلى أخيه (عليه السلام)
- ١٤٢٣ اشاره
- ١٤٢٣ اللمحه الأولى: نص ابن شهر آشوب
- ١٤٢٤ اللمحه الثانيه: خروجه إلى الإمام (عليه السلام)
- ١٤٢٥ اللمحه الثالثه: وقت اللقاء
- ١٤٢٥ المبادره الثالثه: عروض ابن الحنفية (رضي الله عنه) وأجوبه الإمام (عليه السلام)
- ١٤٢٥ اشاره
- ١٤٢٦ العرض الأول: الإقامه في الحرم
- ١٤٢٦ اشاره
- ١٤٢٧ اللفته الأولى: الاختلاف بين لفظ المعصوم ولفظ غيره
- ١٤٢٩ اللفته الثانيه: خلق النص من التعرض لبواعث الخروج
- ١٤٢٩ اللفته الثالثه: التماس الإقامه في الحرم
- ١٤٣٢ رد الإمام (عليه السلام)
- ١٤٣٢ اشاره
- ١٤٣٣ خلاصه الجواب:
- ١٤٣٤ العرض الثاني: المسير إلى اليمن
- ١٤٣٤ اشاره
- ١٤٣٥ النقطة الأولى: قبول قول الإمام (عليه السلام)
- ١٤٣٦ النقطة الثانيه: رأي بقصد حمايه
- ١٤٣٧ رد الإمام (عليه السلام)

- ١٤٣٧ اشاره
- ١٤٣٨ الجواب الأول: «لأستخرجوني حتى يقتلونى»
- ١٤٣٩ الجواب الثانى: «أنظر فيما قلت»
- ١٤٤١ المبادره الرابعه: المراجعه فى أمر حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله)
- ١٤٤١ اشاره
- ١٤٤١ الإشاره الأولى: وقت اللقاء
- ١٤٤٣ الإشاره الثانيه: اللحاق بالإمام (عليه السلام) قبل الخروج
- ١٤٤٤ الإشاره الثالثه: ألم تعدنى النظر؟! ..
- ١٤٤٥ الإشاره الرابعه: الخروج عاجلاً
- ١٤٤٦ الإشاره الخامسه: ردّ الإمام (عليه السلام)
- ١٤٤٨ الإشاره السادسه: الجواب الإقناعى والدعوه إلى التسليم
- ١٤٤٩ الإشاره السابعه: المراجعه فى حمل النساء! ..
- ١٤٤٩ اشاره
- ١٤٥١ الردّ الأول: أمرُ النبى (صلى الله عليه و آله)
- ١٤٥٣ الردّ الثانى: هُنَّ لا يفارقننى ..
- ١٤٥٦ المبادره الخامسه: وداع الإمام ..
- ١٤٦٠ للحاظ الثالث: موقف الناس!
- ١٤٦٤ كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى محمّد ابن الحنفيه (رضى الله عنه) وبنى هاشم
- ١٤٦٤ اشاره
- ١٤٦٥ اللفظ الأول: لفظ الصّفار فى (البصائر)
- ١٤٦٧ اللفظ الثانى: لفظ ابن قولويه فى (الكامل)
- ١٤٦٧ اشاره
- ١٤٦٩ الإضاءه الأولى: النصوص المعتمده ..
- ١٤٦٩ الإضاءه الثانيه: روايتان ..
- ١٤٧٠ الإضاءه الثالثه: أجواء الروايتين ..
- ١٤٧١ الإضاءه الرابعه: المخاطب بالكتاب ..

- الإضاءة الخامسة: الخطاب لم يلحظ المكان! ١٤٧٣
- الإضاءة السادسة: بنو هاشم! ١٤٧٤
- الإضاءة السابعة: «مَن لحق بي استشهد» ١٤٧٧
- إشاره ١٤٧٧
- التنوير الأول: معنى «لحق» ١٤٧٨
- التنوير الثاني: معنى «استشهد» ١٤٧٩
- التنوير الثالث: المحضّل ١٤٨٠
- الإضاءة الثامنة: «مَن تخلف، لم يلحق بي» ١٤٨١
- إشاره ١٤٨١
- الإناره الأولى: معنى (الفتح) لغه ١٤٨٢
- الإناره الثانيه: مَن هو الشهيد الفاتح؟! ١٤٩٢
- إشاره ١٤٩٢
- المعنى الأول: المعنى الملائم للغه ١٤٩٢
- المعنى الثاني: إرادته معنى خاص ١٤٩٦
- إشاره ١٤٩٦
- المتابعه الأولى: المراد بالمعنى الخاص! ١٤٩٧
- المتابعه الثانيه: التغيير بغضّ النظر عن القتل ١٥٠٠
- المتابعه الثالثه: أن يكون قتلاً يترتب عليه نوع من الغلبه ١٥٠١
- المتابعه الرابعه: أن تكون شهادة في الحقّ والمقتول مظلوماً ١٥٠٢
- إشاره ١٥٠٢
- النموذج الأول: هابيل ١٥٠٣
- النموذج الثاني: شهاده يحيى (عليه السلام) ١٥٠٤
- النموذج الثالث: مبيت أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٥٠٥
- النموذج الرابع: شهداء بدر ١٥٠٦
- النموذج الخامس: شابّ في معركة الجمل ١٥٠٧
- النموذج السادس: شهاده عمار (رضى الله عنه) في صفين ١٥١٠

- المتابعه الخامسه: أقسام المقاتل في القرآن الكريم ١٥١٤
- المتابعه السادسه: الفتح أثر ١٥١٥
- المتابعه السابعه: المعنى النهائي للشهاده الفاتحه! ١٥١٦
- المتابعه الثامنه: امتناع صدق الشهيد الفاتح إلّا على واحد! ١٥١٨
- اشاره ١٥١٨
- الجواب الأول: وفق إطلاق التعريف ١٥١٩
- الجواب الثاني: النفي رجماً بالغيب! ١٥٢٠
- اشاره ١٥٢٠
- الخدش الأول: امتناع نوعٍ خاصٍّ من الفتح ١٥٢١
- الخدش الثاني: الوحده الوجوديه بين الإسلام وبين الحسين (عليه السلام) ! ١٥٢٣
- الخدش الثالث: الإسلام حسينيّ البقاء! ١٥٢٤
- الخدش الرابع: حصر مواجهه الإسلام بمواجهه الإمام الحسين (عليه السلام) ١٥٢٢
- الخدش الخامس: مصادره شهاده الصديقه (عليها السلام) والرضيع (عليه السلام) ١٥٢٣
- الخدش السادس: الخلاصه ١٥٢٤
- اشاره ١٥٢٤
- الدعوى الأولى: الكشف عن الوحده الوجوديه ١٥٢٤
- الدعوى الثانيه: الدعوه إلى الإسلام هي عين الدعوه إلى الحسين (عليه السلام) ١٥٢٥
- الدعوه الثالثه: مواجهه الإسلام عين مواجهه الإمام الحسين (عليه السلام) ١٥٢٦
- الدعوه الرابعه: بقاء الإسلام بقاء عاشوراء الحسين (عليه السلام) ١٥٢٦
- المتابعه التاسعه: الشهيد الفاتح والشهاده الفاتحه! ١٥٢٧
- الإناره الثالثه: تعلّق الفتح بالاتباع لا بالإمام (عليه السلام) ١٥٤٥
- الإناره الرابعه: (الفاتح) ليس من ألقاب سيّد الشهداء (عليه السلام) ١٥٤٥
- الإناره الخامسه: كان الحسين (عليه السلام) يعتقد أنّه فاتحٌ منصور ١٥٥٠
- اشاره ١٥٥٠
- الوقفه الأولى: اعتقاد الحسين (عليه السلام) ١٥٥١
- الوقفه الثانيه: النهضه! ١٥٥٢

- ١٥٥٣ الوقفه الثالثه: توقّف الأمر! ..
- ١٥٥٤ الوقفه الرابعه: حصر مراد الإمام (عليه السلام) بمعنى واحد ..
- ١٥٥٥ الوقفه الخامسه: هل صرح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك؟ ..
- ١٥٥٦ الوقفه السادسه: إثبات المدعى ..
- ١٥٥٧ الوقفه السابعه: مَنْ الغالب؟! ..
- ١٥٥٩ الإناره السادسه: الفتح انتصار المبادئ والقيم ..
- ١٥٦٢ الإناره السابعه: الفتح الاستبشار! ..
- ١٥٦٥ الإناره الثامنه: الفتح هو انتقام الصاحب لدم جدّه (عليهما السلام) ..
- ١٥٦٩ الإناره التاسعه: الفتح الرجعه! ..
- ١٥٧١ الإناره العاشره: الفتح بمعنى الفصل ..
- ١٥٧٢ الإناره الحاديه عشر: الفتح بمعنى الظفر والغلبه ..
- ١٥٧٢ الإناره الثانيه عشر: الفتح بمعنى القضاء ..
- ١٥٧٣ الإناره الثالثه عشر: الفتح طلب الثأر ..
- ١٥٧٤ الإناره الرابعه عشر: الفتح هو الاستشهاد معه! ..
- ١٥٧٦ الإناره الخامسه عشر: الفتح بمعنى نصرته ..
- ١٥٧٦ الإضاءه التاسعه: محضّل الكلام ..
- ١٥٧٨ الإضاءه العاشره: هل فى الكتاب تعريض؟! ..
- ١٥٧٨ اشاره ..
- ١٥٧٩ التلويح الأول: لماذا يُحضر الكلام فى ابن الحنفية (رضى الله عنه)؟! ..
- ١٥٨٣ التلويح الثانى: احتمال التقيّه ..
- ١٥٨٩ التلويح الثالث: الأمر بالسكوت لمنع اتساع البحث ..
- ١٥٩٠ التلويح الرابع: حصانه أولاد الأئمه (عليهم السلام) ! ..
- ١٥٩١ التلويح الخامس: اختصاص الأمر ببنى هاشم! ..
- ١٥٩٢ الإضاءه الحاديه عشره: مَنْ لحق من بنى عبد المطلب ..
- ١٥٩٢ اشاره ..
- ١٥٩٣ الإشاره الأولى: متى بعث الإمام (عليه السلام) إليهم؟! ..

- الإشارة الثانية: مَنْ المبعوث؟ ١٥٩٤
- الإشارة الثالثة: المخاطب! ١٥٩٤
- الإشارة الثالثة: موقف ابن الحنفية (رضى الله عنه) في هذا الخبر ١٥٩٥
- ملحقات ١٥٩٨
- الملحق الأول: التعامل في العمق والتعاطي مع الظواهر! ١٥٩٨
- الملحق الثاني: قُتِلَ الإمام (عليه السلام) باسم الإسلام ١٥٩٩
- الملحق الثالث: الإسلام المحمديّ الخالص! ١٦٠٧
- إشاره ١٦٠٧
- النكزه الأولى: استمرار الأمويين! ١٦٠٨
- النكزه الثانية: الفصل بين الأمويّ والسقيفه! ١٦١٠
- النكزه الثالثة: التمييز بين الأمويّ ودين السقيفه! ١٦١٣
- النكزه الرابعة: قيام الإسلام المحمديّ بالإمام (عليه السلام) ١٦١٤
- النكزه الخامسة: الكلام عمّن حضر! ١٦١٩
- النكزه السادسة: الاجتهاد مقابل النص!! ١٦٢١
- النكزه السابعة: شهادته التاريخ ١٦٢٩
- النكزه الثامنة: إسلام مزَيْفٍ إزاء مثله ١٦٣١
- الملحق الرابع: عاشوراء بدايه نهايه الحكم الأمويّ! ١٦٣٢
- إشاره ١٦٣٢
- النظره الأولى: الرّجّه الرهيبه ومؤدّيّاتها! ١٦٣٢
- النظره الثانية: بدايه النهايه! ١٦٣٤
- النظره الثالثة: ما علاقته البدايه بالنهايه؟ ١٦٣٦
- النظره الرابعة: اختلاف دوافع المعترضين! ١٦٣٧
- النظره الخامسة: انحصار ردود الفعل! ١٦٣٩
- إشاره ١٦٣٩
- التنويه الأول: بلدٌ دون البلدان ١٦٤٠
- التنويه الثاني: حصول حركاتٍ مشابهه قبل شهادته الإمام (عليه السلام) ١٦٤١

- التنويه الثالث: دوافع بعض الحركات ١٦٤٢
- التنويه الرابع: العيّنات غير حاكيه عن المجتمع ١٦٤٨
- التنويه الخامس: الشعور بالإثم ١٦٤٩
- الملحق الخامس: سز التأكيد على عزاء الإمام وزيارته! ١٦٥٠
- اشاره ١٦٥٠
- الإشاره الأولى: التحزّر من رواسب الجاهليته ١٦٥٣
- الإشاره الثانيه: لا يصح تفسيرها!!! ١٦٥٥
- اشاره ١٦٥٥
- الوكزه الأولى: كثره الأحاديث ١٦٥٦
- الوكزه الثانيه: صراحه الأحاديث ١٦٥٧
- الوكزه الثالثه: اتفاق الجميع على مؤدى الأحاديث ١٦٥٩
- الوكزه الرابعه: الآثار الطبيعته ١٦٦٠
- اشاره ١٦٦٠
- أولاً: ١٦٦٠
- وثانياً: ١٦٦٠
- الوكزه الخامسه: الظروف الخائفه! ١٦٦١
- الوكزه السادسه: استنتاج من دون نسبه! ١٦٦١
- الوكزه السابعه: من معانى العزاء والزياره! ١٦٦٣
- اشاره ١٦٦٣
- النكته الأولى: ما هو الدليل؟! ١٦٦٤
- النكته الثانيه: الدليل ١٦٦٤
- النكته الثالثه: الدوافع ١٦٦٥
- كلمة فى الختام ١٦٦٨
- محتويات الكتاب ١٦٧٢
- المجلد ٦ ١٦٨٥
- اشاره ١٦٨٥

- ١٦٨٥ - - - - - اشارة
- ١٦٩١ - - - - - إجتماع شيعه البصره
- ١٦٩١ - - - - - المتون
- ١٦٩١ - - - - - الطبري:
- ١٦٩٢ - - - - - ابن الأثير:
- ١٦٩٣ - - - - - السماوي:
- ١٦٩٣ - - - - - المقزم:
- ١٦٩٣ - - - - - التمازي:
- ١٦٩٤ - - - - - الضوء الأول: رواه الخبير
- ١٦٩٥ - - - - - الضوء الثاني: تعريض الخبير بشيعه البصره
- ١٦٩٨ - - - - - الضوء الثالث: ماريه العبدية!
- ١٦٩٨ - - - - - اشارة
- ١٦٩٩ - - - - - المعلومه الأولى: اسمها ونسبتها
- ١٦٩٩ - - - - - المعلومه الثانيه: من هو أبوها؟
- ١٦٩٩ - - - - - اشارة
- ١٧٠٠ - - - - - الاسم الأول: مُنْقِد العبدى
- ١٧٠٠ - - - - - اشارة
- ١٧٠٠ - - - - - الأول: رضى بن مُنْقِد العبدى
- ١٧٠٠ - - - - - الثاني: مُرّه بن مُنْقِد العبدى
- ١٧٠١ - - - - - الثالث: رجاء بن مُنْقِد العبدى
- ١٧٠٢ - - - - - الاسم الثاني: سعد العبدى
- ١٧٠٤ - - - - - المعلومه الثالثه: تشييعها!
- ١٧٠٥ - - - - - المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعى
- ١٧٠٦ - - - - - المعلومه الخامسه: وجاهتها
- ١٧٠٧ - - - - - الضوء الرابع: الاجتماع
- ١٧٠٧ - - - - - اشارة

- ١٧٠٧ التلميح الأول: عدد المجتمعين
- ١٧٠٨ التلميح الثاني: هويّه المجتمعين
- ١٧١٠ التلميح الثالث: وقت الاجتماع
- ١٧١٢ التلميح الرابع: ظروف الاجتماع
- ١٧١٣ التلميح الخامس: مُجزيات الاجتماع
- ١٧١٣ اشاره
- ١٧١٤ التعليق الأول: الخطاب الأول
- ١٧١٥ التعليق الثاني: عرض الأمر على أولاده
- ١٧١٥ التعليق الثالث: الإصحاح بالعزم
- ١٧١٦ التعليق الرابع: جواب القوم!
- ١٧١٦ اشاره
- ١٧١٧ المستوى الأول: التحذير
- ١٧١٧ المستوى الثاني: التبرير
- ١٧١٨ التعليق الخامس: الردّ الأخير
- ١٧١٨ اشاره
- ١٧١٩ النور الأول: التأكيدات
- ١٧١٩ النور الثاني: سهوله الطريق
- ١٧٢٠ النور الثالث: أهَمّيته الإقدام مهما كَلّف
- ١٧٢٠ النور الرابع: صعق الضمائر
- ١٧٢١ النور الخامس: أفلح باللقاء
- ١٧٢٢ الضوء الخامس: معلومه انفراد بها الشيخ السماويّ (رحمه الله)
- ١٧٢٢ اشاره
- ١٧٢٢ النكته الأولى: ما دار في الاجتماع
- ١٧٢٣ النكته الثانية: مكانه القوم
- ١٧٢٤ النكته الثالثة: مصدر المعلومه
- ١٧٢٥ كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل البصره

١٧٤٩	تمهيدات مهمته
١٧٤٩	التمهيد الأول: ارتباط المصزين
١٧٤٩	التمهيد الثاني: اختلاف التركيبة
١٧٥١	التمهيد الثالث: عداوه البصره يومذاك لريحانه النبي (صلى الله عليه و آله)
١٧٥٣	التمهيد الرابع: الأفراد لا يمثلون عشائرتهم
١٧٥٥	التمهيد الخامس: الإمام (عليه السلام) لم يكتأب مضراً
١٧٥٧	التمهيد السادس: عداوه المخاطبين
١٧٥٨	التمهيد السابع: لم تخرج قوأت من البصره
١٧٥٩	التمهيد الثامن: لم يرد خبر أهل البصره فى حديث أهل البيت (عليهم السلام)
١٧٦٠	التمهيد التاسع: الحذر من المؤرخ!
١٧٦٣	وقت إرسال الكتاب ووصوله
١٧٦٣	اشاره
١٧٦٣	المتابعه الأولى: وقت إرسال الكتاب
١٧٦٥	المتابعه الثانيه: وقت وصول الكتاب
١٧٦٧	المتابعه الثالثه: تسجيل الحداث من البصره
١٧٦٩	الرسول
١٧٦٩	اشاره
١٧٦٩	المعلومه الأولى: اسمه
١٧٧٠	المعلومه الثانيه: كنيته
١٧٧٠	المعلومه الثالثه: أمه
١٧٧١	المعلومه الرابعه: ولاؤه
١٧٧١	المعلومه الخامسه: مهمته
١٧٧٢	المعلومه السادسه: صفاته وخصاله
١٧٧٣	المعلومه السابعه: معلومات غريبه!
١٧٧٤	المعلومه الثامنه: شهادته
١٧٧٤	اشاره

- النكته الأولى: ذريعه الوشايه ١٧٧٤
- اشاره ١٧٧٤
- الذريعه الأولى: خوف الدسيسه ١٧٧٥
- الذريعه الثانيه: قرابه السبب ١٧٧٦
- الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرابه ١٧٧٧
- النكته الثانيه: كيف ألقى القبض عليه ١٧٧٨
- اشاره ١٧٧٨
- الصوره الأولى: لم تذكر إلقاء القبض ١٧٧٨
- الصوره الثانيه: ابن زياد يلاحقه ١٧٧٩
- الصوره الثالثه: المنذر يسلمه ١٧٨٠
- النكته الثالثه: شهادته ١٧٨١
- النكته الرابعه: أول رسول يقتل ١٧٨٣
- النكته الخامسه: صلبه ١٧٨٤
- النكته السادسه: تاريخ الشهاده ١٧٨٥
- المعلومه التاسعه: قاتله ١٧٨٦
- المعلومه العاشره: سليمان شهيد البصره وشهيد كربلاء ١٧٨٨
- ملاحظات ١٧٩٢
- الملاحظه الأولى: الاسم ١٧٩٢
- الملاحظه الثانيه: ولاؤه ١٧٩٣
- الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام) ١٧٩٣
- اشاره ١٧٩٣
- القول الأول: ذكره في عداد المقتولين ١٧٩٣
- القول الثاني: قُتل معه ١٧٩٤
- القول الثالث: نص على قتله يوم عاشوراء ١٧٩٥
- معالجه الأقوال: ١٧٩٦
- اشاره ١٧٩٦

- ١٧٩٧ ----- الفرضية الأولى: شهيدان!
- ١٧٩٨ ----- الفرضية الثانية: شهيدٌ في كربلاء فقط
- ١٧٩٩ ----- الفرضية الثالثة: شهيدٌ في البصرة فقط
- ١٨٠١ ----- المخاطب بالكتاب
- ١٨٠١ ----- المتون
- ١٨٠١ ----- البلاذريّ:
- ١٨٠١ ----- الدينوريّ:
- ١٨٠٢ ----- الطبريّ:
- ١٨٠٢ ----- ابن أعمش، الخوارزميّ:
- ١٨٠٢ ----- ابن الأثير:
- ١٨٠٣ ----- ابن نما:
- ١٨٠٣ ----- ابن طاووس:
- ١٨٠٣ ----- النويريّ:
- ١٨٠٤ ----- ابن كثير:
- ١٨٠٤ ----- المقرزيّ:
- ١٨٠٤ ----- ابن أبي طالب:
- ١٨٠٤ ----- أبو ميخنف (المقتل المشهور):
- ١٨٠٥ ----- العنوان الأول: العنوان العام
- ١٨٠٧ ----- العنوان الثاني: مخاطبه الأشخاص
- ١٨٠٧ ----- اشاره
- ١٨٠٧ ----- التلويح الأول: البلاذريّ لم يذكر الأسماء
- ١٨٠٧ ----- التلويح الثاني: الدينوريّ جعل الأسماء ضمن الكتاب
- ١٨٠٨ ----- التلويح الثالث: الشيخ ابن نما يذكر (يزيد)
- ١٨٠٩ ----- التلويح الرابع: الأسماء الواردة في المصادر
- ١٨٠٩ ----- اشاره
- ١٨٠٩ ----- ١ - مالك بن مسمع البكريّ

- ١٨١٠ - ٢ - الأحنف بن قيس
- ١٨١٤ - ٣ - المنذر بن الجارود القبدي
- ١٨١٧ - ٤ - مسعود بن عمرو
- ١٨٢١ - ٥ - قيس بن الهيثم
- ١٨٢٣ - ٦ - عمرو بن عبّيد الله بن مَعْمَر
- ١٨٢٤ - ٧ - يزيد بن مسعود التَّهَشَلِيّ
- ١٨٢٩ - التلوّيح الخامس: أعداء بالإجماع
- ١٨٣٢ - مواقف القوم في مقام الردّ
- ١٨٣٢ - اشاره
- ١٨٣٢ - المستوى الأوّل: الإجمالي
- ١٨٣٣ - المستوى الثاني: الشخصي
- ١٨٣٣ - اشاره
- ١٨٣٣ - الموقف الأوّل: المنذر بن الجارود
- ١٨٣٥ - الموقف الثاني: موقف الأحنف
- ١٨٣٥ - اشاره
- ١٨٣٦ - الوكزه الأوّل: الأحنف
- ١٨٣٧ - الوكزه الثانيه: انفراده بالجواب
- ١٨٣٧ - الوكزه الثالثه: كتب إلى الحسين (عليه السلام)
- ١٨٣٨ - الوكزه الرابعه: أجواء الآيه الكريمه
- ١٨٤٠ - الوكزه الخامسه: دلالات توظيف الآيه
- ١٨٤٠ - اشاره
- ١٨٤٠ - الدلاله الأوّل: من خلال الأجواء
- ١٨٤١ - الدلاله الثانيه: توظيف الآيه مقطوعه عن الأجواء
- ١٨٤١ - اشاره
- ١٨٤١ - المفاجه الأوّل: الحسم بكلمه
- ١٨٤٢ - المفاجه الثانيه: خطاب العالی إلى الدانی

- ١٨٤٢ المفاجأه الثالثه: وُعد الله! -
- ١٨٤٣ المفاجأه الرابعه: إن وعد الله حقّ!
- ١٨٤٤ المفاجأه الخامسه: ولا يستخفّنك!
- ١٨٤٥ المفاجأه السادسه: من الذى يستخفّ!
- ١٨٤٦ المفاجأه السابعه: الافتراء على سيد الشهداء (عليه السلام)
- ١٨٤٧ المفاجأه الثامنه: الكلام مبنئى على ما اعتمده السلطان
- ١٨٤٨ المفاجأه التاسعه: الأحنف من الذين لا يوقنون
- ١٨٥٠ المفاجأه العاشره: البحث وفق روايه الشيخ ابن نما
- ١٨٥٠ الموقف الثالث: موقف يزيد النهشلى
- ١٨٥٠ اشاره
- ١٨٥٣ الإضاءه الأولى: النص المختار
- ١٨٥٣ الإضاءه الثانيه: التعريف بيزيد بن مسعود من خلال النص
- ١٨٥٣ اشاره
- ١٨٥٤ التعريف الأول: قدرته على تحشيد بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد
- ١٨٥٥ التعريف الثانى: ثقته بمنزلته عند القوم
- ١٨٥٥ التعريف الثالث: منزلته عند القوم
- ١٨٥٧ التعريف الرابع: عقيدته
- ١٨٥٨ التعريف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأمور
- ١٨٥٨ الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف
- ١٨٥٨ اشاره
- ١٨٥٩ الكلمه الأولى: سبب جمعهم
- ١٨٥٩ الكلمه الثانيه: الأمر الذى دعاهم إليه
- ١٨٥٩ اشاره
- ١٨٥٩ النقطه الأولى: هلاك معاويه
- ١٨٦٢ النقطه الثانيه: استخلاف يزيد
- ١٨٦٤ النقطه الثالثه: الموقف من يزيد

- النقطة الرابعة: ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ١٨٦٥
- النقطة الخامسة: النتيجة والتحذير ١٨٦٧
- الكلمة الثالثة: كلام بني حنظله ١٨٧٠
- الكلمة الرابعة: كلام بني سعد ١٨٧٢
- الكلمة الخامسة: كلام بني عامر بن تميم ١٨٧٣
- اشاره ١٨٧٣
- ولكن! ١٨٧٥
- الكلمة السادسة: ردّ يزيد على بني سعد ١٨٧٨
- الإضاءه الرابعه: كتاب يزيد النهشليّ إلى الحسين (عليه السلام) ١٨٨٠
- اشاره ١٨٨٠
- المعلومه الأولى: إعلان وصول الكتاب ١٨٨١
- المعلومه الثانيه: دعوته فوزاً له ١٨٨١
- المعلومه الثالثه: تعليل الاستجابة والفوز ١٨٨٢
- المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ١٨٨٣
- المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم ١٨٨٤
- اشاره ١٨٨٤
- القسم الأول: بنو تميم عامهتحدث عن بنو تميم، ووصفهم وصفاً رائعاً مثيراً في تسابقهم إلى طاعته.. ١٨٨٤
- القسم الثاني: بنو سعد ١٨٨٦
- الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام) ١٨٨٧
- اشاره ١٨٨٧
- التنوير الأول: مواقيت النصّ! ١٨٨٧
- التنوير الثاني: وعود في الزمن العصيب ١٨٨٨
- التنوير الثالث: ما لك؟! ١٨٩٠
- التنوير الرابع: الدعاء! ١٨٩٠
- التنوير الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصه! ١٨٩١
- الإضاءه السادسه: عاقبه الموقف ١٨٩٢

- ١٨٩٢ اشاره
- ١٨٩٣ الوقفه الأولى: أذى ما عليه!
- ١٨٩٣ الوقفه الثانية: فتره التجهيز!
- ١٨٩٥ الوقفه الثالثة: إمكان خروج ابن مسعود بعسكر
- ١٨٩٦ الوقفه الرابعة: الخروج المتفرق!
- ١٨٩٦ الوقفه الخامسة: الخروج بنفسه ومَن لحق!
- ١٨٩٧ الوقفه السادسة: فلما تجهز!
- ١٨٩٨ الإضاءة السابعة: أسئلته حائره
- ١٨٩٨ اشاره
- ١٨٩٩ السؤال الأول: انفراد الشيخ ابن نما
- ١٩٠٠ السؤال الثاني: يزيد بن مسعود
- ١٩٠٢ السؤال الثالث: ابن مسعود زعيم بين الزعماء
- ١٩٠٢ السؤال الرابع: كيف اجتمع هؤلاء القوم على غفله من السلطان؟
- ١٩٠٥ السؤال الخامس: كيف جهز ابن مسعود قومه ولم يحفل بهم أحد؟
- ١٩٠٦ السؤال السادس: أخبار التجهيز
- ١٩٠٧ السؤال السابع: التعارض!
- ١٩٠٨ السؤال الثامن: عدم كفاف المدّة للتجهيز
- ١٩٠٨ السؤال التاسع: تتبّع الأخبار
- ١٩٠٩ السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٩١٤ القسم الأول: روايه مضامين الكتاب
- ١٩١٥ القسم الثاني: الدمج بين روايه المضامين والنص
- ١٩١٦ القسم الثالث: روايه نصّ الكتاب
- ١٩١٦ اشاره
- ١٩١٧ الروايه الأولى: المختصره
- ١٩١٧ اشاره
- ١٩١٧ المتابعه الأولى: نصّ ابن نما (رحمه الله)

- ١٩١٨ المتابعه الثانيه: ورود أسماء المخاطبين في متن الرساله
- ١٩١٨ المتابعه الثالثه: مقدّمه الكتاب
- ١٩١٩ المتابعه الرابعه: الدعوه
- ١٩١٩ اشاره
- ١٩١٩ اللمعه الأولى: الدعوه في شقين
- ١٩١٩ اللمعه الثانيه: عموم الدعوه
- ١٩٢٠ اللمعه الثالثه: معنى «الحياء، المعالم، الحق»
- ١٩٢٣ اللمعه الرابعه: إحياء معالم الحق
- ١٩٢٥ اللمعه الخامسه: الدعوه إلى إمامته البدع
- ١٩٢٧ اللمعه السادسه: «فإنّ تُجيّبوا!»
- ١٩٢٨ اللمعه السابعه: أسلوب الدعوه
- ١٩٢٩ اللمعه الثامنه: إنّ أجابوا اهتدوا..
- ١٩٣٠ اللمعه التاسعه: تهتدوا سبيل الرشاد
- ١٩٣٢ اللمعه العاشره: الخاتمته
- ١٩٣٢ الروايه الثانيه: المفضلته
- ١٩٣٢ اشاره
- ١٩٣٤ المسلك الأول: انفراد الطبريّ
- ١٩٣٥ المسلك الثاني: ذكر النبيّ (صلى الله عليه و آله) والشهاده له بالتبليغ
- ١٩٣٧ المسلك الثالث: أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله) من بعده
- ١٩٣٩ المسلك الرابع: الاستثثار عليهم
- ١٩٣٩ المسلك الخامس: الرضى وكراهه الفرقه
- ١٩٤٣ المسلك السادس: أحسنوا! أصلحوا! تحزّوا الحقّ!!!
- ١٩٤٣ اشاره
- ١٩٤٣ التعليقه الأولى: المسمىء مُحسن.. المفسد مُصلح!!
- ١٩٤٥ التعليقه الثانيه: تأليف القلوب والتقيّه
- ١٩٤٦ التعليقه الثالثه: لماذا القيام على الإحسان والصلاح!؟

- التعليقه الرابعه: على منوال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٩٤٧
- اشاره ١٩٤٧
- الاختلاف الأول: أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقام المحاججه ١٩٤٨
- الاختلاف الثاني: خلفاء الناس! ١٩٤٩
- الاختلاف الثالث: أحسننا سيره في الأئمه لا في الآل ١٩٤٩
- الاختلاف الرابع: وُجِدَ أهل البيت (عليهم السلام) عليهما ١٩٥٠
- الاختلاف الخامس: المغفره ١٩٥١
- الاختلاف السادس: التمييز بينهما وبين الثالث ١٩٥٢
- الاختلاف السابع: إلزام القوم بالتزام أهل البيت (عليهم السلام) ١٩٥٣
- الاختلاف الثامن: الدعوه! ١٩٥٣
- الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (عليه السلام) ! ١٩٥٤
- الاختلاف العاشر: الاختلاف عموماً ١٩٥٥
- التعليقه الخامسه: التناقض بين خطاب الكتاب وأهداف القيام ١٩٥٦
- التعليقه السادسه: تخطئه الحقّ والأئمه (عليهم السلام) ١٩٥٦
- المسلک السابع: المقطع المتكرر ١٩٥٧
- المسلک الثامن: خبرٌ لا يرتضيه المخالف والمؤلف! ١٩٥٨
- المسلک التاسع: دوافع إرسال الكتاب ١٩٥٩
- اشاره ١٩٥٩
- المسوّغ الأول: إقامة الحجّه ١٩٥٩
- اشاره ١٩٥٩
- لماذا أهل البصره بالذات؟ ١٩٦٠
- المسوّغ الثاني: تحييد القوم! ١٩٦٢
- اشاره ١٩٦٢
- المعوّق الأول: لماذا أهل البصره بالذات؟ ١٩٦٣
- المعوّق الثاني: ما هو الضمان على التحييد؟ ١٩٦٤
- المعوّق الثالث: فائده التحييد ١٩٦٥

- المعوق الرابع: معنى التحييد ١٩٦٦
- المسوق الثالث: إشغال السلطان بالبصره ١٩٦٦
- المسوق الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء ١٩٦٨
- اشاره ١٩٦٨
- أولاً: الزعيم الحاقد لن يُوصل الرساله ١٩٦٨
- ثانياً: الأتباع كالزعماء فى العداوه ١٩٦٩
- ثالثاً: عدم انحصار الإيصال بالزعماء ١٩٧٠
- المسوق الخامس: إعلام الراغبين ١٩٧١
- اشاره ١٩٧١
- المناقشه الأولى: وجود تجمّع شيعى ١٩٧١
- المناقشه الثانيه: انتشار خبر حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) ١٩٧١
- المسوق السادس: الكتاب ردّ على كتاب! ١٩٧٢
- المسوق السابع: وجود التواصل من قبل! ١٩٧٦
- اشاره ١٩٧٦
- الجواب الأول: كتابه الإمام (عليه السلام) لا تحتاج إلى سوابق ١٩٧٨
- الجواب الثانى: الكتابه إلى قوم جُدّد ١٩٧٨
- الجواب الثالث: الكتاب الواحد لا يُمثّل ظاهره ١٩٧٩
- المسوق الثامن: الكتاب عام! ١٩٧٩
- المسوق التاسع: مشكله البحث عن مسوق! ١٩٨٠
- المسوق العاشر: تطريز الكتاب! ١٩٨١
- متن الكتاب ١٩٨٣
- البلاذرى: ١٩٨٣
- الدينورى: ١٩٨٣
- الطبرى: ١٩٨٤
- إبن أعثم، الخوارزمى: ١٩٨٤
- إبن الأثير: ١٩٨٥

١٩٨٥	إبن نما:
١٩٨٥	إبن طاووس:
١٩٨٥	النويري:
١٩٨٦	إبن كثير:
١٩٨٧	المقريزي:
١٩٨٧	إبن أبي طالب:
١٩٨٧	أبو ميخنف (المقتل المشهور):
١٩٨٨	موقف ابن زياد من الكتاب والرسول
١٩٨٨	اشاره
١٩٨٨	الإجراء الأول: قتل الرسول وصلبه
١٩٨٨	الإجراء الثاني: جمع المخاطبين
١٩٩٠	الإجراء الثالث: الخطبه
١٩٩٠	اشاره
١٩٩٠	القسم الأول: نقل المضمون
١٩٩١	القسم الثاني: نقل الخطبه
١٩٩١	اشاره
١٩٩٢	الإشارة الأولى: وقت الخطبه
١٩٩٤	الإشارة الثانية: مكان الخطبه
١٩٩٥	الإشارة الثالثة: مناسبة الخطبه وظروفها
١٩٩٦	الإشارة الرابعة: الإرعاب بنفسه
١٩٩٨	الإشارة الخامسة: ذكر ولايته وخليفته
١٩٩٩	الإشارة السادسة: التهديد الاستياقي
٢٠٠٠	الإشارة السابعة: عودة إلى التهديد باسمه
٢٠٠٢	محتويات الكتاب
٢٠٢٤	المجلد ٧
٢٠٢٤	اشاره

- ٢٠٢٤ اشاره
- ٢٠٢٨ يزيد يضم الكوفه إلى ولايه ابن زياد -
- ٢٠٢٨ اشاره
- ٢٠٢٨ المتون
- ٢٠٢٨ ابن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:
- ٢٠٢٩ ابن قُتيبه، البيهقي:
- ٢٠٢٩ البلاذري:
- ٢٠٣٠ الدينوري:
- ٢٠٣١ اليعقوبي:
- ٢٠٣١ الطبري، الشجري، المزي، ابن حجر:
- ٢٠٣٢ الطبري:
- ٢٠٣٣ ابن أعمش:
- ٢٠٣٤ ابن عبد ربه:
- ٢٠٣٤ الباعوني:
- ٢٠٣٤ المسعودي:
- ٢٠٣٥ ابن حبان:
- ٢٠٣٥ القاضي النعمان:
- ٢٠٣٥ الشيخ المفيد (رحمه الله):
- ٢٠٣٦ الخوارزمي، ابن أبي طالب:
- ٢٠٣٨ المحلي:
- ٢٠٣٩ أبو الفداء:
- ٢٠٣٩ السمهودي:
- ٢٠٣٩ مسكويه:
- ٢٠٤٠ الطبرسي:
- ٢٠٤٠ الخوارزمي:
- ٢٠٤٢ ابن عساكر، مختصر ابن منظور:

- ٢٠٤٢ الشيخ ابن شهر آشوب (رحمه الله) :
- ٢٠٤٢ ابن الجوزي:
- ٢٠٤٣ ابن الأثير، النويري:
- ٢٠٤٣ سبط ابن الجوزي:
- ٢٠٤٤ السيد ابن طاووس (رحمه الله) :
- ٢٠٤٤ الذهبي:
- ٢٠٤٥ ابن كثير:
- ٢٠٤٥ ابن خلدون:
- ٢٠٤٥ ابن حجر، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر:
- ٢٠٤٦ ابن الصباغ، الشبلنجي:
- ٢٠٤٦ ابن حجر:
- ٢٠٤٦ تاج الدين العاملي:
- ٢٠٤٦ الشيخ الطريحي:
- ٢٠٤٧ مقتل أبي مخنف (المشهور):
- ٢٠٤٨ القندوزي:
- ٢٠٤٨ أسد حيدر:
- ٢٠٤٩ بواعث ضم الكوفة إلى ابن زياد
- ٢٠٤٩ اشاره
- ٢٠٤٩ الباعث الأول: كان قد ولّاه من قبل
- ٢٠٥١ الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة
- ٢٠٥٢ الباعث الثالث: إجراء احترازي
- ٢٠٥٢ اشاره
- ٢٠٥٢ النحو الأول: الخوف من النعمان
- ٢٠٥٣ النحو الثاني: الاحتراز لمعالجه الموقف
- ٢٠٥٥ النحو الثالث: إحتراز معاويه
- ٢٠٥٥ الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) على يزيد

- ٢٠٥٧ ----- الباعث الخامس: لِمَا وردَه من كتاب عيونَه في الكوفه
- ٢٠٥٨ ----- الخلاصه:
- ٢٠٥٩ ----- مستشار يزيد!
- ٢٠٥٩ ----- اشاره
- ٢٠٥٩ ----- المستشار الأول: رأى القرد المجذور
- ٢٠٦٢ ----- المستشار الثاني: أهل الشام
- ٢٠٦٢ ----- اشاره
- ٢٠٦٣ ----- النقطة الأولى: المقصود بأهل الشام
- ٢٠٦٣ ----- النقطة الثانية: عدم تفرد سرجون
- ٢٠٦٣ ----- المستشار الثالث: سرجون
- ٢٠٦٣ ----- اشاره
- ٢٠٦٥ ----- الأول: إعداد معاويه
- ٢٠٦٧ ----- الثاني: رأى سرجون!
- ٢٠٦٧ ----- اشاره
- ٢٠٦٩ ----- الوقفه الأولى: سرجون، أو الآخرون؟
- ٢٠٧٠ ----- الوقفه الثانية: دلالات رأى سرجون!
- ٢٠٧١ ----- الوقفه الثالثة: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد؟!
- ٢٠٧٣ ----- حامل كتاب يزيد
- ٢٠٧٥ ----- محتويات كتاب يزيد
- ٢٠٧٥ ----- اشاره
- ٢٠٧٥ ----- الموضوع الأول: سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٢٠٧٥ ----- اشاره
- ٢٠٧٧ ----- الإشارة الأولى: الموضوع الأول
- ٢٠٧٧ ----- الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان
- ٢٠٧٨ ----- الإشارة الثالثة: إخباره بتوجه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفه!
- ٢٠٨٠ ----- مشكله التوقيت!

- ٢٠٨٠ اشارة
- ٢٠٨٠ الجواب الأول: اعتماد مجريات الأحداث
- ٢٠٨١ الجواب الثاني: الكتابه إليه وهو في الكوفه
- ٢٠٨٢ الجواب الثالث: إرسال كتابين
- ٢٠٨٤ الموضوع الثاني: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)
- ٢٠٨٤ اشارة
- ٢٠٨٨ النقطة الأولى: أن يطلب المولى الغريب (عليه السلام)
- ٢٠٨٩ النقطة الثانية: التعامل مع المولى الغريب (عليه السلام)
- ٢٠٩١ النقطة الثالثة: مزاعم شيعة القروذ
- ٢٠٩٢ النقطة الرابعة: خبت التعبير
- ٢٠٩٣ الموضوع الثالث: سيد الشهداء والمولى الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضع الكوفه
- ٢٠٩٣ اشارة
- ٢٠٩٦ المحور الأول: جمعها الموضوعين الأولين
- ٢٠٩٧ المحور الثاني: ما يخص المولى الغريب (عليه السلام)
- ٢٠٩٧ المحور الثالث: ما يتعلق بشأن سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٢٠٩٩ المحور الرابع: ما يتعلق بالكوفه وأهلها
- ٢١٠٠ خلاصه ما ورد في الكتاب على العموم
- ٢١٠٢ تاريخ كتابه العهد
- ٢١٠٦ خروج ابن زياد من البصره
- ٢١٠٦ المتون
- ٢١١٢ الإشاره الأولى: متى خرج ابن زياد من البصره؟
- ٢١١٤ الإشاره الثانيه: عدد من أخرجهم معه
- ٢١١٤ اشارة
- ٢١١٤ العدد الأول: فاقد للتحديد
- ٢١١٤ اشارة
- ٢١١٤ القسم الأول: ذكر بعض الأسماء

- ٢١١٥ القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العام
- ٢١١٧ العدد الثاني: فيه تحديد
- ٢١١٧ اشاره
- ٢١١٧ الرقم الأول: اثنا عشر رجلاً
- ٢١١٧ الرقم الثاني: خمسمئة من أهل البصرة
- ٢١١٨ الحاصل:
- ٢١٢٠ الإشارة الثالثة: أسماء من أخرجهم معه
- ٢١٢٠ اشاره
- ٢١٢١ الأول: المنذر بن الجارود
- ٢١٢١ الثاني: شريك بن الأعور
- ٢١٢٤ الثالث: مسلم بن عمرو الباهلي
- ٢١٢٥ الرابع: عبد الله بن الحارث
- ٢١٢٨ الخامس: حُصَيْن بن تميم
- ٢١٢٩ السادس: مهران
- ٢١٢٩ السابع: الحشم والغلمان
- ٢١٣٠ الثامن: أهل بيت الجرو
- ٢١٣١ الإشارة الرابعة: أحداث في الطريق
- ٢١٣١ اشاره
- ٢١٣٢ الإفاده الأولى: مكان تمازض القوم
- ٢١٣٢ الإفاده الثانية: من سقط أولاً
- ٢١٣٣ الإفاده الثالثة: سبب التمازض والتساقط
- ٢١٣٣ اشاره
- ٢١٣٣ المؤدى الأول: رجاء سبق الحسين (عليه السلام)
- ٢١٣٤ المؤدى الثاني: فطنه ابن الفاجره
- ٢١٣٤ المؤدى الثالث: استعجال الجرو المسعور
- ٢١٣٥ الإشارة الخامسة: مناقشه

- ٢١٣٥ اشاره
- ٢١٣٦ المناقشه الأولى: ما مرّ في المؤدّيات
- ٢١٣٦ المناقشه الثانيه: انفراد الطبريّ
- ٢١٣٧ المناقشه الثالثه: التعارض مع نصوصٍ أُخرى
- ٢١٣٩ المناقشه الرابعه: توهُّم الناس أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٢١٣٩ المناقشه الخامسه: التمارض رجاء سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٢١٤٠ المناقشه الخامسه: لو سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)
- ٢١٤٣ البصره بعد خروج ابن زياد
- ٢١٤٣ اشاره
- ٢١٤٥ الإجراء الأول: الإرهاب والإرعاب
- ٢١٤٦ الإجراء الثاني: أخذ الطريق
- ٢١٤٧ الإجراء الثالث: تحريض أهل البصره على حرب ریحانه النبي (صلى الله عليه و آله)
- ٢١٤٩ الملتحقون من أهل البصره
- ٢١٤٩ اشاره
- ٢١٤٩ النقطة الأولى: التحاقهم في مكّه
- ٢١٥٠ النقطة الثانيه: نسبه من خرج إلى من تخلف
- ٢١٥١ النقطة الثالثه: اختيار مكّه على الكوفه
- ٢١٥٢ النقطة الرابعه: من قُتِل من أهل البصره
- ٢١٥٥ شهداء من البصره
- ٢١٥٥ ١ - ٣. يزيد بن تُبَيْط الغبديّ البصريّ، وابناه: عبد الله، وعبيد الله
- ٢١٥٥ اشاره
- ٢١٥٥ المعلومه الأولى: نسبهم
- ٢١٥٧ المعلومه الثانيه: بعض خصائصهم
- ٢١٦٠ المعلومه الثالثه: عُمره
- ٢١٦١ المعلومه الرابعه: التحاقهم بالإمام (عليه السلام)
- ٢١٦١ اشاره

- ٢١٤٢ الإفاده الأولى: وقت الاجتماع
- ٢١٤٣ الإفاده الثانيه: ظروف خروج يزيد وابنيه
- ٢١٤٥ الإفاده الثالثه: موقف الحاضرون
- ٢١٤٦ الإفاده الرابعه: موقف الأولاد!
- ٢١٤٧ الإفاده الخامسه: اجتماع العبديين
- ٢١٤٩ الإفاده السادسه: خروج البصريين الآخرين معه!
- ٢١٧٠ الإفاده السابعه: مخالفه القوم!
- ٢١٧٢ الإفاده الثامنه: المسابقه إلى اللقاء!
- ٢١٧٥ الفائده التاسعه: يزيد يرجع إلى رُخله
- ٢١٧٥ الفائده العاشره: فبذلك فليُفرحوا!
- ٢١٧٧ الفائده الحاديه عشره: سياق الآيه الكريمه
- ٢١٧٨ الفائده الثانيه عشره: الإخبار عن سبب المجيء
- ٢١٧٩ الفائده الثالثه عشره: اختزال الموقف
- ٢١٨٠ المعلومه الخامسه: استشهادهم
- ٢١٨٢ المعلومه السادسه: رثاؤهم
- ٢١٨٥ المعلومه السابعه: ذكركم في زياره الناحيه المقدسه
- ٢١٨٦ ٤. الأدهم بن أميه البصرى
- ٢١٨٦ اشاره
- ٢١٨٧ التلميح الأول: النسب
- ٢١٨٩ التلميح الثاني: صحبته
- ٢١٩٠ التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)
- ٢١٩٠ التلميح الرابع: استشهاده
- ٢١٩٢ ٥. الخجاج بن بدر التميمى
- ٢١٩٢ اشاره
- ٢١٩٢ الإشاره الأولى: الاسم والنسب
- ٢١٩٤ الإشاره الثانيه: صحبته لأمير المؤمنين (عليه السلام)

- الإشارة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ - ٢١٩٥
- الإشارة الرابعة: استشهاده - ٢١٩٨
- الإشارة الخامسة: ذكّره في زياره الناحيه المقدّسه - ٢٢٠٠
٦. عامر بن مُسلم العبديّ البصريّ - ٢٢٠١
- إشاره - ٢٢٠١
- اللمحه الأولى: الاسم والنسب - ٢٢٠١
- إشاره - ٢٢٠١
- إسم أبيه: - ٢٢٠٣
- إسم جدّه: - ٢٢٠٣
- اللمحه الثانيه: وثاقته - ٢٢٠٧
- اللمحه الثالثه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ - ٢٢٠٨
- اللمحه الرابعه: استشهاده - ٢٢٠٩
- اللمحه الخامسه: رثاؤه - ٢٢١٠
- اللمحه السادسه: ذكّره في زياره الناحيه المقدّسه - ٢٢١١
٧. سالم مولى عامر بن مسلم العبديّ - ٢٢١١
- إشاره - ٢٢١١
- الومضه الأولى: النسب - ٢٢١٢
- الومضه الثانيه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟ - ٢٢١٤
- الومضه الثالثه: استشهاده - ٢٢١٤
- الومضه الرابعه: ذكّره في زياره الناحيه المقدّسه - ٢٢١٥
٨. سيف بن مالك العبديّ - ٢٢١٦
- إشاره - ٢٢١٦
- الإلماعه الأولى: النسب - ٢٢١٦
- الإلماعه الثانيه: التحاقه بالإمام (عليه السلام) - ٢٢١٧
- الإلماعه الثالثه: استشهاده - ٢٢١٨
- الإلماعه الرابعه: ذكّره في زياره الناحيه المقدّسه - ٢٢٢٠

- ٢٢٢١ ٩. قعنب بن عمرو النمري
- ٢٢٢١ اشارة
- ٢٢٢١ التلويع الأول: النسب
- ٢٢٢٣ التلويع الثاني: بلده
- ٢٢٢٣ التلويع الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)
- ٢٢٢٤ التلويع الرابع: استشهاده
- ٢٢٢٥ التلويع الخامس: ذكره في زياره الناحيه المقدسه
- ٢٢٢٦ ١٠. الهفهاف بن المهتد الراسبي الأزدي
- ٢٢٢٦ اشارة
- ٢٢٢٦ اللمعه الأولى: النسب
- ٢٢٢٧ اللمعه الثانيه: من خصائصه
- ٢٢٢٩ اللمعه الثالثه: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده
- ٢٢٣٢ اللمعه الرابعه: وقت خروجه من البصره
- ٢٢٣٣ اللمعه الخامسه: دخول كربلاء
- ٢٢٣٧ اللمعه السادسه: دخول عسكر ابن سعد!
- ٢٢٣٨ اللمعه السابعه: رجزه
- ٢٢٣٨ اشارة
- ٢٢٣٩ اللوحه الأولى: نداء
- ٢٢٣٩ اللوحه الثانيه: الجند المجتد
- ٢٢٤٠ اللوحه الثالثه: التعريف بنفسه
- ٢٢٤١ اللوحه الرابعه: الغرض من النداء
- ٢٢٤٢ اللوحه الخامسه: عيال محتد (صلى الله عليه و آله)
- ٢٢٤٣ اللوحه السادسه: صوت غريب يسمعه العيال
- ٢٢٤٥ اللمعه الثامنه: شد فيهم
- ٢٢٤٦ اللمعه التاسعه: إقامه الحجه بقتاله على القوم
- ٢٢٤٨ اللمعه العاشره: شهاده الإمام السجاد (عليه السلام) إمضاء لشهادته وتصويب لها

- ٢٢٤٨ اللعنه الحاديه عشره: شهاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) -
- ٢٢٥٠ اللعنه الثانيه عشره: قتاله وشهادته
- ٢٢٥١ ١١. سعيد بن مژه التميمي
- ٢٢٥٨ البصره عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢٢٥٨ اشاره
- ٢٢٤١ بكاء أهل البصره!
- ٢٢٤٤ محتويات الكتاب
- ٢٢٨٣ المجلد ٨
- ٢٢٨٣ اشاره
- ٢٢٨٣ اشاره
- ٢٢٨٧ كتب أهل الكوفه
- ٢٢٨٩ الاجتماع في دار سليمان بن صرد
- ٢٢٨٩ المتون:
- ٢٢٨٩ الدينوري:
- ٢٢٨٩ الطبري:
- ٢٢٩٠ ابن أعمش، الخوارزمي:
- ٢٢٩١ الشيخ المفيد (رحمه الله):
- ٢٢٩٢ مسكويه:
- ٢٢٩٢ الطبرسي:
- ٢٢٩٢ ابن شهر آشوب:
- ٢٢٩٣ ابن الجوزي:
- ٢٢٩٣ ابن الأثير، النويري:
- ٢٢٩٣ ابن نما:
- ٢٢٩٤ سبط ابن الجوزي:
- ٢٢٩٤ ابن طاووس:
- ٢٢٩٥ ابن الصياغ، الشبلنجي:

- ٢٢٩٥المقتل المشهور:
- ٢٢٩٦تتمه:
- ٢٢٩٨النكته الأولى: الحاضرون!
- ٢٣٠٠النكته الثانية: اجتماع يتيم!
- ٢٣٠٢النكته الثالثة: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟
- ٢٣٠٣النكته الرابعة: التركيز على عنوان الشيعة!
- ٢٣٠٥النكته الخامسة: وقت الاجتماع وظرفه
- ٢٣٠٥اشاره
- ٢٣٠٥التاريخ الأول: ذو الحجة!
- ٢٣٠٦التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان
- ٢٣٠٨النكته السادسة: دواعي الاجتماع
- ٢٣٠٩النكته السابعة: كلام ابن زرد
- ٢٣١٢النكته الثامنة: جواب القوم ونتيجه الاجتماع
- ٢٣١٧كُتِبَ الكوفيين للإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢٣١٧المتون
- ٢٣١٧إبن سعد ومَن تلاه:
- ٢٣١٧إبن قُتَيْبَه:
- ٢٣١٨البلاذري:
- ٢٣٢٠الدينوري:
- ٢٣٢١اليعقوبي:
- ٢٣٢٢الطبري، ابن الجوزي:
- ٢٣٢٢الطبري وجماعه:
- ٢٣٢٢الطبري:
- ٢٣٢٤الطبري، ابن كثير:
- ٢٣٢٥إبن أعمش:
- ٢٣٢٧المسعودي:

- المسعودي: ٢٣٢٧
- إبن حبان: ٢٣٢٧
- أبو الفرج: ٢٣٢٨
- الشيخ المفيد (رحمه الله) ، الفتال: ٢٣٢٩
- مسكويه: ٢٣٣١
- أبو طالب الزيدي: ٢٣٣٢
- الطبرسي: ٢٣٣٢
- الخوارزمي: ٢٣٣٢
- إبن شهر آشوب: ٢٣٣٤
- إبن الجوزي: ٢٣٣٤
- إبن الأثير، النويري: ٢٣٣٨
- إبن الأثير، الديار بكرى: ٢٣٣٩
- إبن الأثير: ٢٣٣٩
- إبن نما: ٢٣٣٩
- البيزي: ٢٣٤١
- إبن طلحه، الأربلي: ٢٣٤١
- سبط ابن الجوزي: ٢٣٤٢
- إبن طاووس: ٢٣٤٣
- اليافعي: ٢٣٤٥
- إبن الطقطقي: ٢٣٤٥
- الذهبي: ٢٣٤٦
- إبن كثير: ٢٣٤٦
- إبن خلدون: ٢٣٤٧
- إبن عنبه: ٢٣٤٨
- إبن حجر: ٢٣٤٨
- إبن الصيغ، الشبلنجي: ٢٣٤٨

- السيوطي: ٢٣٤٩
- إبن حجر: ٢٣٥٠
- تاج الدين العاملي: ٢٣٥٠
- الطُّريحي: ٢٣٥٠
- المقتل المشهور لأبي مِخْنَف: ٢٣٥١
- الخافي الشافعي: ٢٣٥٢
- التنويه الأول: البادئ بالكتابه ٢٣٥٣
- التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحُكم! ٢٣٥٤
- التنويه الثالث: عِلْمُ الإمام (عليه السلام) بحال الناس ٢٣٥٥
- التنويه الرابع: مطالب القوم! ٢٣٥٧
- التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتبين ٢٣٥٨
- التنويه السادس: هل كان وراء المراسله تخطيط!؟ ٢٣٦٠
- اشاره ٢٣٦٠
- الشاهد الأول: تخطيط معاويه لقتل الإمام (عليه السلام) على يد أهل الكوفه ٢٣٦٠
- الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك ٢٣٦٥
- الشاهد الثالث: سعى والى المدينة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها ٢٣٦٦
- الشاهد الرابع: سعى والى مكّه لإخراج الإمام (عليه السلام) منها ٢٣٦٨
- الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للخُرُمات ٢٣٦٩
- الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) بنبات القوم ٢٣٧٤
- الشاهد السابع: قول النبي (صلى الله عليه و آله) وسَيِّد الشهداء (عليه السلام) ٢٣٧٦
- الشاهد الثامن: أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٣٧٨
- الشاهد التاسع: قول ابن عباس ٢٣٨١
- الشاهد العاشر: المكاتبون! ٢٣٨٣
- الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لوَطَّؤوا قبل دخول الإمام (عليه السلام) ٢٣٨٤
- الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء ٢٣٨٥
- الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير ٢٣٩٢

- ٢٣٩٣ الشاهد الرابع عشر: اتهام الشيعة بالقتل
- ٢٣٩٤ النتيجة:
- ٢٣٩٧ التنويه السابع: ترتيب المؤرخ خروج الإمام (عليه السلام) على وصول الكتب
- ٢٣٩٧ اشاره
- ٢٣٩٧ المتن
- ٢٣٩٧ ابن سعدٍ ومَن تلاه:
- ٢٣٩٨ المسعودي:
- ٢٣٩٨ ابن الأثير، الدياربيكري:
- ٢٣٩٨ البيهقي:
- ٢٣٩٩ سبط ابن الجوزي:
- ٢٣٩٩ ابن طاووس:
- ٢٤٠٠ اليافعي:
- ٢٤٠٠ السيوطي:
- ٢٤٠٠ ابن حجر:
- ٢٤٠١ الملاحظه الأولى: مفاد النصوص
- ٢٤٠٥ الملاحظه الثانيه: المفاد حصيله الصياغه
- ٢٤٠٦ الملاحظه الثالثه: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين
- ٢٤٠٦ الملاحظه الرابعه: تعارض المفاد مع بيانات سيد الشهداء (عليه السلام)
- ٢٤٠٧ الملاحظه الخامسه: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام)
- ٢٤٠٧ الملاحظه السادسه: تركيز المؤرخ والسلطان الغاشم على تخطئه الإمام (عليه السلام)
- ٢٤٠٨ الملاحظه السابعه: الفرق الكبير بين نظره المؤرخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام)
- ٢٤٠٩ الملاحظه الثامنه: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الرتاني
- ٢٤١٠ الملاحظه التاسعه: قول الشريف المرتضى (رحمه الله عليه)
- ٢٤١٠ اشاره
- ٢٤١٣ التلميح الأول: مخاطبه العقل السني
- ٢٤١٤ التلميح الثاني: بناء كلام المرتضى على رأى العامه

- ٢٤١٤ التلميح الثالث: بناء كلام المرتضى على أنّ الإمام (عليه السلام) يعمل بالظن
- ٢٤١٥ التلميح الرابع: بناء كلام المرتضى على عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره
- ٢٤١٦ التلميح الخامس: بناء كلام المرتضى على مطالبه الإمام (عليه السلام) بحقّه!
- ٢٤١٨ التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!
- ٢٤١٨ التلميح السابع: تخطئه الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصخه ظنونهم
- ٢٤٢٠ التلميح الثامن: العله التي ذكرها سيّد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكّه
- ٢٤٢٢ التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفيء إليه قوم
- ٢٤٢٥ التنويه الثامن: تتابع الرسل!
- ٢٤٢٥ اشاره
- ٢٤٢٥ الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً
- ٢٤٢٦ الطائفة الثانية: إشارة مجمله
- ٢٤٢٦ الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرسل
- ٢٤٢٧ الطائفة الرابعة: تتالي الرسل في الانطلاق
- ٢٤٢٨ الطائفة الخامسة: تتالي الرسل في الوصول
- ٢٤٢٨ الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير
- ٢٤٢٨ اشاره
- ٢٤٢٩ الإفاده الأولى: محدوديّة الدفعات
- ٢٤٣٠ الإفاده الثانية: آخر الكتب
- ٢٤٣١ الإفاده الثالثة: الفاصل بين الدفعات
- ٢٤٣٣ الإفاده الرابعة: زمن وصول الرسل
- ٢٤٣٤ الإفاده الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكّه ووصول الكتب
- ٢٤٣٥ الإفاده السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه
- ٢٤٣٦ الإفاده السابعة: انقطاع الرسل خلال حركة المولى الغريب (عليه السلام)!
- ٢٤٣٧ التنويه التاسع: عدد الكتب الواردة
- ٢٤٣٧ اشاره
- ٢٤٣٨ العدد الأول: لم تذكر عدداً

- ٢٤٤٠ العدد الثاني: ذكر الدفعات
- ٢٤٤٠ العدد الثالث: كتاب واحد
- ٢٤٤١ العدد الرابع: نيف وخمسون صحيفه
- ٢٤٤١ العدد الخامس: منه كتاب
- ٢٤٤٢ العدد السادس: منه وخمسون كتاباً
- ٢٤٤٣ العدد السابع: ما ملأ خُرَجِين
- ٢٤٤٤ العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب
- ٢٤٤٥ الحصيله:
- ٢٤٤٥ اشاره
- ٢٤٤٦ العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما
- ٢٤٤٦ العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد
- ٢٤٤٧ العائق الثالث: ضخامه العدد بلحاظ الصحائف
- ٢٤٤٨ العائق الرابع: تفرق المكاتبين!
- ٢٤٤٩ العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!
- ٢٤٥١ الخلاصه:
- ٢٤٥٢ التنويه العاشر: اجتماع الرسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه
- ٢٤٥٥ مَنْ هم المكاتبون؟
- ٢٤٥٥ اشاره
- ٢٤٥٥ القسم الأول: العناوين العامه
- ٢٤٥٥ اشاره
- ٢٤٥٥ اللحاظ الأول: الانتماء الجغرافي
- ٢٤٥٨ اللحاظ الثاني: الانتماء الديني والمذهبي
- ٢٤٦٠ اللحاظ الثالث: الوجهاء والأشراف!
- ٢٤٦٠ اللحاظ الرابع: الانتماء القبلي
- ٢٤٦١ اللحاظ الخامس: خلاصه اللحاظات
- ٢٤٦٢ القسم الثاني: الأسماء

- ٢٤٦٢ اشاره
- ٢٤٦٢ الاسم الأول: سليمان بن صُرد الخزاعي
- ٢٤٧٤ الاسم الثاني: المسيب بن نجبه الفزاري
- ٢٤٧٨ الاسم الثالث: رفاعه بن شداد البجلي
- ٢٤٨٠ الاسم الرابع: حبيب بن مطهر، وبعضهم يقول: مطهر
- ٢٤٨١ الاسم الخامس: عبد الله بن وال
- ٢٤٨٣ الاسم السادس: شُيث بن ربعي اليربوعي
- ٢٤٨٨ الاسم السابع: محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]
- ٢٤٩٠ الاسم الثامن: حجار بن أبجر العجلي
- ٢٤٩٢ الاسم التاسع: يزيد بن زويم الشيباني
- ٢٤٩٦ الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن زويم
- ٢٤٩٧ الاسم الحادي عشر: عزرة بن قيس الأحمسي
- ٢٥٠٢ الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجاج الزبيدي
- ٢٥١٢ القسم الثالث: وفد
- ٢٥١٢ اشاره
- ٢٥١٢ التلويع الأول: نص الخبر
- ٢٥١٣ التلويع الثاني: الوفد!
- ٢٥١٤ التلويع الثالث: الوفد ورئيس الوفد
- ٢٥١٥ التلويع الرابع: أبو عبد الله الجدلي
- ٢٥١٥ اشاره
- ٢٥١٥ المعلومه الأولى: اسمه ونسبته
- ٢٥١٧ المعلومه الثانيه: تشييعه!
- ٢٥١٩ المعلومه الثالثه: كان صديقاً لعائشه ومؤثراً عليها
- ٢٥٢١ المعلومه الرابعه: دخوله على أم سلمه (رضى الله عنها)
- ٢٥٢٢ المعلومه الخامسه: يقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا ينصره أحد
- ٢٥٢٩ المعلومه السادسه: حضوره وصيّه الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!

- ٢٥٣٠ المعلومه السابعه: موافقه بعد يوم الحسين (عليه السلام)
- ٢٥٣٤ المعلومه الثامنه: رسول ابن الحنفيتيه إلى عبد الملك
- ٢٥٣٥ التلويع الخامس: مهتمه الوفد
- ٢٥٣٦ القسم الرابع: خبر شاذ
- ٢٥٣٦ اشاره
- ٢٥٣٦ الثلمه الأولى: انفراد ابن حبان
- ٢٥٣٦ الثلمه الثانيه: صياغه الخبر!
- ٢٥٣٧ الثلمه الثالثه: رأى شيعته
- ٢٥٣٨ الثلمه الرابعه: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته!
- ٢٥٣٨ الثلمه الخامسه: الإشاره إلى البادئ
- ٢٥٤١ الرسل
- ٢٥٤١ اشاره
- ٢٥٤١ العنوان الأول: العام
- ٢٥٤٢ العنوان الثاني: الأسماء
- ٢٥٤٢ اشاره
- ٢٥٤٣ الاسم الأول: عبد الله بن سبيع الهمداني
- ٢٥٤٣ الاسم الثاني: عبید الله بن مسلم الهمداني
- ٢٥٤٤ الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري
- ٢٥٤٤ الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني
- ٢٥٤٥ الاسم الخامس: عبد الله بن وال التيمي
- ٢٥٥١ الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي
- ٢٥٥٢ الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي
- ٢٥٥٣ الاسم السادس: عماره بن عبد السلولي
- ٢٥٥٥ الاسم السابع: هاني بن هاني الشبيعي
- ٢٥٥٩ الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفي
- ٢٥٦٠ الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلمی

- ٢٥٦٠ الاسم العاشر: عمر بن نافذ التميمي
- ٢٥٦٠ العنوان الثالث: تلميحات
- ٢٥٦٠ اشاره
- ٢٥٦٠ التلميح الأول: الضجيج والخلط
- ٢٥٦١ التلميح الثاني: مَنْ ثَبِتَ وَمَنْ لَمْ يَثْبِتْ!
- ٢٥٦٢ التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلِّ دفعه
- ٢٥٦٢ التلميح الرابع: صبغه التشيع!
- ٢٥٦٣ التلميح الخامس: حمَّله الكتاب الأول والأخير
- ٢٥٦٣ التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتابٍ من الإمام (عليه السلام)
- ٢٥٦٤ التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل
- ٢٥٦٧ نص الكتاب
- ٢٥٦٧ اشاره
- ٢٥٦٧ القسم الأول: تقرير المؤرخ
- ٢٥٦٩ القسم الثاني: نقل الخبر
- ٢٥٦٩ اشاره
- ٢٥٦٩ الكتاب الأول: سليمان
- ٢٥٦٩ اشاره
- ٢٥٧٠ المتن الأول: ابن قُتيبة والبلاذري والطبري ومن تلاهم
- ٢٥٧١ المتن الثاني: ابن أعمش والخوارزمي
- ٢٥٧٣ المتن الثالث: ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والبرقي
- ٢٥٧٥ المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)
- ٢٥٧٦ المتن الخامس: مسكويه
- ٢٥٧٧ تذكير: روايه ابن كثير
- ٢٥٧٨ الكتاب الثاني: قيس
- ٢٥٨٠ الكتاب الثالث: فحيها
- ٢٥٨١ الكتاب الرابع: شيبث

٢٥٨٦	الكتاب الخامس: منه ألف
٢٥٨٨	الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب
٢٥٩٠	الكتاب السابع: وفد
٢٥٩١	الكتاب الثامن: أنت آثم!!!
٢٥٩٣	الكتاب التاسع: كتاب جامع
٢٥٩٤	الكتاب العاشر: الشيخ الطريحي
٢٥٩٥	يبقى كتاب!
٢٥٩٦	جمع المطالب الواردة في الكتب
٢٥٩٦	اشاره
٢٦٠٠	الوقفه الأولى: فرق المكاتبين
٢٦٠٣	الوقفه الثانيه: التحدُّث باسم الجميع!
٢٦٠٥	الوقفه الثالثه: دوافع المكاتبين لدعوه الإمام (عليه السلام)
٢٦٠٧	الوقفه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ليجمعهم على الحق والهدى!
٢٦٠٩	الوقفه الخامسه: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!
٢٦١٠	الوقفه السادسه: موقفهم من النعمان!
٢٦١٢	الوقفه السابعه: طرد الوالى!
٢٦١٦	الوقفه الثامنه: موقف أنصار الحسين (عليه السلام)
٢٦١٨	الوقفه التاسعه: متفردات ابن أعثم
٢٦٢٠	الوقفه العاشره: استعجال الإمام (عليه السلام)!
٢٦٢١	الوقفه الحاديه عشره: علم المكاتبين بشهاده الإمام (عليه السلام)
٢٦٢٦	الوقفه الثانيه عشره: ضعف السلطان!
٢٦٢٨	إجتماع الرسل ورد الإمام (عليه السلام)
٢٦٣١	محتويات الكتاب
٢٦٥١	المجلد ٩
٢٦٥١	اشاره
٢٦٥١	اشاره

- يزيد يمكر بالإمام (عليه السلام) ليقتله ٢٦٥٥
- المتون ٢٦٥٥
- التنويه الأول: المصدر ٢٦٦٠
- التنويه الثاني: مفاد خبر السيد ابن طاووس (رحمه الله) ٢٦٦١
- التنويه الثالث: عوده الأشدق إلى مكّه ٢٦٦٢
- التنويه الرابع: مفاد خبر الطريحي ٢٦٦٤
- التنويه الخامس: الشواهد ٢٦٦٥
- التنويه السادس: الخلاصه ٢٦٦٦
- الإمام الحسين (عليه السلام) يعتمر ثم يخرج إلى العراق ٢٦٦٩
- المتون ٢٦٦٩
- المعالجه الأولى: تقسيم النصوص ٢٦٧٢
- اشاره ٢٦٧٢
- الطائفة الأولى: الأحاديث الشريفه ٢٦٧٣
- الطائفة الثانية: النص التاريخي ٢٦٧٤
- المعالجه الثانية: اشتراط الإحرام في أشهر الحج ٢٦٧٥
- المعالجه الثالثه: عُمره في ذى الحجّه ٢٦٨٠
- المعالجه الرابعه: خبر الطبري ٢٦٨١
- المعالجه الخامسه: قول الشيخ المفيد (رحمه الله) ٢٦٨١
- المعالجه السادسة: الفرق بين روايه التاريخ والحديث ٢٦٨٢
- المعالجه السابعه: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث! ٢٦٨٣
- المعالجه الثامنه: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف ٢٦٨٤
- المعالجه التاسعه: النتيجة! ٢٦٨٨
- المعالجه العاشره: ما يهتَمنا من البحث ٢٦٨٩
- خطبه الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه ٢٦٩١
- المتون ٢٦٩١
- الإفاده الأولى: مصدرها ٢٦٩٨

- الإفاده الثانيه: متى خطب الإمام (عليه السلام) - ٢٦٩٩
- اشاره - ٢٦٩٩
- المناسبه الأولى: في كربلاء! - ٢٦٩٩
- المناسبه الثانيه: لقا عزم على الخروج إلى العراق - ٢٧٠٠
- المناسبه الثالثه: بعد حديثه (عليه السلام) مع ابن عمر - ٢٧٠١
- المناسبه الرابعه: كلام موجّه لابن عمر خاصه - ٢٧٠١
- النتيجه: - ٢٧٠٢
- الإفاده الثالثه: المخاطب! - ٢٧٠٣
- الإفاده الرابعه: إطلالة على مضامين الخطبه - ٢٧٠٧
- اشاره - ٢٧٠٧
- المقطع الأول: الحمد والثناء - ٢٧٠٧
- اشاره - ٢٧٠٧
- الفقره الأولى: الحمد لله والصله على نبيّه - ٢٧٠٨
- الفقره الثانيه: «ما شاء الله، لا قوه إلا بالله» - ٢٧٠٩
- المقطع الثاني: «أيها الناس!» - ٢٧١٢
- المقطع الثالث: «خُطَّ الموت...» - ٢٧١٢
- اشاره - ٢٧١٢
- اللفته الأولى: معاني المفردات - ٢٧١٣
- اللفته الثانيه: كيف تُقرأ: «خَطَّ»؟ - ٢٧١٥
- اللفته الثالثه: التشبيه بين خَطَّين! - ٢٧١٦
- اللفته الرابعه: جيد الفتاه! - ٢٧١٧
- اللفته الخامسه: خلاصه التشبيه - ٢٧١٨
- المقطع الرابع: «ما أولهني!» - ٢٧٢٠
- المقطع الخامس: «إن لي مصرعاً!» - ٢٧٢٥
- المقطع السادس: «كأني أنظر..» - ٢٧٢٧
- اشاره - ٢٧٢٧

- ٢٧٢٧ التلميح الأول: شرح بعض المفردات
- ٢٧٣١ التلميح الثاني: «كأتى»!
- ٢٧٣٢ التلميح الثالث: «أنظر إلى أوصالي»!
- ٢٧٣٢ التلميح الرابع: «أوصالي تُقَطَّعُهَا»
- ٢٧٣٤ التلميح الخامس: غَبْرًا غَفْرًا
- ٢٧٣٧ التلميح السادس: تحديد المكان
- ٢٧٣٩ التلميح السابع: الوحوش المترتبصه!
- ٢٧٤٢ التلميح الثامن: «لا محيص عن يومٍ حُطَّ بالقلم»!
- ٢٧٤٣ المقطع السابع: «رضى الله رضانا»
- ٢٧٤٤ المقطع الثامن: «لن تشدَّ عن رسول الله لِحْمَتِهِ»
- ٢٧٤٧ المقطع التاسع: «مَن كان باذلاً فينا مُهَجَّتَهُ»!
- ٢٧٤٧ اشاره
- ٢٧٤٧ الفائدة الأولى: معنى «فينا»
- ٢٧٤٩ الفائدة الثانية: التوطين
- ٢٧٥٠ الفائدة الثالثة: البذل، التوطين
- ٢٧٥١ الفائدة الرابعة: باذلاً فينا
- ٢٧٥٤ الفائدة الخامسة: راجِلٌ لا ينتظر أحداً
- ٢٧٥٥ الفائدة السادسة: «راجِلٌ غداً»!
- ٢٧٥٦ الفائدة السابعة: إعلان الإمام (عليه السلام)
- ٢٧٦٠ الفائدة الثامنة: نفي طلب الحكم
- ٢٧٦١ الفائدة التاسعة: الخطبه الوحيده!
- ٢٧٦٢ الفائدة العاشره: لم تذكر الخطبه أحداً
- ٢٧٦٥ الخطبه الثانيه!
- ٢٧٦٧ الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثل بشعر يزيد بن المفرغ وبغيره
- ٢٧٦٧ المتون
- ٢٧٧٤ النكته الأولى: مواضع تمثّل الإمام بهذه الأبيات

- ٢٧٧٤ - اشاره
- ٢٧٧٥ - الموضوع الأول: عند خروجه من المدينة
- ٢٧٧٧ - الموضوع الثاني: عند خروجه من مكة المكرمة
- ٢٧٧٨ - الموضوع الثالث: في كربلاء
- ٢٧٧٨ - الخلاصه:
- ٢٧٧٩ - النكتة الثانية: سموم المؤرخ
- ٢٧٨١ - النكتة الثالثة: روايه سبط ابن الجوزي
- ٢٧٨١ - اشاره
- ٢٧٨١ - المعلومه الأولى: حزن من كان بمكة لمسيره
- ٢٧٨٣ - المعلومه الثانية: الأبيات
- ٢٧٨٤ - المعلومه الثالثة: تلاوه الآيه
- ٢٧٨٥ - النكتة الرابعة: إنشاد الأبيات على باب المسجد
- ٢٧٨٦ - النكتة الخامسة: تكرار الأبيات في المواضع
- ٢٧٨٨ - مروان بن الحكم والوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد يكتبون إلى ابن زياد في أمر الحسين (عليه السلام)
- ٢٧٨٨ - كتاب مروان
- ٢٧٨٨ - اشاره
- ٢٧٨٩ - النكزه الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد!
- ٢٧٩٠ - النكزه الثانية: سلوك مروان ومواقفه
- ٢٧٩١ - النكزه الثالثة: إمكان حمل الكتاب على النفاق
- ٢٧٩١ - النكزه الرابعة: حمل الكتاب على التوصيه بالعكس
- ٢٧٩٣ - النكزه الخامسة: النفي أولى من الإثبات
- ٢٧٩٤ - كتاب عمرو بن سعيد
- ٢٧٩٧ - كتاب الوليد بن عتبة
- ٢٧٩٧ - اشاره
- ٢٧٩٨ - النقطه الأولى: الوليد المعزول!
- ٢٧٩٩ - النقطه الثانية: المقصود من التحذير

- ٢٨٠٠ النقطة الثالثة: النفاق الأموي المعروف
- ٢٨٠١ النقطة الرابعة: تسجيل موقف!
- ٢٨٠١ النقطة الخامسة: تجاهل ردّ ابن زياد
- ٢٨٠٤ كتاب عمرو بن سعيد ليزيد
- ٢٨٠٨ كتاب يزيد إلى ابن زياد بعد توجهه (عليه السلام) إلى العراق
- ٢٨٠٨ اشاره
- ٢٨٠٨ وقت ارسال الكتاب وسببه
- ٢٨٠٨ اشاره
- ٢٨٠٨ القسم الأول: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّة
- ٢٨١١ القسم الثاني: عند وصول خبر شهادة مسلم وهاني
- ٢٨١١ اشاره
- ٢٨١٢ التصوّر الأول: أن يكون أرسل كتابين
- ٢٨١٣ التصوّر الثاني: أن يكون كتب الكتاب بعد توافق الرسل عنده
- ٢٨١٤ التصوّر الثالث: أن يكون تمّه مسامحة في تعبير المؤرخ
- ٢٨١٤ اشاره
- ٢٨١٤ القسم الأول: كتب ابتداءً
- ٢٨١٤ اشاره
- ٢٨١٥ الكتاب الأول: التهديد القاصف
- ٢٨١٥ اشاره
- ٢٨٢٠ المتابعه الأولى: مقدّمه المؤرخ على الكتاب
- ٢٨٢٢ المتابعه الثانيه: مضمون الكتاب
- ٢٨٢٤ المتابعه الثالثه: كُتِبَ أهل الكوفه
- ٢٨٢٤ المتابعه الرابعه: التحذير من الحسين (عليه السلام) والأمر بمحاربه وقلته
- ٢٨٢٧ المتابعه الخامسه: ابتلى بلدك وابتليت..
- ٢٨٢٩ المتابعه السادسه: التهديد الصاعق
- ٢٨٣٤ المتابعه السابعه: حوافز إضافيه

٢٨٣٦	المتابعه الثامنه: العزم على قتل سيد الشهداء (عليه السلام) ومبادره يزيد
٢٨٣٨	المتابعه التاسعه: لغه يزيد مع عقاله!
٢٨٣٩	المتابعه العاشره: موقف الإمام (عليه السلام) وموقف العدو
٢٨٤٠	المتابعه الحاديه عشر: الأمر بطلب مسلم (عليه السلام) وقتله
٢٨٤١	الكتاب الثاني: الترغيب
٢٨٤٢	الكتاب الثالث: التعليمات
٢٨٤٣	الكتاب الرابع: الحكايه
٢٨٤٤	القسم الثاني: كتب في جواب ابن زياد
٢٨٤٤	اشاره
٢٨٤٥	المتون
٢٨٥١	مقاطع الكتاب
٢٨٥١	اشاره
٢٨٥٢	المقطع الأول: ذَكَرَ ابْنُ زِيَادٍ وَشَكَرَهُ
٢٨٥٢	اشاره
٢٨٥٢	الوصف الأول: إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ كَمَا يُحِبُّ يَزِيدًا!
٢٨٥٣	الوصف الثاني: وصفه بالحزم
٢٨٥٤	الوصف الثالث: وصفه بالشجاع
٢٨٥٦	الوصف الرابع: رابط الجأش
٢٨٥٧	المقطع الثاني: ذَكَرَ الرَّسُولَيْنِ وَمَدَّحَهُمَا
٢٨٥٧	اشاره
٢٨٥٧	النقطه الأولى: دعوتهما من قِبَلِ يَزِيدٍ
٢٨٥٨	النقطه الثانيه: شرح ما ذكره ابن زياد
٢٨٥٨	النقطه الثالثه: تأكيد يزيد على نذالتهما
٢٨٥٨	النقطه الرابعه: الجائزه والوصيّه بهما
٢٨٥٩	المقطع الثالث: إصدار الأوامر
٢٨٥٩	اشاره

- ٢٨٦٠ الأمر الأول: التجسس والاحتراس
- ٢٨٦٠ إشاره
- ٢٨٦٢ المطلوب الأول: وضع المراصد والمناظر
- ٢٨٦٣ المطلوب الثاني: وضع المسالحي
- ٢٨٦٤ المطلوب الثالث: إذكاء العيون
- ٢٨٦٥ المطلوب الرابع: الاحتراس كل الاحتراس!
- ٢٨٦٥ الأمر الثاني: الأخذ على الظنّه
- ٢٨٦٧ الأمر الثالث: لا تقايلُ إلّا من قاتلك
- ٢٨٦٩ الأمر الرابع: عدم قطع الأخبار عنه
- ٢٨٧٤ المقطع الرابع: جمع المقاطع
- ٢٨٧٦ والى يزيد يحاول منع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكّه
- ٢٨٧٦ المتون
- ٢٨٨١ الإشاره الأولى: اضطراب متن ابن قُتيبه
- ٢٨٨٢ الإشاره الثانيه: خلاصه الحدّث
- ٢٨٨٣ الإشاره الثالثه: فشل عرض الأمان
- ٢٨٨٤ الإشاره الرابعه: الظروف المحيطه
- ٢٨٨٥ الإشاره الخامسه: الاستعلاء والعنوّ
- ٢٨٨٧ الإشاره السادسه: هيئته الركب!
- ٢٨٩٠ الإشاره السابعه: معرفه العدو بقدرات الركب
- ٢٨٩١ الإشاره الثامنه: القادمون من الشرطه
- ٢٨٩١ الإشاره التاسعه: وقاحه لا حدود لها
- ٢٨٩٢ الإشاره العاشره: حمايه الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت
- ٢٨٩٣ الإشاره الحاديه عشره: الأشدق يأمر صاحب شَرطه بالانصراف!
- ٢٨٩٤ الإشاره الثانيه عشره: دوافع المنع
- ٢٨٩٤ إشاره
- ٢٨٩٥ الدافع الأول: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال!

- ٢٨٩٥ الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكد من أوضاع الكوفة
- ٢٨٩٦ الدافع الثالث: الدافع الذاتي
- ٢٨٩٨ الدافع الرابع: محاولته يائسه!
- ٢٨٩٨ الدافع الخامس: إحداث الضجة لإيجاد ذرائع القتل!
- ٢٩٠٣ الإشارة الثالثة عشره: جواب الإمام (عليه السلام)
- ٢٩٠٣ اشاره
- ٢٩٠٣ الإضاءة الأولى: جؤ الآية
- ٢٩٠٦ الإضاءة الثانية: معنى الآية
- ٢٩٠٩ الإشارة الرابعة عشره: صد الهجوم
- ٢٩١٢ خروج الإمام (عليه السلام) من مكة على علم من الناس
- ٢٩١٢ اشاره
- ٢٩١٦ عله خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكة
- ٢٩١٦ اشاره
- ٢٩٣٣ القسم الأول: الأسباب الدافعه
- ٢٩٣٤ القسم الثاني: الأسباب الأهداف
- ٢٩٤٠ يوم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة
- ٢٩٤٠ اشاره
- ٢٩٤٠ التنويه الأول: محتويات النصوص
- ٢٩٤١ التنويه الثاني: أقوال شأده
- ٢٩٤١ القول الأول: قول ابن سعد
- ٢٩٤٢ القول الثاني: السيد ابن طاووس (رحمه الله)
- ٢٩٤٣ القول الثالث: سبط ابن الجوزي
- ٢٩٤٣ القول الرابع: العمراني
- ٢٩٤٤ القول الخامس: ابن حبان
- ٢٩٤٤ التنويه الثالث: القول المشهور
- ٢٩٤٨ الملتحقون بركب السعاده في مكة المكرمة ومشارفها

٢٩٤٨ اشارة

٢٩٥٠ العدد الإجمالي

٢٩٥٢ العدد التفصيلي

٣٠٠٢ شهداء بين خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ونزوله كربلاء

٣٠٠٤ محتويات الكتاب

٣٠١١ تعريف مركز

ظروف إقامه سيد الشهداء عليه السلام فى مكة المكرمه

اشاره

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) فى مكّه المكرّمه

السيد على السيد جمال أشرف الحسينى

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربى

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكة

خيراندیش دیجيتالى : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايى

ص: ١

المجلد ١

اشاره

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم الأول

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

الحمد لله العزى لا إله إلا هو الملك الحق المبين، المدبر بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأول غير موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات والأرضين وفطرهما ومبتدعهما، بغير عمد خلقهما، فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثم علا ربنا في السماوات العلى، الرحمن على العرش استوى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فأنا أشهد بآتيك أنت الله، لا رافع لما وضعت، ولا واضع لما رفعت، ولا معز لمن أذلت، ولا مدلل لمن أعززت، ولا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت (١).

اللهم واجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلنين الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدافع صولات الأضاليل، كما حمل، فاضطلع قائماً بأمرك، مستوفراً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم،

ص: ٥

وَاعِيًا لَوْحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَيَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ
يَوْمَ الدِّينِ، وَبِعَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ (١).

اللَّهُمَّ وَضَاعِفْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى عِتْرَةِ نَبِيِّكَ، الْعِتْرَةِ الضَّائِعَةِ الْخَائِفَةِ الْمَسْتَدَلَّةِ، بِقَيْهِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّاكِيَةِ
الْمُبَارَكَةِ، وَأَعْلِ _ اللَّهُمَّ _ كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْلَحِ حُجَّتَهُمْ، وَاكْشِفِ الْبَلَاءَ وَاللَّأْوَاءَ، وَخَنَادِسَ الْأَبَاطِيلِ وَالْعَمَى عَنْهُمْ، وَتَبِّثْ قُلُوبَ
شِيَعَتِهِمْ وَحُزْبِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ وَمَوَالِيَتِهِمْ، وَأَعْنِهِمْ، وَامْنَحِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِيكَ، وَاجْعَلْ لَهُمْ أَرْيَامًا
مَشْهُودَةً، وَأَوْقَاتًا مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً، تُوَشِّحُكَ فِيهَا فَرَجُهُمْ، وَتُوجِبُ فِيهَا تَمَكِينَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، كَمَا ضَمِنْتَ لِأَوْلِيَائِكَ فِي كِتَابِكَ
الْمَنْزَلِ، فَإِنَّكَ قُلْتَ _ وَقَوْلِكَ الْحَقَّ _ : (وَعِيدَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَكُمْ تَخْلُفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (٢).

ص: ٦

١- نهج البلاغه: ١٠١ خ ٧٢.

٢- مصباح المتهجد: ٧٨٥.

والعن اللهم أول ظالم ظلم حق محمّد وآل محمّد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم وأهلك من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيداً، واستهلاً به فرحاً ومرحاً، وخذ آخرهم كما أخذت أولهم، وأضعف اللهم العذاب والتنكيل على ظالمي أهل بيت نبيك، وأهلك أشياعهم وقادتهم، وأبر حماتهم وجماعتهم (١).

وصل اللهم على حبيبي ومالك رقي وسيدى وإمامي، الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث، والمبارك، والتابع لمرضاه الله، المتحقّق بصفات الله، والدليل على ذات الله، أفضل ثقات الله، المشغول ليلاً ونهاراً بطاعه الله، الناصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الإمام المظلوم، الأسير المحروم، الشهيد المرحوم، القاتل المرجوم، الإمام الشهيد، الولي الرشيد، الوصي السديد، الطريد الفريد، البطل الشديد، الطيب الوفي، الإمام الرضي، ذو النسب العلي، المنفق الملى، أبو عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام).

منبع الأئمّه، شافع الأئمّه، سيد شباب أهل الجنّه، وعبره كلّ مؤمن ومؤمنه، صاحب المحنه الكبرى، والواقعه العظمى، وعبره المؤمنين في دار البلوى، ومن كان بالإمامه أحق وأولى، المقتول بكر بلاء، ثاني السيد الحصور يحيى ابن النبي الشهيد زكريا (عليه السلام)، الحسين بن علي المرتضى.

ص: ٧

زين المجتهدين، وسراج المتوكلين، مفخر أئمة المهتدين، ويضعه كبد سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)، نور العترة الفاطمية، وسراج الأنساب العلوية، وشرف غرس الأحساب الرضوية، المقتول بأيدى شرّ البرية، سبط الأسباط، وطالب الثار يوم الصراط، أكرم العتر، وأجل الأسر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظّم مكرّم موقر، منظّف مطهر..

أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيّب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعه النور، ولقلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سرور، المنزه عن الإفك والزور، وعلى تحمّل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبي الملك الغالب، الحسين بن عليّ بن أبي طالب ((١)).

الذي حمّله ميكائيل، وناغاه في المهدي جبرائيل، الإمام القليل، الذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل: «الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه»، الشافع في يوم الجزاء، سيدنا ومولانا سيد الشهداء (عليه السلام) ((٢)).

الذي ذكره الله في اللوح الأخضر، فقال: «... وجعلتُ حسيناً خازنَ وحيي، وأكرمتُهُ بالشهادة، وختمتُ له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع

ص: ٨

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١١٣ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف الحسيني.

٢- معالي السبطين: ٦١.

الشهداء درجه، جعلت كلمتي التامه معه، والحجّه البالغه عنده، وبعترته أثيب وأعاقب» (١).الذى قال فيه جدّه المبعوث رحمه للعالمين (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً» (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) _ وهو الصادق الأمين _ : «إِنَّ حُبَّ عَلِيٍّ قَدْ دَفَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَحُبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَإِنَّ حُبَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَدْ دَفَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَلَا تَرَى لَهُمْ ذِمَّةً» (٣).

فمن أئى المخلوقات كان أولئك المردة العتاه، وأبناء البغايا الرخيصات، اللذين قاتلوه بغضاً لأبيه، وسبوا الفاطميات، ولم يحفظوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذراريه!!؟

قال الإمام سيّد الساجدين (عليه السلام): «... أيها الناس، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمه فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، (إنّ هذا إلّا اختلاقٌ). فوالله لو أنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدّم فى قتالنا كما تقدّم إليهم فى الوصايه بنا لَمَا ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبه ما

ص: ٩

١- كمال الدين: ٢ / ٢٩٠ ح ١.

٢- بحار الأنوار: ٤٥ / ٣١٤.

٣- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ الباب ١٢.

أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظها، وأقطعها، وأمرها، وأفدحها، فعند الله نحتسبه فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام» (١). ولكن الله لهم بالمرصاد، فإنّ دمه الزاكي الذي سكن في الخلد، واقشعرت له أظله العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى، سوف لا- ولم ولن يسكن، لأنّه قتيل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره، ووترّ الله الموتور في السماوات والأرض (٢)، حتّى «يبعث الله قائماً، يفرّج عنها الهمّ والكربات».

قال الحسين (عليه السلام): «يا ولدي يا عليّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ» (٣).

فذلك قائم آل محمّد (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يخرج، فيقتل بدم الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .. «وإذا قام _ قائمنا _ انتقم الله ولرسوله ولنا أجمعين» (٤).

وقد بشر بذلك رسول ربّ العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: «لما أُسرى بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي (جل جلاله) فقال: يا محمّد، إنّي اطّلعْتُ على الأرض اطّلاعةً فاخترتُك منها،

ص: ١٠

١- بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٧.

٢- أنظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥١ الباب ١٨.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٣٤.

٤- بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٧٤.

فجعلتك نبياً، وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ، وخلقت فاطمه والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم عليّ الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين. يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع، ويصير كالشئ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي. يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ.

فقال (عزوجل): إرفّع رأسك. فرفعت رأسي، وإذا أنا بأنوار عليّ، وفاطمه، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دريّ.

قلت: يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّه، وهذا القائم الذي يحلّل حلالى، ويحرّم حرامى، وبه أنتقم من أعدائى، وهو راحه لأوليائى، وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما، فلفتنه الناس _ يومئذ _ بهما أشدّ من فتنه العجل والسامريّ» (١).

ص: ١١

وروى عبد الله بن سنان قال: دخلتُ على سيدي أبي عبد الله جعفر ابن محمد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء، فألفيته كاسفَ اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممَّ بكاؤك؟ لا أبكي الله عينيك. فقال لي: «أَوْ في غفله أنت؟! أما علمت أن الحسين بن علي أُصيب في مثل هذا اليوم؟!».

فقلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟

فقال لي: «صِيَمَهُ من غير تبييت، وأفطره من غير تسميت، ولا تجعله يوم صوم كمالاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعه على شربه من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيحاء عن آل رسول الله، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعز علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصرعهم، ولو كان في الدنيا - يومئذٍ - حياً لكان (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المعزى بهم».

قال: وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بدموعه..

ثم علمه آداب يوم عاشوراء، وآداب الزيارة في ذلك اليوم، إلى أن قال: ثم قل:

«اللهم عذب الفجرة الذين شاقوا رسولك، وحاربوا أولياءك، وعبدوا غيرك، واستحلوا محارمك، والعن القاده والأتباع، ومن كان منهم فخب وأوضع معهم أو رضى بفعلهم، لعناً كثيراً».

اللهم وعجل فرج آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، واجعل صلواتك عليه وعليهم، واستنقذهم

من أيدي المنافقين المضلّين، والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وأتخ لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً..

اللّهم إنّ كثيراً من الأئمّه ناصبت المستحفظين من الأئمّه، وكفرت بالكلمه، وعكفت على القاده الظلمه، وهجرت الكتاب والسنّه، وعدلت عن الحبلين اللّذين أمرت بطاعتهمما والتمسيك بهما، فأماتت الحقّ، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحرّفت الكتاب، وكفرت بالحقّ لمّا جاءها، وتمسيكت بالباطل لمّا اعترضها، وضيّعت حقك، وأضلتّ خلقك، وقتلت أولاد نبيك، وخيرة عبادك، وحملة علمك، وورثه حكمتك ووحيك.

اللّهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك، وأهل بيت رسولك.

اللّهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفّت في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجر ك الدماغ، وطمّهم بالبلاء طمّاً، وقمّهم بالعذاب قمّاً، وعدّبهم عذاباً نكراً، وخذهم بالسنين والمثلثات التي أهلكت بها أعداءك، إنك ذو نقمه من المجرمين.

اللّهم إنّ سنّتك ضائعه، وأحكامك معطله، وعتره نبيك في الأرض هائمه، اللّهم فأعِنِ الحقّ وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُنّ علينا بالنجاه، واهدنا إلى الإيمان، وعجل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا وداً، واجعلنا لهم وفداً» ((١)).

ص: ١٣

والصلاه والسلام على أصحاب الحسين (عليهم السلام) ، الذين كشف لهم سيد الشهداء (عليه السلام) «الغطاء، حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنة» (١)، ووعدهم رب العزه أن يعيد لهم الكره على أعدائهم، فقال: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)، يخاطب بذلك أصحاب الحسين (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَالْأَتَمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ وَالْبِرَاءِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.. (٣).

ص: ١٤

١- علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ الباب ١٦٣ ح ١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧ الباب ٣٥ ح ١.

٢- تأويل الآيات الظاهرة: ٢٧٢.

٣- أنظر: المزار لابن المشهدى: ١٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٧ / ٤٢٨ _ زياره المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الأوّل قبل الأشياء، والباقي بعد فناء الأشياء، العليم الذي لا ينسى من ذكره.

وصلّى الله على أشرف بريّته وخير خلقه محمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام)، واللّعنُ الدائم الدائب أبداً على أعدائهم أجمعين، من الأوّلين والآخريّن.

أمّا بعد..

تناولنا قبل هذه الدرّاسه (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه)، ثمّ (ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه)، فطُبعت الدرّاستان في كتابين مستقلّين.

وقد وُقّق اللهُ _ ببركه أهل البيت (عليهم السلام) وسيّد الشهداء (عليه السلام) _ فأتينا على درّاسه ظروف دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) مكّه المكرّمه، وظروف إقامته _ فداه روحى _ فيها.

ونودّ هنا الإشاره _ باختصارٍ _ إلى بعض التنويّهات التي ذكرناها في

إنّ البحث أساساً يعتمد على نظرهّ جديده، أو ما يُعبّر عنه في المفردات المعاصره: (قراءه جديده) لقيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهى تحتاج إلى بيانٍ طويلٍ عريضٍ مفصّل، يستدرج ذهنَ القارئ إلى النتائج، بيّده أنّ ازدحام الأفكار وتشبّت البال وصعوبه الظروف وسعه المشروع التى لا تسعها طاقه الفرد الواحد كلّها عوامل تمنع من الإسراع فى العمل.

وما أتمناه على القارئ الكريم أن يتفصّل علىّ ويتكرّم، فيشملنى بلطفه وصبره وتحملّه، ويقرأ البحث مع إغفال جميع السوابق الذمّيه العالقه فى أعماقه منذ أن نشأ وهو يقرأ عن قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّ البحث فيه ظرافهّ وتدقيقٌ أحياناً، وهو مُبتنّ على الاستدلال التاريخيّ، مع التسليم بالعامل الغيبىّ والدوافع الغيبيه، والتسليم بعصمه سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمامته، وأنه الناطق عن الله المفترض الطاعه، والتسليم بما تؤدّى إليه الاعتقادات الحقهّ الضروريّه، والتسليم لنتائج الاعتقاد بالعامل الغيبىّ، غايه ما فى الأمر أنّ البحث يُحاول أن يُثبت أنّ الدراسه التاريخيه بالقراءه المتأنّيه تؤدّى إلى نفس مؤدّى التفسير بالعامل الغيبىّ للقيام الحسينى.

وعليه، فإنّ أصل البحث وإثبات أصل الفكره التى تتلخّص بكلمه:

«إنّ قيام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كلّه من أوله إلى آخره كان دفاعاً محضاً مقابل هجوم العدوّ وعزمه وإقدامه على قتله، كما قُتل جدّه وأمه

وأبوه وأخوه وأولاده المعصومين (عليهم السلام)».

وهذا ما يتطلب دراسةً كاملةً شاملة، وإثباتاتٍ قويّةً متوفّرةً في التاريخ بكثرةٍ حسب فحصنا، وسوف نتابعها _ إن شاء الله تعالى _ إن بقيَ في العُمُر بقيته.

فليُفضّل القارئ بانتزاع السوابق الذهنيّة والمسلّمات غير الاعتقاديّة، إلى حين ينتهي من قراءة هذه التُريقات.

ومن الضروريّ أن لا يستعجل القارئ الكريم بإصدار الحكم على ما يقرأ حتّى ينتهي من مجموع الكتب الّتي احتوت هذه الدراسات.

وقد التزمنا أن لا نذكر متناً إلّا أنّ يلحقه التوثيق وذكر المصادر، وربّما كثرنا ذكر المصادر تحت كلّ فقرهٍ كلّما اقتضت الضرورة ذكرها والاستشهاد بها، واعتمدنا المصادر التاريخيّة القديمه، واعتمدنا _ غالباً _ في تخريجها وتوثيقها على موسوعه الإمام الحسين (عليه السلام) (تاريخ إمام حسين (عليه السلام)) الموقّفه، مع مراجعه النصوص في المتون والكتب الأصليّة في الغالب.

فالرجاء أن يتفضّل القارئ بملاحظه ذلك، إذ أنّ توثيق البحث يساعد على تسهيل القبول والاقتناع به.

كلّ ما جاء في هذا البحث إنّما هو دراسةٌ وقراءةٌ للأحداث التاريخيّة، ومحاولةٌ لفهم قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) وأسراره وفق نصوص التاريخ، وقد أشرنا في مواضع _ منها مقدّمه ترجمه رساله العلامه المجلسيّ (رحمه الله) في بيان

حكّمه قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) _ إلى النظريّات التي حاولت تفسير قيام الإمام المظلوم (عليه السلام) ، فلا نعيد هنا، ولعلنا نُوفّق لتناولها بشكلٍ مفصّل..

فالغرض لا يعدو كونه بحثاً لفهم وتفسير القيام المقدّس وفق نظره خاصّه، منتزعه في الأساس من الأحاديث الشريفه والنصوص المقدّسه، بيد أنّها تحاول هنا الوصول إلى نفس النتائج من خلال المتون التاريخيه ليس إلّا، وبالتالي سيعرف المؤمن الحسينيّ مظلوميّه إمامه ومظلوميّه أهل البيت (عليهم السلام) ، ويعرف قدر دمعته وبكائه وتوجّعه لما نزل بهم، ويُدرك شيئاً من شهقه سيّده النساء فاطمه (عليها السلام) التي لا تفتّر في كلّ يومٍ ودمعتها التي لا ترقأ أبداً، والله من وراء القصد.

وربّما استخدمنا لفظ (القيام) في ثنايا البحث، ونقصد به (القيام بأمر الله)، فإنّ الإمام قائمٌ بأمر الله (عزوجل) في كلّ حالاته وحرّكاته وسكناته، وكلّ واحدٍ من الأئمّه (عليهم السلام) هو قائمٌ بأمر الله، وهم جميعاً القوامون بأمره.

* * * * *

لقد تحرّينا الاحتياط، وتقدّمنا في البحث خطوةً خطوه، كمن يمشى في منطقهٍ ملغومهٍ مظلمه، وقصدنا خدمه أهل البيت (عليهم السلام) ، وعزّمتنا الدفاع عن حريمهم وقداستهم وكلّ ما يُنسب إليهم، فإذا وقعنا بين خيارين: خيار التزام قداسه التاريخ والمؤرّخ، وخيار التزام قداسه الأولياء والأصفياء، فإننا اخترنا الخيار الثاني؛ طلباً لرضى الله ورسوله والأئمّه المعصومين (عليهم السلام) ..

ص: ١٨

فإن وُفِّقنا في ذلك فهو فضلهم ومنَّهم وفيضهم وبركاتهم، وإلَّا فنستغفر الله، ونسأله أن يُعطينا أجرَ مَنْ أحسن عملاً، إنَّه عفوٌّ جوادٌ كريم، وهو نِعْم المولى ونِعْم النصير.

ونرجو من الله السميع العليم أن يتقبَّل مِنَّا هذا القليل، وينفعنا به ووالدينا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ ولا خليل، ولا يحرمنا وأزواجنا وذريَّاتنا خدمه زَيْن السماوات والأرضين سيِّد الشهداء الحسين (عليه السلام) في الدنيا والآخرة، ويحشرنا في ممالك مولانا الغريب وعبيده المرضيِّين، ويجعل عملنا وحبنا واعتقادنا فيما يُرضيه ويُرضى النَّبِيَّ الأَمِين (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وذريَّته الطاهرين المعصومين (عليهم السلام)، بحقِّ مولانا مُهَيِّج أحزان يوم الطفوف (عليه السلام) وأخته الطَّيِّبه فاطمه المعصومه (عليها السلام).

اللَّهِمَّ اغفر لنا ولوالدينا ولأزواجنا وذريَّاتنا وإخواننا المؤمنين، وعجِّل فرج ولىِّ أمرنا، الطالب بدم الإمام المظلوم غريب الغرباء (عليه السلام)، آمين ربَّ العالمين.

السَّيِّد على السَّيِّد جمال أشرف الحسيني

قَمَّ المقدَّسه

٥ / ربيع الأوَّل / ١٤٣٩ هـ -

ص: ١٩

إتفق قول المؤرّخين _ إلما من شدّ، وهو نادر! _ على أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) دخل مكّه ليله الجمعه لثلاث ليالٍ مضيّين من شهر شعبان ((١))، كما اتّفقوا على خروجه من المدينه في الثامن والعشرين من شهر رجب الحرام، فتكون المدّه التي استغرقها الإمام (عليه السلام) لقطع المراحل العشر بين البلدين: خمسّه إلى ستّه أيام، وفي ذلك دلالات وإشارات مهمّه أتينا على تفصيلها في (ظروف حركة الإمام (عليه السلام) بين المدينه ومكّه).

ص: ٢١

١- أنظر: جُمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٨، ٣٧١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، ٣٥١، ٣٨١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨١، نفس المهموم للقمي: ٧٩، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، الإفاده للزبيدي: ٥٧، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٤، ٣٢٧، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٩. البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، ١٥٨.

إتفقوا بلا- خلايف أنّ الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) أقام في مكّه شهر شعبانوشهر رمضان وشهر شوّال وشهر ذى القعدة ((١))، وأياماً من ذى الحجّه.

فتكون مدّة إقامته في مكّه _ بعد طرح ثلاث ليالٍ من شعبان وإضافه ثمانية أيامٍ من ذى الحجّه _ أربعة أشهر كامله وأياماً من ذى الحجّه.

وبحساب الأيام تكون مدّة الإقامه زهاء مئّه وخمسٍ وعشرين يوماً إذا احتسبنا الشهور كامله (ثلاثين يوماً).

فالمدّه طويله نسبياً في حساب حركه الإمام (عليه السلام) منذ أن خرج من المدينه حتّى استشهد في كربلاء؛ إذ أنّ هذه المحطّه استغرقت أطول الفترات.

ففي المدينه لم تدم الإقامه بعد أن هجموا على الإمام (عليه السلام) وهدّوه وأحاطوا به وأحدق به الخطر الجدّي الحقيقى أكثر من ثلاثه أيام،

ص: ٢٢

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٨، ٣٧١، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٤٣، ٣٥١، ٣٨١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٧، الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٥٧٢، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣١، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٨٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٩، اللهوف لابن طاووس: ٣١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، ١٥٨، مرآه الجنان لليافعى: ١ / ١٣٢.

واستغرقت فتره الحركه بين المدينه ومكّه فتره لا تزيد عن سته أيام، واستغرقت الحركه بين مكّه وكربلاء أقل من الشهر الواحد، وأقام _ فداه العالمين _ فى كربلاء ثمانيه أيام على أقصى التقادير.

فتكون الإقامة فى مكّه أكثر الفترات فى تاريخ حركه سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه إلى الشهاده، ومن هنا ربّما حازت هذه الفتره الاهتمام البالغ، ودعت إلى التدقيق فيها والتأمّل فى مجريات الأحداث التى تخلّلتها. ومن خلال هذه الفتره يمكن استنطاق مواقف سيد الشهداء (عليه السلام) وتحركاته وتحركات من كان معه، فإنّها فتره كافيه تماماً _ سيّما بالنسبه إلى باقى المراحل من حركته _ لبيان أهداف الحركه وأسبابها وبواعثها وغاياتها.

وهذا ما نأمل أن نتابعه خلال هذه الدرّاسه، ومن الله التوفيق والتسديد.

ذكر جماعة من المؤرخين أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لما وافى مكة ونظر إلى جبالها من بعيد، جعل يتلو هذه الآية: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (١) (٢).

وقال آخرون أنّه (عليه السلام) تلاها لما دخل مكة (٣)، وأنه دخلها وهو يقرأ الآية (٤).

ص: ٢٥

١- سورة القصص: ٢٢.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٣٧ / ٥. مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٩، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٢.

٣- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، ٣٥١، ٣٨١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٠، ٢٦٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٣٨١، ٣٨٥، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٣.

٤- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨١، نفس المهموم للقمي: ٧٩، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

وقد أتينا على دلالات تلاوه هذه الآية المباركة في دراسه ظروف الخروج من المدينة، فلا نعيد!

دعاء الإمام (عليه السلام) واستخارته

ذكر الشيخ الطريحي دعاء دعا به الإمام (عليه السلام) لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، وَرَبَّمَا نَقَلَهُ عَن كِتَابِ (المقتل) المتداول لأبى مِخْنَفٍ، ففى (المنتخب) قال:

فَلَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ خِزْ لِي، وَقَرِّ عَيْنِي، وَاهْدِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» (١).

وفى (المقتل) المتداول:

حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ خُذْ لِي بِحَقِّي، وَقَرِّ عَيْنِي، رَبِّ اهْدِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» (٢).

وقد ذكرنا فى بحث دلالات تلاوه الآية المذكوره أَنَّهَا تَفِيدُ مَعْنَى الاسْتِخَارَةِ، فَيَكُونُ هَذَا الدُّعَاءُ بِمَعْنَى تَلَاوِهِ الْآيَةَ، عَلَى التَّفْصِيلِ الْمَذْكُورِ فِى مَحَلِّهِ.

ص: ٢٦

١- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٢.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ١٦.

اشاره

التغييرات المذكوره فى النصوص التاريخيه تختلف، من حيث الوالى المعزول والوالى الجديد المنصوب عند دخول سيد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه، وتتضمن جملهُ من المطالب، وسنحاول استعراض النصوص الوارده فى المقام وما يتعلّق بذلك من خلال التوضيحات التاليه:

التوضيح الأول: الوالى الذى تمّ تغييره

اشاره

يمكن تقسيم النصوص الوارده فى الوالى الذى تمّ تغييره إلى عدّه تغييرات:

التغيير الأول: عثمان بن محمّد

اشاره

ذكر ابن قُتيبيه فى (الإمامه والسياسه) ثلاث نصوصٍ متهافته، أحدها يوافق المشهور، والآخريّن مرتبكين:

النصّ الأول:

قال:

ص: ٢٧

وذكروا أنه لما بويع يزيد بن معاوية، خرج الحسين حتى قدم مكة، فأقام هو وابن الزبير.

قال: وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم، وعزل الوليد بن عقبه (١).

هذا النص يوافق المشهور، كما سنرى.

النص الثاني:

قال:

وذكروا أن يزيد بن معاوية عزل خالد بن الحكم عن المدينة، وولّاه عثمان بن محمد بن أبي سفيان الثقفي، وخرج الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير إلى مكة.

وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان (٢).

وهذا النص مرتبك، إذ يعتبر _ بشهادة السياق _ أن والى المدينة عند خروج سيد الشهداء (عليه السلام) كان خالد بن الحكم، ثم عزله يزيد وولّى عثمان ابن محمد بن أبي سفيان الثقفي، وحينما أقبل عثمان _ ذكر ابن قتيبه _ أنه كان والياً على المدينة ومكة والموسم، وهذا كله يخالف المشهور المتفق عليه

ص: ٢٨

١- الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ٢ / ٣.

٢- الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ١ / ١٧٦.

النص الثالث:

قال:

وذكروا أنّ يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد، وأمر الوليد بن عُقبه، وخرج الحسين بن عليّ إلى مكّه، فمالّ الناس إليه وكثروا عنده واختلفوا إليه، وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه (١).

وهذا النصّ _ كما يُلاحظ _ كأنّه معكوسٌ تماماً عن النصّ الأوّل وعن المشهور بين المؤرخين.

وكان بالإمكان معالجته بفرض عزل عمرو وتأمير الوليد بعد خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه أو بعد شهادته، وهذا ما أفادته المصادر التاريخيّة، كما سنسمع بعد قليل.

بيد أنّ شهادته السياق تأبى هذه المعالجه؛ لأنّه يروى خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد تأمير الوليد إلى مكّه، لا من مكّه، ثمّ يسترسل في الحديث عن سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه.

فإن كان مجالاً للقول بالتصحيح والسهو والاشتباه، أو باختلاف الزمان كأن لا يكون عند خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة أو دخوله مكّه، فذاك، وإلّا ربّما كان الأوفق طرح النصّين الأخيرين وردّهما على ابن قُتيبة،

ص: ٢٩

والأخذ بالنصّ الأوّل ليدخل في جملة أقوال المؤرّخين.

فإذا اعتمدنا النصّ الأوّل فإنّه لا يشير إلى الوالى المعزول، وإنّما يحدّد لنا الوالى القادم، وهو عمرو بن سعيد.

التغيير الثانى: يحيى بن حكيم

قال ابن قُتيبة:

ثمّ إنّ يزيد عزل يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمّيه عن مكّه، واستعمل عليها عمرو ابن سعيد بن العاص بن أمّيه (١).

وروى البلاذرى فقال:

وقال الواقديّ: عزل يزيد الوليد بن عُتبه، لأنّ مروان كتب يذكر ضعفه ووهنه وإدهانه، وولّى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق، وولّى يحيى بن الحكم بن صفوان بن أمّيه بن خلف الجمحى مكّه.

وقال هشام ابن الكلبيّ: هو يحيى بن حكيم بن صفوان، ولّاه عمرو ابن سعيد مكّه وصار إلى المدينة (٢).

وكان يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمّيه ذا قدر، ولّاه عمرو بن سعيد مكّه، ورجع عمرو إلى المدينة (٣).

ص: ٣٠

١- الإمامه والسياسه لابن قُتيبة: ٢ / ٧.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣٠٧.

٣- أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٠ / ٢٥٠.

قال ابن قُتيبة: إنّ يزيد عزل يحيى بن حكيم عن مكّه واستعمل عمرو بن سعيد، وقد ذكرنا _ قبل قليل _ الارتباك الواضح في عبارته، ويبدو أنّ ثمة اشتباهً يمكن معالجته بالنصوص الأخرى التي وردت في نفس هذا المضمون، إذ أنّ من عادة الولاة يومها إذا ضُمَّت إلى ولايتهم ولايةً أخرى نصبوا والياً من قبّلتهم على إحداهما وباشروا الحضور في الأخرى، تماماً كما فعل ابن زياد يوم ضمّ يزيد الكوفة إلى ولايته في البصرة، فجعل أخاه على البصرة وانصرف إلى الكوفة.

فربّما كان ما ذكره البلاذريّ يعالج هذا الاختلاف، حيث أفاد أنّ يزيد أمر عمرو بن سعيد على المدينة، وكان واليه على مكّه، فجعل عمرو يحيى على مكّه، وانصرف هو إلى المدينة، وجعل يتردّد بينهما.

التغيير الثالث: الحارث بن خالد

روى البلاذريّ فقال:

قال أبو مخنف وعوانه وغيرهما: ولّى يزيدُ بن معاوية وعمّال أبيه على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاريّ، وعلى البصرة عُبيد الله ابن زياد، وعلى المدينة الوليد بن عُتبه ابن أبي سفيان، وعليمكّه عمرو بن سعيد الأشدق.

وقال بعضهم: كان على مكّه الحارث بن خالد، وعلى المدينة الأشدق، والأوّل أثبت.

فلَمَّا وُلِّيَ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُوَيْسٍ أَحَدِ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ ... ((١)).

نسب البلاذري القول أنه كان على مكة الحارث بن خالد إلى بعضهم، وكفانا مؤونه المعالجه بتثيت القول المشهور القائل أن عمرو بن سعيد كان على مكة.

التغيير الرابع: عبد الرحمان بن نبيه

روى البلاذري فقال:

وحدّثنا أحمد بن إبراهيم وأبو خيثمه، قالوا: حدّثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبه، عن صالح بن كيسان قال:

مات معاوية والوليد أمير على مكة والمدينة، وكان على مكة من قبله أخوه لأُمّه عبد الرحمان بن نبيه، فكتب اليه يزيد يأمره أن يأخذ بيعه حسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير، فاستضعفه في ذلك، فعزله، وأمر عمرو بن سعيد الأشدق على المدينة ومكة ((٢)). أفادت هذه الروايه عند البلاذري أن والي مكة كان الوليد، وكان الوليد قد أمر عليها من قبله أخوه لأُمّه عبد الرحمان بن نبيه.

ص: ٣٢

١- أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٩٩.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١١.

وهو خلاف المصادر الأخرى أيضاً!

وكيف كان، فليس عبد الرحمان هذا كان والياً من قبل يزيد، وإنما كان نائباً عن الوليد، فلا موضوعيته له.

التغيير الخامس: الوليد بن عتبة

قال الطبري:

ونزع يزيد بن معاوية في هذه السنه الوليد بن عتبة عن مكه، وولّاه عمرو بن سعيد بن العاص، وذلك في شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنه.

وعن أبي معشر: وكان عامله على مكه والمدينه في هذه السنه بعدما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد، وعلى الكوفه والبصره وأعمالها عبيد الله بن زياد، وعلى قضاء الكوفه شريح بن الحارث، وعلى قضاء البصره هشام بن هبيرة ((١)).

ابن عبد ربّه، الباعوني:

فقال: فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميراً على المدينه والموسم، وعزل الوليد بن عتبة ((٢)).

ص: ٣٣

١- تاريخ الطبري: ٣٠١ / ٤.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٧٦ / ٤، جواهر المطالب للباعوني: ٢٦٤ / ٢.

عن صالح بن كيسان قال: مات معاوية والوليد أميراً على مكة والمدينة ... ((١)).

ذكر الطبري في إحدى رواياته أنّ والى مكة والمدينة كان الوليد بن عُتبه، فعزله يزيد وولّى عليهما عمرو بن سعيد.

التغيير السادس: مروان

قال الشيخ ابن شهر آشوب:

ووصل الخبر إلى يزيد، فعزل الوليد، وولّاها مروان ((٢)).

ربّما تفرّد الشيخ ابن شهر آشوب بقوله أنّ التغيير إنّما حدث في المدينة بعزل الوليد بعد أن بلغ يزيد خبر تعامله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وتأمير مروان.

ومروان كان حاكماً في المدينة حتّى لو كان في الظلّ!

التغيير السابع: عمر بن سعد بن أبي وقاص

قال الخوارزمي في (المقتل) وهو يروى عن أحمد بن أعمش الكوفي أحداث دخول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى مكة:

وكان أمير مكة من قبل يزيد يومئذ عمر بن سعد بن أبي

ص: ٣٤

١- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣١١.

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٨.

وقاص ... ((١)).

لم نجد ما ذكره الخوارزمي عن ابن أعمش في (الفتوح) المطبوع، ولا- في مصوره النسخه المخطوطه التي عندنا، والحال أن الخوارزمي يصرح بنقله عن ابن أعمش.

ثم إن ولاية عمر بن سعد بن أبي وقاص لمكة لم يذكرها أحد، وأنى له بولاية مكة وقد قتل سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) طمعاً في ملك الرى كما زعم.

واحتمال التصحيف أو الاشتباه واردٌ جداً؛ للشبه الشديد في الأسماء: (عمر بن سعد) و (عمرو بن سعيد)..

التغيير الثامن: عمرو بن سعيد

اشاره

وردت ثلاث طوائف من الأخبار في توليه عمرو بن سعيد مكة أيام خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة أو عند وروده مكة:

الطائفة الأولى: توليه المدينة

قال ابن قتيبه:

وذكروا أنه لما بويع يزيد بن معاوية خرج الحسين حتى قدم مكة، فأقام هو وابن الزبير.

ص: ٣٥

قال: وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم ((١)).

الطبرى:

وفي هذه السنه عزل يزيدُ الوليدَ بن عُتبه عن المدينة، عزله في شهر رمضان، فأقرَّ عليها عمرو بن سعيد الأشدق، وفيها قَدِم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان ((٢)).

ابن الأثير، ابن عساكر:

في هذه السنه [سنه ٦٠هـ] عُزل الوليد بن عُتبه عن المدينة، عزله يزيد، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق ((٣))، فقدمها في رمضان، فدخل عليه أهل المدينة ((٤)).

ابن الجوزى:

وفي هذه السنه عزل يزيدُ الوليدَ بن عُتبه عن المدينة، عزله في رمضان، وأمر عليها عمرو بن سعيد، فقدمها ((٥)).

ذكر محمّد بن عمر أنّ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قَدِم

ص: ٣٦

١- الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٣ / ٢.

٢- تاريخ الطبرى: ٢٥٤ / ٤.

٣- أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٠٨ / ٢٨.

٤- الكامل لابن الأثير: ٢٦٥ / ٣.

٥- المنتظم لابن الجوزى: ٣٢٤ / ٥.

المدينه فى رمضان (سنه ٦٠)، فدخل عليه أهل المدينه ... ((١)). ابن عساكر، ابن خياط:

وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينه، وعزل الوليد بن عتبة ((٢)).

وبويع يزيد بن معاويه، فأمر عمرو بن سعيد بن العاص على المدينه، فحج عمرو بالناس سنه ستين.. ((٣)).

ابن عبد البر:

فلما كف الوليد بن عتبة عن الحسين وابن الزبير فى شأن البيعه ليزيد ... عزله، وولى يزيد عمرو بن سعيد الأشدق ... ((٤)).

سبط ابن الجوزى:

ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد، عزله عن المدينه، وولها عمرو بن سعيد الأشدق ((٥)).

الذهبي:

ص: ٣٧

١- تاريخ الطبرى: ٢٥٤ / ٤.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، المختصر لابن منظور: ١٢ / ١٩٠، تاريخ خليفه بن خياط: ١٧٨.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٦.

٤- الاستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ١٣٨٨.

٥- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٦.

وبعث يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص أميراً على المدينة (١).

القلقشندی:

فكان من وليها منهم: الوليد بن عتبة، ثم عمرو بن سعيد الأشدق، ثم الوليد بن عتبة ثانياً ... (٢). الباعوني:

وقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميراً على المدينة والموسم، وعزل الوليد بن عتبة (٣).

تذكر هذه الطائفة أن يزيد ولي عمرو بن سعيد على المدينة من دون الإشارة إلى سابق ولايته، إن كانت في مكة أو لم تكن، فيكون التغيير قد شمل المدينة من دون لحاظ التغيير في مكة.

إلا أن يُستفاد مما ورد في بعضها أنه قدّم على الموسم أنه كان أمير مكة أيضاً، فتدخل في الطائفة الثالثة، بيد أن أمير الحاج لا يلزم أن يكون أمير مكة، كما يظهر من النصوص.

ص: ٣٨

١- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٨.

٢- صبح الأعشى للقلقشندی: ٤ / ٢٧٠.

٣- جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٤.

وهذه الطائفة تبقى قابلهً للانسجام مع الطائفتين الأخرين، لسكوتها عن سابقه سعيد.

الطائفة الثانية: توليه مكّه

ذكرت جملة من المصادر أنّ يزيد القروذ تسلّق على أعواد المنبر بعد أبيه وكان عمرو بن سعيد الأشدق أميراً على مكّه (١). وفي روايه للطبريّ أنّ ابن الزبير أتى مكّه وعليها عمرو بن سعيد (٢). فهذه الطائفة تفيد أنّ عمراً كان والياً على مكّه من قبل أن يدخلها سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد أقرّه يزيد على ما في يده. وهي تنسجم مع الطائفة الأولى، ومع الطائفة الثالثة كما سيأتي.

الطائفة الثالثة: توليه مكّه والمدينه

روى البلاذري والطبريّ وغيرهما أنّ عمراً كان على مكّه، فجمع له يزيد المدينه مع مكّه بعد أن عزل عنها الوليد (٣).

ص: ٣٩

-
- ١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٩٩، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٠، الكامل لابن الأثير: ٤ / ١٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٦.
 - ٢- تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٤.
 - ٣- أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣٠٧، ٣١١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٨، مآثر الإنافه في معالم الخلافه للقلقشندي: ١ / ١٢١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ١٢ / ٢٧٢، التحفه اللطيفه في تاريخ المدينه الشريفه للسخاوي: ١ / ٤٩.

وأضاف إليهما الطائف في (التذكرة الحمدونية) (١).

وقال ابن الأثير: كان العامل على مكة والمدينة عمرو بن سعيد الأشدق (٢). من دون الإشارة إلى عزل الوليد!

كيف كان، فإن الطوائف الثلاثة لا تتعارض وتنسجم لتفيد أن عمرو الأشدق كان هو الوالي على مكة يوم دخول سيد الشهداء (عليه السلام) إليها!

التوضيح الثاني: وقت التغيير

إذا رجحنا التغيير السابع، كما صرّحت به المتون التاريخيّة، يكون التغيير قد حصل في المدينة وليس في مكة، إذ كان عمرو الأشدق عليماً قبل أن يخرج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، وهذا يعني أنه لم يحدث أي تغيير على سعيد ولايه مكة، وإنما انضمت المدينة إلى واليها أيضاً، كما فعل القرد المخمور بالبصره والكوفه حيث ضمّهما إلى ولايه ابن زياد.

وأما توقيت ذلك، فقد أفاد الشيخ ابن شهر آشوب وابن عبد البرّ

ص: ٤٠

١- التذكرة الحمدونية: ٨ / ٣١.

٢- الكامل لابن الأثير: ٤ / ٤٣.

وغيرهما:

إنَّ العزل والتولية كانت بعد أن بلغ يزيد خبر ما جرى بين سيّد الشهداء (عليه السلام) والوليد، وكفّ الأخير عن الإمام (عليه السلام) [\(١\)](#).

وصرّح جماعة سبقهم الطبريّ أنّ الأشدق قدم المدينة في شهر رمضان من تلك السنه (سنه ٦٠) ... [\(٢\)](#).

وحدّد ابن حمدون وقت دخوله بالضبط، فقال: إنه دخلها «قبيل العتمه، فصلّى العتمه بالناس، فقرأ: (لَمْ يَكُنْ) وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ» [\(٣\)](#).

وفي إحدى روايات الطبريّ: أنه قدم المدينة في ذى القعدة سنه ٦٠ ... [\(٤\)](#).

ص: ٤١

١- أنظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ١٣٨٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٨، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٨.

٢- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٤ / ٢٥٤، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، المختصر لابن منظور: ١٢ / ١٩٠، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٦، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٢٤، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٨، إمتاع الأسماع للمقرئى: ١٢ / ٢٧٢، التحفه اللطيفه فى تاريخ المدينه الشريفه للسخاوى: ١ / ٤٩.

٣- التذکره الحمدوتيه: ٨ / ٣١.

٤- تاريخ الطبريّ: ٤ / ٢٥٦.

وفى روايهٍ أُخرى له ذكر أنّ نزع الوليد ونصب الأشدق كان فى شهر رمضان، من دون الإشاره إلى قدومه إلى المدينه ((١)). وذكر البلاذرى أنّ عمراً صار إلى المدينه بعد أن ولى يحيى على مكّه، من دون تحديد وقتٍ معيّن ((٢)).

وقد يُتحصّل من مجموع الأخبار أنّ ورود عمرو الأشدق إلى المدينه كان فى شهر رمضان، وأمّا روايه الطبرىّ التى حدّدته بذى القعده فيمكن أن يكون قد رحل بعد شهر رمضان إلى مكّه وعاد إلى المدينه قبل أن يرجع إلى مكّه لحضور الموسم.

فإذا عرفنا أنّ الأشدق كان والياً على مكّه من قبل، وأنّ المدينه ضُمَّت إليه فيما بعد، وأنّه دخل المدينه فى شهر رمضان، فهذا يعنى أنّه كان حاضراً فى مكّه والياً عليها حين دخلها سيّد الشهداء (عليه السلام)، لأنّ الإمام (عليه السلام) دخل مكّه فى شهر شعبان.

التوضيح الثالث: عله التغيير

إشاره

لقد وردت فى نصوص المؤرّخين أسبابٌ وعللٌ منصوبهٌ صراحه، أو ملوّحٌ بها، للتغيير الّذى قام به القرد المخمور فى مكّه والمدينه، حيث جمع

ص: ٤٢

١- تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٠١.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣٠٧.

البلدین وأخضعهما لوالٍ واحد، وعزل الوليد عن المدينة.

ويمكن تقسيمها إلى ثلاث عُللٍ أساسية:

العلة الأولى: الوشايه بالوليد

روى البلاذريّ فقال:

قال الواقديّ: عزل يزيدُ الوليدَ بن عُتبه؛ لأنّ مروان كتب يذكر ضعفه ووهنه وإدهانه، وولّى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق ... ((1)).

روى البلاذريّ عن الواقديّ تعليلاً صريحاً يفيد أنّ مروان وشى بالوليد عند القرد المخمور، وذكره بالضعف والوهن والإدهان، ممّا دعا يزيد إلى عزله، وهذا السبب وإن كان يرجع بالتالي إلى العلة الثانية التي سنذكرها، بيد أنّ الخبر نفسه أوعز العزل إلى الوشايه، بغضّ النظر عن المادة التي وُشِيَ بها الوليد عند يزيد.

العلة الثانية: خوفه من ضعف الوليد

روى البلاذريّ مسنداً خبر كتاب يزيد الخمر إلى الوليد وتشديده على أخذ البيعه من سيّد الشهداء (عليه السلام)، ثمّ قال:

فاستضعفه في ذلك فعزله، وأمّر عمرو بن سعيد الأشدق على

ص: ٤٣

فيزيد يرى فى الوليد ضعفاً، وقد تخوّف منه ومن ضعفه هذا، كما صرّح به ابن خيَّاط وابن عساكر والذهبي وغيرهم، فقالوا:

وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينه، وعزل الوليد بن عُتبه؛ تخوّفاً لضعف الوليد ((٢)).

وقد عدّ القرد المخمور موقف الوليد ضعفاً، بل تفريطاً، كما يُستفاد من كلام ابن كثير، فكان العزل نتيجة التفريط:

عزل يزيد بن معاويه الوليد بن عُتبه عن إمره المدينه؛ لتفريطه ((٣)).

ويبدو من عبارته ابن عبد البرّ أنّه أوعز العزل إلى نمط شخصيّة الوليد وأخلاقياته التي دعتّه إلى الكفّ عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، فالوليد _ كما يزعم ابن عبد البرّ _ يتّصف بصفاتٍ لا- تخدم يزيد فى تلك المرحلة التي لا- همّ له فيها سوى قتل ریحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن عبد البرّ:

ص: ٤٤

١- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣١١.

٢- تاريخ خليفه بن خيَّاط: ١٧٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، المختصر لابن منظور: ١٢ / ١٩٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٨.

٣- البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٨.

فلما كَفَّ الوليد بن عُتْبَةَ عن الحسين وابن الزبير في شأن البيعه ليزيد، وكان الوليد رحيماً! حليماً! سرّياً! عزله وولّى يزيد عمرو ابن سعيد الأشدق ... ((١)).

وأجمل آخرون، فقالوا: إنّ الخبر وصل إلى يزيد وبلغه موقف الوليد فعزله، من دون تصريح ((٢))، بيد أنّ المفاد واحد، إذ أنّ ما بلغ القردالمخموّر هو كَفَّ الوليد عن سيّد الشهداء (عليه السلام) .

العلة الثالثة: تجبر عمرو وتكبره وطغيانه

صرّح الطبريّ وابن الأثير والمقرئزي أنّ عمرو بن سعيد كان عظيم الكبر ((٣))، ووصفه ابن كثير فقال: وكان متألهاً متكبراً ((٤)).

وكان يزيد يحتاج إلى مثل هؤلاء الأذنان والجراء لتنفيذ جرائمه النكراء وتحقيق مآربه الخسيسه، ولا يكون لها إلّا مثل هذه الوحوش الكواسر والمسوخ المتجبره، التي ولدتها مستنقعات الأرحام الممتنه بسيلاّنات

ص: ٤٥

١- الاستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ١٣٨٨.

٢- أنظر: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٨.

٣- تاريخ الطبري: ٤ / ٢٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، إمتاع الأسماع للمقرئزي: ١٢ / ٢٧٢.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٨.

الزناه، من أمثال الأشدق وابن مرجانه.

التوضيح الرابع: الهدف من إنفاذ الأشدق

لقد جمع القرذُ المخمور المسعور البصره والكوفه لابن الأمه الفاجره، كما جمع المدينه ومكه لعمر بن سعيد؛ لمواجهه سيد الشهداء (عليه السلام)، ومعالجه الموقف الذى كان يخطط له.

وربما شهد لذلك أنه نصب عمرو بن سعيد على المدينه ومكه خلال فتره وجود سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم بعد أن استغنى عن خدماته الخاصه بالمتوقعه فى البطش بآل الله والقضاء على سيد الشهداء (عليه السلام)، عمد إلى عزله بعد شهاده الإمام (عليه السلام) وإرجاع الوليد إلى منصبه، كما أفاد خليفه بن خياط وابن عساكر والمقرزى والقلقشندي:

ولاه معاويه مكه، ثم استعمله يزيد بن معاويه على المدينه فى رمضان سنه ستين، فباشرها، وكان عظيم الكبر، حتى عزله فى سنه إحدى وستين فى ولايته (١١).

وبويع يزيد بن معاويه، فأمر عمرو بن سعيد بن العاصى على المدينه، فحج عمرو بالناس سنه ستين، وقتل الحسين بن على لعشر خلون من المحرم سنه إحدى وستين، ثم نزع عمرو عن

ص: ٤٦

المدينه فى سنه ستين (١١).

وكان على مكه والمدينه ابن عتبه، فولى مكانه عمرو بن سعيد الأشدق، ثم عزله سنه إحدى وستين وأعاد الوليد بن عتبه (٢).

ويشهد لذلك أيضاً ما رواه البلاذرى مسنداً، قال:

مات معاويه والوليد أميراً على مكه والمدينه، وكان على مكه من قبله أخوه لأمه عبد الرحمان بن نبيه، فكتب اليه يزيد يأمره أن يأخذ بيعه حسين بن على وعبد الله بن الزبير، فاستضعفه فى ذلك فعزله، وأمر عمرو بن سعيد الأشدق على المدينه ومكه، وأمره أن يبعث إليه بابن الزبير فى جامعهِ ولا يؤخره ... (٣).

وقد صرح العلامه المجلسى نقلاً عن بعض الكتب المعبره أن يزيد الخمرور إنما أنفذ هذا الوغد الكاسر والطاغى المتجبر والمغرور المتكبر للقبض على الإمام سراً أو الإقدام على قتله غيلة، ومثل هذا المجرم المنحط يمكنه أن يقدم على مثل هذه الجنايه العظمى.

قال العلامه المجلسى (رحمه الله):

ولقد رأيت فى بعض الكتب المعبره أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد

ص: ٤٧

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٤٦ / ٣٧، تاريخ خليفه بن خياط: ١٧٦.

٢- مآثر الإنافه فى معالم الخلافه للقلقشندي: ١ / ١٢١.

٣- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣١١.

ابن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره على الحاجّ كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة.

ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ في تلك السنه ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أمّيه، وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) على أيّ حال اتّفق (١١).

أجل، هذا الأمويّ المتجبر المعادي لأمر المؤمنين (عليه السلام) والمبغض لأهل البيت (عليهم السلام) يمكنه أن يكون ليزيد المسعور كالجرو الذي سلّطه على الكوفه والبصره، وهما بوجهيهما الكالحين وبطشهما وتهوّرهما يمكن أن يخيفا الناس ويُقدّما على أيّ جريمه، ولو كانت قتل سيّد شباب أهلالجنّه (عليه السلام)!

التوضيح الخامس: دخوله المدينة ومدّه مكثه فيها

ذكرنا قبل قليل أنّ سعيداً دخل المدينة قادماً من مكّه في شهر رمضان وقت العتمه، فصلّى بالناس، وقرأ: (لَمْ يَكُنْ) و(إِذَا زُلْزِلَتْ) (٢٢).

كانت الأحداث في مكّه تغلى يوم تركها الأشدق، وكان الحدّث الأعظم بدخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها، وكان الخطر الآخر الذي تصوّره الأمويّون هو دخول ابن الزبير إليها، فكان المفروض أن يتواجد الأشدق في تلك الفتره

ص: ٤٨

١- بحار الأنوار: ٤٥ / ٩٩، المنتخب للطريحي: ٣٠٤.

٢- تاريخ خليفه بن خياط: ١٧٨.

فى مكّه، لا أن ىخرج منها وىقلم فى المءىنه.

وسأأى بعء قلىل الإشاره إلى أن ذلك ربّما كان شاهءاً على أن إقامه الإمام (علىه السلام) فى مكّه كانت إقامه عادىه، لم يلحظ العءو فىها ما ىحتاج إلى وءوء الوالى الطاعى فىها لىباشر مهامه الخاصه وىعالج ما ىمكن أن ىكون تمرءاً أو مءاوله للانقضاء على الحكم والءحرىض على الءاكمىن واستقطاب الأنصار والرجال، على الأقل فى تلك الفءره بالخصوص.

التوضىء الساءس: ءطبه

فى (الءذكره الءمءوءىه):

فلما أصبء ءرء إلى الناس وعلى قمىص أحمر ورءاء أحمر وعمامه حمراء، فرماه الناس بأبصارهم، فقال:

يا أهل المءىنه، ما لكم ترمونا بأبصاركم، كأئكم ترىءون أن ءغزوا بنا سىوفكم [أن ءضربونا بسىوفكم]؟ أنسىءم ما فعلتم؟ أما لو أنا نءم منكم فى الأولى ما عءتم فى الءانىه.

أعركم أن قءلتم عثمان فوءءتم بعءه ءائراً [ءائرناء] ءلىماً ومسناً مأموناً، قء فنى غضبه وءهبت أءاته؟ فاغنموا أنفسكم، قءء ولىناكم بالشاب المقتبل البعء الأمل، قء اعتءل ءسمه، واشءء عظمه، ورمى الءهر ببصره، واستقبله ببأسه، فهو إن عىض نهش، وإن وطئ فرس، لا ىقلقل له الءصى، ولا ءقرع له العصاء.

ص: ٤٩

فرعف وهو يتكلم، فألقى إليه رجلٌ عمامةً فمسح بها، فقال رجلٌ من خثعم: دمٌ على منبرٍ في عمامه! وقال: فتنه عمّت وعلا ذكرها وربّ الكعبة! فكانت الفتنة المشهورة (١).

* * * * *

لا- نريد المكث عند هذه الخطبه وتحليلها، فإنّ خروجه بالأحمر، وتهديده بيزيد وبلغه الأمويين المقيته، وتذكيرهم بأحقادهم الدفينه، وتأثرهم وانتقامهم لدم طاغيتهم الذي بذريعتة التافهه الخائبه أفسدوا الحرث والنسل وقتلوا الطيبين، يكفى لحكاية تغطرسه وتجبره وطغيانه، وسلوكه سلوك قومه في الإرعاب والإرهاب.

التوضيح السابع: متن آخر للخطبه

روى جماعة أن يزيد بعث عمرو بن سعيد أميراً على المدينة، وعزل الوليد بن عتبة تخوفاً لضعف الوليد، فرقى عمرو المنبر حين دخل، وذكر ابن الزبير وما صنع، وقال: تعزز أو تعوذ بمكة، ثم أقسم وكرّر قسيمه وأكدّه أنه سيغزوه لئن دخل الكعبة، وأكد أنه ليحرقنها عليه على رغم أنف من رغم، وفي بعض النصوص أنه يحرق عليه مكة (٢).

ص: ٥٠

١- التذكرة الحمدوتية: ٣١ / ٨.

٢- أنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٢٦٨، تاريخ خليفه بن خياط: ١٧٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، المختصر لابن منظور: ١٢ / ١٩٠.

قال ابن خيَّاط وابن عساكر والذهبي وغيرهم بألفاظٍ متقاربه، واللفظ للأخير:

وبعث يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص أميراً على المدينة، خوفاً من ضعف الوليد، فرقى المنبر وذكر ابن الزبير وتعوّذه بمكّه _ يعنى أنّه عاذ ببيت الله وحرمه _، فوالله لَنُغزَوْنَهُ، ثم لئن دخل الكعبه لَنُحرقَنَّها عليه على رغم أنف من رغم (١). ربّما قيل: إنّ هذا الكلام يناسب أن يكون بعد أن أقام الموسم ورجع إلى المدينة؛ لأنّه ذكر ابن الزبير، وكان هو فى تلك الفتره يعدّ العدّه له.

يبد أنّ مفاد عبارات المؤرّخين أنّه رقى المنبر بعد أن عزل يزيد الوليد وبعث عمرو.

وعلى فرض أنّه كانت بعد عودته من الموسم، فإنّها تكشف عن جرأته على الله وعلى حرّماته، وهو يقسم بالله أنّه يحرق الكعبه!

التوضيح الثامن: رعى على المنبر

قالوا:

فلما استوى عمرو على المنبر رعى، فقال أعرابي: مه، مه! جاءنا

ص: ٥١

والله بالدم.

فتلقاه رجلٌ بعمامته، فقال الأعرابيُّ: مه، والله عمّ الناس شرّاً!

ثمّ قام فخطب، فناولوه عصاً لها شعبتان، فقال الأعرابيُّ: مه، شعب أمر الناس والله ((١)). أو فقال: تشعب ((٢)) الناس والله! ((٣))

وفى (إمتاع) المقرئى:

ولمّا رعف وهو يخطب، قال أعرابيٌّ: جاء بالدم. وناوله إنسانٌ عمامةً فمسحها بها، فقال أعرابيٌّ: عمّ الناس الدم. ثمّ ناوله إنسانٌ عصاً ذات شعبتين، فقال أعرابيٌّ: شعب بين الناس ((٤)).

لقد خرج بزئى أحمر، ورعف على المنبر، وناولوه عصاً بشعبتين..

ربّما كان ذلك بتخطيطٍ واستعدادٍ مسبق، يريد به الإرعاب وبتّ التشاؤم فى نفوس الناس، وإشعارهم بخطوره القادم، وجرأته على الدماء، فتشأموا من مقدمه، وهو كلّهُ شؤم، رعف أم لم يرعف، لبس الأ-حمر أم لم يلبس، حمل عصاً برأس واحدٍ أو بشعبتين! وما برح الشؤم يغطى أجواء المدينة منذ أن رحل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتمعوا فى السقيفه، ومنذ أن

ص: ٥٢

١- الإمامه والسياسه لابن قُتَيْبَه: ٢ / ٣، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

٢- فى (جواهر المطالب) للباعونى: (شعب أمر).

٣- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٦، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

٤- إمتاع الأسماع للمقرئى: ١٢ / ٢٧٢.

هجموا على دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهدموا حرمة، ومنذ أن هاجر منها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وما جرى بعد ذلك على أئمة المسلمين وعلى المؤمنين جميعاً..

التوضيح التاسع: استعمال عمرو بن الزبير على الشرطه وما فعل بأنصار أخيه

قال ابن الأثير:

واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير، لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء، فأرسل إلى نفرٍ من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً، لهواهم في أخيه عبد الله، منهم: أخوه المنذر بن الزبير، وابنه محمّد بن المنذر، وعبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، ومحمّد بن عمّار بن ياسر، وغيرهم، فضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين (١١).

قد مرّ معنا في كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة) و(ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه) أنّه حبس جماعةً ممّن لهم هوى في ابن الزبير، وإنّما استعمل عمرو بن الزبير على شرطته وأرسله في محاربه أخيه إمعاناً في النكايه به، وكان ذلك بطلبٍ من عمرو بن الزبير نفسه.

ص: ٥٣

أفاد ابن عبد ربّه والباعونى من خلال السياق أنّ عمرو بن سعيد خرج إلى مكّه بعد الخطبه، فقالا بعد نقل قصّه رعه على المنبر:
... فقال: تشعب (١١) الناس والله! ثم خرج إلى مكّه (٢).

وأفاد ابن قتيبه والباعونى أنّه خرج إلى مكّه فقدمها يوم الترويه، «ثمّ خرج عمرو إلى مكّه فقدمها يوم الترويه» (٣)، وقد عرفنا أنّه دخل المدينة فى شهر رمضان، فهو يفيد أنّه أقام هناك شهر رمضان وشوّال وذا القعدة، ثمّ خرج أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجه بحيث وصل إلى مكّه فى الثامن من ذى الحجه يوم الترويه!

وقد تظافرت النصوص على إقامه عمرو الموسم تلك السنه، وقد عاد إلى المدينة بعد الموسم.

يبقى الكلام أنّه: هل قضى الفتره ما بين شهر رمضان إلى أواخر ذى القعدة فى المدينة، كما أفاد ابن قتيبه والباعونى، والأحداث تغلى والأيام تزدهم بالمستجدّات فى مكّه، وكان فيها سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن الزبير؟!!

ص: ٥٤

١- فى (جواهر المطالب) للباعونى: (شعب أمر).

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٧٦ / ٤، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

٣- الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٣، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

أفادت المصادر أنّ عمرو بن سعيد ولّمّاه يزيد الخمور على مكّه والمدينه والموسم، وقد قَدِم مكّه في الموسم وأقامه وحجّ بالناس، وكان حاضراً في مكّه يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) منها [\(١\)](#)، كما سيأتي مفصّلاً إن شاء الله (تعالى).

ص: ٥٥

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣٠٧، تاريخ خليفه بن خياط: ١٧٨، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٤٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٩، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٤، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٦، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٤.

لَمَّا كَانَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ دَوْرٌ مُؤَثَّرٌ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، بِحُكْمِ تَسْلِيْطِهِ عَلَى الْحَرَمِيِّينَ مِنْ قَبْلِ يَزِيدِ الْخَمُورِ وَالْفُجُورِ، اقْتَضَى أَنْ نَأْتِيَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَرْجُمَتِهِ، وَسَتَتَنَاوَلُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ النُّقَاطِ التَّالِيَةِ:

النقطة الأولى: مَنْ هُوَ؟

عمرو بن سعيد _ بفتح العين _ هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي (١)، يُعرف بالأشُدق، ليست له صحبه (٢)، بل ولم يولد إلَّا في زمان عثمان (٣)، ولا كان من التابعين بإحسان، ووالده مختلفٌ في صحبته.

ص: ٥٧

١- الاستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ١١٧٧، إمتاع الأسماع للمقريزي: ١٢ / ٢٧٢.

٢- الإصابه لابن حجر: ٦ / ٥٥٧، عمده القارى للعيني: ١٠ / ١٨٧، معرفه السنن والآثار للبيهقي: ٧ / ٤٨٦.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠ / ٣٢٤.

وقال ابن الأثير: يُكنى أبا أميّه، وكان أمير المدينة، وغزا ابنَ الزبير، ثم قتلَه عبد الملك بن مروان بعد أن آمنه. ويقال: إنه الذي رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وروى عن عمر وعثمان، روى عنه بنوه وأمّيه وسعيد.

كان قتلَه سنه سبعين من الهجره ((١)).

النقطه الثانيه: سبب تلقيه بالأشّدق

قال العينى فى (عمده القارى):

عمرو بن سعيد بن العاص، المعروف بالأشّدق، لطيم الشيطان، ليست له صحبه.

وعُرف بالأشّدق؛ لأنّه صعد المنبر فبالغ فى شتم عليّ، فأصابه لقوه.

ولّه يزيد بن معاويه المدينة، وكان أحبّ الناس إلى أهل الشام، وكانوا يسمعون له ويطيعونه، وكتب إليه يزيد أن يوجّه إلى عبد

الله بن الزبير جيشاً، فوجّهه، واستعمل عليهم عمرو بن الزبير بن العوّام ((٢)).

فهو من أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين يجاهرون بشتيم سيّد الوصيين

ص: ٥٨

١- عمده القارى للعينى: ٢ / ١٤١.

٢- عمده القارى للعينى: ١٠ / ١٨٧.

على المنابر، وقد أصابه الله بسبب ذلك حتى مال شدقه، وأظهر فيه آيات علي بن أبي طالب ظاهرة للعيان، غير أن الطغيان والعتوّ والغرور والاستكبار على الله وأوليائه ينشأ في هؤلاء من مزيج نطفهم القذرة العفنه المتكوّنه من تكاثف سيلانات الزناه السكارى فى كنيف أرحام الفواجر الرخيصات المتسكّعات على أبواب خيام الحانات، لذا أحبّه أهل الشام وأطاعوه، لولعه بعداء نور الأنوار ومعادن الأطهار، ولانتمائه إلى الشجره الملعونه فى القرآن التى تتدلّى منها القرود المجذومه الجرباء.

النقطه الثالثه: وصفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجبار

روى أحمد فى (مسنده) عن أبى هريره قال:

سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «ليرعفنّ على منبرى جبارٌ من جبابره بنى أمّيه، يسيل رعاfe».

قال: فحدّثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى سال رعاfe ((١)) على درج المنبر ((٢))، رعى على المنبر أوّل ما خطب ((٣)).

ص: ٥٩

١- مسند أحمد: ٢ / ٥٢٢، المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ٩٦، بحار الأنوار: ١٨ / ١٣٣.

٢- شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٢ / ١٥٠ الرقم ٤٦٠.

٣- إمتاع الأسماع للمقريزى: ١٢ / ٢٧٢.

فالويل ثم الويل لمن وصفه نبي الرحمة بالجبار، والويل لمن حكمهم ووُلّي عليهم، والويل لمن ولّاه وسلّطه على رقاب الناس، ومثل هذا الجبار كان يريده يزيد القروذ في مثل تلك الفتره، فهو المطلوب ليقدم على ارتكاب الجنايه العظمى في تاريخ البشريه.

النقطه الرابعه: أول من أخفت بالبسمله

قال البيهقي في (السنن):

... وكان يقول: أول من قرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) سرّاً بالمدينه عمرو بن سعيد بن العاص ((١)).

كذا أخبر عنه البيهقي، فإن كان هو الأول الذي أخفت بالبسمله والتزم البدعه وروج لها، فيكون من المؤسسين ورؤوس المبتدعين. ألا لعنه الله على الظالمين.

النقطه الخامسه: موقفه حين سمع خبر شهاده الإمام (عليه السلام)

لما بلغ أهل المدينه مقتل الحسين (عليه السلام)، كثر النوائح والصوارخ عليه، واشتدت الواعيه في دور بني هاشم، فلما سمع عمرو بن سعيد أصواتهنّ

ص: ٦٠

ضحك! وقال: واعيةً بواعيه عثمان ((١)).

لقد سمعناه في خطبته في المدينة يتوعّد ويذكر ثأره لدم عثمان، وهنا أيضاً عاد إليها، وكشف عن عفته وأحقاده على أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام). ولو راجعنا النصوص التاريخيه وقرأنا تصريحات الأمويين، نجدها تُركم الأنوف وتتشعر لها الجلود والقلوب، وتُعلن بصراحه ووقاحه أنّ من أهمّ محفّزاتهم ودوافعهم لمحاربه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتل أولاده الطيبين (عليهم السلام) وارتكاب الجنايه العظمى بقتل سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، كلّها كانت انتقاماً لدم عثمان وثأراً لسيوخمهم ورؤوسهم الموبوءه المحشوّه كفراً وعناداً وطغياناً وشركاً ونفاقاً..

- واعيةً بواعيه عثمان!

- ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا..

وقد أبدى من الوقاحه والجساره والجرأه على الله ورسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) ما لا يأتي إلّا من أمثال هؤلاء الذين دنّسوا التاريخ، ودخلوا الدنيا من النطف المجتمعه في الأرحام التنته من ذوات الصنّان والزناخه في حارات البغايا الرخيصات.

ص: ٦١

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢١٧، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٧٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٩٦.

كان الخبيث من الشامتين الذين أظهروا الفرح والسرور والشماته بقتل سيد الشهداء (عليه السلام) ، وأبدوا كامن الأحقاد، وكان ممن عجل له ابن زياد بالبشاره بقتل ريحانه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما وصل إليه رسول ابن الأمه الفاجره ودخل عليه، قال:

قال عمرو بن سعيد: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير، قُتل الحسين بن عليّ. فقال: اخرج فنادِ بقتله.

فناديت، فلم أسمع والله واعيه قطّ مثل واعيه بنى هاشم في دُورهم على الحسين بن عليّ (عليهما السلام) حين سمعوا النداء بقتله.

فدخلتُ على عمرو بن سعيد، فلما رآني تبسّم إليّ ضاحكاً، ثم أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدى كرب:

عجبت نساء بني زيادٍ عجباً

كعجيج نسوتنا غداه

الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعيه بواعيه عثمان.

ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ، ودعا ليزيد ابن معاويه، ونزل [\(١\)](#).

ص: ٦٢

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٨٤ تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٦٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٢٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٢١، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٨٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٥٧، نفس المهموم للقمي: ٤١٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٠، مثير الأحزان لابن نما: ٥١، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٦٨.

وروى ابن أبي الحديد:

كتب عُبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعيد يبشّره بقتل الحسين (عليه السلام)، فقرأ كتابه على المنبر، وأنشد الرجز المذكور، وأوماً إلى القبر قائلاً: يومٌ بيوم بدر. فأنكر عليه قوله قومٌ من الأنصار.

ذكر ذلك أبو عُبيده في كتاب (المثالب) (١).

وهذا يفيد أنّ القزم الحقير والرجس النجس كان من رؤوس الأمويين الذين يرون أنفسهم أصحاب ثارات، وقد جعل نفسه جههً تقصد الانتقام بالذات، وكأنه مفجوعٌ بنفسه ومطالب بذاته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) بدم الأشياخ ودم عثمان، وما عسى أن يقول عنه الإنسان وقد تحدّث هو بنفسه عن نفسه وكشف نواياه وحقيقته بقوله وموقفه!

النقطة السادسة: كان أشدّ الناس في أمر مروان

قال البلاذري:

كان عمرو بن سعيد أشدّ الناس في أمر مروان، حتّى ولىّ الخلافة وقاتل معه الضحّاك بن قيس الفهريّ يوم مرج راهط (٢).

ص: ٦٣

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٧١ / ٤.

٢- أنساب الأشراف للبلاذري: ٤٤٣ / ٥.

كان على ميمنه مروان في موقعه مرج راهط (١).

كان مروان من أشدّ الناس في معاداة أهل البيت (عليهم السلام) ، وكان من أكثرهم شماتةً وحقدًا على أمير المؤمنين وذريّته (عليهم السلام) ، وكان عمرو بن سعيد أشدّ الناس في أمر مروان، حتّى وليّ الخلافة، وكان يقاتل على ميمنته انتصاراً له، وهكذا هي الشجرة الخبيثة الملعونه في القرآن، وهكذا هم القروذ النازيه على منبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) اللذين رجعوا بالناس القهقري إلى دين الجاهليّة، وهكذا هم قتلَه أولاد الأنبياء والأوصياء وذراى الأوصياء.

النقطة السابعة: طمعه في المُلْك وقتله

كان عمرو بن سعيد من جباره بنى أمّيه، وكان متكبراً مُعجَباً بنفسه، يطمع في المُلْك، وقد ساند مروان ووقف معه، لاتّفاقٍ بينهما على أن يتشطّرا ضرعيها، فيكون الأمر له بعد مروان، وتفيد النصوص أنه كان يعمل على ذلك، ويستقطب الناس من أتباع القروذ ويبنى لنفسه قاعدةً من الأتباع، حتّى صار له موقعٌ عند الكثيرين، وصار ينافس أولاد مروان، وبايعه وجوه أهل الشام وناسها.

ص: ٦٤

١- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٦ / ١٦٢.

وامتنع عمرو بن سعيد من البيعه، ومات مروان وله ثلاثٌ وستون سنة، ثم ملك عبد الملك بن مروان سنة ست وستين.

فخرج عمرو بن سعيد بن العاص عليه، فصار أهل الشام فرقتين: فرقة مع عبد الملك، وفرقة مع عمرو بن سعيد، فدخلت بنو أمية وأشراف أهل الشام بينهما، حتى اصطلحا، على أن يكونا مشتركين في الملك، وأن يكون مع كل عامل لعبد الملك شريك لعمر بن سعيد، وعلى أن اسم الخلافة لعبد الملك، فإن مات عبد الملك فالخليفة من بعده عمرو بن سعيد، وكتبا فيما بينهما كتاباً، وأشهدا عليه أشراف أهل الشام.

وكان روح بن زباع من أخص الناس بعبد الملك بن مروان، فقال له وقد خلا به يوماً: يا أمير المؤمنين، هل من رأيك الوفاء لعمر بن سعيد؟ قال: ويحك يا ابن زباع! وهل اجتمع فحلان في هجمه قط إلا قتل أحدهما صاحبه؟

وكان عمرو بن سعيد رجلاً معجباً بنفسه، متهاوناً في أمره، مغترّاً بأعدائه.

قال أبو مخنف في روايته وغيره:

كان عمرو بن سعيد أشد الناس في أمر مروان، حتى ولي الخلافة، وقاتل معه الضحّاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط، فلما مات مروان وبويع عبد الملك بالخلافة بلغه أن مصعب بن الزبير بن

العوام يريد الجزيره متوجّهاً من العراق، فسار عبد الملك حتّى شارف الفرات، ومعه عمرو بن سعيد الأشدق، فقال له عمرو: إنك تشخص إلى العراق، فقد كان أبوك أوعدني أن يولياني الأمر بعده، وعلى ذلك قمتُ بشأنه وحاربتُ معه، فاجعل لي الأمر بعدك. فلم يُجبه عبد الملك بشيءٍ ممّا يسره، فانصرف عن عبد الملك وقصد إلى دمشق حتّى دخلها، وقال: إن مروان كان ولاني عهدته، ولذلك قمت بنصره وصنعت ما أنتم عالمون به. فبايعه عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز _ وهو أبو خالد بن عبد الله البجليّ ثمّ القسريّ _، ثم بايعه وجوه أهل دمشق ومالوا إليه، لسخائه وجود كفه، وألقى على سور دمشق المسوح والخشب والكرابيس والفرش المحشوّه، وتهيّأ للحصار واستعدّ له، وبلغ عبد الملك خبره، فانكفاً راجعاً يغذّ السير ويجدّ فيه حتّى أتى دمشق، وقد أغلق عمرو أبوابها ... ((1))، إلى آخر ما قال.

وروى البلاذريّ أيضاً فقال:

وحدّثني هشام بن عمّار الدمشقيّ، أنبأنا صدقه بن خالد القرشيّ، عن خالد بن دهقان قال:

كان عمرو بن سعيد في عسكر عبد الملك، وقد فصل من دمشق وهو يريد العراق، فقال له: إن أباك وعدني أن يجعل لي الأمر بعده،

ص: ٦٦

فبايع لك ولعبد العزيز إن كان بعدك، فاجعل لى العهد بعدك. فقال له: يا لطيم الشيطان، أو أنت تصلح للخلافه؟! أنت ذو كبرٍ وجبنٍ وسرفٍ وعجبٍ وإفكٍ ظاهر، لا ولا كرامه ولا نعمه عين!

فانخزل عنه، وأتى دمشق ودعا إلى نفسه، وكان سخيًا، فبويع، وأغلق أبواب المدينة واستعدّ للحصار.

فرجع عبد الملك وترك وجهه ذلك، فحاصره، وجعل يرسل اليه ويعيذه ويرفق به، ويحلف له ليؤيئنه عهده، فقبل ذلكوسكن إليه، وخرج إلى عبد الملك.

فيقال: إنه دخل عليه وهو فى قصرٍ كان فى عسكره وأصحابه مطيفون به، فقتله من يومه (١١).

النقطه الثامنه: قتل عمرو بن سعيد بن العاص

قال الدينورى:

ثم إنَّ عمراً دخل على عبد الملك يوماً، وقد استعدّ عبد الملك للغدر به، فأمر به فأخذ، فأضجع وذبح ذبحاً، ولُفَّ فى بساط.

وأحسَّ أصحاب عمرو بذلك وهم بالباب، فتنادوا، فأخذ عبد الملك خمسمئه صرّه قد هُيئت، وجعل فى كلِّ صرّه ألفا درهم، فأمر بها، فأصعدت إلى أعلى القصر، فألقيت إلى أصحاب عمرو بن

ص: ٦٧

سعيد مع رأس عمرو، فترك أصحابه الرأس ملقى وأخذوا المال، وتفرقوا.

فلما أصبح عبد الملك أخذ من أصحاب عمرو ومواليه خمسين رجلاً فضرب أعناقهم، وهرب الباقيون، فلحقوا بعبد الله بن الزبير ((١)). وقيل: إن عبد الملك ذبحه بيده ((٢)).

وقد شمت ابن الزبير بقتله، فقد روى أن عبد الله بن الزبير لما بلغه أن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر فقال: إن فم الذبان (الذئب) ((٣)) قتل لطيم الشيطان ((٤)).

النقطة التاسعة: كلام صاحب (الغدير) فيه

قال العلامة الأميني (رحمه الله) بعد أن روى ما سبق في ترجمه عمرو الأشدق وصعوده المنبر وشماته بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام):

ص: ٦٨

-
- ١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٨٦، وانظر أيضاً: الكشاف للزمخشري: ٢ / ٥٦٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٤٥٠.
 - ٢- خلاصه تذهيب تهذيب الكمال لليمني: ٢٨٩.
 - ٣- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٤ / ٢٢٥.
 - ٤- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي: ٢ / ٣٤٦.

وكان أبو رافع عبداً لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأعتق كل من بنيه نصيبه منه، إلا خالد بن سعيد، فإنه وهب نصيبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلَمَّا ولي عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيام معاوية، أرسل إلى البهي بن أبي رافع فقال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فضربه مئة سوط، ثم تركه، ثم دعاه، فقال: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فضربه مئة سوط، حتى ضربه خمسمئة سوط، فلَمَّا خاف أن يموت قال له: أنا مولاك ((١)) (كامل المبرّد: ٢ / ٧٥، الإصابة: ٤ / ٦٨) ((٢)).

النقطة العاشرة: هذا هو والى مكّه!

تبيّن أنّ والى مكّه والمدينة أيام تواجد الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) فى مكّه هو عمرو بن سعيد الأشدق، الخبيث المتجبر المتكبر المتغطرس اللاهث بوقاحه وراء الدنيا، الطامع بالحكم والسلطان، العدوّ الحقود الحسود للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريّته (عليهم السلام)، الشامت بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبريحانته (عليه السلام)، المتماذى فى الغى والكفر والعتوّ بسبب أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر، الكفّار

ص: ٦٩

١- أنساب الأشراف للبلاذرى: ١ / ٤٨٢، الإصابة لابن حجر: ٢ / ٣٧٢.

٢- الغدير للأمينى: ١٠ / ٢٦٤.

العنيد والجبار الشديد على النبي وآله، الذي لا يعرف لله حرمه، ولا يتورّع عن إحراق الكعبه، ولا يمنعه من الإقدام على قتل سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) مانع، بل إنّ في منبته العفن وأصله التنّ ومنشأه المشين ما يجعله يسعى في ذلك استجابةً لنوازه ونزعاته وأحقاده وضغائنه، وما يعيشه من حقاره الولاده على فراشٍ تتنازعه شتى الأعراق وتؤثر فيه المؤثرات الوراثية المتكثّره بتكثّر الرجال الذين شاركوا في إهراق نطفته القدره المركّبه.

ص: ٧٠

نزل الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّه دارَ العباس بن عبد المطلب عمّه ((١))، وكانت دار العباس قريبه جدّاً من المسجد الحرام في المسعى ((٢))..

وذكر الدينوريّ أنّه (عليه السلام) نزل في شعبِ عليّ (عليه السلام) ((٣)).

ص: ٧١

-
- ١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٢٨، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٣٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١.
 - ٢- أنظر: أخبار مكّه للأزرقى: ٢ / ٨٢، ١١٩، ٢٦٤، تاريخ مكّه المشرفه لمحمّد بن أحمد الحنفى المكي: ١٥٤ _ بتحقيق: علاء أيمن الأزهرى.
 - ٣- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣٠.

فهو قد نزل في داره، ومكّه هي وطنه الأوّل، وإنّ كانت الدنيا قد أشرقت بنور ربّها بوجه سيّد الشهداء (عليه السلام) في المدينه التي كانت مسقط رأسه، بيد أنّ أهله وعشيرته وأعمامه كانوا في مكّه، فهو إنّما قصد بيت الله الحرام حيث يقطن أهله وذووه، وهي أصل منبته ومحتده، فهو سيّد قريش، وسيّد بني هاشم وبني عبد المطلب، ويمكن للمرء أن يحتمى بهم في ساعها العسر، لو كانوا يلتزمون بالأخلاق والأعراف السائده يومها، بغضّ النظر عن الدوافع الدينيه والأوامر الإلهيه والوصيه النبويه..

* * * * *

نزول لا يحكى سوى دخول مكّه لما يدخل لها المعتمر والحاجّ، نزول في دار عمّه أو شجّه أبيه، نزل في داره، قريباً من بيت الله الحرام، على مرأى ومسمع من الناس والسلطه، في مكان معروف مشهود، يمتاز بحمايه البيت لقربه منه، ويراه الرائح والغادي إلى بيت الله لأداء النسك والتهجد، ويعرفه الأمويون، وهو محدّد عند السلطات، وموضعه يسهل ترصّده وجعله في متناول العيون والجلوزه.

نزل الإمام (عليه السلام) بأهله وثقله وعياله ونسائه وأولاده ومن معه من الأطفال والصبيه والفتيان في مكّه، وسنسمع ما حدّثنا به التاريخ، فنجده أقام في مكّه إقامه المستجير العائد بالله وبيته وحرمه، لا يريد فيه سوى الأمن والاطمئنان والاستقرار، بعيداً عن حراب القوم وسيوفهم ومخالبهم القدره.

ص: ٧٢

قد يُفهم من خبر الخوارزمي حيث روى عن ابن أعثم فقال:

قال الإمام أحمد بن أعثم الكوفي: ولما دخل الحسين مكة، فرح به أهلها فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه غدوةً وعشيّة، وكان قد نزل بأعلى مكة، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ونزل عبد الله بن الزبير داره بقيقعان، ثم تحوّل الحسين إلى دار العباس، حوّلها إليها عبد الله بن عباس، وكان أمير مكة من قبل يزيد يومئذٍ عمر بن سعد بن أبي وقاص، فأقام الحسين مؤذناً رافعاً صوته فيصلي بالناس ... ((1)).

ثم يسترسل فيما بعد في سرد الأحداث باعتبار أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) مقيم بمكة نفسها.

أفاد البعض - فيما حكي - أنّ نصّ الخوارزمي يُعطى أنّ الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) لم يُقم بمكة، وإنما نزل بأعلاها، وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، وبقي فيه هو وأهله ونساؤه وصبيته وعياله وفتيان بني هاشم والطلبين وأسرتهم وأولادهم والركب بمن فيه على ضخامته كلّ تلك المدّة الطويلة، بشهادته أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقيما بمكة بعد صلح الحديبية، وأنّ سيد الشهداء (عليه السلام) أولى من استنّ بهما.

ص: ٧٣

ويمكن أن يُلاحظ على هذا القول عدّة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: تفرد الخوارزمي

يُلاحظ أنّ الخوارزمي يصرّح بالرواية عن ابن أعثم، كما هو دأبه في كتابه (المقتل)، غير أنّ عبارته «بأعلى مكّه» لا توجد في كتاب (الفتوح) لابن أعثم (١)، كما أنّ مصوّره إحدى النسخ الخطيّة للفتوح الموجوده لدينا لم تذكر ذلك!

أجل، قد يُقال: إنّ نسخة الخوارزمي كانت تحتوى ما ذكره، وهو ليس ببعيد.

فإن قلنا أنّه كلام الخوارزمي، يكون الخوارزمي قد تفرد بذلك، وإن قلنا بثبوتها في نسخة الخوارزمي من (الفتوح)، يكون ابن أعثم قد تفرد في ذلك _ حسب الفحص _، وشأنه في ذلك شأن باقي متفرداته، وما أكثرها.

الملاحظة الثانية: ارتباك النصّ

يُلاحظ أنّ النصّ الّذي يرويّه الخوارزمي هنا فيه ارتباك واضح، أو تصحيّف بين، وقد أتينا على بيان ذلك في ما سبق من الكلام فلا نعيد، ونكتفى بالإشارة إلى تصريحه أنّ والي مكّه كان يومها هو عمر بن سعد بن

ص: ٧٤

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٣.

الملاحظه الثالثه: تصريح الخوارزمي بالإقامه في مكّه

يُلاحظ في نفس النصّ تصريحُ من الخوارزمي عن ابن أعثم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما نزل بأعلى مكّه عند دخوله، ثمّ تحوّل إلى مكّه بدعوه ابنعبّاس.

فيكون النزول بأعلى مكّه وضرب الفسّطاط مرحلَةً قبل النزول بمكّه نفسها، وكان الاستقرار في مكّه فيما بعد.

وهو نفسه حينما يسترسل في سرد الأحداث يرويها جميعاً في نفس مكّه، باعتبار أنّ الإمام قد استقرّ فيها وترك الفسّطاط الذي ضربه إبان دخوله.

فلا يكون التفرّد إلّا في ضرب هذا الفسّطاط إلى حين دخول الإمام مكّه، ويتفق من بعد ذلك الخوارزمي مع باقي المؤرّخين، وحينئذٍ لا يكون ثمّة من يخالف في نزول الإمام بمكّه من المؤرّخين، بما فيهم الخوارزمي.

الملاحظه الرابعه: نزول المستجير بالبيت

يُلاحظ أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قدّم مكّه مستجيراً عائداً لاثناءً بالله وبيته، خائفاً على أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) وعياله، فالأوفق به أن يكون قريباً من الكعبه، وكان بيت العبّاس لا يبعد عن الكعبه إلّا أمتاراً.

الملاحظه الخامسه: اختلاف الظروف

تختلف ظروف سيّد الشهداء (عليه السلام) تماماً عن ظروف جدّه وأبيه، وقد احتمل بعض الأعلام أنّ ترك المبيت في مكّه كان من خصائص أمير المؤمنين ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [\(١\)](#)، والأحاديث في تحييد الإقامه واجتنابها متعارضه [\(٢\)](#)، وليس لدينا دليل واضح صريح ناهض أنّ الأئمّه المعصومين من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يبيتوا في مكّه أبداً، وإثبات ذلك يحتاج إلى بحثٍ طويلٍ قد يُبعدنا عن أصل الموضوع.

ولا يخفى أنّ سلوك سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه سنّه يُستنّ بها!

ثمّ إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكّه بثقله وأهله، وهم عددٌ كبيرٌ من النساء والأطفال والفتية والصبيان، وبقي مدّه طويله مضطراً، قد يشقّ عليهم الإقامه في فسطاطٍ ضخمٍ واحدٍ كلّ هذه المدّه.

الملاحظه السادسه: على فرض صحّه القول

على فرض صحّه هذا القول وأنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أقام بأعلى مكّه كلّ هذه المدّه، وبقي هناك دون أن يدعوه أحدٌ ولا يحتفل بإقامته في فسطاطٍ وهو قد نزل ضيفاً على أهل مكّه، وهو ابن نبيهم

ص: ٧٦

١- أنظر: روضه المتّقين للمجلسيّ الأب: ٤ / ٤٢.

٢- أنظر: روضه المتّقين للمجلسيّ الأب: ٤ / ٤٢.

وسيدهم وشريفهم، وقد أمر الله أهل مكة أن يفتحوا أبوابهم للحجاج، فهذا يعني عدم اكتراث أهل مكة، شريفهم _ حسب الاصطلاح العرفي السائد يومذاك _ ودينهم، وعدم التفاتهم إلى سيد الخلق أجمعين، وكأننا نازل في فسطاط ليس أهل بيت نبيهم وأقدس مقدس أمرهم الله ورسوله بتقديسه.

وربما أفاد أيضاً أنّ الإمام إنّما اجتنب بلداً أخرج جدّه وكره أبوه المبيت بين أظهرهم، فهو لا يأمنهم على نفسه وعياله.

وعلى هذا الفهم يُضاف هذا الخبر إلى باقى الأخبار التى تسوق الأحداث فى تلك الأيام لتشهد بغربه سيد الشهداء أيام إقامته فى مكة، وأنّ أهل مكة لم يحبّوه ولم يدفعوا عنه ولم يمنعوه..

لَمَّا نَزَلَ الْإِمَامُ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَكَّةَ، اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ((١))، وَفَرِحَ بِهِ أَهْلُهَا فَرِحًا شَدِيدًا، وَجَعَلُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ ((٢)) بَكْرَةً وَعَشِيَّةً ((٣))، وَكَذَا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْمُعْتَمِرِينَ وَأَهْلِ الْآفَاقِ ((٤))، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ حَلَقًا حَلَقًا ((٥))..

ص: ٧٩

- ١- أنظر: الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٥٧٢، تاريخ الخميس للديار بكري: ٢ / ٣٣١، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.
- ٢- أنظر: إعلام الوری للطبرسی: ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٠.
- ٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٩.
- ٤- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٠، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٣٨١، الفصول المهمه لابن الصبأغ: ١٨٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨١، نفس المهموم للقمي: ٧٩.
- ٥- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٠.

هكذا نقل المؤرخون خبر استقبال الناس لسيد الشهداء (عليه السلام) في مكة، ولقائهم به والاجتماع معه وعليه، والاحتفاء به، ولم نجد _ حسب فحصنا _ أيه إضافه تذكر أو تفصل ما كان يجرى في اللقاءات.

ولم تُسجل في الاستقبال وفي الأيام الأولى أيه خطبه أو تقرير أو دعوه أو استنهاض أو طلب للبيعه أو التحريض على التحلل من البيعه ليزيد الخمر أو اجتنابها والامتناع عنها.

ولو كان لبان! ولو في إشاره أو تصريح من قريب أو بعيد.. ومن المعلوم أن الناس كانوا يتبركون بالنظر إلى وجه سيد الشهداء (عليه السلام) المذكور بوجه جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وربما سأله بعضهم عن مسأله شرعيه، أو طلب منه قضاء حاجه، كما ورد في بعض المتفرقات من الأخبار، من قبيل فعل ابن مطيع وغيره.

وربما استشعر شيء من تعبير ابن كثير في قوله:

فعكف الناس على الحسين يقدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حوالبه حين سمعوا بموت معاويه وخلافه يزيد (١)..

بيد أن هذا التعبير لا يُعنى ولا يثبت شيئاً؛ لانفراد ابن كثير به من جهه، ولأنه توصيف منه وليس نقلاً لحادث، وإنما يبدو واضحاً عليه أنه محاوله ربط بقصد الإيحاء إلى المتلقى.

ص: ٨٠

وقد نقل نصّه الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله) بلفظٍ آخر، فقال:

يقول ابن كثير: وعكف الناس بمكّه يفتدون إليه ويجلسون حوالبه، ويستمعون كلامه وينتفعون بما يسمعون منه ويضبطون ما يروون عنه (١).

وليس في هذا اللفظ التّمه الموهمه في اللفظ السابق، إذ أنّ مدار اللقاءات والوفود والجلوس مقفلاً على طلب العلم والتعلّم والاستماع والانتفاع وضبط الروايه والحديث. أمّا الصفه الغالبه على عبارات المؤرّخين _ عدا ابن كثير _ فهي تتحدّث عن مطلق اللقاء والاجتماع، وهو أعمّ ممّا ذكره ابن كثير، فالإمام الحسين (عليه السلام) عند الناس هو الحسين بن عليّ وابن فاطمه، ومعدن العلم وأصول الدين ومنتهى الكرم..

وهو في وطنه مكّه البلد الحرام، وفي بيت الله الحرام، والمفروض أن يكون آمناً مطمئناً لا يزعجه شيء، وفي هذه الحاله قد حقّق ما من أجله دخل مكّه، فإن كان ثمة غرض آخر من دخولها لعمل عليه ولو بالكنايات والإشارات، ولرصدتها الراوي وذكرها المؤرّخ.

وأما قول الخوارزمي مصرّحاً بالنقل عن (الفتوح) لابن أعمش: «أقام

ص: ٨١

١- حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي (رحمه الله) (الموسوعه): ١٣ / ٣٠٧.

الحسين مؤذناً رافعاً صوته فيصلي بالناس» (١) ..

فهو بالإضافة إلى تفردده، فإنّ عبارته ابن أعثم في (الفتوح) هي: «وأقام الحسين بمكّه قد لزم الصوم والصلاه»..

ومع ذلك، فإنّ إقامة الصلاه جماعةً ورفع الأذان لها كان رائجاً ذلك اليوم، وكانت الجماعات تكثُر في البيت الحرام، وكان ابن الزبير يصلي بأصحابه، ومجرّد إقامة الصلاه جماعةً لا تُعدّ دعوةً للبيعة ومستلزماتّها، ولا تُعتبر تكريساً لموقفٍ له أبعداً ومغازٍ وأهدافٍ بعيدةً عن العمل بالاستحباب بالشرعيّ.

* * * * *

كيف كان، فإنّ ما بين أيدينا من النصوص لا يروى لنا كلاماً لسيد الشهداء (عليه السلام) أو موقفاً يفيد انتصابه للخلافه الظاهره، وتحريضه على السلطه، واستقطابه للأنصار، ودعوته لمحاربه القرد المسعور، عند دخوله مكّه ولا في أيامه الأولى، وما أفادته النصوص حصراً: أنّ الإمام (عليه السلام) دخل مكّه دخولاً عادياً كسائر من يدخلها من المسلمين، وأقام فيها تماماً كما يقيم فيها سائر المسلمين، مصلياً متهجداً عابداً متنشكاً، يلتزم الصمت، ويدخل البيت الحرام للطواف والعباده.

ص: ٨٢

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٩.

ولا- يمنع إن كان أحدٌ من المسلمین التقاه، واستعرض معه الوضع الراهن، وما يدور فى تلك الأيام من أحداثٍ تلت هلاك طاعیه بنى أمیه واستخلاف نغله من بعده، فالإمام (عليه السلام) كان فى السنام الأعلى والمقام الأسنى والشخص الأول بين وجوه القوم يومذاك بإجماع المسلمین، فمن الطبیعی أن تُطرح هذه المسائل بين یدیه وعلیه، ويتوقع الآخرون من الإمام (عليه السلام) وینتظرون أن یسمعوا موقفه ویتعرفوا على تقيمه للأوضاع حسب نظرتهم للإمام (عليه السلام).

فإذا قال الإمام (عليه السلام) شيئاً، فهو یقول كسائر من كان یقول يومها، كابن عباس وابن عمر وغيرهما كثير، مع فارق المقارنه والقیاس. ومع ذلك سنتابع أقوال المؤرخین لنعرف:

- هل ابتداء الإمام (عليه السلام) بقول شیء؟

- أو أعلن عن موقفٍ ابتداءً؟

- أو خطب فى الناس وأعلن لهم عن موقف؟

- أو جمع الجموع وحرّضهم على أحد؟

- أو أنّ بعض من یسمّونهم الوجوه كالعبدین (ابن عباس وابن عمر) هم اللّذین بادروا الإمام (عليه السلام) فقالوا، وسمعوا من الإمام (عليه السلام)، ولم یسمعوا منه سوى التظلم وما تعرّض له من هجوم وحوش الأعداء وإساءتهم له، وإخراجه من ترابه جدّه وأُمّه وأخیه ومسقط رأسه،

وأَنه يريد الدفاع عن نفسه، ويأبى أن يعطى بيده إعطاء الدليل ويقرّ له إقرار العبيد أو يفترّ منهم فرار العبيد!

والظاهر من كلمات المؤرّخين أَنهم لا يحدّثون عن فتره من فترات تواجد الإمام (عليه السلام) في مكّه دون فتره، وإنّما يُخبرون عن مجموع الفتره التي أقامها الإمام (عليه السلام) في مكّه.

ص: ٨٤

ذكر المؤرخون:

إنَّ وجود الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه ساء ابن الزبير، وكان أثقلَ خلق الله عليه، لأنّه علم علماً أكيداً وعرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً ولا يلقون إليه ولا يتهيأ له ما يطلب منهم ما دام الحسين (عليه السلام) في البلد، وأنّ الحسين (عليه السلام) أطوع في الناس وأجلّ، وهو عندهم أعظم في نفوسهم وأعينهم (١).

هذه خلاصه أقوالهم بعد حذف المكرر منها، وفيها جميعاً دلالة واضحة أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لو كان قد طلب البيعه من الناس لآختره

ص: ٨٥

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨١، تجار الأمم لمسكويه: ٢ / ٣٩، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٠، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٣٨١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٠، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٣.

الناس على ابن الزبير، والمتون التاريخيه تؤكد أنّ ابن الزبير لم ينصب نفسه للبيعه تلك الأيام، وربما كان من أسباب امتناعه عن ذلك حينها هو ما فسّر المؤرّخ من وجود سيّد الشهداء (عليه السلام) بمكّه، وهو يعلم أنّ الناس لا يعدلون بسبط النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً.

ومؤدّي هذا التقرير: إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لو كان قد دعا إلى البيعه لاستجاب له الناس وقدموه على ابن الزبير.

وفي تعبير الدينوريّ إفاده أعمّ ممّا ذكره مشهور المؤرّخين، حيث يقول:

وتركوا عبد الله بن الزبير، وكانوا قبل ذلك يحتفلون إليه، فساء ذلك ابن الزبير وعلم أنّ الناس لا يحفلون به والحسين مقيم بالبلد ((١)).

فالقضيّه قضيه احتفاء واحتفالٍ بسيّد الشهداء (عليه السلام) واختلاف الناس إليه، وليس القصّه فيها بيعه ولا خوف منازعه في سلطان، لا قياس عند الناس بين ابن الزبير وابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ونحن لم نسمع في التاريخ _ حسب الفحص _ أنّ الإمام (عليه السلام) نصب نفسه للبيعه في مكّه، ودعا إليها وطلبها من أحد، ولم يرو لنا أيضاً أنّ أحداً بايع الإمام (عليه السلام) في مكّه، ولم يجر أيّ حديثٍ عن البيعه للإمام (عليه السلام).

وكيف كان، فإنّ الوارد في هذا التقرير إنّما هو الإخبار عمّا في نفس ابن الزبير من حسدٍ ومن أوهام، وما يختلج في كوامنه من تحريّاتٍ للموقف

ص: ٨٦

واعتمادٍ للحسابات، فإنه يعلم أن لو وقع الخيار عند الناس بينه وبين ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) لما عدل بسيد الشهداء (عليه السلام) ولما اختاره أحد ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) موجوداً، سواءً على مستوى البيعه أو الاحتفاء..

وكما لم نسمع أن الإمام (عليه السلام) قد نصب نفسه للبيعة في مكّة، كذلك لم نسمع أن الناس قد انثالوا عليه يبايعون..

فالكلام مجرد تحليلٍ من قبل المؤرّخ، أو تقرير لحال ابن الزبير ووضع وموقفه، وليس فيه إشارة إلى موقف سيد الشهداء (عليه السلام) أو نصب نفسه للبيعة!

وسياتى مزيد بيانٍ عند الحديث عن خروج الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، إن شاء الله (تعالى).

ورد في (مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمي:

أَنَّ (ابن سعدٍ) (١) هاب أن يميل الحجاج مع الحسين (عليه السلام)؛ لِمَا يرى من كثره اختلاف الناس إليه من الآفاق، فانحدر إلى المدينة، وكتب بذلك إلى يزيد (٢).

ويمكن التريث هنا قليلاً من خلال عدّه تلميحات:

التلميح الأول: اسم الوالى

ورد في المطبوع من كتاب (مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمي اسم الوالى الذى كتب الكتاب ليزيد هكذا: «عمر بن سعد بن أبى وقاص»، ويبدو أن ثمة تصحيّف وقع، إذ أن المتّفق عليه _ كما مرّ معنا _ أن الوالى كان:

ص: ٨٩

-
- ١- إذ أنّه قال أنّ عمر بن سعد بن أبى وقاص كان والى مكّه يوم دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها. وفي (موسوعه تاريخ الإمام الحسين (عليه السلام)): (ابن سعيد)، وفي هامشها: (في المطبوع: ابن سعد).
 - ٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠.

التلميح الثاني: انفراد الخوارزمي

يبدو لنا _ حسب الفحص _ أنَّ الخوارزمي قد تفرد بنقل هذا الكتاب، ولم نقف عليه عند غيره، وبالرغم من أنَّ الخوارزمي ابتداءً كلامه في الفصل العاشر بقوله: «قال الإمام أحمد بن أعثم الكوفي»، ثم ذكر هذا الكتاب بعد زهاء خمسه سطور، غير أننا رجعنا إلى نسخ (الفتوح) المتوفّره عندنا، فلم نجد خبراً عن هذا الكتاب، والله العالم.

التلميح الثالث: مخاوف السلطان

هذه هي مخاوف السلطان وأعداء الله دوماً وأبداً، وهذه هي طريقته في التهويل والتخويف والتلييس، وتصوير ما يرهّبهم ويهدّدهم بالشكل الّذى يرسم لهم صورته القلق الخائف على مستقبل السلطان، خوفاً على مستقبلهم وتزلّفاً لأربابهم، وطلباً للتمكّن من وسائل القضاء على العدو، وتشفيّاً ممّن يكتّون له الحقد والضغينه والحسد..

كثرت اختلاف الناس إليه من الآفاق.. وهذا الاختلاف بنفسه كان كافياً لزعزعه استقرار الجبناء، ومسوّغاً عندهم للاحتياط والخوف، وهذه جواسيسهم وعيونهم تملأ الآفاق وتمسح الأرض شرقاً وغرباً، سيّما في مكّه مجمع المسلمين من كلّ بقاع الأرض في أشهر الحجّ.

التلميح الرابع: سبب المخاوف

هَلْما كتب ابن سعيد لسائسه القرد المخمور شيئاً غير كثره اختلاف الناس إليه من الآفاق، وهو فى موقف التخويف والتهويل والإنذار والتحذير؟ كأن يخبره عن جمع الرجال والتخطيط لأمرٍ ما، أو المجاهره بالتحريض على السلطه، أو العمل السرى للدعوه إلى البيعه!

لو كان شيئاً من هذا لضمّنه كتابه، والحال أنه حدّر من ظاهره واحده، وهى كثره اختلاف الناس إليه، وخشى من عواقب هذا الاختلاف والتجمهر على سيّد الشهداء (عليه السلام)، وللناس مع سيّد الشهداء (عليه السلام) مقاصد وحوائج، وهم يحتاجون إليه ويتوقون إلى رؤيته ويتبرّكون به ويستنصحوه ويتعلّمون منه ويأخذون منه معالم دينهم، وغيرها من المقاصد التى يعسر حصرها..

التلميح الخامس: الإخبار عن فعل الناس

ربّما كان هذا التلميح يتبع التلميح السابق، وقد أفردناه للأهميه:

يُلاحظ أنه لم يُخبر عن سلوكيّ متعلّق بسيد الشهداء (عليه السلام)، وإنّما أخبر عن سلوك الناس مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهو لم يجد فى تحرّكات سيّد الشهداء (عليه السلام) ما يمكن أن يُخبر به سيّده وسائسه، وإنّما وجد فى تردّد الناس على الإمام (عليه السلام) واجتماعهم عنده، فهو لم يخبر عن فعل سيّد الشهداء (عليه السلام)،

إذ لم يجد له ما يمكن أن يخبر عنه.

ولا يقال:

إن اجتماع الناس حول سيد الشهداء (عليه السلام) هو بنفسه تعبيرٌ عن حركةٍ ونشاطٍ للإمام (عليه السلام).

لأن اجتماعهم عنده _ كما أفادت الأخبار من قبل _ كانت لأغراضٍ شتى، منها: طلب البركة، وتعلم الدين، وأخذ الحديث، وما شاكل.. ولو كان اجتماعهم عنده لغرضٍ خاصٍّ سعى من أجله سيد الشهداء (عليه السلام) لسجله وذكره في كتابه ووشى به، بل ربما اقتضت الضرورة أن يضخمه ويجعله تهديداً للسلطان، كأن يذكر للإمام (عليه السلام) خطباً أو مقالاتٍ أو نشاطاتٍ تحشديّه أو تحريضيه أو ما شابه ذلك.

التلميح السادس: الكتاب من المدينة

بغض النظر عن الغلط في اسم الوالى واعتباره (عمر بن سعد بن أبى وقاص)، فإنّ الوالى كان فى مكّه، فلماذا تقبّض عن الكتابه وأجلها إلى أن خرج من مكّه ودخل المدينة، ثمّ كتب من هناك ليخبره عن مجريات الأحداث فى مكّه؟!!

التلميح السابع: خروج الوالى إلى المدينة!

لو كان وجود الإمام (عليه السلام) فى مكّه يُعدّ تهديداً حقيقياً جدّياً على

السلطان، لما تركها وخرج إلى المدينة، والحال أنّ الشخصين اللذين كان يخشاهما السلطان، وهما ربحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم) وابن الزبير، قد خرجا منها ودخلا مكّه.

فيما أفادت المتون التاريخيّة _ كما تبين لنا سابقاً _ أنّ والى مكّه الّذى أراه يزيد متسلّطاً على البلدين ليحقّق له أغراضه فى القضاء على الإمام (عليه السلام) ، فيما ترك الوالى مكّه والإمام (عليه السلام) فيها وانحدر إلى المدينة، وبقي هناك إلى أيام الموسم، فجاء إلى مكّه لإقامه الموسم، والحال أنّ مقتضيات الأحداث كانت تتطلّب أن يبقى الوالى قريباً من موضع التهديد والبؤره الملتهبه فى ولايته! (١)

التلميح الثامن: إخبار يزيد بنزول الإمام (عليه السلام)

ربّما كانت عبارته السيّد بحر العلوم فى (مقتل الحسين (عليه السلام)) أوفق برسم المشهد وأدق فى التعبير، قال:

ص: ٩٣

١- أضاف أخ عزيز حبيب _ حفظه الله ورحم أباه _ هنا احتمالاً- يفيد أنّ الوالى ربّما أوعز إلى جلاوزته اغتيال الإمام (عليه السلام) والجدّ فى ذلك، واتفق معهم على الخطه، ثمّ غادر إلى المدينة، ليقع ما يقع ويحدث ما يحدث والوالى ليس فى مكّه، فلا يتّهم بشيء من ذلك ويتنصّل بحسب الظاهر من تحمّل مسؤوليته دم سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وكتب والى مكّه يومئذ عمرو بن سعيد الأشدق إلى يزيد بن معاوية بنزول الحسين (عليه السلام) وأبنائه وأهل بيته (مكّه)، واجتماع الناس إليه والتفافهم حوله، وأنّ في ذلك الخطر على خلافته (١).

وهذا النصّ يفيد أنّ الأشدق أراد بكتابه إخبار سائسه بنزول سيّد الشهداء (عليه السلام) مكّه، وهو متصوّر، لأنّه والٍ على بلدٍ قد حدث في ولايته حدثٌ عظيم، فيلزمه أن يخبر سيّده وينقل له الصورة التي يراها، ويعبّر له عن مخاوفه.

فيمكن والحال هذه حمل عبارته الخوارزمي على هذا المعنى، والله العالم.

التلميح التاسع: الخلاصة

كيف كان، فإنّ مؤدّى هذا التقرير ومؤدّى مجريات الأحداث التاريخيّة التي رواها المؤرّخ هو تجمهر الناس واختلافهم إليه، لا أكثر، ولو كان ثمّة دعوة إلى البيعه والاستنهاض وما شاكلها من النشاطات الرامية إلى ما هو أبعد من مجرد اللقاء بسبط النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للتبرّك به والأخذ عنه، لبانت آثاره من خلال تكاثر الرجال حول سيّد الشهداء (عليه السلام) والتفافهم حوله والتزامهم البيعه معه والوقوف في صفّه، بحيث تكون له مكّه مأمنًا يحميه ويوفّر له الموقع الآمن والعدد الكافي، والحال أنّه خرج منها لفقدان الناصر الذي

ص: ٩٤

يدفع عنه القتل ويحمى البيت الحرام من الهتك.

ومجرد اجتماع الناس حول الإمام (عليه السلام) كان تهديداً أو تنغيصاً واضحاً لا يحتمله السلطان، وقد رأينا لذلك أمثلة كثيرة مع غير سيّد الشهداء (عليه السلام) من الأئمة (عليهم السلام)، حيث كانت التقارير تُرْفَع إلى السلطان بإمكان احتفاء الناس، بل حتّى الشيعة فقط بالإمام (عليه السلام)، ممّا يثير حفيظه الطاغوت.

وكذا سمعنا بمواقف معاويه وجرائه مع السبط الأكبر (عليه السلام)، ومحاولاتهم البائسه الخاسره من أجل خدش ساحه القدس الحسنى، وما يخالونه تكييماً وتوييحاً، خوفاً من التفاف الناس حوله وخفق النعل خلفه كما يزعمون، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) حُجِّجَ الله فى الأرض، وهو ابن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن رسول ربّ العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابن فاطمه سيده نساء العالمين (عليها السلام)، فكان فى كلّ مرّه يخزيهم ويعزّيهم ويفضحهم ويُلْقِمهم حجراً يكّم أفواههم إلى أبد الآبدين.

فمجرد التفاف الناس حول الإمام (عليه السلام) _ ولو طلباً للبركه والعلم والوجاهه بالتقرّب به إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله) _ كان كافياً لإثاره الإحن والحقد عليه والحسد والتحرّك ضده.

إشاره

ورد في المتون التاريخيه أنّ يزيد الخمرور أرسل كتاباً إلى ابن عباس، وفي بعضها إلى أهل المدينة، وقال آخرون: إلى الأشدق، وأمره أن يقرأه على أهل الموسم، وسوف نستعرضها على التوالي.

فيكون مجموع ما أفادته النصوص أنّ يزيد القروود كأنه كتب كتاباً واحداً في نسخٍ متعدده، أضاف على كلّ نسخه منها ما يناسب المرسل إليه.

وسنأتي على دراسته من خلال العناوين التاليه:

يمكن تقسيم المصادر حسب ما ورد فيها من الإشارة إلى وقت إرسال الكتاب أو وصوله إلى وقتين:

الوقت الأول: إبان خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه

أفاد جماعةٌ _ ربّما كان أقدمهم ابن سعد في (ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات) (12) _ أنّ يزيد كتب إلى ابن عباس يخبره بخروج الحسين (عليه السلام) إلى مكّه، وذيل كتابه بالأبيات التي سنقرأها بعد قليل، غير أنّهم ذكروه في تسلسل سرد الأحداث بعد كتاب الأشدق لسيّد الشهداء (عليه السلام) دون أن يذكروا في كتاب الأشدق الإشارة إلى شهادته مسلم (عليه السلام)، وكذا بعد كتاب عبد الله بن جعفر (عليهما السلام) ضمن أحداثٍ قريبهٍ جدًّا من خروج سيّد

ص: ٩٩

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

الشهداء (عليه السلام) .

وذكر ابن أعمش في (الفتوح) كتاب يزيد بعد أن ذكر كتاب الأشدق إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، ويذكر فيه أنّه بلغه عزم الإمام (عليه السلام) على المسير إلى العراق وشهادة المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وأنصاره، ويحذّر الإمام (عليه السلام) من التوجّه إلى العراق، ويذكر جواب الإمام (عليه السلام) ، ثمّ يذكر الكتاب مورد البحث بقوله: «وإذا كتاب يزيد...»، ثم يسرد أحداث انطلاق سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وذكر الخوارزمي أنّ الكتاب أتى من يزيد إلى عمرو بن سعيد يأمره فيه أن يقرأه على أهل الموسم، ثمّ يقول: «وأتى مثله إلى أهل المدينة من قریش وغيرهم»، ويروي ما رواه ابن أعمش (١).

فأجواء سرد الأحداث يفيد أنّ كتاب يزيد وصل إلى أهل المدينة إبان عزم الإمام (عليه السلام) على الخروج وأوائل انطلاقه نحو العراق، وعند ابن أعمش بعد شهادة المولى الغريب (عليه السلام) ، وستأتي مناقشته عن قريب.

الوقت الثاني: عند نزول الإمام (عليه السلام) في مكّه

أفاد الشجريّ أنّه كتب الكتاب حين لحق الإمام (عليه السلام) بمكّه (٢)، وصرّح

ص: ١٠٠

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

٢- أنظر: الأمالى للشجري: ١ / ١٨٢.

سبط ابن الجوزي أنه كتب يزيد إلى ابن عباس لما نزل الحسين (عليه السلام) مكة (١١).

والتعبير ب- (حين لحق) و(لما نزل) يفيد أنه في أوائل قدوم الإمام (عليه السلام) إلى مكة، ويعضده ما ورد في نسخة ابن سعد من إخبار يزيد أن الإمام (عليه السلام) خرج إلى مكة.

إلّا أن يقال: إنّ المقصود الإشاره إلى ظرف كتابه الكتاب، وهو كون الإمام (عليه السلام) في مكة، بغضّ النظر عن بيان الوقت على وجه التحديد، فيمكن الجمع مع المصادر السابقه.

ص: ١٠١

١- أنظر: تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦.

يبدو من نصّ ابن أعثم والخوارزمي أنّ يزيد الخمرور والفجور أرسل الكتاب في نسختين:

إحداهما: وجَّهها إلى والي مكّه عمرو بن سعيد، وكان المخاطب الأصليّ فيها جماعه الحجيج، إذ أمره أن يقرأه على أهل الموسم.

والنسخه الأخرى: وجَّهها إلى أهل المدينة، كما هو صريح النصّ.

ولا يُستبعد أن يكون قد بعث النسختين إلى واليه، لتكون واحدهً للموسم في مكّه والأخرى لأهل المدينة، أي: ليقرأها الوالي أو من يخوّله على أهل المدينة، والمقصود الأصليّ في المدينة هو إسماع قريش المدينة وبنى هاشم.

ويشهد لذلك ما سنسمعه بعد قليلٍ من ابن سعدٍ وغيره: «وكتب بهذه الأبيات إليه _ يعنى ابن عبّاس _ وإلى من بمكّه والمدينه من قريش» (١).

ص: ١٠٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

فيكون مفاد مجموع النصوص أنّ أربعة نسخ من الكتاب:

- أرسلت واحدة إلى أهل المدينة، بمن فيهم من قريش وبنى هاشم.

- والأخرى إلى أهل مكّه.

- وثالثه إلى ابن عبّاس.

- ورابعه إلى الأشدق، ليقراها على أهل الموسم.

إلا أن يُقال: إنّ نسخه أهل مكّه هي نفسها نسخه الأشدق.

النسخة الأولى: نسخه إلى أهل المدينة وغيرهم

إشاره

قال ابن أعثم:

وإذا كتاب يزيد بن معاويه قد أقبل من الشام إلى أهل المدينة على البريد من قريش وغيرهم من بنى هاشم، وفيه هذه الأبيات:

يا أيّها الراكب الغادى لطبّته

على عذافره في سيره

قحّم

أبلغ قريشاً على نأى المزار

بها

بينى وبين الحسين

الله والرّحّم

وموقفٌ بفناء البيت ينشده

عهد الإله وما توفى به

الذمُّ

عَنِّيْتُمْ قَوْمَكُمْ فخرًا بِأُمَّكُمْ

أُمَّ لَعْمَرَى حِصَانٌ بَرَّةٌ

كِرْمٌ

هِيَ الَّتِي لَا يَدَانِي فَضْلَهَا أَحَدٌ

بِنْتُ

الرَّسُولِ وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عِلْمُوا

ص: ١٠٤

وَفَضَّلَهَا لَكُمْ فَضْلًا، وَغَيْرَكُمْ

مِنْ يَوْمِكُمْ لَهُمْ فِي

فَضْلِهَا قِسْمٌ

إِنِّي لَأَعْلَمُ حَقًّا غَيْرَ مَا كَذَبِ

وَالطَّرْفِ

يَصْدُقُ أَحْيَانًا وَيَقْتَصِمُ

أَنْ سَوْفَ

يَدْرِكُكُمْ مَا تَدْعُونَ بِهَا

قَتَلِي تَهَادَاكُمْ الْعُقَبَانَ

وَالرَّحْمَ

يَا قَوْمَنَا لَا

تَشَبُّوا الْحَرْبَ إِذْ سَكَنْتُمْ

تَمَسَّكُوا بِجِبَالِ الْخَيْرِ

وَاعْتَصِمُوا

قَدْ غَرَّتْ

الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ

مِنْ

الْقُرُونِ، وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ

فَأَنْصَفُوا

قَوْمَكُمْ، لَا تَهْلِكُوا بَدْحًا

فَرَّبَ ذِي بَدَخٍ زَلَّتْ بِهِ

الْقَدَمُ

قال: فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات، ثم وجهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن علي، فلما نظر فيه علم أنه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين الجواب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)، والسلام»
(١١).

وروى الخوارزمي فقال:

ثم أتى كتاب من يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد، يأمره فيها أن يقرأه على أهل الموسم، وفيه:

يا أيها الراكب الغادي لطيته

على عذافره في سيرها

قحْمُ

أبلغ قريشاً على نأى المزار

بها

بينى وبين الحسين

اللَّهُ وَالرَّحْمُ

ص: ١٠٥

وموقفُ ببناء البيت ينشده

عهد الإله، وما توفى

به الذمُّ

عنيتُم قومكم فخرًا بأُمَّكم

أُمَّ لَعمرى حصانٌ

عمّها الكرمُ

هى التى لا يدانى فضلها أحدٌ

بنْتُ

الرسول، وكلّ الناس قد علموا

وفضلها لكم فضلٌ، وغيركمُ

من

قومكم لهم من فضلها قسمُ

إنّى أظنّ وخير القول أصدقه

والظنّ يصدق أحياناً

وينتظمُ

أنّ سوف

يترككم ما تدعون به

قتلى تهاداكم العقبانُ

والرخمُ

يا قومنا

لا تشبوا الحرب إذ سكنت

واستمسكوا

بحبال الخير واعتصموا

قد عصت

الحرب من قد كان قبلكم

من

القرون، وقد بادت بها الأمم

فأنصفوا

قومكم، لا تشمخوا بذخاً

فربّ ذى بذخٍ زلت به

القدم وأتى مثله إلى أهل المدينة من قريش وغيرهم.

قال الشعبي: لكأنه ينظر إلى مصارع القوم!

قال: فوجه أهل المدينة بهذه الأبيات إلى الحسين، ولم يعلموه أنّها من يزيد، فلما نظرها الحسين علم أنّها منه، وكتب إليهم فى

الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. فإنّ كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا برىء ممّا تعملون» (١).

* * * * *

ص: ١٠٦

يمكن تناول ما ورد في هذا المتن الذي ذكره ابن أعثم والخوارزمي من خلال الوقفات التالية:

الوقفه الأولى: المخاطب

يفيد نصّ ابن أعثم أنّ يزيد أرسل الكتاب إلى أهل المدينة، وفي هذا التعبير من الغموض والشمول والعموميّة ما يجعل المخاطب مجهولاً تماماً، هذا غير ما في نفس العبارة من ارتباك: «وإذا كتاب يزيد بن معاوية قد أقبل من الشام إلى أهل المدينة على البريد من قريش وغيرهم من بنيهاشم»، فما هو المقصود بالضبط من قوله: «من قريش وغيرهم من بنيهاشم»؟! فربّما كان شرحاً وتفسيراً للمقصود من أهل المدينة، وكأنّ المخاطب بالكتاب هم قريش المدينة وبنيهاشم، أو أنّ البريد هو من قريش وبنيهاشم.

وكيف كان، فإنّ في العبارة ارتباكاً يلوح للناظر، سيّما إذا لاحظنا أنّ بنيهاشم من قريش وليسوا «غيرهم»! وإن كان في ذكر الخاصّ بعد العام تأكيداً.

والحال أنّ الّذين نظروا فيه هم أهل المدينة حسب النصّ: «فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات..»، وأنّ الّذي وجّه الأبيات والكتاب هم أهل المدينة: «ثمّ وجّهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن عليّ»..

فمن ذا الذي استلم الكتاب من أهل المدينة؟

ص: ١٠٧

وَمَنْ قَرَأَهُ؟

وَمَنْ قَرَّرَ إِرسَالَهُ؟

وَمَنْ أَرْسَلَهُ؟

وَمَنْ كَانَ الرَّسُولَ؟

ولو كان المخاطب هم قريش وبنو هاشم على وجه الخصوص، يبقى المخاطب مجهولاً عاماً لم يُحدّد، فَمَنْ الَّذِي اسْتَلَمَ الْكِتَابَ مِنْهُمْ؟ وَمَنْ الَّذِي قَرَأَهُ؟ وَمَنْ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام)؟

الوقفه الثانيه: معنى النظر فى الكتاب

كَأَنَّ قَوْلَهُ: «فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ عَليْمٌ أَنَّهُ كِتَابُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ» يَفِيدُ أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) تَأَمَّلَ الْكِتَابَ الْحَاوِيَ عَلَى الْآيَاتِ، وَعَلِمَ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِهِ أَنَّهُ مِنْ يَزِيدَ، وَمَقْتَضَى أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مَبْعُوثًا مِنْ يَزِيدَ أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا بِخَاتَمِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ مَعْرِفَةَ مَرْسَلِهِ إِلَى النَّظَرِ فِي الْكِتَابِ!

أَجَل، قَدْ يُقَالُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ (النَّظَرِ) الرَّؤْيَةَ، وَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ النَّصِّ.

يَبْدُو أَنَّ الْخَوَارِزْمِيَّ الَّذِي اعْتَادَ نَقْلَ الْمَتُونِ التَّارِيخِيَّةِ فِي (الْمَقْتَلِ) مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَعْتَمِ نَقَلَ النَّصَّ نَفْسَهُ بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ وَأَكْثَرَ تَمَاسِكًا، وَمَعَ ذَلِكَ تَبَقِيَ فِيهِ بَعْضُ الثَّغَرَاتِ الَّتِي لَمْ تَعَالَجْهَا صِيَاعُهُ الْخَوَارِزْمِيُّ أَيْضًا.

ص: ١٠٨

لا يبدو _ حسب النصوص المتوفّره ومجريات الأحداث المرويّه فى المتون التاريخيه _ أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) قد أعلن على رؤوس الأشهاد وتكلّم بوضوحٍ وصراحهٍ بين جموع أهل مكّه وأهل الموسم عن مواجهته للقرد الأمويّ ووقوفه فى صفّ المحارب الذى يريد أن ينقضّ عليه وعلى حكمه..

بل لم يتوفّر لدينا نصّ يفيد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) هاجم القرد، ومارسما يسمّى ب (الحرب الإعلاميه) ضده شخصياً كقردٍ أمويّ متميّعٍ خليعٍ على رؤوس الأشهاد وفى التجمّعات العامه.

أجل، روى لنا المؤرّخ أنّه ذكر يزيد بمثالبه عند أشخاص معيّنين فى حديثٍ خاصّ جرى بينهم، كحديثه (عليه السلام) مع العبدّين ابنِ عبّاسٍ وابنِ عمر فى بعض النقول.

فيما أقدم يزيد المخمور المسعور لإعلانه الحرب وتهديده بالإباده، مُعلنًا ذلك على أهل الموسم وأهل المدينه وقريش وبنى هاشم.. فهو كان يسعى جاهداً لترويض الناس، وتجييش الغوغاء على ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، لتحقيق غرضه المشؤوم ورسم المشهد فى العقول الخاويه والأذهان الكليله الباليه، من خلال الإعدار لها وتجريم العدو قبل أن يُقدّم على أىّ خطوه، ليتسنى له تنفيذ خطّته التى رُسمت له من قبل، والتّى تهدف إلى إباده آل

النبي (صلى الله عليه وآله) وكلّ مَعْلَمٍ من معالم الدين والإسلام والتوحيد ومعدنٍ من معادن الحقّ والهدايه..

الوقفه الرابعه: مؤدى الآيات

اشاره

لا نريد تناول أبيات العُتْلُ الزنيم بالدقه والدخول فى تفاصيل ما هذر به، ونكتفى بالإشاره السريعه إلى أهمّ ما تضمّنته، ونستغفر الله ونعتذر مسبقاً من ساحه القدس الإلهيّ خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، ومن القارئ الكريم، إذ أنّ الآيات فيها من الجساره وسوء الأدب الذى ينمّ عن كوامن القرد المخمور، وإنّما اضطررنا إلى الخوض فيها ضروره البحث:

المؤدى الأول: كتاب أبتير

يبدو من لفظ ابن أعثم أنّ كتاب يزيد كان يخلو من السلام والتحيّه والمقدمه، وهو _ حسب النقل _ يبتدىء بالآيات، حيث يُخبر عن وصول الكتاب وفيه هذه الآيات، من دون الإشاره إلى المخاطب أو البسمله والحمد والثناء والصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما شاكل ممّا هو مرسومٌ فى مقدّمات الكتب والرسائل، ولا يبدو أنّ الناقل قد اختصر وبادر إلى أصل الموضوع.

وهذا النمط من المكاتبه ينمّ عن مدى غطرسه المرسل وتجبّره وتكبّره وطغيانه وعتوّه واستكباره، وقل ما شئت من الألفاظ والمعانى التى تعبّر عن

مثل هذه الأخلاقيات المذمومة، ولن تبلغ!

المؤدى الثانى: تظلم يزيد!

يتظلم يزيد الخمر عند قريش، ويشكو إليهم ربحانه النبى الإمام الحسين (عليه السلام)، ويتظاهر بمناشده الإمام بالله والرحم، ويعاهد الله له، وبكل ما يمكن أن توفى به الذمم من قيم وملزمات..

والحال أن سيد الشهداء (عليه السلام) هو الذى يتظلم من فعل القرد المسعور وجرائه وزبانيته، الذين لاحقوا الإمام (عليه السلام) وأزعجوه وأخرجوه من وطنه إلى حيث لا مأوى ولا مأمن!

المؤدى الثالث: حصر مورد المفاخره

ثم سحت نفسه بصديد الجاهليه وأحوالها التى نشأ وترعرع وكبر على قيمها ومفاهيمها، وزعم أن أهل البيت (عليهم السلام) عنتوا قومهم تفاعراً بأهمهم، تماماً كما يتفاخر شاعر جاهلي على خصومه أو ينازعهم، وكأن ليس الإمام الحسين (عليه السلام) هو سبط النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنه والإمام المنسوب من الله المفترض الطاعه على الخلق الذى دل عليه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكأن ليس الإمام (عليه السلام) بنفسه مفخراً للخلق أجمعين!

ولا شك أن الافتخار بفاطمه بنت النبى أم الحسين حق، وقد اعترف به حتى يزيد وغير يزيد من أسلافه وأتباعه.. بيد أن المراوغه والتلون

والالتواء فى كلام الوغد أنه حصر سب كل ما جرى على الإسلام والمسلمين وظلم آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى إلحاحهم بالفخر، بحيث عنتوا قومهم وأجبروهم على ما فعلوا نتيجة العنت الذى لحقهم من مفاخره آل البيت (عليهم السلام) بأئمتهم (عليها السلام) .

كما أنه حصر _ إيماء _ حق سيد الشهداء (عليه السلام) فى رفع قامته والوقوف فى وجه الطواغيت، وجميع حقوقه الأخرى المسلوبه ومناصبه المغصوبه بفخره بأئمه، أى: أن المسوخ الوحيد الذى يدعو سيد الشهداء (عليه السلام) إلى اتخاذ أى موقف يريد إنمّا هو باعتباره يشعر أنه ابن (أم) تختلف عن سائر الأمهات، وبها يسمو ويعلو ويرتفع ويقول ما يقول ويفعل ما يفعل..

أجل، أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) ابن بنت النبى فاطمه سيده نساء العالمين مفخرًا، وأى مفخر، ولكنّه ليس هو السبب الوحيد، بل لأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعاليم القرآن وحاجه الإسلام والمسلمين وشخص الإمام المعصوم خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وغيرها من الأسباب الأخرى التى فرضت على الخلق أجمعين الطاعه والتسليم له.. لكنّ القرد المخمور حصر الأمر بفتحارهم بأئمتهم!

المؤدى الرابع: منازعه مورد التفاخر

يزعم أن أهل البيت (عليهم السلام) عنتوا قومهم فخرًا بالزهراء (عليها السلام)، ثم يقرّ له إقرار مجادل أن فضل الزهراء (عليها السلام) يعلمه الناس كلهم، فلا داعى للتفاخر والتأكيد

على شىء يُقرّ به الناس جميعاً.

ثمّ يحاول أن ينسب هذا الفخر لنفسه ولغيره، فيقول: إنّ غيركم من قومكم لهم من فضلها قسم. وقد كذب اللعين ودّلس، لكى لا تكون لسيد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) خصوصيّة وفخرٌ بالزهاء (عليها السلام) يميّزه عن غيره إلّا قليلاً.

المؤدّى الخامس: التهديد

ثمّ جعل يتوقّع ويرجم بالغيب، ويقول: إنّ الظنّ يصدق أحياناً. فى إشاره إلى أنّ ظنّه هذا صادق، وأنّ هذا الفخر سيؤدّى بهم إلى القتل، فتكون أبدانهم طعاماً للعقبان والرخم.

هذا التفاخر الذى لا يراه ابن آكله الأكباد إلّا سكره تُخمر الفكر فتجعله لا يبصر العواقب، فيرسم لها العاقبه هو فى صورهِ مفرعهٍ مرعبه تستغرق فى التهديد المهول، لأنها تنتهى بالمتفاخر إلى أن تمزق أشلاءه السيوف وتتناوشه الرماح والأسنّه، فيقع صريعاً تحوم عليه النسور ووحوش الطيور، لتنتهش أجسادهم..

إنّه تهديدٌ صريح، وتصويرٌ وقح، وتعبيرٌ لا يصدر إزاء معادن الطهر إلّا من أولاد البغايا التنتات..

وهو مصرٌّ ومستمرٌّ فى تهديده من خلال الأبيات المتتابعه التى تصوّر عاقبه من حاربوا من قبل كما يزعم، وأنّ الحرب قد عضّت السابقين

ص: ١١٣

وأبادت الأمم، ويشهد لذلك قول الشعبيّ الذي رواه الخوارزميّ كتعليقٍ على الكتاب: «قال الشعبيّ: لكأنّه ينظر إلى مصارع القوم!»!

ويختم أبياته بالدعوه لإنصاف القوم وتجنّب البذخ، فالبذخ قد يزلّ بهقدم الباذخ.

المؤدّي السادس: العزم على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) والاعتذار منه

إنّ الأبيات تتضمّن _ بخبثٍ _ إنكار الوصايه والولايه، وحصر أسباب الخلاف في الروح الجاهليّه والتفاخر بالأصل والأُمّهات، وتتضمّن تهديداً صريحاً وقحاً، وتضليلاً للعقول وحرفاً للأذهان، واتّهاماً لسيّد الشهداء (عليه السلام) بالبذخ والبطر والأشر والفساد، وهذا هو بالضبط الذي نفاه الإمام (عليه السلام) في وصيّته لأخيه محمّد ابن الحنفية: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً...».

وتريد أن توحى للناس أنّ يزيد الخليع الماجن قد أعذر وأنذر، وأنّ الحرب قد أقدم عليها سيّد الشهداء (عليه السلام) طلباً للحكم والدينيا، وأنّ ذلك سيتركه قتيلاً تتهداه العقبان والرخم، وفي ذلك إعلانٌ صريحٌ لما ينويه الخبيث من الإقدام على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام).

وبعبارةٍ أخرى: إنّ يزيد الخمور كان عازماً على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد أرسل هذا الكتاب إلى أهل المدينة يعتذر إليهم من قتل الإمام (عليه السلام) مقدّماً.

يؤكد ذلك ما رواه الطبريّ، قال:

دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فحّ، فوجده خائفاً يلتمس عذراً من قتل مَنْ قُتل، فقال له: أصلح الله الأمير، أنشدك شعراً كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن عليّ (عليه السلام). قال: أنشدني. فأنشده فقال: يا أيها الراكب الغادي لطئته ... إلى آخر الأبيات.

قال: فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه (١).

الوقفه الخامس: جواب الإمام (عليه السلام)

إشارة

بعد أن نظر الإمام (عليه السلام) في الكتاب وعلم أنه من يزيد، كتب جواباً. قال:

وكتب إليهم في الجواب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. فإنّ كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم، أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا بريء ممّا تعملون» (٢).

وهنا إشارات سريعة يمكن التلويح إليها:

الإشارة الأولى: المخاطب

يظهر من قوله: «وكتب إليهم في الجواب» أنّ المخاطب هم أهل

ص: ١١٥

١- تاريخ الطبري: ٦ / ٤٢٠، معجم الأدباء لياقوت: ١٦ / ١٥٨.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

المدينه الذين أرسلوا إليه الأبيات.

فيكون المكذب _ حينئذٍ _ هم أهل المدينه، والآيه تنطبق عليهم، ويكون أهل المدينه كأنهم قد تبثوا ما في الأبيات، وإنما اصطفتوا في صفالقرود وصاروا يتكلمون بلسانهم ويزقحون بزقحهم، ويخاطبون الإمام (عليه السلام) بنفس الخطاب الذي ضمّنه يزيد الخمرور في أبياته.

فهم قد عبروا عن موقفهم تجاه سيّد الشهداء (عليه السلام) من خلال أبيات العتلّ يزيد، فكان الجواب موجّهاً إليه وردّاً عليهم! وهذا يعنى أنّ إرسال الكتاب من قِبَل أهل المدينه لم يكن لا- بأمر يزيد ولا عمل عفويّ غير مقصود، وإنما يكون تعبيراً عن موقفٍ وتحذيراً للإمام (عليه السلام) تبناه أهل المدينه من خلال هذه الأبيات.

ويمكن أن يكون الجواب موجّهاً إلى يزيد باعتباره ردّاً على الخطاب المتضمّن في الأبيات، وهي أبياته.

ولا يمنع أن يكون ردّاً للجميع.

وعلى كلّ تقدير، فإنّ مضمون الجواب واحدٌ بغضّ النظر عن المخاطب.

الإشاره الثانيه: مضمون الجواب

لقد أجاب الإمام (عليه السلام) بآيه واحده فقط، وهي الآيه ٤١ من سوره يونس، ولم يزد على ذلك شيء.

وخلصه مؤدى الآيه الشريفه _ كما قال الفيض الكاشاني _ :

(وَإِنْ كَذَّبُوكَ): وَإِنْ يَسْتَمِنُوا إِجَابَتَهُمْ، وَأَصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِكَ، (فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ): لَا تُؤَاخِذُونَ بَعْمَلِي، وَلَا أُؤَاخِذُ بِعَمَلِكُمْ، يَعْنِي: تَبَرَّأْتُ مِنْهُمْ وَخَلَّيْتُ، فَقَدْ أَعْذَرْتُ إِلَيْهِمْ (١).

وقال السيد الطباطبائي صاحب (الميزان):

قوله (تعالى): (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) إلى آخر الآيه، تلقين للتبري على تقدير تكذيبهم له، وهو من مراتب الانتصار للحق ممن انتهض لإحيائه، فالطريق هو حمل الناس عليه إن حملوا، وإلا فالتبري منهم لئلا يحملوه على باطلهم.

وقوله: (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) تفسير لقوله: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) (٢).

الإشارة الثالثة: تطبيق الآيه على المقام

تفيد الآيه أن ثمة تكليف يتلخص في ترك أهل الباطل والإعراض عنهم وعدم الاصطدام بهم، وليعمل كل على طريقته ويسير بسيرته، فلا يفرض

ص: ١١٧

١- تفسير الصافي للكاشاني: ٢ / ٤٠٣.

٢- الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي: ١٠ / ٦٨.

الباطل نفسه على الحق، ويتبرأ الحق من الباطل وفعله.

بمعنى: اتركونى وشأنى، وأترككم وشأنكم، فلا أنتم تقبلون حقى، ولا أنا أركع لباطلكم، وأنا أ تبرأ من عملكم، وأنتم تبرؤون من عملى، وأنا مسؤولٌ عمّا أعمل، وأنتم مسؤولون عمّا تعملون، وكلُّ يتحمّل ما يترتب على عمله..

سواءً أكان المخاطب أهل المدينة الذين أرسلوا الآيات إلى سيد الشهداء (عليه السلام) أو يزيد الخمرور الذى كتبها، فإنّ موقف الإمام (عليه السلام) الذى يرسمه الاستشهاد بهذه الآيه كجوابٍ يعنى أنّى سابقى ملتزماً بالحقّ، فلا أبايع، وأنتم افعلوا ما تشاؤون من الخذلان أو اقتحام الهلكه بقتلى، فإن كنتم تريدون سفك دمي والهجوم علىّ فإننى لا أعطيكم بيدي ولا أؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام..

فالأبيات _ كما هو واضح _ تحمل التهديد الصريح بالقتل، وتحويل الرجال إلى طعام تنتهشه مناقير الرخم والعقبان الحاده، وتحذّر من الحرب، والإمام (عليه السلام) يجيب بما يشبه الصريح من خلال تطبيق الآيه أنّه لا يقصد الحرب، وإنّما هو عازمٌ على أن يتمسك بحقه ويعتزل الباطل وأهله.

الإشارة الرابعه: تحديد مصداق المكذب

الاستشهاد بالآيه الكريمة يفيد أنّ المخاطب بالكتاب مصداقٌ ينطبق عليه عنوان المكذب بالدين وبالرسل والأنبياء والأوصياء، ولا يبعد أن

يكون لفظ الجمع الوارد في قوله (تعالى): (وَإِنْ كَذَّبُوكَ) يفيد أنالمخاطب هو يزيد وأهل المدينة الذين أرسلوا الكتاب، وأنهم جميعاً اشتركوا في التكذيب ومحاربه الحق وأهله.

الإشارة الخامسة: ازدراء المخاطب

بملاحظه ما ذكرناه قبل قليل في المؤدى الأول، يكون رد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) بالمثل على من كتب ومن أرسل الكتاب، فقد بدأ يزيد الفجور والخمور كتابه بالآيات من دون حتى البسملة كما هو معهود، ولا الحمد والثناء ولا تحديد المخاطب.

فجاء جواب سيد الشهداء (عليه السلام) على نفس النسق، إلما فيما يخص الخلق العظيم الذى امتاز به الأئمة الطاهرون (عليهم السلام)، فهو قد ابتدأ رساله بالبسملة، لتكون بداية للرساله وبداية لتلاوه الآيه المباركه.

بيد أن الإمام (عليه السلام) ازدرى المخاطب بكتابه، سواء كان يزيد أو أهل المدينة أو هما معاً، فلم يبدأهم بتحيته، ولا أى مقدمه من مقدمات الكتب المعهوده.

بل يلاحظ أنه ازدرى يزيد إلى حد لم يذكره أبداً ولا بالاسم، ولم يجعله بمستوى يمكن أن يوجه إليه الخطاب، فهو أقل وأحقر وأدون من أن يكون مخاطباً أو ينهض لمقابله سيد الشهداء (عليه السلام).

وكما خلا كتاب ابن هند من التحيه والسلام، فقد رد عليه ابن سيده

نساء العالمين (عليها السلام) بالمثل، فلم يسلم عليه ولا على من كتب إليهم الكتاب.

ص: ١٢٠

روى ابن سعدٍ وتبعه ابنُ عساكر وابن بدران وابن منظور وابن العديم وابن كثير والمزى نصَّ الكتاب المذى بعث به القرد المخمور إلى ابن عباس وجواب ابن عباس عليه، فقالوا:

وكتب يزيد بن معاويه إلى عبد الله بن عباس، يُخبره بخروج الحسين إلى مكّه:

ونحسبه جاءه رجالٌ من أهل هذا المشرق فمَنّوه الخلافه، وعندك علمٌ منهم خبره وتجربه، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابه، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكفّفه عن السعى فى الفرقه.

وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكّه والمدينه من قريش ... ((١)).

ص: ١٢١

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

ثم ذكر الأبيات التي سمعناها قبل قليل..

وروى الخبر الشجريّ مسنداً عن مجاهد (1) بشيءٍ من التفصيل، فقال:

لَمَّا امتنع الحسين (عليه السلام) وابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية ولحقا بمكّه، كتب يزيد بن معاوية (لعنهما الله تعالى) إلى ابن عباس:

أما بعد، فإنّ ابن عمّك حسيناً وعبد الله بن الزبير لحقا بمكّه مرصدين للفتنه، معرّضى أنفسهم للهلكه.

فأمّا ابن الزبير: فهو صريع القنا وقتيل الله (عزوجل).

وأما الحسين: فإنّي قد أحببتُ الإعذار إليكم أهل البيت فيما كان منه، وقد بلغني أنّ أقواماً من أهل الكوفة يكاتبونه، يمتّونه بالخلافه ويمنّوهم الإمامه، وقد علمت واشج ما بيني وبينكم من القرابه والإصاره والرحم، وقد قطع ذلك ابن عمّك حسينٌ وبنته،

ص: ١٢٢

١- وبه: قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخيّ، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أحمد الدرويّ الوراق من أصل كتابه يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من شعبان سنة اثنتين وسبعين وثلاثمئه، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن نصر، قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدّثنا محمد بن الحكم الشيبانيّ، عن أبي مخنف، عن الحارث ابن كعب الأزديّ، عن مجاهد قال: ...

وأنت كبير أهل بيتك وسيّد أهل بلادك، فألقه، فاكفّفه عن الفرقة ورُدّ هذه الأُمّة في الفتنة، فإن أقبَل وأناب إلى قولك فنحن مجرون عليه ما كان نجره على أخيه، وإن أبى إلّا أن يزيد فزِدْه ما أراك الله، واضمن ذلك علينا ننفذ ضمانك، ونُعْطه ما أحبّ من ذلك الأيمان المغلّظه والمواثيق المؤكّدهوما تطمئنّ إليه إن شاء الله (تعالى)، والسلام (١).

ورواه سبط ابن الجوزيّ عن الواقديّ، فقال:

ولمّا نزل الحسين مكّه، كتب يزيد بن معاويه إلى ابن عبّاس:

أمّا بعد، فإنّ ابن عمّك حسيناً وعدوّ الله ابن الزبير التويا بيعتي، ولحقا بمكّه مرصدين للفتنة معرّضين أنفسهما للهلكه.

فأمّا ابن الزبير: فإنّه صريح الفناء وقتيل السيف غداً.

وأمرّيا الحسين: فقد أحببتُ الإغذار إليكم أهل البيت ممّا كان منه، وقد بلغني أنّ رجلاً من شيعته من أهل العراق يكتبونه ويكتبهم، ويمنّونه الخلافه ويمنّيهم الإمّره، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصله وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبّته، وأنت زعيم أهل بيتك وسيّد أهل بلادك، فألقه فاردده عن السعي في الفرقة ورُدّ هذه الأُمّة عن الفتنة، فإن قبِل منك وأناب إليك فله عندي الأمان والكرامه الواسعه، وأُجرى

ص: ١٢٣

عليه ما كان أبي يجريه على أخيه، وإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله، أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك، وله على الأيمان المغلظه والمواثيق المؤكده بما تظمنن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه. عجل بجواب كتابي وبكل حاجه لك إلى وقبلي، والسلام.

قال هشام بن محمد: وكتب يزيد في أسفل الكتاب: ...

ثم ذكر الآيات التي سمعناها قبل قليل ((١)).

* * * * *

يمكن أن نتناول ما في هذه النسخه من خلال الإيضاحات التاليه:

الإيضاح الأول: اتحاد نسخ الكتاب!

قال ابن سعد وغيره بعد أن روى نص كتاب ابن عباس:

وكتب بهذه الآيات إليه وإلى من بمكّه والمدينه من قريش: ...

ثم ذكر الآيات التي سمعناها قبل قليل ((٢)).

ص: ١٢٤

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

وهو يفيد أنّ الآيات كانت مشتركةً في نُسْخ الكتاب إلى ابن عبّاسٍ وإلى مَنْ بمكّه والمدينه من قريش، وإنّما أضاف في نسخه ابن عبّاس ما يخصّه من تكليفٍ ومهمّه!

الإيضاح الثاني: محاوله استبدال الرموز

كانت السقيفه بحاجهٍ إلى غطاءٍ شرعيٍّ يمكن أن يؤمّن لها البقاء فيدائره النبيّ وآله، فجهدت على بناء وجودٍ له علاقةً نسبيّةً قريبهً بالنبيّ (صلى الله عليه وآله)، فجعلت العبّاس عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل البيت، وابنه عبد الله من أهل البيت، ونفخت فيه وضخّمته حتّى صار حَبْرَ الأُمّة، وترجمان القرآن، وصاحب علم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وغيرها من الألقاب التي سُرقت من أمير المؤمنين (عليه السلام)! وعلقت على ابن عبّاس ليكون المنافس والبديل عن أهل البيت (عليهم السلام)، ويمكن الرجوع إليه والاستناد عليه والأخذ عنه، فلا ينحصر الأمر في العَلَم الذي نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأُمّة!

والحال أنّ ابن عبّاس كان في حياه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صبيّاً أو غلاماً غير يافع، فمن أين أخذ؟ وكيف روى كلّ هذه الأعداد الهائلة من الحديث؟! وإن كان أخذها من أمير المؤمنين (عليه السلام) ونسبها إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرةً بحذف الواسطه أو بذكرها، فهو إذن عيالٌّ على أهل البيت (1).

ص: ١٢٥

١- هذا البحث مفصّلٌ وله شواهد وأدلّته المتينه، وليس هذا موضع ذكرها.

ويُلاحِظُ في سلوكِ رجالِ السقيفةِ الأصليينِ وقرودها _ بما فيهم يزيد _ وأتباعها _ بما فيهم المؤرِّخُ الخؤون _ وابنِ عبَّاسٍ نفسه، أنهم يحاولون تقديم ابنِ عبَّاسٍ كزعيمٍ وكبيرِ لبني هاشم، وعلى ذلك شواهد كثيرةٌ جداً في التاريخ، منها هذه الرساله التي يخاطب فيها يزيدُ ابنَ عبَّاسٍ باعتباره: كبيرِ أهل البيت، والمنظور إليه، وسيّد أهل البلد..

وليس الأمر كذلك، فابن عبَّاسٍ لا يكبر الإمام الحسين (عليه السلام) من حيثالسنن كثيراً، فهو إمّا من لدته، أو أكبر منه بسنتين أو ثلاث، لا أكثر.

ومن حيث الثقل الديني والاجتماعي والنسبي والعشائري، فلا يُقاسُ بابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبطه وريحانته، وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين (عليها السلام)، وأخى الحسن المجتبي الأمين (عليه السلام)، وأبى الأئمّه الميامين (عليهم السلام) ..

بيد أنّ يزيد الخمور يصرّ في محاوله بائسه وقحه أن يعرض ابن عبَّاسٍ باعتباره كبير أهل البيت الذي يتظلم عنده، ويشكو الإمام الحسين (عليه السلام)، وعليه أن يوظف نفوذه ككبير قومٍ في التأثير على الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يحتاج إلى من يرشده ويسدده ويعلمه من الكبار!!!

وأنت كبير أهل بيتك.. وأنت زعيم أهل بيتك.. وسيّد أهل بلدك.. والمنظور إليه.. فأنتي قد أحببتُ الإعدار إليكم أهل البيت فيما كان منه. يعنى الإمام الحسين (عليه السلام) !!

مقابل هذه الألقاب الرئانه الضخمه يشكو إليه سيّد شباب أهل الجنه (عليه السلام) في صورهِ لا يجرؤ المرء على بيانها، ويمكن للمتأمل في متن كتابه هذا وغيره من المواضع أن يرى تفاصيلها.

الإيضاح الثالث: تصوير سلطه ابن عباس على الإمام (عليه السلام)

حينما يخاطب يزيد ابنَ عباسٍ باعتباره الزعيم والكبير والشيخ والمنظور إليه، ويوحى إليه أنّ ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) أحد أفراد زعامته ومشيخته الذين ينظر إليهم ابن عباس ويحكمهم، لأنّه كبيرهم، فمن الطبيعيّ أن يقول له: «فاكفّه»، وكأنّ لابن عباس السلطه على الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهو قادرٌ على كفه وردعه والتصرّف فيه؛ لأنّه يتحمّل مسؤوليته باعتباره أحد أهل البيت الذين يتزعمهم ابن عباس، ولذا فهو يعتذر إليهم من سلوك أحد أفرادهم.

فالإمام الحسين (عليه السلام) _ كما يريد تصويره يزيد (لعنه الله) _ شخصٌ ثانويٌّ يتصرّف كفردٍ عادى من أهل البيت، وعلى كبيرهم وزعيمه أن يكفّه، فإن لم يكفّه فلا يعتب فيما بعد!!!

ولا نريد أن نفتح الكلام أكثر لما يصوّره القرد المخمور، ونستغفر الله!

وربّما كان هذا ممّا جرّأ ابنَ عباسٍ، فجعله يتكلّم بوقاحه مع إمام زمانه، فيحاول منعه عن المسير، ولو بشبك يده في شعر رأسه!!!

بايع عبد الله بن عباس يزيد وهو في مكه ((١))، وأمر بمبايعته ((٢)).. فدخل فيما دخل فيه الناس، وألزم نفسه الطاعه، فوظفه يزيد القروذ لبيت من خلاله ما أراد إصاقه بسيد الشهداء (عليه السلام) واتهامه أنه إنما خرج ليطلب الملك والخلافه ويواجه السلطه ونظام الحكم القائم، ليمهد لقتله من خلال المسوغات التي يسوقها إلى الناس، باعتباره نازع القوم سلطانهم فاستحققت القتل، والملك عقيم، وأمره أن يلقي الإمام (عليه السلام) ويكفّه حسب زعمه، ومنحه الصلاحيات في مفاوضته وتقديم ما يحسبه القرد مرغباً يستهوى به إمام الحق _ والعياذ بالله _ فيميل إلى الباطل ويبايع.

فكتب يزيد إلى ابن عباس يأمره أن يلقي سيد الشهداء (عليه السلام): «فالقّه»، ويكفّه عن السعي في الفرقه، وردّ هذه الأُمّه في الفتنه..

وهذا الكتاب الواصل من يزيد يُعيّد مرسوماً خوّل من خلاله ابن عباس، وكلفه بمهمه رسميه من قبل السلطان، تتوفر على ما يحتاج إليه من صلاحيات لكف الإمام (عليه السلام) ومنعه والتصدي له بأيّ وسيله.

ص: ١٢٨

-
- ١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١ / ١٧٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥١.
 - ٢- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١ / ١٧٣.

وأقلّ ما يُقال فيه: إنّه تخويلٌ رسميٌّ للقيام بالوساطه، كما يُعبّر عنه في هذه الأيام. وإنّ أبى إلّا أن نزيده فزده ما أراك الله، واضمن ذلك علينا ننفذ ضمانك، ونعطه ما أحبّ من ذلك الأيمان المغلّظه والمواثيق المؤكّده وما تطمئنّ إليه إن شاء الله (تعالى) (١).

وإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله، أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك، وله علىّ الأيمان المغلّظه والمواثيق المؤكّده بما تطمئنّ به نفسه ويعتمد في كلّ الأمور عليه. عجلّ بجواب كتابى وبكلّ حاجه لك إلىّ وقبلى (٢).

وبهذا منح يزيد لابن عباس كافه الصلاحيات، وخوّله تخويلاً مفتوحاً لتقديم الوعود التي يراها مناسبه، وقد ضمن له ما سيضمنه هو للإمام (عليه السلام)، وقدم له الأيمان المغلّظه التي يطمئنّ لها ابن عباس.

وقد قبل ابن عباس هذه المهمه ووعده بالمباشره:

فاستجاب له ابن عباس، ووعده أن لا يدع النصيحه فيما يجمع الله به الألفه والكلمه ويؤخذ به الفتنه!!! ويحقن به دماء الأممه

ص: ١٢٩

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

٢- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٤٥.

وقال: وسألقاه فيما أشرت إليه (٢).

ومضى فيها بكل ما أوتى من قوه، وبذل فيها جهده، وكأنه اقتنع أنه كبير أهل البيت وزعيمهم، والمخول للأمر والنهي فيهم، والقادر على صدّهم ومنعهم عما لا يريد ولا يرى، حتى صار يتكلم مع الإمام (عليه السلام) كأنه الند، بل كأنه الكبير الذي ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يطيعه، كما هو واضح لمن راجع نصوص الحوارات التي دارت بينهما، وشاهد المواقف التي وقفها ابن عباس مع الإمام (عليه السلام)، وتصريحاته في تقييم موقف الإمام (عليه السلام) معه بعد أن عجز عن ثنيه عن الخروج من مكه.

فربما يُستفاد من هذا الكتاب أن اعتراضات ابن عباس ولقاءاته بالإمام (عليه السلام) إنما كانت تنفيذاً للأوامر الصادره إليه من يزيد، ولا يمنع أن

ص: ١٣٠

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٤، الأمل للشجري: ١ / ١٨٢، تذکره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

٢- تذکره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

تكون له شخصياً دوافع ذاتية أيضاً.

الإيضاح الخامس: هجوم العدو

لم يبدر من سيد الشهداء (عليه السلام) لا في المدينة ولا في مكة أي سلوك أو تصريح هجومي أو تعرض للسلطة ولا للأمويين كحكام، وغايه ما فعله _ بشهاده جميع النصوص التاريخيه _ أنه امتنع عن البيعه امتناعاً أكيداً شديداً، غير قابل للمسامحه ولا المساومه، وحينما هُدد بالقتل إذ امتنع خرج من المدينة، ثم من مكة، وأقصى ما يُستفاد من أجوبته في جميع المراحل:

إنه لا يعطى الدنيه، وسيختار القتل الكريم على البيعه الذليله الصاغرهِ..

هذا هو موقف الإمام (عليه السلام) إلى يوم وصول كتاب يزيد إلى ابن عباس!

فيما يعتبر القرد المسعور يزيد مجرد ما يسميه هو (الالتواء بالبيعه) و(الخروج إلى مكة) إرساداً للفتنه، وتعرضاً للهلكه، وتسيباً للفرقه، وشقاً للعصا، وموجباً للقتل المبرر المعذور.

فهو لم يذكر أي نشاط لسيد الشهداء (عليه السلام) يستدل به على ما ذهب إليه سوى أنه التوى بالبيعه ليزيد القروذ ولحق بمكة، واستنتج أنه يرصد بذلك للفتنه ويعرض نفسه للهلكه..

فلا خطب، ولا تجييش، ولا تصريحات مهيجه، ولا تجمعات، ولا

تحريك مجتمعات، ولا- أى دليلٍ آخر يمكن أن يذكره القرد الهائج الطاغى سوى أنه (التوى على بيعته ولحق بمكّه)، وما سيذكره بعد قليلٍ من المكاتبه بينه وبين بعض الرجال من شيعة الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل العراق.

وبهذا أراد يزيد الخمر أن يبرّر هجومه على ریحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتولّعه فى الولوغ بدمه المقدّس الزاكي، إذ أنه ابتداءً التهديد والهجوم، وراح يُلقى باللائم على سيّد الشهداء (عليه السلام)، فزعم أنه ابتداءً بالتحرك ضده، والحال أنّ مجريات الأحداث لم تسجّل على سيّد الشهداء (عليه السلام) أى موقفٍ زعمه اللئيم كذباً فى تلك الأيام، بل لم يستدلّ بها هو نفسه فى كتابه لابن عبّاس أو لغيره.

الإيضاح السادس: وضع الإمام (عليه السلام) وابن الزبير فى موقفٍ واحد

ششنةً نفتتها السقيفه منذ أن جرّت الدواهى على الإسلام وعلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول ربّ العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى صار يُقرن بتلك النظائر!

وهكذا عمل القرد الهائج فى ظلال السقيفه، حتّى صار يقرن إمام الخلق بأمر الله وسيّد شباب أهل الجنّة وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)

بابن الزبير!

فإنّ ابن عمّك حسيناً وعبد الله ابن الزبير لحقا ...

حسب روايه الشجرىّ وسبط ابن الجوزىّ.

ثمّ يكتفى بتكليف ابن عبّاسٍ بمهمّته التعامل مع الإمام الحسين (عليه السلام) ومعالجه الموقف معه، إذ أنّه يعتبر نهايه ابن الزبير وخاتمته معلومه، وليس ثمّه من يطالب له إذا قُتل، ولا يحتاج للاعتذار من قتله إلى أحد..

فإنّ ابن الزبير: فهو صريع القنا وقتيل الله.

وفى لفظ سبط ابن الجوزىّ:

فإنّه صريع الفناء وقتيل السيف.

هذا هو التضليل والخداع، وقلب الموازين، وتزييف الحقّ وتمويه الباطل، إذ يوحيّد يزيد اللثيم الصوره، ويحشر فيها خير الخلق وشرّ الخلق، والحقّ المطلق والباطل النزق، ويصوّرهما فى صفّ واحد، ويُجرى عليهما حكماً واحداً، بيد أنّه يترىث مع سيّد الشهداء (عليه السلام) بمقدار ما يسعى به ابن عبّاس.

فهو يوحى من خلال هذا الدمج المشوّه إلى المتلقّى أنّ يزيد الخمر هو الحقّ، وهو الحاكم الإلهيّ، وأنّ ابن الزبير من العصاه العتاه المردّه الذين يأمر الله بقتلهم، لشقّهم العصا وتفريقهم الأُمّه، ثمّ يُجرى ذلك على سيّد الشهداء وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

نستغفر الله ونستجير به وبآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا التصوير!

ص: ١٣٣

وربّما أفاد أنّ ابن الزبير يقدم لهم الذرائع الكافية لقتله، من خلال تمرّده وإعلانه الخروج عليهم وسعيه المكشوف للاستئثار بالسلطة ومجاهرته في طلب الدنيا، أمّا سيّد الشهداء (عليه السلام) فليس ثمّة ذريعه في قيامه من هذه الذرائع.

الإيضاح السابع: النزاع على السلطه

يبدو من نصّ الكتاب أنّ القضيه محصوره عند يزيد القروذ بالملك فقط، والملك عقيم، فلا يريد أن يرى له منازعاً في ذلك، فالقصة كما يرويها يزيد المخمور أنّ جماعه (منوا الإمام بالخلافه، ووعدهم هو (عليه السلام) بالإماره)، وقد قبل منهم هذا الوعد، وسعى إليهم، وبهذا نازع يزيد ملكه، وغضّ النظر عن واشج القرابه والرحم والحرمة، وبالتوائه عن البيعه، والتحرّك لسلب الملك من يزيد القروذ قطع الإمام _ حسب زعم يزيد فضّ الله فاه _ الرحم وبّته..

لا- تسمع في كلامه سوى حديث الملك والسلطان، والعلاقات القبليه والعشائريه، وكأنّ لا نبيّ بُعث، ولا قرآن نزل، ولا دين شرّع، ولا خلافه ولا وصايه.

وكانت أنشودته التي يتغنّى بها:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبرّ جاء ولا وحى نزل

ص: ١٣٤

إشاره

تضمّن الكتاب جملةً من الافتراءات والأكاذيب الخطيره جداً التي رمى بها القرء القاذوره معدن الطهر ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) بكل صراحه ووقاحه ودناءه لتحقيق أغراضه المشؤومه، وستتبعها من خلال الإشاره إلى ما تضمّنته من مخازٍ وآفاتٍ وديّه وردائلٍ وعارٍ وشنارٍ وصغارٍ، على قائلها لعائن الله:

الديّه الأولى:

تضمّن الكتاب جملةً من الافتراءات والأباطيل التي ينبغي أن تُعالج كل واحدٍ تحت عنوان، لولا أنّها أكاذيب مستهلكه ممجوجه تافهه رخيصه، يعلم من يُطلقها قبل من يسمعها أنّها كذبٌ وافتراءٌ ومكرٌ وختلٌ وعتوٌّ وطغيانٌ على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام).

إنّ القوم منذ يوم السقيفه وقبلها أسرعوا في قلب الموازين ونكس القيم، ولبس الدين لبس الفرو مقلوباً، وتحريف القرآن ومعانيه، وتشيت القلوب والأذهان، وتهديم بناء العقل البشريّ والبناء النفسى والروحيّ والعاطفى الذى بناه سيد الأكوان وأشرف الخلق النبيّ محمّد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه الناصح، وبناء عقلٍ حشوه الشرك وطلاؤه الإسلام، يرضى بالمتناقضات ويخنع للتّرهات، فزيفوا وحرفوا وشككوا، ودخلوا قريه الدين

فدمروها تدميراً، وهذا هو شأن الملوک والطواغيت إذا دخلوا قريه..

فثروا هذا البيدر العفن من الأكاذيب والقيم الزائفه الباطله، ودار حمار طاحونتهم على نفس المنوال، فجعلوا عصيانهم عصا الطاحونه، وجعلوا القلوب التي تطحنها فتحوّلها إلى دقيقٍ مسموم يعادى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويغض أهل بيته (عليهم السلام)، وجعلوا أصنامهم هو الحبل العذى ينبغى التمسك به مقابل حبل الله الممدود بين الله وبين عباده (كتاب الله والعترة).

وقد جهد الأعداء على تصوير ذلك وتسويغه يوم سلبوا الإسلام عزّته وبزّته، وأخروا من قدّمه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدموا الذنابي، واغتصبوا حقّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فعبدوا العجل بأمر السامريّ من دون الله..

فجعلوا أيّ مطالبه بالحقّ المغضوب ولو بالكلمه شقاً للعصا وتفريقاً للجماعه، وسّموا العامّ العذى خذل الناس فيه ريحانه النبيّ الإمام المجتبي (عليه السلام) وأفلتوا من التمسك بالعره الوثقى واستبدلوا غصن شجره طوبى بعود الشجره الملعونه في القرآن (معاويه): عام الجماعة!

والكلام في هذا يطول، وقد أتينا عليه في مواضع كثيره من كتاب (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) _ وقائع السفاره، وقد جاء في موضع منه عند ذكر المحاججه بينه وبين ابن الأمه الفاجره _ حينما دخل عليه القصر قبل شهادته، وافترى عليه الجرو الأمويّ بهذه الافتراءات _ ردّ عنيف من المولى الغريب (عليه السلام)، ردّ أتى على بنيانه من القواعد وصعقه، وأبان الحقّ

وكشف الدجى بتير كلماته التي أثبت فيها أن ابن زيادٍ ومن سلطه على رقاب المسلمين هم العذرى شقوا العصا وفرقوا الكلمه وشتتوا الجماعه (١١).

الدتيه الثانيه:

إن مرن تسلط على الناس بالحيله والغلبه والقهر، ولم تكن الأمة متمعتهليه، فهو لم يصل إلى سده الحكم والسلطان بجعل وتسديد من الملك المنان، بل اختلسها اختلاسا، وغصبها غصبا من الولي الذي جعله الله إماما مفترض الطاعه وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، والإمام العدل العذرى جعل الله له الولاية على الخلق لم يخلق، ولن يخلق بالغلبه والحيله، ولم تسقط ولايته بإعراض جميع الخلق عنها، كيف وقد كان فيهم الكثير ممن يعتقد بها ويدين الله بإمامته وحاكميته وولايته!

فيزيد _ ومن سبقه وحمله على رقاب الناس _ لا- يمكن أن يكون إماما مجعولا- من الله، وإنما أخذها بالغلبه والقهر والحيله والغدر، فلا- هو منصوب بالنعص من الله (تعالى)، ولم يجتمع عليه من يسمونهم بأهل الحل والعقد، ولا- أفرزته شورى، ولا اجتمعت عليه الأمة.. فبأي معيار استولى على الحكم؟ ومن أي شريعه استمد قوه السلطان؟

فإذا كان الإمام وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته الإمام الحسين والحسن

ص: ١٣٧

١- أنظر: مسلم بن عقيل، وقائع السفاره (المجموعه الكامله): ٦ / ٢٣٩ وما بعدها.

المجتبى (عليهما السلام) ومن قبلهما الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الوصيين هم أئمة الحق المنصوص عليهم من الله والمفروضه طاعتهم بنص رسول الله، فمخالفتهم يُسمى خارجياً مفارقاً للجماعه وشاقاً للعصا!

الدِّيَّةُ الثَّالِثَةُ:

معاويه _ ومن سبقه _ ليس بخليفه، وبالأولويه لم يكن ابنه يزيد خليفه، لأن معاويه لم يأخذ الحكم وفق شريعته أقرها الإسلام، ولا- نص عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا- ارتضاها رب العالمين، فكيف يخلف عليها ابنه؟! أضف إلى ذلك أن وثيقه الصلح قد نصت على عدم توريثه.

والإمام الحسين (عليه السلام) هو الخليفه بالحق، والوصي المنصوب عليه، فمن تمسك به وأطاعه فهو في طاعه الله، ومن خالفه فقد هوى وغرق وشقّ العصا.

الخارجي هو معاويه ويزيد وابن زياد، ومن تبعهم ولهث خلفهم ولحس قياهم..

أمّا الإمام المعصوم، فهو الصراط المستقيم، ومن كان في طاعه الحسين (عليه السلام) فهو في طاعه رب العالمين، فهو المحور وبهم الجماعه، ومن فارقتها شبراً أو فتراً أو أقلّ من ذلك فقد شقّ العصا ودعا إلى الفرقة وشتت الكلمه، ورجع إلى الجاهليته القهقري، وأكبه الله منكوساً في جهنم واللظى.

وهذه هي سنّه الله وسنّه نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس كما يصوّره يزيد وأسياده،

والإمام الحقّ المنصوب من الله هو الجماعة، وبه ومعها تكون، وكلّ من خالف سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) وقاتله وأعان عليه فهو خارجيّ خرج على إمام زمانه.

الدّيّة الرابعه:

يزيد وأسلافه هم أتون الفتنة، وكانون النار الخبيثه المشتعله من عظام الأبرياء والمؤمنين والأثقياء، ولهيب العار الذي يشرد بالناس في عقائدهم وأفكارهم ودينهم وكتابه ونيهم وإمامهم، لقد كذبوا على الله ورسوله، وغيروا وبدّلوا دين الله، ولا زالت صفحات التاريخ تأنّ من احتواء ما فعلوه، ولا زال المراجع للتاريخ يصيبه الدوّار ويفغر فاه ويغلبه الغثيان من التردّد على سطور الكتب التي استعرضت فعالهم التي أرجعوا بها الناس إلى الجاهليّة الأولى وعباده الأوثان التي أنشأتها السقيفه..

لقد اعتبر يزيد المتوحّش اجتماع الأُمّة المنكوسه المنقلبه على أعقابها على سلطان أبيه وسلطانه جماعه، وجعل من يعترض عليه ويأبى التسليم والخضوع والخنوع لسلطانه دعوةً للأُمّة للرجوع إلى الفتنة والحروب والتشتّت، وحذّر من (ردّ الأُمّة إلى الفتنة) بعد أن استوسقت له ولأبيه الدنيا بعد أن قتلوا الإمام أمير المؤمنين وولده الإمام الحسن المجتبي الأمين (عليهما السلام) .

الدّية الخامسة:

بماذا استحلّ الخبيث النجس نسبة الإرساد للفتنة وشقّ العصا والسعى في الفرقة إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)؟ بل حسب ما ورد في شعره نسب إليه البدخ والأشر والبطر، والّذى تزلّ به القدم، ويّتهمه بالتخطيط للحرب والشروع بها: «يا قومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنت»، ويدعوه للتمسك بحبال السلم: «وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا»، باعتبار أنّ الحرب قد أبادت من قبلهم، وزعم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) يجانب الإنصاف مع قومه، ويطلب ما يطلب فخراً بأُمَّه لا غير.

على ماذا اعتمد، وإلى ماذا استند، فرمى سيّد الشهداء (عليه السلام) ومعدن الطُّهر بهذه الافتراءات الوقحة؟!

وغايه ما ذكره القرد المخمور المسعور أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد التوى بيعته ولحق بمكّه!

تماماً كما هم أسلافه الذين حملوه على رقاب الناس حينما رموا أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) ومولى الموحّدين بهذه (الصفه البائسه) الثابته عندهم يوم تقبّض عن بيعتهم.

الدّية السادسة:

إنّ يزيد القروذ يريد أن يرسم لعصره وللتاريخ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) هو

المدى خالف وخرج وشرع في الحرب والهجوم؛ ليبرر فعلته ويسوغ قتله.. ولو كان سيد الشهداء (عليه السلام) باقياً في المدينة مغلقاً عليه بابه، فإنّ الالتواء بالبيعه كافٍ لتوجيه جميع ما ذكره، ولهجم عليه داره كما هجموا على دار أبيه، ولقتله!

هو لا- يريد إلا أن يقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، بيد أنه يريد أن يجعل قتله تحت عناوين رنانة تصلح أن تُقنع الأجلاف والزبد المتراكم تحت قدميه من أتباعه وأتباع السقيفه والمتخاذلين..

كل واحد من العناوين التي ذكرها _ وسيد الشهداء (عليه السلام) منها براء _ هي كافية لتسوية محاربه للإمام (عليه السلام) وقلته، من شق العصا، والسعي في الفرقه، وإعادة الناس في الفتنة، ويعنى بها أنّ الناس قد خضعوا لأبيه وساروا على منهاج السقيفه ودين الأمويين بعد أن قتلوا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأخذوها عنوة من الإمام الحسن المؤمن (عليه السلام)، وصفا لهم الملك، فلماذا يريد أن يرجع الناس إلى حرب أتت على أهله من قبل؟ فهو يريد أن يقدم الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره البادى بالحرب والمخطط للهجوم على الملك الذي خضع له الناس، فيفرقهم ويشتمهم عن سلطان القروء..

وبهذا يبرر فعلته في الإقدام على قتل سيد الشهداء (عليه السلام) في الشهر الحرام، باعتباره هو البادى، والحال أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) يقول في حديث:

«إنّ المحرم شهرٌ كان أهل الجاهليّه يحرمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا،

وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتُهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرَع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا...» (١).

وفي كلامه الشريف إشارة واضحة إلى أنّ القوم هم الذين بدؤوا وقاتلوا جدّه الحسين (عليه السلام) في الشهر الحرام وهجموا عليه، وليس هو الإمام الحسين (عليه السلام) الذي بدأهم وقاتلهم!

الإيضاح التاسع: مكاتبه أهل الكوفة

في هذا الكتاب _ كما هو في كتب يزيد الأخرى التي أشار فيها إلى مكاتبه أهل الكوفة _ إقرار صريح من يزيد الخمر أن أهل الكوفة _ أو على حدّ لفظ ابن سعد: «أهل هذا المشرق» _ هم الذين دعوا الإمام (عليه السلام)، وهم الذين بدؤوا بالكتابة له، وليس هو الإمام (عليه السلام) الذي دعاهم وحرّضهم واستنصرهم واستنهضهم فأجابوه!

وثمّه فرق كبير جداً بين الفرضين، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) _ حسب الفرض الثابت تاريخياً، وقد أقرّ به الخبيث هنا وفي مواضع أخرى _ لا يكون قد قصدهم وبنى على استجابتهم وخطّط للقيام بهم ومعهم من قبل، وليس الإمام (عليه السلام) هو الذي حرّضهم وأثارهم وجيشهم ودعاهم إلى أمرٍ أراد، فبحث له عن أنصارٍ وأعوانٍ وسيوفٍ وجيوشٍ وعساكرٍ وغير ذلك!

ص: ١٤٢

وقد سمعنا سليمان بن صُرد الخزاعي وهو يخطب على من اجتمع فيبيته فيقول:

وهذا الحسين بن عليّ قد خالفه، وصار إلى مكّه خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعه أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصرته ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهن والفضل فلا تغزوا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل نصره ونقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه، حتّى ينال حاجته (١).

فهو يصرّح لهم أنّ النصره المطلوبه منهم لسيد الشهداء (عليه السلام) إنّما هي الذبّ عن إمامهم، لأنّه خرج إلى مكّه خائفاً من طواغيت بني أميّة!

فالإمام (عليه السلام) لم يستنصر، ولم يستنهض، ولم يرصد الكوفه، وإنّما أهل الكوفه بلغهم الخطر المُحدِق بالإمام (عليه السلام) ، فأوا أن يعلنوا نصرتهم له بالدفاع عنه ومنع طواغيت بني أميّة عن قتله وسفك دمه.

الإيضاح العاشر: إقرار القرد المخمور بقله من كاتب ودعا

لقد تبين لنا في غير موضع، سيّما في مجموعه (المولى الغريب مسلم بن

ص: ١٤٣

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨، مقتل الحسين (عليهما السلام): ١ / ١٩٠، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٦٤.

عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره)، أنّ الكوفه كانت معسكراً موالياً للسقيفه ودينها ورموزها، وأنّ الأكثرية الساحقه التي تغطى كلّ الجغرافيا السكّانيه كانوا من أتباع العجل والسامريّ، وأنّ الذين كاتبوا وأعلنوا النصره في الغالب كانوا من الزيد الطافح الضائع في رحلته على أمواج المصالح.

أمّا الشيعة في الكوفه، فبالرغم من كونهم أكثرية بالنسبه إلى باقي البلدان التي لم يكن فيها محبّ لآل رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلّا نادراً، فإنّهم في الكوفه أقلية إذا قيسوا إلى سكانها.

وقد تبين لنا في دراساتٍ سابقه أنّ العدد المشهور المعروف (١٨ ألفاً) لم يشكّلوا يوماً حتّى خمس عدد السيوف المقاتله في الكوفه، ولا- يكونوا إلّا أقلّ بقليل من عدد أتباع هاني إذا ركب بأحلافه من كنده، إذ أنّه كان يركب في ثلاثين ألف دارع، والحال أنّ هاني زعيم من زعماء مراد من مذحج..

وأنّ الكوفه كانت بالأساس ثكنه عسكريه مكتظه بالمقاتلين وعوائلهم وأسيرهم، وهم مكتوبون في ديوان الدوله ويستلمون منها رواتبهم واستحقاقاتهم، ويتبعون أوامرها وينتظم رجالها في قطعاتٍ وراياتٍ تتحكّم الدوله بهم في إرسالهم في المشاتي والمصايف والمغازي والحروب..

وأنّ هذه التشكيله لم تُمسّ ولم تتضعض، وإنّما بقي العسكر متماسكاً ثابتاً بكلّ قطعاته واختصاصاته من جيشٍ وشرطه وحرسٍ وقواتٍ أمنٍ

فلا يكون من كاتب وبائع إلا أقلية ليس أكثرهم من الشيعة، وقد تبين لنا موقفهم لحظه رفع المولى الغريب (عليه السلام) شعاره في الكوفة.

كيف كان، فإن هذه الحقيقة، بالإضافة إلى ما يدل عليها من نصوص تاريخية ومشاهد تتجلى للمتأمل بمجرد تصفحه للتاريخ، بعيداً عن الضوضاء التي تحدثها حركة ١٨ ألف من الرجال في وضع متأزم مكفهر..

فإن ما في هذا الكتاب من تعبير القرد المسعور يشير إلى ذلك بوضوح، مع ما يُلاحظ في كتبه وكلامه دائماً من محاولة تهويل الأحداث بما يخدم مصالحه، ويحاول الإيحاء أن الإمام (عليه السلام) قد جيش وحرّض وجمع وأعدّ واستعدّ وأثار عليه، مما اضطرّه للدفاع عن نفسه وحمايه ملكه وسلطانه.

فالمفروض به _ وهو يحاول أن يرسم صورةً لحركة الإمام الحسين (عليه السلام) باعتباره مهاجماً _ أن يزعم هنا أن سيد الشهداء (عليه السلام) هو الذي حرّك وحرّض ودعا وكاتب، والحال أنه يصرّح أن أهل الكوفة هم الذين كاتبوا ودعوا.

وينبغي حسب ما يريد تصويره أن يهول الموقف ويحشد في المشهد خطراً ملحوظاً، كما صنع عمّاله في كتبهم وتقاريرهم المرفوعة إليه من

ص: ١٤٥

١- أنظر للتفصيل: (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفارة).

التهويل، وزعم أنّ الناس يجتمعون حول سيّد الشهداء (عليه السلام) وما شاكل.. فيزعم هنا يزيد أنّ بلدًا من البلدان بحجم الكوفه _ باعتبارها موطن عسكره وثقله المقاتل _ قد تضعضع كلّه وانصاع ودعا الإمام (عليه السلام) ، لتكون له حجّةً ودليلاً على ما يريد أن يلصقه بالإمام (عليه السلام) من السعي لتقويض حكمه والانقضاض عليه واقتلاع الشجره الملعونه وقطع امتداداتها لتبقى جذورها في قاع جهنّم.

قال في لفظ ابن سعد:

(ونحسبه جاءه رجالٌ من أهل هذا المشرق).

وفي لفظ غيره:

(أقواماً من أهل الكوفه).

(أنّ رجالاً من شيعة من أهل العراق).

«رجال»، «أقواماً».. كلاهما دالّان على التبعض بوضوح.. «أنّ رجالاً من شيعة من أهل العراق» تبعضٌ في تبعض؛ فهم رجالٌ من شيعة، وليس كلّ شيعة، ومن شيعة من أهل العراق بالخصوص، فلا أهل العراق جميعاً كتبوا، ولا شيعة من أهل العراق جميعاً كتبوا!!

الإيضاح الحادى عشر: يمتّونه الخلفه ويمنّهم الإماره

اشاره

لقد طفح التضليل والكذب والافتراء من بين سطور الكتاب، وهو حلّقهُمن حلقات الحرب الإعلاميه الضخمه المجرمه الّتى مارسها يزيد

ص: ١٤٦

المجون ومَن سلَّطه على رقاب المسلمين ضدَّ سيِّد الشهداء (عليه السلام) ، لعرض الإمام (عليه السلام) في مشهد الطالب للسلطه والحكم والدنيا، وتصويره خارجياً، والعياذ بالله.

ويمكن الإشارة إلى ما في هذا الإيضاح من الاستطاله على الإمام (عليه السلام) المظلوم من خلال الاستطالات التاليه:

الاستطاله الأولى: الكذب الصريح

لقد عهدنا الكذب في كلام المضلِّين من أمثال آل أبي سفيان ومَن سلَّطهم على رقاب العالمين، وما أكثر الموارد التي تجد فيها الكذب المفترع والافتراء المفضوح الذي مارسه يزيد الفسق والفجور وأزلامه وجراؤه بحق سيِّد شباب أهل الجَنَّة (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته.

وقد مارسوا الكذب والافتراء وجهاً لوجهٍ معهم أحياناً، كما فعل ابن الأُمه الفاجر مع المولى الغريب (عليه السلام) حينما دخل عليه في القصر، ولو أردنا أن نسرد لذلك الأمثله لَطال بنا المقام، ويكفي أن نشرع من هنا بتعداد الموارد لتتبع قبل أن نمضى قدماً في متابعه الأحداث إلى شهاده أبي الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) .

وربَّما كان هذا المورد الذي نحن بصدد الحديث عنه من أوضح وأبرز النماذج، إذ يزعم القرد المتميع الخليع أن القوم كانوا يكاتبون الإمام الحسين (عليه السلام) فيمنونه الخلفه ويمتئهم الإماره!!

وهذه كتب أهل الكوفة بنصوصها المأثوره وصلت بأيدينا، كما وصلت بأيدينا ردود سيّد الشهداء (عليه السلام) عليها، فأين كان فيها ما يزعم هذا الوغد الحقير؟

الاستطاله الثانيه: محاولات التضليل

لقد صرّح الإمام (عليه السلام) في أكثر من موضع ومع أكثر من شخص أنه إنّما خرج من المدينه تجنّباً لملاحقه كلاب بنى أميّه المسعوره، وابتعاداً عن مخالِب القروذ البغيّه الباغيه المغروره التي أبت إلا أن يُحمَل إليها رأس سيّد الشهداء (عليه السلام).

ثمّ صرّح في أكثر من موضع ومع أكثر من شخص أنه إنّما خرج واستعجل الخروج من مكّه لأنّه إنّ بقي سُفك دمّه واغتاله القوم أو أخذ أخذاً.

بالرغم من ذلك، فإنّ الوحوش الأمويّه الكاسره ما تفتّر عن التضليل وتلوين خروج الإمام (عليه السلام) بلون الخارجيّ، لتتمكّن من استهدافه فيسوغ لها قتله بموافقه الرأى العام.

وما فتر اللعين يصبغه بصبغه الدنيا والصراع على حطامها، ممّا يحنّد الناس (العقلاء)، ويطمع فيه أهل الدنيا والإغراء، وينفر منه أهل الزهد والحياء.

لقد حاولوا جهدهم أن يحوّلوا مظلوميّه الإمام الحسين (عليه السلام) وملاحقته

وقتله إلى حقٍّ مسلّمٍ لهم في محاربتة، فهو العذى يريد أن يسلب منهم سلطانهم، والملك عقيم، فهاجمهم فدافعوا عن أنفسهم فقتلوه، لأنّه حاربهم بأمانى الخلافة، وحارب من معه بأمانى الإمارة!

الاستطاله الثالثه: مَنّوه الخلافة!

ورد اللفظ عند ابن سعد _ وهو من أقدم المصادر _:

ونحسبه جاءه رجالٌ من أهل هذا المشرق فمَنّوه الخلافة ((١)).

ثمّ ورد في مصادر متأخره عنه بلفظ:

يمَنّونه بالخلافة ويمنّيهم الإمارة ((٢)).

ويفيد نصّ ابن سعدٍ أنّ ثَمّه رجالاً- جاؤوا إلى الإمام (عليه السلام) من أهل هذا المشرق، وربّما قصد باسم الإشارة (الكوفه) بالخصوص، فهم مشرقه، وربّما استخدم كلمه «أهل هذا المشرق» للتهويل والتضخيم.

وزعم أنّ رجالاً أتوا إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولم يشر النصّ إلى الكتب

ص: ١٤٩

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

٢- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

والرسائل التي وردت إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فمن هم هؤلاء الرجال العذّين قصدهم من دون تحديد؟ والحال أنّ كلّ من جاء الإمام (عليه السلام) من أهل هذا المشرق كانوا رسلاً، ليس إلّا.

من ذا كان يمتنّى الإمام (عليه السلام) بالخلافه؟ ولو اعتبر دعوات أهل الكوفه وكتبهم وعوداً منهم بالخلافه للإمام (عليه السلام) ، فمن أين زعم أنّ الإمام (عليه السلام) يمتنّهم بالإماره؟

سبحانك اللهم، إنّه إفكٌ عظيم! إنّه كذبٌ عظيمٌ يهتزلّه عرش الله، وأتّهامٌ صريح وقح للإمام (عليه السلام) ، وافتراءٌ عليه، ليؤكد أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما كان (يطلب السلطان).. فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

الاستطاله الرابعه: شاهدٌ على كذب يزيد

لا يخفى أنّ ظاهر النصّ الوارد لرسم هذا الخبر يكاد يصرّح أنّ يزيد أرسل الكتاب بعد خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه، أو إبان وصوله إلى مكّه.

فقد جاء في الكتاب _ حسب لفظ ابن سعد ومن والاه _ : (يخبره بخروج الحسين إلى مكّه).

وفي خبر الشجرى: (كتبه لما امتنع الحسين من البيعه ولحق بمكّه).

وفي لفظ سبط ابن الجوزى عن الواقدي: (لما نزل الحسين مكّه).

فمتى وصلت كتب أهل الكوفه ورسلمهم إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وسيّد

الشهداء (عليه السلام) في الطريق أو أنه دخل مكّه تَوّاً؟

أُضيف إلى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يردّ على رسائل الكوفيين ورسولهم إلّا متأخراً بعد أن اجتمعت عنده الكتب، فردّ عليهم جميعاً في الخامس عشر من شهر رمضان على يد سفيره المولى الغريب (عليه السلام) وآخر رسولين قدما عليه من أهل الكوفة، أي: بعد زهاء الشهر ونصف الشهر من دخوله إلى مكّه، ولم يصل المولى الغريب بكتاب الإمام سيّد الشهداء (عليهما السلام) إلّا في الخامس من شهر شَوّال.

فكيف قرّر يزيد فريته على سيّد الشهداء (عليه السلام) في قصّه مكاتبتّه مع أهل الكوفة؟

وإن قصد القرد المخمور ما جرى من مكاتبات بين الإمام (عليه السلام) وبعض أهل الكوفة أيام مُلك أبيه معاوية بعد شهادته الإمام المجتبي (عليه السلام)، فهو بعيد، ومع ذلك فقد كذب وأثم وافترى على الله وعلى الإمام (عليه السلام)، لأنّ الإمام (عليه السلام) أمرهم يومها بالسكوت ولزوم الأرض، ولم يعد أحداً بالإمره.

الاستطاله الخامس: اغترار الإمام (عليه السلام) بوعود الناس!

أشار القرد الأهوج الأرعن من خلال كلامه إلى جساره وقحه، ومارس جلفيّة جافيه، حيث حاول عرض الإمام (عليه السلام) في صورته من غرته أمانى القوم بالخلافه، وراح يمتيهم هو بالإماره. ولا نشكّ أنّه كان يعلم أنّ الخلافه حقّ الإمام المنصوب من الله، وأنّ

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، وأنَّ الإمام (عليه السلام) هو خليفه الله لا غيره، وأنه لا يعنيه دعوه الناس له ما لم تكن طاعة لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تماماً كما فعل أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) ومولى الموحدین المنصوب يوم الغدير إماماً وخليفهً ووصياً على العالمين، يوم جاءه القوم يهرعون واثالوا عليه من كلِّ جانب، فردَّهم؛ لأنَّهم لم يبايعوا على طاعة الله، وإنَّما بايعوا وفق سياقات السقيفة، ورأوا فيه تالياً لرجال السقيفة، ورابعاً بعد ثلاث، أفرز أحدهم السقيفة، والثاني التعيين، والثالث الشورى.

ولو بايع الناس يومها أمير المؤمنين (عليه السلام) امتثالاً لأمر الله وطاعةً لما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير، لما تأخر الإمام (عليه السلام) لحظه واحده.

أیغتَرَّ الإمام (عليه السلام) بأمانی یعده بها الناس، والدنيا عنده أهون من عفته عنز؟

وهل ينتظر الإمام (عليه السلام) أن يعده الناس بالخلافه؟

وهل یغتَرَّ الإمام (عليه السلام) _ بغضّ النظر عن الإمامه وعلم الإمام _ بوعودٍ كاذبه باهته من قومٍ يعرفهم، وقد عاش معهم محنه أبيه وأخيه، وعرف تاريخهم سابقه وحاضره؟

إنَّه افتراء موجه أن يفترض في الإمام (عليه السلام) أنه إنَّما تحرَّك اغتراراً بوعود قوم كاذبين، سعياً إلى سلطان الدنيا، حتَّى يبادلهم الوعود بالوعد، والمصلحها بالمصلحه، والمنفعه بالمنفعه، وانتهاز الفرصه بتوفير الفرص الدنيويه!

وصل الكتاب إلى ابن عباس إبان وصول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه، وزعم الرجس العاقّ الشاقّ الغشوم الظلوم أنّ تمّه رحماً واشجاً وإصاراً بينه وبين بني هاشم.

وقد علمت واشج ما بيني وبينكم من القرابه والإصاره والرحم.

وكأنّه يريد أن يقول: إنّ ملتزمً بهذه الرحم، مهتمٌ بها، حريصٌ عليها، وأنّ خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) هو الذي يسعى في قطعه..

وقد قطع ذلك ابن عمك حسين وبته.

قتل ریحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وسبيهم ليس قطعاً للرحم، فيما يكون مجرد خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى مكّه حمايهً لحرمة حرم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصوناً لدمه المقدّس قطعاً للرحم عند هذا المسخ المنكوس المتعوس!!!

ما الذي فعله سيّد الشهداء (عليه السلام) حتّى افترى هذا الوغد الكاسر هذه الفريه التته وزعم هذا الزعم الوقح؟ لم يفعل سوى أنّه تقبّض عن البيعه وأبى أن يناول القروود.

إنّ ما يريد أن يوصله ابن آكله الأكباد إلى ابن عباس — ومن بلغ — من خلال هذه الفريه أنّ قتله لسيّد الشهداء (عليه السلام) وسبيّه لعيال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما كان سببه هو الإمام (عليه السلام) نفسه، لأنّه هو الذي أبى أن يناول، فصار سبياً

لهجوم القروء عليه وسفك دمه المقدس الزكي، فهو الذي كان سبباً لقطع الرحم، وإنما كان يزيد في موقف المدافع المضطرّ لحماية سلطانه ووجوده وكيانه، في محاوله بائسه منه لتدليس الموقف بالإشاره إلى أنّ الإمام (عليه السلام) كان هو البادئ.. بل ربّما أراد أن يوحى للمتلقّي أنّ إقدامه على ارتكاب الجنايه العظمى وسفكه الدم المقدس الذي سكن الخلد إنّما كان يهدف إلى حمايه الرحم وتوحيد الأُمّه ولمّ شملها وجمع كلمتها!

الإيضاح الثالث عشر: الأمان والمساومه بالدنيا

إشاره

يمكن متابعه ما يتضمّنه هذا الإيضاح من خطيئه وتجنّب من خلال الأمور التاليه:

الأمر الأوّل: تأخّر المقيضه

إنّ النصّ الذي ذكره ابن سعد _ وهو من أقدم المؤرّخين _ ومن تلاه كابن كثير وغيره يخلو من عروض الترغيب وطرح المساومه بالمال وغيره، واحتوت التهديد والتهويل والإنذار بدقّ طبول الحرب وسفك الدماء والقتل، وقد ختم كتابه بالأبيات التي مرّ ذكرها (١).

ص: ١٥٤

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

وقد وردت عروض الترغيب والإغراء والتغريير في كتبٍ تُعَيِّدُ متأخراً بالنسبة لابن سعد، ومع ذلك فإنَّ نسخه الكتاب المتأخّره أيضاً جاء الترغيب فيها في ذيل الكتاب الّذي صدره الخبيث بالتهديد والوعيد والإعلان عن الجرأه على الله والاستعداد الكامل التأم لسفك الدم الزاكي الحرام من أجل الملك والسلطان.

الأمر الثاني: المقايضه

لقد هدّد القرد المسعور من خلال ما عبّر عنه بتعريض الإمام (عليه السلام) نفسه للهلكه لمجرّد التوائه بالبيعه، وغيرها من التعابير الوقحه الهابطه الّتي ذيل بها كتابه، كما في المصادر، وبالآبيات الّتي مرّ ذكرها، وهى مشحونه بالتهديد والوعيد والجرأه والعتوّ والطغيان على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ..

ثمّ عبّ كتابه بعد التهديد والوعيد والافتراءات والأكاذيب، فأعطى الأمان للإمام (عليه السلام) مشروطاً أن يُقبَل ويَقْبَل ويُنيب!

فإن قبل منك وأناب إليك فله عندي الأمان والكرامه الواسعه، وأجرى عليه ما كان أبى يجريه على أخيه، وإن طلب الزيادة

فاضمنُ له ما أراك الله، أنفذُ ضمانك وأقوم له بذلك، وله على الأيمان المغلظه والمواثيق المؤكده بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه.

عجل بـجواب كتابي وبكل حاجه لك إلى وقبلي، والسلام (١).

ويقصد بالإقبال أن يأتيه ويقبل به وينيب ويرجع إليه..

أف لهذا الكلام ما دامت السماوات والأرض، أن يولى الإنسان وجهه صوب القرود، إنما هو الإدبار بعينه والارتكاس والانقلاب والرجوع إلى الحضيض.

أيقال مثل هذا الكلام لسيد شباب أهل الجنه (عليه السلام)، ويطلب من وجه الله الإقبال على العتل الزنيم يزيد؟!

لو أراد الإمام (عليه السلام) الدنيا لسخرها كيف يشاء، ولما احتاج إلى عطاء الأنذال واللثام، بيد أن عبيد الدنيا يتكلمون بما يحسنون، وينطلقون من قيعان الغرائز وأوحال الشهوات ومستنقعات اللذات، ويتكالبون على المال لأنه مادّه الشهوات..

معامله هابطه سافله ذليله لثيمه عفنه، تزكم الأنوف وتجفف الأرواح وتميت الحياه، وتشى بنذاله المتقدم بها.

ص: ١٥٦

١- أنظر: تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، الأمالي للشجري: ١ / ١٨٢، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

يا له من حقيرٍ دنيٍّ متهاكِكٍ تافِهٍ خبيثٍ خسيسٍ رجسٍ دنسٍ! يكتبهذا الهراء، وهو يعرف سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ويعرف جدّه وأباه وأخاه، وقد شاهد بعينه المخموره إباء آل أبي طالب وسموّهم وشموخهم وكرمهم وسخاءهم وعطاءهم وجلاله قدرهم وسموقهم ونّداهم.. وما قدر ما يريد أن يجريه على الإمام (عليه السلام) والدنيا كلّها طوع إرادته وخاضعة لأمره؟

وهو لا- يريد من الإمام (عليه السلام) أكثر من أن يناول ويقبل البيعه ولا- يأبى عليه، فهو يخيّر الإمام (عليه السلام) بين القتل والمال! أيكون ملكٌ متجبّرٌ عنيدٌ بهذا المستوى الصفيق المتدنّي من الحمق، ويكون أهوجاً إلى هذا الحدّ؟

والأدهى والأمرّ من ذلك أن يقول له: إن أبي إلّا الزيادة!! لا يدري أضحك المرء أم يبكي من هذا الكلام الّذي جاوز حدود السخف وتسافل عن هراء، إنّه أشبه ما يكون بخنخنه القروود وزقحها منه بكلام مخلوقٍ يمكن أن يُطلق عليه اسم الإنسان.

فله عندي الكرامه!!

أتكون الكرامه عند أولاد البغايا ومعاقري الخمره في دنانها؟!

أتكون الكرامه عند من كرامتهم لا تعدو كرامه القروود والكلاب وخيام الدعاره وحاترات البغاء وحاترات الخمور وملاهي القمار؟!

فله عندي.. عند يزيد! يا لله! يا للكرامه الّتي أهينت واحتُفرت، وهبطوا بها إلى قاعٍ لا قاع بعده، حتّى صارت الكرامه للحسين (عليه السلام)

ص: ١٥٧

خامس أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً عند يزيد!!!

الحسين (عليه السلام) .. الإمام .. خامس أصحاب الكساء .. سيد الشهداء .. زين السماوات والأرض .. شنف العرش .. سيد شباب أهل الجنة .. حبيب الله وريحانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .. معدن الكرم والكرامه وأصلها وفرعها وأُسُها ..

الحسين (عليه السلام) .. الحسين (عليه السلام) .. الحسين (عليه السلام) ..

تكون له الكرامه عند ابن صخر وهند وكل فاحش بذيء سافلٍ ساقطٍ سَكَّيرٍ مخمورٍ منبوذٍ حقيرٍ رجسٍ نجسٍ دنسٍ قبيحٍ!!

إنا لله وإنا إليه راجعون!

إنَّها محاولةٌ بائسةٌ أخرى لتحويل القضية إلى قضيه مالٍ وسلطانٍ ومُلْكٍ وراعٍ ورعيهٍ ومساوماتٍ دنيويّه، من خلال منطلق الإغراء وتأمين الغرائز والشهوات.. و«كلّ إناءٍ بالذی فيه ينضح»..

الأمر الثالث: تقديم الموثيق

قدّم البغويّ يزيد الموثيق المؤكّده والأيمان المغلّظه التي يطمئن إليها ابن عباس، ويزعم أنّها ستكون بمستوى تطمئن إليها نفس سيد الشهداء (عليه السلام) القدسيّه..

- ونُعْطُهُ مَا أَحَبَّ مِنْ ذَلِكَ الْإِيمَانَ الْمَغْلُظَةَ وَالْمَوَاطِيقَ الْمُؤَكِّدَهُمَا تَطْمِئِنُّ إِلَيْهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تعالى) (١١).

- وَلَهُ عَلَيَّ الْإِيمَانُ الْمَغْلُظَةَ وَالْمَوَاطِيقَ الْمُؤَكِّدَهُ بِمَا تَطْمِئِنُّ بِهِ نَفْسُهُ وَيَعْتَمِدُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ عَلَيْهِ (٢).

تجاهل هذا الوغد ما فعله معاوية بالإمام أبي محمد الحسن المجتبي (عليه السلام)، وما أعطاه من عهودٍ ومواريق، وأعطاه لأخيه سيّد الشهداء (عليه السلام)، ثم جعلها جميعاً تحت قدميه، ونسى أو تناسى الكتاب الذي أرسله سيّد الشهداء (عليه السلام) لأبيه معاوية حينما قتل الصحابي الجليل الشهيد المغدور عمرو بن الحقيق الخزاعي!

وهل لبغىٍ دعوىٍ سكيرٍ مخمورٍ مهارشٍ بالكلابِ والقروءِ معاقِرٍ للخمره والقمارِ يمينٌ ومجالٌ للوثوقِ؟!

وقد حذر أهل البيت (عليهم السلام) أن يُزَوَّجَ المعاقِرَ للخمره أو يُشاركَ في تجارِهِ أو مال، فضلاً عن مثل هذه الأمور العظيمة التي تتعلّق بالدماء الزاكية والأنفس القدسيّة!

وهل وفي أبوه أو أسلافه من مرتادى السقيفه المشؤومه وإفrazاتها كى

ص: ١٥٩

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

٢- تذكرة الخواص لسبب ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

يفى هو؟!

ألم يصلح الإمام الحسن الأمين المجتبي (عليه السلام) ، ثم قتله الأعداء وأبناء الأعداء؟

ألم يغلق أمير المؤمنين (عليه السلام) بابه ويتاركهم، فهجموا عليه وهتكوا حرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة بيته، حتى قتلوا ابنته وحبيبته وبضعته قتلهً فضيحةً اهتز لها عرش الله؟

أى موثيقٍ وأيمانٍ لكذوبٍ مارس الكذب في نفس هذا الكتاب؟!

أى موثيقٍ وأيمانٍ مغلظهٍ أو مخففهٍ لدعوى انعدمت نطفته من حرام في سلسله أنساب اللثام، ونشأ في بيت دعاره على موائد الخمره تحت ظلال الأصنام، وترعرع في أحضان المومسات، وملاً كيانه عربده القيان الثملات وغناء الجوارى والغلمان، وازدحمت لحظات عمره بالموبقات واكتظ سجله بالجرائم والآثام، وكان أكبر همّه في الدنيا أن يجالس (أبا قيس) قرينه ويراه سابقاً غيره من القروء، ويخاف من فراقها وفراق كلابه إذا فقد الحكم والسلطان؟!

الإيضاح الرابع عشر: إغراء ابن عباس

لقد وظف القرد المهارش الأهوج أساليب الإغراء والنفخ والتضخيم والاستدراج مع ابن عباس، حيث وصفه بأوصافٍ ليست فيه جزءاً،

ص: ١٦٠

وجعله كبير أهل البيت والمنظور إليه، وأشعره أنه بمكانٍ من الوجاهه بحيث يمكنه أن يكفّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ويمنعه ويأمره وينهاه، وغيرها من الموارد التي ذكرناها قبل قليل.

ثم ذكر في ذيل الكتاب _ حسب روايه سبط ابن الجوزي _ ما يثير الطمع ويسيل اللعاب المتكاثف من بريق الفضة ولمعان الذهب ومادّه الشهوات وضامن بهارج الدنيا وزخارفها، فأكد عليه أن يكتب له بكلّ حاجه له إلى الوحش المتربّع على خزائن المال، فقال: «عجّل بجواب كتابي وبكلّ حاجه لك إلى قبلي» (١١).

ص: ١٦١

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

روى ابن سعد فقال:

فكتب إليه عبد الله بن عباس: إننى أرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمرٍ تكرهه، ولست أدع النصيحة له فيما يجمع الله به الألفه وتطفأ به النائرة (١).

وروى الشجرى جواب الكتاب بتفصيل، كما فصل فى الكتاب نفسه:

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر حسينا وابن الزبير ولحاقهما بمكة.

فأما ابن الزبير: فرجل منقطع عني برأيه وهواه، يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرها علينا فى صدره، ويورى ورى الزناد، لا حلل الله إسرارها، فأرى فى أمره ما أنت راء.

ص: ١٦٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

وأما حسين: فإنني لقيته، فسألته عن مقدمه، فأخبرني أنّ عمالك بالمدينة حرفت به وعجلت عليه، وأنظره رأيه، ولن أدع أداء النصيحة إليه في كل ما يجمع الله به الكلمة ويطفىء به الفتنة ويحقن به دماء الأمة.

وأنا أمرت بمثل الذي أمره به إن شاء الله، فاتق الله في السر والعلانية، ولا تبتتن ليله مريداً مسلماً بغائله، ولا مُرصداً له بمظلمه، ولا حافراً له مهواه، فكم من حافرٍ حفيراً لنفسه، وكم من أملٍ لم يؤت أمله، وكم من راجٍ لطول العمر مبسوطاً له في بُعد الأمل، فبينما هو كذلك إذ نزل القضاء، فقطع أمله ونقص عمره، وأخرجه من سلطان الدنيا الفانية إلى سلطان الله وعدله في الآخرة. وخذ مع ما أوصيك به من النصيحة لهذه الأمة بحظك من الركوع والسجود آناء الليل وتارات النهار، ولا يشغلك عن ذكر الله (تعالى) شيء من ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإن كل ما أنت مشتغل به من ذات [الله] ينفع ويبقى، وكل ما أنت مشتغل به عن ذات الله يضر ويفنى، فاجعل همك فيما يرضى ربك، يكفك همك.

داج حسيناً، وارفق به، ولا تعجل عليه، ولا تنظره رأيه، عسى الله (عزوجل) أن يحدث أمراً يلّم به شعناً ويشعب به صدعاً ويرتق به

فتقاً، والسلام (١).

وروى سبط ابن الجوزي لفظ الجواب كتالي:

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة.

فأمّا ابن الزبير: فرجلٌ منقطعٌ عنّا برأيه وهواه، يکاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرّها في صدره، يورى علينا وری الزناد، لا فكّ الله أسيرها، فاراً في أمره ما أنت راء.

وأمّا الحسين: فإنّه لمّا نزل مكّه وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سألته عن مقدمه، فأخبرني أنّ عمّالك بالمدينه أسأؤوا إليه، وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألناه فيما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمه ويطفئ به النائر ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأُمّه.

فاتق الله في السرّ والعلانيه، ولا تبتئنّ ليلّه وأنت تريد لمسلم غائله، ولا ترصده بمظلمه، ولا تحفر له مهواه، فكم من حافرٍ لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤملٍ أملاً لم يؤت أمله، وخذ بحظّك من تلاوه القرآن ونشر السنّه، وعليك بالصيام والقيام، لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإنّ كلّ ما اشتغلت به عن الله يضرّ ويفنى، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخره ينفع ويبقى،

ص: ١٦٥

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

إحتوى جواب ابن عباسٍ مضامين ومحتوياتٍ يمكن إجمالها من خلال الإشارات التاليه:

المحتوى الأول: ما يراه ابن عباسٍ فى نفسه

لقد أشار إليه يزيد فى كتابه أنه كبير أهل البيت والمنظور إليه، وكأنه الأمر الناهى والشيخ المطاع والسيد المحمى والرأس فى أهل البيت! فصدق ابن عباسٍ ما نحلّه يزيد من ألقابٍ وصفاتٍ ومقاماتٍ، ويبدو أنه كان يعتقد ذلك فى نفسه دائماً، خصوصاً بعد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويبدو من تتبع سلوكه وتعامله مع الإمامين الحسين (عليهما السلام) أنه كان يرى نفسه نداءً لهما على الأقل، إن لم تفضحه تصرفاته فتنمّ وتشى باعتقاده أنه أكبر منهما وله عليهما درجه..

ولهذا استجاب بكلّ ترحيبٍ بالمهمّة الموكولة إليه من قبل القرد المسعور، من دون أى إشارة فى كتابه إلى فضل سيد الشهداء (عليه السلام) عليه وعلى العالمين جميعاً، ولا الاعتراض عليه، ولا بيان أنّ الإمام الحسين (عليه السلام)

ص: ١٦٦

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٤٥.

إمامه والأ-كبر منه فى أهل البيت مقاماً وجاهاً ومنزله، وأنه أفضل منه وأعظم، بل لم نجد فى كتابه ما يفيد مدح الإمام (عليه السلام) بفضيله أو منقبه أو حتى قرابه ورحم برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ومنزله عند الله، ولا بحديث واحد مما ذكره فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، ولا إشاره إلى وجوب مودته وحبّه، والاستدلال له بحرمة أذاه والتعدى عليه وإضرار البغض والعداوه له، وما إلى ذلك من أمورٍ يمكن أن يذكرها ليزيد فى مقامه وهو يسعى لقتل ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله) ويحفر له ويبيت له الغوائل.

بل نسمعه فى نصّ الشجرى يسمّى الإمام بالاسم المجرد «حسين، حسيناً»، خلافاً للأدب المتعارف الذى تسالم عليه المسلمون قديماً وحديثاً، وهو ما تعلموه من سيد الرسل وخاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله).

المحتوى الثانى: تصريح الجواب بسبب الخروج من المدينه

مرّ معنا الحديث عن هذا المحتوى ضمن الكلام عن ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه، وغيره من المواضع، ونكتفى هنا بذكر النصّ للتذكير والتأكيد.

روى ابن سعدٍ ومَن تلاه، قال:

ص: ١٦٧

إني أرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمرٍ تكرهه (١).

وروى الشجرى فقال:

وأما حسين: فإني لقيته، فسألته عن مقدمه، فأخبرني أن عمالك بالمدينة حرفت به وعجلت عليه، وأنظره رأيه (٢).

وروى سبط ابن الجوزى:

وأما الحسين: فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سأله عن مقدمه، فأخبرني أن عمالك بالمدينة أسأؤوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألقاه فيما أشرت إليه (٣).

يا لله! هكذا هي بيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) دائماً، فلماذا يؤخذ بقول أى أحدٍ ولا يلتفت إلى كلامه (صلوات الله عليه) وهو يحكى عن نفسه ويصوّر ما يجرى عليه ويشرح أسباب خروجه من المدينة أو من مكة!!؟

ص: ١٦٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

٢- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

٣- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٤٥.

بأى لغة يتكلم الإمام (عليه السلام) مع الناس ومع التاريخ كي يفهمونه!؟

أو ليس هو أمير الكلام وسيد البيان وسلطان الفصاحة وملك البلاغه ومالكها؟ فما هي الضرورة التي تدعو القارئ للتاريخ أن يحتمل كلام الإمام (عليه السلام) ما لا يحتمل، أو يقوله ما لا يقول، أو يفسر بيانه بخلاف ما يبين؟

المحتوى الثالث: أداء النصيحة ومفادها

إشاره

إحتوى الكتاب مواداً مهمّةً للنصيحه التي زعم ابن عباس أنه لن يدعها، يمكن أن نشير إليها ضمن الموادّ التاليه:

المادّه الأولى: النَّائِرَة، الفتنه، حقن الدماء..

المفردات التي وظّفها ابن عباس في هذا المقطع من كلامه.. جمع الأُلْفه! إطفاء النَّائِرَة! جمع الكلمه! إطفاء الفتنه! حقن دماء الأُمّه! (١١)

فهو قد اعتقد بنشوب نار الأحقاد والعداوات (النَّائِرَة)، وأقرّ أن قد اختلفت الكلمه، ولقحت الفتنه، وهذا سيؤدّي إلى سفك دماء الأُمّه!

- من الذي شبّ نار النَّائِرَة؟

ص: ١٦٩

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

- مَنْ الَّذِي أَثَارَ الْأَحْقَادَ وَالْعِدَاوَاتِ الدِّينِيَّةَ؟

- مَنْ الَّذِي فَرَّقَ الْكَلِمَةَ؟

- مَنْ الَّذِي أَلْقَحَ الْفِتْنَةَ؟

- مَنْ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي تَعْرِيزِ الْأُمَّةِ لِلْهَلَاكِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ؟

هذا ما لم يذكره ابن عباس، ممَّا يجعل الصورة مشوشةً مغبَّشةً موهومةً مظلمةً قاتمةً عاصفةً قاصفةً مدمِّرةً مُهلكةً لمن يعتقد به أو يُقيم لكلامه وزناً! هو لم يجرؤ على تجريم القرد المتهوّر، ولم يُشتر في كلامه إلى ما يفيد تجاوز يزيد وتطاوله وعبوره حدود المنطق والعقل والدين في الجاهليّة والإسلام.

وإذا لاحظنا كون رسالته إلى يزيد إنّما كانت ردّاً على مزاعم يزيد وتهديداته، وجواباً على كتابه إلى ابن عباس الذي يذكر فيه سيّد الشهداء (عليه السلام)، يمكن أن يُستفاد بوضوح أنّ ابن عباسٍ قد ماشى يزيد وتماهى معه وسايه فيما يزعم، ويتّهم به سيّد الشهداء (عليه السلام).

سيّما أنّ ابن عباسٍ يعامل يزيد معاملة الحاكم والوالى وولّى الأمر، وقد بايعه منذ البدايه، فلا يمكن أن يحمل معنى الفتنة واختلاف الكلمة وإشعال النائرة والتورط بدماء الأمّة إلّا على من (خرج) على السلطان الحاكم!

كيف يمكن لمثل ابن عباسٍ - إنّ بمنطق العشائر أو بمنطق الدين - أن

يعدّ موقف سيّد الشهداء (عليه السلام) فتنه، نائره، تفريق كلمه؟! وغيرها من العناوين التي ركّز عليها يزيد والأمويون ورجال السقيفه منذ اليوم الأوّل مقابل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

ألم يروا ابن عبّاسٍ نفسه ما سمعه من سيّد الشهداء (عليه السلام) عن سبب خروجه من المدينة؟ فلماذا ينصح الإمام الحسين (عليه السلام) حينئذٍ؟ وقد صرّح ليزيد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) خرج من المدينة تحت ضغوط وتهديدات عمّاله، وهو قد قدم مكّه مستجيراً ببيت الله لائئداً عائداً بالله.. فلماذا يتكلّم مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويعدّ أن لا يدع النصيحة له حتّى ياد الفتنة؟! أو ليس كان الأحرى به أن يقول ليزيد: إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكّه مستأمناً، فدعّه فيها آمناً؟

كيف ما كان، فإنّ حديث ابن عبّاسٍ حمّالٌ ذو وجوه، والوجه الأوّل فيه بما يكاد يكون صريحاً واضحاً أنّه تحامل على سيّد الشهداء (عليه السلام)، ووصفه بالأوصاف التي يصفه بها باغى الأمويين ونغل معاويه وعدوّ الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) و سلم) يزيد الخمرور، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

المادّه الثانيه: يأمر يزيد بما يأمر به الإمام (عليه السلام)

اشاره

وفق نقل الشجرى، فإنّ ابن عبّاسٍ يقول:

وأنا أمرك بمثل الذي أمره به إن شاء الله، فاتّق الله في السرّ

ص: ١٧١

والعلانيه، ولا تبيتن ليله مریداً مسلماً بغائله، ولا مُرِصِداً له بمظلمه، ولا حافراً له مهواه (١) ..

إلى آخر وصيته له..

لا ندرى إن كان يريد أنه يأمره بمثل ما يأمر به سيّد الشهداء (عليه السلام) ممّا مرّ من كلامه، أو ممّا يأتي فيما بعد، أى: الأمر بتقوى الله فى السرّ والعلانيه، إلى آخر الوصيه..

وعلى كلا التقديرين، فإنّه قد ارتكب ما لا ينبغى له أن يرتكبه:

أولاً: جعل نفسه فى موضع الأمر للإمام (عليه السلام)

من هو ابن عبّاسٍ كى يجعل نفسه فى مقام الأمر لسيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) وإمام زمانه وإمام الأُمّة؟

وما هو المسوّغ له الّذى شجّعه على التناول على سيّد الشهداء (عليه السلام)؟ هل قرّبه من رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم)؟ فسيد الشهداء (عليه السلام) أقرب، وهو بضعة منه وابنه وريحانته! أم معرفته بالدين؟ وسيد الشهداء (عليه السلام) إمام المسلمين، ووصى رسول الله! أم سنّه؟ وهو إمّا أن يكون من لدّه الإمام (عليه السلام)، أو على أقصى التقادير أكبر منه بسنتين أو ثلاثٍ أو خمسه فى غايه ما يمكن أن يفترض له من العمر!

ص: ١٧٢

إلّا أن يقال: إنّه بنى مقامه من تأمير القرد المخمور والتفويض الّذى منحه إياه من خلال هذا الكتاب، أو من المقام الّذى روّجت له السقيفه.

وسواءً كان له مسوّغٌ أو لم يكن، فإنّ فى تعبيره من الغرور والمجازفه وإساءه الأدب الّذى تجاوز الحد!

ثانياً: جمعه الإمام (عليه السلام) ويزيد فى مستوى واحدٍ من الخطاب

ثمّ إنّه تناول على الإمام (عليه السلام) من حيث جعله فى صفٍّ واحدٍ مع يزيد فى خطابه، وجمع الطهر كلّه فى مستوى وصعيدٍ مع العهر كلّه، بحيثخاطب يزيد وسيد الشهداء (عليه السلام) فى جملةٍ واحده: «وأنا أمرك بمثل الّذى أمره به».

فهو يخاطب يزيد الخمور والفجور بنفس العبارة الّتى يخاطب فيها سيد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، ويجعل مؤدّيات أمره لكليهما واحد، ولو لم تكن المؤدّيات واحدةً فإنّ مخاطبتهما فى عبارةٍ واحدهٍ والتسوية بينهما من دون الفصل فى الخطاب بينهما يكفى فى انفجار قلب المؤمن حزناً على مظلوميّه سيد الشهداء (عليه السلام).

عجبٌ والله لا ينقضى!

أمّا إذا قلنا أنّ قوله: «وأنا أمرك بمثل الّذى أمره به إن شاء الله» يعنى أنّه يوجّه الخطاب لسيد الشهداء (عليه السلام) ولو فرضاً بقوله الّذى ذكره بعد ذلك مباشرة:

فاتّق الله فى السرّ والعلانيه، ولا تبيتنّ ليلهً مريداً مسلماً بغائله، ولا

مُرصداً له بمظلمه، ولا حافراً له مهواه، فكم من حافرٍ حفيراً لنفسه ...

إلى آخر وصيته.

فهو كلامٌ له دلالاتٌ ونتائج لا يمكننا التصريح بها، وهي أوضح من أن نذكرها وننوّه إليها لكلّ من اعتقد عصمه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمامته، بل حتّى لو افترضه صالحاً من صلحاء المسلمين، والعياذ بالله.. ونحن نقول: ليس هذا هو مراده إن شاء الله، رغماً عن ظاهر العبارة ومفاد السياق.

المادّة الثالثه: تبييت يزيد وإرصاده وحفره لسيد الشهداء (عليه السلام)

ورد في الكتاب _ بروايه الشجرى _ قول ابن عباس:

ولا- تبيتنّ ليله مريداً مسلماً بغائله، ولا مُرصداً له بمظلمه، ولا حافراً له مهواه، فكم من حافرٍ حفيراً لنفسه، وكم من آملٍ لم يُؤتَ أمله، وكم من راجٍ لطول العمر مبسوطٍ له في بعد الأمل، فيينا هو كذلك إذ نزل القضاء، فقطع أمله ونقص عمره، وأخرجه من سلطان الدنيا الفانيه إلى سلطان الله وعدله في الآخرة (١).

وروى سبط ابن الجوزى نفس المعنى بعبارة مختصره (٢)..

ص: ١٧٤

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

٢- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٤٥: ولا تبيتنّ ليله وأنت تريد لمسلمٍ غائله، ولا ترصده بمظلمه، ولا تحفر له مهواه، فكم من حافرٍ لغيره حفرّاً وقع فيه، وكم من مؤمّلٍ أملاً لم يُؤتَ أمله.

ونحن لا نريد أن نوسط الحديث في نصائح ابن عباس لرجلٍ يعاقر الخمر ولا يصحو إلا حين ينتشى بالسكر ويعبّ الكأس بعد الكأس غارقاً في الدنان..

يبد أنّ فيها معنىً يشير إلى نكتهٍ مهمّةٍ جدّاً يمكن أن تُستفاد من جملة هذا المقطع من موعظته..

وخلصه الكلام: إنّ ابن عباس يحذّر يزيد الحقد والعداوات من أن يبيت ليله وهو يريد بمسلمٍ غائلةً أو يرصده بمظلمه أو يحفر له حفيراً..

ولا ننسى أنّ كلام ابن عباس كُله في سياق الردّ على كتاب يزيد في قضيه سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فهو يقرّ من خلال هذه الموعظة التي حذّر فيها يزيد أنّ يزيد قد فعل أو عزم على فعل هذه الخصال القذرة، وقد بيّت لسيد الشهداء (عليه السلام) غائلةً ورصده بمظلمه وجعل يحفر له حفيراً.

وفي ذلك دلالة واضحة _ أو على الأقلّ إشارة صريحة _ إلى المخطّط الذي رسمه يزيد وأسلافه للقضاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) وقتله، واستئصال شأفه النّبويّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) ، وأنّ القرد المسعور هو الباديّ في

ملاحقه سيّد الشهداء (عليه السلام) والعازم على إنشابه أظفاره فى الهيكل المقدّس، والمبيّت له والحافر له حفيرة تشفى الأحقاد الأمويّة وتستوفى ثارات الجاهليّة..

فابن عباس لا يشهد على سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه خارج على يزيد، بعد أن أكّد له أنّه لم يكن ليخرج لأمرٍ يكرهه، ولم يقرّ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) بيّث القيام على السلطان والخروج بالمعنى المصطلح، وإنّما أقرّ أنّ يزيد يريد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ويبيّث له، ويسعى من أجل تحقيق ما بيّثه.

بمعنى: أنّه يدعو يزيد ويعظه أن يكفّ عن ملاحقه سيّد الشهداء (عليه السلام)؛ لأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يأتِ _ على الأقلّ _ إلى حين كتابه الكتاب _ بما يمكن أن يكون تهديداً ليزيد وحكمه وسلطانه.

وإن قلنا: إنّ النصيحة موجّهة للطرفين _ والعياذ بالله _ كما قال ابن عباس من تماثل نصيحته لهما، فنستغفر الله ونتوب إليه، ولا نزيد.

المادّة الرابعة: النصيحة لأولاد البغايا

قال الشجرى:

وخذ مع ما أوصيك به من النصيحة لهذه الأمّة بحظّك من الركوع والسجود آناء الليل وتارات النهار، ولا يشغلك عن ذكر الله (تعالى) شىءٌ من ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإنّ كلّ ما أنت مشغولٌ به من ذات [الله] ينفع ويبقى، وكلّ ما أنت مشغولٌ به عن ذات الله يضرب

ص: ١٧٦

ويُفنى، فاجعلْ همَّك فيما يُرضى ربِّك، يكفك همَّك (١١).

وقال سبط ابن الجوزي:

وَحُدَّ بِحَظِّكَ مِنْ تَلَاوِهِ الْقُرْآنَ وَنَشْرِ السَّنَةِ، وَعَلَيْكَ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، لَا تَشْغَلْكَ عَنْهُمَا مَلَاهِي الدُّنْيَا وَأَبَاطِيلُهَا، فَإِنَّ كُلَّ مَا اشْتَغَلَتْ بِهِ عَنْ اللَّهِ يَضُرُّ وَيُفْنِي، وَكُلَّ مَا اشْتَغَلَتْ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْآخِرَةِ يَنْفَعُ وَيَبْقَى، وَالسَّلَامُ (٢٢). نَحْسَبُ أَنَّ تَرْكَ التَّعْلِيقِ عَلَى هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ الْمُؤَثِّرَةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِنْسِيَابِ مَعَهَا، إِذْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ جَعَلَ يَعِظُ ابْنَ مَيْسُونَ وَحَفِيدَ هِنْدِ الْمُتَوَلِّدِ مِنْ سَيَلَانَاتِ النَّطْفِ الْقَدْرَةِ الْمَمْزُوجَةِ بِالْخَمْرِ فِي بِيوتِ الدُّعَارِ وَحَانَاتِ السُّكَّارِ، الَّتِي تَكَاثَفَتْ فِي وَجُودِهِ الْعَفِينِ أَعْيَانُ النِّجَاسَاتِ مُتْرَاكِمَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، حَتَّى شَبَّ قَرْدًا يَلْعَبُ أَمْثَالَهُ مِنَ الْقُرُودِ، وَكَبِيرٌ مَوْلَعًا بِالدَّمَاءِ الزَّاكِيَةِ يَلِغُ فِيهَا ثَمَلًا طَرُوبًا فَرِحَانَ جَدْلَانَ، وَيَرَى الدُّنْيَا رَقْعَةً شَطْرَ نَجِّ يَلْعَبُ عَلَيْهَا كَمَا يَمَارِسُ الْقَمَارَ، وَقَدْ نَصَحَهُ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِ وَأَصْحَابَهُ لِيَرْعَوْا وَيَحْفَظُوا سُلْطَانَهُ وَيَتَظَاهَرُوا أَمَامَ الْمَلَأِ بِالنَّسْكِ وَالصَّلَاحِ، تَمَامًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ سَبَقُوهُ مِنْ مَلُوكِ الْإِسْلَامِ، بِمَا يَضْمَنُ لَهُ رَاحَةَ الْإِنْعِمَاسِ فِي

ص: ١٧٧

١- الأما لي للشجري: ١ / ١٨٢.

٢- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٥.

مستنقعات غابه القروذ الآسنه الّتى تشيع فيها الرذيله والنزوات..

أمثل يزيد يوعظ بهذه الموعظه؟!

لكن قد يقال: إنّ أداء التكليف فى النصيحة يدعو لإسداثها، باعتباره قد تربّع على تخت السلطان واستقرّ على عرش الملك.

بيد أنّ هذا النصح إنّ كان مباحاً، فلماذا أُبيح لمثل ابن عباسٍ وحُرّم على سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ، ولزم من إبدائه قتله؟

المادّه الخامسه: خاتمته تفرد بها الشجرى

داج حسيناً، وارفق به، ولا تعجل عليه، ولا تنظره رأيه، عسى الله (عزوجل) أن يُحدث أمراً يلم به شعناً ويشعب به صدعاً ويرتق به فتقاً، والسلام ((1)).

داجى الرجل: ساتره بالعداوه وأخفاها عنه، فكأنه أتاه فى الظلمه، وداجاه أيضاً: عاشره وجامله.

ويقال: داجيت فلاناً، إذا ماسحته على ما فى قلبه وجاملته.

والمُداجاه: المُداراه، والمُداجاه: المُطاوله، وداجيته: أى داريته، وكأنك ساترته العداوه.

المُداجاه _ أيضاً _ : المنع بين الشده والإرخاء.

ص: ١٧٨

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢.

والدُّجِيَّةُ _ بالضمِّ _ : قُتِرُهُ الصائد (١).

وباقى المفردات واضحة، إلّا قوله: «ولا تنظره رأيه»، فلا ندرى ما يقصد بقوله: «تنظره»؟ هل هو من النظره، أى: التأخير، أو النظره بمعنى التناظر والمقابله، فلا بدّ أن يقول تناظره، أو النظره بمعنى التقيح، فقد ورد استعمال النظره فى المرأه القبيحه، أو أى معنى آخر يمكن أن ينطبق على هذا اللفظه ممّا ورد فى كتب اللغه عند تتبع الاستعمال، فإننا لم نجد معنى محصلاً من هذا، ولعلّ أهل الاختصاص يعرفون ذلك.

على العموم، فإنّ مؤدّى هذه المادّه هو استمهال يزيد الخمرور ودعوته للتحلّم وضبط النفس والتريث والتربّص بالإمام الحسين (عليه السلام)، عسى أن تتحقّق الأغراض دون إثارة الفتن، فيلمّ الله بأمرٍ هو يُحدثه شعناً ويشعب به صدعاً ويرتق به فتقاً.

فالأمر أشعث، والشعب منصدع، والرتق حاصل، وعسى الله أن يفعل أمراً يسدّ به هذه الخلال المتحقّقه، ويكون الفضل فى ذلك ليزيد الخمرور!

ص: ١٧٩

١- أنظر: لسان العرب: دَجْو.

روى الخوارزمي فقال:

ثم أتى كتاب من يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيد، يأمره فيه أن يقرأه على أهل الموسم، وفيه: ... [وذكر الأبيات المذكوره]

ثم قال: وأتى مثله إلى أهل المدينة من قريش وغيرهم.

قال الشعبي: لكأته ينظر إلى مصارع القوم ((١)).

ثم ذكر توجيه أهل المدينة الأبيات إلى الإمام (عليه السلام) وجواب الإمام (عليه السلام)، مثل ما ذكره ابن أعثم.

* * * * *

لقد مرّ الحديث عن أكثر مفاصل هذا النصّ، والذي يهّمنا هنا بعض الإضافات التي وردت فيه:

ص: ١٨١

يبدو من النص أنّ هذه هي نسخه أُخرى للكتاب أرسلها القرد المخمور إلى الأشدق، ويبدو أنّ نسخته مع ما أرسله إلى أهل المدينة من بنى هاشم واحده، وهو يتضمّن الأبيات فقط، أما الزيادات الواردة في نسخه ابن عباس فهي خاصّة به دون غيره.

الإضافه الثانيه: المخاطب في هذه نسخه

يبدو أنّ المخاطب بالكتاب ليس هو الأشدق بنفسه، وإنّما هو وسيلهً باعتباره الوالى والممثل للقرد المسعور، وهو مكلفٌ بقراءته على أهل الموسم، إذ أنّ الأبيات تتضمّن الاعتذار إلى أهل الموسم عن قتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله و سلم)، تماماً كما فعل مع قريش وبنى هاشم وأهل المدينة في نسخه الأولى، وليس الأشدق ممّن يُعتذر إليه في ذلك ليكون مخاطباً.

أضف إلى ما في صريح عباره الخوارزمي من أمر الأشدق بقراءته على أهل الموسم.

وهو يحمل نفس الروح الخبيثه التي حملها الكتاب المرسل إلى أهل المدينة من الغطرسه والكبر والغرور على الله وعباده، إذ لا سلام ولا بدايه ولا ختام ولا بسمله، وإنّما تهديدٌ ووعيدٌ وإصحارٌ عمّا في الكامن العفن، والإعلان عن العزم الجادّ على قتل سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام).

روى الخوارزمي قول الشعبي: «لكأنه ينظر إلى مصارع القوم» (١).

كلام الشعبي هذا يفيد أن يزيد القروذ قد عبّر عن عزمه على قتل الإمام (عليه السلام) ومن معه تعبيراً واضحاً، وأنه عازمٌ عن علم وإصرارٍ مسبقٍ على رسم المشهد الذي يريد تحقيقه وينوي تنفيذه، حتى كأنه ينظر إلى مصارع القوم، وهو تعبيرٌ آخر عن التحقق والوقوع!

ص: ١٨٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

لا نريد الدخول في الحديث عن الإخبارات الغيبية والأحاديث الشريفة والنصوص المقدسه، لأننا بنينا البحث هنا على النصوص التاريخية وسياقات البحث التاريخي فقط.

يبد أن النص التاريخي تضمن مفاداً قد يفاد منه الإخبار الغيبي، فنحن سوف نتناوله هنا ضمن الفهم والمذاقات التاريخيه، ونترك البحث فيه كنص فيه إخبار غيبي إلى محلّه.

فقد روى لنا ابن أعثم وعنه الخوارزمي لقاء جمع الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس وابن عمر، قالوا _ في خبر طويل _ بعد أن ذكر دخول سيد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه:

وبمكّه يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وقد عزموا أن ينصرفا إلى المدينه، فأقبلا حتى دخلا على الحسين (عليه السلام) ، فابتدأ ابن عمر بالكلام وحذر الإمام، فقال: يا أبا عبد الله، اتق الله! رحمك الله

الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادِكُمْ، فَقَدْ عَرَفَتْ عِدَاوَهُ هَذَا الْبَيْتَ لَكُمْ وَظَلَمَهُمْ إِيَّاكُمْ، وَقَدْ وَلِيَ النَّاسَ هَذَا الرَّجُلَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَلَسْتُ آمِنٌ أَنْ يَمِيلَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِمَكَانِ هَذِهِ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ، فَيَقْتُلُوكَ وَيَهْلِكُ فِيكَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ: «حَسِينٌ مَقْتُولٌ، فَلَنْ خَذَلُوهُ وَلَمْ يَنْصُرُوهُ لِيَخَذَلْتَهُمُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَنَا أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي صَلَاحٍ مَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، وَتَصْبِرَ كَمَا صَبَرْتَ لِمَعَاوِيَةَ مِنْ قَبْلِ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١).

يمكن أن نستنتج النص المذكور من خلال الإضاءات التالية:

الإضاءة الأولى: دخلا وقد عزمنا على الانصراف

يُفْهَمُ مِنَ النَّصِّ أَنَّ الْعَبْدِينَ كَانَا فِي مَكَّةَ، وَكَانَا قَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْانْصِرَافِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَأَنَّهُمَا قَدْ قَضِيَا عَمْرَتَهُمَا، وَهُمَا يَنْوِيَانِ الْعُودَةَ، فَأَقْبَلَا قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى دَخَلَا عَلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

ويفيد تعبير المؤرّخ أنّهما دخلا على سيّد الشهداء (عليه السلام) عند عزمهما

ص: ١٨٦

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

على الرجوع إلى المدينة أنهما لم يكونا قد اهتما بشأن سيّد الشهداء (عليه السلام) اهتماماً خاصّاً، فهما قد عزموا على العوده رغم دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه دخولاً تحت طائله الملاحقه وفي ظروفٍ حرجهٍ وحساسهٍ للغاية.

ولا ندرى إن كان دخولهما على سيّد الشهداء (عليه السلام) تبرّعيّاً من عند أنفسهما، أو كان تنفيذاً لأمر يزيدٍ وتحقيقاً لما طلبه من ابن عباس في كتابه!

الإضاهه الثانيه: محاوله الإبقاء على سيّد الشهداء في الحرم

يبدو من صياغه النصّ أنّهما قد أقبلوا إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) محدّرين معترضين، في محاولهٍ منهما لثني أبي عبد الله (عليه السلام) عن الخروج إلى العراق وحبسه في مكّه والمدينه.

هذا في ظاهر العبارة، وربّما أفاد التأمل أنّهما إن أفلحا في إقناع الإمام (عليه السلام) على الإقامة في مكّه أو الرجوع إلى المدينه، فإنّ ذلك سيؤول عاقبه إلى تنفيذ المخطّط المرسوم، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) _ لا- شكّ _ لا- يقاتل في الحرم، فإنّما أن يتمكنون من تحشيد العسكر والهجوم عليه، تماماً كما فعلوا مع ابن الزبير، أو أنّهم سيغتالونه، كما أفادت النصوص وصرّح به سيّد الشهداء (عليه السلام).

وهذا يعني أنّهما قد انساقا مع يزيد واستجابا لأمره ورغباته في الإبقاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) في أحد الحرمين، سواءً قصداً ذلك أم لم يقصداه،

وقد أمر يزيدُ ابنَ عَبَّاسٍ في كتابه إليه.

فكانت هذه المحاولة في نفس السياق والنسق، إذ أنّ الجميع يعلم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) سيبقى مطوّق اليد محاصراً في مكّه، يصبر عنهم ويحاول إبقاء سيفه في غمده ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لئلا تُهتَكَ به حرمة البيت الحرام، ويمكنهم حينئذٍ توظيف هذا العامل إلى أقصى ما يمكن توظيفه والاستفاده منه في حربهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

الإضاءة الثالثة: بدايه وقعه!

إبتدأ العبد ابن عمر كلامه مع سيّد الشهداء (عليه السلام) بعبارهِ تنم عن مدى وقاحته وسوء سريرته ومستوى انحطاطه الأخلاقي في عدم معرفته بالرجال ومنازلهم ومراتبهم ومقاماتهم..

تجرّأ في مفتح الكلام، وأبتدأ حديثه بقوله: «أتق الله!»!

من هو هذا العبد الذي اتّخذ إلهه هواه، حتّى يأمر الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) بهذا الخطاب ويأمر بتقوى الله؟!!

لا يقال: إنّ هذه الصيغه معتاده في الحديث، وهي تعبير عن التحذير ودعوة للتأمل والتفكير والتريث وما شاكل..

فإنّ وقوف مثل ابن عمر موقف المحذّر والداعي للتأمل والتريث تقتّمص شخصيته الناصح المشير العاقل مقابل سيّد العقلاء وسيّد

الكائنات في عصره الإمام الحسين (عليه السلام) هو أيضاً ينم عن عدم معرفه أو يكشف عن الغرور والتكبر والتجبر.

ليس لمثل هذا العبد الحقير إلا الإذعان أو الاقتداء بسلفه، والفرار من الزحف والابتعاد عن ساحه المواجهه التي لا تليق بأمثاله، والاختفاء بعيداً عن بريق السيوف ووميض الرماح والأسننه وشهب النبال والسهام.

من هوان الدنيا على الله أن يقف هذا القزم هذا الموقف من سيد الخلق في عصره، ويفوه أمامه بمثل هذه الكلمه ويأمره بمثل هذا الأمر، وكأنه يذكّر الإمام (عليه السلام) بالله وبالقيامه والمعاد والوقوف بين يدي الله.. «أتق الله، رحمك الله العذى إليه معادك».

فإننا لله وإننا إليه راجعون. لك الله يا أبا عبد الله، وما أعظم خلقك وأوسع صدرك وأكبر حلمك!

الإضاءه الرابعه: ترتيب المقدمات في كلام ابن عمر

إشاره

لقد قرّر ابن عمر في هذا النصّ جملة من المقدمات، ورّتب عليها نتيجة خطيرة لها علاقة بسيد الشهداء (عليه السلام) من جهه وبالناس من جهه أخرى، مستنداً لذلك بما سمعه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ويمكن جمعها في المقدمات التاليه:

قد قرّر ابن عمر أنّ بنى أمّيه لا زالت على عداوتها للحسين (عليه السلام) وآل الحسين (عليهم السلام)، فيزيد يتحرّك بدافع العداوه والبغضاء والأحقاد والإحن والشقاء القديم الذي تجذّر في الشجره الملعونه.

وقد تبين من أسلاف يزيد _ والأشياء تُعرّف بنظائرها _ أنّهم سعوا في عداواتهم وأحقادهم حتّى ترجموها بالقتل والقتال مع الحقّ، فقد حارب أبو سفيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يدخل الإسلام عمره إلّا ما تظاهر به حقناً لدمه، فدخل صاغراً طليقاً.

وقاتل معاويه الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ولم تهدأ أحقاده حتّى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام).

وقاتل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، حتّى قتله.

واليوم وصلت النوبه لتبرز هذه الأحقاد في يزيد، فهو يريد قتل الإمام (عليه السلام) لعداوته وحقده، ساعياً في نفس الطريق المظلم الذي سلكه آباؤه ومن سلّطهم من قبل.

كما قرّر أنّ بنى أمّيه قد ظلموا أهل البيت (عليهم السلام)، وأنّهم على هذا المنوال لا يفترون ولا يتراجعون، وهم ماضون في ظلمهم لأهاليبيت (عليهم السلام)، فيزيد ظالمٌ لسيد الشهداء (عليه السلام) قبل أن يبدو من سيد الشهداء (عليه السلام) موقف، وهو ظالمٌ له كأسلافه، سواءً اتخذ سيد الشهداء (عليه السلام) موقفاً أو لم يتّخذه، فظلم

الأُمويين _ وخصوصاً يزيد _ لأهل البيت ليس سببه ما يدعونه من تحريض سيّد الشهداء (عليه السلام) ضدّه وسعيه للانقضاض على سلطانه.

كما أكد ابن عمر أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) عارفٌ بذلك عالمٌ به، يعرف الأُمويين وعداوتهم وبغضهم وأحقادهم على أهل البيت (عليهم السلام)، فالأمر ليس خافياً عليه.

فقد عرفتَ عداوه هذا البيت لكم وظلمهم إياكم..

هذا ما يخصّ يزيد والأُمويين، وهو من الثوابت التي يعرفها الجميع، ويقرّ بها القريب والبعيد، وقد عرفها سيّد الشهداء (عليه السلام) كما عرفها ابن عمر!

المقدّمه الثانيه:

قرّر أنّ الناس قد ولّوا يزيد ورضوا به، بمعنى أنّ سلطنه القرد المخمور قد استقرّت بيّعه الناس له، وفراغهم من هذا الأمر المنجز.

يبدو من كلام ابن عمر، وهو يخبر عن الجوّ العامّ ويتحدّث عن وضع الناس والمجتمع، ويؤكد أنّ البيعه قد تمّت ليزيد، وقد دخلوا في طاعه القروود وانتهى الأمر، وقد وليهم يزيد، وتحكّم فيهم وتسلّط عليهم، فاجتمعت الأُمّه عليه، وإن كان ذلك بالباطل.

وهذا يعنى أنّ إباء سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعه في مدلول كلام ابن عمر يُعدّ خروجاً عن وحده الأُمّه، وشقاً لعصاها، وتفريقاً لكلمتها، وابتعاداً عن جماعتها!!

قد قرّر أنّ الناس يميلون إلى الصفراء والبيضاء، ويحبّون الدنيا ويحوطنونها، ولا يمنعهم أن يكونوا يداً للقرد البطّاش، فيقتلون سيّد الشهداء (عليه السلام) لمكان الاحتفاظ بدنياهم، فيخذلون سبط النّبىّ (صلى الله عليه وآله) ويقدمونه للسيوف والرماح والسهام نهياً.

وهذه المقدّمات الثلاث مسلّمه لا يناقش فيها أحد، وهي معلومه لسيد الشهداء (عليه السلام)، وقد عبّر عنها هو بنفسه _ فداه العالمين _ فى أكثر من موضع، كما هي معلومه لكلّ المعاصرين، بل وغير المعاصرين ممّن يقرأ التاريخ ولو بعين كليله.

ومن هنا استخلص ابن عمر النتيجة:

النتيجه:

لما كان يزيد واحداً من بنى أمّيه، بل هو وأبوه أخبثهم وأرجسهم وأنجسهم، وكان قد ولىّ الناس ودخل الناس فى طاعته، والناس يميلون إلى البيضاء والصفراء والدنيا وعفنها..

ويزيد يريد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، لشده عداوته ودوافعه الأخرى، فإنّ الناس سيميلون معه ويكونوا يداً على سيّد الشهداء (عليه السلام)، وسيتتج من ذلك خطران عظيمان:

الخطر الأوّل: فيقتلوكم..

الخطر الثاني: ويهلك فيك بشرٌ كثير..

ولا ندرى إن كان الخطر الأوّل يهّم ابن عمر أو الخطر الثاني؟

الإضاءه الخامسه: هلاك البشر!

الظاهر أنه لا يقصد من (هلاك البشر الكثير في الإمام الحسين (عليه السلام)) أنه سيقتل في الدفاع عنه بشرٌ كثير، إذ أنه قرّر أنّ الناس سيميلون مع يزيد لمكان البيضاء والصفراء، وإنّما يعنى الشقّ الثاني الّذى ذكره في حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله و سلم) الّذى رواه مستدلاً له على كلامه.

فالحديث قد أخبر _ كما سنسمع _ خبرين: أحدهما: قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، والآخر: هلاك الناس بخذلانهم إلى يوم القيامة، لخذلانه وترك نصرته.

فهذا الّذى يعنيه ابن عمر من هلاك بشرٍ كثير، فكأنّه يقول لسيّد الشهداء (عليه السلام) : إنّ الناس سيخذلونك، ويتركوا نصرتك، وبهذا سيخذلون إلى يوم القيامة، وهذا يعنى هلاكهم.

الإضاءه السادسه: حسينٌ مقتول!

بعد المقدّمه الّتى قدّمها ابن عمر، وأبان عداوه القوم وظلمهم لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، ودأبهم وإصرارهم على التوغّل في عداوتهم وظلمهم، وأنّ

الناس قد بايعوا واستسلموا، وهم بطبعهم يميلون إلى الدنيا ويغترون بريق الصفراء والبيضاء، فما زال الناس أيدٍ للقرده، يبطشون بها وينفذون مآربهم.. استدلّ لما يقوله بحديثٍ سمعه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«حسينٌ مقتول!»!

كما قُتل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقُتلت فاطمه وقُتل أمير المؤمنين وقُتل الحسن (عليهم السلام) ، فالحسين مقتولٌ أيضاً!

مقتول.. لأنّ بنى أمّيه الأعداء الظالمين لا زالوا مصرّين على القضاء على آل البيت جميعاً.. لا زالت مراحل الحقد والضغينه والتّرات والتشقى بالانتقام للأشياخ تغلى فى أعماقهم جيلاً بعد جيل، يوصى بها الغابِر الحاضر..

مقتول.. لأنّ الناس لا زالوا يناولون القرده، ويتمسّكون بأعواد الشجره الملعونه، ويتباعدون عن العروه الوثقى، وتتقلّت قبضاتهم عن أغصان شجرهطوبى..

مقتول.. لأنّ الناس لا زالوا يميلون إلى الصفراء والبيضاء، ولا زال الأعداء يستقون بالناس ويتخذونهم خولاً وأيدٍ يبطشون بهم بالحقّ ورجاله بطش الجبارين..

حسينٌ مقتول.. لأنّ العدو عازمٌ على قتله، والناس عبيد الدنيا، وخول للسلطان..

حسينٌ مقتول.. لا لذنْبٍ يرتكبه ولا لصوتٍ يرفعه، بل لأنَّ العدوَّ يريد قتله!

فالنَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله) يُخبر عن أمرٍ مفروغٍ عنه بصيغته اسم المفعول: «مقتول»! ثمَّ يُخبر عن موقف الناس، فيقول: «فلئن خذلوه ولم ينصروه»..

فالخذلان وترك النصره مقابل القتل الواقع عليه، أى: تركوه ولم يدافعوا عنه، ولم ينصروه بمنع القتل عن الوقوع والتحقّق..

فالحديث كلّهُ يدور فى مساحهٍ واحده، وهو عزم العدوِّ على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) حتماً، وأنَّ الناس لهم أن يمنعوا هذا القتل بنصره، والنصر هنا يعنى دفع القتل عنه، والخذلان يعنى التخلّى عنه ودفعه للسيوف الحاقده..

فالحسين مقتول، وعلى الناس أن يدافعوا عنه القتل، فلا يخذلوه ولا يتركوا نصرته!

ليس فى الحديث شىءٌ سوى الإخبار عن تحقّق وقوع القتل على سيّد الشهداء (عليه السلام)، أى: أنّه إخبارٌ عن عزم الأعداء على ذلك وإصرارهم عليه، وتمكين الناس لهم من تحقيق هذه الجريمة العظمى.

وقد فهم ابن عمر هذا المعنى من الحديث، فقَدّم له تلك المقدمات..

فليس فى الأمر أكثر من الإخبار عن التعدّى على سيّد الشهداء (عليه السلام) والعزم على قتله، وخذلان الناس وتركهم نصرته والدفاع عنه.. فالحسين (عليه السلام) ريحانه النبىِّ (صلى الله عليه و آله و سلم) .. مهجوّمٌ عليه.. مطارَدٌ.. مطلوبٌ للقتل!

يبدو من كلام ابن عمر _ حسب هذا النص _ أنه لم يفهم من سيد الشهداء (عليه السلام) أنه يريد شيئاً سوى أنه يأبى البيعه، وأن يدفع عن نفسه وأهل بيته القتل الذي عزم عليه العدو، ولذا قدّم له المقدمات التي سمعناها قبل قليل، وعقب على الحديث الذي رواه قائلاً:

وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، وتصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فلعلّ الله أن يحكم بينك وبينالقوم الظالمين (١).

تخيّل ابنُ عمر أن لو صبر الإمام (عليه السلام) كما صبر أيام معاوية، فلعلّ الأمر ينتهي لصالح الإمام (عليه السلام)، فلا يُقتل، ثم يحكم الله..

لقد شهد ابن عمر كما شهد العالمون جميعاً أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) صبر أيام معاوية، وهي الفترة الأطول من إمامته، فقد صبر زهاء عشر سنوات، طغى فيها الجبار معاوية أيما طغيان، ولم يكن يزيد ينزو على الأعواد لأكثر من أيامٍ قليلهٍ فقط.

ص: ١٩٦

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

إشاره

أشار ابن عمر على الإمام (عليه السلام) تبرّعاً من دون أن يطلب منه الإمام (عليه السلام) مشوره ورأياً، إن لم نقل أنه كان ينفذ المهمه الموكوله إليه من قبل القرد المسعور، أو سعيه هو أيضاً لتحقيق مآربه في آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في إقناع سيد الشهداء (عليه السلام) للبقاء في مكه، حتى يتسنى لهم تنفيذ الاغتيال أو الأسر، فيقتلونه أو يأخذونه أخذاً كما قال الإمام (عليه السلام) .

وقد جمع رأيه في الأمور التاليه:

الأمر الأول: الدخول في صلح ما دخل فيه الناس

أن يدخل في صلح ما دخل فيه الناس، وهذا يعني أن تناول القرد الخليع ويباع له، فهو يدعو الإمام (عليه السلام) إلى نفس ما دعاه إليه يزيد القروء، وكان من دون ذلك دم سيد الشهداء (عليه السلام) الذي سكن في الخلد.

الأمر الثاني: الصبر كما صبر على معاويه

أن يصبر على يزيد كما صبر على معاويه من قبل، وقد نسي هذا الغيبى أن يزيد لا يقبل من الإمام (عليه السلام) إلا البيعه أو القتل، بل إنه _ بقرينه سير الحوادث وشهاده سابق التاريخ _ لا يترك الإمام (عليه السلام) حتى لو كان قد بايع، وسيقتله بأي ذريعه، ولو لم يتوفّر على ذريعه لأغتاله بالسّم كما اغتال أبوه الإمام المجتبي (عليه السلام) .

ثم إن هذا الغيبي نسي أن معاويه قد تارك الإمام (عليه السلام) فتاركة الإمام (عليه السلام) ، أما يزيد فإنه قد عزم على قتل الإمام (عليه السلام) وعدم متاركته.

الأمر الثالث: تهديد الإمام (عليه السلام)

لقد حذر ابن عمر الإمام (عليه السلام) وأمره بتقوى الله! وقدم له مقدمته تفيد أنه مقتول بحسابات الظاهر المنظور من عداوه الأمويين وميل الناس معهم وسلطنه يزيد، وأكد ذلك بالإخبار الغيبي بما سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو يريد أن يهدد الإمام (عليه السلام) بالقتل ويقول له: إما أن تدخل في صلح ما دخل الناس فيه وتبايع، وإما أن تقتل لا محاله.

هذا هو محصل كلام ابن عمر، وهو نفس كلام يزيد القروذ، لا يختلف عنه بتاتاً إلا في طريقه التعبير ومحاولة الإقناع بالنتيجة، فالمطلوب نفس المطلوب، والأسلوب نفس الأسلوب، والتخيير نفس التخيير، ومؤدى الخطاب نفس مؤدى الخطاب:

إما أن تبايع، أو تقتل!

الإضاءة التاسعة: رد الإمام (عليه السلام)

إشاره

رد عليه الإمام (عليه السلام) بجواب يفيد أن ما فعله هو الامتناع عن البيعه ليزيد ليس إلا، فقال:

«يا أبا عبد الرحمان، أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وفي أبيه ما قاله؟!.

وسياتى بعد قليل إقرار ابن عباسٍ بما قاله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يزيد.

يبد أن الملاحظ فى ردّ الإمام (عليه السلام) بعد الاستنكار الشديد على ابن عمر:

الملاحظه الأولى: إنكار الدعوه للدخول فى صلح يزيد

إنّ الإمام (عليه السلام) لم يُنكر على ابن عمر سوى دعوته للدخول فى صلح يزيد ومناولته والبيعه له.. ولم يدع الإمام (عليه السلام) شيئاً آخر بعد ذلك! فليس ثمّ موضوع تكلم به ابن عمر سوى الدعوه للدخول فى صلح يزيد ومبايعته، لذا كان جواب الإمام (عليه السلام) عن الموضوع نفسه.

بمعنى أنّ تحذير ابن عمر إنّما كان يركّز على ترك البيعه وعدم الاسترسال مع يزيد، وليس على فعل يريد الإمام (عليه السلام) الإقدام عليه، إذ ليس ثمّ عمل معيّن وإقدام خاصّ يلوح فى الأفق ويبدو فى كلام الإمام (عليه السلام) أو حركاته ونشاطاته كى يحذّره منه ابن عمر.

ويؤكّد ذلك أنّ ردّ الإمام (عليه السلام) انحصر على دعوته، واستنكر عليه هذه الدعوه وقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يزيد ما قاله، ولم يبرّر له ما يريد الإقدام عليه، ولو كان ثمّ هجومٌ مبيّتٌ لبان فى جواب الإمام (عليه السلام)، ولأشار إليه وكشف عن مسوغاته ومبرراته مثلاً أو استدللّ له.

الملاحظه الثانيه: إذا كان الإمام مقتول، فلماذا يُدعى للبيعه الصاغرہ؟

بناءً على ما ذكره ابن عمر في كلامه من تصويرٍ للظاهر المنظور واستدلالٍ بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك ما سيذكره ابن عباس، فإنَّ الإمام (عليه السلام) أراد الإشارة إلى أنَّ يزيد عازمٌ على قتله كيف ما كان وبأى حَجَّه ولأى سبب، سواءً أبايع أم لم يبايع، فكيف يدعوه ابن عمر لاختيار القتل مع الدتيه؟!

الإضاءه العاشره: عزم يزيد على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بتقرير ابن عباس

اشاره

بعد أن استنكر الإمام (عليه السلام) على ابن عمر دعوته لبيعه يزيد والدخول في صلح ما دخل فيه الناس، واحتجَّ عليه بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يزيد، قرَّر ابن عباس كلام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بما قاله النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال ابن عباس:

صدقَت أبا عبد الله، قد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما لى وليزيد؟ لا بارك الله في يزيد! فإنه يقتل ولدى وولد ابنتى الحسين بن على، فوالذى نفسى بيده لا يُقتل ولدى بين ظهرانى قومٍ فلا يمنعونهُ إلَّا خالف الله بين قلوبهم وألستهم» (١)..

ص: ٢٠٠

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

يمكن أن نجد في كلام ابن عباسٍ عدّه إقراراتٍ وإفادات:

الإفاده الأولى: تظافر الشهادات على يزيد

تظافت في هذا اللقاء عدّه شهاداتٍ رُويت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، شهد بها أطراف الحوار جميعاً:

شهادته ابن عمر أولاً، إذ روى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «حسينٌ مقتول، فلئن خذلوه ولم ينصروه ليخذلّتهم الله إلى يوم القيامة»..

ثمّ جاءت شهادة سيّد الشهداء (عليه السلام) وأصدق الخلق: «وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وفي أبيه ما قاله؟!»..

وصدّق ابنُ عباسٍ سيّد الشهداء (عليه السلام) وشهد بما سمعه من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و آلِه و سلم): «ما لي وليزيد؟ لا بارك الله في يزيد! فإنّه يقتل ولدى...».

نجد هنا أنّ المتحاورين الثلاثة قد اتّفقوا على الرواية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يخصّ يزيد ويذمّه ويقضى عليه باللعنه والإبعاد والتفريغ من أيّ بركه وفائده.

الإفاده الثانية: عزم الرجس على قتل الطُّهر

يبدو واضحاً من هذا الحديث الذي ذكره ابن عباسٍ تأكيداً لموقف

سيد الشهداء (عليه السلام) تقريراً منه أنّ يزيد عازمٌ على قتل الحسين (عليه السلام)، وقد أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعزمه ودعا عليه، لأنّه سيفعل ذلك ويحقّقه، فزيد مُقدّمٌ على فعلته، سواءً توفّرت له المسوّغات المنظوره أو لم تتوفّر، إذ أنّ المسوّغات الظاهريّه التي سيعلنها على رؤوس الملاء ممّا يسمّيه خروجاً على السلطه وشقاً للعصا بالامتناع عن البيعه إنّما هي لتفسير موقفه أمام الملاء- في حاضره ومستقبله، أمّا العامل الأصليّ - والكلام هنا خارج دائره العامل الغيبيّ - إنّما هو الأحقاد الذاتيه والضغائن والعداوه، ونجاسه المعدن ورجس المنبت، والانتقام لجيفهم وفضائسهم في بدرٍ وما تلاها، وغيرها منالدوافع..

فزيد لا- ينفكّ عن إصراره على الإقدام على الجريمة العظمى، لعداوته وبغضه للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وللوصيّ وللأوصياء من بعده (عليهم السلام)، أو لامثال الأوامر وتحقيق ما صبا إليه أبوه ومن سلّطهم على رقاب الناس.

الإفاده الثالثه: موقف الناس

بعد أن ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) موقف يزيد، وتأوّه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ونفث حزنه وألمه وقال: «ما لى وليزيد؟»، وأخبر أنّ يزيد عازمٌ بجدّ على قتل الحسين (عليه السلام) من دون جُرمٍ يجترمه، ذكر ما يتعلّق بموقف الناس، فقال:

«فوالذي نفسى بيده، لا يُقتل ولدى بين ظهراى قومٍ فلا يمنعونه...».

يُقتل بين ظهراني قوم.. فلا يمنعونه! لا يمنعون القتل عنه!

يزيد يقتل.. والناس لا يمنعون القتل!

الإفاده الرابعه: المطلوب من الناس

ليس المراد من الناس أكثر من أن يمنعوا القتل عن سيّد الشهداء (عليه السلام) .

قتلٌ محققٌ قصده العدو، فهو مطلوبٌ ومهدور الدم، ولم يُكَلَّفِ الناسُ بأكثر من الوقوف دون وقوع هذه الجنايه العظمى وصدّ العدو ودفع القتل عن سيّد الشهداء (عليه السلام) ..المطلوب ليس هو القيام مع الحسين (عليه السلام) إذا دعاهم لحرب العدو، وإنّما الوقوف مع الحسين (عليه السلام) إذا هجم عليه العدو ليقته.. الوقوف معه لصدّ الهجوم عنه، إذ قال: «فلا يمنعونه»، يمنعوا القتل، أو يمنعوا الحسين (عليه السلام) ، فلا يكون المطلوب منهم أكثر من الدفاع عن الحسين ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

المطلوب ليس هو عدم خذلان سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) بالاصطفاف معه حينما يدعوهم لمواجهه السلطه ويدعوهم لإسقاط حكم القروود، وإنّما المطلوب هو خذلان الظالم والدفاع عن الإمام الحسين (عليه السلام) حينما يهجم عليه السلطان ويقصد القضاء عليه وقتله، ودفع القتل عن ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

لا تجد في حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع الشهادات المذكوره في هذا اللقاء ما يفيد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) سيهجم وعلى الناس أن يقوموا معه، وإنّما

سيهجمون على الإمام (عليه السلام) ، وعلى الناس صدّ الهجوم عنه!

الإفاده الخامسة: أثر الخذلان

حينما يمتنع الناس عن الدفاع عن الإمام (عليه السلام) حتّى يُقتل بين ظهرانيهم، فإنّ الله سيرميهم بداءٍ عضال، فيخالف بين قلوبهم وألسنتهم، وهو صورةٌ مجسّده للنفاق والكذب، وهما أمُّ الرذائل وأصلها، ومن تطبّع الكذب والنفاق لا يمتنع عن أىّ رذيلٍ ودنيء، ويمضى أمره فى سفال، والعياذ بالله.

الإضاه الحاديه عشر: بكاء الحسين (عليه السلام) وابن عباس!

بعد أن أكّد ابن عمر أنّ العدوّ عازمٌ على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأنّ الناس موقفهم مع العدوّ لمكان ميلهم إلى الصفراء والبيضاء، وأنّ كلامه هذا صحيحٌ واستنتاجه صائب، بدليل إخبار النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عزم العدوّ وإشارته إلى موقف الناس وخذلانهم حتّى يُقتل بين ظهرانيهم، وتأكيد سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه لم يفعل سوى الامتناع عن البيعه، وليس له فى مواجهه القروود قولٌ ولا- فعل، وأكّد ابن عبّاسٍ ما قاله ابن عمر وقرّر ما قاله سيّد الشهداء (عليه السلام) بالحديث الذى سمعناه، فحينئذٍ بكى ابن عبّاسٍ وبكى معه سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

ويبدو أنّ تفسير هذا البكاء يكاد ينحصر فى التعبير عن المظلوميّه،

وغربه سيّد الشهداء (عليه السلام) في هذه الأُمّة ومحاصرته ومطاردته وبقائه وحيداً فريداً، وخذلان الأُمّة لابن النّبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن ابنته (عليهما السلام)، وتسليمه إلى الطاغى ليقته دونما رعايه لحقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه.

ولو كان ثمّه أفكاراً واهتماماتٌ أخرى سوى المظلوميّة تجلّل الموقف وتغطّي الأجواء، لما كان للبكاء معنّى واضح! ومما يؤكّد ذلك ما سنسمعه فى العنوان التالى.

الإضاءة الثانية عشر: إعلان سيّد الشهداء (عليه السلام) عن مطاردته وعزمهم على قتله وإهدار دمه وإزاجه بلا مسوّغ، وتظلمه ومناشدته

بعد أن بكى ابن عبّاسٍ وبكى معه الإمام الحسين (عليه السلام)، قال مخاطباً ابن عبّاسٍ:

«أتعلم أنّى ابن بنت رسول الله؟».

فقال: اللّهمّ نعم، لا نعرف فى الدنيا أحداً هو ابن بنت رسول الله غيرك، وأنّ نصرّك لفرض على هذه الأُمّة، كفريضة الصيام والزكاة التى لا تُقبّل إحداهما دون الأخرى! (١)

ص: ٢٠٥

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

كَأَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقِيمُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ بَلَغَ الْحَجَّهَ، وَيَسْأَلُهُ إِنْ كُنْتُ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
سَلَّمَ)، وَكُلُّهُمْ يَعْلَمُ وَيَقْرَرُ وَلَا مَنَاصَ لَهُ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِذَلِكَ، فَلِمَ يَلَاحِقُونِي وَيُرِيدُونَ قَتْلِي مِنْ دُونِ جَرْمٍ وَلَا قِصَاصٍ؟

فَهُوَ يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ لِيَقْرَرَهُ ذَلِكَ، فَيَجِيبُ ابْنَ عَبَّاسٍ مَقْرَئاً مُعْتَرِفاً عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ، إِذْ يَرُدُّ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ:
«لَا نَعْرِفُ»، مُؤَكِّداً أَنَّ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَهَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّ غَيْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنْ
يَكُونَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) غَيْرِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَبْنَاءَ، لِأَنَّهُمَا يَتَحَدَّثَانِ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالذَّاتِ لَا عَمَّا
مَضَى مِنَ الْأَيَّامِ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ عَنِ (الْأَبْنِ) عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَإِلَّا فَالصَّدِيقَةَ الصَّغْرَى وَأُخْتَهَا أُمَّ كَلْثُومَ بِنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ،
وَالْحَكْمَ جَارٍ فِيهِمَا أَيْضاً.

وَيَقْرَرُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضاً أَنَّ نَصْرَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَرَضٌ عَلَى الْأُمَّةِ، وَالنَّصْرُ هُنَا مَعْلُومٌ تَمَاماً، وَهُوَ الذَّبُّ وَالِدِفَاعُ عَنْهُ وَمَنْعُ
قَتْلِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا احْتَجَّ بِهِ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ حَيْثُ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَمَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ أَخْرَجُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ وَطَنِهِ وَدَارِهِ وَمَوْضِعِ قَرَارِهِ وَمَوْلَدِهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ وَمَجَاوِرِهِ قَبْرِهِ
وَمَسْجِدِهِ وَمَوْضِعِ مَهَاجِرَتِهِ، وَتَرَكَوهُ خَائِفاً مَرْعُوباً، لَا يَسْتَقَرُّ فِي قَرَارٍ

ولا يأوى إلى وطن، يريدون بذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً ولا اتخذ دون الله ولياً، ولم يتغير عما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه من بعده؟» (١١).

الله أكبر! أتجد تصريحاً أكثر وضوحاً وتعبيراً من هذا التصريح؟ سيد الشهداء (عليه السلام) يفسّر خروجه من المدينة ويعلّله بكلماتٍ واضحةٍ بيناتٍ صريحة، لا تكاد تقبل التأويل ولا الالتفاف عليها، ولا إقحام ما ليس منها فيها!

إنّ سيد الشهداء (عليه السلام) لم يخرج من المدينة طواعية، وإنّما أخرجوه وهو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

أخرجوه من وطنه وداره..

أخرجوه من موضع قراره، فلم تعد المدينة له موضع قرار..

أخرجوه من مولده ومسقط رأسه..

أخرجوه من حرم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يعتقد به ويؤمن به (رسوله)، والظاهر أنّ الهاء في رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعود على سيد الشهداء (عليه السلام) بقريته السياق..

أخرجوه، وحرّموه من مجاوره قبر جدّه ومسجده، وهو شرع لكلّ

ص: ٢٠٧

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

المسلمين..

أخرجوه من موضع مهاجره جدّه (صلى الله عليه و آله و سلم) ، الموضع الذى بايع فيه المهاجرون رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) جدّه أن يدفعوا عنه وعن أهله كما يدافعون عن أهاليهم وذويهم..

تركوه خائفًا!

تركوه مرعوبًا! تركوه لا يستقرّ فى قرار!

لا تقلّه الأرض ولا تظلّه السماء! (فكأثما الدنيا عليه محرّم)..

تركوه لا يأوى إلى وطن! (لا يدرى أين يُريح بُدن ركابه)..

طاردوه هذه المطاردة، وحاربوه هذه الحرب القاسية، لا يريدون بذلك سوى شىء واحد!

إنّهم جعلوا المطالبة بالبيعه ذريعةً ليس إلّا، لأنّهم يعلمون أنّه لن يُبايع، أمّا قصدهم الأساس هو ما صرّح به سيّد الشهداء (عليه السلام) وحصره..

إنّهم يريدون قتله وسفك دمه!

هم يريدون قتله، وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولا اتّخذ دون الله ولياً، ولم يخرج عن ملّة الإسلام، ولم يغيّر عمّا كان عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وخلفاؤه من بعده!

إنّه لم يفعل ما يستوجب القتل على جميع المبانى والشرائع.. لا على

ص: ٢٠٨

شريعته الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا على شريعته السقيفه..

لم يفعل ما يستوجب المطاردة وإهدار الدم والقتل..

هكذا تظلم الإمام (عليه السلام)، وصرح بوضوح عن سبب تركه المدينة ودخوله مكة لا ئذاً عائداً بالله وببيته..

إنما ترك المدينة؛ لأنهم أخرجوه واضطروه للخروج عن وطنه، لأنهم يريدون قتله وسفك دمه.. لا- لأنه يريد الخروج منها ليواجههم ويحاربهم وقد خطط لإسقاط حكمهم والانقضاض على ملكهم، بل إنما خرج لأنهم أرادوا أن يستبيحوا حرمة وحرمة جدّه ومدينة جدّه التي جعلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرماً آمناً ما بين لابتيها..

ولو كان ثمّة سبب آخر لأشار إليه أبو الشهداء (عليه السلام) ولنوّه إليه، ولما اقتصر في تحريضهما على الذبّ عنه شخصياً والدفاع عن دمه ومنع القتل عنه.

تصريح واضح جليّ من سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّ القوم أرادوا قتله وسفك دمه، فخرج مضطراً لحفظ نفسه وحرمة، فهم أرادوا قتله فخرج، لا أنه أراد قتلهم وقتالهم فخرج!

ولو كان ثمّة تخطيط مسبق عند الإمام (عليه السلام) للانقضاض على السلطه وتقويض دعائم بني أمية الحاكمه، لأشار إليها ولو من بعيد! إنه لم يذكر علّة لخروجه من المدينة سوى الدفاع عن نفسه النفيس _ فداه روحى _!

إشاره

يمكن الحديث في هذه الإضاه ضمن اللمعات التاليه:

اللمعه الأولى: الإقرار بالمظلوميته والحكم على الناس

أجاب ابن عباسٍ مناشده الإمام (عليه السلام) وتظلمه دون اعتراضٍ عليه، فلم يقل له: أنت الذي عزمت على الخروج من المدينه بحثاً عن أنصارٍ ومبايعين يلتفون حولك ويقاتلون بين يديك لتقاتل المتسلطين على الناس والغاصبين للحكم، وإن من يطلب مثل ما تطلب لا يخاف ولا يكل، وعليك أن تنظر إلى الناس، فإنهم كما أخبرك ابن عمر عبيد الصفراء والبيضاء، وقد بايعوا يزيد وما لهم فيك مأرب.. وغيره من كلامٍ يشبه هذا.

وإنما أقر بما جرى لسيد الشهداء (عليه السلام) من خذلانٍ ومطاردٍ وتنجيرٍ لإرادته قتله وسفك دم، وحكم على الناس بقوله:

ما أقول فيهم (إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) (١١)، (يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) * مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) (٢) _ الآية، فعلى مثل هؤلاء تنزل البطشه الكبرى.

ص: ٢١٠

١- سورة التوبه: ٥٤.

٢- سورة النساء: ١٤٢ و١٤٣.

وأما أنت أبا عبد الله، فإنك رأس الفخار، ابن رسول الله وابن وصيه، وفرخ الزهراء نظيره البتول، فلا تظنّ يا ابن رسول الله بأن الله غافلٌ عما يعمل الظالمون ...

فهم كفارٌ بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، منافقون، لا يذكرون الله، ظالمون، تنزل على مثلهم البطشه الكبرى..

والإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) مظلوم، وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن وصيه (عليه السلام)، وفرخ الزهراء نظيره البتول (عليهما السلام) التي عادها قومها لأنها ولدت عيسى (عليه السلام) ..

والحسين (عليه السلام) بعين الله، والله لا يغفل عما يعمل الظالمون.. فلا يظنّ!! الحسين (عليه السلام) أن الله يغفل عن ظليمته..

وربما كان قصده من «لا تظنّ» المواساة والتعزية والتسليه لسيد الشهداء (عليه السلام)، وأنه بعين الله.

هذا، إن أحسننا الظنّ بابن عباس، وإلما ففى لحن كلامه سوء أدبٍ مع الإمام (عليه السلام)، «فلا تظنّ..»، إذ لا ينبغي لمثل ابن عباس أن يعظ الإمام (عليه السلام) ويذكره ويعلمه أن الله لا يغفل عن الظالمين!

وما مدح به ابن عباس سيد الشهداء (عليه السلام) كلّها حقائق لا ينكرها أحد، وقد ذكرها ابن عباس للمقارنه بينه وبين أعدائه الذين يريدون قتله.

ثم أكد ما ذكره الإمام (عليه السلام) من إرادته قتله وسفك دمه بشهادة قدمها بين يدي الإمام (عليه السلام) ، فقال: وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك وطمع في محاربتك ومحاربه نبيك (١)، فما له في الآخرة من خلاق (٢).

فهم الذين رغبوا عن مجاوره الإمام (عليه السلام) ، وطمعوا في محاربه ومحاربه نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنيه، وهؤلاء ليس لهم في الآخرة من خلاق..

هم الذين طمعوا في محاربه الإمام (عليه السلام) ، وليس الإمام (عليه السلام) هو من بادر إلى محاربه أحد أو منافسه أحد أو الدعوه إلى البيعه في مقابل بيعه أحد!

وقد أشهد سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) الله على شهادة ابن عباس، فقال: «اللهم اشهد...».

المقابلة في كلام ابن عباس بين مجاوره الإمام (عليه السلام) ومحاربه، فهي من جانب الإمام (عليه السلام) مجاوره، ومن جانب الأعداء طمع في محاربه، ويبدو واضحاً ما في الطمع من إشعار عميق.

ويبدو أنهما معاً (المجاوره والطمع في المحاربه) إذا اجتمعا تجعلان

ص: ٢١٢

١- في المقتل: (مجاوره نبيك).

٢- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

الفرد ما له من خلاق.

اللمعة الثالثة: اللهم اشهد

بعد أن أنهى ابن عباسٍ كلامه، قال الإمام (عليه السلام): «اللهم اشهد...» (١).

أو ليس يعنى ذلك: اللهم اشهد على ابن عباس؟ اللهم اشهد أن ابن عباس يزعم أنه يعرفنى، وأنى رأس الفخار، وأن من يرغب عن مجاورتى ويطمع فى محاربتى كافرٌ منافقٌ يستحق أن تنزل عليه البطشه الكبرى!

اللهم اشهد أن ابن عباس يزعم أن من يرغب عن مجاورتى ويطمع فى محاربتى ما له من خلاق..

اللهم اشهد أن ابن عباس قال هذا كله، وهو يعلم ما يقول، وهو يعرف يزيد ويعرف ریحانه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعلم أن ابن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والوصى (عليه السلام) والظاهره البتول (عليها السلام) فى خطر، وأنه مظلوم، وأن القوم لا يتركوه حتى يقتلوه..

اللهم اشهد.. لا- يمكن التفكيك بينها وبين كلام ابن عباس، وأنها شهادة عليه فيما قال، وتسجيلٌ وتثبيتٌ لما قال، وأنه هو ابن عباس الذى قال، والله لا يضل ولا ينسى..

يبدو أن ابن عباس فهمها، فقال: كأنك تريدنى إلى نفسك ...

ص: ٢١٣

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

فقال ابن عباس: جعلتُ فداك يا ابن بنت رسول الله، كأنك [تنعى إلى نفسك، و] تريدني إلى نفسك وتريد مني أن أنصرك! والله الذي لا إله إلا هو أن لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتى انخلع جميعاً من كفي [خ ل: كتفي]، لما كنت ممن أوفى من حقك عشر العشر! وها أنا بين يديك، مُرئياًمرئياً.

بعد كل الحُجج التي أقامها عليهما سيّد الشهداء (عليه السلام)، أدرك ابن عباس على نحو الاحتمال (كأنك) أن سيّد الشهداء (عليه السلام) مظلومٌ معتدىٌ عليه، وهو في خطر، وكأن سيّد الشهداء (عليه السلام) يريد له يدفع عنه ويمنعه، وأنه يريد منه أن ينصره! فأقسم بالله أن لو ضرب بين يديه حتى ينخلع كتفه أو كفه لما وفي من حقه عشر العشر، وأعلن أنه بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) يَأتمر بأمره..

فهل وقف يذب عن سيّد الشهداء (عليه السلام)؟ وهل كان صادقاً فيما قال بحيث يوافق قوله عمله؟! أو أنه كأهل الكوفه وغيرهم ممن أعلن النصره أولاً، فلما جدّ الجدّ وكشّر العدو عن أنيابه وصرت الحرب أسنانها وقامت على ساقٍ انكفاً؟!

أكان ابن عباس على استعدادٍ لبذل مهجته في الدفاع عن ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فلم لم يحضر كربلاء!؟

لم يحضر ابن عباس! ولا يبدو الاعتذار له أنه كان كفيلاً اعتذاراً مقبولاً، فهو إنما أعلن عن نصرته، لأنه كان قادراً عليها ولو بما يناسبه.

لم يدفع أحدَ أولاده وإخوته وأولاد إخوته، أو أياً أحدٍ من رجال بنى العباس وشبابهم وفتيتهم للحضور بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)!

إنّ القوم لا يردعهم رادع عن ارتكاب الجنايه العظمى، وقد عدّوا علياً بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذبحوه، بيد أنّهم ربّما تريثوا أو تذبذبوا وارتجّ موقف بعضهم إذا رأى ابن عباسٍ في صفّ سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو صديق عمر، وله عند رجالات السقيفة المنزله والمكانه والوجهه الوجهه..

هلما نصر إمامه بخطبه أو كلمه، أو مكاتباتٍ مستمرّه مع يزيد القروذ، أو حتّى وتشجيعٍ للحجيج ليعرّفهم بمظلوميه إمامهم وابن نبيّهم، وغيرها ممّا كان بالإمكان أن يكون لو أراد أن يكون؟

لقد أذن سيّد الشهداء (عليه السلام) لأهل بيته وأصحابه بصراحه وبوضوحٍ في أكثر من موقف، بيد أنّهم لم يخذلوه.. ولم يحضر أحدٌ من بنى العباس كربلاء!!

لقد قال له سيّد الشهداء (عليه السلام):

«فامضِ إلى المدينة في حفظ الله، ولا تُخفِ عليّ شيئاً من أخبارك...».

قالها له سيّد الشهداء (عليه السلام) مبادراً مستدركاً كلامه بعد أن أنهى كلامه

مع ابن عمر، كما سنسمع بعد قليل.

«وأنت يا ابن عباس، فامضِ إلى المدينة».. وهذا الاستدراك والمبادره بعد أن قطع ابن عمر كلام ابن عباس وتدخل، وتداول الكلام مع الإمام (عليه السلام)، فردّه الإمام (عليه السلام)، ثم التفت إلى ابن عباس فقال له: «وأنت.. فامضِ..»، يُشعر بعدم جدّيّه ابن عباس في ما عرض، وأنّه أعلن ذلكليستفيد من حياء الإمام (عليه السلام) وإبائه وترفّعه واستغناؤه، وهو يعلم _ لمعرفته بالإمام (عليه السلام) _ أنّه سيأذن له ويصرفه، والإمام (عليه السلام) أعرف الخلق بالخلق، وقد أطلعه الله على نوايا العباد، والمواقف تكشف الرجال، وتقاسيم الوجه وتعابير العيون ومعانى الوجه قد تنطق بما لا ينطق به اللسان.

فإن كان الإمام (عليه السلام) قد أذن لابن عباس في هذا الموقف، فلقد استنهضه في موقفٍ بعده حين كتب كتابه إلى بنى هاشم:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى بنى هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بى استشهد، ومن تخلف عنّى لم يبلغ الفتح، والسلام» (١).

ص: ٢١٦

١- أنظر: بصائر الدرجات للصفار: ١ / ٤٨٢ الباب ٩ ح ٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٥ الباب ٢٣ ح ١٥، دلائل الإمامه للطبري: ١٨٨، نوار المعجزات للطبري: ٢٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٩٨ _ بتحقيق: السيّد على أشرف.

ولو كان ابن عبيّاسٍ جاداً فيما عرضه على الإمام (عليه السلام) من نصرته حتى ينخلع كفه أو كتفه، لَلزم ركاب الإمام (عليه السلام) وما فارقه، بل سارع إلى بيعه يزيد وهو في مكّه، كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى من البحث وذكرنا مصادره.

ولا يصلح الاعتذار له بكبر السن؛ وذلك لأنّه لا يكبر الإمام (عليه السلام) بحساب السنين إلّا بضع سنين بالاتفاق، وقد قاتل بين يدي الإمام (عليه السلام) من هو أكبر منه سنّاً بكثير، وأبلى بلاءً حسناً، وهو من بنى هاشم!

ولا يفيد كلام الإمام (عليه السلام) أنّه قد كلفه بمهمّة تخلف من أجلها في المدينة، إذ أنّه قال له: «امض إلى المدينة، ولا تُخفِ عليّ أخبارك».. أخباره هو شخصياً كابن عمّ للإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يطلب منه أن يخبره بما يجري في المدينة، كأن يكون عيناً له أو ما شاكل.

إنّها الأخلاق الحسينيّة، والمداراه، والاهتمام بالرحم أيّاً كان!

على كلّ حال، فإنّ عبارته الإمام (عليه السلام): «فامض إلى المدينة في حفظ الله» قد لا تفيد حتّى الإذن، وإنّما عرض ابنُ عبّاسٍ على الإمام (عليه السلام) نصرته عرضاً محرّجاً بعد أن أقام الإمام (عليه السلام) عليه الحجج والبراهين، من خلال كلامه معه مباشرة أو من خلال كلامه مع ابن عمر، وهو يسمع، فأخرج الرجل واضطّر إلى عرض نصرته غير راغب فيها، والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) معدن الحياء وأصله، وهو لا يريد أن يقاتل معه أحدٌ محرّجاً، كما بان لنا

من خلال تعامله مع أصحابه وأهل بيته، فقال له: «وأنت يا ابن عباس، فامضِ إلى المدينة»..

فربّما أشعر ذلك أنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يرفع الحرج عنه، فقال له: «امضِ إلى المدينة»، فاستقبلها ابن عباس، ومضى.. ولو كان صادقاً فيما زعم لأقام حتّى يكلّ عن فرى أوداج الأعداء، ويقتل بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)، أو على الأقلّ لراجع الإمام (عليه السلام) ولو مرّة واحدة بعدها!

ويلاحظ أنّ ابن عباس لم يعد الإمام (عليه السلام) بالقتال بين يديه حتّى الموت، وإنّما قال له: «لو ضربتُ بين يديك بسيفي حتّى ينقطع وتنخلع يداي جميعاً، لما كنتُ أبلغ من حقّك..»، فهو لم يفترض القتل بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد افترض القتال افتراضاً مستخدماً (لو)! والحال أنّه قدّم له: «كأنّك تنعى إلى نفسك»، فهو قد علم من كلام الإمام (عليه السلام) أنّ الإمام (عليه السلام) ينعى نفسه وأنّه سيقتل، ولكنّه لم يعد الإمام (عليه السلام) أن يقتل دونه، وإنّما وعده أن يقاتل ما استطاع إلى القتال سبيلاً.

* * * * *

لكن يبقى هذا فرقاً بين ابن عباس وابن عمر؛ إذ أنّ ابن عباس هاشميّ، وقد عاش في أجواءٍ قريبه من سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتعلّم من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) شيئاً من الأدب، والهاشميّ _ في الغالب _ بطبعه دمث الأخلاق، رقيق، لين العريكة، مجامل، عذب البيان، ذلّق اللسان،

ص: ٢١٨

مرهف الحس، حاذق، ذكي، حاضر البديهة، بليغ التعبير.

لذا انبرى ابن عبيّاسٍ ليعالج حرجه بعد أن لاحت الحجّة وتمّ البيان، ليعلن عن موقف، وإن لم يكن له بالحسبان، ولم يفكّر في الثبات عليه، وهو يعرف الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنه سوف لا يكرهه على شيءٍ هو يعلم أنه غير جدّي فيه، فيجعله بما عنده من حذق وخبره له أماناً ورخصه وإذناً وعذراً وفسحه.

بيد أنّ ابن عمر _ الذي نشأ على يدَي أبيه الذي أجمع الناس على وصفه بالغلظة والفضاضة وصلابه الوجه _ لم يُبدِ هذا القدر من المجامله، ولم يتحرّج من الموقف، وكأنّه من أهل القبور.. (وما أنت بمسمعٍ من في القبور).

الإضاه الرابعه عشر: سماجه ابن عمر، مع اعترافه أنّ العدو عازمٌ على قتل الحسين (عليه السلام)

لقد سمع ابن عمر كلام سيّد الشهداء (عليه السلام)، والمفروض فيه أن يعي الأسباب التي ذكرها الإمام (عليه السلام)، والدوافع التي اضطّرتّه إلى ترك المدينة والتوجّه إلى مكّه البلد الحرام، وكان في ما عرضه سيّد الشهداء (عليه السلام) ما يكفي لو لم يكن في العقل خفّه وقدرةً على التعايش مع التناقضات والتسليم للتخريف والمماحكات..

ص: ٢١٩

لقد بكى ابن عباس، وبكى سيد الشهداء (عليه السلام)، ولم يحدثنا الراوى أنّ ابن عمر بكى هنا، رغم حضوره فى نفس المكان واشتراكه فى الموقف، وبعد كلّ ما جرى من حديثٍ يُفهم الغبىّ فضلاً عن الفطن، ويُدرکه مَنْ له أدنى مسكّه من عقل، عاد ابن عمر ليُقيل على سيد الشهداء (عليه السلام) ويقول:

مهلاً- أبا عبد الله عمّيا أزمعت (١) عليه، وارجع معنا (٢) إلى المدينة، وادخل فى صلح القوم، ولا- تغب عن وطنك وحرمدك، ولا تجعل لهؤلاء القوم الذين لا خلاق لهم على نفسك حجّةً وسبيلاً، وإن أحببت أن لا تباع فإنك متروك حتى ترى رأيك، فإن يزيد بن معاوية عسى أن لا يعيش إلّا قليلاً، فيكفيك الله أمره (٣).

لا يُدرى بماذا يُفسّر كلام ابن عمر؟ كيف يعود إلى نفس الموقف ويعيد نفس الكلام!؟

أوليس قد عرف أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) لن يباع يزيد؟

أوليس قد حكم على نفسه حينما سأله سيد الشهداء (عليه السلام)، وأكّد

ص: ٢٢٠

١- فى (المقتل): (عزمت).

٢- فى (الفتوح): (من هنا).

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

بنفسه أن لا يجدر بمثل الحسين ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون على خطأ، ولا يصلح لمثل الحسين (عليه السلام) أن يسلم على يزيد القروذ والخمور بالخلافه؟!

أوليس قد أبان له سيد الشهداء (عليه السلام) أنه خرج من المدينة مضطراً مهدداً مهدور الدم مباح الحرمه، لولا أن تداركها هو _ فداه روحى _ بخروجه؟!

أنسى الظليمه التى تظلم بها سيد الشهداء (عليه السلام) فى نفس الموقف، أم تغابى عنها، أم أنه غبى لا يسعه فهم الكلام؟

أم أنه يريد أن يشكك فى كلام الإمام (عليه السلام)؟ أم أن الدنيا أعمته وأصمته، وأفقده ميله إلى الصفراء والبيضاء صوابه؟!

أم أن مبادئ السقيفه تشربت فى عروقه، وطرائق السلف عرقت فى كيانه ووجوده؟

أم أنه أراد أن يتظاهر بزى المتنسكين؟

أو حاول أن يبدى نفسه فى زمره العقلاء والمدبرين؟

أو أنه كان يُفرغ عن لسان يزيد وطواغيته، ويسعى جاهداً لتحقيق أغراضه ليبلغ مآربه فى قتل ريحانه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و سلم)؟

أو هى جميعاً مجتمعه؟! ربّما!

ص: ٢٢١

لقد عاد من جديد يهون الخطب، وكان لم تعد الدنيا محرّمة على قرّه عين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته، وكان لم يتقاذفه الفضاء الأعظم نتيجة ملاحقه القوم لسبب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان لم يزيد يزيد ويرعد ويتوثّب ويغلى بطبعه كقردٍ متوحّشٍ مسعورٍ ليلغ في الدماء الزاكية، فيطالب الولاة برأس الحسين (عليه السلام)!

ثم إن عاش يزيد طويلاً، فماذا سيصنع الإمام (عليه السلام)؟ وهل كان ابن عمر مخوّلاً بهذا الكلام من قبل يزيد؟ وهل كانت عنده عهودٌ ومواثيقٌ من الله أن سيقضى على يزيد عاجلاً ويريح سيّد الشهداء (عليه السلام) منه؟!

الإضاءة الخامسة عشر: ردّ سيّد الشهداء (عليه السلام)

إشاره

ردّ عليه سيّد الشهداء (عليه السلام) ردّاً أبلغه فيه تدمّره من كلامه، ثم جعل يناشده ويحتجّ عليه، حتّى حجّه وأقام عليه الحجّه كامله تامّه، فقال (عليه السلام):

أفّ لهذا الكلام أبداً ما دامت السماوات والأرض! أسألك بالله يا أبا عبد الرحمان ((١))، أعندك أننى على خطأ من أمرى هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردّنى عنه، فإننى أخضع ((٢)) وأسمع وأطيع.

فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن الله (تبارك وتعالى) ليجعل ابن

ص: ٢٢٢

١- فى (الفتوح): (عبد الله).

٢- فى (المقتل): (أرجع).

بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك في طهارته وصفوته وموضعه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسلم على يزيد بن معاوية باسم الخلافة (١)، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تحب أن تباع (٢) فلا تباع أبداً واقعد في منزلك (٣).

* * * * *

تضمن هذا المقطع من النصّ عدّه مضامين:

المضمون الأوّل: لو كان الحياء رجلاً لكان الحسين (عليه السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث: «لو كان الحياء رجلاً لكان الحسين (عليه السلام)» (٤)، وهو إمام الخلق، ويجرى فيه ما يجرى في جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .. (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)!

وما أوسع صدر سيّد الشهداء (عليه السلام) الذي رضّته الخيل؟! كيف تعامل مع الوغد الغيّبي، والمتسافل المتملّق، المتمسّيك بذيل القرد المخمور، ووسعه

ص: ٢٢٣

١- في (الفتوح): (على مثل يزيد بن معاوية لعنه الله باسم الخلافة).

٢- في (المقتل): (وإن شئت أن لا تباع).

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

٤- أنظر: مئه منقبه لابن شاذان: ١٣٦ المنقبه ٦٨.

وتواضع له؟!

أو مثل سيّد الشهداء (عليه السلام) وسيّد شباب أهل الجنّة يقول له: «فإن كنتُ عندك على خطأ فردّني، فإنّي أخضع وأسمع وأطيع»!!؟

أى حلمٍ هذا؟ وأى تواضع؟ وأى يقين؟ لا والله لا يمكن أن يكون إلّا فى المظهر الحقّ لصفات الله وجماله وجلاله.

أمّا أن يُفهم من هذا الكلام أنّ الإمام (عليه السلام) قد جعل فى رأيه مساحةً للخطأ والصواب خارجه عن الاختيار، فهو فرضٌ مرفوضٌ عند القائل بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته، وسيأتي الكلام فى ذلك عن قريب.

أجل، قد يكون _ على أقصى التقادير _ من باب المحاججه والتسليم، على وزان قوله (تعالى): (إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (١١)، وحمل الأول للأوّل والثانى للثانى.

المضمون الثانى: أف لهذا الكلام!

كانت دعوه ابن عمر تتلخّص فى أن يتمهّل الإمام (عليه السلام) فيما عزم عليه، ويرجع الإمام (عليه السلام) إلى المدينة، ويدخل فى صلح القوم، ولا يجعل للقوم عليه حجّةً وسبيلاً، ويترك الأمر حتّى يموت يزيد، وهو يأمل أن يعيش قليلاً.

ص: ٢٢٤

فردّ عليه الإمام (عليه السلام): «أفُّ لهذا الكلام ما دامت السماوات والأرض..».

أفُّ لهذا الكلام أبد الدهر.. أفُّ لهذا الكلام كلّه بجميع فقراته..

أفُّ لهذا الكلام؛ لأنه يتضمّن الإفك على سيّد الشهداء (عليه السلام)، والتعامى والتغافل والتغابى عن الحقائق والوقائع المنظوره لكلّ ذى عينين..

أفُّ لهذا الكلام؛ لأنه ينمّ عن جهلٍ مطبقٍ مطلقٍ بالإمام (عليه السلام)..

أفُّ لقوله: «مهلاً عمّا أزمعت عليه»؛ لأنه كذبٌ على الإمام (عليه السلام)، إذ أنّه لم يزمع إلّا على الدفاع عن نفسه، فكيف يدعوه للتمهّل فى ذلك؟

أفُّ لقوله: «ارجع معنا إلى المدينة»؛ لأنّه صمّ أذنه وطبع على قلبه، ولم يسمع الإمام (عليه السلام) وهو يتظلم إليه ويشرح له ظروفه فى المدينة وسبب خروجه منها، وملاحقه القوم له وإزعاجه، فخرج مضطراً لا راغباً فى الخروج!

أفُّ لقوله: «ادخل فى صلح القوم»؛ لأنه يعرف سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويعرف القوم، ويعلم أنّ مثل الإمام (عليه السلام) لا يصلح له أن يدخل فى صلحهم ويبيعهم ويناول القروء، ويعلم أنّ القوم لا يبغون الصلح، وإنّما يريدون قتل الإمام (عليه السلام).

أفُّ لقوله: «لا- تغب عن وطنك وحرّم جدّك».. وهو يعلم ما تجرّعه الإمام (عليه السلام) من القوم قبل أن يخرج ويغيب عن وطنه وحرّم جدّه، وهو يُورى بكلامه هذا الأحران فى قلوب من كان مع الإمام (عليه السلام)، ويضاعف

وَجَدَهُمْ وَالْمُهْمِ الَّذِي خَلَفَهُ الْفِرَاقَ لِتَرْبِيَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمَسْقَطُ الرَّأْسِ.

أُفُّ لِقَوْلِهِ: «لَا- تَجْعَلْ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ لَا- خَلَاقَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ حُجَّةً وَسَبِيلًا».. إِنْ كَانَ يَعْتَرِفُ ابْنُ عَمْرٍو أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ، وَيُؤْمِنُ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَسَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ يَفُوهُ بِمِثْلِ هَذَا الْهَرَاءِ، إِنْ كَانَ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَقُولُ: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (١١)؟

ثُمَّ بِمَاذَا يَكُونُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ عَلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام) الْحُجَّةَ وَالسَّبِيلَ، وَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا، وَلَمْ يُعْلِنِ شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّخِذْ مَوْقِفًا سِوَى إِبَاءِ الْبَيْعَةِ؟

أَيُّكَوْنُ الدَّفَاعُ عَنِ النَّفْسِ جَرْمًا يُؤَاخِذُ بِهِ الرَّجُلُ؟ أُفُّ لَهُ؛ لِأَنَّهُ صَمَّ سَمِعَهُ عَنِ كَلَامِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، وَهُوَ يُخْبِرُهُ عَنِ مَوْقِفِهِ فِي الْمَدِينَةِ.

أَيُّ حُجَّةٍ لَهُمْ عَلَيْهِ أَوْ سَبِيلٍ كِي يَرِيدُونَ قَتْلَهُ وَسَفْكَ دَمَهُ، وَهُوَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَخَلْفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ؟

أُفُّ لِقَوْلِهِ: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ لَا تَبَايِعَ، فَإِنَّكَ مَتْرُوكٌ حَتَّى تَرَى رَأْيَكَ»..

ص: ٢٢٦

فَمَنْ هو ابن عمر هذا؟ أيقول ما يقول بتخويلٍ من يزيد؟ فقد كذب وكذب يزيد، إذ أنّ يزيد أبى إلما أن يخير الإمام (عليه السلام) بين السلّه والذلّه، وبين المناوله والقتل، فكيف يزعم ابن عمر أنّه إن أحبّ أن لا يبايع، وأنّه متروكٌ حتّى يرى رأيه؟

ألم يخبرهم سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه لن يبايع، فأبوا إلّا أن يبايع أو يُقتل؟ فكيف يزعم ابن عمر من عند نفسه ذلك، وقد سمع من الإمام (عليه السلام) ما أخبره به فى نفس الموقف؟

أيكذب هذا الصعلوك الواطى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويقول له: إنك إن أقمت فى المدينه ولم تبايع، فإنهم سوف يتركونك؟

أم أنّه لا يفهم ولا يُدرك ولا يعقل، وقد أخبره الإمام (عليه السلام) بمجريات أحداث المدينه ومحاصرته هناك وتخيره؟ ألم يسمع كلام الإمام (عليه السلام)؟ ألم يدرك كلام الإمام (عليه السلام)؟ ألم يفهم كلام الإمام (عليه السلام)؟ بأى لغه كلمه سيّد الشهداء (عليه السلام)؟ ألم يكلمه باللغه العربيه، وهو أميرها ومالكها، فلماذا لا يفهم ولا يُدرك؟

أفّ لقوله: «فإنّ يزيد بن معاويه عسى أن لا- يعيش إلما قليلاً»؛ لأنّه يغالط ويراعى مراوغه الثعلب الماكر الخبيث، لأنّه يريد أن يستمهل الإمام (عليه السلام)، ويستتقيه فى محلّه حتّى يتسنّى للقرذ أن يفعل فعلته كما خطّط لها، فيقضّى على الإمام (عليه السلام) غيلةً أو أسراً فى المدينه بين ظهرانى الأنصار

والمهاجرين وفي حرم الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فيزيد لا يترك الإمام (عليه السلام) قطعاً جزءاً، كما أخبر ابن عمر نفسه، وأخبر ابن عباس، وشهدت بذلك سلوكياته وتحرياته وكتبه وفعاليته، وبذلك فإن الإمام (عليه السلام) سوف لن يعيش إلّا قليلاً إن رجع إلى المدينة، فكيف يتعامى ويتغابى ويريد أن يُقنع الإمام (عليه السلام) بهذه الوسائل الطائشه التي تنم عن رعونته؟

ثم إنه لم يكن هو مَمَّن يعرف الآجال والمنايا، فمن ذا الذي يضمن أن يزيد سيعيش قليلاً؟ فإن طال به الأمد، فهل سيكف عن الإمام (عليه السلام) ولا ينشب فيه أظفاره ومخالبه؟

وإن كفاه الله أمره فأماته، فستنتهى القضية وتصفو الأجواء ويكون البلد سلاماً على ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبنو أميه لا زالوا يتسلقون الواحد تلو الآخر على أعواد المنبر، يرصدون لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبيتون القضاء عليهم واستئصالهم عن جديد الأرض؟

أف لكل كلمه من كلمات ابن عمر.. أف لكل جمله خرجت من فمه.. أف لكل كلامه من أوله إلى آخره..

أف لأفكاره وطريقه عرضه وإقناعه.. أف لإفكه وكذبه وغبائه وإعراضه عن استماع الحق وفهمه وأتباعه..

أف لدعوته وبيانه ومغالطاته ومراوغته... أف لكلامه.. أف لا ينتهى

ولا ينقضى ما دامت السماوات والأرض.. أفُّ له أبداً لا أمد له..

المضمون الثالث: القسم على ابن عمر

قال له الإمام (عليه السلام): «أفُّ لهذا الكلام»، ولم يقل له: أفُّ لك.. إنَّه الأدب والحلم الحسيني!

ثمَّ ناشده الإمام (عليه السلام)، وأقسم عليه بالله، وسأله وخاطبه باسمه: «أسألك بالله يا عبد الله.. وفي نسخه الخوارزمي خاطبه بكنيته: «يا أبا عبد الرحمان!»، فالسؤال له بالذات دون غيره.

ثمَّ سأله الإمام (عليه السلام) سؤالاً واحداً: «أنا عندك على خطأ من أمرى هذا؟».

يُلاحظ أنَّه سأله إن كان على خطأ عنده، يعنى إن كان ابن عمر شخصياً يعتقد أنَّ الإمام (عليه السلام) على خطأ! فالإمام (عليه السلام) هو إمامٌ عالمٌ عارفٌ بما أقدم عليه من أمره، فهو على يقينٍ من أمره، إنَّما يريد أن يقرّر ابن عمر ويحتجّ عليه ويحكمه بما يعتقدُه هو بالذات.

ثمَّ عاد الإمام (عليه السلام) ليؤكد له نفس المضمون بعبارةٍ أخرى في نفس الجملة: «فإن كنتُ عندك على خطأ فردّني».

وهذه العبارة تحمل روح العبارة الأولى من الإشارة بوضوح إلى اعتقاد ابن عمر شخصياً بخطأ الإمام (عليه السلام).. «فإن كنتُ عندك»، ولم يفترض الإمام (عليه السلام) في موقفه خطأً كى يُقال: إنَّ الإمام (عليه السلام) جعل في رأيه مسافةً لإمكان الخطأ والصواب!

المضمون الرابع: الأمر الذى كان عليه الإمام (عليه السلام)

حينما يقول الإمام (عليه السلام) لابن عمر: «على خطأ من أمرى»، ينبغى أن نعرف هذا الأمر الذى كان عليه الإمام (عليه السلام) إلى تلك اللحظة التى حصلت فيها المحاوره على الأقل.

ومن الواضح من خلال تتبع النصّ وسير الأحداث أنّ غايه ما كان من أمر الإمام (عليه السلام) يومذاك إنّما هو الامتناع عن البيعه الذى أعلنه الإمام (عليه السلام) عند والى المدينه، ولم نسمع فى التاريخ أى نشاطٍ إلى تلك الساعه قد مارسه الإمام (عليه السلام) أو من كان معه من أهل بيته وأتباعه.

الامتناع عن البيعه فقط! هذا هو الأمر الذى كان عليه الإمام (عليه السلام)، لا غير، ويؤكد ذلك أنّ حديث ابن عمر البائس إنّما كان يتركز على الدخول فى البيعه والدخول فى صلح يزيد وفى صلح ما دخل فيه الناس.. ولم يكن ثمّه أمرٌ آخر تعرّض له ابن عمر فى كلامه أو سجّله التاريخ غير الإباء عن البيعه.

فسؤال الإمام (عليه السلام) من ابن عمر إنّ كان مخطأً فى أمره على اعتقاد ابن عمر إنّما ينحصر فى هذا الأمر الوحيد إلى تلك الساعه، كما سنسمع ذلك واضحاً من جواب ابن عمر حينما ردّ على هذا السؤال بالذات.

المضمون الخامس: فردنى..

يبدو أنّ قول الإمام (عليه السلام): «فردنى، فإننى أخضع وأسمع وأطيع»، إن كان ابن

عمر يعتقد أنّ الإمام (عليه السلام) على خطأ في امتناعه عن البيعة، أشبه ما يكون بالتعليق على المستحيل، من قبيل: (فَأَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) (١٢)، إذ يستحيل أن يكون الإمام (عليه السلام) على خطأ، وهو المعصوم المسدّد من الله، وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وقد فرض الله طاعته على العباد، بل على المخلوقات جميعاً.

فالإمام معصومٌ من جهه، ومفروض الطاعة على العباد من جههٍ أُخرى، فلا- يمكن أن يخطأ، ولا- أن يخضع أو يطيع غيره من الخطّائين المذنبين فيأمر لا يعرفونه ولا يمكنهم إدراك كنهه.

غير أنّ الإمام (عليه السلام) جرى معه مجرى التسليم الجدليّ ومداراه الجاهل، وعُتِر له عن ثقته وبقينه بصحّه ما يفعله من الامتناع عن البيعة، وسأيره ليقرّره بنفسه، ويفسح له المجال ليعترف بخطئه هو (أى: ابن عمر) بلسانه، ويشرح بنفسه مسوّغات الإمام (عليه السلام) في الامتناع، وأنّ الإمام (عليه السلام) على حقّ، وأنّ ابن عمر على خطأ فيما يقول.

المضمون السادس: من فوائد التقرير

لقد قرّر سيّد الشهداء (عليه السلام) ابن عمر على صحّحه موقفه، وأقسم عليه كى يستلّ منه هذا الاعتراف، فيكون حجّة عليه، فلا يتقوّل فيما بعد على

ص: ٢٣١

الإمام (عليه السلام) ، ولا يُقبَل منه إذا زعم أنّ الإمام (عليه السلام) كان على خطأ، وأنّه قد نصّح الإمام (عليه السلام) ليصحّح له موقفه، ويكفّ عن بثّ الشبهات ورمى الإمام (عليه السلام) بالتهم والإفتراءات التي كان الإمام (عليه السلام) يلجّ في دفعها عند خروجه من المدينة.

فلا يقولنّ ابن عمر فيما بعد أنّه كان أشراً أو بطراً أو مفسداً أو ظالماً، كما فعلها الخبيث فيما بعد!

الإضاه السادس عشر: جواب ابن عمر

إشاره

قال ابن أعثم: فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن الله (تعالى) يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على مثل يزيد بن معاوية (لعنه الله) باسم الخلافه، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأُمّه ما لا تحبّ، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تحبّ أن تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزلك ((1)).

وقال الخوارزمي:

فقال ابن عمر: اللهم لا، ولم يكن الله (تبارك وتعالى) ليجعل ابن

ص: ٢٣٢

بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك في طهارته وموضعه من الرسول أن يسلم على يزيد بن معاوية باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمه ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة، وإن شئت أن لا تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزلك (١).

* * * * *

تتضمن هذه الإضاءه عدّه مطالب:

المطلب الأول: الارتباك في تعبير ابن أعثم

يُلاحظ شيء من الارتباك في تعبير ابن أعثم، سيما في المقطع الأول منه في قوله: «وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول _ وفي نسخه: آل الرسول _ على مثل يزيد بن معاوية (لعنه الله) باسم الخلافة»، إذ أن قوله: «باسم الخلافة» كأن الجار والمجرور لا متعلق له.

أضف إلى أن لعن يزيد يبدو أنه من ابن أعثم أو من الناسخ، ومن البعيد أن يكون اللعن صادراً من ابن عمر، لأسباب لا تخفى على من يعرفه، ولخلوّ متن الخوارزمي منه.

بيد أن نصّ الخوارزمي الذي يروى عن ابن أعثم خالياً من هذه

ص: ٢٣٣

الملاحظات، وربما كانت نسخ ابن أعثم المتعدّده قد تعرّضت للتشويه، وسلمت النسخه التي وصلت إلى الخوارزمي ونقل عنها، وربما يشهد لذلك صورته النسخه الخطيّه التي حصلنا عليها، فإنّ فيها تشويهاً بالحبر في مواضع كثيرة لا تروق أتباع السقيفه.

لذا سنعمد متن الخوارزمي هنا، إذ أنّ المضمون والمحتوى والمراد واحد رغم ارتباك عبارته ابن أعثم، إلّا أنّها تفيد نفس ما في عبارته الخوارزمي تماماً.

المطلب الثاني: استشهاد ابن عمر بالله

لقد ناشد الإمام (عليه السلام) مخاطبه ابن عمر بالله، وأقسم عليه أن يقول ما يعتقد، لذا بدأ ابن عمر جوابه بالاستشهاد بالله: «اللّهم، لا»، فهو يشهد الله أنّ الإمام (عليه السلام) ليس على خطأ، وإنّما هو على صوابٍ من أمره، ثم أخذ في ذكر الدليل على ما يعتقد من صحّته موقف الإمام (عليه السلام).

فهو إذن يعتقد أنّ الإمام (عليه السلام) ليس على خطأ من أمره! عجبٌ والله! ما سنسمعه منه بعد قليل..

المطلب الثالث: أدلّه ابن عمر على صحّته مواقف الإمام

إشارة

بعد أن شهد ابن عمر لله أنّ الإمام (عليه السلام) ليس على خطأ، وأنّه على صوابٍ من أمره، أخذ يذكر لما أعلنه من أدلّه تجعله واثقاً من موقف الإمام (عليه السلام)، فذكر عدّه أدلّه:

الدليل الأول: العصمة والتسديد الإلهي

كأنه أراد أن يعبر عن العصمة بطريقته من دون الإذعان بها للإمام (عليه السلام) مباشرة، فقال: «ولم يكن الله (تبارك وتعالى) ليجعل ابن بنت رسوله على خطأ»، فهو ينفي الخطأ عن الإمام (عليه السلام) هنا بسبب التسديد الإلهي الخاص لابن بنت رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو تعبير آخر عن العصمة، غير أن العبارة فضفاضة واسعة يمكن التنصل عن الإقرار بالعصمة التي أثبتها الله لأهل البيت (عليهم السلام)، وإرجاع قوله إلى ما يذهب إليه الجمهور إذا اضطرته الضرورة إلى تأويل كلامه.

وعلى كل حال، فقد أقر ابن عمر للإمام (عليه السلام) أن الله يسدده، ولم يكن الله (تعالى) ليجعل ابن بنت رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خطأ.

الدليل الثاني: موانع المناولة

أتبع التسديد الإلهي بالكمالات الذاتية في الإمام (عليه السلام) ومقامه ومنزلته وموضعه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وطهارته التي شهد بها القرآن الكريم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١)، وهو ما أجمع عليه أهل القبلة، وليس ثمه أحد من أهل الأرض ينكر أن سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) داخل في (أهل البيت) المذكورين في الآية.

ص: ٢٣٥

وَمَنْ كَانَ مِثْلَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الطَّهَارَةِ وَالْمَكَانِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْمَوْضِعِ الْخَاصِّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لَا يَسْلَمُ عَلَى يَزِيدَ بِالْخِلَافَةِ.

فِي زَيْدٍ مَعْدِنِ النَّجَاسَةِ وَالتَّنْ وَالْعَفْنِ وَالدَّرَنِ وَالْقَذْرِ وَالْكَدْرِ وَالْوَسْخِ وَالرَّجْسِ وَالتَّنْذَالِ وَالْإِنْحِطَاطِ، وَالْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعْدِنِ الطَّهَارَةِ وَالْقِدَاسَةِ وَالنِّظَافَةِ وَالنَّقَاءِ وَالسَّمَوِّ وَالْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالَ، وَلَيْسَ لِمِثْلِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَسْلَمَ عَلَى يَزِيدَ بِالْخِلَافَةِ. فَالتَّسْطِيدُ الْإِلَهِيُّ وَالطُّهْرُ الذَّاتِيُّ عِنْدَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَمْنَعَانِ عَنِ بَيْعِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَنَاوَلَتِهِ لِلْقَرْدِ الْمَخْمُورِ.

المطلب الرابع: مخاوف ابن عمر رغم إقراراته

إشاره

أَقْرَبُ إِذْنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى حَقٍّ وَصَوَابٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى خَطِئٍ أَبَدًا، بَيْدَ أَنَّهُ رَغِمَ إِقْرَارُهُ هَذَا وَرَغِمَ أَنَّهُ أَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ مَا يَعْتَقِدُهُ شَخْصِيًّا، أَبَدِي مَخَافَةٌ الَّتِي جَعَلَهَا مَسْوَغَةً لِمَا يَرِيدُ أَنْ يَعْضُدَهُ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَاخْتَصَرَهَا فِي خَوْفَيْنِ:

الخوف الأول: الخوف من ضرب وجه الإمام (عليه السلام) بالسيوف

إِسْتَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ ب- (لَكِنْ)، بَعْدَ أَنْ أَكَّوَدَ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ عَلَى صَوَابٍ، لِيُصْحِرَ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ سَبَبِ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنَاوَلَةِ وَالْبَيْعَةِ رَغِمَ امْتِنَاعُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ يُضْرَبَ وَجْهُكَ هَذَا الْحَسَنَ الْجَمِيلَ بِالسَّيْفِ.

وصف وجه الإمام (عليه السلام) وحليته بالحسن الجميل، ثم أبدى خشيته أن يُضرب هذا الحُسن والجمال بالسيوف، فهو كلامٌ حمّالٌ يفيد العطف والتحنُّن والخشية، كما يحمل في طياته التهديد والتخويف والتهويل والتحذير من القتل المروع، والتمثيل الذي يجعل السيوف تعبت بجمال الوجه وحُسنه.

الخوف الثاني: أن يرى الإمام (عليه السلام) من الأمة ما لا يحب

عاد ابن عمر ليؤكد ما جاء في الأحاديث الشريفه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خذلان هذه الأمة المنكوسه لسيدها وابن سيدها، فيرى الإمام (عليه السلام) منها ما لا يحبه.

فهو يخشى على الإمام (عليه السلام) القتل، كما يخشى خذلان الأمة، وإتيانها المنكر العذى لا يحبه الإمام (عليه السلام) في مواقفها ضدّه وانقلابها عليه.

المطلب الخامس: عوده العبد إلى هرائه

نتيجة ما يخشاه ابن عمر يفيد أن القوم سيقدمون على قتل الإمام (عليه السلام)، وأن الأمة ستُريه ما لا يحب بمجرد إبائه عن البيعه لا- أكثر، وعليه رجع إلى هرائه من جديد، فعرض على الإمام (عليه السلام) أن يرجع إلى المدينة، وأن لا- يبايع إن شاء، ويكتفى بالعودة في منزله.

عجبٌ والله أمر هذا العبد! كيف يحمل التناقضات والتهافت في عقله، إن كان له عقل؟! وكيف يتعامل مع الأمور؟ وكأنّه لا يسمع الإمام (عليه السلام)

يحدّثه، ولا يرى الأحداث الجارية على عينه، وكأنّه لا يسمع ولا يرى إقدامات القرد المسعور! ولا ندري بماذا يمكن التعليق على كلامه المعاند المملّ.

بيد أنّ حلم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وسع هذا العبد، وبقي يردّ عليه ويجيبه..

المطلب السادس: الدعوه إلى مجانبه الصواب

تبيّن من دعوه ابن عمر _ بعد إقراره بصواب الإمام (عليه السلام) وأنّه لا- يمكن أن يكون على خطأ _ أنّه يدعو الإمام (عليه السلام) إلى مجانبه الصواب الّذى هو عليه بالاتّفاق، وركوب الخطأ الّذى يدعو إليه ابن عمر عن علم، وما ذلك إلّا لأغراضٍ تافههٍ سخيّفهٍ رخيصهٍ باردهٍ عقيمهٍ تتواءم مع ابن عمر، ولا- يمكن أن تقترب من ساحه سيّد الكائنات (عليه السلام) وأشرفهم جميعاً بعد من استثناهم الله.

المطلب السابع: خلاصه كلام ابن عمر

يمكن تلخيص ما مرّ من كلام ابن عمر:

يبدو من كلام ابن عمر أنّه قد بدأ يُدرك أصل المشكله، وعرف أنّ الأمر يدور بين البيعه الّتى ستضطرّ الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) أن يسلم على سليل البغاء يزيد القروود بالخلافه، وهذا ما لا يكون لمثل الإمام

سيّد الشهداء (عليه السلام)، فليس في الأمر شيءٌ وراء الامتناع عن البيعه التي يخشى ابن عمر أن تؤدّى إلى قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وخذلان الناس له بحيث يرى منهم ما لا يحبّ.

يبدو أنّه أدرك أنّ غايه ما فعله الإمام سبط النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه امتنع عنالبيعه، وهو لا يروم سوى أن يُترك لحاله، وأن لا يُكره عليها، وهو مع ذلك يعود ليدعو الإمام (عليه السلام) ليرجع إلى المدينه ولا يبايع ويقعد في منزله، والإمام (عليه السلام) يقول له: «أفُّ لهذا الكلام ما دامت السماوات».

أغباءً هذا، أم تغابى، أم شيءٌ وراء ذلك؟! ففي تعبير ابن عمر لحن التهديد يشى بمكانه: «ولكن أخشى أن يُضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأُمّة ما لا تحبّ».

هو يقبل أنّ الإمام (عليه السلام) لا يقصد في خروجه من المدينه سوى الخروج من بين براثن الأعداء ومخالب عُسلان الفلوات، والخلاص من البيعه الآثمه، وهو يعلم أنّ القوم إنّما اضطروا الإمام (عليه السلام) أن يخرج من المدينه، لأنهم خيروه بين القتل الأكيد أو البيعه، ولو كان القوم يتركونه لحاله ولا يُكرهونه على البيعه لما خرج من بلده ومولده وتربه جدّه وأمه وأخيه (عليهم السلام) ..

ومع ذلك تحمّله الإمام (عليه السلام) وداراه، وأجابه جواباً يكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد، وأقنعه أنّ القوم لا يرومون سوى قتله على أيّ حالٍ وفي أيّ مكان، وهو مطلوبٌ للقتل أو الذلّه، وهيئات منه الذلّه والرضوخ

والاستسلام إلى طاعه اللئام.. كما سنسمع فيما يلي:

الإضاءه السابعه عشر: إصرار القوم على ملاحقه الإمام (عليه السلام) وقتله كيف ما كان

أشاره

لو ارتكب الإمام (عليه السلام) _ وحاشاه _ ما دعاه إليه العبد ابن عمر، فسيبقى القوم يلاحقون الإمام (عليه السلام) ولا يتركونه، ويستخرجونه أينما حلّ وارتحل أبداً، دون انقطاع ولا مللٍ ما دام سيّد الشهداء (عليه السلام) حيّاً لم يُقتل، فإن أصابوه فإنهم سيقتلونه، لأنهم يطالبونه بالبيعه وهو كاره، وهم يعلمون أنه لن يبياعهم، فسيقتلونه من غير جرم ولا- ذحل، تماماً كما فعلوا مع يحيى بن زكريّا المقتول من غير جرم، وتاماً كما كان بنو إسرائيل يفعلون مع أنبيائهم، إذ كانوا يتلذذون بقتل الأنبياء (عليهم السلام)، ويعاودون الكره عليهم كلّ صباح، ويتبركون بذلك ولا- يتأثمون، فيمارسون أعمالهم ويطلبون دنياهم وكأنهم لم يفعلوا شيئاً..

لو كان سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج ليووجه قروء الأمويين ويقاتلهم ويحاربهم ويألب عليهم ويجمع الجموع لمقابلتهم، كما تمثّل بيحيى (عليه السلام) وأنبياء بنى إسرائيل، ولما استدللّ لابن عمر بفعال القوم، وأنهم لا يتركونه أبداً حتّى يبياع أو يُقتل، فهو لا يتكلّم بلغه المهاجم، وإنما يتكلّم بلغه المدافع الذي لا يريد منهم سوى أن يتركوه ولا يُكرهونه على البيعه لهم.

ص: ٢٤٠

فالقوم مثل بنى إسرائيل فى سلوكياتهم، وهو مثل يحيى بن زكريا (عليه السلام) فى الاعتداء عليه لإرضاء البغايا وإشباع الغرائز والاستجابة للشهوات والاستحواذ على الدنيا واللذات الرخيصة..

فإذا هم قتلوه فلا يستخفّهم المهمل، فإنّ الله يأخذهم أخذ عزيزٍ مقتدرٍ ذو انتقام، تماماً كما فعل بنى إسرائيل.

ثمّ أقام الإمام (عليه السلام) الحجّه على ابن عمر بعد أن استطرد معه كثيراً فى سرد الدليل تلو الدليل، ليبيّن له أنّ القوم يريدون قتله وسفك دمه، وما المطالبه بالبيعه إلّا ذريعة مفسوحة وحجّة واهية ملفّقة أرادوا بها إغواء أتباعهم الجاهلين، إذ أنّهم يعلمون علم اليقين أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لن يبايع أبداً، فخيروه بين الإثنين!

فدعاه إلى نصرته، وليس المقصود من الدعوه إلى النصره هنا أكثر من تمييز ابن عمر ليكون مع المتّقين، فيدفع عن ربحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) القتل بأى وسيلة يقوى عليها، وبين أن يكون جرواً سارحاً فى غابه القروء، لاحساً قيأهم وجامعاً لفضلاتهم بلحيته، ليتاجر بها ويعيش أياماً قلائل بين الوحوش آمناً متثاقلاً مخلّداً إلى الطين.

لا تدعنّ نصرتى بعد أن سمعت إصرار القوم على قتلى، وأنت تعرف من أنا _ كما زعمت _ من خلال كلامك وإقرارك أنّ مثلى لا يصلح له أن يسلم بالخلافه على مثل يزيد.

فقال له الحسين: «هيهات يا ابن عمر! إنَّ القوم لا يتركوني إن أصابوني، وإن لم يصيبوني فإنَّهم يطلبوني (١) أبداً حتَّى أبايع وأنا كاره، أو يقتلوني.

ألا تعلم أبا عبد الرحمان أنَّ من هوان هذه الدنيا على الله أن يُؤتى برأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل، والرأس ينطق بالحجّه عليهم، فلم يضرّ ذلك يحيى بن زكريا، بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يوم القيامة؟

ألا تعلم أبا عبد الرحمان أنَّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثمّ يجلسون فى أسواقهم يبيعون ويشترون كأنَّهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مقتدرٍ ذى انتقام؟

فاتق الله يا أبا عبد الرحمان ولا تدعنّ نصرتى! (٢).

* * * * *

يمكن متابعه كلمات الإمام (عليه السلام) فى ردّ ابن عمر من خلال المقاطع التاليه:

ص: ٢٤٢

-
- ١- فى (الفتوح): «إنَّ القوم لا يتركوني وإن أصابوني، وإن لم يصيبوني فلا يزالون [خ ل: يزالوا] حتَّى أبايع وأنا كاره».
 - ٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

المقطع الأول: الإمام (عليه السلام) مطلوبٌ أبداً وعلى كلِّ حال

فقال له الحسين (عليه السلام): «هيهات يا ابن عمر! إنَّ القوم لا يتركوني إن أصابوني، وإن لم يصيبوني فإنَّهم يطلبوني (١)» أبداً حتَّى أبايع، وأنا كاره، أو يقتلوني».

«هيهات» كلمه تبعيد، ومعناها البعد (٢).

لقد حصر الإمام (عليه السلام) أمر القوم في بيان واضح، فهم لا يتركون الإمام (عليه السلام) أبداً، ويلاحقونه دائماً، حتَّى يقتلوه على كلِّ حال!

فغرض العدوّ وهدفه الأوّل والأخير هو أن يُصيب الإمام (عليه السلام) فيقتله، فهم إن أصابوا الإمام (عليه السلام) فقد نالوا ما أرادوا، وإن لم يصيبوه فإنَّهم لن يتركوه كما يظنُّ بعض الجهله وذوى الأمانى، فإنَّ العدوّ سيبقى يطلب الإمام (عليه السلام) أبداً دائماً لا- ينقطع ولا- يفتّر ولا- يتراجع ولا- يغفل، حتَّى يظفر به ويخيره بين البيعه (كارهاً) وبين القتل، ولمّا لم يكن الإمام (عليه السلام) يبايع كارهاً، ولا ينبغي له كما قال ابن عمر، فسيقتلونه لا محاله.

نحسب أن هذا المقطع من أوضح وأصرح وأبين وأجلى وأبدى وأبرز وأظهر وأعرب وأفصح، وقل ما شئت من تعابير يمكن أن تفيد الوضوح

ص: ٢٤٣

١- فى (الفتوح): «إنَّ القوم لا يتركونى وإن أصابونى، وإن لم يصيبونى فلا يزالون [خ ل: يزالوا] حتَّى أبايع وأنا كاره».

٢- أنظر: لسان العرب: هوّه.

والجلاء والانكشاف التام والصراحه لبيان معنى من المعانى ومقصد من المقاصد.

إنه نص صريح واضح يصعب على التأويل، ويأبى الوجود الاحتمالات فى بيان حال الإمام (عليه السلام) وما بيته له العدو ويقصده به ويعزم على تنفيذه ويسعى إلى تحقيقه..

فالإمام (عليه السلام) مطلوب على كل حال، سواء بايع أم لم يبايع، وسواء ناول أم لم يناول، وسواء اعتزل وابتعد وانزوى واختار التشرد فى الصحارى والفيافى والفقار وسفوح الجبال وكهوفها ومغاراتها، أو اختار التنقل بين البلدان.. إن القوم لن يتركوه، وسيقتلونه، تماماً كما فعلوا مع أسلافه الطاهرين وأولاده المعصومين (عليهم السلام)..

فمن ذا الذى سيكون _ والحال هذه _ فى موضع الهجوم، ومن سيكون فى موقف الدفاع!؟

أوليس العدو هو الذى خطط وعزم وأقدم على الهجوم، وجعل الإمام (عليه السلام) فى موقف الدفاع ورد عاديه الوحوش الكاسره؟

وهذا هو دأب المجرمين والظالمين والجبارين فى الأرض، كانوا كذلك من قبل، كما سنسمع فى أمثله الإمام (عليه السلام) لابن عمر، وسيقون هكذا حتى (يبعث الله قائماً يُفرج عنهم الهم والكربات).

ص: ٢٤٤

«ألا- تعلم أبا عبد الرحمان أنّ من هوان هذه الدنيا على الله أن يُؤتَى برأس يحيى بن زكريّا إلى بغيا بنى إسرائيل، والرأس ينطق بالحجّه عليهم، فلم يضّر ذلك يحيى بن زكريّا، بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يوم القيامة؟».

فى هذا المقطع عدّه إشارات:

الإشاره الأولى: خلاصه قصّه يحيى (عليه السلام)

قال ابن شهر آشوب: كان حمل يحيى (عليه السلام) سنّه أشهر، وحمل الحسين (عليه السلام) سنّه أشهر، وذبح يحيى (عليه السلام) كما ذبح الحسين (عليه السلام)، ولم تبك السماء والأرض إلّا عليهما (١).

وروى عن الإمام على بن الحسين (عليه السلام) قال: «خرجنا مع الحسين (عليه السلام)، فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيى بن زكريّا (عليهما السلام)، وقال يوماً: من هوان الدنيا على الله (عزوجل) أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدى إلى بغيا بنى إسرائيل» (٢).

ص: ٢٤٥

١- المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٣٣ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، دلائل الإمامه للطبرى: ٥١٣، كمال الدين للصدوق: ٤٦١ الباب ٤٣، الاحتجاج للطبرى: ٢ / ٢٧٣.

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٣٣ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٢، إعلام الورى للطبرى: ١ / ٤٢٩، تفسير مجمع البيان للطبرى: ٦ / ٤٠٥، نور الثقلين للحويزى: ٣ / ٣٢٤، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٩، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣١٥، نفس المهموم للقمى: ١٨٥، كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٩.

وفى حديثٍ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) :

«إنَّ امرأه ملكَ بنى إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا، فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك، وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا. فقال الملك: يا بنية، حاجه غير هذه! قالت: ما أريد غيره. وكان الملك إذا كذب فيهم عُزل عن ملكه، فخبر بين ملكه وبين قتل يحيى، فقتله.

ثم بعث برأسه إليها فى طشتٍ من ذهب، فأمرت الأرض فأخذتها، وسلط الله عليهم بخت نصير، فجعل يرمى عليهم بالمجانيق ولا تعمل شيئاً، فخرجت عليه عجوزٌ من المدينة فقالت: أيها الملك، إن هذه مدينة الأنبياء، لا تفتح إلا بما أدلك عليه. قال: لك ما سألت. قالت: ارمها بالخبث والعدره.

ف فعلت، فتقطعت، فدخلها، فقال: على بالعجوز. فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: فى المدينة دمٌ يغلى، فاقتل عليه حتى يسكن. فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن.

يا ولدى يا على، والله لا يسكن دمي حتى يبعث المهدي الله، فيقتل على

دمى من المنافقين الكفرة الفسقه سبعين ألفاً» (١١).

وفى (البحار)، عن (قصص الأنبياء (عليهم السلام))، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

«إنَّ ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، لم يكفه ما كان عليه من الطروقه حتى تناول امرأه بغياً، فكانت تأتيه حتى أسنت، فلما أسنت هيات ابتها، ثم قالت لها: إننى أريد أن أتى بك الملك، فإذا واقعك فيسألك: ما حاجتك؟ فقولى: حاجتى أن تقتل يحيى بن زكريا (عليه السلام). فلما واقعها سألها عن حاجتها، فقالت: قتل يحيى بن زكريا (عليه السلام)! فلما كان فى الثالثه بعث إلى يحيى، فجاء به، فدعا بطست ذهب فذبحة فيها، وصبوه على الأرض فيرتفع الدم ويعلو، وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم، حتى صار تلاً عظيماً، ومضى ذلك القرن.

فلما كان من أمر بخت نصير ما كان رأى ذلك الدم، فسأل عنه، فلم يجد أحداً يعرفه، حتى دُل على شيخ كبير، فسأله، فقال: أخبرنى أبى عن جدى أنه كان من قصه يحيى بن زكريا (عليه السلام) كذا وكذا، وقص عليه القصه، والدم دمه، فقال بخت نصر: لا جرم، لأقتلن عليه حتى يسكن. فقتل عليه سبعين ألفاً، فلما وفى عليه سكن الدم».

ص: ٢٤٧

وفى خبرٍ آخر:

إن هذه البغى كانت زوجة ملكٍ جبّارٍ قبل هذا الملك، وتزوجها هذا بعده، فلما أسنت، وكان لها ابنه من الملك الأول، قالت لهذا الملك: تزوّج أنت بها. فقال: لأسأل يحيى بن زكريّا (عليه السلام) عن ذلك، فإن أذن فعلت. فسأله عنه، فقال: لا يجوز. فهيات بنتها وزينتها فى حال سكره وعرضتها عليه، فكان من حال قتل يحيى (عليه السلام) ما ذكر، فكان ما كان (١).

وفى (مختصر) ابن منظور: قال على بن الحسين (عليه السلام):

«أقبلنا مع الحسين بن على (عليه السلام)، فكان قلماً نزل منزلاً إلّا حدّثنا حديث يحيى بن زكريّا (عليه السلام) حيث قُتل. قال: كان ملكٌ مات، فترك امرأته وابنته، فورث ملكه أخوه، فأراد أن يتزوج امرأه أخيه، فاستشار يحيى بن زكريّا (عليه السلام)، وكانت الملوكة فى ذلك الزمان يعملون بأمر الأنبياء، فقال له: لا تتزوجها، فإنها بغى.

فسمعت المرأة، وعرفت أنه من قبل يحيى، فقالت: ليقتلن يحيى أو ليخرجن من ملكه. فعمدت إلى بنتها فصنعتها، وقالت: اذهبي إلى عمك عند الملاء، فإنه يدعوك ويجلسك فى حجره، ويقول: سليني ما شئت، فإنك لن تسأليني شيئاً إلّا أعطيتك، فقولى: لا أسأل شيئاً إلّا رأس يحيى بن زكريّا!

ص: ٢٤٨

١- بحار الأنوار: ١٤ / ١٨٠ الباب ١٥ ح ٢٠ و ٢١، قصص الأنبياء للراوندى: ٢١٩، النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين للجزائرى: ٤٠٠.

وكانت الملوكة إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ- ثم لم يمض له نزع من ملكه، ففعلت ذلك، فجعل يأتيه الموت من قتل يحيى، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه، فاختر ملكه، فقتله، فساخت بأُمها الأرض» (١).

وروى الطبراني مسنداً عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «قال لي الحسين ابن علي (عليه السلام) قبل قتله بيوم: إن بني إسرائيل كان لهم ملك...»، وذكر الحديث (٢).

قال العلامة المازندراني في (المعالي):

عن سعد بن عبد الله قال: قلت لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف): أخبرني يا ابن رسول الله عن تفسير (كهيص). قال (عليه السلام): «هذه الحروف من أخبار الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها علي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل وعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سيرة ودفع عنه غمومه وفرج همومه وانجلي كربته، وعندما ذكر الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه الكدوره.

فقال ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعه منهم تسليت بأسمائهم من

ص: ٢٤٩

١- مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٢٥١.

٢- المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١١٤ الرقم ٢٨١٦، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢.

همومى، وإذا ذكرتُ الحسين (عليه السلام) تدمع عيني ويكسر خاطرى؟!

فأنبأه الله (تبارك وتعالى) عن قصّته ووقّعته، فقال: (كهيعص)، الكاف: اسم كربلاء، والهاء: هلاك العتره، والياء: يزيد، وهو ظالم الحسين (عليه السلام)، والعين: عطشه، والصاد: صبره (١١).

يا قتيلاً صبره الممدوح من ربّ العباد

حيث قال الله فيه: كاف، ها، يا، عين، صاد

كربلاء الكاف، قد حلّ بها كلّ البلا

قُتلت فيه بيوم الطفّ ساداتُ الملا

ويزيّدُ يائها المعهود، والعين تلا

عطش السبّط وقد أضرم ناراً للفؤاد

فلما سمع زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثه أيام، ومنع الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يقول: إلهي، أتفجع خير جميع الخلق بولده؟ إلهي، أتُنزل بلوى هذه الرزيّه بفنائته؟ إلهي، أتلبس عليّاً ثياب هذه المصيبه؟ إلهي، أتحلّ كربه هذه الفجيعة بساحه محمّدٍ وعليّ؟

ثمّ كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني بموته كما تفجع محمّداً حبيبك بولده (٢) ...

ص: ٢٥٠

١- أنظر: كمال الدين للصدوق: ٢ / ٤٦١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢٣.

٢- أنظر: كمال الدين للصدوق: ٢ / ٤٦١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢٣.

فاستجاب الله دعاءه، وكان يوم استجابته دعائه اليوم الأول من المحرم، وأمر الملائكة فنادت زكرياً وهو قائم يصلي في محرابه: (أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) (١).

ذكر المؤرخون: إن زكرياً لما بُشِّرَ بيحيى، فمن غايه سروره وبهجته وانبساطه جعل يقول: (رَبِّ أَنْتَى يَكُونُ لى غُلَامًا وَكَأَنَّتِ امْرَأَتى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) (٢)، فقال الله (عز وجل): (هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) (٣)، فحملت حنانه زوجته بيحيى، فولد يحيى لسته أشهر.

ولما وُلد رفعوه إلى السماء، وكان فى السماء إلى أن تم مدّه الرضاع، ثم نزلوا به، ففى أى بيت كان يضىء من نور وجهه، وكان طفلاً، وبلغ ما بلغ من النبوه والحكم والكتاب، وقيل: له من العمر ثلاث سنين أوحى الله إليه: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)، وقال (تعالى): (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)، يعنى: أحكام النبوه التى تتعلق بالعباد، (وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَتْ تَقِيًّا) (٤).

ص: ٢٥١

١- سورة آل عمران: ٣٩.

٢- سورة مريم: ٨.

٣- سورة مريم: ٩.

٤- سورة مريم: ١٢ و١٣.

وَمِنْ شَفَقَةِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: يَا رَبِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ: لِيُحْيِيَ، (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) (١١).

وَمِنْ أَلطَافِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَيْهِ أَنْ نَجَّاهُ مِنَ الْخَطَرَاتِ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ، وَهِيَ أَشَدُّ الْأَحْوَالِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُولَدُ فِيهَا، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَمُوتُ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يُحْشَرُ إِلَى الْقِيَامَةِ.

وَلَقَدْ أَشْبَهَ يَحْيَى الْحَسِينَ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَكَانَ الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شَبِيهًا بِيَحْيَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ جِهَاتٍ شَتَّى:

فِي مَدَّةِ الْحَمْلِ، كَانَ حَمْلُ يَحْيَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَحَمْلُ الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

ثُمَّ إِنَّ يَحْيَى بُشِّرَ بِهِ زَكْرِيَّا قَبْلَ وِلادَتِهِ، وَالْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْضًا بُشِّرَ قَبْلَ وِلادَتِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، إِلَّا أَنَّ الْبِشَارَةَ بِيَحْيَى أَوْجَبَتْ فَرْحًا وَسُرُورًا، وَالْبِشَارَةَ بِالْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْجَبَتْ حُزْنَ وَكُرْبًا، بِحَيْثُ أَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) حَمَلَتْهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا، فَوِلدَتَهُ بَاكِئَةً وَتَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ.

يَحْيَى لَمْ يُسَمَّ بِهِ، يَعْنِي بِاسْمِهِ قَبْلَهُ، وَالْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْضًا لَمْ يُسَمَّ بِاسْمِهِ قَبْلَهُ أَحَدًا.

ص: ٢٥٢

١- سورة مريم: ١٤ و ١٥.

يحيى سَمَاهُ اللهُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ (تعالى): (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) (١١)، والحسين (عليه السلام) أيضاً سَمَاهُ اللهُ بِنَفْسِهِ، نَزَلَ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبِّكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنِّي سَمَّيْتُ هَذَا الْمَوْلُودَ حَسِينًا.

يحيى (عليه السلام) لم يرضع من ثدى أمه غالباً، وأرضع من السماء، والحسين (عليه السلام) لم يرضع من فاطمه (عليها السلام)، بل أرضع من لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيأتيه ويضع إبهامه أو لسانه في فيه، وكان يمصّ حتى يرتوى ويتغذى ليومين أو ثلاثاً، حتى نبت لحمه من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعظمه من عظم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). و سلم).

يحيى رفعوا به إلى السماء بعد الولاده، والحسين (عليه السلام) أيضاً عُرج به إلى السماء ليزوره الملائكة يوم السابع من ولادته ويوم شهادته.

يحيى (عليه السلام) كان يتكلم في بطن أمه، والحسين (عليه السلام) كذلك، قيل: كان يقول: يا أمّاه أنا العطشان، يا أمّاه أنا العريان، يا أمّاه أنا المسحوق.

يحيى (عليه السلام) لم يرَ فرحاً طول عمره، والحسين (عليه السلام) كذلك.

يحيى (عليه السلام) قُتلَ مظلوماً، والحسين (عليه السلام) قُتلَ مظلوماً.

قاتل يحيى ولد زنا، وقاتل الحسين كذلك.

يحيى (عليه السلام) بكت عليه ملائكة السماوات، والحسين (عليه السلام) بكت عليها السماوات والأرضون وجميع الموجودات.

ص: ٢٥٣

١- سورة مريم: ٧.

يحيى (عليه السلام) بقى دمه يغلى، فكلموا وضعوا عليه التراب ازداد غلياناً حتى صار تلاً عظيماً، فما سكن حتى سلط الله على بنى إسرائيل بخت نصير وقتل سبعين ألفاً من بنى إسرائيل، ولكن الحسين (عليه السلام) دمه يغلى حتى يظهر ولدُه المهدي (عليه السلام)، وإن كان قد قُتل به سبعون ألفاً وسبعون ألفاً، ولكنه ما سكن حتى يطلب المهدي (عليه السلام) بثاره، (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (١).

ولله درّ القائل:

أنت الولي لمن بظلم قُتلوا

وعلى العدى سلطانك المنصور

ولو أنك استأصلت كل قبيله

قتلاً، فلا سرف ولا تبذير

يحيى (عليه السلام) لما قُتل وُضع رأسه في الطشت بين يدي عدوه ونطق بكلمه، وهى أن قال: اتق الله أيها الملك، فإنها لا تجوز لك أن تباشر ابتك. يعنى ربيبتك، والحسين (عليه السلام) لما قُتل سمعوا رأسه الشريف يقرأ القرآن على الرمح، ولقد وُضع في الطشت بين يدي يزيد وقرأ الآيه الشريفه، واللعين جعل يضرب ثنياه بقضيب من خيزران، ولكن هل تُقاس مصيبه يحيىالحسين (عليه السلام)؟!

يحيى (عليه السلام) قُتل وحده، وما قُتل له أخ كقمر بنى هاشم وابن كعلى

ص: ٢٥٤

الأكبر (عليهما السلام) ، وما ذُبِحَ له في حِجْرِهِ رَضِيعُ كَعْبِدِ اللَّهِ الرَضِيعِ (عليه السلام) .

يحيى (عليه السلام) ما قُتِلَ عطشاناً، والحسين (عليه السلام) ينادى: يا قوم، اسقوني شربةً من الماء!

يحيى (عليه السلام) ما قُطِعَ اصبعه وكَفَّهَ وما مُثِّلَ به، والحسين (عليه السلام) قطع اصبعه بجدلُ بن سليم وقطع كَفَّيه الجمال.

يحيى (عليه السلام) ما رَضَّتْ الخيلُ صدره، والحسين (عليه السلام) نادى ابن سعد: يا قوم، مَنْ يَتَدَبُّ للحسين (عليه السلام)؟

...

يحيى (عليه السلام) ما سُبِّيتَ حرماً له، والحسين (عليه السلام) سُبِّيتَ حرمه ونساؤه وأخواته وبناته، كزَيْنَبِ وَأُمِّ كَلْثُومِ وَسَكِينَةَ وَرَبَابَ (عليهم السلام) من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام.

فإن تكن آل إسرائيل قد حملت

كريم يحيى على طشتٍ من الذهب

قال سفيان يوم الطفِّ قد حملوا

رأس ابن فاطمة فوق القنا السلبِ

وهل حُمِلْنَ ليحيى في السِّبَا حرماً

كزَيْنَبِ وَيَتَامَاهَا عَلَى الْقُتْبِ؟!

ولأَنَّ مصيبه يحيى (عليه السلام) شبيهة بمصيبه الحسين (عليه السلام) ، يذكر يحيى (عليه السلام) ومصيبته في طريقه حين خروجه من مكة إلى كربلاء، أول ما ذكر حين أقبل إليه عبد الله بن عمر، تكلم وأجابه بما أجابه ... ((١)).

ص: ٢٥٥

الإشارة الثانية: الإمام (عليه السلام) يُكثِر من ذِكْرِ يحيى (عليه السلام)

أكدت الأحاديث الشريفه على أوجه الشبه بين يحيى (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه يُكثِر من ذكره، حتّى قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : «خرجنا مع الحسين (عليه السلام) ، فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيى بن زكريا (عليهما السلام)» .

فيحيى (عليه السلام) حاضرٌ مع الإمام (عليه السلام) فى جميع مراحل سفره إلى أرض مصر، وقد ذكره هنا لابن عمر أيضاً، فيلزم أن يكون لهذا التشبيه والاستشهاد ودوام الذكر ليحيى (عليه السلام) معنىً خاصّاً ودلالاتٍ يمكن استشفافها واستشعارها من كلام الإمام (عليه السلام) ، ولا شكّ أنّ هذا التشبيه والتمثّل يرتكز إلى أوجه شبه ظاهره أو قابله للاستظهار.

الإشارة الثالثة: قتل يحيى (عليه السلام) تشفياً وانتقاماً

أفادت الأخبار التى ذكرناها أنّ المرأة البغى حرّضت الملك على قتل يحيى (عليه السلام) انتقاماً وتشفياً، فأجاب السلطان طلبها ليضمن دنياه وشهواته، ويتمكّن من سرير الملك، ويلتجى صرخات الحقد والضغينه والعداواتالدينه، ولو لم يكن دافع ذاتي عند الملك لما أقدم على هذه الجنايه العظيمه وذبح يحيى (عليه السلام) فى طشت الذهب وحمل رأسه المقدّس.

الإشارة الرابعة: البغى الذى أهدى إليه رأس الإمام (عليه السلام)

كانت البغى التى أهدى إليها رأس يحيى (عليه السلام) امرأه، وكانت هى

المحرّض الأوّل على قتل يحيى (عليه السلام) ، فهل كانت ثمه بغيّ حرّضت على قتل الإمام (عليه السلام) ، وكان قتل الإمام (عليه السلام) يرضيها ويحقّق لها ما تتمناه؟ سواءً كانت حاضرةً يوم قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) أو لم تكن حاضره، كأن تكون آكله الأكباد، ومن حاربت أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أو غيرهما ممّن شابههما، أو هنّ جميعاً.

ويشهد لذلك تمثّل القرد المخمور بأبيات ابن الزبعرى، وتمنّيه أن يشهده أشياخه، ليفرحوا بما صنع بآل النّبىّ (صلى الله عليه و آله و سلم) وآل الوصيّ (عليهم السلام) ، وأنّه قد أخذ لهم ثاراتهم.

وسمعتُ من أحد المحقّقين أنّه وجد في كتابٍ لم يحضرني اسمه، أنّ أخت معاويه (أمّ الحكم) التي كان الإمام الباقر (عليه السلام) لا- يفتل عن صلّاته حتّى يلعن ثمانيةً هي واحدةٌ منهم (١١)، كانت جالسةً في مجلس يزيد، وقد قدّم اللعين الرأس المقدّس لها. وربّما كان المقصود من (البغيّ) ما يشمل المذكّر والمؤنّث، فيكون الرأس قد أُهدى إلى يزيد البغيّ، وقد حُمل إليه.

وكيف كان، فإنّ رأس يحيى (عليه السلام) أُهدى إلى بغيّ، ورأس سيّد الشهداء (عليه السلام) حُمل وأُهدى إلى بغيّ، وقد عرفنا البغيّ الذي حُمل إليه

ص: ٢٥٧

١- أنظر: الكافي للكليني: ٣ / ٣٤٢ ح ١٠.

الرأس المقدّس الأوّل، فربّما وفّق الله أصحاب التحقيق والنظر والمعرفه والاختصاص أن يحدّدوا لنا البغىّ العدىّ أهدى له رأس سيّد الكائنات وخامس أصحاب الكساء، حبيب الله وحبيب رسوله وحبيب المؤمنين (عليه السلام) .

الإشارة الخامسة: براءة يحيى وقتله دون ذنب

لقد ذُبح يحيى (عليه السلام) ذبيحاً، وفُصل رأسه دون أى جرم، وهو (عليه السلام) لم يُقدّم على أىّ فعلٍ أو إقدامٍ يمكن أن يحرك السلطان عليه، فلا استنهض ولا واجه ولا جيش ولا دعا الناس إلى بيعته، ولا حرّك يداً ولا رجلاً، ولا نبسّ بنت شفه، وغايه ما فعله _ على ما فى بعض الأخبار التى سمعناها _ أنه سُئل عن الحكم الشرعىّ فأجاب..

فهو لم يسعَ إلى تنفيذه، ولا فرضه على الملِك، واكتفى بإخباره بالحكم بعد أن سُئل، ليس إلّا!

وقد أخذ يحيى (عليه السلام) أخذاً، وقُتل وذُبح ذبيحاً، ولم يتركوا له حتّى مجال الدفاع عن نفسه. وكذا كان حال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) تماماً، فقد أحكموا عليه الحصار كالحلقة، وقتلوه صبراً هو ومَن كان معه، وسبوا عياله وأهله، مِن غير ذنبٍ ولا جرم، ومن دون أن يكون له أىّ إقدامٍ عليهم أو تحريضٍ أو تجييشٍ أو سعيٍّ للإطاحه بهم وبدنياهم التى كانوا يعبدونها!

الإشارة السادسة: مبادره العدو وإقدامه على قتل يحيى (عليه السلام)

ربّما كان فيما مضى قبل قليل كفايه للحديث عن هذه الإشاره، بيد أنّها تحتاج إلى تأكيدٍ أكثر، لذا أفردناها هنا.

فمن راجع أخبار يحيى (عليه السلام) يجد بوضوح أنّ العدو هو الذي قصد وعزم ويبت وسعى ونفّذ وبادر بجرأه، وأقدم على قتل يحيى (عليه السلام) وإهداء رأسه المقدّس، ولم يكن ليحيى (عليه السلام) أيّ مبادره سابقه أو نشاطٍ يُبدي فيه إقدامه على محاربه السلطان، أو السعى من أجل ذلك أو الإعداد والاستعداد له، وإنّما بادر الملك إلى أخذه وقتله، ولم يكن معه من كان مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ليدفعوا عنه فقتلوه، وكذا كان سيّد الشهداء (عليه السلام) تماماً، فقد بادر الأشرار وأقدم ذراري المشركين وأولاد البغايا على قتله، فقتلوا من كان معه، ثمّ تكاثروا عليه وأحاطوا به فقتلوه صبراً.

الإشارة السابعة: الانتقام ليحيى (عليه السلام)

لقد بقي دم يحيى (عليه السلام) يغلى، لم يسكن حتّى بعث الله بخت نصير فانتقم له، وقتل سبعين ألفاً، والحال أنّ الذي باشر القتل هو واحد، ولم يكن فيحرب ولا قتالٍ ومواجهه، وإنّما قتل هذا العدد لرضاهم.

وقد خذل القوم ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقاعدوا وتقاعدوا وأسلموه إلى السيوف والرماح والأسنّه، ولم يمنعوه، فدمه لن يسكن، وسيبقى يغلى حتّى يبعث الله المهديّ القائم (عليه السلام)، فيقتل على دمه المنافقين الكفّره الفسقه.

لو كان للدنيا قدرٌ وقيمةٌ عند الله مقدار جناح بعوضه، لَمَا سقى فيها كافراً جرعه ماء، وهى عند أولياء الله كذلك، وهذا المُلْك الذى من أجله يقتل أهلُ الدنيا الأنبياء والأوصياء والصالحين (عليهم السلام) عند أولياء الله أهون من عفته عزز، وأنتن وأحقر من عراق خنزيرٍ بيد مجذوم، والدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون، ولمثلها يتنافس المتنافسون ويعمل العاملون.

فلا غرو إن قتل فيها أولياء الشيطان أولياء الرحمان، وسيأتى اليوم الذى يقضى الله فيه ما يريد، ويمنّ على الذين استتضّ عفوا فى الأرض ويجعلهم أئمةً ويجعلهم الوارثين، ويومئذٍ يخسر المبتلون، ويعلم التالون غبّ ما فعله الأولون، وسيعلم المذنبون ظلموا أى منقلبٍ ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

ولولا هوان الدنيا على الله لَمَا أمهل المَلِكُ حتّى يذبح يحيى بن زكريّا (عليه السلام)، ويهدى رأسه إلى بغى من البغايا..

يُهدى رأسه إلى بغى، إلى ساقطه هابطه.. رأس ولى الله يُهدى إلى زانيه عفنه نته.. يُهدى إلى نجسه فاحشه.. يُهدى إلى وجودٍ وسخٍ لا قيمه له عندالبشر..

لم يكن رأسه المقدّس غايه للملك نفسه، ولا لإنسانٍ يمكن أن يكون محترماً فى ميزانٍ من موازين البشر..

الدنيا هيئة لا قيمه لها ولا وزن، ومن أرجس أرجاسها البغاء، ورأس وليّ الله يُهدى إليها..

والرأس ينطق بالحجّه عليهم.. لقد بقيت الكرامه والعزّه والحياء لوليّ الله وإن فصلوا رأسه.. وهم الأموات، لأنهم لم يتعضوا ولم يرعوا.

وهو ما سيفعلونه مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد أخبر الإمام (عليه السلام) هنا بتفاصيل ما سيقع عليه وعلى رأسه المقدّس، وأخبر أنّ رأسه سينطق بالحقّ عليهم..

وفى كلام الإمام (عليه السلام) هذا ردّ وجوابّ على ما ذكره ابن عمر من الخوف على وجه سيّد الشهداء (عليه السلام) الجميل أن يُضرب بالسيوف وأن يقتله الناس لأولاد البغايا، فإنّ هذا هو شأن الدنيا، وقديماً فعلوها مع الأنبياء (عليهم السلام) والصالحين والأولياء.

ويبدو من صيغه التعبير في كلام الإمام أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد قرّر ابن عمر هنا أيضاً: «ألا تعلم أبا عبد الرحمان»، فهو إذن يعلم ويقرّ ويعترف تماماً كما أقرّ واعترف بما سبق من صوابيته موقف الإمام (عليه السلام) وصحّه ما يفعله!

الإشارة التاسعة: ما يتعرّض له الأولياء لا ينقص من قدرهم

نبه سيّد الشهداء (عليه السلام) ابن عمر إلى أمرٍ قد يكون حدّث الأخير نفسه به، أو أنّه سيحدّث به فيما بعد هو أو غيره، بل قد قاله طاغوت عصره

ص: ٢٤١

وصرّح به، وزعم أنّ قتله لريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بتمكين من الله ونصره، وحاولوا توظيف ذلك من أجل الإضرار بمقام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإطفاء نوره، ويأبى الله إلّا أن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون!

فقال سيّد الشهداء (عليه السلام) تعقيباً على ما ذكره له من قصّه يحيى (عليه السلام):

«فلم يضّرّ ذلك يحيى بن زكريّا (عليه السلام)، بل ساد الشهداء، فهو سيدهم يوم القيامة».

لم يضّرّ ما فعله الطاغوت يحيى (عليه السلام) وبرأسه المقدّس، وبقي يحيى (عليه السلام) سيّد شهداء عصره، وبقيت له هذه الفضيله إلى يوم القيامة، وهو تماماً كذلك مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّه سيّد الشهداء من الأوّلين والآخريّن إلّا من استثناهم الله (عز وجل).

وكأنّ عقيله بنى هاشم زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) كانت تشرح كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) هذا، وتُفرغ عن لسان أخيها حين قالت في خطبتها في مجلس الطاغية المخمور:

أظننت _ يا يزيد _ حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسارٍ نُساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هواناً وعليك منه كرامهً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرِك وجلاله قدرِك؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرويكَ مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقه، والأُمور لديك متسقه،

وحين صفا لك مُلكنا وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله (عز وجل): (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (١) (٢) ...

المقطع الثالث: الاستشهاد بقتل بنى إسرائيل الأنبياء (عليهم السلام)

إشاره

«ألا- تعلم أبا عبد الرحمان أنّ بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون فى أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مقتدرٍ ذى انتقام؟».

ألا- تعلم؟ تقريرٌ جديد، وتأكيدهُ جديد يُضاف إلى ما ذكره الإمام (عليه السلام) فى المقطع السابق..ويمكن ملاحظه ما فيه من التنبيهات:

التنبيه الأول: قتل الأنبياء (عليهم السلام) بغير حق

ليس هو يحيى (عليه السلام) وحده المقتول، بيد أنّ ما ميّز يحيى (عليه السلام) أنّه ذُبح وأُهدى رأسه إلى بغى..

ص: ٢٦٣

١- سورة آل عمران: ١٧٨.

٢- أنظر: بلاغات النساء لابن طيفور: ٣٥، الاحتجاج للطبرسى: ٢ / ٣٠٨.

وهؤلاء بنو إسرائيل كانوا يقتلون الأنبياء (عليهم السلام) بغير حق، كانوا يقتلونهم بغير ذنبٍ ولا جُرم، كانوا يقتلونهم دون أن تبدر منهم بادرةٌ سوى التذكير بالله واليوم الآخر..

لم يكن الأنبياء (عليهم السلام) في بنى إسرائيل يجيئون الجيوش، ويقاثلون السلاطين ويثورون في وجوههم، ويجمعون لهم العساكر، ويهددون سلطانهم وديارهم.. إنما كانوا يدعونهم بالحكمه والموعظه الحسنه، وربما أفصحوا عن حكم الله وكفى، تماماً كما فعل يحيى (عليه السلام) حيث أبان حرمه ما عزم على فعله الملك، ولم يفعل أكثر من ذلك..

كانوا يقتلون الأنبياء (عليهم السلام) لأحقادٍ وأضغانٍ وعداوةٍ لله ولأنبيائه (عليهم السلام)، يقتلونهم دفاعاً عن شهواتهم ولذاتهم ونزعاتهم ونزواتهم، يقتلونهم لأنهم معدن الطهر والدعاء إلى الهدى وإلى صراطٍ مستقيم.. وهذا القدر كافٍ عند معادن النجس والرجس والقدر ليعادونهم ويعدوا عليهم فيقتلونهم..

كذلك سيقتل سيد الشهداء (عليه السلام) تماماً كما يقتل الأنبياء (عليهم السلام) من بنى إسرائيل!

التنبیه الثاني: ممارسه الجريمه فى أشرف الأوقات

كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء (عليهم السلام) فى أشرف الأوقات: بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وهو أفضل أوقات العباده والتوجه إلى الله، وهو الوقت الذى يستقبل الإنسان فيه يومه ويتفأل أو يتشاءم به لما يأتى من

نهاره.. هو الوقت الشريف الذى ترتاح وتأمين به جميع المخلوقات.

كذلك سيقتلوا سيد الشهداء (عليه السلام) فى الشهر الحرام، فى محرّم الذى كان يعظمه العرب جميعاً فى الجاهليّة والإسلام، فى الزمن الحرام المذى يأمن فيه الناس.. ويهدّد فى الأرض الحرام، ويعزموا على اغتiale وقتله فى بيت الله المذى جعله الله مثابه للناس وأمناً!

التنبه الثالث: اجتماعهم على الجريمة

كان بنو إسرائيل يتكاتفون ويتعاضدون على قتل الأنبياء (عليهم السلام)، إمّا مباشرةً أو بالخذلان والرضى بقتلهم.. كانت الفعله فعله القوم أجمعين، لم تكن فعله واحدٍ منهم.. تماماً كما سيفعل الناس مع ربحانه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، حيث سيباشرون قتاله، ويسرجوا ويلجموا ويتقبّوا ويتكاتفوا ويتظافروا ويتساندوا ويتساعدوا، فيزدلف إلى قتله من يزدلف، ويخذل من يخذل، ويرضى بقتله من يرضى!

التنبه الرابع: عدم الاكتراف بالجريمة

كانوا يقتلون ويجلسون فى أسواقهم يبيعون ويشترون، كأنهم لم يفعلوا شيئاً، لم تهترّ فيهم شعره، ولم يرتعش لهم جفن.. يقتلون الأنبياء (عليهم السلام) ثم يولّون إلى دنياهم، يمارسون حياتهم الرتبه، وكأنّ قتل الأنبياء (عليهم السلام) من ممارسات الحياه اليوميّه التى تستهويهم، لا يشعرون باقتراف ذنب، ولا يعدّونه عملاً قبيحاً، بل هو عملٌ تدفعهم نحوه الحوافز، يتلذّدون به

ويستذوقونه..

وربّما كان هذا المعنى وجّه من وجوه ما رُوي عن أهل البيت (عليهم السلام) وهم يصفون قتل سيّد الشهداء (عليه السلام): «ذبح كما يُذبح الكبش»، فإنّ من يذبح كبشاً أمام الملائكة يستنكر عليه أحد، ولا يثير منظره المارّ، ولا يستجيش العواطف، ينظر إليه الناس ببرود، وربّما استحسنا فعله ومدحوه وأثنوا عليه..

لقد قتلوا سيّد الشهداء (عليه السلام) .. كلُّ يتقرّب بدمه إلى الله.. قتلوه ببرود.. قتلوه ولم يتأثّموا.. قتلوه ثمّ عادوا إلى معيشتهم.. قتلوه وافتخروا بقتله.. قتلوه وكأنّهم لم يصنعوا شيئاً، بل زعموا أنّهم تعبّدوا الله في ذلك!

التنبية الخامس: الانتقام من القتل

إنّ لم يُعجّل الله على بنى إسرائيل، فإنّه أخذهم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مقتدرٍ ذى انتقامٍ.. والحسين (عليه السلام) حبيب الله وريحانه حبيبه وابن حبيته.

كأنّ هذا المقطع من كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) وهو يخاطب ابن عمر، أفرغت عنه أخته الصديقه الصغرى (عليها السلام) وهى تخاطب أهل الكوفة:.... فلا- يستخفّكم المهمل، فإنّه لا يُحفره البدار، ولا يُخاف عليه فوت الثأر، كلّاً، إنّ ربّك لبالمرصاد (١).

ص: ٢٦٦

١- أنظر: الأمالى للطوسى: ٩٣ المجلس ٣، الأمالى للمفيد: ٣٢٣ المجلس ٣٨.

وقد انتقم الله من القوم الظالمين، وسيبعث الله ولده المنتقم، ويجعل له سلطاناً، فلا يُسرف في القتل.. أليس الصبح بقريب؟

المقطع الرابع: التعريض بابن عمر

إشاره

«فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أبا عبد الرحمان، وَلَا تَدَعَنَّ نَصْرَتِي، وَاذْكُرْنِي فِي صَلَاتِكَ».

في هذا المقطع من كلام الإمام (عليه السلام) عدّه تعريضات:

التعريض الأول: الدعوه إلى تقوى الله

كان ابن عمر على خطأ من رأيه، وأقرّ للإمام (عليه السلام) تحت طائله القسم أنّ الإمام (عليه السلام) على صواب، ولا ينبغي له أن يكون على خطأ، فَمَنْ أَحَقُّ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟

لقد دعا ابنُ عمر الإمامَ (عليه السلام) لارتكاب ما لا ينبغي له باعتراف ابن عمر نفسه، وأصرّ على الإمام (عليه السلام) أن يُطيعه ويدخل فيما دخل فيه الناس، وهو خطأً جزماً عند ابن عمر نفسه، وابتدأ كلامه مع الإمام (عليه السلام) بالأمر بتقوى الله!!

والآن يدعوه الإمام (عليه السلام) إلى تقوى الله بعد أن أقام عليه الحجّجَ البالغه، وأتمّ له الأدلّه والبيان، أوليس هذه الدعوه إلى التقوى هي الدعوه الحقّ؟ وقد صدرت من سيّد الخلق والإمام المفترض الطاعه، وهو يدعوه إلى الجنّه، وابن عمر يدعو إلى النار.

«ولا تدعَنَ نصرتي».. النصره هنا واضحه.. لا يريد الإمام (عليه السلام) منه أكثر من أن يمنعه، أن يدفع عنه، أن يردَّ عنه عاديه القروود المسعوره، أن يقف في صفِّ أولياء الله وأحبابه.. لا يريد منه أكثر من ذلك.

فقد أتضح من الحوار الّذى دار بينهما أنّ الإمام (عليه السلام) أهدت به دائرة الخطر، وأنَّ الجّارين يطلبون رأسه، ويتلّهفون ليلغوا ويكرعوا دمه الزاكي، وهو يريد أن يدفع عن نفسه القتل.. لقد صرّح بذلك سيّد الشهداء (عليه السلام) بوضوح وجلاء، وأقره عليه ابن عمر.

ولو كان في ابن عمر بقيه شرفٍ وعزّه لوعد الإمام (عليه السلام) بالنصره بالكلمه وتخذيل الناس عن أعدائه..

كان بإمكانه أن يعتذر عن القتال بين يديه دفاعاً عنه، إخلاذاً إلى الأرض..

كان بإمكانه أن يُعلن موقفاً معادياً بلسانه بين يدي الإمام (عليه السلام) فقط..

كان بإمكانه أن يوظف نفوذه الّذى يزعمه عند أتباع أبيه، فيعلن لهم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) مظلوم، وأنَّ القوم يريدون قتل ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).. كان بإمكانه أن يعدّ الإمام (عليه السلام) أنّه سيحدّث الناس بفضائله وبما سمعه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في نصره والدفاع عنه، وأن يبيّن لهم أنّ هذا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومَن يريد قتله ابن هند، ولا سواء..

بل كان بإمكانه أن يَعِدَ الإمامَ (عليه السلام) بالنصره ولو بالدعاء.. حتّى هذا لم يفعله!

لقد أطبق الإمام (عليه السلام) الخناق على ابن عمر، أقام عليه الحجّه تامّه، فأنتى يُؤفك؟!!

التعريض الثالث: اذكرنى فى صلاتك

فى النفس شىءٌ من هذه العبارة، والعبارة التى ستأتى بعد قليل، ولا طريق للتأكد من زيادات النصّ وتفصيله؛ لانفراد ابن أعثم به، ولكن سنعالجه على فرض صحّته الكلام كلّ بما فيه هذه العبارة.

إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء فى غنىّ عن دعاء ابن عمر، وما قيمه صلاه ابن عمر بعد أن خذل إمام زمانه (عليه السلام) وأسلم وجهه الجميل للسيوف؟ فلا يبعد أن تكون دعوه الإمام (عليه السلام) لابن عمر أن يدعو له دبر كلّ صلاهٍ نوعٍ تعريضٍ به، بمعنى أن لا- تترك نصرته ولو بهذا المستوى، وقد أكّده عليه ذلك، إذ أعادها عليه مرّتين فى نفس الحديث، ممّا يفيد أنّ ابن عمر كان يبخل على الإمام (عليه السلام) حتّى بالدعاء له!

وربّما أكّده عليه أن يذكره دُبر كلّ صلاه، كى يبقى فى كلّ حينٍ عليذكرى دائمه، ولا ينسى موقفه المتخاذل الجبان، وأنّه قد خذل ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقاعس عن نصرته ورضى بقتله، فهو فى كلّ صلاهٍ يذكر حجّه الإمام الحسين (عليه السلام) عليه، كى يذكر كلّ يومٍ وعند كلّ صلاهٍ أن لا قيمه

لصلاته التي تمسك بها وخذل الإمام (عليه السلام) ، فما تنفعه صلاته.

فيكون هذا نوع من التوبيخ والتعريض، لو كان يعقل هذا الغبي!

هذا، والإمام (عليه السلام) أعرف وأعلم بما قال إن كان قد قال!

الإضاءه الثامنه عشر: إتمام الحجّه

اشاره

«فوالذي بعث جدّي محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيراً ونذيراً، لو أنّ أباك عمر بن الخطاب أدرك زمانى لنصرنى كنصرته جدّى، وأقام من دونى قيامه بين يدى جدّى.

يا ابن عمر، فإن كان الخروج معي ممّياً يصعب عليك ويثقل، فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تترك لي الدعاء في دبر كلّ صلاه، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعه لهم حتّى تعلم ما تؤول الأمور».

يمكن تقسيم الكلام في هذه الإضاءه إلى عدّه أشرط:

الشرط الأول: لو أدرك عمر زمانى لنصرنى!

اشاره

«فوالذي بعث جدّى محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيراً ونذيراً، لو أنّ أباك عمر بن الخطاب أدرك زمانى لنصرنى كنصرته جدّى، وأقام من دونى قيامه بين يدى جدّى».

نجد في كلام الإمام (عليه السلام) عدّه تنويهاً:

التنويه الأول: القسم بجده البشير النذير

أقسم الإمام (عليه السلام) بالذي بعث جده البشير النذير، فتوّه في كلامه لابن عمر بالنسبه القريبه بينه وبين النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، إذ كان بالإمكان أن يُقسم بالذي بعث النبي محمّداً (صلى الله عليه و آله و سلم)، وهو القسم المعهود عادة، بيد أنّ قسم الإمام (عليه السلام) بهذه الصيغه جعل نفسه ضمن القسم، وأنّ المبعوث من قبل الله هو جده!

وقد ذكر جده المبعوث بصفتين خاصّتين، هما: التبشير والإنذار، فالمبشّر والمنذر إنّما هو جده، وهو قد ورث هاتان الصفتان من جده، وكان وهو يكلم ابن عمر في نفس هذا المقام، فهو يدعوه إلى الجنّه والطاعه والعبوديّه لله، وينذره مغبّه موقفه الجبان المتخاذل البائس، ويعلمه ويهديه إلى الصراط المستقيم.

التنويه الثاني: حجّه جديده ودليل آخر

اشاره

حُجّه جديده.. ودليل آخر.. يحتجّ بها الإمام (عليه السلام) على ابن عمر، ويضعه في موقف لا يمكنه أن يدفع عن نفسه، فبعد أن أقنعه الإمام (عليه السلام) أنّه على صواب، وأنّ ما أشار به ودعا الإمام (عليه السلام) إليه خطأ لا ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يأتي به، وجعله يعترف بلسانه ويقرّ بمنزله الإمام (عليه السلام) من الله ورسوله وطهارته وعصمته وتسديده الرّبانيّ، وقذاره عدوّه ونجاسه محتده ورجاسه أفعاله، عاد الإمام (عليه السلام) ليقيم الحجّه عليه من جهه أخرى لا يمكن

لابن عمر أن يتنكر لها..

«لو أنّ أباك عمر بن الخطاب أدرك زمانى لنصرنى كنصرته جدّى، وأقام من دونى قيامه بين يدى جدّى».

ويمكن أن يفهم كلام الإمام (عليه السلام) على وجوه:

الوجه الأول: احتجاج تنزلى

يمكن أن يفهم كلام الإمام (عليه السلام) كنمط احتجاج تنزلى، فكأنه يقول لابن عمر: إنك تزعم فى أبيك المزاعم، وتتبعه وتستن بسنته، وتفتخر وتتبح بما شرعه وسنه فى السقيفه وقبلها وبعدها، وتعتقد أنه نصر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما يراه هو من استشراف للمستقبل، فلو كان أبوك حاضراً لكان يرى ضمن ضوابطه وقوانينه وشريعته أنى مظلومٌ مُعتدى على، ولشمر للدفاع عني.

وبعبارة أخرى: إن نصرى والدفاع عني فرض على كل الموازين الإلهية والأرضية، وعلى موازين الأعداء والأصدقاء، وعلى موازين الدين وموازن السقيفه..

الوجه الثانى: وفق دوافع أبيك ونوازه

ربما كان فى قوله (عليه السلام): «كنصرته» إشارة خاصة، فأنت يا ابن عمر تعرف دوافع أبيك ونوازه ومحركاته التى دعت لنصره جدّى، وتعرف مقدار نصرته لجدّى ومستوى قيامه معه، والأهداف والغايات التى كان يتوخاها من نصرته وقيامه، فإنى أرضى منك ولو بهذا المستوى من النصره والقيام، كما

ص: ٢٧٢

رضى جدى من أبيك..

ولتكن دوافعك ونوازعك وأهدافك وغاياتك ما تكون، وليكن مستوى نصرتك بمستوى نصره أبيك، ولو بالتظاهر بأن يكون موقفك إلى جنبى، ولو لم تدفع عني بسيف، ولم تطعن بين يديّ برمح، وتقوم بين يديّ ولو لم تنصب نفسك للأسنّه والسهام غرضاً، كما كان يفعل أبوك مع جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

الوجه الثالث: الاقتداء بسنّه أبيه

نفترض أنّ ابن عمر كان يخال أنّ أباه دافع عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقام بين يديه ورمى بنفسه فى لهوات الموت حمايه لحياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخاض غمرات الحروب، وسقى الأعداء كؤوس المنون، وواجه أكداس الحديد، وتسربل فى كلّ وقعهِ بالدماء، ليحمى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .. فهو إن كان يزعم ذلك لأبيه _ تنزلاً وجدلاً، إذ لم يسجّل لنا التاريخ موقفاً من هذا القبيل لأبيه _، فليكن هو على سرّ أبيه ويقتدى به، وينصر ابن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما نصر أبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه.. فكأنّ الإمام (عليه السلام) يقول له: إنك أقررت أنّى مكان جدى وبموضع منه، فلتكن أنت مكان أبيك وبموضع منه.

الشرط الثانى: الإعداد

«يا ابن عمر، فإن كان الخروج معى ممّا يصعب عليك ويثقل،

ص: ٢٧٣

فأنت في أوسع العذر».

لاحظ انتقالات الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) في خطاباته مع ابن عمر، فهو يخاطبه بالكنية أحياناً، وبالاسم أحياناً، وهنا خاطبه بنسبته إلى أبيه، إذ أنه احتج عليه به، فقال له: «يا ابن عمر!».

بعد كل ما مرّ من الاحتجاج والاستدلال والإفحام، لم تهتزّ في ابن عمر شعره، ولم يرمش له جفن، ولم تبدُ عليه أيُّ علامه من علامات الحياه والتأثر والانفعال، وبقي سامداً.. هامداً.. جامداً.. ساكناً.. سمجاً.. قاسياً.. جلفاً.. متحجراً.. غليظاً.. فظاً.. عديم الإحساس.. خامد المشاعر..

كأنه أصم لا يسمع، وأكمه لا يبصر.. طبع الله على قلبه، وختم على سمعه وبصره.. فبادره الإمام (عليه السلام)، وهو رحمه الله الواسع، والغني بالله عن كل شيء سواه، مع ذلك فقد قدر الإمام (عليه السلام) له حرجه وعيّه وجبته وضعفه وانغلاق الأمر عليه، فقال:

«فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك ويتقل، فأنت في أوسع العذر». إنّه من الذين إذا قيل لهم انفروا في سبيل الله أثقل إلى الأرض، ورضى بالحياه الدنيا من الآخرة.. إنّه ممّن يصعب عليه الإقلاع عن الحضيض، والإفلات من أسار الشهوات والرغبات والغرائز.. إنّه ممّن يتقل عليه الحقّ، ويخفّ للهوى والانحدار والتساقط والانحطاط.. ومثل هذا لا

ص: ٢٧٤

يُنْتَفَعُ بِهِ، وَلَا يُحْسَبُ عَلَيْهِ، وَلَا جَدْوَى فِيهِ، وَلَا يُرْتَجَى خَيْرُهُ.. فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شَاءَ..

فهو في أوسع العذر.. إن كان الخروج مع الإمام (عليه السلام) يصعب عليه ويثقل، فهو في أوسع العذر..

غير أن العبارة كأنها لا تفيد أن الإمام (عليه السلام) قد عذره، إذ لم ينسب العذر له، ولم يقل: إنك معذورٌ عندي، أو إنني أعذرك، وإنما قال له: أنت في أوسع العذر..

إنك في عذرٍ واسعٍ تعذر به نفسك.. تنحت لنفسك المعاذير وتتذرع بها، أما أنها مقبولة عند الإمام (عليه السلام) وممضاه من قبله، فلا يبدو أن العبارة ما يفيد ذلك..

ثم استثنى الإمام (عليه السلام)، كما سنسمع في الشرط الثالث.

الشرط الثالث: الدعاء والتباطؤ

«ولكن لا- تترك لي الدعاء في دبر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعه لهم حتى تعلم ما تقول الأمور». جعله الإمام (عليه السلام) في سعه من العذر.. بيد أنه أكد له أن يدعو له دبر كل صلاة، وقد أشرنا إلى ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

ثم دعاه إلى أقل ما يمكن أن يفعله ويبقى في أمان، فيجمع بين حبه للدنيا والاحتفاظ ببقية مما يمكن أن يُنجيه في الدارين.. أمره بالجلوس عن

القوم، فلا يستخفّه الظالمون، ولا يميل إلى الباطل ميلاً صريحاً واضحاً..

يجلس عنهم، ولا يُدخل نفسه في زمرتهم، ثم ليربص، فلا يستعجل البيعه حتى ينظر ما تؤول إليه الأمور..

يكفى لمثل ابن عمر أن يحيد موقفه لفترة من الزمن، وإن لم تكن طويله، ليصبر أياماً قلائل.. يكفى أن يتقبض ويتباطأ، ويتأني ويتراخى ويتقاعد حيناً قد لا يمتد كثيراً، ثم ليفعل ما يشاء..

فالأجواء كانت مشحونه، والمشهد كان مزدحماً بالأحداث، والأيام حُبلَى بالمفاجآت، وهو في سعه من العذر عند مثل يزيد، وهو ابن عمر المأمون الجانب، المعتمد عند القوم، فلا يضره أن يجمع يده ولا يناول لفترة قصيرة..

بيد أنه لم يفعل.. لقد سارع إلى البيعه!

الإضاءه التاسعه عشر: هدف الإمام (عليه السلام) من دخول مكّه والبقاء فيها

إشاره

ثم أقبل على عبد الله بن عباس وقال له: «وأنت يا ابن عباس ابن عمّ أبي ...

فإني مستوطنٌ هذا الحرم، ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيتُ أهله يحبونني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم، واستعصمتُ

بالكلمه التي قالها إبراهيم يوم ألقى في النار: حسبى الله ونعم الوكيل، فكانت النار عليه برداً وسلاماً» (١).

فبكى ابن عباس وابن عمر ذلك الوقت بكاءً شديداً، وبكى الحسين (عليه السلام) معهما، ثم ودّعهما.

فصار ابن عباس وابن عمر إلى المدينة، وأقام الحسين (عليه السلام) بمكّه، ولزم الصلاه والصيام (٢) [في (المقتل) للخوارزمي: الصلاه في الصلاه] (٣).

يمكن أن نلخص الكلام في هذا التصريح بالنقاط التاليه (٤):

النقطه الأولى: الاستيطان والإقامه أبداً

في هذا المقطع من الحوار بيان واضح وصريح لا لبس فيه ولا تغييش، ولا تعميمه ولا تشويش، ينص فيه الإمام (عليه السلام) بكل وضوح وجلاء على سبب القدوم إلى مكّه، فهو يريد أخذها وطناً يستقرّ فيه ويتوطن، ويريد

ص: ٢٧٧

١- أتينا قبل قليل على تفصيل الكلام في هذا المقطع من كلام الإمام (عليه السلام).

٢- في (الفتوح): «الصلاه والصيام».

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ وما بعدها، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ وما بعدها.

٤- إقتباس من كتاب (ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه).

أن يُقيم فيه أبداً.. أى: أنه دخل مكّه كى لا يخرج منها، وإنما يبقى فيها بقيّه العمر! وربّما كان هذا من أوضّح معانى الاستيطان والإقامه الأبدية.

فإذا لاحظنا تصرّيه فى نفس الحوار عن سبب خروجه من المدينة، وأنّه كان مطارداً مطلوب الدم، فخرج _ حسب النصّ _ مرعوباً خائفاً لئلا تُهتَكَ به حرمة المدينة، بالإضافة إلى الدلائل والمؤشّرات الأخرى الدالّة على نفس المضمون.

ولاحظنا أيضاً أنّه كان مطالباً بمناولة القرد المخمور المسعور، وأنّه لن يقبل بالدّية، ولن يؤثّر طاعه اللّثام على مصارع الكرام.

يتبيّن لنا أنّه إنّما قدّم إلى مكّه ليستوطنها ويقيم بها أبداً، باعتبارها الحرم الآمن الذى لا يفرع فيه من دخله.

أجل، إذا كان الحرم لا يوفّر له هذا الأمان، لجرأه الطاغى على حرّمات الله، فالإمام (عليه السلام) يابى أن تُهتَكَ به حرمة البيت الحرام، تماماً كما أبى أن تُهتَكَ به حرمة المدينة المنوّرة، وسيكون حينئذٍ موقفٌ آخر، سنسمعه فيما يلي.. إذن!

ما يفيد هذا النصّ الصريح أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما قصد مكّه ليستوطن فيها ويقيم فيها أبداً، بعد أن أزعج وأخرج من مدينه جدّه (صلى الله عليه وآله) ومولده اضطراراً.

وليس فى الكلام _ سابقاً ولاحقاً _ ما يفيد _ ولو إشارة _ أن له غرضاً آخر غير ما ذكرنا من دخول مكّه، ويشهد له قوله: «مستوطنٌ هذا الحرم ومقيمٌ فيه أبداً».

ولو كان الإمام يريد شيئاً سوى الامتناع عن البيعه، وكان يخطط لجمع الخيل والرجال لغرضٍ آخر سوى الدفاع عن نفسه ودفع القتل عنه وعن أهل بيته، لما رضى بمكّه مقاماً أبداً ما نصرته ولم تخذله!

والله العالم.

النقطه الثانيه: شرط البقاء

اشاره

لقد اشترط الإمام (عليه السلام) للاستيطان فى مكّه والإقامه بها أبداً شرطاً ذا شعبتين:

الشعبه الأولى: الحب

الشعبه الأولى التى ذكرها الإمام (عليه السلام) ، قال: «ما رأيتُ أهله يحبونى»، فهو علقَ البقاء على ما سيراه منهم، والمناطق هنا ما يُظهرونه له من الحب والنصره، لا- فيما يُضمرونه له فى قلوبهم، ولا بما يعلمه هو بما منحه الله وخوّله من علم الإمامه، وما أطلعه الله على قلوب العباد ومنوياتهم ومستقبلهم.

المطلوب: أحبونى! أحبوه شخصياً! أحبوه هو بالذات..

ومما لا يشكّ فيه أحدٌ يزعم أنه يؤمن بالله والنبى (صلى الله عليه وآله) واليوم الآخر أنّ

حَبِّ الحسین (علیه السلام) _ كما هو حَبُّ أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً _ واجبٌ مفروضٌ من الله على العباد، وهو تكليفٌ إلهيٌّ وفرضٌ دينيٌّ نصَّ عليه القرآن الكريم والنبیُّ الأمين (صلى الله عليه وآله)، وأكده الشريعة الربانيَّة بكلِّ الوسائل..

ولسنا بصدد التدليل على ذلك وسرد النصوص المقدَّسه المصرَّحه بذلك، فإنَّ ذلك من بديهيات الدين وضروريات الإسلام، ولتفصيل الكلام فيها موضعٌ آخر.

فبغضِّ النظر عن هذا، فإنَّ الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام) هو بذاته محبوب، يتوفَّر على كلِّ خصلهٍ ومحمدِه وخُلُقِ عظيم، وهو (ربِّ النوع) لكلِّ ما جعله الإنسان طول التاريخ من مُثُلٍ وقيمٍ كرسها في الآلهة التي اصطنعها لنفسه كلِّما عجز عن الوصول إلى الغايه في خصلهٍ من خصال الخير..

فهو الجمال، وهو الكمال، وهو الحَبِّ، وهو المودَّة، وهو الرحمه، وهو العطاء والسخاء، وهو الغوث، وكلُّ ما يمكن أن يحبَّه الإنسان السويّ.. وهو القائد، وهو الإمام، وهو الزعيم، وهو السيِّد، وهو كلُّ أملٍ يرجوه الإنسان في دنياه وآخرته..

ولو أردنا استقصاء ما في الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام) من خصالٍ تأسر القلوبَ وتأخذ بالعقول وتسخر الأبواب وتستجيش العواطف، لَطال بنا المقام..

فهو محبوبٌ فرضاً من الله، ومحبوبٌ بحسب فطره الإنسان السويّ

وطبعه وقيمه وأخلاقه ومثله وتطلعاته..

مع ذلك، لم يطلب منهم ولم يكلّفهم أكثر من أن يحبّوه، بل أن يرى منهم ذلك! «ما رأيتُ أهله يحبّونني!»!

رُوى عن الصادق (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنَّ حَبَّ عَلِيٍّ قُمْدَفٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُهُ إِلَّا مَنَافِقٌ، وَإِنَّ حَبَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قُدْفٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَلَا تَرَى لَهُمْ ذَامًا» (١).

فمن أى أصناف المخلوقات كان أولئك الذين عاصروا الإمام (عليه السلام) أيام تواجده في مكّة المكرّمه!!؟

إنّهم لم يُبدوا له الحبّ، عصياناً وعتوّاً على أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله)، وتمرداً على القرآن والسنة المطهّره، ومجانبةً للفظه السليمه والذوق البشريّ والطبع الإنسانيّ، ومفارقةً لكلّ ما يمكن أن يجعلهم في صنف ذوى الإحساس والشعور والمعرفة وتتبع الخير واستشعار الجمال وإدراك السموّ والأخلاق والرفعه..

إنّهم أعرضوا عن وجه الله ولم يُحيّوه، ولو أحبّوه لما خرج عن مكّه! فلَمّا خرج عن مكّه عرفنا أنّهم لم يعوا شرطه، ولم يلتفتوا إليه، ولم يُظهِروا له سوى وجوهاً مبيّته منطفأة كالحة عبوسه مكفهّره، وقلوباً منكوسه معكوسه

ص: ٢٨١

١- المناقب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٨١ الباب ١٢.

الشعبه الثانيه: النصره

النصره.. كما أشرنا إلى المقصود منها مراراً عديدهً كلما دعت مناسبة الحديث إلى بيانها، فإنها هنا وفق مجريات الأحداث ومقتضيات الظروف وما تفرضه الأ-جواء التي خيَّمت على المدينة يوم نزع عنها ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) وحيب الله ورسوله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، والأ-جواء التي ظللت مكة يوم أقام فيها قبل الخروج منها حين كان الإمام (عليه السلام) مهدور الدم، مطلوب الرأس، محكوماً بالقتل، ومرصوداً متربصاً به للاغتيال أو الأسر، كما أفادت النصوص المشار إليها في أكثر من موضع وغيرها، كل ذلك شاهدٌ على أن المقصود بالنصره إنما هو الذبّ والدفاع عن ابن بنت النبي (صلى الله عليه و آله) ، ودفع القتل عنه، ومنع عاديه القرود المسعوره و كبحها وقصّ مخالبتها وأظفارها، لئلا تنشب بريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) ، فتقضى ديونها منه ومن أبيه وجدّه (عليهما السلام) ، وتنتقم وتثار لفظائسها في بدر وأحد وغيرها من مشاهد النبي (صلى الله عليه و آله) وأخيه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

هذا هو المطلوب في تلك الأيام.. دفع القتل عن ابن النبي (صلى الله عليه و آله) ، وحفظ النبي (صلى الله عليه و آله) في ولده.. والدلالات في المتون التاريخيه صريحه واضحه بينه في ذلك.

وعلى فرض عدم التسليم بها _ إن أمكن ذلك، وهو بعيد؛ لصراحه

المتون _ فإنه القدر المتيقن الذي لا يشك فيه من يقرأ التاريخ متصفحاً فضلاً عما إذا كان متأملاً..

وبهذا القدر المتيقن أيضاً خانت الأُمّة بعهودها، وتنكرت لبيعتها مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأخلفت وعودها، وتركت ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) ولم تدفع عنه ولم تمنعه، بل لم تعده النصره ولو كذباً، ولم تُبرز له أئى بادره تجعله يبقى فى مكّه البلد الآمن، وهى قد تجمعت للحجّ تطوف على أحجار الكعبه وتنقل فى المشاعر المقدسه..

لقد صرح التاريخ وأبان الإمام (عليه السلام) نفسه _ فداه العالمين _ أنه إن بقى فى مكّه سيغتاله الطغاه، وأنه إن بقى فإنه مقتولٌ لا محاله، ولهذا عجل الخروج من مكّه ولم ينتظر الموسم حتى ينقضى، ولو كان فيهم عرقٌ ينبض أو صباؤه من بقايا غيره تحيش فى أعماق النفوس لمنعوه!

لقد تعجل الإمام (عليه السلام) الخروج، وخرج بالفعل، وهذا يعنى أنهم لمينصروه أبداً، ولم يعدوه النصر والدفاع عنه.. بل يبدو لمن تأمل فى النصوص التاريخيه أنهم مارسوا طقوسهم وكأن شيئاً لم يكن!

«ما رأيتُ أهله يحبوننى وينصروننى»!!!

النقطه الثالثه: فرض عدم توفر الشرط

بغض النظر عن علم الإمام والإمامه، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) يعرف القوم، وقد عرفهم وخبرهم كأبرز شخصيته وأهم رمز عاصر محنه الإسلام

والحقّ منذ عهد النبيّ (صلى الله عليه و آله) والسقيفه والشورى وفتنه عثمان والتحكيم، وما تلاها من أحداثٍ جرت على مرأى ومسمع منه، وقد رأى الناس فى المدينة ومكّه والكوفه وغيرها من الحواضر والبلدان التى كانت تُسمّى يومها: بلاد المسلمين..

فالإمام (عليه السلام) يعرفهم من خلال سلوكهم وسوابقهم المعروفه، وهو أعرف الخلق بالخلق، لذا افترض فيهم أن يخذلوه، فقال: «فإذا هم خذلونى»..

«هم خذلونى»..

مَن المقصود؟

- أهل مكّه؟

- المجاورون؟- الحُجّاج والمعترون؟

أو أنّ جميع هؤلاء كانوا مقصودين؟ فأىّ واحدٍ كان قد دخل مكّه يومذاك يمكن أنّ يحبّ الإمام الحسين (عليه السلام) وينصره ولا يخذله..

وقد صدق (عليه السلام) _ وهو الصادق المصدّق _ إذ أنّه جعل خذلانهم فرضاً مقابل فرض المحبّه والنصره، فخذلوه بالفعل ولم ينصروه! سواءً كان قد استنهبهم واستنصرهم ودعاهم، أو لم يفعل ذلك..

فإن كان قد استنهبهم واستنصرهم فخذلوه، فتلك الطائمه الكبرى..

وإن كان لم يفعل ذلك، فهذا يعنى أنّه لم يعدّ العدّه لأمرٍ ما، وإنّما كان لا

ص: ٢٨٤

يغنى منهم أكثر من الدفاع عنه، وكان عليهم أن يدفعوا عنه كمسلم من المسلمين قد دخل بيت الله مستأمناً مستجيراً لائذاً عائداً بالله، فضلاً عن كونه سيّد شباب أهل الجنّة وابن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وريحانته ووديعته في أمته، إذ أنّهم كفروا بأمر الله وكذبوا رسوله (صلى الله عليه وآله)، ولم يقبلوه إماماً مفترض الطاعة منصوباً من الله (عزّ سلطانه).

وبهذا نعرف مدى خذلان القوم لسيّد الشهداء (عليه السلام) وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، إذ كان بمستوى بحيث لو هجموا عليه وأرادوا قتله واغتياله لما ردّهم أحدٌ أبداً من أولئك الغوغاء وأشباه المسلمين الذين ملؤوا مكّه والمطاف والمشاعر يومها ضجيجاً وعجيجاً!

النقطة الرابعة: البديل

إشاره

هنا قدّم الإمام (عليه السلام) البديل في حال خذله القوم ولم يحبّوه، وجاء البديل ضمن موقفين مترابطين يتمّم أحدهما الآخر:

الموقف الأوّل: الاستبدال

«استبدلتُ بهم غيرهم...».

جاء في حديث الأربعمئة المعروف من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليكم

بالمحجّه العظمى فاسلكوها، لا تستبدل بكم غيركم» (١).

وورد في كثيرٍ من الأدعيه الشريفه عن أهل البيت (عليهم السلام) توّسل العبد بالله أن يجعله ممّن ينتصر به لدينه ولا يستبدل به غيره..

وأن يستبدل الإمام (عليه السلام) قومًا بغيرهم يعني أنّ الله يستبدلهم.. يعني أنّهم ليسوا ممّن ينتصر الله بهم لدينه.. يعني أنّهم خذلوا الله وخذلوا رسوله (صلى الله عليه و آله) فخذلهم وأوكلهم إلى أنفسهم..

وقد افترض الإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) فرضاً أن لو خذلوه ولم ينصروه، فإنّه سوف يستبدل بهم غيرهم.. بمعنى أنّه سيغادر بلدهم ويتركهم ويرحل إلى قوم آخرين.. يخرج إلى حيث يجد من يدفع عنهن وينصره ويمنع عنه عاديّه الطغاه.. يهاجر إلى حيث أمره الله وأعدّ له نصره، ليجعل كلمه الذين كفروا السفلى وكلمه الله هي العليا، والله عزيزٌ حكيم.

كلمات الإمام (عليه السلام) تذكّرنا بقوّه بما جرى في هجره النبيّ (صلى الله عليه و آله) من مكّه، وترسم لنا مشهداً متطابقاً مع تلك المرحله من حياه الإسلام.

قال (عزوجل): (إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

ص: ٢٨٦

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْدُهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١١).

فاستبدلهم بقوم آخرين سيكون فيه العزّه والنصره له، والخزى والعار والذلّ والصغار لأعدائه وخاذليه.

الموقف الثاني: الاستعصام بكلمه إبراهيم (عليه السلام)

«واستعصمتُ بالكلمه الّتى قالها إبراهيم يوم ألقى فى النار: حسبى الله ونعم الوكيل، فكانت النار عليه برداً وسلاماً». ورد فى الأحاديث الشريفه:

إنّ إبراهيم الخليل (عليه السلام) لَمَّا أُريد قذفه فى النار فرمى به فى المنجنيق، فبعث الله جبرئيل فقال له: أدركْ عبدى. فجاء فلقية فى الهواء، فقال له: كلّفنى ما بدا لك، فقد بعثنى الله لنصرتك. فقال إبراهيم: حسبى الله ونعم الوكيل، إنى لا أسأل غيره ولا حاجه لى إلّا إليه (٢).

وفى لفظٍ آخر:

قال: لا أقترح على ربّى، بل حسبى الله ونعم الوكيل (٣).. فكانت

ص: ٢٨٧

١- سورة التوبه: ٣٩ و ٤٠.

٢- أنظر: الاحتجاج للطبرسى: ١ / ٢٤، تفسير الصافى للكاشانى: ١ / ٥٠٤، بحار الأنوار: ٩ / ٢٦٠.

٣- الدعوات للراوندى: ١٦٨.

النار عليه برداً وسلاماً.

وبهذا أعلن الإمام (عليه السلام) أنه في غنى عن العالمين، ولا يحتاج أحداً من أهل مكّه للدفاع عنه ولا لنصرته، فهو في حمى الله، وهو متوكّل عليه، وهو نعم الوكيل، وهو لا يحتاج سوى ربّه، وبه قد استعصم..

فمن خذل.. فقد غرّته الدنيا، وباع حظّه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوكس، وتغطرس وتردّى في هواه، وأسخط نبيّه، وأطاع من أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار المستوجبين النار.

أمّا الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه، فلا يضّرّه كيدهم شيئاً، ولا يحتاج نصرتهم، والله وليه وناصره وحاميه.

النقطة الخامسة: التشبيه بإبراهيم الخليل (عليه السلام)

إنّ استعصام الإمام (عليه السلام) بكلمه جدّه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، أشار إلى المشهد الذي تعرّض له جدّه، والنتيجة التي تحقّقت بعد أن قال كلمته وثبت عليها..

والمشهد باختصار هو:

اجتماع المأ والطاغوت يومها للقضاء على إبراهيم (عليه السلام) وقتله، والقضاء عليه بقتله ورميه في النار، وكان إبراهيم الخليل (عليه السلام) نفسه مقصوداً مطلوباً للقتل مبيّناً له، قد أعدوا النار واستعدّوا، وجمعوا الناس وحشدوا ليتفرّجوا وينظروا سطوه الطاغى وتنكيله بأعدائه.

ص: ٢٨٨

وهو يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) أيضاً كان مطلوباً، يقصد القومُ قتله وإراقه دمه، إنّ بالاغتيال أو الفتك به ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة، تماماً كجدّه إبراهيم (عليه السلام) .

فإذا استعصم الإمام (عليه السلام) بكلمه جدّه ستكون النتيجة تماماً كنتيجة جدّه، إذ جعل الله عليه النار برداً وسلاماً، وأنجاه الله من القتل والإحراق وأخرجه سالماً.

وربّما أفاد هذا أنّ الإمام (عليه السلام) أشار بذلك إلى أنّه سيخرج من مكّه سالماً، وأنّهم رغم تجيشهم واستعدادهم وإقدامهم الوقح على إراقه دمه المقدّس في مكّه، فإنّ الله سيجعل له ذلك أمناً وأماناً، ولا يجسر أحدٌ على فعل شيء، والله وكيله وحسبه.. فإنّ مكّه ستكون عليه برداً وسلاماً، تماماً كما كانت النار على جدّه إبراهيم (عليه السلام) برداً وسلاماً.

ولو أردنا حصر المشهد في جملة، نقول:

إنّ خذَلَ أهلُ مكّه ولم ينصروا الإمام (عليه السلام) وكانوا عليه إلّياً مع الطاغوت كما كان القوم زمن أبيه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فإنّ الإمام (عليه السلام) أخبر أنّه سيستبدل بهم غيرهم، فيحرمون من هذا الشرف العظيم والخاتمه الحسنه، ويستعصم بكلمه جدّه، فيعلن غناه عنهم، وأنّ الله الذي جعل النار على جدّه برداً وسلاماً سيجعل له مكّه أمناً وأماناً رغم أنوفهم حتّى يخرج منها سالماً.

إشارة

قال: ثم أقبل الحسين على عبد الله بن عباس فقال: «يا ابن عباس! إنك ابن عمّ والدي، ولم تنزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك، فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله [وكلائه]، ولا يخفى عليّ [خ ل: ولا- تُخَفِ عَلَيَّ] شيء من أخبارك، فأني مستوطنٌ هذا الحرم ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيتُ أهله يحبوني وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم، واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل يوم أُلقي في النار: حسبى الله ونعم الوكيل، فكانت النار عليه برداً وسلاماً.» * * * *

لقد مرّت الإشارة إلى بعض مفاصل هذه النقطة فيما سبق من الكلام، وإنّما ذكرناها هنا كي نستطيع استكمال مشهد حديث الإمام (عليه السلام) مع ابن عباس، وسنحاول التعرّض لها باختصارٍ شديدٍ ضمن الومضات التالية:

الومضة الأولى: التفاته الإمام (عليه السلام) إلى ابن عباس!

كان آخر ما تكلم به الإمام (عليه السلام) مع ابن عمر أنه قال له:

«فإن كان الخروج معي ممّا يصعب عليك ويثقل، فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تترك لي الدعاء في دُبر كلّ صلاة، واجلس عن

القوم، ولا تعجل بالبيعه لهم حتى تعلم إلى ما تؤول الأمور».

بعد هذا الكلام الواضح في إعدار ابن عمر بعد أن أقام عليه الحجّ البالغه التأمه، وتخاذل ابن عمر بوضوح، قال له الإمام (عليه السلام): «أنت في أوسع العذر»، وقد أتينا على بيانها قبل قليل، واكتفى منه بالدعاء والعودة عن القوم إلى حين، وعدم استعجال البيعه لهم.

ثم بعد ذلك مباشرة أقبل على ابن عباس فقال: «يا ابن عباس...»، ممّا يشعر أنّ المشهد السابق بعد لم ينتهي، وأنّ الكلام متّصل والحديث واحد، فقد عاد الإمام (عليه السلام) في نهاية الحوار إلى توجيه كلّ واحدٍ منهما، ومعالجه مواقفهما، وجعلهما في «أوسع العذر»، فهما في خانةٍ واحدهٍ وموقفٍ واحدٍ ولهما حكمٌ واحد، بيد أنّ طريق الحديث مع الأفراد تختلف، كما أنّهما كانا يختلفان بمستوى التلقّي والتأثر، فقد بكى ابن عباس مرّتين، وبكى ابن عمر مرّةً واحده!

الومضه الثانيه: حرج ابن عباس

يبدو أنّ إخراج ابن عباس كان واضحاً بادياً، وسيد الشهداء (عليه السلام) مع الغنى والجود والسماحه والحلم والكرم والمداراه، فإنّ المعهود الواضح في سلوك أهل البيت (صلوات الله عليهم جميعاً) أنّهم كانوا يقيمون للرحم وزناً، ويجعلون له مقاماً خاصّاً مهما كان الرحم، ولا يتنكّرون للرحم مهما نأت وبعدت، والأمثله والأحاديث في ذلك كثيره لا تُحصى، ليس هذا

موضع ذكرها.

ويبدو من اتصال الحديث وانتقال سيد الشهداء (عليه السلام) من مخاطبه ابن عمر والإقبال فوراً إلى ابن عباس أنه يريد أن يجعل بينهما ما يميز الخطاب معهما.

وقد عبر ابن عباس عن الحرج الذي انتابه، وأعلن نصره ولو بانتظار الإذن والإعذار، على خلاف ابن عمر.

ففرق الإمام (عليه السلام) هنا في خطابه بينهما، وجعل مداراه ابن عباس أكثر، وكأنه يريد أن يقول له: إنك لست كابن عمر، فأنت ابن عم أبي، ولك رحم، ولك علاقة سابقة مع أبي. ويمكن أن تُفهم هذه المقدمه على نحو آخر، تستلهم من الجوّ العام الذي ظلل المحادثه وإقامه الحجج والبراهين عليهما، فتكون بمثابة نوع من التقريع والعتاب، فكأنه يقول له: إنك ابن عم أبي، وكان لك كذا وكذا من المواقف مع أبي، بيد أنك الآن تقف منى هذا الموقف، فامض إلى المدينة في حفظ الله، ولا حاجه لى فيك.

الومضه الثالثه: المداراه والتودد

بالرغم من أننا نتحفّظ قليلاً على ما ورد في تفاصيل كلام الإمام (عليه السلام) مع ابن عباس في هذه الفقره، ومن أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يستشير ويشير هو عليه بالرشاد والصواب، فإن هذا ما يزعمه ابن عباس، وقد

ص: ٢٩٢

وجدنا خلافه في التاريخ، ولطالما أشار بالخطأ على أمير المؤمنين فخالف الإمام رأيه، فانزعج ابن عباس، وقد جئنا على بيان ذلك فيما سبق، بيد أننا نفترض صحه ذلك.

وعلى فرض صحه هذه الزيادة، فإن فيها من المداراه والتودد لابن عباس ما يلائم أخلاق سيد الشهداء (عليه السلام) وحلمه ومداراته، وكلامه مع الناس كل حسب ما يناسبه وكل على قدر عقله ومقامه.

وربما كان الإمام (عليه السلام) يستشير ويستنصح ابن عباس، وليس في ذلك ضمير، وقد قال له الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما مضمونه: إن استشاره فليشر عليه، ولكن عليه أن يطيع أمر إمامه، وليس الإمام (عليه السلام) ملزماً بالعمل بما يقول ابن عباس ولا غيره.

الومضه الرابعه: تطيب خاطره

يُلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) قد قرّر أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يستشير ابن عباس ويستنصحه، وكان ابن عباس يشير عليه بما فيه الرشاد ويشير عليه بالصواب، ولكنّه لم يذكر له أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعمل بما يشير عليه.. فهو صوابٌ وارشادٌ حسب رأى ابن عباس نفسه.

وربما ذكر الإمام (عليه السلام) هذا الأمر بعد أن أفتح ابن عباس وابن عمر في هذا اللقاء أنّهما على خطأ، وأنّ رأيهما غير سديد، وأنّه لا ينوى العمل بما أشارا، بل عازمٌ على مخالفته، فأراد الإمام (عليه السلام) بأخلاقه الحسينية المميّزه عن

العالمين أن يطيب خاطر ابن عباس الذي هو ابن عم أبيه! وللرحم عند أهل البيت (عليهم السلام) مقام!

الومضة الخامسة: إن كنت تشير بالرشاد فإنك أخطأت اليوم

ربما شهد لما ذكرناه آنفاً في الومضة السابقة أن الإمام (عليه السلام) قال لابن عباس: «فامض إلى المدينة»، ثم قال: «فإني مستوطن...».

أى: لك أن تستمر بما أنت عازم عليه، وهو الرجوع إلى المدينة، ودعني في مكّي، فلا أعود معكما إلى المدينة، ولا تمتعض إن لم أعمل بمشورتك، فإنك كنت تشير على أبي، وكانت إشاراتك سيده، ولكن اليوم أخطأت الرشاد والسداد. * * * *

ولا يخفى أن الحديث في الحوار كله كان يدور حول رجوع الإمام (عليه السلام) إلى المدينة، ولم يُذكر فيه الخروج إلى الكوفة، وإنما كانت محاولات العبدین تنصب على إقناع الإمام (عليه السلام) بالرجوع معهما إلى المدينة، وقد خالفهما الإمام (عليه السلام)، وأصر على الإقامة في مكّه مستوطناً مقيماً أبداً ما رأى أهله يحبونه وينصرونه.

الومضة السادسة: هل استبدل الله بابن عباس وابن عمر؟!

لقد كانت الظروف المحيطة بركب الإمام (عليه السلام) حرجه للغايه، وكان الإمام (عليه السلام) ملاحقاً مطلوباً للقتل، وكان (عليه السلام) قد وضّح الموقف للعبدین

بتفاصيله وبعباراته واضحة مفهومه لا تحتاج إلى تأويل وتحليل.

ثم قال لابن عباس: «فامض إلى المدينة ... فإني مستوطنٌ هذا الحرم ومقيمٌ به ...».

ثم أخبره أنهم إن خذلوه استبدل بهم غيرهم، واستعصم بالكلمة التي قالها إبراهيم (عليه السلام) ..

فهل يُشعر ذلك أن الله قد استبدل بابن عباس وابن عمر، إذ أشاحوا وركبوا سفن الدنيا ليحفظوا بقيته العمر، ويعيشوا حفته من السنين بعده، ولم ينصروه ولو بما يناسبهم ويلتئم مع طبعهم ومزاجهم؟!!

الومضة السابعة: هل في كلام الإمام عذر لابن عباس؟

ربما كان الإمام (عليه السلام) يتكلم مع ابن عمر لئسمع ابن عباس من دون أن يباشره بالكلام، على قاعده: (إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَتِي)، ليحفظ لابن عباس قرابته ووجاهته، وهذا هو السبب الذي دعا ابن عباس ليقول: «كأنك تريد مني أن أنصرك!»، فهو قد فهم _ بفظنه الهاشميَ وذكائه _ أن الإمام (عليه السلام) يقصده.

وقد اتضح الحجج وبنات الأمور ولاحت المحجج بأجلى صورته، وقد ختم الإمام (عليه السلام) كلامه مع ابن عباس بقوله: «امض إلى المدينة في حفظ الله، ولا تُخفِ عليَّ شيئاً من أخبارك»، ولا يبدو في هذا القدر أن لابن عباس عذراً واضحاً يمكن أن يعتذر به، وربما كان هذا هو السبب وراء ما تمخّله وتكلفه

فيما بعد من الإعدار والدفاع عن نفسه بشتى الذرائع، وسيأتى ذكرها في محلها، إن شاء الله (تعالى).

ولا يبدو في هذا المتن بالخصوص أنّ الإمام (عليه السلام) قد كلف ابن عباسٍ بتكليفٍ خاصٍّ، ولم يجعله عيناً له على المدينة، إذ أنّه قال له: «لا تُخفِ عليّ شيئاً من أخبارك».. (أخبارك)! أخباره الخاصّه به، باعتباره عبد الله بن عباس ابن عمّ أبيه، لا أكثر..

فلا يجد في هذا الكلام ما يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) قد كلفه بشيء، ولا أمره بأمرٍ خاصٍّ يجعله يتخلف في المدينة من أجل تنفيذ أمر الإمام (عليه السلام)، فيما نجد يزيد قد كلف ابن عباس وأمره أن يتابع أمر سيّد الشهداء (عليه السلام) ويفاوضه ويمنعه عن الخروج، وقد منحه صلاحياتٍ واسعة.

النقطة السابعة: بكاؤهم جميعاً

علم العبدان أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لا يبايع أبداً، وأنّ القوم لا يتركونه أبداً، وستكون العاقبة أنّهم يقتلونه ويقتلون من معه ومن سينصره، فبكياء، وبكى معهما سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

إنّها والله الظليمه العظمى!

هل بكى ابن عباسٍ وابن عمر لأنّهما رأيا الإمام (عليه السلام) مقتولاً، وقد تنجّزت الإخبارات الغيبية، وشهدت كلّ الظروف ومجريات الأحداث بذلك؟

هل بكيا على ظليمة سيد الشهداء (عليه السلام) وإمام الأبرار والأوفياء؟

هل بكيا لبكاء سيد الشهداء (عليه السلام)؟ فبكاؤه لا يُحتمل، وكان بكاؤه شجياً محزوناً يُبكي من سمعه ورآه!

هل بكيا متأثرين متأثراً تكويتياً؟ لأن انكسار قلب الإمام (عليه السلام) _ وهو قلب العالم _ يؤثر في الموجودات، وإن كانت من الصم الصيخيد!

هل بكيا على حظهما العاثر وخذلانهما للإمام (عليه السلام) على علم، فبكيا عليعابتها؟

هل بكيا على فراق سيد الشهداء (عليه السلام)؟

الإضاءة العشرون: أقام الإمام بمكّه ولزم الصلاة

إشاره

قال ابن أعثم:

ثم ودّعهما، وصار ابنُ عمر وابنُ عباس إلى المدينة، وأقام الحسين (عليه السلام) بمكّه قد لزم الصوم والصلاه ((١)).

وقال الخوارزمي:

ثم ودّعهما، فصار ابن عباس وابن عمر إلى المدينة، وأقام الحسين (عليه السلام) بمكّه، ولزم الصلاة في الصلاه ((٢)).

ص: ٢٩٧

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٤.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٣.

يمكن متابعه هذه الفقره الأخيره من نصّ ابن أعثم والخوارزمي من خلال جملة إنارات:

الإناره الأولى: صار العبدان إلى المدينه!

ودّعهما الإمام (عليه السلام) ، وصار ابن عباس وابن عمر إلى المدينه، كأنّهما لم يسمعا حجج الإمام (عليه السلام) ، ولم يعيا ظرف الإمام (عليه السلام) والخطر المُحدِق به، وكأنّهما غير معيّنين بحياه الإمام (عليه السلام) والدفاع عنه والذّب عن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

لا ندرى بماذا يبّرّ العبدان موقفهما وانصرافهما، وبماذا يسوّغان تركهما لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهما يعلمان ويجزمان كأنّهما يريان بأّم العين أنّه مقتولٌ مذبوح؟!

لا- ندرى كيف يسوّغ الآخرون موقفهما ويدافعون عنهما ويبزّرون لهما، ويفهمون انصرافهما إلى المدينه وقد حازا رضى الله ورضى الإمام (عليه السلام) ؟!

الإناره الثانيه: أقام الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه

نجد في النصّ تأكيداً على إقامه الإمام (عليه السلام) في مكّه، التأكيد على الإقامه فقط، ولم يضيفا إلى الإقامه إلى هذا الحدّ من النصّ أىّ نشاطٍ آخر إلّا ما سنسمعه في الإناره التاليه!

أقام سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه وفق ما رسمه هو للعبدین، مقيماً مستوطناً، لا يريد استبدال أهلها ولا تركها ومغادرتها ما دامت قد دفعت

عنه وحفظته وأظهرت له المحبته..

لا- يبدو ثمّة غرض آخر سوى الإقامه والاحتفاء بالبيت الحرام، مع احتمال منعه من قبل المقيمين بها، إن من أهلها أو الحجاج والمعتمرين والمجاورين.

الإناره الثالثه: لزوم الصلاه

غايه ما ذكره المؤرّخ هنا وسجّله من نشاطٍ يمكن الإشاره إليه والاهتمام به، هو: ما يفعله أيُّ مجاورٍ مقيمٍ في البيت الحرام..

لقد لزم الصلاه والصوم..

لزم الصلاه!

وأضاف الخوارزمي: أنه لزم الصلاه في الصلاه، والظاهر يعنى بذلك أنّ الإمام لزم الجماعه مع القوم!! أي: أنه كان يصلّي بصلاتهم، وهذا من غريب ما يرويّه الخوارزمي، إذ أنّ بعض النصوص تؤكّد أنه كان يصلّي لوحده ولا يأتّم بهم، وتمام الكلام في هذا سيأتي في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

إنّ الإمام (عليه السلام) لزم الصلاه والصوم.. ولم يشيرا إلى أنه بادر إلى مبادراتٍ تشحذ الهمم، وتجيّش النفوس، وتستنهض الرجال لمحاربه السلطه والالتحاق بمسيره الانقضاض على أركان الحكم المتسلّط، ومحاولة الإمساك بزمام الأمور في مكّه أو في غيرها من البلدان..

لزم الصلاه والصوم!

ص: ٢٩٩

الديباجه.....	٥
المقدمه.....	١٥
تاريخ دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه ومدّه إقامته.....	٢١
مدّه إقامته.....	٢٢
الآيه التي تلاها الإمام (عليه السلام) عند دخول مكّه واستخارته.....	٢٥
دعاء الإمام (عليه السلام) واستخارته.....	٢٦
تغيير والى مكّه.....	٢٧
التوضيح الأول: الوالى الذى تمّ تغييره.....	٢٧
التغيير الأول: عثمان بن محمّد.....	٢٧
النصّ الأول:.....	٢٧
النصّ الثانى:.....	٢٨
النصّ الثالث:.....	٢٩
التغيير الثانى: يحيى بن حكيم.....	٣٠
التغيير الثالث: الحارث بن خالد.....	٣١
التغيير الرابع: عبد الرحمان بن نبيه.....	٣٢
التغيير الخامس: الوليد بن عُتبه.....	٣٣

- التغيير السادس: مروان ٣٤
- التغيير السابع: عمر بن سعد بن أبي وقاص ٣٤
- التغيير الثامن: عمرو بن سعيد ٣٥
- الطائفه الأولى: توليه المدينة ٣٥
- الطائفه الثانيه: توليه مكّه ٣٩
- الطائفه الثالثه: توليه مكّه والمدينه ٣٩
- التوضيح الثاني: وقت التغيير ٤٠
- التوضيح الثالث: علّه التغيير ٤٢
- العلّه الأولى: الوشايه بالوليد ٤٣
- العلّه الثانيه: خوفه من ضعف الوليد ٤٣
- العلّه الثالثه: تجبر عمرو وتكبره وطغيانه ٤٥
- التوضيح الرابع: الهدف من إنفاذ الأشدق ٤٦
- التوضيح الخامس: دخوله المدينه ومدّه مكثه فيها ٤٨
- التوضيح السادس: خطبته ٤٩
- التوضيح السابع: متنّ آخر للخطبه ٥٠
- التوضيح الثامن: رعف على المنبر ٥١
- التوضيح التاسع: استعمال عمرو بن الزبير على الشرطه وما فعل بأنصار أخيه ٥٣
- التوضيح العاشر: خروجه من المدينه ٥٤
- التوضيح الحادى عشر: أمير الموسم فى شهر رمضان والحجّ ٥٥
- عمرو بن سعيد بن العاص ٥٧

النقطة الأولى: مَنْ هو؟ ٥٧

النقطة الثانية: سبب تلقيه بالأشواق ٥٨

ص: ٣٠٢

النقطة الثالثة: وصفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجبار..... ٥٩

النقطة الرابعة: أول من أخفت بالبسملة..... ٦٠

النقطة الخامسة: موقفه حين سمع خبر شهادة الإمام (عليه السلام) ٦٠

النقطة السادسة: كان أشد الناس في أمر مروان..... ٦٣

النقطة السابعة: طمعه في الملك وقتله..... ٦٤

النقطة الثامنة: قتل عمرو بن سعيد بن العاص..... ٦٧

النقطة التاسعة: كلام صاحب (الغدِير) فيه..... ٦٨

النقطة العاشرة: هذا هو والي مكة!..... ٦٩

نزول الإمام (عليه السلام) دار العباس بن عبد المطلب..... ٧١

نزول الإمام بأعلى مكة..... ٧٣

الملاحظة الأولى: تفرد الخوارزمي..... ٧٤

الملاحظة الثانية: ارتباك النص..... ٧٤

الملاحظة الثالثة: تصريح الخوارزمي بالإقامة في مكة..... ٧٥

الملاحظة الرابعة: نزول المستجير بالبيت..... ٧٥

الملاحظة الخامسة: اختلاف الظروف..... ٧٦

الملاحظة السادسة: على فرض صحه القول..... ٧٦

لقاء الناس بالإمام (عليه السلام) ٧٩

لو طلب البيعه لأجيب!!..... ٨٥

كتاب الأشدق ليزيد..... ٨٩

التلميح الأول: اسم الوالي..... ٨٩

التلميح الثاني: انفراد الخوارزمي ٩٠

ص: ٣٠٣

- التلميح الثالث: مخاوف السلطان..... ٩٠
- التلميح الرابع: سبب المخاوف..... ٩١
- التلميح الخامس: الإخبار عن فعل الناس..... ٩١
- التلميح السادس: الكتاب من المدينة..... ٩٢
- التلميح السابع: خروج الوالى إلى المدينة!..... ٩٢
- التلميح الثامن: إخبار يزيد بنزول الإمام (عليه السلام) ٩٣
- التلميح التاسع: الخلاصه..... ٩٤
- كتاب يزيد إلى أهل المدينة ورد الإمام (عليه السلام) ٩٧
- العنوان الأول: وقت إرسال الكتاب..... ٩٩
- الوقت الأول: إبان خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى مكّه..... ٩٩
- الوقت الثانى: عند نزول الإمام (عليه السلام) فى مكّه..... ١٠٠
- العنوان الثانى: نُسخ الكتاب..... ١٠٣
- النسخه الأولى: نسخه إلى أهل المدينة وغيرهم..... ١٠٤
- الوقفه الأولى: المخاطب..... ١٠٧
- الوقفه الثانيه: معنى النظر فى الكتاب..... ١٠٨
- الوقفه الثالثه: ابتداء القرد بالهجوم..... ١٠٩
- الوقفه الرابعه: مؤدى الآيات..... ١١٠
- المؤدى الأول: كتابُ أبتَر..... ١١٠
- المؤدى الثانى: تظلم يزيد!..... ١١١
- المؤدى الثالث: حصر مورد المفاخره..... ١١١

المؤدّى الخامس: التهديد..... ١١٣

المؤدّى السادس: العزم على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) والاعتذار منه..... ١١٤

الوقفه الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام) ١١٥

الإشارة الأولى: المخاطب..... ١١٥

الإشارة الثانية: مضمون الجواب..... ١١٦

الإشارة الثالثة: تطبيق الآيه على المقام..... ١١٧

الإشارة الرابعة: تحديد مصداق المكذب..... ١١٨

الإشارة الخامسة: ازدراء المخاطب..... ١١٩

النسخه الثانيه: نسخه إلى ابن عباس..... ١٢١

الإيضاح الأول: اتّحاد نُسخ الكتاب!..... ١٢٤

الإيضاح الثاني: محاوله استبدال الرموز..... ١٢٥

الإيضاح الثالث: تصوير سلطه ابن عباس على الإمام (عليه السلام) ١٢٧

الإيضاح الرابع: يزيد يكلف ابن عباس بالمهمّه..... ١٢٨

الإيضاح الخامس: هجوم العدو..... ١٣١

الإيضاح السادس: وضع الإمام (عليه السلام) وابن الزبير فى موقفٍ واحد ١٣٢

الإيضاح السابع: النزاع على السلطه..... ١٣٤

الإيضاح الثامن: الافتراء على الإمام (عليه السلام) ١٣٥

الدينه الأولى:..... ١٣٥

الدينه الثانيه:..... ١٣٧

الدينه الثالثه:..... ١٣٨

الدنيّه الرابعه:..... ١٣٩

الدنيّه الخامسه:..... ١٤٠

الدنيّه السادسه:..... ١٤٠

ص: ٣٠٥

- الإيضاح التاسع: مكاتبه أهل الكوفة..... ١٤٢
- الإيضاح العاشر: إقرار القرد المخمور بقله من كاتب ودعا..... ١٤٣
- الإيضاح الحادى عشر: يمتونه الخلافه ويمنيهم الإمارة..... ١٤٦
- الاستطاله الأولى: الكذب الصريح..... ١٤٧
- الاستطاله الثانيه: محاولات التضليل..... ١٤٨
- الاستطاله الثالثه: منوه الخلافه!..... ١٤٩
- الاستطاله الرابعه: شاهد على كذب يزيد..... ١٥٠
- الاستطاله الخامسه: اغترار الإمام (عليه السلام) بوعود الناس!..... ١٥١
- الإيضاح الثانى عشر: قطع الرحم وبته..... ١٥٣
- الإيضاح الثالث عشر: الأمان والمساومه بالدنيا..... ١٥٤
- الأمر الأول: تأخر المقايضه..... ١٥٤
- الأمر الثانى: المقايضه..... ١٥٥
- الأمر الثالث: تقديم الموائق..... ١٥٨
- الإيضاح الرابع عشر: إغراء ابن عباس..... ١٦٠
- جواب ابن عباس..... ١٦٣
- المحتوى الأول: ما يراه ابن عباس فى نفسه..... ١٦٦
- المحتوى الثانى: تصريح الجواب بسبب الخروج من المدينه.... ١٦٧
- المحتوى الثالث: أداء النصيحه ومفادها..... ١٦٩
- المادّه الأولى: النائره، الفتنه، حقن الدماء..... ١٦٩
- المادّه الثانيه: يأمر يزيد بما يأمر به الإمام (عليه السلام)..... ١٧١

أولاً: جعل نفسه في موضع الأمر للإمام (عليه السلام) ١٧٢

ثانياً: جمعه الإمام (عليه السلام) ويزيد في مستوى واحدٍ من الخطاب ١٧٣

المادّة الثالثة: تبييت يزيد وإرصاده وحفره لسيد الشهداء (عليه السلام) ١٧٤

ص: ٣٠٦

- المادّة الرابعه: النصيحة لأولاد البغايا..... ١٧٦
- المادّة الخامسه: خاتمتهُ تفرّد بها الشجرى..... ١٧٨
- النسخه الثالثه: نسخه إلى عمرو بن سعيد..... ١٨١
- الإضافه الأولى: نسخه الأشدق..... ١٨٢
- الإضافه الثانيه: المخاطب في هذه النسخه..... ١٨٢
- الإضافه الثالثه: قول الشعبى..... ١٨٣
- لقاء ابن عباس وابن عمر بالإمام (عليه السلام) ١٨٥
- الإضاه الأولى: دخلا وقد عزما على الانصراف..... ١٨٦
- الإضاه الثانيه: محاوله الإبقاء على سيّد الشهداء فى الحرم..... ١٨٧
- الإضاه الثالثه: بدايه وقحه!..... ١٨٨
- الإضاه الرابعه: ترتيب المقدمات فى كلام ابن عمر..... ١٨٩
- المقدّمه الأولى:..... ١٩٠
- المقدّمه الثانيه:..... ١٩١
- المقدّمه الثالثه:..... ١٩٢
- النتيجه:..... ١٩٢
- الإضاه الخامسه: هلاك البشر!..... ١٩٣
- الإضاه السادسه: حسينٌ مقتول!..... ١٩٣
- الإضاه السابعه: فهم ابن عمر لموقف سيّد الشهداء (عليه السلام) ١٩٦
- الإضاه الثامنه: إشاره ابن عمر!..... ١٩٧
- الأمر الأوّل: الدخول فى صلح ما دخل فيه الناس..... ١٩٧

الأمر الثاني: الصبر كما صبر على معاويه..... ١٩٧

الأمر الثالث: تهديد الإمام (عليه السلام) ١٩٨

ص: ٣٠٧

الإضاءه التاسعه: ردّ الإمام (عليه السلام) ١٩٨

الملاحظه الأولى: إنكار الدعوه للدخول في صلح يزيد..... ١٩٩

الملاحظه الثانيه: إذا كان الإمام مقتول، فلماذا يُدعى للبيعه الصاغرهِ؟..... ٢٠٠

الإضاءه العاشره: عزم يزيد على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بتقرير ابن عباس ٢٠٠

الإفاده الأولى: تظافر الشهادات على يزيد..... ٢٠١

الإفاده الثانيه: عزم الرجس على قتل الطُّهر..... ٢٠١

الإفاده الثالثه: موقف الناس..... ٢٠٢

الإفاده الرابعه: المطلوب من الناس..... ٢٠٣

الإفاده الخامسه: أثر الخذلان..... ٢٠٤

الإضاءه الحاديه عشر: بكاء الحسين (عليه السلام) وابن عباس!..... ٢٠٤

الإضاءه الثانيه عشر: إعلان سيّد الشهداء (عليه السلام) عن مطاردته وعزمهم على قتله وإهدار دمه وإزعاجه بلا مسوِّغ، وتظلمه

ومناشدته..... ٢٠٥

الإضاءه الثالثه عشر: إقرار ابن عباس بمظلوميّه الإمام (عليه السلام) ٢١٠

اللمعه الأولى: الإقرار بالمظلوميّه والحكم على الناس..... ٢١٠

اللمعه الثانيه: تأكيد ما ذكره الإمام (عليه السلام) ٢١٢

اللمعه الثالثه: اللهم اشهد..... ٢١٣

اللمعه الرابعه: كأنّك تريدني إلى نفسك!..... ٢١٤

الإضاءه الرابعه عشر: سماجه ابن عمر، مع اعترافه أنّ العدوّ عازمٌ على قتل الحسين (عليه السلام) ٢١٩

الإضاءه الخامسه عشر: ردّ سيّد الشهداء (عليه السلام) ٢٢٢

المضمون الأوّل: لو كان الحياء رجلاً لكان الحسين (عليه السلام) ٢٢٣

المضمون الثاني: أف لهذا الكلام!..... ٢٢٤

المضمون الثالث: القسّم على ابن عمر..... ٢٢٩

ص: ٣٠٨

- المضمون الرابع: الأمر الذى كان عليه الإمام (عليه السلام) ٢٣٠
- المضمون الخامس: فردنى ٢٣٠
- المضمون السادس: من فوائد التقرير ٢٣١
- الإضاءه السادسه عشر: جواب ابن عمر ٢٣٢
- المطلب الأول: الارتباك فى تعبير ابن أعثم ٢٣٣
- المطلب الثانى: استشهاد ابن عمر بالله ٢٣٤
- المطلب الثالث: أدله ابن عمر على صحه مواقف الإمام ٢٣٤
- الدليل الأول: العصمه والتسديد الإلهى ٢٣٥
- الدليل الثانى: موانع المناوله ٢٣٥
- المطلب الرابع: مخاوف ابن عمر رغم إقراراته ٢٣٦
- الخوف الأول: الخوف من ضرب وجه الإمام (عليه السلام) بالسيوف ٢٣٦
- الخوف الثانى: أن يرى الإمام (عليه السلام) من الأُمّه ما لا يحب ٢٣٧
- المطلب الخامس: عوده العبد إلى هرائه ٢٣٧
- المطلب السادس: الدعوه إلى مجانبه الصواب ٢٣٨
- المطلب السابع: خلاصه كلام ابن عمر ٢٣٨
- الإضاءه السابعه عشر: إصرار القوم على ملاحقه الإمام (عليه السلام) وقتله كيف ما كان ٢٤٠
- المقطع الأول: الإمام (عليه السلام) مطلوبٌ أبداً وعلى كل حال ٢٤٣
- المقطع الثانى: الاستشهاد بيحى (عليه السلام) ٢٤٥
- الإشاره الأولى: خلاصه قصه يحيى (عليه السلام) ٢٤٥

الإشارة الثانية: الإمام (عليه السلام) يُكثِر من ذكر يحيى (عليه السلام) ٢٥٦

الإشارة الثالثة: قتل يحيى (عليه السلام) تشفياً وانتقاماً ٢٥٦

الإشارة الرابعة: البغى الذى أُهدى إليه رأس الإمام (عليه السلام) ٢٥٦

الإشارة الخامسة: براءه يحيى وقتله دون ذنب ٢٥٨

ص: ٣٠٩

الإشارة السادسة: مبادره العدوّ وإقدامه على قتل يحيى (عليه السلام) ٢٥٩

الإشارة السابعة: الانتقام ليحيى (عليه السلام) ٢٥٩

الإشارة الثامنة: هوان الدنيا على الله (عز وجل) ٢٦٠

الإشارة التاسعة: ما يتعرّض له الأولياء لا يُنقص من قدرهم ٢٦١

المقطع الثالث: الاستشهاد بقتل بنى إسرائيل الأنبياء (عليهم السلام) ٢٦٣

التنبيه الأوّل: قتل الأنبياء (عليهم السلام) بغير حقّ ٢٦٣

التنبيه الثانى: ممارسه الجريمه فى أشرف الأوقات ٢٦٤

التنبيه الثالث: اجتماعهم على الجريمه ٢٦٥

التنبيه الرابع: عدم الاكتراث بالجريمه ٢٦٥

التنبيه الخامس: الانتقام من القتل ٢٦٦

المقطع الرابع: التعريض بابن عمر ٢٦٧

التعريض الأوّل: الدعوه إلى تقوى الله ٢٦٧

التعريض الثانى: الدعوه إلى النصره ٢٦٨

التعريض الثالث: اذكرنى فى صلاتك ٢٦٩

الإضاءه الثامنه عشر: إتمام الحُجّه ٢٧٠

الشرط الأوّل: لو أدرك عمر زمانى لنصرنى! ٢٧٠

التنويه الأوّل: القسم بجده البشير النذير ٢٧١

التنويه الثانى: حُجّه جديده ودليل آخر ٢٧١

الوجه الأوّل: احتجاج تنزلى ٢٧٢

الوجه الثانى: وفق دوافع أيبك ونوازه ٢٧٢

الوجه الثالث: الاقتداء بسنّه أبيه ٢٧٣

الشرط الثاني: الإعتذار ٢٧٣

الشرط الثالث: الدعاء والتباطؤ ٢٧٥

الإضاءه التاسعه عشر: هدف الإمام (عليه السلام) من دخول مكّه والبقاء فيها ٢٧٦

ص: ٣١٠

- النقطة الأولى: الاستيطان والإقامة أبداً..... ٢٧٧
- النقطة الثانية: شرط البقاء..... ٢٧٩
- الشعبة الأولى: الحب..... ٢٧٩
- الشعبة الثانية: النصره..... ٢٨٢
- النقطة الثالثة: فرض عدم توقّر الشرط..... ٢٨٣
- النقطة الرابعة: البديل..... ٢٨٥
- الموقف الأول: الاستبدال..... ٢٨٥
- الموقف الثاني: الاستعصام بكلمه إبراهيم (عليه السلام)..... ٢٨٧
- النقطة الخامسة: التشبيه بإبراهيم الخليل (عليه السلام)..... ٢٨٨
- النقطة السادسة: وأنت يا ابن عباس!..... ٢٩٠
- الومضه الأولى: التفاته الإمام (عليه السلام) إلى ابن عباس!..... ٢٩٠
- الومضه الثانية: حرج ابن عباس..... ٢٩١
- الومضه الثالثة: المداراه والتودّد..... ٢٩٢
- الومضه الرابعة: تطيب خاطره..... ٢٩٣
- الومضه الخامسة: إن كنت تشير بالرشاد فإنك أخطأت اليوم..... ٢٩٤
- الومضه السادسة: هل استبدل الله بابن عباس وابن عمر؟!..... ٢٩٤
- الومضه السابعة: هل في كلام الإمام عذر لابن عباس؟..... ٢٩٥
- النقطة السابعة: بكاؤهم جميعاً..... ٢٩٦
- الإضاءه العشرون: أقام الإمام بمكّه ولزم الصلاه..... ٢٩٧
- الإناره الأولى: صار العبدان إلى المدينة!..... ٢٩٨

الإِناره الثانيه: أقام الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه ٢٩٨

الإِناره الثالثه: لزوم الصلاه ٢٩٩

ص: ٣١١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

القسم الثاني

تأليف:

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

ورد أن ابن عمر التقى الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ..

ويمكن تقسيمه إلى ثلاث متون:

المتن الأول: روايه الشيخ ابن نما (رحمه الله)

روى الشيخ ابن نما (رحمه الله) فقال:

وعن الشعبي، عن عبد الله بن عمر أنه كان بماءٍ له، فبلغه أنّ الحسين (عليه السلام) قد توجه إلى العراق، فجاأ إليه، وأشار عليه بالطاعة والانقياد، وحذّره من مشاققه أهل العناد.

فقال: «يا عبد الله! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا (عليه السلام) أُهدى إلى بغى من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدرٍ ذى انتقام؟».

ثم قال له: «أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي!» (١).

المتن الثاني: روايه السيد ابن طاووس (رحمه الله)

روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) وغيره:

ثم جاء عبد الله بن عمر، فأشار إليه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال.

فقال له: «يا أبا عبد الرحمان! أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغيا بني إسرائيل؟ أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، بل أمهلهم، وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام؟ أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي!» (٢).

المتن الثالث: روايه الشيخ الطريحي (رحمه الله)

إشاره

قال الشيخ الطريحي (رحمه الله) :

ص: ٦

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٠.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٨.

رَوَى عَنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَتَوَجَّهٌ إِلَى الْعِرَاقِ، جَاءَ إِلَيْهِ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ لِبَنِ زِيَادٍ، وَحَدَّرَهُ مِنْ مَشَاقِّهِ أَهْلَ الْعِنَادِ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ هَوَانِ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنْ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُهْدِيَ إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَامْتَلَأَ بِهِ سُرُورًا، وَلَمْ يَعَجَلِ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْإِنْتِقَامِ، وَعَاشُوا فِي الدُّنْيَا مَعْتَبِطِينَ. أَلَمْ تَعْلَمْ _ يَا عَبْدَ اللَّهِ _ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا، وَلَمْ يَعَجَلِ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْإِنْتِقَامِ، بَلْ أَخَذَهُمُ اللَّهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ؟».

ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَدَعَنَّ نَصْرَتِي، وَلَا تَرْكَنْنِ إِلَى الدُّنْيَا، لِأَنَّهَا دَائِرٌ لَا يَدُومُ فِيهَا نَعِيمٌ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ شَرِّهَا سَلِيمًا، مَتَوَاتِرَةٌ مِخْنُهَا، مَتَكَاثِرَةٌ فَتْنُهَا، أَعْظَمُ النَّاسِ فِيهَا بِلَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الْأَتْمَةُ الْأُمْنَاءِ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ بِالْأَمْثَلِ».

قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا عَبْدَ اللَّهِ، قَدْ خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخْطَ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاهِ، وَمَا أَوْلَهُنِي إِلَى لِقَاءِ أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يَوْسُفَ، وَخَيْرَ مَصْرَعٍ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُوتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكِرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشًا جُوفًا وَأَجُوفَةً سِيَّغِبًا، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضِيَ اللَّهُ رِضَانًا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبَ عَلَى بِلَائِهِ لِيُؤَافِقَنَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

لُحمته، هي مجموعته لنا في حظيره القُدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معي، فإنّي راحلٌ مُصبحاً، إن شاء الله (تعالى)» (١).

* * * * *

يمكن أن نتعقب هذا اللقاء من خلال ما يلي:

التعقب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟

يبدو أنّ المتون الثلاثة كلّها تتحدّث عن لقاءٍ واحد، والأقدم فيها هو نصّ الشيخ ابن نما (رحمه الله) ، ويفيد السياق أنّ السيّد ابن طاووس (رحمه الله) والشيخ الطريحيّ (رحمه الله) ينقلان عنه.

وقد روى الشيخ ابن نما عن الشعبيّ عن ابن عمر، فربّما اختصر الشعبيّ (أو ابن عمر) اللقاء المذكور آنفاً الذي جمعه وابن عبّاس بالإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، سيّما إذا لاحظنا أنّ الخبر جاء بلفظ الغائب لا المتكلّم: «فبلغه.. وأشار عليه.. وحذّره..»، واختصر محاججه سيّد الشهداء (عليه السلام) ، واكتفى بذكر التحذير والدعوه إلى الطاعة، ثمّ ذكر جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) فيما يخصّ أفعال بني إسرائيل ورأس يحيى (عليه السلام) ، فربّما كان هو إشارةً إلى ذات اللقاء المذكور سابقاً.

ص: ٨

وكيف كان، فإن كان لقاءً جديداً، وقلنا بتعدد اللقاء مرّة مع ابن عباس ومرّة وحده، حيث كان على ماءٍ له فجاء إلى الإمام (عليه السلام)، فقد اتّفق هؤلاء الأطياب الثلاثة على روايه حدّثٍ واحد، رواه الشيخ ابن نما وتبعه عليه من تأخّر عنه.

التعقّب الثاني: وقت اللقاء

جاء هذا اللقاء عند الشيخ ابن نما بعد أن ذكر لقاء الفرزدق، ثمّ عقّبه بذكر خطبه سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال بعد أن روى اللقاء: «ثمّ قام خطيباً فقال: ... حُطّ الموت على وُلد آدم»، إلى آخر الخطبه.. ثمّ ذكر فوراً ما حدث في التنعيم، فقال: «ثمّ أقبل الحسين (عليه السلام) حتّى مرّ بالتنعيم...».

فكأنّ السياق وتسلسل الأحداث عند الشيخ (رحمه الله) تفيد أنّ اللقاء كان في الساعه الأخيره من تشرفّ مكّه بالإمام (عليه السلام)، أو أنّه بعد أن انطلق منها فالتقاه على مشارفها، وكان ابن عمر على ماءٍ له خارجاً عنها.

ولا- يبعد أن يكون الشيخ الطريحيّ (رحمه الله) قد نقل عن الشيخ ابن نما، فاسترسل في روايه الخطبه، وفهم أنّها كانت خطاباً لابن عمر، فصدّرها بقوله: «يا عبد الله، قد حُطّ...».

التعقّب الثالث: تخاذل ابن عمر على علم!

تعرّضنا لبيان مضمون اللقاء بالتفصيل قبل قليلٍ عند الحديث عن

لقاء العبدین مع الإمام (عليه السلام) ، فلا نعيد.

يبد أن هذا النص يؤكد إقامه الحجّه على ابن عمر، وأنه دُعي بالاسم وقامت الحجّه عليه بالذات حين قال له الإمام (عليه السلام) : «أتق الله يا أبا عبد الرحمان ولا تدعن نصرتي».

فسمع ووعى، وتخاذل عن نصره ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) والدفاع عنه والذبّ عن آل الله على علم!

التعقب الرابع: إضافات في المتن

أضاف العلامة المازندراني في (المعالي) على روايه السيد ابن طاووس (رحمه الله) :

قال (ابن عمر): يا أبا عبد الله، اكتشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه و آله) مراراً. فكشف (عليه السلام) عن سرّته، فقبل المحلّ ثلاث مرّات وبكى، وقال: أودعتك الله يا حسين، وأنا أدري تُقتل بهذا السفر.

أي موضع قبل ابن عمر وبكى؟ قبل موضعاً كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه و آله) مراراً، وكذا عليّ وفاطمه والحسن (عليهم السلام) ، وقبل موضعاً أتاه يوم عاشوراء سهّم محدّد مسموم له ثلاث شُعب.

وأضاف السيد الأمين في (أعيان الشيعة):

وكان الحسين (عليه السلام) يقول: «وأيّم الله لو كنت في جُحر هامّه من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتى يقتلوني، والله ليعتدّن عليّ كما اعتدت

اليهود فى السبب؁ والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى؁ فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا
اذل من فرام المرأه.

يبدو ان العلمين ادخلوا الاخبار بعضها فى بعض؁ ونقلوا ما يناسب المشهد من الاخبار؁ وسيأتى الحديث عنها فى محلها؁ إن شاء
الله (تعالى).

ص: ١١

لقاء ابن عباس وابن الزبير

روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) وغيره:

قال: وجاء عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، فأشارا إليه بالإمساك، فقال لهما: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه».

قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسينا! (١)

واختصرها الشيخ السماوي (رحمه الله) في (الإبصار) فقال:

فمانعه ابن عباس وابن الزبير، فلم يمتنع! (٢)

* * * * *

هل جاء ابن عباس وابن الزبير معاً عند سيد الشهداء (عليه السلام)، فأشارا إليه _ أو: «أشارا عليه» كما في (البحار) _، أو أن كل واحدٍ منهما جاءه

ص: ١٣

١- اللهوف لابن طاووس: ٣١، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٦، أسرار الشهاده للدربندی: ٢٤٥، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٨.

٢- إِبصار العين للسماوي: ٦.

وحده، غير أنّهما يتحدان في موقف المعارضه ومحاوله منعه من الخروج والبقاء في مكّه أو الرجوع إلى المدينه، فكان جوابهما واحداً، أو كانت الكلمات وألفاظ الأخبار متقاربه، فجمعها السيّد (رحمه الله) ولخص اللقاءين، لأنّه بنى كتابه على الاختصار؟

ربّما أفاد السياق أنّهما جاءا معاً!

فإن كانا قد جاءا معاً، لا ندرى لماذا يأتي ابن عباسٍ مع أعداء سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويدعوه إلى ما يدعو له أعداؤه!!؟

وفي كلّ مرّه يأتي ابن عباسٍ يكلم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يخرج منه جازماً قاطعاً متأكّداً أنّ الإمام (عليه السلام) سيقتل لا محاله، وأنّ كلّ الشواهد والمشاهد وسير الأحداث وتكاتف الظروف والأجواء تفيد ذلك بالجزم واليقين، سيّما إذا لوحظت الأخبار الغيبية في المقام..

ثمّ يكتفى بالبكاء أو بالندبه، وينتهي المشهد وتتلاشى عزمته، ولا تنهض به غيره ولا همّة ولا رحمٌ للدفاع عن سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، وقد اكتفى هنا أيضاً أنّه خرج وهو يقول: «وا حسينا!».

وهي ندبه تنم عن جزمه ويقينه أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) مقتولٌ لا محاله.

أفادت المصادر حصول لقاءٍ متكرّرٍ بين ابن عباسٍ وسيّد الشهداء (عليه السلام) في ظرفٍ واحد، وكأنّ اللقاء كان يتكرّر ليتمّ كلُّ لقاءٍ اللقاء الّذى سبقه، بيد أنّ تتبع النصوص يرسم كيفيّة حصول اللقاء في صورٍ مختلفه، وقد قسّمنا النصوص إلى عدّه لقاءات كي يتسنى تتبعها واستنطاقها، إن شاء الله (تعالى).

ويبدو من تصنيف النصوص وترصيفها أنّها ترسم أكثر من مشهدٍ لمجموع اللقاءات، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مشاهد:

المشهد الأوّل: ابن عباس يقصد الإمام (عليه السلام) في اللقاء الأوّل والثاني (1).

ص: ١٥

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عسّاكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفّس المهموم للقمّي: ١٦٦، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢، دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، مدينة المعاجز للبحراني: ٢٣٨، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٩ و ٩٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الأربعون لابن زهره: ٤٦ و ٥٠، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

المشهد الثاني: الإمام الحسين (عليه السلام) يقصد ابن عباس (١).

المشهد الثالث: حصول اللقاء من دون قصدٍ وعزم سابق (٢).

ص: ١٦

١- أنظر: ذخائر العقبى للطبري: ١٥٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٦، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٨ الرقم ٢٨٥٩، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢، المناقب لمحمد بن سلمان: ٢ / ٢٦٠ الرقم ٧٢٥، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، أمالي المحاملي: ٢٢٦ الرقم ٢١٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٣، كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

٢- أنظر: الأمالي للشجري: ١ / ١٨٦، إثبات الهداه للحرّ العاملي: ٢ / ٥٨٨ الرقم ٦٦.

روى ابن سعد، وابن عساكر، وابن العديم، والمزى، والذهبي، وابن كثير:

ودخل عبد الله بن عباس على الحسين، فكلمه طويلاً، وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعه، لا تأتي العراق، وإن كنت لابداً فاعلاً. فأقم حتى ينفضى الموسم، وتلقى الناس وتعلم على ما يصدرن، ثم ترى رأيك. وذلك في عشر ذى الحجه سنه ستين.

فأبى الحسين إلا أن يمضى إلى العراق.

فقال له ابن عباس: والله إنى لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك، كما قتل عثمان بين نساءه وبناته، والله إنى لأخاف أن تكون الذى يقاد به عثمان، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت».

فقال ابن عباس: لولا أن يزرى ذلك بى أو بك، لَنَشَبْتُ يدي فى رأسك، ولو أعلم أننا إذا تناصينا أقمنا لَفَعَلت، ولكن لا أخال ذلك نافعى.

فقال له الحسين: «لئن أُقْتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إلى أن تُستحلَّ

بي»، يعنى مكّه.

قال: فبكى ابن عباس، وقال: أقررت عين ابن الزبير، فذلك الذى سلى بنفسى عنه.

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده ((١)).

وروى البلاذرى:

وأتاه عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عمّ، إنّ الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العراق!

فقال: «نعم».

قال ابن عباس: فإنّى أعيذك بالله من ذلك، أتذهب _ رحمك الله _ إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟! فإن كانوا قد فعلوا فسبّوا إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله يجبون خراج بلادهم، فإنّما دعوك إلى الحرب والقتال، فلا آمن أن يغزوك ويكذبوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين: «فإنّى أستخير الله وأنظر» ((٢)).

ص: ١٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

٢- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٣.

فلما عزم على الخروج وأخذ فى الجهاز، بلغ ذلك عبد الله بن عباس، فأقبل حتى دخل على الحسين فقال: يا ابن عمّ، قد بلغنى أنّك تريد المسير إلى العراق!

قال الحسين: «أنا على ذلك».

قال عبد الله: أعيذك بالله يا ابن عمّ من ذلك.

قال الحسين: «قد عزمْتُ، ولا بدّ من المسير».

قال له عبد الله: أتسير إلى قوم طردوا أميرهم عنهم وضبطوا بلادهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فيسرّ إليهم، وإن كانوا إنّما يدعونك إليهم وأميرهم عليهم وعمّاله يجيئونهم، فإنّهم إنّما يدعونك إلى الحرب، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك.

قال الحسين: «يا ابن عمّ، سأنظر فيما قلت» (١).

الطبرى:

قال أبو مخنف: وحدّثنى الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان: إنّ حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة، أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنّك قد أرجف الناس أنّك سائر إلى العراق، فيبين لى ما أنت صانع؟

ص: ١٩

قال: «إني قد أجمعتُ المسير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني _ رحمك الله _ أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال له الحسين: «وإني أستخير الله وأنظر ما يكون».

قال: فخرج ابن عباسٍ من عنده (١).

ابن أعثم:

قال: وقدم ابن عباسٍ في تلك الأيام إلى مكّة، وقد بلغه أنّ الحسين (عليه السلام) يريد أن يصير إلى العراق، فأقبل حتّى دخل عليه مسلماً، فقال: جُعِلتُ فداك يا ابن بنت رسول الله، إنّه قد شاع الخبرُ في الناس وأرجفوا بأنك سائرٌ إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع!

فقال الحسين: «نعم، إني أزمعتُ على ذلك في أيّامى هذه إن شاء الله، ولا قوّه إلّا بالله».

ص: ٢٠

فقال ابن عبيّاس (رحمه الله): أعيذك بالله من ذلك! فإن تصدّرت إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم في مسيرك إليهم لعمري الرشاد والساد، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم وعمّالهم يجبون بلادهم، وإنّما دعوك إلى الحرب والقتال، وإنّك تعلم أنّه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمّك، وبويع يزيد بن معاوية، وعُبيد الله بن زياد في البلد يعطى ويفرض، والناس اليوم إنّما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمنُ عليك أن تُقتل، فاتق الله والزم هذا الحرم.

فقال له الحسين: «والله أن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ أن أُقتل بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (١١).

المسعودي:

فلما همّ الحسين بالخروج إلى العراق، أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عمّ، قد بلغني أنّك تريد العراق، وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلّا محاربه هذا الجبار وكرهت المقام بمكّه، فاشخص إلى اليمن، فإنّها في عزله، ولك فيها أنصارٌ وإخوان، فأقم بها وبتّ دُعاتك، واكتب إلى أهل الكوفه وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فإن قووا على ذلك ونفوه عنها

ص: ٢١

ولم يكن بها أحدٌ يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، إنني لم أعلم أنّك لي ناصحٌ وعلّي شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعتُ على المسير [إليهم]».

قال: إنهم من خبرت وجرّبت، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشدّ من عدوك، فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلى الكوفة فلا تُخرجن نساءك وولّدك معك، فوالله إنني لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إليّ من أن أُستحلّ بمكّه».

فيئس ابن عباسٍ منه، وخرج من عنده (١١).

أبو الفرج:

وجاء به عبد الله بن عباس، وقد أجمع رأيه على الخروج وحقّقه، فجعل يناشده في المقام ويُعظم عليه القول في ذمّ أهل الكوفة، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا

ص: ٢٢

خاذليڪ!

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم».

فقال له ابن عباس: أما إذا كنت لا بدّ فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من وُلدك ولا حرمك ولا نسائك، فخليقُ أن تُقتل وهم ينظرون إليك، كما قُتل ابن عفّان.

فأبى ذلك ولم يقبله.

قال: فذكر من حضره يوم قُتل وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته، وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباسٍ فيما أشار عليّ به ((1)).

الطبريّ الشيعيّ، والبحرانيّ:

قال أبو جعفر: حدّثنا محروز بن منصور، عن أبي مخنف لوط بن يحيى قال: حدّثنا عباس بن عبد الله، عن عبد الله بن عباس قال: أتيتُ الحسينَ (عليه السلام) وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا تخرج!

فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك، فإنّ مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

ص: ٢٣

قال: «بِسْرٍ سُرِّه لِي وَعِلْمٍ أُعْطِيْتُهُ» (١).

مسكويه:

وأُتاه عبد الله بن عباسٍ فقال: يا ابن عمِّ، إنَّه قد أرجف الناسُ أنكَ سائرٌ إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع.

فقال له: «إنِّي قد أجمعتُ السير إلى العراق في أحدِ يومَي هذين، إن شاء الله».

فقال له ابن عباس: فإنِّي أعيذك بالله من ذلك، أخبرني _ رحمك الله _ أتسير إلى قومٍ قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسيرٌ إليهم، وإن كانوا إنَّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله يجبون بلادهم، فإنهم دعوك إلى الحرب، ولا آمن أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدَّ الناس عليك.

فقال له الحسين (عليه السلام): «فإنِّي أستخير الله، وأنظر» (٢).

الخوارزمي:

وقدم ابن عباس في تلك الأيام إلى مكة، وقد بلغه أنَّ الحسين (عليه السلام) عزم على المسير، فأتى إليه ودخل عليه مسلماً، ثم قال له: جعلتُ فداك، إنَّه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنك سائرٌ إلى العراق،

ص: ٢٤

١- دلائل الإمامة للطبري: ٧٤، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٥٤ / ٢.

فبيّن لي ما أنت عليه.

فقال: «نعم، قد أزمعتُ على ذلك في أيامي هذه إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم».

فقال ابن عباس: أُعيدك بالله من ذلك، فإنك إن سرتَ إلى قومٍ قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن سرتَ إلى قومٍ دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم وعمّالهم يجيئون بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، وأنت تعلم أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله، وعُبيد الله في البلد يفرض ويعطى، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمنُ عليك أن تُقتل، فاتقِ الله والزم هذا الحرم، فإن كنتَ على حالٍ لا بدّ أن تشخص فصرّ إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً لك وشيعهً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين: «الابدّ من العراق!».

قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك، فيقال: إنّ دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمنُ أن تُقتل ونساؤك ينظرن، كما قُتل عثمان.

فقال الحسين: «والله — يا ابن عمّ — لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من

أن أقتل بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (١).

إبن شهر آشوب:

وقال ابن عباس: لا تخرج إلى العراق، وكُنْ باليمن لحصانتها ورجالها.

فقال (عليه السلام): «إني لم أخرج بطراً ولا أشترأً ولا مُفسِداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ أطلب الصلاح في أمّه جدّي محمّد، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيره جدّي وسيره أبي عليّ بن أبي طالب، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين».

فأتاه ابن عباسٍ وتكلّم في ذلك كثيراً، فانصرف (٢).

إبن الجوزي:

وكان قد أشار عليه جماعةٌ منهم ابن عباس أن لا يخرج، وكان من جملة ما قال له: أتسير إلى قومٍ أميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله تجبى بلادهم؟ فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن أن يكذبوك.

فقال: «أستخير الله» (٣).

ص: ٢٦

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٩ و ٩٤.

٣- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨.

إبن الأثير، والنويري:

قال: وأتاه عبد الله بن عباس فقال له: قد أرجف الناس أنك سائرٌ إلى العراق، فيئن لي ما أنت صانع.

فقال له: «قد أجمعتُ السير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فيأني أُعيدك بالله من ذلك، خبّزني _ رحمك الله _ أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسِرّ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله تجبى بلادهم، فإنّما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين: «فأني أستخير الله وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس ((1)).

سبط ابن الجوزي:

فغزم على المسير، فجاء إليه ابنُ عباسٍ ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوّه، وفعلوا ما فعلوا.

ص: ٢٧

فقال: «هذه كتبهم ورسولهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكى ابن عباس، وقال: وا حسينا!

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إن ابن عباس قال له: إن كرهت المقام بمكّه خوفاً على نفسك، فسِرْ إلى اليمن؛ فإنّ فيها عزله، ولنا بها أنصارٌ وأعوان، وبها قلاعٌ وشعاب، واكتب إلى أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلّموها إلى نائبك فسِرْ إليهم، فإنّك إن سرت إليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم، وإن عصيتني فاترك أهلك وأولادك هاهنا، فوالله إنّي لخائفٌ عليك أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون إليه.

قلت: وهذا معنى قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنّه ينظر من ستر رقيق.

فلما يئس ابن عباس منه، حزن لفقده (١).

الذهبي:

وقال ابن عباس: إنّي لأظنّك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قُتل عثمان، وإنّي لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ص: ٢٨

قال: «أبا العباس! إنك شيخٌ قد كبرت» (١).

إبن كثير:

وروى أبو مخنف، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان:

إنَّ حسيناً لمّا أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عمّ، إنّه قد أرجف الناس أنك سائرٌ إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع.

فقال: «إنّي قد أجمعتُ المسير في أحدِ يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوّهم وضبطوا بلادهم فسِرْ إليهم، وإن كان أميرهم حيّاً وهو مقيمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله تجبى بلادهم، فإنّهم إنّما دعوك للفتنه والقتال، ولا آمنُ عليك أن يستفزّوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إنّي أستخير الله وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس عنه (٢).

ص: ٢٩

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

إبن الصبّاغ، والشبلنجي:

ثمّ جاءه بعد ذلك عبد الله بن عبّاس ومعه جماعة من أهل ذوى الحنكّه والتجربه والمعرفه بالأُمور، فقال: إنّ الناس قد أرجفوا بأنك سائرٌ إلى العراق، فهل عزمّت على شيءٍ من ذلك؟

فقال: «نعم، إنّى قد أجمعتُ على المسير فى أحد يومى هذين، أريد اللحاق بابن عمى مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)».

فقال ابن عبّاس والجماعه المّدين معه: نعيذك بالله من ذلك، أخبرنا أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك وأميرهم قائمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمّالهم تجبى بلادهم وتأخذ خراجهم، فإنّما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك من أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك، ثمّ يستفزّوا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إنّى أستخير الله (تعالى)، ثمّ أنظر ماذا يكون».

فخرج ابن عبّاس والجماعه المّدين معه (١).

الحزّ العاملى:

وروى صاحب كتاب (فاطمه (عليها السلام) وولدها)، بإسناده عن ابن عبّاس قال:

ص: ٣٠

لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارجٌ إلى العراق، فقلتُ له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!

فقال: «أما علمتَ أنّ مِيتي من هنا، وأنّ مصارع أصحابي هنا؟» (١١)

البحراني، والمازندراني:

قال: فالتفت الحسين (عليه السلام) إلى ابن عباسٍ وقال له: «ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيهم عن وطنه وداره وقراره وحرم جدّه، وتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرارٍ ولا يأوي إلى جوار، يريدون بذلك قتله وسفك دمائه، ولم يُشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟».

فقال له ابن عباس: جعلتُ فداك يا حسين، إنّ كنتَ لابدّ سائراً إلى الكوفة فلا تسير بأهلك ونسائك.

فقال له: «يا ابن العمّ، إنّني رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمرٍ لا أقدر على خلافه، وأنه أمرني بأخذهم معي».

وفي نقلٍ آخرٍ أنّه قال: «يا ابن العمّ، إنهنّ ودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا آمن عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عباسٍ بكاءً من ورائه، وقائله تقول: يا ابن عباس، تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله،

ص: ٣١

بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبكى ابن عباس بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعز عليّ والله فراقك يا ابن عمّاه.

ثمّ أقبل على الحسين (عليه السلام)، وأشار عليه بالرجوع إلى مكّه والدخول في صلح بنى أمّيه، فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات يا ابن عباس! إنّ القوم لا يتركوني، وأنهم يطلبوني أين كنت حتّى أبايعهم كرهاً، ويقتلونى، والله لو كنت فى جحر هامّ من هوائم الأرض لاستخرجونى منه وقتلونى، والله إنهم ليعتدّون عليّ كما اعتدى اليهود فى يوم السبت، وإنّى فى أمر جدّى رسول الله حيث أمرنى، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون» (١).

الخافى الشافعى:

فى (التبر المذاب) للخافى الشافعى:

فعزم على المسير، فجاء عبد الله بن عباس وقال: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوّه.

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم، وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)».

ص: ٣٢

١- مدينة المعاجز للبحراني: ٢٤٣، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٧، وسائل المظفرى لليزدى: ٤٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٧ و ١٥٨.

فبكى عبد الله حتى بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها! (١)

المازندراني:

وفى بعض الكتب: جاء عبد الله بن عباس إلى الحسين (عليه السلام)، وتكلّم معه بما تكلّم، إلى أن أشار عليه بالدخول في طاعه يزيد وصلاح بنى أمّيه.

فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات هيهات يا ابن عباس! إنّ القوم لن يتركونى، وأنّهم يطلبونى أين كنتُ حتى أبايعهم كرهاً، ويقتلونى، والله إنّهم ليعتدّنّ علىّ كما اعتدّت اليهود فى يوم السبت، وإنّى ماضٍ فى أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أمرنى، إنّ الله وإنّا إليه راجعون».

فقال: يا ابن العمّ، بلغنى أنّك تريد العراق، وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، فأقم بمكّه.

فقال (عليه السلام): «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إلىّ من أن أستحلّ بمكّه، وهذه كتب أهل الكوفه ورسلمهم، وقد وجب علىّ إجابتهم وقام لهم العذر علىّ عند الله (سبحانه)».

فبكى عبد الله حتى بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها، وا أسفاه على حسين! (٢)

ص: ٣٣

١- التبر المذاب للخافى: ٤٠ _ بتحقيق: السيّد على أشرف.

٢- معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٦.

* * * * *

يمكن البحث في هذه المتون من خلال عدّه حصص:

ص: ٣٤

الحصه الأولى: رجوع ابن عباس إلى مكه

لقد مرّ معنا فيما مضى أنّ ابن عبّاسٍ وابن عمر دخلا على الإمام الحسين (عليه السلام) وقد عزموا على الانصراف إلى المدينة، كما صرّح به ابن أعثم والخبوارزمي (١١)، وعادا ليصرّحا هنا أنّ ابن عبّاس قدم في تلك الأيام إلى مكه وقد بلغه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) عزم على المسير إلى العراق، فيلزم أن يكون ابن عبّاس قد ذهب إلى المدينة ثم عاد إلى مكه.

والظاهر أنّ بقيه المصادر قد أغفلت ذهابه وعودته، واقتصرت على ذكر اللقاءات!

ص: ٣٥

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخبوارزمي: ١ / ١٩٠.

أفادت جملة المصادر أنّ اللقاء كان قبل موسم الحجّ، إذ أنّ ابن عباسٍ اقترح _ فى بعض النصوص _ على الإمام (عليه السلام) أن يُقيم حتّى ينقضى الموسم (١).

وذكرت مصادر أخرى أنّه أتاه لَمّا همّ وعزم على الخروج وحققه وأخذ فى الجهاز (٢)، وحدّده بعضهم بأيّامٍ قريبه متّصله بالخروج.. «قد أزمعتُ على ذلك فى أيّامى هذه إن شاء الله» (٣).

ص: ٣٧

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

٢- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٣، الأربعون لابن زهره: ٤٦ و ٥٠، مروج الذهب للمسعودى: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمى: ١٦٦، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٢.

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤٠٦.

وقال آخرون أنه كان يومٍ أو يومين قبل الخروج.. «إني قد أجمعتُ السير إلى العراق في أحد يومَي هذين إن شاء الله» (١).

وجعلها بعضهم مقارنهُ للخروج.. «لقيت الحسين (عليه السلام) وهو خارجُ إلى العراق» (٢)، أو «وهو يخرج» (٣)، وإن كان هذا التعبير يفيد المقارنهُ، بيد أنه ينسجم مع التوقيتات الأخرى أيضاً.

وقد روى الدينوريّ اللقاء الثاني المتّصل بما قبله في اليوم الثالث (٤)، وذكره آخرون في العشيّ من نفس اليوم أو من الغد (٥).

وعلى هذا يكون اللقاء في زحمة التجهيز والإعداد لمغادره مكّه، وفي الأيام الأخيره قبل الخروج، قد تكون يومين أو ثلاثه.

ص: ٣٨

-
- ١- تاريخ الطبري: ٣٨٣ / ٥، تجارب الأمم لمسكويه: ٥٤ / ٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٩ / ٨.
 - ٢- إثبات الهداه للحرّ العاملي: ٥٨٨ / ٢ الرقم ٦٦.
 - ٣- دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨.
 - ٤- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.
 - ٥- الكامل لابن الأثير: ٢٧٦ / ٣، نهايه الأرب للنويري: ٤٠٨ / ٢٠.

يبدو من أجواء اللقاء والتأكيد على حدث الخروج إلى العراق أنّ اللقاء تمّ في مكّه، وقد تكوّن اللقاء أكثر من مرّه، من دون الإشارة في النصوص على موضع اللقاء على وجه التحديد في أيّ محلّ من محلات مكّه أو أيّ مكانٍ بالضبط.

أجل، ورد في أخبار اللقاء الرابع أنّه كان في بيت الله الحرام (١).

ص: ٣٩

١- أنظر: الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٦.

اشاره

يمكن فرز هذا المقطع من كلام ابن عباس إلى عدّه إبرازات:

الإبراز الأول: إن الناس قد أرجفوا

اشاره

ذكرت جمله من المصادر هذا الإبراز بألفاظٍ مختلفه تتفق على أصل الموضوع، وأن ابن عباس هو الذي بادر، فأتى الإمام (عليه السلام) وقصده، وتختلف في شيء من التفاصيل وطريقه العرض، ويمكن ملاحظتها من خلال الإيضاحات التاليه:

الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر

ورد في بعض الأخبار أن ابن عباس قال: «بلغني أنك تريد العراق» (١)، من دون تحديد المورد الذي استقى منه هذه المعلومه، ولم يُسندها إلى أحدٍ أو قومٍ أو جماعه، فربما أخبره فردٌ واحد، وربما أخبره فردان

ص: ٤١

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

أو ثلاثه، وقد يكون قد شاع الخبر وذاع فبلغه.

بيد أنّ غيرها من المصادر الأخرى ذكرت أنّه قال: إنّ خبر مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) قد شاع في الناس، وأنّ الناس قد أرجفوا بذلك، وجمعت بعضها بين شيوع الخبر وإرجاف الناس.

أرجف القوم: إذا خاضوا في الأخبار السيئه وذكر الفتن. قال الله (تعالى): (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) (١١)، وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبه التي يكون معها اضطراب في الناس.

والإرجاف واحد أراجيف: الأخبار، وقد أرجفوا في الشيء، أي: خاضوا فيه (٢).

ففي التعبير بالإرجاف لحنٌ يفيد التكذيب من جهة، والخوض في الأخبار السيئه وذكر الفتن، أو ما يُعبّر عنه اليوم بالإشاعة والشائعات، وهي قد تكون مُغرِضه أحياناً، وقد تكون جزءاً من الفتنه وشُعبه من الجيوش وجنود المعركه..

سواءً أكان المقصود الإرجاف بما فيه من لحنٍ وإيحاء، أو كان يريد أن يعبر عن الإذاعه وشيوع الخبر بين الناس، فإنّه يفيد انتشار خبر خروج

ص: ٤٢

١- سوره الأحزاب: ٦٠.

٢- أنظر: لسان العرب: رَجَفَ.

سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهَجَرْتَهُ عَنْ مَكَّةَ، بِحَيْثُ سَمِعَ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَتَدَاوَلُوهُ وَلَا كَثَّةَ أَلْسِنَتِهِمْ وَتَنَاقَلُوهُ فِي الْمَحَافِلِ وَالتَّجْمَعَاتِ وَتَحَدَّثُوا بِهِ.

وَهَذَا الْقَدْرُ مِنْ زَعْمِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا نَجِدُ عَلَيْهِ شَاهِدًا وَلَا دَلِيلًا فِي نصوصِ التَّارِيخِ وَمَتُونِ الْكُتُبِ، وَلَا نَدْرِي مِنْ أَيْنَ حَصَلَ النَّاسُ عَلَى خَبْرِ خُرُوجِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ مَكَّةَ، وَلَمْ يُعْهَدْ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَبْلَ لِقَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ وَزَعَمَهُ هَذَا خَطَابٌ أَوْ كَلَامٌ أَوْ لِقَاءٌ عَامٌّ وَشَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيهِ عَنْ عَزْمِهِ وَأَعْلَنَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

أَجَلٌ، كَانَتْ لَهُ لِقَاءَاتٌ خَاصَّةٌ مَعَ الرُّسُلِ الَّذِينَ حَمَلُوا لَهُ الْكُتُبَ عَنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهَمَّ كَانُوا يَقْصِدُونَ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شَخْصِيًّا، وَيُدْفَعُونَ لَهُ الْكُتُبَ يَدًا بِيَدٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَا يَجِيبُهُمْ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى عَزَمَ عَلَى إِرسَالِ الْمَوْلَى الْغَرِيبِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

وَهَذِهِ الْمَوَاقِفُ وَالتَّصَرُّفَاتُ جَمِيعُهَا لَيْسَ فِيهَا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ الْخَبَرَ عَامًّا شَامِلًا يَسْمَعُهُ النَّاسُ جَمِيعًا.

نَعَمْ، قَدْ يُقَالُ: إِنَّ عَظْمَةَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَحِرَاجَةَ الْمَوْقِفِ وَتَشَنُّجَ الْمَشْهَدِ يَوْمَهَا جَعَلَ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَطْمَحًا لِلْأَنْظَارِ، فَكَانَ النَّاسُ يَتَابِعُونَهُ فِي كُلِّ تَفَاصِيلِ حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ، وَوُجُودِ الرُّسُلِ وَاجْتِمَاعِ بَعْضِ الْأَفْرَادِ مَهْمَا كَانَ عَدَدُهُمْ قَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ حَوْلَهُ _ وَهَمَّ الرُّسُلِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمِلُونَ لَهُ الْكُتُبَ وَالرِّسَالَةَ _ أَثَارَ فَضُولِ النَّاسِ وَجَعْلِهِمْ يَرْجَمُونَ بِالظُّنُونِ وَيَحْتَمِلُونَ

خروجه إلى الكوفة، فشاع هذا الخبر بينهم، فأرجفوا فيه.

أو يقال: إنَّ ابن عبَّاس قال: إنَّهم أرجفوا في خبر خروجه، فهم زعموا وبنوا على الاحتمالات والظنون، وهذا هو المقصود بالإرجاف، وأنَّهم قد كذبوا على الإمام (عليه السلام)، لأنَّهم زعموا خروجه ونشروه وأذاعوه من دون أن يكون لهم دليل على ما يقولون ممَّا سمعوه من الإمام (عليه السلام)، وهذا الذي دعا ابن عبَّاس ليدخل على الإمام (عليه السلام) ويستجلى الأمر منه.

الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام)

لَمَّا نسب ابن عبَّاس انتشار خبر خروج سيِّد الشهداء (عليه السلام) إلى الناس، وأتته بلغه، وهم قد أرجفوا فيه، لذا صار يستجلى الخبر من الإمام (عليه السلام) مباشرةً كما ورد في بعض النصوص، فقال له: «فَيَبِّنْ لِي مَا أَنْتَ صَانِعٌ» (١)، أو: «ما أنت عليه» (٢)، أو: «فهل عزمْتَ على شيءٍ من ذلك؟» (٣).

وإن كانت متونٌ أخرى كثيرةً استمرَّت في نقل كلام ابن عبَّاس وتقديمه النصح للإمام (عليه السلام) قبل أن يستجلى الخبر ويسمع من الإمام (عليه السلام)

ص: ٤٤

-
- ١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.
 - ٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.
 - ٣- أنظر: الفصول المهمه لابن الصبَّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

قد يُستشعر من يسمع كلام ابن عباس وسؤاله المترتب على ما بلغه وأرجف فيه الناس أنه يستجوب الإمام (عليه السلام) ويسأله سؤال المحاسب اللائم، وسؤال المستغرب العذى لا- يتوقع صدور هذا الفعل من المخاطب، ويوحى لمن قرأ السؤال في سياق المتون أن ابن عباس كأنه يرى نفسه الأ-كبر العذى ينبغي أن لا- يفعل من هو أصغر منه، أو العالم العذى ينبغي لمن هو دونه في العلم أن يستشيريه ويسأله ويخبره بما يريد أن يفعل لئلا يفعل ما لا ينبغي، وأنه الخبير العذى يستنطق غير الخير ليدله على ما يصلحه ويسدده، سيما إذا لاحظنا تأكيدَه على ضروره الأخذ برأيه وقوله: «إن عصيتني»!

ص: ٤٥

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢، دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، مدينة المعاجز للبحراني: ٢٣٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٩، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣.

الإيضاح الثالث: قدوم جماعه مع ابن عباس

ذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي أنّ ابن عبّاس جاء إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) ومعه جماعةٌ من أهل ذوى الحنكّه والتجربه والمعرفه بالأُمور، وأنّهم شاركوه في قوله ونصحه للإمام (عليه السلام) واتفقوا مع ابن عبّاس في الرأى (١١).

ولا نعرف المصدر الذى اعتمده ابن الصبّاغ في نقل هذه المعلومه التى لم نجدّها _ حسب الفحص _ عند من تقدّمه، وهى معلومه غريبه لا تنسجم مع ما نعرفه من الأحداث التى رواها لنا المؤرّخ في تلك الأيام.

ولم يُفصّح لنا ابن الصبّاغ عن أسماء هؤلاء القوم، فمن هم «أهل ذوى الحنكّه والتجربه والمعرفه بالأُمور»؟ هل كانوا شخصياتٍ معروفه مشهوره؟ فلماذا لم يسجّل لنا التاريخ لهم موقفاً مستقلاً أو يتوّه بأسمائهم؟!

هذا، بغضّ النظر عن اعتقادنا في الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعه، وأنّ من خالفه أو عارضه أو قال شيئاً مقابل ما قاله فهو جاهلٌ بسيطٌ أو جاهلٌ مرّكبٌ، أو مغرورٌ أو متكبرٌ على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، ولا- يمكن أن يُعَدّ في ذوى الحنكّه والتجربه والمعرفه بالأُمور!

الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام)

سمعنا قبل قليل أنّ جملةً من المصادر ذكرت كلام ابن عبّاس دون

ص: ٤٦

١- أنظر: الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

سؤاله عن عزم الإمام (عليه السلام) وقصده، وأنه أخبر الإمام (عليه السلام) بما بلغه عن توجّهه نحو العراق، ثم بادر إلى تقديم النصّح والتحذير من عاقبه هذا الإقدام وخطوره وعواقبه ووخامتها، فهي خارجة عن محلّ الكلام هنا، وإنّما نستعرض في هذا الإيضاح المتون التي ذكرت استجواب ابن عباس وذكرت جواباً للإمام (عليه السلام) ..

فقد اكتفى البلاذريّ بقوله: «نعم» (١١).

وقال الدينوريّ: قال الحسين (عليه السلام): «أنا على ذلك» (٢).

وروى الطبريّ عن أبي مخنف مسنداً: قال: «إنّي قد أجمعتُ المسير في أحد يوميّ هذين، إن شاء الله (تعالى)» (٣).

وقال ابن أعمش: فقال الحسين (عليه السلام): «نعم، إنّي أزمعتُ على ذلك في أيّامى هذه إن شاء الله، ولا- قوّه إلّا بالله العليّ العظيم» (٤).

وقال مسكويه وابن الأثير والنويريّ وابن كثير: فقال له: «إنّي قد أجمعتُ السير إلى العراق في أحد يوميّ هذين، إن شاء الله» (٥).

ص: ٤٧

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣.

٤- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٥- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ /

وقال ابن الصَّبَاغ والشبلنجي: فقال: «نعم، إني قد أجمعتُ على المسير في أحد يومَي هذين، أريد اللحاق بابن عمي مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)» (١).

* * * * *

يبدو أنّ التفصيل في الجواب ورد عند الطبري ومن تلاه، أمّا من سبق الطبري كالبلاذري والدينوري فجوابهما كأنّه جوابٌ واحد، والاختلاف في اللفظ، فقوله: «نعم» و«أنا على ذلك» يؤدّي نفس المؤدّي، أي: نعم أنا على ذلك، على ما ذكرته ممّا بلغك أنّي عازمٌ على الخروج من مكّه.

وهو لا يتعارض مع ما ذكره الطبري وغيره، لأنّ الجميع اتّفقوا قولاً واحداً أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) أكّد لابن عبّاسٍ على عزمه على الخروج، والفرق في النصوص المتأخّره عن البلاذري والدينوري ما ذكره من التفصيل الإضافي.

والمصادر التي فصّلت قليلاً في الجواب اتّفقت على ذكر الفتره التي سيخرج فيها الإمام (عليه السلام) من مكّه، وهي عند الطبري وغيره محدّده أحد يومَي القريبين قبل الخروج (٢)، وانفرد عنهم ابن أعثم بقوله: «أيّامى هذه»،

ص: ٤٨

١- الفصول المهمّة لابن الصَّبَاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ /

٤٠٦، البدايه والنهيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمّة لابن الصَّبَاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

وهو تعبيرٌ يتفق أيضاً مع التحديد باليومين، مع أضافه قوله: «إن شاء الله، ولا قوّه إلّا بالله العليّ العظيم» (١١).

وتفرّد ابن الصّبّاغ والشبلنجيّ بزياده قوله: «أريد اللّحاق بابن عمّي مسلم بن عقيل، إن شاء الله (تعالى)» (١٢)، بعد تأكيد الخروج خلال يومين.

ربّما أفاد تحديد المدّه بيومين على الأقلّ قبل الخروج أنّ الكلام كان في نفس مكّه، ولم يكن في منى أو في غيرها من المناسك، لأنّ الإمام (عليه السلام) قد خرج في الثامن من ذي الحجّه، ولم يكن الحاجّ يخرج إلى المشاعر قبل يوم الترويه.

وما تفرّد به _ حسب الفحص _ ابن الصّبّاغ، فهو يفيد اللّحاق بالمولى الغريب (عليه السلام) المبعوث إلى الكوفه، أي: أريد اللّحاق بالكوفه التي دخلها مسلم بن عقيل (عليه السلام)، لأنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) لم يكن يومها قد استشهد، ولم يكن خبر شهادته قد وصل إلى الإمام (عليه السلام) في الظاهر، فلا يمكن حمل اللّحاق هنا على معنى الشهاده.

ص: ٤٩

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٢- الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

إشاره

روى ابن سعد وابن عساكر وابن العديم والمزّي والذهبي وابن كثير أنّ ابن عباس دخل على الإمام الحسين (عليه السلام) فكلّمه طويلاً، وقال:

أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعه، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فأقيم حتى ينقضى الموسم، وتلقى الناس وتعلم ما يصدرن، ثم ترى رأيك.

وذلك في عشر ذي الحجّه سنة ستين.

فأبى الحسين إلّا أن يمضى إلى العراق (١).

* * * * *

يمكن تقسيم ما ورد في هذا الإبراز إلى عدّه أشرطة:

الشطر الأوّل: كلّمه طويلاً ثم قال

جاء في النصّ أنّ ابن عباس دخل على الإمام الحسين (عليه السلام) فكلّمه طويلاً، وقال: ...

فهل كان الكلام الذي وصفه بالطويل هو ما ذكره فيما بعد؟ فتكون

ص: ٥٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

الواو في «وقال» تفسيريّه، أى: أنّ الكلام الطويل هو الذى رواه من المناشده واقتراح التأخير إلى آخر ما جاء في كلام ابن عباس.

أو أنّ ابن عباس تكلم كلاماً طويلاً، ثم قال له في آخر كلامه أو من جمله كلامه ما رواه ابن سعد من المناشده وغيرها، فيكون ما رواه من كلام ابن عباس جزءاً من الكلام أو ملخصاً له.

فإن كان الكلام أكثر ممّا ذكره، فلا ندرى ما كان هذا الكلام، ولم يروه لنا أحد، إذ لا نعلم أنّ من روى الحوار بين الإمام (عليه السلام) وابن عباس هو نفسه ما قصده ابن سعد بالكلام الطويل، أو أنّ ثمة كلام آخر غيره، والظاهر أنّ الاحتمال الأوّل أوجه وأظهر وأوفق بطريقه كلام الرواه والمؤرخين.

الشرط الثانى: المناشده والتحذير والنهى

تضمّن هذا الشرط من كلام ابن عباس مناشدهً وتحذيراً ونهياً، فهو يبتدىء كلامه بمناشده الإمام (عليه السلام) بالله، وكأنّه يُقسّم عليه بالله أن يلتفت إلى تحذيره ويعمل به، خوفاً من العواقب التى يراها ابن عباس قطعياً جزميه.

وقد حذّر الإمام (عليه السلام) من الهلاك! فى المستقبل القريب بحال مضيعه.

والمضيعه _ بكسر الضاد، مفعلة _ : من الضياع، الاطّراح والهوان، كأنّه

فيه ضائع، أى: فى حالٍ من الهوان والضياع حتى لا يُفْتَقَدَ (١).

ثم لَمَّا كانت صورته المستقبل القريب فى حسابات ابن عبيّاس واضحةً جدّاً، رتّب عليها نهيه للإمام (عليه السلام): «لا تأتى العراق».

الأمر محسومٌ عند ابن عبيّاس، لا يراجع فيها الإمام (عليه السلام)، ولا يريد أن يسمع من الإمام (عليه السلام)، ولا يرى للإمام (عليه السلام) إزاءه خياراً أمام ما ينهاه عنه.

ويبدو من صياغته عبارته المؤلّف أنّ النهى فى قوله: «لا تأتى العراق» غير متفرّع على الجملة السابقة، إذ لم يكن فيها فاءً أو غيرها من الحروف التى تفيد التفرّيع، فرّبما أشعر هذا التركيب إيقاعاً فيه جفافٌ وزجرٌ شديدٌ وأمرٌ غاضبٌ أكيد..

كأنّ ابن عبيّاس يُصدِرُ هنا أمراً أكيداً للإمام (عليه السلام)، ولا يرى للإمام (عليه السلام) مجالاً لمخالفته، فهو لا يقَدِّم ما قدّم على نحو المشورة وإبداء الرأى وللإمام (عليه السلام) العمل وفق إرادته فى الردّ والقبول.

وربّما كان هذا النمط من التعامل من خُلُق ابن عبيّاس، لما يرى فى نفسه من اعتدادٍ أو يرى لنفسه من مقام ورتبه، ولعلّه يرى فى نفسه ندّاً لخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، إن لم نقل أنّه يرى لنفسه من السابقة والقرايه من النبىّ (صلى الله عليه وآله) ما ليس للإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)!

ص: ٥٢

١- أنظر: لسان العرب: ضَيَع.

وربما كان السبب غير هذا، إلا أنه كان من دأبه أن يتكلم بهذه الصيغه ويستخدم هذا الأسلوب، حتى قال له أمير المؤمنين (عليه السلام) مره: «لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني» (١).

فإذا كان هذا تعامله مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الكائنات والخلق أجمعين بعد النبي الأمين (صلى الله عليه وآله)، فما ظنك به وهو يكلم ابنه الإمام الحسين (عليه السلام)؟!!

الشرط الثالث: إن كنت لابد فاعلاً

إشاره

رغم الأمر الهمدي أصدره ابن عباس ونهيه الأكيد الذي افترض أنّ علي الإمام (عليه السلام) العمل والالتزام به، فإنه افترض أيضاً في الإمام (عليه السلام) مخالفته وعدم التزامه، وركوبه أمواج المخاطر والمغامره.. (ونستغفر الله من هذا التعبير، ونعتذر إلى إمامنا خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، بيد أنّ هذا هو مفاد عبارته ابن عباس كما فهمناها من خلال السياق، والله العالم)، وحينئذ أصدر أمره الثاني على فرض عدم الأخذ برأيه.

يقول للإمام (عليه السلام): إن كنت مصراً على المخالفه والخروج إلى العراق، واخترت الهلاك في المضيعه، فانتظر قليلاً حتى ينقضى الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدرن، ثم ترى رأيك..

ص: ٥٣

ويمكن أن يُستشفَّ من كلام ابن عباس الأمور التاليه:

الاستشفاف الأول: انتظار انقضاء الموسم

أمر ابن عباس الإمام (عليه السلام) بالإقامه حتّى ينقضى الموسم، ليلقى الناس ويعلم ما يصدرن.

وقد أتينا على بيان مؤدّيات هذا الأمر من ابن عباس في بحث لقاء الفرزدق، إذ أنّه تقدّم بنفس هذا الاقتراح وأجابه الإمام (عليه السلام) أنّه إن بقي فإنّهم يغتالونه أو يأخذونه أخذاً، وتناولنا هناك البحث بالتفصيل، فلا نعيد.

وسنقتصر هنا على إشاراتٍ سريعه لا يلزم منها التكرار، إن شاء الله (تعالى): إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أبان لابن عباسٍ ولابن عمر أنّه مُهدّد في مكّه الآمنه للخلائق أجمعين، وأنّه إنّما خرج من المدينه لأنّ بقاءه فيها سيؤدّي إلى القضاء عليه أو أخذه أكيداً، ونفس السبب لا زال يطارده في مكّه، وأنّه إن بقي فيها فسيقتل أو يؤخذ أخذاً، وهو لا يحبّ أن يقتل فيها.

لقد كرّر الإمام (عليه السلام) هذا الكلام على ابن عباس، وعلى غيره في غير موضع، وشرح له ظروفه والمخاطر المحدقه به بما لا يجعل له خياراً سوى الخروج من مكّه حفاظاً على حرمتها، أو الاستسلام للقتل أو الأسر فيها،

وهو ما لا يحبّه الإمام.

وكذا كانت هي جميع المؤشّرات والأحداث ودلائل سلوكيات العدو المتوحّش واضحة لكلّ ناظر، فهو مضطّر للخروج من مكّه بحكم الظروف المسيطره على الأجواء يومها.

ويشهد لخطوره الوضع المنتجّز على الإمام (عليه السلام) وحياته وحياه من معه أنّ الإمام (عليه السلام) خرج من مكّه يوم الترويه، وهو يوم شروع المناسك وانتقال الحاجّ إلى منى، وبينه وبين انقضاء الموسم أربعة أو خمسة أيّام على أقصى التقدير.

وفى ذلك دلاله واضحة أنّ الإمام (عليه السلام) كان يسابق الأيام لحمايه حياته فى مكّه، وأنّ بقاءه خلال هذه الأيام فى مكّه يعرّضه للخطر الجدّى الحقيقى، بمعنى تمكين العدو من نفسه وفسح المجال أمامه للقيام بما يريدّه وتحقيق غرضه فى قتل الإمام (عليه السلام) أو أخذه.

فخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه قبل انقضاء الموسم يفيد بجلاء أنّ بقاءه خلال تلك الفتره فى مكّه كان يعنى قتله أو أخذه، وقد فسر الإمام (عليه السلام) ذلك لابن عباس وشرحه له شرحاً وافياً، فكيف يأمره أن يقيم فى مكّه حتّى ينقضى الموسم؟!

الاستشفاف الثانى: لقاء الناس

الغرض من الإقامه حتّى ينقضى الموسم هو أن يلقى الإمام (عليه السلام) الناس،

وترتيب الأثر على ذلك واتخاذ القرار وفق نتائج اللقاء.

أولم يكن الإمام (عليه السلام) مقيماً في مكة منذ أربعة شهور (شعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذى القعدة)؟

أولم يكن الإمام (عليه السلام) مقيماً في مكة أيام ازدحام الناس حُجَّاجاً ومعتمرين ومقيمين ومجاورين في الأيام الأولى من ذى الحجة الحرام، وهي الأيام التي يجتمع فيها الناس في مكة قبيل الخروج إلى المشاعر المقدّسه؟

أولم يكن في تلك المدّة الطويله التي أقام فيها الإمام (عليه السلام) في مكة كفايه؟ فما هي فائده التريث لإدراك أيام الموسم؟

ربّما يُقال: لأنّ الحجاج يجتمعون على صعيدٍ واحدٍ في المشاعر كعرفه ومنى، فيتسنى للإمام (عليه السلام) أن يلقى الناس في موضع واحد! وكانّ المسجد الحرام ليس ملتقى للناس ولا مكة التي كانت يومها تحيط بالحرم، ويمكن أن يصرخ الإنسان على جبل أبي قبيس صرخةً واحدةً تجمع له أهلها.

لقد توفرت الفرص الكافية ليقول الإمام (عليه السلام) كلمته ويجمع الناس ويخطب فيهم ويحرّضهم ويفعل ما يشاء في مكة وفي البيت الحرام خلال فتره الشهور الأربعة، أو الأيام السبعة من ذى الحجة قبل الخروج إلى منى يوم الترويه، فإن كان الإمام (عليه السلام) يريد أن يبلغ الناس شيئاً وينظر ما يصدر من لفعل.

بيد أنّ التاريخ لا يسجل لنا موقفاً من هذا القبيل يحكى خطاباتٍ

واجتماعاتٍ لهذا الغرض بالخصوص مع الناس، ولم يسجّل لنا تجمّعاتٍ دعا لها الإمام (عليه السلام) ووظّفها في التحريض على الظلمة الحاكمين أو الدعوه إلى محاربتهم ومواجهتهم عسكرياً وما شاكل..

إنّ فرصه لقاء الناس لم تنحصر في الموسم، وليس ثمّه مبرراتٌ ومسوّغاتٌ خاصّةً يمكن أن تجعل أيام الموسم لها خصوصيّة إذا لاحظنا مدّه إقامة الإمام (عليه السلام) في مكّه قبل أيام الحجّ، وأثناء أيام الحجّ من أوّل ذى الحجّ إلى يوم الترويه.

هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار مطارده القوم للإمام (عليه السلام)، وهم لا يوفّرون ساعةً لتوظيفها في اغتياله أو أخذه أخذاً.

الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرون!

لقد كان الإمام (عليه السلام) مدّةً مديدةً في مكّه كافيةً لاستثارة كوامن الناس والكشف عن عزائمهم ونياتهم وفضح مواقفهم.

لقد كانت المدّة كافيةً لانكشاف تخاذل الناس وإعراضهم عن وجه الله وترك الإمام (عليه السلام)، وقد تجاهلوا وجوده المقدّس، وعميت أبصارهم وبصائرهم عن نوره، وكأنّه لم يكن بين ظهرايهم، وقد انساقوا يلهثون ويمارسون برتابه كلّ ما يمارسونه في سفرهم وفي أيامهم العاديّه.. وعلى حدّ تعبير الإمام (عليه السلام) نفسه في وصف بنى إسرائيل الذين كانوا يقتلون سبعين نبياً بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، ثم يجلسون في دكاكينهم، ويقعدون

فى أسواقهم يزاولون أعمالهم الرتيبه، وكانهم لم يفعلوا شيئاً!

فإذا كانت قلوب الناس أشدّ قساوةً من الصمّ الصياخيد، وآذانهم صمّاء، وعيونهم عمياء، وألسنتهم بكماء، وهم يرون الإمام (عليه السلام) فى مكّه والبيت الحرام خلال فتره أربعة أشهر، ولم يستشعروا ما هو فيه من الملاحقه والتهديد، ولم يستشعروا الخطر العذى يقصد حياته ودمه، فهل ستحرّكهم الأيام الأربعة فى المناسك، وهم مشغولون بأنفسهم وأداء نسكهم حسب ما يزعمون ويعتقدون؟!

لقد علم الإمام (عليه السلام) (ما يصدرون)، كما علم ابن عباس، وعلم الأولون والآخرون موقف الناس وخذلانهم، فما فائده التريث، وهو لا يفيد سوى يزيد وأزلامه وذئابه الذين كانوا يتربصون بالإمام (عليه السلام)؟

الاستشفاف الرابع: ثم ترى رأيك

أمر ابن عباس الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أن يقيم فى مكّه حتّى ينقضى الموسم، فيجتمع بالناس ويلتقى بهم، ويعلم ما يصدرون، ثم يرى رأيه، وكانّ على الإمام (عليه السلام) أن ينتظر موقف الناس ويرتب موقفه وفقاً لمواقفهم.

فإن أراد ابن عباس بذلك أن يجمع الأنصار من الموسم، ليتمكّن من الإقدام بجيشٍ جرّارٍ فيحقق ما يريد، فهو من العجب؛ إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قد شرح لابن عباس المخاطر التي تُحدق به، وأنّه مُهدّدٌ بالقتل، وأنّه يريد الخروج من مكّه على عجلٍ لئلا تُهتَكَ به حرمة البيت!

وإن أراد أن يوحى أنّ الإمام (عليه السلام) يريد أن يخرج على يزيد، وعليه أن يعدّ العدّه لخروجه على النظام الحاكم، فقد رأى خلال مدّه إقامه الإمام (عليه السلام) فى مكّه أن لا أحد يلتفت إليه، وأنّ ثَمّه وعودٌ وصلت من الكوفه، إن كذب الأكثر منها فإنّ فى القليل الديّانين من أمثال حبيب وزهير وبرير وعابس وغيرهم كفايه، على أنّ نفس هذا الإيحاء فيه تشويهٌ لموقف سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما سنسمع بعد قليل.

هذا بغضّ النظر عن التفسير العيبيّ لقيام الإمام (عليه السلام)، وأنّه تكليفٌ خاصٌّ سعى إلى إطاعته سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق التفسير المشهور، وبغضّ النظر عن اعتقادنا بالإمام (عليه السلام)، وأنّه لا يتبع الرعيّه وإنّما الرعيّه تبّع له، وهو يفعل ما يأمره به الله (عز وجل) سواءً كان الناس معه أم لم يكونوا، ولا يستوحش من طريق الحقّ لقلّه سالكيه..

بيد أنّ ابن عباس كأنّه يريد للإمام (عليه السلام) ما يريده لأئمة شخصٍ آخر يعزم على الخروج للمواجهه، ضمن الضوابط والقواعد العامه من تحريض الناس وتحريكهم واستدراجهم للالتفاف حول القائد المذموم يحاول إقناع أكبر عددٍ ممكن، وحشدهم لتحقيق أغراضه.

وربّما أفاد أمر الإمام (عليه السلام) بالتريّث حتّى ينقضى الموسم، ولقاء الناس وترتيب اتّخاذ القرار وفقاً للنتائج المتمخّضه عن ذلك، على فرض أنّ ابن عباس قد علم كما علم الجميع أنّ الناس سوف لا يستجيب منهم أحدٌ

لغريب الغرباء، فكأنه أراد من الإمام (عليه السلام) أن يترىث ليعلم أن الناس ليسوا معه، فيثنيه ذلك عن الخروج.

وبكلمه أُخرى: إنّه دعا الإمام (عليه السلام) أن يتخذ قرار الخروج بناءً على ما سيراه من استجابته الناس وتفاعلهم معه، وهو يعلم أنّهم لم يستجيبوا له؛ لدخلهم تحت طائلة البيعة والخوف والطمع وحبّ الدّعة، واعتقادهم دين السقيفة واتباعهم يزيد تبعداً، وغيرها من الأسباب، وبهذا سيقنع الإمام (عليه السلام) أن لا فائده من خروجه! فيرجع عن عزمه ذلك.

ونسى ابن عباس ما شرّحه له الإمام (عليه السلام) في أكثر من موطنٍ أنّه ليس في صدد الخروج بالمعنى الذي ذكره له يزيد في رسالته لابن عباس، وإنّما في مقام الدفاع عن نفسه، ودراً القتل والمنع من سفك دم المقدّس في مكّة المكرّمه.

الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام

إشاره

قد يسأل سائل: ما هو الغرض من إلحاح ابن عباس على الإمام (عليه السلام) وأمره بالترىث والبقاء حتّى ينقضى الموسم، ولقائه الناس ليرى ما يصدرون؟

يمكن أن نتصوّر عدّه أغراضٍ لابن عباس وفق ما تشير إليه الأحداث والتصريحات:

الغرض الأوّل: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) في مكّة وغيرها

قد يكون ابن عباس ألح على الإمام (عليه السلام) وأمره بالبقاء وانتظار الموسم ليتسنى للإمام (عليه السلام) الوقت الكافي ليجمع فيه الأنصار، فيدفع عن نفسه في مكّة، ويوفّر له فرصة اجتماع الرجال حوله لئلا يقتله القوم.

وهذا الغرض يبدو بعيداً كلّ البعد عن مساعي ابن عباس؛ وذلك لأنّ سياقات كلام ابن عباس ومؤدّيات حديثه لا يفيد هذا الغرض، من جهه.

ومن جهه أخرى: فإنّ الإمام (عليه السلام) قد شرح له، وبين سعى القوم الحثيث في القضاء عليه بالاغتيال أو الأخذ، ولو لم يبين له الإمام (عليه السلام) لكان المفروض به _ وهو خير الأئمّه وعالمها وترجمان القرآن وصاحب المقام السامي، كما يصفونه ويزعم في نفسه! _ أن يكون قد قرأ الأحداث وسائر مجرياتها، وأنّضح له ذلك بما لا يحتاج إلى بيان.

فكيف يستمهل الإمام (عليه السلام) ويأمره أن يتريّث؟

وقد أنّضح له موقف الناس جميعاً في مكّة، وأن ليس فيهم ناصر، ولا مدافع، ولا مانع يمنع ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

كما أنّضح له سعى القروود وجرائها وذئابها الحثيث في تمزيق أوصال حبيب الله بأنبيائها، وهم متعطّشون لسفك دمّه المقدّس واغتياله، أو غرز مخالبيهم فيه وأخذه أخذاً!

فبقاؤه ولو يوماً واحداً سيحقّق ليزيد وأشياخه ما يتمنون، ويعينهم على توفير الفرص وشراء الوقت من أجل تحقيق الغرض، وإدخال السرور

على قبور فطائس أشياخ يزيد الذين رحلوا إلى جهنم في بدر وغيرها من المشاهد، وتنفيذ القرار في إباده الإسلام الحق القائم في شخص الإمام (عليه السلام) .

وحيثند نعرف خطأ ابن عباس في رأيه وفق هذا الغرض، إن كان لابن عباس غرضاً بهذا المعنى.

الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحه بيزيد

يبدو أن ابن عباس قد اقتنع تماماً بما ذكره له يزيد في كتابه له، حينما صوّر له الإمام (عليه السلام)، وأخبره أن رجلاً من أهل المشرق قد متوا الإمام (عليه السلام) الخلافة وأنه مناهم الإماره، وأن الإمام (عليه السلام) خارجي يريد الخروج على يزيد، ويعزم على الإطاحه به وإنزاله من أعواد المنبر وسوقه إلى درك القروود في الجحيم..

هكذا رسم يزيد صورته الإمام (عليه السلام) في كتابه لابن عباس، وقد أتينا على تفصيل الكلام فيه فيما مضى.

ويشهد لهذا الفهم عند ابن عباس سياق حديثه هنا وفي غير هذا الموضع.

والحال أن الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) قد أفصح له عن سبب خروجه من المدينة، وعن دواعي بقاءه في مكّه، وأسباب خروجه من مكّه، وأنه لا يحب أن يُقتل فيها، وأن يُقتل خارجها بشبرٍ أحب إليه، فلو بقى فيها فهو القتل المحتم وهتك الحرمات الأكيد!

غير أن ابن عباس قبل ما قرره له يزيد في كتابه، وما أرجف فيه الناس وفقاً لما روجه السلطان وجلالته وأزلامه، وبنى على ذلك.

فأصدر هذا الأمر للإمام (عليه السلام) ليرث لعله يجمع من أجل ذلك الأنصار والرجال، ويحرك القلوب التي تتزلزل الجبال ولا- تتزلزل هي عن مواقفها في نصره السقيفه وبقاياها المتمثلة يومها بيزيد الذي بايعوه طواعيةً وكرهاً، بيد أنهم يرونها بيعه ملزمه..

فإن كان هذا غرضه، فقد تبين من خلال فتره إقامة الإمام (عليه السلام) في مكة أن الناس لا ينصرونه ولا يحبونه ولا يمنعونه.

والمفروض أن ابن عباس من الذكاء والحفظ بمستوى يمنع من نسيان كلام الإمام (عليه السلام) معه قبل أيام، يوم التقاه هو وابن عمر وأخبرهما الإمام (عليه السلام) أنه مقيم في مكة أبداً ما رأى أهلها يحبونه ويمنعونه وينصرونه، فلما عزم الإمام (عليه السلام) على الخروج منها يقضى على ابن عباس (الذكي الحافظ) أن يعلم أن القوم ليسوا كما أرادهم الإمام (عليه السلام)، فهو إنما يخرج عنهم لأنهم خذلوه ولم يحبوه ولم يمنعوه ولم ينصروه.. وقد أتينا على تفصيل كلام الإمام (عليه السلام) مع العبدین فيما مضى من هذه الدراسة.

وقد أثبتت الوقائع ومجريات الأحداث ذلك بوضوح خلال أربعة أشهر من إقامة الإمام (عليه السلام) في مكة، بحيث أصبح الإمام (عليه السلام) غير آمن في البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، مما اضطره لاستعجال الخروج

ثم إنَّ الأنصار الذين يريدونهم ابن عباس - فيما يزعم - قد توفروا للإمام (عليه السلام) في الكوفة، وقد وصلتته منهم رسائل وكتب كثيرة، والناس هم الناس.. وبغض النظر عن علم الإمامه، فإنَّ الإمام (عليه السلام) قد خبر أهل الكوفة وعرفهم، والخليط الغير متجانس الذي سيجمعه من الموسم قد يحتاج إلى فترة زمنيّه طويله حتّى يُستكشف وتُخبر كوامنه وحقائق نيّاته.

والعدد الواعد في الكوفة يومها كان عدداً مقبولاً، بل فوق المقبول لتحقيق الغرض وفق ما يراه ابن عباس، فهذا الغرض متحقّق في الكوفة، والبقاء في مكّه مخاطره أكيد!

وإن كان العدد المطلوب في الكوفة للإمام (عليه السلام) ينحصر في الديّانين القليل الذين نصره ودفعوا عنه وعن أهله ومنعوه، ولبسوا قلوبهم فوق الدروع ليقوه بأنفسهم وأرواحهم وأعزّ ما يملكون، وهو غير متوفّر في مكّه، وفيمن حضر الموسم جزماً؛ بشهاده خذلانهم وتقاعسهم وتجاهلهم وإعراضهم عن منعه ونصره والدفاع عنه.

فإن كان ابن عباس يريد إبقاء الإمام (عليه السلام) لجمع الأنصار للغرض الذي يصوّره يزيد ويروج له ابن عباس، فقد تبين خطاه في ذلك أيضاً، وأنّ خروج الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة هو الصواب بلا أدنى شكّ.

إضافه إلى أنّه يجزّ عاقبه إلى توفير الوقت اللازم لتنفيذ يزيد القروود

مخطّطه في اغتيال الإمام (عليه السلام) أو أخذه.

الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف

ربّما كان الغرض هو تأخير الإمام (عليه السلام) بعض الأيام لتتوفّر الفرصه لدى ابن عبّاسٍ وأمثاله مثلاً للتوسّط، ومحاولة رأب الصدع وسدّ الفجوات، وجمع الشمل، والحيلولة دون إراقه الدماء، من خلال إقناع أحد الطرفين عن الرجوع عن عزمه، بصدّ الإمام (عليه السلام) عن الخروج الذي يتخيله ابن عبّاس، أو إقناع يزيد عن مواجهه الإمام (عليه السلام) مواجهه عسكريه.

وهذا الغرض لا يبدو سديداً؛ وذلك لأنّه لم يُذكر في كلام ابن عبّاس، وليس في حديثه ما يفيد ذلك من قريبٍ ولا من بعيد، فهو محض تحرّص واحتمالٍ لا شاهد عليه ولا دليل.

وهو غرضٌ غير موفّقٍ أيضاً، إذ أنّ الوقت كان يتصرّم لصالح عدوّ سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد وشى العدو بما عزم عليه، والأمر بالنسبه له مفروغٌ منه، قد توارثه عن أبيه ومن سلّطوه.

وأنتى للإمام (عليه السلام) أن يترث والقوم يلاحقونه ليغتالوه ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبه، وقد كان في المدّه التي خرج فيها الإمام (عليه السلام) من المدينه إلى يوم حديث ابن عبّاس معه كفايه لمن أراد أن يفعل ذلك.

فهذا الغرض خطأً أيضاً، بالإضافة إلى كونه مجرد احتمالٍ لا يسنده شيء، وسيخدم العدو، ويوفّر له الوقت لينجز ما يريد، وابن عبّاس يعلم

أنه لا يثنى يزيد عن عزمه.

الشرط الرابع: التوقيت

ذكر النص أن اللقاء كان «في عشر ذي الحجة سنة ستين».

والكلام في «عشر ذي الحجة»، فإن كان يقصد في اليوم العاشر من ذي الحجة فهو مخالفٌ للمُجمَع عليه، بل ينافي ما ورد في المتن نفسه، إذ أن ابن عباسٍ يأمر الإمام (عليه السلام) أن يترتّب حتّى ينقضى الموسم، والعاشر من ذي الحجة يوافق يوم العيد، فهذا يعنى أن الإمام (عليه السلام) كان قد حضر المشاعر في عرفه والمزدلفه وأفاض إلى منى، ولم يبقَ من مناسك الحجِّ إلّا الطواف والمبيت في منى.

وإن كان يقصد في «عشر من ذي الحجة» أى: في العشر الأوائل من ذي الحجة فهو صحيح، لأنّه يصدق على الأيام التي كان الإمام (عليه السلام) في مكّة حتّى قبل يوم الترويه.

الشرط الخامس: أبي الحسين إلّا أن يمضى إلى العراق

الإباء: كراهيه الشيء وأشدّ الامتناع.

وكان ابن عباس أقام الحجّه كامله بالغه على الإمام (عليه السلام)، فامتنع الإمام (عليه السلام) عليه أشدّ الامتناع ولم يقبل منه، غير أنّنا قد تبين لنا بعقولنا المحدوده التي لا تكاد تدرك مواقف المعصوم لولا أن يكشف لها عن نفسه

بما تستوعبه وتطيقه، عرفنا أنّ كلام ابن عباس وأوامره كلّها خطأ في خطأ، ولا تستحقّ العمل بها، بل العمل بها سيخدم الأعداء خدمهً يتمنونها، والله العالم.

الإبراز الثالث: نهى ابن عباس وتحذيره من أهل الكوفة

إشاره

روى البلاذري:

قال ابن عباس: فإنّي أُعيدك بالله من ذلك، أتذهب _ رحمك الله _ إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟! فإن كانوا قد فعلوا [ذلك] فسِرُّ إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله يجبون خراج بلادهم [خ ل: تجبى بلادهم]، فإنّهم إنّما دعوك إلى الحرب والقتال، فلا آمنُ [عليك] أن يغروك ويكذبوك [ويخالفوك ويخذلوك، وأن] يستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين: «فإنّي استخير الله، وأنظر ((١)) ما يكون» ((٢)).

وقال الدينوري:

قال عبد الله: أُعيدك بالله يا ابن عمّ من ذلك.

قال الحسين: «قد عزمت، ولا بدّ من المسير».

ص: ٦٧

١- جُمّل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣.

قال له عبد الله: أتسير إلى قوم طردوا أميرهم عنهم وضبطوا بلادهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فيسر إليهم، وإن كانوا إنما يدعونك إليهم وأميرهم عليهم وعماله يجونهم، فإنهم إنما يدعونك إلى الحرب، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك.

قال الحسين: «يا ابن عمّ، سأنظر فيما قلت» (١).

وقال ابن أعثم:

فقال ابن عباس (رحمه الله): أعيذك بالله من ذلك! فإن تصر [خ ل: سرت] إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن [سرت إلى قوم] كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم قاهر لهم وعمالهم يجبون بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، وإنك [أنت] تعلم أنه بلد قد قتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمك [وقد بايعه أهله]، وبويع يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد في البلد يعطى ويفرض، والناس اليوم إنما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمنُ عليك أن تُقتل، فاتق الله والزم هذا الحرم.

فقال له الحسين: «والله أن أُقتل بالعراق أحب إليّ أن أُقتل بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما

ص: ٦٨

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

يكون» (١١).

وفى (المقتل) للخوارزمي:

فإن كنت على حالٍ لا بدّ أن تشخص، فصِرْ إلى اليمن، فإنّ بها حصوناً لك وشيعهً لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين: «لا بدّ من العراق!» (٢).

وقال المسعودي:

أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عمّ، قد بلغني أنّك تريد العراق، وإنّهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإنّ أبيت إلّما محاربه هذا الجيّر وكرهت المقام بمكّه فاشخص إلى اليمن؛ فإنّها في عِزله، ولك فيها أنصارٌ وإخوان، فأقم بها وبثّ دعواتك، واكتب إلى أهل الكوفه وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فإنّ قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحدٌ يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإنّ فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، إنّني لم أعلم أنّك لي ناصحٌ وعلّي شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت على المسير [إليهم].»

ص: ٦٩

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

قال: إنهم من خَبِرَتْ وَجَزِبَتْ، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك» (١) ...

وقال أبو الفرج:

فجعل يناشده في المقام ويعظم عليه القول في ذم أهل الكوفة، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك.

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم» (٢).

وقال الطبري (الشيعة) بسندٍ مر ذكره:

عن عبد الله بن عباس قال: أتيت الحسين وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج!

فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

قال: «بسرُّ سرِّه لي وعلم أعطيته» (٣).

ص: ٧٠

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٣- دلائل الإمامة للطبري: ٧٤، مدينة المعاجز للبحراني: ٢٣٨.

وقال مسكويه:

فقال له ابن عباس: فإنني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني _ رحمك الله _ أسييرُ إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسيروا إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعماله يجبون بلادهم، فإنهم دعوك إلى الحرب، ولا آمن أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال له الحسين: «فإنني أستخير الله، وأنظر» (١).

وقال ابن شهر آشوب:

وقال ابن عباس: لا تخرج إلى العراق، وكن باليمن؛ لحصانتها ورجالها.

فقال (عليه السلام): «إنني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ أطلب الصلاح في أمه جدى محمد، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وسيره أبى علي بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، وهو أحكم الحاكمين».

فأتاه ابن عباس وتكلم في ذلك كثيراً، فانصرف (٢).

ص: ٧١

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤.

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٩ و ٩٤.

وقال ابن الجوزي:

وكان قد أشار عليه جماعة منهم ابن عباس أن لا يخرج، وكان من جملة ما قال له: أتسير إلى قوم أميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم؟ فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن أن يكذبوك.

فقال: «أستخير الله» (١).

وقال ابن الأثير والنويري:

قال: وأتاه عبد الله بن عباس، فقال له: قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع.

فقال له: «قد أجمعت السير في أحد يومَي هذين، إن شاء الله (تعالى)».

فقال له ابن عباس: فأني أعيذك بالله من ذلك، خبرني _ رحمك الله _ أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسرت إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك.

فقال الحسين: «فأني أستخير الله، وأنظر ما يكون».

ص: ٧٢

فخرج ابن عباس (١).

وقال سبط ابن الجوزي:

فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عم، إن أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوه، وفعلوا ما فعلوا.

فقال: «هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكى ابن عباس، وقال: وا حسينا!

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إن ابن عباس قال له: إن كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك، فسِرْ إلى اليمن؛ فإن فيها عزله، ولنا بها أنصارٌ وأعوان، وبها قلاعٌ وشعاب، واكتب إلى أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلموها إلى نائبك فسِرْ إليهم، فإنك إن سرت إليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم (٢).

وقال ابن كثير:

فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسِرْ إليهم، وإن كان أميرهم حيّ وهو مقيم عليهم قاهرٌ لهم وعماله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنه والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك.

فقال الحسين: «إنني أستخير الله، وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس عنه (٣).

وقال ابن الصبّاغ والشبلنجي:

فقال ابن عباس والجماعة الذين معه: نعيذك بالله من ذلك، أخبرنا أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم

ص: ٧٣

١- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٣- البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنَّما دعوك وأميرهم قائمٌ عليهم قاهرٌ لهم وعمالهم تجبى بلادهم وتأخذ خراجهم، فإنَّما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك من أن يغزوك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك ثم يستفزوا إليك، فيكونوا أشدَّ الناس عليك.

فقال الحسين (عليه السلام): «إني أستخير الله (تعالى)، ثم أنظر ماذا يكون».

فخرج ابن عباسٍ والجماعه الذين معه (١).

وروى صاحب كتاب (فاطمه وولدها)، بإسناده عن ابن عباسٍ قال: لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارجٌ إلى العراق، فقلت له:

يا ابن

ص: ٧٤

١- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥ و١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ _ ٢٥٩.

رسول الله لا تخرج.

فقال: «أما علمت أنّ ميثتي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟» (١).

وفي (التبر المذاب) للخافي الشافعي:

فغزم على المسير، فجاء عبد الله بن عباس وقال: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوّه.

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)».

فبكى عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسينا! (٢)

* * * * *

يمكن تناول ما ورد في نصوص هذا الإبراز من خلال الوقفات التاليه:

الوقفه الأولى: أعيذك بالله من ذلك

إشاره

ورد عند جماعةٍ منهم البلاذريّ والطبريّ وغيرهما قول ابن عباس لسيد الشهداء (عليه السلام): «فإني أعيذك بالله من ذلك» (٣).

ص: ٧٥

١- إثبات الهداه للحرّ العاملي: ٢ / ٥٨٨ الرقم ٦٦.

٢- التبر المذاب للخافي: ٤٠ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف.

٣- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤.

ولما كان ابن الصبّاغ قد افترض جماعةً مع ابن عبّاس، جاء بلفظ الجمع: «فقال ابن عبّاس والجماعه الّذين معه: نعيذك بالله من ذلك» (١).

وقد انفرد الدينوريّ بذكر خطاب ابن عبّاس للإمام الحسين (عليه السلام) بزيادة: «يا ابن عمّ»، وإيراد جوابٍ لسيد الشهداء (عليه السلام) على كلام ابن عبّاس: «قال الحسين: قد عزمْتُ ولا بدّ من المسير» (٢).

العوذ والتعوذ: هو الالتجاء والاعتصام، وهو تركيبٌ يُستعمل في موارد تحصين المخاطب من خطرٍ أو سوءٍ أو جهلٍ يداهمه، سواءً كان خارجياً أو قلبياً.

والتعوذ: هو الالتجاء والاعتصام، إمّا في الخارج إذا كان في الأمور الخارجيّة، أو في القلب إذا كان معنوياً (٣).

ص: ٧٦

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥ و ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ _ ٢٥٩.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

٣- أنظر: التحقيق في كلمات القرآن: ٨ / ٢٦٠.

قال (تعالى):

- (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ).

- (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ).

- (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ).

- (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

- (وَإِنَّمَا يَنْزِعُ عَنْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ).

- (عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبُّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ).

- (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).

- (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ).

- (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ).

فلا بد من افتراض مورد عوذ ابن عباس من أجله الإمام الحسين (عليه السلام) بالله، ويمكن افتراض عده موارد لذلك:

المورد الأول: التعويد من القتل

لقد جزم ابن عباس أن مسير الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة سيؤدي به إلى القتل، بناءً على ملاحظته لمجريات الأحداث والظروف والأجواء الحاكمه يومها على المشهد، واستناداً إلى ما بلغه عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسمعه من أمير

المؤمنين (عليه السلام)، فدعاه الخوف على الإمام (عليه السلام) أن يعوذه بالله من القتل، ويحصيه بالالتجاء والاعتصام به (تعالى).

المورد الثاني: التعويد من ارتكاب الجهل والعناد

إذا لاحظنا أجواء كلام ابن عباس وتمّته، وتأكيده على أن أهل الكوفة قومٌ غدروا بأمر المؤمنين وبالإمام الحسن الأمين (عليهما السلام)، وأنه إن أراد أن يقدم عليهم فلا ينبغي له أن يفعل ذلك إلا إذا طردوا أميرهم وأخرجوا عدوه وعدوهم، أمّا إذا كانوا على حالهم وأميرهم حاكمٌ عليهم والأموال تُجبي إليه، فإنهم إنما يريدون تعريضه للسيوف، وأنهم يدعونه للحرب.

فقال ابن عباس (رحمه الله): أُعيدك بالله من ذلك! فإن تصّر [خ ل: سرت] إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، ففي مسيرك إليهم لعمري الرشاد والسداد، وإن [سرت إلى قوم] كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم قاهرٌ لهم وعمّالهم يجبون بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال، وإنك [أنت] تعلم أنه بلدٌ قد قُتل فيه أبوك واغتيل فيه أخوك وقُتل فيه ابن عمك [وقد بايعه أهله]، وبويع يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد في البلد يعطى ويفرض، والناس اليوم إنما هم عبيد الدينار والدرهم، ولا آمنٌ عليك أن تُقتل، فاتق الله والزم هذا الحرم.

وإذا لاحظنا جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) حسب روايه الدينورى فى هذا المقطع من الكلام..

فإنَّ المعنى يمكن أن يكون بمعنى (نستغفر الله ونعوذ به، بيد أنها ضروره البحث): التعويد من ارتكاب الخطأ والعناد والجهل وما لا تُحمد عقباة، والاستعجال في الأمور من دون التدبّر في الحاضر وتصور المستقبل، أى: إنى أُعيدك بالله أن لا تسمع كلامى ولا تقبل منى نصحى وموعظتى وتحذيرى لك، فردّ عليه الإمام (عليه السلام) _ كما فى روايه الدينورى _ : «قد عزمْتُ ولا بدّ من المسير» (١) ..

الوقفه الثانيه: فرضيات ابن عباس

اشاره

يمكن استشفاف عدّه مطالب من نصوص هذه الوقفه:

المطلب الأوّل: فرضيه تمهيد القوم

إفترض ابن عباس فرضيتين: إحداهما صحيحه، والأخرى خاطئه، كما سيتبين لنا.

والفرضيه الأولى فى كلامه تؤكد أنّ القوم قد قتلوا أميرهم أو طردوه وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن فعلوا ذلك فليسر إليهم الإمام (عليه السلام) (٢)،

ص: ٧٩

١- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٣.

٢- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٣، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٣، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤٠٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٧.

وفى ذلك الرشاد والسداد (١).

وهذه هى الفرضية الصائبة الصحيحة حسب تصوّر ابن عباس، وقد أقسم _ كما فى نصّ ابن أعثم _ على صحّة الفرض، وأنّ فيه السداد والرشاد، وقال: «لعمري».

والفرضية تقوم على أساس ما رسمه يزيد القروذ من تصويرٍ لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) من حيث أنّ أهل الكوفة قد منّوه الخلافة وأنّه قد منّاهم الإمامه، وتفترض أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما يريد الخروج من مكّه متوجّهاً إلى العراق طمعاً فى توفّر الظروف المناسبه، وتظافر الرجال لمحاربه السلطان الحاكم ومقاتله القرد واقتلاعه من أعواد المنبر ورميه فى جهنّم وسقر، وهذا ما يفيدّه سياق حديث ابن عباس، ويشهد له ما فى كلامه من تفاصيل.

وكأنّ ابن عيّاس يُدرك تماماً ما يقوله يزيد ويفهمه، ولا- يريد أن يُدرك أو يفهم ما يقوله سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويتغاضى عن المخاطر التى تُحدق بالإمام (عليه السلام) فى مكّه، ويغضّ النظر عامداً أو غير عامدٍ عن جميع بيانات الإمام (عليه السلام) له ولابن عمر ولغيرهما، وتأكيدّه لمن حضر ولمن غبر ممّن استمع إليه وأصغى إلى كلامه تصريحاً وتلويحاً: إنّ بقاءه فى مكّه يعنى قتله أو أخذه، وأنّه لا يحبّ أن يُقتل فى مكّه، ولو قُتل خارجاً عنها بشيرٍ أحبّ

ص: ٨٠

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

كَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَا يُرِيدُ أَنْ يُدْرِكَ أَوْ يَتَفَهَّمُ أَنَّ الدَّافِعَ الْأَسَاسَ وَالْعَامِلَ الْأَصْلَ فِي خُرُوجِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ مَكَّةَ أَنَّهَا لَمْ تُعَدَّ آمِنَةً لَهُ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ يُسَابِقُ الزَّمْنَ وَيَتَحَيَّنُ الْفُرْصَ وَيَسْتَعْجَلُ مِنْ أَجْلِ تَنْفِيزِ خَطَّتِهِ الْمَشْؤُومَةِ فِي قَتْلِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَكَّةَ، فَلَوْ بَقِيَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَكَّةَ وَلَوْ أَيَّامًا قَلِيلًا لَأَجْهَزُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ غِيْلَةً أَوْ أَخَذُوهُ أَخْذًا.

وَرَبَّمَا كَانَ اقْتِرَاحُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْيَمَنِ - كَمَا سَنَسْمَعُ بَعْدَ قَلِيلٍ - يَشَى بِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُدْرِكُ بِنَحْوِ مَا مُحَاصِرَةُ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْخَطْرُ الْمَحْدَقُ بِهِ عَلَى فَرَضِ بَقَائِهِ فِي مَكَّةَ، وَلِذَا اقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْيَمَنِ إِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ.

وَكَيْفَ كَانَ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَفْتَرِضُ هُنَا أَنَّ الْإِمَامَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَيُحَارِبُ يَزِيدَ وَيُنْخِيهِ عَنِ دَفِّهِ الْحَكْمِ وَالسُّلْطَانِ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْصَارٍ أَوْفِيَاءٍ يَقْفُونَ مَعَهُ حَتَّى تَحْقِيقَ الْهَدَفَ الْمَنْشُودَ.

وَالْحَالُ أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِنَّمَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ فَوْرًا تَفَادِيًا لِهَيْتِكَ حَرَمِهِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَسَفْكَ دَمِهِ الْمَقْدَسِ فِيهِ، وَإِنَّمَا قَصْدُ الْكُوفَةِ دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ فِيهَا مَنْ وَعَدَهُ النُّصْرَةَ، وَفِيهِمُ الدِّيَّانُونَ الْقَلِيلُ الَّذِينَ سَيَبْذُلُونَ أَرْوَاحَهُمْ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ!

وَنَحْنُ لَمْ نَسْمَعْ إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَصْرِيحًا مِنَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَفْسَهُ وَلَا بَيَانًا

واضحاً يفيد أنه يريد ما زعمه ابن عباس، وما نسبه يزيد إلى الإمام (عليه السلام)، ولم نجد _ حسب الفحص _ أى كلام للإمام (عليه السلام) يفيد بصراحته ووضوح أنه عازمٌ على محاربه يزيد وإسقاطه عن تخت السلطنة والاستيلاء على الحكم، وكل ما سمعناه من الإمام (عليه السلام) أن أذنب الطواغيت ضيقوا عليه في المدينة، وأغلظوا له، وخيروه بين القتل في الحرم ومناوله القرود، فأبى عليهم وخرج من المدينة، ثم لاحقوه في مكة ليقتلوه غيلةً أو يأخذوه أخذاً، فعزم على الخروج منها، وأى شىء غير هذا إنما هو تصوير يزيد وأتباعه وأذنبه وخيالات ابن الزبير وابن عمر وابن عباس وأضرابهم!

والمفروض أن نأخذ من الإمام (عليه السلام) ما نريد أن ننسبه إليه، ولا نصغى لغيره، فهو الحق، ولا يخرج منه إلّا الحق، وليس من الصواب الاستماع إلى غير صاحب القضية مهما علت الصرخات وارتفعت الأصوات وكثرت المحاولات!

فليقل أهل الكوفة، وليقل ابن عباس، وليقل يزيد، وليقل كل من يريد أن يقول، وليصور من يريد التصوير، فهو زيف، ما لم يكن قد نص عليه الإمام (عليه السلام) نفسه وصرح به بوضوح، إذ أن قضية هذه الضخامة لا يُكتفى فيها بتلويحٍ عابرٍ أو إشارةٍ بعيدة، إن وُجدت! وقد أتينا على بيان هذا الأمر فى أكثر من موضع.

وافترض ابن عبّاس فرضيّه أُخرى، وهى أنّ القوم قد دعوا الإمام (عليه السلام) وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّاله يجبون خراج بلادهم، فحينئذٍ جعل جملته من المحاذير المترتبة على هذه الفرضيّه.

وتتلخّص فى النقاط التاليه:

أولاً: إنّ هذا يعنى أنّهم إنّما يدعونه لياشر الحرب والقتال بنفسه

ربّما أفاد هذا التحذير أنّ القوم يخطّطون لاستدراج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ليقعونه فى كانون الحرب والقتال، وكأنّهم إنّما دعوه وكتبوه ضمن المخطّط الأموىّ ليزحف الإمام (عليه السلام) إلى العراق حيث تتواجد عساكرهم، فلا يكلفهم تحريك القطعات العسكريّه من بلدٍ إلى بلد.

ثمّ إنّ للكوفه صيّه فى احتواء الشيعه، وكانت يومها مركزهم على قلبه عددهم بين الأكثريه الكاثره من المخالفين الّذين كانوا يشكّلون نسيجها الاجتماعى، وحينئذٍ يتمكّن العدوّ من إطلاق فريته الّتى أطلقها منذ يوم قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى اليوم، حيث طوّقوا شيعه الإمام (عليه السلام) دم إمامهم، فقالوا: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قتله شيعته، وغيرها من المسوّغات والأغراض.

فابن عبّاسٍ يحذّر الإمام (عليه السلام) من كون أهل الكوفه إنّما دعوه للحرب والقتال، وليس للنصره والانتصار.

وقد ذهب بعض المحققين إلى القول بأن الكتب والرسائل من بعض رؤوس القبائل والشخصيات التي يسمونها الوجوه في الكوفة إنما كانت بأمر من الأمويين لاستدراج الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة ليقتل فيها، لأغراضٍ يطول ذكرها هنا.

ومن الواضح أنّ هذه الخدعة إن كانت، فإنّها لا تخفى على الإمام (عليه السلام) في حين ظهرت لابن عباس!

ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) لم يعتمد مزاعم المكاتبين، ولم يبن على وعودهم، بل شكك فيها تشكيكاً واضحاً يُعرف من المهمّة التي أناطها بسفيره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، إذ كلفه أن يرى مدى تطابق مزاعمهم في كتبهم ورسائلهم مع آرائهم وعزائمهم.

والإمام (عليه السلام) يعلم — كما يعلم كلّ من تابع الأحداث، بغضّ النظر عن علم الإمامه — أنّ الأمويين لا يتركونه، وأنّه ملاحقٌ مطلوبٌ للقتل في الكوفة، تماماً كما هو كذلك في المدينة ومكّه، وتاماً كما لو ذهب إلى أيّ صقع من أصقاع الأرض أو أيّ بلدٍ من البلدان، فالحرب والقتال ينتظرانه أينما حلّ وارتحل، وقد تبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) لا يطلب ما يزعمه يزيد وابن عباس من محاربه يزيد والاستيلاء على الحكم، وإنّما كان في مقام الدفاع عن نفسه وصدّ عاديّه القروذ المسعوره.

ولأجل تحقيق غرض الدفاع عن نفسه، يكفي أن يخرج من مكّه لثلاً

تُستباح ويُستباح دمه فيها، ويكفى أن يجد في الكوفة القلّه من الديّانين الّذين وعدوه وعداً صادقاً، وثبتوا على وعدهم وبذلوا مَهَجهم فيه.

ثانياً: إنه لا يأمن أن يغزّوه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه

لقد ذكرنا في مواضع كثيرة أنّ السبيل كانت موصده، وليس ثمّة طريقٌ يمكن أن يسلكه الإمام (عليه السلام) _ وفق الحسابات الظاهرية التي تبدو للباحث _ سوى طريق الكوفة، فالبلدان جميعاً قد خذلتها وأسلمته إلى السيوف، واستسلمت للطاغوت، ولم يكن صوتٌ واعدٌ بالنصر والذّب عن حرم الله وحرم رسوله وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلّا الأصوات المنبعثة من الكوفة، وهي وإن كانت متذبذبةً يمكن أن تنتقل من موقفٍ إلى موقفٍ مقابل، غير أنّها وعدت النصر والدفاع، وبهذا قد أقامت الحجّه على نفسها، ورزحت تحت طائله المسؤولية التي تفتح المجال للإمام (عليه السلام) للاحتجاج عليها من جهه، ولعلمه _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _ أنّ فيها أصواتاً صادقةً ثابتةً راسخةً تستأنس بالموت دونه استثناس الطفل بثدى أمّه، وترى في القتل بين يديه حياه الأبد ورضى الله (عزوجل) ورضى رسوله (صلى الله عليه وآله) ورضى الإمام (عليه السلام) .

والعجيب أنّ ما كزّره ابن عبّاسٍ وغيره من المعترضين على الإمام (عليه السلام) من التأكيد على غدر أهل الكوفة وكذبهم وخداعهم وتلوّنهم، كأنّها أمورٌ غائبةٌ عن إمام الخلق وسيد الكائنات يومها!

وكيف كان، فإن كان ابن عبّاسٍ لا يأمن أن يغزّوا الإمام (عليه السلام) ويكذبوه،

فإنَّ الإمام (عليه السلام) أعلم بذلك منه على كلِّ صعيدٍ مفترَضٍ في علم الإمام (عليه السلام).

ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف

إنَّ الإمام (عليه السلام) يعلم أنه بلدٌ قُتل فيه أبوه، واغتيل فيه أخوه، وقُتل فيه ابن عمّه! وبويع يزيد بن معاوية، وعُبيد الله بن زياد في البلد يعطى ويفرض، والناس عبيد الدينار والدرهم، وسيستنفروا إليه، فيكونوا أشدَّ الناس عليه.. ولهذا لا يأمن ابن عباسٍ على الإمام (عليه السلام) أن يُقتل (١).

يُلاحظ في هذه النقطة بعض التهافت والارتباك، إذ أنَّ ابن عباسٍ أخبر عن ولاية ابن زيادٍ على الكوفة، وأخبر عن مقتل المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليه السلام)، والحال أنَّ المولى الغريب مسلم (عليه السلام) لم يكن قد قُتل بعد! لأنَّ حديثه مع الإمام (عليه السلام) كان قبل يومين من خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة على أقلِّ التقادير، وقد خرج الإمام (عليه السلام) يوم الثامن من ذي الحجّة، وقد استشهد المولى الغريب (عليه السلام) يوم التاسع من ذي الحجّة، فكيف أخبر عن قتله قبل وقوعه؟!

ص: ٨٦

١- أنظر للنقاط الثلاثة: جُمِل من أنساب لأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

ثم إنه أخبر عن ولايته ابن زياد على الكوفة، وتسلمه على الناس هناك، والحال أنه دخلها في وقت متأخر في أوائل ذي الحجة، إلا أن يكون خبر ولايته الكوفة كان قد انتشر أو قد بلغ ابن عباس عن طريق البريد الحكومي!

أما الباقي من كلامه فهو تقريراً للواقع، فقد بايع الناس يزيد، والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك.. وعبيد الله يفرض ويعطي، والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك، وهو (عليه السلام) القائل: «الناس عبيد الدنيا».. وأن الناس يستنفرون لقتاله، والإمام (عليه السلام) يعلم بذلك..

وكانت الكوفة يومها بيد الوالي، والعساكر منتظمة والشرطه متحكمة في البلاد، والناس بين محايدٍ - وهم الأقل - وبين منخرطٍ في التشكيلات النظامية المعروفة يومها، والعدد المكاتب والمبايع لسيد الشهداء (عليه السلام) كان يومها أقلية بالنسبة لمدينه عسكريه كبيره مثل الكوفه تحتوى مئه ألف سيف، ويركب فيها هانى - وهو زعيم من زعماء مذحج - مع أحلافه في ثلاثين ألف، على تفصيل أتينا عليه في المجموعه الكامله عن (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) - وقائع السفاره).

والإمام (عليه السلام) يعلم ذلك باعتراف ابن عباس، والإمام (عليه السلام) أعلم وأعرف وهو الحكيم، ولا يبدو ابن عباس كأنه يكشف سرّاً أو يحذر من شيء يخفى على الإمام (عليه السلام) أو يتبّه لشيء غائب عنه، غير أنه لا يُدرِك موقف

الإمام (عليه السلام) ولا يفقه كلامه، أو أنه لا يريد ذلك!

والملاحظ أنّ ابن عباس يذكر الإمام (عليه السلام) أنّ الناس قد بايعوا يزيد، بمعنى أنّهم ألزموا أنفسهم بما لا يسمح لهم التنصّل عنه والوقوف مع الإمام (عليه السلام)، والحال أنّنا _ إلى هذا الموقف _ لم نسمع من الإمام (عليه السلام) دعوة للناس تفيد التنصّل عن بيعته، أو تحرّضهم على يزيد وتدعوهم إلى قتاله ومحاربتة!

رابعاً: على الإمام (عليه السلام) أن يتقى الله ويلزم الحرم

رابعاً: على الإمام (عليه السلام) أن يتقى الله ويلزم الحرم (١)

عبارة غير مؤدّبه، ودعوة غير مهذّبه، وخطاب أكبر من حجم ابن عباس وهو يقف بين يدي إمامه، ويكلّمه بأنفٍ لا ينبغي له أن يعطس إلّا ذلّاً وتسليماً للإمام (عليه السلام)، وهو يدعو الإمام (عليه السلام) إلى تقوى الله ولزوم الحرم، وسنسمعه بعد قليل يقول للإمام (عليه السلام): «إن عصيتني..»!

ولا ندرى كيف يمكن أن يفهم ابن عباس أنّ لزوم الحرم يعني قتل الإمام (عليه السلام) جزماً، والعدوّ يسعى في ذلك جاداً دون تريث؟ وقد أخبره الإمام (عليه السلام) _ وهو الصادق المصدّق _ بذلك، وشهدت له سيره الأحداث ومجريات الحوادث.

لقد دار الأمر بين القتل المحقّق في مكّه والقتل المحتمل في الكوفة،

ص: ٨٨

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١.

على أسوء الفروض، وفق ما ذكره ابن عبيّاس من أدلّه قرأها في التاريخ القريب والواقع الحاضر، ومن الطبيعيّ أن يكون اجتياز القتل المحقّق إلى القتل المحتمل هو الخيار الأصوب، والبقاء في مكّه هو الخيار الخطأ، على العكس تماماً ممّا زعمه ابن عبيّاس الذي جعل اختيار العراق وفق الأدلّه التي ساقها خطأً.

وراح ابن عبيّاس يؤكّد أنّه لا- يأمن على الإمام (عليه السلام) من القتل وخذلان أهل الكوفة، وعباراته تفيد أنّه غير جازم جزماً قاطعاً، والإمام (عليه السلام) أخبره أنّه جازمٌ جزماً قاطعاً أنّ بقاءه في مكّه يعنى قتله، فلا محيص من القول بخطأ ما ذهب إليه ابن عبيّاس، وأنّه خيارٌ غير مسدّد ولا- موفق، يجلّله الخطل، ويفتّده ما فيه من الزلل، وهو يصبّ عاقبه في صالح العدو المذمى كان يتربّص الدوائر بالإمام (عليه السلام) ليقتله في مكّه، ويحتاج إلى الوقت وتأخير الإمام (عليه السلام) فيها كي يتسنّى له أن ينفذ ما يريد، ولو خلال أيام الحجّ.

الوقفه الثالثه: جواب الإمام (عليه السلام)

إشاره

قدّم ابن عبيّاس ما لديه من تحذيراتٍ للإمام (عليه السلام) بناءً على الفرضيات التي تصوّرها بعد أن أعاذ الإمام (عليه السلام) من الذهاب إلى قوم لم يضبطوا بلادهم ولم يطردوا إمامهم ولم ينفوا عدوّهم، وهم قومٌ قتلوا أباه وغدروا أخاه، وبايعوا يزيد واستسلموا لأميرهم القاهر عليهم، فلا يأمن ابن عبيّاس أن يكونوا إنّما دعوا الإمام (عليه السلام) للحرب والقتال، وأنهم سيغزّوه ويستنفروا إليه

ويخالفوه، ويكونوا أشدَّ الناس عليه، ويقتلوه بما يبذله لهم ابن زياد من الدينار والدرهم.

ردَّ عليه الإمام (عليه السلام) ردّاً مقتضباً مختصراً يمكن حصره في الأجوبة التالية:

الجواب الأوّل: النظر والاستخاره

ورد في جملة المصادر المتقدّمة من قبيل البلاذريّ والدينوريّ والطبريّ ومَن تلاهم أنّ الإمام (عليه السلام) قال أنّه سيستخير الله ((١))، ثمّ ينظر ((٢))، وفي بعضها ينظر في مقال ابن عباس ((٣))، وفي بعضها ينظر ما يكون ((٤)).

وفي روايه ابن أعثم ختم ابن عيّاس كلامه بقوله: «فاتّق الله والزم هذا الحرم»، فقال له الحسين (عليه السلام): «والله أن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ أن أُقتل بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» ((٥)).

ص: ٩٠

١- المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٨ / ٥.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٥٤ / ٢.

٣- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

٤- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٧٣ / ٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري:

٢٠ / ٤٠٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥ و ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ _ ٢٥٩،

الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٥- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

قال ابن منظور: الاستخاره: طلبُ الخَيْرِ في الشئ ٤، وهو استفعالٌ منه. وفي الحديث: كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) يعلمنا الاستخاره في كلِّ شئ ٤.

وخارَ اللهُ لك، أى: أعطاك ما هو خيرٌ لك، والخَيْرُ _ بسكون الياء _ : الاسم من ذلك، ومنه دعاء الاستخاره: اللهم خِرْ لى، أى: اخترْ لى أصلحَ الأمرين، واجعل لى الخَيْرَ فيه. واستخارَ اللهُ: طلب منه الخَيْرَ، وخار لك فى ذلك: جعل لك فيه الخَيْرَ.

والخَيْرُ الاسم من قولك: خار الله لك فى هذا الأمر، والاختيار: الاصطفاء، وكذلك التَّخَيْرُ، ويُقال: استخِرَ اللهُ يَخِرُ لك، والله يَخِرُ للعبد إذا استخاره (١١).

فالإمام سيد الشهداء (عليه السلام) قدّم الاستخاره على النظر، أى: أنه يدعو الله أن يختار له، ثم ينظر، فيجعل الله الخيره فيما ينظر.

لقد شرح الإمام (عليه السلام) لابن عباس الظروف والأوضاع شرحاً وافياً كما ذكرنا فى أكثر من موضع، ومع ذلك فقد ألح ابن عباس على ما يقول يحسب أنه الحق والصواب، فكيف يمكن لمثل ابن عباس أن يُدرك ويقبل من الإمام (عليه السلام)؟!

ص: ٩١

١- أنظر: لسان العرب: خَيْر.

أحاله الإمام (عليه السلام) على الاستخاره والنظر فيما يقول، ولو كان حقاً وصواباً لما أحاله الإمام (عليه السلام)، ولقبيل منه فوراً.

ثم إنَّ الإمام (عليه السلام) خرج فيما بعد ولم يلتفت إلى ما قرّره ابن عبّاس، فيلزم أن يكون قد اختار الله له خلاف ما اختاره له ابن عبّاس، ويلزم أن يكون قد نظر الإمام (عليه السلام) فيما قال ابن عبّاس، وتبين خطأ ما قاله ابن عبّاس، وأنَّ الصواب في خلاف ما قاله ابن عبّاس، فلا يمكن أن يكون رأى ابن عبّاس إلّا أفنَّ وخطأً وخطئاً وزلل، لا يوافق خيره الله، ولا نتيجة نظر الإمام (عليه السلام).

ونحسب أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) تعامل مع ابن عبّاس هنا بالجلم وسعه الصدر والمداراه، في محاوله لإقناعه بما يناسب مستواه ومقدار عقله ورأيه ونظره، كما كان يفعل (عليه السلام) مع سائر الناس من المداراه وإعطاء كلِّ حسب طاقته وتحمله واستيعابه وتفكيره.

وأما ما ذكره ابن أعثم:

فقال له الحسين (عليه السلام): «والله أن أُقتل بالعراق أحبُّ إليّ أن أُقتل بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (١).

فإنَّ فيه بياناً واضحاً أتينا على تفصيل الكلام فيه في أكثر من موضع،

ص: ٩٢

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

فلا نعيد.. ونكتفى هنا بالإشارة إلى أن جواب الإمام (عليه السلام) فيه _ بغض النظر عمّا في كلامه (عليه السلام) من إخبارٍ غيبيّ _ ما يكفي لمن زوّده الله بمقدار الضرورة من العقل أن يفهم ويُدرك موقف الإمام (عليه السلام) ، وأنّ القتل أمامه، وأنّ الأعداء سوف لن يتركوه حتّى يقتلوه، فإنّ يُقتل في العراق أحبّ إليه من أن يُقتل في مكّه، فهو إن بقي في مكّه مقتول، مقتول! فالعدوّ يريد قتله ولا زال يلاحقه، والإمام (عليه السلام) لا يريد أن يُقتل في مكّه، وبقاؤه في مكّه يعني قتله، وهذا ما لا يفهمه ابن عبّاسٍ أو لا يريد فهمه، لذا قال له الإمام (عليه السلام) بعد أن أفصح له عن الموقف بشكلٍ واضح: «وأنا مع ذلك أستخير الله، وأنظر ما يكون».

يعنى إنّي قد أوضحتُ وبيّنتُ لك أنّ بقائى في مكّه يعنى قتلى، وإنّى لا- أحبُّ أن أُقتل بمكّه، وأنّ أُقتل بالعراق أحبّ إليّ، فالخيار في موضع القتل، أمّا أصل القتل فقد عزم عليه العدوّ وصمّم وأعدّ واستعدّ وجّهز وأقدم، فلا محيص عنه، ومع اتّضاح ذلك وانكشافه انكشافاً تامّاً لكلّ عاقل، ومع ذلك، فإنّ الإمام (عليه السلام) قال: «سأستخير الله، وأنظر ما يكون».

هذا الجواب يبدو أوفق وأكثر مناسبةً لأجوبة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأوفق وأكثر مناسبةً لحال ابن عبّاس ومستوى إدراكه وفهمه، وطريقته في الإلحاح والسماجه والإصرار ومحاولة إقناع الإمام (عليه السلام) وشرح الصورة له،

وكأنها غائبه عن العالم بالله لكل حاضرٍ وغابرٍ ومستقبلٍ.

وقد ورد كما رأينا في أمّهات المصادر القديمه التي تُعدّ في الطراز الأوّل من المصادر التاريخيه، والله العالم.

الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام)

إشاره

إختلف أبو الفرج في نقل المحاوره عموماً، حيث اختصرها وقال:

فجعل يناشده في المقام ويعظم عليه القول في ذمّ أهل الكوفه، وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وما أراهم إلّا خاذليك.

فقال له: «هذه كتبهم معي، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم» (١).

واختلف سبط ابن الجوزي أيضاً في روايته كعادته، فنقل المحاوره كالتالي:

فجاء إليه ابن عباس ونهاه عن ذلك، وقال له: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفه قوم غدر، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوّه، وفعلوا ما فعلوا.

فقال: «هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء الله».

فبكى ابن عباس وقال: وا حسينا! (٢)

ص: ٩٤

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

وفى (التبر المذاب) للخافى الشافعى:

فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب علىّ إجابتهم وقام لهم علىّ العذر عند الله (سبحانه)».

فبكى عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسيناها! (١)

* * * * *

يمكن أن يُلاحظ على الجواب الثانى عدّه ملاحظات:

الملاحظه الأولى: تفرد أبى الفرج

يبدو أنّ ما نقله الخافى الشافعى فى (التبر المذاب) أخذه عن سبط ابن الجوزى، وقد تتبعنا مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) فيه عند تحقيقنا له، فوجدناه يروى عنه ويتابعه وينقل عنه حرفياً.

ولا يبعد أن يكون (سبط) قد أخذ عن أبى الفرج، بيد أنّه نقل المضمون وتصرف بنحو ما فى العبارة، ولم نجد ما قاله أبو الفرج وسبط ابن الجوزى فى غيرهما من المصادر حسب الفحص.

وعلى كلّ حال، فإنّ المصدر الأسبق لهذا الجواب بهذه الصورة بالذات إنّما هو أبو الفرج، إلّا ما سنذكره بعد قليل من روايه المسعودى القريبه ممّا ذكره أبو الفرج.

ص: ٩٥

١- التبر المذاب للخافى: ٤٠ _ بتحقيق: السيّد على أشرف.

الملاحظه الثانيه: زيادات سبط ابن الجوزي

يُلاحظ أنّ ما ذكره أبو الفرج هو استشهاد الإمام (عليه السلام) بكتب القوم التي معه، وكتاب المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) الذي يُخبر فيه باجتماعهم، وينتهي النصّ عنده إلى هذا الحدّ.

أمّا الزيادة الواردة في كلام سبط ابن الجوزي من وجوب المسير عليه لقتال أعداء الله، فقد تفرّد بها هو دون غيره من المؤرّخين، حتّى أبو الفرج لم يروها، وقد امتازت روايه سبط ابن الجوزي بهذا النفس، وقد أتينا على تفصيل ذلك في دراسته لقاء الفرزدق والإمام الحسين (عليه السلام) (مطبوع)، فلا نعيد.

الملاحظه الثالثه: إخبار ابن عباس بمقتل المولى الغريب (عليه السلام) !

مرّ معنا قبل قليل أنّ ابن عباس قد ذكر للإمام (عليه السلام) مقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل (عليه السلام)، فكيف يستشهد الإمام (عليه السلام) هنا بكتاب مسلم (عليه السلام) نفسه باجتماعهم؟!

غير أنّ هذه الملاحظه يمكن أن يُردّ عليها أنّ النص المذكور آنفاً يتهافت بما فيه، فلا يقوم لمقابله النصوص الأخرى، فيبقى هذا النصّ سالماً لا يعارضه، لأنّ من رواه لا يقول بمقتل المولى الغريب (عليه السلام) حين اللقاء والمحاوره.

الملاحظه الرابعه: كتب القوم وكتاب المولى الغريب (عليه السلام)

المسوّغ الذي ذكره سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عباس في متن أبي الفرج ينصّ على الاعتماد على كتبهم التي معه، وكتاب المولى الغريب مسلم (عليه السلام) باجتماعهم، وهو بالرغم من انفراده وتأخّره بالنسبه إلى المتون المتقدّمه عليه، إلاّ أنّه ليس غريباً عن مجريات الأحداث وتقريرات الواقع يومها، إذ أنّ جملة الكتب كانت كثيره، وإن كانت بالنسبه إلى مجموع سكّان الكوفه لم تكن سوى أقلّيّه، كما فضّينا الحديث في ذلك في مجموعته (المولى الغريب (عليه السلام) _ وقائع السفاره)، كما أنّ كتاب المعتمد الأوّل (مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) الذي وصل سيّد الشهداء (عليه السلام) (على فرض وصوله يوم حصول المحادثه مع ابن عباس) كان ينصّ على اجتماع القوم على نصرته (عليه السلام)، فيدور الأمر حينئذٍ _ كما أشرنا فيما سبق _ بين القتل المحتوم في مكّه وهتك حرمة البيت والدم المقدّس في الحرم، وبين النصره المحتملّه، وإن كان احتمال الغدر والخذلان قائماً فيهم بناءً على سوابقهم وتاريخهم مع أبيه وأخيه، ولا شكّ أنّ قصد الموضوع الّذي فيه احتمال النصره أقوى وهو قصدٌ صحيحٌ صائب، والبقاء في الموضوع الّذي يكون القتل فيه محتوماً أو على الأقلّ محتملاً _ احتمالاً منجزاً مع الجزم بعدم وجود الناصر والمعين والمدافع _ ولو زعموا وادعاءً _ خطأ وغير صائب.

أضف إلى أنّنا قد ذكرنا أكثر من مرّه وفي غير موضع، أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان عالماً _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _ بغدر المكاتبين

ومتوقفاً خذلانهم، وقد أرسل أخاه وابن عمه المولى الغريب (عليه السلام) ليتحقق من ذلك ميدانياً، وهو قد عاش المجتمع الكوفي بنفسه وخبرهم، بيد أنه كان يقصد القليل الديّنين فيهم من الذين كاتبوه أو انتظروه ليدفعوا عنه ويدبّوا عن حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد فعلوا وثبتوا حتى أدوا ما عليهم، وهم يخشون أنهم قد قصروا، فجزاهم الله خيراً.

الملاحظه الخامسة: زياده سبط ابن الجوزي

لقد ناقشنا مفصلاً نصّ سبط ابن الجوزي، وأشرنا إلى ما فيه من ملاحظاتٍ تجعل من يتعامل معه يترث ويتردد أكثر من مرّة قبل قبوله والإذعان به، وتبين لنا أنّ هذا النمط من المتون جاء متأخراً، وهو نفسٌ جديدٌ تميّز عن المتون السابقه له طرّاً.

ومع ذلك، فإنّ المتن مبنئٌ أساساً على تصوير سابقه لحركه الإمام (عليه السلام) رسمها يزيد في كتابه لأهل المدينة ولابن عباس، وأمر واليه أن يقرأه على أهل الموسم، تقوم على أساس إقدام الإمام (عليه السلام) على محاربه يزيد القروود وابتدائه طمعاً في الخلافه، واستجاباً لمكاتبات أهل الكوفه له، وأنهم منّوه الخلافه ومناههم الإمامه.

ومسير الأحداث وبيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) تأبى ذلك تماماً، كما ياباه إجماع المؤمنين الشيعة وعلمائهم الأبرار.

ثم إنّ الإمام (عليه السلام) لا يتحرّك وفق ما يرسمه له الناس، وإنما يتحرّك وفق

ما يأمره به الله (تبارك وتعالى).

أجل، إلا أن يقال: أنّ المقصود من وجوب المسير لقتال أعداء الله بمعنى أنّ الناصر قد حصل في الكوفة، فوجب أن أتوجه إليها للدفاع عن نفسي وقاتل أعداء الله الذين يريدون قتلي، فيستقيم المقصود مع مجريات الأحداث وبيانات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، بيد أنّ هذا القيل لا ينسجم مع سياقات سبط الجوزي وطريقه عرضه لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة إلى الكوفة.

الملاحظة السادسة: بكاء ابن عباس وندبته

أفاد سبط ابن الجوزي وتبعه الخافي الشافعي أنّ ابن عباس بكى بعد أن سمع جواب الإمام (عليه السلام)، وندبه قائلاً: وا حسينا! وهذا يعني أنّ ابن عباس كان جازماً قاطعاً باتّاه بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في سفره هذا نحو الكوفة، وقد أخبر بذلك الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وحاول ابن عباس أن يُثني الإمام (عليه السلام) عن عزمه، رغم علمه بالأحاديث من جهه، وعلمه بعلم إمام الكائنات بما حدّث به الأنبياء، وبما حدّره منه ابن عباس، فبكى وندب الإمام (عليه السلام)، ليعلن للناس أنّه على صوابٍ حينما منع سيّد الشهداء (عليه السلام) عن المسير إلى الكوفة، وربما يُقال فيما بعد: لقد صدق ابن عباس، وعرف وتنبأ بما سيؤول إليه أمر الإمام الحسين (عليه السلام).

وربما بكى لما سيجرى على ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وآله الكرام (عليهم السلام) ، وهو واثق من وقوع ما لا يتمناه ويرجو أن لا يقع!

الوقفه الرابعه: اقتراح اليمن

إشاره

قال المسعودي:

أتاه ابن العباس فقال له: يا ابن عمّ، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب، فلا تعجل، وإن أبيت إلما محاربه هذا الجيَار وكرهت المقام بمكّه فاشخص إلى اليمن؛ فإنها في عزله، ولك فيها أنصار وإخوان، فأقيم بها، وبث دعائك، واكتب إلى أهل الكوفه وأنصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم، فإن قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد يُعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقمتم بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، إني لأعلم أنك لي ناصح وعلّي شفيق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت على المسير إليهم».

قال: إنهم من خبرت وجرّبت، وهم أصحاب أبيك وأخيك، وقتلتك غداً مع أميرهم، إنك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشد من

ص: ١٠٠

عدوك (١) ...

قال سبط ابن الجوزي:

وذكر المسعودي في كتاب (مروج الذهب):

إن ابن عباس قال له: إن كرهت المقام بمكة خوفاً على نفسك فسر إلى اليمن؛ فإن فيها عزله، ولنا بها أنصار وأعوان، وبها قلاع وشعاب، واكتب إلى أهل الكوفة، فإن أخرجوا أميرهم وسلموها إلى نائبك فسر إليهم، فإنك إن سرت إليهم على هذه الحالة لم آمن عليك منهم (٢).

وفي (المقتل) للخوارزمي:

فإن كنت على حال لا بد أن تشخص فسر إلى اليمن؛ فإن بها حصوناً لك وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس.

فقال الحسين: «لا بد من العراق!» (٣).

ورد اقتراح اليمن على لسان ابن عباس هنا ضمن هذه المحادثة، وسنكتفي بجملة من التنويهات في المقام:

ص: ١٠١

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

التنويه الأول: قبل اقتراح اليمن

ما ذكره المسعودي من كلام ابن عباس قبل أن يقترح عليه التوجه إلى اليمن يكاد يكون بنفس المضمون الذي ذكره غيره من المؤرخين الذين ذكرناهم في الوقفات السابقة، إلا بعض الفوارق من قبيل أنه تكلم من دون ترددٍ أو تعبيرٍ عن كونه يأمن أو لا يأمن على سيد الشهداء (عليه السلام)، وقال: «إن أهل العراق أهل غدر»، وبت في كونهم إنما يدعون للحرب، وأمره أن لا يعجل!

وحاول تفسير سبب مغادره الإمام (عليه السلام) _ في متن المسعودي _ أن الإمام (عليه السلام) يأبى إلا محاربه يزيد الجبار، وهو _ أي: الإمام (عليه السلام) _ يكره المقام بمكة! من دون بيان سبب كراهيه الإمام (عليه السلام) لذلك، والحال أن الإمام (عليه السلام) قد صرح بسبب خروجه، وأن قتله خارجاً عنها أحب إليه من قتله فيها.

التنويه الثاني: التوجه إلى اليمن

ثم إنه اقترح على الإمام (عليه السلام) أن يتوجه إلى اليمن إن كره المقام في مكة، وأن يعزف عن الكوفة، وقد ناقشنا اقتراحه هذا مفصلاً فيما مضى من دراسات، سيما في بحث (ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة)، فلا نعيد.

غير أننا نودّ التنويه هنا إلى أن اقتراح ابن عباس هذا باطلٌ زائفٌ خائبٌ خطأً لا يحظى بأيّ مصداقيه، ولا وزن له في موازين الصواب

والحكمه، ولو كان فيه شيءٌ من الصواب لقبله منه الإمام (عليه السلام)، أو لكان الإمام (عليه السلام) عاملاً به قبل أن يتفوه به ابن عباس وغيره.

ولا يصحّ _ مع ملاحظه مناقشات الاقتراح بالتفصيل _ أن يُبنى على قول ابن عباسٍ أو يُعتبر خياراً، لتصل النوبه إلى تصنيفه في خيارات الإمام (عليه السلام) أو نسبتها للإمام (عليه السلام) أو دراستها لاحتمال الصواب فيها، فهي على كلّ تقديرٍ نتاج فكر ابن عباسٍ وأضرابه، ولم نسمع من الإمام (عليه السلام) ما يصوّبه صراحهً أو يقبل به بوضوح.

التنويه الثالث: إفاده الخطر المُحدق بالإمام (عليه السلام) في مكّه

يظهر من كلام ابن عباس _ بروايه المسعوديّ _ أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّه يشكّل له خطراً، وذهابه إلى الكوفه خطرٌ أيضاً، لذا اقترح عليه أن يرحل إلى أرضٍ معزوله له فيها _ كما يزعم ابن عباس _ أنصاراً وأعوان، فإنّ نجح أهل الكوفه في ما يختبرهم به وأثبتوا له أنّهم قادرون على طرد أعدائه ونصره، وإلّا فليبق آمناً في اليمن بين حصونها وجبالها وأنصاره! ليكون بعيداً عن مخالِب القروود ومتناول سيوفها، ويشهد لذلك ذيل كلام ابن عباس: «وإن لم يفعلوا أقمّت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإنّ فيها حصوناً وشعاباً».

ويشهد له أيضاً ما رواه سبط ابن الجوزيّ عن المسعوديّ: «إن كرهت المقام بمكّه خوفاً على نفسك»، حيث ذكر سبب كراهيه الإمام (عليه السلام) المقام في

مكّه خوفًا على نفسه.

كما يشهد له ما سنسمعه بعد قليل في روايه الخوارزمي: «فإن كنت على حالٍ لا بدّ أن تشخص فصير إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً لك وشيعه لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس»، إذ يفترض ابن عبّاس هنا أنّ الإمام (عليه السلام) على حالٍ في مكّه لا بدّ له أن يشخص منها.

وهذا يعني أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّه يخشى فيه حتّى ابن عبّاس على نفس الإمام (عليه السلام)، وأنّه إن بقي فيها فسوف يُقتل، ولا بدّ له من الخروج والرحيل عنها تفادياً لهتك الحرمات.

التنويه الرابع: المقارنه بين روايه المسعودي ونقل سبط ابن الجوزي

يبدو أنّ سبط ابن الجوزي نقل روايه المسعودي بالمعنى ولم يلتزم النصّ، فهو قد صرح أنّه يروي عن المسعودي في كتاب (المروج)، وها هما النصان أمام النواظر يمكن المقارنه بينهما لنجد الاختلاف في صياغه العبارة والاختصار ونقل ما فهم سبط من كلام المسعودي.

إنّما ذكرنا هذا التنويه ليكون تنويهاً منهجياً يفيد المراجع للتاريخ والمقارن بين عبارات المؤرخين، فربّما فسّر لنا التفاوت في نقل الأحداث مع اعتماد بعضهم بعضاً.

التنويه الخامس: روايه الخوارزمي

مؤدّي روايه الخوارزمي أنّ ابن عبّاس يفترض في الإمام (عليه السلام) حالاً لا بدّ

له أن يشخص من مكّه، فهو لا يمكنه البقاء فيها بحال، فحينئذٍ يوجّهه إلى اليمن لأسبابٍ نصّ عليها، وهي ثلاثه:

أولها: إنّ له بها حصوناً، أى أنّ العامل الجغرافيّ سيخدمه ويكون لصالحه.

وثانيها: إنّ فيها شيعهً لأبيه، أى أنّ العامل البشريّ سيكون لصالحه.

وثالثها: يكون منقطعاً عن الناس، ولا ندرى ما يقصد بالناس هنا؟ فإنّ في اليمن ناساً أيضاً، فإن كان يقصد ابتعاده عن أهل الكوفه وأهل المدينة ومكّه وغيرها من البلدان التي بايعت ليزيد القروذ، وهو يدعو الإمام (عليه السلام) للانقطاع والابتعاد عن الخلق، فكيف افترض ابن عبّاسٍ أنّ الإمام (عليه السلام) يريد محاربه هذا الطاغوت، وأنّه يريد أن يقاتل يزيد؟!

وكيف كان، فإنّ هذا النصّ أيضاً يفيد بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) كان مطلوباً، وأنّ اليمن ستكون له بلداً آمناً في تصوّر ابن عبّاس، وبهذا سيدفع عن الإمام (عليه السلام) القتل الذي يلاحقه به يزيد وباقي القروذ وذئابها المسعوره.

أمّا أنّ اليمن هل يمكن أن يكون آمناً للإمام (عليه السلام)؟ وهل كان أهله على استعدادٍ لنصره الإمام (عليه السلام) والدفاع عنه؟ وهل كان الذهاب إلى اليمن سينفع الإمام (عليه السلام) على كلّ تقدير، سواءً أكان الإمام (عليه السلام) يريد محاربه يزيد أو يريد الدفاع عن نفسه وأهل بيته؟ فهذا ما أجبت عليه بالتفصيل، فلا

التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام)

فى متن الخوارزمي: أجاب الإمام (عليه السلام) ابن عباس حينما وجهه إلى اليمن قائلاً: «لابد من العراق!» (١).

لابد من العراق.. يمكن أن تفسر بالعامل الغيبي، وأن الإمام (عليه السلام) مأمور من قبل الله أن يذهب إلى العراق؛ ليقتل هناك وفق المخطط الرباني، وللحكمة الإلهية القاضي بذلك، وغيرها من البيانات التي تشرح وتبين العامل الغيبي ودوره في حركة سيد الشهداء (عليه السلام) وتوجهه إلى العراق.

لابد من العراق.. وفق ما ورد من قبل أهلها من كتب ورسائل ووعودٍ بالنصره والذب والدفاع عن ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) وآله (عليهم السلام)، وما ورد من كتاب المولى الغريب (عليه السلام) يُخبره فيه باجتماع أهل الكوفه.

لابد من العراق.. لأى غرضٍ أو هدفٍ أو سببٍ ذكره الإمام (عليه السلام) أو لم يذكره، اكتشفه المحققون والمحللون أم لم يكتشفوه.

فإن التقادير كلها تفيد معنى واحداً، وتجتمع على تأكيده، وهو خطأ ابن عباس، إذ أن ابن عباس أمر الإمام (عليه السلام) بالتوجه إلى اليمن، وقال الإمام (عليه السلام): «لابد من العراق».. فأيهما أحق أن يتبع؟!!

ص: ١٠٦

نحن نعتقد اعتقاداً راسخاً بعصمه خامس أصحاب الكساء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا بد أن يكون ابن عباسٍ قد أخطأ خطأً فضيعاً، نسأل الله السداد والتأييد.

الوقفه الخامسة: حكاية ابن شهر آشوب

قال ابن شهر آشوب:

وقال ابن عباس: لا تخرج إلى العراق، وكن باليمن لحصانتها ورجالها.

فقال (عليه السلام): «إني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ أطلب الصلاح في أمه جدى محمد، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وسيره أبى على بن أبى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فإله أولى بالحق، وهو أحكم الحاكمين» (١).

فأتاه ابن عباسٍ وتكلم في ذلك كثيراً، فانصرف (٢).

نقل الشيخ ابن شهر آشوب (رحمه الله) قبل كلام ابن عباس هذا اعتراض المولى محمد ابن الحنفية وغيره من المعترضين، ثم نقل كلام ابن عباس مختصراً، ثم اقتطع جزءاً مما تفرد بنقله ابن أعثم في الوصية كجواب ارتجالى

ص: ١٠٧

١- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٣ _ بتحقيق: السيد على أشرف.

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٩ و ٩٤.

من الشيخ (رحمه الله) يصلح أن يكون ردّاً على جميع المعترضين.

فهو (رحمه الله) ينقل أولاً كلام ثلاثة من المعترضين على سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهم: ابن الحنفية، وابن مطيع، وابن عباس، ثم يقطع نصّاً من الوصية، فيجعله ردّاً عليهم جميعاً بلفظ: «فقال»، وكأنّه قولٌ له وليست وصية!

ومن الملاحظ أنّ ابن شهر آشوب يعتمد في روايه مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) كثيراً على الخوارزمي وابن أعثم، كما يبدو جليّاً لمن تتبعه، وقد لاحظنا ذلك بوضوح عند تحقيق كتاب (المناقب) الذي طبع في اثني عشر مجلداً.

وقد اعتاد ابن شهر آشوب على النقل بالمعنى، أو ترميم النصّ وتقليمه والانتقاء منه، وعدم الالتزام الدقيق والنقل الحرفي عن المصادر، وهذا ملاحظٌ بوضوح لمن تتبع منهجه (رحمه الله) في النقل.

لذا فإننا لا نعتبر الجواب الذي نقله الشيخ ابن شهر آشوب جواباً مستقلاًّ قاله الإمام (عليه السلام) في المقام أثناء المحاوره، وإنّما هو من تجميع النصوص وترميمها والتلفيق بينها ليصلح جواباً على المعترضين الثلاثة في آنٍ واحد، وقد أتينا على مناقشته وتفصيل الكلام فيه في كتاب (ظروف خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة)، فلا نعيد.

الوقفه السادسة: روايه الطبري (الشيعة)

إشارة

روى الشيخ الطبري الشيعي (رحمه الله) بسندٍ مرّ ذكره، قال:

ص: ١٠٨

عن عبد الله بن عباس قال: أتيتُ الحسينَ وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج.

فقال: «يا ابن عباس، أما علمتَ إنَّ منعتني من هناك فإنَّ مصارع أصحابي هناك؟».

قلت له: فأني لك ذلك؟

قال: «بسرِّ سرِّه لي، وعلم أُعطيته» (١).

وقال الحرَّ العاملي (رحمه الله):

روى صاحب كتاب (فاطمه وولدها)، بإسناده عن ابن عباس قال: لقيتُ الحسين (عليه السلام) وهو خارج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج.

فقال: «أما علمتَ أنَّ منعتني من هناك، وأنَّ مصارع أصحابي هناك؟» (٢).

لا ندرى إن كان هذا اللقاء الذي يرويه ابن عباس هنا هو نفسه اللقاء الذي ذكرته بقيه المصادر، إذ أنه يحدّد زمانه بنفس الفتره الوارده في تلك المصادر، وهو عند خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق.

ص: ١٠٩

١- دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨.

٢- إثبات الهداه للحرَّ العاملي: ٢ / ٥٨٨ الرقم ٦٦.

فإن كان نفس اللقاء، فإمّا أن يكون هذا الجزء بالخصوص قد غيّبته المصادر التاريخيّة، وقد دار بينهما الحديث وكان هذا المقطع من جملته، وقد اختصر ابن عباس في هذا الروايه كلّ ما جرى بمؤدّي كلامه ومؤدّي كلام الإمام (عليه السلام).

أو أنّه لقاء آخر غير اللقاء المعهود، وقد أغفل المؤرّخون السابقون ذكره، فأتى مسنداً عند الشيخ الطبريّ (رحمه الله).

على كلّ حال، فإنّ الّذى دعانا لسرد هذا المتن ضمن هذا اللقاء إنّما هو تحديد زمن اللقاء، وأنّه كان عند خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، وباعتباره تضمّن منع ابن عباس وتحذيره الإمام (عليه السلام) من التوجّه للعراق، فهو فيما يخصّ موقف ابن عباس يشارك النصوص السابقه عليه، وإنّما يختلف عنها في جواب الإمام (عليه السلام).

جواب الإمام (عليه السلام)

إشاره

يبدو للوهله الأولى أنّ هذا الجواب يمكن أن يُحمّل على التفسير بالعامل الغيبيّ، وأنّ الله شاء أن يراه قتيلاً في أرض كرب وبلاء، وأنّ قاتله لا يكون إلّا يزيد لعين السماوات والأرضين ومَن فيهنّ وما فيهنّ، ولا نريد الخوض في هذا المضمّار، فإنّ هذا التفسير له أبعاده ومغازيه ومعانيه وحكمته وتفصيلاته، وقد بنينا البحث هنا على الدرّاسه التاريخيّة وفق النصوص التاريخيّة، ولدمج بينهما محلّ آخر سنأتى على بيانه في وقتّه، إن

شاء الله (تعالى) إن بقي في العمر بقيته.

أما وقد أجبنا الحديث عن العامل الغيبي وتأثيراته وآثاره، فلا نأخذ هنا إلا ما يخص الاستفاده من المتن كنص تاريخي، وسنقتصر على الإشارة إلى بعض التلويحات العابرة:

التلويح الأول: أما علمت؟!

كأن قوله (عليه السلام): «أما علمت..» نوع توبيخ أو عتاب أو تذكير أو استنكار على ابن عباس، إذ أنه يزعم أنه راويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد سمع حسب الفرض عنهما وسمع عن غيرهما أن لسيد الشهداء (عليه السلام) يوماً مع هؤلاء الظالمين، وأنه مقتول لا محاله على شاطئ الفرات ظمأناً عطشاناً غريباً فريداً وحيداً لا ناصر له ولا معين من هذه الأمة المتعوسة، إلا من كتب الله له السعادة، فبذل دونه ماله ونفسه ودينه.. فكيف إذن يمنع ابن عباس ويلح ويصر على شيء يزعم أنه يعلمه ويعلم بكل هذه التفاصيل؟!

وربما قيل: إن كان الحرص على حياة الإمام (عليه السلام) والخوف عليه يدعوه لهذا الإصرار والإلحاح، لكان بصيغته أخرى فيها رنة النياحة والحزن والتسليم بعد أن يُخبره الإمام (عليه السلام) بعزمه على الخروج، تماماً كما فعلت أم سلمة!

التلويح الثاني: علم الإمام (عليه السلام)

حينما أخبر الإمام (عليه السلام) ابن عباسٍ أنّ مَيتته ومصارع أصحابه في العراق، انبرى ابن عباسٍ يسأل الإمام (عليه السلام) عن المصدر الذي عَرَفَ به ذلك: «فأنتى لك ذلك؟»، فأجابه الإمام (عليه السلام) أنّه بسرٌّ سُرَّ إليه وعلم أُعطيهِ.

يمكن الاستشهاد بسؤال ابن عباسٍ هذا على أنّ التقرّيع والتوبيخ والاستنكار احتمالاً واردٌ جدّاً في سؤال الإمام (عليه السلام) الأوّل: «أما علمت»، فمن العجب الذي لا ينقضى أن يسأل ابن عباسٍ هذا السؤال من الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وهو يزعم أنّه سمع حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) وحديث أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف لم يسمع مؤدّي كلام الإمام (عليه السلام) منهما؟

ثمّ إنّّه بسؤاله هذا تنكّر لمقام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهو _ والقياس مع الفارق _ كحال من سألت النبيّ (صلى الله عليه وآله): (فَلَمَّا تَبَأَّهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَّنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ) (١).

أوليس يعرف ابن عباسٍ مقام الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ومنزلته من الله ومن رسوله (صلى الله عليه وآله) وقربه منهما؟ أوليس يعرف إمامته؟ فكيف يسأله: أنتى لك ذلك؟!

التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم

لقد أجاب الإمام (عليه السلام) ابن عباسٍ جواباً يتضمّن تجهيله وكفّه وإيقافه

ص: ١١٢

عند حدّه، فابن عبّاس يرى في نفسه عالماً مقرّباً من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد وصفه الناس ب- (ترجمان القرآن) وب- (خبر الأُمّة)، وبصفاتٍ أُخرى كثيرة، تبين أنّها لا يمكن أن تُقاس بالإمام (عليه السلام)، ولا يمكن لابن عبّاس أن يرى في نفسه شيئاً منها إذا قيس بإزاء الإمام سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أخبره أنّه قد أسرّوا إليه وأعطى علماً مُنع عن ابن عبّاس، فهو لا يُدرّكه ولا ينبغي له أن يدّعيه، فليَقِفْ عند حدّه، وليَمْسِكْ قَدّه وقدره، ولا يجادل الإمام (عليه السلام) فيما لا يعلم، وأنّه لا بدّ أن يعرف أنّه لا يعلم كلّ شيء، ولم يُعْطَ العلمَ اللّذي أُعْطِيَ لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وليس للجاهل إلّا التسليم للعالم والانقياد له!

التلويح الرابع: أنصار الإمام في العراق

في روايه الطبري:

«أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هناك؟».

يمكن أن يُستفاد منه بوضوح أنّ الكلام حينما يتوجّه إلى ابن عبّاس اللّذي كان - بناءً على النصوص السابقة - يُلحّ على الإمام (عليه السلام) أن يتقى الله ويلزم الحرم أو يخرج إلى اليمن، وبناءً على هذا الخبر يمنع الإمام (عليه السلام) من الخروج إلى العراق، وهذا يعني بالتالي أحد الأمرين السابقين: (البقاء في مكّه، أو الخروج إلى اليمن)، فقد أجابه الإمام (عليه السلام) جواباً يُفهمه فيه: إنك إن منعتني من العراق معناه أنّك منعتني من الذهاب إلى بلدٍ فيه أنصاري،

ص: ١١٣

فليس لي في مكّه ولا اليمن أنصار، وإنّما أنصاري في العراق، فهم هناك ومصارعهم هناك!

فيكون قول الإمام (عليه السلام): «فإنّ مصارع أصحابي هناك»، أي: إنّ أنصاري هناك، فكيف تمنعني من الذهاب إلى بلدٍ لي فيه أنصارٌ يدفعون عني؟!

التلويح الخامس: محاربه عسكر السقيفه في الكوفه!

في لفظ الحرّ العاملي:

فقال: «أما علمت أنّ ممتيتي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟».

يُلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) فرّق في التعبير عن ممتيته ومصارع أصحابه، فقال في ممتيته: «من هناك»، وقال في مصارع أصحابه: «هناك».

ربّما أفاد هذا التفريق _ والحديث لسيد البلاغه والعالم بجميع اللغات وخفاياها _ أنّه أراد أن يقول: إنّ ممتيتي وموتى يأتي من جهه العراق، فسواءً ذهبْتُ أنا أو لا- فإنّهم سيأتون ويقصدوني، فهو العسكر الّذي أعدّه رجال السقيفه للقضاء على آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وعلى كلّ من يرونه عدوّاً وتهديداً لملكهم وسلطانهم، فممتيتي من هناك، ومنعك لا يمنعهم عني.

وفي المقابل، فإنّ أنصاري الّذين يضحون بأنفسهم وأهليهم وديانهم في الذبّ عني في العراق.

فإذا كانت ممتيتي من العراق سواءً ذهبْتُ أو لم أذهب، وأنصاري الّذين

يدفعون عني في العراق، فلماذا إذن تمنعني من الذهاب إلى بلد لي فيه أنصار، وتطلب مني البقاء في أي بلدٍ سواه، وعسكر العراق يمكن أن يلاحقني فيه لأنّ متيتي من قبلهم!؟

الإبراز الرابع: النهي عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان

إشاره

• فقال له ابن عباس: والله إنني لأظنّك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك، كما قُتل عثمان بين نساءه وبناته، والله إنني لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت» (١).

• فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلى الكوفة، فلا تُخرجن نساءك وولديك معك، فوالله إنني لخائف أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إليّ من أن أستحلّ بمكّه».

ص: ١١٥

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

فيئس ابن عباسٍ منه، وخرج من عنده ((١)).

• فقال له ابن عباس: أما إذا كنتَ لابدَّ فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من وُلدك ولا حرمك ولا نسائك، فخليقٌ أن تُقتل وهم ينظرون إليك، كما قُتل ابن عفان.

فأبى ذلك ولم يقبله.

قال: فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته، وهنَّ يخرجن من أخبيتهنَّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به ((٢)).

• قال: فإن عصيتني فلا- تُخرج أهلك ونساءك، فيقال: إن دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله ما آمن أن تُقتل ونساؤك ينظرن، كما قُتل عثمان.

فقال الحسين: «والله يا ابن عمّ، لئن أقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكّ، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» ((٣)).

• عن المسعودي: وإن عصيتني فاترك أهلك وأولادك هاهنا، فوالله إنّي لخائفٌ عليك أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه وأهله ينظرون

ص: ١١٦

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

إليه.

قلت: وهذا معنى قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنه ينظر من ستر رقيق.

فلما يئس ابن عباس منه حزن لفقده ((١)).

* * * * *

يمكن التوقف مع هذه النصوص في محطات:

المحطة الأولى: إن كنت لابداً فاعلاً!

قالوا:

فأبى الحسين (عليه السلام) إلّا أن يمضى إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إنى لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك ... ((٢)).

وقالوا أيضاً:

أما إذا كنت لابداً فاعلاً، فلا تُخرج أحداً من ولدك ... ((٣)).

ص: ١١٧

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣.

٣- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

يفيد قوله: «فأبى الحسين (عليه السلام)»، وقوله: «أما إذا كنت لا بدّ فاعلاً».. أنّ نصائح ابن عباس وأدلتته كانت كافية، بيد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) تمنّع عليه وأبى أن يأخذ بها، فأقسم له ابن عباس أنّه يظنّ أنّه سيقتل غداً بين نسائه وبناته، كذا قال ابن عباس: «غداً»، فهو يرى قتل سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) قريباً جداً وأكيداً جداً، وإن عبّر بلفظ الظنّ، فإنّ قسّمه يفيد أنّ الظنّ هنا بمعنى اليقين.

ويمكن استشعار ما سيأتى فى المحطّه الثانيه من هذا التعبير.

المحطّه الثانيه: إن عصيتنى

فإن عصيتنى ((١)) وأبيت إلّا الخروج إلى الكوفه، فلا تُخرجنّ نساءك وولداك معك ((٢))..

لقد استعمل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) الحلم مع ابن عباس، وشرح له الظرف بتفاصيله على كلّ صعيدٍ وفى كلّ اتجاه، غير أنّه لا زال يلحّ ويرتكب ما لا تُحمد عقباه ولا تُؤمن بوائقه.

«فإن عصيتنى».. هل يرى ابن عباسٍ لنفسه على الإمام (عليه السلام) ولايه، فإذا ترك العمل برأيه يعتبره ابن عباس عاصياً، والعياذ بالله؟

ص: ١١٨

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧ _ عن: المسعودي.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمّي: ١٦٦.

أو يرى أنه على صوابٍ جازمٍ حازمٍ قاطع، ويرى الإمام (عليه السلام) على خطأٍ أكيد، والعياذ بالله؟

أو يرى له على الإمام (عليه السلام) طاعه، فإذا أمره بأمرٍ ولم يأخذ به الإمام (عليه السلام) يدخل دائره العصيان؟

هل يرى ابنُ عباسٍ نفسه نداءً للإمام (عليه السلام)؟

هل يرى ابنُ عباسٍ نفسه أعلم من الإمام (عليه السلام) وأعرف منه؟

كيف تجرأ ابنُ عباسٍ على استعمال هذا اللفظ مع سيّد الكائنات وأعلم الخلق بعد من استثناهم الله؟

كيف اقتحم هذه المخاطر، وتجاوز الحدود وجانب الأدب؟ أو أنه يرى لنفسه مثل هذا الحقّ؟

نرجّح ترك التعليق على مثل هذه السفاهة وإساءة الأدب، ونرجو أن لا تكون أكيدته.

ولا يقال: إنّ استعمال لفظٍ في مقام الخطاب لا يعنى بالضروره لوازمه، فهو إنّما يريد أن يقول للإمام (عليه السلام): إن لم تكن تعمل برأبي ولم تقبل مني..

فإنّ السياق يشهد بخلاف هذا التأويل، وظاهر اللفظ يكذب مثل هذا التسويغ.

أضف إلى أنّ مثل ابنِ عباسٍ وما يزعمه في نفسه وينعته به الآخرون لا تتمرد عليه الكلمات والمفردات، وهو هاشميّ، وابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وابن

علاوةً على ذلك، فإنّ الألفاظ والمفردات لها وقعها وجرسها ودلالاتها، ويمكن أن يختار اللفظ المناسب لمقام سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وكم أكد الله (تبارك وتعالى) على اختيار الألفاظ ورعايه مقام المخاطب: (يا أيّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرننا واسيمعوا وللكافرين عذابٌ أليم) (١٢)، والآداب القرآنيّة والنبويّة الواردة في هذا الباب كثيرة، يُخرجنا ذكرها عن موضوع الكتاب.

المحطّة الثالثة: النهي عن حمل العائله

تكلّم ابن عبّاسٍ هنا بلهجهٍ هجوميةٍ في محاولتهٍ منه لتصوير صواب رأيه وما يذهب إليه.

ومن الغريب أنّه بعد أن حاول شتّى المحاولات وجرب الأساليب، وسمع من الإمام (عليه السلام) ما يكفي العاقل لتصوّر الموقف، وقد أبان الإمام (عليه السلام) في أكثر من حوارٍ وأكثر من موقفٍ مع ابن عبّاسٍ كلّ ما يؤهّل المخاطب للفهم والاستيعاب، وكرّر عليه أنّه إنّما خرج من المدينة بعد أن حاصروه وأزعجوه وأغلظوا له وعاجلوه وخيروه بين القتل المحتمّ والمناولة للقروء، وأنّه يعاني من نفس التهديد بمضاعفاتٍ كثيرةٍ ترفع مستوى التهديد إلى حدّ التنفيذ

ص: ١٢٠

الجزمى، وأنه إن بقى فى مكّه فإنّه عُرضه للاغتيال أو الأخذ، ولم يروعِ ابنُ عبّاسٍ ولم يُدرِكْ ظرف الإمام (عليه السلام) والخطر الجدّى المحدق به، أو أنّه لم يُرد ذلك.

عاد ابن عبّاسٍ ليحذّر الإمام (عليه السلام)، ويكلّمه بلهجه المهذّب والكاشف له عن المستقبل الخطير، وهو بذلك ينمّ عن قناعته الراسخه أنّ سفر الإمام (عليه السلام) إلى الكوفه سيكون عاقبته القتل المحتوم، غير أنّه غفل أنّ المخاطر المحيطه بالإمام (عليه السلام) بذاتها تهدّد أهله وعياله وإخوانه وأخواته ونساءه وأطفاله وباقي عياله.

وغفل – على ما يبدو – أنّ نفس إخراج الأهل والعيال والنساء والأطفال مع الإمام (عليه السلام) شاهدٌ قويٌّ على أنّ الإمام (عليه السلام) لم يخرج من المدينه لحرب الطاغوت والإعداد لإسقاطه وإنزاله من أعواد المنبر المغتصب، وإنّما هو قد خرج مهدّداً فى نفسه وأهله، ولم تكن بلده بعد الحرمين الآمنين آمنه له ولهم.

لم يخرج – فداه العالمين – بعِيده وعدد، ولم يستنهض أحداً، وإنّما خرج متخفياً من المدينه، ودخل مكّه مستأمناً، وخرج منها قاصداً الأرض التى وعده فيها الأبرار الأوفياء بالنصره، ووعدّه الزبد المتموج المتلون بالنصره أيضاً، فوجد فيها ما لم يجده فى مكّه والمدينه، فهو يريد أن يتوجّه إليهم على أن تبقى العائله فى حمايته وحمايه الأشاوس الأبطال من

الهاشميين، من قبيل علي بن الحسين السجاد وعلي الأكبر وأبي الفضل العباس، وغيرهم من الأنصار الذين بذلوا مهجهم دون آل الله.

وسأتي الحديث عن سبب إخراج الإمام (عليه السلام) عائلته معه مفضلاً في محله، إن شاء الله (تعالى).

المحطه الرابعه: أسباب التحذير عن حمل العائله

روى ابن سعد وابن عساكر والمزى وابن كثير وغيرهم أنّ ابن عباس حذر الإمام (عليه السلام) من حمل بناته ونسائه وأولاده معه؛ لأنّهم يقتلهم وهم ينظرون إليه، تماماً كما قتل عثمان، وأكد للإمام (عليه السلام) أنّه يخاف أن يكون العدى يُقاد به عثمان. (١١).

وفى لفظ الخوارزمي تصريح يشرح معنى القود المذكور فى كلام ابن عباس:

ص: ١٢٢

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

فَيُقَالُ: إِنَّ دَمَ عَثْمَانَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَبِيكَ، فَوَاللَّهِ مَا آمَنْتُ أَنْ تُقْتَلَ وَنَسَاؤُكَ يَنْظُرُنْ، كَمَا قُتِلَ عَثْمَانُ (١١).

قد يبدو للوهلة الأولى أنّ ابن عباس يخاف على العائله أن تُرَوَّع بالنظر إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) وهو يُقْتَل، غير أنّ متابعه النصوص تفيد أنّ ما يريد التركيز عليه ابن عباس هو ليس هذا، وإتّما هو أن يُقَاد لعثمان من سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيقتلونه بنفس القتل التي قُتِل بها صاحبهم.

فالمهمّ في الكلام إذن هو: (القيود) و(الثأر) لدم عثمان، وليس كلام ابن عباس هذا غريباً، فهو يحاكي _ بنحو ما _ ما صرّح به القرد المخمور في مجلسه يوم وضع رأس ریحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) بين يديه وجعل يضربه بمخصرته ويتبجّح بالأبيات المعروفه التي خاطب بها فطائسهم في بدر: «ليت أشياخي بدرٍ شهدوا...».

وهو نفس مؤدّى كلام ابن زياد يوم أمر بمنع الماء عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهله ورهطه وعياله، ليُقْتَلَ عطشاً كما قُتِل عثمان.

فابن عباس هنا يُخبر عن دوافع القوم وكوامنهم، ويريد أن يُعرب لسيد الشهداء (عليه السلام) عن أمرٍ غير خفيّ عليه..

أجل، لقد عدّوا على خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ومن معه من آل الرسول (صلى الله عليه و آله)، فقتلوهم ثأراً لدماء فطائسهم وثأراً لدم عثمان الذي قاتلوا

ص: ١٢٣

بذريعتة سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فإنّ حربىّ الجمل وصفين ما كانتا إلّا بهذه الذريعه، سواءً أكانوا مجدّين فى ذلك أو أنّهم اتّخذوه ذريعه ليصلوا إلى ما ربهم.

فالانتقام لدم عثمان من الدوافع المهمّه التى دفعت العدوّ لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، كما كان الانتقام لفظائس بدر والجاهليّه دافعاً أساسياً لارتكابهم الجنايه العظمى فى تاريخ البشريّه.

وفى ذلك إشاره _ بل دلالة واضحة _ أنّ العدوّ كان قاصداً دم سيّد الشهداء (عليه السلام) ، مخطّطاً ميّتاً له عازماً على قتله، بل كان عازماً على قتله على مرأى من نسائه وبناته وأولاده، فكان العيال والنساء والبنات والأولاد مقصودين تماماً كما كان سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه مقصوداً مطلوباً.

فإذا كانت خطّه العدوّ تقوم على الانتقام لدم عثمان من أمير المؤمنين ومن سيّد الشهداء (عليهما السلام) وقتل ريحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله) على النحو الذى قتلوا به عثمان، فإنّ هذا يؤكّد أنّ العيال والنساء والبنات كانوا هدفاً للعدوّ.

لقد أصحّر ابن عبّاس هنا عن واحدٍ من أهمّ العوامل والدوافع المحرّكه للعدوّ نحو قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، سواءً كان ذلك بتحليله من خلال قراءته للأحداث ومعرفته بالعدوّ وأخلاقيّاته وسلوكيّاته وأحقّاده وأصغانه، أو كان ذلك لشيء سمعه منهم أو تتبّعه فى تصرّياتهم سابقاً ولاحقاً.

ولنا مع كلام ابن عبّاس هذا وقفه طويله إن شاء الله فيما بعد عند دراسته دوافع القوم لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وبيان أنّ حرّكه سيّد

الشهداء (عليه السلام) كانت دفاعيّه محضه منذ خروجه من المدينه إلى حين استشهاده، وأنّ القوم كانت عندهم محرّكات ودوافع وثارَات لا تسكن دون قتله وسبى عياله، وأهدافٌ لا تتحقّق إلّا بسفك الدم المقدّس ودماء من معه.

المحطه الخامسه: جواب الإمام (عليه السلام)

إشاره

رُويت عدّه أجوبه للإمام (عليه السلام) على هذا المقطع من كلام ابن عباس:

الجواب الأوّل: «إنك شيخٌ قد كُبرت»

إشاره

يبدو أنّ أوّل مَنْ روى هذا الجواب هو ابن سعد، وهو الأقدم، وتبعه كثيرون، وهم الأكثر بالقياس إلى الأجوبه الأخرى.

ويمكن الإشارة إلى بعض ما يمكن أن يلاحظ في هذا الجواب:

الإشاره الأولى: إنك شيخ!

ورد في حديث أهل البيت (عليهم السلام) أنّ مَنْ تجاوز الأربعين من عمره فهو شيخ، وبهذا يصدق على ابن عباسٍ أنّه شيخٌ من حيث سنّه.

بيد أنّه لم يكن في عمره أكبر من الإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً، فهو على أعلى التقادير في سنّه أنّه كان يوم رحيل رسول الله (صلى الله عليه و آله) في الثالثه عشر من عمره، فتكون ولادته ثلاث سنين قبل الهجره، فهو بحساب السنين أكبر من سيّد الشهداء (عليه السلام) بخمسٍ أو ستّ سنين على أقصى التقادير.

أى: أنّه يربو على السّتين بسنتين أو ثلاثٍ يوم الطفّ.

وهذا الفاصل القصير في السنّ بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عبّاس لا يجعل لكلمه: «إنّك شيخٌ قد كبرت» (١) معنًى ومؤدًى سوى التوبيخ والتعريض!

وبكلمه أوضح: إنّها كنايةٌ عن الخرف والخلط والتخليط وضعف العقل وسخفه وانطماس المدارك..

فكأنّ الإمام (عليه السلام) _ حسب هذا النصّ _ يقول لابن عبّاس: إنّك شيخٌ مخزّفٌ لا تعي ما تقول، ورأيتك أفن، ونظرك لا يمكن الاعتماد عليه، فدعك عنّي.

الإشارة الثانية: أدب سيّد الشهداء (عليه السلام)

ربّما يُعترض على مثل هذا الجواب فيقال: إنّهُ لا ينسجم مع ما عرفناه من أدب سيّد الشهداء (عليه السلام) والأئمّه النجباء (عليهم السلام) في الحديث مع من يكبرهم في السنّ، ولو كان بسنّه أو سنتين، وبرعايتهم لحرمة الرحم، والصله والقرايه والصدقه والصحبه، بل مطلق الأدب في خطاب الآخر،

ص: ١٢٦

١- ترجمه الإمام الحسين من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

وإن كان من الأعداء، ولنا في خطابات سيّد الشهداء (عليه السلام) مع أعدائه وقتلته في كربلاء شاهداً ودليلاً، فهو قد خاطب أعداءه وقتلته في أشدّ ساعات كربلاء كرباً وبلاءً ومصيبهً وعناء، بعد أن ترجّل للموت على رمضاء كربلاء وحالوا بينه وبين رحله، فصاح بهم معدن الأدب والكرم والإباء:

«ويحكم يا شيعة آل سفيان! إن لم يكن دينٌ وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون».

فناداه الشمر بن ذى الجوشن (لعنه الله): ماذا تقول يا حسين؟

قال: «أقول: أنا الذى أقاتلكم وتقاتلونى، والنساء ليس لكم عليهنّ جناح، فامنعوا عُتاتكم وطغياتكم وجهالكُم عن التعرّض لحرمى ما دمتُ حيّاً».

فقال الشمر: لك ذلك يا ابن فاطمه.

ثمّ صاح الشمر بأصحابه وقال: إليكم عن حريم الرجل، واقصدوه فى نفسه ... (١).

ص: ١٢٧

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢١٤، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٤، جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٠٧، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٥٠، نهاية الإرب للنويرى: ٢٠ / ٥٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٧، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٩، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٧٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٣٢، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤.

فربّما قيل: إنّ من البعيد جداً أن يخاطب سيّد الشهداء (عليه السلام) ابن عبّاس بهذا الخطاب القويّ.

وربّما قيل: إنّ الموقف كان يستدعى ذلك، إذ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد داراه مداراةً عظيمة، وفهّمه وشرح له في أكثر من موقفٍ وموطنٍ بواضح العبارة، وبين له الظروف والضرورات بما تتّضح معه الصورة للأعمى والغبيّ، فلا داعى للإصرار، فربّما كان الموقف يستدعى أن يويّخ ابن عبّاس توبيخاً يُوقفه عند حدّه، لأنّه قد تطاول على الإمام (عليه السلام) وتعامل معه بجفوهٍ وقسوهٍ وسوء أدب، وخاطبه مخاطبة الأمر الناهي المتعالى عليه في المقام، وكأنّه له على الإمام (عليه السلام) طاعةً واجبه، وانقيادٌ مفروض، وتسليمٌ حتميّ، فوضعه الإمام (عليه السلام) في الحجم المناسب له، ليسكت ويعرف كيف يتكلّم إذا وقف بين يديّ العظماء أولياء الله الذين فرض الله طاعتهم.

وقد عامله الإمام (عليه السلام) بأدبه الرفيع، حيث كنى له كنايةً لئنه جميله، ولم يستعمل معه الكلمات القويّه الصريحه التي يمكن أن تلكمه، والمفردات في جميع اللغات كلّها طوع الإمام (عليه السلام)، والله العالم.

وربّما قيل: إنّ في هذا الجواب فائدةً أخرى مهمّة تأتي على بيان موقف ابن عبّاس من أوّله إلى آخره، وتكشف عن مدى صوابيّة تصريحاته واقتراحاته ومواقفه في تلك الآونة، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قد أعلن عن خطئ

رأى ابن عباس وتخليطه لأنه قد كبر، فلا يُعتدُّ بأى شىءٍ يقوله أو يفوه به أو يقيمه أو يقترحه أو يذهب إليه، فلا يمكن الارتكان إلى كلام ابن عباس بعدئذٍ والبناء عليه وتصويبه، أو جعله ممَّا يُنظر إليه ويُحسب عليه.

وربّما شهد لذلك ما رواه الكلينيّ في (الكافي) الشريف، عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

بينما أباي جالسٌ وعنده نفر، إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرّون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباسٍ أنّه من (الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (١)!

فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تُخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

وساق الحديث، وفيه أنّ الإمام (عليه السلام) يستضحك كلّما سأله فجهل الجواب.. إلى أن قال:

قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافه عقله، ثم لقيته ... (٢).

ص: ١٢٩

١- سورة فصلت: ٣٠.

٢- الكافي للكليني: ١ / ٢٤٧ ح ٢.

إلى آخر الحديث، وسيأتي عن قريب ذكره كاملاً.

فى هذا الحديث ما يفيد سخف عقل الرجل كما صرح به الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام)، وهو عبارة أخرى عن قول الإمام سيد الشهداء (عليه السلام): «إنك شيخٌ قد كبرت».

الجواب الثانى: «لئن أُقتل خارج مكة أحبّ»

سمعنا جواب الإمام (عليه السلام) فى المصادر القديمة والمصادر التى تلتها، بيد أن المسعودى روى جواباً آخر، ورواه الخوارزمى بلفظٍ آخر لا يشدُّ كثيراً عن لفظ المسعودى:

• فكان الذى ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا أحبُّ إلى من أن أُستحلَّ بمكة».

فيئس ابن عباسٍ منه، وخرج من عنده (١).

• فقال الحسين (عليه السلام): «والله _ يا ابن عمِّ _ لئن أُقتل بالعراق أحبُّ إلى من أن أُقتل بمكة، وما قضى الله فهو كائن، ومع ذلك أُستخير الله وأنظر ما يكون» (٢).

وقد أتينا على بيان مؤدّى هذا الجواب فى أكثر من موضع، فلا نعيد.

غير أننا نشير هنا إشارةً سريعة:

ص: ١٣٠

١- مروج الذهب للمسعودى: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمى: ١٦٦.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢١٦.

إن ابن عباس أُلح على الإمام (عليه السلام) بلهجه الأمر والمحذّر، وربّما أفاد كلامه التهديد، وحاول منع الإمام (عليه السلام) عن الخروج من مكّه، فإن عصاه! وأبى إلّا الخروج فليتنجب حملَ النساء والأولاد معه! كلّ ذلك والإمام (عليه السلام) يداريه ويجيبه بما يناسب المقام ويقبله العقل السويّ، وكان هذا الجواب من جملة تلك الأجوبه.

ذكرنا في أكثر من موضع أنّ دراستنا هنا تقوم على أساس البحث التاريخيّ، فما كان من المتون والنصوص يفيد الإخبار الغيبيّ نقبل به ونعتقده، غير أنّنا نعامله معاملة الخبر التاريخيّ، ونحاول استنطاقه ضمن الضوابط التاريخيّة وفهم القارئ للتاريخ، بغضّ النظر عن الجانب الغيبيّ، مع التسليم به.

فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتلَ والله بمكان كذا أحبّ إليّ من أن أُستحلَّ بمكّه».

فيئس ابن عباسٍ منه وخرج من عنده.

فردّ الإمام (عليه السلام) على ابن عباس بقوله: «لئن أُقتلَ والله بمكان كذا» من دون تحديدٍ في لفظ المسعوديّ، وفي لفظ الخوارزميّ: «في العراق» باعتباره كان متوجّهاً إلى هناك، يفيد بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) يشير إلى حقيقة ثابتة تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) إنّ بقي في مكّه فهو مقتولٌ لا محاله، وهو لا يحبّ أن تُستحلَّ به مكّه، فلا بدّ والحال هذه من الخروج من مكّه لئلا يقع المحذور.

وهذا يعني أنّ الإمام (عليه السلام) في تلك البرهه الحرجه من الزمان الصعب

كان مضطراً للخروج من مكة؛ لأنّ بقاءه فيها يساوق قتله بلا أدنى شكّ، وهذا هو ما صرّح به الإمام (عليه السلام) في غير موضع. وهذا يعنى أيضاً أنّ دعوه ابن عباس الإمام (عليه السلام) للبقاء في مكة دعوة خاطئه.. باطله.. زائفه.. سخيّفه.. لا تُنتج سوى قتل الإمام (عليه السلام) في الحرم الإلهي.

فابن عباس على أصحّ المحامل يكون مخطئاً في إلحاحه على الإمام (عليه السلام)، وإصراره على بقاء الإمام (عليه السلام) في مكة أو رجوعه إلى المدينة.

فلا بدّ من الخروج عن مكة.. ولكن إلى أين؟

إلى اليمن؟! كما زعم ابن عباس في بعض النصوص، فقد أتينا على بيان خطأه، ويكفي في إثبات خطأ هذا الاقتراح إعراض الإمام (عليه السلام) عنه وترك العمل به، بغضّ النظر عمّا ذكرناه من الشواهد والمشاهد والظروف والأسباب.

وكذا الكلام في باقي البلاد الأخرى ممّا كان يسمّى (بلاد المسلمين)، فلا يبقى إلّا العراق، وهو الموضع الذي ذكره الإمام (عليه السلام) وقال: «لئن أُقْتَل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقْتَل بمكة»، فقد ذكرنا في أكثر من موضع أنّ للإمام (عليه السلام) في العراق أنصاراً ربّانيين ديانين قليلين، وله أنصارٌ وعِدُوهُ النصره، وإن كانوا كاذبين، وهو ما لم يتوفّر في غيرها من البلدان، إضافةً إلى أنّ «ما قضى الله فهو كائن»!

ومع ذلك، فقد وعد الإمام (عليه السلام) _ حسب متن الخوارزمي _ أن يستخير الله وينظر ما يكون (١)، وقد توجه الإمام (عليه السلام) أخيراً إلى العراق، وهذا يعني أن الإمام (عليه السلام) قد استخار الله فخار الله له العراق، ونظر الإمام (عليه السلام) ما يكون، فكان نظره التوجه إلى العراق، ولا تُقاس خيره الله ولا يُقاس نظر الإمام (عليه السلام) بخيره ابن عباس ونظره!

وبعد أن تبين مخالفه نظر ابن عباس وأمره وما ألح عليه وأمر به لخيره الله وما اختاره الإمام (عليه السلام)، يتبين بوضوح خطأ ابن عباس ومجانبته للصواب.

الجواب الثالث: فأبى ذلك ولم يقبله

يبدو أن أبا الفرج ذكر نتيجة ما أدى إليه اللقاء، فقال: «فأبى ذلك ولم يقبله» (٢).

وقد عبر المسعودي عن ذلك من خلال التعبير عن حال ابن عباس فقال: «فيئس ابن عباس منه وخرج من عنده» (٣).

وقول سبط ابن الجوزي: «فلما يئس ابن عباس منه حزن

ص: ١٣٣

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٣- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤.

وكلا- العبارتين توحيان للمتلقى أنّ ابن عباس قد أدى ما عليه من النصح، وقدم للإمام (عليه السلام) الخيار الأفضل والموقف الأصوب، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) أبى عليه ولم يقبل منه، وقد حاول ابن عباس مع الإمام (عليه السلام) كلّ محاوله وسلك كلّ واد، وأتى بجميع الحجج والأدلة المقنعه، لكنّه لم يفلح فى إقناع الإمام (عليه السلام)، فيئس منه وخرج من عنده، ومما يشهد لمحاولتهم هذه ما سيأتى بعد قليل فى المحطه القادمه.

وقد تبين لنا من قبل قليل أنّ هذا الإيحاء باطلٌ زائف، لا ينهض بما يريد المؤرّخ ولا يصمد أمام النقد.

ولو أغمضنا النظر _ وهو فرضٌ محال _ عن عصمه خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وعلمه الإلهي، فإنّ الإمام الحسين بن عليّ بن أبى طالب (عليهم السلام) _ وهو أكبر شخصيّه وأعظم رجال عصره بلا منازع _ قد عاصر وعاش ما عاشه ابن عباس، ورأى ما رآه، فلو تعارض نظرهما وقولهما، فإنّ المرجّح بلا أدنى شكّ قول سيّد الشهداء (عليه السلام) ونظره، وفق الموازين الظاهريّه، وممارسه الإمام (عليه السلام) للقوم منذ عصر السقيفه، وهو فى مركز الأحداث يعالج الناس والملوك والطواغيت معالجه مباشره، ويعرفهم ويراهم، ولا مقارنة فى زمانه بينه وبين ابن عباس، ولا غير ابن عباس من جميع البشر.

ص: ١٣٤

إشارة

روى أبو الفرج الأُمويّ في (مقاتله) قائلاً:

فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته، وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به (١). وعلّق سبط ابن الجوزيّ على نهى ابن عباس عن إخراج النساء والبنات قائلاً:

قلت: وهذا معنى قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنّه ينظر من ستر رقيق.

فلما يئس ابن عباس منه حزن لفقده (٢).

يمكن نكز هذا الهراء بعدّه نكزات:

النكزه الأولى: مؤدّى الكلام

كلا المتنين يشيران إلى ندم سيّد الشهداء (عليه السلام) على مخالفه ابن عباس، وإقراره بصواب رأى ابن عباس!

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوه إلّا بالله، ونستغفر الله

ص: ١٣٥

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٢- تذكّره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

ونعتذر إلى مليكنا وسيّدنا وسيّد الخلق خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) من ذكر هذا الهراء والكذب والافتراء التافه الساقط الهابط الّذى يجرح القلوب، ويعذب الأرواح، ويصمّ الأسماع، ويخدش ساحه القدس، ويتعدّى على الحقّ والحقيقه، وينمّ عن نذاله، وتهاوٍ في القيم، وانقلابٍ في الموازين، وتعزّ فاضحٍ للخداع، وتبديل نعمه الله، وتقديم الذنابى، وتصحيح غير المعصوم، والطعن بمن ليس فيه مغمزٌ ولا مهمزٌ!

فبئس الكذبه الّتى تترك المتلقّى ذاهلاً- حياها، لا يدري كيف يستوعب جراه هؤلاء الأوباش على أولياء الله الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً!

إنّ هذه الصورة الكالحه القبيحه المشوّهه لا تستحقّ النقد والوقوف عندها، فهى محاولهٌ بائسهٌ يائسهٌ منكوبه، تحاول تقديم ابن عبّاس كرجلٍ يفوق هو وأبوه فى النظر والتدبير واستشراف المستقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

لم يكتفوا بتقديم ابن عبّاس كعلمٍ منافسٍ وندٍّ لأمير المؤمنين، فوصفوه بحبر الأُمّه، وترجمان القرآن، ومفسّر القرآن، وغيرها من الألقاب المغصوبه من أمير المؤمنين (عليه السلام) الّتى نحلوها له، ليجعلوه علماً يمكن لرجالهم الاحتماء به، وتوظيفه كغطاءٍ شرعىّ يمتّ إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله)، بعد أن قرّروا أنّ العمّ أولى بالنبىّ (صلى الله عليه وآله) من ابن العمّ، وحاولوا جعل الرابط الوثيق _ فى تصويرهم _ بالنبىّ (صلى الله عليه وآله) من خلال ابن عبّاس الحبر العالم، كما وصفوه، ليكونوا على

تماسٍ بالنبيّ (صلى الله عليه وآله)، وتحت غطاء بني هاشم بإزاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الوصيّين وصاحب بيعة الغدير.

لم يكتفوا بذلك، وإنما جهدوا لقلب الصورة تماماً، وعرض العباس وابنه في صورته تجعل لهم الحظّ الأوفر والعلم الأكبر والمقام الأقرب من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فوضعوا لتسريب هذه الفكرة المنكوبة المتهرئة المفككة الأوصال والعري قصصاً وحكايات، كما سنسمع فيما يلي، والبحث في ذلك طويلاً ليس هذا موضعه.

النكزه الثانيه: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس

زعموا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال للعباس نفس ما زعموا أنّه قاله لابنه عبد الله، فقد روى ابن أبي الحديد قائلاً:

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن أبي المنذر وهشام ابن محمّد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

كان بين العباس وعليّ مباعده، فلقي ابنُ عباسٍ عليّاً فقال: إنّ كان لك في النظر إلى عمّك حاجه فأته، وما أراك تلقاه بعدها. فوجم لها، وقال: تقدّمني واستأذن.

فتقدّمته واستأذنت له، فأذن، فدخل، فاعتنق كلّ واحدٍ منهما صاحبه، وأقبل عليّ (عليه السلام) على يده ورجله يقبلهما!!! ويقول: يا عمّ، ارض عني، رضَى الله عنك. قال: قد رضيتُ عنك.

ثم قال: يا ابن أخي، قد أشرتُ عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيتُ في عاقبتها ما كرهت! وها أنا ذا أُشيرُ عليك برأيٍ رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله.

قال: وما ذاك يا عمّ؟

قال: أشرتُ عليك في مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن تسأله، فإن كان الأمر فينا أعطانا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقلت: أخشى إن منعناه لا يعطيناه أحد بعده، فمضت تلك. فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلى أن نبايعك، وقلتُ لك: ابسط يدك أبايعك وبياعك هذا الشيخ، فإننا إن بايعناك لم يختلف عليك أحدٌ من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحدٌ من قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحدٌ من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله (صلى الله عليه و آله) شغل، وهذا الأمر فليس نخشى عليه. فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفه بنى ساعده، فقلت: يا عمّ ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه فأبيت، قلت: سبحان الله، أو يكون هذا؟! قلت: نعم، قلت: أفلا يُردّ؟ قلت لك: وهل ردّ مثل هذا قطّ. ثم أشرتُ عليك حين طعن عمر، فقلت: لا تُدخل نفسك في الشورى، فإنك إن اعتزلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك، فدخلت معهم، فكان ما رأيت. ثم أنا الآن أُشيرُ عليك برأيٍ رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله، إنني أرى أنّ هذا الرجل _ يعني

عثمان _ قد أخذ في أمور، والله لكأني بالعرب قد سارت إليه حتى يُنحر في بيته كما يُنحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئاً إلا من بعد شرٍّ لا خير معه.

قال عبد الله بن عباس: فلما كان يوم الجمل عرضتُ له، وقد قُتل طلحه، وقد أكثر أهل الكوفة في سبِّه وغمصه! فقال عليّ (عليه السلام): أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي:

فتى كان

يدنيه الغنى من صديقه

إذا ما هو استغنى

ويبعده الفقرُ

ثم قال: والله لكأن عمى كان ينظر من وراء سترٍ رقيق، والله ما نلتُ من هذا الأمر شيئاً إلا بعد شرٍّ لا خير معه (١).

لا نريد المكث عند هذا الخبر المقرف المقزز، لأنَّ قراءته تجرُّ إلى الغثيان والتهوع، لما فيه من كذب مهين، ونخشى أن نخرج من موضوعنا، إنَّما ذكرناه هنا ليتبين لنا ربط الأحداث ومغازي خبراء الحياكة والافتراء، وورصف لبنات الهراء، ومزج ألوان الخدع لنسج صورهِ لأشخاصٍ تُرفَع بإزاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ومَن نصبه الله من فوق عرشه وفرض طاعته على الخلائق أجمعين.

هذا بغض النظر عمَّا في الخبر من تهافتٍ وتفصيل غير دقيقه، والطمع

ص: ١٣٩

فى المُلْك والسُلطان والدُنْيا، والتعامل ضمن ضوابط السقيفة وما زعموه من موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن ينصّ على أحدٍ من بعده، وكانّ الأمر لم يكن فرضاً من الله (تبارك وتعالى)، وكانّ يوم الغدير لم يكن، وكانّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدري شيئاً عن يوم الغدير، وكانّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يطلب كِتِفاً ودواةً ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، ولم يُجابهُ بتلك القسوة والجفاء فينادى الجلف الجافى على مرأى ومسمع من أشرف الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله) : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَهْجُرُ!» وكانّ للعبّاس فى الأمر نصيب، وكانّ العبّاس نفسه لا يعرف النبيّ (صلى الله عليه وآله) وليس هو ابن أخيه، فيسأله فيكلّف أمير المؤمنين (عليه السلام) ليسأله، وكانّ العبّاس كان مصيباً دائماً وأمير المؤمنين (عليه السلام) مخطئاً دائماً..

والأ-كثّر من ذلك كلّهُ، فإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يُقرّ ويعترف بذلك كلّهُ للعبّاس، ويُقرّ ويعترف بخطئه وصواب العبّاس فى جميع تلك الموارد..

كذبوا والله وأثموا!!!

إنّ هذا الخبر مفضوح لا- يحتاج إلى مناقشه لمن اعتقد عصمه أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته، بل لكلّ منصفٍ يعرف العبّاس ويعرف أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعنده لّمه مهما كانت سريعة بالأحداث، ويكفى قراءته مرّة واحدة ليتبين العوار والنتن الذى يطفح منه، فلا نبتعد عن موضوعنا فى الاسترسال فى دحض ما فيه من أكاذيب وإحن وأهدافٍ مشبوهة ممّوهة.

بيد أنّ قراءته تفيدنا فى فهم ما نحن فيه من نسبة هذا القول لأمر

المؤمنين (عليه السلام) في حق ابن عباس، وكذا نسبه لأبي الشهداء (عليه السلام) في حقه أيضاً، فالكذبه نابعه من بئر موبوءٍ واحده.

فربما نسبوا هذا القول للعباس كإقرارٍ من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بخطأه أمام عمه العباس، وجروا في ذلك مع ابنه عبد الله، ثم كزروها مع سيد الشهداء (عليه السلام)، ليعزوا أنّ العباس وأولاده أصحّ من أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده (عليهم السلام)، وأعرف بالسياسه ومعالجه الأحداث.

أجل، إنّ ما يقوله العباس لا يخفى على أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا على أولاده الميامين (عليهم السلام)، غير أنّ العباس وربما ابنه عبد الله أرادوها مُلكاً ونالوها بعد حين، وسرت في أولادهما المذنبين قتلوا عليها ومن أجلها أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاد الحسين الأئمة الميامين (عليهم السلام).

النكزه الثالثه: متى وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس؟

اشاره

روى البلاذريّ فقال:

• حدّثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن السائب والشرقيّ بن القطاميّ قال:

سمعنا الناس يتحدّثون بأنّ ابن عبّاسٍ خلا- بعليّ حين أراد أن يبعث أبا موسى، فقال: إنّني أخاف أن يخدع معاويه وعمرو أبا موسى، فابعثني حكماً ولا تبعثه، ولا تلتفت إلى قول الأشعث وغيره ممّن اختاره. فأبى.

فلما كان من أمر أبي موسى وخديعه عمرو له ما كان، قال عليّ: لله

دُرّ ابن عباس؛ إن كان لينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق (١).

• وقال: قال ابن عباسٍ لعلّي: اجعلني السفير بينك وبين معاوية في الحكمين، فوالله لأفتلنّ حبلاً لا ينقطع وسطه ولا ينبت طرفاه.

قال عليّ: لستُ من كيدك وكيد معاوية في شيء، والله لا أُعْطيه إلّا السيف حتّى يدخل في الحقّ.

قال ابن عباس: هو والله لا يعطيك إلّا السيف حتّى يغلب بباطله حقّك.

قال عليّ: وكيف ذلك؟

قال: لأنك اليوم تُطاع وتُعصى غداً، وإنّه يُطاع فلا يُعصى.

فلما انتشر على عليّ أصحابه، وابن عباس بالبصرة، قال: لله دُرّ ابن عباس؛ إنّه لينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق (٢).

• روى أبو عبيده القاسم بن سلام، عمّن حدّثه، عن أبي سنان العجليّ قال:

قال ابن عباسٍ لعلّي: ابعثنى إلى معاوية، فوالله لأفتلنّ له حبلاً لا ينقطع وسطه.

قال: لستُ من مكرك ومكره في شيء، ولا أُعْطيه إلّا السيف حتّى يغلب الحقُّ الباطل.

ص: ١٤٢

١- أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٧.

٢- أخبار الدولة العبّاسية لمؤلّف مجهول: ٣٧.

فقال ابن عباس: أو غير هذا!

قال: كيف؟

قال: لأنه يُطاع ولا يُعصى، وأنت عن قليل تُعصى ولا تُطاع.

قال: فلما جعل أهل العراق يختلفون على عليّ قال: لله درّ ابن عباس؛ إنه لينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق (١).

* * * * *

يمكن الإشارة هنا إلى عدّه تنويهات:

التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط

لاحظنا عند مراجعته المصادر بحثاً عن هذا القول أنّ المترجمين لابن عباس ينقلون كلمه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقط دون نقل الحدّث الذي صدرت فيه الكلمه، على فرض صدورها.

فربّما يُقال: إنهم يريدون تسجيل نقطه إيجابيه لابن عباس، ويقصدون بيان مدحه على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وشهادته له، ولا يهتمهم بعدُ السبب الذي دعاه لهذه الشهاده.

وربّما قيل: إنهم علموا أنّ ذكر القصة كامله تدعو المتلقّي إلى التوقّف والتربّث والمراجعته، فحذفوا ما يدعو إلى ذلك، والله العالم.

ص: ١٤٣

مؤدى هذا الخبر هو ما قاله الزمخشري عند نقله الخبر، قال:

أشار ابن عباس على على بشيء فلم يعمل به، ثم ندم، فقال: ويح ابن عباس، كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق (١١).

أجل، مؤدى هذه الحكايه البائسه والحكايه السابقه التى رويت عن العباس وأمير المؤمنين (عليه السلام) أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ندم!

ومؤداها أيضاً الذى يفهمه أى عاقل إذا قرأها بتأمل أو بغير تأمل، أنّ ابن عباس أعلم من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأعرف بالمستقبل، وأعرف بمعسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعسكر معاويه، وأنّ ابن عباس متمكّن من استشراف المستقبل ومسلط على أحداث المستقبل، وأنه ينظر إليه من وراء ستر رقيق!

ولوازم قبول هذه الحكايه الخائبه وتتبع مؤدياتها سيء دخلنا فى متاهات عقائديه، ومخالفات للواقع، وانتكاس فى قوى التقدير والتقييم، وارتكاس فى ضلال، ويضطرنا إلى الاختلاق، ويمشى بنا على غير الجاده، ويرقل بنا فى مسارب الاعوجاج والتلفيق، ولا نريد الجنوح والشذوذ بالاسترسال؛ خوفاً من الوقوع فى مستنقع الإساءه إلى سيد الأوصياء ومولى الموحدين (عليه السلام).

ص: ١٤٤

لو بلغ ابن عباس ما بلغ، فإن أقصى ما يبلغه أن يتشرف ليكون تراب أقدام سيد الوصيين (عليه السلام)، في كل صعيدٍ وعلى كل مستوى في العلم والعمل، وهو لا يمكن أن يوازي أمير المؤمنين (عليه السلام) في شيء أبداً، وقد أجمع الناس – ولا يراجع في ذلك أحد أبداً – أن ابن عباس كان تلميذ أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن كان ابن عباس ينظر للغيب من وراء سترٍ رقيق، فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد انكشف له الغيب انكشاف الشهاده، وأشد من ذلك، فهو القائل – وهو الصادق المصدق –: «لو كُشف لى الغطاء لما ازددت يقيناً» (١).

وقد قال ابن عباس: «علّي (عليه السلام) علّم علماً علّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) علّمه الله، فعلم النبي (صلى الله عليه وآله) الله، وعلم الله (صلى الله عليه وآله) علّي (عليه السلام) من علم النبي (صلى الله عليه وآله)، وعلمي من علم علّي (عليه السلام)، وما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) في علم علّي (عليه السلام) إلّا كقطره في سبعة أبحر» (٢).

وقال: «أعطى علّي بن أبي طالب (عليه السلام) تسعة أعشار العلم، وإنه

ص: ١٤٥

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢ – بتحقيق: السيد علي أشرف، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥، غرر الحكم للآمدى: ٢ / ١٤٢ ح ١، إرشاد القلوب للديلمي: ١ / ١٢٤ الباب ٢٧، مطلوب كل طالب: ٣.
 - ٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٢، أمالي المفيد: ٢٣٦، أمالي الطوسي: ١٢ المجلس ١ ح ١٤.

لأعلمهم بالعُشر الباقي» (١١).

فربّما مؤه الستر الرقيق على ابن عبّاسٍ فلم ينكشف له الغيب على الحقيقه، والإمام أمير المؤمنين هو على بن أبي طالب (عليهما السلام)، خزانه علم الله، وعييه علمه الذي أعطاه الله علمه إلّا ما استأثر به لنفسه، وباب علم النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد ثبت ذلك للقاصي والداني والشريف والوضيع، والاسترسال في إثبات ذلك قد يُدخلنا في مقارنة الإمام (عليه السلام) إلى مثل هذه النظائر، وهو فعلٌ سقيمٌ خطير العواقب!

التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابن عبّاس

جهد الخوارج أن يستنطقوا الإمام (عليه السلام) بكلمه تعطيهم أنّه قد أخطأ في موقفه في قصه التحكيم واختيار الأشعري، فأبى عليهم الإمام (عليه السلام)، وهو الحقّ وهو الإمام المبين، فحاربوه وقاتلوه على ذلك.

يبد أنّ مثل هذه الحكايه البائسه نطقت على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وجعلته يقرّ بالندم والخطأ، وبصحّه قول ابن عبّاس الذي ينظر إلى الغيب من وراء سترٍ رقيق! قد حُرّم الإمام (عليه السلام) من هذا النظر وصار الستر الذي يفصل بينه وبين الغيب كثيفاً سميكاً، وقد اعترف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الفضيله لابن عبّاس، وسجّل على نفسه ما سيبقى إلى أبد الدهر،

ص: ١٤٦

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٢، دلائل الإمامه للطبري: ٢٢، الإستيعاب لابن عبد البر: ٣ / ١١٠٤، شواهد التنزيل للحسكاني: ١ / ١١٠ الرقم ١٢٣.

وَحَقَّقَ لِلخَوَارِجِ آمَالَهُمْ وَأَثَبَتْ صَحَّهٗ مَوْقِفَهُمْ.. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

التنويه الخامس: لا غضاضة على الإمام (عليه السلام) إذا أقرّ لابن عمّه!!

قال السيّد الخراسان (حفظه الله) بعد أن نقل روايه الذهبيّ:

فهذا الخبر وإن اشتمل على جهالة في السند، فلا يجوز الاعتماد عليه فيما انفرد، لكن مرّ بنا ما يشبهه في أوّل خلافة الإمام (عليه السلام)، وأحسب أنّ هذا هو ذاك حين قال لابن عباس: (دعني من هتّاتك وهتّيات معاوية في شيء)، كما ورد في حديث عند البلاذريّ قول الإمام (عليه السلام) في ابن عباس: (لله درّ ابن عباس؛ إن كان لينظر إلى الغيب من ستر رقيق)، والسند عنده ينتهي إلى محمّد بن السائب والشرقيّ بن القطاميّ، قال: سمعنا الناس يتحدّثون. إذن، فالخبر قد شاع وذاع حتّى صار يتحدّث الناس به.

ومهما يكن مدى صحّته، فالمدى لا شكّ فيه أنّ ابن عباس كان مستشاراً أميناً عند الإمام (عليه السلام)، وكان هو أيضاً مشيراً صادقاً، فلا غضاضة لو اختلفا في الرأي، كلّ حسب نظره وتكليفه، كما لا غضاضة لو قرّظ الإمام ابن عمّه عندما تتكشف الحقيقة للناس كما رأها ابن عباس، وإن كان هو تلميذه ومن بحره ينزف، وهو القائل: ما علمى وعلم أصحاب محمّد (صلى الله عليه و آله وسلم) في علم عليّ إلّا كقطره في سبعة أبحر ...

ص: ١٤٧

وقد دلت الأحداث الآتية على صحه مضمون الخبر (١).

* * * * *

السند _ كما ذكر سماحه السيد _ غير ناهض، والدلاله كما سمعنا قبل قليل متهاويه متهافته تافهه، فكيف يصح ويُعتمد على الخبر، ويبرر ولو على حساب الاعتقاد بأمير المؤمنين (عليه السلام) ومولى الموحدين من أجل إثبات شيء لابن عباس؟!

أن لا تكون غضاضة لو اختلفا في الرأي فنعم، كلُّ حسب نظره، وقد اختلف أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمر، واختلف أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاويه، أما أن يكون كلُّ حسب تكليفه فلا، كيف وابن عباس رعيه الإمام (عليه السلام) وعليه أن يطيعه ولا يعصيه!

أجل، قد يُقال: كلُّ حسب تكليفه بمعنى أن علي ابن عباس المستشار أن يُبدي رأيه، سواء كان مخالفاً للإمام (عليه السلام) أو موافقاً. فهو أيضاً لا يُقبل على المستوى الاعتقادي؛ إذ ليس للرعيه مع الإمام (عليه السلام) رأى ونظر، فإن أبداه وتبين له أن قول الإمام (عليه السلام) يخالفه فعليه أن يرجع ولا يعتبر رأيه بعد ذلك، ويعتقد الخطأ فيما ذهب إليه، وقد قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «لك أن تُشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني» (٢).

ص: ١٤٨

١- موسوعه عبد الله بن عباس للسيد الخراسان: ٤ / ١٣٧.

٢- نهج البلاغه (صبحي الصالح): ٥٣١ الرقم ٣٢١.

أمياً أن يقال: لا- غضاؤه لو قرّظ الإمام (عليه السلام) ابن عمّه عندما تتكشّف الحقيقه للناس كما رآها ابن عباس.. فهذا ما لا يمكن المصير إليه، ولا القول به بحال، ونحن نخشى التعليق على هذا الكلام خوفاً من تعدّي حدود الأدب مع السيّد الخراسان (حفظه الله وأبقاه).

وإلّا، فالملاحظ أنّ الخبر يؤكد أنّ الحقيقه تكشّفتُ لأمير المؤمنين (عليه السلام) لا- للناس، ثمّ إن كان التكشّف قد حصل للناس، فهل كان هذا الانكشاف خافياً على الإمام (عليه السلام) أو لا؟ فإن كان غير خافٍ على الإمام (عليه السلام) فما معنى أن يقرض الإمام (عليه السلام) ابن عباس في قضيه كانت منكشفه عنده؟ وإن كانت خافيه على الإمام (عليه السلام) فالقول به مجازفه ومخاطره ومخالفة للاعتقاد بعصمه أمير المؤمنين (عليه السلام)!

وكيف يخفى على الإمام (عليه السلام) ويعلم ابن عباس، وابن عباس تلميذه، وهو القائل: ما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) في علم عليّ إلا كقطره في سبعة أبحر؟!

لا نحسب أنّ ابن عباس بمنزله ومقام يضطرنا إلى محاباته على حساب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحقّه وعلمه ومنزلته ومقامه!

التنويه السادس: الغرض من ذكر قصه العباس وابنه

إنّما ذكرنا حكاية العباس وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن عباس وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وما زعموه من إقرار أمير المؤمنين (عليه السلام) لهما بالصحة، واعترافه

أنهما ينظران إلى الغيب من وراء سترٍ رقيق، وأنه قد ندم حين مخالفتهما.. لنشير إلى أن ما نسبوه إلى سيد الشهداء (عليه السلام) إنما هو في نفس السياق، وليس يبعد كثيراً عن محاولات الأمويين والعباسيين في تشويه صورته أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، وإثبات أن العباس وأولاده أولى بالأمر؛ لما فيهم من علم في السياسة والمستقبل، وغير ذلك مما يُخرجنا عن موضوع دراستنا، ولكن نسوا أن الله (عز وجل) قال: (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (١).

النكزه الرابعه: سبقوا أبا الفرج!

ذكر البلاذري والطبري وغيرهما خطبه الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) يوم عاشوراء، يعظ فيها القوم ويحذرهم ويؤكد لهم أنه راجع عنهم إن كرهوا مقدمه عليهم، فلما انتهى من كلامه (عليه السلام) بكين أخواته، فسكتهن، ثم قال: لا يبعد الله ابن عباس. وكان نهاه أن يخرجهن معه (٢).

وفي روايه الطبري: لا يبعد ابن عباس. قال: فظننا أنه إنما قالها حين سمع بكاهن، لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن ... (٣).

ص: ١٥٠

١- سورة التوبه: ٣٢.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٩٦.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٤٢٤.

وقال ابن كثير: لا يُبعد الله ابن عباس. يعنى حين أشار عليه أن لا يخرج بالنساء معه ويدعهنَّ بمكّه إلى أن ينتظم الأمر (١١).

إنّ ما ذكره أبو الفرج لم نسمعه عند غيره، لا- قبله ولا- بعده، حسب فخصنا، وما ذكره سبط ابن الجوزي يشبه تماماً ما ذكره البلاذري والطبري وابن كثير، وهو يختلف تماماً عمّا ذكره أبو الفرج، إذ أنّ سبط ابن الجوزي والبلاذري وغيرهما إنّما طبّقوا من كلام الإمام (عليه السلام) على الموقف، فيما زعم الأول أنّ من حضره يوم قتل ذكر التفاته إلى حرمه وإخوته وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فيما أشار عليّ به (٢٢).

وهو حدّث لم نسمع به عند المتقدمين، ولا عند المتأخّرين، ولا عند الأفّاكين، فمن أين جاء به هذا الأمويّ أبو الفرج؟ وهو لم يذكر لنا من هو هذا الذي حضر وروى ما روى!

وكيف يقول الإمام (عليه السلام) ذلك وهو الذي أكّد لغير واحد أنّ الله شاء أن يراهن سبايا؟ وقد أفاد سير الأحداث بوضوح أنّ تركهم في المدينة أو مكّه يعنى تعريضهم إلى الخطر القطعيّ، وهذا ما سيأتى الحديث عنه في محله، إن شاء الله (تعالى).

ص: ١٥١

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٨.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

النكزه الخامسة: لو دار الأمر بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!

مؤدّى هذا الخبر البائس المأفوك أنّ ابن عباس كان قد نصح الإمام (عليه السلام) نصيحه، وقد عرف ما خفى على الإمام (عليه السلام)، واستكشف المستقبل الذى خفى على الإمام (عليه السلام)، ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) وقف على صحّحه ما قاله ابن عباس حين لا مناص، فاعترف له وأقرّ بصوابه.

نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر من مولانا ومليكننا خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، بيد أنّ ضروره البحث تضطرنا إلى ذكر مثل هذه الترهات والمجازفات والمخاطر التى تهوى بالإنسان فى وديان الضلال والابتعاد عن الواقع.

أجل، الابتعاد عن الواقع، إذ لو دار الأمر بين تصحيح كلام ابن عباس وتصحيح كلام الإمام سيّد شباب أهل الجنّه وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، فلا يمكن قبول الأول بحال!

فلو أغمضنا النظر _ من باب فرض المحال _ عن عصمه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وعن علمه الإلهي، وعن الجوّ الذى نشأ فيه، وهو جوّ النبوه والوحى، فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كشخصيّه كان لا يُقاس بابن عباس ولا بغيره من معاصريه فى العلم والمعرفه ومعالجه القوم، ومعرفته بالأمويين وبيزید، وبأهل البلدان الثلاثه (المدينه ومكّه والكوفه)، وبعساكرهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم وأضغانهم وأحقادهم، وغيرها ممّا أهل ابن عباس لما نسبوه إليه من معرفه واستشرافٍ للمستقبل.

فقبول هذه الحكاياه الممجوجه يخالف الواقع، ويقلب الموازين في معرفه الرجال، كيف والإمام الحسين (عليه السلام) هو الإمام المنصوب من الله المفترض الطاعه، وهو خزينه علم الله وعييته، وحكمه في ذلك حكم أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)!

المحطه السابعه: موقف العقيله الجوراء في روايه البحراني

روى السيد هاشم البحراني وغيره نصاً آخر لهذا الإبراز ورداً آخر للإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، نقتصر على ذكره دون التعليق عليه، رغم أن فيه فوائد جليله، نترك استخلاصها للمتلقى ولما سيأتي من البحث، إن شاء الله (تعالى).

روى السيد البحراني وغيره، قال:

فقال له ابن عباس: جعلت فداك يا حسين، إن كنت لا بد سائراً إلى الكوفه فلا تسير بأهلك ونسائك.

فقال له: «يا ابن العم، إنني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمر لا أقدر على خلافه، وأنه أمرني بأخذهم معي».

وفي نقل آخر أنه قال: «يا ابن العم، إنهن ودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا آمن عليهن أحداً، وهن أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عباس بكاءً من ورائه، وقائله تقول: يا ابن عباس! تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟! لا والله،

ص: ١٥٣

بل نحیی معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبکی ابن عباسٍ بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعزُّ عليَّ والله فراقك يا ابن عمّاه ((١)).

الإبراز الخامس: الردع بالاشتباك

فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك، ولو أعلم أنّا إذا تناصينا أقمّت لَفَعَلت، ولكن لا أحال ذلك نافعی.

فقال له الحسين (عليه السلام): «لئن أُقْتل بمكان كذا وكذا أُحِبُّ إلى أن تُسْتَحَلَّ بي»، يعنّی مكّه.

قال: فبکی ابن عباس ... ((٢)).

سيأتي بعد قليل الكلام في هذا الإبراز، وذكّر المصادر الأخرى التي ذكرت هذا المعنى.

ص: ١٥٤

١- مدينة المعاجز للبحراني: ٢٤٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٧، وسائل المظفرى لليزدى: ٤٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٧ و ١٥٨.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤.

لقد سمعنا ردود الإمام (عليه السلام) على ابن عباس في غضون الحديث عن الحوار الذي دار بينهما، فلا حاجة للإعاده.

غير أننا نوّد التنويه هنا إلى نكته قد تظهر جليّة لمن راجع جملة الردود والأجوبه المذكوره في المصادر، فهي في الغالب تؤكّد على الاستخاره والنظر فيما قال ((١))، وذكر كثيرون قول سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عباس: «إنك شيخ قد كبرت» ((٢))، وذكر بعض أنّ الإمام (عليه السلام) أكّد لابن عباس أنّ قتله خارج

ص: ١٥٥

١- أنظر: جُمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥ و ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ - ٢٥٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦.

٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

مَكَّة أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ فِيهَا؛ لِنَّا تُسْتَحَلُّ بِهِ مَكَّة (١١))، وتناثرت بعض الردود التي تفرّد بها بعضهم، من قبيل عزمه على اللحاق بابن عمّه مسلم، أو أنّ ابن عمّه كتب له باجتماع أهل الكوفة على نصرته، بالإضافة إلى ذكر الاستخاره والنظر، وغيرها من الردود (٢٢).

فربّما أمكن الخروج بحصيله من جملة هذه الردود والأجوبة أنّ الأصل في جواب سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عبّاس كان يتعلّق بالوضع في مَكَّة، وليس الحديث عن الكوفة، فالمتلقّى لا يجد في كلام الإمام (عليه السلام) ما يفيد عزمه على مواجهه الطاغوت ومحاربه القرد حتّى اقتلعه من أعواد المنبر التي تعلّق بها، وإنّما تعالج خطر بقائه في مَكَّة على نفسه وعلى عياله، وأنّه ينظر ويرى أيّ الخطرين أشدّ عليه وأكثر تنجّزاً.

وبعبارة أخرى: إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يتحدّث مع ابن عبّاس عن

ص: ١٥٦

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١.

٢- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥ و ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ - ٢٥٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

عزم لمواجهه الطاغوت وضرورته، وضروره التضحيه من أجل ذلك، وإنما يتحدّث عن هجوم القرد المخمور المسعور وذئابه،
والمكان الأفضل لردّ عاديتهم ودفعتهم.

ص: ١٥٧

البلاذري

ثم عاد ابن عباس إليه فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر فلا أصبر، إنّي أتخوفُ عليك الهلاك، إنّ أهل العراق قوم غدر، فأقيم بهذا البلد، فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن أرادك أهل العراق وأحبوا نصرَكَ فاكتب إليهم أن ينفوا عدوّهم، ثم صرّ إليهم، وإلا فإنّ في اليمن جبلاً وشعاباً وحصوناً ليس بشيءٍ من العراق مثلها، واليمن أرضٌ طويلةٌ عريضة، ولأبيك بها شيعه، فأثبّت دعواتك وكتبك، يأتك الناس.

فقال له الحسين: «يا ابن عمّ، أنت الناصح الشفيق، ولكنّي قد أزمعتُ المسير ونويته».

فقال ابن عباس: فإنّ كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وأصبيتك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه ينظرون إليه.

وروى: أنّ ابن عباسٍ خرج من عند حسين وهو يقول: وا حسينا!

أنعى حسيناً لمن سمع (١).

الدينورى

قالوا: ولما كان فى اليوم الثالث عاد عبد الله بن عباس إلى الحسين، فقال له: يا ابن عمّ، لا تقرب أهل الكوفة، فإنهم قوم غدّره، وأقم بهذه البلده، فإنك سيّد أهلها، فإن أبيت فسِرْ إلى أرض اليمن؛ فإن بها حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ طويله عريضه، ولأبيك فيها شيعه، فتكون عن الناس فى عزله، وتبث دعائك فى الآفاق، فإننى أرجو إن فعلت ذلك أتاك الذى تحبّ فى عافيه.

قال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، والله إننى لأعلم أنّك ناصحٌ مُشفق، غير أنّى قد عزمْتُ على الخروج».

قال ابن عيّاس: فإن كنت لا- محاله سائراً فلا تُخرج النساء والصبيان، فإننى لا آمن أن تُقتل، كما قتل ابن عفّان وصبيته ينظرون إليه.

قال الحسين (عليه السلام): «ما أرى إلّا الخروج بالأهل والوُلد».

فخرج ابن عباسٍ من عند الحسين (٢).

ص: ١٦٠

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٣.

٢- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٣.

قال: فلما كان من العشي أو من الغد، أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا ابن عم، إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقرّبهم، أقم بهذا البلد، فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم، ثم أقدّم عليهم، فإن أبيت إلا أنه تخرج فسّر إلى اليمن؛ فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويله، ولأبيك بها شيعه، وأنت عن الناس في عزله، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعواتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافيه.

فقال له الحسين: «يا ابن عم، إني والله لأعلم أنك ناصح مُشفق، ولكنني قد أزمعت وأجمعت على المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وصبيتك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه.

ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني، لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج ابن عباسٍ من عنده (١١٧).

ابن أعمى

ثم بعد ذلك أقبل عبدُ الله بن عباسٍ إليه، فدخل وقال: يا ابن بنت رسول الله، إني قد رأيتُ رأيين إن قبلتَ مني.

فقال الحسين: «وما ذاك؟».

قال: تخرج إلى بلاد اليمن؛ فإنَّ فيها حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ عريضةٌ طويلة، وإنَّ لك بها شيعة، وأنت عن الناس فى عزله، فإذا استوطنتَ بها اكتب إلى الناس وأعلمهم مكانك.

فقال الحسين: «يا ابن عمي، إني لأعلم أنَّك ناصحٌ شفيق، ولكنني أزمعتُ على المسير إلى العراق، ولا بدَّ من ذلك».

فأطرق ابن عباسٍ (رحمه الله) ساعه، ثم قال: يا ابن بنت رسول الله، إنَّ كنتَ قد أزمعتَ ولا بدَّ لك من ذلك، فلا تسرَّ بنسائك وأولادك، فإنني خائفٌ عليك أن تُقتل، كما قُتل عثمان بن عفان وأهله ووُلده ينظرون إليه ولا يقدرُونَ له على حيله، والله يا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقد أقررتَ عين ابن الزبير بخروجك عن مكَّة وتخليتك إياه هذا البلد، وهو اليوم لا يُنظر إليه، فإذا خرجتَ نظر إليه الناس بعد ذلك.

ص: ١٦٢

فقال الحسين (رضى الله عنه): «إني أستخير الله (تعالى) في هذا الأمر ماذا يكون».

قال: فخرج ابن عباس من عنده وهو يقول: وا حبيباه! (١)

مِسْكُويَه

فجاءه من الغد ابنُ عباسٍ وقال له: ابنَ عمِّ، إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوفُ عليك في هذا الوجه الهلاك، إنَّ أهلَ العراقِ قومٌ غدر، فأقيمُ بهذا البلد، فإنَّكَ سيِّدُ أهلِ الحجاز، فإنَّ كانَ أهلُ العراقِ يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوَّهم، ثمَّ أقدمْ عليهم، فإنَّ أبيتَ إلَّا الخروجَ فسِرْ إلى اليمن؛ فإنَّ بها حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ عريضةٌ طويله، ولأبيك بها شيعه، وأنت في عزله عن الناس، فتكتب وتبثُّ دعواتك، فإنِّي أرجو أن يأتيك ما تحبُّ في عافيه.

فقال له الحسين: «يا ابن عمِّ، إني أعلم أنَّك ناصحٌ شفيق، ولكنِّي قد أجمعتُ على المسير».

فقال له ابن عباس: فإنَّ كنتَ سائراً فلا تسيروا بنسائك وصبيتك، فوالله إني أخاف أن تُقتل، كما قُتِلَ عثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه، والله الذي لا إله إلَّا هو لو أعلمُ أني إذا أخذتُ بشعرك

ص: ١٦٣

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١.

وناصيتك حتى تجتمع عليّ وعليك الناس أطعنتي وأقمت، لَفعلت.

فلما أبى عليه قال له: قد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه معك.

وخرج من عند الحسين (١).

الخوارزمي

ثم عاد عليه ابن عباس مرّة ثانية، فأشار عليه بما أشار عليه أولاً، ونهاه أن يخرج إلى العراق، وأن يخرج بنسائه وأهله فيقتل وهم ينظرون إليه، كما قُتل عثمان وأهله ينظرون إليه فلا يقدرّون له على حيله، ثم قال: والله يا ابن رسول الله لقد أقررت عيني ابن الزبير بخروجك عن مكّه وتخليتك إياه في هذه البلده، فهو اليوم لا ينظر إليه أحد، وإذا خرجت نظر الناس إليه بعدك.

فقال الحسين: «فإني أستخير الله في هذا الأمر، وأنظر ما يكون».

فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسينا! (٢).

ابن الجوزي

ثم عاد إليه فقال له: إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك أهل العراق، فإنهم أهل غدر، أقم بهذا البلد، فإنك سيّد الحجاز، فإن

ص: ١٦٤

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧ و ٢١٩.

كان أهل العراق يريدونك [فاكتب إليهم] فلينفوا عدوهم، وإن أبيت فسِرْ إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ عريضة.
فقال: «قد أجمعتُ المسير».

قال: فلا تَسِرْ بنسائك وصييتك، فإنّى أخاف ما جرى لعثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه، ولقد أقررت عيني ابن الزبير بتخليتك
إياه بالحجاز، والله لو أنّى أعلمُ أنّك إذا أخذت بشعرك وناصرتك حتى يجتمع علىّ وعليك الناس أطعتنى، لفعلت.
ثمّ خرج (١١).

ابن الأثير، النويري

قال: فلَمّا كان من العشيّ أو من الغد، أتاه ابنُ عباسٍ فقال: يا ابن عمّ، إنّى أتصبر ولا أصبر، إنّى أتخوّف عليك فى هذا الوجه
الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قومٌ غدر، فلا تقربنهم، أقم فى هذا البلد، فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإنّ كان أهل العراق
يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم، ثمّ أقدم عليهم، فإنّ أبيت إلّا أن تخرج فيسِرْ إلى اليمن، فإنّ بها
حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ عريضةٌ طويله، ولأبيك بها شيعه، وأنت عن الناس فى عزله، فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ
دعاتك، فإنّى أرجو أن

ص: ١٦٥

يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافيه.

فقال له الحسين: «يا ابن عمّ، إنّي والله لأعلم أنّك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسرّ بنسائك وصبيتك، فإنّي لخائف أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه.

ثمّ قال له ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنّي إن أخذت بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس أطعتني فأقمت، لفعلت ذلك.

ثمّ خرج ابن عباس من عنده ((١)).

ابن كثير

فلما كان من العشيّ أو من الغد، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إنّ أهل العراق قوم غدري، فلا تغترّ بهم، أقم في هذا البلد حتّى ينفي أهل العراق عدوّهم، ثمّ أقدم عليهم، وإلاّ فيسرّ إلى اليمن؛ فإنّ به حصوناً وشعاباً، ولأبيك به شيعه، وكُن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبثّ دعواتك فيهم، فإنّي أرجو إذا فعلت ذلك

ص: ١٦٦

أن يكون ما تحبّ.

فقال الحسين: «يا ابن عمّ، والله إنّي لأعلم أنّك ناصحٌ شفيق، ولكنّي قد أزمعتُ المسير».

فقال له: فإن كنتَ ولا بدّ سائراً فلا تسرّ بأولادك ونساءك، فوالله إنّي لخائفٌ أن تُقتل، كما قُتل عثمان ونساؤه ووُلده ينظرون إليه.

ثمّ قال ابن عبّاس: أقررت عينَ ابن الزبير بتخلّيتك إيّاه بالحجاز، فوالله الّذى لا إله إلّا هو لو أعلم أنّك إذا أخذتُ بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأقمت، لفعلتُ ذلك.

قال: ثمّ خرج من عنده ((١)).

ابن الصبّاح، الشبلنجي

إشارة

فلَمّا كان من الغد فإذا بعبد الله بن عبّاس وقد جاء إلى الحسين (عليه السلام) ثانياً، فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوّف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قومٌ غدروا، فلا تأمنهم، وأقمّ بهذا البيت الشريف، فإنّك سيّد أهل الحجاز، وإنّ كان أهل العراق يريدونك كما زعموا كتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم، ثمّ تقدّم عليهم، وإن رأيتَ فسراً إلى اليمن؛ فإنّ فيها حصوناً وشعاباً، وهى أرضٌ طويلةٌ عريضة،

ص: ١٦٧

ولأبيك بها شيعته كثيره، وتكون بها منعزلاً، فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك، وتلبّ دعائك، فأني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج الذي تحبّ في عافيه.

فقال الحسين (عليه السلام): «يا ابن عمّ، أعلم أنّك ناصحٌ مُشفق، ولكنّي قد أزمعتُ وأجمعتُ على المسير إلى هذا الوجه».

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً ولا بدّ فلا تسر بنساءك وصبيانك.

قال: «ولا أتركهم خلفي».

فقال له ابن عباس: والله لو أعلم أنّي إذا أخذتُ بناصيتك وأخذتُ بناصيتي حتّى يجتمع الناس أطعتني وأقمت، لفعلت.

ثمّ خرج عنه ابن عبّاس وهو يقول: والله لقد قرّت عينُ ابن الزبير بمخرجك من الحجاز (١).

* * * * *

روت المصادر أنّ ابن عبّاس بعد أن كلّم الإمام (عليه السلام) وردّ الإمام عليه خرج منه وقد يئس منه، ثمّ عاود اللقاء مرّةً أخرى.

ويمكن استعراض جملة من المطالب التي تحيط بالنصوص باعتبار أنّ أكثر مضامينها أو جميعها قد مرّت في اللقاء الأوّل أو اللقاءات السابقة،

ص: ١٦٨

١- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٥ و١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧ _ ٢٥٩.

وستناولها من خلال الإضاءات التاليه:

الإضاءه الأولى: زمن اللقاء

بعد الاتفاق على حصول لقاءٍ ثانٍ بعد اللقاء الأول، اختلفوا في تحديد اللقاء الثاني..

فمنهم من اقتصر على العوده من دون تحديد زمن: «ثم عاد ابن عباسٍ إليه» (١)، «مرّةً ثانيه» (٢)، أو قال: «ثم بعد ذلك أقبل عبد الله بن عباس عليه» (٣).

ومنهم من جعله في نفس اليوم في العشيّ أو غداه اليوم التالي: «فلما كان من العشيّ أو من الغد أتى الحسينَ عبدُ الله بن عباس» (٤). ومنهم من بتّ أنّه كان في الغد: «فجاءه من الغد ابن عباس» (٥).

ص: ١٦٩

١- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١.

٤- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

٥- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

وجعله الدينورى في اليوم الثالث: «ولما كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عباس إلى الحسين» (١).

هذه النصوص جميعها تفيد تكرّر اللقاء، وتتراوح المدّة بين العشيّ من نفس اليوم أو الغد، وبين اليوم الثالث الذي انفرد به الدينورى.

الإضاهة الثانية: تداخل اللقاءات

المقارنه بين نصوص اللقاء الأول واللقاء الثاني قد تجعل المتلقّي يظنّ أنّ اللقاء واحد، فالمضامين المنقوله في اللقاءين متقاربه، بل ربّما كانت متشابهة إلى حدّ كبير، وقد تُورث عند المتلقّي تصوّراً يقضى تداخل اللقاءات والحوارات، بيد أنّ التصريح بتكرّر اللقاء ووجود فاصلٍ زمنيّ بين اللقاءين يؤكّد عدم اتّحاد اللقاء بما لا يقبل التردّد.

وربّما كان الراوى والمؤرّخ دمجاً أحياناً بعض موادّ الحوار، فدخل ما كان في اللقاء الأوّل في اللقاء الثاني وكذا العكس، لكنّ هذا الاحتمال أيضاً يتزعزع حينما نقرأ المؤرّخ الواحد ينقل اللقاءين ومضامينها متتاليه، ونجد نفس الموادّ تتكرّر في اللقاءين.

على كلّ حال، فإنّ ابن عبّاسٍ كان يلحّ ويصرّ على الإمام (عليه السلام) ويكرّر عليه نفس كلامه في لقاءاته، وكان الإمام (عليه السلام) يجيبه بأجوبه مختلفه،

ص: ١٧٠

ويداريه ويوسّع من صدره الذي وسع العالمين ووسع العلم الإلهي، صدره الشريف الذي داسته خيل الأعداء بحوافرها.

الإضاءة الثالثة: معاودة اللقاء وتكرار الكلام

تكرّر اللقاء في الفتره التي سبقت خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، فضلاً عن اللقاء السابق على ذلك، والغريب أنّ اللقاء كان يتكرّر بمضامينه، ويحتوى نفس المطالب من ابن عيّاس، ونفس الاقتراحات، ونفس الأسلوب، ونفس السماجه والإلحاح والإصرار، والادّعاءات والمزاعم، ونفس الروح والنفس وطريقه التعامل!

لله صبرك يا أبا عبد الله، حقاً لقد عجبت من صبرك ملائكة السماء!

لقد تقدّم المولى المكرّم محمّد ابن الحنفية بين يدي أخيه وإمامه، وأبدى هواجسه ومخاوفه على الإمام (عليه السلام)، وقدم ما بدا له من اقتراحاتٍ كان يرى فيها خلاص الإمام (عليه السلام) من القتل المحتوم حسب مجريات الأحداث، فلمّا شرح الإمام (عليه السلام) له الموقف وكشف له عن عزم القوم على قتله وأنّ بقاءه في المدينة أو مكّه يؤدّي إلى استحلال حرمة البيت وهتك حرمة دمه المقدّس فيها، رجع باكياً مسلماً لإمامه.

وتقدّم عبد الله بن جعفر، وأنفذ ما اعتقد أنّه يمكن أن يُبعد عنه شبح مخاوفه على إمام زمانه (عليه السلام) ويدفع عنه القتل، فلمّا كلّمه الإمام (عليه السلام) سلّم أمره لإمامه، وقدم أولاده ليدفعوا عن إمامه وإمامهم ويفدوه بأرواحهم.

وتقدّمت أمّ المؤمنين أمّ سلمة، وأبدت مخاوفها وافتجاعها بفراق الإمام (عليه السلام) وحنّنها وتوجّسها من توجّهه إلى العراق، حيث أخبرها النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه سيقتل هناك، فكلمها الإمام (عليه السلام)، فسلمت له وأرخت عينها بالدموع.

غير أنّ ابن عبّاسٍ لا زال مصراً، كأنّه لا يسمع، أو يسمع ولا يعي ما يقوله الإمام (عليه السلام)، أو أنّه لا يريد أن يسمع أو يعي.

ولا زال ابن عبّاسٍ مصراً على أمورٍ تبعث في النفس الوسواس، فلماذا كلّ هذا الإصرار على تخطئه الإمام (عليه السلام)، ومحاولاته المكرّره لإقناع الإمام (عليه السلام) ليبقى في مكّة؟!

بعد أن أكّد له الإمام (عليه السلام) وشرح له بما لا مزيد عليه أنّ بقاءه في مكّة يعنى قتله وهتك حرمة البيت بدمه المقدّس، وأنّه لا يحبّ ذلك، وفضّل له وأبان له، وعزّفه ما يترتب على بقاءه في مكّة، وما يترتب على خروجه منها وتوجّهه نحو العراق، بقى ابن عبّاسٍ مصراً على موقفه، يعاود الاقتراح مرّة بعد أخرى، ويكرّر نفس الكلام: لا تخرج إلى العراق، ارجع إلى مكّة، أو توجّه إلى اليمن!!

فإمّا أنّ ابن عبّاسٍ لا يفهم ولا يعي ولا يدرك كلام الإمام (عليه السلام)، وهو خلاف ما يزعمونه فيه من كونه حبر الأُمّة وترجمان القرآن، وغيرها من الألقاب التي لا تنسجم مع هذا الفرض، إضافةً إلى أنّه هاشميّ!

وإمّا أن يكون خائفاً على الإمام (عليه السلام) حريصاً أن لا يقتل، غير أنّه لا

يعتقد بإمامته وعصته وفرض طاعته، فيفترض أنّ ما عزم عليه يحتمل الخطأ والصواب، وهو يرى خطأه وإمكان إقناعه ورّده، فربّما استطاع أن يُوقفه على خطأه ويُرجعه عمّا عزم عليه ويخلصه من القتل.

وإمّا أن يكون متمرّداً، لا يريد التسليم للإمام (عليه السلام) ولإرادة الله المتمثّله في إرادة سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء، يفعل ذلك كلّ من أجل أن يدفع القتل بما يتصوّره صحيحاً.

وإمّا أن يكون قد كُلف من قبل السلطان بمهمّة الوساطه وإقناع الإمام (عليه السلام) بالمكث في مكّه، وهو لا يعلم أو لا يعي أنّ الطاغوت يريد أن ينفذ في الإمام (عليه السلام) مأربه وهدفه من خلال الاغتيال أو الأخذ، وهذا الفرض بعيدٌ باعتبار نباهه ابن عبّاس من جهه وعلمه المزعوم فيه، ويعدّ الفرض أكثر أنّ الإمام (عليه السلام) قد صرّح له بذلك وأخبره أنّ بقاءه في مكّه يعنى قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، فهل كان عليه أن يصدّق كلام الإمام (عليه السلام) أو كلام الطاغوت؟!

وإمّا أن يكون قد اقتنع بما خوّله السلطان وأعطاه من وسائل التأمين والأمان وكلفه به من الوساطه، وأنّه سيّد أهل بيته وأنّه الكبير المطاع، فحاول توظيف ذلك، فربّما استطاع حقن الدماء ودفع القتل عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وظنّ أنّ القرد المخمور صادقٌ فيما زعمه وخوّله وكلفه به، غير أنّه قد سمع من الإمام (عليه السلام) ما يكذب ذلك، وقد تابع الأحداث عن كثبٍ ورأى بعينه الأخطار المحدقه بالإمام (عليه السلام)، والوقائع المكذّبه للقرد

المخمور في مزاعمه، ولو لم يكن شاهداً على ذلك من الوقائع سوى إصراره على الإمام (عليه السلام) للبقاء في مكّه أو التوجّه إلى اليمن لكفى، فهو إنّما كان يلحّ على ذلك لأنّه قد جزم من خلال الوقائع أنّ خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق سيؤدّي إلى قتله، وأنّ بقاءه في مكّه سيؤدّي إلى قتله، فحاول أن ينجو بالإمام (عليه السلام) من خلال توجيهه إلى اليمن إن لم يكن الإمام (عليه السلام) مقتنعاً بسلامه البقاء في مكّه.

وسياتى الكلام بعد قليل عن محاوله إبراز الإمام (عليه السلام) في صورته العازمة على الانقضاض على ملك القرد المخمور.

وكيف كان، فعلى أيّ محملٍ حمل إصرار ابن عبّاس وإلحاحه، فإنّه سيؤدّي إلى مزلقٍ خطيرٍ انزلق به المذكور إلى حافّة هاويه لا يرى قعرها، يمكن أن تتلخّص _ على أحسن التقادير وحسن الظنّ _ في عدم تسليم ابن عبّاس للإمام (عليه السلام)، أو تخطئه الإمام (عليه السلام) في القرار الذي اتّخذه في التوجّه إلى العراق، وصواب ابن عبّاس فيما يراه مقابل ما قاله الإمام (عليه السلام) وعزم عليه.

الإضاه الرابعه: رسم صورته لحركه الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عبّاس

إشاره

إقترح ابن عبّاس على الإمام (عليه السلام) في لقائه هذا أن يقيم في مكّه، لأنّه سيّد أهل الحجاز، فإن أراد أهل العراق وأحبّوا نصره فليكتب إليهم

الإمام (عليه السلام) لينفوا عدوهم، ثم يذهب إليهم، وإلا فليرحل إلى اليمن، ثم يبث دعواته وكتبه فيأتيه الناس! (١١)

لقد ركز ابن عباس في غير موضع على نفى العدو وإعداد الكوفه والاستيلاء عليها قبل دخول سيد الشهداء (عليه السلام)، وتجنب التوجه نحوها ما دام فيها حاكم قاهر متسلط، كما ركز على التحصن باليمن ومخاطبه الناس من هناك، حتى يستحکم الأمر وتتوفر العده والعدد اللازم، والانزعاج من إقرار ابن الزبير، وهذه هي المشكله العويصه التي كان ابن عباس وأمثاله قد تورطوا فيها، ولا ندرى كيف احتوتهم الغشاوه الكثيفه التي منعتهم من فهم كلام الإمام (عليه السلام) وإدراك موقفه!

لم نسمع من الإمام (عليه السلام) - إلى هذه الساعه على الأقل - أى تصريح موثوق به، أو أنه يتحلّى بمستوى من الوثوق بحيث يورث الاطمئنان أو يسمح للمتابع الاعتماد عليه والارتكان إليه، يفيد عزمًا مميًا يزعمه ويرسمه يزيد وابن عباس وابن عمر وغيرهم.

ص: ١٧٥

١- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

لم يصرح الإمام (عليه السلام) ولم يشر إلى عزمه على الاستيلاء على الكوفة أو الاستيلاء على السلطة والحكم واقتلاع القروء من أعواد المنبر الذي نزوا عليه..

وهنا مشكلتان:

المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس

نجد في موقف ابن عباس غموضاً يكتنفه لا-نجرؤ على اقتحامه وفك رموزه احتراماً لابن عباس! إذ أنه يحاول هو وأضرابه تصوير موقف سيد الشهداء (عليه السلام) وحركته في صورته معيّنه تخدم الطاغوت، رغم ما يسمعونه من أجوبه متماثله ومتشابهه وإصرار واضح من الإمام (عليه السلام) وتأكيدات صريحه تفيد أنه في خطر، وأن حياته مهدده تهديداً جدياً حقيقياً منجزاً، وأنه في موقف الدفاع المحض عن نفسه وأهل بيته آل الله، وأنه في مقام ردّ عاديه القروء المسعوره.

فلماذا بقي ابن عباس وأمثاله يلح على عرض الإمام (عليه السلام) في صورته لم يرسمها الإمام (عليه السلام) نفسه؟!؟

المشكلة الثانيه: متابعه ابن عباس

نرى في متابعات الآخرين البناء على تصوير ابن عباس وأمثاله والإعراض عن أجوبه الإمام (عليه السلام) وردوده، وعدم ملاحظه الظروف المحدقه

ص: ١٧٦

بتواجد الإمام (عليه السلام) يومذاك في مكه والمدينه وغيرهما، وملاحظه تحركات العدو وسوابقه.

فابن عباسٍ ومن نسج على منواله لا يألوا جهداً أن يرسموا للإمام (عليه السلام) صورته الخارج على السلطه والحكم القائم، وهى نفس الصورة التى جهد العدو على رسمها لحركه الإمام (عليه السلام) ليسوغ قتله ويبرر جريمته الشنيعه، والحال أن جميع المؤشرات تفيد أن الخارج المتجاوز المعتدى المبتدئ بالهجوم هو العدو، وأن الإمام (عليه السلام) كان فى موقف الدفاع عن نفسه وأهل بيته.

وقد شرح الإمام (عليه السلام) فى أكثر من موقف لابن عباس وغيره الظروف التى اضطرت له للهجره من مدينه جدّه ومسقط رأسه والاستجاره ببيت الله الحرم الآمن، وكشف لهم الإمام (عليه السلام) بوضوح طريقه تعامل العدو معه، وإقدامه بجدّ وعزم على قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، وأجابهم أحياناً بأجوبه مختصره، كالتعويل على الاستخاره والنظر فيما يقولون، ولم يصرح الإمام (عليه السلام) ولم يُصِحّر لهم عن عزمه على ما يزعمونه.

رغم ذلك، لم يلتفت أحدٌ إلى ما يقوله الإمام (عليه السلام) ، ولم يدقق فى كلماته البينات الواضحات، وإنما اعتمد كلام العدو وتصوير ابن عباس وغيره، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

إشاره

روى الطبري وغيره، قال:

ثم قال ابن عتيّاس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز (١) والخروج منها، وهو اليوم لا ينظر إليه أحدٌ معك.. (٢).

وقال ابن أعثم:

والله _ يا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) _ لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك عن مكّه وتخليتك إياه هذا البلد، وهو اليوم لا يُنظر إليه، فإذا خرجت نظر إليه الناس بعد ذلك.. (٣).

يمكن ملاحظه ما فى النصّ من خلال عدّه متابعات:

المتابعه الأولى: بدايه الخبر

حسب تتبعنا وفحصنا، يُعتبر الطبري أول من روى تحسّيس ابن عتيّاس من تخليه الحجاز لابن الزبير، وتحسّيره على ذلك أثناء حوارهِ مع

ص: ١٧٨

١- أنظر: المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، وانظر: تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

سيد الشهداء (عليه السلام)، إذ لم نجده عند من سبقه من قبيل ابن سعدٍ والبلاذريِّ والدينوريِّ، كما ذكر ذلك ابن أعثم، وهو معاصرٌ للطبريِّ، رغم أن من سبق الطبريِّ وابن أعثم قد أتى على ذكر الحوار واللقاء.

أجل، ذكر ابنُ سعدٍ كلام ابن عباسٍ مع ابن الزبير، كما سنسمعه بعد قليل.

المتابعه الثانيه: اهتمام ابن عباسٍ وإعراض الإمام (عليه السلام)

يُلاحظ أن من روى كلام ابن عباسٍ هذا لم يذكر تعليقاً للإمام (عليه السلام) عليه، وكأنَّ الإمام (عليه السلام) لم يسمع من ابن عباسٍ ما قال، وأعرض عنه إعراضاً تاماً، ولا يبدو أنه اهتم بما قال، أو صدّقه، أو رضِيَ به.

وذلك لأنَّ الطريقه التي يفكر بها ابن عباسٍ وتصوّراته التي ابنتى عليها وتخيلها متوهماً لسبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه تختلف تمام الاختلاف عن تلك التي شرحها له الإمام (عليه السلام) وبينها.

فاهتمام ابن عباسٍ ينصبّ على قصّه الحكم والسلطان، واهتمام الإمام (عليه السلام) يتركز في حمايه نفسه وأهله وعياله والبقية من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولا ندرى ما الذي جرى لابن عباسٍ بحيث عجز عن التفكير إلّا بما يتوهمه، وعجز عن فهم كلام الإمام (عليه السلام) وإدراك موقفه، وما الذي دعاه إلى تجاهل سكوت الإمام (عليه السلام) وعدم رده على مثل هذه التصوّرات؟!

والحال أن ابن عباسٍ قد سمع تعريض الإمام (عليه السلام) بابن الزبير وإشارته

إليه، وأنه لا يحب أن يكون الذي تُستباح به الكعبة!

ويشهد له ما رواه ابن سعد وغيره، قال:

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب، وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتى ما أحببت، قرت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز.

ثم قال:

يا لك من قبره بمعمر

خلا

لك الجو فيضى واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري (١١)

وسياتي قريباً مزيداً من النصوص والحديث في ذلك.

المتابعة الثالثة: رعايه حرمة الكعبة

صرح الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) في أكثر من موضع أنه لا يحب أن تُهتك به حرمة الكعبة والحرم، وهذا الأمر بالنسبة للإمام (عليه السلام) في غاية الأهميّة، والقضيّة فوق قضيّة الحكم والسلطان ومحاربه الأعداء، فالبیت الحرام مكانٌ مقدّسٌ حُرّم فيه القتال إلّا في استثناءاتٍ خاصّة.

أمّا طلب الدنيا الذين دلّعوا ألسنتهم، فلا يهتمهم أن يسيل لعابهم النجس ودمهم النجس في أروقه المسجد الحرام، ولا يهتمهم أن تُهتك أئى

ص: ١٨٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١١.

حرمه من حُرْم الله، ويَتَّخِذُونَ الدينَ آلهً للدنيا، فلا ضَمير عند ابن الزبير والأمويين وأمثالهم من تدينس المواطن المقدسه وتعدي حدود الله (تبارك وتعالى).

ولا ندرى إن كان ابن عباسٍ يُدرك ذلك، أو أنه كان يتجاهله، أو أنه كان يتعامل مع الأمور بنفس طريقه ابن الزبير؟!

المتابعه الرابعه: مقيسه الإمام (عليه السلام) بابن الزبير

ربّما فهم المتلقّى من كلام ابن عباسٍ للوهله الأولى أنه يفضّل سيّد الشهداء (عليه السلام) على ابن الزبير، حيث أنه كان يؤكّد أنّ أحداً لا يلتفت إلى ابن الزبير ما دام الإمام (عليه السلام) في مكّه، فإذا خرج التفت الناس إلى ابن الزبير، ولذا كان خروجه إقراراً لعين ابن الزبير، وهذا هو ما حاول المؤرّخ تمريره من خلال تعليقه على وجود سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه (أنّه كان أثقل الناس على ابن الزبير، لأنّه كان يعلم أنّ أحداً لا يبايعه ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) فيها).

بيد أنّ هذه الدعوى نفسها فيها مقارنه غير منصفه وباطله وتافهه بين خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وابن الزبير، بحيث تجعل ابن الزبير بديلاً لسيّد الشهداء (عليه السلام) ومنافساً له في الدعوه والشخصيه، وكأنّ شخص ابن الزبير يأتي في المرتبه الثانيه بعد الإمام الحسين (عليه السلام).

كما يفيد نحواً من المقارنه بين الدعوتين، دعوه الإمام (عليه السلام) _ حسب

تصويرهم _ ودعوه ابن الزبير، وكانّ الدعوتين من جنس واحد، غير أنّ شخص الإمام (عليه السلام) يفوق شخص ابن الزبير، فلو غاب شخص الإمام (عليه السلام) بلغ ابن الزبير مقام الإمام (عليه السلام) بين الناس وبلغت دعوته منهم وأصابت مواضع القبول من قلوبهم، فأجابوه!

المتابعه الخامسة: اختلاف الأتباع

يبدو واضحاً لمن تتبع الأحداث وتعرّف إلى الناس أنّ من يقتنع بدعوه ابن الزبير ويحبّه ويستجيب له غير من يشايح الإمام (عليه السلام) ويتابعه ويؤمن به.

وقد تبين فيما بعد الاختلاف البين بين الأتباع، وأنّ من كان مستعداً لبذل نفسه في دنيا ابن الزبير، أو كان قابلاً للتأثر به، أو كان مؤهلاً للاستجابة لضلالاته، لا يستجيب للإمام (عليه السلام) ولا يقبل منه.

وبكلمه: فإنّ أتباع ابن الزبير هم مَن يصدق عليهم قول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام): «الناس عبيد الدنيا...»، وأتباع الإمام (عليه السلام) وشيعته _ في ذلك الموقف المشهود بالخصوص _ لا يمكن أن يكونوا إلّا من القلّة الديّانين.

المتابعه السادسة: كفايه مدّه الإقامه

كان الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مقيماً في مكّه أكثر من أربعة أشهر، وكانت هذه المدّه كافيّة لاجتماع الأنصار، لو وُجدوا، وكانت دعوه

الإمام (عليه السلام) _ بزعم ابن عباس _ كدعوه ابن الزبير، وكان ابن الزبير متواجداً في مكة في نفس تلك الفترة.

فإن كان ابن عباس يقصد من إقناع الإمام (عليه السلام) البقاء في مكة لجمع الأنصار لما يتصوره هو في حركته، فقد كان في تلك الفترة الطويلة مدّه كافيه لجمع الأتباع والأنصار والمحبين، وقد تبين أن ليس في مكة من يحب الإمام (عليه السلام) وينوى الذب عنه ومنعه والدفاع عنه، أو القيام معه لغرض الإطاحة بالحكم والاستيلاء على السلطان كما يتوهم ابن عباس وأمثاله، وقد أتينا على بيان ذلك مفصلاً، فلا نعيد.

المتابعه السابعه: تكثر الجبهات

إن كان ابن عباس يريد من بقاء الإمام (عليه السلام) منع ابن الزبير من جمع الأنصار والأتباع والوصول إلى غايته، فليس هذا النمط من التفكير والتدبير ممّا يليق بابن عباس، إذ أنّ منع ابن الزبير من تجميع الأنصار وصدّه عن فتح جبهه جديده على العدو، وإرباك الأعداء ومشاغلتهم على أكثر من صعيدٍ وجبهه وبلدٍ لا يخدم قضيه الإمام (عليه السلام).

فكلّما التهب الوضع ذلك اليوم، وتكثّر أعداء السلطه، وكثرت جبهات المعارضه والقتال، ضعف العدو عن محاربه الإمام (عليه السلام)، وتشتت عساكره وتفرقت أفكاره واهتماماته.

فلتكن حركه في مكة لمن لا يرى لها حرمه، ولتكن حركه في الكوفه،

وأخرى فى البصره، وهكذا، كى يعجز العدو عن مواجهتها جميعاً فى آن واحد، ولا يكون الظفر إلّا لمن لا يرى الناس فيه عدلاً لغيره، ولا يباعدون غيره أياً كان، وفق تقرير ابن عباس الذى أكد أن لا أحد يلتفت إلى ابن الزبير ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) موجوداً.

المتابعه الثامنه: المواجهه بين الإمام (عليه السلام) ويزيد

ربّما كان من خطأ تقديرات ابن عباس ومَن كان يفكر بطريقته، إذ صوّر من خلال قوله: إنّ خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه يقرّ عين ابن الزبير، أنّ ثمة منافسةً بين الإمام (عليه السلام) وابن الزبير فى مكّه.

والحال أنّ العدو الذى كان يتربّص بالإمام (عليه السلام) ويغى له الغوائل ويبتّ قتله ويسعى فى ذلك، إنّما هو يزيد وأذنا به وذنا به، وإن كان ابن الزبير يُضمّر العداة والحقد والضغينه للإمام (عليه السلام) ولآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، غير أنّه كان مشغولاً يومها بنفسه وبتحقيق غاياته، وعاجزاً عن مواجهه الإمام (عليه السلام) ومحاربتة.

فالمواجهه الحقيقيه يومها كانت مع يزيد، ولم تكن أى نوع من أنواع المواجهه بين ابن الزبير وبين الإمام (عليه السلام)، ولم تكن ثمة مخططات للمواجهه بينهما، أو منافسةً كما يصورها كلام ابن عباس.

المتابعه التاسعه: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه

إنَّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يعمل بتكليفه الإلهي، ويمثّل أمر الله، ولا تأخذه في ذلك لومه لائم، سواءً أكان في ذلك ما يقرّ عين ابن الزبير أو ما يسخنها، فليس رضى فلان وسخط فلان بذي بالٍ ولا ذى قيمهٍ بتاتاً فيما يفعله الإمام (عليه السلام) ويختاره، وهو خيره الله، وإرادته إرادته، ولا يصدر فعله إلّا عن أمره، وليس رضى الإمام (عليه السلام) سوى رضى الله (عز وجل) ، فإن كان فيما يفعله رضى المخلوقين فهي سعادتهم وتوفيقهم، وإن كان فيما يفعله سخط المخلوقين فليسخطوا ليسخط الله عليهم.

فلا معنى لتحديد تكليفٍ للإمام (عليه السلام) رعايه لما يُسخط ابن الزبير أو يُرضيه، وما يقرّ عينه أو يسخنها.

وبكلمه: إنَّ الأمر لا يتعلّق بالحكم والسلطان والاستيلاء على الدنيا، ليكون فيها مجالاً لهذا النمط من التفكير العدى يشى بروح الحسد والمنافسه والمسابقه فى جمع الأنصار ولو على الباطل، والتحرّز عن تقديم المكاسب للمنافس، وغيرها من إفرازات التنافس على حطام الدنيا.

المتابعه العاشره: جواب الإمام (عليه السلام) فى نصّ ابن أعثم

إنَّ من روى كلام ابن عباس هنا لم يذكر للإمام (عليه السلام) ردّاً عليه، إلّا ابن أعثم _ حسب فحصنا _ حيث عبّ على كلام ابن عباس بقوله:

فقال الحسين: «إني أستخير الله (تعالى) فى هذا الأمر ماذا

يكون» ... (١١٢).

وقد ورد نفس هذا الردّ في كلام المؤرّخين قبل هذا الموضوع من كلام ابن عباس، وانتهى المقطع عندهم بتهديد ابن عباس أن لولا خوفه أن يُزرى به لشبك يده في شعر الإمام (عليه السلام) حتّى يمنعه، ثم يخرج مغاضباً، أو يخرج وهو ينعى قتيل العبره.

أمّا ابن أعثم، فلو قرئ متنه يتبين أنّه أحر ردّ الإمام (عليه السلام) بالاستخاره والنظر عن الموضوع المعتاد عند المؤرّخين إلى نهايه اللقاء، ليكون ردّاً على جميع ما قاله ابن عباس، فهو لا يبدو ردّاً خاصّاً بكلامه هذا على وجه التحديد.

وعلى فرض أنّه ردّ على هذا الكلام بالخصوص، فإنّه أيضاً أرجعه إلى الاستخاره والنظر فيما يكون من هذا الأمر، ويبدو واضحاً ما يحتويه من المداراه والحديث معه على قدر عقله.

الإضاءه السادسة: ابن عباسٍ ينعى الإمام (عليه السلام)

إشاره

روى جمله من المؤرّخين ختام اللقاء الثانى على النحو التالى:

وروى أنّ ابن عباسٍ خرج من عند حسين وهو يقول: وا

ص: ١٨٦

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

حسيناه! (١) أنعى حسيناً لمن سمع (٢).

وقال جماعه سبقهم الدينوري:

فخرج ابن عباسٍ من عند الحسين (٣).

وقال ابن أعثم:

فخرج ابن عباسٍ من عنده وهو يقول: وا حبيباه! (٤)

وربما كان ما رواه ابن أعثم هو نفس ما رواه الخوارزمي الذي اعتاد النقل عنه، فحصل شيء من التصحيف، ففي نص الخوارزمي: «واحسيناه»، وفي نص ابن أعثم: «وا حبيباه»، وليس الأمر ذا بال.

* * * * *

يمكن تسليط بعض الأضواء على هذا المقطع من المتن:

الضوء الأول: ختام غاضب

من يعيش أجواء هذا اللقاء ويسمع خواتيمه حين تمنى ابن عباس أن

ص: ١٨٧

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣.

٣- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣، وانظر أيضاً: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، المنتظم لابن الجوزي:

٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

٤- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١.

يأخذ بناصيه الإمام (١) خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وشعره! وغيرها من تهديداته في حال عصاه الإمام (عليه السلام) ولم يُطعه _ حسب زعمه _، وطريقه حديثه مع الإمام (عليه السلام) .. يستشعر بوضوح أنّ اللقاء قد انتهى وابن عيّاس كان منزعاً غاضباً، أمّا الإمام الحسين (عليه السلام) فهو رحمةً للعالمين قد وسع العالمين بحلمه وتحمله وصبره.

فختام اللقاء ونهايته كان ختاماً مشدوداً متشنجاً، بعيداً عن الرضى والتسليم للإمام (عليه السلام) وليّ أمر ابن عباس والخلق أجمعين، سواءً أكان تمرّده على الإمام (عليه السلام) نابعاً عن شفقتة وحرصه على الإمام (عليه السلام)، أو كان لأى سببٍ آخر. ويشهد له ما رواه ابن سعد وابن عساكر _ واللفظ للأوّل _ :

ثمّ خرج عبد الله بن عيّاس من عنده وهو مُغضب، وابن الزبير على الباب، فلمّا رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتى ما أحببت، قوّت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز ... ((٢)).

ص: ١٨٨

-
- ١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، المتنظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٢٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٧.
 - ٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١.

وكان ينبغي لابن عباس أن يتذكر في مثل هذا الموقف ما رواه نفسه عن سيد الشهداء (عليه السلام) :

روى ابن عباس: قال لى الحسين بن على (عليه السلام) : يا ابن عباس، لا تتكلمن بما لا يعينك، فإنى أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن بما يعينك حتى ترى له موضعاً، فزب متكلم قد تكلم بحق فيعيب، ولا- تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقلبك، والسفيه يرديك، ولا تقولن خلف أحد إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول عنك إذا تواريت عنه، واعمل عمل عبد يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزئ بالإحسان، والسلام (١).

الضوء الثانى: دلالات النعى!

ربما تفجع ابن عباس لما سيلقاه الإمام (عليه السلام) حبيب الله وحبیب رسوله (صلى الله عليه و آله) فى سفره الذى عزم عليه، تماماً كما تفجعت السيدة الطاهرة أم سلمة أم المؤمنين، وكما تفجع أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لعلمهم أنه سفر لا عود فيه، وقد ازداد ابن عباس ألماً حين وجد نفسه عاجزاً عن إقناع الإمام (عليه السلام) ، وهو يعلم أنه يسير والمنايا تسير معه.

ص: ١٨٩

١- موسوعه ابن عباس للسيد الخرسان: ٥ / ٢٤٦ _ عن: كثر الفوائد: ١٩٤، الأعلام للديلمى: ١٤٥.

وربّما كان النعى بمعنى الإشادة بنفسه، سيّما أنه أعلن ذلك على رؤوس الأشهاد، وأكد أنه ينعى حسيناً لمن سمع، ليقول: إنّه قد نصح الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخبره بما سيؤول إليه أمره، غير أنّ الإمام (عليه السلام) عصى وأبى أن يطيعه، على حدّ زعمه! فكانت النتيجة كما تتبأ وأخبر، وكأنّه قد علم واستكشف واستشرف ما خفى على غيره حتّى على الإمام (عليه السلام)!

بيد أنّ الناس جميعاً قد سمعوا إخبار خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وسيد الأوصياء (عليه السلام)، وغيرهما ممّن سبق ولحق من الأولياء (عليهم السلام)، فإنّ أخبر فإنّما أخبر عنهم، لا باجتهاده ومعرفته بالأُمور والمستقبل وانكشاف الغيب له من وراء سترٍ رقيق!

ص: ١٩٠

إشارة

يمكن تقسيم متون هذا اللقاء إلى مشهدين:

المشهد الأول: تَمَّه اللقاء

إشارة

روى ابن سعد، وابن عساكر، وابن العديم، والمزّي، والذهبي، وابن كثير:

فقال الحسين: «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت».

فقال ابن عباس: لولا أن يُزرى ذلك بي أو بك لَنَشَبْتُ يدي في رأسك، ولو أعلمُ أنا إذا تناصينا أقمّتَ لَفَعَلتَ، ولكن لا أخالُ ذلك نافعِي (١).

ص: ١٩١

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤٣.

ثم قال ابن عباس: أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلا هو، لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأقت، لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج من عنده (١١).

وقال أبو الفرج:

فلما أبى الحسين قبول رأى ابن عباس، قال له: والله لو أعلم أني إذا تشبث بك وقبضت على مجامع ثوبك وأدخلت يدي في شعرك حتى يجتمع الناس عليّ وعليك كان ذلك نافعاً، لفعلته، ولكن أعلم أن الله بالغ أمره.

ثم أرسل عينه فبكى، وودّع الحسين، وانصرف (٢٢).

وقال ابن الصبّاغ، والشبلنجي:

فقال له ابن عباس: والله لو أعلم أني إذا أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتي حتى يجتمع الناس أطعتني وأقت، لفعلت.

ص: ١٩٢

١- البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، وانظر أيضاً: المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

ثم خرج عنه ابن عباس وهو يقول: والله لقد قرت عين ابن الزبير بمخرجك من الحجاز (١١).

* * * * *

يبدو لمن نظر في هذه المتون مدى التشنج والغضب الحاكم على المشهد، وشده التعابير المستخدمة تخبر بوضوح عن التهاب الموقف واشتعال اللقاء، فسيد الشهداء (عليه السلام) ومعدن الحلم والكرم والجود ومكارم الأخلاق يقول لابن عباس _ وفق نص ابن سعد وآخرين _ : «أبا العباس، إنك شيخٌ قد كبرت»، ويجابه ابن عباس سيده وإمامه وولّي أمره بأشدّ العبارات الوقحة والتهديد القبيح، كما سنرى بعد قليل.

ويمكن أن نقرأ النصوص من خلال الشعلات التاليه:

الشعلة الأولى: معانى بعض الكلمات

إشاره

قبل الدخول فى قراءة النصوص، نحاول بيان معانى بعض الكلمات التى استخدمها ابن عباس هنا:

الناصيه:

واحدہ النواصی، قُصاَصُ الشَّعْرِ فى مُقَدِّمِ الرَّأْسِ.

قال الأزهرى: النَّاصِيَه عند العرب: مَنَّبَتُ الشَّعْرِ فى مُقَدِّمِ الرَّأْسِ، لا

ص: ١٩٣

١- الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥، ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧-٢٥٩.

الشَّعْرُ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ: النَّاصِيَّةُ، وَاسْمُ الشَّعْرِ نَاصِيَةً لِنَبَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): (لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ)، أَيْ: لِنَسْوَدَنَّ وَجْهَهُ، فَكَفَّتِ النَّاصِيَةُ، لِأَنَّهَا فِي مَقَدِّمِ الْوَجْهِ مِنْ الْوَجْهِ.

وقوله (عز وجل): (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا)، قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ فِي قَبْضَتِهِ تَنَالُهُ بِمَا شَاءَ قُدْرَتُهُ، (أَيْ: مَتَمَكِّنٌ مِنْهَا) (١).

وقال ابن دريد: نَاصِيَتُهُ، جَذَبْتُ نَاصِيَتَهُ (٢).

وَنَصَوْتُهُ: قَبْضْتُ عَلَى نَاصِيَتِهِ فَمَدَدْتُهَا.

وَنَاصِيَتٌ فَلَانًا إِذَا قَاتَلْتَهُ، فَأَخَذْتُمَا بِنَاصِيَتَيْكُمَا (٣).

قال الطَّريحيُّ:

قوله (تعالى): (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا)، أَيْ: هُوَ مَالِكٌ لَهَا، قَادِرٌ عَلَيْهَا يَصْرِفُهَا عَلَى مَا يُرِيدُ بِهَا، وَالْأَخِذُ بِالنَّوَاصِيَةِ تَمَثِيلٌ.

قوله (تعالى): (فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيِ وَالْأَقْدَامِ)، قِيلَ: يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَتِهِ قَدَمِهِ بِسُلْسُلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَقِيلَ: يُسْحَبُونَ تَارَةً بِأَخِذِ النَّوَاصِيِ وَتَارَةً بِالْأَقْدَامِ.

وفي الحديث: «يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِلِحْيَتِهِ وَالْمَرْأَةُ بِنَاصِيَتِهَا»، أَيْ: لِنَدْلَتِهِ

ص: ١٩٤

١- المفردات للراغب: نَصَا.

٢- لسان العرب لابن منظور: نَصَا.

٣- كتاب العين للفراهيدي: نَصَوَ.

ونُقيمه مقام الأذله، ففي الأخذ بالناصيه إهانه واستخفاف! وقيل: معناه: لَنُغَيِّرَنَّ وجهه.

والناصيه: قصاص الشعر فوق الجبهه، والجمع: النواصي.

وفي الدعاء: «والنواصي كلها بيدك»، أيضاً من باب التمثيل، أى: كلّ شىءٍ فى قبضتك ومُلكك وتحت قدرتك وسلطانك ((١)).

وفى حديث ابن عبّاس قال للحسين (عليه السلام) حين أراد العراق: «لولا- أنّى أكره لَنَصَوْتُكَ»، أى: أخذتُ بناصيةَ بيتك ولم أدعك تخرج.

ابن برّى: قال ابن دريد: النَّصِيءُ: عَظْمُ العُنُقِ ((٢)).

زرى:

الزَّرَى: أن يَزِرَى فُلاَنٌ على صاحبه أمراً، إذا عابه وعَنَفَه ليرجع، فهو زارٍ عليه، وإذا أدخل الرجلُ على غيره أمراً فقد أزرى به ((٣)).

نشب:

الليث: نَشَبَ الشىءُ فى الشىءِ نَشَباً، كما يَنْشَبُ الصَّيْدُ فى الجِباله.

الجوهريّ: نَشَبَ الشىءُ فى الشىءِ عـ بالكسر - نُشوباً، أى: عَلِقَ فيه، وأنشَبْتُهُ أنا فيه، أى: أَعَلَقْتُهُ فانتشَب، وأنشَبَ الصائدُ: أَعَلَقَ، ويُقال:

ص: ١٩٥

١- مجمع البحرين للطريحي: نَصَا.

٢- لسان العرب لابن منظور، والنهائه فى غريب الحديث والأثر: نَصَا.

٣- أنظر: كتاب العين للفراهيدى، ولسان العرب: زَرَى.

نَسِبَتِ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ نَاشَبَهُ الحِزْبُ، أَى: نَابَدَهُ.

يقال: نَسِبَ فى الشىءِ، إِذَا وَقَعَ فىمَا لَا مَخْلَصَ لَهُ مِنْهُ (١).

الشعلة الثانية: إساءة الأدب

نَسِبْتُ يَدَى فى رَأْسِكَ!!!

أَخَذْتُ بِشَعْرِكَ وَنَاصِيَتِكَ!!!

أَدْخَلْتُ يَدَى فى شَعْرِكَ!!!

أَخَذْتُ بِنَاصِيَتِكَ!!!

قَبِضْتُ عَلَى مَجَامِعِ ثَوْبِكَ، وَأَدْخَلْتُ يَدَى فى شَعْرِكَ!!!

الإمام الحسين (عليه السلام) حرم الله.. رأس الإمام (عليه السلام) أعظم حُرْمِ الله.. شعر الإمام (عليه السلام) حرم الله.. ناصية الإمام (عليه السلام) حرم الله.. العزة الإلهية.. ناصيته ناصية التوحيد والإسلام والدين والكون والتكوين..

الإمام الحسين (عليه السلام) من شعائر الله العظيمة التي أمر الله أن تُعَظَّم.. (وَمَنْ يُعَظِّمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٢)..

الإمام الحسين هو الإمام الحسين (عليه السلام)، فما نقول فيه فنحن العاجزون، ولو اجتمع الجن والإنس ليقولوا فيه وفي حرمة وقداسته ما بلغوا..

ص: ١٩٦

١- أنظر: لسان العرب: نسب.

٢- سورة الحج: ٣٢.

فليكن ابن عباسٍ من يَكن.. فإنه _ وسائر العالمين، إلّا من استثناهم الله _ لو خرق الأرض وبلغ الجبال طولاً لا يساوى تراب أقدام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فأنتى له أن يتجاسر على الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) بهذه الجساره الوقحه، لأنتى سببٍ كان، ولأنتى دافع!!!

أتطال يدُ ابن عباسٍ القصيره! لتنشب في رأس سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)؟!!

أيكون لمثل يد ابن عباسٍ أن تنال ناصيه سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)؟!!

أيكون لابن عباسٍ من الحجم والوزن والكيان ما يمكنه أن (يأخذ بناصيه) حبيب الله ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد سمعنا قبل قليل كيف استعمل الله (تبارك وتعالى) هذا التعبير للامتهان والتهوين والإهانه والاستخفاف؟!!

ناصيه الوصي.. ورأس الوصي.. تمتد لها يد ابن عباسٍ لتمنعه إذلالاً وقهراً وإجباراً!

يتمنى ابن عباسٍ أن يُخضع الرأس المقدّس الذي ما سجد إلّا لله، ويجعله منصاعاً مطوعاً له فيما يريد؟!!

إنّها نكبة لا يقوم منها صاحبها، وعثره لا تُقال!

ولا نرى من الصلاح الاستمرار في بيان عظيم ما تفوّه به عبد الله بن

عبّاس، فنسكت رعايةً لحجيم ابن عبّاس عند الناس، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العليّ العظيم.

والقليل المذى ذكرناه من بيان ما فى كلماته من جساره إنّما أقدمنا عليه لأننا قايسنا ابن عبّاس إلى سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث يتضاءل أمامه كلّ عظيمٍ من المخلوقات، إلّا من استثناهم الله.

الشعلة الثالثة: حُسن النوايا!

قد يقال: إنّ ابن عبّاس فعل ذلك حبّاً بالإمام (عليه السلام) وشفقةً عليه، لمّا رأى نفسه عاجزاً عن إقناعه بما يريد له من السلامه والبقاء، ولأنّهُ يعرف جلفيّة الأعداء وجرأتهم على الله وعلى حرّمات الله.

غير أنّ هذا لا يشفع له؛ فإنّ الحبّ والشفقة لا يصدر منهما إلّا رعايه الأدب والمعرفة بالمخاطب، وليس له _ وهو بين يدي بيوتِ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه _ أن يتخطّى حجمه، ويتعدّى طوره، ويُسيء الأدب فى محضر الوليّ الأعظم وصاحب الزمان، وولّى أمره وراعيه وإمامه.

وقد حاول البعض تبرير فعله ابن الخطّاب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم قال: إنّ الرجل أو إنّ النّبىّ ليُهجر، فقالوا: إنّّه كان غضوباً، فغضب للنّبىّ (صلى الله عليه و آله) وأراد أن يُسكت من بحضرتّه، فنهرهم بهذه الكلمات، فهل كان هذا مسوّغاً له أن يفوه بهذه الكلمات الّتى أنكر من خلالها النّبوه واعتدى على النّبىّ (صلى الله عليه و آله)؟!

فإن كان النبي (صلى الله عليه وآله) _ والعياذ بالله _ يهجر، فإن جميع ما جاء به قد يكون من الهجر، فلا يمكن الركون إليه والاعتماد عليه، ولا القول بنبوته.. نستغفر الله ونتوب إليه، وقد قال الله _ وهو أصدق القائلين _ : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١١).

أيسوغ لمن تحرّكه الشفقة والغضب _ كما يزعمون _ أن يتنكّر للحقّ، وينكر الحقّ ورجاله، ويعتدى على النبي (صلى الله عليه وآله) والوصيّ (عليه السلام)؟!!

الشعلة الرابعة: يُزرى بي أو بك

في لفظ ابن سعدٍ وابن عساكر وابن العديم والمزّي والذهبيّ وابن كثيرٍ وغيرهم: «لولا أن يزرى ذلك بي أو بك!».

يزرى ذلك بي أو بك!

ربّما كانت هذه من المشاكل التي تورّط بها ابن عباس، إذ أنه كان يعدّ نفسه رقماً بين يدي سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام)، فهو يخشى أن يُزرى به قبل أن يخشى أن يُزرى بالإمام (عليه السلام)، فيقدّم نفسه في الكلام على إمامه!

ويُشعر استخدام «أو» أنه جعل نفسه عدلاً للإمام (عليه السلام) في هذا الأمر، وجعل نفسه مقابل الإمام (عليه السلام) فيما يخشاه، فهو يخشى أن يُزرى به أو بالإمام (عليه السلام)! ولم يقل: لولا أن يزرى ذلك بي وبك، أو يقدّم الإمام (عليه السلام) على

ص: ١٩٩

١- سورة النجم: ٣ و٤.

نفسه كما هو مقتضى الأدب، فيقول: بك وبى.

ولم يكن تعبيره هذا منحصرأ بهذا اللفظ، فقد قال أيضاً: «حتّى يجتمع علىّ وعليك الناس».

الشعلة الرابعة: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام)!

إذا تناصينا!!

إذا أخذتُ بناصيتك، وأخذت بناصيتي!!

إنّ هذا لمن أعجب العجب؛ إذ افترض ابنُ عبّاسٍ أنّه إن أخذ بناصيه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) سيشتبك معه، ويفعل نفس الفعل، فيأخذ بناصيته.. فمن أين علم أنّ الإمام (عليه السلام) سيسلك نفس سلوكه ويتعامل معه بنفس التعامل؟ والحال أنّ الإمام (عليه السلام) معدن جميع المحامد، وهو أصل الجود والكرم والترفع عن الجهل والجهالة والجهال، وقد طهره الله تطهيراً، وقوله وفعله وتقريره حجّة، فليس يُقاس فعل ابن عبّاسٍ بفعل الإمام (عليه السلام)!

ولو كان الإمام (عليه السلام) قد أخذ بناصيه ابن عبّاسٍ لقلنا عنها: ناصيه كاذبه خاطئه، فليحمد الله أنّ الإمام (عليه السلام) لم يأخذ بناصيته.

وعلى كلّ تقدير، سواءً كان ابن عبّاسٍ يأخذ بناصيه الإمام (عليه السلام)، أو يأخذ الإمام (عليه السلام) بناصيته، فإنّه إنّما يأخذ بها إلى النار، أعاذنا الله منها.

ص: ٢٠٠

الشعلة الخامسة: يجتمع علىّ وعليك الناس!

يصور ابن عباس ما سيحدث إذا تناصبا مع الإمام (عليه السلام) وأخذ برأسه ونشب يده في شعره وأخذ بمجامع ثوبه، حتى يجتمع الناس عليه وعلى الإمام (عليه السلام)، فهو يقدم نفسه هنا على الإمام (عليه السلام) أيضاً، فلا يقول: يجتمع عليك وعلى الناس، ويصور المشهد تصويراً فيه شيء من الإساءة والوقاحة، إذ أنه سيتصرف بشكل قاسٍ فجّ فيه ضجيج غير عاديّ بحيث يثير تعجب الناس وفضولهم، فيجتمعون عليهما ليشهدوا مشهداً غير طبيعيّ، ولا نقول أكثر من ذلك.

الشعلة السادسة: أظعنتي!

يبدو أنّ ابن عباس لا يرى نفسه في هذا الموقف مشيراً، أو صاحب رأيٍ يعرضه على الإمام (عليه السلام)، وإنّما يتكلّم من موقع الأمر الناهي، وعلى الإمام (عليه السلام) أن يطيع لا غير!

وقد سمعنا قبل قليل أنّه كان يتعامل هكذا مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكيف مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

ونحن لم نجد لحدّ الآن حسب فحصنا ما يفيد بوضوح أنّ ابن عباسٍ يعتقد بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام)، والاحترام والتقدير والتعظيم بحكم الرحم أو النسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء، والاعتقاد بالإمامه وفرض الطاعة شيء آخر!

وقد رأيناه يكرّر كلمه: «أطعني»، أو: «أطعتني»، أو: «إن عصيتني»..

فإن كان يعتقد أنّ على الإمام (عليه السلام) إطاعته، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وإن كان يستعمل هذه الألفاظ ولا- يعني وجوب الإطاعه أو ضرورته، فهو استعمالٌ غير موفّق، بل غير مؤدّب، ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه، وأدرك حجمه ووزنه، واستشعر وقوفه بين يدي أولياء الله، ودخوله في بيوتِ أذن الله أن ترفع، وقد أمرنا الله أن نطيعهم ونسلم لهم ونعظّمهم..

الشعله السابعه: الغايه من هذا التصرف المشين

يبدو من المتون التي نقلت الحدث أنّ الغرض الأصلي من هذا الضغط والإصرار إلى حدّ تمنى ارتكاب هذه الفعله الشنيعه وسلوك هذا الطريق المهول الخطير بالاشتباك مع الإمام (عليه السلام) بهذه الصوره القاسيه والفتحه، هو أن يضطرّ الإمام (عليه السلام) لإطاعته وقبول قوله، والإقامه في مكّه.

وتفيد هذه المتون أنّ السبب في ذلك الخشيّه من أن يكون خروجه (عليه السلام) إقرار عين ابن الزبير بتخليه الحجاز له (1)، كما ترى واضحاً في النصوص التي ذكرناها، وقد ذكرت النصوص الأخرى أسباباً أخرى، وقد أتينا على ذكرها، فلا نعيد.

ص: ٢٠٢

١- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

يمكن أن نستخرج الموانع التي منعت ابن عباس عن القيام بما تمنّاه حسب ما ورد في تصريحاته هنا، إذ أنّه قال: «ولكن لا أخالُ ذلك نافعاً»، فالمانع هنا علمه أنّ فعله لا ينفعه هو، ولا يمكن تحقيق ما ربه.

وقال: «لو أعلم أنّك إذا أخذت بشعرك وناصيتك ... أطعتني وأقمت، لفعلت ذلك»، فالمانع هنا علمه أنّ الإمام (عليه السلام) سوف لن يطيعه.

وأرجع _ حسب نصّ أبي الفرج _ السبب إلى مانعين: أنّه لا ينفعه، وأنّه يعلم أنّ الله بالغ أمره.

ومن العجيب، إذا كان ابن عباس يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) لا يطيعه، وأنّه أعجز من أن يُقنع الإمام (عليه السلام) ويضطرّه إلى السعي لتحقيق ما ربه ابن عباس وما يرجوه، وأنّ الله بالغ أمره، فلماذا يلبّح هذا الإلحاح، ويتمنّى أنّه لو كان يقدر أن يفعل هذه الفعله، ويعتبر بهذه الطريقه التي لا تنسجم مع مقام الاحترام والأدب مع سيّد الكائنات؟!

أوليس كان الأولى به _ وهو حبر الأممه وترجمان القرآن وراوي الحديث النبوي والملازم لسيّد الوصيين (عليه السلام) _ أن يمتنع عن هذه الأُمنيه والإصهار بها، ويرعى قداسه الإمام (عليه السلام) ووجوب تعظيمه والإذعان والتسليم والخضوع له، لأنّ التسليم له تسليمٌ لإرادة الله وأوامره؟

الشعلة التاسعة: النهاية

إنتهى اللقاء هنا بخروج ابن عباس، ويمكن استشعار مدى الغضب واليأس المسيطر على موقفه عند الخروج من خلال ملاحظته سياقات النصوص.

وقد ذكر أبو الفرج هنا مشهد الخروج بقوله: «ثم أرسل عينيه فبكى، وودّع الحسين (عليه السلام) وانصرف»، فإن لم يفد هذا التعبير أجواء الغضب، فإنه يفيد مدى اليأس والعجز عن إقناع الإمام (عليه السلام).

المشهد الثاني: بعد الاستشارة

إشاره

روى محمد بن سلمان الكوفي:

بالإسناد عن طاووس أنه سمع ابن عباس يقول: استشارني الحسين في الخروج، فقلت له: لولا أنه أرزأ بي أو بك، لَنَشَبْتُ يدي في شعرك.

فقال الحسين (عليه السلام): «لئن أُقتل بكذا وكذا أحبّ إليّ من أن يُستحلّ بي» [يعني مكّه].

فقال ابن عباس: فذلك الذي سلى بنفسى عنه ((1)).

الطبراني، والهيثمي:

ص: ٢٠٤

بالإسناد عن طاووس قال: قال ابن عباس: استأذني حسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لشبكتُ يدي في رأسك.

قال: فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال: «لئن أُقتل بمكان كذا أحبَّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي حرم الله ورسوله».

قال: فذلك الذي سلى بنفسى عنه ((١)).

الخوارزمي:

بالإسناد عن طاووس قال: سمعتُ ابن عباسٍ يقول: استشارني الحسين بن علي في الخروج من مكَّه، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

قال: فقال: «ما أحبُّ أن تُستحلَّ بي»، يعني مكَّه ((٢)).

إبن عساكر، والمحامل:

• بالإسناد عن طاووس، عن ابن عباس قال: استشارني الحسين بن علي في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبَّ إليَّ

ص: ٢٠٥

١- المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٨ الرقم ٢٨٥٩، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٩.

من أن أستحل حرمتها»، يعنى الحرم، وكان الذى سلا بنفسى عنه.

قال: ثم يقول طاووس: ما رأيتُ أحداً أشدَّ تعظيماً للحرم من ابن عباس، ولو أشاء أن أبكى لبكيت.

• بالإسناد عن إبراهيم بن ميسره سمع طاووساً يقول: [قال ابن عباس:] استشارنى الحسين بن على فى الخروج، فقلت: لولا أن يزرى ذلك بى أو بك، لَنَشَبْتُ يدي فى رأسك.

فكان الذى ردَّ علىَّ أن قال: «لئن أُقْتلَ بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُسْتَحَلَ بى ذلك».

فقال: الذى سلا بنفسى عنه.

ثم قال: ثم يحلف طاووس أنه لم ير رجلاً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكى لبكيت ((١)).

إبن العديم:

بالإسناد عن طاووس قال: سمعتُ ابن عباس يقول: استشارنى الحسين بن على (عليهما السلام) بالخروج بمكّه، قال: فقلت: لولا أن يزرى بى أو بك، لَنَشَبْتُ يدي فى رأسك.

قال: فقال: «ما أحبُّ أن تُسْتَحَلَ بى»، يعنى مكّه.

قال: يقول طاووس: وما رأيتُ أحداً أشدَّ تعظيماً للمحارم من ابن

ص: ٢٠٦

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، أمالى المحاملى: ٢٢٦ الرقم ٢١٥.

عبّاس، لو أشاء أن أبكى لَبَكيت (١).

الذهبي:

عن طاووس، عن ابن عبّاسٍ قال: استشارني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك، لَنَشَبْتُ يدي في رأسك.

فقال: «لئن أُقْتَل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ من أن أستحلّ حرمتها»، يعني مكّه، وكان ذلك الذي سلا نفسي عنه (٢).

الطبري في (الذخائر):

وعن ابن عبّاسٍ قال: استأذني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزري ذلك بي أو بك، لَقَلْتُ يدي في رأسك.

قال: فكان الذي قال لي: «لئن أُقْتَل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يُسْتَحَلَّ بي».

قال: فذاك سلى نفسي عنه.

خرجه ابن بنت منيع (٣).

إبن كثير:

عن طاووس، عن ابن عبّاسٍ قال: استشارني الحسين بن عليّ في الخروج، فقلت: لولا أن يزري بي وبك الناس، لَشَبْتُ يدي في

ص: ٢٠٧

١- بُغِيهِ الطلَب لابن العديم: ٢٦٠٣ / ٦.

٢- سِير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩٦ / ٣.

٣- ذخائر العقبي للطبري: ١٥٠.

رأسك فلم أتركك تذهب.

فكان الذي ردّ عليّ أن قال: «لئن أُقتل في مكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكّه».

قال: فكان هذا الذي سلى نفسي عنه ((١)).

إبن حجر:

عن طاووس، عن ابن عباس: استشارني الحسين في الخروج إلى العراق، فقلت: لولا أن يزرى بك وبى، لَنَشِبْتُ يدي رأسك ((٢)).

الهنديّ:

عن طاووس قال: قال ابن عباس: جاءني حسينٌ يستشيرني في الخروج إلى العراق، فقلت: لولا أن يرزؤوا بك، لَشَبْتُ يدي في شعرك، إلى أين تخرج؟ إلى قومٍ قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟ ((٣))

وكان الذي سخا بنفسه عنه أن قال لي: «إنّ هذا الحرم يُستحلّ برجل، ولئن أُقتل في أرض كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أكون أنا هو» ((٤)).

* * * * *

ص: ٢٠٨

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥٦.

٣- كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

٤- كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

متون هذا المشهد متقاربه، تكاد لا تختلف إلّا بعض الاختلاف الطفيف جدّاً في بعض الألفاظ، وهي جميعاً تحكى معنى واحداً، وهي تتفق في روايه حديث الاشتباك الذى كان ابن عباس ينوى القيام به لولا خوفه أن يزرى به أو بسيد الشهداء (عليه السلام) لفعله، ولهذا فإننا سنقتصر هنا على مواضع الاختلاف مع المشهد السابق كي لا نعيد.

ويمكن أن نشير إلى ذلك من خلال عدّه تنويهات:

التنويه الأول: اتحاد الراوى فى المصادر

يُلاحظ فى جميع النصوص المذكوره فى المصادر اتحاد الراوى الذى يروى هذه القصّه، فالجميع اتفقوا على نقلها مرسيلاً أو مُسندهً عن طاووس عن ابن عباس نفسه.

التنويه الثانى: استشارنى، استأذنى!

المتحدّث فى هذا الخبر هو ابن عباس، وقد ذكر أنّ سيد الشهداء (عليه السلام) قد (استشاره)، وفى لفظ آخر (استأذنه) (١). يبدو واضحاً لمن قرأ نصوص اللقاءات السابقه بما فيها المشهد الأول من هذا اللقاء، أنّ ابن عباس هو الذى ابتداءً الإمام (عليه السلام) وبادر للدخول

ص: ٢٠٩

١- أنظر: المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٨، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٢، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥٠.

عليه، ولم نسمع فيها أنّ الإمام (عليه السلام) قد استشاره!

ولو كان قد استشاره، فإنّما عليه أن يُبدى رأيه، ثمّ يطيع الإمام (عليه السلام) ولا يتجاسر بهذه العبارات الفجّه السمجّه.

ولا ندرى إن كان ابن عباس يريد أن يعرض نفسه في صورهِ كبير القوم والمستشار الّذى لا يتعدّى رأيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الأئمّه المعصومون (عليهم السلام)، ليركّز ما يروّجه هو ومَن نفخ في عنوانه واسمه باعتباره كبير أهل البيت وشيخ بني هاشم! إذ أنّنا لم نقرأ في التاريخ أنّ سيّد الخلق — بعد مَن استثناهم الله — الإمام الحسين (عليه السلام) قد استشار أحداً في خروجه من المدينة أو من مكّه، فكيف انفرد ابن عباسٍ بهذه الخصوصيه، وفي هذا الخبر بالخصوص الّذى يُروى عنه؟!

والأدهى من ذلك لفظ الطبرانيّ والهيثمىّ والطبريّ في (الذخائر): «استأذنى»، وكأنّ على الإمام (عليه السلام) أن يستأذن ابن عباس!!

نكتفى بهذا القدر، فمن يعتقد إمامه الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته، وصغر ابن عباسٍ مقابله، يفهم، ولا يحتاج إلى تعليقٍ وتذكير!

التبويه الثالث: جاءنى حسين!

في لفظ الّهنديّ: قال ابن عباس: «جاءنى حسين! يستشيرنى» (١)،

ص: ٢١٠

١- أنظر: كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

كذا ذكر الاسم من دون (ألف لام) التحليه والتعظيم، وهو خلاف ما درج على استعماله الأولون والآخرين، حتى سيد الرسل وأشرف الخلق جدّه محمد (صلى الله عليه وآله).

كذا زعم ابن عباس أنّ الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) كان هو الذي جاءه وقصده ليستشيره، حسب هذا النص.

وهذا الزعم يخالف جميع النصوص المذكوره في المقام، سيما نصوص المشهد الأول، واللقاءات السابقه التي تصرّح أنّ ابن عباس هو الذي قصد الإمام (عليه السلام) ودخل عليه.

ثم إنّ سيد الشهداء (عليه السلام) لم يكن متردداً ولا متوقفاً في خروجه من المدينه، وكذا خروجه من مكّه، ولم يكن محتاجاً لأحدٍ ولا لرأى أحدٍ ولا لنصح أحدٍ من العالمين، وكان قد عزم وتحرك ولم يستشر أحداً، لوضوح الأحداث ومجرياتها ونتائجها، وهو العالم بالله، ولأنه كان ماضٍ فيما أمره الله وشاءه.

أجل، لقد قصده الآخرون ودخلوا عليه وعارضوه أو عرضوا عليه ما يخالونه نصحاً بدوافع مختلفه، وقد أجاب الإمام (عليه السلام) كلّ واحدٍ منهم بما يناسبه.

التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام)

إشاره

فقال سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) :

ص: ٢١١

- «لَنْ أُقْتَلَ بِكَذَا وَكَذَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحَلَّ بِي»، يعنى مكّه (١).
- «مَا أَحَبُّ أَنْ تُسْتَحَلَّ بِي»، يعنى مكّه (٢).
- «... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِمَكَّه» (٣).
- فكان الذى ردّ على أن قال: «لَنْ أُقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحَلَّ بِي حَرَمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (٤).
- «... مِنْ أَنْ أُسْتَحَلَّ حَرَمَتَهَا»، يعنى الحرم (٥).
- «... أَنْ يُسْتَحَلَّ بِي ذَلِكَ» (٦).
- «... إِنَّ هَذَا الْحَرَمَ يُسْتَحَلُّ بِرَجُلٍ، وَلَنْ أُقْتَلَ فِي أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ» (٧).

ص: ٢١٢

-
- ١- المناقب لمحمد بن سلمان الكوفى: ٢ / ٢٦٠ الرقم ٧٢٥.
 - ٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢١٩، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٣، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥٠.
 - ٣- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.
 - ٤- المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٨، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٢.
 - ٥- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، أمالى المحاملى: ٢٢٦ الرقم ٢١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٦.
 - ٦- المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٨، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٢.
 - ٧- كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

لقد أتينا فيما سبق على تفصيل الكلام في قول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) هذا، فلا نعيد، غير أنّنا سنذكر هنا باقتضابٍ سريعٍ بعض الإشارات:

الإشارة الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام)

بغض النظر عن جانب الإخبار الغيبي في كلام الإمام (عليه السلام)، فإنّ المتابع للأحداث يفهم بوضوح من كلام الإمام (عليه السلام) أنّ الإمام (عليه السلام) يقول: إنني إنّ بقيت في مكّة فأنا مقتولٌ لا محاله.

فهو (عليه السلام) يُخبر عن الخطر المتنبّز المحدق بجزمٍ وحزمٍ دون أيّ شكٍّ وترديدٍ به وهو في مكّة.

الإشارة الثانية: تخطئه ابن عباس وغيره

لما كان بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّة يعني قتله جزمًا، كما هو واضح من إخباره (عليه السلام)، يلزم أن تكون دعوات ابن عباس وابن عمر وغيرهما، والتأكيد على البقاء في مكّة، وأنّه سيبقى ممنوعاً في الحجاز، وأنّ الناس لا يعدلون به أحداً، وغيرها من مزاعمهم كلّها خطأ، وجميعها تقديرات بائسه تشي بضعف مدرّكات مدّعيتها على أحسن ما يمكن حملها من محامل الخير!

الإشارة الثالثة: هتك الحرمات

أفاد كلام الإمام (عليه السلام) أنّ العدو لا يتحرّج عن ارتكاب أيّ جريمه، ولا يرضى الحرمات التي توافق الناس على احترامها وتقديسها في الجاهليّة

والإسلام، وأنَّ العدوَّ لا- يرى للحرم أيَّ حرمة، والحال أنَّ الإمام (عليه السلام) هو حرمة الله، ولا يرمى حرمة الله أحدٌ من العالمين مثله.

الإشارة الرابعة: التعريض بابن الزبير

الإمام (عليه السلام) لا يحبُّ أن تُهتَكَ به حرمة الحرم، والعدوُّ جاهزٌ لانتهاكها، فهو الَّذي يباشر بمنع العدوِّ من ارتكاب هذه الرذيلة، فيما بقى ابنُ الزبير متحصِّناً بالحرم، وهو يعلم أنَّهم جمعوا له الجموع، وعزموا على محاربتة وقتله وهتك حرمة الحرم، وكان عليه أن يخرج منه لئلا يوفِّر الذرائع للعدوِّ.

الإشارة الخامسة: مكان كذا!

لا ندري إن كان الإمام (عليه السلام) قد عبّر عن الموضع البديل بلفظ: «كذا وكذا»، أو أنه (عليه السلام) قد صرَّح بالموضع وأضمره ابن عباس، أو الراوى.. ففي بعض الأخبار التاريخيَّة ذكر الإمام (عليه السلام) بعض الأسماء، سواءً أكانت صفاتاً للموضع أو اسماً لها، كما سيأتي إن شاء الله (تعالى).

المهم! إنَّ المتحصِّل من كلام الإمام (عليه السلام) أن يخرج إلى أيِّ موضع مهما كان سوى مكَّه والحرم، لأنَّه ملاحقٌ محاصِرٌ، لا- يتركه العدوُّ بحالٍ حتَّى يقتله ويحقِّق فيه مأربه، فليخرج إذن حفاظاً على حرمة البيت، لئلا يُهتَكَ بمن هو شرفٌ له ولكلِّ المخلوقات، ولئلا يُسفَكَ فيه الدم الزاكي الَّذي سكن الخلد.

إشاره

قال ابن عباسٍ بعد أن سمع كلام الإمام (عليه السلام) :

فذلك الذى سلى بنفسى عنه ((١)).

وفى (كنز العمال) للهنديّ:

وكان الذى سخا بنفسه عنه ... ((٢)).

يبدو من تعبير الهنديّ فى (الكنز) أنه ينقل معنى قول ابن عباس دون النصّ كما فعل الآخرون، والمؤدّى واحد.

ويمكن أن نستكشف مؤدّى كلام ابن عباس من خلال النقاط التاليه:

النقطه الأولى: معنى (سلا)

سلا عنه: نَسِيَه. وقال أبو زيد: معنى سَلَوْتُ، إذا نَسِيَ ذِكْرَهُ وَذَهَلَ عَنْهُ.

وقال ابن شميل: سَلَيْتُ فلاناً، أى: أَبْغَضْتُهُ وَتَرَكْتُهُ.

ص: ٢١٥

١- أنظر: المناقب لمحمد بن سلمان الكوفى: ٢ / ٢٦٠ الرقم ٧٢٥، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٥٨ الرقم ٢٨٥٩، مجمع الزوائد

للهيثمى: ٩ / ١٩٢، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، أمالى المحاملى: ٢٢٦ الرقم ٢١٥،

سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٦، ذخائر العقبى للطبرى: ١٥٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

٢- كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

الجوهري: وسَلَّانِي مِنْ هَمِّي تَسْلِيَةً وَأَسْلَانِي، أَي: كَشَفَهُ عَنِّي (١). سَلَوْتُ عَنْهُ سَلَوًا، مِنْ بَابِ قَعَدَ: صَبَرْتُ عَنْهُ، وَالسَّلْوَةُ اسْمٌ مِنْهُ.

وفى (القاموس): سَلَاةٌ، كَدَعَاهُ وَرَضِيَهُ: نَسِيَهُ.

وفى الحديث: «إِنَّ اللَّهَ (تعالى) أَلْقَى عَلَى عِبَادِهِ السَّلْوَةَ بَعْدَ الْمَصِيبِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ».

وسَلَّانِي مِنْ هَمِّي: كَشَفَهُ عَنِّي.

وهو فِي سَلْوَةٍ مِنَ الْعَيْشِ: أَي فِي نَعْمَةٍ وَرِفَاهِيَةٍ وَرَغَدٍ (٢).

النقطة الثانية: مؤدَى الكلام

أيمكن للإنسان أحياناً أن يرفل بالسלוه عن حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) وحبيب قلوب المؤمنين؟ إلم أن تكون له حجة بالغة قاطعه، فربما حصلت السلوه عن الإمام المجتبي (عليه السلام) بوجود سيد الشهداء (عليه السلام) مثلاً، أم أن تحصل السلوه عن الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) دون مقابل، فهذا ما لا يمكن تصوّره، فما الذى دعا ابن عباس أن ينال السلوه؟

فإنما أن يكون قد سلا وسخت نفسه بالإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنه فهم من كلام الإمام (عليه السلام) أنه مقتول لا محاله، فاستسلم للقدر وسلت نفسه.

ص: ٢١٦

١- انظر لسان العرب لابن منظور مادة ((سلو)).

٢- انظر مجمع البحرين مادة ((سلو)).

غير أن هذا الفرض قد يتزلزل ويضعف، إذ أنه _ حسب الفرض _ قد سمع ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أمير المؤمنين (عليه السلام) في غير موضع، وقد قامت عليه الدلائل وشهدت له مسيره الأحداث يومئذ، وأكده له الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه في لقاءاته معه قبل هذا الوقت.

إلا أن يقال: إنه كان يحاول ويكرّر المحاوله مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإنما حصل له اليأس، فاستسلم وسخت نفسه في المحاوله الأخيره.

وإما أن يكون قد سلا وسخت نفسه لما ذكره له الإمام (عليه السلام) من أنه يأبى أن يكون الذي تُستحلّ به حرمة البيت الحرام، فخير نفسه بين خيارين:

إما أن يُقتل الإمام (عليه السلام) وتُتهتك به حرمة البيت.

وإما أن يُقتل خارج الحرم، فتُحفظ حرمة الكعبه.

فاختار الثانى، وسلّت نفسه عن الإمام (عليه السلام) بحفظ حرمة البيت.

ويشهد للخيار الثانى تعليق طاووس، كما سنسمعه فى التنويه الآتى، حيث أكد طاووس وأقسم أنه لم ير رجلاً أشدّ تعظيماً للحرم من ابن عباس.

التنويه السادس: تعليق طاووس

• قال: ثم يقول طاووس: ما رأيت أحداً أشدّ تعظيماً للحرم من ابن عباس، ولو أشاء أن أبكى لبكيت.

ثم قال: ثم يحلف طاووس أنه لم ير رجلاً أشد تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكى لبيكيت (١).

• قال: يقول طاووس: وما رأيت أحداً أشد تعظيماً للمحارم من ابن عباس، لو أشاء أن أبكى لبيكيت (٢).

خلاصه ما ورد في هذه الكتب أن طاووس يؤكد على شدة تعظيم ابن عباس للحرم أو للمحارم، وأنه لم ير رجلاً أشد تعظيماً لها من ابن عباس، ثم يقول أنه لو شاء أن يبكي لبيكيت.

هل كان طاووس يسوغ ويبرر موقف ابن عباس، ويكبر فيه أن نفسه سخت بريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وسلى عنه خشيةً على هتك حرمة الحرم؟

فإن كان هذا هو سبب الإشادة بكلام ابن عباس وموقفه، فالذي أعظم حرمة البيت إنما هو سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وليس ابن عباس؛ إذ كان ابن عباس يلح على الإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكه، فيما أبى الإمام (عليه السلام) ذلك رعايةً لحرمة البيت.

أو إن طاووس يقصد أن ابن عباس وقع بين رعايه حرمتين: حرمة دم

ص: ٢١٨

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، أمالي المحاملي: ٢٢٦ الرقم ٢١٥.

٢- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٣.

الإمام (عليه السلام) المقدّس الزاكي، وحرمة البيت، فاختار الثاني، ممّا دعا طاووس إلى البكاء لشده رعايه ابن عباس لحرمة البيت.

أو أنّه بكى لرعايه ابن عباس كلاً الحرمتين، وهو احتمال لا يساعد عليه السياق، والسياق يشهد للأوّل.

وكيف كان، فإنّا فكّرنا في كلام طاووس، فلم نجد له مسوّغاً ولا مؤدّى!

فلماذا يحلف أنّه لو شاء أن يبكي لبكى؟ لمّ لمّ يشأ؟ لمّ لمّ يبكي؟ لمّ يحلف على ذلك؟!!

بل ما هو الدافع للبكاء، وابن عباس شديد الرعايه للحرمتين، سواءً كانت الحرمة هو دم سيّد الشهداء (عليه السلام) _ على بُعد _ أو حرمة البيت؟

وما هو الباعث والمؤدّد لهذا الاندفاع العاطفيّ والرّقّة المرهفه في المشاعر والأحاسيس؟

وما هو الداعي للتأثّر الشديد _ إلى حدّ تمنّى البكاء _ بموقف ابن عباس دون مظلوميه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، والتركيّز على ابن عباس دون الإمام (عليه السلام)؟!!

إشاره

روى الشجرى مسنداً عن أبي الحارثه، عن ابن عباس قال:

بينما أنا أطوف بالبيت إذ لقيتُ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) كَفَّه بكفِّه بين الركن والمقام، فعانقته، ثم ضمته إليّ وقلت: يا أبا عبد الله، ما تريد؟

قال: «أريد أن أسير».

قال: قلت: نشدتك الله، تسير إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك أهل العراق، وأنت بقيتنا وجماعتنا!

فقال: «حلّ عنّي يا ابن عباس، فإنّي أستحيى من ربّي (عز وجل) أن ألقاه ولم آمر في أمتنا بمعروفٍ ولم أنه عن منكر» ((١)).

الشيخ ابن شهر آشوب، والعلامة المجلسي:

كتاب التخريج، عن العامري بالإسناد، عن هبيرة بن بريم، عن

ص: ٢٢١

ابن عباس قال: رأيتُ الحسين (عليه السلام) قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبه، وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادى: هلمّوا إلى بيعه الله (عزوجل).

وعُنف ابن عباس على تركه الحسين (عليه السلام)، فقال: إنّ أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم (١).

* * * * *

يمكن متابعه نصوص هذا اللقاء من خلال اللفات التاليه:

اللفته الأولى: الروايه عن ابن عباس

يُلاحظ أنّ متون هذا اللقاء هي كمتون اللقاء السابق مرويةً عن عبد الله بن عباس نفسه، وفي ذلك ما يجعلها مميزه عمّا إذا كانت حدّثاً يرويه غيره، سيّما أنّ ابن عباس من ذوى الخبره فى التحديث والروايه!

اللفته الثانيه: اللقاء فى بيت الله

أفادت النصوص أنّ هذين الخبرين _ رغم أنّهما قد يختلفان فى

ص: ٢٢٢

١- المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٢٧ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٠١، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٤٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٤١، نفس المهموم للقمي: ١٦٣.

المحتوى _ يتفقان أنّ اللقاء إنّما تمّ في المسجد الحرام، ففي خبر الشجرى يقول ابن عباس أنّه التقى الإمام (عليه السلام) بينما هو يطوف بالبیت، وفي خبر الشيخ ابن شهر آشوب يقول أنّه رأى الإمام (عليه السلام) على باب الكعبة.

ويبدو من كلا المتّين أنّ اللقاء لم يكن مُعدّاً له، ولم يكن ابن عباس قد قصد الإمام (عليه السلام) ، وإنّما اتّفق دخوله المسجد الحرام تنوّر المسجد بنور سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فحصل اللقاء من دون إعدادٍ سابق.

اللفته الثالثه: زمن اللقاء

صرّح ابن شهر آشوب أنّ اللقاء كان قبل أن يتوجّه الإمام (عليه السلام) إلى العراق، من دون تحديد الوقت بالضبط، غير أنّه في زمنٍ كان يدعو فيه جبرائيل الناس إلى البيعه.

فيما أفاد نصّ الشجرى أنّه كان في نفس تلك الأيام، وإن لم يصرّح بذلك، فهو يسأل الإمام (عليه السلام) : ما تريد؟ فيردّ عليه الإمام (عليه السلام) أنّه يريد أن يسير، فيحدّره من المسير، وهذا يفيد بوضوح أنّ اللقاء قد تمّ في وقتٍ كان الإمام (عليه السلام) عازماً على المسير، فهو في الأيام الأخيره من أيام تشرفّ مكّه بوجود الإمام (عليه السلام) ، أى: قبل أن يتوجّه إلى العراق، فيكون زمان اللقاء أيضاً واحداً.

اللفته الرابعه: تعدّد اللقاء

بالرغم من اتّحاد المكان، وهو المسجد الحرام، وتقارب الزمان أو انحصاره في نفس الأيام التي سبقت خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، بيد أنّ محتويات اللقاء ومجرياتة تفيد أنّه ليس لقاءً واحداً، إلّا إذا فسّرنا قوله في خبر الشجرى: كَفَّهُ بِكَفِّهِ، بمعنى كَفَّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بكفِّ جبرائيل، وليس هو كذلك، بنفس تصوير الشيخ المازندراني: وكَفَّ جبرئيل في كَفِّهِ، فيمكن أن يكون ثَمَّة حَدَثٌ مشتركٌ بينهما.

وقد يُجاب على ذلك: أنّه لا يبعد أن تتكرّر مشاهدته ابن عبّاسٍ لنفس المشهد، سيّما أنّ الشجرى لم يذكر دعوته إلى البيعه.

اللفته الخامسه: كَفَّهُ بِكَفِّهِ فِي خَبَرِ الشَّجَرِيِّ!

روى الشجرى عن ابن عبّاسٍ قوله:

بيناً أنا أطوف بالبيت إذ التقيتُ الحسين بن عليّ كَفَّهُ بِكَفِّهِ بين الركن والمقام ... ((١)).

قال ابن منظور: قولهم: لقيته كَفَّهُ كَفَّهُ _ بفتح الكاف _، أى: كفاحاً، وذلك إذا استقبلته مواجهه، وهما اسمان جُعِلَا واحداً وبُنِيَا على الفتح، مثل خمسه عشر.

ص: ٢٢٤

١- أنظر: الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٦.

وفى حديث الزبير: فتلقاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كَفَّهُ كَفَّهُ، أى: مواجهه، كأنّ كلّ واحدٍ منهما قد كَفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أى منعه.

ولقيته كَفَّهُ كَفَّهُ، وكَفَّهُ كَفَّهُ _ على الإضافة _، أى: فُجاءَهُ مواجهه (١).

وقد استعملت بتركيب «كَفَّهُ بكَفَّهُ» فى مواضع بنفس المعنى (٢).

فيكون معنى قول ابن عبيّاس فى خبر الشجرى: «بيننا أنا أطوف بالبيت إذ لقيتُ الحسين بن عليّ (عليه السلام) كَفَّهُ بكَفَّهُ بين الركن والمقام»، أى: التقيته فُجاءَهُ وجهاً لوجه، ويشهد لذلك السياق أيضاً: «بيننا ... إذ».

فلا يمكن حمل كَفَّهُ بكَفَّهُ على ما ذكره العلّامة ابن شهر آشوب، إذ لم يكن فى كتاب الشجرى ممّا يسبق خبره هذا أو يلحقه ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير فى (بكَفَّهُ)، فإذا كانت الهاء فى كَفَّهُ الأولى ترجع إلى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لأنّه أقرب عائد، فلا يبين عائد الهاء الثانية.

فإن كان العائد متّحداً، يكون معنى الجملة: كَفَّ الحسين بكَفَّ الحسين، أى أنّ الإمام (عليه السلام) قد شبك كَفّاً بكَفِّ، وهو بعيد.

وأما إذا افترضنا عائد أحد الهائين إلى جبرائيل اعتماداً على الارتكاز وعلى متن ابن شهر آشوب، فهو غايةً فى التكلف والبعد.

ص: ٢٢٥

١- أنظر: لسان العرب: كَفَفَ.

٢- أنظر: فتح البارى لابن حجر: ١٣ / ٤٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٦ / ٢٥٢.

إشاره

روى ابن شهر آشوب عن كتاب (التخريج) بالإسناد عن ابن عباس قال:

رأيتُ الحسين قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبه، وكَفَّ جِبْرَائِيلَ فِي كَفِّهِ (١).

ويمكن تناول هذا المتن من خلال التدقيقات التاليه:

التدقيق الأول: انفراد ابن شهر آشوب

لم نجد هذا الخبر _ حسب الفحص _ عند مَنْ سبق ابن شهر آشوب سوى ما يرويّه ابن شهر آشوب نفسه _ وهو الثقه الثبت _ عن كتاب (التخريج)، وكتاب (التخريج) لم نقف عليه.

التدقيق الثاني: هل رأى جبرائيل وحده؟

يقول ابن عباس _ كما فى هذا الخبر _ أنه رأى جبرائيل، ولا ندرى هل رآه بجارحه عينه وكان قد تمثّل له بشراً سوياً؟ أو تمثّل له بصورهٍ أُخرى؟ أو

ص: ٢٢٦

١- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٢٧ _ بتحقيق: السيد على أشرف، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٠١، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٤٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٤١، نفس المهموم للقمي: ١٦٣.

أنه رآه بغير جارحه عينه؟ إذ يقال أنه كان أعمى كيف البصر يومها!

وهل رآه وحده، ولم يره أحدٌ غيره من المتواجدين ساعتئذٍ في المسجد الحرام، بما فيهم سيّد الشهداء (عليه السلام)؟

وهل سمع صوت جبرائيل بجارحه أذنه، أو بغيرها؟ وهل سمعه وحده دون العالمين بما فيهم سيّد الكائنات الإمام الحسين (عليه السلام)؟

فإن كان قد رآه وسمعه غيره، وقد حدث مثل هذا الحدث العظيم، وقد شهدته الناس أجمعين، فلم لم يروه غيره؟

وهل هبط جبرائيل من أجله وحده ليراه ويسمعه؟!

التدقيق الثالث: كيف شخّص جبرائيل؟

رؤيه الملائكة _ سواءً أكان بالعين الظاهره أو بما يناسب عالمهم كملائكه _ لا يتسنى لكلّ أحد، فكيف رآه ابن عباس؟

فلو فرضنا أنه كان بمستوى من الإيمان بحيث كان يسهل عليه أن يرى الملائكة، وليس الأمر كذلك، فكيف استطاع أن يشخّص جبرائيل ويحدّده بالذات، ويعلم أنه هو وليس عزرائيل أو ميكائيل أو إسرافيل أو أيّ واحدٍ آخر من الملائكة المقرّبين أو سائر الملائكة الآخرين؟

وما ورد في (الكافي) الشريف عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) من

تبدى المَلَك لابن عبيّاس كما سنسمعه، فإنّ الإمام الصادق (عليه السلام) أكّـد أنّه لم تره عينه، وقال العلّامة المجلسي: «لعله بإعجاز أمير المؤمنين (عليه السلام)» (١٢)، حيث كان في مقام المحاججه معه، فكانت الرؤيه حصلت بأمر الإمام (عليه السلام) لا لقدرة ابن عباس على ذلك، ويشهد لذلك إنكار الإمام الباقر (عليه السلام) عليه أنّه هل رأى الملائكه تخبره بولايتها له في الدنيا والآخرة؟

روى الشيخ الكليني في (الكافي)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«بينما أبي جالسٌ وعنده نفر، إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباسٍ أنّه من (الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) (٢).

فقلتُ له: هل رأيت الملائكه _ يا ابن عباسٍ _ تُخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إنّ الله (تبارك وتعالى) يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (٣)، وقد دخل في هذا جميع الأمم.

ص: ٢٢٨

١- أنظر: بحار الأنوار: ٢٥ / ٩١.

٢- سورة فصلت: ٣٠.

٣- سورة الحجرات: ١٠.

فاستضحكت، ثم قلت: صدقت (١) يا ابن عباس، أنشدك الله هل في حكم الله (جل ذكره) اختلاف؟

قال: فقال: لا.

فقلت: ما ترى في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت، ثم ذهب وأتى رجلاً آخر فأطار كفه، فأُتِيَ به إليك وأنت قاض، كيف أنت صانع؟

قال: أقول لهذا القاطع: أعطه ديه كفه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه على ما شئت، وأبعثُ به إلى ذوى عدل.

قلت: جاء الاختلاف في حكم الله (عز ذكره) ونقضت القول الأمول، أبى الله (عز ذكره) أن يُحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض. اقطع قاطع الكف أصلاً، ثم أعطه ديه الأصابع، هكذا حكم الله ليله ينزل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأدخلك الله النار، كما أعمى بصرى يوم جحدتها على بن أبى طالب!

قال: فلذلك عمى بصرى! قال: وما علمك بذلك، فوالله إن عمى

ص: ٢٢٩

١- في (البحار): قوله (عليه السلام): «صدقت»، أى: فى قولك: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، لكن لا ينفكك؛ إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراك فى جميع الكمالات، أو قال ذلك على سبيل المماشاه والتسليم، أو على التهكم، وإنما ضحكك (عليه السلام) لو هن كلامه وعدم استقامته.

بصرى إلّا من صفقه جناح الملك.

قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافه عقله، ثم لقيته فقلت: يا ابن عباس، ما تكلمت بصدقٍ مثل أمس، قال لك عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام): إنّ ليله القدر في كلّ سنه، وإنه ينزل في تلك الليله أمر السنه، وإنّ لذلك الأمر ولاءً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبى، أئمة محدّثون. فقلت: لا أراها كانت إلّا مع رسول الله. فتبدّى لك الملك الذى يحدثه، فقال: كذبت يا عبد الله، رأيت عيناى الذى حدّثك به عليّ _ ولم تره عيناه، ولكن وعى قلبه ووُقر فى سمعه _ . ثم صفقتك بجناحه فعميت.

قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا فى شىءٍ فحكمه إلى الله.

فقلت له: فهل حكم الله فى حكم من حكمه بأمرين؟

قال: لا.

فقلت: ها هنا هلكت وأهلكت (١).

لا يُقال: إنّه وعى قلبه ووُقر سمعه؛ إذ أنّ ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) _ وهو أسبق من الشيخ ابن شهر آشوب _ فيه كلمه: «تبدّى»، وقد فسّرها الإمام (عليه السلام)، أمّا ما ورد فى خبر المناقب عن ابن عبّاس قوله: «رأيت» و«ينادى»، والفرق بينهما واضح، وابن عبّاس لم يفسّر معنى الرؤيه

ص: ٢٣٠

١- الكافي للكليني: ١ / ٢٤٧ ح ٢.

بالوعى، ولا النداء بما فسّره الإمام، وهو محمولٌ على الظاهر ومفهومٌ بالمتبادر منه.

التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عباس؟!

سمع ابنُ عباس جبرائيل ينادى: «هلمّوا إلى بيعه الله»، كان ينادى، لا يتكلّم كلاماً عادياً، وإنّما ينادى، وقد أقرّ أنّه سمع، فلماذا لم يمتثل أمر جبرائيل؟ لِمَ ترك المبادره إلى بيعه الله؟!

والبيعه أعمّ من القتال، أعمّ من الخروج مع الإمام (عليه السلام) .. البيعه لله، البيعه للإمام (عليه السلام)؛ لا اعتقاد فرض طاعته والدخول في رعيّته، والانضمام إلى رعيّته تحت رايه إمامته، ثمّ يعتذر بفقدانه بصره إن استدعى خروجه معه إلى القتال، على أنّ العمى لا يمنع من الخروج لأغراضٍ غير غرض القتال، بل ربّما يقا تل الكفيف، كما فعل ابنُ عفيف (رضوان الله عليه) .

لم يذكر ابن عباسٍ سبب تخلفه عن بيعه الله، وتركه بيعه الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ! فيما سارع إلى بيعه يزيد، كما ذكرنا ذلك في غير موضعٍ من الدراسات السابقة ((١)).

ص: ٢٣١

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قُتَيْبَه: ١ / ١٧٣، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، تذكره الخواصّ لابن الجوزى: ١٣٥، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١.

التدقيق الخامس: تعنيف ابن عباس

لا نريد الدخول في تفاصيل ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب في هذا المقام، ونكتفي هنا بالإشارة إلى نكتته واحده، هي:

إن ابن عباس كان يعتذر عن تخلفه عن ركب سيد الشهداء (عليه السلام) بعد أن عُنِف: بأن أصحاب الحسين (عليه السلام) مكتوبون بأسمائهم من قبل شهودهم، لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً.

فهو إذن قد توجه إليه اللوم، وفق روايه الشيخ ابن شهر آشوب.

وعلى فرض أنه لم يُوجَّه له لوم، فقد بادر هو للاعتذار بذلك بعد أن افترض أن ثَمَّه لومٌ قد يُتوجَّه إليه، بغض النظر عن مناقشه ذلك، وهل يصح أن يكون ذلك عذراً أو لا يصح، وهل هو يروى ذلك أو أنه يحاول أن يرد الأمر إلى قضيه القضاء والقدر والجبر، فإن مناقشه ذلك له محلّه الخاص، وإنما ذكرنا ذلك لبيان أن اللوم قد توجه إليه، أو أنه أحس باللوم، فقدّم له العذر حتى رُوِيَ إلينا.

ويلاحظ أنه لم يعتذر بكفّ البصر والعجز عن القتال، وغيرها من الأعذار التي تُنَحَّت له!

اللفته السابعه: المناشده للإعراض عن المسير إلى العراق

قال: قلت: نشدتك الله، تسير إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، أهل العراق، وأنت بقيتينا وجماعتنا.

ص: ٢٣٢

لقد مرّ الحديث مفضّلاً عن هذه المناشده فيما مضى من هذه الدراره وغيرها، والجديد فى هذا النصّ هو قوله: «وأنت بقيتنا وجماعتنا».

لا نريد إطاله المكث عند هذه العبارة، سيّما أنّ طريقه تعامل ابن عباس الفوقيه، ولغته الآمره، وسلوكياته مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فى هذه الفتره حسب النصوص التاريخيه الّتى قرأناها على الأقلّ، قد لا تفيد مفاد هذه العبارة، إذ أنّه يتعامل كأنّه هو كبير آل البيت وجماعتهم وبقية النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام).

وكيف كان، فإنّ تعابير المجامله وأدبيات المكالمه والحوار تفرض نمطاً خاصاً من الحديث، والإقرار بأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) هو البقيه، وبه تكون جماعتهم إقراراً بالواقع الحاكم يومذاك، وليس فيه شيء، أو إقراراً خاصاً لأمرٍ خاصّ فى ظرفٍ خاصّ لسيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يفيد من قريبٍ ولا من بعيدٍ إقراراً بإمامه الإمام (عليه السلام) وفرض طاعته ومبايعته، وإنّما هى لغه الحديث المتداول على مستوى البيوتات والقبائل.

اللغه الثامنه: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إشاره

روى الشجرى فقال:

فقال: «حلّ عنى يا ابن عباس، فأنى أستحيى من ربّى (عزوجل) أن ألقاه

ص: ٢٣٣

ولم آمُر في أمتنا بمعروفٍ ولم أنه عن منكر» (١).

يمكن أن نختصر الكلام في هذا المقطع من الخبر ضمن تنويهاً:

التنويه الأول: روايه الشجرى

إن ما ذكره الشجرى لم نسمع به في المتون الكثيره التي مرّت في اللقاءات السابقه، فهو أول من روى هذا المعنى، وهو من أبناء القرن الخامس (٤١٢ _ ٤٩٩ هـ-)، وهو زیدی المذهب، وربما كان لهذا التوجه تأثير في صياغه الأخبار!

التنويه الثاني: خلّ عنى

يشعر قوله (عليه السلام): «خلّ عنى» أنّ ثمة إصراراً وإلحاحاً سيج، وكأنّ الإمام (عليه السلام) مُقدّم على قضيه أخلاقيه بحيث يستحي من أن يلقي الله وهو لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر.

ويشعر القارئ للنص أنّ اللقاء قد انفضّ بخاتمته غير محموده بالنسبه لابن عباس، كذا يفيد الجرس والإيقاع المنبعث من: «خلّ عنى...».

ثمّ إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيء، والخروج لمحاربه السلطان بغرض إسقاط الحكم وتقويضه وإقامه حكم آخر مكانه وغيره ممّا قد يدعى في المقام شيء آخر، وقد أتينا على مناقشه ذلك مفصلاً، فلا نعيد.

ص: ٢٣٤

إشاره

روى ابن زهره فى (الأربعين)، قال:

أخبرنى الشريف أبو الحارث والفقيه شاذان بالإسنادين المذكورين، عن الفقيه أبى الفتح الكراچكى قال: أخبرنى الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رضى الله عنه)، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى الأشعري، عن عبد الله بن سليمان النوفلى قال: [عن جعفر بن محمد ...] فقد حدثنى [أبى] محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام)، قال:

لما تجهز الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه، أتاه ابنُ عباسٍ فناشده الله والرحم أن يكون المقتول بالطف.

فقال: أنا أعرف بمصرعى منك، وما كدى من الدنيا إلما فراقها، ألا أخبرك _ يا ابن عباس _ بحديث أمير المؤمنين (عليه السلام) والدنيا؟

فقال: بلى، لعمري أنى لأحب أن تحدثنى بأمرها.

فقال أبى: قال على بن الحسين (عليه السلام): سمعتُ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) يقول: حدثنى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال:

إِنِّي كُنْتُ بَعْدَكَ فِي بَعْضِ حَيْطَانِهَا، وَقَدْ صَارَتْ لِفَاطِمَةَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِأَمْرٍ قَدْ هَجَمَتْ عَلَيَّ وَفِي يَدِي مَسْحَاةٌ وَأَنَا أَعْمَلُ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهَا طَارَ قَلْبِي مِمَّا تَدَاخَلَنِي مِنْ جَمَالِهَا، فَشَبَّهْتُهَا بِبُثَيْنَةَ بِنْتِ عَامِرِ الْجَمْحِيِّ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قَرِيشٍ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِي فَأُغْنِيكَ عَنِ هَذِهِ الْمَسْحَاهِ، وَأَدْلِكَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَيَكُونُ لَكَ الْمُلْكُ مَا بَقِيَتْ وَلَعَقِبِكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ لَهَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَنْ أَنْتِ حَتَّى أُخْطَبِكَ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا. قَالَ لَهَا: فَارْجِعِي وَأَطْلُبِي زَوْجًا غَيْرِي، فَلَسْتُ مِنْ شَأْنِي. وَأَقْبَلْتُ عَلَى مَسْحَاتِي (١).

* * * * *

يمكن الوقوف مع هذا النصّ ضمن عدّه وقفات:

الوقفه الأولى: انتهاء النصّ إلى المعصوم

يمتاز هذا النصّ عن النصوص السابقة أنه ينتهي إلى الإمام الصادق والإمام الباقر (عليهما السلام) ، بغضّ النظر عن الإسناد، ولهذه الميزة أثرها في التعامل مع النصّ في مواضع كثيرة منها فيما لو تعارض مع النصّ التاريخيّ البحث، على تفصيلٍ أتينا على ذكره في المدخل من (المجموعه الكامله _ المولى

ص: ٢٣٦

١- الأربعون لابن زهره: ٤٦ و ٥٠.

الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفاره).

الوقفه الثانيه: المقدار المطلوب من النص

المقدار المطلوب من هذا النص في بحثنا هو ما ذكره الإمام (عليه السلام) من إتيان ابن عباس إلى سيد الشهداء (عليه السلام) لما تجهز إلى الكوفه ومناشدته وجواب الإمام الحسين (عليه السلام):

لما تجهز الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه، أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون المقتول بالطف.

فقال: أنا أعرف بمصرعي منك، وما كدى من الدنيا إلّا فراقها ...

أمّا الباقي فهو حديثٌ حدّثه سيد الشهداء (عليه السلام) عن أبيه للتدليل على ما ذكره لابن عباس.

الوقفه الثالثه: مناشده ابن عباس

من مميزات هذا النص عن غيره من النصوص التي مرّت بنا أنّ لغه ابن عباس تختلف هنا تمام الاختلاف، فلا تهديد ولا وعيد ولا- لغه أمره ولا- نشب يد في الشعر ولا أخذاً بمجامع الثياب، ولا غيرها ممّا سمعناه في النصوص التاريخيه، بل هي لغه هادئه ومناشده بالله والرحم.

ويمتاز أيضاً: أنّ ابن عباس ناشد الإمام (عليه السلام) (أن يكون المقتول بالطف)، فهو إذن قد سمع أنّ ثمه من سيكون مقتولاً بالطف، وخشى أن

يكون المصداق هو سيّد الشهداء (عليه السلام) ، بل يفيد أنه يعلم أنّ المقتول بالطفّ إنّما هو سيّد الشهداء (عليه السلام) ، غير أنه يريد أن يذكر الإمام (عليه السلام) بما سمع ووعى، ويتمنى أن يتجنّب الإمام (عليه السلام) هذا السفر، لعله أن لا يكون هو، وهذا الأسلوب مستعمل، تماماً كما كان الأئمة (عليهم السلام) يقولون لسيدنا زيد بن عليّ (عليهما السلام) : «أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلُوبَ بِالْكَنَاسَةِ».

وربّما يُستبعدُ نسبة هذا النوع من الاستعمال إلى ابن عبّاس؛ لِمَا سنسمعه في ردّ الإمام (عليه السلام) .

وربّما كان الإمام (عليه السلام) اختصر ما جرى بين ابن عبّاسٍ وسيّد الشهداء (عليه السلام) ، وصاغه صياغةً تناسب التعامل مع خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، لئلا يكون الإمام (عليه السلام) قد نقل شيئاً من العبارات الحادّة التي استعملها ابن عبّاس.

الوقفه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام)

إشاره

يمكن تقسيم ردّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) على مناشده ابن عبّاس إلى ثلاث مقاطع:

المقطع الأول: أنا أعرفُ

ردّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) على ابن عبّاس ردّاً صارماً حازماً، يُشعر بخطأ ابن عبّاس، وعدم معرفته بمآلات الأمور وتقديرات المستقبل

ص: ٢٣٨

ومؤدّيات الإخبارات النبويّة الصادقة، وطريقه التعامل معها وفهمها وإدراكها وتأويلها وتحقيقها.

ويُشعر بوضوح أنّ ليس لمثل ابن عبّاسٍ أن يتقدّم بمثل هذه المناشده، أو الطلب من سيّد الشهداء (عليه السلام) ، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أعرف بمصرعه من غيره، بما فيهم ابن عبّاس.

وربّما كان هذا يشير إلى ما ذكرناه قبل قليلٍ من أنّ الإمام الصادق أو الباقر (عليهما السلام) قد اختصر كلام ابن عبّاسٍ ومناشدته بما يناسب الحديث مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ويشهد لذلك جواب الإمام الحسين (عليه السلام) القويّ لابن عبّاس.

فلا حاجة لابن عبّاسٍ كي يعرّف الإمام (عليه السلام) بما يعمل ويقرّر، ولا أن يحذّره من أن يكون قتيل الطّف، ويحاول أن يُقنع الإمام (عليه السلام) أنّ لو أعرض عن التوجّه نحو العراق فإنّه قد ينجو من القتل ولا يكون هو قتيل الطّف!

ويكفي لاستشعار الكثير من كلمات الإمام (عليه السلام) رحمه الله الواسعه التأملُ في تأكيد الإمام (عليه السلام) أنّه هو أعرف بمصرعه من ابن عبّاس، فلا مجال لاتباع ما يقوله من لا يعرف، ولا مجال لمن لا يعرف أن يتكلّم ويفرض وهو في محضر من يعرف!

«أنا أعرف بمصرعي منك!»..

المقطع الثاني: ما كدّى من الدنيا

يبدو بشهادته ما حدّث به الإمام (عليه السلام) عن أبيه، وما دار بينه وبين الدنيا التي تمثّلت له، وما قاله: «وما كدّى من الدنيا إلّا فراقها»، أنّ الإمام (عليه السلام) يردّ على ما كان في حسابان ابن عبّاس، إذ أنّه كان يرى أنّ خروج الإمام (عليه السلام) كان محاربةً مع يزيد طلباً للسلطان والحكم الذي يتصوّره ويرسمه ابن عبّاس.. السلطه والسلطان، وتوابعها الدنيويّه..

لذا قال له الإمام (عليه السلام): «وما كدّى من الدنيا إلّا فراقها»، لا كما تتصوّر، وقد عرضت علينا الدنيا نفسَها فأبينّاها وطرّدناها، ويشهد لذلك كلمه: «كدّى».

ولو أردنا أن نفهم الردّ دون هذا التأويل، فقد يُقال: إنّ آخر أمرى في هذه الدنيا فراقها، لأنّى مطلوبٌ للقتل، فلا بدّ أن أبرز إلى مضجعى الذي اختاره الله لى، ولا أسمح للعدوّ أن يتخذ من وجودى فى مكّه ذريعاً لينتهك حرمة البيت.

أو يكون ردّ الإمام (عليه السلام) بمعنى: «أبالموت تخوّفى؟!».

وعلى أىّ تقديرٍ وبأى معنى كان ردّ الإمام (عليه السلام)، فهو يتضمّن تخطئه ابن عبّاس.

المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام)

فقال أبى: قال على بن الحسين (عليه السلام): سمعتُ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)

يقول: حدّثنى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال:

إِنّى كنتُ بفدك فى بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمه (عليه السلام)، قال: فإذا أنا بامرأه قد هجمت علىّ وفى يدي مسحاهُ وأنا أعمل بها، فلمّا نظرتُ إليها طار قلبى ممّا تداخلى من جمالها، فشبّهتها ببئنه بنت عامر الجمحى، وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت: يا ابن أبى طالب، هل لك أن تتزوج بى فأغنيك عن هذه المسحاه، وأدلك على خزائن الأرض، فيكون لك المُلْك ما بقيتَ ولعقبك من بعدك؟ فقال لها (عليه السلام): من أنتِ حتّى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. قال لها: فارجعى واطلبى زوجاً غيرى، فليست من شأنى. وأقبلتُ على مسحاتى (١).

جرى ما جرى لأمير المؤمنين (عليه السلام) مع الدنيا قبل أن تُغضب فدك، إذ كان يعمل فيها، وهى لسيده النساء فاطمه (عليها السلام).

ونحن لا نريد الدخول فى تفاصيل ما جرى، ونكتفى بما يمكن أن يُعتبر العبره والغرض من ذكر ذلك.

فالدنيا تمثّلت لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ووعدته إن هو رضى بها وتزوجها أن تغنيه عن المسحاه، وتدله على خزائن الأرض، فيكون له المُلْك ما بقى،

ص: ٢٤١

١- الأربعون لابن زهره: ٤٦ و ٥٠.

ولعقبه من بعده..

يبدو أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما ساق حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا لابن عباسٍ لئيفهمه أنّ الدنيا تتعرّض لهم وتمنّاهم، وهم عنها معرضون!

الدنيا بالمعنى الذي يفهما الإنسان العادي، الإنسان الذي يعيش الدنيا ويقصدها ويريدها ويتطلّع إليها.. الدنيا التي يشير ابن عباسٍ للبقاء من أجلها، أو البقاء في مكّه للبقاء فيها..

لقد ضمنت الدنيا لأمير المؤمنين (عليه السلام) الملك له ولعقبه من بعده، بيد أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبى _ وهو مالك الدنيا ومليكتها بأمر الله وتمكينه، وبيده خزائنها ونواصي سكاّنها بتسليط الله له على ذلك _ كما أبى عقبه من بعده!

يشعر من يتابع كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) يردّ على مستوى من الدنيا، ونمطٍ خاصٍّ منها، ربّما هو الملك العزّي تعاقب عليه أولاد عبد الله بن عباسٍ فيما بعد، ولو لم يكن هذا المستوى في مكنون ابن عباسٍ أو فلتات لسانه لما كان ثمّه مسوّغٌ لذكره، وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) معدن الفصاحة والبلاغة وأمير الكلام، وهو أعرف الخلق بالخلق وكوامنهم بأمر الله (عز وجل) .

ص: ٢٤٢

وردت عدّه متونٍ في المصادر تحكى اللقاء بين ابن عبّاسٍ وسَيِّد الشهداء (عليه السلام)، أو ما جرى فيه من المحادثات، بيد أنّها تذكره بلفظٍ مختصر، أو تمرّ عليه مروراً عابراً، أو تأتي به ضمن تسلسل مجريات بعض الأحداث، من قبيل:

روى ابن سعد، وابن عساكر، وابن العديم، والمزّي، والذهبي، وابن كثير:

وكان عبد الله بن عبّاس ينهاه عن ذلك ويقول: لا تفعل ((١)).

ص: ٢٤٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

وروى ابن طاووس قائلاً:

قال الحسين (عليه السلام) لعبد الله بن عباس في كلام دار بينهما: «إني مقتولٌ بالعراق، ولئن أُقتل هناك أحب إلي من أن يُستحلّ دمي في حرم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)» ((١)).

وقال السيوطي، والصبان:

• وكان ابن عباسٍ يقول له: لا تفعل ((٢)).

• فقال له ابن عباس: والله إنني لأظنك ستقتل بين نسائك وبناتك، كما قُتل عثمان.

فلم يقبل منه، فبكى ابن عباسٍ وقال: أقررت عين ابن الزبير ((٣)).

إبن حجر:

فنهاه ابن عباس، وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، فأبى، فنهاه أن لا يذهب بأهله، فأبى، فبكى ابن عباسٍ وقال: وا حبيباه! ((٤))

البحراني، والمازندراني:

ص: ٢٤٤

١- الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٩٢.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦.

٣- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦، إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٥.

٤- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

قال: فالتفت الحسين (عليه السلام) إلى ابن عباسٍ وقال له: «ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيهم عن وطنه وداره وقراره وحرمة جدّه، وتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرارٍ ولا يأوى إلى جوار، يريدون بذلك قتله وسفك دمائه، ولم يُشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟».

فقال له ابن عباس: جُعلتُ فداك يا حسين، إن كنت لابداً سائراً إلى الكوفة، فلا تسير بأهلك ونسائك.

فقال له: «يا ابن العمّ، إنّي رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي، وقد أمر بأمرٍ لا أقدر على خلافه، وأنّه أمرني بأخذهم معي».

وفى نقلٍ آخر أنّه قال: «يا ابن العمّ، إنهن ودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا آمن عليهنّ أحداً، وهنّ أيضاً لا يفارقنني».

فسمع ابن عباسٍ بكاءً من ورائه، وقائله تقول: يا ابن عباس! تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده؟ لا والله، بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟

فبكى ابن عباسٍ بكاءً شديداً، وجعل يقول: يعزّ عليّ والله فراقك يا ابن عمّاه.

ثمّ أقبل على الحسين (عليه السلام)، وأشار عليه بالرجوع إلى مكّه والدخول في صلح بنى أمّيه، فقال الحسين (عليه السلام): «هيهات يا ابن عباس! إنّ القوم لا يتركوني، وإنهم يطلبوني أين كنت، حتّى أبايعهم كرهاً، ويقتلونني، والله لو كنتُ في جحر هامّ من هوامّ الأرض

لأستخرجوني منه وقتلوني، والله إنهم ليعتدون عليّ كما اعتدى اليهود في يوم السبت، وإنّي ماضٍ في أمر جدّي رسول الله حيث أمرني، وإنا لله وإنا إليه راجعون» (١).

فقال: يا ابن العمّ، بلغني أنّك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنّما يدعونك للحرب، فلا تعجل، فأقم بمكّه (٢).

جميع ما مرّ من المتون مرّت علينا فيما سبق من اللقاءات، سوى المتن الّذي قرأناه في (مدينة المعاجز)، وهو على ما يبدو تليقٌ وإدخالٌ لجمله من النصوص التاريخيّة بعضها في بعض، بل يبدو أنّه تليقٌ وتداخلٌ في اللقاءات أيضاً، فربّما أدخل ما جرى بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عمر فيما جرى بينه وبينه، وبين ابن عبّاس، ويبدو ذلك واضحاً لمن تتبّع النصوص التي مرّت في هذه الدرّاسه.

وقد أتينا على تفصيل الكلام في أكثر مقاطع هذا المتن، فلا نعيد.

ونكتفي هنا بالإشارة إلى أنّ ما تضمّنه هذا المتن هو صريحٌ فيما نريد الكلام عنه والوصول إليه، وخلاصته:

ص: ٢٤٦

-
- ١- مدينة المعاجز للبحراني: ٢٤٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٧، وسائل المظفرى لليزدي: ٤٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٧ و ١٥٨.
 - ٢- معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٦.

إن القوم قد عزموا على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وليست المطالبه بالمناوله والبيعه إلّا ذريعهً باهته تذرّعوا بها أمام الملاء، وهم قاتلوه فيما بعد، فالبيعه وتركها لا تغتبر في موقفهم وعزمهم ومضائهم فيما يريدون، سواءً أبايع أو لم يبايع!

التّمه الثانيه: إشفاق الناس وتحذيرهم

قال ابن كثير في (البدايه والنهائيه):

ولمّا استشعر الناس خروجه، أشفقوا عليه من ذلك وحدّروه منه، وأشار عليه ذوو الرأى منهم والمحبه له بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام بمكّه، وذكّروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم ((١)).

ذكر ابن كثير هذا النصّ قبل أن يدخل في نقل الروايات والأخبار ذات الصله بالموضوع، فكأنّه لخصّ ما يريد روايته، وما فهمه أو أراد تقديمه كسابقه ذهنيّه لمن يقرأ كتابه، والصيغه تفيد أنّها عبارات ابن كثير نفسه، وليست هي نصّ تاريخي، والفرق بينهما واضح.

فربّما قصد باستشعار الناس وإشفاقهم هم الذين ذكروا في بعض النصوص كابن عبّاس وابن عمر وغيرهما، أو من عبّر عنهم ابن الصبّاغ وقال:

ص: ٢٤٧

ثمّ جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس، ومعه جماعةٌ من ذوى الحنكهِ والتجربهِ والمعرفهِ بالأُمور (١١).

أمّا أن يقصد بالناس جماعتهم وغالبيّتهم، فإنّ ذلك ما يخالفه النصّ التاريخيّ المعهود المشهور المذكور في جميع المصادر المتوفّره لدينا، فعموم الناس كانوا أبعد ما يكونون عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وما يقاسيه ويعانيه من أولاد البغايا، وقد غاصوا في دنياهم وما خالوه التزاماً بالجماعه ومناسك الحجّ، ورضخوا وأذعنوا للبيعه البائسه التي بايعوا بها القروء، فهم لم يستشعروا وجود الإمام (عليه السلام) إلّا بمقدار ما يخدم دنياهم أو لا يهدّدها، وتعاملوا معه كأى حاجّ أو معتمِر أو مجاورٍ دخل مكّه في فتره من فترات الزمن، وكأى شخصٍ آخِر من الأشخاص المبرّزين ذلك اليوم كابن عبّاس وغيره، بل ربّما كانت حفاوتهم بغيره أكثر وأشدّ من حفاوتهم به، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

أمّا باقى ما ذكره من أمرهم إيّاه بالمقام في مكّه، وتحذيرهم له من التوجّه نحو العراق، وتذكيرهم له بما جرى لأبيه وأخيه، فقد أتينا على تفصيل الردّ عليه، فلا نعيد.

ص: ٢٤٨

١- الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

فِ كِتابِ (مَهْجِ الْأَحْزَانِ) لِلزَّيْدِيِّ، وَ(نَاسِخِ التَّوَارِيخِ) لِسَپْهَرِ:

إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَلْحَ عَلِيَّ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَنَعِهِ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَتَفَأَلَ بِالْقُرْآنِ لِإِسْكَاتِهِ، فَخَرَجَ الْفَأَلُ قَوْلَهُ (تَعَالَى):
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أَجُورَكُمْ) (١١)، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)»، ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَلَا تَلَحَّ عَلَيَّ بَعْدَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا مَرَدَّ لِقِضَاءِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)» (٢).

رَبِّمَا يُقَالُ: إِنَّ النَّصَّ وَارِدٌ فِي كِتابٍ مَتَأَخَّرَ جَدًّا، غَيْرَ أَنَّ مَا وَرَدَ فِيهِ لَيْسَ بَعِيدًا عَنِ الْمِضَامِينِ الْمَذْكَورَةِ فِي الْمِصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ
إِلْحَاحِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَدِّ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَالْجَدِيدُ الَّذِي فِيهِ هُوَ التَّفَأَلُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَخُرُوجُ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَهِيَ أَيْضًا تَلَخُّصٌ مَا وَرَدَ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) وَجَدَّهُ وَأَبِيهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ.

ص: ٢٤٩

١- سورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥.

٢- معَالِي السَّبْطِينِ لِلْمَازَنْدَرَانِيِّ: ١ / ٢٤٦، مَهْجِ الْأَحْزَانِ لِلشَّيْخِ حَسَنِ الْحَاثِرِيِّ: ٨٤ _ بترجمه: السَّيِّدِ عَلِيِّ أَشْرَفِ، نَاسِخِ التَّوَارِيخِ
لِسَپْهَرِ: ٢ / ٣١٠ _ بترجمه: السَّيِّدِ عَلِيِّ أَشْرَفِ.

مرّ معنا فى ذيل الحديث عن كلّ لقاءٍ ذكرناه نهايته، وكيف انفضّ الاجتماع، فكانت بعضها تنفضّ ويخرج ابن عباس ينعى الإمام الحسين (عليه السلام)، وصرّح بعضهم أنّه خرج مغضباً، وأفاد بعضهم أنّ آخر اللقاء كان فيه ابن عباس متشنّجاً يتمنّى أن يأخذ بمجامع ثوب خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، أو ينشب يده فى شعره، أو يمنعه بأىّ وسيله، وهكذا..

وكيف كان، فإنّ اللقاء قد انفضّ انفضاضاً غير محمود العواقب بالنسبه لابن عبّاس، لأنّ فحوى الإلحاح والإصرار، وخروجه على غير قناعه بما يفعله سيّد الشهداء (عليه السلام)، يفيد أنّه لم يكن مسلماً ولا معتقداً بصحّه ما يفعله الإمام (عليه السلام) _ والعياذ بالله _.

ويكفى أن يخرج من الإمام (عليه السلام) مغضباً وغير راض، وهو فى حاله من الغضب والتشنّج، لأنّه لم يقدر على ثنى الإمام (عليه السلام) عن عزمه فى الخروج، بأىّ تصوّرٍ وتسويغٍ وتبريرٍ أردنا أن نبزّر غضبه وتشنّجه وعدم رضاه، سواءً أكان حرصاً وشفقه، أو اعتقاداً بصحّه ما ذهب إليه، أو لأىّ سببٍ كان.

التّمه الخامسه: الاختيار بين تصويب ابن عبّاس وتخطّئه

المتحصّل من جميع اللقاءات أنّ ابن عبّاسٍ عجز عن إقناع سيّد

الشهداء (عليه السلام) بما يراه هو ويعتقده من وجوب إطاعته والنزول على رأيه، وبالتالي فنحن بين خيارين:

إمّا أن يُصار إلى الكذب المقذعه التي ذكرها بعض المؤرّخين وصرّحوا بها من تصويب ابن عبّاس وما ذهب إليه، وأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد علم ذلك في كربلاء، فصار يتحسّر ويتلهّف ويندم _ نعوذ بالله، ونستغفره، ونعتذر لريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) الإمام المفروض طاعته خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) _.

قال أبو الفرج الأُمويّ:

فذكر من حضره يوم قُتل، وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته وهنّ يخرجن من أخبيتهنّ جزعاً لقتل من يُقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عبّاسٍ فيما أشار عليّ به (١).

وقال سبط ابن الجوزي:

قلت: وهذا معنى قول عليّ (عليه السلام): لله درّ ابن عبّاس؛ فإنّه ينظر من ستر رقيق (٢).

وقد أتينا على تفصيل الكلام في ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

وإمّا أن نعتقد بعصمه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وفرض طاعته،

ص: ٢٥١

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٢- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

وتخطئه جميع أهل الأرض إذا خالفوه، لأنه لا ينطق عن الهوى، ولا يفعل إلّا ما شاء الله وأراد، وهو كذلك _ وهذا ما ندين الله به ونتوسّل إليه بمحمّد وآل محمّد أن يحشرنا ووالدينا وذريّاتنا إلى يوم القيامة عليه _، فلا- مناص من التسليم للإمام (عليه السلام)، واعتقاد خطأ ابن عباس وغيره.

والنتيجة: إنّ ابن عباس _ وغيره _ كان مخطئاً في إلحاحه وإصراره!

التمّة السادسة: اختلاف الخطابين

تبيّن لنا ممّا مرّ أنّ تمّة خطابين:

أحدهما: خطاب ابن عبّاس وأمّثاله، وهو يركّز على أنّ الإمام (عليه السلام) ينوى في خروجه إلى قصد السلطه والسلطان، والانقضاء على النظام الحاكم ومحاربه يزيد وملكه وانتزاع السلطه منه.

والخطاب الآخر: وهو خطاب سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، الذي كان يركّز فيه على أنّه يريد الخروج من مكّه، لأنّ بقاءه فيها يعنى قتله فيها بالقطع واليقين، وهو لا يحبّ أن تُهتَكَ حرمة البيت بدمه الزاكي الذي سكن الخلد.

التمّة السابعة: تغافل ابن عبّاس!

لقد سمعنا كلام سيّد الشهداء (عليه السلام) وردوده وأجوبته لابن عبّاس وغيره ممّن خالفه وعارضه وألّح عليه ليبقى في مكّه المكرّمه، وكان الإمام (عليه السلام) يؤكّد

بشّى صنوف العبارات والتأكيدات أنّ بقاءه فى مكّه يعنى قتله، ورأينا مجريات الأحداث تسير وفق ما يقوله أصدق الخلق الإمام الحسين (عليه السلام)، وعرفنا سلوك عدوّه، وأصحر القرد المخمور المسعور بما عزم عليه، وشهد له سوابق شجرته الملعونه فى التعامل مع النبى وآله الطاهرين وأمير المؤمنين وفاطمه سيده نساء العالمين (عليهم السلام)، وكذا شهد فيما بعد سلوك أعدائهم من العباسيين، وشهدت الإخبارات الغيبية عن سيّد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وسيّد الأوصياء (عليه السلام) التى روى بعضها ابن عباس نفسه بذلك.

فلماذا كلّ هذا الإصرار والإلحاح؟! والأهمّ من ذلك، لماذا كلّ هذا التغافل والتجاهل لمجريات الأحداث وبيانات سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكأنّ لم يكن أىّ تهديد يتهدّد حياه سيّد الخلق وأهله؟!

يُلاحظ فى كلام ابن عباس كأنه لا يرى أو لا يريد أن يرى ما يجرى حوله، وكأنه لا يسمع الإمام (عليه السلام) ولا يفهم كلامه!

التمه الثامنة: الفرق بين كلام ابن عباس وغيره من الهاشميين

قد يُقال: إنّ موقف ابن عباس وكلامه مع الإمام (عليه السلام) ومناشدته لا تختلف عن موقف مثل أمّ المؤمنين الطيبة أمّ سلمة، والمولى المكرّم ابن الحنفية، والطيب ابن الطيب عبد الله بن جعفر.. فلماذا نتعامل مع ابن

عبّاسٍ من منطلق سوء الظنِّ! ونغضى عن أولئك؟

والجواب بكلمه، وقد أجبنا على ذلك إجمالاً فيما مضى:

إنَّ أُمَّ سَلَمَةَ جاءت وهي مسلّمةٌ لأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) وإمام زمانها، مطيعه لهم، وقد عرضت على سيّد الشهداء (عليه السلام) التبره التي دفعها إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخبرته بما أخبرها، ثم قالت له: يا بُنَيَّ، لا تفجعني بخروجك إلى العراق! فهي مسلّمةٌ بما حدّثها به النبيّ (صلى الله عليه وآله) مؤمنةٌ بذلك، غير أنّها أمٌّ مفجوعه، يتحرّق قلبها ويتفتّت كبدها، وتتلهّف وتلتاع لما سيجرى على إمامها وابنها وذى رحمها، وهي تعلم أنّ الإمام (عليه السلام) قادرٌ - بإذن الله - أن يفعل ما يشاء، فلعلّها تجد ما يُنجي إمامها وحبیبها من القتل المحتوم الّذى تعتقده وتؤمن به، فلمّا أخبرها الإمام (عليه السلام) أنّه لا بدّ أن يخرج، سلّمت له، وذرفت قلبها من آماقها دموعاً.

وكذا المولى ابن الحنفية، تقدّم بين يدي أخيه، فقال ما قال كأخٍ يتوسّل إلى أخيه، فلمّا وجد الإمام (عليه السلام) عازماً سلّم له.

وكذا ابن جعفر، سعى فيما وجده سبيلاً - قد يكون مؤدياً للحفاظ على حياة إمامه (عليه السلام)، فلمّا سمع مقال الإمام (عليه السلام) وعلم عزمه، دفع ولديه وولذتي كبده وزوجه ليفدوا إمامهم سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فالفرق بين موقف ابن عبّاس وابن عمر وابن مطيع وأمثالهم، ودعوه يزيد لهؤلاء ليتوسّطوا ويمنعوا سيّد الشهداء (عليه السلام) عن الخروج من مكّه، وبين

موقف أم سلمة وأولادها، فرق كبير وواضح!

التّمه التاسعه: إساءه أدب ابن عباس

بغض النظر عن دوافع ابن عباس والأسباب التي كانت تحفزه على الإصرار على سيّد الشهداء (عليه السلام) والتشبّث برأيه، فلو افترضناها كانت نابعه من شفقتة وحرصه على إبعاد الإمام (عليه السلام) عن حافه الموت المحدقه به، وأنه كان يحاذر على حياه الإمام (عليه السلام)، ويريد أن لا يترك وسيله للنجاه إلّا استعملها ولا سبيلاً إلّا سلّكه، غير أنّ هذا لا يعفيه من رعايه الأدب، وهو في محضر بيوتِ أذن الله أن ترفع، وبين يدي سيّد الخلائق وإمامها الذي أمر الله بحبه والإخبارات عنده والخضوع له والتسليم له، وسلوك سبيل الاحتياط والحذر من الزلل والخطل في الحديث معه.

ولا داعي لذكر الأدله على وجوب الإخبارات والتأدب في الحديث والكلام بمحضر النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمّه المعصومين (عليهم السلام). فمهما كانت العلاقه بين ابن عباس وسيّد شباب أهل الجنّه ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، فإنّها لا تسمح له أن يتمدّد، وينفى الكلفه في الخطاب، ويتحدّث معه بلهجه الأمر الناهي، ويدعوه للطاعه ويحدّره من معبّه المعصيه، فضلاً عن باقي تعابيره التي ذكرها المؤرّخون، كنشبه يده في شعر خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) والإمام المفترض الطاعه، والأخذ بمجامع ثوبه، وغيرها..

ص: ٢٥٥

والغريب أنّ جملة هذه التعابير وردت في مصادر قديمه، فإن كان أحد المؤرخين قد نقل بعضها فإنّ المؤرّخ الآخر نقل الأخرى، فلو ناقشنا في نصّ فإنّنا سنواجه النصّ الآخر، فهي مُجمَعَةٌ _ ولو على نحو الإجماع المركّب _ على روايه الجفاء والغلظه والقسوه في مخاطبه رحمه الله الواسعه، وتعدّى ابن عباس طوره، وتجاوز حدّه، وهو بين يديّ من أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بحبّه وطاعته والتأدّب بحضرتّه.

التمّه العاشره: سوء الظنّ!

قد يقال: إنّ التعامل مع مواقف ابن عبيّاسٍ وتصريحاته هنا مبتنيه على سوء الظنّ به وبمواقفه، وكأنّه لم يكن من أعمده البيت الهاشمي ومواليّ سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

لا حاجة للدخول في تفاصيل حياه عبد الله بن عباس والبحث في ولائه ومواقفه مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإثبات ولائه أو عدم ولائه، واعتقاده بفرض طاعه أمير المؤمنين (عليه السلام) كإمامٍ منصوب من الله (عزوجل)، لأنّه خارج عن محلّ بحثنا.

غير أنّنا نقتصر هنا بالإشاره إلى أمرٍ باختصارٍ شديد:

فليكن ابن عبيّاسٍ كما يُقال فيه، وليكن له سوابق لامعه مشرقه نيره، وليكن كما يوصف: ترجمان القرآن وحبر الأُمّه، وقل فيه ما شئت.. بيد أنّنا لم نجد _ حسب فحصنا إلى حين تسويد هذه الأوراق _ ما يشهد لابن

عبّاس بوضوح أنّه يعتقد بفرض طاعه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأنّه يعتقد به كوصيّ للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وأنّه قد نصبه الله ورسوله وأمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهم السلام) على الخلائق أجمعين، وعليهم جميعاً أن يطيعوه، وأن طاعته طاعه الله ومعصيته معصيه الله، وأنّه معصوم، وغيرها من العقائد التي يعتقدونها المؤمن الموالي المقرّ ببيعه الغدير في الوصيّ والإمام والخليفة للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ..

بل ربّما أفادت الشواهد التي وقفنا عليها أنّه يرى نفسه ندّاً للإمام الحسين (عليه السلام) في أحسن التقادير، إذا حملناه على أرقى وأحسن المحامل!

وبغضّ النظر عمّا ذكرناه:

إنّنا تعاملنا هنا مع عبد الله بن عبّاس من خلال ما رواه لنا المؤرّخ، وحدّثنا به راويه، بغضّ النظر عن سوابقه ولواحقه، فإذا بقينا نحن والنصّ التاريخيّ العذّي نعالجه ونتعامل معه، فإنّنا سمعنا ما قال وما فعل، وعرفنا كيف تعامل مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكيف خاطبه وطريقه مواجهته والألفاظ والأساليب التي استعملها، وهو بين يدي سيّد الكائنات، والأمور بخواتيمها، ونحن نتعامل معه بما نراه اليوم وهو يخاطب سيّد الشهداء (عليه السلام) ويتعامل معه، فلتكن سوابقه ما كانت!

التّمه الحادي عشر: اتّضاح الصورة لكلّ ذي عينين

يُلاحظ رسم مشهد الكوفه من قبل ابن عبّاس، وغيره، ومحاولة تذكير

الإمام (عليه السلام) _ وهو سيّد الذاكرين _، وهي جزماً لا تخفى على سيّد الشهداء (عليه السلام)، فلا بدّ إذن من وجود دافع عند سيّد الشهداء (عليه السلام) غير ما يصوّره المعارضون.

وقد صرّح به الإمام (عليه السلام) في غير موضع، وذكره بشتّى العبارات، وصوّره بشتّى الصور، وسيأتي فيما بعد إن شاء الله (تعالى) تفصيل الحديث فيه، ولكن نذكر هنا على نحو الإشارة ما صرّح به الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وعبر عنه بقوله: «لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل في مكّه».

وقد ذكرنا مراراً أنّ التاريخ ومجريات الأحداث شهدت بأنّ أهل مكّه والمدينه قد خذلوا سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكذا باقى الأمصار.

أمّا الكوفه، فقد كانت فيها دعوات، وإن كانت كاذبه، بيد أنّها دعته، ووعدته النصره والدفاع عنه، والذبّ عن عيالات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولالإمام (عليه السلام) أن يعتمدها فى الظاهر المنظور، وإن كان يعلم حقيقتها، وله أن يحتجّ عليهم بما كتبه وأرسلوه له، فهذه الدعوات الغداره التى لا تخفى على الإمام (عليه السلام) _ كما لم تخف على مثل ابن عبّاس وابن عمر _ وهذه النصره المحتمله، أفضل من الخذلان المطلق المتنجّز.

والأهمّ من ذلك، فإنّه قد قصد الكوفه لوجود (القليل الديّانين) الذين سيدفعون عنه بالقطع واليقين، وينصرونه ويفدونّه بالأرواح والأنفس، ويلبسون القلوب على الدروع فى الذبّ عنه وعن أهل بيته، وهم

موجودون في الكوفة لا غير.

والحديث في ذلك طويل، يأتي في محله إن شاء الله.

التمه الثانيه عشر: خلاصه القول في موقف ابن عباس!

لا يبدو موقف ابن عباس _ هنا بالخصوص _ مشرفاً، حسب المتون التاريخيه التي وقفنا عليها.

وأما ما ذكره ابن أعمش: «كأنك تدعوني إلى نفسك...»، فهو ممياً تفرّد به ابن أعمش، بالإضافة إلى أن ابن عباس لم يرتب أثراً على ما زعمه من الاستعداد للنصره، وقد تخلف عن سيد الشهداء (عليه السلام) هو وأولاده وبنو العباس جميعاً.

ثم إذا كان ابن عباس أعمى، فكيف يدعوه الإمام (عليه السلام) إلى نفسه؟ وكيف يعلن هو نصرته؟

وإن كان بإمكان ابن عباس الخروج مع سيد الشهداء (عليه السلام) والاصطفاف معه، لا ليقاتل، وهو حسب الفرض أعمى، بل يكتفى بأن ينصر الإمام (عليه السلام) في جميع المواطن من المدينه إلى كربلاء، ويدفع عنه باللسان.

ولو كان ابن عباس، صاحب اللسان المعروف وقوّه المناظره، وهو ابن عمّ النبي (صلى الله عليه وآله)، والصحابي المقرب، والمقبول عند الجميع، والمكرم عند رجال السقيفه وأتباعهم، لكان له أثره البليغ الذي لا يُنكر في كربلاء، وربما

استطاع أن يقلب كفه الحرب في كربلاء، ويؤثر في الكثيرين، كل ذلك حسب الحسابات الظاهريه.

على أن الأعمى أيضاً إذا كان عازماً على الموت مالياً فادياً مستميتاً، يمكنه أن يخدم بما يقدر عليه، بل يُقدِّم إلى القتال، تماماً كما فعل عبد الله ابن عفيف الأزدي حين قاتل القوم واستعان بابنته، وسيأتي الكلام في ذلك في محله، إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢٤٠

إشاره

ورد لقاء العبدین ابن عباس و ابن الزبير فی المصادر فی مشهدين: أحدهما مختصرٌ بالقياس إلى الثاني الذى نرى فيه شيئاً من التفصيل والكلام والمجادله، لذا اقتضى تقسيم المتون إلى قسمين:

القسم الأول: المختصر

إشاره

يمكن تقسيم نصوص هذا القسم إلى شعبتين: أحدهما يتضمن الكلام الذى دار بينهما، والآخر يتضمن الآيات التى تمثل بها ابن عباس.

الشعبه الأولى: الكلام

إشاره

قال ابن سعد و ابن عساكر وجماعه:

ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده [من عند الحسين (عليه السلام)] وهو مغضب، وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير، قد أتى ما أحببت، قرّت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك

والحجاز (١) .. (الأبيات)

قال البلاذري:

ثم خرج ابن عباس من عنده، فمرّ بابن الزبير، فقال له: قرّت عينك يا ابن الزبير بشخص الحسين عنك وتخليته إياك والحجاز.
ثم قال: ... (٢) (الأبيات)

قال الدينوري:

فمرّ بابن الزبير وهو جالس، فقال له: قرّت عينك يا ابن الزبير بخروج الحسين. ثم تمثّل ... (٣).

قال الطبري:

فمرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير. ثم قال: ... (الأبيات)، هذا حسين يخرج إلى العراق، وعليك بالحجاز
(٤).

ص: ٢٦٢

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.
 - ٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٤.
 - ٣- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٤.
 - ٤- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٤.

قال ابن أعثم، والخوازمي:

ثم مرَّ ابنُ عباسٍ بابن الزبير (في طريقه) (١)، وجعل يقول: ... (الآيات)

قال: ثمَّ أقبل ابن عباسٍ إلى عبد الله بن الزبير، فقال: قرَّت عيناك يا ابن الزبير، هذا الحسين بن عليٍّ يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز (٢).

قال المسعودي:

فمرَّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرَّت عينك يا ابن الزبير. وأنشد: (الآيات).. هذا حسينٌ يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز (٣).

قال أبو الفرج:

ومضى الحسين لوجهه، ولقى ابنُ عباسٍ بعد خروجه عبدَ الله بن الزبير، فقال له: ... (الآيات)

فقال: قد خرج الحسين، وخلت لك الحجاز (٤).

ص: ٢٦٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمي: ٢١٧/١. باقى العبارة مثل (الفتوح) بأدنى تفاوت.

٢- الفتوح لابن أعثم: ١١٤/٥.

٣- مروج الذهب للمسعودي: ٦٥/٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٧، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٤/١.

٤- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٣.

قال مسكويه:

ومرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قرّت عينك يا ابن الزبير. ثم قال: ... (الآيات)

قال: وما ذاك؟

قال: هذا الحسين يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز (١).

قال ابن منظور:

لما خرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة، اجتمع ابن عباس وعبد الله ابن الزبير بمكّه، فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثّل: ... (الآيات)، خلا لكّ والله يا ابن الزبير الحجاز (٢).

قال ابن شهر آشوب:

ومرّ بعبد الله بن الزبير، فقال: قد قلت لما أن رزيت معشرى ... (٣) (الآيات)

قال ابن الجوزي:

فلقى ابن الزبير، فقال: قرّت عينك (٤)، هذا حسين يخرج إلى

ص: ٢٦٤

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٥٦ / ٢.

٢- مختصر ابن منظور: ٣٢٥ / ١٢.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣٢٢ / ١٠ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف.

٤- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

العراق، ويخليك والحجاز. ثم أنشد مرتجلاً متمثلاً: ... ((١)).

قال ابن الأثير، والنويري:

فمرّ بابن الزبير، فقال: قرت عينك يا ابن الزبير. ثم أنشد قائلاً: ... (الأبيات)، هذا الحسين يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز ((٢)).

قال ابن الصبّاغ، والشبلنجي:

وعند خروج ابن عباس من عند الحسين صدّفه ابن الزبير، فقال: ما وراك يا عمّ؟ قال: ما يقتر عينك، هذا الحسين يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز. ثم ولى عنه وهو ينشد: ... ((٣)).

قال السيوطي:

ولمّا رأى ابن عباس عبد الله بن الزبير قال له: قد أتى ما أحببت، هذا الحسين يخرج ويتركك والحجاز. ثم تمثّل: ... ((٤)).

قال الصّبّان:

فلمّا رجع قال لابن الزبير: قد جاء ما أحببت، خرج الحسين وتركك

ص: ٢٦٥

١- المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٨ / ٥.

٢- الكامل لابن الأثير: ٢٧٦ / ٣، نهايه الإرب للنويري: ٤٠٨ / ٢٠، أعيان الشيعة للأمين: ٥٩٣ / ١، لوايع الأشجان للأمين: ٧١.

٣- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٤- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦.

يمكن تقطيع المتن الوارد في هذه المصادر إلى عدّه قطع:

القطعة الأولى: كلام ابن عباس

إشاره

وردت في نصوص هذه القطعه عدّه معلومات:

المعلومه الأولى: لا كلام لابن الزبير

يُلاحظ في مجموع هذه المتون أنّها تروى كلام ابن عباسٍ فقط، ولا تذكر لابن الزبير كلاماً، لا ابتداءً ولا ردّاً على ابن عباس، ولا أى تعليقٍ آخر، سوى ما رواه مسكويه حين قال ابنُ عباسٍ مبتدئاً: قَرَّتْ عَيْنُكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ، وأنشده الأبيات، فقال ابن الزبير: «وما ذاك؟»، مستفهماً عن السبب، كأنّه لا يدرى ما يقصد ابن عباس، أو أنّه سأل مستنكراً عليه، وربّما شهد للأول جواب ابن عباس: هذا الحسين يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز (٢).

وذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي أنّ ابن الزبير هو الذي بادر وسأل ابن عباس بعد خروجه من سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال له: ما وراك يا عمّ؟ (٣)

ص: ٢٦٦

- ١- إسعاف الراغبين للصبّان: ٢٠٥.
- ٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٥٦ / ٢.
- ٣- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

فكان الذي كان من ابن عباس جواباً على سؤاله.

ربّما كان السبب في خلوّ الخبر من جواب ابن الزبير باعتبار أنّ ابن عباس كان مارّاً به مروراً، فألقى إليه ما أراد أن يُلقى وانصرف دون انتظار الجواب منه، ويشهد لذلك ما ورد في المتون أنّه مرّ به، أو أنّه قال له ذلك حين التقاه صدفةً وهو في طريقه، أو أنّه كَلّمه ثمّ ولى عنه، وكان مغضباً..

وربّما لم يردّ عليه ابن الزبير، لأنّه كان فرحاً مسروراً بالخبر، فلا يرى ضرورةً للمراوغه هنا، ولا تدعوه الحاجة للإنكار.

المعلومه الثانيه: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)

صرّحت أكثر النصوص أنّ ابن عباس التقى ابن الزبير بعد خروجه من عند سيّد الشهداء (عليه السلام) في لقائه الأخير، وقد خرج مغضباً يائساً من إقناع سيّد الشهداء (عليه السلام) بما يريد.

غير أنّ في إحدى روايات الذهبيّ وفي (مختصر) ابن منظور عبارةً تفيد أنّ الاجتماع حصل بعد أن سار سيّد الشهداء (عليه السلام) وخرج إلى الكوفه (١).

فإذا أخذنا بنظر الاعتبار انتهاء لقاء ابن عباس مع سيّد الشهداء (عليه السلام) قبيل خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، عرفنا أنّ روايه الذهبيّ لا تبعد كثيراً عن سواها من أخبار الآخرين.

ص: ٢٦٧

١- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٣٥٤، مختصر ابن منظور: ١٢/ ٣٢٥.

أفاد ابن منظور أنّ اللقاء كان في مكّه ((١١))، وقال الخوارزمي: أنّه التقى ابن الزبير في طريقه ((٢٢))، وأفاد كثيرون أنّه التقاه بعد خروجه من سيّد الشهداء (عليه السلام) فمّرّ به، فيما صرّح ابن سعدٍ ومَن تلاه أنّ ابن عبّاس خرج من عند الإمام (عليه السلام) وابن الزبير على الباب، وكأنّ ابن الزبير كان واقفاً ليدخل على الإمام الحسين (عليه السلام)، أو أنّ ذلك كان صدفةً كما صرّح ابن الصبّاغ والشبلنجي ((٣)).

المعلومه الرابعه: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره

لقد مرّ معنا فيما مضى ما قاله ابن عبّاسٍ من أنّ خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) سيقرّ عين ابن الزبير، والفرق بين ما ذكرناه آنفاً وما ورد هنا في كون الحديث السابق كان بين ابن عبّاس وسيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنّ ابن عبّاس قد حدّر الإمام (عليه السلام) من إقرار عين ابن الزبير بخروجه.

فيما الحديث هنا يدور بين العبدَيْن، لذا اقتضى التفريق بينهما، وإفراد ما نحن فيه تحت عنوانٍ مستقلّ.

غير أنّ بعض المحتويات والمضامين ستكون مشتركه، من قبيل:

ص: ٢٦٨

١- أنظر: مختصر ابن منظور: ٣٢٥ / ١٢.

٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢١٧ / ١.

٣- أنظر: الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

مقايسه الإمام (عليه السلام) بابن الزبير، ولوازم هذه المقايسه، وأنّ الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه، ولا يهّمه بعد ذلك أن تقرّ عين أحدٍ أو تسخن ما دام في رضى الله (عزوجل) وطاعته، واختلاف ظروف الإمام (عليه السلام) ودوافع خروجه من مكّه، وظروف ابن الزبير ودوافع إقامته فيها، وغيرها ممّا أتينا على ذكره فى لقاء ابن عباس بسيد الشهداء (عليه السلام)، وستتناول الموادّ هنا بما لا يلزم التكرار، إن شاء الله (تعالى).

المعلومه الخامسه: خلاصه كلام ابن عباس

يمكن تلخيص كلام ابن عباس الوارد فى المصادر فيما يلى:

خرج عبد الله بن عباس من عند سيد الشهداء (عليه السلام)، وهو مغضب، فلقى ابن الزبير، فقال له: قد أتى ما أحببت، قرّت عينك بشخص الحسین (عليه السلام) عنك وتخليته إياك والحجاز، هذا أبو عبد الله يخرج إلى العراق ويتركك، عليك بالحجاز (١).

ص: ٢٦٩

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣/٣٧٤، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٤، تاريخ الطبرى: ٥/٣٨٤، الفتوح لابن أعمش: ٥/١١٤، مروج الذهب للمسعودى: ٣/٦٥، نفس المهموم للقمى: ١٦٧، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢/٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١/٢١٧، مختصر ابن منظور: ١٢/٣٢٥، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢ _ بتحقيق: السيد على أشرف، المنتظم لابن الجوزى: ٥/٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣/٢٧٦، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤٠٨، أعيان الشيعة للأمين: ١/٥٩٣، لواعج الأشجان للأمين: ٧١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٩، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٠٦، إسعاف الراغبين للصبتان: ٢٠٥، معالى السبطين للمازندراني: ١/٢٢٤.

قد أتى ما أحببت.. قرّرت عينك.. كأنّ ابن عباسٍ قد قرأ كوامن ابن الزبير، وجاءه مبشّراً _ متهكماً _ بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه..

وما جاء في كلام ابن عباس إنّما هو قراءةٌ لمجريات الأحداث وسلوكيات ابن الزبير، حيث كانت تشير إلى منويّاته وما يخطّط له من التطلّع إلى السلطه والحكم والاستثثار بغنائم الدنيا وشهواتها وزخارفها التي يطمع فيها ابن الزبير، إذ أنّ ابن الزبير لم يصرّح على رؤوس الأشهاد بفرحه واستبشاره بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، وما ذكره ابنُ عباسٍ وغيره من المؤرّخين إنّما هو تحليلٌ لمواقف ابن الزبير وأفكاره وخططه ومنويّاته.

ومثل ابن عباس يُدرك تماماً ما يريده ابن الزبير، ويخشاه ويتوجّس منه، وما يُفرّحه ويضطرب له ويتمناه.. فكلاهما ينطلقان من منطلقٍ واحد، ويستشرفان مستقبلاً بنفس الطعم والنكهه، ويتمنيان نفس الأمانى!

أجل، سيأتي أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أخبر بذلك عن ابن الزبير، فإنّ

كان ابن عباسٍ قد استفاده من كلام الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فهو مقبولٌ منه، بيد أنه يبقى في دائره تصوّرات ابن عباس.

المعلومه السابعه: غياب التحوّف من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)

يُلاحظ في جميع النصوص المذكوره في المقام غياب تحوّف ابن عباس وتوجّسه من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، ومن المخاطره بالذهاب إلى العراق بالنفس والأهل، وقد انحصر حديث ابن عباس على حدّث خروج الإمام (عليه السلام) وتخليه مكّه لابن الزبير فحسب.

بمعنى أنّ الذي أثار ابن عباس هو أن يخرج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ويخليها لابن الزبير، فكأنّها الفرصه التي كان ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يوظّفها ويستفيد منها، وقد تخلّى عنها لصالح خصمه وعدوّه، فسنحت الفرصه لابن الزبير كما لم يحلم بها.

أمّا ما كان يذكره ابن عباس عند الإمام الحسين (عليه السلام) وتحذيره إياه من التوجّه إلى العراق لما يستلزم من قتله، قد غاب في هذا المشهد تماماً، فلا يهّمه النتيجة التي ستترتب على توجّه الإمام (عليه السلام) نحو العراق، وإنّما يهّمه أن يخسر الساحه المكيه لصالح ابن الزبير.

المعلومه الثامنه: صراع السلطه

إنتهى اللقاء مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، فخرج ابن عباس مغضباً، إذ أنّه كان يتكلّم في أجواء الصراع على السلطه، وكان سيّد الشهداء (عليه السلام) يردّ

عليه بثتّى العبارات وألوان الأجوبه التى تفيد أنه فى موقف الدفاع وليس فى موقف الهجوم، وأنه يريد أن لا يبايع ويبقى بعيداً عن عاديه الذئاب المتوحّشه التى تريد أن تملأ منه أكراساً جوفاً وأجره سغباً.

فكان المفروض أن يفهم ابن عباس ويدرك موقفه، وينثنى عن أوهامه وخيالاته، بيد أنه بعد جميع البيانات الحسينيه الواضحه البينه يغضب، ويلتقى بابن الزبير ليعود إلى معزوفته الممجوجه وأنشودته الممقوته التى كان يتغنّى بها حتّى بلغت أولاده، فلعبوا بالملك وتناولوه تناول الصبيان للكره.

وسياتى مزيد بيانٍ لذلك فيما بعد، إن شاء الله (تعالى)، سيّما عند الحديث فى الأخبار المفصّله لهذا اللقاء.

المعلومه التاسعه: التخلّى عن مكّه

تأكيد ابن عيّاس على ابن الزبير ليفرح بمغادره الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مكّه وتخليتها لصالح ابن الزبير، كأنه يُشعر بالحرمان من خساره ساحه كانت هادئه يمكن أن يجمع فيها الإمام (عليه السلام) الأنصار والأتباع والأشباع محتمياً بالبيت الحرام، فربحها ابن الزبير، فيما اختار الإمام (عليه السلام) فى المقابل ساحه مكدره مشوشه متقلبه، فيها خليط من الغدر والسوابق السيئه، وهى غير مضمونه العواقب، بل يكشف سابقها عن عواقب وخيمه غير محموده، وبذلك يرى أنّ الإمام (عليه السلام) قد وفرّ فرصه لا تُعوّض لابن الزبير بالاختيار الذى يراه ابن عباس خاطئاً رغم كلّ ما حدّثه به

الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) .

المعلومه العاشره: المحصله

كيف كان، فإنّ كلام ابن عباس يكشف عن مدى انزعاجه شخصياً وتألمه، ومدى الكبت والغليان العميق الذي يُقلقل أحشاءه، والغمّ المتراكم الذي يغشى قلبه وعواطفه وأحاسيسه وجياشات الخيال بين أضلاعه.

كما يكشف عن مدى الأسى الذي يعيشه من انفراد ابن الزبير بمكّه، وتمكّنه ممّا كان يتمناه، وكأنّه يستشعر الشماته المفترضه في ابن الزبير بابن عباس.

فهو في الحقيقه كان يتحدّث عمياً يجيش في خاطره وكوامنه من ظفر ابن الزبير بمقدار ما كان يشى بانزعاجه من خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وبكلمه أُخرى: إنّ ابن عباس كان يستشيط غضباً من موقف الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ لأمرين:

أحدهما: خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، وهذا يعنى أنّه (عليه السلام) _ والعياذ بالله _ يفرّط بساحه مهمّه يمكنه من خلالها أن يحترس بالبيت، فيجمع الأنصار ويعدّ العده ويوظّف عامل المكان والكثافه البشريّه المتجمّعه في الحجّ لتحقيق مآربه.

هذا كلّه، وفق ما يتوهّمه ابن عباس ويخاله من سبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، وهو منحصرٌ عند ابن عباس بالاستيلاء على السلطه

والحكم والملك.

والآخر: هو أنّ الذي استفاد من خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) هو ابن الزبير بالذات، وهذا ما يُزعج ابنَ عبّاسٍ أيضاً.

القطعه الثانيه: التمثّل

تَفَقَّت المصادر على روايه الأَشْطَرِ الثلاثة الأولى:

يا لكِ من قَبْرِهِ بِمَعْمَرٍ

خِلا لَكَ الجَوْ، فيبْضِي

واصفري

ونَقَرِي ما شئتِ أن تنقري (١)

وزاد آخرون فيها بعض الأَشْطَرِ..

ص: ٢٧٤

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغِيهِ الطلَب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سِير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٤، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٤، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٥، نَفَس المهموم للقمي: ١٦٧، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٦، مختصر ابن منظور: ١٢ / ٣٢٥، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٨، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٣، لواعج الأشجان للأمين: ٧١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦.

ففى (الفتوح):

قد رُفِعَ الفُحُّ، فماذا تحذرى؟

لابد من أخذِك يوماً، فاصبرى ((١))

وعند الخوارزمي نفس المعنى بلفظ آخر وإضافه:

إن ذهب الصائد عنك فابشرى

قد رُفِعَ الفُحُّ، فما

من حذرٍ

هذا الحسين سائر، فانتشرى ((٢))

وفى (المقاتل) لأبى الفرج، وابن الصبّاغ، والشبلنجي، أضافوا الشرط الأخير فقط بأدنى اختلاف:

هذا الحسين خارجاً، فاستبشرى ((٣))

وأضاف ابن شهر آشوب شرطاً فى البدايه:

قد قلت لما أن رزيت معشرى ((٤))

والباقي رواه تماماً كالفتوح.

فستكون مجموع الأبيات _ بغض النظر عن التفاوت البسيط جداً أحياناً _ :

ص: ٢٧٥

١- الفتوح لابن أعثم: ١١٤/٥.

٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢١٧/١.

٣- أنظر: مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٣، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٩.

٤- أنظر: المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٢ / ١٠ _ بتحقيق: السيد على أشرف.

قد قلتُ لَمَّا أن رزيت معشرى:

يا لكِ من قُبْرِهِ

بمعمرٍ

خلا لكِ الجوّ، فيبضى واصفرى

ونقّرى ما شئت أن

تنقّرى

إن ذهب الصائدُ عنك فابشرى

قد رُفِعَ الفخّ، فماذا

تحذرى؟

لابدّ من أخذِك يوماً، فاصبرى

هذا الحسين سائرٌ،

فانتشرى

[هذا الحسين خارجاً فاستبشرى]

هذه الأبيات تحكى ما يجيش فى صدر ابن عيّاس، وهى تعبيرٌ آخر عمّياً تكلم به ممّياً ذكرناه قبل قليلٍ فى القطعه الأولى، فلا حاجة لتناول الأبيات فى حديثٍ خاصّ؛ تجنّباً للإعاده والتكرار، ونكتفى هنا بإشاره مقتضبه:

ربّما كان فى خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) فرجاً لابن الزبير الّذى كان يُضمّر ما يُضمّر من التكالب على الدنيا وبهارج السلطان، فله أن ينتابه الفرح، ويُصبح ويُمسى جدلان مسروراً، ويبيض ويصفّر وينقّر..

بيد أنّ ما يقابل فرحه بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما هو انزعاج ابن عيّاس وانقباضه وتكدره، وليس للإمام (عليه السلام) فى هذه الحكايه أى انفعالٍ أو تأثر، إذ لم يكن أى نوعٍ من أنواع التنافس والتقابل بين موقف سيّد الشهداء (عليه السلام) وعزمه على الخروج وبين وجود ابن الزبير فى مكّه.

فقَصَّه ابن الزبير كلَّها تمتدَّ بآثارها وتظلل على ابن عبيّاس شخصيًّا، وليس لها على سيّد الشهداء (عليه السلام) أيّ تأثير، ولم يلتفت أبو الشهداء (عليه السلام) إلى ابن الزبير، إذ لا يوجد أيّ ترابطٍ بين وجود ابن الزبير وخروج سيّد

ص: ٢٧٦

الشهداء (عليه السلام) !

أجل، إنما يُزعج الإمام (عليه السلام) وجود ابن الزبير في مكّ، لأنّه يخشى أن تُهتَكَ به حرمة البيت، لأنّ ابن الزبير ويزيد آل حرب لا يقيمون وزناً لحرمة البيت، وقد هتكوه!

القسم الثاني: المفصل

إشاره

روى الشجرى، والبيهقى، والجاحظ:

(وبه) قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن عليّ بن الحسين التوزى، قال: حدّثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريّا بن يحيى بن حميد الطبرى قراءةً عليه، قال: حدّثنا ابن دريد، قال: حدّثنا العكلّى، عن أبيه قال: ذكر ابن داب، قال: ذكر عوانه، عن الشعبى:

إنّ عبد الله بن عباس دخل المسجد وقد سار الحسين بن عليّ (عليه السلام) إلى العراق، فإذا هو بعبد الله بن الزبير فى جماعه من قريش، وقد استعلاهم بالكلام.

فجاء ابنُ عباسٍ حتّى ضرب بيده على عضد ابن الزبير، فقال: أصبحت والله كما قال الأوّل:

يا لك من قنبره بمعمر

خلا لك الجؤ، فيبضى

واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

خلت والله يا ابن الزبير الحجاز من الحسين بن عليّ، فأقبلت تهدر

ص: ٢٧٧

فى جوانبها.

فغضب ابن الزبير، وقال: والله يا ابن عباس إنك لترى أنك أحق بهذا الأمر منى.

فقال ابن عباس: يا ابن الزبير، إنما يرى من كان فى شكك، وأنا من ذلك على يقين.

قال ابن الزبير: بأى شىء استحق عندك أنكم أحق بهذا الشأن منى؟

فقال ابن عباس: لأننا أحق بحق من تدلى بحقه، وبأى شىء استحق عندك أنك أحق بهذا من سائر العرب؟ [وقد سقط شىء من الأصل، كذا] إلا بنا.

قال ابن الزبير: استحق عندى أنى أحق بها منهم لشرفى عليهم قديماً وحديثاً، لا ينكرون ذلك.

قال ابن عباس: فأنت أشرف أو من شرفت به؟!

فقال ابن الزبير: من شرفت به زادنى شرفاً إلى شرف قد كان لى قديماً.

قال ابن عباس: يا ابن الزبير! فالزيادة أشرف أم المزيد عليه؟ فالزيادة منى أو منك؟

فأطرق، ثم قال: منك، ولم أبعده.

قال: صدقت يا ابن الزبير.

قال ابن الزبير: دعنى من لسانك يا ابن عباس، هذا الذى تقلبه

كيف شئت، والله لا تحبونا يا بني هاشم أبداً.

فقال ابن عباس: صدقت، نحن أهل بيت مع الله، لا نحب من أبغضه الله أبداً.

وكان مع ابن الزبير ابن أخيه، فنازع ابن عباس، فأخذ ابن الزبير نعله فعلا بها رأس ابن أخيه، وقال: ما أنت والكلام؟ لا أم لك!
ألا ابن عباس تنازع؟!

فقال ابن عباس: لم يستحق الضرب من صدق، وإنما يستحقه من مرق ومرق.

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس، أما ينبغي أن تصفح عن كلمه، كأنك قد أعددت لها جواباً؟

فقال ابن عباس: إنما الصفح عمن أقر، وأما عمن همر فلا.

فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟

فقال ابن عباس: عندنا أهل البيت، لا نصرفه عن أهله ولا نضعه في غيرهم.

فقال ابن الزبير: أولست من أهله؟

قال: بلى، إن نبذت الحسد ولزمت الجدد.

ثم تفرقا [\(١\)](#).

ص: ٢٧٩

١- الأمالى للشجرى: ١/ ١٨٩، وانظر: المحاسن والمساوى للبيهقى: ٧١، المحاسن والأضداد للجاحظ: ١٤٢.

وروى ابن منظور قائلاً:

لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ، اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، فَضْرَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَنْبَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَتَمَثَّلَ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرِهِ بِمَعْمَرٍ

خَلَا لَكَ الْجَوْ، فَبِيضِي

وَاصْفَرِي

وَنَقَرِي مَا شَتَّ أَنْ تَنْقَرِي

خَلَا لَكَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ الْحِجَازَ، وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَابْنِ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ مَا تَرُونَ إِلَّا أَنْكُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يَرَى مَنْ كَانَ فِي شَكِّكَ، فَأَمَّا نَحْنُ مِنْ ذَلِكَ فَعَلَى يَقِينٍ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ، لَمْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ؟

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: لِشُرْفِي عَلَيْهِمْ قَدِيمًا لَا تَنْكُرُونَهُ.

قَالَ: فَأَيُّمَا أَشْرَفَ، أَنْتَ أَمْ مَنْ شُرِّفْتَ بِهِ؟

قَالَ: إِنَّ الَّذِي شُرِّفْتُ بِهِ زَادَنِي شُرْفًا.

قَالَ: وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ ابْنُ أَخِي لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، دَعْنَا مِنْ قَوْلِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَحِبُّونَا يَا بَنِي هَاشِمٍ أَبَدًا.

قَالَ: فَخَفَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِالنَّعْلِ، وَقَالَ: أَتَتَكَلَّمُ وَأَنَا حَاضِرٌ؟!

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ ضَرَبْتَ الْغُلَامَ وَمَا اسْتَحَقَّ الضَّرْبَ؟ وَإِنَّمَا يَسْتَحَقُّ الضَّرْبَ مَنْ مَرَّقَ وَمَذَّقَ.

قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَمَا تَرِيدُ أَنْ تَعْفُوَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؟

قال: إِنَّمَا نَعْفُو عَمَّنْ أَقْرَ، فَأَمَّا مَنْ هَرَّ فَلَا.

قال: فقال ابن الزبير: فأين الفضل؟

قال ابن عباس: عندنا أهل البيت، لا نضعه في غير موضعه فُنَدِّمُ، ولا نزويه عن أهله فَظَلِمَ.

قال: أَوْلَسْتَ مِنْهُمْ؟

قال: بلى، إن نبذت الحسد ولزمت الجدد.

قال: واعترض بينهما رجالٌ من قريش، فأسكتوهما (١).

وروى ابن أبي الحديد فقال:

لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ، ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بِيَدِهِ عَلَيَّ مِنْكَابَ ابْنِ الزَّبِيرِ وَقَالَ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرِهِ بِمَعْمَرٍ

خَلا

لَكَ الْجَوْ، فَيُضِي وَاصْفَرِي

وَنَقْرِي مَا شَتَّ أَنْ تُنْقَرِي

هَذَا الْحُسَيْنِ سَائِرًا،

فَأَبْشَرِي

خَلا الْجَوْ وَاللَّهِ لَكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ، وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْعِرَاقِ.

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَاللَّهِ مَا تَرُونَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لَكُمْ، وَلَا تَرُونَ إِلَّا أَنَّكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يَرَى مَنْ كَانَ فِي شَكِّكَ، وَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى يَقِينٍ، وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ، بِمَاذَا تَرُومُ هَذَا الْأَمْرَ؟

ص: ٢٨١

قال: بشرفى.

قال: وبماذا شُرفت؟ إن كان لك شرفٌ فإئتما هو بنا، فنحن أشرف منك؛ لأنَّ شرفك منَّا.

وعَلت أصواتهما، فقال غلامٌ من آل الزبير: دَعْنَا منك يا ابن عباس، فوالله لا تحبُّوننا يا بنى هاشم ولا نحبُّكم أبدًا.

فلطمه عبد الله بن الزبير، وقال: أتتكلّم وأنا حاضر؟!!

فقال ابن عباس: لمْ ضربت الغلام؟ والله أحقُّ بالضرب منه من مزقَ ومزقَ.

قال: ومن هو؟

قال: أنت.

واعترض بينهما رجالٌ من قريش فأسكتوهما ((١)).

قال الذهبي:

روى العتبي، عن أبيه قال:

لَمَّا سار الحسين إلى الكوفة، اجتمع ابن عباس وابن الزبير بمكّه، فضرب ابن عباس على جيب ابن الزبير وتمثّل:

يا لك من قُبْرِهِ بمعمرٍ

خلا

لكِ الجوّ، فيضى واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

ص: ٢٨٢

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢٠ / ١٣٤.

خلا لك والله يا ابن الزبير الحجاز، وذهب الحسين.

فقال ابن الزبير: والله ما ترون إلّا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس.

فقال: إنّما يرى من كان في شكّ، و[أما] نحن فعلى يقين، لكنّ أخبِزنى عن نفسك، لم زعمت أنّك أحقُّ بهذا الأمر من سائر العرب؟

فقال ابن الزبير: ليشرفى عليهم.

قال: أيما أشرف، أنت أم من شُرِّفَ به؟

قال: الذي شُرِّفَ به زادنى شرفاً.

قال: وعلت أصواتهما، حتّى اعترض بينهما رجالٌ من قريش فسكّتوهما ((١)).

يمكن أن نتابع مضامين هذه النصوص من خلال عدّه شروح، ولا نريد الدخول في تفاصيل ما جرى بينهما، وتناول جميع ما ورد في النصوص بالتفصيل؛ إذ لا شأن لنا بما يجرى بين العبدَيْن ونحن نريد متابعه سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، فلا غرو إن اكتفينا بإشاراتٍ سريعةٍ لها علاقةٌ مباشرةٌ ببحثنا:

ص: ٢٨٣

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٣٧.

الشرح الأول: اختلاف اللقاء

ربّما كانت هذه المجموعه من النصوص التي تروى لقاءً بين ابن عباس وابن الزبير تختلف عن المجموعه الأولى التي ذكرناها قبل قليل في القسم الأول، ولا- يبعد أنّها تتحدّث عن لقاءٍ آخر، سيّما أنّنا نقرأ عند الشجرى أنّ اللقاء تمّ بعد أن سار الإمام الحسين (عليه السلام) داخل المسجد، فيما كانت أخبار اللقاء الأول تفيد أنّه التقاه بعد أن خرج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما أنّ نصوص المجموعه الأولى اقتصرّت على ذكر الأبيات وبضعه عبارات، فيما نجد في نصوص هذا اللقاء حواراً ومناقشاتٍ وهجوماً متبادلاً.

الشرح الثاني: أجواء اللقاء

يبدو واضحاً لمن يقرأ مُجرّيات اللقاء وما دار فيه من كلامٍ أنّ الأجواء المظلمة عليه لا تعدو المفاخره على موازينهم، والمنافره والتحاسد والصراع المتهايك على السلطان ولوازمه الدينويّه، والتنازع على الحطام الزائل، وتسخير رقاب الناس وركوبها، واستحلاب الشهوات التي ترشح من صديد مقاعد عروش السلطنه، والتزوع إلى الإماره والحكم بأيّ ثمنٍ ومهما كلف الأمر.

ص: ٢٨٤

الشرح الثالث: التنازع في حق غير ثابت

سنقرأ بعد قليل الحواريين العبدَيْن، ابن الزبير وابن عباس، لنجدهما يتنازعا حَقًّا لم يثبت لأحدٍ منهما قط، وكلُّ منهما يدعى الشرف والزعامه بقربه من النبي (صلى الله عليه وآله) وبني هاشم، وكلاهما يتعاميان عن رجال الحقّ المذنبين فرض الله طاعتهم وجعلهم أوصياء وخلفاء وأوجب إمامتهم على العالمين.

يدعى ابن عباسٍ استحقاقه للملك والخلافه بشرفه وقربه من النبي (صلى الله عليه وآله)، ويدعى ابن الزبير شرفاً ذاتياً وزيادة شرفٍ بالنبي (صلى الله عليه وآله)، ويجعل ذلك ذريعاً كافيةً لاستحقاق الملك وما يسمونه الخلافه.

والحال أن الله (عز وجل) لم يجعلها لأحدٍ منهما قط، وقد جعلها لغيرهما!

أمّا ابن الزبير فلا- كلام معه، وهو المتهالك على الدنيا المتردى في مهاوى الحضيض والحسد والتوئب للسلطه والحكم، وما تستتبعه من شهواتٍ ولذاتٍ وزخارف وبهارج وسلطنهٍ واقتدار، وهو عدوٌّ يُجاهر بعبادته لآل البيت (عليهم السلام)، فلا عجب إن ادعى لنفسه شيئاً بإزائهم.

ولكن قد يتوجه السؤال لابن عباس، فيقال: هل نسي حديث الغدير؟! وهل نسي حديث النصّ على الأئمة الاثني عشر؟! وهل نسي النصّ على الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)!!؟

أو أنه لا يريد أن يذكر شيئاً، فهو يسعى لينالها هو أو أحد إخوته، لتدوم فيما بعد في أولاده وذرائعه، وقد تلاقفوها بعد حين بخداع الناس وتوظيف

عنوان الرضى من آل محمّد (صلى الله عليه و آله) ، حيث يرون أنفسهم هم الآل لا سواهم، وهم الأحقّ بها لا غيرهم.

ولا يقال: إنّ ابن عبّاسٍ إنّما كان ينافح ويدافع عن حقّ آل أبي طالب (عليهم السلام) فى الخلافه فى مشهده هذا مع ابن الزبير.

فإنّ فى متن هذا الحوار _ كما سنسمع _ ما يشهد لخلاف ذلك، بل إنّ متابعه ابن عبّاسٍ شخصياً وأولاده وإخوته وأهل بيته ومزاعمهم وتصوّراتهم وتصويراتهم وادّعائهم القرب من النبىّ (صلى الله عليه و آله) الّذى لا- ينازعهم فيه أحدٌ من العالمين، ويرقب عن كُتب مساعيه ومساعى أولاده، يُدرِك جيّداً أنّ الرجل كان يراها لنفسه، ويرى نفسه الأحقّ والأجدر والأكفأ بها ولها.

ويُلاحظ فى سياق الكلام بين العبدَيْن أنّ الصراع والتنازع والتخاصم بينهم بالذات، وليس لسَيّد الشهداء (عليه السلام) ذِكرٌ فى البين أبداً، رغم أنّ ابن عبّاس لم يكن يومها منتصباً للأمر رسمياً، فإذا تأملنا النصّ نجده موحشاً لا ذِكر فيه لسَيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) ، لا من قريبٍ ولا من بعيد.

الشرح الرابع: نَفْسُ ابن عبّاسٍ فى الخطاب

يتعامل ابن عبّاس مع ابن الزبير بنَفْس الحسره والتلّهف على إخلاء مكّه له، وتسَلّطه عليها، وكأنّ ابن عبّاس يتمنّى أن لو كان له فيها مغرز إبره، وكأنّ نوازع الحسد والحرص والشحّ يدفعه كى لا يرى لابن الزبير

شخصاً ولا شخصيّه ولا أثراً في مكّه، وربّما أفاد التأمّل في موقفه وكلامه مع ابن الزبير ومع سيّد الشهداء (عليه السلام) من قبل أنّه يحاول إبقاء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه مهما كلف الأمر ومهما استتبع ما دام وجود الإمام (عليه السلام) سيكبح وجود ابن الزبير ويحجّمه ويدفعه إلى الظلّ ويمنعه من التّغوّل.

وفي ذلك اعترافٌ ضمنّيٌّ من طرفي النزاع هنا _ يعني ابن عبّاس وابن الزبير _ بتفوّق الإمام سيّد الشهداء (عليهما السلام) عليهما، غايه ما في الأمر أنّ ابن عبّاس كان يريد توظيف وجود الإمام (عليه السلام) في مكّه لصالحه، سواءً كان على مستوى النكايه بابن الزبير، أو التطلّع إلى المستقبل القريب الّذى قد يوظفه من خلال ركوب الأمواج المتلاطمه الهائجه بين يزيد وابن الزبير والإمام الحسين (عليه السلام)، لينزو على المنبر كما نزا أولاده فيما بعد.

وربّما شهد لذلك روح التحاسد وموازن الجاهليّيه والتفاخر الأرعن الحاكم على هذه المساجله بين العبدین _ ابن عبّاس وابن الزبير _، بالإضافة إلى الكثير ممّا تشي به المواقف والتعيرات.

الشرح الخامس: غياب التّفجّع على الإمام الحسين (عليه السلام)

دخل ابن عبّاس المسجد بعد مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى العراق، فرأى ابنَ الزبير في جماعه من قريش وقد استعلاهم بالكلام، فجاء ابن عبّاس حتّى ضرب بيده على عضد ابن الزبير، وقال له: «أصبحتَ والله كما قال الأوّل..»، وتمثّل له بالأبيات: «يا لك من قُبره بمعمّر..»، ثمّ قال:

«خَلَّتْ وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ الْحِجَازُ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَأَقْبَلَتْ تَهْدُرُ فِي جَوَانِبِهَا!» (١)

هذا هو المقدار الذي أحزن ابنَ عَبَّاسٍ من مسير الإمام (عليه السلام) نحو العراق في كلامه مع ابن الزبير، فانزعاجه لا يعدو أكثر من تخليه الحجاز لابن الزبير حتى أقبل يهدر في جوانبها!

وكانَّ المقابله بين خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وبين تخليه الساحة لابن الزبير، لا أكثر.

وكانَّ التنافس ينحصر في التمكن من فرص الثوب على هذه الولايات أو تلك البلده، والقدره على توظيف عوامل الاستيلاء على السلطه، وتسخير الناس من أجل الهدف المنشود لابن الزبير وابن عَبَّاس.

وكانَّ دوافع حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو العراق هي نفسها دوافع بقاء ابن الزبير في مكّه.

وكانَّ ابن عَبَّاس لم يخرج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل ذلك وهو ينشد: انعى حسين لمن سمع، فلا تسمع في إيقاع كلمات ابن عَبَّاس مع ابن الزبير أيّ لحنٍ حزينٍ متفجّعٍ يعنى سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا آهه ألم تكشف عن التصدّع لقتل سبط النبي (صلى الله عليه وآله) وريحانته الذي قطع به ابن عَبَّاس وجزم عند حديثه مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

ص: ٢٨٨

١- أنظر: الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٩.

غضب ابنُ الزبير من كلام ابن عبيّاس، وهما يعرف بعضهما البعض، ويُدرك بعضهما البعض، وينظر بعضهما إلى البعض من خلال منظارٍ مشترك، وقد فهم ابن الزبير ما يعنى ابن عباس في حديثه، فغضب وقال: «والله يا ابن عباس إنك لترى أنك أحقُّ بهذا الأمر منّي» (١).

هكذا بلفظ المفرد، «إنك لترى أنك أحقُّ بهذا الأمر منّي» في (الأمالي) للشجريّ..

أما عند ابن منظور وابن أبي الحديد والذهبيّ، فإنهم نقلوا بلفظ الجمع: «والله ما ترون إلّا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس».

والجمع في اللفظ الثاني ينم عن حسد ابن الزبير لبني هاشم جميعاً، غير أنّ سياق الحديث يفيد بوضوح أنّ المقصود هو شخص ابن عباس بالذات.

إنك لترى أنك أحقُّ بهذا الأمر منّي.. كلماتٌ يفوح منها زئج الحسد وعفن الصراع على حطام الدنيا الممتهن، وأسن مستنقع السلطنه والافتدار، وتنن الشهوات واللذات الآجنه. هذا الأمر.. يعنى به ابن الزبير: الحكم، والسلطان، والمُلك..

ص: ٢٨٩

يرى نفسه أحق بالملك.. الملك بالمعنى الدنيوي الذي تتنازع عليه الوحوش الكاسره والذوات القدره..

الكلام لا- يمت إلى الدين والإسلام والتوحيد وخلافه النبي (صلى الله عليه وآله) وإقامه العدل وترويح القرآن وسينه سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) من قريب ولا من بعيد..

هذا الأمر.. يعنى به الأمر الذي استولى عليه يزيد، واستولى عليه قبله معاويه، وهكذا استولى عليه قبله عثمان، هذا هو الأمر الذي يُنازع فيه ابن الزبير ويجادل فيه ابن عباس..

الأمر.. الذي غدا كرة يتلاقفها صبيان بني أميه وبني العباس!

الشرح السابع: جواب ابن عباس

جواب ابن عباس كان على نفس النسق، وعلى نفس الوتيره، يحمل نفس البصمه، ويضرب على نفس الأوتار.. بيد أن إيقاعاته أقوى وأعلى، وهو أكثر رسوخاً في موقعه وأثبت قدماً في مواضعه..

يتكلم كلام الواثق المطمئن إلى ما يرتكن إليه من مؤهلات ذاتيه وأسريه وعشائريه، وغيرها من الموازين التي يمكن أن توظف في المشهد من خلال التوليف بين قيم الجاهليه والإسلام، والمزج بين موازين السابق واللاحق.

أجاب ابن عباس: «يا ابن الزبير، إنما يرى من كان في شكك، وأنا من ذلك على يقين!».

يؤكد الخطاب المباشر إلى ابن الزبير والتصريح باسمه: «يا ابن الزبير»، أن الجدل بين هذين الشخصين، والكلام موجّه لابن الزبير، كما كان موجّهاً في لفظ ابن الزبير لابن عباس بالذات، وقد صرح باسمه أيضاً.

يبدو هنا ابن عباس بنفس المستوى الشخصي والاعتماد الذاتي العالى الذى لا يتردد فيما يرى، إذ أنه يتكلم كلام الواثق من صحه ما هو عليه، تماماً كما كان فى كلامه مع سيد الكائنات سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فكما كان متيقناً من موقفه فى تخطئه الإمام المعصوم (عليه السلام) فى خروجه إلى العراق، فكذلك هنا هو متيقن من حقه..

يلاحظ فى جوابه هجمه ارتداديه كاسحه مفاجئه يستخدم فيها ابن عباس لفظ ابن الزبير ويترقى.. «إنما يرى من كان فى شك، وأنا من ذلك على يقين!».

لا يجد ابن عباس فى نفسه أى ترددٍ أو شكٍّ فى استحقاقه الأمر.. هو على يقين.. واثقٌ تمام الثقة باستحقاقه الأمر..

إنه متيقنٌ من حقه فى الأمر.. الأمر الذى يتحدث عنه ابن الزبير.. الأمر بالمعنى الذى أشرنا إليه قبل قليل.. يبدو أن هذه النزعه سرت فى أولاده وذرائه حتى نالوها، فسكنت روعتهم، وهدأ العفريت القابع فى أعماقهم.. وقام مكانه عفريت الطغيان والتجبر والتكبر والعتو على الله وعلى أوليائه..

شرح الطرفان في المحاججه للتنازع في إثبات أحقيته كل واحدٍ منهما، فبدأ _ في نصّ الشجرى _ ابن الزبير، وفي نصّ ابن منظور وابن أبي الحديد والذهبيّ ابتداءً ابن عبّاسٍ يطالب بالوجه الذي استحقّ به المقابل الأمر.

فقال ابن الزبير _ في روايه الشجرى _ : «بأى شيءٍ استحقّ عندك أنكم أحقّ بهذا الشأن منى؟».

وفي روايه الآخريين بعد أن أعرب ابن عبّاسٍ عن يقينه بأنّه أحقّ بالأمر، فاستدرك ليسأل ابن الزبير عن دليله، فهو على يقين، وكأنّ الأصل معه، وعلى من خالف الأصل أن يأتي بما يُثبت دعواه، فقال: «ولكن أخبرنى عن نفسك، لم زعمت أنك أحقّ بهذا الأمر من سائر العرب؟».

يُلاحظ في سؤال كلا- الطرفين أنّ أهل البيت (عليهم السلام) والأئمّه اللّذين نصبهم الله وأمر بطاعتهم، ودعا إلى بيعتهم يوم الغدير، ونصّ عليهم النبىّ الأمين (صلى الله عليه و آله) واحداً بعد واحدٍ وصالحاً بعد صالح، خارج نطاق المحاوره والحديث، والجدال يدور في معركةٍ مغلقهٍ على ابن الزبير وابن عبّاس، والتفاضل يقوم في دائره العرب، كما في قول ابن عبّاس، ولم يسأل أحدهم عن دليل التفضيل والتقدّم على الإمام الحسين (عليه السلام) !

فكلا الطرفين يعتقد أنّه أحقّ بهذا الأمر، لذا جعل يطالب الطرف الآخر بدليلٍ مقنعٍ يمكنه أن ينتزع الحقّ لنفسه مقابل المدعى!

قال ابن الزبير: «استحقَّ عندي أنّي أحقُّ بها منهم لشرفي عليهم» (١) قديماً وحديثاً، لا يُنكرون ذلك» (٢).

وفي لفظ ابن أبي الحديد: «بشرفي» (٣).

لمّا كان سؤال ابن عباس عن دليل استحقاقه هذا الأمر دون سائر العرب، يكون مرجع ضمير الجمع (هم) في كلام ابن الزبير: «أنّي أحقُّ بها منهم لشرفي عليهم»، يعود إلى العرب طراً، بما فيهم أهل البيت (عليهم السلام)، وبما فيهم الإمام الحسين (عليه السلام) وابن عباس نفسه.

وقد أكّد ابن الزبير أنّ شرفه هذا قد ثبت بحيث لا يُنكره العرب، وجعل تسليمهم له بديهيّاً مسلماً لا يشكّ فيه أحد، ولا يتردّد عربيٌّ في الإقرار له بذلك فوراً!

كما أكّد أنّ هذا الشرف قد ثبت له قديماً وحديثاً، والظاهر من سياق كلامه أنّه يقصد ثبوت الشرف له في الجاهليّة والإسلام!

ولا ندرى إن كان هذا الشرف قد ثبت له من جهة أبيه الخائن الملعون

ص: ٢٩٣

١- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٢٣٧.

٢- أنظر: الأملالي للشجري: ١/ ١٨٩، المختصر لابن منظور: ١٢/ ٣٢٥.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٠/ ١٣٤.

المتآمر على النبي (صلى الله عليه وآله)، والساعى فى قتله مع جماعته (١١)، وكان ممن شارك فى الصحيفه التى كتبوها وقالوا: إذا هلك محمد رجعنا إلى المدينه ونرى رأينا فى

ص: ٢٩٤

١- فى (بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٦٧، منهاج البراعه للخوئى: ١٤ / ٤٠٤): وقوله: «وعقبه ارتقوها»: إشارة إلى أصحاب العقبة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبو سفيان، ومعاوية ابنه، وعُتبه بن أبى سفيان، وأبو الأعور السلمى، والمُغيرة بن شعبه، وسعد بن أبى وقاص، وأبو قتاده، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، اجتمعوا فى غزوه تبوك على كؤود لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح، من تعدى عن المجرى هلك من وقوعه فيها، وتلك الغزوه كانت فى أيام الصيف، والعسكر تقطع المسافه ليلاً فراراً من الحرّ، فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هبّوها من جلد حمار، ووضعوا فيها حصىً وطرحوها بين يدي ناقة النبي (صلى الله عليه وآله)؛ لينفروها به فتلقيه فى تلك الهوه فيهلك (صلى الله عليه وآله). فنزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) _ الآية، وأخبره بمكيده القوم، فأظهر الله (تعالى) برقاً مستطيلاً دائماً، حتى نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى القوم وعرفهم، وإلى هذه الدباب التى ذكرناها أشار (عليه السلام) بقوله: «ودبابٍ دخرجوها». وسبب فعلهم هذا مع النبي (صلى الله عليه وآله) كثرة نضه على عليّ (عليه السلام) بالولايه والإمامه والخلافه، وكانوا من قبل نضه أيضاً يسوؤونه، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، فما من بيتٍ إلا وفى قلبه ذخل، فانتهزوا فى هذه الغزوه هذه الفرصه، وقالوا: إذا هلك محمد رجعنا إلى المدينه ونرى رأينا فى هذا الأمر من بعده. وكتبوا بينهم كتاباً، فعصم الله نبيّه منهم، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه.

هذا الأمر من بعده، وهو صاحب المواقف المخزيه فى تجييش الجيوش لقتال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد غدوته المعروفه ونكته البيعه وطمعه فى الملك..

يبدو من خلال الحديث أنه يفتخر بالانتساب إلى قريش وإلى النبي (صلى الله عليه و آله) ، وهو نفس السبب الذى يفتخر به ابن عباس، ويبدو أن الأمر عاد كالسقيفه تماماً، حيث استولى المهاجرون على الأمر بذريعه أن النبي (صلى الله عليه و آله) منهم وأنهم أهله ورهطه، وغمطوا حق أهل بيته ورهطه ومن كان النبي منهم وكانوا منه، وكان النبي (صلى الله عليه و آله) سلماً لمن سالمهم وحرباً لمن حاربهم، وقد أوصى بهم ولهم، ونص عليهم وصرح بتنصيبهم من الله (تبارك وتعالى).

هنا أيضاً رجع الأمر كما كان، فابن الزبير وابن عباس يتنازعان الأمر لقربهما وشرفهما برسول الله (صلى الله عليه و آله) وبالانتساب إلى قريش وبني هاشم، وغمطوا حق من كان من هاشم فى الذروه، ومن قريش فى السنام الأعلى، ومن النبي (صلى الله عليه و آله) دمه ولحمه وولده وريحانته، وقد شرف النسب صعوداً ونزولاً- به سوى من استثناهم الله، وكأن الحسين (عليه السلام) حبيب النبي (صلى الله عليه و آله) ووصيه ووارث علمه لم يكن!

الشرح العاشر: احتجاج ابن عباس

قال ابن عباس: فأنت أشرف أو من شرفت به؟

فقال ابن الزبير: من شرفت به زادنى شرفاً إلى شرف قد كان لى

قديمًا.

قال ابن عباس: يا ابن الزبير، فالزيادة أشرف أم المزيد عليه؟ فالزيادة مني أو منك؟

فأطرق، ثم قال: منك، ولم أبعده.

قال: صدقت يا ابن الزبير (١).

وفى روايه ابن أبي الحديد:

قال ابن عباس: وبماذا شرفت؟ إن كان لك شرف فإنما هو بنا، فنحن أشرف منك، لأن شرفك منا (٢).

حينما يسأل ابن عباس من هو الأشرف، ابن الزبير أو من تشرف به ابن الزبير؟ يدعى ابن الزبير شرفاً لنفسه مستقلاً، ثم يقول: إنه إنما ازداد شرفاً بمن شرف به، قال: «من شرفت به زادني شرفاً إلى شرف قد كان لي قديمًا!»

فهو يزعم لنفسه شرفاً مستقلاً قديماً قد تحقق من قبل، ولا ندري ما هو شرفه المستقل الذاتي الذي لزمه من قبل! وأقصى ما يمكن أن يثبت له إنما هو شرف النسب على غرار تفاخر الجاهليته.

ص: ٢٩٦

١- الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٩، وانظر أيضاً: مختصر ابن منظور: ١٢ / ٣٢٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٣٧.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٠ / ١٣٤.

ولا ندرى إن كان مراد طرفي المجادله والنزاع من الشرف والتشرف هو الانتساب إلى قريش مطلقاً، بغض النظر عن النبي (صلى الله عليه وآله)، والتفاخر على مقاييس الجاهليه، فهو حينئذٍ من أجلى صور الرجوع القهقرائي والانقلاب والانتكاس، وإن كان الانتساب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وشجرته المقدسه، فكلاهما غريبٌ عنه بالقياس إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، بل بالقياس إلى آل أبي طالب جميعاً.

ولا- معنى لقول ابن عباس: «فالزياده منى لا- منك»، فهو وإن كان أقرب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من ابن الزبير، حسب مقررات الأحكام النسبيه، غير أنه لا يُقاس بأمر المؤمنين (عليه السلام) وولديه الحسن والحسين، اللذين هم من النبي (صلى الله عليه وآله) والنبي منهم على كل المقاييس، فإن ثبت له حقٌّ بهذه النسبه فسيّد الشهداء (عليه السلام) أحقُّ بها منه.

والعجيب أن ابن الزبير يُقرُّ له بهذا القرب وهذا الشرف، غير أنه يؤكد أنه هو أيضاً لم يبعد من هذا الشرف!!

والأعجب أن بنى أميّه ومعاويه ويزيد كلهم كانوا يتذرعون بانتسابهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وأنهم أهله ورهطه وقرابته، وكذا كان أولاد عبد الله بن عباس يتذرعون بهذه الذريعه، بل يعتبرون أنفسهم أحقّ برسول الله (صلى الله عليه وآله) من بنى أميّه، لأنهم أولاد عمّه، فقتلوا ذريّه النبي (صلى الله عليه وآله) تحت هذه المظله المخزقه التعيسه البائسه!

قال ابن الزبير: دَعْنِي من لسانك يا ابن عَبَّاس، هذا الَّذِي تَقَلَّبَهُ كَيْفَ شِئْتَ، وَاللَّهِ لَا تَحْبُونَا يَا بَنِي هَاشِمٍ أَبَدًا.

فقال ابن عَبَّاس: صدقت، نحن أهل بيتٍ مع الله، لا نحبُّ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ أَبَدًا (١١).

لسان ابن عَبَّاسٍ معروف، وقوّته في المناظره مشهوره عنه، وربما كان ذلك من سِمَاتِ الهاشميين، وقد اتفق الناس أن آل أبي طالب - سوى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين لا يُقاس بهم أحد - أقوى الناس حُجَّةً وأعظمهم منزلةً في ميادين المحاججات وأكثرهم تسلطاً في المناظره، كعقيل بن أبي طالب.

وكيف كان، فإن ابن الزبير أقل وأصغر وأحقر وأضعف من أن يُنازل ابن عَبَّاسٍ في المناظره، فهو لا يقوى على مناظرته، فضلاً عن ارتباك حجته وعدم استقامه مقالته، وافتخاره بما هو مفخرٌ لغيره، فمن الطبيعي أن يعترف لابن عَبَّاس، ويترك برأسه، ويبتلع لسانه، ويطلب منه أن يكف عنه.

إنه يدعوه أن يكف عنه لسانه، ويقول: «دَعْنِي من لسانك الَّذِي تَقَلَّبَهُ كَيْفَ شِئْتَ»، إذ أنه يعتقد أن ابن عَبَّاسٍ يغالبه باللسان فقط،

ص: ٢٩٨

١- أنظر: الأمالي للشجري: ١/ ١٨٩، المحاسن والمساوي للبيهقي: ٧١، المحاسن والأضداد للجاحظ: ١٤٢.

ويجاده بالمغالطه واللعب بالألفاظ والكلمات، ويقلب لسانه دون أن ينطق بالفكره والدليل والحجّه.

ثم عاد ليؤكد أنّ بنى هاشم لا يحبون ابن الزبير، والسبب واضح، وإن لم يصرح به ابن الزبير، فهو الحسد..

هكذا هي أوهام هؤلاء القاذورات، إنّما ينطلقون من مستنقعاتهم العفنه، ولا يمكنهم أن ينظروا بعين صافيه خاليه من أكار الجاهليه ورواسبها، وكوامن النفس البشريه المتوحشه المنغمسه فى أعماق أوحال الرذيله..

لا تحبوننا، لأنكم تحسدوننا.. وكأنّ ابن الزبير قد حاز من الشرف والرفعه ما لا يناله أحد من بنى هاشم ولا من آل أبى طالب المدين فضّمهم الله على العالمين، وجعلهم القاده والساده وذرى السؤدد، فلا تجد مكارم الأخلاق ومحامدها إلّا وهى نبغ من ينابيعهم وفيض من ندهم، يجمعون نجوم التّبانة وهم قاعدون لينثروها فى ملاعب صبيانهم، ناهيك عن مغادق جودهم التى عمّت الخلائق أجمعين.

فإنّ فاخر ابن عتّاس وابن الزبير، فهما إنّما يفاخران بشآيب نوال آل أبى طالب _ بما فيهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) _، ورشح ما يند من بين أظفارهم وأناملهم الكريمه..

فمن يحسد من؟!

ص: ٢٩٩

أيحسد الكاملُ الناقصَ على نقصه، ويحسد القويَّ الضعيفَ على ضعفه، ويحسد الكريمُ اللئيمَ على لؤمه؟! نستجير بك اللهم سبحانه من هذا الغرور المتكلس الأجوف.

وابن عَبَّاسٍ إن فَاخِرًا، فهو في ظاهر الأنساب أقرب إلى النبيِّ (صلى الله عليه وآله) والأوصياء من ابن الزبير، فله أن يفاخر بهم، أمَّا ابن الزبير فبمن يفاخر؟ وعلى أيِّ رعونه من سلوكياته الممقوته وتصرفاته الحمقى يمكن أن يحسده ذو حظٍّ عاثرٍ وقلبٍ معكوسٍ داثرٍ وفكرٍ كليلٍ عليلٍ خاثرٍ؟!

الشرح الثاني عشر: هل يُنال الأمر بالشرف وحده؟

لقد تباريا وتجادلا- وتفاخرا وتصادا وتجابها في حَلَبه الكلام، وغايه جهدهما الحديث في إثبات مَنْ هو الأحقُّ بالأمر، وتسَلَّقا جدران الحاضر والماضي على سلالم الشرف المزعوم، من دون الارتكان إلى أيِّ أساسٍ آخر سوى ذلك!

لم يستندا إلى آيةٍ أو روايهٍ أو حديثٍ عن النبيِّ (صلى الله عليه وآله) ، وكلاهما يزعم القُربى منه، وابن عَبَّاسٍ يزعم أنه حَبْر الأُمّة وترجمان القرآن والمحدّث الأقوى والأكثر حفظاً، هكذا يزعم أو يزعم الآخرون فيه، غير أنه وخصمه لم يستندا إلى شيءٍ من أحكام الله ولا آياته ولا كلام رسوله (صلى الله عليه وآله) ، ولو قرأت السجّال بينهما وأعدت القراءه ما بدا لك لا تشم منه رائحه الدّين ولا التوحيد ولا شريعته سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) .. فهل كان الأمر يُؤخَذ بالشرف

إنّما ارتكنا واستندا بالكامل إلى التفاضل بالشرف النسبي لاستحقاق الأمر، وهذا بنفسه شاهدٌ أنّ الطرفين كانا يتنازعا على موازين غير موازين الدين والإسلام، ويتوثبان على (الأمر) بالمعنى الذي يقصدانه.

الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت في حديث ابن عباس؟

لقد تكرر في حديث ابن عباس قوله: «نحن أهل بيت»، أو: «عندنا أهل البيت»، وقد تكلم بصيغه الجمع في أحيان كثيرة (نحن).. فمن هم أهل البيت الذين عناهم ابن عباس؟ ومن هم الذين يشير إليهم بضمير الجمع؟ على فرض أنّه لا يستعمل ضمير الجمع لتعظيم نفسه!

إنّ كان المقصود من (أهل البيت) أو (أهل بيت) يعنى أنّه من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أخطأ وكذب، وتجراً على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى ما يحمله من حديثٍ ورويه من كلام النبي (صلى الله عليه وآله)، فإنّه وأباه وأولاده ليسوا من أهل البيت جزماً، وقد حدّد الله (عزوجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومون (عليهم السلام) من هم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله).

وربّما أخذ ابن عباس ومن سبقه وفق موازين السقيفة بالميل والاعتراف والتضليل والتسلّل من خلال هذه المزاعم والادّعاءات لتوسيع معنى أهل البيت الّذى حصّره النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر الله بالنجوم الزواهر، وجعلوا يسرّبون كالنمل والديدان بعض أرحامه وأقاربه، كعمّه وابن عمّه وغيرهم،

وتناولوا حتّى جعلوا عمّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) أقرب إليه وأولى به من أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

وإن كان يقصد من (أهل البيت) بنى هاشم، أو (أهل بيت) يقصد نفسه وأهله، فيرجع الكلام إلى ما ذكرناه آنفاً، إذ أنّ التفاخر والكلام يدور مدار البيوتات والأسر والعشائر والقبائل، من دون لحاظ الشجره النبويّه المباركه، وهما يرجعان عاقبه إلى نفس الشجره التي يتتميّن إليها، ولا مجال للتفاخر.

كيف كان، فإنّ ابن عباس ليس من أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله) بالمعنى الأخصّ الذي حدّده النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، كما يروى ابن عبّاس نفسه، وقد تواترت الأحاديث وتكاثرت الحوادث التي ميّز فيها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) المراد من مصطلح (أهل البيت).

وإن كان المقصود من أهل البيت هم أرحام النبيّ (صلى الله عليه و آله) وأقرباؤه بالمعنى اللغويّ العامّ والعرفيّ العامّ، فجميع قريش شجرته، ولا فرق بين ابن الزبير وابن عبّاس!

وإن أراد (أهل البيت) بنى العبّاس، فلا-فضل لهم على آل أبي طالب وغيره من أعمام النبيّ (صلى الله عليه و آله) على جميع الأصعده والمستويات، بل في أعمام النبيّ (صلى الله عليه و آله) من هم أفضل وأقرب وأوفى للنبيّ (صلى الله عليه و آله) وآله (عليهم السلام) ، على أنّ اقتطاعهم عن شرف النبيّ (صلى الله عليه و آله) سيقطع عنهم كلّ ما يشرفون به.

الشرح الرابع عشر: ارتفاع أصواتهما

يبدو أنّ النقاش بينهما كان حاداً، وقد تحوّل من نقاشٍ إلى نزاعٍ ومشاجره، حتّى دخل بينهما رجالٌ من قريش فأسكتاهما، وكان ابن الزبير مغضباً حتّى ضرب رأس ابن أخيه بالنعال، كما كان ابن عباس مغضباً حتّى ارتفعت أصواتهما، ممّا أدى إلى تدخّل رجالٍ من قريش لفضّ النزاع والتشاجر.

ولا ندرى إن كان مثل هذا النزاع والاشتباك الكلاميّ مع صرصور الحرم ابن الزبير يزرى بابن عباس، فكان ينبغي له أن يتجنّبهُ
أولاً؟!

ص: ٣٠٣

لقاء ابن عمر..... ٥

المتن الأول: رواه الشيخ ابن نما (رحمه الله) ٥

المتن الثاني: رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) ٦

المتن الثالث: رواه الشيخ الطريحي (رحمه الله) ٦

التعقب الأول: هل كان لقاءً مستقلاً؟ ٨

التعقب الثاني: وقت اللقاء ٩

التعقب الثالث: تخاذل ابن عمر على علم! ٩

التعقب الرابع: إضافات في المتن ١٠

لقاء ابن عباس وابن الزبير ١٣

لقاء ابن عباس قبيل الخروج ١٥

اللقاء الأول ١٧

الحصّة الأولى: رجوع ابن عباس إلى مكّة ٣٥

الحصّة الثانية: زمان اللقاء ٣٧

الحصّة الثالثة: موضع اللقاء ٣٩

الحصّة الرابعة: كلام ابن عباس ٤١

- الإبراز الأول: إنَّ الناس قد أرجفوا..... ٤١
- الإيضاح الأول: إرجاف الناس وشيوع الخبر..... ٤١
- الإيضاح الثاني: استجلاء موقف الإمام (عليه السلام)..... ٤٤
- الإيضاح الثالث: قدوم جماعه مع ابن عباس..... ٤٤
- الإيضاح الرابع: جواب الإمام (عليه السلام)..... ٤٤
- الإبراز الثاني: أقم حتّى ينقضى الموسم..... ٥٠
- الشرط الأول: كلمه طويلاً ثم قال..... ٥٠
- الشرط الثاني: المناشده والتحذير والنهي..... ٥١
- الشرط الثالث: إن كنت لا بدّ فاعلاً..... ٥٣
- الاستشفاف الأول: انتظار انقضاء الموسم..... ٥٤
- الاستشفاف الثاني: لقاء الناس..... ٥٥
- الاستشفاف الثالث: تعلم ما يصدرون!..... ٥٧
- الاستشفاف الرابع: ثم ترى رأيك..... ٥٨
- الاستشفاف الخامس: الغرض من تأخير الإمام..... ٦٠
- الغرض الأول: تجميع الأنصار للدفاع عن الإمام (عليه السلام) فى مكّه وغيرها..... ٦٠
- الغرض الثاني: تجميع الأنصار للخروج مع الإمام (عليه السلام) والإطاحه بيزيد..... ٦٢
- الغرض الثالث: توظيف الوقت لإقناع أحد الأطراف..... ٦٥
- الشرط الرابع: التوقيت..... ٦٦
- الشرط الخامس: أبى الحسين إلّا أن يمضى إلى العراق..... ٦٦
- الإبراز الثالث: نهى ابن عباس وتحذيره من أهل الكوفه..... ٦٧

الوقفه الأولى: أعيذك بالله من ذلك ٧٥

المورد الأول: التعويد من القتل ٧٧

المورد الثاني: التعويد من ارتكاب الجهل والعناد ٧٨

الوقفه الثانية: فرضيات ابن عباس ٧٩

ص: ٣٠٦

المطلب الأوّل: فرضيّه تمهيد القوم.....٧٩

المطلب الثاني: فرضيّه دعوه الإمام (عليه السلام) قبل التمهيد.....٨٣

أوّلاً: إنّ هذا يعنى أنّهم إنّما يدعونه لياشر الحرب والقتال بنفسه.....٨٣

ثانياً: إنّّه لا يأمن أن يغزوه ويكذبوه ويخذلوه كما خذلوا أباه وأخاه.....٨٥

ثالثاً: علم الإمام (عليه السلام) بالظروف.....٨٦

رابعاً: على الإمام (عليه السلام) أن يتقى الله ويلزم الحرم.....٨٨

الوقفه الثالثه: جواب الإمام (عليه السلام)٨٩

الجواب الأوّل: النظر والاستخاره.....٩٠

الجواب الثاني: كتبهم وكتاب مسلم (عليه السلام)٩٤

الملاحظه الأولى: تفرد أبي الفرج.....٩٥

الملاحظه الثانيه: زيادات سبط ابن الجوزي.....٩٦

الملاحظه الثالثه: إخبار ابن عباس بمقتل المولى الغريب (عليه السلام)!.....٩٦

الملاحظه الرابعه: كتب القوم وكتاب المولى الغريب (عليه السلام)٩٦

الملاحظه الخامسه: زياده سبط ابن الجوزي.....٩٨

الملاحظه السادسه: بكاء ابن عباس وندبته.....٩٩

الوقفه الرابعه: اقتراح اليمن.....١٠٠

التنويه الأوّل: قبل اقتراح اليمن.....١٠٢

التنويه الثاني: التوجّه إلى اليمن.....١٠٢

التنويه الثالث: إفاده الخطر المُحدِق بالإمام (عليه السلام) في مكّه.....١٠٣

التنويه الرابع: المقارنه بين روايه المسعودي ونقل سبط ابن الجوزي.....١٠٤

التنويه الخامس: روايه الخوارزمي ١٠٤

التنويه السادس: جواب الإمام (عليه السلام) ١٠٤

الوقفه الخامسه: حكاية ابن شهر آشوب ١٠٧

الوقفه السادسه: روايه الطبري (الشيخي) ١٠٨

جواب الإمام (عليه السلام) ١١٠

ص: ٣٠٧

- التلويح الأول: أما علمت؟!..... ١١١
- التلويح الثاني: علم الإمام (عليه السلام) ١١١
- التلويح الثالث: أعلم ما لم تعلم..... ١١٢
- التلويح الرابع: أنصار الإمام في العراق..... ١١٣
- التلويح الخامس: محاربه عسكر السقيفه في الكوفه!..... ١١٤
- الإبراز الرابع: النهي عن أخذ النساء والأطفال، والانتقام لعثمان..... ١١٥
- المحطه الأولى: إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعْلَا!..... ١١٧
- المحطه الثانيه: إِنْ عَصَيْتَنِي..... ١١٨
- المحطه الثالثه: النهي عن حمل العائله..... ١٢٠
- المحطه الرابعه: أسباب التحذير عن حمل العائله..... ١٢٢
- المحطه الخامسه: جواب الإمام (عليه السلام) ١٢٥
- الجواب الأول: «إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَثُرَتْ»..... ١٢٥
- الإشاره الأولى: إِنَّكَ شَيْخٌ!..... ١٢٥
- الإشاره الثانيه: أدب سيد الشهداء (عليه السلام) ١٢٦
- الجواب الثاني: «لَنْ أُقْتَلَ خَارِجَ مَكَّةَ أَحَبَّ»..... ١٣٠
- الجواب الثالث: فأبى ذلك ولم يقبله..... ١٣٣
- المحطه السادسه: تذكّر الإمام (عليه السلام) إشاره ابن عباس يوم عاشوراء..... ١٣٥
- النكزه الأولى: مؤدى الكلام..... ١٣٥
- النكزه الثانيه: بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس..... ١٣٧
- النكزه الثالثه: متى وأين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس؟..... ١٤١

التنويه الأول: نقل قول الإمام (عليه السلام) فقط..... ١٤٣

التنويه الثاني: مؤدّى الخبر..... ١٤٤

التنويه الثالث: «لو كُشف لى الغطاء.....»..... ١٤٥

التنويه الرابع: ما عجز عنه الخوارج ناله ابنُ عباس..... ١٤٦

التنويه الخامس: لا غضاضه على الإمام (عليه السلام) إذا أقر لابن عمّه!!..... ١٤٧

ص: ٣٠٨

التنويه السادس: الغرض من ذكر قصه العباس وابنه..... ١٤٩

النكزه الرابعه: سبقوا أبا الفرج!..... ١٥٠

النكزه الخامسه: لو دار الأمر بين سيد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!..... ١٥٢

المحطه السابعه: موقف العقيله الحوراء فى روايه البحراني..... ١٥٣

الإبراز الخامس: الردع بالاشتباك..... ١٥٤

الحصه الخامسه: ردّ الإمام (عليه السلام)..... ١٥٥

اللقاء الثانى: معاوده اللقاء..... ١٥٩

البلاذرى..... ١٥٩

الدينورى..... ١٦٠

الطبرى..... ١٦١

إبن أعثم..... ١٦٢

مسكويه..... ١٦٣

الخوارزمى..... ١٦٤

إبن الجوزى..... ١٦٤

إبن الأثير، النويرى..... ١٦٥

إبن كثير..... ١٦٦

إبن الصباغ، الشبلنجى..... ١٦٧

الإضاءه الأولى: زمن اللقاء..... ١٦٩

الإضاءه الثانیه: تداخل اللقاءات..... ١٧٠

الإضاءه الثالثه: معاوده اللقاء وتكرار الكلام..... ١٧١

الإضاءة الرابعة: رسم صورهِ لحركة الإمام (عليه السلام) في كلام ابن عباس..... ١٧٤

المشكلة الأولى: تصوير ابن عباس..... ١٧٤

المشكلة الثانية: متابعه ابن عباس..... ١٧٤

ص: ٣٠٩

- الإيضاه الخامسة: إقرار عين ابن الزبير..... ١٧٨
- المتابعه الأولى: بدايه الخبر..... ١٧٨
- المتابعه الثانيه: اهتمام ابن عباس وإعراض الإمام (عليه السلام) ١٧٩
- المتابعه الثالثه: رعايه حرمه الكعبه..... ١٨٠
- المتابعه الرابعه: مقايسه الإمام (عليه السلام) بابن الزبير..... ١٨١
- المتابعه الخامسه: اختلاف الأتباع..... ١٨٢
- المتابعه السادسه: كفايه مدّه الإقامه..... ١٨٢
- المتابعه السابعه: تكثّر الجبهات..... ١٨٣
- المتابعه الثامنه: المواجهه بين الإمام (عليه السلام) ويزيد..... ١٨٤
- المتابعه التاسعه: الإمام (عليه السلام) يعمل بتكليفه..... ١٨٥
- المتابعه العاشره: جواب الإمام (عليه السلام) فى نصّ ابن أعثم..... ١٨٥
- الإيضاه الخامسة: ابنُ عباسٍ ينعى الإمامَ (عليه السلام) ١٨٦
- الضوء الأول: ختامٌ غاضِب..... ١٨٧
- الضوء الثانى: دلالات النعى!..... ١٨٩
- اللقاء الثالث: «لولا أن يُزرى بى أو بك لَشبكتُ ييدى فى رأسك!»..... ١٩١
- المشهد الأول: تتمّه اللقاء..... ١٩١
- الشعله الأولى: معانى بعض الكلمات..... ١٩٣
- الناصيه..... ١٩٣
- زرى..... ١٩٥
- نشب..... ١٩٥

الشعلة الثانية: إساءة الأدب..... ١٩٦

الشعلة الثالثة: حُسن النوايا!..... ١٩٨

الشعلة الرابعة: يُزرى بى أو بك..... ١٩٩

الشعلة الرابعة: افتراض سلوكٍ للإمام (عليه السلام)!..... ٢٠٠

ص: ٣١٠

- الشعلة الخامسة: يجتمع علىّ وعليك الناس! ٢٠١
- الشعلة السادسة: أظعنني! ٢٠١
- الشعلة السابعة: الغاية من هذا التصرف المشين ٢٠٢
- الشعلة الثامنة: المانع من القيام بهذه الفعلة ٢٠٣
- الشعلة التاسعة: النهايه ٢٠٤
- المشهد الثاني: بعد الاستشاره ٢٠٤
- التنويه الأول: اتحاد الراوى فى المصادر ٢٠٩
- التنويه الثاني: استشارنى، استأذنى! ٢٠٩
- التنويه الثالث: جاءنى حسين! ٢١٠
- التنويه الرابع: ردّ الإمام (عليه السلام) ٢١١
- الإشارة الأولى: مفاد كلام الإمام (عليه السلام) ٢١٣
- الإشارة الثانية: تخطئه ابن عباس وغيره ٢١٣
- الإشارة الثالثة: هتك الحرمات ٢١٣
- الإشارة الرابعة: التعريض بابن الزبير ٢١٤
- الإشارة الخامسة: مكان كذا! ٢١٤
- التنويه الخامس: سلى بنفسه عن الإمام (عليه السلام) ٢١٥
- النقطة الأولى: معنى (سلا) ٢١٥
- النقطة الثانية: مؤدّى الكلام ٢١٦
- التنويه السادس: تعليق طاووس ٢١٧
- اللقاء الرابع: لقاءً فى بيت الله الحرام ٢٢١

اللفته الأولى: الروايه عن ابن عباس.....٢٢٢

اللفته الثانيه: اللقاء فى بيت الله.....٢٢٢

اللفته الثالثه: زمن اللقاء.....٢٢٣

اللفته الرابعه: تعدّد اللقاء.....٢٢٤

ص: ٣١١

اللفته الخامسة: كَفَّه بكَفَّه في خبر الشجرى!..... ٢٢٤

اللفته السادسة: كَفَّه بكَفَّ جبرائيل..... ٢٢٤

التدقيق الأول: انفراد ابن شهر آشوب..... ٢٢٤

التدقيق الثاني: هل رأى جبرائيل وحده؟..... ٢٢٤

التدقيق الثالث: كيف شَخَّص جبرائيل؟..... ٢٢٧

التدقيق الرابع: لماذا لم يبايع ابن عباس؟!..... ٢٣١

التدقيق الخامس: تعنيف ابن عباس..... ٢٣٢

اللفته السابعة: المناشده للإعراض عن المسير إلى العراق..... ٢٣٢

اللفته الثامنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٣٣

التنويه الأول: روايه الشجرى..... ٢٣٤

التنويه الثاني: خَلَّ عَنِّي..... ٢٣٤

اللقاء الخامس: روايه أهل البيت (عليهم السلام)..... ٢٣٥

الوقفه الأولى: انتهاء النصِّ إلى المعصوم..... ٢٣٦

الوقفه الثانية: المقدار المطلوب من النصِّ..... ٢٣٧

الوقفه الثالثة: مناشده ابن عباس..... ٢٣٧

الوقفه الرابعة: ردَّ الإمام (عليه السلام)..... ٢٣٨

المقطع الأول: أنا أعرفُ..... ٢٣٨

المقطع الثاني: ما كدَى من الدنيا..... ٢٤٠

المقطع الثالث: الدنيا وأمير المؤمنين (عليه السلام)..... ٢٤٠

تتمت..... ٢٤٣

التتمه الأولى: متون عامه..... ٢٤٣

التتمه الثانيه: إشفاق الناس وتحذيرهم..... ٢٤٧

ص: ٣١٢

- التتمة الثالثة: التفأل بالقرآن..... ٢٤٩
- التتمة الرابعة: نهاية اللقاءات..... ٢٥٠
- التتمة الخامسة: الاختيار بين تصويب ابن عباس وتخطأته..... ٢٥٠
- التتمة السادسة: اختلاف الخطابين..... ٢٥٢
- التتمة السابعة: تغافل ابن عباس!..... ٢٥٢
- التتمة الثامنة: الفرق بين كلام ابن عباس وغيره من الهاشميين..... ٢٥٣
- التتمة التاسعة: إساءة أدب ابن عباس..... ٢٥٥
- التتمة العاشرة: سوء الظن!..... ٢٥٦
- التتمة الحادية عشر: اتّضح الصورة لكلّ ذى عينين..... ٢٥٧
- التتمة الثانية عشر: خلاصه القول فى موقف ابن عباس!..... ٢٥٩
- إبن عباس يلتقى ابن الزبير..... ٢٦١
- القسم الأوّل: المختصر..... ٢٦١
- الشعبة الأولى: الكلام..... ٢٦١
- القطعة الأولى: كلام ابن عباس..... ٢٦٦
- المعلومه الأولى: لا كلام لابن الزبير..... ٢٦٦
- المعلومه الثانية: اللقاء بعد الخروج من عند سيّد الشهداء (عليه السلام)..... ٢٦٧
- المعلومه الثالثة: مكان اللقاء..... ٢٦٨
- المعلومه الرابعة: الفرق بين هذا اللقاء وما مرّ ذكره..... ٢٦٨
- المعلومه الخامسة: خلاصه كلام ابن عباس..... ٢٦٩
- المعلومه السادسة: الإخبار عن كوامن ابن الزبير..... ٢٧٠

المعلومه السابعه: غياب التخوف من قتل سيد الشهداء (عليه السلام) ٢٧١

المعلومه الثامنه: صراع السلطه ٢٧١

المعلومه التاسعه: التخلي عن مكّه ٢٧٢

ص: ٣١٣

- المعلومه العاشره: المحصّله..... ٢٧٣
- القطعه الثانيه: التمثّل..... ٢٧٤
- القسم الثاني: المفصّل..... ٢٧٧
- الشرح الأوّل: اختلاف اللقاء..... ٢٨٤
- الشرح الثاني: أجواء اللقاء..... ٢٨٤
- الشرح الثالث: التنازع فى حقّ غير ثابت..... ٢٨٥
- الشرح الرابع: نفّس ابن عبّاس فى الخطاب..... ٢٨٦
- الشرح الخامس: غياب التفجّع على الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٢٨٧
- الشرح السادس: بواعث الحسد والتزاع على السلطه..... ٢٨٩
- الشرح السابع: جواب ابن عبّاس..... ٢٩٠
- الشرح الثامن: الشروع فى الاستدلال..... ٢٩٢
- الشرح التاسع: ذريعه ابن الزبير!..... ٢٩٣
- الشرح العاشر: احتجاج ابن عبّاس..... ٢٩٥
- الشرح الحادى عشر: التباغض..... ٢٩٨
- الشرح الثانى عشر: هل يُنال الأمر بالشرف وحده؟..... ٣٠٠
- الشرح الثالث عشر: من هم أهل البيت فى حديث ابن عبّاس؟..... ٣٠١
- الشرح الرابع عشر: ارتفاع أصواتهما..... ٣٠٣

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكه المكرمه

القسم الثالث

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

بين يزيد وعبد الله بن عباس بعد شهادة الإمام (عليه السلام)

مرّ معنا الحديث عن لقاءات ابن عباس بسيد الشهداء (عليه السلام)، ومحاولاته الحثيثة لإقناع سيد الشهداء (عليه السلام) وثنيه عن التوجه نحو العراق بشتى الوسائل والطرق، حتى تمنى لو أنه يشبك يده فى شعر سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ليمنعه، لولا أنه يخشى أن يُزرى به أولاً أو بالإمام (عليه السلام).

وكيف ما أراد المتابع أن يسوّغ فعل ابن عباس ويبرّر له مواقفه، ويدافع عن ممانعته وحرصه على إبقاء الإمام (عليه السلام) فى مكّه، فإنّ القدر المتيقّن الذى لا يمكن أن يعدوه أحد، هو أن يُقال:

إنّ ابن عباس كان قد فهم وتصوّر أو حاول أن يصوّر حركة الإمام (عليه السلام) وخروجه من مكّه خروجاً على النظام الحاكم، وعملاً تحريضياً يقصد به مواجهه يزيد والأمويين ومحاربتهم، والاستيلاء على ما فى أيديهم، والمطالبه بحقه فى الخلافة والسلطه.. وهذا ما صوّره يزيد أيضاً، سواءً فى كتابه لابن عباس ولأهل المدينة وأهل الموسم، أو فى غيره من مواقفه وتصريحاته هو

وعَمَّاله وأذنبه، وهو القائل لمولانا المكرّم محمّد ابن الحنفية: ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا حقنا وما قد خصّنا الله به دون غيرنا (١).

فهو على كلّ حال يرى الإمام (عليه السلام) خارجاً على النظام، يريد الإطاحه به أو يريد مقاتلته ومواجهته للغرض المذكور آنفاً، أو لأى غرض كان.

بيد أنه اختلف مع الإمام (عليه السلام) فى التوقيت وفى تحديد الوجهه، فلا يرى ابن عباس وقت الخروج فى تلك الأيام، ولا يرى صحّحه التوجه إلى الكوفه، لأسباب ذكرها فى أكثر من موقف مع الإمام (عليه السلام).

هذا غاية ما يمكن تصويره وتصويبه فى موقف ابن عباس، وهو ممّا لا خلاف فيه، لأنه صريح مُجمل المشهد الذى تحرّك فيه.

فيكون حينئذ قد اختلف مع سيد الشهداء (عليه السلام)، وخالف الإمام المفترض الطاعه، واعتقد صحّحه موقفه هو، وأنّ الحقّ معه _ وفق تقديراته _، ويلزم من ذلك أنه يرى الإمام (عليه السلام) على خطأ، وأنه أخطأ الحقّ وسار على غير الجادّه _ والعياذ بالله _.

* * * * * هذا بغضّ النظر عن انقلاب الصورة عند ابن عباس وخطئه فى أصل تقديراته، وفهمه القاصر عن إدراك ظروف سيد الشهداء (عليه السلام)، أو إباطه عن

ص: ٦

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٩، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤٣.

إدراك ذلك، رغم بيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) الصريحه الواضحه، ورغم مجريات الأحداث ووضوح خطوات الأعداء ومتابعاتهم وملاحقاتهم وإقداماتهم لكلّ ذى عينين، بل حتّى لأعمى البصر إن كانت له مسكّه من بصيره.

وربّما كان فيما كتبه ابن عبّاس إلى يزيد _ ردّاً على كتاب كتبه الأخير _ شواهد ترقى إلى مستوى الدليل بجداره تشهد على ما ذكرناه، لذا اقتضى البحث أن نتناول الكتاب والردّ، ونمكث معه على عجلٍ من دون إطاله، وإنّما نقتصر على الإشاره السريعه الخاطفه إلى المواضع التي تشهد لما نقرّه وتشهد على انقلاب الصوره عند ابن عبّاس، واختلاف تقييمه للأحداث قبل وبعد شهاده ريحانه النبي وآله وصحبه الكرام.

ص: ٧

البلاذري:

وكان امتناع ابن عباس عن البيعة لابن الزبير قد بلغ يزيد، فظن أن ذلك لتمسكه ببيعته، فكتب يزيد إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى نفسه وعرض عليك الدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً، وأنك امتنعت من طاعته واعتصمت عليه في بيعته، وفاءً منك لنا وطاعةً لله بتثيت ما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم كأفضل جزاء الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء لا أنس برك وحسن مكافاتك وتعجيل صلتك، فانظر من قبلك ومن يطرأ إليك من الآفاق ممن يسحره الملحد وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي وتمسكك ببيعتي، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحل الحارب الملحد المارق، والسلام.

فأجابه عبد الله بن عباس بجوابٍ طويل، يقول فيه:

سألتنى أن أحت الناس عليك، وأثبّطهم عن نصره ابن الزبير وأخذلهم عنه، فلا ولا كرامه ولا مسرّه، تسألنى نصرك وتحذونى على ودك وقد قتلت حسيناً! بفيك الكثكث، وإنك إذ تُمنّيك نفسك لعازب الرأى، وإنك لأنت المفند المشبور، أتحسبني _ لا أباً لك _ نسيت قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد المطلب، مصايح الدجى، الذين غادرهم جنودك مصرعين فى صعيد واحد، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، غير مكفنين ولا مؤسدين، تسفى عليهم الرياح، وتعروهم الذئاب، وتنتابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوك فى دمائهم، فكفّنوهم وأجنّوهم، ومهما أنس من الأشياء فلن أنسى تسليطك عليهم ابن مرجانه الدعى ابن الدعى للعاهره الفاجره البعيد منهم رحماً، اللثيم أمياً وأباً، العذى اكتسب أبوك فى ادّعائه إياه لنفسه العار والخزى والمذله فى الدنيا والآخره! فلا شىء أعجب من طلبك ودى ونصرى وقد قتلت بنى أبى، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثارى!

وذكر كلاماً بعد ذلك.

وكتب يزيد إليه كتاباً يأمره بالخروج إلى الوليد بن عتبة ومبايعته له، وينسبه إلى قتل عثمان والممالأه عليه، فكتب ابن عباس إليه أيضاً كتاباً يقول فيه: إننى كنت بمعزل عن عثمان، ولكن أباك تربص به وأبطأ عنه بنصره، وحبس من قبله عنه حين استصرخه واستغاث به، ثم بعث الرجال

إليه معذراً حين علم أنهم لا يدركونه حتى يهلك (١١).

اليقوبى:

فبلغ يزيد بن معاوية أن عبد الله بن عباس قد امتنع على ابن الزبير، فسره ذلك، وكتب إلى ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته، لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً، وأنتك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا، وفاءً منك لنا وطاعةً لله فيما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذى رحم بأحسن ما يجزى به الواصلين لأرحامهم، فإننى ما أنس من الأشياء فلست بناسٍ برك وحسن جزائك وتعجيل صلتك بالذى أنت منى أهله فى الشرف والطاعة والقرايه برسول الله، فانظر _ رحمك الله _ فىمن قبلك من قومك ومن يطراً عليك من الآفاق ممن يسحره الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك فى طاعتى والتمسك ببيعتى، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحل الملحد، والسلام. فكتب إليه عبد الله بن عباس:

من عبد الله بن عباس إلى يزيد بن معاوية، أما بعد، فقد بلغنى كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياى إلى نفسه، وامتناعى عليه فى الذى دعانى إليه من بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك، فلست حمدك أردتُ

ص: ١١

ولا ودّك، ولكنّ الله بالذّي أنوى عليم.

وزعمت أنّك لست بناسٍ وُدّي، فلعمري ما تؤتينا ممّا في يديك من حقنا إلّا القليل، وإنّك لتحبس عنّا منه العريض الطويل.

وسألنتي أن أحتّ الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا ولا سروراً ولا حبوراً، وأنت قتلت الحسين بن عليّ، بفيك الكشكث، ولك الأثلب، إنّك إن تُمنيك نفسك ذلك لعازب الرأي، وإنّك لأنت المفند المهور، لا تحسبني _ لا أباً لك _ نسيّت قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب، مصايح الدجى ونجوم الأعلام، غادرهم جنودك مصرّعين في الصعيد، مرّقلين بالتراب، مسلوبين بالعراء، لا- مكفّنين، تسفى عليهم الرياح، وتعاورهم الذئاب، وتنتابهم عرج الضباع، حتّى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا في دمائهم، فأجنّوهم في أكفانهم، وبى والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذّي جلست يا يزيد.

وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ تسليطك عليهم الدعى العاهر ابنالعاهر، البعيد رحماً، اللئيم أباً وأمّاً، الذّي في ادّعاء أبيك إياه ما اكتسب أبوك به إلّا العار والخزى والمذله في الآخرة والأولى، وفي الممات والمحيا. إنّ نبيّ الله (صلى الله عليه و آله) قال: «الولد للفراس، وللعاهر الحجر»، فألحقه بأبيه كما يلحق بالعفيف النقي ولده الرشيد، وقد أمات أبوك السنّه جهلاً، وأحياى البدع والأحداث المضلّه عمداً.

وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ إطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حرم الله، ودسّك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من

حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب، وقد كان أعزَّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزَّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلَّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلُّ حرمه البيت وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأكبر من ذلك ما لم تُكبر، حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم، وما لم يكبر ابن الزبير حيث أُلحد بالبيت الحرام، وعرضه للعائر وأقبل أر العالم، وأنت لمأنت المستحلَّ فيما أظن، بل لا أشكَّ فيه أنك للمحرق العريف، فإنك حلف نسوه، صاحب ملاهى، فلما رأى سوء رأيك شخص إلى العراق، ولم يتغك ضراباً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانه أن يستقبل حسيناً بالرجال، وأمرتهبمعاجلته وترك مطاولته، والإلحاح عليه حتى يقتله ومن معه من بنى عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنحن أولئك، لسنا كأبائك الأجلاف الجفاه الأكباد الحمير، ثم طلب الحسين بن عليّ إليه الموادعه، وسألهم الرجعه، فاغتنمتم قلبه أنصاره واستئصال أهل بيته، فعدوتم عليهم، فقتلتموهم كأنما قتلتم أهل بيت من الترك والكفر، فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بنى أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثارى، فإن يشأ الله لا يطلّ لديك دمي ولا تسبقني بثأرى، وإن سبقتني به فى الدنيا، فقبلنا ما قُتل النبيون وآل النبيين، وكان الله الموعد، وكفى به للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا

اليوم، فوالله لنظفرن بك يوماً.

فأمّا ما ذكرت من وفائي وما زعمت من حقي، فإن يك ذلك كذلك، فقد والله بايعت أباك وإني لأعلم أنّ بني عمي وجميع بني أبي أحقُّ بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم معاشر قريش كاثرتُمونا، فاستأثرتُم علينا سلطاننا، ودفعتمونا عن حقنا، فبعداً على من اجترأ على ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، وتولّى الأمر دوننا، فبعداً لهم كما بعِدت ثمود وقوم لوطٍ وأصحاب مدين ومكذّبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب _ وما عشت أراك الدهر العجيب _ حملك بنات عبد المطلب وغلمه صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، تُرى الناس أنك قهرتنا، وأنتك تأمرت علينا، ولعمري لئن كنت تُصبح وتمسى آمناً لجرح يدي، إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستغربك الجدل، ولا يهلكك الله بعد قتلك عتره رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلّا قليلاً، حتى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً، فعش _ لا أباً لك _، فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت.

والسلام على من أطاع الله ((١)).

الطبراني، الهيثمي:

حدّثنا أحمد بن حمدان بن موسى الخلال التستري، ثنا علي بن حرب

ص: ١٤

١- تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦ ط الحيدريه.

الجنديسابوري، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن داحه، ثنا أبو خدش عبد الرحمان بن طلحه بن يزيد بن عمرو بن الأهم التميمي، ثنا أبان بن الوليد، قال:

كتب عبد الله بن الزبير إلى ابن عباس في البيعه، فأبى أن يبايعه، فظنَّ يزيد بن معاوية أنه إنما امتنع عليه لمكانه، فكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته ليُدخلك في طاعته، فتكون على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً، فامتنعت عليه وانقبضت، لما عرفك الله من نفسك في حقنا أهل البيت، فجزاك الله أفضل ما يجزي الواصلين من أرحامهم الموفين بعهودهم، فمهما أنسى من الأشياء فلستُ أنسى برك واصلتك وحسن جائزتك بالذي أنت أهله متياً في الطاعة والشرف والقربى لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فانظر من قبلك من قومك ومن يطرأ عليك من أهل الآفاق ممن يسحره ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله، فخذلهم عنه، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للملحد الخارب المارق، والسلام.

فكتب ابن عباس إليه:

أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي للذي دعاني إليه، وإني امتنعتُ معرفته لحقك، فإن يكن ذلك كذلك فلستُ برك أغزو بذلك، ولكن الله بما أنوى به عليم.

وكتبتُ إلى أن أحت الناس عليك وأخذلهم عن ابن الزبير، فلا سروراً

ص: ١٥

ولا حبوراً، بفيك الكثكث ولك الأثلب، إنك لعازبٌ إن متتكَ نفسك، وإنك لأنت المنفود المثور.

وكتبتُ إليّ تذكر تعجيل بّرى وصلتي، فاحسبُ أيها الإنسان عيّرك وصلتك، فإنّي حابسٌ عنك وديّ ونصرتي، ولعمري ما تعطينا ممّا في يديك لنا إلّا القليل، وتحبس منه العريض الطويل، لا أبأ لك، أترانى أنسى قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب، مصايح الدجى ونجوم الأعلام؟ غادرتهم جنودك بأمرك، فأصبحوا مصرّعين في صعيدٍ واحد، مرملين في الدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفّنين ولا مؤسّدين، تسفيهم الرياح، وتغزوهم الذئاب، وتتأبهم عرج الضباع، حتّى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوا في دمائهم، فكفّوهم وأجنّوهم، وبهم والله وبى من الله عليك، فجلستُ في مجلسك الذى أنت فيه.

ومهما أنسى من الأشياء، فلستُ أنسى تسليطك عليهم الدعى ابن الدعى للعاهره الفاجر، البعيد رحماً، اللثيم أباً وأماً، الذى اكتسب أبوك فى ادّعائه لنفسه العار والمأثم والمدلّه والخزى فى الدنيا والآخرة، لأنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وإنّ أباك زعم أنّ الولد لغير الفراش، ولا يضمرّ العاهر، ويلحق به ولده كما يلحق ولد البغى المرشد، ولقد أمت أبوك السنّه جهلاً، وأحیی الأحداث المضلّه عمداً.

ومهما أنسى من الأشياء، فلستُ أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حرم الله، وتسييرك إليهم الرجال، وإدساسك إليهم إن هو

نذر بكم، فعاجلوه، فما زلتَ بذلك حتى أشخصته من مكة إلى أرض الكوفة، تزار إليه خيلك وجنودك زئير الأسد، عداوه
مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته، ثم كتبت إلى ابن مرجانه يستقبله بالخيل والرجال والأسنة والسيوف، ثم كتبت إليه بمعالجته
وترك مطاولته، حتى قتله ومن معه من فتیان بنی عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، نحن
أولئك، لا- كآبائك الأجلاف الجفاه أكباد الحمير، ولقد علمت أنه كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزه بها حديثاً لو
ثوى بالحرمين مقاماً واستحل بها قتالاً، ولكنه كره أن يكون هو الذي يستحل به حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله)
وحرمه البيت الحرام، فطلب إليكم الحسين المودعه، وسألكم الرجعه، فاغتنمتم قلبه نصيـاره واستئصال أهل بيته، كأنكم تقتلون
أهل بيت من الترك أو كابل.

فكيف تجدونى على ودك، وتطلب نصرتى؟ وقد قتلت بنى أبى، وسيفك يقطر من دمي، وأنت آخذ ثأرى؟ فإن يشأ الله لا يطل
لديك دمي، ولا- تسبقنى بثأرى، وإن تسبقنا به فقبلنا ما قبلت النبيون وآل النبيين، فطلت دماؤهم فى الدنيا، وكان الموعد الله،
فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً.

والعجب كل العجب _ وما عشت يربك الدهر العجب _ حملك بنات عبد المطلب، وحملك أبناءهم أغيلمه صغاراً إليك
بالشام، ترى الناس أنك قد قهرتنا، وأنتك تذلنا، وبهم والله وبى من الله عليك وعلى أبيك وأمك من النساء، وأيم الله إنك
لتمسيو تصبح آمناً لجراح يدي،

وليعظمن جرحك بلساني ونقضى وإبرامى، فلا- يستفزتك الجدل، فلن يمهلك الله بعد قتلك عتره رسوله إلما قليلاً حتى يأخذك أخذاً أليماً، ويُخرجك من الدنيا آثماً مذموماً، فعش - لا أباً لك - ما شئت، فقد أرداك عند الله ما اقترفت.

فلما قرأ يزيد الرسالة قال: لقد كان ابن عباسٍ مضياً على الشرِّ (١١).

الخوارزمي، المجلسي:

أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والدي شيخ السنه أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا عبد الوهاب بن الضحّاك، أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمه:

[...] وظنّ يزيد بن معاوية أنّ امتناع ابن عباسٍ كان تمسكاً منه ببيعته، فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحّد ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً، وإنّك اعتصمت ببيعتنا، وفاءً منك لنا وطاعةً لله لما عرّفك من حقنا،

ص: ١٨

١- المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠.

فجزاك الله من ذى رحمٍ خير ما يجزى الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم.

فما أنسى من الأشياء، فليست بناسٍ بركٍ وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهلٌ من القرابه من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابنُ الزبير بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع ولك أطوع من المحلِّ للحرم المارق.

فكتب إليه ابن عباس:

أميأ بعد، فقد جاءني كتابك، تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته والدخول فى طاعته، فإن يكن ذلك كذلك، فإنى والله ما أرجو بذلك بركٍ ولا حمدك، ولكن الله بالذى أنوى به عليم.

وزعمت أنك غير ناسٍ برى وتعجيل صلتى، فاحبس أيها الإنسان بركٍ وتعجيل صلتك، فإنى حابسٌ عنك وُدَى، فلعمري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس منه عنا العريض الطويل.

وسألتنى أن أحث الناس إليك وأن أخذلهم من ابن الزبير، فلا ولاء ولا سروراً ولا حياء، إنك تسألنى نصرتك وتحتنى على وذك، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب، مصايح الدجى ونجوم الهدى وأعلام التقي، غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيدٍ واحد، مزملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين، تسفى عليهم الرياح، وتنتابهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم بقومٍ لم يشركوا فى دمائهم، كفنهم وأجنوهم، وبى وبهم والله غروب، وجلست مجلسك الذى

ص: ١٩

جلست.

فما أنسى من الأشياء، فلست بناس اطرادك حسيناً من حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حرم الله، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في حرم الله، فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك، عداوة منك لله ولرسوله، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الجفاه الأجلاف أكباد الحمير، فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتمتم قلبه أنصاره واستئصال أهل بيته، فتعاونتم عليه، كأنتكم قتلتهم أهل بيت من الترك.

فلا- شيء أعجب عندي من طلبك ودي، وقد قتلت وُلد أبي، وسيُفكك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري، فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي ولا- تسبقني بثأري، فإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قُتل النبيون وآل النبيين، فطلب الله بدمائهم، وكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرفتنى من حَقِّك، فإن يكن ذلك كذلك فقد بايعتكَ وأباك من قبلك، وإِنَّكَ لتعلم أنني ووُلد أبي أحقُّ بهذا الأمر منك ومن أبيك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حَقِّنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحزى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود وقوم لوطٍ وأصحاب مَدِين.

ومن أعجب الأعاجيب _ وما عسى أن أعجب _ حملك بنات

ص: ٢٠

عبد المطلب وأطفالاً - صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، ترى الناس أنك قهرتنا، وأنت تمنّ علينا، وبنا من الله عليك، ولعمر الله لئن كنت تُصبح آمناً من جراحه يدي، فإنّي لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يأخذك الله أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش - لا أباً لك - ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً، واقترفت ما ثماً.

والسلام على من اتّبع الهدى (١١). ابن الأثير:

وقال شقيق بن سلمه:

[...] وظنّ يزيد أنّ امتناعه تمسك منه ببيعته، فكتب إليه:

أما بعد، فقد بلغني أنّ الملحّد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا، فجزاك الله من ذي رحم خير ما يجزي المواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم.

فما أنسى من الأشياء، فلست بناسٍ برك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه، فأعلمهم بحاله، فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحلّ.

ص: ٢١

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٨٩، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٤٧.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد جاءني كتابك.

فأما تركي بيعه ابن الزبير، فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوى عليم.

وزعمت أنك لست بناسٍ برى، فاحبس أيها الإنسان برك عنى، فإنى حابسٌ عنك برى.

وسألت أن أحب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير، فلا ولا- سرور ولا كرامه، كيف وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب، مصايخ الهدى ونجوم الأعلام؟ غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيدٍ واحد، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا- مكفنين ولا- موسدين، تسفى عليهم الرياح، وينشى بهم عرج البطاح، حتى أتاح الله بقومٍ لم يشركوا فى دمائهم، كفنهم وأجنوهم، وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست.

فما أنسى من الأشياء، فلست بناسٍ اطرادك حسيناً من حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حرم الله، وتسييرك الخيول إليه، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فنزلت به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فطلب إليكم الموادعه وسألكم الرجعه، فاعتتمت قله أنصاره واستئصال أهل بيته، وتعاونتم عليه، كأنكم قتلتم أهل بيتٍ من الترك والكفر، فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودى، وقد قتلت وُلد أبى،

ص: ٢٢

وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري، ولا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً، والسلام (١٧).

سبط ابن الجوزي، الشيخ القمي: ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم، قالوا:

[...] فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فكتب إلى ابن عباس:

سلام عليك.

أمياً بعد، فقد بلغني أن الملحّد في حرم الله دعاك لتبايعه، فأبيت عليه، وفاءً منك لنا، فانظر من بحضرتك من أهل البيت ومن يرد عليك من البلاد، فأعلمهم حسن رأيك فينا وفي ابن الزبير، وإن ابن الزبير إنما دعاك لطاعته والدخول في بيعته، لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً، وقد اعتصمت في بيعتنا طاعةً منك لنا ولما تعرف من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم خير ما جازى به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم.

فما أنس من الأشياء، ما أنا بناسٍ بركٍ وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله، فانظر من يطلع عليك من الآفاق، فحدّثهم زخارف ابن الزبير، وجنبهم لقلقه لسانه، فإنهم منك أسمع ولك أطوع، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

بلغني كتابك، تذكر أنني تركتُ بيعه ابن الزبير وفاءً مني لك، ولعمري ما

ص: ٢٣

أردتُ حمدك ولا وُدَّك، ترانى كنتُ ناسياً قتلَكَ حسيناً وفتيان بنى المطلب، مضرّجين بالدماء، مسلوبين بالعراء، تسفى عليهم الرياح، وتنتابهم الضباع، حتى أتاح الله لهم قوماً واروهم؟ فما أنسى طردك حسيناً من حرم الله وحرم رسوله، وكتابك إلى ابن مرجانه تأمره بقتله، وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً، حيث قتلته عتره نبيّه محمّداً (صلى الله عليه وآله) ورضيت بذلك.

وأما قولك أنك غير ناسٍ برى، فاحبس أيها الإنسان برك عني وصلتك، فإني حابسٌ عنك ودي، ولعمري أنك ما تؤتينا ممّا لنا من في قبلك إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العرض الطويل.

ثم إنك سألتني أن أحت الناس على طاعتك، وأن أخذلهم عن ابن الزبير، فلا مرحباً ولا كرامه، تسألني نصرتك ومودّتك، وقد قتلت ابن عمي وأهل رسول الله، مصابيح الهدى ونجوم الدجى، غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيد واحد قتلى، أنسيت إنفاد أعوانك إلى حرم الله لتقتل الحسين، فما زلت وراءه تخيفه، حتى أشخصته إلى العراق، عداوةً منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ فنحن أولئك، لا أبأؤك الجفاه الطغاه الكفرة الفجرة، أكباد الإبل والحمير الأجلاف، أعداء الله وأعداء رسوله، الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن، وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله، ولكن إن سبقتنى قبل أن آخذ منك ثارى في الدنيا، فقد قتل النبيون قبلى، وكفى بالله نصراً، ولتعلمن نبأه بعد حين.

ثم أنك تطلب مودتي، وقد علمت لما بايعتك، ما فعلت ذلك إلا وأنا أعلم أن ولد أبي وعمي أولى بهذا الأمر منك ومن أهلك، ولكنكم معتدين مدعين، أخذتم ما ليس لكم بحق، وتعدّيتم إلى من له الحق، وإني على يقين من الله أن يعذبكم كما عذب قوم عادٍ وشمود وقوم لوطٍ وأصحاب مدين.

يا يزيد! وإن من أعظم الشماته حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، ترى الناس قدرتك علينا، وأنت قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه، والأضغان الذي تكمن في قلبك كمن النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها، فالويل لك من ديان يوم الدين، ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحه يدي، فما أنت بآمن من جراحه لساني بفيك الكثكث، وأنت المفند المثبور، ولك الأثلب، وأنت المذموم، ولا يغرنك إن ظفرت بنا اليوم، فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غداً بين يدي الحاكم العدل، الذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أليماً، فعش _ لا أباً لك _ ما استطعت، فقد ازداد عند الله ما اقترفت.

والسلام على من اتبع الهدى.

قال الواقدي: فلما قرأ يزيد كتابه، أخذته العزه بالإثم، وهمم بقتل ابن عباس، فشغله عنه أمر ابن الزبير، ثم أخذه الله بعد ذلك بيسيرٍ أخذاً

عزيراً.

الكثكث _ بكسر الكاف _ : فُتات الحجاره والتراب، وبفتح الكاف أيضاً. والفند: ضعف الرأى. والأثلب: التراب أيضاً. والثبور: الهلاك. كلّ هذا فى معنى الدعاء على الإنسان وذمه (١١).

هذه هى جملة المتون التى وقفنا عليها فى المصادر التى تروى خبر هذا الكتاب وردّه.

وكما قلنا، فإنّ المكاتبه بين ابن عباسٍ ويزيد لا تهمننا كثيراً، وإنّما استرسلنا فى ذكرها لناخذ ما يهمننا ممّا يتعلّق بسيد الشهداء وحرّكته، فليس بالضروره أن نتابع جميع ما ورد فيها من فقرات.

ويمكن تقسم المتون إلى قسمين أساسيين:

ص: ٢٦

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٥٥، نفس المهموم للقمى: ٤٤٦.

كشفت الكتاب الذى كتبه يزيد عن عدّه أمور، نحاول استجلاءها، ونمرّ عليها مروراً عابراً من دون إطاله المكث عندها.

الكشف الأول: متابعه العيون

إنّ من يتابع التاريخ يجد عيون الجواسيس تبصبص وتبرق من بين صفحات الكتب، وتنتشر كأنّها عيون الضباع والثعالب بين سطرٍ وسطر، وقد تسلّوا إلى بيوت الناس والأشخاص والشخصيات حتّى اخترقوا المخادع، ولا نحسب أنّ ذلك يحتاج إلى مزيد بيانٍ وذكر النماذج والأمثله، لكثرتها وازدحام البيوت والمجالس والنوادي والمحافل والخلوات بهم، ولو شاء المتابع الباحث أن يجمع لذلك عيّناً ونماذج كمالاً كتاباً وسفراً ضخماً.

وقد غرزوا العيون والجواسيس فى مهبط الوحي وبيت النبي (صلى الله عليه وآله)، وما فتئوا يترصّون دون ويتربصون بأولياء الله وبالوجوه والشخصيات، بل حتّى عامّه الناس، فى مساجدهم ونواديهم ومضايفهم وبيوتهم.

وهم بذلك يلاحقون الشارد والوارد، يعدّون أنفاس الناس وما تلفظه

ألسنتهم أو تشى به أفعالهم.. وبالغوا فى ذلك، فجعلوا يأخذون على الظنه والتهمه، ويعاقبون البرىء بالسقيم، فعمّ الذعر والرعب والخوف والتوجس والحيطه والحذر، وصار الرجل يخاف من خادمه وعبده وابنه وأهله وجليسه.

وربما لَوْحوا بين الفينه والأخرى إلى بعض الوجوه أو الشخصيات بمواقف وكلماتٍ صدرت عنهم، ليعلموهم أنهم لا زالوا تحت ملاحقه العيون.

ونحن لسنا بصدد إثبات ذلك والتدليل عليه، لذا نكتفى بهذا القدر للإشاره إلى أنّ يزيد الخمور ربّما كتب كتابه لابن عباس ليبلغه أنّ ما يفعله ليس بعيداً عن عيونه، وأنّ أخباره وأخبار أمثاله لا تخفى عليه، وهى تصله يوماً بيوم.

الكشف الثانى: بيعه ابن عباس!

اشاره

ثمّه شواهد ترقى إلى مستوى الدليل، بل إنّ جملةً منها دليلٌ قائمٌ بذاته، وإن سقناها على مستوى الشاهد، فإنّها تتعاضد لتنتج دليلاً ناهضاً يستعصى على الردّ والنقاش، وهى تفيد جميعاً أنّ ابن عباسٍ قد بايع يزيد والترم بيعته، وعمل بمقتضى الالتزام.

وسنعتبر عمّا سنذكره بالشاهد رغم أنّنا نحسب أنّها أدلّه، ولا نريد استقصاء ذلك، فلا نكثر بذلك كثيراً بعد أن عرفنا مواقف ابن عباس مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

ونعود لنؤكد _ كما ذكرنا سابقاً _ أنّنا نتعامل هنا مع ابن عباسٍ وفق ما

قرأناه وسمعناه وشاهدناه خلال فتره حركة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة إلى مكّة ثم إلى كربلاء إلى حين قُتل - فداه العالمين -، والأُمور بخواتيمها، فليكن ابنُ عبّاسٍ ما كان قبل ذلك.

الشاهد الأوّل: مقدّمه المؤرّخ قبل نقل الكتاب

يبدو من مقدّمه الكتاب التي قدّمها المؤرّخون أنّ يزيد الخُمور إنّما كتب لابن عبّاس لما بلغه أنّ الأخير امتنع عن بيعه ابن الزبير، فظنّ - كما عبّروا - أنّ هذا الامتناع إنّما كان تمسكاً منه ببيعه ليزيد.

وفي هذا التعبير إشعارٌ واضحٌ أنّ أصل البيعه قد وقعت، وأنّ يزيد إنّما ظنّ أنّ سبب الامتناع هو التمسك بالبيعه، وليس لأمرٍ آخر! فهذه المقدّمه التي وردت قبل نقل الكتاب على لسان المؤرّخين والرواه، تفيد بوضوح أنّ ابن عبّاس كان قد بايع يزيد، لذا ظنّ الأخير أنّه إنّما امتنع ابن عبّاس رعايه لحرمة بيعته وتمسكاً بها.

الشاهد الثاني: النصّ التاريخي

روى ابن قُتيبة في (الإمامه والسياسه)، قال:

وذكروا أنّ عُبّته بن مسعود قال: مرّ بنا نعي معاوية بن أبي سفيان، ونحن بالمسجد الحرام.

قال: فقمنا فأتينا ابن عبّاس، فوجدناه جالساً قد وُضع له الخوان، وعنده نفر.

فقلنا: أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس؟

قال: وما هو؟

قلنا: هلك معاوية.

فقال: ارفع الخوان يا غلام. وسكت ساعه، ثم قال: جبلٌ تززع ثم مال بكلِّكله، أما والله ما كان كمن كان قبله، ولما يكن بعده مثله! اللهم أنت أوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذي لبٍّ معتبر، اشتجرنا بيننا، فقتل صاحبهم غيرنا!! وقتل صاحبنا غيرهم، وما أغراهم بنا إلّا أنّهم لا يجدون مثلنا، وما أغرانا بهم إلّا أنّا لا نجد مثلهم! كما قال القائل: ما لك تظلمني؟ قال: لا أجد من أظلم غيرك. والله إنّ ابنه لخير أهله! أعد طعامك يا غلام.

قال: فما رُفِع الخوان حتّى جاء رسول خالد بن الحكم إلى ابن عباس أن انطلق فبايع.

فقال للرسول: أقرئ الأمير السلام، وقل له: والله ما بقى فيّ ما تخافون، فاقض من أمرك ما أنت قاض، فإذا سهل الممشى وذهبت حطمه الناس جئتكَ ففعلت ما أحببت.

قال: ثمّ أقبل علينا، فقال: مهلاً معشر قريش أن تقولوا عند موت معاوية: ذهب جدُّ بنى معاوية وانقطع ملكهم، ذهب لعمر الله جدّهم، وبقى ملكهم، وشرّها بقيّة هي أطول ممّا مضى، الزموا مجالسكم، واعطوا بيعتكم.

قال: فما برحنا حتّى جاء رسول خالد، فقال: يقول لك الأمير: لا بدّ لك أن

قال: فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَلَا بَدَّ مِمَّا لَا بَدَّ مِنْهُ، يَا نَوَارَ هَلَمِّي ثِيَابِي. ثم قال: وما يَنْفَعُكُمْ إِيَّانَ رَجُلٍ إِنْ جَلَسَ لَمْ يَضُرَّكُمْ؟

قال: فقلت له: أتبايع ليزيد، وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش؟!

قال: مه! فأين ما قلت لكم؟ وكم بعده من آتٍ ممن يشرب الخمر، أو هو شرٌّ من شاربها، أنتم إلى بيعته سراع؟ أما والله إنني لأنهاكم وأنا أعلم أنكم فاعلون ما أنتم فاعلون، حتى يُصلب مصلوب قريش بمكّه. يعني عبد الله بن الزبير (١).

وروى الطبري، قال:

وأما ابن عمر، فقدم فأقام أياماً، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه، وبايعه ابن عباس (٢).

وقال ابن الأثير، والنويري: وقدم هو (يعني ابن عمر) وابن عباس المدينة، فلما بايع الناس بايعا (٣).

وقال ابن كثير:

ص: ٣١

١- الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ١ / ١٧٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٣.

٣- أنظر: الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥٢.

فلما مات معاوية سنة ستين، وبُوع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس (١).

هذه المتون الواردة في المصادر القديمة المعتمده تصرّح أنّ ابن عباسٍ قد بايع يزيد بعد هلاك معاوية!

وفي نصّ ابن قتيبه _ وهو أقدمهم _ إفاداتٌ مهمّةٌ جديرةٌ بالتأمّل والاهتمام!

وفيه: أنّه قد أمر ببيعه يزيد، مع علمه أنّه يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش، مع ذلك فهو يراه خير أهل معاوية، ولا يمتنع عن بيعته، ولا يتردد ولا يتأخر ولا يتقبض ولا يتحرّج.

والحال أنّه تقبض عن بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتحرّج لدخوله فيما دخل فيه الناس، وهذا يعنى أنّه يحفظ الزمام فيما يدخل فيه من بيعه، فهو حين بايع يزيد لا بدّ له أن يعمل بمقتضى بيعته على كلّ صعيد، ومنها أن لا يبايع غيره، تماماً كما فعل مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ أنّه اعتذر إليه بدخوله في بيعه الرجل، فلم يبايع الإمام (عليه السلام) ولو على نحو إعلان الاستعداد لذلك، كأن يقول له: إن بايعته ظاهراً فإنّي أبايعك الآن.

رؤى في (تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي (رضى الله عنه)) مسنداً عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد والناس

ص: ٣٢

مجتمعون بصوت عال: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) (١).

فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟!

قال: قرأت شيئاً من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر.

قال: نعم، إن الله يقول في كتابه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (٢)، أفتشهد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه استخلف فلاناً؟

قال: ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوصى إلّا إليك!

قال: فهلما بايعتني؟ قال: اجتمع الناس عليه (٣)، فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فُتنتم، ومثلكم (كمثل الذي استيقَد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتَرَكَهم في ظلماتٍ لا يبصرون * صمُّ بكم عمي فهم لا يرجعون) (٤) « (٥).

ص: ٣٣

١- سورة محمد (صلى الله عليه و آله): ١.

٢- سورة الحشر: ٧.

٣- في (بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩ _ عن: تفسير القمّي): «على أبي بكر».

٤- سورة البقرة: ١٧ و ١٨.

٥- تفسير القمّي: ٢ / ٣٠١ _ تفسير سورة محمد (صلى الله عليه و آله).

التدقيق في هذا الحديث الشريف الذي يُروى عن الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) ظاهراً بالنظر إلى الراوى المباشر، يفيد الكثير في تشخيص ابن عباس وما يمكن أن ينطبق عليه من الآيات الكريّمات التي تلاها أمير المؤمنين (عليه السلام).

وروى الطبرسيّ في (الاحتجاج) في خبرٍ عن أبي هذيل قال مُخبراً عن عمر لَمّا طُعِن، دخل عليه عبد الله بن عباس، قال:

فرأيتُه جزعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذا الجزع؟

قال: يا ابن عباس، ما جزعى لأجلى، ولكنّ جزعى لهذا الأمر من يليه بعدى؟

قال: قلت: ولها طلحه بن عبّيد الله. قال: رجلٌ له حدّه، كان النّبىّ (صلى الله عليه وآله) يعرفه، فلا أُولى أمر المسلمين حديثاً.

قال: قلت: ولها زبير بن العوّام.

قال: رجلٌ بخيل، رأيتُه يماكس امرأته في كبّه من غزل، فلا أُولى أمور المسلمين بخيلاً.

قال: قلت: ولها سعد بن أبي وقّاص.

قال: رجلٌ صاحب فرس وقوس، وليس من أحلاس الخلفه.

قال: قلت: ولها عبد الرحمان بن عوف.

قال: رجلٌ ليس يُحسن أن يكفى عياله.

قال: قلت: ولها عبد الله بن عمر.

فاستوى جالساً، ثم قال: يا ابن عباس! ما الله أردت بهذا، أُولى رجلاً لم

يُحْسِنُ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ!؟

قال: قلت: ولها عثمان بن عفان.

قال: والله لئن وليته ليحملنّ بنى أبي معيط على رقاب المسلمين، ويوشك أن يقتلوه. قالها ثلاثاً.

قال: ثم سكت؛ لما أعرّف من مغائرتة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال: يا ابن عباس، اذكر صاحبك! قال: قلت: فولها عليّاً.

قال: فوالله ما جزعني إلّا لما أخذنا الحقّ من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجّه العظمى، وإن يطيعوه يُدخلهم الجنّه ((١)).

فهو لم يدع ذى مخلبٍ ونابٍ إلّا ذكره بين يدي عمر، وأشاح عن ذكر أسد الله وأسد رسوله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فقد سكت عنه لما يعرف من مغائرتة له، فلا يريد أن يُزعج السلطان في ساعاته الأخيره، ويذكر عنده من لا يحبّ، أو أنّه لا يجرؤ على ذلك حتّى أذن له، أو أمره بذلك فذكره.

وروى الطبرسيّ أيضاً في (الاحتجاج) في خبرٍ طويلٍ عن الإمام العسكريّ، عن أبيه (عليهما السلام):

«فقال (عليه السلام): سبحان الله! أليس عباس بايع أبا بكرٍ وهو تيميّ، والعبّاس هاشميّ؟ أوليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن

ص: ٣٥

الخطاب وهو هاشميّ أبو الخلفاء، وعمر عدويّ؟! وما بال عمر أدخل البُعءاء من قريش في الشورى ولم يُدخِل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكرًا فأنكروا على عباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته...» (١). يمكن أن تُحمَل الخدمة هنا على الخدمة بالمعنى الاجتماعيّ، ويمكن أن تُحمَل بالمعنى الأدقّ من ذلك، إذ أنّ ابن عباس قد خدم رجال السقيفة خدمه لا تدانيها خدمه، حيث وفرّ لهم الغطاء الشرعيّ بزعمهم، فكان أمير المؤمنين يومها ابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وابنُ عباس ابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وزعموا فيه إنّهم ترجمان القرآن وحبر الأُمّة، وغيرها من الألقاب التي طوّقت بهاله من الجلاله والفضامه، وظلّته بغمامه العلم المطلوب عن النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فكان البديل الذي يمكن أن يمتّ رجال السقيفة إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) بصله قريبه من خلال ابن عباس.

وقد مرّ معنا سابقاً أنّه لم يبايع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو يزعم أنّه رأى وسمع جبرئيل ينادي: هلمّوا إلى بيعه الله. ولا ننسى أنّ يزيد لم يكتب إلى واليه على المدينة ولا على مكّه بأخذ البيعه من ابن عباس، كما طالبه بأخذها من سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن الزبير!

* * * * *

نكتفي هنا بهذا القدر، ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام، ونحن لا نريد

ص: ٣٦

الخروج عن المتن التاريخي العذى بأيدينا، وإنما ذكرنا هذه النصوص استطراداً وتزوّدنا بها كقبسه العجلان، ولم نستقص بدقه المصادر وننظر في كل كتاب.

مع ذلك، فإنّ هذا الشاهد العذى جاء في هذا القدر من النصوص التاريخيه، قد يرقى بجداره إلى مستوى الدليل على بيعه ابن عباس ليزيد، مع علمه أنهشارب خمر يلهو بالقيان مستهتر..

الشاهد الثالث: الاعتصام ببيعه يزيد

ورد في كتاب يزيد شكره على رفض بيعه ابن الزبير واعتصامه ببيعه يزيد وفاءً منه ليزيد وطاعةً لله بتبشيت ما عرفه الله من حقه..

أما بعد، فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته، لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً، وأنتك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا، وفاءً منك لنا وطاعةً لله فيما عرفك من حَقنا ((١)).

فهو يشكره أو يُثنى عليه أو يقدر له هذا الموقف باعتباره قد بايع، ثم عرّضت عليه بيعه أُخرى من قبل ابن الزبير فأبى عليه، والترم البيعه الأولى

ص: ٣٧

١- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣٢١، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٨٩، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٤٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٦.

التزاماً عبّر عنه ابن ميسون بالاعتصام ووفاء بالعهد!

وزاد أن طلب منه إخبار الناس بتمسّكه ببيعته.. «فأعلمهم حُسنَ رأيك في طاعتي وتمسّكك ببيعتي». ويشهد لحصول البيعه منه أنّ من يقرأ ردّ ابن عباس على هذا الكتاب لا يجد فيه أيّ إشارة أو تلويح من قريب أو من بعيد تفيد أنّ ابن عباس استنكر على يزيد، أو تكذيبه، أو التعريض به، أو نفى ما ورد فيه من ذكر الاعتصام بالبيعه.

بل، لم يجد فيه ما يفيد تلويحاً أو تصريحاً انسلاخه من البيعه أو التنصّل منها، أو الخروج عن عقدها، وعلى العكس ربّما يفهم من تأكّده على أن لا يصيبه من جراحه يده شيء، ويقتصر على جراحه لسانه ما يفيد التزامه بالبيعه.

أجل، قد يكون ناقشه في قضّيه الوفاء له والعمل بأوامره في تشييط الناس عن ابن الزبير وما شاكل، والوفاء لشخص يزيد شيء والوفاء ببيعته شيء آخر، وسنأتى على بيان ذلك بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

فهو يقرّ ويعترف _ عاقبه _ بما قاله يزيد بخصوص البيعه.

الشاهد الرابع: تصريح ابن عباس بالبيعه ليزيد!

ورد في نصّ كتاب ابن عباس _ وفق ألفاظ جملته من المصادر _ أنّه يصرّح ليزيد أنّه قد بايعه..

فقال في لفظ: «والله بايعتُ أباك، وبايعتُك من بعد أبيك» (١).

ص: ٣٨

وفى لفظٍ آخر: «فقد بايعتكَ وأباك من قبلك» (١١). وفى لفظٍ ثالث: «وقد علمت لما بايعتكَ» (٢).

وهذا تصريحٌ واضحٌ لا غبار عليه، ولا يحتاج إلى تفسيرٍ ولا تعليق!

نحسب أن هذا القدر كافٍ لإثبات دخول ابن عباس فى بيعه يزيد، أو على الأقل الامتناع عن نفي بيعته، والتحرز عن إطلاق النفي كقولٍ وحيدٍ لا مقابل له.

ويبدو من النصوص أنه قد بايع منذ الأيام الأولى التى نزا فيها القرد المخمور على منبر النبى (صلى الله عليه وآله)، قبل شهادته الإمام الحسين (عليه السلام) وقبل خروجه من مكه، وإذا اعتمدنا نص ابن قتيبه فإنه قد سارع إلى بيعته فى مكه وأمر بها.

الكشف الثالث: اعتراف يزيد بتأثير ابن عباس فى الناس

يبدو واضحاً من قول ابن ميسون:

فانظر من قبلك ومن يطرأ إليك من أهل الآفاق ممن يسحره الملحد وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك فى طاعتى وتمسكك
[خ ل:

ص: ٣٩

-
- ١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٨٩، معالى السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٤٧.
 - ٢- تذكرة الخواص لسبط ابن جوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٦.

التمسك] بيعتي، فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحل الحارب الملحد المارق (١).

إن يزيد يؤكد لابن عباس أن الناس أطوع له وأسمع منه لابن الزبير، ويدعوه ليستغل ذلك ويوظفه، ليعلمهم حُسن رأيه في طاعه يزيد والتمسك ببيعته، ليتفوقوا عن ابن الزبير ويخذلوه.

والمراجع السريعه لرد ابن عباس - كما سيأتي بعد قليل - تفيد بوضوح أن ابن عباس لا ينكر ذلك على يزيد ولا يتنكر، ولا يرفض قوه تأثيره في الناس وأنهم أسمع له وأطوع.

وهو كذلك، تماماً كما أخبر يزيد وأقر به ابن عباس، وكيف لا يكون كذلك وقد «كان عمر بن الخطاب يقربه ويدنيه ويشاوره»؟ (٢) فهو من أعمده القوم ورجالهم، كان ولا زال، وله من الوجهه والمكانه في المجتمع ما يجعله مسموع الكلمه.

ص: ٤٠

-
- ١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣٢١، تاريخ يعقوب: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦ ط الحيدريه، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٦، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٨٩، معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٤٧.
 - ٢- أنظر: اختيار معرفه الرجال: ١ / ٢٧٢، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ / ١٩١.

بِيدِ أَنَّا نَسْأَلُ هُنَا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِمَدَى تَأْثِيرِهِ الْبَلِيغِ فِي النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَنَقُولُ:

لماذا لم يوظف ابنُ عَبَّاسٍ هذه الطاقه الفائقه والقدره الهائله والسلطه الروحيه والكلاميه والاجتماعيه والدينيه وغيرها من
الإمكانات الضخمه في ردع يزيد عن قتل سيد الشهداء (عليه السلام) أو تأليب الناس عليه وتخذيلهم عنه؟

وإن كان سيد الشهداء _ كما يزعم ابن عباس ويفهم _ خارجاً! على يزيد ومُقدِّماً على حربته ومقاتلته، فلماذا لا نسمع لابن عباس
همساً ولا ركزاً ولا دعوةً ولا خطبةً ولا تحريضاً ولا صرخهً ولا أى نشاطٍ يُذكر، يقوم به لجمع الرجال وحشد القوّات لنصره سيد
الشهداء!!؟

نكتفى بهذا القدر!

الكشف الرابع: يزيد من أهل البيت!!!

ورد في لفظ الطبراني والهيثمي من كتاب يزيد قوله:

فامتنت عليه وانقبضت، لما عرّفك الله من نفسك في حقنا أهل البيت (١). يبدو من السياق أنّ أملوج الشجره الملعونه في
القرآن حشر نفسه وباقي بني أمّيه تحت عنوان (أهل البيت)، ليمتّ إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وإلى ابن عباس

ص: ٤١

١- المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧ / ٢٥٠.

بنسبٍ وصله، وقد أكد على واشجته القرابه والرحم بينه وبين ابن عباس.

هكذا لعبوا بالدين، وقلبوا معانى القرآن الكريم، ونكسوا القيم والموازين، وعمموا ما خصه الله وخصه رسوله (صلى الله عليه و آله) نصياً صريحاً، وكّرر بيانه قولاً- وفعلًا، وحصره حصراً تحت كساءٍ واحدٍ فى أكثر من موطن وموقف ومشهد على رؤوس الأشهاد.

هذه الحقيقه المرّه الأجاج الحنظل الحراق الزعاق، والسّم الذعاف القتال المدمر الذى سرى فى كيان الأُمّه، فأتى على بنائها من القواعد، وخدع العقول المنخوره والقلوب الخاويه والنفوس الضعيفه، حتّى أدخلوا كلّ ما هبّ ودبّ وصدق عليه لفظ القرابه النسبيّه أو السببيّه القريبه والبعيده، وذهبوا بها عريضه، فأدخلوا الأُمّه كلّها فى (أهل البيت)، كما هو واضح لمن راجع كتب التفسير والروايه عند العامّه.

وهو كلامٌ يُسيل الدمع من محجر الحجر، ويبقى السامع ذاهلاً ساهماً، لا يدرى أينفجر ضحكاً أو يحترق حزناً ويفجر العالم كلّه بالدموع بكاءً ويفيض الحزن بحاراً؟! ابنو أميّه.. يزيد الخمر والفجور والقروء والحقد والبغضاء، المتقلب فى أحضان القيان وقهوات الدنان، مُعاقر الرذيله وعشّ الخطيئه، جنحه ميسون.. يحشر أنفه السكران ليدخل تحت عنوان (أهل البيت)!!!

حاشا لبيتِ رفته الله وطهره تطهيراً، وأحاطه بسور قداسته، وحصّنه بسياج قدسه، وأعزّه بعزّه، أن يقتحمه مثل هذا القرد الغاوى المترنّح.

نتوقف هنا عن الاسترسال مع كتاب القرد المخمور يزيد، ونمضي إلى كتاب ابن عباس، وفي مفاصله ذكر لباقي فقرات كتاب
يزيد.

ص: ٤٣

إشاره

ورد جواب ابن عباس على كتاب يزيد في المصادر ألفاظ شتى، غير أنّها اجتمعت على نقل بعض المضامين، واختلفت في التقديم والتأخير والزيادة والنقصان قليلاً.

وسنأتى على ذكر ما يهمننا من تلك المضامين:

المضمون الأول: تعليق بعض الأجوبه

يلاحظ في جواب ابن عباس على الموارد التي ذكرها يزيد في كتابه وأخبر أنّها قد بلغت أنّه يعلّق الردّ على ما إذا كان ما أُخبر به هو كما بلغه، فيقول:

بلغنى كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إياى إلى نفسه وامتناعى عليه فى العذى دعانى إليه من بيعته، فإن يك ذلك كما بلغك ... ((١)).

ص: ٤٥

١- أنظر: تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦ ط الحيدريّه، المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد لمهيمى: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههانى: ٥ / ١٨٩، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢٤٧.

مما يُشعر أنه يردّ عليه على فرض صحّ ما أبلغ به، وكأنّه يتنزّل معه من باب التسليم في المجادله والردّ على كلّ تقدير.

وهذا بنفسه يورث في نفس المتلقّي شعوراً بالشكّ أو التشكيك، فيحتمل أن لا يكون هو قد دُعي إلى البيعه، أو أنّه دُعي وقبلها، أو أيّ احتمالٍ آخر، بيد أنّه يقول له على فرض صحّ ما بلغك، فالجواب كذا.

المضمون الثاني: سبب الامتناع عن بيعه ابن الزبير

زعم يزيد أنّ ابن عبّاسٍ إنّما امتنع على ابن الزبير ولم يبايعه التزاماً منه ببيعه يزيد واعتصاماً بها، ووفاءً لشخص يزيد وحبّاً له، ورعايةً للرحم والوداد.

فردّ عليه ابن عبّاس: إنّهُ إن امتنع على ابن الزبير، لا حبّاً في يزيد ولا وفاءً لشخصه ولا رعايةً للودّ.

هنا يتحدّث ابن عبّاسٍ عن موقفه من شخص يزيد (هذا القرد المخمور المتمثّل في ابن ميسون)، من دون الإشارة إلى البيعه له ونكثها والتحلّل منها، فهو لم يُنكر أصلها ولا ينفى الاستمرار عليها والالتزام بها.

أجل، إنّهُ يشعر بالنفره والقرف من شخص يزيد، وشعوره الشخصيّ شيءٌ، والتزاماته الشرعيّه أو التزاماته التي يفرضها عليه التقيد بالعقد الاجتماعيّ شيءٌ آخر.

فهو مهما كان نفوراً كارهاً متميّزاً غضباً وغيضاً عليه، معتقداً فيه الضلاله والفسق والفجور وارتكاب الكبائر وإقدامه على الجنايه العظمى في تاريخ

البشريه، غير أن هذا كله قد لا يسمح له بالتحلل عن بيعه أعطاها ومناولها أقدم عليها فيما سبق.

وقد نفى ابن عباس أن يكون وده ووفاءه له شخصياً ومخاطبه حمده، بيد أنه لم يُعرب له عن سبب آخر، وإنما وكل الأمر إلى علم الله، ليبقى السبب بينه وبين الله.

ولا يخفى أن البلاذري قد بتر هذه فقره، واكتفى بقوله: «فأجابه بجواب طويل»، ثم شرع في ذكر سؤال يزيد ابن عباس أن يحث الناس عليه ويثبطهم عن ابن الزبير..

* * * * *

وأسباب الامتناع يمكن أن تكون كثيرة جداً، من قبيل استنكاف ابن عباس عن البيعه لمثل ابن الزبير، الذي لا يراه شيئاً مذكوراً، ولا يراه ذابال ولا قدره ولا قوه ولا سلطان ولا حسب ولا نسب، وغيرها من أسباب الاحتقار والدونيه التي يراها ابن عباس في ابن الزبير، كما سمعنا في النزاع الذي حصل بينهما في الحرم أو بعد اللقاء بسيد الشهداء (عليه السلام)، وقد مر معنا في هذه الدراسة فيما سبق، ليس بعيداً.

وربما امتنع ابن عباس عن بيعه ابن الزبير اجتناباً للفتنه، وخوفاً من الدخول في صراع يؤدي إلى سيلان دماء الأمة أنهاراً، وليس لابن عباس فيها ناقة ولا جمل.

وربما امتنع من البيعه ليبقى بعيداً عن بؤره النزاع، ويتجنب الدخول

لصالح أحد الطرفين، وهما عدوان، فلتستعر أواز الحرب بينهما، وليقتلا بينهما، وينشغل العدو بالعدو، وإذا هلك أحدهما أو هلكا معاً فهو الرابح من بينهما على كل تقدير.

وقد يكون اعتقاده بوجوب الوفاء بالبيعه مهما كلف الأمر، ومهما كان ولي الأمر ظالماً جائراً.

* * * * *

وقد تقبض ابن عباس عن بيعه ابن الزبير حتى بعد هلاك يزيد، ووعدته أن يبايعه إن بايعه الناس واستوسقت له الأمور ويتمكن من البلاد، فقد روى ابن سعد في (الطبقات) قال:

فلما جاء نعي يزيد بن معاوية، وبايع ابن الزبير لنفسه ودعا الناس إليه، دعا ابن عباس ومحمد بن الحنفية إلى البيعه له، فأبىا يبايعان له، وقالوا: حتى يجتمع لك البلاد ويتسق لك الناس. فأقاما عليك ما أقاما (١).

وهكذا يمكن أن يكون للامتناع أسباب كثيرة، بيد أن ابن عباس أجملها وأوكلها إلى علم الله، كيلا يتورط في بيانها ليزيد، مع إقراره أن ثمة نية منعه من البيعه.

ص: ٤٨

إشاره

يبدو من جواب ابن عباس أنّ القرد المسعور كان يتزلف لابن عباس ليضرب عدّه أهدافٍ بسهم واحد، إذ نجد في الجواب _ وفق بعض ألفاظ الخبر _ أنّ ابن عباس يُقدّم سبب امتناعه عن بيعه ابن الزبير، وأنّه لأمرٍ يعلمه الله، وليس المقصود ودّه ولا الوفاء لشخص يزيد، ثمّ يؤكّد له أنّ حقّهم الذي عند يزيد أكبر من أن يعوّضه بصلته، ثمّ يعلّل من جديد أنّه لا ينسى قتله سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

الهدف الأول: التشجيع على الامتناع عن بيعه ابن الزبير

من يقرأ كتاب ابن عباس، يجد واضحاً في سياق الردّ على صله يزيد ووعدّه بالبرّ أنّه يقصد تقديم الشكر لابن عباس تمييزاً لموقفه في الامتناع عن بيعه ابن الزبير، لذا أكّد له ابن عباس أنّ امتناعه لم يكن من أجل شخص يزيد، وإنّما هو لأمرٍ نواه وقد علمه الله، فهو لا ينتظر على ذلك من يزيد صلّه ولا برّاً، ولا يريد أن يقايضه على بيعه عدوّه أو الامتناع عنها.

الهدف الثاني: الحثّ على دخول معركة يزيد وابن الزبير

يفيد كتاب يزيد أنّه كان يحثّ ابن عباس على دخول معترك الصراع بين يزيد وابن الزبير لصالح الأوّل، ويشهد لذلك قوله:

وكتبت إليّ تذكر تعجيل برّى وصلتي، فاحبس أيّها الإنسان عنّي برّك وصلتك، فإنّي حابسٌ عنك وديّ ونصرتي.

وكذا غيرها من الألفاظ المنقولة في المصادر الأخرى، تفيد بوضوح أنه لا يريد أن يدخل هذا المعترك، ولا يريد من يزيد براً ولا صلةً مقابل ذلك، فهو ليس في مقام المقايضة وبيع المواقف، لالتباس المشاهد وتداخلها، ولأنه موتور، كما سيأتي بيانه بعد قليل.

الهدف الثالث: تطيب خاطر ابن عباس!

يبدو من السياق ومتابعه النصّ بوضوح أنّ القرد المسعور أراد ترويض ابن عباس وتطيب خاطره بتعويضه بالبرّ والصله _ فيما يزعم _ عن قتل أبناء عمومته وأنصارهم بتلك القتل الفجيعه التي يصفها ابن عباس في بقيه كتابه، ويشترى منه رضاه بقتل ابن عمّه وسيد شباب أهل الجنّه ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وصحبه النجوم الزواهر (عليهم السلام).

لذا نجد في جواب ابن عباس تأكيداً حثيثاً على هذه القصّه بالذات، ورفضاً تاماً لهذه المقايضه البائسه، وهو يقول له فيما يقول: ولعمري ما تعطينا ممّا في يديك لنا إلّا القليل، وتحبس منه العريض الطويل، لا أباً لك، أتراني أنسى قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب ... ((١)).

وقد فعلها ابن ميسون مع أهل البيت (عليهم السلام) كما في بعض الكتب، فقد أمر بالأنطاع من الأبريسم وصبّ عليها الأموال، وقال:

ص: ٥٠

١- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠.

يا أمّ كلثوم! خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلف وجهك! أقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم مالا؟! والله لا كان ذلك أبداً (١).

كأنّ ابن عبّاسٍ لوّح ليزيد أنّ ما تصلنى به وتبرّنى إنّما هو من فيض نداى، وأنّ يزيد أخذ كلّ حقوقه، ثم صار يصله من ماله. إذ يؤكّد ابن عبّاس ويقسم له بحياته هو أنّ ما يعطيهم يزيد ممّا فى يديه من حقّهم إنّ هو إلّا القليل، وأنّه يحبس عنهم منه العريض الطويل.

فربّما قصد من حقّهم العدى بيديّ يزيد: الخلافة والمُلك، وأنّه مهما أعطاهم فهو مقصّرٌ وحابسٌ عنهم، إذ أنّ على يزيد أن يعطيهم زمام السلطنة، ويتنخّى لهم عن عرش الحكم، ويدفع إليهم تخت الملك.

المضمون الرابع: رفض دعوات يزيد وأسبابها

ربّما كان ما فى المضمون الثالث مشتركاً مع مؤدّى هذا المضمون، بيد أنّنا أفردناه للأهمّيّة من جهه، ولبيان نكته إضافيه لم تُذكر هناك.

عندما دعا يزيد ابن عبّاس لتخذيّل الناس عن ابن الزبير وحثّهم على

ص: ٥١

١- أنظر: المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٩٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٩٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٤٢٢، نفس المهموم للقمي: ٤٦٥، وسيله الدارين للزنجاني: ٤٠٠، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٤٥.

يزيد، ووعدہ البرّ والصله، رفض ابن عباس، وقال:

تسألني نصرک وتحذوني على ودّک، وقد قتلتَ حسيناً... أتحسبني نسيْتُ قتلكَ حسيناً؟ ... (١).

فهو إنّما يعجب حين يرى صلف يزيد ووقاحته وصلابه وجهه ونزقه ورعونته، ويرفض رفضاً باتاً لأنه تقدّم بهذه الدعوه بعد أن قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، وهم أبناء عمومه ابن عباس، ورحمه الواشجه القريبه، فكيف يتوقّع من ابن عباسِ النصره وقد أتى على رهطه وأقربائه واستأصلهم من جديد الأرض، والجرح لَمّا يندمل، والدماء لَمّا تجفّ، وحروق السبي لا زالت تستعر؟!!

لكن ربّما ظنّ يزيد أنّ الأوائل استخدموا ابن عباسٍ ووظّفوه، وتجاوب الأخير معه يوم وظّفه لمهمّه صعبه وخطيره مع أبي الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه، أنّ ابن عباسٍ سيستمرّ معه وينخرط في جهازه، حتّى بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) بلافاصلٍ زمنيّ بعيد، فردّه ابن عباس، وأفهمه أنّ للأمر حدود، وللنخوه بقايا في وجود الهاشميين مهما بعدوا، فكفى ما قدّمه ليزيد حين كان يمكن حمله على السعي فيما سمّاه ابن عباس: «إطفاء النائر وإخماد الفتنة»، أمّا بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فما ابن الزبير وما يزيد؟!!

ص: ٥٢

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣٢١، وانظر: تاريخ يعقوب: ٢ / ٢٣٤، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠.

وكيف كان، فهو تمرّد على شخص يزيد الخمور، وأراد إعلامه عن عدم الرضى بما فعله مع أقربائه وأبناء عمومته، ولو كان المعيار النسب والانتساب العشائري والنخوة القبليّة، لما صحّ لابن عبّاس أن يستجيب له، فالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته أقرب رحماً لابن عبّاس من يزيد وبني أمّيه.

من هنا أظهر ابن عبّاس عجبه وقال:

فلا شيء أعجب من طلبك ودّى ونصرى، وقد قتلت بنى أبى، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأرى (١).

وهو لم يذكر أحداً من أنصار سيّد الشهداء (عليهم السلام)، ولم يطالب بثأر أحد سوى بنى عبد المطلب، ولم يذكر تأسيّفاً وتحسّيراً على سواهم، ولم ينوّه بهم لا من قريبٍ ولا من بعيد، وكلّ ما ذكرهم إنّما قال: قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد المطلب، أو بنى عبد المطلب.

فربّما كان من باب ذكر الأهمّ والتغافل عن المهمّ، وأنّ أنصار أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) إنّما قتلوا فى الذبّ عنه، فليس لهم موضوعيّة مستقلّة عن بنى عبد المطلب، بيد أنّ هذا النمط من التعامل ليس من أخلاق بنى هاشم ووفائهم وعرفانهم.

ولو كان المعيار الملك والاستثثار به، فبنو أمّيه هم المتسلّطون، وليس فى آل أبى طالبٍ من الأحفاد من نازع أو ينازع فيه.

ص: ٥٣

١- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٥ / ٣٢١، تاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٢٣٤، المعجم الكبير للطبرانيّ: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثميّ: ٧ / ٢٥٠.

ذكر ابن عبيّاسٍ جملته من المصائب التي جرت على آل البيت، يمكن استعراضها هنا باقتضابٍ مفهرسه، نرجو من الله أن يوفّقنا للإشارة إلى بعضها فيثايا البحث:

· إطراد الحسين بن عليّ من حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حرم الله.

· دسّ الرجال إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لتغتاله.

· إشخاص سيّد الشهداء (عليه السلام) من حرم الله إلى الكوفه، وخروجه منها خائفاً يترقّب.

· محاصره الإمام الحسين (عليه السلام) في موضع لا يستحلّ فيه القتال، ولو أراد أن يقاتله فيه لكان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً وأعزّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين، ولكنّ الإمام (عليه السلام) كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمه البيت وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في حين كان يزيد لا يرى للبيت حرمه.

· قاتل يزيد الإمام (عليه السلام) ودسّ إليه الرجال لتغتاله في الحرم، والإمام (عليه السلام) (لم يبتغه ضرباً).

· أمر ابن مرجانه باستقبال الحسين (عليه السلام) بالرجال، وتعجيل معالجته وترك مطاولته، والإلحاح عليه حتّى يقتله ومَن معه من أهل البيت من بنى عبد المطلب.

· رفض طلب الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) الموادعه.

· حبس الإمام (عليه السلام) ومنعه من الرجوع، إذ سألهم الرجعه.

• إغتنام الفرصه لقله الأنصار لاستئصاله وأهل بيته.

• قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بأمر يزيد.

• قتل الحسين (عليه السلام) وفتيان بنى عبد المطلب مصايح الدجى ونجوم الأعلام.

• قتلهم بالظماء.

• قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته كأنهم من الترك والكفر أو كابل.

• مغادرتهم مصرعين فى صعيد واحد، مرملين بالدماء، مرملين بالتراب.

• سلبهم، وتركهم مسلوبين بالعراء.

• مغادرتهم من غير تكفين.

• مغادرتهم من غير دفن.

• تركهم فى العراء، تسفى عليهم الرياح.

• تعريض الأجساد المقدسه للخطر، تعروهم الذئاب وتنتابهم عرج الضباع.

• تسليط ابن مرجانه الدعى ابن الدعى للعاهره الفاجره، اللئيم أمأ وأبأ.

• حمل بنات عبد المطلب وغلمه صغار من ولده إلى يزيد سبايا.

• سبيهم بالشام مسلوبين كالسبى المجلوب.

• تبجح يزيد بسبى أهل البيت أنه قهرهم وتأمر عليهم.

• الشّماتة بحمل بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطفاله وحرمة من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين.

• حمل بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطفاله وحرمة من العراق إلى الشام مسلوبين (تفرّد بذكر هذا اللفظ سبط ابن الجوزي).

• أخذ يزيد بثأر أهله الكفرة الفجرة يوم بدر.

• إظهار يزيد الانتقام الذي كان يخفيه والأضغان التي تكمن في قلبه كمن النار في الزناد.

• جعل دم عثمان وسيلة لإظهار الأحقاد والأضغان والانتقام.

هذه جملة من المصائب التي وقعت على أهل البيت (عليهم السلام)، التي ذكرها ابن عباس ونصّ عليها.

وهي بالرغم من أنّها عناوين ومجملات، بيد أنّ فتح مغاليقها وتتبع تفاصيلها يجمع مصائب سيّد الشهداء (عليه السلام) منذ خروجه من المدينة إلى المصرع وما جرى بعده من الوقائع ومصائب السبي.

ونحن لا نريد تفصيلها هنا، وستأتي الإشارة إلى بعضها خلال البحث، ولكن نودّ أن نذكر هنا نكتة قد تكون منهجية مهمّة:

نكته مهمّة

إنّ ما يتفلّت من هنا ومن هناك على لسان الأشخاص أو المؤرّخين قد يكون موضعاً موقفاً لاصطياد المعلومة التاريخيّة.

ص: ٥٦

فهذا كلام ابن عباس يفيد أنّ يزيد قد دسّ الرجال لاغتيال سيّد الشهداء (عليه السلام) في الحرم الإلهي الآمن، وأنهم قتلوا ریحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته ظمءاً، وأنهم حملوا أهل بيت رساله مسلوبين، وغيرها من الإشارات الواردة في كتاب ابن عباس، ممّا يُعدّ شهادة تاريخية من معاصر، وإن لم يحضر الواقعة بنفسه، بيد أنّ الأخبار بلغته أو شاعت حتّى لم يعد يزيد نفسه ينكرها أو يتنكّر لها.

فلا يفوتنا أن تتلقّف المعلومه ونصطادها، ولو في غير محلّها، فكتاب ابن عباس ربّما أشار إلى مصائب تجاهلها المؤرّخ، أو تعامى عنها وحاول أن يعفّى ويعمّي عليها، وربّما لا يعدّه البعض من مضانّ أخبار المقتل والمصائب التي جرت على آل الرسول (صلى الله عليه وآله).

وتفصيل الحديث في هذه النكته ليس هذا محلّه.

المضمون السادس: حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق ما شرحه ابن عباس!

إشاره

قد قرأنا فيما مضى من هذه الدرّاسه موقف ابن عباس وطريقه تعامله مع سيّد الشهداء (عليه السلام)، ومحاولاته الحثيئه والقاسيه أحياناً، والجريئه التي تتجاوز حدود الأدب أحياناً أخرى، وسماجته في الإلحاح لمنع إمام الثقلين وسيّد الكونين (عليه السلام) من الخروج عن مكّه، رغم كلّ بيانات الإمام (عليه السلام) وشرحه الموقف وتأكيديه بما لا يقبل الشكّ والتردد أنّه في معرض الاغتيال القطعي وأنّ حياته

مهّدده، ومكّته في مكّه _ ولو لأيام قلائل قد لا تُعدّ في حساب الزمن _ يؤدّي بالقطع واليقين إلى هتك حرمة وسفك دمه الزاكي، وهتك حرمة الحرم الإلهي الآمن.

بيد أننا نجد تصويراً آخر في كلام ابن عباسٍ يختلف عن مواقفه السابقة في مكّه، وما رسمه من مشاهد تُزعج من يتابعها هناك، إذ أنّه بدا هنا كأنّه قد أدرك الحقيقة التي كان الإمام (عليه السلام) يكشفها له وهو لا يكاد يعيها، فرجع يرسم نفس المشاهد التي رسمها له الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)، ويعرض نفس الوقائع التي تحقّقت على الأرض، ويكشف الستار عن واقع تحرك الإمام (عليه السلام) ومكّته وانطلاقه في المدينة ومكّه وغيرها من المواطن، ودوافع العدو وعزمه والمزعجات التي جمعت بالإمام (عليه السلام) وأهل بيته واضطرته للخروج من مسقط رأسه وحرم جدّه، ثمّ من حرم الله، ثمّ اضطرته ليتمّ وجهه نحو العراق رغم ما فيه.

ويمكن أن نتابع ما رسمه ابن عباسٍ في كتابه هذا من مشهدٍ مُشجٍّ وأحداثٍ قارعهٍ تفرع القلوب وتصدّعها وتنتزع الأرواح وتلوّعها من خلال المشاهد التالية:

المشهد الأول: المطارده من حرم الرسول إلى حرم الله

لقد عبّر ابن عباسٍ في كتابه هذا تعبيراً مختصراً اختزل فيه جميع ما مرّ على سيّد الشهداء (عليه السلام) في مدينة جدّه، وكشف عن مظلوميّته، وأفاد بوضوح أنّ خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) كان مطارداً في مدينة جدّه.. «اطرادك

حسيناً» (١٢)، وأنه لم يخرج منها إلماً مكرهاً، من دون أن يُقدّم هو على أىّ خطوه تُعطى العدو ذريعاً للملاحقه، وإنما كانت المطارده والإقدام على تنفيذ القتل وهتك حرمة حرم النبى (صلى الله عليه و آله) وحرمة الدم الزاكي بين ظهرانى مجتمع الصحابه من المهاجرين والأنصار والتابعين، وهم يعلمون أنّ ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله) لا يريد أن تُستحلّ به حرمة مدينه جدّه (صلى الله عليه و آله)، فلا بدّ له أن يخرج، وبذلك يسّرونه إلى حيث يريدون له أن يتوجّه، ليحقّقوا غرضهم فى القضاء عليه وقتله.

لذا ورد فى لفظ الطبرانى والهيثمى أنّ يزيد سيّر الإمام (عليه السلام) من حرم جدّه (صلى الله عليه و آله): «تسييرك حسيناً من حرم رسول الله إلى حرم الله» (٢٢)، فكان التسيير بالمطارده.

وهذا ما قاله سيّد الشهداء (عليه السلام) بشّى صنوف الكلام، والتعبير لابن عباس وغيره فى المدينه قبيل الخروج وفى مكّه.

«لقد حوَصر الإمام (عليه السلام) لئيجبر على البيعه، إذ ورد الأمر من القرد الأموىّ المجدور أن يأخذه أخذاً ضيقاً ليست فيه رخصه ولا هواده، ولا يرخّص له فى

ص: ٥٩

١- أنظر: تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٣٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٣٢٣ / ٤٥.

٢- أنظر: المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠.

التأخير عن ذلك (١١)، فإن تأبى ضربت عنقه وبعث برأسه إليه (٢).

وقد استعجل مروان قتل سيد الشهداء (عليه السلام) إن أبى البيعه، وحرّض واليالمدينه على ذلك (٣).

ص: ٦٠

١- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٢٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٣٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠، روضه الواعظين للفتال: ١٤٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٢٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٧٣، الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٣٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٣.

٢- أنظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤١، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢١٥، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٧٩، مثير الأحزان لابن نما: ٩، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٥، اللهوف لابن طاووس: ٢١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٢٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٧٤، نهایه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٧٦، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ١٩، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨١.

٣- أنظر: ترجمه الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١ / ١٧٦، جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٧، الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٥، الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر، المحمودي: ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٣٢٧، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٧، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٠، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢١٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٣٩، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٢٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٧٦، نفس المهموم للقمي: ٦٨، روضه الواعظين للفتال: ١٤٦، الأمالي للشجري: ١ / ١٧٠، إعلام الوری للطبرسي: ٢٢٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٣، المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٢، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٤، مثير الأحزان لابن نما: ١٠، الجوهره للبري: ٤١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٥، اللهوف لابن طاووس: ٢٣، نهایه الأرب للنويري: ٢٠ / ٢٨٨، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٠، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٢، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤١٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف المشهور: ١٢.

ثم عاد القرد الأمويّ ليطالب برأس ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسيدّ شاب أهل الجنّة (عليه السلام) ، حينما كتب إليه الوليد يُخبره أنّ الحسين (عليه السلام) ليس يرى لهم عليهطاعه ولا بيعه، فلمّا ورد الكتاب على ابن هند الفاجر غضب لذلك غضباً شديداً، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول، فكتب إلى الوليد بن عتبة يأمره أن يأخذ البيعه ثانياً من أهل المدينة، وليكن مع جوابه رأس الحسين بن عليّ (١) ..

ثم عاد الوليد ليرسل الرسل إلى سيد الشهداء (عليه السلام) ويحضره ويضيق عليه، ويلجّ عليه بالبيعه (٢) ..

ص: ٦١

-
- ١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٥، الأمالى للصدوق: ١٥٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣١٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٦١.
 - ٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣١، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٢٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٧٦، نفس المهموم للقمي: ٧١، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٢، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٤، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٠.

فتوجّه سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى قبر جدّه في المدينة.. أجل، في المدينة.. يشكو إليه ويستشّده على الأّمه، ويقول: فاشهد عليهم _ يا نبيّ الله _ أنّهم خذلوني وضيعوني، وأنّهم لم يحفظوني، وهذا شكواي إليك حتّى ألقاك ((١)).

ثمّ عاد الوليد لبيعث ثالثاً خلفه، فلم يجده في منزله، فيحمد الله أنّه لم يبتل بدمه ولم يطالبه الله به.. يعني أنّه كان عازماً على تنفيذ أوامر القرد الأمويّ لولأنّ سيّد الشهداء قد خرج! ((٢)) ((٣)).

فها هم عمّال ابن ميسون بالمدينة، يعجلون على الإمام (عليه السلام) ويسيّون إليه، ويعجلوا عليه بالكلام الفاحش، كما أخبر الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ابن عبّاس ((٤)).

وها هو يزيد يطارد الإمام (عليه السلام)، ويأمر مروان بقتله، ويُقدّم على ذلك في حرم النبيّ (صلى الله عليه وآله) ومدينته ((٥)).

ص: ٦٢

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٦.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٨٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٢٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٧٧، نفس المهموم للقمي: ٧٢.

٣- إقتباس من كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة المنوره).

٤- أنظر: الأمالي للشجري: ١ / ١٨٢، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦.

٥- من أحبّ التفصيل فليراجع كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة المنوره).

لم يرضخ ابنُ عباسٍ من قبل حين كان الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يُخبره بذلك، وإنّما كان يلحّ بسماجهِ على خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ويتعامل معه باعتبارهِ خارجاً من المدينة طالباً للأمر وقاصداً مواجهه يزيد مبتدئاً في الخروج بالمعنى الاصطلاحي!

فيما نجده هنا يصرّح أنّ يزيد هو الذي أطرد الإمام (عليه السلام) وسيّره من مدينه جدّه (صلى الله عليه وآله)!

المشهد الثاني: مقاتله الإمام في مكة ومحاولة اغتياله

لقد سمعنا ابن عباسٍ ورأينا موقفه في مكة المكرمة، وأشرنا إلى بعض مفاصله قبل قليل، فلنرى موقفه الآن في تقرير وقائع تلك الفترة، ويمكن جمعها في نقاطٍ بشكل عناوين:

• أطراد يزيد الحسين بن عليّ (عليهما السلام) من حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حرم الله.

• دسّه الرجال تغتاله.

• إستغلال يزيد تعظيم الإمام (عليه السلام) للحرم وكرهيته أن يكون هو الذي يستحلّ حرمه البيت ورسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله، ويزيد لم يُكبر ما أكبر الإمام (عليه السلام)، فاغتنم ذلك فرصةً لقتله (عليه السلام).

• خرج الإمام (عليه السلام) من مكة لَمَّا رأى سوء رأى يزيد من دون أن

يبتغيه ضرباً، «فلما رأى سوء رأيك، شخّص إلى العراق ولم يبتغك ضرباً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً».

• خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّة تماماً كما خرج من المدينة، حيث خرج منها بصريح قول ابن عباس: «خائفاً يترقب».

تسيير الرجال إلى الإمام (عليه السلام) ومَن معه وإدساسة إليهم، ليعاجلوه فيقتله يزيد في حرم الله.

• ما زال يزيد يعاجل الإمام (عليه السلام) ليقتله، حتّى أشخصه من مكّة إلى أرض الكوفة، تزار إليه خيله وجنوده زئير الأسد، فخرج منها خائفاً يترقب.

• تسيير الخيول إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ليقتل في الحرم، وما زال يزيد بذلك حتّى أشخصه إلى العراق، فخرج منها خائفاً يترقب.

• إنفاذ أعوان يزيد إلى حرم الله لتقتل الحسين (عليه السلام)، فما زال وراءه يخيفه حتّى أشخصه إلى العراق.

• كلّ ما فعله يزيد كان عداوةً منه لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته (عليهم السلام).

هذا مجمل ما ذكره ابن عباس في شرحه لوقائع مكّة المكرمه أيام تشرفها وإشراقها بنور وجه الإمام الحسين (عليه السلام).

ونحن لا نريد أن نقف عند كلّ واحدٍ من هذه المفردات؛ إذ أننا أتينا عليها فيما سبق من الدراسة تفصيلاً من خلال أجوبه الإمام (عليه السلام) وردوده على

ص: ٦٤

المعترضين، من قبيل ابن عباسٍ نفسه.

غير أنّ فيما ذكره ابن عباسٍ زياده معلومات ربّما يصعب الحصول عليها في موضع آخر، وهذا ما يجعل المتلقّي يهتمّ بهذه الفقرات التي ذكرها، ويترىث عندها ليتأملها بعمقٍ ويكتشف منها أجواءً تهزّها الأعاصير، وتملاً أرجاءها قعقعات السلاح وصهيل الخيل وتكاثف الزحوف والعساكر رائحهً غاديه، وتُنذِر بوجود عيون وجواسيس ورماءٍ وكمان مزروعين في كلّ منعطف، ورجالٍ مختبئه في كلّ شارعٍ وزقاق، وأنظار متطلّعه متلصّيه وراء كلّ أسطوانه من أسطوانات المسجد الحرام وضواحي مكّه وجبالها ووديانها..

فقد تحدّث ابن عباسٍ عن تسيير الخيول، وتحدّث عن إنفاذ الأعوان، ودسّ الرجال للاغتيال، حتّى لم يعدّ حرم الله آمناً لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وحصل كلّ ذلك باعترافٍ صريح من ابن عباس من دون أن ينذرهم الإمام (عليه السلام) بشيء، ولم يبتغِ الإمام (عليه السلام) ضرباً ولا صداماً ولا مواجهه.

فاستغلّ يزيد تعظيم الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت الحرام، فارتكب كلّ وسيلةٍ يمكنها أن تحقّق له غرضه في قتل الإمام (عليه السلام).

فرأى الإمام (عليه السلام) سوء رأى يزيد اللاهية بالقيان والمعازف والدنان، فاضطرّ للخروج، وهو ما عبّر عنه ابن عباس: «أشخصته»، أي أنّ يزيد أقدم على تنفيذ ما يريد من هتك الدم الزاكي في الحرم الزاكي، فكان هو السبب في إخراج الإمام (عليه السلام) من مكّه وإشخاصه إلى العراق.

ويُلاحظ أنّ ابن عباس في أكثر من موضع يتحدّث عن خروج الإمام (عليه السلام)

من مكّه كخروج اضطراريّ غير طوعيّ، بعد أن حاصره الزنيم فسّد عليه الآفاق إلّا أفق العراق، وهو الإشخاص والتسيير الذي عبّر عنه ابن عبّاس. وكلّ ذلك إنّما كان عداوةً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته (عليهم السلام)، واستجابةً للأحقاد البدرية والحنيّة والخيريّة وغيرها، وليس ذلك احتياطاً ممّا يقدم عليه الإمام (عليه السلام)، إذ أنّه لم يُقدّم على شيء يهدّد السلطه والسطان، ولم يُقلّ أو يفعل ما يمكن تأويله وتحميله وعرضه في إطار مواجهه الأمويين وقرودهم النازيه، ولا نزاعاً وقتالاً على الملك العقيم، إذ لم ينازعه الإمام (عليه السلام) على ذلك.

* * * * *

هذا ما أفصح عنه ابن عبّاس هنا، وهو نفسه ما كثره عليه الإمام الحسين (عليه السلام) أيام تواجده في مكّه، وكم من مرّه شرح له الإمام (عليه السلام) نفس هذه الظروف، وكشف له عن نفس هذه المخاطر، وصرّح له بتعرّضه للاغتيال وللقتل والقتال في مكّه، بيد أنّ ابن عبّاس لم يكن يتصرّف مع الإمام (عليه السلام) – يومها – تصرّف من يُدرّك ذلك، كما مرّ معنا.

فهل قال ما قاله اليوم لأنّه أذعن! وعرف أنّ ما ذكره له يزيد في كتابه عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وأتهامه إياه أنّه ينازعه الملك، وأنّه يجمع الرجال ويعدّ العدّه لذلك، كان كذباً وافترافاً من يزيد؟!

* * * * *

نحسب أنّ ما جاء في هذا المضمون كافٍ وافٍ لبيان مجريات أحداث مكّه ومظلوميّة سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإقناع المتلقّي بما يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن هو

البادئُ أبدأً، ولم يبيّتُ أمراً، ولم يخطّط للخروج ب-- (المعنى المصطلح)، وإنّما كان الأعداء هم المّذنبون يريدون قتل ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) كيفما اتّفق، وأين ما اتّفق، وبأىّ ثمن، وأىّ زمان، ويستعجلون فى ذلك استعجالاً!

المشهد الثالث: إشخاص الإمام (عليه السلام) من حرم الله إلى الكوفه

إشاره

يمكن أن يرسم لهذا المشهد صورتين:

الصوره الأولى: الصوره المعروفه

مرّ معنا فى المشهد الثانى مجمل الوقائع الّتى حصلت فى مكّه، وكانت كلّ نقطه ذكرناها هناك جديره بالاهتمام والحديث تفصيلاً عنها، ولكنّا تركنا التعرّض لها بإسهاب؛ خوفاً من الإطاله والتكرار، لأنّها مضت بنحو ما فيما سبق من البحث.

بيد أنّ ثّمه مشهدٌ مروّجٌ رسمه ابن عبّاس لخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، يمكن تحديد معالمه من خلال التعبير ب «الإشخاص»، و«التسيير»، و«الخروج منها خائفاً يترقّب»..

إنّها ترسم نفس مشهد الخروج من المدينه.. خروجٌ يظّله الخوف والترقّب..

خروجٌ لا يمكن أن يُوصّف به من يريد الخروج ب-- (المعنى المصطلح)..

خروجٌ لا يناسب من يخطّط للهجوم، ويحسب لجمع العده والعديد..

خروجٌ لا ينسجم مع خروج من يتوّب للمواجهه والمجابهه والتصدّى..

خروجٌ لا يلتئم مع من بيئت للحرب والقتال والإطاحه بالحكم..

خروجٌ لا يلتقى مع أهداف من لا يريد (المشاركه) إن تركوه!

خروجٌ ينسجم مع وحشيّه العدوّ وجرأته على انتهاك الحرمات، وعزمه على قتل حبيب الله والتخطيط لذلك..

خروجٌ من هجموا عليه، فحاد عنهم واختار أن لا يسمح لهم أن يقتلوه، فيهتكوا حرمة البيت وحرمة في آن..

خروجٌ من علم علم اليقين أنّ القوم يلاحقوه ولا يتركوه، رغم أنه تاركهم..

خروجٌ مروّع يقضّ على المؤمن الغيور مضجعه، ويفتت كبده، ويقطع أنياط قلبه..

أيشرد ابن بنت خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)، وبيت يزيد في لذاته متنعماً!!؟

الصورة الثانية: الصورة الجديدة

قيل _ ولسنا بصدد مناقشه القول نفيًا أو إثباتًا _:

إنّ تسيير الإمام (عليه السلام) وإخراجه من المدينة إلى مكّه، ثم إلى العراق، كان بتخطيطٍ من المؤمنين، لأغراضٍ كثيره ذكروا جملةً منها:

فمنها:

التخطيط لئقتل الإمام (عليه السلام) في الكوفه بالذات، باعتبار أنّها كانت موطناً للشيعة، لتلقى تبعات قتل الإمام (عليه السلام) عليهم، ويُنسب قتل الإمام (عليه السلام) إلى شيعته، وهو ما كان ولا زال الأعداء ينفخون في صوره المبحوح المنخور.

ومنها:

ص: ٦٨

أن يُشخِصوا الإمام (عليه السلام) إلى العراق، وهم يعرفون قوته وشجاعته وقدراته، ومن معه من رجالٍ وفتيان، باعتبار أن الكوفة كانت يومذاك ثكنةً عسكريَّةً ومقرّاً يجمع صناديدهم ومقاتليهم الأشداء، فلا يضطرّ العدو إلى تحريك قطعاته ونقل عساكره من الكوفة إلى أيّ صقعٍ آخر، إذ أن هذا التحريك سيجرّ عليهم الكثير من الخسائر الماديَّة والمعنويَّة والزمنيَّة وغيرها..

وهكذا ذكروا لذلك مسوِّغاتٍ وأسباباً وعللاً كثيرة، واستشهدوا لذلك بما ورد في كتاب ابن عبيّاس وغيرها من النصوص التاريخيَّة التي تفيد أن الأمويين كانوا يعملون على محاصره الإمام (عليه السلام) من جميع الجهات ويحيطون به، ليسيروه إلى الكوفة.

واستشهدوا كذلك:

بقول الإمام (عليه السلام) :

«إنّما (القوم) يطلبونني، وقد وجدوني، وما كانت كُتُب من كُتُب إلىّ _ فيما أظن! _ إلّا مكيدةً لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي»
(١).

واستشهدوا كذلك: إن أكثر من كاتب الإمام (عليه السلام) وراسله كان من أتباع العجل والسامري، وهم الأَكثريَّة الكاثره يومذاك في الكوفة، وكان فيهم من رؤوس الضلال وأركان عسكر يزيد، من قبيل: شيبث بن ربعي، وعزرة بن قيس، وحجار بن أبجر.

ص: ٦٩

واستشهدوا أيضاً:

بجمله من النصوص المقدسه، من قبيل: ما رواه الراوندى وغيره بسند عن جابر عن أبى جعفر (عليه السلام) قال _ فى حديث _:

«قال الحسين بن على (عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يُقتل: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: يا بُنى، إنك ستساق إلى العراق، وهى أرضٌ قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهى أرضٌ تُدعى: عمورا، وإنك تُستشهد بها، ويُستشهد معك جماعة من أصحابك ...» (١).

واستفادوا من قوله (صلى الله عليه و آله): «ستساق»، بتقريب أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يقل: ستخرج، أو ستذهب، أو ستهاجر، أو أى لفظٍ آخر يفيد خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق طواعيه، وإنما استعمل: «ستساق»، وهو يفيد الدفع، وما يفيد لفظ: (السوق). فيكون خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق ضمن مجريات الحوادث الخارجيه والظروف المحسوسه المرئيه والحركات الحاصله فى صفحه الأيام الملحوظه للخاصّ والعامّ _ بغض النظر عن البعد الغيبيّ _ إنما هو بسوق الأعداء، وتسييرهم، وتخطيطهم، كى يُشخصوا الإمام (عليه السلام) ومن معه إلى العراق!

ص: ٧٠

١- الخرائج للراوندى: ٢ / ٨٤٨ ح ٦٣، مختصر البصائر للحلى: ١٣٩ ح ١٠٧ _ بتحقيق: مشتاق المظفر، نوادر الأخبار للفيض الكاشانى: ٢٨٦ ح ٥، إثبات الهداه للحزب العاظمي: ١ / ٣٤١ ح ٢٨١، الإيقاظ من الهجعه للحزب العاظمي: ٣٥٢، بحار الأنوار: ٨٠ / ٤٥ ح ٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٤.

ميز ابن عباس المفاصل المهمه التي أثرت فيه، وخلفت جرحاً عميقاً لا يندمل، بتقديم ما يفيد أنه لا ينساها أبداً.

وجعل من بين تلك المصائب التي لا ينساها أبداً _ مهما كان _ تسليط ابن مرجانه الدعوى ابن الدعوى للعاهره الفاجره، البعيد رحماً، اللئيم أمّاً وأباً، الذي ادّعه معاويه، واكتسب به العار والخزي والمذله في الدنيا والآخرة ((١))، وفي الممات والمحيا ((٢)).

والمصيبه هنا مصيبتان:

إحداهما: التسليط. والتسليط لا يكون إلّا بعد أن يكون المسلط عليه قد أُحيط به، وأسر أسراً شديداً يمكن المتسلط من تنفيذ ما يريد.

والأخرى: أن يكون المسلط دعياً ابن دعوى، منسوباً للعاهره الفاجره.

وثمه مصيبه ثلثه، وهى: أن يكون المسلط الأمر دعياً ابن دعوى، منسوباً للعواهر الفواجر.

فقد روى أنه:

ص: ٧١

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣٢١، المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠.

٢- أنظر: تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٤.

لَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو بْنُ وَدٍّ، وَنُعِيَ إِلَى أُخْتِهِ، قَالَتْ: مَنْ ذَا الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَتْ: لَمْ يَعِدْ مَوْتَهُ إِلَّا عَلَى يَدِ كَفْوٍ كَرِيمٍ، لَا رَقَاتٍ دَمَعَتِي إِنْ أَهْرَقْتُهَا عَلَيْهِ، قَتَلَ الْأَبْطَالَ وَبَارَزَ الْأَقْرَانَ، وَكَانَتْ مَتَيْتَهُ عَلَى يَدِ كَرِيمٍ.
ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

لو كان قاتلُ عمروٍ غيرَ قاتله
لكنتُ أبكى عليه

دائم الأبد

لكن قاتله من لا نظير له

وكان يُدعى قديماً: بيضه البلد (١)

وهذه من مصائب الدهر التي لا ترقأ الدموع لها أبد الآبدين، أن يكون قتله خير الخلق وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) أولاداً بغايا عاهراتٍ رخيصاتٍ نثناتٍ، يعرض عنهنّ المتسكع في دور الدعارة وحارات البغاء.

المشهد الخامس: استقبال الإمام الحسين (عليه السلام) بالرجال ومعاجلته

أضاف ابن عباسٍ _ على تسليط ابن الأُمّه الفاجرهِ علي سَيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته _ معلومه لم يُنكرها ولم يتنكر لها ابن ميسون، إذ ورد في كتابه أنّ يزيد هو الذي أشخص الإمام (عليه السلام) من مكّه إلى أرض الكوفه، فزلزلت به خيلهُ، وخرج منها خائفاً يترقب، وكتب إلى ابن مرجانه أن يستقبل حسيناً بالخيال والرجال والأسنّه والسيوف، وأمره بمعاجلته وترك مطاولته والإلحاح عليه

ص: ٧٢

١- أنظر: إرشاد القلوب للديلمي: ٢ / ٢٤٥، الفصول المختاره للمفيد: ٢٩٢، كشف الغمّه للإربلي: ١ / ٢٠٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٤١.

حتى يقتله ومن معه من بنى عبد المطلب، عداوةً لله ولرسوله ولأهل بيته (١).

لا يبدو من كلام ابن عباس في تقرير هذه المعلومات أى إقدام خاصّ أقدم عليه أبو الشهداء (عليه السلام) وسيدهم، بل على العكس تماماً، تتزاحم أوامر ابن ميسون وتتكاثر وتتدافع الواحدة تلو الأخرى، وتبدأ من إشخاص الإمام (عليه السلام) من مكّة إلى الكوفة، وتنتهى بقتله ومن معه.

هو الذى أشخص الإمام (عليه السلام) .. هو الذى أمر أن يستقبله ابن مرجانه بالخيال والرجال والأسنة والسيوف..

هو الذى أمر بمعالجته وترك مطاولته والإلحاح عليه حتى يقتله..

هو لا يريد أى حديث ولا كلام ولا مفاوضات ولا حلول وسط ولا فتح أى فرجه يمكن أن تنتهى بدفع القتل عن ریحانه النبى (صلى الله عليه وآله).

إنه يستعجل قتل الإمام (عليه السلام)، ويأمر بالمعاجلة من دون أى مطاوله وإلحاح.

لا يريد شيئاً سوى أن يقتله ابن مرجانه ومن معه من بنى عبد المطلب.

كل ذلك عداوةً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته.

المطلوب هو رأس سيّد الشهداء (عليه السلام)، وعزيز النبى (صلى الله عليه وآله) والزهراء (عليها السلام)، ورؤوس فتيان بنى عبد المطلب!

ص: ٧٣

١- أنظر: تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٤، المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٣٢٣.

ويرجع الكلام من جديد:

لا يجد المتلقّى في كلام ابن عباسٍ أياً بادره تشير إلى إقدام سيّد الشهداء (عليه السلام) على شيءٍ - أيّاً كان -، وإنّما يفيد بوضوحٍ وجلالٍ مبادرات العدوّ الوحشيّ.

العدوّ هو الذي أعدّ واستعدّ وأمر وفتح خزائنه وجمع العدّه والعدد، وسلّط ابن مرجانه ليحقّق ما يريد.

المشهد السادس: رفض الموادعه!

لحديث طلب الموادعه وسؤال الرجعه شجونٌ وشجون، وهو كلامٌ يطول ويطول، وسنأتي عليه في محلّه، إن شاء الله (تعالى).. وما يهّمنا الآن هذا المقطع من كلام ابن عباسٍ مع يزيد العهر والفجور، ولا- نريد الاسترسال للتدليل وذكر الشواهد والنصوص والمواقف وعدد المرّات التي طلب فيها الإمام (عليه السلام) الموادعه من المدينة إلى كربلاء إلى حين الشهاده.

فطلب إليكم الحسين الموادعه، وسألكم الرجعه ((1)).

إنّ المشهد الذي يرسمه ابن عباسٍ في كتابه يصرع المتلقّى، ويرميه في دوّامه مذهله، إذ أنّه يؤكّد بعباراتٍ شتى إنّ يزيد هو الذي أشخص الإمام (عليه السلام)

ص: ٧٤

١- أنظر: تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣٤، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧ / ٢٥٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٤١.

من المدينة إلى مكّة ثم إلى العراق، من غير أن يصدر من الإمام (عليه السلام) ما يُنذرهم ويهدّدهم..

ثم يرسم مشهد استعجال يزيد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأمره ابن الأُمّه الفاجره بالمعاجله، وأن لا يتريّث في قتله ومَن معه، وأن لا يدع له فرصه المطاوله..

ثم يصوّر لنا هنا مشهداً مروّعاً، حيث يطلب الإمام (عليه السلام) الموادعه، الموادعه، الموادعه! ويسأل الرجعه، الرجعه، الرجعه!

فيأبون عليه، وينتهزون الفرصه ليقتلوه في قلبه من الأنصار والأعدوان! لا يمكن أن نتصوّر أنّ الإمام (عليه السلام) قد أخطأ في تقديره للظروف في العراق، وأنّ الكتب والرسائل وعود المكاتبين قد انطلت عليه وخذعته _ نستغفر الله ونستجير به من هذه الفروض، ونعتذر إلى سيّدنا ومليكننا سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) _.

فهو إنّما أقدم على العراق مضطراً في تقديرات الواقع وتحقّق الوقائع المنظوره، وقد أسره القوم في (شِراف) بجحفلٍ يربو على الألف فارس، وهو يدعوهم للموادعه، ويذكّرهم بالله ويعظهم فلا يتعظون.

الموادعه..

هل تنسجم الموادعه مع التجهيز للقتل والقتال ومهاجمه أكداس الحديد والرجال؟

هل تلتئم الموادعه مع الإصرار المسبق على (عدم المتاركه)، وأن لو تركه

ص: ٧٥

القوم ما تركهم الإمام الحسين؟! (١) وحقيقه الموداعه: المُتاركة! (٢)

هل يقبل مَنْ عزم على الخروج ب-- (المعنى المصطلح) أن يوادع ويدعو إلى الموداعه؟!!

هل يدعو إلى الموداعه ويسأل الرجعه مَنْ أقدم على عمليته انتحاريه تهدف إلى هزّ الوجدان الشعبيّ وإنقاذ الأُمَّه من الشلل النفسى والازدواجيه وحفظ القيم الإسلاميه؟! (٣)

هل قدر الإمام (عليه السلام) وحسب وفق موازين الظاهر المنظور، ثم انكشف له انقلاب الناس عليه، فطلب الموداعه والرجعه؟!!

نستغفركَ اللَّهُمَّ، إِنَّ هَذَا إِلَّا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ!

ثم إنَّ التقديرات لا تصيب ولا تستقيم، بعد أن بلغه خبر شهادة مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وانقلاب الكوفه على حظها ودنياها وآخرتها، وكان الإمام (عليه السلام) حينها بعد لم يؤسّر من قبل الجيش الأمويّ في شراف.

نحسب أنّ التأمل والتعمق وإمعان النظر في طلب الموداعه وسؤال الرجعه، مع إغفال السوابق الذهنيه والموروث الذى تكوّن منه البناء العقليّ المعاصر، من الضروريات التى لا-ينبغي للباحث فى شأن سيّد الشهداء (عليه السلام) أن يتوانى بها، وهى تدعو المتلقّى بجدّ لإعاده النظر فى تصوير الإمام (عليه السلام) فى صورته المهاجم

ص: ٧٦

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ٢ / ٢٧٠.

٢- أنظر: لسان العرب، والنهائيه لابن الأثير: ودّع.

٣- أنظر: أنصار الحسين (عليه السلام) للشيخ شمس الدين: ١٢ مقدّمه الطبعة الثانيه.

لأى غرضٍ كان، وتصوير العدو في صورة الدفاع عن النفس وعرش السلطنة!

نكتفى بهذا القدر من الإشارة العابرة، اعتماداً على نباهه المتلقى ودقته وكائه وشده حبه وتقديسه لإمامه (عليه السلام).

المشهد السابع: الشماته بقتل الإمام (عليه السلام)

يرسم ابن عباس في كتابه مشهداً لقساوه يزيد وجنوده وجلفيتهم وشماته بقتل سلاله الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، لا يطيق من ألقى السمع وله قلب أن يستمع إليها ويتصورها..

قتلوهم كما لو قتلوا قوماً من الكفار والترك والديلم، وغادروهم مصرّعين في صعيد واحد، مرملين بالدم والتراب، مسلوبين بالعراء، غير مكفّنين ولا موسدين، تسفى عليهم الرياح، وتعروهم الذئاب، وتنتابهم عرج الضباع.

ثم جعل يزيد يهتّر طرباً وفرحاً مسروراً جذلان، يبدى الشماته ألواناً فألواناً..

لقد منعوهم الماء فقتلوهم ظمأ عطشانين، وقتلوا الأطفال والرضع، وقطعوهم آراباً بخناجر الحقد والضغينه.

إنّ طريقه القتل والحرب والقتال في كربلاء لم تكن هي الطريقة المعهودة في الحروب العاديه، وإنما كانوا يُمعنون في التقطيع والتعذيب وقطع الرؤوس، على مرأى ومسمع من الأمهات والأخوات والبنات والأطفال، وإذا تكاثروا على أحد

ص: ٧٧

أبطال الطفّ وأسود آل أبي طالب، لم يكتفوا بالقتل وحزّ الرأس، وإنّما كانوا لا- يوفّرون سهماً ولا رمحاً ولا سيفاً إلّا غرزوه ومزّقه تمزيقاً، وهميصرون على أسنانهم ويصكّون الضربه صكّاً ويستمدّون من جميع قوى البدن، لتكون زخماً مضاعفاً للطعنه، وهو ما ينمّ عن مدى الحقد والضغينه والعداوه والبغضاء والكراهيه والحقن والإحن والشنآن وبتن الانتقام.

وتركهم على الصعيد من غير غسلٍ ولا كفنٍ ولا توسيد، تماماً كما يفعلون مع الكفّار _ والعياذ بالله _.

لقد شمت القرد السافل حليف القيان والقروود والقمار والدنان بكلّ أنواع الشماته قولاً وفعلاً!

المشهد السابع: قتلهم كقتل الكفّار!

لقد دأب القوم منذ أن غمّضت عينُ النبيّ (صلى الله عليه و آله) ورحل إلى الرفيق الأعلى على وصف أهل بيته (أصحاب الكساء عليهم السلام)) بالخوارج، واتّهموهم بشقّ العصا وتفريق الجمع ومخالفة السنّه، وغيرها ممّا ارتكبوهم، كى يتسنّى لهم تحكيم مواطئ أقدامهم وتربّعهم على دست السلطنه، وهم لا- يمكنهم أن يحقّقوا ما يريدون إلّا إذا ضلّلوا وخدعوا وقلبوا الموازين ونكّسوا القيم وحزّفوا كتاب الله وبدّلوا سنّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وعرضوا الباطل المزيف المموّه فى صوره الحقّ والحقّ الصراح فى هيئه الباطل.

وهذا ما فعلوه تماماً مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، إذ ألّبوا عليه أتباعهم وكلابهم، فكان كلُّ منهم يتقرّب بدمه إلى الله (تعالى)، وتديّنوا بقتل سبط النبيّ (صلى الله عليه و آله)

وريحانته وهتك حرماته. وكما قال ابن عباس:

عدوئهم عليهم فقتلتموهم، كأنما قتلتم أهل بيت من الترك (١) والكفر (٢) وكابل (٣) ... كالسبي المجلوب (٤).

وقد مارسوا هذه العقيدة البائسة تنته عملياً حين تركوهم مجزّرين كالأضاحي على الصعيد، مرمّلين بالدماء والتراب من دون تجهيز ولا صلاة ولا دفن، وهذا ما يُفعل بالكفار!!!

هذه هي الطامة الكبرى والمصيبة التي جلت وعظمت في السماوات والأرضين وفي الدنيا والدين، إذ أنّهم قتلوا الدين باسم الدين، وقتلوا الصلاة والصيام والتكبير والتهليل، وهم يكبرون ويهللون!

* * * * *

رُبّ مراجعٍ سريعٍ لمتون الزيارات المقدّسه الوارده عن أهل البيت، تفيد المتلقّي بسرعه أنّ ما ورد فيها من شهاداتٍ يتقدّم بها المؤمن الزائر بين يدي إمامه سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، إنّما هي يازاء ما زعمه أعداء الله وأعداء

ص: ٧٩

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٧٧ / ٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢٣ / ٤٥.

٢- تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨.

٣- المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠.

٤- تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٧٧ / ٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢٣ / ٤٥.

رسوله (صلى الله عليه وآله) فى الإمام الصادق اليقين (عليه السلام) ، فهو يشهد على الدوام للإمام (عليه السلام) أنه: قد أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وعبد الله حتى أتاه اليقين، وأنه لم يمل من حق إلى باطل، ولم تأخذه فى الله لومة لائم، وأنه عمل بشرع الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهكذا..

فربما كان هذا وجه من الوجوه القريبه جداً لتفسير هذه الشهادات التي يشهد بها الزائر، ليقول للإمام (عليه السلام) : إننى اعتقد فيك خلاف ما فعله أعداؤك الكفرة الفجرة، الذين شهدوا عليك بالكفر وقتلوك لأولاد البغايا.

يا لها من مصيبه مهوله مروعه، يهتز لها الكون والزمان والمكان والعرش والكرسى، أن يقتل أولاد الطلقاء أولاد الأنبياء، ويذبح الإمام المفترض الطاعة من الله بخنجر من اتخذوه إماماً عتواً وطغياناً على الله!

* * * * *

إن هذه الإشارة الواردة فى كتاب ابن عباس من تصوير طريقه تعامل يزيد الخمرور وجنده وشياطينه مع خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) فى القتل والاعتداء، تعد من أهم المفاصل التي ينبغى التوجه إليها ودراستها بدقه فى ظروف شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد وردت الإشارات والتصريحات والبيانات الكثيره عن أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا المضممار، فلا بد من إفرادها بالبحث والتفصيل، لذا سنؤخره إلى محلّه، إن شاء الله (تعالى).

ص: ٨٠

إشاره

حصيله ما قاله ابن عباس في هذه المصيبه:

• ألا ومن أعجب العجب _ وما عشت أراك الدهر العجيب _ حملك بنات عبد المطلب وغلماً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، تُرى الناس أنك قد قهرتنا، وأنك تأمرت علينا، وأنك تمن علينا، وأنك تذلنا (١).

• وإن من أعظم الشماته حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، تُرى الناس قدرتك علينا، وأنك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله (٢).

إي والله، إنه لمن أعجب العجب، وليس بعده عجب، ولو عشت الدهر كله لما أراك عجباً مثله.

حرى بمؤرخ السلطان أن يتجنب مأساه السبي، ليغطي على جريمه لا يأتي الدهر بمثله، (وهذه الرزیه التي لا مثلها رزیه)، وحرى بالمؤمن أن يسمل عينيه بمسامير الحروف ويسوطها سوطاً، لئلا يقرأ ما جرى على مخدرات الرساله وأهل بيت الوحي.

ص: ٨١

١- أنظر: تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣٦، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٥ / ١٨٩.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٤.

الغيره الهاشميه لا تسمح لأحدهم أن يفوه بما جرى على عرضه ومخدراته، لذا تجدك تسمع أخبار السبي مقتضبه مشفره،
يلقونها ملفوفه بالرموز ومغلّفه بالغيره والحياء، يفقهها المفهّم، ويُدركها من يعرف معارض الكلام ويفك رموز الحديث، وهو
جرح (لا، ولم، ولن) يندمل إلى يوم القيامة، فقد قال الإمام زين العابدين عن قتل أبيه وأهل بيته:

«وَجَدَهُ بَيْنَ لِهَاتِي، وَمَرَّاتِهِ بَيْنَ حَنَاجِرِي وَحَلْقِي، وَغَصَصَهُ تَجْرِي فِي فِرَاشِ صَدْرِي» (١).

لأنّ الإمام يعرف الإمام، وقد رأى ما جرى على أبيه سيّد الشهداء (عليه السلام) ومصيبه أعظم المصائب في تاريخ البشريّه.

غير أنّنا لا نعرف الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه حقّ المعرفه _ كالإمام زين العابدين (عليه
السلام) _، ولكننا بحدود مداركنا ومشاعرنا نحسّ بلذع سياط الغيره ومغازز أنيابها، لأننا قد نقيس ونقارن ونستشعر ونتلمّس
ونتحمّس ذلك حين نتنزل بالمصيبه العظمى لنقارنها بما إذا كنّا نعيشه نحن.

ولا نشكّ أنّ المؤمن الغيور يتمنى _ ويقسم صادقاً _ أن لو كان العدى جرى على بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ومخدرات أمير المؤمنين (عليه السلام) زينب وأخواتها (عليهم السلام) ومن

ص: ٨٢

١- اللهوف لابن طاووس: ١٥٩، مثير الأحزان لابن نما: ٨٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١١٣.

كان معها كان يُفتدى بأهله وعرضه، ويدفع بذلك عن بنات الرسول (صلى الله عليه وآله)، لَفعَل!

وكم تمنيتُ قبل الدخول في تصوير هذا المشهد.. مشهد العذاب والنكال.. الذي يذوى له المؤمن الغيور، ويتناثر له قلب العلوي هباءً، وتملصتُ من الكتابه فيه، والتويتُ وتلّوتُ، ومكثتُ لا- أُطيق الكتابه، وقد تركتها يومين كاملين أخلو بدمعتي واعتصار قلبي، وأتصوّر.. لا أهجع.. وأنا أردد في نفسي: ليت الموت أعدمني الحياه! بيد أن ضروره البحث اضطرّتنا، فحاولتُ المرور على عجلٍ من دون تدبّرٍ ولا تعمقٍ في التصوّر والتصوير، ولا بد من الصبر.

فماذا نفعل إن لم نصبر؟! فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

اللهم لك الحمدُ حمدَ الشاكرين لك على مصابهم، نحمدك اللهم «على عظام الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضه اللواذع، وجيل الرزء، وعظيم المصائب الفاضحه الكاظه الفادحه الجائحه».. (١).

* * * * *

ويمكن أن نستعجل بعض الإشاره إلى بعض ما ورد في كلامه من لوعات:

اللوعه الأولى: عجب ما قبله ولا بعده عجب!

يلاحظ أن ابن عباسٍ راح يؤكّد العجب، وقال: «وما عشت أراك الدهرُ

ص: ٨٣

١- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٢١٩، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٤٦٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٨ _ من خطبه للإمام السجّاد (عليه السلام) على مشارف المدينة.

عجباً»، حينما صار يُخبر عن السبى.

وهو من أعجب العجب حقاً، بيد أنّ ابن عباس الهاشمي المنطيق صاحب اللسان وقوّه المناظره، ربّما لم يوفّق هنا حين تمّم كلامه بقوله: «وما عشت أراك الدهر عجباً»؛ فإنّ العجب الّذى شهدته الدنيا منذ أن هبط آدم أبو البشر إلى يوم يقوم الناس لربّ العالمين بقتل ربحانه النّبى (صلى الله عليه و آله) وسبى نسائه لم ترّ مثله ولن ترى مثله أبداً، فلو عاش عمر الدنيا، وعمّر مدى دوران الأفلاك، لم يشهد مثل هذا المشهد الّذى طأطأت له الرؤوس، وخلعت له عمائم العزّ، ولسوف تبقى الرؤوس حاسرةً سافرةً إلى يوم الساهره.

أجل، قد يُقال: إنّ مقصوده أنّه عاش حتّى أراه الدهر هذا العجب، ولا يعنى أنّه يمكن أن يرى عجباً غيره!

اللوعه الثانيه: نسب السبايا إلى عبد المطلب

نسب السبايا إلى عبد المطلب فى المصادر جميعاً، سوى ما رواه سبط ابن الجوزىّ الّذى نسبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

وربّما كان نسبتهم إلى عبد المطلب باعتبار أنّه الرأس الّذى يجتمع فيه السبايا مع ابن عيّاسٍ من حيث النسب، فعبد المطلب جدّهم جميعاً، وأراد بذلك أن يتّبه على واشج القرابه الموجوده بين السبايا وبينه، وسيأتى بعد قليلما يشهد لذلك.

وربّما ذكر هذه النسبه ليقرّع يزيد ويُشعر المتلقّى أن ثارات السبى عند يزيد منذ زمن بعيد، إذ أنّ سليل العهر يزيد يريد بفعله هذا الانتقام لأيام خلّت،

وكان الانتقام والثأر عنده له جذورٌ ممتدّة، وهو يريد أن ينتقم من عبد المطلب وأولاده جميعاً أبي النبي (صلى الله عليه وآله) وأعمامه.

وربّما أراد أن يوبّخ يزيد العهر والفجور باعتبار عشايريه وقبليته، وبروح كانت سائدة قديماً وحديثاً عند العرب، بغضّ النظر عن البعد الديني والإسلامي والانتساب إلى سيد الرسل وخاتم النبيين وأشرف الخلق أجمعين.

اللوحة الثالثة: حمل بنات عبد المطلب وغلمه صغاراً

حمل يزيد المجون ابن ميسون بنات عبد المطلب وغلمه صغاراً وبنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطفاله وحرمه، إلى الشام..

وهو إنّما حمل النساء والأطفال؛ لأنّ الكبار كهولاً وشباناً وفتياناً كلّهم قُتلوا وتركوا مصرّعين على رمضاء كربلاء، لم يغادروا منهم أحداً، قتلوهم جميعاً حتّى لم يبقَ للنساء ولاه ولا حماه، فحملوهنّ سبايا أسيرات..

وإنّما بقى الإمام زين العابدين (عليه السلام) بأمر الله لا بهوى يزيد وذئابه، إذ أبى الله إلّما أن يُتمّ نوره ولو كره الكافرون والمشركون.

وهؤلاء السبايا والمستشهدون، وإن كانوا يُنسبون إلى عبد المطلب لأنّه جدّهم الذي يشاركهم به ابن عباس، بيد أنّ لعبد المطلب أولاد عشره، والذين قُتلوا في كربلاء ليسوا من جميع أولاده، وإنّما هم من أبي طالب خاصّة دون غيره من أولاده!

لقد أتت كربلاء على ذريّه أبي طالب فقتلوا تقتيلاً، وحساب يزيد الخمر والأمويين مع أبي طالب على وجه الخصوص، كافل النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي

الوصي (عليه السلام) ، ولهم معه ثاراتٌ وثارَات!

اللوعه الرابعه: السبي إلى يزيد

أكد ابن عيَّاس في كتابه أن السبي حُمِل إلى الشام إلى ابن ميسون خاصه: «حملك.. إليك بالشام»، وفي هذا التصوير نكايه لا تُحتمَل، إذ تُحَمَل بنات الوحي وعقائل الرساله ومخدّرات حامى الجار والمدافع عن حريم النبى (صلى الله عليه وآله) ودينه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أشجع الخلائق، وغيره الله، ومعادن الحشمه والخدر والطهاره والعفاف، إلى سليل البغاء ومعدن العهر والبغى والتهتك والخلاعه والمجون والدعاره والزنى والفجور والفحش والفسق والبذاءه والرذيله..

نفس هذا الحمل لهذه الوجهه هو عارٌ وشنار، لن يُرْحَضَ وَصَمَ عصر ابن عباس ومَن عاش فيه، ومَن رضى به، وأتى على قلوب المؤمنين إلى يوم الدين.

العاده الغالبه أن يُحَمَل السبي إلى مَنْ هو أشرف وأقوى وأشدّ وأعزّ منه، أمّا أن يُحَمَل إلى من لا يساوى شيئاً، ولا يمكن أن يُقارَن بنفايه فضله حشره في بلدٍ تسرح فيه دابّه أحد أتباع عبيد المحمول ومماليكه، بل لا يقارَن بنفايه فيمكَب فرام الزوانى فى حاره البغايا، فهذه هى الطامه الكبرى.

اللوعه الخامسه: السبي المجلوب!!!

سمعنا فى وصف سبي حرّات الله وحرّات رسوله (صلى الله عليه وآله) أنّهم قالوا: ك «سبي

الكفار»، أو «سبي الترك» و«كابل» و«الروم»، وغيرها ممّا يفيد أنّه سبّي كسبي الكفار.

بيد أنّ في توصيف ابن عباس ما تندكّ له الجبال الرواسي، وتتناثر له النجوم والكواكب، ويتضعضع له العرش والكرسي، وينهدّ له الصبر، ويتقوّض له الجزع، وتقطع الأرضون، وتميد السماوات وتمور موراً، وتتزع له الأرواح بسفود حديد غيره، ويعجز الإنسان عن التعبير عنه..

إنّه اختزل مصيبه من أعظم المصائب في كلمه!

كلمه واحده.. ليته لم يقلها.. بيد أنّها شهادة من مثل ابن عباس على وقوعها..

كلمه واحده.. تشرح ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) .. سبي الكفار.. سبي الترك وكابل..

كلمه واحده.. لو انخرم لها نظام الكون لما كان عجبا..

كلمه واحده.. يخال المرء حين يقرأها أنّ السماوات تمور وتدور حوله في دوامه سكري دوره جنوبيه غير منتظمه يمينا.. شمالاً.. صعوداً.. نزولاً.. كلمه واحده.. يقرأها المتلقّي تزلزل به الأرض، فتهدّ كيانه وكيان العالمين..

كلمه واحده.. تملأ الدنيا ضجيجاً وعجيجاً.. صراخاً.. هلعاً.. رعباً.. ذعراً.. روعاً.. رهبةً.. فزعاً.. هيعهً.. ووجلاً..

آه من ضرورات البحث التي تضطرنا لكتابه ما لا يُطاق أن يُكتب..

كالسبي المجلوب..

مجلوبين مسلوبين (١)..

كالأسرى المجلوبين (٢)..

سمعنا قبل قليل أنّ يزيد الغاوى وجنده تعاملوا مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء وأصحابه فى القتل والقتال تعاملهم مع الكفّار..

ولم يكتفوا بذلك حتّى أمعنوا فى الشرك، وأوغلوا فى الغوايه والجنايه، فاستمروا على نفس المنوال، حتّى حملوا العيال حمل السبايا.. فالسبى لا يكون للمسلم!

أمّا تعبیر ابن عباس، فهو يصفهم:

مسلوبين! مجلوبين!

كالأسرى المجلوبين!

والمجلوب: هو ما يُعبّر عنه فى هذا الزمان ب-- (المستورد).

السبى المجلوب.. هو السبى الذى يُجلب من بلاد الكفر بقصد البيع!!!

السبايا والأسرى الذين يُحملون إلى بلاد الإسلام للبيع! يا لله! للبيع!

السبى الذى يتداوله النّخاسون ليتاجروا به.. كما هو واضح لمن تتبّع كتب

ص: ٨٨

١- أنظر: تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٣، تذكره الخواصّ

لسبط ابن الجوزى: ١٥٥، نفس المهموم للقمى: ٤٤٦.

٢- أنظر: مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى: ٣٧.

اللغة وكتب الفقه عند الفرق الإسلاميه.

السبى المجلوب يُعلن عنه قبل وصوله إلى البلد، فيخرج الناس للتفرّج عليه، ويُعرض السبى فى استعراضٍ خاصّ..

السبى المجلوب لا يُعرف له نسبٌ ولا أمٌّ ولا أبٌ فى البلد المجلوب إليه..

وهناك صفاتٌ يتّصف بها السبى المجلوب، يمكن أن يتصيّده المراجع لكتب الفقه من ثنايا المسائل المطروحة فى الباب، ونحن لا نجرؤ على ذكرها هنا، ونتمنى أن تكون الأنامل رميمًا وتطحن الجناجن وتُهشم قبل أن تكتب هذا القدر.

يا لله! وا محمّداه، وا علياه، وا حمز تاه، وا جعفر اه، يا غيره الله..

اللوعه السادسه: الاستعراض بالسبايا

حمل ابن ميسون وابن آكله الأكبَاد آل الله إلى الشام كالأسارى المجلوبين.. قال ابن عباس:

تُرى الأوباش ومن خرج عن مله جدّهم (١)..

تُرى الناس قدرتك علينا، وأنتك قد قهرتنا، وأنتك تأمرت علينا، وأنتك تمنّ علينا، وأنتك تذلّنا واستوليت على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢)..

ص: ٨٩

١- أنظر: مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى: ٣٧.

٢- أنظر: تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٦، المعجم الكبير للطبرانى: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار: ٥ / ١٨٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٥٥، نفس المهموم للقمى: ٤٤٦.

• قدرتك علينا..

• قد قهرتنا..

• تأمرت علينا..

• تمنّ علينا..

• أنّك تدلّنا.

• استوليت على آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وهذه الأخيره مُهلكه.. مُدمّره.. فتّاكه.. ضروس.. شرسه.. طاحنه.. متلفه.. مخزّبه.. هدامه.. لا تُطاق.. ولا نقول سوى: إن لم نصبر فماذا نفعل؟! فإنّا لله وإنا إليه راجعون. وجميع هذا استعراضٌ بئسّ مشؤوم، قام به مَنْ لو جُمعت كلُّ شتيمه وكلمه عارٍ ولفظه سِنارٍ وفُحشٍ فى جميع اللغات لَمَا عَبَّرت عنه.. (يزيد)! يستعرض بآل الله على كومه متراكمه من الجيف المتراكمه من سيح قىء المجتمعات الشريره المنحطه الخارجه عن مله الإسلام! لئرى هؤلاء الوحوش الفاقده للإحساس بالإنسانيه والبشريه..

إنّه لم يقتصر فى هذا الاستعراض على الشام فحسب، وإنّما كان قد أمر أن يُطاف بهم فى البلدان، يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والشريف والدنى

ص: ٩٠

اللوعه السابعه: الشماته!

أجل، الشماته.. بل من أعظم الشماته (١) كما قال ابن عباس..

الشماته: إظهار الفرح بما يُصاب به العدو.

لقد أظهر العاهر ابن الزانيه الفرح والشماته بآل الله، فشمخ بأنفه، ونظر في عطفه جذلان مسروراً، حين ساق بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قد هتك ستورهنّ، وأبدى وجوههنّ، تحذو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصّفح وجوههنّ القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حُماتهنّ حمى.. ما أصعب الشماته.. والشماته بالمصيبه علامه الحاسد (٢)، وفيها تشديدٌ وزيادةٌ للمُصاب على مصيبته وإيذائه (٣)، وإمعاناً في النكايه والإيلام والتشقى.

لقد شمت اللعين بسادات الخلق ونجوم أهل الأرض، وجميع الأنبياء والأوصياء من آدم إلى الوليّ الخاتم..

شمت بآدم ونوح وإبراهيم خليل الرحمان وموسى وعيسى، ومن بينهم من

ص: ٩١

١- أنظر: تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٦.

٢- أنظر: تحف العقول: ٢٢.

٣- أنظر: شرح الكافي للمازندراني: ١ / ١٠.

النبيين والأولياء والصالحين، ومحبي المصطفى وعلي المرتضى، لأنهم الآباء النجباء، وشمت بالأئمة الأتقياء، وشمت بكل من يعرف غيره والحمية والحفاظ والنبيل والكرامه والعزه على طول خط التاريخ وحركه الإنسان، فجزع لشماته كل غيور، ولكن ما عسانا نفعل اليوم، فليس لنا إلا الصبر، فإن لم نصبر فماذا نفعل؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون، حتى يحكم الله ويطوى عنا هذه السنين الحرم، ويبعث فينا قائماً يفرج عنا الهم والكربات.

المشهد التاسع: المجاهره بدوافع قتل الإمام (عليه السلام)

إشاره

ربما أشرنا فيما سبق إلى هذا العنوان في ثنايا الحديث، إذ روى المؤرخون تأكيد ابن عباس على إعلان دوافع محاربه ابن ميسون سيّد الشهداء (عليه السلام) وآل أبي طالب، فكّر أنه إنما فعل ذلك عداوةً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته، وأضاف سبط ابن الجوزي في (التذكرة) قوله:

وفي ظنك أنك أخذت بشأر أهل الكفره الفجره يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه، والأضغان التي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيله إلى إظهارها (١).

خبر الانتقام له حديث مفصل سنأتي عليه في محله، إن شاء الله وقدّر لنا بقيه في العمر، ونكتفي هنا بذكر ما قاله ابن عباس بشكل نقاط، إذ أنه ذكر ثلاث دوافع:

ص: ٩٢

١- أنظر: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٤٦.

الدافع الأول: العداوة لله ولرسوله ولأهل بيته

هذه عناوين ثلاثه إذا أردنا تفصيل الكلام فيها، فعداوة يزيد وآبائه وأجداده لله كانت قبل وبعد بعثه النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، منذ أن استعر صراع التوحيد والشرك.

وعداوتهم للرسول (صلى الله عليه وآله) لها دوافع دينية ضمن صراع التوحيد والشرك، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى، من قبيل الأسباب التاريخيه والعشائريه والأخلاقية، من قبيل الحسد والإحساس بالنقص والحقاره أمام أطواد العلم والمعرفه ومكارم الأخلاق. والعداوة لأهل البيت (عليهم السلام) تجمع السبب الأول والثاني، يُضاف إليها سبب الانتقام والثأر لفظائسهم وجيفهم المقتولين بسيف أمير المؤمنين (عليه السلام)، والنزاع على تراث النبي (صلى الله عليه وآله).

الدافع الثاني: أخذ الثأر لأهله الكفرة الفجرة

أشرنا في أكثر من موضع من هذه الدرسة إلى الدوافع الحقيقه التي كانت تحرك يزيد القروود ومن سبقه ولحقه من الأمويين، وهي تتركز في قصيه الثأر للكفرة الفجرة يوم بدر، وغيره من الوقائع والمعارك التي سحقت رؤوسهم، وداست كبرياءهم، وحوّلتهم إلى فطائس تتكدس في القليب، يقتتل الدود في قحف جماجمهم.

الانتقام الذي يكمن فيهم كمون النار في الزناد.. انتقام لا ينفك عنهم، وإنما هو يسرى في كل جزئيه وخليه من خلايا كيانههم الملوّث الوسخ.. النار

تكنم في ذات الزناد.. في ذرات وجوده وذات كيانه.. كذلك هو الانتقام في ذات يزيد والأمويين..

وقد صرّح سليلهم المجذور وأعلنها صريحا وقحة قبيحة بشعة شنيعة حين ترنم بقوله: «ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا..!»!

لا محيص ولا مجال للإنكار والمراوغه والتستّر والبحث عن الدوافع، بعد أن صرّح بها مرتكب الجنايه نفسه وأصحر بها وتحمل مسؤوليتها.

إنّه يطلب ثأر أشياخه بقتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقد خطّط لذلك وأعدّ واستعدّ، وأقدم ونفّذ ما أراد منه الأشياخ!

إنّه هو الذي أقدم يتنغى تحقيق مآربه وأغراضه، فهاجم الإمام (عليه السلام) في المدينة، ثمّ هاجمه في مكّه الحرم الآمن، ثمّ لاحقه واستقبله بالخييل والرجال والعُدّة والعدد، وعاجله ولم يطاوله، ورفض الموادعه معه، ومنعه من الرجعه، وأحاطت به عساكره، ولم يقبل منها إلّا أن تقتله ومن معه!

إنّه هو الذي ابتدأ وهجم، وليس الإمام (عليه السلام) غريب الغرباء!

الدافع الثالث: الانتقام لدم عثمان!

إنّخذ معاويه والأمويون دم عثمان ذريعه قاتلوا بها الحقّ وأهله، فأشعلوا نيران الحروب، وجحفلوا جيوش الانتقام وعساكر الظلام وحشّدوهم تحت قميصه لمحاربه أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

وكان من ذرائعهم التي صرّحوا بها في أكثر من موضع وموقف أيام هجومهم وتربّصهم بسيد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، كما فعل ابن زياد حين أمر عمر بن

سعد أن يمنع الإمام (عليه السلام) ومن معه الماء ليقتل الإمام الحسين (عليه السلام) عطشاً ونساؤه وبناته ينظرون إليه، وقال: كما قُتل عثمان!

وقد أشرنا فيما سبق إلى هذا الدافع، ونكتفى هنا بإضافه شاهدٍ جديدٍ يعضد الشواهد السابقة، حيث شهد ابن عباسٍ على ذلك، وأعلن أنّ معاوية ويزيد اتّخذا من دم عثمان وسيلةً وذريعاً لينتقما لدماء الشرك العفنه في بدر وغيرهما من المواقع.

ويُلاحظ في تعبير ابن عباسٍ ذكاءً ونباهةً ظريفه، إذ أنّه عبّر عن الانتقام لدماء الجاهليّة والثأر لأهله الكفره الفجره يوم بدر بـ (أخذ الثأر)، فيما عبّر عن دم عثمان بالوسيله والذريعه: «وجعلت.. دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها».

يُشعر هذا التفريق بالتعبير أنّ دماء الجاهليّة أُرقت على يد الله وقدرته المبسوطه في الأرض أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، وقد حصد رؤوسهم حصداً وجعل جثثهم أكداً في قليبٍ واحد، فلمثل يزيد العهر أن يستشيط غضباً ويتميز غضباً ليثأر لدمٍ قد أريق بالفعل بيد الحقّ ورجاله.

أمّا دم عثمان، فليس لأمر المؤمنين وأولاده (عليهم السلام) يدٌ فيه، لا من قريبٍ ولا من بعيد، فهو إنّما يتخذ ذلك ذريعاً ووسيلةً لإظهار الانتقام لتلك الدماء الجاهليّة.

وبعبارةٍ أُخرى:

إنّ ابن ميسون يزيد العهر والمجون يريد أن ينتقم لدماء أشياخه الكفره الفجره، بيد أنّه يتذرّع للوصول إلى هذا الثأر من خلال توظيف دم عثمان

ولكن لا ننسى أنّ يزيد أصرّ وأعلن وتجاهر بكلّ وقاحه وجرأه وتنمّر وتمردٍ وغلاظه وفضاظه وجموحٍ وشراسه وعتوّ عن الانتقام لأشياخ الكفر والشرك: «ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا...».

المضمون السابع: ابن عباس صاحب الدم والثأر!

عدّ ابنُ عباسٍ نفسه صاحب الثأر وولّى الدم، فقال:

وقد قتلتَ بنى أبى، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأرى، فإن يشأ الله لا يطلّ لديك دمي ولا تسبقني بثأرى (١). ... فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفرن بك يوماً (٢).

ربّما كان هذا شاهداً لما ذكرناه قبل قليلٍ من تعليل نسبه شهداء الطفّ من آل أبى طالب إلى عبد المطلب، باعتباره الرأس الذي يجتمع فيه ابن عباسٍ معهم، لتكون له رحمٌ وسببٌ يتصل بهم.

فعاد هنا ليقول: «قتلتَ بنى أبى»، ولا شكّ أنّ أحداً من بنى العباس _ الأب المباشر لابن عباس _ لم يكن في عداد الشهداء، إذ لم يحضر منهم أحدٌ أبداً! فلا بدّ أن يقصد بالأب هنا الجدّ الأعلى، وهو عبد المطلب!

ص: ٩٤

١- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٢٥٠.

٢- أنظر: تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٣٢٣.

ولمّا كانت الدماء دماء أبناء أبيه، فهي بالتالي دماؤه التي تقطر من سيف يزيد، وله أن يطالب بها ويجعل يزيد من ثاراته.

ويلاحظ أنّ ابن عباس يتكلّم هنا بضمير المفرد، ليكون هو بالذات صاحبالدم المطلول والثأر المطلوب، غير أنّه ينتقل بالضمير من المفرد إلى الجمع حين يتحدّث عن الظفر، فيقول: «إن ظفرت بنا اليوم.. لنظفرك بك يوماً».

ومن الواضح أنّ ابن عباس هو أحد أحفاد عبد المطلب وأحد بنى عمومه المستشهدين في كربلاء، فليس هو الطالب الوحيد بالدماء الزاكية، وليس هو وليّ الدم جزماً في حكم الشرع والعرف والدين والقوانين الاجتماعية السائدة، وقد ردّ هو وأمثاله على معاوية يوم تذرّع بالثأر لدم عثمان: إنّ لعثمان أولاداً، وهم أولى بدمه من أبناء العمومه.

فمن خوّل ابن عباس ليكون وليّ الدماء الزاكية في كربلاء مع وجود بقيه عقيل بن أبي طالب البطل المقدم أبي الشهداء الذين استأصلهم يزيد وجنوده في كربلاء؟!

ومع وجود عبد الله بن جعفر أبي الشهداء وزوج السيده الصديقه الكبرى زينب الحوراء شريكه الحسين والطالبيه المسييه؟!

ومع وجود عمومه المستشهدين وإخوه سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)، كمولانا المكرّم المعظّم محمّد ابن الحنفية؟!

والأهمّ من ذلك، مع وجود الوليّ الشرعيّ والعرفيّ بحكم الكتاب والسنة

وأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) وجميع الأعراف السائده، وهو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)!!؟

أجل، ربما كان من الجميل أن يُعَدَّ ابنُ عباسٍ نفسه موتوراً، وله أن يتأرلثلك الدماء الزاكية كواحدٍ من الأرحام والأقرباء، أو واحدٍ من أمته جدّهم خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، غير أنّ عباراته ونفسه والروح المتصاعد من عباراته يأبى الحمل على هذا التوجيه والاحتمال.

وسنسمع بعد قليلٍ تأكيداً على أنّ حربه مع يزيد لا تعدو الحرب الكلامية!

* * * * *

ربّما يُقال: إنّ ابن عباسٍ قد وقرّ بهذه الدعوى وانتحال الدماء ومسؤولية الثأر لها الغطاء الشرعيّ لأولاده، ولقنهم ما ينبغي لهم أن يفعلوه، ويحسن بهم أن يوظّفوه، ليرفعوا فيما بعد رايه الانتقام والثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام) وأولاد عبد المطلب، ليظفروا بما يحلموا به ويبينوا دولتهم على أشلاء شهداء الطفّ، ويرفعوا صروح ملكهم على ظليمه آل أبي طالب، مستمدّين عناصر القوّه والظفر من وهج دم سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإن ظفر يزيد بهم اليوم، ليظفرون به بنو عبد الله بن العباس يوماً.. «ظفرت بنا.. لَنظفرون بك».

المضمون الثامن: نوع المواجهه بين ابن عباسٍ ويزيد

• (وأيُّم الله، إنك) ولعمري لئن كنت تُصبح وتُمسى آمناً لجرح يدي، إنّي

لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضى وإبرامى (١).

• لعمر الله، لئن كنت تُصبح آمناً من جراحه يدي، فإنني لأرجو أن يُعظم الله جرحك من لساني ونقضى وإبرامى (٢).

أقسم ابن عباسٍ بالله في لفظ: «أيم الله»، «لَعمر الله»، وبحياته في لفظ: «لَعمرى»، أن يزيد الذي يُصبح ويُمسى آمناً من جراحه يد ابن عباس، يرجو أن يعظم جراحه من لسانه ونقضه وإبرامه.

فهو كأنه يقدم ضماناً ضمناً ليزيد أنه سيقى آمناً من أى إقدام عمليّ يمكن أن يقوم به ابن عباس ضده، وأنّ عمليات الهجوم العباسي ستقتصر على الدائرة الإعلاميه الشخصيه، بتوظيف لسانه ونقضه وإبرامه الشخصيه، لا يتعدى ذلك، فالحرب التي أعلنها ابن عباس في خصم هذه الغضبه العامه لا تعدو أن تكون حرباً كلاميه يعمل فيها اللسان دون اليد والسيف والسنان، وربّما كان ذلك لالتزامه البيعه والعمل بمقتضاها الذي يمنع عليه الخروج على السلطان!

وقد سمعناه قبل قليل يهدّد بالظفر بيزيد يوماً ما، فربّما كان يهدّده بما خطّط لمستقبل السنين والأيام حين تقوى شوكة أولاده وذراريه، ليظفروا بحكم الأميين!

ص: ٩٩

١- تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٣٤، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤١، مجمع الزوائد للهيتمي: ٧ / ٢٥٠.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢٣.

المضمون التاسع: ابن عباس يرى نفسه أهلاً للملك وأحق به

أكد ابن عباس في كتابه على حقه وحقّ بنى أبيه وبنى عمّه في هذا الأمر، فهو بايع معاويه وبايع يزيد وهو على علمٍ ويقينٍ بحقه. قال في لفظ يعقوبى:

وإنى لأعلم أنّ بنى عمى وجميع بنى أبى أحقّ بهذا الأمر من أبيك ((١)).

وفى لفظ (أخبار الدولة العباسية):

وإنى لأعلم أنّى وجميع ولد أبى أحقّ بهذا الأمر منكم ((٢)).

وفى لفظ الخوارزمى وغيره:

وإنك لتعلم أنّى ووُلد أبى أحقّ بهذا الأمر منك ومن أبيك ((٣)).

وفى لفظ سبط ابن الجوزى:

إلّا وأنا أعلم أنّ وُلد أبى وعمى أولى بهذا الأمر منك ((٤)). يلاحظ القدر المتيقن الوارد فى جميع هذه الألفاظ أنّ ابن عباس يرى نفسه أحقّ بهذا الأمر، وكذا يرى هذا الحقّ لإخوته وأبناء أبيه، ويُضاف إليها

ص: ١٠٠

١- تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٦ ط الحيدريه.

٢- أخبار الدولة العباسية: ٨٨.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٦٤١، الدمعه

الساكبه للبههانى: ٥ / ١٨٩، معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢٤٧.

٤- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٥٥، نفس المهموم للقمى: ٤٤٦.

وفق بعض النصوص حقّ بنى عمّه.

كيف كان، فإنّ ابن عباسٍ يرى نفسه أهلاً لهذا الأمر، ويريدها لنفسه ولبنى أبيه، وهذا يعنى أنّه لا يراه فى بنى عمّه خاصّه، ولا يراها خالصهً لمن نصّ عليهم ربُّ الأرباب وأعلنها رسول الله (صلى الله عليه و آله) صريحهً فى كلّ موضعٍ ووقتٍ ومكانٍ فى الغدير وغيره، وكأنّ ابن عباس لم يروِ أحاديث النصّ على الأئمة الاثنى عشر، أو أنّ خبر الأئمة وترجمان القرآن يفسّرها تفسيراً خاصاً، ويحصر النصّ عليهم فى شؤون خاصّه دون شأن الأمر الذى تكالبت عليه الرجال!

وهو يراها فيهم (بنى العباس) منذ أن أزيحت عن مستقرّها بعد شهادة النّبى (صلى الله عليه و آله) ورحيله، إذ أنّه يرجع ذلك إلى تكاثر معاشر قريش الّذين استأثروا بسلطانهم! حتّى دفعوهم عن حقّهم، وتولّوا الأمر دونهم، وأخذوا ما ليس لهم بحقّ، وتعدّوا إلى من له الحقّ.

إنّه سلطانهم المغتصّب، ينسب السلطنه إليهم، ولا- يمكن حمل مراده على الدفاع عن حقّ أمير المؤمنين وأولاده الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بعد أن صرّح باعتقاده بحقّه الشخصى وحقّ بنى أبيه، لأنّهم - على ما يبدو - أبناء عمّ النّبى (صلى الله عليه و آله) مباشرة دون واسطه، والإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) أحفاد عمّ النّبى (صلى الله عليه و آله)، فهم أولاد عمّ بالواسطه، فابن عباس وإخوته أقرب إلى النّبى (صلى الله عليه و آله) من أبناء أمير المؤمنين (عليهم السلام)، وإن كانت المقارنه بينه وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) فهما سواءً بالقرب من النّبى (صلى الله عليه و آله) بزعمه!

فهو على أقصى تقديرٍ إن ذكر أبناء عمّه (أبى طالب) باعتبار قربهم من

النبي (صلى الله عليه و آله) واستحقاقهم الأمر بهذا المعيار، فإنه وأبناء أبيه يستحقونها بنفس المعيار.

وكيف كان، فإنه لم يزرحها عن نفسه، ويعتقد بحقه فيها، وإن لوح وفق بعض النصوص بأبناء عمه من دون تحديد المراد من أبناء العم وأى عم من أعمامه، إذ أن جميع النصوص ذكرت ادعاءها لنفسه ونسبتها إليه والتنويه بحقه فيها، وهدد بالله وبعذابه لمن ظلمهم وزرحها عنهم!

روى ابن أبي الحديد فى (شرح النهج) والعلامة فى (البحار)، قال _ واللفظ للأول _ :

وقد روى أنه قال لما ولى عليّ (عليه السلام) بنى العباس على الحجاز واليمن والعراق: فلماذا قتلنا الشيخ بالأمس؟

وإن علياً (عليه السلام) لما بلغته هذه الكلمه أحضره ولطفه واعتذر إليه، وقال له: فهل وليت حسناً أو حسيناً أو أحداً من ولد جعفر أخى أو عقيلاً أو واحداً من ولده؟ وإنما وليت ولد عمى العباس، لأنى سمعت العباس يطلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) الإمامه مراراً، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا عم، إن الإمامه إن طلبتها وكتلت إليها، وإن طلبتك أعنت عليها. ورأيت بنيه فى أيام عمر وعثمان يجدون فى أنفسهم إذ ولى غيرهم من أبناء الطلقاء ولم يولّ أحداً منهم، فأحببت أن أصل رحمهم وأزيل ما كان فى أنفسهم، وبعد فإن علمت أحداً من أبناء الطلقاء هو خيرٌ منهم فأتىنى

ص: ١٠٢

فخرج الأشر وقد زال ما في نفسه ((١)).

طلب الرئاسة والزعامه وحب السلطنه طبع قديم في بعض الرجال، وما أكثر الشواهد والمشاهد والمقالات لمن أراد أن يُثبتها من أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم وأخلاقياتهم، ويجدها ساريه معرّقه في أبنائهم وذرائعهم، حتّى نالوها متسرّبين بالدماء الزاكيه، وقتلوا عليها الأئمه الأطهار (عليهم السلام) على علم منهم، غير أنّ هذه الدرّاسه مخصّيه للبحث عن ظروف حركه سيد الشهداء (عليه السلام)، فلا- ضروره لتتبع أحوال فلانٍ وعلانٍ إلّا بالمقدار الّذى يتعلّق بمسير البحث خاصّه ((٢)). ومهما يكن، فإنّ هذا المضمون المنصوص عليه في الكتاب من المضامين المهمّه غايه الأهمّيّه وجديره بالتعمّق والإمعان.

ص: ١٠٣

١- شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥ / ٩٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٢ / ١٧٦.

٢- لا نحبّ تضييع بقيه العمر الّذى نأمل أن يكون خيراً ممّا مضى في أمورٍ تضيع فيه فرص التوبه والاستغفار والتعويض عمّا فات، فخدمه آل الله وآل محمّد والأئمه الأطهار وسيد شباب أهل الجنه (عليهم السلام) كفّاره للذنوب ومغفره ومجلبه لرضى الربّ والرسول (صلى الله عليه وآله) وفاطمه وأولادها النجباء (عليهم السلام)، أمّا خدمه غيرهم فمتوقّف على رضاهم بها! اللهم ارزقنا حُسن العاقبه، واختم لنا بخير، وأمتنا على ما مات عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأولاده المعصومون (عليهم السلام)، واكتبها لنا ولذريّاتنا إلى يوم الدين، واستعملنا فيما تسألنا غداً عنه.

المضمون العاشر: بي وبهم عززت وجلست مجلسك

بعد أن ذكر ابن عبيّاسٍ ما جرى على أهل بيت النبوة في كربلاء وتركهم صرعى على الرمضاء من غير تجهيزٍ ولا كفنٍ ولا دفنٍ، قال:

وبي _ والله _ وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد (١).

وفي لفظ الطبرانيّ وعنه الهيثميّ خاصّه:

وبهم _ والله _ وبى من الله عليك، فجلست في مجلسك الذي أنت فيه (٢).

يُلاحظ تقديم ابن عبيّاسٍ نفسه على المستشهدين من أبناء عبد المطلب! بما فيهم سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وفق روايه يعقوبيّ وابن الأثير والخوارزمي وغيرهم.

وفي روايه الطبرانيّ وعنه الهيثميّ، يقدّمهم على نفسه في الذكر.

وتقديم نفسه له دلالاته التي يتلقّفها اللبيب الحصيف، ولكن بغضّ النظر عن التقديم والتأخير، فإنّه على كلّ حالٍ حشر نفسه مع أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله)،

ص: ١٠٤

-
- ١- أنظر: تاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٢٣٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢٣، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٦٤١، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٥ / ١٨٩، معالي السبطين للمازندرانيّ: ٢ / ٢٤٧.
 - ٢- المعجم الكبير للطبرانيّ: ١٠ / ٢٤١ ط دار إحياء التراث، مجمع الزوائد للهيثميّ: ٧ / ٢٥٠.

وَأَنَّ مَنْ مَلَكَ مِنَ الْقَوْمِ إِنَّمَا مَلَكَ بِحَقِّهِ، وَبِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ شَرَفٍ وَمَنْزَلَةٍ، فَهُوَ بِذَاتِهِ مَحْوَرٌّ وَقَطْبٌ مُقَابِلَ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَالْمُسْتَشْهِدِينَ فِي كَرْبَلَاءَ، بِمَا فِيهِمْ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ فِي عَصْرِهِ الْإِمَامِ غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَام).

ص: ١٠٥

التعليقة الأولى: كتاب ابن عباس ردّ وليس ابتداء!

شهدت جميع المتون التاريخية التي روت كتاب ابن عباس أنه كان ردّاً على ما كتبه إليه ابن ميسون، فهو ليس مبادره من ابن عباس، وكان ابن عباس كان إلى حين وصله كتاب يزيد ساكتاً صامتاً ساكناً، لم تدر منه بادره مباشرة مع يزيد، فلما كتب إليه يزيد يخطب وده ويدعوه لنصرته ويغريه بالصله، تملكه الغضب وهزه الغيظ لجرأه هذا القرد المتميع الخليع الماجن ووقاحته وصلابه وجهه وصلافته، لذا تجده يكرر في كتابه تعجبه منه أن يُقدّم على ما أقدم عليه من خطاب في كتابه بعد أن فعل ما فعل.

فكتاب ابن عباس ليس فعلاً، وإنما هو ردّ فعل، وليس فاعلاً، وإنما هو منفعل! فلا يمكن أن يُسجل كموقفٍ مستقلٍّ أقدم عليه ابن عباس يقرع به يزيد ويوبّخه ويهدده ويتهجم عليه بلسانه دون يده وسنانه.

والفرق كبيرٌ جداً بين أن يكون ابن عباس مبتدئاً بالكتابه، وبين كونه كتب ردّاً، وصدّ موقفاً، وانزعج من تحرشٍ وقح!

التعليق الثانيه: لماذا لم يكتب ابن عباس قبل شهادة الإمام (عليه السلام) !؟

كان _ ولا زال _ لابن عباسٍ وجاهةٌ خاصه، وكان يرى في نفسه ما يؤهله للملك والخلافه ويسمح له باعتراض الإمام الحسين (عليه السلام) _ سيد الكائنات في عصره _ والحديث معه بقوة بلغه الند في أبهت التصويرات، ويرى لنفسه مكانةً ومنزلةً ومقاماً عند الأمة والحكام تميّزه عن الآخرين، وهو كذلك.

وقد أقرّ في كتابه هذا وشهد أنّ يزيد المسعود هو الذي كان يُلاحق سبط النبي (صلى الله عليه وآله) ويريد قتله، مهما كلفه الأمر وبأى ثمنٍ تحقّق ذلك، فهو يعترف أنّ يزيد هو المعتدى، وهو المهاجم، وهو الذي عدا على ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) ليقتله من دون أن يكون الإمام (عليه السلام) قد حرّك ساكناً أو قصد قصداً يهدّده.

فلماذا لم نسمع من ابن عباسٍ كلمه توبيخٍ أو تهديدٍ أو كتاباً (نارياً) _ كما وصفوه _ مثل هذا الكتاب الذي كتبه بعد شهادة الإمام (عليه السلام) حين تحرّش به يزيد؟

لماذا لم يوظّف قدراته ونفوذه وإمكاناته لصدّ يزيد ومنعه من ارتكاب الجنايه العظمى!؟

لماذا لم يتحرّك في كلّ اتجاه، ولم يتدخّل ولو عند والى مكّه الطاغيه العنيد، أو يكتب إلى طاغيه الشام يزيد ويكلّمه بلغه التهديد والوعيد والتخويف ويخذّله عن مواجهه سيد الشهداء (عليه السلام) وملاحقته؟

لماذا لم نسمع له خطاباً في الموسم في مكّه أو المدينة أو كتاباً لوجهاء

الكوفه أو غيرها من البلدان، أو أى خطوه أو حركه يمكن أن تصنّف لصالح الإمام (عليه السلام) والدعوه إلى نصرته، أو ضدّ يزيد والتخذيل عنه؟!

سؤال يمكن أن يتقدّم به متابع بين يدي ابن عباس، ولمن أراد الجواب عنه أن يتمعن أولاً في حركه ابن عباس وفعالياته وأقواله وحواراته وكلماته أيام تواجد الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه وإشراقها بنور محيّاه.

التعليقه الثالثه: التزام ما التزمه سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!

مرّ معنا: أنّ ابن عباس كان يحاول بشتى الوسائل إقناع الإمام (عليه السلام) في مكّه ليثنيه عن عزمه عن التوجّه إلى الكوفه، وكان يحاول جاهداً ليثبت له أنّه على خطأ _ والعياذ بالله _ وأنّ على الإمام (عليه السلام) العمل بمشورته، غير أنّه تبين له فيما بعد أن رأيه كان خطأً وخطأً وزلاً، وأنّ ما كان يقوله سيّد الشهداء (عليه السلام) ويخبره به عن الوقائع المحيطه به هو الصحيح تماماً.

هذا على أفضل الفروض وأرقها في حسن الظنّ.

بيد أنّ ابن عباس يبدو من خلال كتابه هذا أنّه أدرك، أو قبل، أو رضخ للوقائع، وجعل يُعلن عن ذلك، لأى دافع ولأى سبب. فكان الأخرى بمثل أبى الفرج وسبط ابن الجوزي وغيرهما ممّن تقوّل على الإمام (عليه السلام) وافتري على لسانه أنّه ذكر قول ابن عباس وإشاراته، فقال: لله درّ

ابن عباسٍ فيما أشار عليّ به ((١))، وأنّ هذا هو معنى قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): لله درّ ابن عباس، فإنّه ينظر من سترٍ رقيقٍ ((٢))..

كان الأحرى بأمثال هؤلاء المذنبين كشف لهم ابن عباسٍ نفسه في هذا الكتاب أنّه كان على خطأ ذريعٍ فطبعٍ شنيع، أن يقولوا على لسان ابن عباس:

لله درّك يا سيّد الشهداء يا حسين، لقد أحطت بما أحاط بك علماً، وكنت تنظر إلى الغيب دون حجابٍ ولا سترٍ رقيق!

وكان الأحرى بغير هذين وأمثالهما من جميع العالمين أن يدققوا في أقوال سيّد الشهداء (عليه السلام) واعترافات ابن عباس، التي قرّرها في هذا الكتاب وشهد بها لجميع ما قاله وأخبره به سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيلتزموا ما ينبغى التزامه!

التعليقه الرابعه: توظيف كتاب ابن عباس

أشرنا فيما مضى إلى جملة من الأحداث والمصائب التي ذكرها ابن عباس، والتأمل في الكتاب يفيد أنّه قد واكب حركة الركب الحسيني الحزين من المدينة إلى الشام، بعباراتٍ مقتضبه، لكنّها ملأى مكتنّةً بالوقائع مزدحمه بالحوادث، فيمكن أن يعالج كتاب ابن عباسٍ وتوظّف كلّ فقره منه ضمن الفتره التي وقعت فيها أحداثها وأخبارها، فتأتي مقاطع الكتاب على التوالي، فما

ص: ١١٠

١- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

٢- أنظر: تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

يخصّ الخروج من المدينة في أحداث المدينة، وما يخصّ مكّه في أحداث مكّه، وما يخصّ كربلاء في كربلاء، وما يخصّ الشام في الشام، وهكذا..

إذ أنّ ابن عبّاسٍ المعاصر بما يحتويه من رمزيّه يُعدُّ راوياً لمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وناقلاً لجمل من أخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) في كتابه هذا.

التعليقه الخامسة: باقى بنى العباس!

أولاد العباس بن عبد المطلب:

• الفضل.

• عبد الله.

• عبّيد الله.

• عبد الرحمان.

• قثم.

• معبد.

• عون. • الحرث.

• كثير.

• تمام.

ص: ١١١

وفى روايه أبى طالب الأنبارى زياده: مليك (١١).

فهم _ على أقل تقدير، وفق ما ذكره السيد بحر العلوم (رحمه الله) وغيره _ عشره، بغض النظر عن التحقيق والنفى والإثبات، وهؤلاء العشره لم نجد لهم ولا لأحدٍ من أولادهم أو أحفادهم _ بما فيهم أولاد عبد الله بن عباس نفسه _ خبراً فى كربلاء، ولا قبل كربلاء فيما يخص ما جرى على سيد الشهداء (عليه السلام)، ولم نقف لهم على موقفٍ خاصٍ مميزٍ سوى هذا الكتاب المروى عن عبد الله.

فأين كانوا؟!

وماذا فعلوا قبل وبعد كربلاء؟!

وهل شملهم كتاب الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) _ العدى رواه صاحب (البصائر) والطبرى الشيعى فى (الدلائل) وغيرهما كثير عن الإمام الصادق (عليه السلام) _ العدى دعا فيه بنى هاشم وقال: «من لحق بى منكم استشهد، ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح»!!

ص: ١١٢

١- أنظر: الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم: ١ / ٢٤٤.

إبن سعدٍ ومَن تلاه:

ولزم ابن الزبير الحجر، ولبس المعافري، وجعل يحرض الناس على بنى أمية.

وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق! ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك ((1)).

مصعب الزبيرى، وابن عساكر مسنداً:

قال المصعب: وأخبرت عن هشام بن يوسف الصنعاني، عن معمر قال: سمعتُ رجلاً يحدث، قال: سمعتُ الحسين بن عليّ يقول لعبد الله ابن الزبير: «أتنتى بيعة أربعين ألف رجلٍ (يحلّفون لى بالطلاق

ص: ١١٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

والعتاق) (١١) من أهل الكوفة»، أو قال: «من أهل العراق».

فقال له عبد الله بن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟

قال هشام بن يوسف: فسألت معمرًا عن الرجل، فقال: هو ثقه.

(قال عمي): وزعم بعض الناس أن ابن عباس هو الذي قال هذا (١٢).

البلاذري:

• قالوا: وعرض ابن الزبير على الحسين أن يُقيم بمكّه، فيبايعه، ويبايعه الناس، وإنما أراد بذلك أن لا يتّهمه وأن يعذر في القول.

فقال الحسين: «لئن أُقتل خارجاً من مكّه بشيرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل فيها، ولئن أُقتل خارجاً منها بشيرين أحبّ إليّ من أن أُقتل خارجاً منها بشير» (١٣).

• فأتاه [ابن الزبير] يوماً فحادثه ساعه، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وأولى الأمر منهم، فخبّرني بما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: «والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، فإنّ شيعتي بها،

ص: ١١٤

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

٢- أنظر: نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٢٣٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٥.

وأشرف أهلها قد كتبوا إليّ في القدوم عليهم، وأستخير الله».

فقال ابن الزبير: لو كان لي بها مثل شيعتكم ما عدلتُ بها.

ثمّ خشى أن يتّهمه، فقال: إنك لو أقمتَ بالحجاز ثمّ أردتَ الأمر هاهنا، ما خولف عليك إن شاء الله. ثمّ خرج من عنده.

فقال الحسين: «ما شيءٌ من أمر الدنيا يُؤتاه أحبّ إليه من خروجي عن الحجاز؛ لأنّه قد علم أنّه ليس له معي من الأمر شيء»
(١).

محمّد بن سليمان الكوفي:

[حدّثنا أبو أحمد، قال: أخبرنا عليّ بن الحسن البرازي، قال شبابه [بن سوار]: وحدّثنا قيس بن الربيع، عن عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب قال:

لقي عبد الله بن الزبير الحسين بن عليّ يتوجّه إلى العراق، فقال: أين تريد؟ قال: «العراق». قال: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك، ولا أراهم إلّا قاتليك. قال: «وأنا أرى ذلك» (٢).

الدينوريّ: وبلغ عبد الله بن الزبير ما يهّم به الحسين، فأقبل حتّى دخل عليه، فقال له: لو أقمتَ بهذا الحرم، وبثت رسلك في البلدان، وكتبت إلى شيعتك بالعراق أن يقدموا عليك، فإذا قوى أمرك نفيت عمّال يزيد

ص: ١١٥

١- جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٥ / ٣١٥.

٢- المناقب لمحمّد بن سليمان: ٢ / ٢٦٢ الرقم ٧٢٧.

عن هذا البلد، وعلّي لك المكانفه والمؤازره، وإن عملت بمشورتى طلبت هذا الأمر بهذا الحرم، فإنه مجمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار، لم يعدمك بإذن الله إدراك ما تريد، ورجوت أن تناله (١).

الطبري:

• وأتاه ابن الزبير، فحدّثه ساعه، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاه هذا الأمر دونهم! خبّزني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: «والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفه، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشراف أهلها، وأستخير الله».

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلتُ بها.

قال: ثم إنه خشى أن يتهمه، فقال: أما إنك لو أقيمت بالحجاز، ثم أردت هذا الأمر هاهنا، ما خولف عليك إن شاء الله. ثم قام فخرج من عنده. فقال الحسين: «ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأن الناس لم يعدلوه بي، فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له» (٢).

• قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حبه، عن عدي بن حرمله الأسدي، عن عبد الله بن سليم والمذريّ بن المشمعل الأسديّين قالوا:

ص: ١١٦

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣.

خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم الترويه، فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب.

قالا: فتقرّبنا منهما، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: إن شئت أن تقيم أقيمت، فوليت هذا الأمر، فأزرناك وساعدناك ونصحنك لك وبايعناك.

فقال له الحسين: «إنّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش».

فقال له ابن الزبير: فأقيم إن شئت، وتولّيني أنا الأمر، فتطاع ولا تعصى. فقال: «وما أريد هذا أيضاً».

قالا: ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجّهين إلى منى عند الظهر.

قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروه، وقصّ من شعره، وحلّ من عمرته، ثمّ توجه نحو الكوفة، وتوجّهنا نحو الناس إلى منى (١١).

• قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصا، عن بعض أصحابه، قال:

سمعتُ الحسين بن عليّ، وهو بمكة، وهو واقفٌ مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلىّ يا ابن فاطمه! فأصغى إليه، فسارّه.

ص: ١١٧

١- تاريخ الطبريّ: ٣٨٤ / ٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٦ / ٨.

قال: ثم التفت إلينا الحسين، فقال: «أتدرون ما يقول ابن الزبير؟»، فقلنا: لا ندري، جعلنا الله فداك! فقال: «قال: أقيم في هذا المسجد، أجمع لك الناس».

ثم قال الحسين: «والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبرٍ أحب إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر، وأيم الله لو كنتُ في جحر هامٍ من هذه الهوامِّ لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، ووالله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت» (١). المسعودي:

وبلغ ابن الزبير أنه يريد الخروج إلى الكوفة، وهو أثقل الناس عليه، قد غمّه مكانه بمكّه؛ لأنّ الناس ما كانوا يعدلونّه بالحسين، فلم يكن شيءٌ يؤتاه أحب إليه من شخوص الحسين عن مكّه.

فأتاه فقال: أبا عبد الله، ما عندك؟ فوالله لقد خفتُ الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم، واستذلّهم الصالحين من عباد الله.

فقال حسين: «قد عزمْتُ على إتيان الكوفة».

فقال: وفقك الله! أما لو أنّ لي بها مثل أنصارك ما عدلتُ عنها.

ثم خاف أن يتّهمه، فقال: ولو أقيمتُ بمكانك، فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجنبناك، وكنا إليك سراعاً، وكنتُ أحقّ بذلك من يزيد وأبي يزيد (٢).

ص: ١١٨

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٧.

أبو الفرج:

فأزمع الشخوص إلى الكوفة، ولقيه عبدُ الله بن الزبير في تلك الأيام، ولم يكن شيءٌ أثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز، ولا أحبَّ إليه من خروجه إلى العراق؛ طمعاً في الوثوب بالحجاز، وعلماً بأنَّ ذلك لا يتمُّ له إلَّا بعد خروج الحسين (عليه السلام).

فقال له: على أيِّ شيءٍ عزمْتَ يا أبا عبد الله؟ فأخبره برأيه في إتيان الكوفة، وأعلمه بما كتب به مسلم بن عقيل إليه، فقال له ابن الزبير: فما يحبسك؟ فوالله لو كان لي مثل شيعتك بالعراق ما تلوّمت في شيء. وقوى عزمه، ثمَّ انصرف (١).

القاضي النعمان:

فلَمَّا همَّ بالخروج من مكَّه، لقيه ابنُ الزبير فقال: يا أبا عبد الله، إنَّك مطلوب، فلو مكثت بمكَّه، فكنت كأحد حمام هذا البيت، واستجرت بحرم الله، لكان ذلك أحسن لك.

فقال له الحسين (عليه السلام): «يمنعني من ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): سيستحلُّ هذا الحرم من أجلى رجلٍ من قريش. والله لا أكون ذلك الرجل، صنع الله بي ما هو صانع.

(فكان الذي استحلَّ الحرم من أجله: ابن الزبير).

عمرو بن ثابت، عن أبي سعيد قال:

ص: ١١٩

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.

كُنَّا جُلُوسًا مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقِيبَةِ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَخَلَا بِهِ، ثُمَّ مَضَى.

فَقَالَ لَنَا الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَذَا؟ يَقُولُ: كُنْ حَمَامَةً مِنْ حَمَامِ هَذَا الْمَسْجِدِ. وَاللَّهِ لَئِنْ أُقْتِلَ خَارِجًا مِنْهُ بِشَبْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ فِيهِ، وَلَئِنْ أُقْتِلَ خَارِجًا مِنْهُ بِشَبْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ خَارِجًا مِنْهُ بِشَبْرٍ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ هَامَّةٍ لَأَخْرَجُونِي حَتَّى يَقْضُوا فِيَّ حَاجَتَهُمْ، وَاللَّهِ لَيَعْتَدُوا فِيَّ كَمَا اعْتَدَتْ الْيَهُودُ فِي السَّبْتِ» (١١).

إِبْنُ قَوْلِيهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

حَدَّثَنِي أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعًا، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصَّهْبَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا قَالَ:

سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَخَلَا بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَنَاجَاهُ طَوِيلًا، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا يَقُولُ لِي: كُنْ حَمَامًا مِنْ حَمَامِ الْحَرَمِ. وَلَئِنْ أُقْتِلَ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْحَرَمِ بَاعٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ شَبْرٌ، وَلَئِنْ أُقْتَلَ بِالطَّفِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِالْحَرَمِ».

وَعَنْهُمَا، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ دَاوُودِ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ:

ص: ١٢٠

«قال عبد الله بن الزبير للحسين (عليه السلام): ولو جئت إلى مكّه، فكنت بالحرم.

فقال الحسين: لا نستحلّها، ولا تستحلّ بنا، ولكن أُقتل على تلّ أعرأحُبّ إلى من أن أُقتل بها».

حدّثني أبي (رحمه الله) ومحمّد بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«إنّ الحسين (عليه السلام) خرج من مكّه قبل الترويه بيوم، فشيعه عبد الله بن الزبير، فقال: يا أبا عبد الله، لقد حضر الحجّ وتدعه وتأتى العراق؟! فقال: يا ابن الزبير، لئن أُدْفِنَ بشاطئ الفرات أحبُّ إليّ من أن أُدْفِنَ بفناء الكعبه» (١).

الشجرى:

(وبه) قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمان بن محمّد بن أحمد الذكوانى بقراءتى عليه، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن حيان، قال: حدّثنا أبو حامد محمّد بن أحمد بن الفرّج، قال: حدّثنا محمّد بن المنذر البغدادى سنة اثنتان وثلاثين ومئتين، قال: حدّثنا سفيان، عن عبد

ص: ١٢١

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمى: ١٦٨.

الله بن شريك العامري، عن بشر بن غالب الأسدي قال:

إن ابن الزبير لحق الحسين بن علي (عليهما السلام) ، قال: أين تريد؟ قال: «العراق».

قال: هم الذين قتلوا أباك وطعنوا أخاك، وأنا أرى أنهم قاتلوك. قال: «وأنا أرى ذلك».

قال: فأخبرني عن المولود، متى يجب عطاؤه؟ قال: «إذا استهل صارخاً وجب عطاؤه، وورث وورث».

قال: فأخبرني عن الرجل يقاتل عن أهل الذمة فيؤسر. قال: «فكأكه في جزيتهم».

قال: فأخبرني عن الشرب قائماً. قال: حلب الحسين بن علي (عليهما السلام) ناقته تحته، فشرب قائماً.

قال: فأخبرني عن الصلاة في جلود الميتة. قال: «فأوماً الحسين بن علي (عليهما السلام) إلى كلابٍ له عليه فروه، فقال: هذا من جلود الميتة دبغناها، فإذا حضرت الصلاة صليتُ فيها» (١).

الخوارزمي:

ثم أقبل عبد الله بن الزبير فسلم عليه، وجلس ساعه، ثم قال: أما والله _ يا ابن رسول الله _ لو كان لي بالعراق مثل شيعةك، لما أقمت بمكة يوماً واحداً، ولو أنك أقمت بالحجاز ما خالفك أحد، فعلى ماذا نعطي هؤلاء

ص: ١٢٢

الدنيّه ونُطمعهم في حَقِّنا، ونحن أبناء المهاجرين وهم أبناء المنافقين؟!

قال: وكان هذا الكلام مكرّاً من ابن الزبير، لأنّه لا يحبّ أن يكون بالحجاز أحدّ يناويه، فسكت عنه الحسين وعلم ما يريد (١).

الخوارزمي، ابن كثير:

قال: (وبهذا الإسناد)، عن والدي، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا أبو بكر الحميدي، حدّثنا سفيان، حدّثنا عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب قال:

قال عبد الله بن الزبير للحسين بن عليّ (عليه السلام): أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟!

فقال له الحسين: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ من أن تُستحلّ بي» (يعني مكّه) (٢).

إبن عساكر، ابن بدران:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقنديّ، أنبأنا أبو بكر ابن الطبريّ، أنبأنا أبو الحسين ابن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب، أنبأنا أبو بكر الحميديّ، أنبأنا سفيان، أنبأنا عبد الله بن شريك، عن بشر بن غالب أنّه سمعه يقول:

ص: ١٢٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

قال عبد الله بن الزبير لحسين بن عليّ: أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك!؟

فقال له حسين: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليّ من أن تُستحلَّ بي»، يعنى مكّه (١).

إبن عساكر، ابن خياط:

وخرج الحسين من ليلته، فالتقيا بمكّه، فقال له ابن الزبير: ما يمنعك من شيعتك وشيعه أبيك؟ فوالله لو أنّ لي مثلهم ما وجهتُ
إلّا إليهم (٢) (لذهبتُ إليهم) (٣).

إبن شهر آشوب (رحمه الله):

كتاب الإبانة: قال بشر بن عاصم:

سمعتُ أنّ ابن الزبير يقول: قلتُ للحسين بن عليّ: إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك! فقال: «لئن أُقتل بمكان كذا
وكذا، أحبُّ إليّ من أن يُستحلَّ بي مكّه». عرّض به (عليه السلام) (٤).

ص: ١٢٤

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، مختصر ابن منظور: ١٢ / ١٩٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ١٧٠.

٣- تاريخ ابن خياط: ١٧٨.

٤- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٢٧ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف، مدينة المعاجز للبحرانيّ: ٢٤٥، بحار الأنوار
للمجلسيّ: ٤٤ / ١٨٥، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٥٤.

إبن الأثير:

وأتاه ابن الزبير فحدّثه ساعه، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاه هذا الأمر دونهم! خبّرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: «لقد حدّثت نفسي بإتياني الكوفه، ولقد كتبت إلى شيعتي بها وأشراف الناس، وأستخير الله».

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها.

ثم خشى أن يتهمه، فقال له: أما إنك لو أقمّت بالحجاز، ثم أردت هذا الأمر هاهنا، لما خالفنا عليك، وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك.

فقال له الحسين: «إنّ أبي حدّثني أنّ لها كبشاً به تُستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش».

قال: فأقم إن شئت، وتولّيني أنا الأمر، فتطاع ولا تُعصى.

قال: «ولا أريد هذا أيضاً».

ثم إنهما أخفيا كلامهما، فالتفت الحسين إلى من هناك، وقال: «أتدرون ما يقول؟»، قالوا: لا ندري، جعلنا الله فداءك. قال: «إنّه يقول: أقم في هذا المسجد، أجمع لك الناس».

ثم قال له الحسين: «والله لئن أُقتل خارجاً منها بشيرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل فيها، ولئن أُقتل خارجاً منها بشيرين أحبّ إليّ من أن أُقتل خارجاً منها بشير، وأيم الله لو كنت في جحر هامّ من هذه الهوامّ لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدّن عليّ كما اعتدت

ص: ١٢٥

اليهودُ في السبت».

فقام ابن الزبير وخرج من عنده، فقال الحسين: «إنَّ هذا ليس شيءٌ من الدنيا أحبَّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنَّ الناس لا يعدلونه بي، فودَّ أنِّي خرجتُ حتَّى يخلو له» (١).

سبط ابن الجوزي:

ولمَّا بلغ ابن الزبير عزمه، دخل عليه وقال له: لو أقمتَ هاهنا بايعناك، فأنت أحقُّ من يزيد وأبيه. وكان ابن الزبير أسرَّ الناس بخروجه من مكَّه، وإنَّما قال له هذا لئلاَّ ينسبه إلى شيءٍ آخر (٢).

الطبري صاحب (الذخائر): وعن بشر بن غالب، قال عبد الله بن الزبير يقول للحسين بن علي: تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟!!

فقال الحسين: «لئن أُقتل بموضع كذا وكذا، أحبَّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي»، يعنى الحرم (٣).

الذهبي:

إبن المبارك، عن بشر بن غالب: أنَّ ابن الزبير قال للحسين: إلى أين تذهب؟ إلى قومٍ قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟!!

ص: ١٢٦

١- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.

٣- ذخائر العقبي للطبري: ١٥١.

فقال: «لئن أقتل أحب إلي من أن تُستحلَّ»، يعني مكّه (١).

إبن كثير:

ودخل ابن الزبير، فقال له: ما أدري ما تركنا لهؤلاء القوم، ونحن أبناء المهاجرين وولاه هذا الأمر دونهم! أخبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: «والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشرافها بالقدوم عليهم، وأستخير الله».

فقال ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلتُ عنها.

فلما خرج من عنده، قال الحسين: «قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأنّ الناس لم يعدلوا بي غيري، فودّ أني خرجتُ لخلو له» (٢).

إبن الصبّاغ، الشبلنجي:

فبعد أن خرجوا [ابن عباس وجماعه] عنه جاء ابن الزبير، فجلس عنده ساعة يتحدّث، ثمّ قال: أخبرني ما تريد أن تصنع؟ بلغني أنّك سائرٌ إلى العراق.

فقال الحسين: «نعم، نفسي تحدّثني بإتيان الكوفة، وذلك أنّ جماعه من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إليّ كتباً يحثّونني على المسير إليهم، ويعدّونني النصره والقيام معي بأنفسهم وأموالهم، ووعدّتهم بالوصول

ص: ١٢٧

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٠.

إليهم، وأنا أستخير الله (تعالى)».

فقال له ابن الزبير: أما إنّه لو كان لى بها شيعةً مثل شيعةك، ما عدلتُ عنهم.

ثمّ إنّه خشى أن يتّهمه، فقال: وإن رأيت أنّك تقيم هنا بالحجاز، وتريد هذا الأمر، قمنا معك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك.

فقال له الحسين (عليه السلام): «إنّ أبى حدّثنى أنّ لها كبشاً به تُستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش، والله لئن قُتلْتُ خارجاً من مكّة بشيرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل بداخلها، ولئن أُقتل خارجها بشيرين أحبّ إليّ من أن أُقتل بداخلها بشيرٍ واحد».

فقام ابن الزبير وخرج من عنده، فقال الحسين لجماعه كانوا عنده من خواصّه: «إنّ هذا الرجل _ يعنى ابن الزبير _ ليس فى الدنيا شيءٌ أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنّ الناس لا يعدلون بى ما دمتُ فيه، فيودّ أنّى خرجتُ منه لتخلو له» (١).

السيوطى:

فأمّا ابن الزبير، فلم يبايع ولا دعا إلى نفسه، فأشار عليه ابن الزبير بالخروج (٢).

إبن حجر:

ص: ١٢٨

١- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٨.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٠٦.

ونهاه ابن الزبير أيضاً، فقال له: «حدّثني أبي أنّ لمكّه كبشاً به يُستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكيش».

ومرّ قول أخيه الحسن له: إيّاك وسفهاء الكوفه أن يستخفّوك، فيخرجوك ويسلموك. فتندّم ولات حين مناص، وقد تذكّر ذلك ليله قتله، فترحم على أخيه الحسن ((١)).

الدريندي (رحمه الله): ولما بلغ عبد الله بن الزبير عزّم الحسين، دخل عليه وقال: يا ابن رسول الله، إنك لو أقمّت هاهنا، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى، بايعناك، فإنك أحمق من يزيد المعلى بالفسق والفجور، وإنّي أتخوّف عليك إن خرجت لا يرعى فيك إلّا ولا ذمّة ولا قرابه ((٢)).

* * * * *

تضمّنت هذه النصوص لقاءً حصل بين عبد الله بن الزبير والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهي ربّما اتفقت في بعض المضامين واختلفت في مضامين أخرى، يمكن متابعتها من خلال العروض التاليه:

العرض الأوّل: تعدّد اللقاء

يبدو أنّ ابن الزبير التقى الإمام (عليه السلام) عدّه مرّات، إذ أنّه كان في جملة من

ص: ١٢٩

١- الصواعق المُحرقة لابن حجر: ١١٧.

٢- أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٥.

يدخلون على الإمام (عليه السلام) .. «وكان يغدو ويروح إلى الحسين» (١). ويمكن استفادته تكرر اللقاء من متابعه النصوص التي مرّت بنا، حيث أنّها تختلف في الظروف والمضامين _ أحياناً _ اختلافًا تامًا.

وسيتّضح بعد قليلٍ من خلال الحديث عن وقت اللقاء ومكانه وغير ذلك أنّ النصوص تتحدّث عن عدّه لقاءاتٍ أو عدّه حوارات.

العرض الثاني: وقت اللقاء

ربّما أفاد ابن سعدٍ وغيره ممّن عدّ ابن الزبير في الداخلين على الإمام (عليه السلام) أنّ أحياناً كثيرةً وأوقاتاً متعدّدة جمعت ابن الزبير بالإمام (عليه السلام)، من دون تحديد وقتٍ على وجه التحديد، غير أنّ نصوص هذا اللقاء المذى نحن بصدد دراسته أشارت من خلال بعض العبارات إلى بعض الأوقات، وإن كانت عائمةً غائمةً غير محدّدة بالضبط.

وربّما كانت جميعها تفيد _ بنحوٍ ما _ أنّ اللقاء كان بعد أن عزم الإمام (عليه السلام) على الخروج إلى العراق، أو قبيل خروجه، ويبيّن ذلك من سؤال ابن الزبير عن

ص: ١٣٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

الخروج إلى العراق: أخرج إلى قوم قتلوا أباك؟ وقول الدينوري: وبلغ عبد الله ابن الزبير ما يهّم به الحسين (١)، وقول الخوارزمي: وبلغ ابن الزبير أنه (عليه السلام) يريد الخروج إلى الكوفة (٢)، وقول أبي الفرج: فأزمع الشخصوخ إلى الكوفة، ولقيه عبد الله بن الزبير في تلك الأيام (٣)، وقول القاضي النعمان: فلما هم بالخروج من مكة لقيه ابن الزبير (٤)، وما شابه ذلك من عبارات المؤرخين.

فيما قال ابن الصبّاغ والشبلنجي أنّ اللقاء حصل بعد أن خرج ابن عباس وجماعته من عند الإمام (عليه السلام)، فجاءه ابن الزبير وجلس عنده (٥).

وقد حدّدت روايه الطبري وابن كثير عن الأسديين الوقت بيوم الترويه عند ارتفاع الضحى (٦)، وهو نفس يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكة، كما صرح به الخبر نفسه.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّ الحسين (عليه السلام) خرج من مكة قبل الترويه بيوم، فشيّعه عبد الله بن الزبير (٧) وكلمه.

ص: ١٣١

- ١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.
- ٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.
- ٣- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢.
- ٤- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣.
- ٥- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.
- ٦- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٤، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.
- ٧- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبهاني: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمي: ١٦٨.

وهذه الأوقات المذكوره جميعاً متقاربه، ولا مانع من تكرّرها لتكرّر اللقاء.

العرض الثالث: مكان اللقاء

إشاره

يمكن استكشاف عدّه أماكن من جملة النصوص الوارده فى المقام:

المكان الأوّل: عند الإمام الحسين (عليه السلام)

ربّما أفاد قول جملة من المؤرّخين: «وأتاه ابن الزبير» ((١))، وقول آخرين: «ودخل عليه ابن الزبير» ((٢))، وقال الدينورى: «فأقبل حتّى دخل عليه»، سيّما أنّه يعقب بعد نقل الكلام بقوله: «فقام ابن الزبير وخرج من عنده» ((٣))، ويقول ابن كثير: «فلما خرج من عنده» ((٤)).

وفى قول ابن الصّبّاغ والشبلنجي، تمّ اللقاء بعد أن خرج ابن عبّاس وجماعه من عند الإمام (عليه السلام) جاء ابن الزبير ((٥)).

ص: ١٣٢

- ١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣١٥ / ٥، تاريخ الطبري: ٣٨٣ / ٥، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧.
- ٢- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٠، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٥.
- ٣- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧.
- ٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٠.
- ٥- الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

تفيد هذه النصوص جميعاً أنّ ثمة لقاءً تمّ عند الإمام (عليه السلام) وفي دارته ومحلّ إقامته.

المكان الثاني: لحقه (عليه السلام) ابن الزبير

في (أمالي الشجريّ): إنّ ابن الزبير لحق الحسين بن عليّ (عليه السلام) ((١))، وفي حديث الإمام الباقر (عليه السلام): «إنّ الحسين (عليه السلام) خرج من مكّة قبل الترويه بيوم، فشيّعه عبد الله بن الزبير، فقال: ...» ((٢)).

يبدو أنّ اللقاء حسب الحديث الشريف ومتن الشجريّ تمّ أثناء خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، وهو في الطريق، فالتشيع إنّما يحصل عند المتابعه والمسايه في طريق الخروج، وهو يفاد من «لحق» في النصّ الأوّل.

المكان الثالث: بين الحجر والباب

الأسدّيّان: فإذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب ((٣)).

حدّد الأسدّيّان موضع اللقاء تحديداً دقيقاً، فهو قد حصل في المسجد

ص: ١٣٣

١- الأمالي للشجريّ: ١ / ١٧٤.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقميّ: ١٦٨.

٣- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٤.

الحرام فيما بين الحجر والباب، وكانا قائمين.

المكان الرابع: عند جمرة العقبة

نجد في روايه أبي سعيد أنّ الإمام (عليه السلام) كان جالساً مع جماعه عند جمرة العقبة، فلقيه ابن الزبير ((١))، فيكون اللقاء قد حصل خارج المسجد الحرام، بل في منى خارج مدينه مكّه.

العرض الرابع: هل كان اللقاء بين جماعه، أو كان في خلوه؟

أفادت بعض النصوص أنّ اللقاء جرى على مرأى ومسمع من جماعه، كالتى تقول أنّهما تحادثا ثم أخفيا كلامهما، ثم التفت الإمام (عليه السلام) إلى من هناك وعلق على كلام ابن الزبير ((٢)).

وقد صرح ابن الصبّاغ والشبلنجي بوجود جماعه عنده من خواصّه ((٣)).

وأفاد الأسديان أنّ الإمام (عليه السلام) وابن الزبير كانا يتحدّثان فيما بينهما فى المسجد الحرام، فاقتربا منهما حتى سمعا الكلام، ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما

ص: ١٣٤

١- شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٤٣.

٢- أنظر: الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٠.

٣- أنظر: الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

وتناجيا دونهما (١).

فيما أفاد القاضي النعمان في خبر أبي سعيد أنّهما التقيا في جمره العقبة، وكان الإمام (عليه السلام) جالسا مع جماعه، بيد أنّ ابن الزبير خلا به (٢).

وكذا هي روايه ابن قولويه عن أبي سعيد، باختلاف أنّ الإمام (عليه السلام) أقبل بوجهه إلى من معه وأخبرهم بما قاله ابن الزبير (٣).

العرض الخامس: تحريض ابن الزبير على بني أمية

قال ابن سعدٍ ومن تلاه:

ولزم ابن الزبير الحجر، ولبس المعافى، وجعل يحرض الناس على بني أمية (٤).

لقد نصّ المؤرّخ على فعاليات ابن الزبير ونشاطاته في مكّه، وصرّح بها

ص: ١٣٥

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٢- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣.

٣- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمي: ١٦٨.

٤- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

بوضوح، وأخبر عن تحريضه الناس على بنى أميّه، وربّما دخل في هذا التحريض ما عرضه على سيّد الشهداء (عليه السلام) وتكلّم به بين يديه، إذ أنه لا- يبعد عن تحريض الإمام (عليه السلام) على بنى أميّه ويزيد، وهو يريد أن يصل إلى ما يروم بأى ثمن كان وبأى وسيلة توفّرت، فهو ثعلبٌ مراوغٌ وماكرٌ خبيث، لا- يتورّع ولا يتحرّج، وإن تطلّب منه الأمر توظيف الدم الزاكي للوصول إلى مآربه الهابطه.

قال الشيخ ابن نما:

وكان عبد الله بن الزبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين (عليه السلام) وأصحابه، ويغريهم بيزيد ويوثبهم عليه، فلما مات يزيد (لعنه الله) أعرّض عن ذلك القول، وبأنّ يطلّب المُلْك لنفسه لا للثأر (١).

* * * * *

ولسنا نسمع من المؤرّخين القدماء منهم والمتأخّرين مثل هذا التصريح وهذا البيان والنصّ الواضح يفيد أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد مارس التحريض على بنى أميّه في مكّه، أو التحريض على شخص يزيد الخمر والفجور. ولا مجال لاستغفال المؤرّخ عن هذه النقطة بالخصوص، إذ أنه لم يغفل عن ابن الزبير وهو النكره المبهم العذى لا- قدر له ولا- قيمه، وهو يعلم أنّ الناس لا

ص: ١٣٦

يأبهون به ما دام الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّه، كما يعلم المؤرّخ وجميع من شهد أو روى أحداث تلك الأيام.

فكيف يتتبعه الراوى والمؤرّخ إلى نشاط ابن الزبير، ثم يغفل عن نشاط سيّد الشهداء (عليه السلام) ويغمض النظر عن فعاليات خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) وكلماته وبياناته وتصريحاته، وكان المؤرّخ يومها يتابع الإمام (عليه السلام) ويلاحقه في جميع حركاته وسكناته.

فلو كان الإمام (عليه السلام) قد حرّض أو جيّش العواطف والعقائد والمشاعر، أو حشّد الجماهير والناس ليزجّ بهم في مواجهه كاسحه ضدّ يزيد وبنى أمّيه، لرصدها المؤرّخ وأشار إليها، ولو إشارة من بعيدٍ يمكن أن تلوح للمتأمل والمتابع بدقه.

العرض السادس: إصرار ابن الزبير على خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه

كان ابن الزبير يغدو ويروح إلى الحسين (عليه السلام)، ويشير عليه أن يقدم العراق، وقد فسّر المؤرّخ إصراره على ذلك لحبه أن تخلو له ساحه مكّه المكرمه، وصرّحت جمله من المتون التاريخيه بما قاله الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مؤكداً على ذلك، فهو مفضوح على كلّ صعيد، فتراه يُصحر بما فيه في فلتات لسانه، فيحثّ الإمام (عليه السلام) على التوجه نحو العراق، ثم يستدرك ويستبقيه في مكّه في نفس الحديث، ممّا يدعو المؤرّخ إلى تفسير ذلك باطمئنان برغبته الأكيده في تخليه الحجاز منه (عليه السلام)، ولو لم يكن ذلك ظاهراً بجلاء في كلامه وسلوكه وأساير

وجهه، لاكتفيننا بما قاله عنه الإمام (عليه السلام) حين قال:

• «ليس في الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء» (١).

• «وقد علم أن الناس لا يعدلون به ما دمت فيه، فيودّ أني خرجت منه لتخلو له» (٢).

ومن كلام الإمام (عليه السلام) تنكشف نوايا ابن الزبير حتى لو كانت كامنه، أو كان هو يتكلف في إخفائها، وعلى فرض أنها كانت مضمرة وغير معلنة، فإن في ما فضحه به الإمام (عليه السلام) كفايه كافيها والاعتماد.

وقد انجلى سبب إصراره من خلال ما بينه الإمام (عليه السلام)، فهو يريد أن يستفرد بالحجاز ومكّه، لعلمه أنه لا يمكن أن يرفّ له شاربٌ أو يُرفَع له طرفٌ مع وجود شمس الكونين مُشرقَةً على الكعبة والبيت الحرام ووديان مكّه وجبالها.

وبالرغم من كلّ ما تكلفه من التظاهر بالزهد والعبادة، حتى حاول هو ومن ينسج على منواله أن يخلعوا عليه لقب (حمام الحرم)، ورغم تبنيّه شعاراتٍ مغريّة للإطاحة بحكم الظلمة من بني أميّة، ورغم ادّعائه الشرف العذّي يعلو به _ حسب مزاعمه _ على كلّ العرب، فإنّه لا يمكن أن يكون بحضور الإمام الحسين (عليه السلام) _ سيّد الكائنات وخامس أصحاب الكساء وسيّد شباب أهل

ص: ١٣٨

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٠ / ٨.

٢- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويري: ٢٠

/ ٤٠٧.

الجَنَّةُ - حَتَّى صرَّحاً فِي بالوعات الكنيف المحيطة بالبيت الحرام.

ومن هوان الدنيا على الله أن يرى مثل ابن الزبير نفسه بإزاء سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويرى في ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) منافساً له.

وسيتّضح لنا بعد قليل أن لا مجال لفرض المنافسه بين هذا العليّ المتمرد المتوثّب للظلم وارتكاب المآثم ونيل حطام الدنيا الهزيل، وبين حبيب الله الملاحق الذي يطلب لنفسه وأهله ورهطه مأوىً يُبعده عن مخالِب القروء العاديه المسعوره.

كما سيتّضح الفرق بين ما يصبو إليه ابن الزبير من توظيف البيت الحرام للوصول إلى الغايه الهابطه الرذيله، وما يريدّه الإمام (عليه السلام) من حفظ الحرمات.. وغيرها من المطالب المتعلّقه بالمقام.

العرض السابع: خبر الزبير

إشاره

قال مصعب: وأخبرت عن هشام بن يوسف الصنعاني، عن معمر قال: سمعتُ رجلاً يُحدّث، قال:

سمعتُ الحسين بن عليّ يقول لعبد الله ابن الزبير: «أتنتي بيعة أربعين ألف رجل (يحلّفون لي بالطلاق والعناق) (١) من أهل الكوفه»، أو قال: «من أهل العراق».

ص: ١٣٩

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

فقال له عبد الله بن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟

قال هشام بن يوسف: فسألتُ معمرًا عن الرجل، فقال: هو ثقه.

(قال عمي): وزعم بعض الناس أن ابن عباس هو الذي قال هذا (١).

ميّزنا خبر مصعب الزبيرى عن غيره من الأخبار التي سنأتى عليها إن شاء الله؛ لما فيه من اختلافٍ معها فى الصياغه والمضمون، ولما فيه من غرابه:

الغريبه الأولى: الإسناد والتردد

رغم أننا لا نرتكن إلى الإسناد فى الروايات التاريخيه، وقد بيّنا قدره ومقدار الاستفاده منه وتوظيفه فى بحث المدخل المطبوع فى مقدمه (مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام))، ومقدمه كتاب (بنت الحسين رقيه (عليهما السلام))، غير أن الزبيرى نفسه قد أشار إليه، فاضطرنا إلى الوقوف عنده على عجل.

ولو أغمضنا النظر عن الزبيرى نفسه، وهو زبيرى النسب والهوى، خبيث شديد العداوه لأهل البيت (عليهم السلام)، مراوغ خداع مضلل فى ما يرويه عن أهل البيت (عليهم السلام)، كما يبدو واضحاً من مراجعه كتابه، وفى ذلك حاجزٌ منيعٌ دون الاستناد إليه.

فإن من يروى عنه الزبيرى مجهولٌ لا يعرفه أحدٌ سوى من روى عنه،

ص: ١٤٠

١- أنظر: نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٢٣٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

وزعم أنه ثقه، على حدّ زعم هشام بن يوسف!

أضيف إلى ذلك، فإنّ الزبيرى يروى أنّه زعم بعضُ الناس أنّ ابن عبّاسٍ هو الذى قال هذا، فهو يتردّد فى إثبات ذلك لابن الزبير، فلا ندرى إن كان الحديث مع ابن الزبير أو مع ابن عبّاس!

هذا، بغضّ النظر عن تردّده فى قوله: «من أهل الكوفه»، أو «من أهل العراق».

فلا يمكن الاعتماد عليه والحال هذه.

الغريبه الثانيه: ابتداء الإمام (عليه السلام)

إبتدأ الراوى بقوله: (سمعتُ الحسين بن علىّ يقول لعبد الله بن الزبير)، ثمّ نقل كلام ابن الزبير تعقيباً على ما قاله الإمام (عليه السلام)، ممّا يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) كان هو المبتدئ بالكلام، فهو لم يرو لنا إن كان ثمه حوارٌ سابقٌ أو ملاسبات سبقت كلام الإمام (عليه السلام)، ولم يرو لنا الظروف المحيطه بمجريات الحدث.

وصياغه الخبر على هذا النحو يختلف تماماً ويخالف النصوص المذكوره فى الباب جميعاً، إذ ليس فيها ما يفيد ابتداء الإمام (عليه السلام) بالحديث مع هذا الجرذ المتنافخ.

الغريبه الثالثه: القسم بالطلاق والعتاق

ليس فى متن الزبيرى فى كتابه المطبوع عبارته: (يحلفون لى بالطلاق والعتاق)، وإنّما جاءت فى تاريخ ابن عساكر وابن العديم وابن كثير وغيرهم،

ص: ١٤١

بِيدِ أَنْ هُوَ لَاءَ جَمِيعاً إِنَّمَا يَرَوْنَ عَنِ الزَّبِيرِيِّ.

وَهَذَا الْقَسْمُ بَاطِلٌ لِأَقِيمِهِ لَهُ، وَلَيْسَ هُوَ قَسْماً يَعْتَدُّ بِهِ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَوْ يَرْضِيهِ، وَلَيْسَ مِنْ أَدْبِيَاتِهِ.

وَإِنْ كَانَ هُوَ حِكَايَةً لِمَا أَقْسَمُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْشِفُ أَنَّ عَدَدَ الْأَرْبَعِينَ أَلْفاً الْمَرْعُومَ هُنَا كُلُّهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْعِجْلِ وَالسَّامِرِيِّ، وَلَيْسَ فِيهِمْ شَيْعَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَبِيِّ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، بِالْمَعْنَى الْمَصْطَلَحَ لِلشَّيْعَةِ لَا بِالْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ.

الغريبه الرابعه: بيعه أربعين ألفاً!

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَدَداً هَائِلاً لَمْ نَسْمَعْ بِهِ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ عِنْدَ غَيْرِهِ، فَرَبَّما جَاءَ شَاذاً عِنْدَ الْبَعْضِ فِي عَدَدِ الْمُبَايَعِينَ فِي الْكُوفَةِ أَيَّامَ تَشْرِيفِهَا بِوُجُودِ الْمَوْلَى الْغَرِيبِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَالْوَارِدِ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ وَصُولِ الْكُتُبِ وَالرِّسْلِ، وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بَعْدَهَا، أَمَّا النَّصُّ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ فَهُوَ غَرِيبٌ عَنِ سَائِرِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَقَامِ.

وَلَوْ فَارَضْنَا بَلُوغَ عَدَدِ الْمُبَايَعِينَ الْمَدِينِ كَتَبُوا إِلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ فِي مَكَّةَ إِلَى هَذَا الْعَدَدِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَعْتمِدْ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ عَزَمَهُ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْكُوفَةِ مُسْتَنْدِماً إِلَيْهَا، كَيْفَ وَقَدْ أَرْسَلَ أَخَاهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَثَقَّتْهُ لَيْسَتْجَلِي لَهُ الْمَوْقِفَ وَيَحْكِي لَهُ مَدَى تَوَافُقِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَالرِّسْلِ مَعَ مَوَاقِفِ ذَوِي الْحِجَا وَالرَّأْيِ مِنْهُمْ.

ص: ١٤٢

الغريبه الخامسة: جواب ابن الزبير

سنأتى بعد قليل على دراسته جواب ابن الزبير ضمن العروض المقبله إن شاء الله (تعالى)، وإنما نذكره هنا مفرداً لوقوعه ردّاً وجواباً على ما استند إليه الإمام (عليه السلام) من بيعه الأربعة ألاف الذين حلفوا له بالطلاق والعتاق، فيكون حينئذٍ كلام ابن الزبير له مغزى ومفادٌ يتعلّق بظرف الكلام.

يبدو من خلال ملاحظه السياق أنّ ابن الزبير سأل الإمام (عليه السلام) مستنكراً حينقال: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟ فهو يستنكر على الإمام (عليه السلام) ويتعجب من فعله وعزمه على الخروج إلى قوم ثبتت له خيانتهم وغدرهم.

وكأنّ النصّ يريد أن يُشعر القارئ أنّ هذا الأمر البديهيّ الذي أدركه ابن الزبير واستنكره على الإمام (عليه السلام) خفيّ على الإمام (عليه السلام) وهو العالم بالله، وفي ذلك ما يكفي للنفرة والقرف والتحسس من تسريبات الزبيرى!

* * * * *

كيف كان، فإننا لا نريد إطاله المكث عند هذا الخبر المهلهل البائس، سيّما بعد أن تبين لنا أنّه مخدوشٌ عدّه خدوشٍ جارحٍ تمنعه من النهوض.

العرض الثامن: عروض ابن الزبير

إشاره

تطالعنا النصوص باقتراحين أساسيين متناقضين تقدّم بهما ابن الزبير بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)، كلُّ منهما يرسم موقفاً وصورهً تختلف عن الأخرى تماماً.

ص: ١٤٣

إشاره

عرض ابن الزبير على الإمام الحسين (عليه السلام) أن يُقيم بمكّه، وزعم أنّه مستعدّ لمبايعته أو الانتصاب للأمر بنفسه على أن يبقى في طاعه الإمام (عليه السلام) ، وغيرها من المزاعم التي سنأتى على ذكرها، إن شاء الله (تعالى).

بيد أنّ جميع النصوص التي ذكرت هذا الاقتراح أشارت في ذيلها إلى أنّ ابن الزبير لم يكن جاداً في ذلك، وإنّما تقدّم به ليدفع عن نفسه تهمة، وذكر البلاذريّ إضافهً تفزّد بها لتبرير فعله ابن الزبير، فقال: إنّما أراد بذلك أن لا يتّهمه وأن يُعذر في القول ((١)).

فلا- ضروره _ حينئذٍ _ لمناقشه تفاصيل اقتراحه للبقاء في مكّه ما دامه غير جادّ في كلامه، وإنّما أطلقه رياءً وسمعاً ومراوغهً ومكراً، غير أنّنا سنتناولها باختصار، من خلال الإيماءات التاليه:

الإيماء الأول: الاقتراح غير جدّي

يبدو من خلال النصوص وفهوم المؤرّخين، والأهمّ من ذلك تصريح سيّد الشهداء وإمام الخلق أجمعين الإمام الحسين (عليه السلام) ، أنّ ابن الزبير قد اقترح على الإمام (عليه السلام) البقاء في مكّه، سواءً كان على مستوى الاستجاره والاحتماء بالحرم، أو من أجل تجميع الأنصار والأعوان والرجال وإعداد متطلّبات القيام، أو لأيّ غرضٍ أو دافعٍ كان، فهي جميعاً ذرائع يتذرّع بها ليُخرج نفسه من دائره الاتهام،

ص: ١٤٤

ويُبيّـد عن نفسه من خلال المراوغه والمكر والكذب والاحتيال ما هو معلومٌ منه بالبداهه، وهو تمنّيه خروج الإمام (عليه السلام) اليوم قبل الغد من مكّه، لتخلو له الساحه.

وهذا الأمر ممّا لا- شكّ فيه بعد أن ظهر على فلتات لسانه، وبان من سلو كهالملتوى، وفضحه موقفه ولحن القول، حتّى عرفه المؤرّخ والراوى، ولا مرأ ولا تردّد بعد أن أبدى كوامنه وأذاع خفيّاته وأظهر ما أضمره أعلم الخلق بالخلق بإذن الله (تعالى).

الإيماء الثالث: الصورة الأولى للاقتراح: اقتراح كسائر الاقتراحات

إشاره

روى الدينورىّ صورةً لاقتراح ابن الزبير لا- يبعد كثيراً عن سائر الاقتراحات التي تقدّم بها بعض الرجال يومها بين يديّ الإمام (عليه السلام) ، من قبيل المولى المكرّم ابن الحنفية وابن عيّاس، غير أنّ اقتراح فيه شيءٌ من التحوير والاختلاف مع اقتراحات غيره.

فقد أقبل ابنُ الزبير حتّى دخل على الإمام (عليه السلام) وقال له:

لو أقمت بهذا الحرم، وبثت رسلك في البلدان وكتبت إلى شيعتك بالعراق أن يقدّموا عليك، فإذا قوى أمرُك نفيت عمّال يزيد عن هذا البلد، وعلّى لك المكافه والمؤازره، وإن عملت بمشورتي طلبت هذا الأمر بهذا الحرم، فإنّه مجمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار، لم يعدمك بإذن الله إدراك ما تريد، ورجوتُ أن تناله (١).

ص: ١٤٥

وبهذا رسم للإمام (عليه السلام) خطّه متكامله بزعمه للاستيلاء على مكّه وطلب الأمر، وتتلخّص الخطّه في النقاط التاليه: ١ _ أن يُقيم الإمام (عليه السلام) في الحرم المكيّ.

٢ _ أن يبثّ رسله في البلدان.

٣ _ يكتب إلى شيعته بالعراق ليقدموا عليه.

٤ _ بعد أن يقوى أمره في مكّه نتيجة اجتماع الناس من البلدان وشيعته من العراق، ينفى عمّال يزيد عنها.

٥ _ يتعهّد ابن الزبير بالمكافئه والمؤازره للإمام (عليه السلام) .

٦ _ أن يعمل الإمام (عليه السلام) بمشورته، ويطلب هذا الأمر بالحرم، لأنّه مجمع أهل الآفاق ومورد أهل الأقطار.

٧ _ حينئذٍ لا يُعدم إدراك ما يريد بإذن الله، ويرجو ابن الزبير أن ينال الإمام (عليه السلام) الأمر.

تبدو هذه النقاط السبعه كأنّها خطّه متكامله تقدّم بها ابن الزبير، والظاهر أنّه عمل بها هو نفسه بالفعل.

وهي تتركز على اتّخاذ مكّه الحرم الآمن وكرّاً يجمع من خلاله الرجال والسلاح، فيستولى عليها وينطلق منها إلى غيرها من البلدان.

ويمكن التوقّف عند هذه الخطّه البائسه من خلال مناقشاتٍ عجلية:

المناقشه الأولى: الإمام (عليه السلام) يحمي حُرّمه الحرم

سنسمع بعد قليل في ردود الإمام (عليه السلام) عليه ما يفضح خطّته ويكشف

زيف ما ذهب إليه، فليس مكّه البلد الحرام موضعاً يُتخذ وسيلةً لطلب الدنيا التي يلهث عليها ابن الزبير، إذ أنّ معنى مكّته فيها انتهاك حرمتها وإراقه الدماء فيها، فلا ابن الزبير ولا يزيد يقيمون لمكّه والحرّات وزناً، ولا يهتمهم سوى تحقيق مآربهم الهابطه الخسيسه بأى ثمن.

والحال أنّ سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) يرفع حرمة الحرم، ويتجنّب أى عملٍ يمكن أن يؤدّى إلى انتهاك الحرّات.

المناقشه الثانيه: دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه للاستئمان لا للتحشيد

ثمّه أمرٌ أقفل على ابن الزبير وأشباهه، وهو غرض الإمام (عليه السلام) من دخول مكّه، فإنّ ابن الزبير العدى أعمى حبّ الدنيا بصره وبصيرته قد لا يمكنه أن يستشعر موقف الإمام (عليه السلام) ولا يُدرك الخطر المُحدق به، فالإمام (عليه السلام) إنّما دخل مكّه مستأماً، ولم يتحرّك فيها حرّكاتٍ تحريضيّه واضحه، ولم يُجيش فيها ولم يفعل أى فعلٍ فيه دلالاتٍ واضحه على وجود نيّه عنده تشي بها التصريحات والمواقف والتحرّكات، بحيث تفيد أنّه يريد أن يحارب الحكم القائم ويجابهه بالقتال من أجل الاستيلاء على بلدٍ من البلدان أو سائر البلدان، أو تفويض الحكم القائم وإقامه حكمٍ آخر مكانه، أو أنّه يريد أن يحشد الرجال ويجمع السلاح والأموال وغيرها من المقاصد التي يدعوه إليها ابن الزبير ويخطط لها وينسج على منوالها.

ص: ١٤٧

المناقشه الثالثه: توظيف عنوان الإمام (عليه السلام)

ربّما كان عرض هذه الخطّه أو عرض البيعه _ كما سيأتي بعد قليل _ يتوخّى من بعده ركوب الموجه وتوظيف اسم الإمام الحسين (عليه السلام) ریحانه النبى (صلی الله علیه و آله)، تماماً كما فعل بعد شهادته حين نادى بشعار الثأر لدمه.

أو أنه يبایع ويؤازر ويكانف من أجل الحصول على شيءٍ فى ظلّ حكم الإمام (عليه السلام)، تماماً كما فعل أبوه وطلحه مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن لم يصل إلى ما يصبو إليه انقلب عليه كما انقلب أبوه!

المناقشه الرابعه: الفرق بين اقتراحه واقتراح غيره

يُلاحظ فى اقتراحات غير ابن الزبير التي كانت تدعو الإمام (عليه السلام) إلى البقاء فى مكّه، أنّها لم تدعُه بصراحهٍ إلى توظيف مكّه لتجميع الرجال والاستيلاء عليها، وإنّما كانت تفيد أنّ مكّه حرم الله الآمن، ويمكن أن يحمى وجود الإمام (عليه السلام) من تعدى الأعداء وقتله، وتمنحه الفرصه للتواصل مع من يمكن أن يكونوا له أنصاراً.

فهي باختصارٍ كانت تركّز على حفظ شخص الإمام (عليه السلام) وحمايته واتّخاذ مكّه مأمناً، فيما نرى ابن الزبير يتّخذها جُنّة وينوى الاستيلاء عليها وطردها والى الانطلاق منها، فهو لا يكثر بحياه الإمام (عليه السلام) ولا بحرمة مكّه، ولا يهتم سوى السلطان والقدرة والحكم، وإن أدّى ذلك إلى هتك حرمة البيت وسفك الدم الحرام فيه!

يبدو من بعض بنود الخطه سذاجه تحكى عقلاً مرتجاً صرغته مطامع الشهوات، فهو يريد أن يجمع شيعة الإمام (عليه السلام) _ حسب زعمه _ من الكوفه في مكه، وهم عشرات الآلاف، ويكتب إلى البلدان، ويجمع من في مكه ممن اجتمع فيها من أهل الآفاق، وكان هذه الآلاف المؤلفه التي ستقدم مكه بالسلح والعدّه ستصل خلال أيام قلائل وتتسرّب إلى مكه كالنمل على حين غفله من السلطه والولاه، وأن مكه ستستوعب كل هذه الأعداد الهائله، ويتم الأمر بسلاسه وسهوله ويسر من دون أى اعتراض أو تعرّض من قبل عساكر المللك وولاه السلطان!!

وكان السلطان يعانى من الحاجه والعوز وقله العديد والعدّه والعيون والجواسيس.

وكان ابن زياد لم ينظم الصحراء جنداً وحرّاساً وخيلاً ورجالاً، بحيث لم يتركوا داخلًا أو خارجاً إلى الكوفه إلّا فتشوه، وملأوا الفياض والقفار ضجيجاً وعجيجاً، وازدحمت بهم المشاتى والمصايف..

وهكذا يجتمع _ بالبساطه التي يصورها ابن الزبير _ شيعة الإمام (عليه السلام) في العراق، ويجتمع الناس من المشارق والمغرب، وكان ليس في مكه مخالفاً لهم، وكانها مُغلّقه بأهلها لهم على السلطان، ثم يطردون الوالى من مكه..

إنها أقرب إلى السخافه وقصص الخرافه من السذاجه.

وقد تبين فيما بعد ما فعلوا بمكه جراء وجود ابن الزبير فيها!

إشاره

لَمَّا هَمَّ الإِمَامُ الحُسَيْن (عليه السلام) بالخروج من مكَّه، لقيه ابن الزبير فقال:

يا أبا عبد الله، إنَّكَ مطلوب، فلو مكثت بمكَّه فكنت كأحد حمام هذا البيت واستجرت بحرم الله، لكان ذلك أحسن لك ((١)).

وقد ورد هذا المعنى في حديثٍ عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ولو جئت إلى مكَّه فكنت بالحرم» ((٢))، وكذا ورد عن أبي سعيد عقيصاً أنَّ ابن الزبير دعا الإمام (عليه السلام) إلى أن يكون حماماً من حمام الحرم والمسجد، وقد خلا به وناجاه دون مَنْ كان حاضراً، فأقبل الإمام (عليه السلام) بوجهه إليهم وقال: «إنَّ هذا يقول لى: كُن حماماً من حمام الحرم» ((٣))..

يمكن التدقيق في مضامين النصّ من خلال بعض الالتفاتات:

الالتفاتة الأولى: الإمام (عليه السلام) يكشف ما يقوله ابن الزبير سراً

سمعنا في أكثر من نصٍّ أنَّ ابن الزبير يختلى بالإمام (عليه السلام)، رغم وجود غيرهما

ص: ١٥٠

١- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمي: ١٦٨.

٣- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمي: ١٦٨، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥.

فى المكان، أو أنه يكلمه على مرأى منهم ومسمع، ثم يُخفى كلامه ويناجيه، وكأنه يحاور الإمام (عليه السلام) فى موضوع سرى لا ينبغى للآخرين أن يسمعه، بيد أن الإمام (عليه السلام) سرعان ما يلتفت ويخبر الحاضرين بما جرى بينهما من كلام.

فربما كان من مكر ابن الزبير وخديعته أنه يحاول أن يسار الإمام (عليه السلام) بين الملاء، ويريد بذلك أن يوحى للناس أنه على اتفاق مع الإمام (عليه السلام)، ولو فى بعض الأمور، وأن ثمة اتفاقات وأسرار بينهما.

وربما تقول على الإمام (عليه السلام) فيما بعد بحجّه أنه قد اختلى به وكلمه سراً على مرأى من الناس، فيفتري على الإمام (عليه السلام) ما يشاء من أجل خديعه الناس وتوظيف مقام الإمام (عليه السلام) ومنزلته عندهم.

فلما التفت الإمام (عليه السلام) وتكلم بصوت مرتفع وأسمع من حوله ما يقوله ابن الزبير، فضحه وأبطل خطته.

وربما أراد الإمام (عليه السلام) أن يفصح للحاضرين عن محتوى المحادثه، كى يكشف لهم عن موقفه ونيته والخطر المحدق به، فهو يدعوه للبقاء فى مكّه، ومكّه لم تعد حراماً آمناً له بعد أن بيت له العدو الغدر والاعتقال، وثبت ذلكواخبر عنه الإمام (عليه السلام) نفسه.

الافتاتة الثانية: الإمام (عليه السلام) مطلوب!

رغم أننا عرفنا أن دعوه ابن الزبير الإمام (عليه السلام) للمكث فى مكّه دعوة كاذبه، وهو يتمنى خروج الإمام (عليه السلام) منها فوراً، غير أن هذا النص يفيد بوضوح أن ابن الزبير أيضاً يعلم أن الإمام (عليه السلام) مطلوب، لذا يدعوه للمكث فى مكّه ليكون

كأحد حمام الحرم الآمن المستجير بحرم الله، ليأمن على حياته ويُبعد نفسه عن مخالِب القرود العاديه وجِرائها.

فهنا يظهر ابن الزبير مصيباً في تقدير ظرف الإمام (عليه السلام) والخطر المحقق به، غير أنه لما كان ماكرًا خداعاً مروغاً كاذباً خبيثاً، يمكن أن نفهم موقفه من خلال منظار سوء الظنّ به وبسريرته العفنه الموبوءه.

فربّما كان يدعو الإمام (عليه السلام) للمكث في مكّه كي يتسنّى للعدوّ المتربّص الّذى أعدّ العدّه وأتقن الخطّه وأحكم الأمر لتنفيذ اغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّه، وهذا ما صرّح به العدوّ وكشف عنه الإمام (عليه السلام) نفسه، وحينئذٍ يحقّق ابن الزبير ما يريد، وتخلو له مكّه كما يحبّ، ويتخلّص من الإمام (عليه السلام) كمنافسٍ _ حسب ما يزعم _ لا يعدله أحدٌ به.

وربّما كان يريد أن يوظّف حقيقه كانت مخيمه على الأ-جواء، وواقعاً مفروضاً لا- يتردّد في قبوله أحد، وهو أنّ الإمام (عليه السلام) مطلوبٌ للسلطان الّذى سوف يسعى في قتل الإمام (عليه السلام) مهما كان، وأينما كان، وهذا ما يعرفهاالإمام (عليه السلام) ويعرفه ابن الزبير وغيره من المراقبين، فجعل هذه الحقيقه الثابته والواقع النافذ ذريعهً ينفي عن نفسه من خلالها اتّهامه بالرغبه في خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه.

وربّما كان يريد للإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكّه ويمكث، ليكون له غطاءً شرعيّاً واجتماعيّاً ضافياً يمكنه توظيفه للوصول إلى ماآربه.

كيف كان، فإنّه غير جادّ في اقتراحه على الإمام (عليه السلام) المكث في مكّه، فلا

داعى للمكث معه من أجل تفسير موقفه ودوافعه ونوازهه.

والذى يهّمنا هنا اعترافه أنّ الإمام (عليه السلام) مطلوب..

الإمام (عليه السلام) مطلوب.. يتربّص به العدو ليقته..

هذا اعتراف في غاية الأهميه!

أجل، ما اقترحه وزعم أنّه ينجو بالإمام (عليه السلام) من خلال التزامه الحرم لم يكن صائباً؛ لما سنسمعه في ردّ الإمام (عليه السلام)، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) يعرف العدو وجرأته وإقدامه الوقح على انتهاك الحرمات، والإمام (عليه السلام) لا يريد أن تُنتهك حرمة البيت بدمه المقدّس الزاكي.

الإيماء الخامس: الصورة الثالثه للاقتراح: عرض البيعه

إشاره

بعد أن حاول ابن الزبير حتّ الإمام (عليه السلام) على التوجّه إلى العراق، ثمّ خشى أن يتّهمه، عرض عليه أن يُقيم بمكّه، فبياعه وبياعه الناس إن أراد الأمر ثمّه، وإن فعل الإمام (عليه السلام) ذلك ما خالفه أحد. ثمّ ذكر حجّته في ذلك، وحشر نفسه مع الإمام (عليه السلام) وتكلّم بضمير الجمع، فقال:

فعلى ماذا نعطي هؤلاء الدثيه ونطمعهم في حقنا، ونحن أبناء المهاجرين، وهم أبناء المنافقين، والإمام الحسين (عليه السلام) أحقّ من يزيد وأبي يزيد؟ فليدعهم ويدعو أهل الحجاز إلى بيعته، فيجيبوه ويكونوا إليه سراعاً، ويتولّى هذا الأمر، فيؤازروه ويساعدوه وينصحوا له ويجمعوا له الناس، وأنّه يتخوّف على الإمام (عليه السلام) إن خرج أن لا يرعى فيه إلّا ولا

هذا مجمل ما تضمّنته نصوص اقتراح عرض البيعه، ويمكن أن نشير إلى مؤدى هذا الاقتراح من خلال الإشارات التاليه:

الإشاره الأولى: مكر ابن الزبير

لقد تقدّم ابن الزبير بهذا الاقتراح والإمام (عليه السلام) أثقل الناس عليه، وقد غمّه مكانه بمكّه، لأنّ الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين، فلم يكن شىء يُؤتاه أحبّ إليه من شخوص الحسين عن مكّه (٢)، وكان هذا الكلام مكرّاً من ابن الزبير، لأنّه لا يحبّ أن يكون بالحجاز أحدّ يناويه (٣).

فلا بدّ إذن أن يكون اقتراحه موبوءً سقيماً، ربّما كان ظاهره أنيق، بيد أنّ باطنه بشعّ شنيعٌ قبيحٌ كريه، ينسجم مع خبث ابن الزبير ومراوغته ودناءته.

ص: ١٥٤

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٥، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٣، نفس المهموم للقميّ: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، مروج الذهب للمسعوديّ: ٣ / ٦٥، نفس المهموم للقميّ: ١٦٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٧، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٧، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٨، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٥.

٢- أنظر: مروج الذهب للمسعوديّ: ٣ / ٦٥، نفس المهموم للقميّ: ١٦٧.

٣- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٧.

لقد أكد ابن الزبير في أكثر من نصٍّ من النصوص هذا الاقتراح على الإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكّه ويطلب الأمر فيها، ويدعو ابن الزبير وأهل الحجاز للبيعه، ولا يخرج منها، وتفيد بعض السياقات أنه شرطٌ لازمٌ للنجاح وتحقق البيعه.

الإشارة الثالثة: دوافع البيعه

ذكر ابن الزبير جملةً من الدوافع والحجج التي تؤهل الإمام (عليه السلام) _ بزعمه _ لطلب الأمر من مكّه والدعوه إلى البيعه، بيد أنه عرضها بخبيثٍ ومكرٍ مفضوحين، إذ أنه حشر نفسه مع الإمام (عليه السلام) في تلك الحجّة، فجعل نفسه كالإمام (عليه السلام) في كونه من أبناء المهاجرين، وأن أولئك هم أبناء المنافقين، وأن الأمر حقّهم، ولا ينبغي أن يسكتوا عنه فيطمع الآخرون بهذا الحقّ، ولا معنى لأن يُعطوا الدين.. ثم عزّج على الإمام (عليه السلام) وقال: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أحقّ من يزيد وأبي يزيد، وبما أن عوامل تأهيل الإمام (عليه السلام) مشتركةٌ بينه وبين ابن الزبير، فابن الزبير أحقّ من يزيد وأبي يزيد أيضاً، هكذا في حساب ابن الزبير!

ونسى هذا الغبّي المتهالك على الدنيا أنّ الميزان الذي قدّم فيه نفسه _ كما في هذا المتن بالفحوى وفي غيره بالنصّ _ مبنّى على تقديم المهاجرين وأبنائهم على غيرهم، وهو نفسه ميزان السقيفه الذي اغتصبوا بذريعته الخلافة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، والردّ عليه هو نفسه الردّ على أولئك، وإذا كانت الهجرة والقرايه ملاك، فالإمام الحسين (عليه السلام) أحقّ بها وأولى، ولا مجال لمثل ابن الزبير أن يدسّ

الإشارة الرابعة: وعود ابن الزبير

قدّم ابن الزبير حزمه من الوجود، إن قبل الإمام (عليه السلام) رأيه ومكث في مكة وأعلن منها طلبه الأمر، وهي:

١ _ لا يخالفه أحدٌ في مكة.

٢ _ يُسرعوا إليه ويجيئوه ويأيعوه. ٣ _ يجمع له الناس.

٤ _ يؤازره وينصحه ويساعده.

ونحن لا نريد هنا المكث مع هذا الأحمق، ففي ردّ الإمام (عليه السلام) _ الذي سيأتي بعد قليل _ كفايه، غير أننا ننكره هنا نكرةً خفيفةً من خلال تذكيره بما جرى في مكة، وهو يعيش فيها ويصبح ويمسى مع الإمام (عليه السلام)، ويرى خذلان الناس وانشغالهم عن سيد الخلق، ويرى هدوء الإمام (عليه السلام) واجتنبه التحريض والدعوه إلى البيعه والمطالبة بالملك..

فربما أقدم على ما أقدم عليه ليتخذ من اسم الإمام (عليه السلام) وعنوانه سلماً يصعد به على أكتاف الناس.

الإشارة الخامسة: خوفه على الإمام (عليه السلام) إن خرج

ذكر العلامة الدربندي (رحمه الله) أنّ ابن الزبير أعرب عن تخوّفه على الإمام (عليه السلام) إن خرج أن لا يرعى فيه إلّا ولا ذمّة ولا قرابه.

ربّما لا يبعد هذا الكلام كثيراً عمّا ذكرناه فى الإمام الرابع حين حذّر الإمام (عليه السلام) من الإقدام على قوم قتلوا أباه وغدروا أخاه، فهو يحذّر هنا من جراه العدو وبطشه، وأنّه لا يرعى فى الإمام (عليه السلام) إلّا ولا ذمّه، إن خرج!

والسياق يشهد أنّ المقصود بالخروج هنا هو الخروج إلى العراق، وبهذا يكون كلامه هنا يشبه كلام المعترضين الآخرين من جهه.

ويمكن أن يُردّ عليه بما سيأتى من كلام الإمام (عليه السلام)، ويقال له: إن كان العدو لا يرعى فى الإمام (عليه السلام) إلّا ولا ذمّه ولا قرابه، والإمام (عليه السلام) مطلوباً له على كلّ حال، فإنّه سيقدم على قتله وسفك دم المقدّس الزاكي، وينتهك بذلك الحرمات، وهذا ما ياباه الإمام (عليه السلام)، فالخروج حينئذٍ أصلح وأوفق، وكلام ابن الزبير هراءٌ أجوف، وخطأٌ فاضح، وخطئٌ وخيلٌ وطيشٌ وزلل.

الإمام السادس: دعوه الإمام (عليه السلام) للبيعة مع ابن الزبير

بعد أن اقترح ابن الزبير على الإمام (عليه السلام) الإقامه فى مكّه على أن يُبايع له ويجمع له الرجال، فردّ عليه الإمام (عليه السلام) وأخبره أنّه مقتولٌ لا- محاله، وهو يريد الخروج من مكّه لئلا يُقتل بها، ولو أنّه قُتل خارجها بشيرٍ أحبّ إليه، عاد ابن الزبير ليقتراح على الإمام (عليه السلام) من جديدٍ أن يبقى فى مكّه ويؤيّه الأمر، غير أنّه يبقى فى طاعه الإمام (عليه السلام)!

فقال له ابن الزبير: فأقيم إن شئت، وتوليني أنا الأمر، فُتطاع ولا تُعصى.

فقال: «وما أريد هذا أيضاً» (١).

هذا العرض ينم عن مدى جرأه هذا الجرد الواطى والثعلب المتوَحَّش الماكر، فهو يعرض على إمام الخلق أن يوليّه الأمر، إذ أنه يرى نفسه الأفضل والأشرف، حسب زعمه البائس فى حديثٍ مع ابن عباس وغيره من المواطنين.

وهذا النمط من العروض الخاطئه الآثمه لا ترقى إلى مستوى الهراء والسخافه والحماقه والخلل والخلط والخرق، وهى دون حدّ الركاكه التافهه والخساسه، فلا يُؤبّه بها، ولا يُلْتَفَت إليها، ولا تستحقّ النقاش والمكث عندها!

بيد أننا نشير هنا إلى أمرٍ قد يلوح من ردّ الإمام (عليه السلام) بقوله: «وما أريد هذا أيضاً»، إذ يرّد الإمام (عليه السلام) على العرضين فى آنٍ واحد، بالإضافة إلى ردّ العرض الأوّل حين اقترح على الإمام (عليه السلام) أن يبايعه هو ويجمع له الرجال، فالإمام (عليه السلام) يرّد كلا العرضين معاً.

فلا يقبل منه البيعه، ولا يقبل أن يوليّه الأمر، ولو كان الإمام (عليه السلام) يريد الخروج بالمعنى المصطلح لكان فى بيعه ابن الزبير له مغنم، وفى وعده بجمع الرجال فرصه، وفى بقاءه فى مكّه واتّخاذها منطلقاً وجهً تسوّغه متطلّبات العمل

ص: ١٥٨

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٤، نفس المهموم للقمى: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤٠٧.

والإعداد للخروج على الحاكم.

والحال أنّ الإمام (عليه السلام) رفض أيّ نوعٍ من أنواع النشاط في مكّه المكرمه، ولو على مستوى الدعوه إلى البيعه، أو توظيف الآخرين للانتصاب وتسخير الفرصه وجمع الرجال وحشد الطاقات واغتنام الفرص.

ردّ الإمام (عليه السلام)

إشاره

لقد ردّ الإمام (عليه السلام) على ابن الزبير عدّه ردودٍ وردت في النصوص على مجمل اقتراحاته، يمكن متابعتها من خلال الأجره التاليه:

الجواب الأول: القتل خارج مكّه أحبّ إليه (عليه السلام)

إشاره

لقد ردّ الإمام (عليه السلام) على اقتراح ابن الزبير:

إنّ أباه (عليه السلام) قد حدّثه أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها، وأنّه لا يحبّ أن يكون ذلك الكبش (١).

ولئن يُقتل خارجاً من مكّه بشيراً أحبّ إليه من أن يُقتل فيها أو داخلاً فيها بشير، ولئن يُقتل خارجاً منها بشيرين أحبّ إليه من أن يُقتل خارجاً منها بشير (٢).

ص: ١٥٩

١- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الفصول المهمه لابن الصباغ:

١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

٢- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٥، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥.

وأخبره:

إنَّه (عليه السلام) لا يستحلُّها ولا تستحلُّ به، ولئن يُقتل بالطفِّ أو على تلٍّ أعفر أحبَّ إليه من أن يُقتل في الحرم (١١). وأقسم له بالله وقال:

وأيمُّ الله، لو كنتُ في جُحر هامِّهٍ من هذه الهوامِّ لأستخرجوني حتَّى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدُنَّ عليَّ [خ ل: ليعتدوا في] كما اعتدت اليهود في السبت (٢).

* * * * *

هذا الجواب الأوَّل هو الجواب الأساس الوارد في أكثر المتون ردًّا على ابن الزبير، وهو ردُّ على جميع الاقتراحات بكلِّ أبعادها ومغازيها.

كما أنه يُعدُّ ردًّا يكشف عن موقف الإمام (عليه السلام) وظروفه والحوادث المحيطة به في مكَّة المكرمة.

وستبيِّن ذلك من خلال التلميحات التاليه:

التلميح الأوَّل: أهميَّة الردِّ

لقد جاءت اقتراحات ابن الزبير _ كما رأيناها قبل قليل في الإيماءات السابقه _ على كلِّ صعيد، فهو قد اقترح على الإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكَّة

ص: ١٦٠

١- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ١٢٠ / ٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٨.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥.

مستأمنًا، ويكون من حمام الحرم يأكل من رزق الله ويعبد الله ولا يهيجه هائج ولا يهيج هو أحدًا. واقترح عليه أن يدعو الإمام (عليه السلام) أهل الحجاز للبيعه، ويدعو شيعته من العراق، ويكتب إلى البلدان، ويطلب الأمر ويستولى على مكّه، وينطلق منها إلى باقى الأصقاع، فيزيل حكم الطاغوت الأمويّ ويقطع الشجره الملعونه، ويقذف القروء المتدليّيه على أعوادها إلى جهنّم والنيران، ويترعّ على تخت السلطنه ويحكم الناس.

واقترح عليه بكلّ جرأه وجساره ونذاله وحقاره أن يدعو لولايه ابن الزبير، على أن يكون ابن الزبير سامعاً له ومطيعاً.

وبعبارة أخرى: إنّ ابن الزبير وقر من خلال اقتراحاته كلّ ما يمكن أن يفكر به المتأمل في حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) ومدّه إقامته في مكّه، بل جميع مراحل حركته من المدينة إلى كربلاء، على فرض أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد نوى الخروج ب-- (المعنى المصطلح)، أو القيام بحركه هجوميه بهدف التغيير في أى مجال من مجالات التغيير، أو عزم على أى قصد سوى قصد الدفاع عن نفسه وحمايه أهله وشخصه المقدّس، والابتعاد عن مجال الخطر القطعيّ الجزميّ.

فقد عرض على الإمام (عليه السلام) البيعه، وقدم له خطّه العمل، وأعلن نصرته له واستعداده لتجميع الرجال، وما إلى ذلك ممّا مرّ معنا قبل قليل.

فجاء جواب الإمام (عليه السلام) واضحاّ لائحاً بيناً جلياً صريحاً، يفهمه من يقرأه من دون تحميل كلام الإمام (عليه السلام) ما لا يحتمل، والتكلف والتعسف في التأويل،

والالتفاف على الصورة الواضحه وَلَيُّ عُنُقِ النَّصِّ مِنْ أَجْلِ حَشْرِهِ فَيَالسَّوَابِقِ الذَّهْتِيَّةِ الْمُفْتَرَضَةِ وَالْمَفْرُوضَةِ عَلَى حَرَكَةِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعِيداً عَنْ تَصْرِيحَاتِهِ وَبَيَانَاتِهِ.

رَبِّمَا كَانَ هَذَا الْجَوَابُ مِنْ أَجْلِ الْأَجْوِبَةِ الَّتِي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهَا أَنْ يَفْهَمَ الْمُتَلَقِّي حَرَكَةَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَغْزَى تَنْقَلَاتِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَمَقَاصِدِهِ وَأَهْدَافِهِ مِنْ جَمِيعِ تِلْكَ الرَّحَلَاتِ الَّتِي أَبْكَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَنْ بَيْنَهُنَّ..

وَيَكْشِفُ عَنْ مَدَى مَظْلُومِيَّةِ رِيحَانَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَجَلِيلِ رِزْئِهِ وَعَظِيمِ مُصِيبَتِهِ وَغَرِيبَتِهِ، فَهُوَ غَرِيبٌ يَوْمَ كَانَ فِي مَكَّةَ، عَانِي خِذْلَانَ النَّاسِ وَانْصِرَافَهُمْ عَنْهُ وَالتَّخَلُّيَ عَنْهُ، لِيَكُونَ طَعَامَ سَيُوفِ الْحَاقِدِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْمُنَافِقِينَ.

وَغَرِيبٌ، إِذْ يَقُولُ وَيَأْبَى النَّاسُ أَنْ يَسْمَعُوا مَا يَقُولُ، يَنْصَتُوا إِلَى مَا يَقُولُهُ وَيَزْعَمُهُ ابْنُ الزَّبِيرِ وَيُرَوِّجُ لَهُ، لِيَعْرُضَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَمَا يَعْرُضُهُ قُرُودُ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي صُورِهِ (الْخَارِجِيِّ) الَّذِي يَرِيدُ الْمُلْكَ وَالسَّلْطَانَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَهْدَافِ وَالْمَقَاصِدِ الْمُفْتَرَضَةِ لَهُ، سِوَاءَ أَرْضِيَّ وَأَصْحَرَ عَنْهَا الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَوْ صَرَّحَ بِغَيْرِهَا أَوْ بَضَدَهَا!

فَلَوْ أَصْغَيْنَا بَقَلْبٍ مُنْفَتِحٍ لِحِظَّةً لَمَا يَقُولُهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَقَامِ الرَّدِّ عَلَى اقْتِرَاحَاتِ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مُنَافِقٌ مُرَاوِغٌ دَجَالٌ مَكَّارٌ، غَيْرٌ أَنَّهُ أُعْذِرَ لَهُ وَلَنَا وَلِجَمِيعٍ مِنْ بَلْغِهِ كَلَامَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، لِيَقُولَ كَمَا سَنَسْمَعُ بَعْدَ قَلِيلٍ:

إِنَّهُ لَا يَرِيدُ شَيْئاً مِمَّا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ابْنُ الزَّبِيرِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحَاصِرٌ مُطْلُوبٌ لِلْقَتْلِ،

قد هجم عليه القوم وعلى عياله وأهله ورهطه، وهو يريد الدفاع عن نفسه، إنّه لا يريد سوى الدفاع عن نفسه مقابل هجوم العدو على بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وعزمه على إبادة آل الله واستئصال شأفتهم واجتثاث كل ما يتعلّق بالشجره المباركه الثابته الأصل المنتشره الفروع فى السماء.

ولو كان الإمام (عليه السلام) يريد شيئاً ممّا يدعوه إليه ابن الزبير، أو أنّه بيّت أمراً يريد أن يجمع له الرجال، لكان فى بيعه ابن الزبير مغنم!

التلميح الثانى: البقاء فى مكّه يعنى القتل قطعاً

تأكيد الإمام (عليه السلام) على ما حدّثه به أبوه (عليه السلام)، وعزمه الأكيد، وتعبيره بشتى العبارات وفنون البيان على أنّه إن يُقتل خارجاً من مكّه بشبرٍ أحبّ إليه من أن يُقتل فيها أو يُقتل داخلها فيها بشبرٍ أو باع، بل أن يُقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إليه من أن يُقتل خارجاً منها بشبر، وهكذا..

فإنّ هذا كلّه يؤكّد أنّ الإمام (عليه السلام) يُخبر عن ظروف إقامته فى مكّه المكرمه، وأنّه إن بقى فيها فإنّه مقتولٌ لا محاله، وهذا الإخبار ليس إخباراً غيبياً محضاً، وإنّما هو قراءة للأحداث والحوادث وسلوكيات العدو وفعالياته، فهو بالتالى إخبارٌ عن عزم العدو _ الذى لا يقبل المراجعه والرجوع _ على قتل الإمام (عليه السلام)، وسعيه الحثيث وإعداده العدّه الكافيه والخطط اللازمه لتنفيذ ذلك.

وهو _ عاقبه _ بيانٌ لسبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه المكرمه، والدافع الأصلى والأساس والأول لهجرته منها ورحيله عنها.

وبكلمه:

ص: ١٦٣

إنَّ الإمامَ (عليه السلام) يُعلنُ من خلال ما عبّر عنه بأنَّ القتل خارج مَكَّةَ ولو بشبرٍ أحبَّ إليه من القتل فيها، أنَّه ملاحقٌ مطلوب الدم محاصر، لا يتردّد العدو طرفه عينٍ في الإقدام على جريمته أينما كان، ولو في البيت الحرام!

فهو مهذّبٌ قد أحدق به الخطر من كلّ جانبٍ ومكان، ولا بدّ له أن يخرج عنها؛ ليحفظ حرمة الحرم، ولئلا يقع القتل فيه..

فهو في موقف الدفاع عن نفسه وأهله، والدافع الأصليّ الذي يدعوه لمغادره حرم الله الآمن هو حمايه الحرم وحمايه دمه المقدّس من أن يُراق في الحرم.

التلميح الثالث: حمايه حرمة الحرم

إنَّ لله حرمةً ومشاعرٍ أمر بتعظيمها وحفظها وحمايتها، والإمام (عليه السلام) هو الحامي والحافظ لحدود الله وحرماته، وفعله وقوله وتقريره سنّه يستنّ بها الخلق، فإذا بقى في الحرم حتّى يُقتل، وهو يقدر على الخروج منه ولو بشبر، صار فعله حكماً يأخذه المتشرّعه، هذا من جهه.

ومن جههٍ ثانيه، فإنَّ الإمام (عليه السلام) هو الكمال المطلق في عالم المخلوقات، خلقه الله كاملاً لا يعتريه النقص بتاتاً، فهو العالم بالله الذي يعرف حدود الله، ويعلم ما يعنى الحرم وحرمة الحرم.

أمّا الأوباش والأوغاد والسفله والنفعيين أمثال ابن الزبير ويزيد وأشباههم من الطواغيت والمجرمين، فإنّهم لا يرعون الله حرمة، ولا يأنهون إلّا بما تمليه عليهم حقارتهم ودناءتهم وشهواتهم ولذاتهم الهابطه، ولا يرون حريماً أبعد من

الوحد المنتن والقاع المظلم المعتم الذى يتقلبون فيه.

لقد قال الإمام (عليه السلام) قولاً وفعل فعلاً يعجز عن القيام به إلّا سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء ومَن استثناهم الله معه من المعصومين (عليهم السلام) ، فخرج من مكّه، وهى بلده ومنبت شجرته، والبلد الآمن الذى يأمن فيه كلّ شىء، لئلا تهتك حرمة البيت!

وأطلقها صريحه واضحة بجزمٍ وحزمٍ وثباتٍ وقوه: «لا- نستحلّها ولا- تستحلّ بنا»، فهو لا يستحلّها، ولا يفتح المجال لغيره أن يستحلّها به.

ما أعظم حرّمات الله، وما أعظم من تشرّف به الحرّمات، وهو حرّيمها وحامّيتها!

وما أحقر وأحطّ وأخسّ وأدنى وأذلّ وأردأ وأقبح وأبشع أعداءه، من أمثال ابن الزبير ويزيد، الذين استباحوا أعظم الحرّمات، وكلّ الحرّمات..

التلميح الرابع: التعريض بابن الزبير

لقد حدّث الإمام عن أبيه (عليهما السلام) ، وهما أصدق الخلق: أنّ بمكّه كبشاً يستحلّ حرّمتها، وقال: إنّّه لا يحبّ أن يكون ذلك الكبش ((١))، فأشار لابن الزبير بإشاره لائحته معرّضاً به ((٢))، ومحدّراً له من التورّط فى استباحه الحرّم، بيد

ص: ١٦٥

١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٤، نفس المهموم للقمى: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٨.

٢- أنظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٢٧ _ بتحقيق السيّد على أشرف، مدينه المعاجز للبحرانى: ٢٤٥، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٥٤.

أنه لا يُبصر، وقد أعماه هواه الذي اتَّخذه إلهاً من دون الله.

التلميح الخامس: ذكر البديل عن القتل في الحرم

ذكر الإمام (عليه السلام) بدائل بإزاء قتله في الحرم، وأنها أحب إليه، فقال: لئن يُقتل بالطفّ، أو على تلّ أعفر، أحبّ إليه من أن يُقتل بالحرم، ولئن يُدفن بشاطئ الفرات، أحبّ إليه من أن يُدفن بفناء الكعبة ((١)).

والظاهر أنّ المواضع الثلاث المذكورة كلّها تشير إلى موضعٍ واحدٍ بعينه، فشاطئ الفرات هو نفسه الطفّ، وهما اللذان عبّر عنهما ب-- (تلّ أعفر).

والأعفر: الرمل الأحمر، والعفر من الظباء التي تملو بياضها حمرة ((٢)).

فيكون التلّ الذي أشار إليه الإمام (عليه السلام) موصوفاً ب-- (أعفر)، أي: أنّ رملها أحمر، أو تعلوه الحمرة، وهي صفة تربه كربلاء إلى يوم الناس هذا.

فهى _ إذن _ إشارة إلى كربلاء العراق.. الأرض الموعودة التي امتزجت بها الدماء الزاكيات، وهو نفس ترجيحه وحبّه أن يُدفن بشاطئ الفرات على أن يُدفن بفناء الكعبة.

فكأنّ الإمام (عليه السلام) يقول لابن الزبير: أن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل في مكّة، وأن أُدفن بكربلاء أحبّ إليّ من أن أُدفن بفناء الكعبة.

ص: ١٦٦

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، الدمعة الساكبة للبهانئي: ٤ /

١٢٠، نفس المهموم للقمّي: ١٦٨.

٢- أنظر: لسان العرب: عَفَر.

وفى ذلك تعريضُ بابن الزبير من جهه، وبيانٌ واضحٌ وتصريحٌ يُعلن فيه الإمام (عليه السلام) أنّ بقاءه فى مكّه يعنى قتله الحتمى فيها.

بمعنى: أنّ القتل يلاحقه، وأنّه سيقتل لا محاله، والعدوّ لا يتراجع عن ذلك، تماماً كما فعل مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأبيه أمير المؤمنين وأمّه الصديقه الطاهره وأخيه الحسن وأبنائه الأئمّه الهداه (عليهم السلام)، بيد أنّه إن بقى فى مكّه فسوف تُهتَكَ به حرمتها، فأحبّ أن يخرج إلى العراق _ حيث الأرض الموعوده _ ثمّ فليكن القتل، فإنّه لا يخاف الموت. وإن شئت فقل:

إنّ القوم قد اختاروا قتل الإمام (عليه السلام)، وعزموا عليه عزماً أكيداً لا يقبل التردّد، واختار الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) المكان _ بغضّ النظر عن العامل الغيبى _ وفق ما أسفرت عنه مجريات الأحداث ومسيره الحوادث، بعد أن خذله أهل الأمصار جميعاً بما فيها مكّه والمدينه، وبعد أن أعلنت له ثلّة منالديانين القليل استعداد النصره والذبّ عنه والدفاع عن آل الله، كما وعده سرابٌ متموّجٌ مهزومٌ مهزوزٌ كاذبٌ غدارٌ تمثّل بمن كاتبه ووعدته النصره والدفاع، ثمّ نكص وانقلب على عقبيه، واختار أولاد البغايا على أبناء الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام).

التلميح السادس: لو كنت فى جحر هامه لاستخرجونى!

إشاره

لقد قال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن الزبير كلاماً قاله لغيره أيضاً، فقد سمعنا فى هذا المقطع من النصّ خطاب الإمام (عليه السلام)، وهو يقسم بالله ويقول:

ص: ١٦٧

«وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْهُوَامِّ لَأَسْتَخْرِجُونِي، حَتَّى يَقْضُوا فِيَّ حَاجَتَهُمْ» (١).

وكان قد قاله لأخيه محمد ابن الحنفية أيضاً..

وقد روى بأسانيد: إنه لما منعه (عليه السلام) محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة، قال: «والله - يا أخي - لو كنت في جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هُوَامِّ الْأَرْضِ لَأَسْتَخْرِجُونِي مِنْهُ، حَتَّى يَقْتُلُونِي» (٢). كما قاله لابن عمه عبد الله بن جعفر في كتاب له:

«فوالله - يا ابن عم! - لو كنت في جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هُوَامِّ الْأَرْضِ لَأَسْتَخْرِجُونِي حَتَّى يَقْتُلُونِي، وَوَاللَّهِ لَيَعْتَدُنَّ عَلَيَّ كَمَا اعْتَدَتِ الْيَهُودُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَالسَّلَام» (٣).

وروى عنه أنه قال (عليه السلام):

«وَاللَّهِ لَا يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا هَذِهِ الْعَلْقَةَ مِنْ جَوْفِي» (٤).

ص: ١٦٨

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤.

٢- بحار الأنوار: ٤٥ / ٩٨، المنتخب للطريحي: ٢ / ٧٣٥، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههائي: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

٣- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٥.

٤- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: ٥٠ الرقم ٢٨٠، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٦، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٩، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٧، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٧٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٢٥، الدمعة الساكبة للبههائي: ٤ / ٢٤٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٥١، وسائل المظفرى لليزدي: ٤٤١، نفس المهموم للقمي: ١٨٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٨٨، وسيله الدارين للزنجاني: ٦٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٦٩، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٥، لوايح الأشجان للأمين: ٨٧، مشير الأحزان للجواهري: ٤٠.

وقال لابن عباس:

«هيهات هيهات يا ابن عباس! إنَّ القوم لم يتركوني، وإنَّهم يطلبونني أين كنت، حتَّى أباعهم كرهاً، ويقتلونني، والله لو كنتُ في جحر هامهٍ من هوامِّ الأرض لاستخرجوني منه وقتلونني، والله إنَّهم ليعتدون عليَّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت» (١١).

وقد ورد خلال فتره حرَّكه من مكَّه حتَّى اختاره الله وقبضه إليه باختياره الكثير من البيانات بنفس المعنى، وإن اختلفت المواقف والعبارات، غير أنَّها جميعاً تؤدِّي نفس المؤدَّى، وسنأتي عليها في محلِّها، إن شاء الله (تعالى).

لذا اقتضى المكث عندها _ ولو على عجلٍ _ لإلقاء عدّه نظراتٍ سريعهٍ عليها:

ص: ١٦٩

١- أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٦، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٤٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٤٧، وسائل المظفرى لليزدي: ٤٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٧.

إنّها كلمهٌ _ وهو لا_ ينطق عن الهوى، وكلّ كلمهٍ منه شرعٌ ودين _ قالها سيّد الشهداء (عليه السلام) فى أكثر من موقف، ومع أكثر من شخص، وقد ورد مضمونها ومعناها ومؤداها فى مواطن كثيره خلال رحله الشهاده، فهى ليست كلمهٌ قد صدرت فى ظرفٍ خاصٍّ وأجواءٍ خاصهٍ وموقفٍ خاصٍّ يمكن أن تُأوّل ويُلوّى عنقها، وتُحمّل على محاملٍ صعبه، ويُفرض عليها فهمٌ خاصٌّ ينبثق من السوابق الذهنيه للمتلقي.

إنّها كلمهٌ تُعدّ مفتاحاً كبيراً وباباً يلج منه المتابع لحركته _ فداه العالمين _، ويفهم من خلالها موقفه والمشهد الذى تحرّك فيه..

هى كلمهٌ واضحهٌ جليئهٌ بينه سافرهٌ باديه ساطعه صارخه لامعهٌ مُشرقهٌ مضيئهٌ صريحهٌ نيره، لا خفاء فيها ولا غموض ولا إبهام ولا استتار ولا إضمار ولا غمغه ولا عتمه..

كلامٌ صدر من مالك اللغه والمتصرّف بها وسيّد البلاغه وأمير الفصاحه، بألفاظٍ سهلهٍ جزلهٍ سلسهٍ ميسرهٍ مأنوسهٍ مألوفهٍ غير عسيرهٍ ولا صعبهٍ ولا معقدهٍ ولا مستغلقهٍ ولا مستعصيه، وإنّما قريبه المنال قريبه من الفهم لمن يعرف مفردات اللغه وتركيباتها، ولو بأدنى مستوى!

ومهما قلنا وكتبنا عن هذه الكلمه وأهميتها، فإننا نجزم أنّنا لا نبلغ، ولا يبلغ أحدٌ من العالمين إلّا من استثناهم الله.

سيّما أنّها وردت فى المصادر التاريخيه عند المتقدمين والمتأخرين،

وشهدت لها كلمات الإمام (عليه السلام) الأخرى ومواقفه وسير الحوادث ومجريات الأحداث.

النظره الثانيه: القسم

إن الإمام (عليه السلام) أصدق الخلق، وإذا قال فهو لا يقول إلا الحق، ولا ينطق عن الهوى، فإذا أقسم فهو يقسم كما يقسم الله في كتابه الكريم، فليس قسمه لبيان صدقه كما قد يضطرّ الإنسان العادي إلى ذلك، وإنما هو يقسم للتأكيد ولإقناع النفوس التي قد لا ترضخ لكلامه ولا تسكن إلى بيانه لما فيها من غشٍّ ودغلٍ وخبٍّ، أو لبيان التحقّق للقلوب الواعيه التي تسلّم بمقاله..

والقسم هنا بلفظ الجلاله، وليس ثمّه قسمٌ أعظم منه!

فلا مجال للشكّ والتردد والوسوسه والتكهنّ والالتباس والتوهّم والريبه والمرء في ما يريد أن يقول، ولا مجال للتأويل والتخمين والتكلف فيما صرّح به.

فالكلام واضح، قد ورد في المصادر القديمه كما ورد في مصادر المتأخرين من الفريقين، والمتكلم معصوم، وقد أقسم على ما يقول.

ولولا- أهميه المقسم عليه لما أقسم الإمام (عليه السلام)، وهو لا يصدر منه الفضول، حاشاه! فلما أقسم (عليه السلام) علمنا أنّ الموضوع في غايه الأهميه، وعرفنا ضروره التأمل فيه والأخذ به، وإمعان النظر في مؤداه، والسعي لإدراك مغزاه.

النظره الثالثه: لو كنت في جحر هامه!

هوأمّ الأرض هي حشراتهما وما يدبّ عليها ديباً، وهي تتخذ حُفراً في

الأرض ربّما كانت ضيّقَه وعميقه، ولها مسارب تحت الأرض، وهى مظلمهٌ ومستتره، وليس لها إلى وجه الأرض سوى ما يسمح لها بالمرور.

وهى تملأ- الأرض شرقاً وغرباً، ولا تكاد بقعه من بقاع الأرض ولا صقّع من الأصقاع ولا بلد من البلدان تخلو منها، بل ربّما لا يخلو منها دارٌ ولا بيتٌ ولا غرفه، وهى تملأ الصحارى والفيافى والجبال والسهول والوديان والأنهار والبحار والمحيطات، وتنتشر على وجه البسيطة، وعلى ما فوقها من أشجار ونباتات، وغيرها من المواضع التى يمكن أن تكون فى الأرض..

والبحث عن شىءٍ فى جحور الهوامّ يعنى المستحيل، فضلاً عن العثور عليه.. الاحتمالات لا- تُحصى، والمواضع لا- تُدرَك، والظروف المحيطه لا تسمح..

هذه هى الصوره التى رسمها سلطان المظلومين (عليه السلام) لعدّوه الذى يطارده ويطلبه!

إنّه سيفعل المستحيل..

إنّه سيُقدّم على ما يطلب من الدم الزاكى والرأس المقدّس مهما كان الثمن.. سوف لا ولن يتهاون ويتراجع ويسكن ويهدأ ما لم يحقق ما يريد..

إنّه سيبحث عنه فى غياهب الأرض وظلمات البحار وفى أطباق الثرى، ويركب الأهوال والأمواج، ويغوص فى دياجير المحيطات، ليصطاد الصيد السماوى المقدّس الدامى..

فإلى أين سيذهب سيّد الشهداء (عليه السلام) وقد خذله سكّان الأرض إلّا الديان

ص: ١٧٢

القليل الموجود في العراق فقط؟!!

يا غريب الغرباء، يا ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وقرّه عين الوصيّ (عليه السلام) وثمره فؤاد الزهراء (عليها السلام) وصنو السبط الأكبر (عليه السلام)، يا أبا الشهداء.. أتضيق الدنيا على ابن محمّد حتّى لا سماء تُظلّه ولا أرض تُقلّه؟!!

ليست اليمن، ولا شعف الجبال، ولا التنقّل من بلدٍ إلى بلدٍ والترحال، ولا التوغّل في أكناف الصحارى وأعماق القفار التي اقترحها عليه من اقترح، بل ضرب الإمام (عليه السلام) جُحر هوامّ الأرض مثلاً.. لا شيء منها تحميه ولا تأويه ولا تدفع عنه عاديّه القرود المسعوره والعسلان المترصّده به، لتماماً منه أكراشاً جوفاً وأجر به سُغباً..

فإنّه إن كان في جُحر هامّه من هذه الهوامّ.. هكذا بالتنكير: «جُحر، هامّه».. لتشمل أيّ جُحرٍ وأيّ هامّه من هذه الهوامّ جميعها دون استثناء، على كثره عددها الذي لا يُحصيه إلّا الله في الإمام المبين.. فإنّهم سيلاحقونه ويستخرجونه!

يستخرجونه.. لا أنّه يخرج عليهم!!!

النظره الرابعه: حتّى يقضوا في حاجتهم!

حتّى يقضوا في حاجتهم..

أخبر الإمام (عليه السلام) أنّ لهم حاجه فيه.. إنّها حاجه.. مطلب.. ضروره تعوزهم.. لا يستغنون عنها ولا يكلّون ولا يملّون في طلبها، ولا يرضون بالبدل عنها!

ص: ١٧٣

حاجتهم المتجدّره فى أعماقهم.. تماماً كالحاجه إلى الأكل حينما يسغب الحيوان المفترس..

حاجتهم فى!

وقد فسّرت باقى النصوص هذه الحاجه.. لاستخرجونى منه حتّى يقتلونى، فقتله هى حاجتهم وضرورتهم الملحه التى لا يمكنهم أن يتخلّوا عنها، ولا- أن يتوانوا فى ملاحظتها.. غير أنّ هذا القتل ليس هو وحده الحاجه، وإنّما الانتقام والتشقى، وإطفاء نيران الحقد والعداوه والبغضاء والشحناء والحسد، كما يشهد له نصّ ابن سعدٍ ومَن تلاه..

«والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى» (١) ..

ص: ١٧٤

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الطبقات لابن سعد: ٥٠ الرقم ٢٨٠، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٩، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٧، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٧٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٢٥، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٢٤٧، أسرار الشهاده للدربندى: ٢٥١، وسائل المظفرى لليزدى: ٤٤١، نفس المهموم للقمى: ١٨٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٨٨، وسيله الدارين للزنجانى: ٦٢، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٦٩، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٥، لواعج الأشجان للأمين: ٨٧، مثير الأحزان للجواهرى: ٤٠.

فهم لا يكتفون باستخراجه لقتله فحسب، وإنما يُمعنون في التشقى وإظهار العداوه والأحقاد والضغائن باستخراج العلقه المقدسه مسكن إرادته الله من جوفه!

مطلوب قلبه _ قلب العالم ومركز العلم الإلهي والأسماء الحسنی، ومعدن التوحيد والدين والتشريع ونبع الحياه _ تماماً كما طلبت هند كبد عمها الحمزه (عليه السلام) وقلبه!

التلميح السابع: تمثيل الاعتداء عليه باعتداء بنى إسرائيل

إشارة

بعد أن أقسم الإمام (عليه السلام) على ما ذكره من ملاحظتهم له، وأنهم يطلبونه على كل حال وفي كل مجال حتى يقضوا فيه حاجتهم ويقتلونه، ويستخرجوا العلقه المقدسه من جوفه، ضرب لهم مثلاً باعتداء بنى إسرائيل واليهود في اعتدائهم في السبت أو على السبت، وأنهم سيعتدون عليه تماماً مثل اعتداء أولئك..

«وأيُّم الله، لو كنت في جحر هامه من هذه الهوام لآستخرجوني، حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدُن عليّ [خ ل: ليعتدوا في] كما اعتدت اليهود في السبت» (١).

ص: ١٧٥

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٣ و ١٤٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤.

وسوف نحاول استجلاء ما فى هذا التمثيل والتشبيه من دلالاتٍ ومعانٍ من خلال الجلوات التاليه:

الجلوه الأولى: حديث الإمام السجّاد (عليه السلام)

ورد فى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام):

«وقال علىّ بن الحسين (عليهما السلام): كان هؤلاء قومًا يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطيد السمك فى يوم السبت.

فتوصّوهم إلى حيله ليحلّوا بها لأنفسهم ما حرّم الله، فخذّوا أخاديد، وعملوا طرقاً تؤدّى إلى حياض، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع منها إلى اللّجج.

فجاءت الحيتان يوم السبت جاريةً على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد، وحصلت فى الحياض والغدران.

فلما كانت عشية اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وأبقيت ليلتها فى مكانٍ يتهيأ أخذها يوم الأحد بلا اصطيد، لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها.

فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، إنّما اصطدنا فى الأحد. وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التى عملوها يوم السبت، حتى كثر من ذلك مالهم وثراؤهم، وتنعّموا بالنساء وغيرهنّ لا تساع أيديهم به.

وكانوا فى المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، وأنكر

عليهم الباقون، كما قصّ الله (تعالى): (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) _ الآية (١١).

وذلك أنّ طائفه منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوّفوهم، ومن انتقامه وشديد بأسه حدّروهم، فأجابوهم عن وعظهم: (لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ) بذنوبهم هلاك الاصطلام، (أَوْ مَعِيدُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)، فأجابوا القائلين لهم هذا: (مَعِيدَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ)، هذا القول منّا لهم، (مَعِيدَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ) إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعالهم، قالوا: (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (٢)، ونعظهم أيضاً لعلهم تنجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقه، ويحذروا عقوبتها.

قال الله (عز وجل): (فَلَمَّا عَتَوْا)، حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر، (عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً حَاسِيَةً) (٣)، مُبْعِدِينَ عَنِ الْخَيْرِ مُقْصِينَ.

قال: فلما نظر العشره الآلاف والنيف أنّ السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعترلوهم إلى

ص: ١٧٧

١- سورة الأعراف: ١٦٣.

٢- سورة الأعراف: ١٦٤.

٣- سورة الأعراف: ١٦٦.

قريبه أخرى قريبه من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم.

فأمسوا ليله، فمسخهم الله (تعالى) كلهم قردهً خاسئين، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحدٌ ولا يدخله أحد.

وتسامع بذلك أهل القرى، فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردهً يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخطاءهم، يقول المطّلع لبعضهم: أنت فلان! أنت فلانه! فتدمع عينه، ويومئ برأسه بلا أو نعم.

فما زالوا كذلك ثلاثه أيام، ثم بعث الله (عزوجل) عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقى مسخٌ بعد ثلاثه أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنما هي أشباهها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

ثم قال عليّ بن الحسين (عليهما السلام):

إنّ الله (تعالى) مسخ هؤلاء لاصطياد السمك، فكيف ترى عند الله (عزوجل) يكون حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهتك حرمة! إنّ الله (تعالى) وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإنّ المعدّ لهم من عذاب الله في الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فإنّنا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين (عليه السلام) باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على

قال علي بن الحسين (عليهما السلام): قل لهؤلاء النصاب:

فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي مَنْ كفر بإغوائه، فأهلك الله (تعالى) مَنْ شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم يُهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصرُوا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات، ألا كان ربنا (عزوجل) حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقى؟

فكذلك هؤلاء الصائدون للسمك في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين (عليه السلام)، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمه، (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (١).

ثم قال علي بن الحسين (عليهما السلام):

أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقيح أفعالهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله (عزوجل) أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله (تعالى) لم يُلهمهم ذلك ولم يوفقهم له، فجرت معلومات الله (تعالى) فيهم على ما كان سطره في اللوح المحفوظ.

وقال الباقر (عليه السلام): فلما حدث علي بن الحسين (عليهما السلام) بهذا الحديث، قال

له بعض مَنْ فى مجلسه: يا ابن رسول الله، كيف يُعاقب الله ويوبِّخ هؤلاء الأَخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم، وهو يقول (عزوجل): (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (١)؟!

فقال زين العابدين (عليه السلام):

إنَّ القرآن نزل بلغه العرب، فهو يُخاطب فيه أهل هذا اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميميَّ قد أغار قومه على بلدٍ وقتلوا مَنْ فيه: أغرَّتُم على بلد كذا وكذا، وقتلتُم كذا، ويقول العربيُّ أيضاً: نحن فعلنا بينى فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنَّهُم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل، وأولئك بالافتخار أنَّ قومهم فعلوا كذا.

وقول الله (تعالى) فى هذه الآيات إنّما هو توبيخٌ لأسلافهم، وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين، لأنَّ ذلك هو اللغه التي بها أنزل القرآن، فلأنَّ هؤلاء الأَخلاف أيضاً راضون بما فعل أسلافهم، مصوّبون ذلك لهم، فجاز أن يُقال لهم: أنتم فعلتم، أى: إذ رضيتُم بقبیح فعلهم» (٢).

الجلوه الثانيه: المطلوب من اليهود

نهى الله اليهود عن صيد الحيتان يوم السبت، فالمطلوب منهم هو اجتناب صيد السمك فى هذا اليوم بالذات، فاحتالوا على الأمر الإلهيِّ، فحبسوا الأسماك

ص: ١٨٠

١- سورة الأنعام: ١٦٤.

٢- تفسير الإمام العسكريِّ (عليه السلام): ٢٦٦.

يوم السبت واصطادوها يوم الأحد، حتّى كثر من ذلك مالهم وثرأؤهم وتنعموا بالنساء وغيرهنّ.

فهم حلّلوا ما حرّم الله، وانتهكوا الحرمات من أجل هذه الشهوات، وأخرجوا السمك من الماء العذب الزلال، ليقعوا هم فى مستنقعات الرذيله والضلال، وينقلبوا قردهً وخنازير نتيجه طمعهم بالشهوات واللذائذ الهابطه.

وما كان عليهم أكثر من أن ينتظروا يوماً فى الأسبوع، غير أنّهم فعلوا!!

يبدو أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما ضرب المثل بهم ليُعرب لمن يلقى السمع وهو شهيدٌ أنّ هؤلاء سيفعلون ولا يتخلّفون، ويتحقّق منهم القتل اللّذى يسعون إليه بكلّ ما أُوتوا ولو بارتكاب ما لا يمكن أن يُرتكب. فكما أنّ اليهود قد تحقّق منهم الفعل بالخارج بأى وسيله، كذلك سيتحقّق الفعل من هؤلاء الأوباش الأوغاد بأى وسيله كانت.

الجلوه الثالثه: براءه الحيتان

نهى الله اليهود عن اصطيد الحيتان يوم السبت، فجاءت الحيتان يوم السبت جاريه على أمان الله لها، وكانوا قد عملوا حيلهً فهتأوا لها طرقاً تؤدّى إلى حياض، إذا دخلت فيها الحيتان من تلك الطرق لا يتهتأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع منها إلى اللجج.

فالحيتان لم يكن لها أىّ دورٍ فى تأليب اليهود واستفزازهم، وإنّما كانت تمشى فى أمان الله وعلى بركه الله، وتسير سيرتها اليوميّه العاديّه الرتيبه، واليهود هم الذين عملوا الحيله وأحلّوا الحرام واعتدوا عليها، وحبسوها ومنعوها من أن

تعود إلى اللجج، وترجع من حيث جاءت، وكلما حاولت الرجوع وجدت الطرق مسدودة في وجهها.

وهذا ما حدث تماماً مع سيد الشهداء وإمام السعداء الحسين بن علي (عليهما السلام)، بل زادت هذه الأمة التعيسه على اليهود، فلاحقت الإمام (عليه السلام) من المدينة وحاصرتة بذريعه التخير بين البيعه ومناوله القروذ وبين القتل (الذله والسله)، وطالما حذرهم وخوفهم هو ومن معه وقال لهم: دعوني أذهب في أرض الله العريضة، فأبوا، وملؤوا الدنيا جيوشاً وعساكر غصت بهم الصحراء المتراميه، فمنعوه وأبوا إلا أن يقتلوه، وقد اختصر ابن الأمة الفاجره فعلهم الذي أشبه فعل اليهود في سد الأبواب والإطباق على الأرجاء والآفاق بقوله:

الآن وقد علقت مخالبتنا به

يرجو النجاه، ولات حين مناص

وسياتي تفصيل ذلك في محله، إن شاء الله (تعالى).

الجلوه الرابعه: قلب الموازين وتحليل الحرام

لقد نهاهم الله وأنبيأوه _ وليس نبياً واحداً _ عن اصطيات السمك في يوم السبت، فدعتهم نوازعهم الآثمه، ورغباتهم الخسيسه، وشهواتهم الرذيله، وأنفسهم الحقيه، وطباعهم اللثيمه، وحقارتهم الساقطه، إلى الاحتيال على الأمر الإلهي، فعمدوا إلى ما فعلوا، وقلبوا الموازين في أنفسهم، وجعلوا الحرام حلالاً - بزعمهم، فانتكسوا وارتكسوا وانغمسوا في الخطيئه، وعلقوا بأوحال النذاله والمثالب وسوءات الذنوب..

ص: ١٨٢

تماماً كما فعلت هذه الأمة مع إمامها وقائدها وسيدها وابن سيدها، إذ قلبوا الموازين، وحلّلوا لأنفسهم ما حرّمه الله منه، ونادوا على رؤوس الأشهاد أنهم يقتلون رجلاً خرج عن الدين وتمرد على سلطان زمانه، وهو خليفه رسول الله! فأحلّوا قتله وأباحوا دمه، وسبوا حريمه.

بل زادت هذه الأمة في شقائها وبؤسها وتعاستها ونكدها على أولئك الملعونين من اليهود، إذ أنّ اليهود اقتصروا على صيد الحيتان المحرّمه طلباً للدينار، حيث كانت دنياهم وثراؤهم في صيدها، وعدت هذه الأمة على ابن نبيها فقتلته، وهو لا يريد من دنياهم شيئاً ولم يتعرّض لها بشيء!

الجلوه الخامسة: الاعتداء في الزمن الحرام

إنّما حرّم الله الصيد على اليهود يوم السبت، فجعل للسبت حرمةً دون سائر الأيام، وقد اعتدت اليهود على السبت وفي السبت، فلم ترعَ للزمن حرمة، وارتكبت فيه المأثم.

وقد انتهكت هذه الأمة المتعوسه المنحوسه حرمة الزمن الحرام والفعل الحرام، ولم ترعَ لله حرمةً في رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال الإمام الرضا (عليه السلام):

«إنّ المحرم شهرٌ كان أهل الجاهليه يحرمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترعَ لرسول الله (صلى الله عليه و آله) حرمةً في أمرنا.

ص: ١٨٣

إن يوم الحسين (عليه السلام) أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء...» ((١)).

الجلوه السادس: غضب الله لاصطياد السمك!

إن الله مسخ هؤلاء اليهود قردةً وخنازير، ثم بعث عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر لاصطيادهم السمك، فكيف ترى عند الله (عزوجل) يكون حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهتك حرمة؟!!

إن الله غضب لفصيل ناقه صالح، وقد قال أبو الشهداء (عليه السلام) عند قتل رضيعه: «اللهم لا يكون عليك أهون من فصيل ناقه صالح».

إن الله يمهل، ولا يهمل! فهو إن لم يمسحهم في الدنيا، فإنه قد أعدّ لهم من العذاب في الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ، فإن في النار لمنزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا قاتل الحسين بن عليّ ((٢))، وهو في تابوت من نارٍ عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدت يده ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ننته، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بدّل الله (عزوجل) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعه، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله (تعالى)

ص: ١٨٤

١- الأمل للصدوق: ١٢٨ المجلس ٢٧ ح ٢، بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٤ ح ١٨.

٢- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٨ الباب ٢٥.

فكما أعدَّ الله للمؤمن مفاجآتٍ يوم يرى من النعيم ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإنه أعدَّ لقتله الإمام الحسين (عليه السلام) من العذاب والنكال ما لا يعلمه إلا الله ومن أطلعته الله، والدنيا لا تسع الانتقام لئلا الله مهما بلغ، فقد ورد عن عيص بن القاسم قال:

ذُكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) قاتلُ الحسين (عليه السلام)، فقال بعض أصحابه: كنت أتمنى أن ينتقم الله منه فى الدنيا!

قال: «كأنك تستقلُّ له عذاب الله! وما عند الله أشدَّ عذاباً وأشدَّ نكالاً منه» (٢).

الجلوه السابعه: التوسل بمحمد وآل محمد

لقد عصى اليهود وارتكبوا ما سخط الله به عليهم وعذبهم بالمسخ والهلاك والاستئصال، بيد أن ثمَّ عروة وثقى جعلها الله لهم، لو تمسكوا بها وتوسلوا إلى الله لعصمهم فكان لهم سبيل نجاه! فلو كانوا حين هموا بقييح أفعالهم سألو ربهم بجاه محمد وآل محمد الطيبين، لحجزهم الله عن ركوب المعصية وسددهم وهداهم.

وقد ورد فى أحاديثنا أن الأنبياء كانوا يحدثون الأمم السابقيه بمحمد وآله

ص: ١٨٥

١- أنظر: عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ٤٧ الباب ٣١.

٢- ثواب الأعمال للصدوق: ٢١٦.

ويعزّفونهم لهم، تماماً كما أخبر القرآن الكريم عن عيسى حين بشر برسولٍ يأتي من بعده اسمه أحمد..

فتعساً وترحاً وبؤساً وشقاءً ولعنه تغدو ولا تروح لأُمّه عدت على سبيلنجاتها ونجاه الأمم فردمته، وتوثبت على محمّد وآل محمّد حتّى قتلته وقتلتهم، وفصمت العروه الوثقى بينها وبين ربّها وباريها!

الجلوه الثامن: سبعت عليهم من ينتقم منهم

لقد عاقب الله ووبّخ الأَخلاف على قبائح أتى بها أسلافهم؛ لرضاهم بفعلهم، وافتخارهم بما فعلوا، وتصويبيهم لهم، فصحّ أن يُنسب الفعل إليهم إذا رضوا بقبائح أفعالهم.

وسبعت الله على قتله غريب الغرباء (عليه السلام) وذرايرهم الراضين بفعل أسلافهم سيفه البتار، الذي تتطير من شفرتيه حمم النار، ويومض من اهتزازه انتقام الملك المنتقم الجبار، يوم يخرج وليّ الدم والثأر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو قريبٌ بإذن الله، وإن رأوه بعيداً! أليس الصبح بقريب؟

الجلوه التاسع: الإمام (عليه السلام) مُعتدى عليه

ربّما كان في الجلوات السابقة ما يفيد هذا المعنى بوضوح، ولا ضروره للتكرار، بيد أنّ أهميّة الموضوع من جهه، وتصريح سيّد الشهداء (عليه السلام) من جهه أُخرى، دعا لإفراد العنوان.

لقد استعمل الإمام لفظ (الاعتداء) مرّتين، أحدهما حين تكلم عن فعل

اليهود، والأخرى حين أخبر عمّا سيفعله جزماً حتماً هؤلاء الأشقياء المبعدين، وبهذا أكد على أنّ الإمام (عليه السلام) معتدئ عليه، من دون أن يقدم هو على شئ يسوغ لهم هذا الاعتداء. والمعتدى هو من ظلم ظلماً جاوز فيه القدر (١)، فقد ظلموا الإمام (عليه السلام) وتجاوزوا فيه القدر، وهو مظلومٌ معتدئ عليه!

صلى الله عليك يا مظلوم، يا ابن أول مظلوم وأول من غضب حقّه!

الجلوه العاشره: خلاصه الجلوات

يمكن تلخيص مؤدى الجلوات السابقه بالقول:

إنّ الإمام (عليه السلام) أخبر عن كونه مظلوماً، لم يقدم على أى عملٍ ضدّ القوم ولا استفزاز لهم، وقد سلك طريقه فى الحياه كما تجرى الحيتان فى المياها على أمان الله، فحاصروه، حتّى أخرجوه من مدينه جدّه وبيت ربّه، وسدّوا عليه الطرق، وضيقوا عليه وأطبقوا عليه الآفاق، وكانوا يطلبونه ويلاحقونه، فلمّا علقت مخالبتهم به واطمأنّوا أنّهم مانعوه من الرجوع إلى (اللُّجج) وإلى أرض الله الوسيعة، أجلوه عشيه اليوم التاسع، تماماً كما كان اليهود يتربصون بالحيتان إلى يوم الأحد، فأحاطوا به وأسروه وتكاثروا واعتدوا عليه، وقتلوه من غير جرم، وسينتقم الله منهم فى الدنيا والآخره!

ص: ١٨٧

١- أنظر: لسان العرب: عدوّ.

ربّما يكون ثمّة تكراراً إن أردنا اختصار ما مرّ معنا في التلميحات السابقة، وربّما كان التكرار في مثل هذه المواضيع نافعا؛ إذ أنّ المادة فيها فروغٌ وتشعباتٌ كثيرة، وربّما يعسر على الذهن متابعتها جميعاً بتسلسلٍ سلس، فيحتاج إلى وقفه يجعله يلملم خيوط البحث ويستخلص النتيجة.

علاوةً على ذلك، فإنّ المقصود من البحث ربّما يكون غير مألوفٍ لذهنٍ مثقلٍ بالسوابق المفارقة لما يتوخّاه هذا البحث، والنتائج التي يريد الخروج بها، فرّبما نازع التكرار السوابق وجاذبها، وسبّب لها اهتزازاً يسمح للفكره الجديده أن تفتح لنفسها مجالاً بين أكّداس الخزين الفكريّ والذهنيّ.

مع ذلك، فإنّنا نحاول تجانب التكرار من خلال إضافه بعض الجديد، والإشارة إلى الفحوى الأخير الذي نريد التنويه به.

إنّ كلّ ما سمعناه من سيّد الشهداء (عليه السلام) هنا في مقام الردّ على ابن الزبير _ بغضّ النظر عن غيره من كلامه الشريف _ لا يشي بوجود موقفٍ خاصّ عند الإمام (عليه السلام) سوى الإخبار عن عزم القوم على قتله، وسعى الإمام (عليه السلام) الجادّ في إنقاذ حرمه الحرم لئلاّ تنتهك به، وأنّهم قاتلوه على كلّ حالٍ وفي كلّ تقدير.

وربّما شهد لذلك تأكيد الإمام (عليه السلام) على حبه الابتعاد عن الحرم ولو بمقدار شبرٍ أو شبرين، ليتبيّن أنّ الدافع الأصليّ لخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه إنّما هو حمايه حرمتها، أمّا الجبهه التي سيتوجّه إليها، فهذا أمرٌ آخر سنأتى على تفصيله في محلّه إن شاء الله.

* * * * *

لم نسمع من الإمام (عليه السلام) شعاراتٍ مرفوعه، ولا تحريضاً على أحدٍ من السلطان وأزلامه، ولا تجييش الرجال ودعوتهم للبيعه للانقضاض على غابه القروود واقتلاعها من أعواد المنابر، ولا أى هدفٍ آخر مُعلنٍ أو مُلَوَّحٍ به من قريبٍ أو بعيد، سوى ما ذكرنا من حمايه حرمة البيت والابتعاد عنه، لأنَّ العدوَّ يُلاحقه ويتوثَّب لتقطيعه وسفك دمهِ الزاكي واستخراج العلقه المقدَّسه من جوفه.

ولم نسمع منه _ إلى حين حديثه مع ابن الزبير _ كلمه واحده أو موقفاً واحداً أو إشاره أنه ينوى الخروج ب-- (المعنى المصطلح)، وتنم عن تبئيت حركه خاصه بأهدافٍ معينه مسبقاً تقصد عفاريت السلطه وحياتهم وكيانهم وسلطانهم، وتسعى لجمع الرجال والسلاح والمال والتخطيط من أجل تحقيق ذلك.

الجواب الثاني: فضح ابن الزبير

إشاره

بعد أن حثَّ ابنُ الزبير الإمامَ (عليه السلام) على الخروج إلى العراق، وأكد له أن لو كان له بها مثل شيعه الإمام (عليه السلام) ما عدل بها، ثمَّ خشى أن يتهمه فاقترح عليه الإقامه في مكه، على التفصيل الذي مضى قبل قليل..

قال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) :

«ها، إنَّ هذا ليس شيءٌ يُؤتاه من الدنيا أحبَّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأنَّ

الناس لم يعدلوه بي، فودّ أنّي خرجتُ منها لتخلو له» (١٧).

ربّما لا يُعدّ هذا جواباً مباشراً لابن الزبير، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) قال هذا الكلام لمن حوله، فربّما سمع ابن الزبير أو لم يسمع، وليس هذا يهّمنا كثيراً، وإتّما اعتبرناه جواباً بلحاظ أنّ الإمام (عليه السلام) أخبر عن كذب ابن الزبير فيما يدّعيه ويزعمه، كما سنلاحظ من خلال الدلالات التالية:

الدلالة الأولى: تكذيب ابن الزبير في الدعوه للبقاء

لقد طرح ابن الزبير خيار البقاء في مكّه على الإمام (عليه السلام)، وهو يُضمِر خلاف ما يُعلن، فأخبر الإمام (عليه السلام) _ وهو أعلم الخلق بالخلق، وهو العالم بالله _ أنّ ابن الزبير يكذب في مقاله ودعوته الإمام (عليه السلام) للبقاء، بل هو يتمنى عكس ذلك تماماً، وليس شيء يُؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن يخرج من الحجاز.

بعد أن كشف الإمام (عليه السلام) ما انطوى عليه هذا الخادع المكار، فلو أنّه أقسم بالله ألف مرّة وهو بين الركن والمقام لَمَا صدق في قسمه، وهو كاذبٌ في دعوته ومزاعمه.

الدلالة الثانية: تكذيبه في دعواه البيعه للإمام (عليه السلام) وإسناده

سمعنا ابن الزبير يعبّد الإمام (عليه السلام) إنّ هو مكث في مكّه أن يبّايعه ويدعو له الرجال، وينصح له ويؤازره، وغيرها من الوعود التي مرّت معنا قبل قليل..

ص: ١٩٠

١- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٥ / ٣١٥، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٣، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٨.

فلما أخبر الإمام (عليه السلام) أنّ ابن الزبير لا شيء أحب إليه من الدنيا من خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة لتخلو له، عرفنا أنّ ابن الزبير كاذبٌ لا يُعَدُّ صادقاً، ولا يفى بما يَعِد، وهو لا يريدُها _ وفق تصوّراته وفهمه _ للإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وإنّما يخدع ويمكر ويكذب، وهو من الأفاكين!

الدلالة الثالثة: الدافع الذي يلهث له ابن الزبير

عرفنا من كلام الإمام (عليه السلام) وهو يُعلن أنّ أحبّ شيءٍ عند ابن الزبير من الدنيا هو خروج الإمام (عليه السلام) لتخلو له مكّة، لأنّه يعلم أنّ لا يأبه به أحدٌ مع وجود الإمام (عليه السلام)، فمعنى الأمر الذي يطلبه ابن الزبير ويتحدّث به ويزعم أنّه أحقّ به من غيره لأنّه من أبناء المهاجرين وغيرها، إنّما هي الدنيا ليس إلّا!

إنّ ابن الزبير يلهث دالماً لسانه يتمنّى أن يلحس بقايا مقاعد من سبقه من الأمويين حصراً، ولا يبتغى بعد أن ينال دنياه آخره ولا عدلاً، ليس له شعاراتٌ أو أهدافٌ دينية أو اجتماعية ينحو من خلالها إلى بسط العدل ورفع الحيف والجور والظلم من المجتمع، وإنّما يطمع في الملك، ويخطّط للوصول له، لأنّه يرى الدنيا فيه.

الدلالة الرابعة: موقع ابن الزبير عند الناس

لقد شهد الإمام (عليه السلام) على ابن الزبير أنّه يعلم علم اليقين أنّ وجود الإمام (عليه السلام) يمحو وجوده عند الناس، وأنّ أحداً منهم لا يعدله بالإمام (عليه السلام) ولا ينظر إليه ولا يكثرث به، فلا مجال للمقارنه والمقايسه بين نور الله وبين عتمه

وبهذا ردّ الإمام (عليه السلام) على جميع مزاعم ابن الزبير حين يحشر نفسه مع الإمام (عليه السلام) ، فيقرنه في كلامه بنفسه،
ويزعم أنّهما من أبناء المهاجرين، وأنّ حقّهما ثابتٌ لا يخالفهما عليه أحد.

كما ردّ الإمام (عليه السلام) على ابن الزبير حين تنافخ شرفاً وتفاخر بشرفه الذاتى، وشرفه بمن تشرف به هو والخلق أجمعين، فلا
شرف له ولا وجود له حتّى فى ميزان الناس، بغضّ النظر عن موازين الدين والإسلام.

فالإمام (عليه السلام) لا يُقاس به أحد، فمن هذا اللُكع الضئيل حتّى يقرن نفسه بالإمام (عليه السلام) ، ويقايس فعله بفعله؟!!!

الدلالة الخامسة: لا أهداف مقابل أهداف ابن الزبير

لقد ذكر الإمام (عليه السلام) مقاصد ابن الزبير وما أحبّه، وتمنّيه خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من الحجاز لتخلو له، بيد أنّه
لم يعقب على ذلك بما ينويه هو وما يقصده ويريده، ولم يذكر الفرق بين أهدافه وشعاراته _ مثلاً _ وأهداف ابن الزبير
وشعاراته، ودعوه ابن الزبير ودعوته، وهكذا.. وإتّما خصّ بالذكر ابن الزبير وما ينتابه من مشاعر ويضمّره من تمّنّيات، والحال أنّ
باطل ابن الزبير يحسن أن يواجه بالحقّ الذى سيقابله وينتصب بإزائه.

يبدو واضحاً أنّ الإمام (عليه السلام) لم تكن لديه أىّ دعوة أو شعاراتٍ أو أهدافٍ ينوى الإعلان عنها إلى تلك اللحظة، وكان
ظرفهما وموقفهما ودوافعهما تختلف تمام الاختلاف، ولا تلتقى فى أىّ موضع!

فابن الزبير يلهث وراء الدنيا وزخارفها وسفاسفها وبها رجها، فيخطط ل طرح نفسه كبديل، ويدعو للبيعه، ويتوثب لنيل الأمر.. والإمام (عليه السلام) مُلاحقٌ مطلوبٌ للقتل، يستعجل الخروج من مكّه لئلا تُهتَكَ بدمه الزاكي حرمه البيت!

الدلالة السادسة: يطلب الأمر ولو بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

لقد حثّ ابن الزبير الإمام (عليه السلام) على الخروج إلى العراق، وزعم أن لو وجد فيها شيعةً كما كانوا للإمام (عليه السلام) لما تردّد في الذهاب فوراً، وكان يودّ لو يخرج الإمام (عليه السلام) إلى العراق، كما أخبر عنه الإمام (عليه السلام) نفسه: «أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق»، وهو يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) مطلوبٌ مقتولٌ لا محاله، وأنّ خروجه إلى قوم قتلوا أباه وطعنوا أخاه وغدروا به _ حسب كلام ابن الزبير نفسه _ سيؤدّي إلى قتله جزماً، وهو مع ذلك يتمنى خروج الإمام (عليه السلام) لتخلو له مكّه!

فابن الزبير لا يمتنع حتّى من أن يرى ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) مقتولاً إذا ما تحقّق له ما يريد، بل سيكون قتل الإمام (عليه السلام) باعث فرح وابتهاج عنده، لأنّه لا يقلّ عداوةً وبغضاً وحقداً على الإمام (عليه السلام) من بنى أمّيه، كيف وهو الآن يحسده ويراه حاجزاً دون تحقيق ما يروم!

الجواب الثالث: السكوت

ذكر الخوارزمي، على نحو الحكاياه والنقل بالمعنى لا على نحو الإخبار ونقل الرواية:

ص: ١٩٣

إن ابن الزبير قال كلامه مكرراً، لأنه لا يحب أن يكون بالحجاز أحد يناويه، فسكت عنه الإمام (عليه السلام) وعلم ما يريد (١١).

يبدو أن ما ذكره يتفق مع ما ذكره غيره من المؤرخين، باختلاف أن الخوارزمي هنا لم يذكر جواباً للإمام (عليه السلام) سوى السكوت، والسكوت جوابٌ في مثل هذه الموارد، لذا أفردناه عن غيره من المتون.

والسكوت هنا ليس بمعنى الإقرار، وإنما بمعنى الامتهان والاحتقار والازدراء والاستخفاف والاستصغار والاستهانة والإهانة، ويشهد لذلك تعقيب الخوارزمي نفسه بقوله: «وعلم ما يريد» من المكر والحيلة وتمنى خروج الإمام (عليه السلام) كي لا يبقى في الحجاز من يناويه.

ولطالما سكت أمير الكلام وسيد الفصاحة عن كثيرين، لأنهم لا يستحقون الجواب أحياناً لسخف عقولهم، أو لأنهم يعاندون ويكابرون، أو لأي سبب يعرفه الإمام (عليه السلام) وهو معدن الحكمة.

يبد أن السكوت في مثل هذه الموارد يكشف لنا عن مستوى ابن الزبير واستحقاقه، ودنائه وحقارته وخبله، وخطل دعوته، وزلل مقاله، وكذب مدّعا، وتفاهته وحماقته وطيشه وغبائه ونزقه، وهو أهون من أن يكون جاهلاً فيردّ عليه الإمام (عليه السلام) بالسلام، فسكت عنه حتى ما عاد يستحقّ الجواب من إمام الحلم والخلق السامى ومعدن الرحمة والمداراه وإمام الخلق أجمعين.

ص: ١٩٤

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

قد تبدو مضامين النصوص الآتية تحذيراً وليس اقتراحاً، بيد أننا أدرجناها تحت عنوان الاقتراحات؛ باعتبار أن المؤدى والنتيجه تفيد النهى عن الخروج إلى العراق والمكث في مكّه المكرمه، كما ورد في متن ابن حجر.

وقد وردت نصوص العنوان كأنّها تحكى سببين للتحذير والنهى، سنأتى على الإشاره إليها فيما يلى:

السبب الأول: لقد حضر الحجّ وتدّعاه!

روى ابن قولويه ومَن تلاه، بسندٍ عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

«إنّ الحسين (عليه السلام) خرج من مكّه قبل الترويه بيوم، فشيعه عبدُ الله بن الزبير، فقال: يا أبا عبد الله، لقد حضر الحجّ وتدّعاه وتأتى العراق؟» ((١)).

وهذا النصّ الشريف يمتاز عن غيره كونه مروياً عن الإمام المعصوم (عليه السلام) فى كتاب (كامل الزيارات) الشريف لابن قولويه الطيب الطاهر الثقه المعتمد.

ومضمونه يشترك مع آخرين تكلموا فى محضر الإمام (عليه السلام) بنفس الكلام، وقد أتينا على ذكر بعضها مفصلاً فيما مضى فى كتاب لقاء الفرزدق، فلا حازه للإعاده فى تناول ما جاء هنا بالتفصيل، ونكتفى بالإشاره السريعه.

* * * * *

ص: ١٩٥

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٣ - ٣١٨، المدمع الساكبه للبههاني: ٤ / ١٢٠، نفس المهموم للقمي: ١٦٨.

حدّد الإمام (عليه السلام) يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وذكر أنّ ابن الزبير خرج يشيع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وقال له ما قال بعد أن رأى الإمام الحسين (عليه السلام) قد حسم الأمر وخرج، وتحقّق ما كان يتمناه، ويفرك يديه ويمطّ كتفيه ويلحس أنفه بلسانه ويملاً عطفيه جذلان مسروراً بخلوّ الحجاز له وخروج من لا يُنظر إليه بوجوده منها.

ويبدو واضحاً من السياق أنّه يسأل مستنكراً مستغرباً، كأنّه لا يصدّق أنّ الإمام (عليه السلام) يخرج بهذه السرعة والعجله غير المتوقعه، فهو وإن كان أحبّ شيءٍ إليه من الدنيا أن يرى الإمام (عليه السلام) خارجاً عنها، غير أنّ المفروض أن لا يتعجل الإمام (عليه السلام) فيخرج قبل الموسم، والناس تتّجه إلى المشاعر لأداء النُسك، وما هي إلاّ أيامٌ قلائل حتى ينتهي الموسم، وينفضّ الحجيج ويفيض كلُّ إلى بلده، وللإمام (عليه السلام) أن يخرج.

فهو إن كان لا يريد أن يدعو الناس ولا ينوي جمع الرجال ولا تحشيد من يمكن تحشيدَه ولا التحريض على المؤمنين، فهو في أمانٍ وفق المتعارف، فلا هو له شغلٌ بالسلطان، ولا السلطان سيتعرّض له وفق القواعد والأصول، فليتمّ حجّه ويؤدّي نُسكّه، ثمّ يذهب حيث شاء.

غير أنّ الإمام (عليه السلام) قد أفصح في غير موضع أنّه إن بقيت تلك الأيام القلائل فإنّهم يغتالونه، أو يأخذونه أخذاً، لذا اقتضى التعجيل والخروج من مكّه فوراً، وهو القائل: «لئن أُقتل خارج مكّه بشبرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل فيها».

فخروج الإمام (عليه السلام) متعجلاً أيام الموسم نفسه يستحثّ العاقل للتأمّل،

ليعلم علم اليقين أنّ سبب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه إنّما هو اجتناب هتك حرمة البيت بدمه المقدّس الزاكي، بل ربّما كان الأمر واضحاً لكلّ من مرّ سريعاً على هذا المشهد، وسمع بهذا الموقف الذي صرّح أبو عبد الله (عليه السلام) بسببه.

نكتفى هنا بهذا القدر، ونحيل على التفصيل المذكور في محلّه.

السبب الثاني: التحذير من الذهاب إلى قوم قتلوا أباه وطمعوا أخاه

إشاره

ورد في المصادر:

أنّ ابن الزبير لحق الحسين بن عليّ (عليه السلام)، فلقبه حين توجه إلى العراق، فقال: أين تريد؟ قال: العراق. قال إنك تأتي قوماً قتلوا أباك وطمعوا أخاك!

وسأله _ في بعض النصوص _ مستنكراً فقال:

• أين تذهب؟! إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطمعوا أخاك! فنهاه (١).

• وأعرب عن رأيه فقال: وأنا أرى أنّهم قاتلوك.

وفي بعض النصوص تأكيداً في صيغته الجملة: ولا أراهم إلّا قاتليكم (٢).

فأجابه الإمام (عليه السلام): «وأنا أرى ذلك» (٣).

ص: ١٩٧

١- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

٢- المناقب لمحمّد بن سليمان: ٢ / ٢٦٢ الرقم ٧٢٧.

٣- المناقب لمحمّد بن سليمان: ٢ / ٢٦٢ الرقم ٧٢٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٩، البدايه والنهايه لابن كثير:

٨ / ١٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٧، مناقب

آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٢٧ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٤٥، بحار الأنوار للمجلسي:

٤٤ / ١٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٥٤، ذخائر العقبى للطبري: ١٥١، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، الأمالى للشجري: ١ /

هذا هو مجمل ما ورد في نصوص هذا الاقتراح، ويمكن تناوله من خلال اللمحات التاليه:

اللمحه الأولى: وقت اللقاء

يبدو واضحاً أنّ هذا اللقاء إنّما تمّ أثناء خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ومسيره إلى العراق، حيث لحق به ابن الزبير وسأله: أين تريد؟ فهو لقاءً بعد انطلاق الركب الحسينيّ وأثناء حركته.

يعنى أنّه لقاءً في وقت بلوغ ابن الزبير الذروه في الفرح والسرور والاستبشار والابتهاج، وسكون جيّاشات الأمانى في أعماقه.. إنّها الساعه المنتظره التي هي أحبّ شيءٍ إليه من الدنيا، فربّما كان لسانه وقلبه المنخور ينطقان معاً، فيظهر على لسانه هذا السؤال، ويستحثّه في قلبه على استعجال الرحيل، لتخلو له الحجاز.

اللمحه الثانيه: التحذير من أهل العراق!

كان سؤال ابن الزبير سؤالاً استنكارياً على الإمام (عليه السلام)، وكأنّه يعجب من عزم الإمام (عليه السلام) على المسير إلى قومٍ قتلوا أباه وطعنوا أخاه.

ص: ١٩٨

وهو بهذا القدر موقفٌ كسائر المواقف الأخرى التي سجّلها لنا التاريخ عن المعترضين على الإمام (عليه السلام) ، حيث أكد الجميع للإمام (عليه السلام) على أنّ أهل الكوفة أهل غدر، وأنّهم قتلوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وطعنوا الإمام المجتبي (عليه السلام) وغدروا به وخانوه، فهو لم يكشف سرّاً ولم يتوصّل بفكره وحساباته الخاصّة لتشخيص ميدان الكوفة وتقديراته، وإنّما هي حقيقة واضحة للعيان يشهد بها كلّ ذى عينين.

وابن الزبير وغيره يعلمون علم اليقين أنّ هذه الحقيقة ليست غائبة عن الإمام (عليه السلام) بتاتاً _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _؛ إذ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) عالجهم بنفسه، وعركهم ولفظهم بعد أن عجمهم، وقاسى منهم ما قاساه أبوه (عليه السلام) ، وعانى منهم ما عاناه أخوه (عليه السلام) ، لأنّه كان معهم تلك الأيام، ورأى ما جرى عليهما (عليهما السلام) بعينه ولمسه بيده، فلا يكون ابن الزبير أعرف بهذه المعلومة من الإمام (عليه السلام) !

فلا يمكن حمل تنويه ابن الزبير على إعلام الإمام (عليه السلام) ، وإطلاعه على ما لا يعلم ولا يدري.

ولا- يمكن حمل كلامه على محاوله ردع الإمام (عليه السلام) عن المسير إليهم، وهو العذى يرجو خروج الإمام (عليه السلام) ساعة قبل أخرى، لتخلو له الحجاز.

إلّا أن يُقال: إنّهُ إنّما أصحّر عن ذلك ليدفع التهمه عن نفسه، أو أنّه نافق وكذب، والنفاق والكذب من طباعه.

فلا يبعد حمل ما قاله على اللوم ومحاوله تخطئه الإمام (عليه السلام) ، ليزعم أنّه

أعرف بتقدير الوضع، وأنه نهى الإمام (عليه السلام) فلم ينته، وأنه على مستوى من بُعد النظر واستشراف المستقبل وقراءه الأحداث ومعرفة الناس.

وفات هذا العليج الغيبي أنّ الإمام (عليه السلام) يعرف ذلك كله، كما تجلّى في ردّه (عليه السلام) على ابن الزبير في هذا المقام.

والإمام (عليه السلام) لم يقصد عسكر السلطه المتمركز في الكوفه، ولا أصحاب الكتب والرسائل المتكاثره الوارده إليه، ولم يشيد على مزاعمهم موقفاً، ولم يحسب لهم حساباً يؤهلهم للاعتماد عليه من قبل الإمام (عليه السلام).

وقد ذكرنا ذلك مراراً، ونعيد هنا باختصار: إنّ آفاق الأرض قد سدّت، والأرجاء قد أرتجت، والأبواب قد أوصدت، والبلدان قد أغلقت في وجه وجه الله وريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، فليس له سوى التوجّه نحو العراق، وهو يعلم أنّهم قتلوا أباه (عليه السلام)، وأنهم طعنوا أخاه (عليه السلام)، وأنّ هذه الكتب والرسائل التي وصلتته من أكثرهم إنّما هي زيفٌ متموّج، وزبدٌ متكاثف، وسرابٌ كاذبٌ سرعان ما يذوب ويختفي، بل ينقلب عليه، غير أنّ ثمة القليل الديّانون المتواجدون في العراق المنتظرون قدومه لينصروه ويدفعوا عنه وعن عياله، فقصدهم.

اللمحه الثالثه: أنا أرى أنّهم قاتلوك

يبدو من المقدمه التي قدّمها ابن الزبير أنّ ما يراه جازماً هو نتيجة لتلك المقدمات، فهو يرتّب ما يراه على أنّهم قتلوا أباه وطعنوا أخاه، فسيكون مآل أمره مآلهم، وعاقبته عاقبتهم، وأنهم سيقتلوه تماماً كما قتلوا من كان قبله.

ونحن لا نريد مناقشه ما قاله ابن الزبير، وإثبات خطأ تقديراته ضمن الظروف وسير الأحداث في تلك الفتره، وما يعتقد ابن الزبير نفسه، إذ أنه كان يتمنى أن يكون له أنصارٌ مزعمون مندفعون كما كان للإمام (عليه السلام)، لينطلق إليهم بجناحين مسرعاً، ففي حساب من يريد الخروج والتوثب على السلطان يكتفى بالكتب والرسائل والمظاهر التي يُعلنها الأنصار والأشياء.

غير أنّ مجريات الأحداث وسياقات حركه يزيد القروود وأذنايه وولاته وجميع المؤشّرات كانت تفيد بوضوح أنّ القوم لا يقبلون بأقلّ من استخراجالعلقه المقدّسه من صدره، خزانه علم الله وأسراره..

فهو لم يكشف سرّاً، وإنّما سوابق أهل الكوفه وتاريخهم، ووحشيّه العدو واستعجاله في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وتوفيره جميع ما يلزم لذلك، يدلّان على ما ذكره ابن الزبير، وهو ليس استنتاجاً فاض به غباؤه الذي يخاله عبقرية!

لكن يبقى المهمّ هنا، أنّ حتمية القتل الذي ينتظر سيّد الشهداء (عليه السلام) في العراق كان أمراً واضحاً لائحاً للجميع، حتّى لمثل ابن الزبير!

اللمحه الرابعه: تنويه هامّ

لابدّ من التنويه هنا إلى ما ننوّه إليه دائماً:

إنّ دراستنا تعتمد تماماً على سياقات وضوابط البحث التاريخي، بغضّ النظر عن العامل الغيبي، مع اعتقادنا التامّ بالعامل الغيبي، غير أنّنا نريد أن نصل إلى ما نصّت عليه الأحاديث الشريفه والروايات المنيفه بلغه الغيب من خلال حوادث التاريخ والظروف الموضوعية الخارجيه التي أدّت إلى تحقّق

فقول الإمام (عليه السلام): «وأنا أرى ذلك»، فيه إخبارٌ غيبي، غير أننا يمكن أن نفسره من خلال مجريات الأحداث، على وزن إخبار غير الإمام العالم بالله، فهو حينئذٍ يُخبر عن واقعٍ متنجّزٍ ضمن الظروف القائمه والحسابات الجارية.

اللمحه الخامسة: «وأنا أرى ذلك»

ردّ الإمام (عليه السلام) هنا يفيد أنّ ما يُخبر به ابن الزبير ليس غائباً عنه، وهو بقوّه ماقاله لغيره حين كان يقول: «لا يخفى على الأمر».

فلا يظنّ ابن الزبير أنه يعلم شيئاً قد خفى على الإمام (عليه السلام)، ولا يزعمنّ فيما بعد أنه قد حدّر الإمام (عليه السلام) والإمام لم يقبل منه لأنّه لم يقتنع بكلام ابن الزبير، وبهذا قد سدّ على ابن الزبير وأمثاله باب التخطئه، وحجزهم عن التناول بالكذب والافتراء عليه، وسلخ عنهم بزّه ما يتزيّنون به زوراً وزيفاً من أزياء العلم والمعرفه والحنكه والتدبير، حين يتظاهرون أنّهم كانوا يعلمون النتيجة وأنّها غابت عن الإمام (عليه السلام).

إنّ الإمام (عليه السلام) يرى ذلك أيضاً، ويعلم ذلك أيضاً، حتّى بموازين العامه التي يمكن لأيّ فردٍ تحكيمها والنظره الدقيقه الفاحصه للأحداث وما تتعقّبها وتنتجها.

اللمحه السادسة: التأكيد على أنّ الإمام (عليه السلام) مطلوب

ليس من شأن من يبيّت للخروج بالمعنى المصطلح ويخطّط له، أن يُعلن

عن قتله الأكيد قبل الانطلاق إلى بلدٍ يضمُّ أنصاره المندفعين الذين تغلى مراجلهم وتتأجج عواطفهم بنيران الغضب العارم على النظام القائم، وتتوقّد جمرات التطلّع إلى مستقبلٍ ينشر فيه الربيع خضاره وثماره على الحياه الاجتماعيه، وما إلى ذلك..

فهو حين يعلن عن ذلك جازماً قاطعاً، وأنه يراه ويعتقده، إنّما يعلن عن محاصرته التي اكتملت كالحلقه، وملاحقته التي لا تفر من قبل أزالام السلطهو أوغاد الولاه، وعساكر الحقد والضغينه والحسد المعتديه الغاشمه.

لك الله يا ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله) وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) ..

نبئت به المدينه.. ولم تعد مكّه حرمًا آمنًا له، حتّى استعجل الخروج أيام الموسم لئلا يُغتال بها..

ثمّ هو يعلم أنّه أينما حلّ وارتحل فإنّهم سيقتلونه، ولو كان فى جحر هامه من هوامّ الأرض، ولو ذهب إلى العراق فإنّه يعلم أنّه يُقتل هناك..

فالقضيّه قضيه (القتل) الذى عزم عليه العدوّ عزمًا أكيداً، وليس للإمام (عليه السلام) سوى خيار الدفاع عن نفسه وعن أهل بيته!

أمّا كون الإمام (عليه السلام) قد خرج إلى القتل، وأقدم عليه هو من خلال إعلانه الهجوم على السلطان وطلبه للمحاربه، فهو كلامٌ لا ينهض مع مجموع كلمات الإمام (عليه السلام) وبياناته وتصريحاته طيله فتره حركته من المدينه إلى يوم عاشوراء، لما قد أتينا على بيانه مفصلاً ومقتضياً فيما مضى من دراسات.

كما أنّ استنقاذ الأمّه وإخراجها من سباتها ومعالجه شللها النفسى وازدواج

الشخصيّه لا- يلزم منه سفك دم الإمام (عليه السلام) ، حاشا لإمام الخلق أن يقدم على عملٍ انتحاريّ، سيّما أنّ نوع القتل لا يستنقذ، وإنّما جعل الحجّه ونصب الإمام (عليه السلام) من قِبَل الله هو الَّذي يستنقذ العباد من الجهاله وحيره الضلاله، وقد أتينا على بيان ذلك بشيءٍ من التفصيل في جملة الدراسات السالفه، سيّما في كتابي (ظروف الخروج من المدينه) و(لقاء الفرزدق).

تعليقات:

التعليقه الأولى: روايه ابن حجر في (الصواعق)

قال ابن حجر:

وسبب مخرجه [يعنى الإمام الحسين (عليه السلام)] أنّ يزيد لما استخلف سنه ستين، أرسل لعامله بالمدينه أن يأخذ له البيعه على الحسين، ففرّ لمكّه خوفاً على نفسه.

فسمع به أهل الكوفه، فأرسلوا إليه أن يأتيهم ليبيعوه، ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور، فنهاه ابن عباسٍ وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، فأبى، فنهاه أن لا يذهب بأهله، فأبى، فبكى ابن عباسٍ وقال: واحبيباه، واحسيناه!

وقال له ابن عمر نحو ذلك، فأبى، فبكى ابن عمر، وقبّل ما بين عينيه، وقال: أستودعك الله من قتيل.

ونهاه ابن الزبير أيضاً، فقال له: «حدّثني أبي أنّ لمكّه كبشاً به يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش».

ص: ٢٠٤

ومرّ قول أخيه الحسن له: إياك وسفهاء الكوفه أن يستخفوك، فيخرجوك ويُسلموك، فتندم، ولات حين مناص. وقد تذكّر ذلكليه قتله، فترحم على أخيه الحسن (١١).

* * * * *

المقدار الذي يهمننا من مقال ابن حجرٍ هنا هو ما يخصّ ابن الزبير، موضوع الدرّاسه، حيث اختصر كلام ابن الزبير بقوله: ونهاه ابن الزبير أيضاً.

و(أيضاً) هذه إشارة إلى المعارضين الآخرين الذين نهوا الإمام (عليه السلام) عن الخروج من مكّه والتوجّه نحو العراق، كالعبدين ابن عباس وابن عمر، وغيرهما.

وقد نقلنا عبارته بما هو أوسع من موقف ابن الزبير؛ لأنّ ما حكاه عن ابن الزبير لم يكن مفصلاً عمّا سبق ولحق، بقرينه وحده السياق وتتابع النواهي، وذكر المعارضين وقوله (أيضاً).

فهو يريد أن يوصل فكرة تفور وتغلي مثل عيون الكبريت العفنه في كوامنه، فحشد لها حطباً من كذبه ليوقد نار الفتنة والكذب والخديعه والتضليل على نفسه في الدنيا والآخرة.

ونحن لا نريد إطاله المكث عند فقاعات هذه العين الكدره التي تُركم الأنوف، وتمتشط الأرواح بأمشاطٍ كالسفود إذا انتزع من الصوف المبلول، إذ

ص: ٢٠٥

أنا أتينا على ذكر بعضها ومناقشته عند ذكر ما ذكره سبط ابن الجوزي وغيره من ندم الإمام (عليه السلام) وتذكره نهي ابن عباس له، والاستشهاد بما نسبوه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): كأنه ينظر من وراء ستر رقيق، وفي غيرها من المواضع من مجمل دراستنا.

لذا سنكتفي هنا بالإشارة السريعة إلى حُبِّ ما في صياغه عبارته وترتيب الأحداث، فهو يحاول من خلال ترتيب أقوال وأفعال من نهي الإمام (عليه السلام) والاقْتِصَار على قول (فأبى) في تقرير موقف الإمام الحسين (عليه السلام)، وختمها بما يزعم أن الإمام الحسن (عليه السلام) قاله لأخيه سيّد الشهداء (عليه السلام)، إثبات ما يروم هو وأسياده من تخطئه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأن جميع أهل الحلّ والعقد ومن يسمّونهم الوجهاء والعقلاء قد نهوا الإمام (عليه السلام)، ولم يكن لدى الإمام (عليه السلام) جواب سوى أنه أبى وخالفهم، ثم ندم على مخالفتهم لهم!!!

وقد ورد الحديث عن أهل البيت (عليهم السلام) في ما يخصّ كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) وحديثه عن كربلاء أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) ومصائبه وما يجرى عليه وبكائه عليه، وقولته المشهورة المعروفة:

«لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك...».

وقد كذب ابن حجر نفسه حين روى ردّ الإمام الحسين (عليه السلام) على ابن الزبير، وتأكيداً أنه لا يجب أن يكون الكباش الذي تستحلّ به حرمة الحرم، حيث أبان الإمام الحسين (عليه السلام) اضطراره إلى الخروج من مكّة، وأنه مطارّدٌ مطلوبٌ مقتول، على التفصيل الذي أتينا على بيانه في أكثر من موضع.

ويبدو من خلال تعليق ابن حجر وغيره ممن نقل هذه العبارة أو ما يقرب منها، أنه يريد أن يفسّر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة بدعوه الكوفيين له واعتماده على كتبهم ورسولهم ووعودهم، وأنه يطلب الأمر على وزان من يطلبه في زمانه من قبيل الأمويين وابن الزبير، والعياذ بالله.

ويشهد لذلك ما نقله الشاميّ في (سبل الهدى والرشاد)، قال _ وهو يروى أحداث وصيّة الإمام الحسن (عليه السلام) وشهادته _ :

قال في آخرها: أبي الله (عزوجل) أن يجعل فينا أهل البيت مع النبوّه والخلافه المُلْك والدينا، فأياك وطاعتها، وإياك وأهل الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك، فتندم حيث لا ينفع الندم.

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي احتسبتُ نفسي عندك، فأني لم أصب بمثلها، فارحم صرعتي وأنسى في القبر وحدتي وارحم غربتي، يا أرحم الراحمين ((1)).

وغزل صاحب (السيرة الحلبيّة) بنفس المغزل البائس، فقال:

ثمّ لما قُتل الحسين، أى: لأنّ الحسين أرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم لبياعوه، فأراد الذهاب إليهم، فنهاه ابن عبّاس، وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه الحسن.

ونهاه ابن عمر وابن الزبير، فأبى إلّا أن يذهب، فبكى ابن عبّاس وقال: واحبيباه! وقال له ابن عمر: أستودعك الله من قتل.

ص: ٢٠٧

وكان أخوه الحسن قال له: إياك وسفهاء الكوفه أن يستخفوك، فيخرجوك ويُسلموك، فتندم، ولات حين مناص. وقد تذكر ذلك ليله قتله، فترحم على أخيه الحسن (١).

وسأنتى على مناقشه ذلك مفصلاً فى موضعه..

ولكن، لا ندرى كيف يسوغ هؤلاء المؤرخون قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، ويبررون لمن حاربه فعله بعد أن ندم الإمام (عليه السلام) ليله قتله _ على فرض المحال وصححه ما صدر عنهم من مقال _، فإن كان قد ندم قبل ليله من قتله، فلماذا أصرّوا على قتله، وهو ابن بنت النبي (صلى الله عليه و آله) وريحانه الرسول وسيد شباب أهل الجنة؟!!

التعليقه الثانيه: ابن الزبير يسأل مسائل شرعيه!

ورد فى روايه الشجرى فى (الأمالى) أنّ ابن الزبير عقّب كلامه مع الإمام (عليه السلام) بتقديم بعض الأسئلة الشرعيه:

فسأله عن المولود، متى يجب عطاؤه؟

وسأله عن الرجل يُقاتل عن أهل الذمه فيؤسر، كيف يكون فكاكه؟

وسأله عن الشرب قائماً؟

وسأله عن الصلاه فى جلود الميتة (٢).

ص: ٢٠٨

١- السيره الحلبيّه: ١ / ٢٧٠.

٢- الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٤.

من العجيب أنّ مثل ابن الزبير الّذى يزعم فى نفسه ما يزعم، ويريد أن يطلب الأمر ويحكم الناس باسم الدين وشريعته سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، يكون جاهلاً فى مثل هذه المسائل الّتى هى فى صلب عمله، ومن ضرورات حياته اليوميّه.

ولا ندرى كيف كان هؤلاء الجهله الأغبياء ينتصبون، ويحاولون الإقلاع من قاعهم المظلم العفن، مع جهلهم وقلة علمهم _ على أفضل الفروض _!؟

وكيف كانت أنفسهم تنازعهم للتوثب على الأمر، وفى الأُمّه من هو أعلم منهم، وهم محتاجون إليه؟!

لكنّها سيره الأوائل الّذين تركوا قول النّبىّ (صلى الله عليه وآله): «علّيّ أقضاكم، وعلّيّ أعلمكم، وأنكم تحتاجون إليه ولا يحتاج إليكم»، بعد روايتهم ذلك وأكثر عن النّبىّ (صلى الله عليه وآله)، فجرى عليها من جاء بعدهم، وسوّغها لهم من نظر وقدر وفكر، فحمد الله الّذى قدّم المفضول على الفاضل لمصلحه اقتضاها!!! (١)

الاقتراح الثالث: الخروج إلى العراق

إشاره

كان ابن الزبير يغدو ويروح إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، ويشير عليه أنيقدم العراق! ويقول: ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وأولى الأمر منهم.

ص: ٢٠٩

١- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١ / ٣ مقدمه المؤلف.

وسأل الإمام الحسين قائلاً: خبّرني بما تريد أن تصنع؟ فقال الإمام: والله لقد حدثت نفسي وعزمت على إتيان الكوفة، فإن شيعتي بها، وأشرف أهلها قد كتبوا إليّ في القدوم عليهم، وأستخير الله.

فقال ابن الزبير: وفقك الله، أما لو أن لي بها مثل أنصارك، ولو كان لي بها مثل شيعتك، ما عدلتُ بها ولما أقمت بمكانك يوماً واحداً، فما يمنعك من شيعتك وشيعه أبيك؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلّا إليهم ولذهبت إليهم. فقوى عزمه.

وفي (الفصول المهمّة):

نعم، نفسي تحدّثني بإتيان الكوفة، وذلك أنّ جماعة من شيعتنا وأشرف الناس كتبوا إليّ كتباً يحثّونني على المسير إليهم، ويعدّونني النصره والقيام معي بأنفسهم وأموالهم، ووعدّتهم بالوصول إليهم، وأنا أستخير الله (تعالى) (١١).

فعاد ابن الزبير ليدفع التهمة عن نفسه، فاقترح على الإمام البقاء في مكّه، على التفصيل الذي مرّ معنا قبل قليل، فقال الإمام:

«ما شيء من أمر الدنيا يؤتاه أحبّ إليه من خروجي عن الحجاز، لأنّه قد علم أنّه ليس له معي من الأمر شيء» (١٢).

ص: ٢١٠

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

٢- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٥، تاريخ ابن خيّاط: ١٧٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٢، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٧، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، مختصر ابن منظور: ١٢ / ١٩٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ١٧٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٠، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

هذه خلاصه الأقوال ومؤدى الأخبار فى الاقتراح الثالث، وكان بعض ما ورد حواراً دار بينهما، وكانت بعض ردود الإمام (عليه السلام) يمكن أن تكون رداً على هذا الاقتراح أيضاً، من قبيل تأكيد الإمام (عليه السلام) على أن يُقتل خارج مكة بشبرٍ أحب إليه من أن يُقتل فيها، بيد أننا لم نذكرها هنا لأننا أتينا على ذكرها قبل قليل، فلا نعيد.

ويمكن اختصار ما ورد فى نصوص هذا الاقتراح من خلال الإنارات التالية:

الإنارة الأولى: مكر ابن الزبير!

لم يكن ابن الزبير صادقاً ولا مخلصاً ولا ناصحاً فى ما تقدم به من اقتراح على الإمام (عليه السلام)، سواء أكان فى اقتراحه المكث والبقاء فى مكة، أو المسير إلى العراق والتعجيل فى الخروج من مكة.

فهو على فرض اقتراحه البقاء، فقد صرّح سيّد الشهداء (عليه السلام) بكذبه، وأتفق المؤرّخون على ما شهد به سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنّه كان كاذباً في زعمه، وكان يتمنى خروج الإمام (عليه السلام) سريعاً عاجلاً، لأنّه لا يطيق وجود الإمام (عليه السلام) وهو يعلم أن لا أحد يلتفت إليه مع إشراق مكّة بنور غرّه سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين (عليه السلام).

وهو في هذا الاقتراح ماكرٌ مخادعٌ مراوغٌ لا يؤمن، ولا يصدر إلّا عن سريره خبيثه تحيك الشرّ وتقذفه أين ما كان، فهو لا يريد للإمام (عليه السلام) خيراً ولا يناصره فيما يقول، وإتّما يهتئ لما تصبو إليه نفسه الأماره بالسوء والفحشاء، إذ لو خرج الإمام (عليه السلام) لارتاح وسكنت نفسه الشريره وطار فرحاً حين تخلو له الحجاز، ويشهد له قول الإمام (عليه السلام): «ما شئ من أمر الدنيا أحبّ إليه من خروجي عن الحجاز، لأنّه قد علم أنّه ليس له معنى من الأمر شئ».

فهو غير ناصح ولا مخلص للإمام (عليه السلام) على كلّ حال.

الإناره الثانيه: قد يصدق ابن الزبير!

أجل، قد يصدق ابن الزبير في ما يزعمه من أنّه إن كان له أنصارٌ وشيعهٌ فيالعراق لَعَجَل المسير إليهم، لأنّه يفتقر إلى من يقبله ويقيم له وزناً، فهو وفق تصوّراته ومنتبّياته يبحث عن أنصار يخرجون معه لتحقيق مآربه الدنيويّه، ومثل هؤلاء يطمعون بأيّ ناعق.

فهو بلحاظ حثّ سيّد الشهداء (عليه السلام) ومحاولة تقويه عزمه _ فيما يزعم _ غير مخلص ولا صادق، ولكن باعتبار أمنيّاته الشخصيه ومطامعه قد يصدق،

بحيث لو كان له أنصارٌ وشيعهٌ يستجيبون لدعوته ويقبلون مبايعته لَسارع إليهم مسارعه الغربان على الجيف، والضياح والثعالب على الفطائس.

الإِناره الثالثه: دواعى الحثِّ

لقد كان ابن الزبير يغدو ويروح إلى الإمام (عليه السلام) ، ويشير عليه أن يقدم العراق (11)، فهو لم يكتفِ بمَرّه أو مرّتين، وإنّما كان يُكثِر التردّد على الإمام (عليه السلام) يحثّه على الخروج إلى العراق، رغم علمه _ حسب ما يزعم _ أنه إن قدم العراق يُقتل.

بيد أنّه كان يذكر في بعض حديثه الدوافع والمسوّغات التي تدعوه إلى الاقتناع بالعراق ومحاولاته لإقناع الإمام (عليه السلام) .

فمن جهه:

كان يرى نفسه ويرى في الإمام (عليه السلام) _ المقارنه منه، وليس للمقارنه معنى هنا _ من أبناء المهاجرين وأولى الأمر منهم، فهما _ كما يتوهم ابن الزبير _ أحقّ بالأمر من يزيد، وهو صحيح في الإمام (عليه السلام) ، وغلط فادحٌ وزورٌ وقحٌ ودعوىٌ فجّه ممجوجهٌ تافههٌ في ابن الزبير.

ص: ٢١٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٧، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

ومن جهه أخرى:

فإنه يرى أنّ للإمام (عليه السلام) أنصاراً وشيعهً يلحون عليه للقُدوم عليهم، وهذا ما يتمناه ابن الزبير، لذا كان يعجب من الإمام (عليه السلام) ويقول أنه لو كان مكان الإمام (عليه السلام) لما تأخر عنهم يوماً واحداً، وكان يعجب من الإمام (عليه السلام) ويستنكر عليه أنه ما يمنعه من شيعته وشيعه أبيه!

وكان يزعم أنه لو كان عنده ما للإمام (عليه السلام) في العراق لما توجه إلا إليهم، ولما تردد في اختيار الوجهه التي سيتوجه إليها.

وهذه الدوافع كلها وفق موازين من يرنو للخروج بالمعنى المصطلح تُعدّ موازناً موفّقه وحساباتٍ صحيحة، لأنّ من يريد مقارعه السلطان ومحاربه ولايته والاستيلاء على مقدراته يحتاج إلى أشياخ وأنصار، فلما لم يتهياً له هذا الجمهور في مكه، وتهيأ في العراق والكوفه على وجه التحديد، فمن الأوفق والأصوب أن ينطلق نحوهم، قبل أن تخبو جذوه التمرد وتخفت جمره الناسالمتوقّده، ويختنق أزيز غليان المراحل الفوّاره في أمواج هيجان الناس النائره على الواقع الرديء، وقبل أن يتحوّل ألق الآمال اللائحه في أفق التغيير إلى رمادٍ يقضى على تلالؤ الشعارات المرفوعه من قبل الزبد المتراكم ضدّ الولاة والحاكم.

فهى فورہ الناس وسورتهم، وهيجان العواطف الجياشه، وانتفاضه الجمهور الملتهبه التي قد تسكن وتخمد وتنطفئ وتخفى بعد الاضطرام والتأجج والثوران والهيجان لمجرّد حملہ كابعه قامعه من عساكر السلطان، وللوقت دوره في مثل هذه الأحيان.

ص: ٢١٤

فما يحتاجه ابن الزبير من أجل الوصول إلى المنال المنشود هو الأنصار والأشباع، والبيئه التي يمكن أن تستجيب له، فيناغيها ويخدعها، وتناغيه فيغالباها، حتى يركب أمواجها العارمه، ويصعد على مناكبها فيرتقى ما يريد.

فهو ينطلق من دوافعه ونوازعه وبواعثه ومحركاته وأهدافه وغاياته وتصوّراته ومآلاته التي يرسمها لنفسه..

أمّا سيّد الشهداء (عليه السلام) _ وحاشا سيّد الكائنات وأشرف الخلق بعد مَنْ استثناهم الله _ فليس في حسابه كلّ أوهام ابن الزبير، وليس في حركته ودوافعه شيءٌ ممّا يزوّقه ابن الزبير وينمّقه ويزخرفه لنفسه الدنيئه..

والفرق بين الحركتين بُعد المشرقين، بل لا مشترك بينهما يمكن أن يجعلهما موضعاً للدراسه في نفس المحور. فسيد الشهداء (عليه السلام) مطارّدٌ ملاحقٌ مطلوب، قد هدروا دمه الزاكي المقدّس الذي سكن الخلد، في موقف الدفاع عن نفسه وأهله، لا يخطّط لشيءٍ ممّا يخطّط له مَنْ يريد الخروج على السلطان والانقضاض على الحكم والاستيلاء على زمام المُلْك!

الإناره الرابعه: الأسباب التي ذكرها الإمام (عليه السلام)

قال الإمام (عليه السلام) في مقام الردّ على سؤال ابن الزبير أنّ نفسه المقدّسه تحدّثه أن يأتي الكوفه، أو أنّه عزم على إتيان الكوفه، وقال:

«فإنّ شيعتي بها وأشرف أهل الكوفه كتبوا إليّ بالقدوم عليهم، وأستخير الله».

يبدو جلياً لمن تأمّل النصّ أنّ الإمام (عليه السلام) قال: «شيعتي بها وأشراف أهل الكوفة كتبوا إليّ بالقدوم»، وفي نصّ ابن الصّبّاغ: «جماعه من شيعتنا وأشراف الناس».

فميّز الإمام (عليه السلام) بين شيعته وبين الأشراف الذين كتبوا إليه، وذكر الشيعة بياء النسبه، فنسبهم إليه، ولم يقل: إنّ لي فيها شيعة، أو أشياع، أو ما شاكل، وإنّما هم شيعة خاصّون منسوبون إليه موجودون هناك!

فربّما كان الإمام (عليه السلام) يقصد من هذه النسبه، وعزلهم وفصلهم عن الأشراف الذين كتبوا، الإشارة إلى القليل الديان الذين وقفوا معه وذوّبوا عنه وعن حرم وحريم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ولم يقصد الزبد الطافح على السطح يومذاك ممّنايع ثمّ نكث وانقلب على عقبيه.

وهؤلاء القلّة الديانون هم الذين قصدهم الإمام (عليه السلام)، ويّمّم نحوهم وتوجّه إليهم، وهم الذين وعدوه النصره والقيام معه وبذل أنفسهم وأموالهم، ووعدهم الإمام (عليه السلام) بالوصول إليهم.

وأما الأشراف الذين كاتبوه، والمنضوون تحت أرديتهم، فإنّهم رغم ما يعلم منهم الإمام (عليه السلام)، بيد أنّهم أعلنوا النصره والقيام معه وبذل أنفسهم وأموالهم في ظاهر دعواهم، فهم غير محسوبٍ عليهم، ولا معتدّ بهم بعد أن ضمن الإمام (عليه السلام) أوّلئك الأطياب الأظهار من شيعته المخلصين الأبرار، وهو يعرفهم ويعلم مآلهم وعاقبتهم، بيد أنّهم في حساب مثل ابن الزبير معدودون، وفي الحسابات الظاهريّة المنظوره للجميع معدودون أيضاً، لذا كان الإمام (عليه السلام) يذكرهم لمن

سأله وكلمه وحاوره، ومنهم ابن الزبير الذى يتمنى مثل هؤلاء المكاتبين.

الإناره الخامسة: سبب التوجّه نحو العراق، لا سبب الخروج من مكّه

لا يخفى أنّ الإمام (عليه السلام) هنا ذكر سبب التوجّه نحو العراق دون غيره من البلدان، ولم يذكر سبب خروجه من مكّه، وفرقٌ كبيرٌ بين الأمرين!

فسبب خروجه من مكّه وتعبّل الخروج منها _ كما ذكرنا وسيأتى _ إنّما هو تجنّب أن يغتاله العدوّ فى مكّه أو يأخذه أخذاً. فهو يريد الخروج من مكّه على كلّ حال، لئيتعد عنها ولو شبراً واحداً، أمّا اختياره العراق دون غيره من البلدان، فكان لما ذكره من شيعته ومكاتبه أشراف الكوفه له.

الإناره السادسة: الاستخاره

بالرغم من الأسباب الّتى ذكرها سيّد الشهداء (عليه السلام) للتوجّه نحو العراق، بيد أنّه أكّد له أنّه سيقدم بعد الاستخاره.

فكأنّ هذه الأسباب الّتى ذكرها الإمام (عليه السلام) ليست هى العامل الوحيد، وهو يستخير ربّه ليقضى له، وقد خار الله له أن يتوجّه نحو كربلاء، وقلّب الإمام (عليه السلام) مسكناً إرادته الله وخيرته، وقد أتينا على بحث الاستخاره فى بحث ظروف الخروج من المدينه، فلا نعيد.

الإناره السابعه: غباء ابن الزبير وجهله!

من غباء ابن الزبير _ وأمثاله _ وجهله وعدم معرفته بالرجال ولا برجال

الحق وأهل الولايه الواجبه المفروضه، أنه يتوهم ويخال أنه يمكنه أن يؤثر على الإمام (عليه السلام) العالم بالله والمسدد بروح القدس، ويمكنه أن يقوى من عزمه أو يززع إرادته ويفل من تصميمه، ويرجعه عمّا أزمع عليه، بحيث يكون كلامه مؤثراً في الإمام (عليه السلام) ومؤثراً في موقفه..

إن ابن الزبير لو تناول ما تناول، واختال وتباهى، وتبختر وتجبر، وتعجرف وتكبر، وشمخ وتغطرس وتنافخ، وبلغ بغروره الخيلاء والزهو والصلف، لا يستطيع أن ينظر إلى طرف أنفه، ولو نظر فإنه لا ينظر إلّا بعينحولاء عوراء لا تميز، والإمام (عليه السلام) هو الإمام العالم بما كان وما يكون وما هو كائنٌ بإذن الله وقدرته وفضله وفيضه ولطفه.

فليس لابن الزبير أن يكون له مطمّع بالإمام (عليه السلام)، وهو إنما يجرو ويتحامل على الإمام (عليه السلام) بصلافه وصفاقه وانعدام حياء، لأنه جاهل مغرورٌ بذيء سفيه سليط فاحش طويل اللسان، أعمته أمانيه وشهوته ونزعاته وهواه في السلطه ونيل الحكم عن كل رشدٍ ورزانةٍ وحصانهٍ وسدادٍ وصحوهٍ وصواب، فكان هذا المغرور المعجب بنفسه الشريره يتوهم أنه يمكنه أن يقول الصحيح في حضره الفرقان الذي به يميز الله الحق من الباطل والصحيح من الخطأ والسقيم، أو أنه يمكن أن يشير عليه بالصواب، أو يؤثر على عزمه فيقويه أو يضعفه، ويثبتته أو يزععه.

رغم أننا ذكرنا فيما مضى من خلال ما ورد في المتون التاريخية أنّ ابن الزبير لحق الإمام (عليه السلام) والتقاءه وكلمته، بيد أننا نريد الإشارة هنا إلى نكتة مهمّة، وهي:

إنّ الإمام (عليه السلام) لم يقصد ابن الزبير ولم يستشره ولم يكثرث به، بل إنّ ابن الزبير هو الذى لحق الإمام (عليه السلام)، وهو الذى بادر بالعروض والاقتراحات، حاله حال الآخرين ممّن التقى الإمام (عليه السلام) وقصده بقصد النصيح، أو بقصد الاعتراض، أو بقصد الاستفسار والاستيضاح، أو بأى قصدٍ أو لأى غرضٍ آخر.

فالإمام (عليه السلام) لم يحتج أحداً، ولم يستشر أحداً، ولم يطلب من أحدٍ شيئاً فى هذا المجال، ولم ينتظر أحداً، أو يبنى على قول أحد.

وهذه المعلومه بنفسها نافعّة ومؤثّرة جدّاً فى فهم تحركات الآخرين وفضولهم، ومغزى اقتراحاتهم وعروضهم، وتحركات سيّد الشهداء (عليه السلام) ووضوح المشهد كاملاً بين يديه.

ويفيد أيضاً غربه الإمام (عليه السلام) غريب الغرباء، ومقدار ابتعاد أولئك عن مستوى إدراكهم لموقف سيّد الشهداء (عليه السلام)، وما يجرى عليه من ملاحقاتٍ ومضايقاتٍ وتهديدٍ حقيقىّ لحياته العزيزة التى هى أعزّ شىءٍ فى الخلق.

إشاره

ذكرت المصادر عدّه مواقف أو محاولاتٍ لعبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) حين أزمع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) على الخروج من مكّه متوجّهاً نحو العراق، ربّما يجد المتابع فيها شيئاً من التداخل نتيجة عرض المؤرّخ وطريقه نقله وصياغته للأخبار، ويمكن أن نقسّم النصوص الواردة فيها إلى أقسام:

ص: ٢٢١

إشاره

نجد فى نصوص هذا القسم نوعين:

أحدهما: اقتصر على حكاية الخبر مقتضباً.

والآخر: ذكر شيئاً من التفصيل، كالموضع الذى كتب منه الكتاب، ونصّ الكتاب وجواب سيّد الشهداء (عليه السلام).

إبن سعدٍ ومَن تلاه:

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبى طالبٍ إليه كتاباً يحذّره أهل الكوفه، ويناشده الله أن يشخص إليهم.

فكتب إليه الحسين: «إنى رأيتُ رؤياً، ورأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأمرنى بأمرٍ أنا ماضٍ له، ولست بمُخبرٍ بها أحداً حتّى ألقى عملى» ((١)).

ص: ٢٢٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

الطبري، النويري، ابن كثير:

قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا خرجنا من مكّه، كتب عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنيه عون ومحمّد:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجّه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طُفيء نور الأرض، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإنّي في أثر الكتاب، والسلام ((١)).

إبن أعثم:

وانتقل الخبر بأهل المدينة أنّ الحسين بن عليّ يريد الخروج إلىالعراق، فكتب إليه عبد الله بن جعفر:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ من عبد الله بن جعفر، أمّا بعد، أنشدك الله أن لا تخرج عن مكّه، فإنّي خائفٌ عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنّك إن قُتلت أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى وأمير المؤمنين، فلا

ص: ٢٢٤

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٧، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧.

تعجل بالمسير إلى العراق، فإنني آخذ لك الأمان من يزيد وجميع بني أمية على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.

قال: فكتب إليه الحسين بن عليّ:

«أمّيا بعد، فإن كتابك ورد عليّ، فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي رأيت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي، فخبرني بأمر وأنا ماضٍ له، لي كان أو عليّ، والله - يا ابن عمّي - لو كنت في جحر هامّ من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلوني، والله - يا ابن عمّي - ليعدينّ عليّ كما عدت اليهود على السب، والسلام» ((١)).

الخوارزمي:

واتصل الخبر بالمدينة، وبلغهم أنّ الحسين عزم على الخروج إلى العراق، فكتب إليه عبد الله بن جعفر الطيّار: بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ من عبد الله بن جعفر، أمّا بعد، فإنني أنشدك الله أن تخرج من مكّة، فإنني خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، فإنك إن قتلت خفت أن يُطفأ نور الله، فأنت علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالمسير إلى العراق، فإنني آخذ لك الأمان من يزيد ومن جميع بني أمية لنفسك ولمالك وأولادك وأهلك، والسلام.

فكتب إليه الحسين:

ص: ٢٢٥

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥.

«أمّا بعد، فإنّ كتابك ورد عليّ، فقرأته وفهمت ما فيه، اعلم إنّني قد رأيت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامي، فأخبرني بأمرٍ أنا ماضٍ له، كان لي الأمر أو عليّ، فوالله - يا ابن عمّ - لو كنتُ في جحر هامّ من هوامّ الأرض لاستخرجوني حتّى يقتلوني، ووالله ليعتدّن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت، والسلام» (١).

الشيخ المفيد:

والحقه عبدُ الله بن جعفر بابنيه عون ومحمّد، وكتب عليّ أيديهما إليه كتاباً يقول فيه:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لَمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّ مشفقاً عليك من الوجه الذي توجّهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طُفئ نور الأرض، فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالمشير، فإنّي في أثر كتابي، والسلام (٢).

ابن الأثير:

قال: وأدرك الحسينَ كتابُ عبد الله بن جعفر مع ابنه عون ومحمّد، وفيه:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لَمّا انصرفت حين تقرأ كتابي هذا، فإنّي

ص: ٢٢٦

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦.

مشفقٌ عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكَ اليومُ طُفئَ نور الأرض، فإنَّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير، فإنِّي في أثر كتابي، والسلام (١).

إبن شهر آشوب:

وكتب إليه عبد الله بن جعفر من المدينة في ذلك، فأجابه:

«إنِّي قد رأيتُ جدِّي رسول الله في منامي، فخبرني بأمرٍ وأنا ماضٍ له، لي كان أم عليّ، والله - يا ابن عمّ - ليعتدين عليّ كما يعتد باليهود يوم السبت». وخرج (٢).

إبن الصبّاغ، الشبلنجي:

ثمّ إنه وردت على الحسين (عليه السلام) كتبٌ من أهل المدينة، من عند عبد الله ابن جعفر على يدى ابنه عون ومحمّد، ومن سعيد بن العاص ومعه جماعة من أعيان المدينة، وكلُّ منهم يشير عليه أن لا يتوجّه نحو العراق ولا يأتيه ولا يقربه، فليس له فيه مصلحة، وأن يُقيم بمكّه.

هذا كلّه والقضاء غالبٌ على أمره، فلم يكثر بما قيل له، ولم يلتفت إلى ما كُتب إليه، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (٣).

ص: ٢٢٧

١- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٦.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢ - بتحقيق: السيد علي جمال أشرف.

٣- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

إبن عبد ربّه، الباعونى:

وأرسل عبد الله بن جعفر ابنه عوناً ومحمّداً ليردّا حسيناً، فأبى حسين أن يرجع، وخرج ابنا عبد الله بن جعفر معه (١).

السماوى:

ومرّ بوادى العقيق، ثمّ سار منه، فأرسل إليه عبدُ الله بن جعفر ابنه، وكتب إليه بالرجوع، فلم يمتنع (٢).

* * * * *

يمكن أن نتابع ما ورد فى هذه النصوص من خلال التذكير بعدّه أمور:

التذكير الأول: ميزه نصّ ابن الصبّاغ

لقد امتازت جملة من النصوص بالاختصار والاقتصار على ذكر أصل خبر الكتاب، وفى بعضها ذكرٌ لجواب الإمام (عليه السلام).

وامتاز من بين هذه النصوص المختصره متن ابن الصبّاغ والشبلنجى، وهو ما سنقف عنده قليلاً، ونترك الباقي إلى حين الحديث عن باقى المتون لاشتراكها فى المضامين.

يلفت الانتباه تعبير ابن الصبّاغ، إذ أنّه أفاد أنّ جماعة هم الذين كتبوا إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، منهم: سعيد بن العاص، وجماعه من أعيان المدينة، وعبد

ص: ٢٢٨

١- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٧٧ / ٤، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٤٤.

٢- إِبصار العَيْن للسماوى: ٦.

الله بن جعفر (رضى الله عنهما) .

فَمَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْأَعْيَانُ الَّذِينَ أُشَارَ إِلَيْهِمْ؟

وذكر مؤدّى رسائلهم وكتبهم، واختصرها باتّفاقهم على أمرٍ واحد، إذ كان كلُّ منهم يشير عليه أن لا يتوجّه نحو العراق ولا يأتيه ولا يقربه، فليس له فيهمصلحه، وأشار عليه الجميع أن يقيم بمكّه!

رغم أنّنا لم نجد هذا الجوّ الذي يَصوّره ابن الصّبّاغ عند غيره، حيث أنّ النصوص الأخرى لا تفيد أنّ جماعةً من أعيان المدينة أيضاً كتبوا في تلك الفترة، فربّما أراد ابن الصّبّاغ أن يجمع كلّ مجريات الأحداث والمكاتبات في تلك الفترة، فكان من بين من كاتب جماعه.

وعلى العموم، فإنّ هجوم من يسمّونهم الأعيان والوجهاء وأصحاب الرأى واجتماعهم على مكاتبه الإمام (عليه السلام)، وتحذيره من التوجّه نحو العراق، يروم التوضيل إلى نتيجته طبيعيّه يخرج بها المتلقّى للخبر التاريخي، يوحى إليه عدم اكتراث الإمام (عليه السلام) بآراء العقلاء وأصحاب الرأى والأعيان، وإصراره على المضى في الطريق الذي أجمع الناس على خطئه!!

ومن الغريب أنّ أحداً لم يُشتر إلى أنّ الإمام (عليه السلام) هو سيّد العقلاء وتاجهم _ بغضّ النظر عن الإمامه _، وهو أعرف بالمجتمع الكوفي والعراقيّ منهم جميعاً، وقد مارسهم وعالجهم.

والأغرب أنّ أحداً منهم لم يلتفت إلى الظروف المُحدّقة بالإمام (عليه السلام) والمخاطر الحقيقه المتنجّزه المحيطه به، ولم يصنّع أحداً منهم _ أو لم يرد ذلك _ إلى

ما يكرّره الإمام (عليه السلام) وتشهد به مجريات الأحداث من لزوم قتل الإمام (عليه السلام) قطعاً جزءاً إن هو بقى في مكّه أو مكث فيها، ولو لأيامٍ قلائل حتّى ينقضيا الموسم.

وفوق ذلك كلّه، أن يصرخ هؤلاء جميعاً _ والكلام هنا لا يشمل عبد الله ابن جعفر (رضى الله عنهما) ! _ وينفخوا في نفس مزمار السلطه والسلطان، ويسعوا عن علم أو عن غير علم في ترويج ما يريد يزيد الخمرور الترويج له، ويشاركوا في إقناع الإمام (عليه السلام) بما يحقّق غرض الأمويين وجرائهم المسعوره لتأخير الإمام (عليه السلام) في مكّه، ليتسنى لهم اغتياله أو أخذه دون ضجيج، والقضاء عليه بسهمٍ غاربٍ في إحدى المشاعر، بل حتّى في المسجد الحرام.

إنّهم جميعاً ينظرون ويفهمون حركة الإمام (عليه السلام) وفق المنظار الأمويّ، ويلوّنون حركته بالصبغه التي يريد القرد المسعور يزيد أن يصبغه بها، فيحسبون وفق حساباتهم وحسابات السلطه يومها، فيجدونه خارجياً متمرداً _ والعياذ بالله، ونستغفر الله _ يقصد جماعه خادعه خاذله غداره، لها تاريخها في الانقلاب على الحقّ وأهله ومعاده أهل البيت (عليهم السلام)، فيحدّرونه منهم، ويدفعون احتمالات الفشل أمامه.

وهم وفق هذا التصوّر لا يرون أنفسهم على خطأ ولا يشكّون في صوابهم وصدقهم في ما يقولون، إن كانوا غير مشغّلين من قبل العدو المسعور الذي يتوّب لملء أكراشه الجوفاء، المتعطّش للولوغ في الدماء الزاكيه تشفياً وثأراً للدماء العفنه.

ولو أنّ هؤلاء الأعيان _ كما يسمّونهم _ قد أنصتوا إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)

لحظه، وقبلوا منه كلامه وتفسيره للخروج من المدينة ومكّه، لاقتضى الواجب أن يكاتبوا يزيد ويصرفونه عن بيته المشؤومه، ويحذّرونه العواقب الوخيمه التي تترتب على تهوّره وتمرّده وعزمه الأكيد وعتوّه على الله ورسوله وأبناء رسوله (صلى الله عليه و آله)..

فلو لم تكن مصلحه الإمام (عليه السلام) فى إتيان الكوفه، فهل كانت فى البقاء فى مكّه؟!

إنّ فى الكوفه قوماً يدفعون عنه، ويبدلون كلّ شيءٍ فى الذبّ عنه وعن أهل بيته، ولو كانوا قليلاً، وليس هذا القليل متوفّرٌ يومها لا فى مكّه ولا فى أىّ موضعٍ من أصقاع الأرض، فضلاً عن هتك حرمة البيت الآتى على كلّ حال إن مكث الإمام (عليه السلام) فيه.

نكتفى هنا بهذا القدر، لتتابع مع باقى النصوص..

التذكير الثانى: انتشار خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه فى المدينه!

أفاد ابن أعثم والخوارزمي وغيرهما ممّن تأخّر عنهما أنّ خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) اتّصل بالمدينه وانتقل الخبر بينهم، وبلغهم أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) عزم على الخروج إلى العراق.

فكيف انتشر هذا الخبر؟

هل انتشر من خلال عيون السلطه وجواسيسهم الذين كتبوا لوالى مكّه

والمدينه حينها (الأشدق)، فشر الأخير الخبر لخدمه مصالحهم؟ أو أنّ الركبان هم الذين نقلوا الخبر، ثمّ انتشر؟

وكم كان لهذا الخبر الذي قد انتشر _ حسب هذه النصوص _ من أثرٍ في أهل المدينه عموماً؟ وماذا حرّك فيهم؟

وماذا فهم منه الناس يومئذ؟

هل فهموه وفق ما صرّح به سيّد الشهداء (عليه السلام) من أسباب لخروجه، وأنّه مهذّب في المدينه ومكّه، ولا بدّ له من التوجّه إلى أيّ بلدٍ آخر يمكن أن يُبعثه عن عاديه الذئاب، ويخلّصه من براثن مخالبي القروء المسعوره، كما أفاد أيضاً كلام محمّد ابن الحنفية وغيره ممّن اقترح على الإمام (عليه السلام) أن يخرج إلى أيّ أرض، ويلتحق بالجمال والبراري والقفار والكهوف والمغارات وشواطئ البحار إن نبتّ به مكّه والمدينه؟!!

أم أنّهم فهموه وفق ما روج له السلطان وولايته من أنّ الإمام (عليه السلام) يريد الانقضاض على الحكم والحكام، ويبحث عن أنصار لتحقيق مآربه الدنيويّه _ والعياذ بالله _، فلم تتوفّر له في المدينه ومكّه، فتوجّه نحو الدعوات والزعات البائسه القادمه إليه من العراق تحملها رياح الغدر والخيانه؟

يبدو من مواقف الناس وكتب من يسمّونهم الأعيان أنّهم صرعتهم الحملات الدعائيّه، ومضات بريق البيضاء والصفراء، وزيف بهارج الدنيا وصيد مائها الراشح من تحت عروش السلاطين، وخدعتهم المظاهر المزيفه الخلابه المرسومه على أسارير وجوه الغانيات والإماء والأزواج والأولاد ولذات الدنيا..

ص: ٢٣٢

لم نجد من استمع إلى كلام الإمام الحسين (عليه السلام) المظلوم، وأصغى إليه، وأدرك ما يعانیه ويقاسيه، واستشعر التهديد المذى يلاحقه، والسيوف التي تترصده، وعساكر الموت المنبعثه من أحقاد المؤمنين التي تغشاه في كل لحظه وفي كل مكان.. الأحقاد والضغائن ومشاعر الانتقام والثأر التي أقسموا بكل صنم ووثن نكسه أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهشمه جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا أن يأخذوها من الرسول وآله، مهما كلف الأمر!

التذكير الثالث: زمان ومكان كتابه الكتاب

صرّح ابن شهر آشوب ((١))، وأفاد جماعة منهم ابن الصبّاغ والشبلنجي وابن أعمش والخوارزمي ((٢)): أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) كتب كتابه من المدينة بعد أن بلغه عزم سيّد الشهداء (عليه السلام) على الخروج من مكّه.

وهذا يعنى أنّه كان في الفتره الأخيره من أيام تواجد الإمام (عليه السلام) في مكّه، بحيث وصل الكتاب عند خروج الإمام (عليه السلام)، أو بعيد خروجه، فقد روى الطبري عن الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال:

«لما خرجنا من مكّه، كتب عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب إلى

ص: ٢٣٣

١- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢ _ بتحقيق: السيّد عليّ جمال أشرف.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

الحسين بن عليّ مع ابنه عَوْن ومحمّد...» (١).

ربّما كان ما رواه الطبريّ عن الإمام السّجّاد (عليه السلام) في قوله: «لَمَّا خرجنا من مكّه كتب...»، يعنى الإخبار عن زمان وصول الكتاب.

وقال الشيخ السماوى:

إنّ الكتاب وصل حين مرّ الإمام بوادى العقيق، ثمّ سار منه، فأرسل إليه عبد الله بن جعفر ابنه، وكتب إليه بالرجوع (٢).

وقد ذكر السيّد عليّ بن الحسين الهاشميّ (وادى العقيق) منزلاً بعد منزل بستان ابن عامر والتنعيم والصفاح (٣).

ولا ندرى من أين استقى العلّامة السماوى _ رحمه الله، وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ هذه المعلومه، إذ أنه لم يوثّقها، ويمكن لمن أراد الارتكاز إليها في بحثه أن يعتمد وثاقه الشيخ (رحمه الله) وتتبعه وشهرته في التحقيق والتنقيب. وكيف كان، سواءً أكان كلام الإمام السّجّاد (عليه السلام) يُخبر عن زمان وصول الكتاب أو كتابته، فإنّ جملة الأحداث والأخبار تفيد أنّ كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) وصل بيد الإمام (عليه السلام) بعد انطلاقه وخروجه من مكّه، وفي حساب القدر المتيقّن فإنّه قد وصل حين الخروج متزامناً معه.

ص: ٢٣٤

١- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٧، نهايه الإرب للنويريّ: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧.

٢- إِبصار العين للسماوى: ٦.

٣- الحسين في طريقه إلى الشهاده للهاشميّ: ٦٥.

إتَّفَقَتِ المصادر أنَّ ابن جعفرٍ (رضى الله عنه) أرسل كتابه بيد ولديه: عَوْنٌ ومحمَّدٌ، وهذا يعنى أنَّهما (عليهما السلام) كانا فى المدينة يومها، ولا- ندرى إن كانا قد خرجا مع الركب ثمَّ رجعا إلى المدينة فحملا كتاب أبيهما، أو أنَّهما كانا قد تأخَّرا لأىِّ سببٍ ثمَّ خرجا بالكتاب.

ربَّما كانا قد تأخَّرا لسببٍ ما، ثمَّ جعل أبوهما هذا الكتاب مسوِّغاً يفسح المجال أمامهما للالتحاق بركب سيِّد الشهداء (عليه السلام) من دون التعرُّض لمضايقات الوالى وأذنابه، وقد يشهد لذلك أنَّه أرسل الكتاب مع ولديه معاً، وكان بالإمكان أن يكتفى بأحدهما دون الآخر.

ويشهد له أيضاً تعبير الشيخ المفيد، إذ قال:

والحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عَوْنٌ ومحمَّدٌ، وكتب على أيديهما إليه كتاباً ...

فالغرض الأصلى هو إلحاقهما، ثمَّ إنَّه كتب على أيديهما. ويشهد له أيضاً التحاقهما بالركب حتَّى الشهادة.

وربَّما كان ابن جعفر (رضى الله عنه) يريد أن يتوثق من حامل الكتاب الذى يمكن الاعتماد عليه والاطمئنان إليه، لينقل الكتاب من دون تحريفٍ ولا تأخيرٍ ولا أىِّ خطرٍ يمكن أن يتهدَّده.

ويمكن أن يُستشفَّ من هذا الخبر أنَّ ابنه كانا شائين رشيدين، يمكن الاعتماد عليهما فى حمل الأمانة وإيصال الكتاب والانطلاق به بمفردهما

ولوحدهما، فى الزمن الصعب والظرف الخطير وملاحقات الأعداء واستنفار قوى الشرّ.

بل توحى عبارته ابن عبد ربّه والباعونى أنّهما كانا على مستوى رفيع من الواجهه والرشد والمكانه عند سيّد الشهداء (عليه السلام) ، قالوا:

وأرسل عبدُ الله بن جعفر ابنيّه عوناً ومحمّداً، ليردّا حسيناً ((١)).

فعبارتهم تفيد أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) كلّف ولديه أن يباشرا هما (ليردّا حسيناً).

وهذا القول ينسجم مع حملهما الكتاب، فلا يبعد أن يكون قد كتب كتابه، وكلّفهما بهذه المهمّه أيضاً.

إلّا أن يقال: إنّ ابن عبد ربّه عبّر عن حمل الكتاب تكليفهما بالمهمّه، وهو بعيدٌ عن مؤدّى النصّ.

التذكير الخامس: نصّ كتاب ابن جعفر

إشاره

إقتصر بعض المؤرّخين على اختزال ما ورد فى كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) ، وعبروا عن مضامينه بعباراتهم، فاكتفى ابن سعدٍ ومن تلاه بقوله:

كتب إليه كتاباً يحذّره أهل الكوفه ويناشره أن يشخص إليهم.

وقد أشرنا إلى التحذير والنهى عن الخروج إلى العراق قبل قليل، فلا نعيد.

واكتفى بعضهم بقولهم أنّه كتب إلى الإمام (عليه السلام) فقط ((٢)).

ص: ٢٣٦

١- أنظر: العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٧٧ / ٤، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

٢- أنظر: المناقب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢.

وروى آخرون الكتاب مفصلاً، وستابعه فيما يلي من خلال اللفتات التاليه:

اللفته الأولى: أدب عبد الله بن جعفر

روى ابن أعثم والخوارزمي بدايه الكتاب وشروعه بالبسمله، ثم قال:

للحسين بن عليّ من عبد الله بن جعفر ...

فهو قد قدّم اسم الإمام (عليه السلام) على اسمه، وفي ذلك دلالة واضحة على أدب ابن جعفر (رضى الله عنه)، ومعرفته الراقية بإمامه ومقامه، ومعرفته السامية بأدب الخطاب مع العظماء، والتواضع بين يدي رجال الله الذين افترض الله طاعتهم.

أضف إلى ذلك: ما يلوح من ثنايا الكتاب، ويبدو من عباراته وكلماته، وما يتدفق منه من مشاعر وتوجّس، وما يجيش من بين سطوره من صدقٍ ونصيحةٍ وإخلاص، ما ينمّ عن تخوّفٍ ومحاولةٍ للاستبقاء على الإمام (عليه السلام)، ودفع القتل عنه بما يستطيع وما يراه ممكناً، رغم تسليمه للإمام (عليه السلام) ورضاه بما فعل ويفعل.

فهو يبدو في موقفه ومحاولاته وكتابه كأمّ سلّمه التي قالت له ما مضمونه: لا تفجعني بخروجك يا بُنيّ، فقد أخبرني جدُّك أنّك مقتول، وأعطاني من التربة التي تُقتل فيها.. وأمثالها من المسلمّين للإمام المؤمنين بما أخبر عنه النبيّ (صلى الله عليه وآله) واختاره سيّد الشهداء (عليه السلام)، غير أنّهم يتوقّعون ممّن مكّنه الله وجعل قلبه مسكن إرادته ومدّه بالقدره والقوّه والعلم والحكمه أن يفعل شيئاً بأيّ وسيله

ص: ٢٣٧

من الوسائل التي جعله الله مسلطاً عليها ليدفع القتل عنه، فإن كان، وإلا فهُمْ سلمٌ لما يقول، وتسليمٌ لما يريد، ورضي بما يفعل.
وسنعرّف الكثير من مصاديق أدب هذا الرجل المهذب المتأدّب بأدب آل أبي طالب من خلال ما ورد في كتابه هذا.

اللفته الثانيه: المناشده

• إني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي (١١). • أنشدك الله أن لا تخرج عن مكّه (٢).

سؤال ومناشدة بالله أن لا يخرج الإمام (عليه السلام) عن مكّه..

ليس في الكتاب لغة الأمر الناهي، ولا لغة الندّ المخاطب، ولا لغة المناقش، ولا محاوله إقناع المخاطب بخطأ خياره، ولا الحديث عن أهداف الخروج والمحاسبه على اتخاذ القرار، وغيرها ممّا كنّا نسمعه في كلمات ابن عباس وابن عمر وغيرهما.

ص: ٢٣٨

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٣٨٧ / ٥، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٦.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

إن هي إلا مناشدة وسؤال.. توَسَّلْ وابتهاج.. استعطافٌ والتماسٌ بتَضَرُّعٍ ورجاء..

سؤال العاجز المذنب لا يرى نفسه في ضراسته مؤهلاً ليقدم بنفسه، لذا توَسَّلَ بالله وناشد باسمه، وتقرَّب به بين يدي الإمام الناطق عن الله والصادر عن أمره.

وقد جعل لمناشدته أمداً محدوداً، لا يتعدى الانتظار والمكث في مكَّه حتَّى يصل هو، لعلَّه يفرع إلى وسيلهٍ تحقِّق له غرضه بفعل ما يمكن فعله لدفع عاديهِ الوحوش الكاسره..

فليس عند ابن جعفر (رضى الله عنه) ولا عند غيره موضعٌ على وجه هذه البسيطة يمكن أن يُحيط الإنسان بهاله من الحرمه والحفاظ والأمن مثل بيت الله الحرام.. إنَّ البلد الآمن الذي جعله الله أمناً لكلِّ مخلوق!

فهل يجد ابن جعفر (رضى الله عنه) موضعاً يمكن أن يطمئنَّ به على حياة الإمام (عليه السلام) مثل مكَّه؟ لذا توَسَّلَ إليه أن لا يخرج منها حتَّى يصل بنفسه إليها.

إستمهل الإمام (عليه السلام) مسافه الطريق، ومدَّة لا تزيد على أيَّام المسير من المدينه إلى مكَّه..

بيد أنَّ البقاء في مكَّه أصبح وأمسى متعسِّراً، بل متعدِّراً على الإمام (عليه السلام)، إذ أنَّهم لم يراعوا للحرم حرمة، ولا للإمام (عليه السلام) حرمة، وأقدموا على قتل الإمام (عليه السلام) فيه وسفك دمهِ المقدَّس، حتَّى اضطرَّ للخروج والتعجُّل دون انتظار الموسم.

إن ابن جعفر (رضى الله عنه) توسّل وناشد الإمام (عليه السلام) البقاء في مكّه لأسبابٍ واضحٍ لم يخفها على أحد، وقد أصرّ بها في كتابه، كما سنسمع في اللفته التاليه.

اللفته الثالثه: دوافع المناشده

إشاره

قال الطبريّ والشيخ المفيد وابن كثير وابن الأثير والنويريّ وجماعه:

فإنّي مشفقٌ عليك من الوجه الذي توجّه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طُفئ نور الأرض، فإنّك علّم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإنّي في أثر الكتاب، والسلام ((١)).

قال ابن أعثم:

فإنّي خائفٌ عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنّك إن قتلت أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى وأمير المؤمنين ((٢)).

قال الخوارزمي:

فإنّي خائفٌ عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه

ص: ٢٤٠

-
- ١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٧، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٦.
- ٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥.

هلاكك واستئصال أهل بيتك، فإنك إن قُتلت خفت أن يُطفأ نور الله، فأنت علم المهتدين ورجاء المؤمنين (١).

*** * * * يمكن تناول ما ورد في هذا المقطع من الكتاب من خلال التوضيحات التالية:

التوضيح الأول: الشفقه

الشَّفَقُ والشَّفَقَةُ: الحنان والرحمة والخوف من حلول المكروه، والعطف، وإزالة المكروه عن الناس.. أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفاً على المنصوح.. وأشْفَقْتُ عليه أن يناله مكروه.. والشَّفِيقُ: الناصح الحريص على صلاح المنصوح (٢).

يبدو أن الخوف المصرح به في متن ابن أعثم والخوارزمي هو نفسه هذه الشفقة التي رواها الطبري والشيخ المفيد وغيرهما.

ويمكن لقارئ النص أن يستشعر الإيقاع الوديح في كلمه (الشفقه)، وما تعبّر عنه مما يجيش في خاطر ابن جعفر (رضي الله عنه)، والتوجس العذّي يعيشه، والذعر العذّي ينتابه، والفرق العذّي يقاسيه، والروع العذّي يروع أحاسيسه، والوجل الذي يتحسّسه على سلامه الإمام (عليه السلام) وحياته، والمخاطر التي تُحدق به..

ص: ٢٤١

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

٢- أنظر: المعجم الرائد، كتاب العين، لسان العرب: شَفَقَ.

يبدو لائحاً مدى الحبِّ الوافر، والحنان الفيّاض، والودِّ الغزير المتدفّق من كلمات ابن جعفر (رضى الله عنه)، الذي يُصِحِّح عن الألم الممضّ الذي ينهمر من بينسطور كتابه..

إنّه لا يعترض، ولا يقف ليمدّ قامته إزاء قامه الإمام (عليه السلام) أبداً، وإنّما يتوسّل حبّاً وحناناً، يرتجى أن يفعل شيئاً _ إن أذن له الإمام (عليه السلام) بذلك _، لعلّه يدفع القتل والمكروه عنه بما استطاع.

التوضيح الثاني: المقصود من الأمر في كلام ابن أعثم والخوارزمي!

ورد في نصّ ابن أعثم وتبعه الخوارزمي قول ابن جعفر (رضى الله عنه) :

فإنّي خائفٌ عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعتَ عليه ... ((١)).

فهو خائفٌ أن يكون في هذا الأمر هلاك العتره الطاهره بما فيها الإمام (عليه السلام)، ولا بدّ من معرفه المقصود من (الأمر) الذي أشار إليه النصّ، وإن كانت هي زياده وردت عند ابن أعثم خاصّه، حسب ما توفّر لنا من النصوص في هذا المجال.

ويمكن معرفه المقصود من سياق الكتاب نفسه ومن جواب سيّد الشهداء (عليه السلام).

يبدو أنّ المقصود هو: الخروج من مكّه والقتل، ويشهد له أنّه يتخوّف عليه من الأمر الذي أزمع عليه في سياق دعوته للترّيث وعدم استعجال الخروج من

ص: ٢٤٢

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

مكّه، ويعده أنّه سيصل عمّا قريب، ويأخذ له الأمان من يزيد وبنى أميّهلنفسه وماله وأولاده وأهله.

وقد أجابه الإمام (عليه السلام) _ وفق نصّ ابن أعثم والخوارزمي _ بالرؤيا، ثمّ أقسم له أن لو كان في جحر هامّه من هوائم الأرض لاستخرجوه حتّى يقتلوه، وسيعتدون عليه كما اعتدت اليهود، فلا فائده من انتظاره والتريث والمكث في مكّه؛ لأنّهم سيقتلونه فيها، وستّهتك حرمة البيت بدمه الزاكي.

فالأمر المشار إليه هو الخروج من مكّه الّذى سيؤدّي إلى القتل جزماً، إذ أنّ المكث في مكّه قد يوفّر نوع حمايه تنتج عن حرمة البيت.

وكيف كان، فليس المقصود _ إذن _ من قوله: (الأمر) ما كان يقصده ابن الزبير وابن عبّاس، كما سمعناهما في ما سبق حين وقع النزاع بينهما، وليس هو الخروج بالمعنى المصطلح، ولا غيره من المقاصد الأخرى، وإنّما هو الخوف عليه من القتل إذا خرج من مكّه، بقرينه السياق وجواب الإمام (عليه السلام).

وربّما لاح ذلك بوضوح من التعبير الّذى رواه غيرهما من المؤرّخين: «إنّي مشفقٌ عليك من الوجه الّذى توجّه له»، وهو ترك مكّه والتوجّه نحو العراق، ليس إلّا.

* * * * *

لا تجد في كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) أيّه إشاره تشي بدعوه الإمام (عليه السلام) إلى اتّخاذ مكّه منطلقاً لحركه خاصّه بلونٍ خاصّ، أو أنّه قد فهم من حركه الإمام (عليه السلام) أنّه يبيّت لشيءٍ سوى سلب الذرائع من بين مخالف القروود المتوحّشه والذئاب

ص: ٢٤٣

الجائعه، فهو لا يدعو إلى استثمار المواقف في الحجاج، ولا يدعو إلى التريث حتى يرى ما يصدر به الناس، ولا يدعو لبيت كته
ورسله إلى الأصقاع ويدعو الرجال إلى نصرته، ولا يدعو لشيء مما دعاه إليه الآخرون!

التوضيح الثالث: دواعي الشفقة وأسبابها

إشارة

صرح ابن جعفر (رضى الله عنه) في كتابه بالأسباب التي دعت به إلى هذه الشفقة، وأفزعته وغرزت المخاوف وأثارت التوجس في
أعماقه، وقد رتبها على مستويين، ينتج المستوى الثاني عن المستوى الأول.

المستوى الأول: الخوف من استئصال العترة الطاهرة

باح ابن جعفر (رضى الله عنه) عما يدور في خلدته، ويقلقل أحشائه، ويرتعش له قلبه، ويرتجف له كيانه، وصرح أنه مشفق من أن
يكون التوجه إلى العراق سيؤدى إلى قتل الإمام (عليه السلام)، واستئصال أهل بيته.. «أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل
بيتك» (1). نجد هنا ميزة في كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) ترفع مقامه الرفيع، وتسمو بمنزلته

ص: ٢٤٤

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٧، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ /
١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، معالي السبطين
للمازندراني: ١ / ٢٥٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦.

الساميه، إذ أنه لا- يذكر الإمام (عليه السلام) بغدر أهل الكوفه وتاريخهم، والخوف من الاغترار بوعودهم ومزاعمهم ومواقفهم المخزيه مع أبيه وأخيه (عليهما السلام) ، كما فعل الآخرون، لأنه يعلم أن ذلك لا يغيب عن الإمام (عليه السلام) ، ويعلم مع من يتكلم، ويعلم أن الإمام (عليه السلام) لا- يتحرك بدافع الدعوات المتوجهه إليه منهم؛ لاعتقاده بإمامته وافتراس طاعته، وأنه لا يصدر إلا عن الأمر الإلهي..

وهو من جهه أخرى:

لا- يرى موضعاً يمكن أن يوفر للإمام (عليه السلام) وأهل بيته الحمايه ويراكم الحرمه ويشددها كما هي مكه والبيت الحرام، فليس له وسيله أخرى يتشبث بها ليعرضها بين يدي الإمام (عليه السلام) .

لذا لا- نسمعه يقترح على الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب الخروج إلى اليمن، أو اللحاق بالرجال والسهول وشواطئ المحيطات والبحار، والترحال في الصحارى والقفار، والتكاتب مع الناس وجمع الأنصار عبر الكهوف والمغاور والمخابئ، كما اقترح الآخرون الذين افترضوا أن الإمام (عليه السلام) يريد الخروج بالمعنى المصطلح، وأنه يبيت للإطاحه بيزيد وبنى أميه أو ينوى مواجهتهم، وغيرها من الأغراض المزعومه.

إنه يخاف أن يترك الإمام (عليه السلام) مأمنه في مكه، ويتوجه إلى بلد يُقتل فيه ويُستأصل أهل بيته، إذ أن البلد الآمن هو مكه لا غير، بعد أن خذلته المدينهوضيعة وأسلمته.

وقد أخبره الإمام (عليه السلام) في جوابه أن مكه الآمنه لجميع المخلوقات لم تعد

آمنه لآل محمد (صلى الله عليه و آله) ، وأنهم سيقتلونه على كل حال، فلا خيار سوى الخروج من مكة لئلا تُهتك حرمتها.

إنه يخشى من استئصال أهل بيت الإمام (عليه السلام) ..

وهنا أيضاً لا نجد فى كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) ما يفيد أنه يريد أن يحصد لنفسه شيئاً، ولا يجزّ لقرصه ناراً، ولا يهّمه سوى حياه الإمام (عليه السلام) وأهل بيته، فهو لا- ينسب نفسه إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا يدعى شيئاً لنفسه رغم أن ثقله وأهله وأولاده مع الإمام (عليه السلام) وفى ركبه، وهو ابن أبى طالب (عليه السلام) !

وفى كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) إشارة واضحة إلى أن أهل بيت الإمام (عليه السلام) كانوا فى دائره التهديد أيضاً..

المستوى الثانى: نتائج قتل الإمام (عليه السلام) !

إشاره

• إن هلكت اليوم طُفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين (١). • فإنك إن قتلت أخاف أن يُطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى وأمير

ص: ٢٤٦

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٧، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمى: ١٧٢، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٥٦.

• فَإِنَّكَ إِنْ قُتِلْتَ خَفْتُ أَنْ يُطْفَأَ نَوْرَ اللَّهِ، فَأَنْتَ عَلَّمْتَ الْمُهْتَدِينَ وَرَجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ (٢).

إنزعج جماعته من خروج الإمام (عليه السلام) وهجرته عن مكة، وبزّر كلّ منهم انزعاجه بما يراه مسوّغاً للانزعاج وعدم الرضى، ودافعاً مقبولاً. _ فى زعمه _ للمعارضه والصدّ والمنع والأمر بالتريّث، أو الرجوع عن المشروع المفترض فى أذهانهم البليده، فقالوا:

إِنْ خَرَجْتَ فَقُتِلْتَ ذَلَّ الْعَرَبُ!

إِنْ خَرَجْتَ قَرَّتْ عَيْنُ ابْنِ الزَّبِيرِ!

إِنْ خَرَجْتَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُحَقِّقَ غَرَضًا مَلْحُوظًا مَنْظُورًا مَعَ تَوَافُرِ الْعَدَّةِ وَالْعَدَدِ عِنْدَ الْعَدُوِّ!

وغيرها من الحسابات الدنيويّة، والنظرات الضيقه التي لا تتسع لإدراك الواقع الذي يحيط بالإمام (عليه السلام) ، ولا تنم عن اعتقاد المعترض بإمامه سيّد الشهداء (عليه السلام) وفرض طاعته، ممّا سمعناه من أمثال ابن عبّاسٍ وابن عمر وابن مطيع وابن الأصم وغيرهم..

فيما نجد ابن جعفر (رضى الله عنه) ينطلق من منطلقاتٍ تختلف تمام الاختلاف عن

ص: ٢٤٧

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٥.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

منطلقات أولئك..

إنه يخاف على حياه الإمام (عليه السلام) المهتدده من قبل العدو، وفي حياه الإمام (عليه السلام) حياه العالم وحياه المؤمن، كما سيوضح فيما يلي عندما نسمع ما يشفق عليه ابن جعفر (رضى الله عنه) :

الإشفاق الأول: الإشفاق على نور الله

إنه يخشى على أهل الأرض وعلى الإيمان والمؤمنين..

فالإمام عنده _ وهو الحق _ نورُ الله في الأرض، فإن انطفأ هذا النور وخبأ فسوف يعمّ الأرض وأهلها الظلام الحالك.. الدامس.. البهيم.. فلا نور لله في الأرض ولا هدايه، ولا يبقى سوى الضلال..

فنور الإمام (عليه السلام) الأبيض الأعزّ الأقمَر البهّي البراق الساطع اللامع المنير المتألئ المشرق إذا خبا وخمد، فلا نور في الأرض، ولا هدايه، ولا دلالة على الله..

يعنى أنّ الأرض ستغرق في الظلام، ويعمّها الظلم والجور والعمايه والدياجي والاضطهاد والضياع والتهيه في الدياجير.. إنه يخشى على مستقبل الأرض وأهل الأرض..

فالأرض التي ليس فيها نورُ الله، لا- حازه لله فيها.. وهذا تعبيرٌ آخر عمياً ورد كثيراً في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أنّ الأرض لا تخلو من حُجّه لله، ولو خلت من الإمام لحظهً لساخت بأهلها، ولانفرط عقد التكوين.. لأنّ الله قد خلق الخلق ليعبدون، وليتليهم أيهم أحسن عملاً، فإن قُتل الأحسن عملاً،

ص: ٢٤٨

فلا حاجة في الخلق المنكوس المتعوس بعده!

إنه يخشى أن يُطفأ نور الله في الأرض..

يا لها من كلمه بعيده الغور.. عميقه المغزى.. عظيمه الدلاله.. جزيله ثمينه نفيسه.. توفرت على قصرها من المعاني والدلالات ما يملأ القراطيس، إن أراد المتلقى شرحها واستيعاب ما أشارت إليه وأوحت به..

إنه يعتقد أن الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) هو نور الله في الأرض، به يُخرج الله الناس من الظلمات إلى النور بإذنه، فهو السبب الذي جعله الله لهدايه عباده، فكان علم المهتدين، به يستنقذ الله العباد من الضلاله وحيه الجهاله..

الإشفاق الثاني: فقدان علم المهتدين

إنه يخشى ويُشفق على الإمام (عليه السلام)، إذ هو علم المهتدين..

فإذا قُتل (عليه السلام) فقد المؤمنون المهتدون علمهم ودليلهم ومرشدهم، وتفرق جمعهم، وتشتت أمرهم.. فهو علمهم وعلمهم.. هو إمامهم الذي سيُدعون به في الدنيا والآخرة، ويحشرون تحت علمه ولوائه ورايته في الدنيا والآخرة. إنه يخشى على علم المهتدين وخامس الخمسه الميامين الذين فخر بهم الروح الأمين، وباهل الله بهم المباهلين..

فابن جعفر (رضى الله عنه) يعتقد بانحصار الهدايه في الإمام (عليه السلام)، وأنها لا تكون إلا إذا كان المهتدى تحت لوائه مقتدياً به، ومستدلاً به وسالكاً طريقه..

وعلم الهدايه لا يخطأ، ولا يعتريه الشك والتردد، كيف وقد طهره الله

تطهيراً، وجعله هادياً وعلماً ونوراً ودليلاً لخلقه..

يعنى إنّه يعتقد بعصمه الإمام (عليه السلام) ، وفرض طاعته، ووجوب اتّباعه..

إنّه لا يخشى أن تقرّ عينُ ابن الزبير إذا خلى الإمام (عليه السلام) له مكّه، فاستغلّها فرصةً للوصول إلى مآربه الدنيويّه، ولا يهّمه أن تسخن عين ابن الزبير أو ترضى.

ولا- يهّمه إن كان يزيد يريد للإمام (عليه السلام) أن يبقى في مكّه، فيقتنص فرصه وجوده ليغتاله أو يأخذه أخذاً، ويوفّر عليه تبعات حربٍ لا يُعرف مداها..

ولا- يهّمه أى شىءٍ آخر سوى أن يحمى نور الله ليستضىء به أهل الأرض، ويُبقي علم الهدايه خفاقاً عالياً مرتفعاً يسترشد به الأقربون والأبعدون، ويجعلونه وسيلهً إلى الله فيرجوه ولا يخافون.

الإشفاق الثالث: فقدان رجاء المؤمنين

إنّه يخشى على المؤمنين أن يفقدوا رجاءهم.. لأنّه رجاء المؤمنين.. أملهم والمؤمن روعتهم..الرجاء يرادف الأمل والابتهاال والاسترحام والاستعطاف والاستغاثه والتضرّع والتطلّع والتوسّل والرغبه..

رجاء المؤمنين.. هو أملهم فى الدنيا والآخره.. بهذا الأمل يحيون، وبهذا الأمل يموتون، وبهذا الأمل يحشرون بين يدى الله، وبهذا الرجاء والأمل يتقدّمون للوقوف بين يدى الله إذا خافوا ممّا قدّمت أيديهم..

إنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) يُشْفِق ويخشى على رجاء المؤمنين أن يتحوّل إلى

ابتئاسٍ وتيهٍ وسأمٍ وضجرٍ وقنوطٍ ويأسٍ.. وليست هذه من صفات المؤمن، فلا يبقى مؤمنٌ حينئذٍ إذا فقد الأمل والرجاء..

الإشفاق الرابع: روح الهدى وأمير المؤمنين!

اتفق جميع المؤرخين الذين نقلوا الكتاب على روايه قوله: «رجاء المؤمنين»، عدا ابن أعثم قال: «أمير المؤمنين»!

فهو إمّا خطأً نساخ.

وإمّا يقصد أمير المؤمنين بمعنى أنه رئيس المؤمنين وأميرهم يومها، لا بالمعنى المصطلح الذي حصره النبي (صلى الله عليه و آله) بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، ونهى الأئمة المعصومون (عليهم السلام) عن مخاطبتهم به؛ لاختصاصه بأبيهم الأعظم (عليه السلام)، وهو احتمالٌ بعيد.

أو أنّ ابن أعثم استعمل هذا اللقب وفق متبنياته وأدبياته وطريقته في التعبير، كما هو دأبه في كتابه، وقد قالها على لسان المولى الغريب مسلم (عليه السلام) فيمناظرته ومحاجته مع ابن زياد في القصر، وفي غيرها من المواضع، وقد أتينا على مناقشه ذلك في موسوعه المولى الغريب (عليه السلام)، فلا نعيد.

وفي قوله: «روح الهدى» دلالة عميقة على مدى إيمان ابن جعفر (رضى الله عنه) ومعرفته بالإمام سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، وإن كانت الكلمه تحمل نفس الروح التي تحملها كلمه: «علم المهتدين» مع ما فيها من إيحاءاتٍ إضافية.

ولو سلب الهدى روحه لغدا جثته هامدة لا حراك فيها ولا تأثير، ولمات

اللفته الرابع: لا تعجل بالسير!

فلا تعجل بالسير، فإنني في أثر الكتاب (١).

طلب ابن جعفر (رضى الله عنه) من الإمام (عليه السلام) أن يتمهل ولا يستعجل في الخروج من مكة، وربما كان هذا الاستمهال بدافع التخطيط للبحث عن طريق يمكن أن يسلكه ابن جعفر (رضى الله عنه) للاستئمان والتأثير على يزيد وبني أمية. ويشهد لذلك ما قد ذيل به كتابه في روايه ابن أعثم والخوارزمي، حيث صرح بذلك، ووعد الإمام (عليه السلام) أن يأخذ له الأمان من يزيد ومن جميع بني أمية له ولماله ولولده وأهل بيته (٢).

يلاحظ هنا أن استمهال ابن جعفر (رضى الله عنه) للإمام (عليه السلام) إنما هو محاولة لفعل شيء ما للدفاع عن الإمام (عليه السلام)، كما سنسمع تفاصيله في اللفته القادمة، وليس فيه منع مطلق ونهْي مؤكّد عن أصل الخروج، ولا تخطئه لما اختاره الإمام (عليه السلام)، ولا دعوة للبقاء والمكث والإقامة الدائمة في مكة، ولا اقتراحات لتوظيف الإقامة

ص: ٢٥٢

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٧، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، معالي السطين للمازندراني: ١ / ٢٥٦.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

فى مكّه، ولا- غيرها ممّا اعتاد الآخرون طرحه بين يدي الإمام (عليه السلام) والاعتراض عليه ونصب أنفسهم أعلاماً مهلهله أمام العلم الذي نصبه الله للعالمين.

الفتنه الخامسة: أسباب الدعوة إلى التريث

إشاره

• فلا- تعجل بالمسير إلى العراق، فإنّي آخذُ لك الأمان من يزيد وجميع بني أميّه على نفسك ومالك، ووُلدك وأهل بيتك، والسلام ((١)).

• فلا- تعجل بالمسير إلى العراق، فإنّي آخذُ لك الأمان من يزيد ومن جميع بني أميّه لنفسك ولمالك وأولادك وأهلك، والسلام ((٢)).

نجد في كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) هنا ميزات عدّه:

الميزه الأولى: تشخيص المُعتدى!

هنا ميزهٌ أخرى في كلام ابن جعفر (رضى الله عنه):

لقد اعتدنا سماع نغمهٍ واحدهٍ كأنّها تُقرأ على لوح أنواطٍ نُضّده لهم فريقٌ مشترك، وأمضاه لهم ملحنٌ واحدٌ يجيد العزف على طبول الحرب وشرب الدماء الزاكيه.

سمعنا من ابن عتيّاس وابن عمر وغيرهما ممّن اعترض على الإمام (عليه السلام) كلامهم، ومحاولاتهم البائسه التي كانت ترمى إلى كفّ الإمام (عليه السلام) عن الخروج على السلطه! وتثبيط عزمه، وتقديم البدائل الناجعه والمؤثره والمثمره في رأيهم

ص: ٢٥٣

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

لما اختاره الإمام (عليه السلام) .

فهم يرون في الإمام (عليه السلام) مهاجماً يخطط للانقضاض على الحكم والحكام والسلطة والسلطان، ويبت لمحاربه عساكر الملك والإطاحه بملكه، والتعرض لولاياته وولايته، فهو البادئ، وهو المهاجم، وهو المتمرد، أو ما يسمونها باصطلاحهم: الخارجى، والعياذ بالله من هذه الكلمات الجريئه غير المؤدبه، غير أن ضروره البحث تقتضى نقل ما يفوه به أولئك ويفكرون به ويبرزونه على ألسنتهم.

فيما نجد في طريقه عرض عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) إيقاعاً جديداً ونغمهً وادعاهً تنم عن فهم عميق، وإدراكٍ دقيق، واستيعابٍ ضافٍ واف، ومعرفهٍ وتقديرٍ صائبٍ للظروف والأوضاع.

إنه لم يستمهل الإمام (عليه السلام) ولم يكلمه ليكفه عن الخروج على السلطه، وإنما عزم على الكلام مع يزيد وبنى أميه، لأنه عرف أن المشكله والعناد والإصرار على ارتكاب الجريمه والتوغل في الجنايه والتشفي والتأر لدماء الجاهليه العفنه والانساق مع وساوس الانتقام والحقد من جهتهم، وهم الذين يريدون قتل الإمام (عليه السلام) ، وليس هو الإمام (عليه السلام) الذي يهددهم، بخلاف ما ورد في كلام غيره!

إنه أدرك ووعى وفهم وقرأ الواقع كما هو، فعلم أن لا حاجه تدعوه ليحاول مع الإمام (عليه السلام) ليكف عن أولئك الأوغاد، فليس هو الإمام (عليه السلام) الذى قد قصدهم وهددهم، وإنما الحاجه تدعوه للكلام مع الوحوش التى تريد أن تملأ أكراشها وأجربتها من أوصال سيد شباب أهل الجنه (عليه السلام) ، فاستمهله ريثما

يتكلم معهم ويحاوهم ويناقشهم، لعلهم ينزلوا عن شجره القروذ المتوحّشه المسعوره، ويعرضوا عن الإمام (عليه السلام) ليلهوا بقيانهم ودنانهم.

لذا جاء جواب الإمام (عليه السلام) على غرار كلام ابن جعفر (رضى الله عنه)، فأكد له أنه سوف (لا، ولم، ولن) يتركوه بتاتاً، ولو كان في جحر هامه من هوامّ الأرض لاستخرجوه وقتلوه، ولأعدوا عليه كما عدت اليهود في يوم السبت، كما روى ابن أعثم والخوارزمي.

الميزه الثانيه: بذل ما بوسعه للدفاع عن الإمام (عليه السلام)

يشهد لما قدّمنا أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) أرسل ثقله وأولاده مع الإمام (عليه السلام)، لأنه يعلم أنّهم وإمامهم مهّدون، وهو يعلم كذلك أنّ خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق سيؤدى إلى قتله، سواءً من خلال ما سمعه من الإخبارات النبويه والعلويه وغيرها، أو من خلال قراءه الواقع والنظره الثاقبه التي اكتشف بها نوايا العدو المفضوحه.

فالإمام (عليه السلام) مهّد، والطاغوت وأذنا به يلاحقونه على كلّ حال، وحيثما كان، فلا بدّ له من الخروج من مكّه، ولا بدّ لابن جعفر (رضى الله عنه) أن يدفع عن إمامه بما استطاع، إن كان بمحاولاته وتوظيف نفوذه عند الأمويين ووجهته، أو بالذّب عنه بأولاده وجعل أهله وزوجه معيناً ومساعداً..

وقد وظّف ابن جعفر (رضى الله عنه) كلّ ما توفّر لديه من وسائل للذّب عن الإمام (عليه السلام)، فاستمهله ليكلّم الطواغيت، ويدخل هو بنفسه على خطّ تحذيرهم وتخويفهم وصدّهم ومنعهم من الإقدام على قتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وآله (عليهم السلام)،

كما دفع عنه بيديه من خلال أولاده، وواساه وأعانه وحضر بين يديه فيكلّ لحظه من لحظات كربلاء من خلال زوجه ومفخرته عقيله الطالبيّين بنت أمير المؤمنين شريكه الحسين زينب الكبرى (عليهم السلام) .

الميزه الثالثه: التهديد شامل من جميع الأمويين

إنّه استمهل الإمام (عليه السلام) حتّى يأخذ له الأمان! لا من يزيد فقط باعتباره الحاكم يومئذ، وإنّما يأخذ له الأمان من بنى أميه أيضاً.. «فإنّي آخذ لك الأمان من يزيد وجميع بنى أميه».

من جميع بنى أميه! فالتهديد الّذى يُحدّق بالإمام (عليه السلام) ليس من يزيد وحده، وإنّما هو من يزيد وبنى أميه.. تماماً كما سمعنا فيما رواه لنا التاريخ من موقف مروان وإصراره على قتل الإمام (عليه السلام) فى المدينه، ومواقف غيره من ذئاب الأمويين..

فالأموئيون جميعاً يلاحقون سيّد الشهداء (عليه السلام) وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وما يزيد إلّا عنوانٌ وحامل رايه باعتباره صاحب الملك والسلطان والامر الناهى الّذى تطيعه العساكر والجحافل، والمتحكّم بالخزائن وبيوت الأموال.

الميزه الرابعه: التهديد شامل لأهل البيت (عليهم السلام)

ثمّ إنّ التهديد لم ينحصر فى شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) _ حسب ما ورد فى كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) _، وإنّما هو يشمل أموال الإمام (عليه السلام) ووُلده وأهل بيته، إذ أنّه وعد أن يأخذ الأمان لشخص الإمام (عليه السلام) ولأمواله ووُلده وأهل بيته.

يذكرنا كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) هذا بقول الإمام غريب الغريب (عليه السلام) لأبي هرّه الأزدى حين قال له: «إنّ بنى أمّيه أخذوا مالي فصبرت، وشموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت» (١).

فالإمام (عليه السلام) مهّدّ على كلّ صعيد، وأهله وعياله مهّدّون أيضاً، وقد باشروا فى تنفيذ تهديداتهم، فأخذوا ماله وشموا عرضه، ولم يبقَ إلّا القتل ليهنّؤوا، وتهتّزّ أعطافهم جذلاً وسروراً، ويستنهضوا فطائسهم ليهلّوا فرحاً بقضاء ديونهم من النبىّ (صلى الله عليه وآله).

وفى كلام ابن جعفر (رضى الله عنه) هذا وتصريحه بأخذ الأمان لأهل الإمام (عليه السلام) ووُلده من جميع بنى أمّيه إشارة واضحة تفيد فى فهم سبب إخراج الإمام (عليه السلام) ثقله وأهله معه، وعدم تركهم فى المدينة أو مكّه، وسنأتى على بيان ذلك فى محلّه، إن شاء الله (تعالى).

اللفته السادسة: التحذير من أهل الكوفه

صرّح ابن سعدٍ وابن عسّاكر وابن بدران وابن منظور وابن العديم والمزّى والذهبىّ وابن كثير ومّن تلا ابن سعدٍ وروى عنه، أنّ عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما)

ص: ٢٥٧

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٣، الأمالى للصدوق: ١٥٣ بسندٍ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ٢٢٦، مثير الأحزان لابن نما: ٢٣، اللهوف لابن طاووس: ٧٠، إثبات الهداه للحرّ العاملى: ٢ / ٥٧٣، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣١٤، العوالم للبحرانى: ١٧ / ١٦٣، نفس المهموم للقمى: ١٨٣.

كتب كتاباً يحذّر الإمام الحسين (عليه السلام) أهل الكوفة (١).

وقال الشيخ ابن شهر آشوب: كتب إليه عبد الله بن جعفر من المدينة في ذلك. أي: في تحذيره من التوجّه نحو الكوفة، كما يدلّ عليه السياق، لأنّه ذكر ذلك بعد أن ذكر اعتراض جملة من المعترضين، ونهيهم الإمام (عليه السلام) وتحذيرهم له من التوجّه إلى الكوفة (٢).

وقد أتينا على ذكر التحذير من أهل الكوفة قبل قليل، فلا نعيد، سوى أنّنا نتوّه هنا على عجلٍ إلى إشاره منهجيّه تفيد في قراءه النصّ التاريخي:

نلاحظ عند قراءه متن الكتاب الذي رواه المؤرّخون أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) لم يصرّح في كتابه بتحذير الإمام (عليه السلام) من أهل الكوفة، بل لم نجد للكوفة وأهلها ذكراً في الكتاب، وقد اكتفى بمناشده الإمام (عليه السلام) وسؤاله أن لا يخرج من مكّه، وأنّه مشفقّ عليه من الوجه الذي أزمع التوجّه له، وأنّه يخاف على الإمام (عليه السلام) القتل واستئصال أهل بيته.

وهذا شيءٌ غير تحذير الإمام (عليه السلام) من أهل الكوفة، فالإشفاق عليه من

ص: ٢٥٨

-
- ١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.
 - ٢- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢.

القتل الناتج عن سماع الأخبار النبويّة والعلويّة وغيرها، والتوسّل إليه _ كتوسّل أمّ سلمه _ ومحاولة استبقاء الإمام (عليه السلام) في مكّه لأنّها الحرم الآمن ريثما يتكلّم مع المعتدين شيء، والتحذير من أهل الكوفه وغدرهم الذي لا يخفى على الإمام (عليه السلام) شيء آخر.

وزاد ابن الصبّاغ أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) وجماعه الأعيان في المدينة كلّاً منهم كان يشير على الإمام (عليه السلام) أن لا يتوجّه نحو العراق ولا يأتيه ولا يقربه، فليس فيه مصلحة (١).

فتمّه فرق كبير بين ما رواه هؤلاء كفهم خاصّ بهم لكتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) من دون روايه نصّه، وبين نصّ الكتاب.

لذا قد تقتضى الضروره أن لا يعتمد المتلقّى على فهوم المؤرّخين وانتزاعاتهم، فكلّ منهم يصيغ الخبر وفق مؤهلاته ونوازعه ونزعاته وتصوّراته ومعتقداته ومتبنياته، وغيرها من المؤثرات التي تؤثر على الكاتب والراوى.

التذكير السادس: جواب الإمام (عليه السلام)

إشاره

يمكن متابعه جواب الإمام (عليه السلام) على كتاب صهره وابن عمّه من خلال الأجوبه التاليه:

ص: ٢٥٩

١- أنظر: الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

الجواب الأول: لم يذكر جواباً

لم يذكر الطبري والشيخ المفيد وابن الأثير وغيرهم ممن تبع نصّ الطبري جواباً للإمام (عليه السلام) ، وإنما استمروا في سرد الأحداث، ولا ندري ما هي العلة التي منعت من متابعه الحدث عندهم؟

فهل أنهم أخوا الجواب إلى ما يلي من أحداث متعاقبه، وجعلوا ما حدث بعد وصول ابن جعفر (رضي الله عنه) إلى مكة جواباً؟
أو أنهم لم يقفوا على الجواب؟

أو أنّ الطبري استنبط من استمرار الإمام (عليه السلام) في حركته نحو العراق إباءً ورفضاً للكتاب، أو أنه أراد أن يوحى للمتلقى عدم اكتراث الإمام (عليه السلام) بكتاب ابن عمّه؟!
وتبعه الآخرون بنقل النصّ عنه.

ولعلّ هذا الأخير هو الذي عبّر عنه ابن الصباغ وتبعه الشبلنجي: «فلم يكثر بما قيل له، ولم يلتفت إلى ما كتب إليه» (١).

الجواب الثاني: «قرأت الكتاب وفهمت»..

إفتح الإمام (عليه السلام) الكتاب بقوله: «أما بعد، فإن كتابك ورد عليّ، فقرأته، وفهمت ما ذكرت،

ص: ٢٦٠

١- الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٨.

وأعلمك...».

كما في نصّ ابن أعثم والخوارزمي (١).

وهذا يشهد بخلاف ما قاله ابن الصبّاغ، ويفيد أنّ الكتاب قد وصل بيد الإمام (عليه السلام)، وقد قرأه واهتمّ بما فيه، ثمّ أجابه جواباً يكشف عن مدى معرفه ابن جعفر (رضى الله عنه) وصواب رأيه ودقّه نظره، إذ أنّ توجّس ابن جعفر (رضى الله عنه) وإشفاقه كان على علم وصوابٍ لمعرفته بخطّ العدو وإقدامه على الحرمات، ولم يُنكر على الإمام (عليه السلام) خروجه، وإنّما حاول استبطاء الانطلاقه ريثما يقدّم هو، فربّما استطاع أن يمنع وقوع القتل في مكّه وفي غيرها.

لذا لم يردّ عليه الإمام (عليه السلام) بما ردّ به غيره حين قال: «لئن أُقتل خارج مكّه بشبرٍ أحبّ إليّ من أن أُقتل فيها»، بل أجابه بما سنسمعه بعد قليلٍ من التسليم لأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وعزم العدو على تنجيز ما خطّط له، وأنّه سوف لا يفلت من مخالّب القروء المسعوره والذئاب المتوحّشه، فلا مجال للاستمهال والتريث.

الجواب الثالث: الرؤيا!

أخبر الإمام (عليه السلام) ابن جعفر (رضى الله عنه) عن رؤيا رأى فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أمره بأمرٍ هو ماضٍ، له كان أو عليه، وأنّه ليس بمُخبرٍ بها أحداً حتّى يلاقى عمله (٢).

ص: ٢٦١

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢ _ بتحقيق: السيّد على جمال أشرف، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣.

هذا هو مجمل ما ورد في النصوص عن الرؤيا التي أخبر عنها أصدقُ الخلق الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد تكثر الرؤى طيله فتره المسير من المدينة إلى كربلاء، فقد رأى جدّه في المدينة قبل الخروج منها، ورآه في مكّه قبل الخروج منها، ورآه في الطريق إلى كربلاء، ورآه في كربلاء.. فكان النبيّ (صلى الله عليه و آله) مع فلذه كبده والجلده بين عينيه زين السماوات والأرضين دائماً أيام غربته وتشرّده وملاحقه الأعداء له.

ولسنا ندرى ما هي الرؤيا بعد أن قال الإمام (عليه السلام) أنّه لا يُخبر بها أحداً حتّى يلاقى عمله، أى: لا يخبر بها أحداً إلى يوم القيامة. غير أنّ ثمة أمراً يمكن استشعاره من كلمات الإمام (عليه السلام) التي تلت الإخبار عن الرؤيا، إذ أنّه أخبر عن (أمر) هو ماضٍ فيه، وقد خرج من مكّه، فلا بدّ أن يكون الخروج من مكّه هو تنفيذٌ وتعبيرٌ للرؤيا.

وربما كان في الإرجاع إلى الرؤيا إشعارٌ للمتلقّي أنّ ما يصدر عنه الإمام (عليه السلام) وما يفعله إنّما هو بأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه و آله)، فهو في طاعه ربّه ونبيّه (صلى الله عليه و آله)، وليس

هو أشراً ولا بطراً ولا إفساداً ولا ظلماً.. وهو تأكيدٌ وتركيزٌ على البعد الرباني الإلهي المعصوم، والبعد الغيبي في كل حركةٍ وسكنه صدرت عنه (عليه السلام).

وكأن في الإرجاع إلى رؤيا النبي (صلى الله عليه وآله) تطيبٌ لخاطر ابن جعفر (رضى الله عنه)، وإقناعه وتسكين روعته، والتلويح باحترامه وتقديره والالتفات إلى مناشدته، فكأنه يلوح لابن جعفر (رضى الله عنه) أنك سألتني وناشدتني، وقد سمعت لك، وتبين قصدك، بيد أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر، ولا بد أنك تعتقد وتؤمن بتقديم أمر النبي (صلى الله عليه وآله) على سؤالك، فكأنه اعتذر إليه عن عدم الاستجابة بمن هو أولى منهما معاً.

الجواب الثالث: «لو كنت في جحر هامة»!

لقد سمعنا قول الإمام (عليه السلام):

«والله - يا ابن عم - لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني حتى يقتلونني، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في يوم السبت» (١).

قاله لابن عمه ابن جعفر (رضى الله عنه)، وقاله لابن عباس، وقاله لغيرهما، وقد أتينا على شرحه، فلا نعيد.

ونكتفي هنا بالإشارة إلى ضروره الإصغاء إلى هذا القول المتكرر من

ص: ٢٦٣

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٧٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢٢ - بتحقيق: السيد علي جمال أشرف.

الإمام (عليه السلام) فى مواضع ومواطن شتى ولأفراد مختلفين، فإنها كلمات واضحة جليته بينه صريحه مؤكده لم تأت عابره، وإنما تشير إلى حقيقه وواقع كان يمارسه الأعداء ويلهثون من أجل تحقيقه، فلا يمكن أن نغش مشهداً واضحاً، ونرجح الصوره الواضحه اللائحه التى يرسمها الإمام (عليه السلام)، ونشيخ بالنظر عن تحركات العدو التى أخبر عنها الإمام (عليه السلام) أكثر من مره.

الجواب الرابع: أبى ولم يمتنع

هذا الجواب يرتكن إلى اختزال المؤرخ للحدث، وإخباره عما جرى من خلال اختصار الحوادث وكبسها فى عبارته من صياغته حسب فهمه، اقتصاراً على ذكر النتيجة التى تمخض عنها كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) وجواب الإمام (عليه السلام)، إذ كانت النتيجة أن الإمام (عليه السلام) خرج ولم يتمهل. فقال ابن الصباغ الذى زعم أن ابن جعفر (رضى الله عنه) لم يكن وحده الذى كتب إلى الإمام (عليه السلام)، وإنما كان معه الوالى وجماعه من أعيان المدينة: فلم يكثر بما قيل له، ولم يلتفت إلى ما كتب إليه (١).

وقال ابن عبد ربّه والباعونى: فأبى حسين أن يرجع (٢).

وقال الشيخ السماوى: وكتب إليه بالرجوع، فلم يمتنع (٣).

ص: ٢٦٤

١- الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٧، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٨.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤.

٣- إِبصار العين للسماوى: ٦.

وربّما كان المشهد واضحاً أشدّ الوضوح لمن تابع الأحداث، وقرأ بيانات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وتصريحاته، فمن الطبيعيّ أن يأبى الإمام (عليه السلام) ولم يمتنع من الخروج، إذ أنّ أيّ تأخيرٍ كان يعنى هتك حرمة الدم الزاكي وهتك حرمة البيت الحرام، ولم يحتمل الموقف التأخير يوماً أو يومين، حتّى ينتهى الموسم.

وقد أتينا على بيان ذلك في مواضع كثيره من هذه الدرّاسه، فلا نعيد.

ص: ٢٦٥

إشاره

الطبري، النويري:

قال: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه، وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصله، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت، وأتني به حتّى أختمه.

فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجِدّ منك. ففعل.

وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاويه على مكّه ((١)).

ص: ٢٦٧

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠.

قال: فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: «إني رأيت رؤياً فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، عليّ كان أولى».

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: «ما حدثتُ أحداً بها، وما أنا محدثٌ بها حتى ألقى ربِّي» (١).

الشيخ المفيد، المجلسي (رحمهما الله) :

وصار عبد الله إلى عمرو بن سعيد، فسأله أن يكتب للحسين أماناً ويمّنه ليرجع عن وجهه، فكتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمّنه فيه الصلّه ويؤمّنه على نفسه، وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد (٢).

فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه، ودفعوا إليه الكتاب، وجهدا به في الرجوع، فقال: «إني رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له». فقال له: فما تلك الرؤيا؟ قال: «ما حدثتُ أحداً بها، ولا أنا محدثٌ حتى ألقى ربِّي (عز وجل)».

فلما أيس منه عبد الله بن جعفر، أمر ابنه عوناً ومحمّداً بلزومهموالمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكّة (٣).

ص: ٢٤٨

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦.

٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٨، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٧.

الطبرسي (رحمه الله) :

ولحقه عبد الله بن جعفر بكتاب عمرو بن سعيد بن العاص والى مكة مع أخيه يحيى بن سعيد يؤمنه على نفسه، فدفعاً إليه الكتاب، وجهداً به الرجوع، فقال: «إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام، وأمرني بما أنا ماضٍ له». قال له: فما تلك الرؤيا؟ فقال: «ما حدثتُ بها أحداً، ولا أُحدثُ حتى ألقى ربي (عز وجل)».

فلما يئس عبد الله بن جعفر منه، أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع هو ويحيى بن سعيد إلى مكة، وتوجه الحسين (عليه السلام) نحو العراق (١).

إبن الأثير:

وقيل: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد، فقال له: اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه، وتمنيه فيه البر والصله، واسأله الرجوع. وكان عمرو عامل يزيد على مكة، ففعل عمرو ذلك، وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر.

فلحقاه، وقرنا عليه الكتاب، وجهداً أن يرجع، فلم يفعل، وكان مما اعتذر به إليهما أن قال: «إني رأيت رؤيا، رأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ص: ٢٦٩

وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لي». فقالوا: ما تلك الرؤيا؟ قال: «ما حدّثتُ بها أحداً، وما أنا محدّثٌ بها أحداً حتّى ألقى ربّي» (١).

إبن كثير:

ثمّ نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد _ نائب مكّه _ فقال له: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه في البرّ والصله، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال له عمرو: اكتب عني ما شئت، وآتني به حتّى أختمه.

فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله، ثمّ جاء بالكتاب إلى عمرو، فختمه بخاتمه، وقال عبد الله لعمرو بن سعيد: ابعث معي أمانك. فبعث معه أخاه يحيى. فانصرفا حتّى لحقا الحسين، فقرأنا عليه الكتاب، فأبى أن يرجع، وقال: «إني رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام، وقد أمرني فيها بأمرٍ وأنا ماضٍ له». فقالوا: وما تلك الرؤيا؟ فقال: «لا أُحدّث بها أحداً حتّى ألقى ربّي (عزوجل)» (٢).

* * * * *

تحدّث هذه المتون عن محاوله قام بها عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) بهدف إقناع الوالى ليكتب أماناً لسيد الشهداء (عليه السلام)، وما جرى في أثناء ذلك من

ص: ٢٧٠

١- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٧.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧.

أحداثٍ سنكتشفها من خلال تسليط بعض الأضواء عليها:

الضوء الأول: قيام ابن جعفر (رضى الله عنه) إلى الوالى

أفاد الطبري، ثم لحقه بعض من جاء بعده:

إنَّ عبد الله بن جعفر قام إلى عمرو بن سعيد والى المدينة ونهض وصار إليه فكلّمه (١١). وقد أشرنا باقتضابٍ فيما سبق إلى هذا الموقف الشجاع والواعى الذى يدلّ على عمق فكره ابن جعفر (رضى الله عنه) ونظره الصائب الثاقب، والدلاله البعيده المدى التى كشفت عن نباهه ابن جعفر (رضى الله عنه) ودقّته فى تقدير الأوضاع وتحليل الحوادث، والتعبير عنها بوعىٍ وذكاء، يُلقى فى روع المتلقّى ما يدعوه للتأمّل بعمقٍ لتشخيص موقف العدو وموقف سيّد الشهداء (عليه السلام).

ما رأيناه لحدّ الآن من مواقف المعترضين على سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام السعداء _ كابن عبّاس وابن عمر وغيرهما _ أنّهم كانوا يلومون سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويحاولون إقناعه لينصرف عن التوجّه نحو العراق باعتباره قد خطّط وعزم على القيام بحركه ذات لونٍ وطابعٍ خاصّ، كانوا يطلقون عليها فى

ص: ٢٧١

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧.

تلك العصور ب-- (الخروج)، فكانوا يقترحون عليه أن يتربص ويتريث ويمكث في مكه ريثما يتمكن من جمع الرجال والعدده والعدد، ويستكمل النظر في جوانب الأمر من كل حيث، ليوفر جميع عوامل النصر والظفر حسب الحسابات المنظوره.

فهم قد فهموا موقف الإمام خامس أصحاب الكساء من خلال تصوّراتهم وانتزاعاتهم وخلفياتهم وسوابقهم الذهنيّة والعقليّة والنفسيّة، وغيرها من المؤثرات في إدراك المواقف وتحليل المشاهد، فاعتبروا الإمام (عليه السلام) مهاجماً قد بيّت لأمر ما _ كما يحسبونه _ للانقضاض على السلطه والسلطان، أو القيام بعملٍ يمكن أن يثير الواقع الراكد والمجتمع الخامد السامد الهامد الميّت، أو لأى هدفٍ أو غرضٍ آخر يفيد ابتداء سيّد الشهداء (عليه السلام) بالهجوم والتخطيط للتحرك من أجل تفعيل النوايا المبيته وتنفيذها.

وقد امتاز موقف ابن جعفر (رضى الله عنه) عمّن مرّوا بنا لحدّ الآن، إذ أنّه لم يقرأ في حركة الإمام (عليه السلام) على جغرافيا المدن والبلدان من المدينه إلى مكّه ومن مكّه إلى العراق كما فهم المعترضون، وإنّما عرف وتحقّق أنّ المشكله تكمن في نوايا العدو القدره، وعزمه على إطفاء نور الله في الأرض والإطاحه بعلم المهتدين، وتحويل رجاء المؤمنين إلى يأسٍ وقنوط، وهو يعلم أنّ الله يأبى إلّا أن يُتمّ نوره، بيد أنّ ذلك لا يمنعه من القيام بواجبه في الدفاع عن إمام زمانه وكهف الورى ونور الله!

لذا توجّه إلى الإمام (عليه السلام) يتوسّل إليه أن يتربص ولا يتعجل الخروج من

مكّه، فهى الموطن الأفضل للأمن والأمان، رغم أنّ بنى أمّيه لا تردعهم تلك الحرمات من تنفيذ مخططاتهم، وتفعيل أحقادهم وأضغانهم، ولكنّ هذا هو المستطاع الذى يمكن أن يوظفه المؤمن.

ويشهد لما ذكرناه من فهم ابن جعفر (رضى الله عنه) أنّه لم يكلم الإمام (عليه السلام) فى كتابه هذا، ولا فى موقفه هذا، سواءً أكان مع الإمام (عليه السلام) أو مع الوالى، ولم يلوّح إلى شىءٍ ممّا صرّح به غيره كالعبد بن عباس وابن عمر وغيرهما من التريث حتّى يستحكم الأمر أو يتوثق من أهل الكوفه الغدره الذين قتلوا أباه (عليه السلام) وطعنوا أخاه (عليه السلام)، ولم يشر إلى جمع الرجال وبثّ الدعاه وإرسال الكتب والرسل إلى الأطراف، ولم يحذّره من القوّه والعدّه والعدوّ التى سيواجهه به العدو، وما شاكل ذلك ممّا يفيد أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) قد انتزع من موقف الإمام (عليه السلام) صوراً تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) ينوى الهجوم!

بل على العكس تماماً، يتّضح من انطلاقه نحو الوالى وقيامه إليه أنّه قد عرف أنّ الخطر يكمن حصراً فى قصور الخبال، والوحوش التى تختفى تحت تخوت السلطان والولاه والأذنان والذئاب المتعطّشه لشرب الدماء الزاكية.

فهو لم يخطئ الإمام (عليه السلام) فى خروجه، كما فعل ابن عباسٍ وابن عمر وغيرهما، إذ أنّه يعلم أنّ العدو يغدر بالإمام (عليه السلام) فى مكّه وفى غير مكّه، ويقتله كيفما اتّفق وسنحت الفرصه، فالخطيئه تكمن فى وجودات العفن الأموى.

قام إلى الوالى فكلمه.. ولم يكلم الإمام (عليه السلام) فى كتابه إلّا بالقدر الذى يسابق به الزمن، لعلّه يبنى جداراً وسوراً يحمى به آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من

الوحوش المسعوره التي تتوثب لتمزيق أوصالهم واستئصالهم.

فليس ابن جعفر (رضى الله عنه) معترضاً على الإمام (عليه السلام) ، ولا مخطئاً، ولا لائماً، وإنما كان مسلماً راضياً، يسعى للقيام بواجبه في الدفاع والذب عن الإمام (عليه السلام) بما يراه منتجاً، ولو على نحو الاحتمال، فقام إلى الوالى..

ولم نسمع _ لحد الآن _ أن أحداً من المعترضين ابتدأ الوالى بذلك أو كاتب يزيد ابتداءً!
إنه موقفٌ امتاز به ابن جعفر (رضى الله عنه) اقتضى أن نركّز عليه، ونعود له مرّة بعد أخرى.

الضوء الثانى: مطالب ابن جعفر (رضى الله عنه) من الوالى

ذهب ابن جعفر إلى والى مكّه.. إلى الجبار العنيد، فكلمه ((1))، وطلب منه أن يكتب للإمام (عليه السلام) كتاباً يضمّنه ما يلي:
أولاً: يجعل له الأمان ويؤمنه على نفسه.

ثانياً: يمّنيه البرّ والصله.

ثالثاً: يوثق له فى كتابه.

رابعاً: يسأله الرجوع.

ص: ٢٧٤

١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمى: ١٧٢، نهايه الإرب للنويرى: ٢٠ / ٤١٠.

خامساً: أن يرسل الكتاب مع أخيه؛ ليكون أكثر توثيقاً (١١).

المهمّ في هذه المطالب الخمسه هو المطلب الأوّل، والباقي كلّها عبارة عن توثيقاتٍ وتأكيّداً له. المطلب الأوّل، هو أن يؤمنه على نفسه!

أى: أنّ سيّد الكائنات وأشرف الخلق لم يكن في أمان، وهو في مكّه الحرم الإلهي الآمن!!

هذا هو الباعث الرئيس الذي دعا الإمام الحسين (عليه السلام) لتعجيل المسير والخروج من مكّه، إذ أنّه صرّح في غير موقفٍ وفي أكثر من مناسبه ولقاءٍ وموطنٍ أنّه لا يسعه المكث في مكّه مهما كانت المدّة قصيره، بل لا يسعه أن يمكث حتّى ينقضى الموسم، لأنّه إن فعل اغتالوه أو أخذوه أخذاً!

لقد أهّج الأمويّون كلّ شيءٍ في مكّه على الإمام (عليه السلام)، وجعلوا القتل والاعتقال يكمن له في كلّ لحظهٍ وآن، وتحت كلّ حجرٍ ومدبر، ووراء كلّ جدارٍ وشجر، وفي أرجاء المسجد الحرام وتحت ستار الكعبه وداخل الحجر..

يمكن أن يكون المنفذ أيّ فردٍ من أفراد الحجاج، وفي أيّ سكّه أو زقاق، وبين الحجر والمقام، وخلف أسطوانات المسجد، وفي منى وعرفات والمزدلفه

ص: ٢٧٥

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٧.

ليس فى مكّه وضواحيها مترّ آمن؁ ولا لحظةً من الزمان آمنه؁ ولا فردً من أفراد الحجاج آمن؁ فلا أرض ثقّله ولا سماء تظّله..

فربّما حمل الهواء سهماً غارباً ينطلق من مجهول.. فى مكانٍ مجهول.. ليصرع الإمام (عليه السلام) ..

أو يتكاثر عليه الهمج الرعاع والغوغاء؁ فيؤخذ أخذاً؁ ثم لا يتدخّل أحدٌ منالولاه؁ ولا يبعد أن يكون خروج الأشدق من مكّه فى تلك الفتره ومكّته فى المدينه _ رغم التهاب الأحداث فى مكّه _ لهذا الغرض؁ ليقع ما يقع والوالى ليس فى مكّه؁ فله أن يتنصّل عمّا حدث؁ ويعتذر بغيّبه عن موضع الأحداث!

* * * * *

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) دخل مكّه مستأمناً مستجيراً بالله؁ لائذاً عائداً به وبيّته؁ وقد صرّح بذلك للأشدق نفسه ولغيره؁ كما مرّ معنا؁ وهذا يعنى أنّه لم يكن قد بادر إلى أى نشاطٍ يمكن أن يهيج شيئاً فى البيت الحرام؁ وهو أعرف الخلق بحُرمة البيت؁ ولم يبدر منه ما يمكن أن يكون ذريعةً للعدوّ ليهجم عليه؁ ولو كان قد بدر منه شىءٌ لهاجمه العدو علانيه؁ تماماً كما فعل مع ابن الزبير؁ وهو لا يرى للحرم حرمة.

مكّه هى الحرم الآمن؁ وقد دخلها الإمام (عليه السلام) مستأمناً مستجيراً لائذاً عائداً؁ فأى حاجه للأمان!؟

لو لم يكن الإمام (عليه السلام) في خطر، ولو لم يكن العدو قد بيّث له القتل والاعتقال في الحرم، لما احتاج ابن جعفر (رضى الله عنه) أن يستأمنه للإمام (عليه السلام)، وقد أكد الإمام (عليه السلام) ذلك في أكثر من موطن.

ويشهد لذلك ما جاء في كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه)، إذ يقول: لعله يطمئن لذلك!

*** * * * *
قد يكون استبطاء الإمام (عليه السلام) وتأخيره من صالح العدو الذي كان يسابق الزمان أيضاً ليقضى على الإمام (عليه السلام) في مكة بشكلٍ مبهمٍ وغامضٍ، كما صرّح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك، وحينئذٍ سيستجيب لطلب ابن جعفر (رضى الله عنه) فوراً.

ولابن جعفر (رضى الله عنه) أن يستفيد من هذه الفرصه، ليهدأ روعه، لأنّه أخذ موثقاً من القوم أن لا- يتعرّضوا للإمام (عليه السلام) ما دام في مكة، فيكون أمان الله وأمان البيت الحرام، وعهد القوم الغدره الكفره الفجره.

بيد أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) ربّما كان يرى في هذا التأخير نوع فرجٍ يمكن أن يتدخّل هو وغيره للكلام مع أولاد البغايا والقروود وجرائها، لعلّهم يصرفونهم عن قتل الإمام (عليه السلام) بأى وسيلة، ولأى سببٍ قد يُقنعهم ويخمد نيران مراجل الضغينه والحقده والانتقام التي تغلى في أعماقهم، وتتزوّد وقودها من قبور فطائسهم وجيفهم الموقوده في القليب، ولو إلى حين! هذا من جهه.

ومن جههٍ أُخرى:

فإنّه إن أخذ منهم الأمان مكتوباً، فقد أقام عليهم الحجّه وأتمّها، فإن

أقدموا على نكث العهد والأمان، فإنه قد أعذر، لتستحكم عليهم الحجّة، وليثبت للعالم والتاريخ أنهم هم الذين أقدموا على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) من غير جرم، ويسلب الذرائع منهم أمام الله والناس والتاريخ.

الضوء الثالث: مَنْ كتب الكتاب!؟

روى المؤرّخون كتاب الأشدق للإمام (عليه السلام)، غير أنّ العبارة المشهوره تفيد أنّ عمرو بن سعيد الأشدق نفسه كتب الكتاب، إلّا الطبريّ ومن تبعه، فإنه أفاد أنّ الأشدق كلّف ابن جعفر (رضى الله عنه) أن يكتب ما يرضيه وما يراه صالحاً، ويأتيه بالكتاب ليختمه بختمه، فكتبه ابن جعفر (رضى الله عنه) وختمه الأشدق ((١)).

ومن تابع نصّ الطبريّ بالخصوص يراه يسوق الحدّث بشكلٍ بحيث يوحى بوضوح للمتلقي أنّ الكتاب الذي حمله ابن جعفر (رضى الله عنه) ويحيى بن سعيد هو نفسه الذي كتبه ابن جعفر (رضى الله عنه) على لسان الأشدق.

يبد أنّ ما أفاده الطبريّ يخالف مشهور المؤرّخين ممّن سبقه كابن سعد وغيره ((٢))، ومن لحقه كالشيخ المفيد وغيره ((٣))، إذ يفيد الجميع أنّ الأشدق هو

ص: ٢٧٨

-
- ١- تاريخ الطبريّ: ٣٨٨ / ٥، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٧ / ٨.
 - ٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٤١٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٣ / ٨.
 - ٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦.

الَّذِي كَتَبَ الْكِتَابَ، أَوْ أَنَّهُمْ يَنْسُبُونَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ مَبَاشِرَةً مِنْ دُونِ الْإِشَارَةِ إِلَى كِتَابِهِ ابْنِ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). أَضْفَافٌ إِلَى ذَلِكَ، فَأَنَّا سَنَأْتِي عَلَى ذِكْرِ نَصِّ الْكِتَابِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَسَنَرَاهُ لَا يَنْسَبُ أَدَبُ ابْنِ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَلَا لُغَتُهُ، وَلَا ذَوْقُهُ، وَلَا مَعْرِفَتُهُ بِإِمَامِهِ وَتَوَاضَعِهِ بَيْنَ يَدَيِ سَيِّدِهِ الْمَفْتَرِضِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَنْسَبُ غَطْرَسَهُ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ، وَيَنْسَجِمُ مَعَ لُغَةِ طَوَاغِيَتِ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَتَهَوُّرِهِمْ وَأَدْبِهِمُ الْهَابِطِ.

فَرَبَّمَا كَانَ ثَمَّةَ كِتَابَانِ: أَحَدُهُمَا كَتَبَهُ ابْنُ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى لِسَانِ الْأَشْدُقِ، وَالْآخَرَ كَتَبَهُ الْأَشْدُقُ نَفْسَهُ، أَوْ أَنَّ ابْنَ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَتَبَ، ثُمَّ أَضَافَ وَحَذَفَ الْأَشْدُقُ وَفَقَّ مَرَادَهُ، فَنَسَبُوا الْكِتَابَ لِابْنِ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

هَذَا، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ عِبَارَةَ الطَّبْرِيِّ وَسِيَاقَهُ، وَإِذَا اكْتَفَيْنَا بِرَوَايِهِ غَيْرِهِ مَمَّنْ سَبَقَهُ وَلِحَقِّهِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى هَذَا التَّكْلُفِ.

الضوء الرابع: حامل الكتاب

أَفَادَ الطَّبْرِيُّ وَمَنْ تَلَاهُ — دُونَ غَيْرِهِمْ — أَنَّ ابْنَ جَعْفَرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) طَلَبَ مِنَ الْأَشْدُقِ أَنْ يَبْعَثَ كِتَابَهُ مَعَ أَخِيهِ يَحْيَى، وَقَدْ عَلَّلَ ذَلِكَ فِي نَصِّ الطَّبْرِيِّ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّهُ أُحْرَى أَنْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ الْجَدُّ مِنْكَ ((١)).

وَفِي تَعْبِيرِ ابْنِ الْأَثِيرِ قَالَ: ابْعَثْ مَعِيَ أَمَانِكَ. فَبْعَثَ مَعَهُ أَخَاهُ يَحْيَى ((٢)).

ص: ٢٧٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٢، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١٠.

٢- البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٧.

وفى عبارته الشيخ المفيد ما يفيد أنّ الأشدق بعث الكتاب مع أخيه يحيى، قال: وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد (١١).

وعلى كلّ حال، فإنّ العبارات كلّها تفيد ما صرّح به الشيخ المفيد، فيكون حامل الكتاب هو يحيى، والمولى عبد الله بن جعفر إنّما كان مصاحباً له، وليس حاملاً للكتاب.

أجل، قد يُقال _ وفق ما أفاده الطبريّ وابن الأثير _ أنّ المولى المعظم عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) هو الذى طلب من الوالى أن يكون يحيى حاملاً للكتاب؛ ليكون أبلغ فى إيصال الرسالة، وليكون أحد أفراد السلطه والعاملين تحت أمره الوالى مباشراً فى تبليغ الرسالة، لتوكيد رسالته وما فيها، وتثبيت موقفٍ معلّنٍ عليهم من خلال مباشرتهم فى تقديم الأمان للإمام (عليه السلام).

وفى نفس الوقت، لا يكون ابن جعفر (رضى الله عنه) حاملاً لكتاب الوالى العنيد، ولا عاملاً فى بلاطه، ولا متحدّثاً باسمه، وإنّما يتكلّم ابن جعفر (رضى الله عنه) باسمه الشخصيّ، ويتكلّم يحيى باعتباره حاملاً للكتاب ورسولاً مخوّلاً من قبل السلطان!

الضوء الخامس: موقع اللقاء

ورد فى النصوص أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) ويحيى لحقوا الإمام (عليه السلام)، ثم بعد انتهاء اللقاء رجعا إلى مكّه، فيلزم أن يكون اللقاء خارج مكّه، بمعنى أنّهما إنّما لحقا

ص: ٢٨٠

بالإمام (عليه السلام) بعد أن خرج من مكّه، لذا اقتضى أن يرجعاً إليها بعد اللقاء.

الضوء السادس: لقاء مختصر

إشاره

يمكن أن نجد عدّه إضاءاتٍ تنكشف من هذا الضوء:

الإضاءه الأولى: أسباب اختصار اللقاء

يبدو من اللقاء أنّه كان لقاءً مختصراً مضغوطاً لم يدم طويلاً، إذ أنّه اقتصر على قراءة الكتاب، وأنهما جهدا في وقتٍ قصيرٍ لصرف الإمام (عليه السلام) عن وجهته، ولا يبدو أنّ ثمة حواراً طويلاً ومناقشاتٍ وأخذاً وردّاً حصل في اللقاء، إذ لو كان لبان.

ولا يبعد أن يكون من أسباب ذلك أنّ الكريم الجواد ابن جعفر (رضى الله عنهما) كان مسلماً لإمامه راضياً بفعله، وليس ما بدر منه وصدر عنه سوى محاوله للإبقاء عليه ودفع القتل عنه، ليس إلّا، فهو يرضى من الإمام (عليه السلام) ولا يلاسنه ويتناول عليه، ويحاول إقناعه وصرفه كيف ما اتفق، كما كان يفعل غيره.

فهو قد أعلن نصرته للإمام (عليه السلام) بهذه الصورة على هذا الوجه، فإن قبل الإمام (عليه السلام) منه فهذا ما يتمناه، وإن قال له الإمام (عليه السلام): لا بدّ من الخروج، فهو لا يعترض ولا يحاول منع الإمام (عليه السلام) ولو بأن يشبك أصابعه في شعره المقدّس!! ويحيى جلواز الوالى ورسوله، لا يهّمه الأمر كثيراً إلّا بالمقدار الذى يؤمن مصالحه ومصالح من كلفه، ومصالح سائسهم المجدور المخمور، وهو ليس

مكلفاً بأكثر من أن يكون حاملاً للرسالة، ومطمئناً بوجوده وحمله للرسالة، لا أكثر، سيّما أننا لم نسمع من الوالى نصّاً خاصّاً كلّف به أخاه.

الإضاه الثانيه: من باشر الإقراء

صرّح الطبري أنّ الذي باشر بإيصال كتاب الوالى وتسليمه وإقراءه هو يحيى نفسه، وإن كان ينسب القراءه والمحاولة فى الإرجاع لكليهما، قال:

فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به ((١)).

وتعبير ابن الأثير وابن كثير الّذى ينسب الإقراء لكليهما لا يبدو متيناً، إذ أنّ الإقراء لابدّ أن يكون على يد واحد، ولسان واحدٍ منهما، إلّا إذا أراد ابن الأثير وصنوه أن يُشركا الطاهر الطهر ابن جعفر (رضى الله عنهما) فى شىءٍ من مساعى السلطان، ويجعله ممثلاً عنه.

وربّما كان هذا شاهداً آخر لما ذكرناه قبل قليلٍ من التفريق بين من يروى الحدّث، وبين من يحكى الحدّث وفق فهمه وانتزاعته ونوازعه، فالحدّث يروى انفراد يحيى بحمل الرسالة وقراءتها، لكن لما كان مع ابن جعفر (رضى الله عنه) حاضراً فهم منه _ أو أراد أن يفهم هكذا _ ابن الأثير وابن كثير أنّهما اشتركا فى الحمل والتبليغ.

ص: ٢٨٢

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

يُلاحِظ هنا أيضاً أنّ غايه ما جهدا فيه ينحصر فى إرجاع الإمام (عليه السلام) إلى مكّه لا غير، ولم يذكر الخبر لا تصريحاً ولا تلويحاً سوى ذلك.

إذ لم يتعرّض الخبر إلى أى كلامٍ آخر دار بينهما سوى إقراء الكتاب، وأنهما لم يفلحا فى إقناع الإمام (عليه السلام) ليرجع إلى مكّه.

فلا تحذير من أهل الكوفه، ولا تذكير بعواقب الخروج على السلطان ذى العده والعدد، ولا اقتراح لبقى فى مكّه ليكتب ويراسل ويجمع الرجال ويخاطب الأمصار، وغيرها من رؤى المعترضين.

الضوء السابع: أمر ابنه بالجهاد دون الإمام (عليه السلام)

أفاد الشيخ المفيد والطبرسى:

إنّ عبد الله بن جعفر لما يئس من رجوع الإمام (عليه السلام) إلى مكّه، أمر ابنيه عوناً ومحمّداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه (١).

يشهد هذا الموقف للطيب الكريم صاحب الندى والوجود عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) أنّه لم يقدم على ما أقدم عليه معترضاً على الإمام (عليه السلام)، ولا مخطئاً،

ص: ٢٨٣

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، إعلام الورى للطبرسى: ٢٣٠، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبهانى: ٤ / ٢٣٨، أسرار الشهاده للدريندى: ٢٤٧.

ولا- معتقداً فيه أنه يهاجم السلطان، وإنما يرى الواقع كما هو، ويرى السيوف مُحدقةً بالإمام (عليه السلام) وأهله، والذئاب والوحوش متكاثرةً محيطهً بالإمام (عليه السلام) مطبقةً عليه الحلقة، وأنّ عليه أن يفعل شيئاً للدفاع عنه.

فأقدم على ما كان يراه نافعاً في تسكين هيجان القروء المسعوره..

فلتياً لم يجد ذلك ناجعاً، أقدم على الخطوه الثانيه التي تجعله في دائره المدافعين عن الإمام (عليه السلام) .. فأمر ابنه بلزوم ركاب الإمام (عليه السلام) والمسير معه والجهاد دونه.

فهو يرى الإمام (عليه السلام) صائباً في اختياره الخروج، ولم نسمع منه ما يفيد _ ولو تلويحاً _ أنه يرى البقاء في مكّه أصلح للإمام (عليه السلام)، وتجهيز ولديه يشهد لخلاف ذلك، إذ أنه يشهد له أنه يعتقد صحّه ما اختاره الإمام (عليه السلام) حين أمرهما أن يلزماه ويسيرا معه.

كما يشهد له أنه يرى شخص الإمام (عليه السلام) في خطر، حيث أمر ابنه أن يجاهدا دون الإمام (عليه السلام) .

الجهاد دونه.. دون الإمام (عليه السلام) .. ليس في وصيته لهما وحثّه سوى الجهاد دون الذات المقدسه.. الجهاد دون الإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) ..

أمرهما أن يدفعا عن الإمام (عليه السلام)، لأنّه يعلم أنّ المطلوب هو الإمام (عليه السلام)، وأنّ الإمام (عليه السلام) هو المقصود..

لأنّه يعلم أنّ القوم يلاحقون الإمام (عليه السلام)، ويطلبون دمه، وقد بدؤوا الهجوم عليه.. فأمرهما أن يجاهدا دونه.

لأنّه لم يرَ في موقف الإمام (عليه السلام) ما يراه مهاجماً، لذا لم يأمرهما أن يسيرا معه ويجاهدا معه، وإنما أمرهما أن يجاهدا
دونه..

يجاهدا دون الإمام (عليه السلام) ..

لم يذكر شيئاً آخر يجاهدا دونه، ويدفعا عنه، لأنّه يعلم أنّ المطلوب أولاً وبالذات هو شخص ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)
، وقزّه عين الوصيّ (عليه السلام) ، وفلذه كبد فاطمه الزهراء (عليها السلام) ، وصنو السبط الأكبر (عليه السلام) .

إنّه أمر ابنه.. امتداده المادّي والمعنويّ..

أمر ابنه.. وهما يدها التي يبطن بهما، ويدفع بهما ريب الزمان، وكلّ عدوان.. ذخره العدى اذخره، كأى أبٍ للأيتام الصعبه،
والمواقف العسيره، وتقلّبات الدهر الشاقّه، واللحظات الشرسه.. القوه التي يرى فيهما وجوده وقدرته وسطوته وسوره ومنعته ودفاعه
وسياج حمايته وصونه..

أمر ابنه.. فدفع بكلّ سطوته وقوته وقدرته، ليجاهدا ويدفعا عن الإمام (عليه السلام) ..

وكان من قبل قد أخرج أهله مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) .. أخرج معه ابنته أمّ كلثوم، وصهره ابن أخيه الذي قُتل بين
يدى إمامه، وأذى واجب الدفاع عنه أيضاً..

وبهذا شارك عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) بكلّ وجوده في الدفاع عن سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأذى واجب الذبّ
عن حرّات الله وحرّيم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقام هو بما يستطيعه شخصياً، ثمّ قاتل بين يدي إمام زمانه من خلال
أبنائه،

وواسى وساعد وشارك في كلِّ موقفٍ وموطنٍ ومصيبهٍ من مصائب كربلاء من خلال أهله شريكه الحسين وعقيله الطالبين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (عليهم السلام).

الضوء الثامن: هل رجعا إلى الوالى؟

روى المؤرخون على نحو الحكاياه أنّ عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) ويحيى لحقا بالإمام (عليه السلام) ودفعا إليه الكتاب وجهدا في إرجاعه، فاعتذر الإمام (عليه السلام) بالرؤيا التي رآها، إلّا أنّ الطبري قال:

فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به، وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: ... ((١)).

فلَمَنَ قالا هذا القول؟

لم يصرح الطبري لمن «قالا»، وكأنّه يروى عنهما لا أكثر، ولم يرو غيره أيضاً أنّ عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) قد رجع إلى الوالى ليخبره بما جرى، فهو لا- يحتاج إلى مراجعه الوالى، ولا الكلام معه مرّةً أخرى بعد أن عرف أنّه لا يتردد في السعى لقتل الإمام (عليه السلام)، وأنّ الإمام (عليه السلام) قد خرج بالفعل من مكّه، وقد أدّى ابن جعفر (رضى الله عنه) ما عليه مع الوالى لما كان يعتقد له لصالح الإمام (عليه السلام).

ص: ٢٨٦

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

الضوء التاسع: جواب الإمام (عليه السلام)

وفق عباره الطبري وابن الأثير وغيرهما الذين قالوا: «وكان ممّا اعتذر به» (١)، أنّ الإمام (عليه السلام) قد ذكر لهما عدّه أسباب، وكان من بينها الرؤيا التي رآها.

وساق غيرهم العبارة في سياقٍ يفيد أنّ الرؤيا هي السبب الوحيد الذي ذكره الإمام (عليه السلام) لهما (٢). وكيف كان، فإنّ ما صرّح به الجميع هو الرؤيا فحسب، وقد أتينا على تفصيل الكلام فيها قبل قليل، فلا نعيد.

الضوء العاشر: هل التقى ابن جعفر (رضي الله عنه) أهله؟!

صرّحت جميع المصادر أنّ السيّد عقيله الطالبين (عليها السلام) كانت قد خرجت مع أخيها وإمامها سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، وقد سمعنا قبل قليل أنّ عبد الله بن جعفر (رضي الله عنهما) قد حمل ابنه كتاباً إلى الإمام (عليه السلام)، ثمّ ذكر الشيخ المفيد

ص: ٢٨٧

-
- ١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٧.
 - ٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبهانتي: ٤ / ٢٣٨، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٧.

والطبرسي وغيرهما أنّ ابن جعفر (رضى الله عنه) أمر ابنه بملازمه الإمام (عليه السلام) بعد لقائه به خارج مكة، وهذا يعنى أنّه قد التقاهما.

غير أنّ المصادر لم تذكر تصريحاً ولا تلويحاً إن كان ابن جعفر (رضى الله عنه) قد التقى أهله وزوجه بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) ثمّه، إلّا أنّ الوجدان والعادة ومعرفة أخلاق عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) الساميه الراقيه العظيمه تسمح للمتلقّى أن يفترض لقاءه بأهله بعد طول فراقٍ دام أكثر من أربعة أشهر، فسلم عليهم وتفقد حالهم وتحنّ عليهم وشملهم بعطفه وحبّه وحنانه ورأفته كأبٍ وربّ بيت.

ومقتضى أنّه أمر ابنه بالجهاد دون الإمام (عليه السلام) ، وعلم أنّ وجهتهم إلى القتل والفرار إلى يوم القيامة، أنّه ودّعهما وداع المفارق الذي لا يعود، وتزوّد منهما وتزوّدا منه، وودّع ابنته وصهره بنفس نيره الأسى والحزن والفرار، وودّع أهله وزوجه ذكراه من عمّه أمير المؤمنين ومعدن الحبّ والحنين، وأوصاهم بوصاياهم واستمع إلى وصاياهم.

ومثل هذا الوداع الذي تظللّه أجواء الفراق والشهادة.. الدماء والسبى.. أجواء السفر إلى الأرض الموعوده والمصرع المهول المروع المهيّب.. والسير في ركبٍ يسير والمنايا تسير معه.. لا بدّ أن تغمره الدموع وتكتنفه الأحزان وتخيم عليه الكآبه والهموم والغموم..

والركب كلّه كان في الطريق.. خارجاً من مكّه.. مبتعداً عن الوطن ومرايع الأهل وتربه الأحبه والأعزاء.. ميمماً نحو الموت الذي سيختطف حبات القلوب وفلذات الأكباد..

الركب يسير إلى عرصه تترامى فيها الأشلاء مقطّعه مبضّعه مرمله على الرضاء..

ركب مخدرات الرساله وعقائل الوحي يسير إلى السبى والشماته، والوقوف في مجالس ما بارحت اللهو والخمرا.. فإذا انهمرت دموع السيده الكبرى في الركب، لابد أن تتجاوب لها باقى العيون بالبكاء والنياحه والعويل..

ص: ٢٨٩

ابن سعدٍ ومن تلاه:

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يُرديك، بلغني أنك قد اعترمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إليّ، فلك عندى الأمان والبرّ والصّله.

فكتب إليه الحسين: «إن كنت أردت بكتابك إليّ برى وصلتي، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من (دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المؤمنين) (١)، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافه في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده» (٢).

ص: ٢٩١

١- سورة فضلت: ٣٣.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ، أمّا بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندى الأمان والصله والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيداً وكفيلٌ ومراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

قال: وكتب إليه الحسين: «أمّا بعد، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله (عزوجل) وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصله، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافه في الدنيا تُوجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرّي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام» (١).

الخوارزمي:

ص: ٢٩٢

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص من المدينه: أما بعد، فقد بلغني أنك قد عزمت على الخروج إلى العراق، ولقد علمت ما نزل بابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته، وأنا أعيدك بالله (تعالى) من الشقاق، فأني خائف عليك منه، ولقد بعثت إليك بأخي يحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معه، فلك عندنا الأمان والصله والبرّ والإحسان وحسن الجوار، والله بذلك علىّ شهيداً ووكيلٌ وراع وكفيل، والسلام.

فكتب إليه الحسين: «أما بعد، فإنه لم يشاق من (دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، وقد دعوتني إلى البرّ والإحسان، وخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخافه في الدنيا، ونحن نسأله لك ولنا في هذه الدنيا عملاً يرضى لنا يوم القيامة، فإن كنت بكتابك هذا إليّ أردت برى وصلتي، فجزيت بذلك خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام» (١).

*** * روى ابن سعد _ كأقدم مؤرّخ بالنسبه لمن روى من بعده _ نصّ كتاب الأشدق، ثم تلاه الطبري وغيره، وسنتابع النصّ ضمن المتابعات التاليه:

ص: ٢٩٣

عند مقارنة النص الذي رواه ابن سعدٍ ومن نقل عنه بالنص الذي رواه الطبري، نجد ثمة اختلافاتٍ ربما كانت طفيفة، وزياداتٍ قد لا تكون طويله، بيد أنها مؤثرةٌ في فهم الكتاب.

وكذلك فعل الخوارزمي حيث وردت عنده زيادات مؤثرة وإن كانت قليلة.

ف نجد _ على سبيل المثال، بغض النظر عن الاختلافات _ في نص الطبري زيادة لم تكن عند المؤرخ الأقدم، جاء فيها:

وقد بعثتُ إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصله والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيداً وكفيلٌ ومراع ووكيل، والسلام عليك (١).

وربما كان ذلك لتأكيد أنّ الوالي كتب الكتاب تلبيةً لطلب ابن جعفر (رضى الله عنه)، وليس هو تبرّعاً من قبله، ولجعل ابن جعفر (رضى الله عنه) رسولاً من قبله.

وجاء في نص الخوارزمي:

ولقد علمت ما نزل بابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته (٢).

وهي زيادة لم تكن عند ابن سعدٍ ولا عند الطبري، وهي مؤثرةٌ أيما تأثيرٍ في التعامل مع الكتاب!

ص: ٢٩٤

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهاية الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

وسنأتى على تفصيل الكلام فى ذلك، كل فى محلّه، وإنّما أفردناها هنا لتنوّه على الزيادات، وما أكثر زيادات الطبرى على من سبقه!

المتابعه الثانيه: غطرسه الأشدق

ورد فى نصّ الطبرى بدايه الكتاب قوله: «من عمرو بن سعيد إلى الحسين ابن على»، بخلاف كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) الذى بدأه باسم الإمام الحسين (عليه السلام) ثم ذكر اسمه.

ويدلّ هذا بوضوح على وقاحه الأشدق واطرسته وتجبره، فهو وإن كان والياً بيده السلطه، غير أنّه لا بدّ أن يعرف لابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وريحانته حرمة، ومنزلته وجلاله ومقامه، فإن أبى إلا أن يتناخ ويسعلى ويتكبر على الله، ويُقدّم نفسه كوالٍ حاكمٍ متسلّط، فلذكر الإمام (عليه السلام) باحترامٍ خاصّ من خلال لقبمتسالم متّفقٍ عليه، أو كنيه من كناه، لتكون محاوله منه لبيان صدقه فيما يزعم من حرصه على الإمام (عليه السلام) وحبّه السلامه له، ويعبّر عن حُسن نيته، وليس فى الأمويين نيّه حسنه!

بل نجد فيما يلى من كتابه خلاف ذلك تماماً، كما سنقرأ فى المتابعه التاليه:

المتابعه الثالثه: التهديد الأوّل

شرع الكتاب بتهديدٍ واضحٍ وقحٍ صاغه الجرذ المتناخ العنيد بصيغه الدعاء، فقال:

ص: ٢٩٥

إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَكَ رَشْدَكَ، وَأَنْ يَصْرِفَكَ عَمَّا يُرِيدُكَ (١).

وفى لفظ الطبري:

فإنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَكَ عَمَّا يُوْبِقُكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِمَا يَرْشُدُكَ (٢). يبدأ كلامه بـ -- (إِنِّي) أَسْأَلُ اللَّهَ.. فهو بما هو الأشدق يرى _ عميت عيناه _ أن الإمام (عليه السلام) يحتاج إلى دعائه ليلهمه الله رشده، أو يهديه لما يرشده، وأن يصرفه عما يرديه أو يوبقه!

وهذه العبارات البائسة وإن كانت بلحن الدعاء، غير أنها تتضمن تهديداً وتوبيخاً واضحاً جلياً _ تبت يداه _، إذ أنه يحذر الإمام (عليه السلام) من اقتحام ما يُردى وما يوبق ويخالف الرشد، ولا نطبق الاسترسال مع وقاحات هذا الخبيث الرجس، ونحسب أن المتلقى يفهم تماماً ما يرومه هذا الجبار العنيد من خلال مقدمته التي عرضها في قالب الدعاء.

المتابعه الرابعه: التهديد الثاني

فإنِّي أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّقَاقِ ... (٣).

ص: ٢٩٦

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

٣- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

رجع الخبيث إلى استخدام ضمير المتكلم للتدليل على ذاته، بصيغته (إئى) فى اللفظ المشهور، أو (أنا) فى لفظ الخوارزمي، وفى تكرار ما يدل على أنه _ المزدحم بديدان الحقد الناخره فى قلبه الأسود المتكلس _ جرس تهديد مسموع، غير أنه لحقارته لا يقوى على إدراك المخاطب..

فهو يؤكد بلفظ: (إئى) أنه هو الذى يعيد الإمام (عليه السلام) بالله من الشقاق..

أما الإعاذه بالله، فقد مرّ الحديث عنها مفصلاً فى غضون الكلام عن لقاء ابن عباس، فلا نعيد.

وأما الإعاذه من الشقاق، فهى بالرغم من إيقاع التهديد المججل فيها، إذ أنه افترض أن فى خروج الإمام (عليه السلام) من مكه خروجاً على الجماعه وانفلاتاً من طوق الطاعه..

لعن الله هذه المخلوقات الكدره القدره التى لا يطيق الإنسان مجاراتهم والاسترسال مع كلماتهم، لولا ضروره البحث..

أيقال مثل هذا الهراء والتجاسر والتجاوز والاعتداء للإمام (عليه السلام) الذى جعله الله حبله المتين، وأمر بالاعتصام به، وللإمام (عليه السلام) الذى افترض الله طاعته على العباد؟!

أَيكون لأحدٍ من المخلوقين التمرد على الإمام (عليه السلام) والخروج عن طاعته، حتّى يُقال له إذا خرج من مكّه ليحمي حماها ويحفظ حرمتها وحرمة دمه الزاكي أنه في (شقاق)؟!

أَيقال هذا لمن أخرج الله به العباد من الذلّ، وفرّج عنهم غمرات الكروب، وأنقذهم به من شفا جُرف الهلكات ومن النار، ومن علّم الله بمواليته العالمين معالم دينهم، وأصلح ما كان فسد من دنياهم، وبموالاته تَمّت الكلمه، وعظمتالنعمة، واثلت الفرقه، وبموالاته تُقبَل الطاعه المفترضه، وله المودّه الواجبه، والدرجات الرفيعه، والمقام المحمود، والمكان المعلوم عند الله (عزوجل)، والجاه العظيم، والشأن الكبير، والشفاعه المقبوله!!؟

إنّها ششنةٌ ممجوجهٌ وقحه، نثر جيفتها قروود الأمويين، على سنّه من سبقهم ممّن تمرد على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعتى وطغى على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله).

وسياتى الكلام بعد قليلٍ عن هذه الفريه التنته عند ردّ الإمام (عليه السلام) عليها، إن شاء الله (تعالى).

المتابعه الخامسه: التهديد الثالث

رجع مرّةً أخرى للتأكيد والتذكير بنفسه باعتباره الوالى بنفس الجرس والإيقاع التهديدى: (فإنى)..

• فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِيهِ الْهَلَاكُ (١).

• فَإِنِّي خَائِفٌ عَلَيْكَ مِنْهُ (٢).

خَائِفٌ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الشَّقَاقِ!! وَخَائِفٌ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ أَنْ يُؤَدِّبَهُ الشَّقَاقُ إِلَى الْهَلَاكِ!!

(فِيهِ).. فِي لَفْظِ الطَّبْرِيِّ، وَ(مِنْهُ) فِي لَفْظِ الْخَوَارِزْمِيِّ.. يَعُودُ فِيهَا الضَّمِيرُ إِلَى الشَّقَاقِ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ بِوَضُوحٍ.

أَجَلٌ، صَرَّحَ فِي لَفْظِ الطَّبْرِيِّ مَا يَخَافُهُ عَلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الشَّقَاقِ، إِذْ أَنَّهُ سَيُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِهِ..

إِنَّهُ افْتَرَضَ فِي الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الشَّقَاقَ لِمَجْرَدِ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَمُخَالَفَتِهِ لِرَغْبَةِ الْوَالِيِّ وَسَائِسِهِ، وَهَدَّدَ أَنْ عَدِمَ قَبُولَ قَوْلِ الْوَالِيِّ سَيُعْتَبَرُ شَقَاقًا، وَعَاقِبَهُ الشَّقَاقُ الْهَلَاكُ!

هَكَذَا هِيَ لُغَتُهُمْ..

قَالَهَا الْقَرْدُ الْمَخْمُورُ الْمَسْعُورُ..

قَالَهَا ابْنُ الْأَمَةِ الْفَاجِرُ ابْنُ زِيَادٍ..

وَقَالَهَا الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ الْأَشْدَقُ..

وَقَالَهَا غَيْرُهُمْ..

ص: ٢٩٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

إنه الطغيان والتمرد والعتوّ والاستعلاء والاستكبار على الله وعلى أوليائه..

بغض النظر عن ثبوت لزوم الجماعه بالكون مع الإمام المفترض الطاعه، وفق ما نصّت عليه النصوص المقدّسه.

فإنّ ما فعله الإمام (عليه السلام) ليس إلّا الابتعاد عن مكّه، لئلا يُسْفَكَ دمه فيها..

أَيكون حفظ الحرمات وحمايه النفس والأهل من أى مسلم من المسلمين شقاقاً؟!!

المتابعه السادسة: التهديد الرابع

فى نصّ الخوارزمي قبل أن يهدّد باجتناّب الشقاق! قدّم مقدّمه فقال:

ولقد علمت ما نزل بابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ((1)).

وبهذا يتّضح أنّه فى مقام التهديد والتهويل على الإمام (عليه السلام)، فهو يذكّره بما نزل بابن عمّه مسلم (عليه السلام) وشيعته، وأنّ مصيره سيكون ذات المصير ونفسه، إذ أنّهم حكموا على المولى الغريب (عليه السلام) بالشقاق، وعاملوه معاملة الشاقّ، وقتلوه قتله لم يُقتل أحدٌ قبله فى الإسلام.

بيد أنّ هذه العبارة وإن كانت تفيد معنى التهديد بوضوح، إلّا أنّها تبدو مترججه فى المتن، تؤذن بشىء من الزيادة غير المدروسه، وتدعو للتريث فى قبولها، إذ أنّ خبر شهادة المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) لم يكن قد وصل

ص: ٣٠٠

إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) بعدُ في المشهور المعروف من النصوص التاريخيّة، وقد بلغ الخبر بعد خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه بفترةٍ طويلهٍ بعد أن توغّل الإمام (عليه السلام) في المسير على طريق الشهاده. ومن البعيد جدّاً أن يكون الوالى قد بلغه الخبر على بریدٍ خاصّ، فوظفه هنا للتهديد، لأنّ خروج الإمام (عليه السلام) كان يوم شهادة المولى الغريب (عليه السلام) أو قبله بيوم، ووصل كتاب الأشدق إلى الإمام (عليه السلام) بُعيد خروجه من مكّه، فكان الإمام (عليه السلام) على مشارف مكّه، ومن العسير أن يبلغ الخبر خلال يومٍ أو يومين.

أضف إلى أنّ الخوارزمي قد تفرّد هنا بذكر هذه الزيادة، ولم نسمع أنّ هذا الخبر قد كان له وقعٌ عند الإمام (عليه السلام) وركبه، ولا- عند السلطان وجلالوزته، ولا- عند الناس، ولم يرد له أيُّ ذكرٍ أو إشارةٍ في ردّ الإمام (عليه السلام) وجوابه على الكتاب، أو جوابه لابن جعفر (رضى الله عنه) ويحيى.

المتابعه السابعه: فَإِنْ كُنْتَ خَائِفًا

فإِنْ كُنْتَ خَائِفًا ... ((١)).

وردت هذه العبارة عند ابن سعدٍ ومن تلاه، ولم تأتِ في نصّ الطبريِّ

ص: ٣٠١

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

ساق الأشدق الجملة على نحو الشرطي، كأنه يريد أن ينسب الخوف للإمام (عليه السلام) من دون أن يكون له سبب من قبلهم، ولا مسوغ له..

بيد أنه على الرغم منه قد اعترف وأقر بأن ثمة خوفاً يمكن أن يكون في المقام، وليس هذا الخوف إلا لوجود تهديد حقيقي جدّي يشهد به الواقع، وإلا فليس لمثل الإمام الحسين (عليه السلام) بالذی يخاف بالمعنى السلبي، أو أنه يخاف لعمل أقدم عليه.

فإن كنت خائفاً.. وشي الخبيث بما كانوا يخطّون له، واقتضح بقوله هذا، إذ أنه صرح أن ثمة ما يهدد الإمام (عليه السلام) ويمنعه من البقاء في مكة، لتجنب المخاطر والاعتقال وأخذه.

بمعنى:

إن العدو أيضاً اعترف وأقر أن الإمام (عليه السلام) لم يكن مهاجماً ولا خارجاً عليهم، إذ أنه لم يفعل في مكة شيئاً يدل على ذلك، ولم يخطب خطاباً ولم يسجل عليه أي موقف، ولم يشهده أحد في مشهد يحرض على السلطه والحكام والوالي، ويدعو إلى البيعه لنفسه أو لنكث بيعه يزيد، أو يسعى للاستيلاء على مكة أو المدينة، أو يجيش الرجال ويعدّ العده لأمر ما.

وكل ما فعله وقاله في اللقاءات الخاصه التي حصلت له مع المعترضين وغيرهم أنه في خطر حقيقي، وإن بقي في مكة فإنه سيغتال أكيداً، وتتهتك بدمه الزاكي حرمة البيت.

وقد صرّح بنفسه للأشّدق حين سأله عن سبب قدومه إلى مكّه أنّه جاء مستجيراً مجاوراً لائذاً عائداً بالله وبيته.

والأشّدق هو عفريتٌ متجبرٌ، يراقب الأحداث عن كثب، ويلاحق الإمام (عليه السلام) بعيونه وجواسيسه، ولا يخفى عليه شيءٌ من تحركات الإمام (عليه السلام) في مكّه.

ومع ذلك فإنّه أقرّ له في كتابه، وذكر أنّه إن كان خائفاً فله الأمان..

لم يخاف الإمام؟ وهو لم يفعل ما يدعو للخوف!

أجل، إنّّه يخاف من وقحه الأمويين وجرأتهم على الله وعلى حرّمات الله، فيخاف أن يغتالوه في البيت الحرام..

فالأشّدق قد أقرّ بوجود ثمة مسوّغ ومبرّر للخوف..

لم يعده الأشّدق بالصفح والتغافل والإعراض عمّا بدر منه أو صدر عنه، لأنّه لم يصدر منه شيءٌ يهدّد السلطان والوالى، أو يهدّد مكّه وحرمتها..

فهو يقول للإمام (عليه السلام): إن كنت خائفاً منا، وتوقع أن نغدر بك ونقتلك في مكّه، فأقبل إلينا، فإنّك في أماننا.. وكان هذا الأحمق المطاع نسي أن أحداً لا يقبل منه أماناً، وهم معدن الغدر والحيله والمكر والخيانة، وجميع مساوى الأخلاق ومذمومها.

المتابعه الثامنه: وعود الآثم

إشاره

يمكن متابعه ما ورد في الكتاب من وعودِ قَدَمها الآثم اللعين للإمام (عليه السلام)

ص: ٣٠٣

الوعد الأول: إن كنت خائفاً.. فأقبل إليّ..

كأنّ التقدير: إن كنت خائفاً مني.. أي: منه كوالٍ وممن سلطه.. فأقبل إليّ..

إن كنت خائفاً أن تُقتل في بيت الله الحرام، فإنتني أُعطيك الأمان..

إن كان سبب الخروج من مكّه الخوف من القتل، فلك الأمان.. وإنما يكون الأمان حينما يكون الإقبال على الوالي نفسه!

إنّه لم يجعل الأمان مقابل المكث في مكّه.. لم يجعل الأمان مقابل عدم الخروج من مكّه والبقاء فيها.. لم يجعل الأمان بإزاء ترك الخروج بالمعنى المصطلح ولا الخروج مطلقاً..

لم يجعل الأمان مقايضهً وثنماً للتخلّي عن الوثوب على السلطه وعساكرها، ولا عن ترك محاربه الحكم والحكام، ولا الامتناع عن التحريض والتجيش والدعوه للبيعه وتجميع الرجال وتحشيد المتذمّرين والمعارضين والمتضرّرين من الحكم الأمويّ..

وإنما جعل الأمان بإزاء أن يُقبل على الوالي.. فقط.

الإقبال على الوالي بما يحمل من معنيّ ويدلّ عليه من مغزى..

قال: أقبِلْ إليّ.. ولم يقل: ارجع إليّ مكّه..

إنّه يريد للإمام (عليه السلام) أن يُقبل عليه، ويدخل في طاعته، ويكون في كنفه

وله ومعه..

فهو قد افترض أنّ الإمام (عليه السلام) يخاف على نفسه من قبلهم القتل في مكّه، فأمنه ووعدّه أن لا يقتله في مكّه.. إن كنت خائفاً فأقبل عليّ..

أقبل إليّ.. ولم يقل: ارجع إليّ..

لأنّه لم يفترض في الإمام (عليه السلام) أنّه كان قد انفصل من عنده ليرجع إليه.. وهو كذلك.

وافترض في نفسه وجهاً يُقبل إليه الخائف ليأمن ويرجو.. لأنّه يستقبل.. ومن توجه إليه فهو مقبلٌ غير مدبر! إنّها الغطرسة والعجرفة والاستعلاء.

من هو هذا الضئيل المتهافت الخسيس الدنيء السافل، حتّى يقول لوجه الله ونوره وجلاله: (أقبل إليّ)!!؟

إنّا لله وإنا إليه راجعون!

الوعد الثاني: الأمان بإزاء الإقبال إليه

ثمّ إنّه جعل الأمان مقابل الإقبال إليه هو بالذات والتوجّه نحوه.. وفي تعبير: أقبل إليّ _ الوارد في جميع النصوص التي روت الكتاب (١) _ لحن

ص: ٣٠٥

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمّي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويريّ: ٢٠ / ٤١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٨.

مكشوفٌ ينم عن قصد الكاتب بوضوح، سيّما إذا التفتنا إلى تأكيد وجود الأمان عنده هو بالذات أيضاً (فلك عندى الأمان).

ويكون الإقبال إلى الوالى ومجاورته منتجاً الأمان والبرّ والصله وحسن الجوار.

فهو يدعو الإمام (عليه السلام) إليه، لا إلى البقاء فى مكّه، ويعده بالأمان والبرّ والصله منه ذاتياً، كما يشهد لذلك سياق جواب الإمام (عليه السلام) كما سنسمعه بعد قليل.

فإذا كان الأشدق يدعوه كوالٍ ليزيد، ويزيد لا يقبل إلّا بأحد خيارين لا ثالث لهما _ كما عرفنا ذلك فى غير موضعٍ من هذه الدرّاسه بالخصوص فى بحث ظروف خروج الإمام (عليه السلام) من المدينه _ وهما إمّا المناوله وإمّا القتل، أو كما ورد فى كلام إمام الخلق والبلاغه سيّد الشهداء (عليه السلام): «قد ركز بين اثنتين: إمّا السلّه وإمّا الذلّه»، فماذا يريد الأشدق بالإقبال؟!

إن كان يريد المناوله وقبول الوالى وسائسه، فهى الذلّه التى قال عنها إمام الإباء ومعدنه (عليه السلام): «هيهات ممّا الذلّه، يأبى الله ذلك لنا ورسولّه والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت، وأنوفٌ حميّه، ونفوسٌ أبيه، من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام».

ص: ٣٠٦

وإن كان الخداع والاستبطاء بالحيله والمكر، كى تقع السلّه على الطريقه الّتى يريدونها هم عبر الغدر والغيله، فهذا ما أبى الإمام (عليه السلام) أن يسمح به، وقال مراراً: «لئن أُقتل خارج مكّه بشيرٍ أحبّ إليّ».

وإن كان وعداً بالأمان دون مقابل، أى: ليرجع الإمام (عليه السلام) إلى مكّه ويمكث فيها ولا يبيع وله الأمان.. فهذا ما يكذّبه الواقع ومجريات الأحداث وشهادات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وغيره من الأشخاص بما فيهم الأشدق نفسه، فقد كذّب نفسه بنفس الكتاب وسياقه وكلماته وتهديداته واعترافاته وإقداماته.

أضف إلى أنّ الأشدق أقلّ وأحقر وأضالّ من أن يفعل شيئاً لا يريد سائسه القرد الهائج المسعور، فهو قد كتب وكتب، وهدّد وهدّد، وأرعد وأزبد، وأكد أنه يريد رأس الحسين (عليه السلام) على عجل، فكيف يعطيه الأشدق الأمان؟ وعلى أىّ شىء يستند ويرتكن فى كلامه؟ وكيف وأنّى لمن يستمع إليه أن يصدّقه ويطمئن إليه، ويقبل قوله ويعتمد عليه؟!

وقد مرّ معنا أنّ الأشدق نفسه كابن زيادٍ من العسلان ذوات الأ-كراش الجوفاء والأجربه السغبى، الّتى تتوثّب لتقطيع الأوصال المقدّسه بأنيابها، وهو من الكوانين المتوقّده حقداً وضغينهً وغيضاً على بضعه النّبىّ (صلى الله عليه وآله) وحبّيه وريحانته.

الوعد الثالث: الإقبال مع الرسول!

ورد فى نصّ الطبري أن يُقبِل الإمام (عليه السلام) مع ابن جعفر (رضى الله عنه) ويحيى:

ص: ٣٠٧

وقد بعثتُ إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما (١).

وفى متن الخوارزمي:

ولقد بعثتُ إليك بأخي يحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معه (٢).

إنّه قال لسيد الكائنات أن يُقبل إليه ليأمن، فلماذا يريد منه الآن أن يُقبل مع من بعثه إليه؟!

أَيكون قد طلب ذلك ليعرب عن جدّه ويوثق كلامه؟ فهو وإن كان يتظاهر بذلك، ويبدو في زيّه المزيف المهلهل هذا، غير أنّه سيحقّق ما يرنو إليه ويصبو.

أَيكون قد طلب ذلك ليعود الإمام (عليه السلام) إليه مع أخيه يحيى، فيكون قد أرجعه الوالي مخفوراً، أو على يد أحد أعوانه وجلالوزته ورئيس شرطته؟

فيكون قد أخذ الإمام (عليه السلام) أخذاً! يبدو أنّه كان يسعى إلى هذا، وهو ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) في بعض بياناته.

وقد راود الوالي ابن الزبير وخادعه، فاقترح عليه أن يحضر له سلسلة منذهب يضعها في يده ليأخذه أسيراً على هذه الحالة إلى يزيد!

فأراد أن يستحضر الإمام (عليه السلام) بظاهر فيه شيء من الاحترام والتقدير

ص: ٣٠٨

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٨.

والتوقير، فيكون أخذه على يد كبير من كبراء بني أمية، وكأنه قد خرج معه بعد مفاوضات، بيد أنه أمام الناس والسلطان والتاريخ هو الأسر بعينه.

الوعد الرابع: البرّ والصله والإحسان

وعد الذئب المتوحش والثعلب المسعور الماكر بالبرّ والصله والإحسان..

إنّه الواجب العلى فرضه الله وفرضه رسوله (صلى الله عليه و آله) وأمر به الخلائق طراً أجمعين أن يبرّوا أهل بيته ويصلونهم ويحسنوا إليهم ويحسنوا جوارهم، فهو ليس وعداً يعده هذا الوعد، ولكن انظر إلى الدنيا وتعاستها ومدى انقلاب دوران الفلك، حتّى صار هذا العلج المتهور يعّد خامس أصحاب الكساء والإمام المفترض الطاعه بالبرّ والصله!

أعدّ بالبرّ والصله معدن البرّ والرحمه الإلهيه الواسعه، ومَن كان فعله الخير، وعادته الإحسان، وسجيته الكرم، وشأنه الحقّ والصدق والرفق، وقوله حكمٌ وحتم، ورأيه علمٌ وحلمٌ وحزم، إن ذكر الخير كان أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه، وله المودّه الواجبه؟!!

أيخال هذا الجرذ المتنافخ المتهور المغامر المتهالك أنّه إن قدر على استحضار الإمام (عليه السلام) على يد أخيه يحيى، فإنّه سيوظف ذلك ليقول ويقول للناس: إنّ الإمام (عليه السلام) إنّما كان طالب دنيا، فلمّا ضمنها له السلطان حطّ رحاله على أعتابه؟!!

فيصدق قول يزيد القروود فيما كتبه لابن عباسٍ ولأهل المدينة وأهل مكّه

وأهل الموسم، ليسم الإمام (عليه السلام) بسمه يابها ويأبى الله له ذلك، فيدفع بالأذهان إلى تصديق وتسويغ ما يفعله يزيد من الإقدام على قتل أبى الشهداء (عليه السلام) وملاحقته، من خلال إقحام النزاع فى دائره الصراع على السلطه، أو إقناع الآخرين أن الإمام (عليه السلام) هو المهاجم المقدم على محاربه المؤمنين، والعياذ بالله.

خسأ وخسر خسراً مبيناً!

إن الخلق يحتاجون الإمام (عليه السلام)، والإمام لا يحتاج أحداً إلا الله، وبزّه وصلته والإحسان إليه تكليف شرعى على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، والإمام (عليه السلام) لم يطالبهم يومذاك إلا أن يخلّوا عنه ولا يلاحقونه، ولم يكلفهم بأكثر من أن يتركوه ولا يكرهونه على البيعه، فلا يناول القرد المخمور، فيتاركهم إن هم تاركوه، ويدعهم على ما هم عليه وإن هو أمرهم بالمعروف أو نهاهم عن المنكر، فإنما له بسيره جدّه وأبيه وأمه وأخيه سنّه حسنه، لا يهاجم ولا يحارب ولا يقاتلهم على الدنيا التى بأيديهم، ويكتفى بالدعوه إلى الله بالحكمه والموعظه الحسنه، كما سنسمع فى جواب الإمام (عليه السلام).

بيد أنهم استنوا بسنّه الجاهليّه، وأتبعوا ضلالات كبرائهم، فأبوا إلا أن يجهدوا فى إطفاء نور الله، وإخماد جذوه الهدى والقضاء على آل الله.

الوعد الخامس: حُسن الجوار

وعد الوغدُ الشرُّ جنبَ الله وجواره بحسن الجوار إن هو أقبل إليه!

ص: ٣١٠

ولقد كذب كما كذب غيره، لعنهم الله وزاد في النيران عذابهم، وعذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار.

متى أحسنوا الجوار؟!

أوليس كان أحدهم يأخذ قوسه، وينشر كنانته، وينبرى للعرب إذا حطَّ الجراد في فئائه، ويزعم أنه يدفع عن الجراد لأنه نزل بجواره، فإذا ارتفعت الشمس وحميت الأرض وطار الجراد عن جواره، فدونهم وما يريدون؟

فماذا دهاهم؟! لم يحفظوا جوار أشرف الخلق وسيد الرسل وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)!

لم يحسنوا جواره، وحاربوه، وضيقوا عليه، وأغروا به صبيانهم يرمونه بالحجاره، وأفرغوا على رأس الفخار والنجار والشرف والقدس والجلاله السلي، حتى اضطرَّوه للخروج من جوارهم، ومفارقة مسقط رأسه وبيت الله الحرام، والهجره تحت جناح الليل البهيم إلى المدينه المنوره، ولهم معه أحلافٌ والتزامات!

هل حفظوا جوار ابنته وحبيبتة وروحه التي بين جنبيه وريحانته وبضعته، يوم هجموا عليها دارها، وهتكوا حريم الله وحريم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتعذَّوا على حريمها، وانتقموا لفظائسهم، فارتكبوا ما ارتكبوا، وكسروا قلب النبي (صلى الله عليه وآله) بطعن جنبها، وكسر ضلعها، ولطم خدَّها، واسقاط جنينها، وهي تهتف فيهم: أولم يقل أبي: يُحَفِّظُ المرء في ولده؟ وتستصرخهم ولا من صريخ؟!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) يوم جمعوا الحطب على بابه، فحرقوا بيتاً ضمَّ

أصحاب الكساء وسادات أهل الدنيا وسادات أهل الجنان؟!!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) وجوار أمير المؤمنين (عليه السلام) وقائد الغر المحجلين وعبد الله وأخي رسوله (صلى الله عليه وآله) ، يوم تكاثروا عليه، وأشهروا سيوف الغوغاء حوله، ودفعوه يترაკضون بين يديه ملتبأ بحمائل سيفه؟!!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) وجوار أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم غدروا به وتخلوا عنه، وهو يستنهضهم ويستصرخهم، ويتمنى فراقهم، ويتمنى أن يبادلهم مع عدوه، ويصرفهم صرف الدرهم بالدينار، حتى عدوا عليه فقتلوه بين أظهرهم؟!!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) وجوار سبطه الأكبر وريحانته الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، يوم كان يخرج إلى الصلاة لابساً لأمه حربه، يتقى بها الاغتيال والسهام الغاربه فى بيت الله، ويوم غدروا به ووعدوا ابن آكله الأكباد أن يدفعوه إليه مقيداً، حتى قتلوه بين أظهرهم، ولم يدفعوا عن جنازته حين منعت سيدتهم كبيرتهم أن يطاف بجنازته حول قبر جدّه (صلى الله عليه وآله) ، وهل دفعوا عن نعشه حين رشقوه بسهامهم بعد أن كانت سيدتهم أول من رمى؟!!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) وجوار سيد الشهداء (عليه السلام) يوم طلب العدو رأسه فى مدينه جدّه (صلى الله عليه وآله) ، فضيعوه وخذلوه وأسلموه، فخرج عنهم إلى مكه بيت الله الحرام، فتغافلوا عنه، وخذلوه وضيعوه وأسلموه، ويوم نزل بفنائهم فعدوا عليه فقتلوه قتلته لم تكن ولا تكون فظاعه وبشاعه وقسوه وجفاء وخشونه وعنفاً وغلاظه وشناعه؟!!

هل حفظوا جوار النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أسلموا أهله وعياله للسبي، يطاف بهم فى

البلدان على رؤوس الأشهاد، يساقون سوق الإمام على أعين من يسمونهم المسلمين؟!!

لو أردنا الاسترسال في ذلك لما انتهى الكلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى أئمة الهدى، وإلى المنتقم الآخذ بثأرهم صاحب الأمر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)!

فأى جوارٍ يتحدّث عنه هؤلاء الغدره الفسقه الفجره!!؟

ألم يغدر أبو سفيان؟

ألم يغدر معاوية بعد أن أعطى العهود والمواثيق وختمها بختمه، ثم جعلها تحت قدمه، ولم يفتر لحظة في محاربه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، حتى قتل مَن قتل منهم ومن أتباعهم وشيعتهم بعد أن أعطاهم من المواثيق والأيمان المغلظة ما لو أعطيت لطائرٍ على رأس جبلٍ لهبط إليه؟!!

أيمن أن يركن أحدٌ إلى كلام هؤلاء المسوخ، ويعتمد عليه ويطمئن إليه، وهم يسعون وقتئذٍ للقضاء على الإمام (عليه السلام) في مكّه، ويسابقون اللحظات لتنفيذ ما يريدون؟!!

المتابعه التاسعه: شهاده الكتاب على الكاتب

إستعرضنا مؤديات هذا الكتاب ومضامينه على عجل، وقرأنا فيما سبق كتاب الكريم المبجل عبد الله بن جعفر (رضى الله عنهما) .

فكان كتاب ابن جعفر (رضى الله عنه) الذي أرسله بيد فلذتى كبده عون ومحمد

يفيض أدباً ورقهً وعدوبهً وليناً وتواضعاً وحباً وشفقةً وتسليماً ومعرفةً بالإمام (عليه السلام) ومقامه ومنزلته وفرض طاعته، وكان كتاب الأشدق الممسوخ يطفح بالكبر والاستعلاء والتهديد والجهل والضلال والعتوّ وسوء الأدب والتسافل.

فمن قرأ الكتابين سيميّز دون الحاجة إلى كثير تأمّلٍ بين الخطابين، ويعرف أنّ الكتاب الثاني لا يصدر عن مشكاهٍ طيّبهٍ طاهرهٍ ناشئهٍ في بيوت الرساله والإمامه، متأدّبٍ بأدب الله ورسوله والأئمّه الطاهرين (عليهم السلام).

المتابعه العاشره: توظيف الأمان!

في الحسابات المعهوده وفق الموازين السائده، إذا كان الإمام (عليه السلام) يتحرّكفى مشهدٍ خاصّ على مدارج الحركة المقصوده الهادفه إلى المواجهه تحت أى شعارٍ ولأى غرضٍ كان، بتيه الهجوم على الحكم والحكّام ومحاربتهم والإعداد للقتال، لكان هذا الكتاب فرصهً لا تعوّض، إذ يدخل الإمام (عليه السلام) فى الأمان غير المشروط الذى قدّمه الوالى، ليبقى فى الحد الأدنى من الحمايه من خلال التحصّن ببيت الله الحرام وانشغال الوالى بموسم الحجّ، والاحتجاج بوثيقه الأمان المكتوبه التى حملها أخو الوالى.

ثم ينتشر الإمام (عليه السلام) ومّن معه للعمل على توظيف الفرص، وتسلقّ جبل عرفات والقيام على الجمرات وغيرها من المشاعر، ومخاطبه الحجيج فى البيت الحرام، والجدّ فى حشد القدرات الخطايّيه والإعلاميه من أجل التحريض على السلطان الحاكم الغاشم المستبدّ الظالم، وتوعيه الناس، وتجميع الرجال

وحشدهم ورضّ صفوفهم، وتألّف من يشهد ومن يسمع من الحاضر والغائب لإعداد العُدّه والعدد اللازم، والدعوه إلى البيعه على رؤوس الأشهاد، وترك التعجّل ومسايقه الزمن من أجل الابتعاد عن أسوار مكّه وحريمها.

بيد إنّ الإمام (عليه السلام) لم يفعل ذلك..

لأنّه يعلم _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _ كأى متابع عايش مجريات الأحداث وهو عارفٌ بسلوكيات الأعداء وأخلاقياتهم الهابطة، وقد أيقن أنّهم لا يريدون سوى رأسه المقدّس، ولا يرتوون إلّا بدمه الزاكي، ولا تهدأ فوراً ضغائنهم، ولا تسكن مراجل حقدهم وكراهيتهم وغيظهم وحنقهم، ولا- تبردبراكين نيران الانتقام الكامنه فى كيانهم، إلّا بتمزيق أوصاله والنظر إليه صريعاً، لتنام أعينهم وتقرّ بتقويض عماد الدين وهدم قباب الموحّدين، وإرساء قباب آل حرب مكانها.

لم يوظّف الإمام (عليه السلام) ما يمكن أن يسمّى (فرصه) بحسابات الخارجين (بالمعنى المصطلح) القاصدين للقتال والمحاربه، والمخطّطين للحرب والمواجهه لأى غرضٍ كان.

تماماً كما لم يوظّف (فرصه) استمهال الوالى فى المدينه قبل خروجه بعد أن أمهله الوالى حتّى يدعوه مع الناس لبياع على رؤوس الأشهاد وعلى أعين سائر المسلمين! وإنّما عَجّل الخروج تحت جناح الليل البهيم إلى مكّه، دون أن يخطب فى الناس، أو يحرضهم، أو يدعوهم لرفض بيعه يزيد الخمرور، أو البيعه لنفسه، فداه العالمين.

اشاره

يمكن متابعه كتاب الإمام (عليه السلام) من خلال الردود الوارده فيه على كتاب الوالى:

الردّ الأول: «إن كنت أردت برى وصلتي»

التأويل فى نصّ المتقدمين من قبيل ابن سعد ومقارنته بنصّ الطبرىّ يشعرباختلاف الإيقاع، واختلاف الصياغه توحى باختلاف جرس الخطاب وحدّته، وإن كانت المضامين واحده، غير أنّ التقديم والتأخير وغيرها تفعل فعلها فى الإيحاء أحياناً.

ففى متن ابن سعدٍ مثلاً يبدأ الكتاب بنغمه هادئه وإيقاع فيه مداراه فى حزم، من دون صدامٍ مباشرٍ ولا توييحٍ مهاجم، بخلاف نصّ الطبرىّ.

ويبقى من الملاحظ فى جميع المتون الوارده أنّ فى كلام الإمام (عليه السلام) ليناً بلا ضعف، ومداراهً بحزم، وقوّه بأدب، ورعايهً للظواهر والتظاهر والادّعاء والمزاعم، ولم تكن لغته لغه المهاجم الذى يريد أن يناجز الوالى ومَن ولّاه ويقاتلهم ويهجم عليهم.

الردّ الثانى: «إن كنت.. فجزيت خيراً»

فى جميع المصادر التى ذكرت الكتاب، ورد فيها أنّ الإمام (عليه السلام) ساق جملهً شرطيه، ورّتب دعاءً على توفّر الشرط.

إن كنت أردت أو نويت بكتابك هذا إلى بَرى وصلتي..

إذا توفّر هذا الشرط، وهو أن ينوي للإمام (عليه السلام) ويريد له البرّ والصله، وتحقّق منه ذلك، فحينئذٍ يأتي جواب الإمام (عليه السلام): «فجزيّت خيراً في الدنيا والآخرة».

فدعاء الإمام (عليه السلام) أو إخباره مشروط، ولم يرسل الإمام (عليه السلام) دعاءه أو إخباره إرسالاً مطلقاً، فهو قد بدر منه الكتاب، وزعم فيه أنّه يضمن للإمام (عليه السلام) البرّ والصله، أمّا ما دعاه إلى هذا الكتاب والضمان فمميّت، وهو في دائره النوايا التي لا يعلمها إلّا الله ومَن سلّطه الله على قلوب العباد، والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) منهم، وقد عامله الإمام (عليه السلام) على التّيه، ولم يكثرث بالظاهر المزعوم، فجعل الجزاء بالخير متوقّفاً على تّيه الخير إن توفّرت.

ربّما يُقال:

إن كانت نيّته حسنةً ومحرّكه إرادته البرّ والصله حقّاً، لأرسل الإمام (عليه السلام) الجزاء من دون تقييد، لأنّه يعلم بحُسن نيّته، إمّا بحكم تسليط الله له على قلوب العباد، أو بحكم السير الكاشفه عن السريره، بيد أنّ سيره هذا العفريت المسعور تفضح سريره التّنه العفنه التي لا تنطوي على خيرٍ لأحد، فضلاً عمّن تكدّس الغيظ والحق والحقد والعداوه في كيانه الآسن عليه.

وربّما أيضاً يُستشعر من بناء «جزيّت» للمجهول، وعدم جعل الجزاء عند الله وعلى الله، أنّ المقابل لا يابه بذلك ولا يهّمه سوى الجزاء، أو أنّ الإسناد إلى الفاعل المجهول في الحديث مع هذا الطاغوت المتفرعن أبلغ من الإسناد

ص: ٣١٧

إلى الله (عزوجل) ، لما في الإسناد إلى الله من تشریفٍ وتعظيمٍ للمخاطب وللأجر.

وعلى العموم، إنّ الإمام (عليه السلام) معدن الخلق، مع علمه بنوايا هذا اللئيم المتعفرت والطاغى المتجبر، الذى تشهد سيرته وسلوكياته عليها، بنا على ظاهره وتعامل معه وفق ما تظاهر به وزعمه _ على نحو الجملة الشرطيّه _، ثم داراه وعامله بليّن ورفق، ولم يخاطبه بلغه المهاجم، ولم يستعمل معه الأدبيات والمفردات القويّه الصادّه ذات الإيقاع الحربى، ولا الشحنة العدائيّه.

فهو (عليه السلام) لم يخاطبه خطاب العدو الذى يريد أن يقاتله ويهاجمه ويحاربه، ويحارب أربابه وساسته وحكامه الذين سلطوه وولّوه، وإنّما خاطبه خطاب من يريد أن يتقى شرّه، ويردّ عاديته، ويفهمه إن هو أراد خيراً للإمام (عليه السلام)، فإنّ الإمام يعرف له ذلك ويجزيّه خيراً فى الدارين.

الردّ الثالث: «لم يشاقق من دعا إلى الله..»

إشاره

يمكن أن نتأمّل ردّ الإمام (عليه السلام) هنا من خلال الإيضاحات التاليه:

الإيضاح الأوّل: الهدوء والحلم

حدّر الوالى المولع بدماء آل أبى طالب والشماته بهم الإمام (عليه السلام) من مغبه الشقاق _ نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر لحبيب الله وحبيب رسوله وحبيب المؤمنين _، وهدّده من عواقب ارتكاب مثل هذا الفعل واتّخاذ مثل هذا الموقف، وإن كان سياق عبارته مصبوباً فى قالب الدعاء، فجاءت هذه الفقره من كتاب الإمام (عليه السلام) ردّاً على هذه الفريه القذره المتهافته التافهه.

بالرغم من صلافة التهمه، ووقاحه قاذفها، وبالرغم من كذب الفريه وقائلها، وبالرغم من خطوره ما يترتب عليها من آثار جسيمه، إذ أن من يشاقق يُباح دمهويتهك حريمه في عُرف السلطات، فإنَّ الإمام (عليه السلام) أجابه بلغهِ هادئهِ رزينهِ رصينه، وحجِّهِ بالغهِ متينه، لا تسبب عند المتلقّى حاله من الشدِّ والتشنج والشعور بالغضب والغليان والهدير والهياج والاضطراب والجيشان، وإنما تنساب الحجّه إليه بأناه وتؤدّه وحلمٍ ودماثه ورجاحه.

الإيضاح الثاني: عموم الردّ وضمير الغائب

لقد كرّر الجرذ المتنافخ ضمير المتكلم (إني) في كتابه، وتكلم الإمام (عليه السلام) في هذا الردّ بضمير الغائب، ولم ينف ما اتهمه به الخؤون عن نفسه بضمير المتكلم، فقال: «إنه لم يشاقق من دعا...».

فالإمام (عليه السلام) كأنه لم يتعامل مع هراء الوالى ككلام موجّه له ليدافع عن نفسه، وإنما ردّ عليه ردّاً عاماً يشمل أىّ إنسان، فأىّ إنسانٍ دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال: إني من المسلمين، هو خارج عن دائره اتهام هذا الوغد.

الإيضاح الثالث: أجواء الآية!

الآيه التي ذكرها الإمام (عليه السلام) في مقام الردّ على هذا العتلّ العاتى ترتبط في النظم بما يسبقها ويلحقها، بل في الجوّ العامّ الذي يظلّل السوره الشريفه، بيد أنّها تكاد لا تنفك ولا تنفصل عن الآيات اللاحقه، وكأنّها تحمل نفس السّمه، وتتنظم في نفس السياق، وتكتسى نفس الحله والأدب، وتحكى نفس التعاليم

والنتائج، وتصف السلوك المفترض مع العتاه والطغاه والمعاندين.

قال (تعالى): (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (١).

الاسترسال مع الآيات الشريفة قد يقدح في القلب أن الإمام (عليه السلام) يدفع سيئه الأعداء بالحسنة، ويقابل هجومهم بالاحتراز والترفع عنهم، ويريد لهم أن يفهموا أنهم هم الذين أبدوا عداوتهم، وأصحروا بصفحتهم، وتعمدوا أذاه والاعتداء عليه، وهو يعاملهم معاملة جدّه (صلى الله عليه وآله) مع آبائهم وأجدادهم من عتاه العرب الذين آذوه واعتدوا عليه وعزموا على قتله واغتياله بشتى الوسائل وصنوف الطرائق والذرائع، فقابل عداوتهم بالأدب الرباني، فكأن الذي بينه وبينه عداوة ولي حميم، فصبر عليهم كما صبر جدّه وأبوه عليهم، وقد جعلهم الله أئمة يهدون بأمره لما صبروا، وهذه الخلق لا يلقاها إلا الذين صبروا، وهم الصابرون.

* * * * *

نكتفي بهذه الإشارة والتذكير بتلاوه الآيات المباركات، وللمتلقى أن يتابع

ص: ٣٢٠

١- سورة فُصِّلَتْ: ٣٣ _ ٣٥.

وينتزع، وإنما اكتفينا بهذا القدر رغم أنه منقوصٌ أبتزُّ مقطوعٌ غير تامٍّ، لثُلَّائِقَالِ أَنَّ الآياتِ اللاحقه لم ترد في كلام الإمام (عليه السلام)، فلا مسوغٌ للاسترسال معها، وللمتلقي أن يفتح عليها ويسترسل معها إذا اقتنع أن الناس كانوا يحفظون القرآن، أو أنهم يأنسون به، فإذا ذكرت عندهم آية استحضروا ما سبقها وما لحقها.

بل إنَّ مثل هذا الوغد المتلون المذر يعلم جيداً أنَّ الإمام (عليه السلام) إذا تحدَّث فكلامه غير كلام غيره من الناس.

الإيضاح الرابع: مؤدَى الآيه

إشاره

وردت في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أحاديث في تفسير هذه الآيه، وأنها نزلت في أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام).

ووردت في كتب الفريق الآخر أخباراً زعمت أنَّ هذه الآيه نزلت في المؤذنين [\(١\)](#)، وجاء الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) في ردِّ زعمهم [\(٢\)](#).

وللآيه دلالاتٌ تفسيرية، يفهمها من يقرأها ممن يجيد اللغة العربية.

وستتابع دلالات الآيه على عجلٍ لا يؤخرنا عن اللحاق بأصل البحث _ إن شاء الله (تعالى) _ ضمن ما ورد عند الفريق الآخر، وما يمكن الاستفادة منها

ص: ٣٢١

١- أنظر: المصنّف لابن أبي شيبة: ١ / ٢٥٥ الباب ٣٦، الاستذكار لابن عبد البر: ١ / ٣٧٦، التمهيد لابن عبد البر: ١٩ / ٢٢٦، كنز العمال للهندي: ٣ / ٣٣٨.

٢- أنظر: تفسير العياشي: ١ / ٢١٢ ح ١٧٩.

على أساس الفهم العام، أمّا ما ورد في أحاديثنا الشريفه فإنّه خاصُّ بنا حرم الله منه الأعداء.

الدلالة الأولى: دلاله أخبار القوم!

إذا كان الأشدق يفهم الآيه ضمن إطار ما رُوى له عن طرقهم، فسيفهم من قوله (عليه السلام): «من دعا إلى الله»، أى: أنه في حكم المؤذّن الذى يؤذّن للصلاه، فهو لا يدعو لأكثر من إقامة الصلاه والتوجّه إليه بالعباده والخضوع والخشوع، وليس له دعوة أخرى يمكن أن تثير أحداً من المسلمين، لأنه يدعو لتوحيد صفوفهم ورضيها للوقوف بين يدي الله (جلّت قدرته)، وقد عمل صالحاً وأقرّ أمام الملأ أنه من المسلمين.

فلماذا يُتهم مثل هذا الشخص _ وفق موازين الأعداء وأخبارهم _ بالشقاق، ويُرمى بهذه الفريه، ويحكم عليه بالقتل، ويلاحق حتّى لا تكون مكه آمنه له!؟

الدلالة الثانيه: الفهم العام

في الآيه ثلاث فقرات:

الأولى: دعا إلى الله.

الثانيه: عمل صالحاً.

الثالثه: قال: إننى من المسلمين.

وهذه الأفعال الثلاثه تصدر من فردٍ واحدٍ معاً، لأنها معطوفه على بعضها

بالواو، أى: دعا إلى الله، وهو يعمل صالحاً، ويقول أيضاً أنه من المسلمين.

والدعوة إلى الله هي بقوه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا»، والدعوة إلى الله تكون بالحكمه والموعظه الحسنه، دون فضاذه ولا قوه ولا إكراه..

الدعوة إلى الله بطيب الكلام وحسن المعامله والخلق الحسن..

الدعوة إلى الله بالدعوة للاعتصام بحبل الله جميعاً، وإطاعه الله والرسول (صلى الله عليه وآله)، وعدم التفرق، وأن لا يتنازعا فيفشلوا وتذهب ريحهم، وأن يصبروا ويصابروا.

فأين هذا من الشقاق؟!

وهل يستحق من دعا إلى الله أن يُقتل ويُلاحق حتى لا تكون له مكه الآمنه فى الجاهليه والإسلام أمناً؟!

إنهم هجموا على جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليقتلوه ويغتالوه كلما سنحت لهم الفرصه، حتى اضطروه للهجره إلى المدينه المنوره، ثم لم يتركوه هناك، فحاربوه وعادوه لمجرد أنه قال لهم: «قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا»!

والعمل الصالح.. اسمه يُخبر عنه..

إنه العمل الصالح الذى لا ينسجم بحال مع الشقاق، ولا يستحق صاحبه هذه الفريه والملاحقه والتربص به لقتله.

ربما صدر العمل الصالح من أى إنسان، مؤمناً كان أو كافراً، غير أن الآيه تؤكد أن العمل الصالح صدر هنا ممن يدعو إلى الله وهو من المسلمين.

ص: ٣٢٣

ومن أقرّ بالإسلام وأعلن إقراره ذلك، وأثبت إسلامه وتسليمه لأمر الله بالدعوة إليه وبالعمل الصالح، فليس هو من الشقاق فى شىء.

وهل يستحقّ المسلم أن يُقتل ويُلاحق ويُحارب ويُعادى حتّى لا يُمسى ويُصبح آمناً فى الزمن الحرام فى بيت الله الحرام، ويُهدّر دمه ويُطلب رأسه؟!!

الإيضاح الخامس: الآيه مقابل التهمه

لقد تجبر الأشدق وأساء الأدب وتجراً، فهدد الإمام (عليه السلام) بالصاق تهمه الشقاق به، وهى تهمهٌ ستنتج الحكم عليه بالقتل أينما كان وحيثما كان، ولو كان فى البيت الحرام وفى الزمن الحرام، صيانته للجماعه وحمايه لمجتمع المسلمين من الفرقه والهلكه، وانفراط النظام، وعموم الهرج والمرج، وفقدان الأمن والأمان، وانهدام أركان الاستقرار الاجتماعى، وعموم الفوضى، وغيرها من الذرائع التى تذرّع بها المبطلون المزيّفون، وجعلوها كلمه حقّ تُسخر لقتل الحقّ وتحكيم الباطل.

فجاء ردّ الإمام (عليه السلام) بتقديم نفي الشقاق المزعوم، ثم ذكر الآيه لبيان أنّ المسلم الذى يقرب بالتوحيد والدعوة إلى الله ويعمل صالحاً لا يمكن أن تُلصق به تهمه الشقاق، إذ أنّ هذا هو السلوك الذى ينبغى لكلّ مسلم أن يكون عليه اعتقاداً وعملاً.

فكأنّ الإمام (عليه السلام) يريد أن يفهم هذا العتلّ العاتى أنّ المسلم الملتزم بالإسلام موديع سمته اللازمه له: الدعوه إلى الله، وأن يعمل صالحاً، والإقرار بالإسلام، فإذا كانت هذه هى سمه كلّ من يُسمّى مسلماً، فلا يصحّ أن يكون مثل هذا

مشاقاً، ولا يصح إصاق هذه التهمة به.

فهو (عليه السلام) ليس في مقام بيان برنامج عملٍ وخطه مستقبلية، وإنما هو في مقام دحض الفريه المزعومه، في صياغه عامه تشمل المسلمين جميعاً، فكأنه يلقي إلى الوالى أنى كائى مسلم لم أقدم على شىء يقتضى ملاحقتى وقتلى وإهدار دمي في بيت الله الحرام.

الرد الرابع: رد الأمان

إشاره

يمكن أن يفاد من هذا الرد عدّه إفادات:

الإفاده الأولى: الإمام (عليه السلام) هو الأمان!

أيقبل وجهه الله على عدو الله البائس الضئيل الحقير السافل الغادر المخاتل الماكر المحتال، يبتغى عنده الأمان؟!!

أبتغى من جعله الله أماناً للكون والكائنات ولأهل الأرض وأهل السماوات الأمان عند المفسدين الذين أبادوا العباد وأخربوا البلاد وأهلكوا الحرث والنسل؟!!

والله إنه لمن هوان الدنيا على الله أن يتجرأ هذا القزم العُضْرَط اللئيم الخسيس، فيعرض الأمان على الإمام الحسين (عليه السلام)، بغض النظر عن إمامته وما جعله الله له..

الإمام الحسين (عليه السلام) سبط النبى (صلى الله عليه وآله) وابنه، وولد أمير المؤمنين علي بن أبى طالب وفاطمه الزهراء (عليهما السلام)، سليل إبراهيم الخليل والأطائب الأبرار من الأنبياء

والمرسلين (عليهم السلام) ، والمتقلب في أصلاب الساجدين، يتقدم إليه ابن الزواني والفواحش الرخيصات، وسليل البغاء والمومسات، المقذوف نطفه قذرة مخمرة في دنان الشرك في كنيف أرحام العاهرات، فيقول له: أقبل! ويعطيه الأمان إن هو أقبل بالشروط التي وضعها من ترك الشقاق وغيرها.

أَيُّ أَمَانٍ يُعْطِيهِ مَنْ لَا أَمَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ؟!

قال سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل حملته الأخيره في رجزه:

«ونحن أمان الله للخلق كلهم

نسرّ بهذا في

الأنام ونجهر»

(١)

سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) هو الأمان في الدنيا والآخرة، فمن يعطيه الأمان؟! يبدو أنّ الاسترسال في التعليق على مخازي هذا العتلّ اللثيم الفظّ الغليظ لا تقوى عليه الغيرة، ولا يطيقه الذوق والإباء والأنفه والترفع والحميّة والعزّه والنخوه البشريّه السويّه، ولولا ضروره البحث لما مكثنا معه هنيهة، ولكن إنّنا لله وإنّا إليه راجعون.

ص: ٣٢٦

١- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٠ _ بتحقيق: السيّد علي أشرف الحسيني، الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٣٢، شرح الشافيه لابن أمير الحاج: ٣٧١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣١٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٤٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٩١.

الإفاده الثانيه: الأمان فى الحرم!

كانت مكّه حرماً آمناً فى الجاهليّه والإسلام، وكانت الأشهر الحُرْم حراماً فى الجاهليّه والإسلام.

لقد ضيّقوا على ربحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)، حتّى لم تعد الأرض الحرام ولم يعد الزمن الحرام حامياً لحرّمته! ثمّ يأتى عتلاً زنيماً لئيم خؤون، فيزعم أنّه يعطى الأمان لربحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)، فمن ذا يصدّق هذا الأمان؟

إذا كانت مكّه الآمنه لم تؤمّنه، وكانت الأشهر الحرم الّتى حرّموا فيها القتل والقتال لم تؤمّنه، أيكون كلام عليّج أروعٍ أهوجٍ طائشٍ مؤمناً؟!

الإفاده الثالثه: أمان الخؤون!

لا- نحسب أنّ ثّمه ضرورهٌ تدعو للتدليل والإثبات وذكر النماذج والعينات لإثبات غدر الأمويين وخيانتهم واحتيالهم ومكرهم وهتكهم للحرّمات، وتحللهم من جميع القيم، وتنصّلهم من الدمم، فليس لهم ذمّه ولا- ضميّر ولا- حريجه، ولا- يقيمون لسوى أوثانهم وشهواتهم وزناً..

ولنا فى سيره جدّهم أبى سفيان وابنه عجوزهم المتهرّئ ونغله يزيد التيطّمّ التاريخ بزنجها وعفنها ونتاجها حتّى ليخجل الخائن الغدار من النظر فيها، فضلاً عن الإنسان السوى.

وقد رأينا هذا الأشدق الّذى ضربه الله بكوكب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو مع ذلك لا زال يسعى فى القضاء على نسله وذريّته، ويتولّع بالدماء الزاكيه، ويشمت بسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، وقد سمعنا بعض مفاسده وخياناته وحقده

وحققه على النبي (صلى الله عليه و آله) وكل ما يمت إليه بصله..

أىكون لمثل هذا الخؤون الغادر المخادع الناكث أماناً يرتكن إليه؟!

الإفاده الرابعه: الأمان والاعتبال!

سمعنا الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) فى مواطن عديده وأمام أشخاص مختلفين يؤكد لهم بشكل جازم باتّ قطعى _ وهو أصدق القائلين والمخبرين _ أنّ القوم قد باشروا فى تنفيذ خطّتهم لاغتباله فى الحرم الآمن، ومن يقدم على هذه الجريمة فى الحرم يقدم عليها خارجه.

والآن يزعم الوالى الحقود أنه يعطى الأمان للإمام (عليه السلام) ، وهو يعمل بكل ما أوتى من قوه ويحشد كل ما يمكن حشده، ويسهر الليل ويجهد فى النهار لينفذ أوامر سائسه القرد المخمور المسعور، مضافاً إلى ما يعتلج فى كوامنه من السوره والنظّ والتوثّب على ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله)، ليتشقى ويشتفى من لهيب الأحقاد والضغائن على معدن الطهر والجلال والجمال الإلهى.

أنصدّق قوله الباهت البارد الخافت الواهن ورأيه المأفون ووعدّه الوارد فيكتابه، أم فعله وجهده وخططه التى أدخلها فى حيز التنفيذ؟

إننا نصدّق بما أخبر به أصدق الخلق الذى لا ينطق عن الهوى، ثم لا نكثرث بغيره ولا نقيم له وزناً.

الإفاده الخامسه: «خير الأمان أمان الله»

إشاره

خير الأمان أمان الله..

ص: ٣٢٨

كذا في المصادر، لم يقل: أمان الله خير، لتقع المفاضله بين أمانهم وأمان الله، وإنما حصر الخيريّه في أمان الله، من دون الإشاره إلى أمان الوالى، إذ أنّ أمان الله خيرٌ من كلّ أمانٍ على الإطلاق.

أمان الله في الدنيا والآخرة.. والإمام (عليه السلام) هو أمان الله، وهو سفينه نوح التي من ركبها أمن ونجا، وما عسى الوالى أن يعطيه من أمان! وقد تعرّضنا قبل قليلٍ لذلك، فلا نعيد.

غير أنّ هذه العبارة التي تحمل الكثير من المعانى والإيحاءات، تفيد بصراحه ردّ الإمام (عليه السلام) للأمان المعروف عليه، ويمكن أن تقتصر هنا على بعض الوجوه في محاوله فهمها:

الوجه الأول: لا إيمان ولا إيمان لهم، فأمان الله خير!

لا يخفى أنّ سوابق القوم وسلوكياتهم ومجريات الأحداث وأخلاقيات العدو تفيد بوضوح ما هو المقصود بالأمان المعروف هنا، أو الأمان الذي عُرض فيما بعد على أبي الفضل العباس وإخوته والمولى الأمير على الأكبر وغيره من أنصار سيّد الشهداء (عليهم السلام)، وقد ردّ الجميع ما عرض عليهم، وقالوا: أمان الله خير (١)، وكذا ردّ المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) أمان ابن مرجانه الذي قدّمه له ابن الأشعث، وقال: لا حاجه لى بأمان الفجره (٢).

ص: ٣٢٩

١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٤١٥، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٦٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٤٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨٤.

٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٠٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٣، نفس المهموم للقمي: ١١١.

رُدَّ الأمان لأنهم فجّره، لأنهم غدّره، لأنهم يمكرون، ولا يريدون الأمان إلّا وسيلةً للتوصّل إلى دسائسهم وتحكيماً لخطّه غدّهم، فإنّما أن يوثقوا آل الله المّدين لا تخفر ذممهم، وإّما أن يتحّينوا الفرصه للقضاء عليهم، أو ليدخلوا في سلطانهم ويخضعوا لولايتهم كما يخالون ويتوهّمون.

إنّهم لا يعطون الأمان، وإنّما يسعون في تنفيذ خطّهم بذريعه الأمان، إذ أنّهم لا ذمّه لهم، ولا يرتكن إلى وعدهم، وقد أثبت الزمن ذلك، فلا- حاجه للاستدلال والبرهنه عليه، وفيما فعله ابن آكله الأكبّاد بقرّه عين فاطمه الزهراء السبط الأ-كبر الحسن المجتبي (عليه السلام) كفايه.

إنّهم لا إيمان ولا أيمان لهم، فأمان الله خير!

ومن دخل في أمان الله لا يحتاج إلى أمان غيره من المخلوقات، فضلاً عن مثل هؤلاء القاذورات.

إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يعلم _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _ وفق ما جرت به الأحداث وكشفه سلوك الأعداء أنّهم قاتلوه أينما أمكنت منه الفرصه وعلى كلّ حال، سواءً قَبِلَ أمانهم أو لم يقبل، وهو لا يعطى بيده ولا يمكّن من نفسه.

ص: ٣٣٠

الوجه الثاني: لم يحترموا أمان الله، فلا حرمه لأمانهم

ربّما كان معنى أمان الله خيراً:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَ مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَلَمْ يَأْمَنَهُ الْقَوْمُ فِيهِ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَ مَنْ دَخَلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَلَمْ يَأْمَنَهُ الْقَوْمُ فِيهِ.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَ مَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ وَقَالَ: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَأْمَنَهُ الْقَوْمُ.

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْعِبَادَ بِالْمُؤَدَّةِ لَأَلِّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَأَوْجِبَ حُبَّهُمْ، وَفَرَضَ عَلَى النَّاسِ احْتِرَامَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ وَدَائِعَ فِي خَلْقِهِ، فَلَمْ يَحْفَظُوا الْوَدِيعَةَ، بَلْ عَادَوْهُمْ وَحَارَبَوْهُمْ وَطَارَدَوْهُمْ وَمَزَّقَوْهُمْ وَشَتَّوْهُمْ وَقَتَلَوْهُمْ.

فبالرغم من أنّ أمان الله خيرٌ من أمان أى أحد، بيد أنّهم لم يحترموه ولم يلتزموا به، ولم يقدرّوا الله وحدوده حقّ قدره، فكيف يُقبل منهم أمانهم؟!

فلا حرمه لأمان من لا يحترم أمان الله.

الوجه الثالث: من كان فى أمان الله لا يحتاج أمان غيره

ربّما كان المعنى: أنّ أمان الله خيرٌ وقد حزته وولّته وتوثقت منه أنا، لأننى أطعته ودعوت إلى الله وعبدته وعملت صالحاً وأعلنت على رؤوس الأشهاد أنّنى من المسلمين، ودخلت بيته الحرام الآمن فى الشهر الحرام الآمن، ومن دخل فى أمان الله المهيمن المقتدر الذى لا تضيع ودائعه، فهو لا يحتاج أمان غيره.

أما أنت _ أيها الوالى المتفرعن _ فلا أمان لك من الله، فكيف يقبل من

آمنه الله، بل جعله أماناً للعالمين الأمان مَمَّن لا أمان له من الله!؟

الإفاده السادسة: أمان الله لمن خافه في الدنيا

إشاره

يمكن أن نتابع هذا المقطع من خلال التقريرات التاليه:

التقرير الأول: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ لَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ

بعد أن قرّر الإمام (عليه السلام) للوالى العسوف أنّ خير الأمان أمان الله، قال:

«ولم يؤمن بالله مَنْ لم يخفّه في الدنيا»، في لفظ ابن سعد.

و«لن يؤمن الله يوم القيامة مَنْ لم يخفّه في الدنيا»، في لفظ الطبريّ والخوارزميّ.

مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ لَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُؤْمِنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ رَبَطَ اللَّهُ الْخَوْفَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا بِأَمَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

التقرير الثاني: التهديد

ربّما يبدو واضحاً لمن قرأ كتاب الإمام (عليه السلام) بدقّه أنّ الإمام (عليه السلام) عرّض بالوالى المتعسّف الغشوم في كلّ ما كتبه له، وقد انجلى في هذا المقطع من الكتاب مقابله الإمام (عليه السلام) تهديد الوالى بتهديد له وقّع مدمّر وأزير مزمجى ودوى صاعق مذهل، فإن كان الوالى المستبدّ يتوعّد ويهدّد بعقاب المشاق، وهو تهديد بارد سامد هامد مهلهل تافه، لأنّه لا يتعدّى حدود الدنيا الزائله وقدره السلطان البائده، فإنّ الإمام (عليه السلام) هدّد بجبار السماوات والأرض ويوم القيامة المهول ومخاوفه القارعه الدائمه الهائله.

وإن كان الوالى المتفرعن الجاهل الغبى يهدد بالاتهام بالشقاق وغيره، فإن الإمام (عليه السلام) كشف له عن حقيقته التى يحاول أن يزيّفها ويخفيها تحت ستار النفاق الرث الخلق المهترئ، فمن تجبر وتفرعن وطغى وبغى على الله وحارب أولياءه وعدا على حبيب الله وريحانه رسوله (صلى الله عليه وآله) يلاحقه ليقتله ويشرده ويشرد أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) ، فهو لم يؤمن بالله، لأنه لم يخفه فى الدنيا، وهو لن يؤمنه الله يوم القيامة، لأنه لم يخف الله فى الدنيا.

التقرير الثالث: خوف الله فى الدنيا وأمانه فى الآخرة

الدنيا قنطره، ومنزلٌ سرعان ما يرتحل منه الإنسان إلى دار الخيوان، وهى دهليزٌ قصيرٌ من دار الغرور والبلاء إلى دار الجزاء والبقاء، فإن كان الوالى ومن ولّاه أخافوا آل الله فى الدنيا وأزعجهم وأرعبوهم وزعزعوهم، فإن الله قهر عباده بالموت والفناء، فإنه إن لم يخف الله ولم يرع حقه وحدّه، وتبجح وتفاجر وفخفخ واختال بصلفٍ وزهوٍ وغرورٍ أنه يمنح الأمان لولئى أولياء الله، فسرعان ما سيأتى اليوم الذى لن يؤمنه الله، ويفعل به ما هو أهله من الجبروت والعظمه بما أعدّه لأعدائه وأعداء أوليائه.

وكانّ السّيده الصّدّيقه زينب الكبرى (عليها السلام) قد أفرغت عن لسان أخيها سيّد الشهداء (عليه السلام) حين قالت ليزيد:

«صدق الله (سبحانه) كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

السُّوَأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١١).

أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، تُساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هواناً، وعليك منه كرامه وامتناناً، وأن ذلك لعظم خطرِك وجلاله قدرِك؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرويكَ مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقه، والأُمورَ لديك متسقه، وحين صفي لك مُلكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله (عزوجل): (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمَلِي لَهُمْ خَيْرًا لِنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (٢) « (٣).

فكلام الكلامين في معني واحد، ويؤدى نفس المؤدى، وكأن الصديقه (عليها السلام) تشرح كلام أخيها (عليه السلام).

ولما كان الإمام (عليه السلام) قد خاف الله في الدنيا لا شك، وعدوه لم يخف الله، فهو مسلوب الأمان في الآخرة، فليتخذ لنفسه جنة ليوم التغابن، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ص: ٣٣٤

١- سورة الروم: ١٠.

٢- سورة آل عمران: ١٧٨.

٣- أنظر: الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٣٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١٥٧، بلاغات النساء لابن طيفور: ٣١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٦٣.

قد يكون الخوف المذكور في كلام الإمام (عليه السلام) المقصود به مَنْ يخاف الله في الدنيا (خوف الله)، أى (الخوف لله)، فكأنه يقول للوالى: إنَّ مَنْ لم يخف الله في الدنيا لا يأمن يوم القيامة، وَمَنْ خاف من أجل الله في الدنيا، فهو آمنٌ يوم القيامة، فإن كنتم أخفتموني ولا حقتموني وطلبتموني للقتل فهو خوفٌ لله، يورث الأمن في القيامة، وهذا ما يفتقر إليه الأعداء في شقّيه الدنيويِّ والأخرويِّ.

هذا الكلام جميل، لو ساعد عليه النصّ وأفاده السياق وأعانت عليها الدلالات اللغويّة..

الإفاده السابعه: دعاء الإمام (عليه السلام)

أدب الإمام (عليه السلام) ورفيع أخلاقه ومداراته وصياغته الكتاب في ألفاظٍ وعباراتٍ هادئِه رزينه تفيض موعظهً وأناهةً وأماناً وأماناً وحلماً، إذ أنه يختم الكتاب بدعاءٍ يسوقه بصيغته الجمع:

«فَسأَل الله ... توجِب لنا ...» (١).

ص: ٣٣٥

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٩، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٩، التهذيب لابن بدران: ٤ / ٣٣٠، المختصر لابن منظور: ٧ / ١٤١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٣، نهايه الإرب للنويري: ٢٠ / ٤١١.

وفى لفظ الخوارزمي:

«ونحن نسأله لك ولنا...» (١١).

بل يُلاحظ أنه يقدمه في نصّ الخوارزمي: «لك ولنا»..

عجبٌ والله حِلْمُ أبي عبد الله (عليه السلام) وأخلاقه، وهو المتخلّق بأخلاق الله.

وربّما يُصاب المتلقّي بذهولٍ ودوّارٍ وحيره حين يرى مَنْ يحاول تصوير الإمام (عليه السلام) في موقف المهاجم المعلن بالخروج _ بالمعنى المصطلح _ عليالسلطان، والمعدّ للحرب والقتال والمواجهه، أو تكون لغه المهاجم المعدّ للحرب والانقضاض على السلطه والسلطان يمثل هذه اللغه؟!

الإفاده الثامنه: والسلام!

ختم الإمام (عليه السلام) كتابه إلى الوالي المتجبر الطاغى بقوله: «والسلام».

قد يكون هو الأدب المعهود في كتابه الرسائل يومذاك.

وقد يكون ردّاً للسلام الوارد في ذيل كتاب الأشدق.

وقد يكون بمعنى الوداع، فيكون بنفسه جواباً وردّاً للأمان، وإيداناً بالخروج من مكّه.

وقد يكون له سببٌ آخر لا نعلمه نحن.

بيد أنه على كلّ تقديرٍ يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) لم يتجنّب السلام في اختتام كلامه، وربّما أفاد ذلك جوّ الهدوء الذي يغلف الكتاب.

ص: ٣٣٦

وربما كان بمعنى التذكير والتحذير لقوله (تعالى): (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ) (١١) ..

فعلى مَ يلاحق الإمام (عليه السلام) ويطلب رأسه بذريعه أو بغير ذريعه؟!!

لم يعطى الأمان للإمام (عليه السلام) وهو لم يفعل شيئاً يقتضى الأمان؟!!

فالإمام لم يخطب خطاباً فى مكه يحرض فيه على السلطه والسُلطان، ولم يذكر الوالى الأشدق، ولم يهاجم بكلمه أو اجتماع عامّ أو خطاب سائسه القرد المتسلط على تخت العاصمه فى دمشق، ولم يعلن على رؤوس الأشهاد فى البيت الحرام أو فى غيره من المواقع والمناسك والمشاعر عن عزم لمواجهتهم أو الخروج عليهم _ بالمعنى المصطلح _، ولم يجيش عليهم أحداً، ولم يسجل عليه أى موقفٍ أو مشهدٍ فى مكه يفيد ما يهدد كيانهم ويدعوهم للخوف على ما فى أيديهم من الدنيا، أو يهدد أمصارهم وبلدانهم بالاستيلاء عليها، وما شاكل!

وربما أمكن اختصار ما ورد فى كتاب الإمام (عليه السلام) بكلمه:

كأنه (عليه السلام) يقول للوالى: اكفنى شركك، وكف عني ذنابك ووحوشك، لا أتوقع منك خيراً ولا أريده.

ص: ٣٣٧

- بين يزيد وعبد الله بن عباس بعد شهادته الإمام (عليه السلام) ٥
- كتاب يزيد إلى ابن عباس وجواب ابن عباس ٩
- القسم الأول: كتاب يزيد ٢٧
- الكشف الأول: متابعه العيون ٢٧
- الكشف الثاني: بيعه ابن عباس! ٢٨
- الشاهد الأول: مقدّمه المؤرّخ قبل نقل الكتاب ٢٩
- الشاهد الثاني: النصّ التاريخي ٢٩
- الشاهد الثالث: الاعتصام ببيعه يزيد ٣٧
- الشاهد الرابع: تصريح ابن عباس بالبيعه ليزيد! ٣٨
- الكشف الثالث: اعتراف يزيد بتأثير ابن عباس في الناس ٣٩
- الكشف الرابع: يزيد من أهل البيت!!! ٤١
- القسم الثاني: ردّ ابن عباس ٤٥
- المضمون الأول: تعليق بعض الأجوبه ٤٥
- المضمون الثاني: سبب الامتناع عن بيعه ابن الزبير ٤٦
- المضمون الثالث: وعد البرّ والصله ٤٩
- الهدف الأول: التشجيع على الامتناع عن بيعه ابن الزبير ٤٩

- الهدف الثاني: الحث على دخول معركة يزيد وابن الزبير..... ٤٩
- الهدف الثالث: تطيب خاطر ابن عباس!..... ٥٠
- المضمون الرابع: رفض دعوات يزيد وأسبابها..... ٥١
- المضمون الخامس: ذكر بعض المصائب..... ٥٤
- نكته مهمّة..... ٥٦
- المضمون السادس: حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق ما شرحه ابن عباس! ٥٧
- المشهد الأوّل: المطاردة من حرم الرسول إلى حرم الله..... ٥٨
- المشهد الثاني: مقاتله الإمام في مكة ومحاوله اغتياله..... ٦٣
- المشهد الثالث: إشخاص الإمام (عليه السلام) من حرم الله إلى الكوفة..... ٦٧
- الصورة الأولى: الصورة المعروفة..... ٦٧
- الصورة الثانية: الصورة الجديده..... ٦٨
- المشهد الرابع: تسليط ابن مرجانه وأمره بقتل الإمام..... ٧١
- المشهد الخامس: استقبال الإمام الحسين (عليه السلام) بالرجال ومعاجلته..... ٧٢
- المشهد السادس: رفض الموادعه!..... ٧٤
- المشهد السابع: الشماته بقتل الإمام (عليه السلام)..... ٧٧
- المشهد السابع: قتلهم كقتل الكفّار!..... ٧٨
- المشهد الثامن: الشماته بسبى الحرم..... ٨١
- اللوعه الأولى: عجبٌ ما قبله ولا بعده عجب!..... ٨٣
- اللوعه الثانية: نسب السبايا إلى عبد المطلب..... ٨٤
- اللوعه الثالثة: حمل بنات عبد المطلب وغلماً صغاراً..... ٨٥

- اللوعه الرابعه: السبى إلى يزيد..... ٨٦
- اللوعه الخامسه: السبى المجلوب!!!..... ٨٦
- اللوعه السادسه: الاستعراض بالسبايا..... ٨٩
- اللوعه السابعه: الشماته!..... ٩١
- المشهد الثامن: المجاهره بدوافع قتل الإمام (عليه السلام) ٩٢

ص: ٣٤٠

- الدافع الأول: العداوة لله ولرسوله ولأهل بيته..... ٩٣
- الدافع الثاني: أخذ الثأر لأهله الكفره الفجره..... ٩٣
- الدافع الثالث: الانتقام لدم عثمان!..... ٩٤
- المضمون السابع: ابن عباس صاحب الدم والثأر!..... ٩٤
- المضمون الثامن: نوع المواجهه بين ابن عباس ويزيد..... ٩٨
- المضمون التاسع: ابن عباس يرى نفسه أهلاً للملك وأحقّ به..... ١٠٠
- المضمون العاشر: بي وبهم عززت وجلست مجلسك..... ١٠٤
- تعليقات سريعة..... ١٠٧
- التعليقه الأولى: كتاب ابن عباس ردّ وليس ابتداء!..... ١٠٧
- التعليقه الثانيه: لماذا لم يكتب ابن عباس قبل شهاده الإمام (عليه السلام)؟!..... ١٠٨
- التعليقه الثالثه: التزام ما التزمه سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن عباس!..... ١٠٩
- التعليقه الرابعه: توظيف كتاب ابن عباس..... ١١٠
- التعليقه الخامسه: باقى بنى العباس!..... ١١١
- إبن الزبير والإمام (عليه السلام)..... ١١٣
- العرض الأول: تعدّد اللقاء..... ١٢٩
- العرض الثاني: وقت اللقاء..... ١٣٠
- العرض الثالث: مكان اللقاء..... ١٣٢
- المكان الأول: عند الإمام الحسين (عليه السلام)..... ١٣٢
- المكان الثاني: لحقه (عليه السلام) ابن الزبير..... ١٣٣
- المكان الثالث: بين الحجر والباب..... ١٣٣

المكان الرابع: عند جمرة العقبة..... ١٣٤

العرض الرابع: هل كان اللقاء بين جماعه، أو كان في خلوه؟..... ١٣٤

ص: ٣٤١

العرض الخامس: تحريض ابن الزبير على بنى أميّه..... ١٣٥

العرض السادس: إصرار ابن الزبير على خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه... ١٣٧

العرض السابع: خبر الزبيرى..... ١٣٩

الغريبه الأولى: الإسناد والتردد..... ١٤٠

الغريبه الثانيه: ابتداء الإمام (عليه السلام) ١٤١

الغريبه الثالثه: القسم بالطلاق والعتاق..... ١٤١

الغريبه الرابعه: بيعه أربعين ألفاً!..... ١٤٢

الغريبه الخامسه: جواب ابن الزبير..... ١٤٣

العرض الثامن: عروض ابن الزبير..... ١٤٣

الاقتراح الأوّل: البقاء فى مكّه..... ١٤٤

الإيماء الأوّل: الاقتراح غير جدى..... ١٤٤

الإيماء الثالث: الصوره الأولى للاقتراح: اقتراح كسائر الاقتراحات..... ١٤٥

المناقشه الأولى: الإمام (عليه السلام) يحمى حرمة الحرم..... ١٤٦

المناقشه الثانيه: دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه للاستئمان لا للتشيد..... ١٤٧

المناقشه الثالثه: توظيف عنوان الإمام (عليه السلام) ١٤٨

المناقشه الرابعه: الفرق بين اقتراحه واقتراح غيره..... ١٤٨

المناقشه الخامسه: سداجه الخطه..... ١٤٩

الإيماء الرابع: الصوره الثانيه للاقتراح: إنك مطلوب..... ١٥٠

الالتفاتة الأولى: الإمام (عليه السلام) يكشف ما يقوله ابن الزبير سراً..... ١٥٠

الالتفاتة الثانيه: الإمام (عليه السلام) مطلوب!..... ١٥١

- الإيماء الخامس: الصورة الثالثة للاقتراح: عرض البيعه ١٥٣
- الإشارة الأولى: مكر ابن الزبير ١٥٤
- الإشارة الثانية: اشتراط البقاء في مكّه ١٥٥
- الإشارة الثالثة: دوافع البيعه ١٥٥
- الإشارة الرابعة: وعود ابن الزبير ١٥٦

- الإشارة الخامسة: خوفه على الإمام (عليه السلام) إن خرج ١٥٦
- الإيماء السادس: دعوه الإمام (عليه السلام) للبيعة مع ابن الزبير ١٥٧
- ردّ الإمام (عليه السلام) ١٥٩
- الجواب الأوّل: القتل خارج مكّه أحبّ إليه (عليه السلام) ١٥٩
- التلميح الأوّل: أهمّيّة الردّ ١٦٠
- التلميح الثاني: البقاء في مكّه يعني القتل قطعاً ١٦٣
- التلميح الثالث: حمايه حرمة الحرم ١٦٤
- التلميح الرابع: التعريض بابن الزبير ١٦٥
- التلميح الخامس: ذكر البديل عن القتل في الحرم ١٦٦
- التلميح السادس: لو كنتُ في جُحر هامّه لاستخرجوني! ١٦٧
- النظرة الأولى: وضوح الكلمه ١٧٠
- النظرة الثانية: القسم ١٧١
- النظرة الثالثة: لو كنتُ في جُحر هامّه! ١٧١
- النظرة الرابعة: حتّى يقضوا فيّ حاجتهم! ١٧٣
- التلميح السابع: تمثيل الاعتداء عليه باعتداء بني إسرائيل ١٧٥
- الجلوه الأولى: حديث الإمام السجّاد (عليه السلام) ١٧٦
- الجلوه الثانية: المطلوب من اليهود ١٨٠
- الجلوه الثالثة: براءه الحيتان ١٨١
- الجلوه الرابعة: قلب الموازين وتحليل الحرام ١٨٢
- الجلوه الخامسة: الاعتداء في الزمن الحرام ١٨٣

- الجلوه السادسة: غضب الله لاصطياد السمك! ١٨٤
- الجلوه السابعة: التوسل بمحمد وآل محمد ١٨٥
- الجلوه الثامنة: سبعت عليهم من ينتقم منهم ١٨٦
- الجلوه التاسعة: الإمام (عليه السلام) مُعتدى عليه ١٨٦
- الجلوه العاشرة: خلاصه الجلوات ١٨٧
- التلميح الثامن: فحوى الرد ١٨٨
- الجواب الثانى: فضح ابن الزبير ١٨٩
- الدلاله الأولى: تكذيب ابن الزبير فى الدعوه للبقاء ١٩٠

- الدلالة الثانية: تكذيبه في دعواه البيعه للإمام (عليه السلام) وإسناده..... ١٩٠
- الدلالة الثالثة: الدافع الذي يلهث له ابن الزبير..... ١٩١
- الدلالة الرابعة: موقع ابن الزبير عند الناس..... ١٩١
- الدلالة الخامسة: لا أهداف مقابل أهداف ابن الزبير..... ١٩٢
- الدلالة السادسة: يطلب الأمر ولو بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)..... ١٩٣
- الجواب الثالث: السكوت..... ١٩٣
- الاقتراح الثاني: التحذير من التوجه إلى العراق..... ١٩٥
- السبب الأول: لقد حضر الحج وتدعاه!..... ١٩٥
- السبب الثاني: التحذير من الذهاب إلى قوم قتلوا أباه وطعنوا أخاه..... ١٩٧
- اللمحة الأولى: وقت اللقاء..... ١٩٨
- اللمحة الثانية: التحذير من أهل العراق!..... ١٩٨
- اللمحة الثالثة: أنا أرى أنهم قاتلوكم..... ٢٠٠
- اللمحة الرابعة: تنويه هام..... ٢٠١
- اللمحة الخامسة: «وأنا أرى ذلك»..... ٢٠٢
- اللمحة السادسة: التأكيد على أن الإمام (عليه السلام) مطلوب..... ٢٠٢
- تعليقات:..... ٢٠٤
- التعليقه الأولى: روايه ابن حجر في (الصواعق)..... ٢٠٤
- التعليقه الثانية: ابن الزبير يسأل مسائل شرعيه!..... ٢٠٨
- الاقتراح الثالث: الخروج إلى العراق..... ٢٠٩
- الإناره الأولى: مكر ابن الزبير!..... ٢١١

الإِناره الثانيه: قد يصدق ابن الزبير!..... ٢١٢

الإِناره الثالثه: دواعى الحثّ..... ٢١٣

الإِناره الرابعه: الأسباب الّتى ذكرها الإمام (عليه السلام)..... ٢١٥

الإِناره الخامسه: سبب التوجّه نحو العراق، لا سبب الخروج من مكّه..... ٢١٧

الإِناره السادسه: الاستخاره..... ٢١٧

ص: ٣٤٤

- الإناره السابعة: غباء ابن الزبير وجهله! ٢١٧
- العرض التاسع: ابن الزبير يلحق الإمام! ٢١٩
- بين عبد الله بن جعفر والإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ٢٢١
- القسم الأول: كتاب عبد الله بن جعفر للإمام الحسين (عليه السلام) ٢٢٣
- التذكير الأول: ميزه نصّ ابن الصّبّاغ ٢٢٨
- التذكير الثاني: انتشار خير خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه في المدينة! ٢٣١
- التذكير الثالث: زمان ومكان كتابه الكتاب ٢٣٣
- التذكير الرابع: حامل الكتاب ٢٣٥
- التذكير الخامس: نصّ كتاب ابن جعفر ٢٣٦
- اللفته الأولى: أدب عبد الله بن جعفر ٢٣٧
- اللفته الثانية: المناشده ٢٣٨
- اللفته الثالثة: دوافع المناشده ٢٤٠
- التوضيح الأول: الشفقه ٢٤١
- التوضيح الثاني: المقصود من الأمر في كلام ابن أعثم والخوارزمي! ٢٤٢
- التوضيح الثالث: دواعي الشفقه وأسبابها ٢٤٤
- المستوى الأول: الخوف من استئصال العتره الطاهره ٢٤٤
- المستوى الثاني: نتائج قتل الإمام (عليه السلام)! ٢٤٦
- الإشفاق الأول: الإشفاق على نور الله ٢٤٨
- الإشفاق الثاني: فقدان علم المهتدين ٢٤٩
- الإشفاق الثالث: فقدان رجاء المؤمنين ٢٥٠

الإشفاق الرابع: روح الهدى وأمير المؤمنين! ٢٥١

اللفتة الرابع: لا تعجل بالسير! ٢٥٢

اللفتة الخامسة: أسباب الدعوه إلى التريث ٢٥٣

الميزه الأولى: تشخيص المعتدى! ٢٥٣

ص: ٣٤٥

- الميزه الثانيه: بذل ما بوسعه للدفاع عن الإمام (عليه السلام) ٢٥٥
- الميزه الثالثه: التهديد شاملٌ من جميع الأمويين ٢٥٦
- الميزه الرابعه: التهديد شامل لأهل البيت (عليهم السلام) ٢٥٦
- اللفته السادسه: التحذير من أهل الكوفه ٢٥٧
- التذكير السادس: جواب الإمام (عليه السلام) ٢٥٩
- الجواب الأول: لم يذكر جواباً ٢٦٠
- الجواب الثاني: «قرأتُ الكتاب وفهمت» ٢٦٠
- الجواب الثالث: الرؤيا! ٢٦١
- الجواب الثالث: «لو كنتُ في جُحر هامة!» ٢٦٣
- الجواب الرابع: أبى ولم يمتنع ٢٦٤
- القسم الثاني: محاوله ابن جعفر (رضى الله عنه) مع عمرو بن سعيد ٢٦٧
- الضوء الأول: قيام ابن جعفر (رضى الله عنه) إلى الوالى ٢٧١
- الضوء الثاني: مطالب ابن جعفر (رضى الله عنه) من الوالى ٢٧٤
- الضوء الثالث: مَنْ كتب الكتاب؟! ٢٧٨
- الضوء الرابع: حامل الكتاب ٢٧٩
- الضوء الخامس: موقع اللقاء ٢٨٠
- الضوء السادس: لقاء مختصر ٢٨١
- الإضاءه الأولى: أسباب اختصار اللقاء ٢٨١
- الإضاءه الثانيه: مَنْ باشر الإقراء ٢٨٢
- الإضاءه الثالثه: مؤدى اللقاء ٢٨٣

الضوء السابع: أمر ابنه بالجهاد دون الإمام (عليه السلام) ٢٨٣

الضوء الثامن: هل رجعا إلى الوالي؟ ٢٨٦

الضوء التاسع: جواب الإمام (عليه السلام) ٢٨٧

ص: ٣٤٦

الضوء العاشر: هل التقى ابن جعفر (رضى الله عنه) أهله؟! ٢٨٧

القسم الثالث: كتاب عمرو بن سعيد للإمام (عليه السلام) ٢٩١

المتابعه الأولى: زيادات الطبري والخوارزمي ٢٩٤

المتابعه الثانيه: غطرسه الأشدق ٢٩٥

المتابعه الثالثه: التهديد الأول ٢٩٥

المتابعه الرابعه: التهديد الثاني ٢٩٦

المتابعه الخامسه: التهديد الثالث ٢٩٨

المتابعه السادسه: التهديد الرابع ٣٠٠

المتابعه السابعه: فإن كنت خائفاً ٣٠١

المتابعه الثامنه: وعود الآثم ٣٠٣

الوعد الأول: إن كنت خائفاً.. فأقبل إلي ٣٠٤

الوعد الثاني: الأمان بإزاء الإقبال إليه ٣٠٥

الوعد الثالث: الإقبال مع الرسول! ٣٠٧

الوعد الرابع: البرّ والصله والإحسان ٣٠٩

الوعد الخامس: حُسن الجوار ٣١٠

المتابعه التاسعه: شهاده الكتاب على الكاتب ٣١٣

المتابعه العاشره: توظيف الأمان! ٣١٤

المتابعه الحاديه عشره: جواب الإمام (عليه السلام) ٣١٦

الردّ الأول: «إن كنت أردت برّي وصلتي» ٣١٦

الردّ الثاني: «إن كنت.. فجزيت خيراً» ٣١٦

الردّ الثالث: «لم يشاققْ مَنْ دعا إلى الله..»..... ٣١٨

الإيضاح الأول: الهدوء والحلم..... ٣١٨

الإيضاح الثاني: عموم الردّ وضمير الغائب..... ٣١٩

ص: ٣٤٧

- الإيضاح الثالث: أجواء الآيه! ٣١٩
- الإيضاح الرابع: مؤدّى الآيه ٣٢١
- الدلالة الأولى: دلالة أخبار القوم! ٣٢٢
- الدلالة الثانية: الفهم العام ٣٢٢
- الإيضاح الخامس: الآيه مقابل التهمة ٣٢٤
- الردّ الرابع: ردّ الأمان ٣٢٥
- الإفاده الأولى: الإمام (عليه السلام) هو الأمان! ٣٢٥
- الإفاده الثانية: الأمان فى الحرم! ٣٢٧
- الإفاده الثالثة: أمان الخؤون! ٣٢٧
- الإفاده الرابعة: الأمان والاعتيال! ٣٢٨
- الإفاده الخامسة: «خير الأمان أمان الله» ٣٢٨
- الوجه الأول: لا إيمان ولا أيمان لهم، فأمان الله خير! ٣٢٩
- الوجه الثانى: لم يحترموا أمان الله، فلا حرمه لأمانهم ٣٣١
- الوجه الثالث: من كان فى أمان الله لا يحتاج أمان غيره ٣٣١
- الإفاده السادسة: أمان الله لمن خافه فى الدنيا ٣٣٢
- التقرير الأول: من لم يؤمن بالله لن يؤمن الله ٣٣٢
- التقرير الثانى: التهديد ٣٣٢
- التقرير الثالث: خوف الله فى الدنيا وأمانه فى الآخرة ٣٣٣
- التقرير الرابع: الخوف لله فى الدنيا ٣٣٥
- الإفاده السابعة: دعاء الإمام (عليه السلام) ٣٣٥

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم الرابع

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

المتون

روى أبو نعيم في (الجليه)، قال:

حدّثنا محمّد بن عليّ، ثنا محمّد بن سعيد الرقيّ، ثنا أبو عمر هلال، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا بعض أصحابنا، عن سفيان بن عيينه
قال:

كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن عليّ حين خرج:

أمّا بعد، فإنّ أهل الكوفه قد أبوا إلّا أن ينفضوك، وقلّ شيءٌ نفّض إلّا قلق، وإنّي أعيذك بالله أن تكون كالمغترب بالبرق
أو كالمسبق

ص: ٥

للسراب، و(اصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَّا يُوقِنُونَ) (١١) (٢٧).

وروى ابن عساكر فى (تاريخ مدينة دمشق) وابن منظور فى (المختصر):

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا أبو أحمد الدهان، نا أبو على الحراني الحافظ، نا أبو عمر هلال بن العلاء، نا عمرو بن عثمان، نا بعض أصحابنا، عن سفيان بن عيينه قال:

كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن على (عليهما السلام) حين خرج:

أمّا بعد، فإنّ أهل الكوفة قد أيوا إلّا أن يبغضوك، وقلّ من أبغض إلّا قلق، وإنّى أعيذك بالله أن تكون كالمغترب بالبرق وكالمهريق ماءً للسراب [فى (المختصر): السراب]، (فاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ) أهل الكوفة (الَّذِينَ لَّا يُوقِنُونَ) (٣٣).

هكذا روى أبو نعيم فى (الحليه) وابن عساكر، ويمكن أن نستجلى ما فى هذا الكتاب من خلال النفقات التاليه:

ص: ٦

١- سورة الروم: ٦٠.

٢- حليه الأولياء لأبى نعيم: ٩٨ / ٤.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٢٧ / ٦٥، مختصر ابن منظور: ٣٢٥ / ٢٧.

يزيد بن الأصم: هو أبو عوف العامري البكائي، الكوفي، نزيل الرقة، تابعي.

حدّث عن: خالته ميمونه بنت الحارث، وعائشه، وابن خالته ابن عباس، وأبي هريره، وغيرهم.

حدّث عنه: ابن أخيه عبد الله بن عبد الله بن الأصم، وميمون بن مهران، وراشد بن كيسان، وأجلح الكندي، وآخرون.

عدّ من الفقهاء أيام عمر بن عبد العزيز.

توفّي سنة إحدى ومئة، وقيل: ثلاث ومئة، قال الواقدي: وهو ابن ثلاث وسبعين سنة (١).

قال العلامة الأميني (رحمه الله) معلقاً على خبر في كتابه (الغدِير):

أولا تعجب من أكذوبه تُعدّ أكرومه؟! متى تصحّ روايه يزيد بن الأصم عن النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يُدركه؟ فإنّ الرجل توفّي سنة ١٠١ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، فولادته بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) بدهر! (٢) هو من رجال القوم ورواتهم، ومن المتسكّعين في البلاطات، المختبئين

ص: ٧

١- أنظر: موسوعه طبقات الفقهاء: ١ / ٥٥٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٥١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٧ / ٢٧٥، الوافي

بالوفيات للصفدي: ٢٨ / ٨.

٢- الغدير للأميني: ٧ / ٢٧٠.

تحت عروش السلاطين، يتسقطون بدراتهم ويلحسون سيّانات لعابهم.

النفسه الثانيه: مبادره ابن الأصم

من هوان الدنيا على الله أن يكون مثل هؤلاء الصعاليك يتناولون وينفخون ويتنافخون، حتّى يروا فى أنفسهم ما يُجرئهم على اقتحام ساحات القُدس الإلهي والتدخّل فى شؤون سادات الخلق، والمبادره للكتابه بلغه الناصح والدليل والمرشد لمن نصبه الله علماً ومُرشدًا للخلائق أجمعين.

ويبدو واضحاً من النصّ أنّ الأصمّ هذا قد بادر مبادرَةً وابتدأ ابتداءً، من دون أىّ سابقه من الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام).

فهل كان الأصمّ فى مقام أن يطرح نفسه ليكون له دلوّ بين الدلاء يوم اختلط الحابل بالنابل، ويكون له موقفٌ بين مواقف العظماء؟

أو أنّه أداه وظّفها السلطان كالأدوات الأخرى؛ لتجيش الناس وتكثير المعارضين ورفع صوت المخالفين وتكديس الآراء المتهمه لسيّد الشهداء (عليه السلام) المخطئ له ضمن الصورة التي يرسمها الطاغوت للإمام (عليه السلام)، بأن يعرضه فى صوره الخارجى الذى تمرد على السلطان والولايه وخرج عن الشرعيه، فجاءه العقلاء ينصحون، وهو يأبى عليهم ولا يأبه بهم، والعياذ بالله!

فيحقّق الطاغوت ما يريد عبر هؤلاء المضللين، ويوجد المسوّغات الكافيه عبر التاريخ لملاحقه الإمام (عليه السلام) وقتله.

النفذه الثالثه: من أين كتب؟

لا ندرى أين كان الأصمّ يوم كتب الكتاب، فقد ورد فى ترجمته أنه ابن خاله ابن عباس، وأنّ ميمونه زوجة النبيّ (صلى الله عليه وآله) خالته، وأنه كوفىّ نزيل الرقّه، فهل كان تلك الأيام التي عزم فيها سيّد الشهداء (عليه السلام) على الخروج إلى العراق فى مكّه لمناسبه الحجّ، أو أنه كان فى الكوفه، أو فى الرقّه؟

فإنّ كان فى مكّه، فلماذا لم يحضر بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) ويكلّمه مواجههً، كما فعل المعتضون الآخرون كابن عباس وابن عمر، وإن كان بعيداً عن مكّه، فكيف وصل إليه خبر خروج الإمام (عليه السلام)؟ وما الذى حرّكه للكتابه؟

النفذه الرابعه: وقت كتابه الكتاب

كتب الأصمّ الكتاب حين خرج الإمام الحسين (عليه السلام)، والمقصود بالخروج إنّما هو الخروج من مكّه ميّماً العراق، لأنّه يحذّر الإمام (عليه السلام) فيه من أهل الكوفه، بيد أنّ الخبر لا يحدّد الوقت بالتحديد، فهل كان قد كتب الكتاب عند خروج الإمام (عليه السلام) وانطلاقه فى المسير، أو قبل ذلك؟

الذى يمكن استفادته من تعبير الخبر «حين خرج»، أنّه مزامنٌ لخروج الإمام (عليه السلام)، فهو لا بدّ أن يكون فى أحد اليومين أو الثلاثه الأخيره من وجود الإمام (عليه السلام) فى مكّه المكرمه على أقصى التقادير.

يُلاحِظ أنّ ازدحام المعترضين ومَن يسمّونهم الناصحين إنّما كان في الأيام القلائل التي سبقت الخروج، أو عند الخروج، وبعضهم لحق الإمام (عليه السلام) في الطريق بعد الخروج..

وهذا يفيد أن ليس ثمة حركة خاصّة ملحوظة بدرت من الإمام (عليه السلام) قبل عزمه على الخروج من مكّه وشروعه في الإعداد لذلك، بل كان خروج الإمام (عليه السلام) على ما يبدو _ كما سيتبين لنا فيما بعد _ مفاجئاً، حتّى تفاجأ الجميع وتكأكؤوا على الإمام (عليه السلام) يناشدونه البقاء ويبدون عجبهم من هجرته من مكّه وقد حضر الموسم!

النفذه الخامسة: مضمون الكتاب

إشاره

يمكن تناول ما ورد في الكتاب من سفّه وطيش من خلال ما يلي:

السفاهه الأولى: طيش الكاتب وسفّهه

يبدو واضحاً من مضمون الكتاب أنّ كاتبه سفيهٌ طائش، لا يقدر الأمور بمقدارها، وقديماً قيل: كتاب المرء عنوان عقله ((1))، وقال أمير

ص: ١٠

١- أنظر: الغدير للأميني: ٧٢ / ٤، يتيمه الدهر للثعالبي: ٢٨٢ / ٣.

المؤمنين (عليه السلام): «كتاب المرء معيار فضله ومسيار نُبْله» (١١). فهو لم يعرف قدر نفسه، ولا عرف قدر من كتب إليه، وأنزل نفسه منزلة ليس له أن يدعيها.

فمن هو حتّى يكتب إلى سيّد الخلق بعد من استثناهم الله؟ وكيف سمح لنفسه بذلك؟ وكيف تجرّأ للحديث بهذه الوقاحة وتجاوز حدود الأدب إلى أبعد من الإساءة؟

وسيأتى بعد قليل بيان ما فى كتابه من عوارٍ وسوء أدبٍ ووقاحٍ وصلافه، فيماذا تأهل لمثل هذه الجرأه، والإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أكبر منه سنّاً، ولا يُقاس به رتبهً ومنزلهً ومقاماً عند الله وعند الناس وعلى كلّ الموازين؟!!

صارت الدنيا جزافاً، يدسّ كلّ من كان له أنفٌ أنفه فى كلّ مغرز، فتجرّأ من هبّ ودبّ من الحشرات والهوامّ والديدان السابحه فى قيعان الرذيله، لتتطاول برأسها وترفع لها عقيره نكرةً، وتنفخ فى الهواء، فصار القاصى والدانى يضرب أصدره، وينظر فى عطفيه، وينقض مذرّويه، ويشمخ بأنفه، ليضع نفسه موضع الناصح والمرشد والدليل لسيّد الخلق العذيل يصدر إلّا عن الله فى جميع الأمور.

فلو كان الأصمّ عاقلاً رزيناً حكيماً، لما اعترض ولا تعرّض للإمام (عليه السلام)، ولو كان ناصحاً شفيقاً، لكتب بما يناسب مقامه ولزم حدود الأدب مع

ص: ١١

١- غرر الحِكَم للآمدى: ح ٧٢٦١، عيون الحِكَم والمواعظ للواسطى: ٣٧٩.

المخاطب، ولعرف لسيد شباب أهل الجنة وسبط النبي (صلى الله عليه وآله) وريحانته مقامه، إذ أنه يزعم أنه من المحدثين والعلماء، فلا مناص من سماعه ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان عارفاً بمقام سيد الشهداء (عليه السلام) بين الناس وفق موازينهم، بغض النظر عن الأوامر الإلهية والوصايا النبوية، ولأحترم حرمة الكبير والوجيه وذى الشرف الباذخ والنسب الناصع، ولما أنزل نفسه منزله رب العالمين في خطابه لنيته، كما سنسمع بعد قليل.

السفاهة الثانية: كتاب أبت

وفق ما روى أبو نعيم وابن عساكر لمتن الكتاب، فإنه كتاب أبت وأهوج، لا يبدأ بالبسملة ولا الحمد والثناء والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)، وإنما يبدأ بقوله: «أما بعد» مباشرة، ثم يستمر في الحديث باستعلاء وتكبر وتجبّر وطغيان يُعرف القارئ أيّاً كان، فيا ساعد الله قلب الإمام الحسين (عليه السلام)!

أبلغ العجب والتعجرف والتبختر والتعالى والتعاضم والغطرسه بالإنسان الوضيع إلى هذا الحد، فينسى ذكر الله وهو يكتب إلى وجه الله وحبیب الله والناطق عن الله؟!

السفاهة الثالثة: يفضوك، يفضوك!

في نسخه أبي نعيم:

فإن أهل الكوفة أبوا إلا أن يفضوك، وقل شيء نفض إلا قلق.

وفى نسخه ابن عساكر:

قد أبوا إلا أن يبغضوك، وقل من أبغض إلا قلق.

والنَّفْضُ: هو من نَفَضْتُ الثوبَ والشجرَ، أَنْفَضُهُ نَفْضًا: إذا حرَّكته لينتفض، ونَفَضْتُ الورقَ من الشجر: أسقطته.

والنَّفْضَةُ _ محرَّكَةٌ _ : الجماعةُ يَنْفُضُونَ فى الأرض لينظروا هل فيها عدوٌّ أم لا ((١)).

وفى حديث قيله: ملاءتان كانتا مصبوعتين وقد نَفَضْتَا، أى: نَصَلْ لون صبغهما ولم يبقَ إلا الأثر، والأصل فى النَّفْضِ: الحركة ((٢)).

والقَلَقُ: الانزعاج والاضطراب، وأن لا يستقرَّ فى مكانٍ واحدٍ ((٣)).

فيكون معنى النسختين واحدٌ عاقبه، فإنهم إن ينفضوه لأنهم يبغضوه.

السفاهه الرابعه: تقديره لموقف أهل الكوفه

لقد مرَّ معنا فى أكثر من موضع من هذه الدراسه إشاراتٌ إلى أن الكوفه كانت يومذاك على دين السقيفه وشعارهم (واشَّيْنَهُ عُمراه)، وما كان الشيعه فيها إلا أقليةً فى الوسط الكوفى رغم أنهم أكثريةً إذا ما قورنوا بالبلدان الأخرى؛ لقله الشيعه سابقاً ولاحقاً، وأهل الحق قليلٌ على مرِّ

ص: ١٣

١- أنظر: لسان العرب، مجمع البحرين: نَفَضَ.

٢- أنظر: النهايه لابن الأثير: نَفَضَ.

٣- أنظر: لسان العرب، مجمع البحرين: قَلَقَ.

العصور وكثر الدهور، وقد أتينا على شىءٍ من التفصيل فى هذا الموضوع فى مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام))، ونحن إذ نناقشه هنا وفق ما هو مشهورٌ ومتداولٌ فى التاريخ.

فالأصمّ لم يتكلّم عن النصره والأنصار والأشباع، وإتّما أخبر عن شىءٍ وتكلّم عن بغض أهل الكوفه ونفضهم الإمام (عليه السلام) ، وهذا ما يخالف جميع التقديرات المرويّه فى التاريخ من المخالف والمؤالف، فعلى الأقلّ كان فى الكوفه جماعةٌ من الزيد الطافح الذى أعلن النصره لسيد الشهداء (عليه السلام) ، وكان عددهم زهاء ثمانيه عشر ألفٍ أو يزيدون، فكيف حكم الأصمّ على أهل الكوفه جميعاً؟!

وربّما أفاد التأمل أنّ الأصمّ أراد بذلك تسيط سيد الشهداء (عليه السلام) بزعمه وتهديده تهديداً مبطناً، والإشارة إلى أنّ أهل الكوفه كلّهم جميعاً مع السلطان، وهم يبغضون الإمام (عليه السلام) .

ويحتوى كلامه على نداله متسافله؛ إذ أنه يُشعر أنّ الإمام (عليه السلام) مبغوضٌ منفوضٌ فى الكوفه، ويزيد محبوبٌ ومرغوبٌ به، فكأنّه يريد أن يعقد فى ذهن القارئ لكتابه مقارنه بين أولاد البغايا وسليل الأنبياء (عليهم السلام) ، ويرجّح أولاد البغايا بين الناس على الإمام (عليه السلام) ، ولا ندرى كيف يبغضوه وينفضوه وقد قذف الله حُبّه فى قلب الخلائق من مؤمنٍ وكافرٍ ومنافقٍ!
(١)

ص: ١٤

١- أنظر: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٩ / ٤٧ _ بتحقيق: السيد على أشرف، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٣ / ٢٨١ الباب .١٢

ربّما أفاد تعقيبه بقوله: «وقلّ شيءٌ نفّض _ أو: بغض _ إلّا قلق»، أنّه يريد أن يرمى للمتلقّي أنّ هؤلاء القوم وإن كاتبوا ووعدوا، فإنّما هي فورهٌ وثورهٌ سرعان ما تخبو وتنطفئ، وأنّهم متقلّبون قلقون، لا يستقرّون ولا تثبت أقدامهم على صراط، فإنّ دعوه إنّما دعوه ليقتلوه ويغدروا به في نهايه المطاف.

غير أنّ مقدّمته وتقديره أنّ أهل الكوفه يبغضونه وينفضونه، لا- تلتئم مع أنّهم يكاتبونه لإعلان النصره، فإنّ الأكثرية الساحقه في الكوفه لم تكاتب الإمام (عليه السلام)، كما أثبتنا ذلك في مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام))، والأقلية التي كاتبت _ رغم ضخامه عددها _ لم تكن يوم كاتبت تُظهر العداء والبغض والبغضاء للإمام (عليه السلام)، فلا يمكن أن يقرّر أنّهم يبغضونه ويكاتبونه ويباعونه، حتّى يقلقوا فيما بعد وينقلبوا.

أضف إلى ذلك: إنّ الأصمّ وغير الأصمّ ليس له أن يخبر عن قلوب الناس، فالحبّ والبغض مكانه القلوب، ولا يطّلع على القلوب إلّا الله ومن سلّطه الله على القلوب، وإنّما يُعرّف ما في القلب لسائر الناس من خلال ما يبدونه ويظهرونه في سلوكهم وأفعالهم وتعاملهم، وهؤلاء المبايعين وإن كانوا كاذبين خدّاعين غدارين، بيد أنّهم يوم كتبوا وأعلنوا البيعه لم يظهر منهم

البغض والعداء، وإنما تبين ذلك بعد أن انحازوا مع أعداء الله، فكيف أخبر عنهم الأصم؟

أجل، كان بإمكانه أن يُخبر عن الأ-كثريه التي بقيت ملازمه لغابه القروود فى الكوفه، إلما أن الأ-كثريه لا يمكن أن يحكم عليها بالقلق، لأنها كانت ثابتة على ضلالتها لم تمل إلى الحق أبداً.

السفاهه السادسه: نعويد الإمام (عليه السلام) !

العوذُ والتعوذُ: هو الالتجاء والاعتصام، وهو تركيبٌ يُستعملُ فى موارد تحصين المخاطب من خطرٍ أو سوءٍ أو جهلٍ يداهمه، سواءً كان خارجياً أو قلبياً.

والتعوذُ: الالتجاء والاعتصام، إمّا فى الخارج إذا كان فى الأمور الخارجيه، أو فى القلب إذا كان معنوياً (١).

قال (تبارك وتعالى):

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) (٢). (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) (٣).

ص: ١٦

١- أنظر: التحقيق فى كلمات القرآن: ٨ / ٢٦٠.

٢- سورة الناس: ١ ... ٤.

٣- سورة الفلق: ١ _ ٢.

(وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (١).

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٢).

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (٣).

(عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) (٤).

(قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (٥).

(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) (٦).

(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ) (٧).

فلا بد من افتراض موردِ عوذِ الأصم من أجله الإمام الحسين (عليه السلام) بالله، وقد جاءت في كلامه واضحة وقحةً بذيئه جاهلاً سليطه صفيقه فاحشه لا حياء فيها، كما سيأتي.

ص: ١٧

١- سورة المؤمنون: ٩٧ _ ٩٨.

٢- سورة النحل: ٩٨.

٣- سورة الأعراف: ٢٠٠.

٤- سورة الدخان: ٢٠.

٥- سورة البقره: ٦٧.

٦- سورة هود: ٤٧.

٧- سورة مريم: ١٨.

اشاره

قبل الدخول فى ذكر تفاهات هذا الواطئ الدنيا الحقيقى القزم، لابد من التقدّم بالاعتذار لسيد الكائنات وخامس أصحاب الكساء وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) ، والاستغفار من ذكر هذه الترهات والسخافات والحماقات والوقاحات، غير أننا مضطرون أن ننقل ما رواه التاريخ ونعالجه، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

أعيدك بالله أن تكون.. يعنى الخطابُ إمام الخلق الحسين (عليه السلام) ، وهو يعينه من أمرين:

الأمر الأول: أن يكون كالمغترب بالبرق!

يحذر هذا العديم الأدب إمام زمانه أن يكون (كالمغترب بالبرق)، فهو يمثل الإمام (عليه السلام) وموقفه بهذا المثل البائس..

فالمغترب بالبرق إنما يغتر بوميض سرعان ما يزول، وهو لا يدوم أكثر من خطف البصر، وهو كناية عن قصر النظر الذى لا يتمهل صاحبه أبداً، ويحكم من خلال ومضيه ويريد توظيفها على الدوام، وهو ما لا يكون، فهو اغترارٌ بالزيف والأوهام، وبناءً على الزائل والمحال.

ولا نريد التوغّل فى بيان وقاحه هذا الرذيل؛ خوفاً من الانسياق معه فى حضيضه العفن الوبيل.

الأمر الثاني: أن يكون كالمخدوع بالسراب

وحذّر هذا التعيس النحس الموبوء إمامه (عليه السلام) أن يكون كالمسبقلللسراب، أو كالمهريق ماءً للسراب، أو كالمهريق ماء السراب _ حسب النسخ _.

وهي جميعاً تفيد معنى واحداً، وهو أن يُخدع بالسراب فيسارع إليه _ حسب نسخه أبي نعيم _، أو كمن يصبّ ماء السراب وينخدع به فيخاله ماءً يمكن أن ينزف منه أو يضيف عليه أو ينتفع به، وهو سرابٌ لا واقع له.

فهو يصوّر الحال يومذاك كأنه سرابٌ بقيعه لا واقع له ولا أساس، وأنّ من كتب إليه يمكن أن ينخدع فيخاله ماءً، فيأتيه ويتعامل معه بعد أن يصل إليه كماء!!!

عجّب لِحلم الله (عزوجل) وحلم الإمام (عليه السلام) المتخلّق بأخلاق الله! ألم يكن الإمام (عليه السلام) قد عاش في نفس الفتره التي عاش فيها هذا الوغد السافل التافه الخسيس؟ فكيف صار هو يرى السراب سراباً ولا يراه من عينه عين الله؟!!

من الأفضل أن لا نعلّق على هذا الهراء، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

السفاهه الثامنه: واصبر، إنّ وعد الله حق!

بعد أن رسم صورته أهل الكوفة وموقفهم من الإمام (عليه السلام) _ بزعمه _،

وحذّر الإمام (عليه السلام) من أن يكون في دائره المثلين اللذين ضربهما، انسلّ ليصدر أمره بتوظيف آيه من كلام الله.. (فاصبر
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ). جعل هذا الوغد الهابط نفسه في مقام الخطاب بمثابه ربّ العزّه والجبروت حين يخاطب نيّته.

ثمّ أمر الإمام (عليه السلام) أن يصبر، فإنّ وعد الله حقّ.. ولا ندرى ماذا يعنى بوعد الله! فهل المقصود من وعد الله فى لغه هذا
الحقير هو أنّ يزيد موعودٌ من قبل الله بالحكم والسلطان، فهو الوعد الحقّ الذى ينبغى للإمام (عليه السلام) أن ينتظره، فلا يستخفّه
الذين لا يوقنون بوعد الله ممّن دعاه وبايعه؟!!

فهو يريد أن يقول للإمام (عليه السلام) أنّ وعد الله لم يكن لصالحه، فليصبر، إذ أنّه يرى السلطنه غنيمهً يستحوذ عليها الأقوياء،
ولا يراها أمراً ربّانياً ولا خلافةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) منصوبه من ربّ الأرض والسماء.

إصبر، إنّ وعد الله حقّ!!!

السفاهه التاسعه: لا يستخفّنك الذين لا يوقنون

أنّ يحكم على أهل الكوفه أنّهم لا يوقنون، ربّما كان هو وهم، سيّما إذا كانوا من زمرة من يبغضون الإمام (عليه السلام) .. غير
أنّه إنّما أطلق هذا الكلام على من بايع الإمام (عليه السلام) وزعم أنّه ينصره، فهو قد وصف من وعد النصره بهذا الوصف،
وأصحر بذلك عن خبثه وسوء سريره وسوداويه نظرتة.

ولكن أن يخاطب الإمام (عليه السلام) بقول الله: (لَا يَسْتَخَفِّكَ)، فهذا ما لا

يُطاق، ولا- يمكن التعامل معه بهدوءٍ دون أن يشتعل المؤمن بنيران الغضب لحبيب ربّ الأرباب، ويغلي الدم في العروق بلهيب الغيرة على سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله).

فلنكفّ اليد عن التعليق، ونترك المجال مفتوحاً، ونتوسّل إلى القارئ الكريم الغيور المؤمن الحسينيّ أن لا- يترك مفردةً ولا جملةً في قواميس اللغة ممّا يعبر عن نذاله هذا القزم المتهاكك المتهرّئ الوقح الذميم الرذل الزنيم السافل إلّا وأطلقها عليه.

السفاهة العاشرة: اتّحاد خطاب الأوغاد

عمل الجميع _ يزيدُ القروود ومَن تبعه وتولّاه _ على عرض الإمام (عليه السلام) كخارجٍ على السلطان (ولو الخروج بالمعنى المصطلح)؛ لتمويه جريمتهم في قصد حياه الإمام (عليه السلام) والعزم على قتله، لثمحي آثار جنائيتهم، فهم إن عجزوا عن اغتياله أو قتله بالسّم خفيه، فقد قاموا بعملٍ إعلاميّ ضخمٍ لقلب الصورة، وجعل الإمام (عليه السلام) في موضع الهجوم والسلطان في موضع الدفاع.

وقد مرّ معنا ما قاله يزيد المسعود في كتابه إلى ابن عباس وأهل المدينة ومكّه والموسم، وقد سمعنا ما كان يقوله ابن عمر ويدعو الإمام (عليه السلام) إليه ويقول: إنّ الدنيا لا تجتمع مع النبوه! وكذا سمعنا كلام ابن عبّاس وابن الزبير وغيرهم.

وها هو هذا الصعلوك المتهاوى الضئيل يتهم الإمام (عليه السلام) بأنه يسعى إيقوم يبغضونه ولا يرضون به، ويغترّ بهم ويحسب السراب ماءً، من أجل الهجوم على السلطه ومحاربه السلطان والخروج عليه، واستعمال الغوغاء من أجل النيل من الحكّام.

فانصرفت الأذهان وانكشفت القلوب على هذا النوع من التعامل مع حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) باعتبار أنّها حركة هجوميّة ابتدائيّة خطّط لها الإمام (عليه السلام)، وإن لم يقصد الدنيا والحكم الظاهريّ والسلطنه، ولكنّه هو البادئ المبادر والمعدّ للهجوم، بحيث لو تركوه ما تركهم، وبقيت هذه الخديعه فاعله إلى اليوم!

ولما كان المُلْك عقيم، والدنيا محرّص عليها، والناس والأموال بيد السلطان، والناس عبيد الدنيا وزيفها وأسرى بريق الدينار والدرهم، فكان في قتل الإمام (عليه السلام) مسوّغٌ ليزيد وأسياده وأتباعه.

وبهذا نسي الجميع ابتداء العدو في الهجوم على ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعزمه الجادّ في قتله والقضاء عليه، تماماً كما فعل مع آباءه وأبنائه، وأنه أراد ذلك في المدينة ثمّ في مكّه، ممّا اضطرّ الإمام (عليه السلام) للخروج منها!

السفاهه الحاديه عشر: تخطئه الإمام (عليه السلام)

إنّ مضمون هذا الكتاب ينسج على نفس المنوال الذي ينسج عليه المؤرّخ المأجور، حيث تجد في كلّ موضعٍ وموطنٍ يمكن أن يُنفذ فيه سهامه

المسمومه تراه يدسها على آية حال، فمرّة يجعل الإمام (عليه السلام) نادماً، يتذكر ابن عباس ونصائحه، ومرّة يتذكر نصائح أخيه الإمام الحسن (عليه السلام).

ويحاول المؤرّخ من خلال تكديس المعترضين واتّفاقهم على قولٍ واحدٍ أن يعرض الإمام (عليه السلام) طالب دنيا، ومهاجماً من دون عيده ولا عدد، ومحارباً يُقدّم على الحرب من غير سلاح ولا مدد، ليُفنع المتلقّي بتخطئه الإمام (عليه السلام) في جميع مفاصل حركته، وفي جميع خياراته واختياراته، ولذا ركّز في الافتراء على المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وقد أتينا على بيان ذلك في المجموعه الخاصه به.

ولما كان المؤمن بالإمام (عليه السلام) يعتقد عصمته ولا يرضى نسبة الخطأ له، حاول تصوير حركته الهجومية بصوره تليق بمقامه وتنسجم مع عصمته، حسب تصوّرات المحلّلين.

ونعود لنقول: ثمّ نسي الجميع أنّ يزيد قد طلب رأس سيّد الشهداء (عليه السلام) منذ أن كان في المدينة، ثمّ لاحقه في مكّه حتّى أزعجه واضطرّه للخروج، لئلا تُهتك بدمه المقدّس الزاكي حرمة البيت الأمين، ونسي الجميع أنّ الإمام (عليه السلام) مدافع عن نفسه، قد هجموا عليه ولم يهجم عليهم، وغبنا في خضمّ الأحداث والتصوّرات والتصوير.

النفذه السادس: الإمام (عليه السلام) لم يردّ عليه

لم يسجل أبو نعيم ولا ابن عساكر ردّاً للإمام (عليه السلام) على هذا الكتاب،

بل لم يُشر أحدهما إلى أنّ الإمام (عليه السلام) قد قرأ الكتاب، بيد أنّ المعهود أنّهم إذا قالوا: وكتب فلانٌ إلى فلان، أنّ الكتاب قد بلغ المكتوب إليه، وإذا بلغه فالمفروض أنّه سيقراه، فلماذا لم يروِ أحدهم ردّاً للإمام (عليه السلام)؟ وإن كان الإمام (عليه السلام) لم يردّ عليه، فربّما لأنّه كتاب من استحقّ عليه العذاب، فليس له جواب، إلّا أن يحرقه الله وكتابه بنيران جهنّم.

ومن تطفّل وهو لئيم، وتكبّر وهو حقير، وكتب من دون أن يستشيره أحد، فالاحتقار والازدراء والسكوت عنه أحجى وأوفق بالحليم.

ولكن ساعد الله قلب ربحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وهو يتجرّع الغصص من هؤلاء الأوغاد والزعانف وأذنان الشيطان الرجيم، الذي مهّد لهم السبيل لاعتلاء رقاب الناس والتناول على أئمة المسلمين.

المتون

قال ابن سعدٍ ومَن تلاه:

وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، فقال: يا ابن عمِّ! إنَّ الرحم تضارَّني عليك، وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك؟ قال: «يا أبا بكر، ما أنت ممَّن يستغش ولا يَتَّهَم، فقلَّ». فقال: قد رأيتَ ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم؟ وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرَكَ، ويخذلك من أنت أحبُّ إليه ممَّن ينصره، فأذكَرك الله في نفسك. فقال: «جزاك الله يا ابن عمِّ خيراً، فلقد اجتهدتَ رأيك، ومهما يقضى الله من أمرٍ يكن». فقال أبو بكر: إنَّا لله، عند الله

ص: ٢٥

نحتسب أبا عبد الله (١).

وقال البلاذري:

قالوا: ولما كتب أهل الكوفة إلى الحسين بما كتبوا به، فاستحقوه للشخص، جاءه عمر [و] بن عبد الرحمان بن حارث بن هشام المخزومي بمكة، فقال له: بلغني أنك تريد العراق، وأنا مشفق عليك من مسيرك، لأنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه. فقال له: «قد نصحت، ويقضى الله» (٢).

وقال الطبري:

قال هشام: عن أبي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي قال:

لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين، وتهدياً للمسير إلى العراق، أتيت فدخلت عليه وهو بمكة، فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قلت: أما بعد، فأني أتيتك يا ابن عمّ لحاجه أريد ذكرها لك

ص: ٢٦

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، ابن عساكر، الحسين (عليه السلام) ط محمودي: ٢٠٢، تهذيب ابن بدران: ٣٣٠ / ٤، مختصر ابن منظور: ١٤٠ / ٧، بغيه الطلب لابن العديم: ٢٦٠٩ / ٦، تهذيب الكمال للمزي: ٤١٨ / ٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٣ / ٨.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٧٣ / ٣.

نصيحه، فإن كنت ترى أنك تستنصحنى، وإلا كففت عما أريد أن أقول. فقال: «قل، فوالله ما أظنك بسبيء الرأى، ولا هو للقيح من الأمر والفعل».

قال: قلت له: إنه قد بلغنى أنك تريد المسير إلى العراق، وإنى مشفقٌ عليك من مسيرك، إنك تأتي بلدًا فيه عماله وأمرؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيدٌ لهذا الدرهم والدينار، ولا آمنٌ عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عم، فقد والله علمت أنك مشيت بنصحٍ وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمرٍ يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندى أحمدٌ مُشيرٌ وأنصحُ ناصح».

قال: فانصرفت من عنده، فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألنى: هل لقيت حسيناً؟ فقلت له: نعم. قال: فما قال لك؟ وما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا وكذا، وقال كذا وكذا. فقال: نصحتَه وربُّ المروه الشهباء، أما وربُّ البنيه إن الرأى لما رأيتَه، قبله أو تركه. ثم قال:

رُبُّ مستنصَحٍ يغشَّ ويُردى

وظنين

بالغيب يلقى نصيحا (١)

ص: ٢٧

وقال ابن أعثم:

قال: وبلغ الحسين بن عليّ بأنّ مسلم بن عقيلٍ قد قُتل (رحمه الله) ، وذلك أنّه قدِم عليه رجلٌ من أهل الكوفة، فقال له الحسين: «من أين أقبلت؟»، فقال: من الكوفة، وما خرجتُ منها حتّى نظرتُ مسلم ابن عقيلٍ وهانئ بن عروه المذحجيّ (رحمهما الله) قتيّلين مصلوبين منكّسين في سوق القصابين، وقد وُجّه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية. قال: فاستعبر الحسين باكياً، ثمّ قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

ثمّ إنّه عزم على المسير إلى العراق، فدخل عليه عمر [و] بن عبد الرحمان [بن الحارث] بن هشام المخزوميّ، فقال: يا ابن بنت رسول الله، إنّي أتيتُ إليك بحاجهٍ أريد أن أذكرها لك، فأنا غير غاشٍ لك فيها، فهل لك أن تسمعها؟ فقال الحسين: «هات، فوالله ما أنت عندي بسبيّ الرأي، فقل ما أحببت». فقال: قد بلغني أنّك تريد العراق، وإنّي مشفقٌ عليك من ذلك، إنك تردّ إلى قوم فيهم الأمراء، ومعهم بيوت الأموال، ولا آمنُ عليك أن يقاتلك من أنت أحبّ إليه من أبيه وأُمّه، ميلاً إلى الدينار والدرهم، فاتّق الله ولا تخرج من هذا الحرم. فقال له الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عمّ، فقد علمتُ أنّك أمرتَ بنصح، ومهما يقضى الله من أمرٍ فهو كائن، أخذتُ برأيك أمتركته».

قال: فانصرف عنه عمر بن عبد الرحمان وهو يقول:

ص: ٢٨

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين، فقال: يا ابن عمّ، إنّ الرحم يُظائرني عليك، ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك. فقال: «يا أبا بكر، ما أنت ممّن يستغش ولا يُتّهم، فقل».

فقال أبو بكر: كان أبوك أقدم سابقه، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشدّ بأساً، والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار الى معاويه والناس مجتمعون عليه، إلّا أهل الشام، وهو أعزّ منه، فخذلوه وتناقلوا عنه؛ حرصاً على الدنيا وضناً بها، فجزعوه الغيظ وخالفوه، حتّى صار الى ما صار اليه من كرامه الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدت ذلك كلّه ورأيتّه، ثم أنت تريد أن تسير الى الذين عَدُوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق، ومَن هو أعدّ منك وأقوى، والناس منه أخوف وله أرجى، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطعوا الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحبّ إليه ممّن ينصره، فاذا ذكر الله في نفسك.

فقال الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عمّ، فقد أجهدك رأيك، ومهما يقض الله يكن». فقال: إنّ الله، وعند الله نحتسب يا أبا

عبد الله.

ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي والى مكة، وهو يقول:

كم نرى

ناصحاً يقول فيُعصى

وظنين المغيب يُلقى نصيحاً

فقال: وما ذاك؟ فأخبره بما قال للحسين، فقال: نصحت له ورب الكعبة ((١)).

وقال مسكويه:

لقيه عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي، فقال له _ وقد قدمت عليه كتب العراق _ : يا ابن عم، إنني أتيت لحاجه أريد ذكرها لك نصيحه، فإن كنت ترى أنك مستنصحى قلتها وأديت ما علي من الحق فيها، وإن ظننت أنك لا تستنصحني كففت عمياً أريد أن أقول. قال: فقال: «قل، فوالله ما أستغشك، وما أظنك بشيء من الهوى لقبيح من القول والفعل». قال: قلت: بلغني أنك تريد السير إلى العراق، وإنني أشفق أن تأتي بلداً فيه عماله وأمرأه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذه الدراهم والدنانير، فلا آمن أن يقاتلك من وعدك بنصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عم، مهما يقض يكن،

ص: ٣٠

وأنت عندي أحمدٌ مشيرٌ وأنصحُ ناصحٌ» ((١)).

وقال الخوارزمي:

فدخل عليه عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي، فقال: يا ابن رسول الله، أتيتك لحاجه أريد أن أذكرها لك، وأنا غيرُ غاشٍ لك فيها، فهل لك أن تسمعها؟ فقال: «قل ما أحببت».

فقال: أنشدك الله _ يا ابن عمِّ! _ أن لا تخرج إلى العراق؛ فإنهم من قد عرفت، وهم أصحاب أبيك، وولاتهم عندهم وهم يجبون البلاد، والناس عبيد المال، ولا آمن أن يقاتلك من كتب إليك يستقدمك.

فقال الحسين: «سأنظر فيما قلت، وقد علمت أنك أشرت بنصح، ومهما يقض الله من أمر فهو كائن البتة، أخذتُ برأيك أم تركت».

فانصرف عنه عمر بن عبد الرحمان وهو يقول:

رُبَّ

مستنصحٍ سيعصى ويؤذى

ونصيحٍ

بالعيب يلفى نصيحاً ((٢))

وقال ابن شهر آشوب:

فلما عزم الحسين على الخروج، نهاه عمرو بن عبد الرحمان بن هشام المخزومي، فقال: «جزاك الله خيراً يا ابن عمِّ، مهما يقض

ص: ٣١

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

يكن، وأنت عندي أحمدٌ مشيرٌ وأنصحُ ناصح» (١).

وقال ابن الأثير والنويري:

قيل: لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه، أتاه عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وهو بمكة، فقال له: إنني أتيتك لحاجه أريد ذكرها نصيحة لك، فإن كنت ترى أنك مستنصحى قلتها وأديت ما علي من الحق فيها، وإن ظننت أنك لا مستنصحى كففت عما أريد. فقال له: «قل، فوالله ما أستغشك، وما أظنك بشيء من الهوى».

قال له: قد بلغني أنك تريد العراق، وإنني مشفق عليك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناسعييد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال له الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عم، فقد علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمدٌ مشيرٌ وأنصحُ ناصح» (٢).

وقال ابن نما:

وجاء إليه (عليه السلام) أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحرث بن هشام، فأشار

ص: ٣٢

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

إليه بترك ما عزم عليه، وبالغ في نُصحه، وذكره بما فعل بأبيه وأخيه، فشكر له وقال: «قد اجتهدت رأيك، ومهما يقض الله يكن». فقال: إنا عند الله نحتسبك.

ثم دخل أبو بكر على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهو يقول:

كم ترى ناصحاً يقول فيعصى

وظنين المغيب

يلفي نصيحا

قال: فما ذاك؟ فأخبره بما قال للحسين (عليه السلام)، قال: نصحت له ورب الكعبة (١). وقال ابن الصباغ والشبلنجي:

وكان الحسين بن علي (عليهما السلام) بعد أن سیر ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، لم يُقَم بعده إلّا قليلاً حتى تجهز للمسير في أثره بجميع أهله ووُلده وخاصته وحاشيته.

فأتاه عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومي، فقال: إنني جئتك لحاجه أُريد ذكرها نصيحه لك، فإن كنت ترى أنك مستنصحي قلتها لك وأذيت ما يجب علي من الحق فيها، وإن ظننت أنني غير ناصح لك كفتت عما أُريد أن أقوله لك. فقال: «فوالله ما أستغشك، وما أظنك بشيء من الهوى».

فقال له: قد بلغني أنك تريد العراق، وإنني مشفق عليك أن تأتي

ص: ٣٣

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

بلداً فيها عمال يزيد وأمرأؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدراهم والدنانير، فلا آمنُ عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك، وذلك عند البذل وطمع الدنيا.

فقال له الحسين (عليه السلام): «جزاك الله خيراً من ناصح، لقد مشيتُ _ يا ابن عبد الرحمان _ بنصح، وتكلمت بعقل، ولم تنطق عن هوى، ولكن مهما يقضى من أمرٍ يكن، أخذتُ برأيك أمتركت، مع أنك عندي أحمدُ مشيرٍ وأعزُّ ناصحٍ» (١).

وقال صفوت:

ودخل أبو بكر عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام على الحسين، فقال: يا ابن عمّ، إنَّ الرحم يظائرنى عليك، ولا أدرى كيف أنا فى النصيحة لك. فقال: «يا أبا بكر، ما أنت ممن يستغش».

فقال أبو بكر: كان أبوك أشدَّ بأساً، والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار إلى معاويه والناس مجتمعون عليه، إلّا أهل الشام، وهو أعزّ منه، فخذلوه وتشاقلوا عنه؛ حرصاً على الدنيا وضئاً بها، فجزعوه الغيظ وخالفوه، حتى صار إلى ما صار إليه من كرامه الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد

ص: ٣٤

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

شهدت ذلك كله ورأيتَه، ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدّوا على أبيك وأخيك، تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق، ومن هو أعدّ منك وأقوى والناس منه أخوف وله أرجى، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فاذا ذكر الله في نفسك. فقال الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عمّ، فقد أجهدك رأيك، ومهما يقض الله يكن». فقال: وعند الله نحتسب أبا عبد الله (١).

* * * * *

هذه جملة النصوص التي وردت في اللقاء الذي جرى بين عمر بن عبد الرحمان المخزومي وبين الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويمكن أن نتناول ما جاء فيها من خلال الأشواط التالية:

الشوط الأول: من هو عمر بن عبد الرحمان المخزومي؟

هو عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني، أخو أبي بكر، وُلد يوم مات عمر.

ص: ٣٥

روى عن: أبى هريره، وأبى بصره الغفارى، وعائشه، وجماعه من الصحابه، وعن أخيه أبى بكر بن عبد الرحمان.

روى عنه: عبد الملك بن عمير، وعامر الشعبى، وحمزه بن عمر، والعائذى الضبى.

عاش إلى أن ولّاه ابن الزبير الكوفه، ثم صار مع الحجاج، ومات بعد السبعين (١).

وخلصه توليته الكوفه من قبل ابن الزبير:

إن المختار كان قد أخرج ابن مطيع والى ابن الزبير على الكوفه، ثم توقع أن يرسل إليه جيشاً لِمَا فعل بابت مطيع، فكتب إليه كتاباً، فلمّا قرأ ابن الزبير كتابه دعا عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، فقال له: قد وليتك الكوفه، فسر إليها. فقال: وكيف وبها المختار؟ قال: قد كتب لى أنه سامع مطيع لى.

فسار عمر إليها، وبلغ المختار خبره، فوجه زائده بن قدامه الثقفى ومعه مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى فى خمسائه دارع ورامح، ومعه سبعون ألف درهم، وقال: إذا لقيته فقل له عنى: بلغنى أنك قد تكلفت لسفرك خمساً وثلاثين ألف درهم، وهذه سبعون ألف درهم، فخذها وانصرف، فإن أبى ذلك فأره أصحاب مسافر وحدّره

ص: ٣٦

١- تقريب التهذيب لابن حجر: ١ / ٧٢٢، وانظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧ / ٤١٦، التحفه اللطيفه للسخاوى: ٢ / ٣٤٤.

فلما لقيه زائده أَدَى إليه رساله المختار، فقال: ما أنا بقابلٍ مالا، ولا بد لي من النفوذ لأمر أمير المؤمنين! فدعا زائده بالخيال، وقد كان أكمناها، فقال: إني محاربك بمن ترى، ووراءهم مثلهم ومثلهم. فقال عمر: أما الآن فقد وجب العذر، وهذا أجمل بي. فأخذ السبعين الألف، فاستحيا من الرجوع إلى مكّه، فصار إلى البصره فأقام بها، وذلك في إماره القباع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعه، وقبل قدوم مصعب بن الزبير البصره (١).

هذه خلاصه ما حصلنا عليه في ترجمته، ويبدو من جوّ روايته أنه من القوم، ومن تقلُّبه بين ابن الزبير والحجاج ومقايضته الولايه بالمال ومجانبه القتال أنه يحبّ العافيه ويبحث عن الدعه، وقد عرفه المختار إذ هتأ له ضعف المال الذي زوّده ابن الزبير، وجّهز له كميناً ينكشف له إذا أراد أن يترث في المقايضه بالمال، فهو خاضع للترغيب والترهيب، متقلّب بين الصفراء والظلال والأفياء.

ص: ٣٧

١- أنساب الأشراف للبلاذري: ٤١٦ / ٦، وانظر أيضاً: المنتظم لابن الجوزي: ٥٩ / ٦، الكامل لابن الأثير: ٢٤٦ / ٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٣٠٤ / ٨، نهايه الأرب للنويري: ٣٥ / ٢١.

الشوط الثاني: ينصح سيّد الكائنات!

ثمّ ملاحظتان هنا ينبثقان معاً..

فمن جهه:

إنّ من هوان الدنيا على الله وعلى الإمام (عليه السلام)، أن لا يبقى أحدٌ ممّن هبّ ودبّ وانطلق لسانه فتعلّم الكلام وصار يعرف الحروف الأبجديّه ومخارجها، حتّى تقدّم بين يدي سيّد الكائنات وإمام الخلائق وخامس أصحاب الكساء وعييه علم الله المفترض الطاعه، ليقدم له النصح ويبدى له الرأى ويشير عليه.

فمن هو هذا عمر المخزوميّ حتّى يأتي قاصداً من دون أن يُدخله الإمام (عليه السلام) في مشوره لينصح؟! بغضّ النظر عن نواياه ودوافعه التي سيأتي الحديث عنها بعد قليل.

لك الله يا غريب الغرباء!

ومن جهه أُخرى:

نلحظ عظمه الإمام سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) في تواضعه وحلمه، واستماعه وقبوله من جميع رعيته، ومداراته لهم، وإجابتهم كلّ بسعه إنائه وقدر وعيه وإدراكه وحسب نيته وكوامنه، وأحياناً حسب ظواهره.

ص: ٣٨

إشارة

- لما كتب أهل الكوفة إلى الحسين بما كتبوا به فاستحقّوه للشخوص ((١)).
- لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين، وتهيأ للمسير إلى العراق ((٢)).
- [بعد أن بلغه خبر شهادته مسلم (عليه السلام)] ثم إنه عزم على المسير إلى العراق ((٣)).
- لقيه عمر، وقد قدمت عليه كتب العراق ((٤)).
- فلما عزم الحسين على الخروج، نهاه عمرو ((٥)).
- لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه ((٦)).
- وكان الحسين بن عليّ بعد أن سیر ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، لم يقم بعده إلّا قليلاً حتّى تجهّز للمسير في أثره بجميع أهله ووُلده وخاصّته وحاشيته، فأتاه عمر ((٧)).

ص: ٣٩

-
- ١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٣.
 - ٢- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٢.
 - ٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠.
 - ٤- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.
 - ٥- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١.
 - ٦- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٦.
 - ٧- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٧.

فى هذه النصوص توقيات إجمالية متفقه أو متقاربه جدًا، يمكن تحديدها من خلال التحديدات التاليه:

التحديد الأول: لما كتب أهل الكوفه

حدّد البلاذرى ومسكويه وقتّ اللقاء بوقت كتابه أهل الكوفه ((١)) حين قدمت عليه كتب العراق ((٢))، واقتصرا على ذلك، ولم يشيرا إلى تزامن اللقاء مع حركة سيد الشهداء (عليه السلام)، والمفروض أن تكون ثمة فترة بين كتابتهم وقدم كتبهم وبين حركة الإمام (عليه السلام).

إلا أن يقال: إن مرادهما هو نفس ما أفاده غيرهما، وهو بعيد عنالسياق.

التحديد الثانى: لما تهيأ الإمام (عليه السلام) للمسير

أفاد جماعة أن اللقاء تم بعد أن قدمت كتب أهل العراق وتهيأ الإمام للمسير ((٣))، فلما عزم على الخروج نهاه عمرو ((٤))..

فهو لم يلتقه بمجرد أن قدمت كتب أهل الكوفه، وإنما التقاه بعد أن

ص: ٤٠

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٣.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

٣- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٢.

٤- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١.

تهيأ للمسير وعزم على الخروج، أي: قبيل خروجه من مكّه.

ويبدو لمن تتبع أحداث مكّه أنّ أكثر هذه اللقاءات والمحاورات والاعتراضات حصلت في الأيام القلائل أبان خروج الإمام (عليه السلام) أو متزامنه مع خروجه.

أمّا قبل تلك الأيام، فلا تجد ثمّة حركة ملحوظة في مراجعه الإمام (عليه السلام)، وكأنّ شيئاً لم يكن، إلّا بمقدار التغيّرات العامّة والإرهاصات والتوجّسات والتوقّعات الناتجة عن تغيّر الحاكم وتبديل القروود.

التحديد الثالث: بعد خبر شهادة مسلم (عليه السلام)

هذا التحديد وما يأتي بعده تابعٌ للتحديد الثاني، بيد أنّنا أفرزناها لوجود خصوصيّة في النصّ. فقد ذكر ابن أعثم أنّه التقاه بعد أن بلغه خبر شهادة المولى الغريب مسلم (عليه السلام)، فعزم الإمام (عليه السلام) على المسير إلى العراق (1)، وفي ترتيب الخروج على بلوغ خبر شهادة مسلم (عليه السلام) غرابه أتيينا على مناقشتها في الأقسام الماضيه من دراستنا لظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه، فلا نعيد.

ولكن ينبغي التنبيه هنا أنّ ابن أعثم جعل بلوغ خبر شهادة مسلم من خلال رجُلٍ من أهل الكوفه وصل إلى مكّه، فأخبر سيّد الشهداء

ص: ٤١

بمشاهداته، وأنه لم يخرج من الكوفة حتى نظر بعينه إلى مسلم وهانى قتلين مصلوبين منكسرين في سوق القصابين، وقد وُجّه برأسيهما إلى يزيد، ثم عزم على المسير إلى العراق.

وهذا يعنى أنّ قتلها (عليهما السلام) قد مضى عليه فترة طويلة لا تقلّ عن عشرين يوماً، وهى أقلّ ما يمكن افتراضه للمسافر المُجِدّد من الكوفة إلى مكّه، ونحسب أنّ ما فى الخبر يكفى عن مناقشته!

وأفاد ابن الصّبّاغ وتبعه الشبلنجي أنّ الإمام كان قد سَير ابن عمّه مسلم بن عقيل (عليهما السلام) إلى الكوفة، ولم يُقم الإمام بعده إلّا قليلاً حتى تَجَهَّز للمسير فى أثره، فحينئذٍ أتاه عمر (١١).

فهو وإن أفاد أنّ اللقاء قد تمّ عند الخروج حين تَجَهَّز الإمام للمسير، بيد أنّ قوله أنّ الإمام (عليه السلام) لم يُقم بعد المولى الغريب مسلم (عليه السلام) إلّا قليلاً فيه مسحة استعجال، إذ أنّ المولى الغريب (عليه السلام) خرج من مكّه متوجّهاً إلى الكوفة فى الخامس عشر من شهر رمضان، وخرج الإمام فى ذى الحِجّه، أى: إنّّه خرج بعده بما يربو على الشهرين ويقارب الثلاث شهور، وهى مدّة ليست بالقليله بالقياس إلى فتره حركة الإمام من المدينة إلى كربلاء، بل هى ليست قليلةً حتى مع عدم القياس والمقارنه.

ص: ٤٢

١- أنظر: الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

التحديد الرابع: لما أراد المسير إلى الكوفة؟

هذا التحديد هو نفس التحديد السابق، وليس الفرق في تحديد الوقت إلّا بالعباره، إذ قال ابن الأثير والنويري: «لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة»..

غير أننا أفردناه هنا، للتنبؤ به إلى إشارته يمكن التقاطها من قولهما: «بكتب أهل العراق إليه» (١)، التي تفيده بوضوح من خلال استخدام (الباء) العلية والسببية، فكأن النص يريد أن يغذي المتلقى أن سبب مسير الإمام (عليه السلام) إلى العراق إنما هو كتب أهل العراق على وجه الخصوص والحصر! وليس الأمر كذلك، وقد أشرنا إلى ذلك في أكثر من مورد مضى، وسيأتي البحث مفصلاً فيه في محله إن شاء الله (تعالى).

الشوط الرابع: قصد الإمام (عليه السلام)

يُستفاد من كلمات المؤرخين وتعبير المخزومي نفسه: «أتيتك» أو «أتيت إليك» وما شاكل، أنه قد قصد الإمام (عليه السلام) قصداً، ولم يكن لقاءه عابراً، كأن يكون قد جمعه الطريق معه أو اجتمعا في البيت الحرام من دون موعد مسبق، وإنما قد تجشم المخزومي وخرج من رحله عازماً على لقاء الإمام (عليه السلام) وتقديم ما لديه بين يديه (عليه السلام).

ص: ٤٣

١- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

إبتدأ المخزومي كلامه بالحمد والثناء، ثم خاطب الإمام بـ (ابن العم)، وفي هذا الخطاب نغمه استعطاف الرّحم والتوسّل بها، وفي إثارة أواصر القرابه دفيء ووداعه وهدوء يسكن إليه المخاطب، ويجلّل المشهد بظلال المحبّه والموّدّه والزلفى.

وفي لفظ صفوت: «فقال: يا ابن عمّ، إنّ الرّحم يظائرني عليك، ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك» (١).

وفي هذا تصريح أنّ الدافع المحرّك الذي دفع المخزومي للتقدّم بين يدي الإمام (عليه السلام) إنّما هو استشعار مساس الرّحم وواشج القرابه والتحمّسلها.

وفي بعض الألفاظ: «يا ابن بنت رسول الله»، وفي بعضها: «يا ابن رسول الله».

وهي جميعها تعبيراتٌ تكتنز معانى الاحترام والتقدير والتعظيم والتبجيل والتودّد والاستعطاف.

ويلفت الانتباه أنّ المخزومي جعل ما يريد البوح به وطرحه بين يدي الإمام (عليه السلام) حاجه، وهو يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) معدن الكرم والجود والعطاء،

ص: ٤٤

فحين عرض نفسه على الإمام (عليه السلام) بهيئته المحتاج الذي قصد من لا يخيب عنده سائلٌ ولا يُردُّ في محضره محتاج، فكأنه يستعطي الإمام (عليه السلام) ويتوسل إليه.

وربما يفهم من قوله: «إني أتيتك يا ابن عمِّ لحاجه» أو «أتيتُ إليك بحاجه»، أنها حاجه له شخصياً، فكأنه يستشعر ما يتعرّض له الإمام (عليه السلام) ويعده حاجه له.

الشوط السادس: الاستئذان!

من مفردات أدبه في الخطاب أيضاً أنه لم يقتحم على الإمام (عليه السلام) اقتحاماً وينطلق بالكلام بين يديه حتى استأذنه، وسأله إن كان يقبله في مقام الاستنصاح أو لا، فإن قبله تكلم، وإلا كفَّ عما يريد أن يقول ((١)).

وأكد للإمام (عليه السلام) عن سلامه ما ينطوى عليه، فهو غير غاشٍّ للإمام (عليه السلام) ((٢))، ولا يقصد ممّا أقدم عليه سوى أن يكون قد أدى ما عليه من الحقِّ في النصيحة ((٣)).

ص: ٤٥

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٣- أنظر: تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

وبعد كل هذه التأكيدات، رجا الإمام (عليه السلام) أن يسمعها إن أحب ورأى فيه مُستمع، فقال: فهل لك أن تسمعها؟ ((١))

الشوط السابع: جواب الإمام (عليه السلام) على الاستئذان

تضمن جواب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عدّه أمورٍ يمكن أن تسجّل شهادتٍ للمخزوميّ، إذ أنّه أذن له وقال: «قل.. هات..»، وخاطبه (عليه السلام) في لفظ صفوت بكنيته، فقال: «يا أبا بكر» ((٢))، ثمّ علّل (عليه السلام) استعداده للسمع منه بالأُمور التاليه:

«فوالله ما أظنّك (ما أنت عندي) بسىء الرأي» ((٣)).

«فوالله ما أستغشّك» ((٤))، «ما أنت ممّن يستغشّ» ((٥)).

ص: ٤٦

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٢- جمهره خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ٢ / ٤٥.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠.

٤- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٥- جمهره خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ٢ / ٤٥.

«ما أظنك بشيء من الهوى (١١) لقبیح من القول والفعل» (٢).

«ولا هو للقبیح من الأمر والفعل» (٣).

ثم فرع (عليه السلام) على ذلك بقوله: «فقل ما أحببت» (٤).

وبهذا، فقد شهد الإمام (عليه السلام) للمخزومي، وقد أقسم على ما قال أنه ليس سيء الرأي، وليس هو ممن يستغش مطلقاً، وليس ممن يستغشه الإمام (عليه السلام)، وليس ما يقدم عليه بدافع الهوى، كما كان يفعل ابن الزبير وغيره مثلاً.

وربما أشعر قول الإمام (عليه السلام): «ما أظنك بشيء من الهوى (٥) لقبیح من القول والفعل» (٦)، أن ليس للمخزومي سابقة سيئة في القول والفعل تجعل المخاطب يشكك في موقفه.

وربما كان المقصود من نفي القبح من الأمر والفعل هو ما يشعر به لفظ

ص: ٤٧

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢.

٤- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٥- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٦- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

الطبري: «ولا هو للقيح من الأمر والفعل» (١١)، فهو قد يوحى أنّ ما تتقدّم به ليس هو لأمرٍ قبيحٍ ولا لفعلٍ قبيحٍ، فيكون القبح قد انتفى عن فعل الإمام (عليه السلام) وأمره.

أو أنّ المخزوميّ قد تقدّم بتّيه حسنه، لا يقلع فيها عن قبح القول والفعل والأمر. كيف كان، فإنّ هذه الباقه من الشهادات الواردة في روايه المؤرّخ! تمنح المخزوميّ شارَاتٍ وأوسمهً من خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، تكشف عن سلامه نواياه في موقفه هذا على وجه الخصوص، والتعدّي من هذا الموقف إلى غيره يحتاج إلى مؤونه وشواهد ومؤيداتٍ تفيده.

إنّ العديّن تقدّموا بين يدى الإمام (عليه السلام) ألوانٌ وأشكالٌ تختلف نواياهم ودوافعهم ومحرّكاتهم، فنوايا ابن الزبير تختلف تماماً عن نوايا الطيب ابن الطيب عبد الله بن جعفر، وهكذا..

وهذا الرجل قد نازعته جذور الرّحم ووشائج القرابه، فانبرى بين يدى إمامه ليقول رأيه بعد أن استأذن الإمام (عليه السلام) وأكّد له أنّه لا يتكلّم عنده إلّا إذا أحرز أنّه مأمونٌ مقبولٌ عنده، فأكّد له الإمام (عليه السلام) سلامه نيّته ونظافه دوافعه في ذلك الموقف.

* * * * *

ص: ٤٨

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الرَّحْمَةِ، وَيَا مَعْدِنَ الْحِلْمِ وَأَصُولَ الْكَرَمِ، حِينَ فَتَحْتَ صَدْرَكَ الْمُبَارَكِ الْمَقْدَّسَ عَيْبَهُ عِلْمَ اللهِ وَخُزَانَهُ
أَسْرَارَهُ لِرَجْلِ مَنْدَفِعٍ جَاءَكَ تَحَرُّكُهُ الرَّجْمَ وَتَدْفَعُهُ الْقِرَابَةَ، فَأَخْبِرْتَ عَنْ سَلَامِهِ طَوَيْتَهُ وَصَحَّحَهُ نَيْتَهُ، وَشَرَّعْتَ لَهُ أَبْوَابَ الْحَدِيثِ
وَقَلْتَ لَهُ: قُلْ مَا أَحْبَبْتَ! وَوَقَفْتَ تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، لِيُفْرَغَ مَا فِي صَدْرِهِ وَيَقُولَ مَا فِي كَوَامِنِهِ.

مَا أَعْظَمَكَ يَا سَيِّدِي وَسَيِّدَ الْكَائِنَاتِ، وَمَا أَعْظَمَ غَرْبَتَكَ يَا غَرِيبًا بِالْغُرَبَاءِ!

الشوط الثامن: كلام المخزومي

إشاره

تقدّم المخزومي بكلام بين يدي خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، فابتدأ كأنه يخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أعرب
عن هواجسه وإشفاقه على الإمام (عليه السلام) من مسيره إلى بلدٍ فيه عمّاله وأمرأؤه، ومعهم بيوت الأموال، وليبيوت الأموال
دورها في التأثير على الناس، لأنهم عبيد الدينار والدرهم، فإذا خطف بريق الدنيا أبصارهم وأعشى لمعان الصفراء والبيضاء
بصائرهم، وارتكسوا في قيعان لذاتهم وانغمسوا في مستنقعات شهواتهم، وخلدوا إلى الطين وأعرضوا عن الآخِرِ والحق واليقين،
وأثقلهم وسواس الترغيب والترهيب ودعاهم إلى الإصغاء لهتوف الشياطين، انقلبوا على أعقابهم ناكسين، فقاتلوا سيدهم
وإمامهم، وانفلتوا من التزاماتهم، وتملّصوا من عهودهم، فنكثوا العهود وأخلفوا الوعود بالنصره، وأبدلوا قتلاً ذريعاً

ص: ٤٩

وقتالاً- شديداً مريعاً، وتحول غليانهم من الحق إلى الباطل، فتوحشوا وجاؤوا بالفعل الشنيع الفظيع، وربما كانوا مع ذلك قد جحدوا به واستيقنت أنفُسهم أنه (عليه السلام) لا بد أن يكون أحب إليهم ممن يقاتلونه معه (١). هكذا هي خلاصه ما تقدم به المخزومي بين يدي الإمام (عليه السلام) ..

وأضاف ابن أعثم: أن المخزومي فرّع على ما ذكره اقتراح لزوم الحرم وعدم الخروج منه (٢).

وانفرد - حسب الفحص - صفوت - وهو متأخر من أبناء القرن الرابع عشر الهجري - بالفاظٍ فيها شيء من التفصيل، وإن كانت في مجموعها تحكى ما ذكره غيره، فقال:

فقال أبو بكر: كان أبوك أشدّ بأساً، والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع، فسار إلى معاويه والناس مجتمعون عليه، إلا أهل الشام، وهو أعزّ منه، فخذلوه وتشاقلوا عنه، حرصاً على الدنيا وضناً بها، فجرّعوه الغيظ وخالفوه، حتى صار إلى ما صار إليه من كرامه الله ورضوانه، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد

ص: ٥٠

-
- ١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.
 - ٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٠.

شهدت ذلك كله ورأيتَه، ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق، ومن هو أعد منك وأقوى، والناس منه أخوف وله أرجى! فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحياليه ممن ينصره، فاذا ذكر الله في نفسك (١).

نحسب أن جميع ما ذكره المخزومي قد مرّ علينا فيما سبق من الدراسات على لسان المعترضين، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ومنطلقاتهم، فلا حاجة للإعادة والمناقشه، ونكتفى هنا بالإشارة العجلى إلى جملة من الميزات التي امتاز بها طرح المخزومي:

الميزة الأولى: الإشفاق

يُلاحظ أنه استعمل لفظ (الإشفاق)، ولهذه المفردة دلالة خاصة، وإيقاع مميّز، وإشعار فيه دفء وحنان وعطف يضيف على الكلام جواً من الوداعه والأدب، وقد أتينا على تفصيل الكلام فيه في غضون الكلام عن الجواد الكريم المولى عبد الله بن جعفر، فلا نعيد.

ص: ٥١

الميزه الثانيه: اقتراح البقاء فى مكّه!

يُلاحِظ أيضاً أنّه لم يقترح على الإمام (عليه السلام) البقاء فى مكّه من أجل تجميع الأنصار والإعداد والمكاتبه والدعوه إلى البيعه من أجل مواجهه الطاغوت لأىّ غرضٍ كان، وقد اكتفى بالتذكير بظروف الكوفه وأهلها..

وما ورد فى نصّ ابن أعثم اقتصر على طلب المكث والبقاء فى مكّه، لأنّها البلد الآمن الّذى يمكن أن يوفّر _ حسب القوانين الدينيه والعرفيه فى الجاهليه والإسلام _ الأمن والاطمئنان لجميع خَلق الله الصامت والناطق.

الميزه الثالثه: رسم الواقع وتصوير المشهد

يُلاحِظ أيضاً أنّه يخاطب الإمام (عليه السلام) وهو عالمٌ أنّ أمر أهل الكوفه لا- يخفى عليه (عليه السلام) ، وأنّه عالمٌ بهم وبسلوكهم وغدرهم، وميلهم إلى الدينار والدرهم والدينيا، وطبيعه الطمع الّذى نشئوا عليه، وتقلّبهم وانصياعهم لمالك بيت المال أياً كان.

ويُلاحِظ أنّ جميع ما ذكره المخزومى فى كلامه صحيح، يرسم الواقع الكوفى يومذاك بدقّه، ويصوّر المشهد كما هو، فالكوفه كانت بأيدي الولاه، وهم مسيطرون حاكمون متسلّطون، يملكون العده والعدد والمال والسلاح والعسكر والخيل والرجال، وأنّ الناس عبيد الدينيا، والطمع معرّق فيهم، يميلون إلى الدينار والدرهم، وما الدين إلّا وسيلهٌ يحقّقون به أهواءهم وآمالهم، فإذا أضرّ بدنياهم قلّ الديانون، تماماً كما وصفهم سيّد

الشهداء (عليه السلام) وإمام الفصحاء والبلغاء.

فليس في كلام المخزوميّ إلّا ما هو حقيقةً تمشى على الأرض، وتمثّل في المجتمع يومذاك، وهذا ما لا يختلف عليه اثنان.

يبقى أنّ على المخزوميّ العذى عرف أهل الكوفة ودقّق في الموقف أنيتمّ الصوره، ويضع اللمسات الأخيره على المشهد من خلال الإشاره إلى بطش الأعداء وجرأتهم على هتك الحرمات، وأنهم لا يرعون لله ولا لرسوله (صلى الله عليه و آله) حرمة، وهم قد عزموا على قتل الإمام (عليه السلام) كيف اتفق وأين ما اتفق، فإذا بقى الإمام (عليه السلام) في مكّه فإنهم سينتهكون حرمة دمه الزاكي وحرمة البيت الحرام.

فماذا يفعل إذن؟!

أبقى في مكّه مهما كلف الأمر، ولو على حساب الحرمات؟ فهذا ما لا يحبّه الإمام (عليه السلام) ولا يريدّه، وهو بنفسه حرمة الحرمات وأعظمها وحاميها وحافظها.

وسنسمع بعد قليل جواب الإمام (عليه السلام) خامس أصحاب الكساء، ليكشف لنا عن سلامه موقف المخزوميّ على مستوى النوايا والتقديرات الأوّليه.

ص: ٥٣

إشاره

إقتصر البلاذريّ على ذكر جوابٍ مقتضب، غير أنّه معبّر:

فقال له: «قد نصحت، ويقضى الله» (١). ثمّ جاء الطبريّ _ كالعاده _ بالتفصيل، وتتابع القوم من بعده.

لذا سنتابع التفصيل من خلال المقاطع التاليه:

المقطع الأوّل: شهادات على السلامه

قد خاطبه الإمام (عليه السلام) بـ (ابن العمّ) (٢)، وفي ذلك إشعارٌ لطيفٌ ومقابله خطاب المخزوميّ نفسه وتوسيط الرّحم والقرايه، وما يتضمّنه هذا التعبير من عطفٍ ووداد.

ثمّ جزّاه خيراً (٣)، وأقسم (٤) أنّه علم أنّ المخزوميّ مشى وأمر وأشار

ص: ٥٤

١- جُمِل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٣.

٢- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠، جمهره خطب العرب لصفوت: ٢ / ٤٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

٣- جمهره خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ٢ / ٤٥، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣.

٤- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٢.

بنصح (١١)، وتكلم بعقل (٢٢)، ولم ينطق عن هوى (٣٢). وأنه قد أجهده رأيه (٤٤).

هذه كلها شهادات من سيد الشهداء (عليه السلام) والعالم بالخلق على سلامه هذا الموقف، وصحة التقدير، ونظافته الطويبه، وقوه التشخيص، ورشد الرأى، وسداد النظر، وخلو الدوافع من الدغش والغش والغلّ..

المقطع الثانى: الوعد بالنظر

وعده الإمام _ حسب نصّ الخوارزمي _ أنه سينظر فيما قال، لأنّ كلامه كان على مستوى من الصواب قرره عليه الإمام (عليه السلام)، فاستحقّ أن ينظر فيه، وهذا من عظيم أخلاق الإمام (عليه السلام) خامس أصحاب الكساء.

ثمّ أرجع الإمام (عليه السلام) الأمر إلى ما يقضى الله، وأنه كائنٌ ألّبته، أخذ برأيه

ص: ٥٥

١- تاريخ الطبري: ٣٨٢ / ٥، الفتوح لابن أعمش: ١١٠ / ٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥، الكامل فى التاريخ

لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٢- تاريخ الطبري: ٣٨٢ / ٥، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ /

٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

٣- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧.

٤- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٥٦.

أو تركه، فقال:

«سأنظر فيما قلتَ (١١)، ولكنَّ مهما يقضى الله من أمرٍ يكن، (أو: فهو كائنُ ألبتَّه)، أخذتُ برأيك أو تركته» (٢).

هذه خلاصه الألفاظ الواردة في المصادر لهذا المقطع من الجواب، وفيه من المداراه ما يناسب عظيم أخلاق الإمام (عليه السلام) وحلمه، فكأنه يهدد كوامن المخزومي كي تستريح، ويسكن جيّاشات القلق التي تهزّ أعماقه، فالأمر لله من قبل ومن بعد، فلا يحزن إن ترك الإمام (عليه السلام) العمل برأيه، فليس ذلك لانزدرائه أو تجاهله أو التغاضي عنه، وإنما للضرورات أحكام، وقدّر الله جارٍ.

ونفس المعادله التي ذكرها الإمام (عليه السلام) من خلال افتراض الأخذ برأيه وتركه، يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يوصل إليه أنه سيترك الأخذ به، وربما شهد لذلك تفرّيع المدح الأخير بالفاء في بعض الألفاظ وبالواو أحياناً، ويقوله _ في لفظ ابن الصبّاغ _ : «مع أنّك عندي أحمدُ مشير ...».

ص: ٥٦

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

ويشهد له أيضاً ما رواه المسعودي وابن نما من تعليق المخزومي بعد أن أتمَّ الإمام (عليه السلام) كلامه، فقال: **إنا لله، وعند الله نحتسبك يا أبا عبد الله ((١))**.

ويشهد له أيضاً ما رواه ابن أعثم والخوارزمي من قوله بعد أن انصرف عن الإمام (عليه السلام) :

رُبَّ مستنصحٍ سيعصى ويؤذى

ونصح بالغيب يلفى نصيحا ((٢))

فهو قد فهم أنَّ الإمام (عليه السلام) سترك الأخذ برأيه وينطلق نحو العراق، لذا جعل ينعاه.

فكأنَّ الإمام (عليه السلام) يقول له: **إن تركت رأيك لا لأنك مستغش أو غير مقبولٍ عندي!**

المقطع الثالث: أحمدُ مُشيرٍ وأعزُّ ناصح

ثمَّ عاد الإمام ليؤكِّد له بعد أن ذكر له الردَّ الذي لا يقبل المناقشه والمراجعه، فقال له: **«فأنت عندي أحمدُ مُشيرٍ وأنصحُ ناصح» ((٣))**.

ص: ٥٧

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٥٦، مثير الأحران لابن نما: ٢٧، جمهره خطب العرب لأحمد زكي صفوت: ٢ / ٤٥.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٦.

وفى لفظ ابن الصبّاغ: «مع أنّك عندى أحمدٌ مُشيرٌ وأعزُّ ناصحٌ» (١١).

هكذا بصيغه (أفعل) التفضيل.. أحمد.. أنصح.. أعزّ..

وفى ذلك إشارة واضحة للمسح على قلب المخزومى بيد الرحمة والرأفة الحسينية، وملامسة حنونه لمشاعره، ومداراة تهادى روعه وتضحّ فيهزجّه من استشعار الاهتمام وحلاوه الالتفات.

ولا ندرى إن كان استخدام صيغه (أفعل) فيها إشارة إلى غيره، بحيث صار هو (الأحمد) و(الأنصح) بإزاء الآخرين الذين تقدّموا بين يدي الإمام (عليه السلام) لتقديم المشوره.

إن كانت المقارنه والمقايسه ملحوظه، تفتح _ حينئذٍ _ نوافذ واسعه لمراجعه مواقف الآخرين، وإن كان الاستعمال من دون لحاظ الآخرين، فهو يكشف عن مدى سلامه هذا الرجل فى موقفه هذا بالذات.

كيف كان، فإنّ فى هذا التعبير ما يلوّح بغربه الإمام (عليه السلام) أيما غربه، يمكن أن يستشعرها من تأمل فيها.

صلّى الله عليك يا غريب الغرباء.

الشوط العاشر: بعد اللقاء

ذكر الطبرى وابن أعثم وعنه الخوارزمى والمسعودى وغيرهم تتمّة للقاء

ص: ٥٨

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٥، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٧.

المخزومي مع سيد الشهداء (عليه السلام) .

وثُمَّ اختلافٌ واضحٌ بين نقل الطبري ونقل المسعودي وابن أعثم كما سنرى..

فقد روى الطبري عن المخزومي _ وهو يتحدّث عن نفسه بعد أن انصرف من عند الإمام الحسين (عليه السلام) _ أنه:

دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسأله هل لقي الحسين؟ فقال: نعم. قال: فما قال لك؟ وما قلت له؟ قال: فقلتُ له: قلتُ كذا وكذا، وقال كذا وكذا. فقال: نصحتَه وربُّ المروه الشهباء، أما وربُّ البنيه إنَّ الرأى لما رأيتَه، قَبَلَه أو تركه. ثمَّ قال:

رُبَّ مستنصحٍ يغش ويردى

وظنين بالغيب يلقى نصيحا (١)

ولا- يبدو الحارث قد جاء بأمرٍ جديدٍ أو اكتشف اكتشافاً عظيماً أو عرف أمراً غاب عن الإمام (عليه السلام) ، فقد شهد الإمام (عليه السلام) للمخزومي بما هو أعظم ممَّا شهد له الحارث، وأكد له صحَّه ما صوّره وتقدّم به، قَبَلَه أو تركه!

والحارث هذا مخزومي أيضاً، وهو من أذئاب الأمويين، شاعرٌ، ولّاه يزيد مكّه، فخرج ابن الزبير فاستتر الحارث، ثم ارتحل إلى دمشق، ثم عاد إلى مكّه لأنّه لم يجد في دمشق ما يحبّ (٢).

ص: ٥٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٢.

٢- أنظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج: ٣ / ٢١٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١١ / ٤١٥، وغيرهما.

فهو فى دائره الأعداء، يحمل شخنائهم، ملوث بدائهم، متسكع على أبوابهم، وقد أقام على باب عبد الملك بن مروان سنه كامله يتسقط عطاءه (١١). وجاءت روايه المسعودى قريه من روايه الطبرى، والفرق أن الأول صرح بدخول المخزومى على صاحبه الحارث، وكان والى مكه، وكان المخزومى هو نفسه الذى أنشد البيت وليس الحارث، قال:

ثم دخل على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى والى مكه، وهو يقول:

كم نرى ناصحاً يقول فيعصى

وظنين المغيب يُلْفى نصيحاً

فقال: وما ذاك؟ فأخبره بما قال للحسين، فقال: نصحت له ورب الكعبه (١٢).

فيما جاءت روايه ابن أعثم والخوارزمى مجردة عن ذكر الحارث والدخول عليه، حيث قال:

فانصرف عنه عمر بن عبد الرحمان وهو يقول:

رُبَّ

مستنصحٍ سيُعصى ويؤذى

ونصيحٍ

بالمغيب يُلْفى نصيحاً (١٣)

ص: ٦٠

١- أنظر: مكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا: ١٣٧ الرقم ٤٤٩.

٢- مروج الذهب للمسعودى: ٣ / ٥٦.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٠.

أكدنا في ثنايا الحديث عن حوارهِ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّ الإمام (عليه السلام) كان يشهد له بموقفه ونواياه في ذلك الموقف بالذات، وهذا من سعة أخلاق الإمام (عليه السلام) وكرمه ولطفه وغايه دقّته _ وهو المعصوم _ في الجزاء والتعامل، وهو سيّد الوفاء ومعدن الكرم، وليس بالضرورة أن تبقى هذه الشهادات ساريه المفعول في المستقبل، ولا أن تكون ذات أثر رجعي، أو تحمل في طياتها ما يفيد العموم والشمول حتّى للفترة التي حصل اللقاء فيه، سوى ذاك الموقف الخاصّ في تلك اللحظه التي صدر الكلام فيها.

ويمكن الاستشهاد لما ذكرناه بعدم وجود إشاراتٍ تلويحيّه أو كنايةٍ أو أدواتٍ لفظيّة تفيد الشمول والعموم والإخبار عن حُسن العاقبه أو سلامه السلوك على نحو العموم والشمول.

بل إنّ سيرته شهّدت عليه، إذ أنّه عاش حتّى ولّاه ابن الزبير، ثم صار معالجحّاج (1)، كما أشرنا إليه في الشوط الأوّل.

ومما يشهد أيضاً لذلك أنّ الإمام (عليه السلام) تعامل معه على مستوى موقفه في إبداء الرأي وما سمّاه نصحاً، وأنّ الإمام (عليه السلام) لم يُطلّ المكث معه في شرح موقفه وظروفه وتفصيلها، ولم يدعّه إلى نصرته والخروج معه، ولم يثبته عن

ص: ٦١

١- تقريب التهذيب لابن حجر: ٧٢٢ / ١، وانظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧ / ٤١٦، التحفه اللطيفه للسخاوي: ٢ / ٣٤٤.

بيعه يزيد، ولم يذكر عنده يزيد والأمويين بتاتاً، واكتفى منه بما قاله وأجابه على قدر إنائه وما طفح به.

وقد شهدت سيرته أيام سيد الشهداء (عليه السلام) أيضاً، فهو قد رأى الإمام الحسين (عليه السلام) وعاصره وجاءه ناصحاً، وعاش المشهد المتأزم، والمطاردة المبهرة للأنفاس، والتهديد الجدّي المحدق بأبي الشهداء (عليه السلام)، وعاصر الأحداث في مكّه وما جرى بعدها إلى يوم عاشوراء.. ثم خذل الإمام (عليه السلام)، فلم نسمع له موقفاً مشرفاً، ولم نر له سواداً في أيّ موضعٍ يمكن أن يُحسب في صفّ الإمام (عليه السلام).

أوليس هو خاطب الإمام (عليه السلام) بابن العمّ! وقبل منه الإمام (عليه السلام) وبادله الخطاب!؟

أوليس هو قد قال: إنّ الرحم تضائره، وشهد للإمام (عليه السلام) أنّه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعرف أباه وأخاه وعزّفه، فلماذا تقاعس عن نصره ابن عمّه، وخذل ريحانه النبيّ وابن بنت رسوله (صلى الله عليه وآله)، وانكفاً وانخزل!؟

الشوط الثاني عشر: يبقى أمر!

لقد سمعنا جواب الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، وقد اقتصر على شكر موقف المخزوميّ، وإفهامه أنّ رسالته قد وصلت وأنّ رأيه قد سُمع، ثمّ أكّد له أنّ كلامه مقبول، سواءً أعمل الإمام (عليه السلام) به أم لم يعمل، واختصرها ابن سعدٍ والبلاذريّ وكثيرٌ ممّن جاء بعدهما بقول الإمام (عليه السلام): «قد نصحت».

ويَقْضَى اللهُ» (١)).

هذا هو خلاصه الجواب، لا أكثر!

لم يتعرّض الإمام (عليه السلام) لطرح أيّ شيءٍ آخر..

لم يتكلّم عن دوافعه في الخروج..

لم يطمع في الحديث مع المخزوميّ ليقنعه، فيجذبه ثمّ يستقطب من يكون وراءه..

لم يشرح له أهدافه من التوجّه إلى العراق وما يسمّونه ب-- (مشروعه)..

لم يُطَبِّب في بيان شعاراته والدعوه إليها والحثّ على ترويجها في الحجيج وفي البلدان.. لم يلوّح له بإعداده للخروج بالمعنى الاصطلاحيّ، وتبّيته في الإقدام على عملٍ تغييريّ على أيّ صعيد..

لم يُصرّ الإمام (عليه السلام) على توضيح موقفه، ودعوه المخزوميّ لنصرته والخروج معه..

بل لم نسمعه يفتح للمخزوميّ سجلّات الأمويّين وصحيفه يزيد

ص: ٦٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٣، ابن عساكر، الحسين (عليه السلام) ط المحموديّ: ٢٠٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّيّ: ٦ / ٤١٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

السوداء، فيتهجّم عليه أو يذكره بما يناسبه..

لم يحرض المخزوميّ على الوضع القائم وعلى يزيد والأمويين.. لم يتعرّض لهم من قريبٍ ولا من بعيد..

لم يثبط المخزوميّ عن البيعه ليزيد، أو يدعوهُ للتخلُّل منها والالتحاق به..

لم يكلمه ويحاول إقناعه لتحييده وتحييد من وراءه..

وإنّما اكتفى في جوابه بما يدارى الموقف مع المخزوميّ شخصياً، وانتهى!

أتكون لغه من يريد الخروج (بالمعنى المصطلح) بدوافعٍ معيّنه وأهدافٍ وأغراضٍ ذات معنًى خاصّ ولونٍ خاصّ وشحنه خاصّه مثل هذه اللغة؟

هذه هي لهجه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه، وقد سمعناه مع المعترضين وقرأنا خطابه مع الوالي المتجبرّ العنيد، فلم نتحدّس في شيءٍ منها سوى اللغة الهادئة الرصينه الممتزّنه الوقوره التي تنسجم وتلتئم تماماً مع حاله الدفاع المحض، والدفع بالأُمور إلى التهدهء، وإخراص الذئاب العاويه، وإخماد زقحات القروود المسعوره وخنختها..

هذه اللغة واللهجه لا تناسب _ بحالٍ _ ما يصاحب الخروج (بالمعنى المصطلح) من دفعٍ وتدافعٍ وهيجانٍ وغليانٍ وتأليبٍ واستثارة الهمم وتجييش العواطف والأحاسيس وتحشيد الطاقات وتجميع الرجال وإشعال النفوس وشحنها ضدّ الحاكم، وغيرها من مستلزمات هذا النمط من الخروج!

الشوط الثالث عشر: لقاء أبي بكر بن عبد الرحمان المخزومي

روى ابن سعد في (الطبقات) وتلاه آخرون لقاءً لأبي بكر بن عبد الرحمان المخزومي مع سيد الشهداء (عليه السلام).

وهو: أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي المدني، قيل: اسمه محمد، وقيل: المغيرة، وقيل: أبو بكر اسمه، وكنيته: أبو عبد الرحمان، وقيل: اسمه كنيته.

وهو أخو عمر وعثمان وعكرمه ومحمد بن عبد الرحمان.

وكان قد ذهب بصره. وُلد في خلافة عمر بن الخطاب.

خرج في جيش عائشة يوم الجمل، فاستصغر وردّ هو وعروه بن الزبير.

روى عن: أبي مسعود الأنصاري، وعائشه، وأمّ سلمه، وأبي هريره، ونوفل بن معاويه، وطائفة.

روى عنه: ابنه عبد الله وعبد الملك، ومجاهد، وعمر بن عبد العزيز، والشعبي، والزهرى، وعكرمه بن خالد، وآخرون.

وكان أحد فقهاء المدينة السبعة الذين كان أبو الزناد يذكرهم، قال أبو نعيم الأصفهاني: أكثر حديثه في الأقضية والأحكام.

مات سنه أربع وتسعين، وقيل: سنه ثلاثٍ وتسعين (١١).

فهو أخو عمر المذكور آنفاً، وهو صاحب الصيت الوارد اسمه في المعاجم وكتب التراجم، وقد عدّ كثيرون هذا اللقاء مع سابقه لقاءً واحداً، ويبدو من بعض المؤلفين أنه عدّهما شخصاً واحداً ودمج بين الترجمتين، والحال أنّ تعدّدهما كشخصيّين وأخوين يلوح للناظر في كتب التراجم بأدنى مراجعه.

أجل، قد يكون اللقاء قد حصل مع أحدهما، فخلط الراوى ونسبه مرّه إلى عمر ومرّه إلى أبي بكر؛ لالتباس اسميهما وكنيتهما، وكونهما أخوين.

ونحن ذكرنا نصوص اللقاءين في موضعٍ واحد، لأنّ ما يهّمنا هو ما جرى من حوارٍ بينهما وبين سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا نحسب أنّ كثير فرق بين الأخوين، فهما من أتباع السقيفه، إلّا ما امتاز به أبو بكر من التميّز عند القوم في العلم والقضاء، فيكون موقفه وكلامه يختلف عن كلام أخيه عمر الذي قد يُحمّل على العفويّه وعدم التكلّف والاندفاع من دون سوابق وعدم الارتكاز إلى أسس فقهيّه ودينيّه خاصّه!

ص: ٦٦

١- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١٠٧، تقريب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٦٥، الكنى (جزء من التاريخ الكبير للبخارى): ٩، وانظر ترجمته ومصادرهما في: موسوعه طبقات الفقهاء: ١ / ٢٧٦.

الطبري الشيعي:

قال أبو جعفر: وحدّثنا أبو محمد سفيان، عن وكيع، عن الأعمش قال: قال لي أبو محمد الواقدي وزيره بن خلع:

لقينا الحسين قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه.

فأوما بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء، ونزل من الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله، وقال: «لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علماً أنّ هناك مصرعي

ص: ٦٧

ومصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلّا ولدى عليّ» (١).

إبن حاتم الشامي:

وروى عن الأعمش أنّه قال: قال لي أبو محمّد الواقديّ وزراره بن خليج:

لقيتُ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث، فأخبرناه ضعف الناس بالكوفه، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه.

فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكه عدداً لا يحصيهام إلّا الله (عزوجل)، فقال: «لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علماً أنّ من هناك مصعدي وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلّا ولدى عليّ» (٢).

السيد ابن طاووس:

وروى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ الإمامي في كتاب (دلائل الإمامه)، قال: حدّثنا أبو محمّد سفيان بن وكيع، عن أبيه وكيع، عن الأعمش قال: قال أبو محمّد الواقديّ وزراره بن خليج:

لقينا الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قبل أن يخرج إلى العراق، فأخبرناه

ص: ٦٨

١- دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، مدينة المعاجز للبحراني: ٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤،

العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبهاني: ٤ / ٢٣٤.

٢- الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٣٠.

ضعف الناس بالكوفه، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه.

فأوما بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله (عز وجل) ، فقال: «لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجل (١)»، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعى ومصرع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدى علي (عليه السلام) « (٢)».

روى رجلان لقاءً لهما مع سيد الشهداء (عليه السلام) في مكة قبيل خروجه منها بأيام، وامتاز هذا اللقاء عن غيره من اللقاءات، وسنأتي على بيانه فيما يلي من خلال عدّه ومضات:

الومضه الأولى: راوى الخبر!

يبدو _ حسب الفحص _ أن أول من روى الخبر هو الطبري الإمامي، وهو من أعلام القرن الخامس، وقد صرح السيد ابن طاووس بالنقل عنه.

وراوى الخبر منحصرً بالواقدي وزاره يروى عنهما الأعمش، ولم نقف على طريقٍ إلى الخبر سواهما.

ص: ٦٩

١- في (الأسرار) و(اللواعج) و(الناسخ): «حبوط الأجر»، وفي (المعالي): «هبوط الأجر».

٢- اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣.

وهما كلاهما مجهولان، لم يرد لهما ذكرٌ في كتب التراجم والرجال (١١)، ولم نسمع لهما خبراً فيما توفّر لدينا من كتب التاريخ والرواية والأخبار، سوى هذا الخبر اليتيم فحسب.

وقد اختلفت النسخ في اسم والد زراره، فمنهم من ضبطه بـ (خلج)، أو (جلج)، أو (صالح)، بيد أن الوارد في (الدلائل) و(الدر) وبعض نسخ (اللهوف) هو: (خلج)، ولم نقف على ذكر له بأي لفظ من الألفاظ سوى هذا الخبر.

ولا يهمننا أمر الاسم كثيراً بعد أن تبين عدم ذكره، فلا ضروره لمتابعه النسخ.

الومضه الثانيه: متى حصل اللقاء؟

روى الطبري (رحمه الله) ومن تبعه عنهما أنهما التقيا سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال (٢٢)، ولم يحدّد السيّد ابن طاووس (٢٣)، غير أنه لما كان يصرح في بدايه النقل أنه يروي عن الطبري، نحسب أن ثمه

ص: ٧٠

١- أنظر: مستدركات علم الرجال للنمازي: ٣ / ٤٢٥.

٢- دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامّي: ٥٣٠، مدينه المعاجز للبحراني:

٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤.

٣- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣.

سقطاً أو سهواً وقع في البين، والمعتمد هو ما في كتاب الطبري.

ثمّه ملاحظهً ينبغي الالتفات إليها، لما لها من أهميه قصوى في فهم إدراك الحوادث المتلاحقه المتسارعه تلك الأيام، سنكتفى هنا بالإشاره الخاطفه لها، ونترك التفصيل إلى محلّه إن شاء الله (تعالى).

يبدو واضحاً للمتابع أنّ اللقاءات والحوارات تكرّست في فتره وجيزه قبيل خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، قد لا يتجاوز أكثرها الأسبوع الأخير، وكان لقاء هذين الرجلين في الليالي الثلاث الأخيره من إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام)!

الومضه الثالثه: إخبارهم بضعف الناس!

أخبر الرجلان سيّد الشهداء (عليه السلام) بضعف الناس في الكوفه، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه (١).

ربّما يدعو هذا الإخبار إلى التريث قليلاً لاستجلاء الأمر فيه، إذ أننا لم

ص: ٧١

١- أنظر: دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٣٠، اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤.

نتبين ظروف هذا النقل والإخبار.

فهما إما أن يكونا قد خرجا من الكوفة ووصلا مكة وأخبرا سيّد الشهداء (عليه السلام) عن مشاهدتهما، وإما أن يكونا قد تلقّفا الأخبار وجعلا- يُخبران الإمام (عليه السلام) عمّا سمعا، وإما أنّهما قد فكّرا وقدّرا ونظرا في سوابق أهل الكوفة واستنتجا ونقلًا استنتاجهما كخبر.

صيغه الخبر وسياق الكلام يأبى الاحتمال الثالث؛ إذ أنّهما يؤكّدان أنّهما أخبرا الإمام (عليه السلام).

وأما الاحتمال الأوّل والثاني، فقد يشتركان في نفس العقده، حيث أنّهما التقيا الإمام (عليه السلام) قبل ثلاث ليالٍ من خروجه من مكة، فإذا كانا في الكوفة وكانا شاهّدا عيانٍ على الأحداث التي أخبرا الإمام (عليه السلام) بها، فهذا يعني أنّهما يخبران عن فتره تقارب الشهر من يوم اللقاء، لأنّ الطريق من الكوفة إلى مكة يستغرق للمُجِدِّ المسرع عشرين يوماً أو أكثر، فإذا كان خروج الإمام (عليه السلام) يوم الترويه، أى: فى اليوم الثامن من ذى الحجّه، فهما يُخبران عن فتره تربو على العشرين يوماً من شهادة المولى الغريب (عليه السلام) مسلم بن عقيل وانقلاب الكوفة على حظّها وآخرتها.

ولا ننسى أنّ هذه الفتره المقدّره تتاخم الفتره التي كتب فيها المولى الغريب (عليه السلام) إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) يُخبره فيها بتجمهر الناس واجتماعهم، أى: أنّ المنكوسين كانوا بعدُ لم ينتكسوا ويرتكسوا، وحينئذٍ سيقع التقابل بين إخبارهما وإخبار المولى الغريب (عليه السلام)، ولا شكّ أنّهما لا ينهضان لهذه

المقابله، ولا يمكن أن نقبلهما ونقبل شهادتهما وإخبارهما ونصم الأسماع عن ثقة الإمام الحسين (عليه السلام) ومعتمده!

الومضه الرابعه: قلوب الناس معك وسيوفهم عليك

قد أتينا على الحديث عن إخبارهما (عن قلوب الناس وسيوفهم) مفصلاً في كتاب لقاء الفرزدق، فلا نعيد.

ونودّ هنا إضافة شيء، بغضّ النظر عن مناقشه ما ذكرناه من تقييم للمجتمع الكوفيّ يومذاك، فإنّ تعبيرهما برسم صوره القلوب والسيوف، هذه الصوره المكروره التي تدعو المتابع للتريث والتأمل والوقوف طويلاً، ليتعرّف إلى هذا التنسيق والانسجام والتناغم التام، بحيث تُستعمل نفس الكلمات ونفس المفردات ونفس التركيب عند مجموعِه متفرّقهٍ مشتتِه بجميع عوامل التفرّق والتشتت الزمانيّ والمكانيّ والذاتيّ، فالفرزدق وزراره والواقديّ وغيرهم كلّهم يستعملون هذا التركيب الخاصّ من رسم صوره القلوب والسيوف، وبنفس الألفاظ والتركيب والصياغه!!

الومضه الخامسه: مؤدى رسالتهما

إقتصر القائلان على ذكر قصه القلوب والسيوف، والإخبار عن ضعف

الكوفه، ولم يزيدا على ذلك شيئاً.

لم نسمع فى تقريرهما تفاصيل أوضاع الكوفه وأحوال الناس فيها، ولم نسمع تحذيراتٍ واضحةً وصريحه، ولا دعوةً للبقاء فى مكّه أو الانطلاق إلى موضعٍ آخر، ولا اقتراحاتٍ ولا مشاريع.

بيد أنّ هذا المقدار من التقرير يفيد أنّهما قد فهما أمراً وجعلاً يثبّطان سيد الشهداء (عليه السلام) من التوجّه إلى الكوفه، فهو إن كان قد قصد الكوفه طلباً للنصره وتحشيداً للطاقت والهمم وتجيشاً للرجال وتوفيراً للعدّه والعديد، فإنّ الأجواء فيها قد انقلبت، والرياح العاتية العاصفة قد غيرت مسرى الناس، ولم تُعد الكوفه معدن الرجال الذين يمكن أن يحسب الإمام (عليه السلام) عليهم حساباً.

* * * * *

بغضّ النظر عن مناقشه مؤدّى الرساله، فلو تماشنا مع النصّ كما هو، وأخذناه على ما هو عليه، فإنّ فيه إشارةً واضحةً جليّة.

إنّهما أخبرا الإمام (عليه السلام) بخذلان الكوفه وضعفها، وقرّرا له حال رجالها وأهلها، ورسموا له صورته السيوف المشهوره عليه واجتماع القوم على حربته، ودّع عنك حديث القلوب البائسه الخاويه المنخوره بعد أن تعاضدت الأيدى على حمل السيوف والأسنّه والرماح، فالسيوف المشهور أصدق إنباءً عن المواقف من القلوب المكنونه فى الصدور التى يُخبر عنها الآخرون!

الآن وقد أخبرا الإمام (عليه السلام) بهذا الخبر الفظيع، وأطلعاه على هذه المفاجأه

ص: ٧٤

المروعه، والمواقف المهوله، والتوالى المنكشفه، والساحه المفتوحه على الخيانه والغدر بدون سياجٍ ولا حفاظ.. لماذا _ إذن _
لا زال الإمام (عليه السلام) مُصراً على التوجّه نحو العراق، وميمماً نحو الكوفه بالذات!؟

إذا كان الإمام (عليه السلام) قد بيّت للخروج (بالمعنى المصطلح)، فإنّ شهادتهذين الرجلين تُضاف إلى شهادات الآخرين
وتحذيرات أمثال ابن عباس وغيره، لتعاضد جميعاً على رسم الصوره الواقعيه التي كانت تُرعى بظلالها على الكوفه يومذاك،
وليس في حسابات الخروج (بالمعنى الاصطلاحى) ما يمكن أن ينسجم مع استمرار الإمام (عليه السلام) .

وتفسير الإصرار بالعزم على إحياء الأئمة وضخ روح الإراده والتمرد والانفكاك من ازدواجيه الشخصيه والقضاء على سوسه الشلل
الساريه فى كيان الناس، وغيرها.. فإنّ هذا يعنى القيام بعملٍ انتحاريّ من أجل تحقيق هذه الأغراض، وإنّ ألبس أريده الشهاده
المطرزه بالدماء.

وقد مرّ معنا فى أكثر من موضع أن لا- شىء من هذه الأمور يوازن دم الإمام الزاكي، ولا- يمكن أن تكون حياه الإمام (عليه
السلام) ودمه ومن معه ممن لا- شبيه له على الأرض ثمناً لأى غرضٍ من الأغراض المذكوره، منفرداً ولا مجتمعه، وأنّ تحقيق
هذه الأغراض لا يتوقّف على بذل الدم والقتل بهذه الطريقه الفجيعة الشنيعه، وأنّ العمل الانتحاريّ لا يليق بالمؤمن فضلاً عن
سيد الكائنات وإمام المؤمنين خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) .

هذا، بالإضافة إلى الكثير ممّا ذكرناه فى محلّه وسيأتى ذكره فيما بعد، إن

شاء الله (تعالى).

وسنسمع جواب الإمام (عليه السلام) على كلامهما بعد قليل.

الومضه السادسة: نزول الملائكه

إمتاز جواب الإمام (عليه السلام) هنا _ حسب نقل هذين الراويين _ عن الأَجوبه التي عهدناها من الإمام (عليه السلام) للمعترضين، فقد تصرّف الإمام (عليه السلام) تصرّفًا إعجازيًّا، فكشف لهما بإيماءٍ نحو السماء عن نزول الملائكه الذين لا يُحصى عددهم إلّا الله! (١)

لقد نزل الملائكه لنصره النبي (صلى الله عليه وآله)، وعرض الجنّ والملائكه نصرتهم على سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل هذا الموقف كما مرّ معنا.

والملائكه كلّهم والجنّ والإنس والمخلوقات جميعاً طوع إرادته الإمام (عليه السلام) وأمره بتمكين من الله وبيادته (عز وجل)، ولا مناقشه في ذلك.

بيد أنّ هذا المشهد المكتظّ بالملائكه الذين لا يُحصى عددهم إلّا الله، لم يفعله الإمام (عليه السلام) لحد الآن إلّا مع هذين الرجلين، فهل كانت لهما

ص: ٧٦

١- أنظر: دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٣٠، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤.

خصوصيته تميزهم عن غيرهم من المعترضين والمتمسكين، بل وجميع العالمين؟!!

أين نزل هؤلاء الملائكة؟

هل نزلوا إلى السماء الدنيا؟

أو أنهم نزلوا على الإمام (عليه السلام)؟ أو نزلوا إلى مكة؟

لم نسمع منهما جواباً على هذا السؤال، ولا طريق لنا إلى الجواب غيرهما.

هل رأى هؤلاء الملائكة جميع من حضر؟

أو أنّ الإمام (عليه السلام) أراهما دون غيرهما؟

لم نسمع منهما جواباً على هذا السؤال أيضاً، ولا طريق لنا إلى الجواب غيرهما.

نرجوا أن لا تُحمّل هذه الاستفهامات على التشكيك في صدور المعجز من الإمام (عليه السلام)، أو قدرته على كشف الغيب لهما، فإنّ الله قد أعطى الإمام (عليه السلام) ما هو أعظم وأعظم من ذلك، ونحن لا نشكّ في بداهه صدور معجزات أعظم وأعظم، وإنّما سألنا لأننا لا نعرف الناقل وقد زعم شيئاً لنفسه!

ونستبعد أن يكون الناقل من الأولياء الأصفياء المؤهلين لكرامه إظهار المعجز، فربّما يكون إظهار المعجز أحياناً لإتمام الحجّة، لأنّهما قد خذلا

الإمام (عليه السلام) ، كما سنسمع بعد قليل.

فلترك الناقل وشأنه، ونتمسك بالإمام (عليه السلام) ، وقد كشف لهما عن أبواب السماء حين فُتحت وأراهما الملائكة النازلين.

الومضه السابعه: لولا تقارب الأشياء

إشاره

نحاول هنا استجلاء ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) واستكشاف ما قاله، من خلال الإنارات التاليه:

الإناره الأولى: معنى التقارب

التَّقَارُبُ: ضِدُّ التَّبَاعُدِ.

الإِقْرَابُ: الدُّنُو.

قَارَبَ الشَّيْءَ: دَانَ، وَتَقَارَبَ الشَّيْئَانِ: تَدَانِيَا، تَقَارَبَ الزَّرْعُ: إِذَا دَنَا إِدْرَاكُهُ.

يُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا وَلَّى وَأَدْبَرَ: تَقَارَبَ، أَوْ قَدِ تَقَارَبَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَقَارَبَتْ إِبِلُ فُلَانٍ، أَيْ: قَلَّتْ وَأَدْبَرَتْ.

قال جندل:

عَزَّكَ أَنْ تَقَارَبَتْ أَبَاعِرِي

وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَائِرِ

والتقاربُ قد يكونُ بمعنى الاعتدال، تقاربُ الزمانِ: أى اعتدالُ الليل والنهار.

والتقاربُ قد يكون بمعنى الاستعجال، يقول الرجلُ لصاحبه إذا استَحَثَّه: تَقَرَّبْ، أى: اعجَلْ.

والتقاربُ قد يكون بمعنى يغزوه، يُقال: فلانٌ يَقْرُبُ أمراً، أى: يَغْزُوهُ. تقول: قَرَبْتُ أَقْرَبُ قِرَابَةً _ مثلُ كَتَبْتُ أَكْتُبُ كِتَابَةً _، إذا سَرَبْتُ إِلَى الْمَاءِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَيْلَهُ.

قال الأصمعيّ: قلتُ لأعرابيٍّ: ما الْقَرَبُ؟ فقال: سَيْرُ اللَّيْلِ لِرُؤْدِ الْعَدُوِّ.

وَالْقَرَبُ: هُوَ السَّيْرُ (١).

الإِنارةُ الثَّانيةُ: معنى الأَشياءِ

فلَمَّا كانَ الشَّيْءُ مُخَفَّفاً، وَهُوَ اسْمُ الْآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ (٢).

وَشَيَّاتُ الرَّجُلِ عَلَى الْأَمْرِ: حَمَلَتْهُ عَلَيْهِ (٣).

وَأَشَاءَهُ _ لَعْنَهُ فِي أَجَاءِهِ _، أَيْ: أَلْجَأَهُ (٤).

الشَّيْءُ قِيلٌ: هُوَ الَّذِي يَصْحَحُ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخْبَرَ عَنْهُ ... وَأَصْلُهُ: مَصْدَرُ شَاءَ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ (تَعَالَى) فَمَعْنَاهُ: شَاءَ، وَإِذَا وُصِفَ بِهِ غَيْرُهُ فَمَعْنَاهُ:

ص: ٧٩

١- أَنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: قَرَبٌ.

٢- أَنْظَرُ: الْعَيْنُ لِلْفَرَاهِيدِيِّ: شَيْئاً.

٣- أَنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: شَيْئاً.

٤- أَنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: شَيْئاً.

الإناره الثالثه: بيان العلامه المجلسي (رحمه الله)

قال العلامه المجلسي (رحمه الله) غواص (بحار الأنوار):

قوله (عليه السلام): «لولا- تقارُبُ الأشياء»، أي: قُرب الآجال، أو إناطه الأشياء بالأسباب بحسب المصالح، أو أنه يصير سبباً لتقارب الفرج وغلبه أهل الحق ولما يأت أوانه.

وفى بعض النسخ: «لولا تفاوت الأشياء»، أي: فى الفضل والثواب (٢).

الإناره الرابعه: المراد

إشاره

بعد أن قرأنا ما ورد فى بيان معنى مفردتى: (التقارب) و(الأشياء)، وسمعنا تفسير العلامه المجلسي (رحمه الله) لها، نحاول الآن الاقتراب من المراد والمقصود فى كلام الإمام (عليه السلام) من خلال ذكر الاحتمالات التى يمكن حمل العبارة عليها، فربما صدق واحد منها أو أكثر.

الاحتمال الأول: التقارب بمعنى التدانى

التقاربُ: ضدُّ التباعد ... قاربَ الشىء: دانه، وتَقارَبَ الشيطانُ:

ص: ٨٠

١- أنظر: المفردات للراغب: شىء.

٢- بحار الأنوار للمجلسي: ٧٤ / ٤٥.

يبدو هذا هو المعنى الأصلي لمعنى التقارب، والشئ معروف.

فإذا كان الشئ اسم الأدميين وغيرهم من المخلوقات، فسيكون المعنى تدانى الأدميين وغيرها من المخلوقات وتقاربها.

والتداني والتقارب إمّا أن يكون من سيّد الشهداء (عليه السلام) ، أو تدانيها وتقاربها من بعضها البعض، وتدانيها بهذا المعنى لا يكون إلّا من أجل غرضٍ معيّن، إذ أنّها تتداخل وتتداني وتصطفّ وتتماسك لتكون جبههً واحدةً وجداراً محكماً للمواجهه، فلا بدّ من تصوّر جههٍ مقابلهٍ يتداني الأدميون منها وتصطفّ المخلوقات بإزائها.

فيكون المعنى _ على كلّ تقدير _ أنّ الأدميين قد تدانى بعضهم من بعضٍ وتقاربوا ووقفوا للمواجهه.

فالإمام يُخبر _ وفق هذا الاحتمال _ أنّ القوم قد أعدّوا واستعدّوا واصطفّوا وتدانوا وتقاربوا وتشكّلت الجبهه وقامت على ساق، وانتهى الأمر، فلا مجال للمراجعه مع قومٍ لا يسمعون ولا يعون ولا يريدون إلّا قتله.

الاحتمال الثاني: التقارب بمعنى دنوّ الإدراك

إذا كان التقارب بمعنى دنوّ الإدراك، يُقال: تقارب الزرع، إذا دنا إدراكه، يكون تقارب الأشياء بمعنى نزوج المواقف واستكمال المشاهد وبلوغ الذروه في الأحداث والإرادات، وأنّ الأمر قد حمّ ونزل.

فالعِدْوُ قد أتمَّ الاستعداد، وجمع العِدَّة والعديد، وعقد العزم على قتل ریحانه النبىِّ (صلى الله عليه وآله)، وبلغ الأمر ذروتَه، وتضافرت المشيئات، وانتهى الأمر، ولا بدَّ من المواجهه المقرَّره ضمن المقرَّرات العاديَّة الساريه المفعوله فى الخلائق، دون الالتجاء إلى قهر العِدْو بالمعجزات، لتجرى سنن الله فى الخلق.

وهذا الاحتمال يرجع بالمآل إلى الاحتمال الأول بنحو ما.

الاحتمال الثالث: التقارب بمعنى الإدبار

إذا كان معنى التقارب ما يُقال للشىء إذا ولى وأدبر: تقارب، كما يقولون: تقاربت إبل فلان، أى: قلت وأدبرت، فإنَّ المراد سيكون له شواهد فى كلمات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، من قبيل قوله (عليه السلام):

«كأنَّ الدنيا لم تُكن، وكأنَّ الآخرة لم تزل» (١).

«إنَّ الدنيا قد تغيَّرت وتكرت وأدبر معروفها واستمرت جدًّا، فلم يبقَ منها إلَّا صبابه كصبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل» (٢).

ص: ٨٢

١- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٧، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٧، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٥٧.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠٣، تحف العقول للحراني: ٢٧٨، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٠، جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٦٩، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٢، الرقم ٢٨٤٢، حليه الأولياء لأبى نعيم: ٢ / ٣٩، ابن عساكر، الحسين (عليه السلام) ط محمودي: ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٣، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٦، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢، إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٦، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٥٠، الرقم ١٠٨٨، الأمالى للزبيدي: ٩١، نزهه الناظر للحلواني: ٤٢، الأمالى للشجري: ١ / ١٦١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٦٨، مشير الأحران لابن نما: ٢٢، اللهوف لابن طاووس: ٧٩، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٣٢، ذخائر العقبى للطبري: ١٤٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٩، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٧، ينابيع المودّه للقندوزي: ٣ / ٦٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ١٩٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٦٧، نفس المهموم للقمي: ١٩٠، إِبصار العين للساوي: ٧.

فالأشياء، كلّ الأشياء قد أدبرت.. أدبرت الدنيا.. أدبر الناس.. أدبر المعروف..

قد عزم العدو على القضاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهو معدن المعروف..

عزم على أن يضع نهايةً للدنيا، ويقتل الإمام (عليه السلام) ..

فالدنيا بالنسبة إلى الإمام (عليه السلام) فى حكم المنتهى، وكأنّها لم تكن، وهو يعيش الآن فى حكم الآخره بفاصل المسافه بين مكّه وكربلاء، وبين الأيام المعدوده من ذى الحجّه إلى يوم عاشوراء..

فالناس قد خذلوه.. العدو يلاحقه.. والأشياء متقاربه متظافره متدانيه متماسكه.. تضيّق الدنيا على ابن محمّد (صلى الله عليه و آله) ، ولا تدع له منفذاً يتنسم منها الهواء..

الأجل قد حمّ ونزل.. الدنيا تستمرّ جداء مبتوره الأرجل، تزحف إلى

الطيبين زحفاً حيثاً لا تقوم لهم، ولا تنهض بالقدره على الاستمرار معهم..

وربما كان هذا هو المعنى الذى قصده العلامة المجلسي (رحمه الله) بتقارب الآجال.

الاحتمال الرابع: التقارب بمعنى الاعتدال!

ربما يكون التقارب بمعنى (الاعتدال)، يُقال: تقارب الزمان، أى: اعتدال الليل والنهار.

فيكون المعنى أنّ الأشياء قد اعتدلت وتوازنت، وصار الموت يعادل الحياه، والدنيا تعادل الآخرة، ولا شك أنّ القتل فى الله والموت فى الله أحلى وأرجح، والآخرة أسعد وأنجح، وطلب الأجر أنفع وأفلح، فلا حاجة لتوظيف المعجز وتجييش الملائكة.

وربما يكون الاعتدال بمعنى توازن القوى، فإنّ العدو بعديده وعدته وارتكابه إلى خذلان الناس من خلال التطميع والترغيب والإرعاب والترهيب، قد ضمن جانب الغوغاء الذين خلدوا إلى الطين وانغمسوا فى حبّ الدنيا واستنقعوا فى مستنقعات اللذائذ الزائفة، فهو قد انبرى لتنفيذ مقاصده المشؤومه فى قتل الإمام (عليه السلام) والاستشفاء بشرب الدماء الزاكيات، وسخر لذلك كلّ صعبٍ وذلول، فلا يفصله عن تحقيق ما يريد سوى الإجهاز على ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وحببيه.

ومن جهة الإمام (عليه السلام)، فقد استقبل الموت استقبالاً، وجّهز للدفاع

المصطفين الأخيار من أهل بيته وأصحابه النجباء الأوفياء، وهم قليلو العدد قليلوا العدة، بيد أنهم قومٌ مستميتون في الذبّ عن حريم الله وحرم رسوله، وقد رأوا في الموت دون ابن النبيّ (صلى الله عليه وآله) عيدهم الأكبر، واعتدوا بالإيمان الراسخ والصلابه والثبات والبصائر النافذه والقلوب العامره والشجاعه والفروسيه، وقد عرف العدو سطوتهم وبطشهم وتسلّطهم في الميدان واقتدارهم وتمكّنهم في المصاولة واحترافهم اختطاف النفوس والأرواح الخسيسه الدنيئه، وقد ضبطوا أبواب الجنان وأبواب النيران، فهم الأعراف بطريقتهما، والأقدر على سوق الذين كفروا إلى جهنّم زمراً، وسوق أرواحهم الكريمة المتّقيه إلى الجنّه زمراً.

الآن، وقد اعتدل أهل الدنيا الغداره بقدراتهم البائسه الزائفه، وأهل الآخره بقدراتهم الخارقه التي لا يقوم لها أهل الدنيا رغم قلّه الناصر والعدّه والعديد، فكان بالإمكان لمن خوّله الله ومكّنه من المقاليد أن يرجح كفّه المؤمنين بزخّ الميدان بوابلٍ من الملائكه المقاتلين.. غير أنّ الأجر وطلب الآخره أحجى وأولى، والقتال ضمن مسارات الظاهر المنظور هو المروءه التي لو تمثّلت في شخصٍ لكانت الإمام الحسين (عليه السلام).

الاحتمال الخامس: التقارب بمعنى الاستعجال

ربّما كان التقارب بمعنى الاستعجال، يقول الرجلُ لصاحبه إذا استحثّه: تَقَرَّبْ، أي: اعجَلْ.

فإذا كان تقارب الأشياء بمعنى استعجالها واستحاثها، فهو من جهة القوم استعجالهم قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهذا ما قامت عليه الأدلّة التاريخيّة بمتانهِ وعمقِ واستحكام، وكانوا يستعجلون الزمان ويسابقون الأيام منذ أن تسلّق القرد المسعور أعواد المنابر، فلم يكن له همٌّ يقلقل أحشائه المتعفّنه بالخمور المعتّقه والمحرمات أعظم من همّ الارتواء بدماء سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فكان هو وجراؤه المتوحّشه عُسلانُ الفلوات تتصوّر أكراشها وأجربتها وتوثّب لتقطيع الأوصال المقدّسه.

ومن جهة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فقد أدبرت الدنيا، واشتاق إلى أسلافه اشتياقَ يعقوب إلى يوسف (عليهما السلام) ، وتولّاه إليهم تولُّهاً لا يقدر على التعبير عنه إلّا الإمام (عليه السلام) نفسه.. «ما أولهني»!

فهم يستعجلون قتله؛ ليريحوا أنفسهم الكدره وجيفَ فطائسهم العفنه، وهو يستعجل المسير إلى ساعه اللقاء؛ لينعم بلقاء الله ولقاء الرسول (صلى الله عليه و آله) ولقاء الأسلاف الأظهار (عليهم السلام) .

الاحتمال السادس: التقارب بمعنى يغزوه

قد يكون من معاني التقارب بمعنى (يغزوه)، يُقال: فلانٌ يقرّبُ أمراً، أى: يغزوه.

فيكون المعنى: غزو الأشياء، وتتالى الغزوات والحملات والهجمات المتلاحقه والأمر المتظافره، وعدم سكون العدو حتّى صار الدفاع لازماً

والتوانى غير محبوبٍ ولا- مرغوبٍ ولا- مقبولٍ ولا- مطلوب، ولابدٌ من المواجهه، لأنَّ غزوات العدو لا تفتُر ولا تهدأ ولا تنقطع، وكان بالإمكان مواجهتها بجيوش الملائكه وجُند السماء، بيد أنَّ الأجر والذخر يدعوان للصبر والصمود والثبات لكسب الآخِره الأسمى والدرجه التي تُنال بالشهاده.

الاحتمال السابع: الرجعه

لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر.. وفي نسخه: وهبوط الأجل.. لقاتلتهم..

لولا: أداه امتناع لوجود..

إنما امتنع الإمام (عليه السلام) من المقاتله بالملائكه؛ لتقارب الأشياء وحبوط الأجر أو هبوط الأجل..

تُشعر التركيبه المحبكه فى العبارة بوجود أشياء تتقارب.. تدنو بسرعه.. وكأنَّ الأشياء تتراحم وتلتصق بعضُها ببعض، ولا تكاد تعطى فُرجه، فهى قريبه تتسارع فى التتابع ويلتو بعضها بعضاً، حتّى لكأنَّها تتحقّق عمّا قريب لا يُحتسب فيه الزمن، وتتنجّز كلمح بالبصر، وسرعان ما تراها ماثله قائمهً عليحسونٍ مشيدهٍ منيفهٍ عامرهٍ مزدهره، تشعّ رونقاً ورواءً، وقد أورقت وأينعت وأثمرت واخضلت..

والزمن لا يُعدّ فى حسابات الله وحسابات مَنْ سلّطه الله على الزمن، فعمود الزمان واحد، يُرى أوّله كما يُرى آخِره، فالأشياء عنده متقاربه، وكم

سمعنا البشائر منذ أن هبط آدم (عليه السلام) إلى يوم بعث النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ، ومن يوم بعث النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) إلى اليوم الذي سيظهر به الولي الخاتم (عليه السلام) ، حتى عُيِّدَ ظهور الولي الخاتم سيّد الزمان ووليّ الرحمان قد تحقّق منذ أن وُلِدَ وأشْرَقَتِ الأرض بنور ربّها وعمّ الكون ضياءً وجهه المبارك..

إنّ يوم ظهور سيّد الزمان وصاحب العصور والدهور والأزمان قريب.. إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.. وسيأتي عمّا قريب فرج آل محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وتشرق الشمس من مغيبها، ويطلع صبح بشرية الغارقة في حل الجهل والعتوّ والطغيان والّثية والضلّال.. أليس الصبح بقريب؟ وإنّما أمر الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون! وما أمره إلّا واحدةٍ كلمح بالبصر، وإنّه يُصلح وليّه بليته، وستنتهي هذه الليلة بصبحٍ أبلجٍ ساطعٍ لامعٍ متألقٍ مشرقٍ ناصعٍ أنور..

ما أقرب ذلك اليوم؛ لتقارب الأشياء، وتقارب الزمان، وتقارب الأمور، وتقارب حركة البشرية.. فسرعان ما تنقضي هذه الأشياء الحرم، والأيّام الحرم، والسنين الحرم، والزمان الحرم، والليالي والأيّام الحرم.. وللزمان الحرم أحكامه ومقتضياته وسلوكياته وحوادثه وشروطه وظروفه..

إنّه زمن الطاغوت، وحكومته الشيطان، ودوله الباطل.. وسيأتي الزمن الذي يعمّ فيه نور الله الذي لن يُطفأ، وتكون فيه دوله الحقّ المطلق..

ففي دوله الباطل.. دوله حكومه الظاهر، لا حاجة للقتال بالملائكة، إذ

سيأتي اليوم الذي تنزل فيه الملائكة لنصره سيّد الشهداء (عليه السلام) !

تقاربُ الأشياء.. تقاربُ دوله الحقّ..

ربّما كان كلام الإمام (عليه السلام) يشير إلى الرجعه والكرّه.. فإنّ لسيد الشهداء (عليه السلام) يوماً مشهوداً قادماً لا محاله، سيكون النصر المحقّق يومها..

فإذا كانت الأشياء تتقارب، فلا حازه لاستعجال الزمن القادم عمّا قريبٍ على كلّ حال!

روى في (الكافي) الشريف بعد حديث الوصيّه الطويل، عن حريز قال:

قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): جُعلتُ فداك، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض، مع حاجه الناس إليكم!

فقال: «إنّ لكلّ واحدٍ منّا صحيفه، فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ينعي إليه نفسه وأخبره بما له عند الله. وإنّ الحسين (عليه السلام) قرأ صحيفته التي أُعطيها وفسّر له ما يأتي بنعي، وبقى فيها أشياء لم تُقضَ، فخرج للقتال، وكانت تلك الأمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها، ومكثت تستعدّ للقتال وتأهبّ لذلك حتى قُتل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقُتل (عليه السلام)، فقالت الملائكة: يا ربّ، أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته! فأوحى الله

إليهم أن الزموا قبره، حتى تروه وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنكم قد خصصتم بنصرته وبالبياء عليه. فبكت الملائكة تعزياً وحرناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره» (١).

قال العلامة المجلسي (رحمه الله) :

«إن لكل واحدٍ منا صحيفه»: ...

أن الله (تعالى) جعل لكل واحدٍ منهم شئوئاً وأعمالاً، قدر الله لهم أن يأتوا بها، فإذا انقضى تلك الأمور كان ذهابهم إلى عالم القدس أصلح لهم.

والنعي: خبر الموت، «ينعى» في النسخ بصيغته المضارع المجهول، وفي بعضها: «ينعى» بصيغته المصدر وباء المصاحبه.

«لم تُقَضَّ»: على بناء المجهول، أى: كُتِبَ فيها أشياء لم تتحقق بعد، منها أنه يخرج في آخر الزمان في الرجعه وتنصره تلك الملائكة، وهو بعد متوقع لم يتحقق ... وفي (كامل الزياره): «لم ينقص».

قوله (عليه السلام) : «فتزلت وقد انقطعت مدته»، أقول: يظهر من بعض الأخبار أن الملائكة عرضوا عليه نصرتهم، فلم يقبل، واختار لقاء الله (تعالى)، فيمكن أن يكون هذا في المره الثانيه من نزولهم.

قال السيد ابن طاووس (رضى الله عنه) في كتاب (اللهوف): ورؤى عن

ص: ٩٠

مولانا الصادق (عليه السلام) أنه قال: «سمعتُ أبي يقول: لَمَّا التقى الحسين (عليه السلام) وعمر بن سعد (لعنه الله) وقامت الحرب، أنزل النصر حتى رفرَف على رأس الحسين (عليه السلام)، ثم خَير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله (تعالى)، فاختار لقاء الله».

وروى أيضاً عن أبي جعفر الطبري، عن الواقدي وزراره بن صالح قالوا: لقينا الحسين بن علي (عليه السلام) قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام، فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله (تعالى)، فقال (عليه السلام): «لولا تقاربُ الأشياء وحُبوب الأجر، لقاتلهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي».

وروى الصدوق في (مجالسه)، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (صلوات الله عليه)، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان، وهبطوا وقد قتل الحسين (عليه السلام)، فهم عند قبره شعثٌ عُبرٌ يكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملكٌ يُقال له: منصور».

وأقول: الظاهر أن عدم الإذن منه (عليه السلام)، ويُحتمل أن يكون من الله، لكنّه بعيد.

قوله (عليه السلام): «وقد خرج»، أي: في الرجعه قبل القيامة، بقرينه

واعلم أنّ الرجعه _ أى: رجوع جماعه من المؤمنين إلى الدنيا قبل القيامة، فى زمن القائم (عليه السلام) أو قبله أو بعده، ليروا دوله الحق ويفرحوا بذلك وينتقموا من أعدائهم، وجماعه من الكافرين والمنافقين، لئنتقم منهم _ ممّا انفردت به الإماميه وأجمعوا عليه، وتواترت به الأخبار ودلت عليه بعض الآيات، وقد وقعت مناظرات كثيرة فى ذلك بين علماء الفريقين، وكتب علماء نافي إثباتها كتباً مبسوطه، منهم: أحمد بن داوود الجرجاني، والحسن بن علي بن أبي حمزه البطائني، والفضل بن شاذان النيسابوري، والصدوق محمّد بن بابويه، ومحمّد بن مسعود العياشي، والحسن ابن سليمان تلميذ الشهيد، وقد ذكرها متكلمو علمائنا، كالمفيد وشيخ الطائفة وسيد المرتضى والعلامة والكراچكي (رضى الله عنهم)، وغيرهم من علماء الإماميه، وجميع كتب الحديث المتداوله الآن مشحونه بذكرها، وقد أوردت فى المجلد الثالث عشر من كتاب (بحار الأنوار) أزيد من مئتي حديث نقلاً عن نيف وأربعين أصلاً من الأصول المعتره، وكلها صريحه فى إثبات الرجعه ... (١).

فالمقصود هنا الإشارة إلى الرجعه، وأنّ للإمام الحسين (عليه السلام) يوماً سيأتى على هؤلاء الأوغاد والوحوش الكواسر، ويقضى عليهم وينتصر عليهم بجنود

من الملائكة، وليس اليوم الذى هو فيه قبل ذلك الحين يوم الانتصار بالملائكة، وإنما هو يوم طلب الأجر، والاجتياز من هذه الدنيا الفانيه الزائله، والصبر وكظم الغيظ، والعمل بالوصيه فى دوله الباطل، وسيأتى اليوم الذى تكون فيه الدوله للحق، وتنتهى جوله الباطل.

الومضه الثامنه: حبوط الأجر

حَبَطَ حَبَطًا وَحُبُوطًا: عَمِلَ عَمَلًا ثُمَّ أَفْسَدَهُ.. بَطُلَ ثَوَابُهُ وَأَحْبَطَهُ اللَّهُ ((١)).

المانع الأول الذى ذكره الإمام (عليه السلام) لقتالهم بالملائكة المنزلين، هو تقاربُ الأشياء..

المانع الثانى: هو حبوط الأجر..

ربّما كان (حبوط الأجر) المذكور مقابل نزول الملائكة يشير إلى مَنْ سيطلبون الأجر بالإمام (عليه السلام) من أهل البيت والأنصار (عليهم السلام)، الذين سيقومون مقام الملائكة المنزلين فى القتال ومواجهه العدوّ والذّبّ عن الإمام (عليه السلام) وحريمه وحرمة.

فالإمام (عليه السلام) يحبّ هؤلاء القوم حُبًّا خاصًّا.. يريد لهم كلّ الخير.. يريد أن يجمع لهم كلّ الأجر.. لا يدعُ فرصه لهم فى الرقىّ والسموّ والسموق

ص: ٩٣

١- أنظر: لسان العرب: حَبَطَ.

والرفعه والتحليق في أعالي الجنان إلّا جمعها لهم..

إنّها الفرصه التي لا تُعوّض، ولا يمكن أن يكون لها بديل..

إنّه المقام الرفيع الذي لا يصله أحد سوى أنصاره وأهل بيته (عليهم السلام)، الذين "وقفوا يدرؤون عنه سُيمَرَ العوالم، بالنحور البيض" ..

إنّها منزله «لا أعلم أصحاباً.. ولا أهل بيت».. عاشوراء.. كربلاء.. يومٌ حاز فيه أصحابُ الإمام (عليه السلام) وأهل بيته رُتباً يغبطهم عليها الأولون والآخرون، إلّا من استثناهم الله.. يومٌ جمع الأجر..

يومٌ قال فيه العابس لشوذب: إنّ هذا اليوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما قدرنا عليه ((١)).

يومٌ أذن فيه الإمام لابن أخيه القاسم (عليهم السلام) _ وهو لم يبلغ الحُلُم _ بالقتال والرحيل إلى الجنان.. لأنّه اليوم الذي لا يوم كمثلته، ولمثل القاسم ابن الحسن أن ينال درجته، ولا يُحرّم من هذا الأجر العظيم..

الكلام في ذلك يطول.. والخلاصه: أنّ يوم عاشوراء ومشهد كربلاء أجرٌ يُخشى عليه أن يُتلمّ بالحبوط.. ولو قاتل الملائكهُ عن الأصحاب وأهل البيت (عليهم السلام)، لفاتهم هذا الأجر!

ص: ٩٤

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤٣، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢٢، نفس المهموم للقمي: ٢٨١ / تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٢٩٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٢٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٢، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣٠٩، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٩٨، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ١٩٢.

نكتفى بتصوير مانع (حبوط الأجر) فيما يخصّ الأنصار وأهل البيت (عليهم السلام).

الومضة التاسعة: هبوط الأجل

فى بعض نُسخ (اللهوف): «هبوط الأجل» (١).

وفق هذه النسخه يكون المانع المذكور هو نزول الأجل، والمقدّر كائن، والأشياء متقاربه، لا محييص من يوم حُطَّ بالقلم.. ولَمَّا كان الأجل قد هبط واقترب، والإمام (عليه السلام) قلبه مسكن إرادته الله، وهو لا يريد إلّا ما أراد الله، ولا يصدر منه إلّا ما أراد الله، ولا يفعل إلّا فى دائره قضاء الله وقدره، فلا يسخر الملائكه وهم طوع إرادته ورهن إشارته.

الومضة العاشرة: علم الإمام (عليه السلام) بمصرعه ومصرع أصحابه

«ولكن أعلم علماً أنّ هناك مصرعى ومصارع أصحابى، لا ينجو

ص: ٩٥

١- اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، وفى بعض نُسخ (اللهوف) و(الأسرار) و(اللواعج) و(الناسخ): «حبوط الأجر»، وفى (المعالى): «هبوط الأجر».

منهم إلاً وُلدى عليّ» (١).

هذا الاستثناء والاستدراك الوارد في كلام الإمام (عليه السلام)، ينفع كثيراً في تفسير متعلقات (لولا)، فهو تتمّة للكلام.

بعد ذكر المانع من المقاتله بالملائكة، استدرك الإمام (عليه السلام) وقال أنه يعلم علماً يقيناً أنّ هناك مصرعه ومصارع أصحابه، فهو يسير إلى القدر المحتوم الذي قدره الله له برضى من سيّد الشهداء (عليه السلام).

وهذا التقرير فيه بُعدان لائحان متداخلان متشابكان متّصلان، وهو يشير إلى حقائق طويلة غير متعارضة ولا متباينة، وإنما هي تحكى واقعاً واحداً بكلّا بُعديه.

فالكلام في بُعد من أبعاده يُعدّ إخباراً غيبياً عمّا سيقع في مستقبل الأيام القريبه المتسارعه المتلاحقه التي ستأتى على آل الرسول وعترته (عليهم السلام)، وتهاوى نجوم سماء الولاية على صعيد كربلاء، ولا ينجو منهم إلاً الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين (عليه السلام)، وهذا ما سنكل الحديث عنه إلى محلّه، إذ أننا بنينا البحث هنا على متابعه الأحداث التاريخيه وفق المشاهد التي يرسمها المؤرّخ ويتعامل معها.

ص: ٩٦

-
- ١- أنظر: دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٣٠، اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤.

ومن جهه أخرى:

إنَّ الإمام (عليه السلام) يرسم لنا من خلال هذه الكلمات المحكمات الواضحات مشهداً مروّعاً تنهد له الصمّ الصلاب.

فها هو العدو قد أعدّ واستعدّ، واستعجل الزمن وسابق الأيَّام، ليقتل الإمام (عليه السلام) كيف كان وأينما كان، مهما كلفه الأمر، وهو مستعدُّ تمام الاستعداد لهتك حرمة الدم الزاكي في البيت الحرام، والإمام (عليه السلام) يستعجل الأيَّام ليخرج من الحرم، تفادياً لهذه الكارثة التي لا يرضاها الإمام (عليه السلام).

والإمام (عليه السلام) يعلم _ بغضّ النظر عن علم الإمام والإخبارات الغيبية _ أنَّ القوم قد صفّوا صفوفهم، وحشدوا عساكرهم، وجحفلوا جنودهم في الكوفة ينتظرونه، وقد ضخّوا جميع طاقاتهم الإعلاميه والمادّيه من سلاحٍ رجالٍ وعدّهٍ وعديد، وجوّعوا وحوشهم وكواسرهم وقدحوا أنيابها وأنيابهم ليقطّعوا أوصاله وأوصال من معه، ليملؤوا أكراشاً وأجره سغباً جوفاً..

لو تسنّى الأمر للعدوّ أن يقضى على الإمام (عليه السلام) في المدينة أو في مكّه لفعل، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) منع ذلك!

فتوجه الإمام (عليه السلام) نحو العراق، قاصداً الأرض الموعوده والأنصار القليل الديان المنتظرين لفرجهم بقدم إمامهم (عليه السلام) ليفدوه بالغالى والنفيس، والعدوّ يعلم أنّ الآفاق قد سدّت في وجه وجه الله ووجه رسوله (صلى الله عليه وآله)، لأنّه لم يترك وسيلةً تُحقّق له هذا الغرض إلّا ارتكيبها، فاطمأنّ أن لا وجهه للإمام (عليه السلام) سوى الكوفه، فأعدّ هناك واستعدّ.

والإمام (عليه السلام) يعلم _ أيضاً بغضّ النظر عن علم الإمام والغيب، بل وفق مجريات الأحداث وتقييم الأشخاص، من أمثال يزيد وابن زياد _ أنّ العدو قد عزم على استئصال شأفه النبيّ (صلى الله عليه وآله) واجتثاث ذرّيته من جديد الأرض، حتّى الطفل الرضيع، وقصد _ خائباً خاسراً _ أن يُطفئ نورَ الله، ولا يدع شيئاً ممّا يذكر برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقيم سنّته، ويثأر لفظائس الجاهليّة أضعافاً مضاعفة، فلا يبقى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عينٌ ولا أثر، وأبى إلا أن يُدفن ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعترته دفناً دفناً!

والإمام (عليه السلام) يعلم أيضاً أنّ أصحابه وأهل بيته (عليهم السلام) لا يتوانون فيالدفاع عنه ومنع العدو عنه، كبيرهم وصغيرهم، شيوخهم وشبانهم، هرمهم وفتيانهم..

كلّهم يدّ واحد، وسيفٌ واحد، ورمحٌ شارعٌ في نحور الأعداء.. لا تتراخى قبضاتهم عن مقابض سيوفهم حتّى تتهاوى سيوفهم ورماحهم، فيهوون على صعيد كربلاء، ويرتقون منها ليصافحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويشكروا الله على نعمه الدفاع عن ذرّيته نبيّه (صلى الله عليه وآله)، ويتقدّموا بين يدي رسوله (صلى الله عليه وآله) ليقولوا: هل وفينا؟!

فالعدوّ سيقتل كلّ من يمّت لمحمّدٍ وآل محمّدٍ (صلى الله عليه وآله) بصّلمه.. والأنصار بما فيهم أهل البيت (عليهم السلام) سيدفعون عن إمامهم، ولا يدعون شوكة تشوكة وصبيته ونساءه ما دام فيهم عرقٌ ينبض وعينٌ تطرف!

والإمام (عليه السلام) يعلم يقيناً أنّ الأرض لا تخلو من حُجّته، ولو خلّت من

الإمام الحجّة طرفه عينٍ لَساخت بأهلها، وانخرم عقد التكوين، وباد نظام الكون، وخرّت الكواكب والنجوم، وتكدكت الجبال على السهول، وتناثرت المخلوقات طُرّاً، وبلغت الدنيا آخر مداها، ولقّامت القيامة.. وفي عقد الإمامه شمس الأئمّه من بعد خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، فسوف لن يصل العدوّ إلى الإمام بعد الإمام، وليس له أن يقتله، فهذا خارج عن حدّ الاختبارات والابتلاءات البشريّه؛ لأنّ بوجوده بعد أبيه وجود الكون واستمرار الدنيا، وبقاء التخطيط الربّانيّ لمسيره البشريّه والتكوين. فالإمام الحسين (عليه السلام) يُخبر هذين الرجلين أنّ القوم لا يفتروا عن ملاحقته حتّى يقتلوه ويستخرجوا العلقه المقدّسه من صدره ويتشفّوا بقتله، ولو كان الأمر إليهم وتمكّنوا من فعلتهم الشنيعه لفعلوها أينما كان، غير أنّ الإمام (عليه السلام) منعهم من ارتكابها في المدينه، وهو مانعهم من ارتكابها في مكّه، والأرض كلّها سيف مشهورٌ وسنانٌ شارّعٌ وشعلهُ واحده، ليس فيها ناصرٌ ولا معين، إلّا العدد المحدود المتوافر في الكوفه من أنصار الحقّ، والعدد الضخم المتراكم من أنصار القرود، وهو الفرجه الوحيد والطريق الوحيد المفتوح من بين جدار الأعداء المرصوص المحيط بالإمام (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره، فلا بدّ من التوجّه إلى العراق!

ويمكن التعبير عن كلام الإمام (عليه السلام) بعبارةٍ أُخرى:

إنّ الإمام (عليه السلام) يُخبر عن قتل القوم له..

يُخبر أنّ القوم سيقتلوه ومن معه، لا يستثنون أحداً إلّا من سيحفظه

جبار السماوات والأرض القوىُّ المقتدر القهار الذي لا يُغلب..

إنَّ الإمام (عليه السلام) لا يُخبر عمّا يريد أن يفعله هو، إذ أنّ موقفه واضح.. موقف الدفاع عن النفس والأهل والأحبه.. وإنّما يُخبر عن فعل الأعداء..

هم الأعداء الذين يريدون قتله.. فأخبر الإمام (عليه السلام) عن موضع قتله ومدفنه وحفرته..

أخبر الإمام (عليه السلام) أنّ مصرعه هناك.. ليس في المدينة.. ليس في مكّة.. وليس في مكانٍ آخر..

هكذا هي حركة الحوادث ومجريات الأحداث المترتبه على محاصره العدو للإمام (عليه السلام)، وسدّ الآفاق أمامه إلّا أفق العراق.. الأفق الذي اختاره الله لسيد الشهداء (عليه السلام) برضاه..

ولو أراد الإمام (عليه السلام) أن يواجه هذا العتوّ والطغيان بالإعجاز، وأنّ يقاتلهم بالملائكه والجنّ لقاتلهم، بيد أنّه اختار ما اختاره الله وقدره له، لينال الدرجة الخاصه به، ويفي بعهدة الذي عاهد الله به..

صلى الله عليك يا غريب الغرباء، وعلى المستشهدين بين يديك.

الومضه الحاديه عشره: لا ينجو!

اشاره

قال الإمام (عليه السلام): «لا ينجو منهم، إلّا وُلدى على (عليه السلام)».

تُلاحظ في هذه الفقره من كلام الإمام (عليه السلام) عدّه ملاحظات:

ص: ١٠٠

الملاحظه الأولى: دمج أهل البيت والأنصار

ذكر الإمام (عليه السلام) مصرعه أولاً، ثم ذكر مصارع أصحابه، واستثنى الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، فهو (عليه السلام) قد دمج أهل البيت والأنصار هنا تحت عنوان واحد ولم يميّز بينهم، ولم يقل: لا ينجو من أصحابي وأهل بيتي إلّا ولدى عليّ (عليه السلام)؛ إذ أنّ القتل يحاصرهم جميعاً على حدّ سواء، فهم من هذا الحيثلا فرق بينهم.

الملاحظه الثانيه: مرجع الضمير

إستعمل الإمام (عليه السلام) ضميراً يرجع إلى أصحابه: «لا ينجو منهم»..

ومرجع الضمير هو أصحابه جميعاً، فلم يُدخِل نفسه المقدّسه في مرجع الضمير، وكان من الممكن أن يقول: لا ينجو منّا أحدٌ إلّا ولدى عليّ (عليه السلام) .

ربّما كان في ذلك إشارة إ

«فإنَّ القومَ إنَّما يطلبونني، فإذا رأوني لهوا عن طلبكم» (١).

«وقد وجدوني (٢)، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري» (٣).

«فإنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم» (٤).

«والقوم لا يريدون غيري، ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحداً» (٥).

«ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري» (٦).

فالإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) هو المطلوب أولاً وبالذات، ورأسه المقدس ودمه الزاكي، هكذا منذ أن كان في المدينة.. أمياً أصحابه وأهل بيته، إنَّما يقصدهم العدو لأنَّهم وقفوا دروعاً صلبه دون إمامهم، فالعدو لا يصل إلى الإمام (عليه السلام) ما لم يأت عليهم.

ص: ١٠٢

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠٢ / ٣.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٩٣.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٩.

٤- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٦٩.

٥- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٤.

٦- الأمالي للصدوق: ١٥٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣١٥ _ ٣١٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٦٥، وانظر أيضاً: تفسير الإمام

العسكري (عليه السلام): ٢١٨ الرقم ١٠١، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٥٢، تأويل الآيات الظاهرة للأسترآبادي: ٤٧ _

٤٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٩٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٦، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٧٠، أسرار الشهادة للدربندي:

٢٦٨.

فإذا كان الإمام (عليه السلام) هو المطلوب، فلا مجال لافتراض أن يدعاه القوم، فلا بد أن يكون "دمه مباح، ورأسه فوق الرماح، وشلوه بشبا الصفاح موزع!"

أما أصحابه، فيمكن افتراض أن ينجو منهم أحد.. ربّما كان هذا ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) باستثناء ابنه الإمام عليّ السّجاد (عليه السلام) فقط، ولم يدخل نفسه فيهم.

الملاحظة الثالثة: التعبير بالنجاه!

قال (عليه السلام): «لا ينجو منهم إلّا ولدى عليّ (عليه السلام)» (١). هكذا ورد في جميع المصادر التي نقلت هذا الحوار، دون اختلافٍ في الألفاظ.

النّجاء: الخَلاصُ مِنَ الشّيءِ (٢)، نجا فلانٌ من الشرِّ يَنْجُو نِجاءً (٣).

قوله (تعالى): (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) (٤)، يُقال: نَجاه

ص: ١٠٣

-
- ١- دلائل الإمامة للطبري: ٧٤، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٧، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٣٠، اللهوف لابن طاووس: ٦١، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، مدينة المعاجز للبحراني: ٢٣٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤.
 - ٢- أنظر: لسان العرب: نَجَوْ.
 - ٣- أنظر: العين للفراهيدي: نَجَوْ.
 - ٤- سورة الأعراف: ١٤١.

وأنجاه، إذا خَلَّصَه، ومنه: نَجَا من الهلاك ينجو، إذا خَلَّصَ منه ((١)).

يبدو أنّ (النجاه) لا تُستخدَم إلّا بمعنى الخلاص من الشرّ، والتخلّص ممّا لا يُحمَد ولا يُرغَب فيه، فالصدق منجاه، ولا يُقال: الكذب منجاه، ولا يقال للخروج والإخراج من الجنّة: نجاه، فيما يكون الخروج من النار نجاه.

وربّما أجمل المعنى بأروع صورهِ قوله (عزوجل): (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) ((٢)).

إذا أتضح معنى (النجاه)..

ربّما أمكن استفادته المحاصره والهجوم المعتدى على الإمام (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وفرض القتال وتحمله عليهم..

إنّما يمكن افتراض (النجاه) حينما يكون القتل والقتال مفروضاً عليهم من قبل العدو، إذ لو كانوا هم قد أقدموا على القتل والقتال طواعيةً وابتداءً، لما كان من لا يُقتل منهم قد نجا!

إنّهم اختاروا القتل بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) دفاعاً عنه، لأنّها المطلوب، وهم الجدار المانع من الوصول إليه، بيد أنّهم أضحوا هدفاً للعدوّ بعد أن عرف أنّه لا يصل إلى الإمام (عليه السلام) قبل أن يقضى عليهم.

ص: ١٠٤

١- أنظر: مجمع البحرين للطُّرَيْحِيّ: نَجَوَ.

٢- سورة غافر: ٤١.

ولو كان الإمام (عليه السلام) قد بدأ ودعا لقتالهم وخطط للهجوم، أو أنه وقف ليصبح مشتجراً للرماح ودريةً للسهام ليقتله القوم، فهو قد قصد مقتله قصداً، ومكّن العدو من نفسه لأى غرض كان، وأصحابه على علم من ذلك، وقد أقدموا على ما أقدموا عليه، ولبسوا القلوب دروعاً على الصدور، وتقدّموا للموت ليقتلهم العدو من أجل تحقيق أغراض الإمام (عليه السلام) التى قد يرسمها من يرسمها ويصوّرها من يصوّرها كما يحلو له، فهم حينئذٍ فى موقعٍ يُعدّ فيه القتل نجاتهم، ولا يطلق على من أنقذته يد القدره الإلهية ب «ينجو».

بل كان بالإمكان التعبير ب : (لا يبقى منهم إلّا ولدى على)، أو: (لا يتخلف منهم عن القتل إلّا ولدى على)، وغيرها من التعبيرات التى لا تستعصى على سيد الكلام وإمام الفصاحة والبلاغة.

فكلام الإمام (عليه السلام) يعنى أنّ الوحيد الذى سينجو من القتل هو ولده على (عليه السلام)، فدائره القتل التى خطها الأعداء محدقةً محيطهً بهم جميعاً، تطلب خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) أولاً، ثم الأصحاب بما فيهم أهل البيت، لأنهم السد المنيع المنتصب دون وصول الأعداء إلى الإمام (عليه السلام).

الومضه الثانيه عشره: خلاصه الكلام

يمكن تقرير خلاصه الكلام المستفاد من السياق:

إنّ الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ذكر مانعين، ولولاهما لفعل المعجز بقتالهم

بالملائكة المنزلين الذين أراهم للراويين، ثم إنه ذكر أنه يعلم علماً يقيناً أنّ مصرعه ومصعده ومصرع أصحابه هناك، حيث الأرض الموعوده في العراق، كربلاء.. سواء أكان إخباره على نحو تقرير سير الحوادث وتقرير الوقائع، أم على نحو الإخبار الغيبي..

ولما كان القضاء والقدر قد نزل وحّم، والإمام (عليه السلام) لا يريد إلّا ما أَراده الله، فهو لا يقاتلهم بالملائكة، وإنما سيقاتلهم بأصحابه، وهم مجموع أهل بيته وأنصاره، كى لا يفوتهم الأجر ولا يحبط، وسيأتى اليوم الذى ينتقم فيه الإمام (عليه السلام) وأصحابه من أعدائهم وقتلتهم.. ما هى إلّا فترةٌ وجيزةٌ حتّى تبرز شمس الحقّ، ويجلجل فجر البشريّة بصبحٍ أبلجٍ تشتفى به صدور المؤمنين.. يوم تتصرّم به السنين الحرم، وترتفع به رايه الحقّ خفّاقاً عاليه، ويتحقّق الغرض الإلهي من الخلقه.. أليس الصبح بقريب؟!

كيف كان، لا نحسب أنّ فى النصّ ما يشير _ من قريبٍ ولا من بعيد، تصريحاً ولا تلويحاً _ إلى أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد بيّت الخروج (بالمعنى الاصطلاحيّ)، أو خطّط ليُطعم نفسه وأصحابه سيوف القوم، ويجعل شراب قناهم من دمائهم الزاكية، و«يُوقف لحمه على المبضع.. ويُطعم الموت خير البنين، من الأ-كهلين إلى الرضع.. وخير بنى الأُمّ من هاشم، وخير بنى الأب من تُبع.. وخير الصحاب!»، لأىّ غرض يمكن أن تصوّره العقول البشريّة الكليله إزاء المعصوم رغماً عنه، راضياً كان بما يصوّرون أم غير راضٍ.

ذكرنا قبل قليل أنّ الراويين ليسا مؤهّلين ذاتياً للنظر إلى الملائكه وظهور المعجز لهما..

فالمعجز والنظر إلى الملائكه ومشاهدتهم وهم ينزلون ليس بالأمر المتيسّر لأى أحد، ولولا الإمام (عليه السلام) وقدرته التى خوّله الله بها وكشفه عن أبصارهما، لما رأيا الملائكه.

والمعجز قد يُظهره الإمام (عليه السلام) لتقويه إيمان الآخر وتثبيته وترسيخ علمه، مع ما فى المورد المعايين من مؤهلاتٍ وسعه إناءٍ وتسليمٍ وقبولٍ للحقّ، كما كان يفعل الأئمّه (عليهم السلام) مع أصحابهم الميامين، وكما فعل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مع أصحابه الأبرار حين كشف لهم عن منازلهم فى الجنّه ليله عاشوراء.

وربّما أظهر الإمام (عليه السلام) المعجز لإتمام الحجّه واستدراج المجرم، ليرتكس فى غيّه وينغمس فى أوحال عناده وضلاله، فيكبّه الله على منخرية فى النار، فيسدّ عليه طريق النجاه بعد أن يختم الله على قلبه ويطيح عليصيرته وبصره بغشاوه تؤدّى به إلى الخلود فى جهنّم والنيران..

تماماً كما كان يفعل الأئمّه (عليهم السلام) مع أذعياء النار وأئمّه الضلال، وما فعله سيّد الشهداء (عليه السلام) مع أعدائه يوم العاشر، حيث أراهم من آيات ربّه الكبرى وإجابه دعواته، وانقلاب الدراهم فى يد حامل الرأس إلى خزفٍ مكتوبٍ

عليه قوله (تعالى): (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (١١) (٢)، والمعاجز التي ظهرت من الرأس المقدس، وغيرها.

هذان الراويان أخبرا أنّ الإمام (عليه السلام) قد كشف لهما حتّى رأيا الملائكة النازلين..

أليس من الأوفق بهما _ وقد شاهدا بأّم عيونهما الملائكة تنزل بأمر الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، والتسديد الربّاني والاتّصال الإلهي _ أن لا يفارقه ويلزما ركابه، ليفوزا بالدفاع عنه والذبّ عن آل الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)؟!!

فلماذا تركاه طعام ظبا القوم، وخذلاه، وأعرضا عنه، وأشاحا عن وجهه؟!!

إلى أيّ وجهٍ توجّها بعد أن أعرضا عن وجه الله؟ بأيّ جبلٍ اعتصما به بعد جبل الله المتين؟

بأيّ عروه تمسّكا بها بعد العروه الوثقى التي لا انفصام لها؟

إنّهما رويّا بكلّ قحّه ما جرى لهما مع الإمام (عليه السلام) ، ثم انكفأ كلُّ واحدٍ

ص: ١٠٨

١- سورة الشعراء: ٢٢٧.

٢- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١١٨ _ ١٢١، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٨٢ _ ٤٨٣، أسرار الشهادة للدربندي: ٤٨٦ و ٤٩٢، الدمعة الساكبة للبههائي: ٥ / ٦٨ _ ٧٠، وسيله الدارين للزنجاني: ٣٧٥ _ ٣٧٦.

منهما، ورجع إلى حياته الحيوانية يتقلّب في قيعان الدنيا، كأنه دودة تتلوّى في أطيان مستنقع سراب الأيام المحدوده الزائله بعد حين.

* * * * *

نسأل الله البصيره النافذه، والإيمان الصلب، والرسوخ في أرض الولايه والبراءه، وإحكام القبضه على حبل الله، وتمكين الإمساك بالعره الوثقى التى لا انفصال لها، والتوجه إلى وجه الله، وحسن العاقبه.

ص: ١٠٩

قول أبي سلمه بن عبد الرحمان في خروج الإمام (عليه السلام)!

إشاره

روى ابن سعد وابن عساكر وآخرون، قالوا:

وقال أبو سلمه بن عبد الرحمان: قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير ((١)).

نكتفي في التعليق على هذا المتن البائس بوصمه بعدّه وصمات:

ص: ١١١

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

متى قال أبو سلمه هذا القول؟

هل كان أيام إشراق مكّه بنور وجه الإمام (عليه السلام) وتشرفها بأقدامه؟

هل كان أيام خروجه (عليه السلام) من مكّه، أم إبان الخروج؟

هل كان بعد أن خرج الإمام (عليه السلام) من مكّه قبل وصوله إلى العراق؟

هل كان بعد أن وقعت الواقعة وارتكبوا الجنايه العظمى فى تاريخ البشريه؟

هل كان بعد مُضَى زمانٍ طويلٍ على عاشوراء ومقتل سيد الشهداء (عليه السلام)؟

لا ندرى، ولم نجد مؤشراً فى النصّ يمكن أن يلوّح بزمن صدور هذا الهراء المشؤوم من فم هذا الموجود المنكوب المنكوس المتعفن المتكلّس.

وربّما أفاد السياق أنّه كان بعد خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، كما سنسمع بعد قليل.

بيد أنّ القوم ذكروه فى خضمّ حوادث خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، كما فعل ابن سعدٍ وتبعه من تلاه، فجاريناهم على ذلك، سيّما أنّ النصّ يروى لنا رأى أبى سلمه هذا عن خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه بالذات، سواءً أكان قد قاله أيام خروج الإمام من مكّه أم قاله بعد ذلك بأيّ فتره، فموضوع هلوساته هو الخروج من مكّه، فناسب أن نذكره هنا.

ولا شك أن كلامه أتفه وأحقر من المكث عنده والوقوف عليه، بيد أن ضروره البحث وأخبار التاريخ ومعرفة الأجواء تضطرننا إلى ذلك.

الوصمه الثانيه: إرسال الخبر!

ذكرنا أكثر من مره ما أشرنا إليه تحت عنوان (المدخل) فى المجموعه الكامله عن وقائع سفاره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وكتاب (بنت الحسين رقيه (عليهما السلام))، وعرفنا هناك أن الإسناد لا يهمننا كثيراً فى البحث التاريخي، لأسباب ذكرناها ثمه.

بيد أن من يعتمد السند ويرتكن إلى قوته وضعفه وبينى عليه، لا يجد لخبر أبى سلمه سنداً، وإنما هو خبر أرسله ابن سعد إرسالاً من دون ذكر حتى الراوى المباشر، ونقل عنه من جاء بعده.

الوصمه الثالثه: من هو أبو سلمه؟

أبو سلمه بن عبد الرحمان بن عبد عوف بن الحارث بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب، الزهرى القرشى.
وأمه: تماضر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبه بن حصين بن ضمضم بن عدى بن كلب ((١)).

ص: ١١٣

قيل: اسمه كنيته، وقيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل.

حدّث عن: أبيه، ويُقال: إنّه مرسل، وعن أسامه بن زيد، وعبد الله بن سلام، وحسان بن ثابت، ورافع بن خديج، وأمّ سلمه، وابتها زينب، وعروه، وعطاء بن يسار، وخلق كثير من الصحابه والتابعين.

حدّث عنه: ابنه عمر بن أبي سلمه، وابن أخيه سعد بن إبراهيم، وابن أخيه زراره بن مصعب، والشعبي، والزهرى، وسعيد المقبرى، وخلق كثير.

تولّى القضاء بالمدينه حين وليها سعيد بن العاص فى سنه ثمانٍ وأربعين، فلم يزل قاضياً حتى عُزل سعيد سنه أربعٍ وخمسين. وكان فقيهاً، كثير الحديث.

ويظهر من أخباره أنّه كان معجباً بنفسه، فعن عائشه أنّها قالت له: إنّما مثلك مثل الفروج، يسمع الدّيكه تصيحُ فيصيح.

وعن عمرو بن دينار قال: قال أبو سلمه: أنا أفقه من بال. فقال ابن عباس: فى المبارك.

وعن الشعبى قال: قدّم أبو سلمه الكوفه، فكان يمشى بينى وبين رجل، فسئل عن أعلم من بقى، فتمنّع ساعه، ثم قال: رجلٌ بينكما... تُوفّى بالمدينه فى سنه أربعٍ وتسعين، وقيل: أربعٍ ومئه (١).

* * * * *

ص: ١١٤

١- أنظر: موسوعه طبقات الفقهاء: ٢ / ٢٧٩.

هذا هو الرُّجُل باختصار..

يُعدُّ فقيهاً من فقهاء القوم، راوياً من روايتهم، مُكثراً في الروايه..

قاضياً من قضاتهم، كان على قضاء مكّه.. جاء به الوالى.. انزاح حين أزاحوا الوالى.. فهو أداة من أدواته..

مغرور.. متعجرف.. حقير.. خسيس.. ذليل.. راضخ للباطل.. مطأطئ للطاغوت.. بطر.. تيّاه.. عتّى.. متغطرس.. مزهو.. صلف..
عاتٍ.. متفاخر..

سنعرف _ بعد قليل _ صدق جميع هذه الخصال الذميمة وزيادة في هذا الوجود المتنافخ المتضخم حين نسمع كلامه مع سيّد الكائنات وأشرف المخلوقات بعد من استثناهم الله وخامس أصحاب الكساء وسيّد شباب أهل الجنّة ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وحبيب الله ورسوله وقلوب المؤمنين.

الوصمه الرابعه: ينبغى لخسين!

إستخدم الواطى المتسافل أدوات التأكيد: (قد)، (كان)، (ينبغي)، لبيان ما يريد التفوّه به.. حينما تنقلب المقاييس وتنتكس القيم.. حينما يُسلط اللئيم ويُستغرب الكريم.. حينما يتسلط الهجين الوغد بلؤم الغلبه على الحسيب الأثيل الشريف الجواد.. حينما يكون المعبود صنماً خسيساً، ويكون

كتاب الله مهجوراً، ورسول الله منبوذاً.. عندها ينطق الخبيث الدنيء الجلف الجافي الحقود، ويتكلم هؤلاء الأوغاد الأندال..

وإذا ارتجّ الوحل المُنتن، وتحرك المستنقع الآسن، فلا يمكن أن ينشر في الأجواء أريجاً وطيباً فائحاً، ولا أن يتضوّع منه شذى العطور.. بل إنّه سيفشى ما في أعماقه من زنخٍ نتنٍ أكثر عفناً من مذر البيض..

من هو هذا الضئيل الجافي حتّى يتكلم بلغه (ينبغى) مع الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعة على الخلق من قبل الله (تبارك وتعالى)، ويؤكد ذلك بقوله: «قد كان»!!؟

ويبدو واضحاً لمن استمع لما يسيح من بين أسنان هذا الوقح، ويتساقط من بين شفثيه المشقّقه بالجفاف والجفاء، مبلغ الغرور والزهو والقحه وقّله الأدب الناشئه من غلظه الأكباد والسفاهه والبداهه المتوحّشه..

قد كان ينبغى لحسين!!! هكذا بالاسم المجرد.. وكان النبي (صلى الله عليه وآله) سيّد الخلق وأشرف الرسل يخاطبه بالاسم المحلّي بالألف واللام منذ ولادته.. (الحسين)!

الوصمه الخامسة: أن يعرف أهل العراق!

حدّد أبو سلمه متعالياً متكبراً لسيد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ما قد كان ينبغى له أن يعرفه.. «أن يعرف أهل العراق»..

تكلّم العبقريّ بعقريّته الصارخه.. الجهيد بجهيدته المتفتّحه.. وكأنّه يعرف ما خفى على الآخرين إلّا هو.. ينبغي أن يعرف أهل العراق.. وهل بقيت قرعاء عمياء شوهاء فقماء كليله في أرجاء الأرض لا تعرف أهل العراق يومذاك!؟

أعرفهم أبو سلمه، ولم يعرف الإمام (عليه السلام) أعلم الخلق بالخلق!؟

الإمام الذي عاشهم ومارسهم، ولاين مشاكساتهم، وتلمس غدرهم، وعالجهم، وتحسس كوامنهم وظواهرهم وسرّهم وعلايتهم.. بغضّ النظر عن علم الإمامه.

نعق الغراب.. زح القرد.. عوى الذئب.. نبج الكلب.. فنطق بعد طول تفكيرٍ ليقول: كان ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يعرف أهل العراق!!

أتبلغ القحه بأمثال هذه المخلوقات التي تتلوى في أسن الوقاحه، حتّى تتكلّم بهذه اللهجه المتسافله مع سيّد الخلق وأعلمهم!؟

لله غربتك يا غريب الغرباء!

* * * * ربّما كان الآخرون الذين حضروا بين يدي الإمام (عليه السلام) أو أسمعوه كلامهم بنحو ما، وهم يذكرونه _ حسب زعمهم _ غدر أهل الكوفه يومذاك وتقلّبهم وقتلهم أباه وطعنهم أخاه، لا يبعد كثيراً في المحصّله والنتيجه عن كلام أبي سلمه، والفرق في لغه الخطاب وتوظيف الكلمات وطرق التعبير، ليس إلّا.

أجل، قد تكون للدوافع والنوايا ومقدار المعرفه دورٌ مؤثّرٌ في طُرق

الوصمه السادسة: لا يخرج إليهم!

ربّما أفاد السياق ولحن الشّماته الذي يرشح من بين الكلمات، أنّ كلام هذا الجرد المتنافخ كان بعد خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، بل بعد استشهاده، كما يفيد النسق في قوله: «قد كان ينبغي.. ولا يخرج إليهم.. ولكن شجّعته..».

كأنّ هذا المخلوق أراد أن يدلّل في كلامه استدلالاً مبطناً على خطأ الإمام المعصوم (عليه السلام)، فاستدلّ بأنّ الإمام (عليه السلام) لم يعمل بما كان ينبغي له أن يعمل به من معرفه أهل العراق قبل الخروج إليهم، وأنّه أقدم على ما أقدم عليه تحت تأثير ابن الزبير وتشجيعه..

ولا ندرى هل نسي ما رواه هو نفسه بالفاظٍ شتى عن أمّه وسيّدته عائشه؟

فقد روى الشيخ الطوسي مسنداً عن أبي سلمه، عن عائشه:

أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجلس حسيناً على فخذه فجعل يقبله، فقال جبرئيل: أتحبّ ابنك هذا؟ قال: «نعم». قال: فإنّ أمّتك ستقتله بعدك! فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له: إنّ شئت أريتك من تربته التي يُقتل عليها. قال: «نعم». فأراه جبرئيل (عليه السلام) تراباً من

تراب الأرض التي يُقتل عليها، وقال: تُدعى الطفّ (١).

وفى لفظٍ آخر، عنه، عن عائشه:

إنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أجلس حُسيناً على فخذيه، فجاء جبريل إليه فقال: هذا ابْنُكَ؟ قال: «نعم». قال: أما إنّ أُمَّتَكَ ستقتله بعدك! فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فقال جبريل: إنّ شئت أريتُكَ الأرضَ التي يُقتل فيها. قال: «نعم». فأراه جبريل تراباً من تراب الطفّ (٢).

وفى لفظٍ ثالث، بالإسناد عن أبي سلمه، عن عائشه قالت:

كانت له مشربته، فكان النبيّ (صلى الله عليه و آله) إذا أراد لقي جبريل لقيه فيها، فلقيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرّة من ذلك فيها، وأمر عائشه أن لا يصعد إليه أحدٌ، فدخل حسين بن عليّ، ولم تعلم حتّى غشيها، فقال جبريل: من هذا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ابني». فأخذها النبيّ (صلى الله عليه و آله) فجعله على فخذيه، فقال: أما أنّه سيقتل! فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ومن يقتله؟»، قال: أُمَّتَكَ. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أمتي تقتله؟»، قال: نعم، فإنّ شئت أخبرتُكَ الأرضَ التي يُقتل بها.

ص: ١١٩

١- الأمالى للطوسى: ٣١٦ ح ٦٤٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٢٣٠، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ١٢٦، المعجم الأوسط للطبرانيّ: ٦ / ٢٤٩.

٢- أنظر: سيرتنا وسنتنا للعلامة الأمينى: ٨٦ _ عن: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٥٩، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٨٧، الصواعق لابن حجر: ١١٥، الخصائص للسيوطى: ٢ / ١٢٥، كنز العمال للهنديّ: ٦ / ٢٢٣.

فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق، وأخذ تربه حمراء فأراه إيّاها، فقال: هذه من تربه مصرعه ((١)).

أما كان قد ينبغي له أن يذكر ما رواه هو، ليعيد النظر في كلامه؟ أيكذب الله وجبرائيل ويكذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا زال فقيهاً من فقهاءهم، وراويهم من روايتهم، ووجهاً في قضاتهم؟

الوصمه السابعه: تشجيع ابن الزبير!

بعد أن تشدق هذا المخلوق بما قد كان ينبغي للإمام (عليه السلام) أن يعرفه من أهل العراق وترك الخروج إليهم، قال: ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير! ((٢))

كأنه يريد أن يسرب إلى ذهن المتلقي أن الإمام (عليه السلام) كان سيخرج إلى أهل العراق وإن كان يعرفهم ويعرف غدرهم، وذلك أنه (عليه السلام) وقع تحت تأثير تشجيع ابن الزبير!

ص: ١٢٠

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٤٥ الرقم ٢٧٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ١٩٤.
 - ٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

نستغفر الله، ونعتذر من مليكنا وحيب قلوبنا سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) من هذا الكلام، ولكنها فحة القوم وصلافتهم،
فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * * * *

ينم هذا الكلام عن مدى جهل القائل، وتباعده عن الأحداث وعيشه خارج الوقائع، وانعزاله وتوقعه على ذاته وانطلاقه منها..
لقد أجمع المؤرخون والرواه، وأتفق القريب والبعيد والشاهد والغائب أنّ الإمام (عليه السلام) كشف لابن الزبير زيفه وكذبه
وتمنيّه خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، وأنّ الإمام (عليه السلام) لم يقبل من ابن الزبير..

من هو ابن الزبير حتّى يؤثّر على الإمام (عليه السلام)، ويغيّر مساره وعزمه وخياراته؟!!

لقد أتينا على بيان ذلك مفصلاً فيما مضى من الدراسة، فلا حاجة للإعاده.

تفاهه قول أبي سلمه وسخافه عقله وحماقته وطيشه في الكلام ونزقه في التقدير وخطله في التفكير وزله في التعبير، يمنع العاقل
من الاسترسال معه ومناقشته في مثل هذه الفريه المقدعه الخرقاء البليده الركيكه التي لا تصدر إلا من أهبلٍ أرعنٍ أنوك.

ص: ١٢١

الوصفه الثامنه: محاولات تخطئه الإمام (عليه السلام) !

يُلاحظ فيما يرويه لنا المؤرّخ ويقرّره السلطان في روايه أخبار الملاحقين للإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) والمعترضين عليه، أنّهم جميعاً يحاولون بشتى الوسائل وعلى مختلف الألسنه والمواقف، من الأقرباء مثل ابن عبّاس، والبعداء كابن عمر وغيره، والفقهاء من قبيل أبى سلمه وغيره، والشعراء مثل الفرزدق، والنساء والرجال، والحكّام والمحكومين، وغيرهم..

الجميع يتفقون على محاوله تخطئه الإمام المعصوم سيّد الشهداء (عليه السلام) فى أمرين:

أحدهما: الخروج على الحاكم.

والآخر: اختيار العراق واستعجال الخروج من مكّه.

هكذا هم يصوّرون المشهد من خلال اتّفاقٍ وتوجيهٍ من قبل السلطان، وربّما كان بعضهم وقع تحت تأثير الجوّ الإعلامى السائد يومذاك، أو قرأ المشهد من خلال ما ضخّوه من انفعالات..

بدأ برسم المشهد المضللّ أوّل ظالم أزاح الحقّ عن محلّه وأبعد أمير المؤمنين عن موقعه الذى اختاره الله له، ثمّ تتابع القوم حتّى وصلت النوبه إلى نغل معاويه، فألقى بذره النفاق والتضليل لتشويه الصوره وتلوّث الأ-جواء، ثمّ تتابع القوم على ذلك. إذ أنّ الإمام (عليه السلام) لم يصرّح ولم يُعثر له على موقفٍ _ فى المدينه ومكّه

ص: ١٢٢

على الأقل، حيث نحن الآن نتابع الأحداث _ ما يفيد الخروج على الحاكم!

أجل، صرّح عدوّه بذلك، وتبعه من أطاعه، أو قرأ المواقف من خلال الجوّ العامّ الذي أوجده الإعلام المعادى.

واستعجاله (عليه السلام) الخروج من مكّه، فهمه القومُ استعجالَ الخروج على الحاكم، واستعجالَ الوصول إلى الكوفه والأنصار المزعومين.. هكذا صوّروه وأذاعوه، وعلى هذا الأساس تعاملوا مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وعارضوه.

والإمام (عليه السلام) يصرخ فيهم مرّة بعد أخرى وساعة بعد أخرى، في جميع المواقف والمواطن والمشاهد، إنّه إنّما يستعجل الخروج من مكّه ويسابق الزمن ويحسب للأيام والساعات ويترك البيت الحرام والمشاعر المقدّسه أيام الحجّ والمناسك لأنّه إنّ بقي فيها يُقتل.. يُقتل.. يغتاله العدو.. أو يأخذه أخذاً..

هذه حقيقة جازمه قاطعه، لا شكّ فيها ولا تغييش، ولا تعميمه ولا تشويش..

لماذا يسمع الناس كلّ من هبّ ودبّ، ولا يصغى أحدٌ للإمام (عليه السلام) لحظه؟! واختياره العراق دون غيره؛ لأنّ الآفاق قد سدّها العدو، فلم يجعل له سوى أفق العراق، وقد خذله أهل الأرض، وتقاعس عنه أهل الأمصار، وتقاعد أهل البلدان، وتناقلت العشائر والقبائل، وصمّت أسماعها وفتأت أعينها..

ص: ١٢٣

ليس له إلّا العراق الّذى يتسامع الناس منه زعقاتٍ تشبه صرخات النصره، وفيه الكنز المخفى الّذى كان ينتظر إعلان ساعه الانطلاق إلى السعاده الأبدية بالوقوف رداءً وسوراً منيعاً دون بنى فاطمه الشريفه، وهم أقلّيه.. أقلّيه قليله جداً بحساب العدد.. بيد أنّهم أنصارٌ حقيقيّون، يحسب عليهم الإمام (عليه السلام) ، ويتحسّب منهم العدو... فقصد العراق!

الوصمه التاسعه: خطوره رأى القائل

روى أبو سلّمه عن خلقٍ كثير، وروى عنه خلقٌ كثير.. يمكنك أن تجد اسمه متداولاً في أمّهات كتب القوم ممّا يسمونها: (الصحاح)، وتسرب لأغراض الاحتجاج والإلزام وغيرها إلى كتبنا.. ووجوده فى كتبنا لا يعنى أنّه من تراثنا، فتراث الشيعة _ أعزّهم الله وكثرهم _ إنّما هو ما يرويه شيعيٌّ عن شيعيٍّ عن الإمام المعصوم (عليه السلام) !

راويه مكثّر كأبى سلّمه.. يعدّه القوم من كبراء فقهاءهم، وله فتوى وآراء كثيره منتشرة فى كتبهم، وقد أكثر الفتوى حتّى نقل عنه الشيخالطوسى _ أعلى الله مقامه _ أربع فتاوى (1) فى كتبه الشريفه.

راويه مكثّر، وفقهه عند القوم.. نزا على كرسى القضاء فى مكّه بأمر

ص: ١٢٤

فهو: راو، فقيه، قاضٍ.. عند القوم.

يعنى أنه مؤهَّلٌ عندهم تمام التأهيل ليطلق حكمه على مَنْ يشاء من خلق الله، ويُفتى فى الدماء والأعراض.

وإطلاقه رأياً كمثّل هذا الرأى البائس فى سيّد الشهداء (عليه السلام)، يُعدّ بمثابة إصدار فتوىٍ بقتله، وتحُمّل مسؤوليّته دم ربحانه النّبىّ (صلى الله عليه و آله) الّذى سكن الخلد ودماءِ أهل بيته وأنصاره الزاكيه، وتجويز ما وقع من القوم من ظلمٍ وجورٍ واعتداءٍ على عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته ونسائه وأطفاله (عليهم السلام)..

هنا تكمن خطوره إطلاق هذا الرأى من مثّل هذا المخلوق!

ويبدو أنّ العدو قد وظّف سابقاً ولاحقاً أقوال وآراء المعارضين من ذوى الوجاهه عند القوم، وقد سمعنا مواقف بعضهم فيما مضى، فى التحشيد والتجيش ضدّ الإمام (عليه السلام)، والتسويغ والتبرير والتسويق للظالم وتجويز ما وقع منه.

الوصمه العاشره: كلامه ليس مع الإمام (عليه السلام)

لا يخفى على المتلقّى أنّ كلام أبى سلّمه هذا هو نفخٌ فى الهواء، تكلم وحده وأبدى رأيه لنفسه، ولم يكن موقفاً مع الإمام (عليه السلام) ولا حديثاً معه،

ص: ١٢٥

وإنّما حصل في غياب الإمام (عليه السلام) ومَن معه.

لا ندرى ما هي العلة التي قعدت به والسبب الذي عوّقه عن الحضور بين يدي الإمام (عليه السلام) والحديث معه مباشرة، مع ما يدّعيه هو في نفسه؟!

لذا لا- يمكن حمل كلامه إلّا على سوء الظنّ به، وفهمه ضمن إطار الكلمات المعاديه والمواقف الشامتة والتحركات الضارّة المؤذيه.

ولمّا كان كلامه لا- قيمه له، فكلامه هنا أولى بالسقوط والتهافت والإعراض عن مناقشته وردّه، وإنّما ذكرناه دفاعاً عن سيّدنا ومولانا ومليكننا وإمامنا وشفيعنا ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) حبيب الله وحبيب قلوب المؤمنين.

ويكفي لمعرفة جواب الإمام (عليه السلام) عليه لو كان حاضراً، ما سمعناه في ردوده الرصينه الحكيمه المتينه الصائبه القويّه التي أجاب بها غيره من المعترضين وأمثاله من المعتدين الشامتين.

ص: ١٢٦

وكتب إليه المسور بن مخرمه: إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بَكْتَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ! وَيَقُولُ لَكَ ابْنُ الزَّبِيرِ: الْحَقُّ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ نَاصِرُونَكَ. إِيَّاكَ أَنْ تَبْرَحَ الْحَرَمَ، فَإِنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ بِكَ حَاجَةٌ فَسَيُضْرَبُونَ إِلَيْكَ أَبَاطَ الْإِبِلِ حَتَّى يُوَافِقُوكَ، فَتَخْرُجَ فِي قُوَّةٍ وَعَدَّةٍ.

فجزاه خيراً، وقال: «أستخير الله في ذلك» (١).

ص: ١٢٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

المسور وكتابه لا قيمه لهما ولا وزن يؤهلهما لاستحقاق التوقف الطويل عندهما ومحاولة اكتشاف مغازيهما، بيد أن ورود الخبر في المصادر اقتضى المكث ولو قليلاً، وربما أفاد هذا المكث استكشاف فضاضه المسور وقحته وسخفه، لذا سنتناول كتابه من خلال الضربات التاليه:

الضربه الأولى: من هو المسور؟

اشاره

المسور بن مخرمه بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب ابن مَرّه بن كعب بن لُؤي بن غالب، الزهري القرشي، مكّي.

ابن أخت عبد الرحمان بن عوف..

ابن عم سعد بن أبي وقاص..

كنيته: أبو عبد الرحمان..

اتفقوا على مولده فقالوا: كان مولده بمكّه لستين بعد الهجره (١١)..

اتفقوا أيضاً أنه قُدم به المدينه سنه ثمانٍ عام الفتح، وهو ابن ست سنين، وقالوا: كان صغيراً في عهد النبي (صلى الله عليه و آله) (٢).

ص: ١٢٨

١- أنظر: الثقات لابن حبان: ٣ / ٣٩٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ٤٣، الجرح والتعديل لسليمان المالكى: ٢ / ٨٢٣.

٢- أنظر: الجرح والتعديل للرازي: ٨ / ٢٩٧ الرقم ١٣٦٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٢، التاريخ الكبير للبخاري: ٧ / ٤١٠.

كان من كبراء القوم ورواتهم عن النبي (صلى الله عليه و آله) رغم صغر سنّه، فهو قد عاش في المدينة أيام صباه، إذ دخلها وهو ابن ستّ سنين عام الفتح، وبعد سنتين انتقل النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الرفيق الأعلى، فيكون عمره يوم استشهاد النبي (صلى الله عليه و آله) ثمان سنين، لا أكثر، بالاتّفاق.

كان من الذين يتفقهون بالمدينة بعد الصحابه (١١).

ويمكن استعراض بعض المفاصل المهمّة في حياه المسوّر كإشاراتٍ سريعة، لأنّه ليس من صلب موضوع بحثنا، وإنّما نضطرّ أحياناً للوقوف عند أمثال هؤلاء لنعرفهم ولو معرفةً إجماليّةً تساعدنا على استجلاء موقفهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وتقييم أقوالهم وكتبتهم، لا أكثر.

المفصل الأوّل: روايته عن النبي (صلى الله عليه و آله)

سمعنا قبل قليل أنّ القوم اتّفقوا على سنه ولادته وسنه الانتقال به إلى المدينة المنوّره، ومدّه إقامته في مدينة النبي (صلى الله عليه و آله) ، وهي لا تتجاوز السنوات السّته الأخيره من حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وقد رحل النبي (صلى الله عليه و آله) وعمر المسوّر لا يتجاوز الثمان سنين.

فهو كان طفلاً صغيراً يوم دخول المدينة، وكان صبيّاً صغيراً يوم رحيل

ص: ١٢٩

١- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٦.

النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا ندري كيف كان قد تحمّل الروايه عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في هذا السن الصغير، من دون أن يُسدّد بدعوه أو يُعرّف بشيء استثنائي من ذكاءٍ وفطنه وقوّه حافظه؟!!!

المفصل الثاني: مع عمر

كان المسوّر يقول: كُنّا نلزم عمر بن الخطاب نتعلّم منه الورع ((١)). فكان ممّن يلزم عمر ويحفظ عنه ((٢)).

وروى عن عمر وعن أبي بكر وعثمان وعبد الرحمان بن عوف وأبي هريره ومعاويه بن أبي سفيان ((٣)).

وكان يرى أنّ علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قد انتهى إلى سته، أولهم عمر، ثم عثمان، وعليّ، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ((٤)).

لزم عمر يتعلّم منه العلم والورع، ويروى عنه، ويرى أنّ علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد انتهى إليه، ولم يلتزم العروه الوثقى التي لا انفصام لها، ولم يتمسك بشجره طوبى، ولم يقف على باب علم النبي (صلى الله عليه وآله)، ومّن علّمه

ص: ١٣٠

١- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ٢٨٨.

٢- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٩١.

٣- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٥٨.

٤- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٩ / ١٨١.

علمه، ودّمه دمه، ولحمه لحمه، وقوله قوله.. وأعرض عن أصحاب الكساء الأربعة (عليهم السلام) الذين جعل النبي (صلى الله عليه وآله) سلمهم سلمه وحرّبهم حربته.

وهذا القدر من الكلام زيادة لمن عرف معاريف الكلام وألقى السمع وهو شهيد، وسمع بحديث الثقلين والغدير المتواترين.

المفصل الثالث: حضوره في الغزوات

لم يكن المسور رجلَ روايه وعلم وانتهى، كما يزعمون فيه، وإنما كان رجلاً قد مارس القتال _ حسب زعمهم _ وحضر بعض الغزوات، فقد قديم مصر سنة سبعٍ وعشرين لغزو المغرب ((١)).

وكان له حضورٌ يوم القادسيه، فقد روت عنه ابنته أم بكرٍ أنه وجد يوم القادسيه إبريقَ ذهبٍ عليه الياقوت والزبرجد، فلم يدري ما هو! فلقبه فارسيّ فقال: آخذه بعشره آلاف. فعرف أنه شيء.

فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص وأخبره خبره، فنقله إياه، وقال: لا تبعه بعشره آلاف! فباعه له بمئة ألف، فدفعها إلى المسور، ولم يخمسها! ((٢)).

وسنسمع بعد قليلٍ جلاله ومشاركته القتال مع ابن الزبير.

ص: ١٣١

١- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٣.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧٠.

المفصل الرابع: مع خاله عبد الرحمان بن عوف

كان هائماً في حب خاله عبد الرحمان بن عوف، حتى بلغ به الأمر أنه أغمى عليه حينما حضرته الوفاة، ثم أفاق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إلي من الدنيا وما فيها، عبد الرحمان بن عوف في الرفيق الأعلى (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) (١) (٢).

وكان يروى عن عثمان أنه ناداه وقال: يا مسور! فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين! فقال: من زعم أنه خير من خالك في الهجره الأولى وفي الهجره الثانيه، فقد كذب! (٣)

أقول: وأنا أشهد أن عثمان قد كذب، وأن المسور قد كذب!

ولم يزل مع خاله عبد الرحمان مُقبلاً ومُدبراً في أمر الشورى (٤).

المفصل الخامس: رسول عثمان إلى معاويه

كان المسور قد قدم دمشق بريداً من عثمان، يستصرخ بمعاويه

ص: ١٣٢

١- سورة النساء: ٦٩.

٢- أنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ١٨٥.

٣- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٥ / ٢٥٣.

٤- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٠، أسد الغابه لابن الأثير: ٤ / ٣٦٥.

ويستدعيه إليه لأجل الذين حصروه (١).

فهو ليس ممن قعد في فتنه عمياء صماء جرّت على المسلمين الويلات، وكان له فيها يدٌ ورجلٌ.

المفصل السادس: تعظيمه لمعاويه

كان المسور ممن يعظم معاويه ويدخل عليه، ويكن له من التقديس والاحترام والتعظيم ما يجعله في صف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنده، أو أنه يحاول أن يضيف عليه صبغه من القداسة أمام المسلمين، فكان إذا ذكر معاويه صلى عليه، فقد قال عروه: فلم أسمع المسور ذكر معاويه إلّا صلى عليه (٢).

وروى الخطيب في تاريخ بغداد ذيل قصه دخول المسور على معاويه، أنه لم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاويه إلّا استغفر له (٣).

المفصل السابع: مرجعيه الخوارج

إمتاز الخوارج بحدّيتهم وتعصّبهم وجمودهم ووحشيتهم، وقد نثروا التكفير نثرًا حتّى ما نجا منهم أحدٌ من عباد الله سابقاً ولاحقاً، وكانوا

ص: ١٣٣

١- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٩١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٥٨.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٥١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٢٤٦.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١ / ٢٢٣.

يَكْفُرُونَ النَّاسَ لِأَتْفِهِ الْأَسْبَابِ، بَلْ لَطَالَمَا كَفَرُوا الْمُسْلِمِينَ لَا لِسَبَبٍ، فَهَمَّ لَا يَرْضُونَ أَحَدًا مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ، وَلَا يَقْبَلُونَ بِأَحَدٍ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ بِمَقَالَتِهِمْ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا..

فَإِذَا ارْتَضَوْا أَحَدًا وَعَظَّمُوهُ وَانْتَابُوهُ وَأَكْثَرُوا غَشْيَانَهُ وَانْتَحَلُوا رَأْيَهُ وَالْأَخْذَ عَنْهُ وَمَنْهُ، فَهُوَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَتَوَعِّلِينَ فِي ضَلَالِهِمْ، وَالْمَمْعِنِينَ فِي عِدَائِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

وَكَانَ الْمَسُورُ مَرْجِعًا لِلخَوَارِجِ، يَنْتَابُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَنْتَحِلُونَ رَأْيَهُ وَيَغْشَوْنَهُ (١).

المفصل الثامن: بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)

إشارة

لَا يَهْمُنَا كَثِيرًا مَوْقِفَ الْمَسُورِ بَعْدَ شَهَادَةِ الْإِمَامِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ أَنْ عَرَفْنَا مَوْقِفَهُ قَبْلَ شَهَادَتِهِ، بَيِّدَ أَنْ فِي بَعْضِ النَّمَاذِجِ الَّتِي نَسْمَعُهَا تَتِمِيمًا لِلصُّورَةِ الْمَعْتَمَةِ وَالْمَشْهَدِ الْبَائِسِ الَّذِي رَسَمَهُ الْمَسُورُ مِنْ خِلَالِ خِذْلَانِهِ وَانْجِحَارِهِ وَقَعُودِهِ عَنْ نَصْرِهِ رِيحَانَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَبِيبِ اللَّهِ وَحَبِيبِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

وَيَكْفِي فِي تَكْوِينِ الصُّورَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاقِفِ:

ص: ١٣٤

١- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٦٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٩١.

روى البخاري في (التاريخ الصغير) قائلاً:

قال الزبيدي: أخبرني محمد بن مسلم أنَّ عليَّ بن الحسين أخبره أنَّهم لما رجعوا من الطفِّ، وكان أتى به يزيد بن معاوية في رهطٍ هو رابعهم، قال عليٌّ: «فلما قدمنا المدينة، جاءني مسور بن مخرمه الزهري، قال: ادفعوا إليَّ سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمنعه لكم» (١).

وروى:

أنَّ المسور بن مخرمه لقي الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فقال له: هل لك إليَّ من حاجٍ تأمرني بها؟ فقال له: «لا». فقال له: فهل أنتمُعطيَّ سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فإنِّي أخافُ أن يغلبك القوم عليه، وأيمُّ الله لئن أعطيتنيه لا يُخلص إليهم أبداً حتَّى تبلغ نفسي.

ثم روى له علي الفور قصه خطبه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ابنه أبي جهل على سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام)، وما سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله) في فاطمه (عليها السلام) (٢).

أعرضنا عن ذكر الخبر مفصلاً، واختصرناه عن عمدٍ وقصد، ففي تتمته من الهراء والإفك والباطل والحماقة والخطل والخرق والركاكة والسخافه، ما يقفُّ له الشعر ويقزّز النفس، وفيه من الكذب ما يبعث على الغثيان

ص: ١٣٥

١- التاريخ الصغير للبخاري: ١ / ٢٤٧.

٢- أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٩٣، أسد الغابه لابن الأثير: ٤ / ٣٦٦.

والتهوُّع.

ولا ندرى ما علاقته كلامه ونسجه كذبه المفترعه المقذعه الهابطه ونقله قَصِيته المنحطه وخبره المأفوك الذى حاكه فى خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه عدو الله برجوع الإمام زين العابدين (عليه السلام) المفجوع بأبيه وأهل بيته وأصحابه، الذى وصل توّاً من رحله السبى المضنيه إلى المدينة، فاستقبله المسوّر بهذه الحكايه المهلهله التافهه!!

نحن لسنا بصدد إثبات كذب حكايته المتهرّئه، فقد انبرى لإثبات ذلك بكلّ الوسائل العلماء وذوو الخبره، والذى يهّمنا هنا بيان طيش هذا الأرعن.

فهو قد واجه الإمام (عليه السلام) العائد من رحله القتل والسبى.. بقيه السيف.. بوجه كالح جهم شتيم عبوسٍ عصيبٍ قاطبٍ متجهّم مكفهر.. لم نسمع منه كلمه تعزيه ولا سلوه..

لم نسمع منه استرجاعاً ولا حوقله..

لم نسمع منه تكبيتاً وتوبيخاً للعدوّ.. وكيف يوتّخ ابن من كان لا يذكره إلّا أن يصلّى عليه ويستغفر له!

لم تند منه دمعه ولا موقف شفيق ينم عن تأثرٍ بالفاجعه العظمى التى حلّت بالإسلام والمسلمين، وأنت على آل بيت رسول رب العالمين..

جاء إلى الإمام (عليه السلام) قرين الدمعه الساكبه وشاهد المصيبه الراتبه، وباشر باستعلاء ليقول: هل لك إلى حاجه! وهو فى الحقيقه يريد أن يدلف

ص: ١٣٦

إلى حاجته هو من خلال هذا السؤال..

جاء لِيَتَمَّ السلب والنهب.. فإن ترك العدو الغاشم سيفَ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولم يسلبه، فهو يطمع فيه!

يبدو أنه كان يعلم أن الأعداء لن يصلوا إلى سيف النبي (صلى الله عليه و آله) .. يعلم أن سيف النبي (صلى الله عليه و آله) لا بد أن يبقى بيد أولاده..

جاء يطلب سيف رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليحميه؟! لئلا يصل إليه القوم؟!!!

عجبٌ _ والله _ لا ينقضى من هؤلاء الأوغاد.. يريد أن يحمى سيف رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى لا يصل إليه أحد.. وهو قد ترك لحم رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقفاً لشفار القوم وسيوفهم ودريةً لسهامهم ورماحهم..

يبحث عن الفخر في موضع حرّمه الله عليه وعلى سائر العالمين، وخصّ به محمداً (صلى الله عليه و آله) وآله الطاهرين..

أريد أن يخدع الإمام زين العابدين (عليه السلام)؟! أجنونٌ هذا أم قحه؟ صلافه أم اجترأ على الله ورسوله وأماناته؟!!

أكان ينتظر أن يُقتل الإمام (عليه السلام) ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله)، ليتناول على ميراثه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيبتره، فيأخذ من الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالحيلة ما عجز عن أخذه قتله أبيه عنه؟!!

لا ندرى كيف يمكن للعاقل أن يقف عند هذا الموقف اللئيم.. الموقف الخسيس.. الموقف الوقح.. وماذا يمكن أن يعلّق عليه.. ففى نباهه القارئ ما يُغنى عن ذلك.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ص: ١٣٧

أجل، عرفنا أنه يريد أن يحوز سيف النبي (صلى الله عليه وآله) ويحميه، فما علاقه هذا بقصته المشؤومه؟! أكان يريد أن يغيض الإمام (عليه السلام) الذي منعه ما يريد، فعرج على سفالاته وأكاذيبه، فحكاها بين يدي الإمام (عليه السلام) ليحرق قلبه حين يتعرض لجدّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، أم كان يريد الكشف عن هويّته وهواه في بغض أمير المؤمنين (عليه السلام)؟! ألا لعنه الله على الظالمين.

الموقف الثاني: تركيزه على تأثير ابن الزبير على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى ابن جريج قائلاً:

وكان المسور بن مخرمه بمكّه حين جاء نعي الحسين بن عليّ، فلقى ابن الزبير، فقال: قد جاء ما كنت تمنّي، موت حسين بن عليّ. فقال ابن الزبير: يا أبا عبد الرحمان، تقول لي هذا؟ فوالله ليته بقي ما بقي بالحمى حجر، والله ما تمنيت ذلك له.

قال المسور: أنت أشرت إليه بالخروج إلى غير وجه! قال: نعم، أشرت عليه، ولم أدر أنه يُقتل، ولم يكن بيدي أجله، ولقد جئت ابن عبيّاس فعزّيته، فعرفت أنّ ذلك يثقل عليه منّي، ولو أنّي تركت تعزيتته قال: مثلي يُترك؟ لا- تعزّيني بحسين؟ فما أصنع؟! أحوالي وغيرة الصدور عليّ، وما أدرى على أيّ شيء ذلك.

فقال له المسور: ما حاجتك إلى ذكر ما مضى وبّته، دَعِ الأمور تمضي،

وَبَرِّ أَخْوَالِك، فَأَبُوكَ أَحْمَدُ عِنْدَهُمْ مِنْكَ (١).

هكذا هو المسور، قد اقتنع بابن الزبير حتى ظنَّ أنه الرجل القويّالفاعل الذي يمكنه أن يؤثر على الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فينبى له موقفه، ويمكنه أن يتشيطن على الإمام (عليه السلام) سيّد الكائنات حتى يخدعه _ والعياذ بالله! _ فيوجهه حيث يشاء، ليزيحه عن طريقه ويتفرد بالمشهد، فيحصد ما يريد ويحقّق آماله، فينزو على المنبر.

وهو قد أخطأ في التقديرين، فلا ابن الزبير بالمستوى الذي تصوّره له، ولا الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يمكن أن يتصوّر فيه عاقلٌ ما تصوّره المسور.

بيد أن هذه القناعه التي عبّر عنها المسور لابن الزبير كأنّها قرأه ثابتٌ عند المسور، فقد أعرب عنها يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، فقد روى المزيّ قائلًا:

وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكّه، وأصبح الناس فغدوا على البيعه ليزيد، وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدوا.

فقال المسور بن مخرمه: عجل أبو عبد الله، وابنُ الزبير الآن يلفته ويزجيه إلى العراق؛ ليخلوا بمكّه (٢).

ص: ١٣٩

١- تهذيب الكمال للمزيّ: ٤ / ٤١١.

٢- تهذيب الكمال للمزيّ: ٤ / ٤١٥.

ثم عاد ليكررها في كتابه الذي كتبه لسيد الشهداء (عليه السلام)، كما سنسمع بعد قليل.

الموقف الثالث: بكاؤه على الإمام الحسين (عليه السلام)!

رُوى في (الدعائم)، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

«نيح على الحسين بن عليّ سنه كامله كل يوم وليله، وثلاث سنين من اليوم الذي أُصيب فيه».

وكان المسور بن مخرمه وأبو هريره وتلك الشيخه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأتون مستترين متقنعين، فيسمعون ويبكون (١).

رواه الميرزا النوري في (المستدرک) إلى قوله: «أُصيب فيه» (٢).

وفي (شرح الإحقاق) للسيد المرعشي:

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: «نيح على الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ثلاث سنين _ يعني الجن _، وفي اليوم الذي قُتل فيه».

وعن وائل بن الأسقع والمسور بن مخرمه والمشيه من أصحاب رسول الله _ صلى الله عليه وآله وبارك وسلم _، يجيئون مقتنعين، فيستمعون النوح ويبكون (٣).

ص: ١٤٠

١- دعائم الإسلام للقاضي النعمان: ١ / ٢٢٧.

٢- مستدرک الوسائل للنوري الطبرسي: ٢ / ٣٨٧.

٣- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ٣٣ / ٧٦١.

فربّما كان كلام الإمام الصادق (عليه السلام) الذي رواه صاحب (الدعائم) ينتهي إلى قوله: «أُصيب فيه»، تماماً كما روى صاحب (المستدرک).

وربّما شهد لذلك السياق في بحث صاحب (الدعائم)، إذ أنه ساق حديث الإمام الصادق (عليه السلام) ضمن الحديث عن جواز النياحه، واستمرّ في ذكر الشواهد، فقال:

وعن جعفر بن محمّد (عليه السلام) أنه قال: «نيح على الحسين بن عليّ سنه كامله كل يوم وليله، وثلاث سنين من اليوم الذي أُصيب فيه».

وكان المسور بن مخرمه وأبو هريره وتلك الشيخه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يأتون مستترين ومقنعين، فيسمعون ويبكون.

وقد شاهدنا بعض الأئمّه (عليهم السلام) نيح عليهم، وبعضهم لم يُنح عليهم، فمن نيح عليه منهم فلِعظم رُزئه، لأنّ الله (عزوجل) لم يسو بأحدٍ منهم أحداً من خلقه، وهم أحقّ بالبكاء والنياحه عليهم، على خلاف سائر الناس الذين لا ينبغي ذلك لهم ...

إلى أن قال:

وقد ذكرنا من ذلك طرفاً في هذا الباب (١).

فلا يبعد أن تكون زياده بكاء المسور وأبي هريره من كلام صاحب (الدعائم)، وليست من كلام الإمام (عليه السلام)، وحينئذٍ فلا ضروره لتبّعه

ص: ١٤١

ولكن على فرض أنه من كلام الإمام (عليه السلام)، رغم بعده قوياً، فإن إتيان المسور متقنّاً متستراً متخفياً ليسمع نياحه أهل البيت وبيكى، ليس بالأمر الذى يكشف عن موقفٍ إيجابى بعد أن عرفنا مواقفه من أمير المؤمنين وسيد الشهداء الحسين (عليهما السلام)، وقد فعلها مروان - كما روى أبو الفرج الأصفهاني - حين كان يأتى البقيع فيستمع نُدبه أم البنين (عليها السلام) وبيكى (١).

فياحه آل البيت سنه كامله ليلاً ونهاراً تهدّ الجبال الرواسى وتصدّع القلوب، وهؤلاء الأوغاد ربّما حُمِلت أفعالهم على محامل لا تفيد التأثير والانفعال، بل ربّما يمكن حملها حتى على الشماته والتشقى وبكاء الفرح (٢)، سيّما إذا شككنا فى سبب التخفى والتستّر والتقنّع.

ونياحه الثاكل الفاقد له - تُحتَمِل، كيف بنياحه الفاقدات الثواكل اللواتى فقدن شمس الأرض والسماء وأقمارها والنجوم الزواهر؟!!

فإن كان المسور يأتى ليستمع الندبه وبيكى على الإمام الحسين (عليه السلام)

ص: ١٤٢

١- أنظر: مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٥٦.

٢- روى فى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): (٣٦٩)، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) - فى حديث شريف - قوله: «... وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين (عليه السلام)، ويلقونها فى الهاويه، ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها، فتريد فى شدّه حرارتها وعظيم عذابها ألف ضِعفها، يُشدّد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمّد عذابهم».

حزناً، لا تأثراً بنياحه الثاكل الفاقده، فقد جزاه الإمام الحسين (عليه السلام) خيراً، وليكن هذا جزاؤه، والبكاء على الإمام (عليه السلام) غريب الغرباء نافع على كل حال، إن في الدنيا أو في الآخرة.

هذا كله على فرض أنّ الكلام صادرٌ من الإمام الصادق (عليه السلام)، بحيث تُعدّ شهادة له من الإمام (عليه السلام) على بكائه، ولا يبدو الأمر كذلك!

المفصل التاسع: هلاكه مع ابن الزبير

كان المسور قد لحق بابن الزبير ولزمه وظاهره وقاتل معه، وكان ابن الزبير لا يكبره إلا بأربعة أشهر، وقد هلك المسور وهو برسم القيام بواجبه بين يدي ابن الزبير، كما سنسمع بعد قليل..

وكان ابن الزبير لا يقطع أمراً دون المسور بن مخرمه، لا يستبدّ بشيء منه دونه (١).

وكانت الحرب تكون يوماً على ابن الزبير، ويوماً على المسور بن مخرمه، ويوماً على مصعب بن عبد الرحمان بن عوف (٢).

فلما دنا الحُصَيْن بن نُمَيْر من مكّ، أخرج المسور بن مخرمه سلاحاً قد حمّله من المدينة ودروعاً، ففرّقها في مواليه كهول فرس جلد.

ص: ١٤٣

١- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧١ و ٢٨ / ٢٠٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٧٣.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧١.

فدعاني، ثم قال لي: يا مولى عبد الرحمان بن مسور! قلت: لبيك! قال: اختر درعاً من هذه الدروع. قال: فاخترت درعاً وما يصلحها، وأنا يومئذ شابٌ غلامٌ حدث. قال: فرأيت أولئك الفرس قد غضبوا وقالوا: تخير هذا الصبي علينا! والله لو جاء الجد لتركك. قال المسور: لتجدنّ عنده حزمًا.

فلما كانت الوقعة، لبس المسور سلاحه درعاً وما يصلحها، فأحذق به مواليه، ثم انكشفوا عنه، واختلط الناس، فالمسور يضرب بسيفه، وابن الزبير في الرعيل الأول يرتجز قدماً، ومصعب ابن عبد الرحمان معه يفعلان الأفاعيل، إلى أن أهدقت جماعة منهم بالمسور، فقام دونه مواليه فذبوا عنه كلّ الذبّ، وجعل يصيح بهم ويكنيهم بكناهم، فما خلص إليه، ولقد قتلوا من أهل الشام يومئذٍ نفراً (١).

قال محمّد بن عمر: فذكرت ذلك لشرحبيل بن أبي عون، فقال: أخبرني أبي، قال: قال لي المسور بن مخرمه: يا مولى عبد الرحمان، صبّ لي وضوءً. فقلت: أين تذهب؟ قال: إلى المسجد. فصببت له وضوءً، فأسبغ الوضوء، وخرج وعليه درعٌ له خفيفةٌ يلبسها إذا لم يكن له قتال، فلما بلغ الحجر قال: خذ درعي. قال: فأخذتها ولبستها، وجلست قريباً منه، والحجارة يُرمى بها البيت، وهو

ص: ١٤٤

يصلّى في الحجر، فجئتُ فقمْتُ إلى جنبه، فقلت: أيّ مولاى، إننى أرى الحجارة اليوم كثيره، فلو لبستَ درعك ومغفرك، أو تحوّلت عن هذا الموضع، أو رجعت إلى منزلك، فإننى لا آمنُ عليك، فوالله ما يُغنى شيئاً، إنهم لعالون علينا، وإنما نحن لهم أغراض. فقال: ويحك، وهل يُدُّ من الموت على أيّ حال؟ واللهلئن يموت الرجل وهو على بصيرته ناكباً لعدوّه أو مبلّياً عذراً حتّى يموت، أحسن وأجر له من أن يدخل مدخلاً فيدخل عليه فيساق إلى الموت، فتضرب عنقه على المذلّه والصغار. ثم قال: هات درعى. فأخذها فلبسها، وأبى أن يلبس المغفر.

قال: وتقبل ثلاثه أحجارٍ من المنجنيق، فيضرب الأول الركن الذى يلي الحجر، فخرق الكعبه حتّى تغيب، ثم اتّبعه الثانى فى موضعه، ثم اتّبعه الثالث فى موضعه، وقد سدّ الحجرُ الحجرَ، ثم رمى فىنا الحجر وتكسّر منه كسره، فتضرب خدّ المسوّر وصدغه الأيسر فهشّمه هشماً.

قال: فعُشى عليه، واحتملته أنا ومولّى له يُقال له: سليم، وجاء الخبر ابن الزبير، فأقبل يعدو إلينا، فكان فيمن يحمله، وأدركنا مصعب بن عبد الرحمان وعبيد بن عمير.

فمكث يومه ذلك لا يتكلّم، حتّى كان من الليل فأفاق، وعهد ببعض ما يريد، وجعل عبيد بن عمير يقول: يا أبا عبد الرحمان، كيف ترى فى قتال من ترى؟! فقال: على ذلك قتلنا. فقال عبيد

ابن عمير: أبسط يديك. فضرب عليها عبيد بن عمير، فكان ابن الزبير لا يفارقه بمرضه حتى مات (١١). فحضرنا غسل المسور وبنوه حضور، قال: فولى ابن الزبير غسله، فغسله الغسله الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور، ووضأه بعد أن فرغ من غسله ومضمضه وأنشقه، ثم كفنه في ثلاثة أثوابٍ أحدهما حبره.

قال: فرأيت ابن الزبير حملة بين العمودين، فما فارقه حتى صلى عليه بالحجون، وإنا لنطأ به القتلى ...

ثم انتهينا إلى قبره، فنزل بنوه في قبره، وابن الزبير يسله من قبل رجلى القبر (١٢).

عن شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه قال: رأيت ابن الزبير يحمل بين عمودى سرير المسور بن مخرمه (١٣).

من هنا نعرف مدى العلاقة الوثيقة بين المسور وابن الزبير!

المفصل العاشر: خلاصه المفصل

سمعنا على عجلٍ بعض المفصل المهمه في حياه المسور، وتبين لنا:

ص: ١٤٦

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧٣.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧٥.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٧٦.

* إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ الْعَجَلِ وَعُتْبَادِهِ، وَالْآخِذِينَ عَنْهُ وَالْمَتَعَلِّمِينَ مِنْهُ.

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْهَائِمِينَ فِي حُبِّ خَالِهِ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَوْفٍ، وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ ذَلِكَ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، فَدَلَّسَ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَتِهِ لَخَالِهِ بِالْجَنَّةِ، وَهُوَ الْخَارِجُ بِالسَّيْفِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهِ يَاجِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَقَدْ أَخْرَجَ عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ أَنْ تَقَرَّ فِيهِ وَهَتَكَ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَقَادَ مَعْرَكَةً طَحَنَتْ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ طَحْنًا وَتَرَكَتْ دِمَاءَهُمْ تَسِيلَ أَنْهَارًا.

* إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّوَايَةِ وَالتَّحْدِيثِ وَأَخَذَ جَانِبًا فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَإِنَّمَا كَانَ مِمَّنْ يَبَادِرُ فِي الْفِتَنِ بِيَدِ وَرَجْلِ وَيَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحَيْنِ، حَيْثُ حَمَلَ اسْتِصْرَاحَ عَثْمَانَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَشَارَكَ فِي الْغَزَوَاتِ.

* إِنَّهُ كَانَ يَعْظُمُ مَعَاوِيَةَ تَعْظِيمًا حَتَّى لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَدَى عِدَاوَةِ هَذَا الْوَثْنِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِلْإِمَامِ الْحَسَنِ الْأَمِينِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَتَطْوِيقِهِ بِالدَّمَاءِ الزَّكَايَةِ.

* إِنَّهُ كَانَ مَرْجِعًا وَمُوْتَلًّا لِلْخَوَارِجِ الْوَحُوشِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِكُفْرِ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

إنه قاتل تحت لواء ابن الزبير _ عدو الله وعدو رسوله وأهل بيته _ حتى قُتل، وكان مع ابن الزبير مشاركاً داخلياً في فتنته، حتى أن الأخير لم يقطع أمراً دونه.

ويبدو من كلامه مع مولاه أنه يرجح الموت بأحجار المنجنيق الشامى وهتك المسجد الحرام بدمه على أن يؤخذ وتضرب عنقه بذل وصغار!

فماذا قعد به عن ربحانه النبى (صلى الله عليه و آله) وخامس أصحاب الكساء؟! وقد انتفض يوماً حين سمع أن الإمام الحسين (عليه السلام) ينوى أن ينادى بحلف الفضول، فقد روى:

أنه كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كلامٌ _ والوليد يومئذ أمير المدينة في زمن معاوية بن أبي سفيان في _ مالٍ كان بينهما بذي المروه، فقال الحسين بن علي: «استطل علي الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه، فقلت: أقسم بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم لأدعون بحلف الفضول».

فقال عبد الله بن الزبير عند الوليد حين قال الحسين ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به، لآخذن سيفي، ثم لأقول معه، يُنصف من حقه أو نموت جميعاً.

فبلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى، فقال مثل ذلك، فبلغت عبد الرحمان بن عثمان بن عبيد الله التيمي، فقال مثل ذلك،

فلما بلغ ذلك الوليد بن عُتبه، أنصف الحسين من حقّه حتّى رضى (١١).

لم يكن الأمر يتعدّى خلافاً فى مالٍ يومذاك، وقد رأى ما جرى على سيّد الشهداء (عليه السلام) وسمع بمحاصرته وأمر القرد المسعور المخمور بملاحقته ومطالبته برأس ربحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)، والإمام يكرّر مرّة بعد مرّة أنّه فى خطر، وأنهم أقدموا على اغتياله فى الحرم.

فإنّه كان لا- ينتصر لربحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)، وربّما يفرح بقتله؛ لما يكّنه فى أعماقه من حقدٍ وغلٍّ وكراهيةٍ لأمير المؤمنين علىّ وآل علىّ (عليهم السلام)، كما تشهد به سيرته وعلاقاته، غير أنّه لا يحبّ يزيد أيضاً ويكرهه ويريد قتاله، وقد فعل حين قاتل عسكر يزيد مع ابن الزبير، فموته بين يديّ الإمام الحسين (عليه السلام) فى قتال يزيد أحجى وأنفع له فى الدين والدنيا.

إنّه مارس التشويه والكذب والافتراء على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) حين نسج حكاية خطبه ابنه أبى جهل..

فماذا يُرتجى من أمثال هؤلاء؟!

وهل يمكن عدّه فى الناصحين لسيد شباب أهل الجنّة وإمام الثقلين غريب الغرباء الحسين (عليه السلام)؟

العجب! من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين يطلقون صفه (الناصح)

ص: ١٤٩

على مثل هذا العدو الحاقداً، والحال أن سيرته وأخلاقياته وسلوكه لا تبعده عن دائرة الشك؛ لتورطه في خدمة السلطان والعمل على تنفيذ مخططاته.

الضربه الثانيه: سوء الأدب والاستكبار!

إختلف الذين اعترضوا الإمام (عليه السلام) وخالفوه ووقفوا في وجهه _ وهو وجه الله _ في طريقه التعامل..

فمنهم من تكلم بلغه المشفق..

ومنهم من تكلم بلغه الناصح..

ومنهم من تكلم بلغه الأمر الناهي..

ومنهم من تكلم بلغه المتوسل الراجي..

ومنهم من تكلم بلغه المهتد المتهم..

وهكذا كل حسب دوافعه وتربيته ونظراته واعتقاده في الإمام (عليه السلام) ..

ومن قرأ كتاب المسور، يستروح منه عطن التكبر، وتتن التجبر، وعفن الذات الآسنة..

لغته في الكتاب لغه المحذر الأمر الناهي المستعلى، الذي يأمر ليطاع، ويجزم بصحة ما يقول، ويتنافخ على الإمام (عليه السلام) ..

«إياك أن تغتبر.. يقول لك ابن الزبير.. إياك أن تبرح الحرم»..إنه تحبب مروءة في مستنقع الرذيله.. سقوط مدو في أحوال الذات وسوء الأدب.. تهاو منكوس في مهاوى الخطيئه والخزي والعار..

دَعَّ عنك أنّ مخاطبه هو الإمام المفترض الطاعة من الله وسَيّد شباب أهل الجَنّة.. أوّليس هو سبط سيّد البشر وأشرف الأنبياء والمرسلين؟ أوّليس هو الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، سادّه العرب والعجم؟ أوّليس هو ابن فاطمه سيّده نساء العالمين؟ أوّليس هو الحسين؟!

ألا- كان ينبغي لهذا الأ-عرابيّ الفضّ الغليظ أن يقدرّ المقام ويعرف المخاطب ويتدرّب على أدب الخطاب مع العظماء قبل أن يكتب الكتاب؟!

لك الله يا غريب الغرباء!

الضربه الثالثه: موادّ الكتاب

اشاره

تضمّن الكتاب عدّه أوامر جاهله تتمّ عن طغيان كاتبها، ونتائج مترتبّه على تلك الأوامر:

الطغيان الأوّل: إياك أن تغترب بكتب أهل العراق

يبدو من كلام المسوّر أنّ كتابه جاء بعد أن وصلت كتب أهل الكوفه إلى الإمام (عليه السلام) ، أو وصل جملة منها على الأقلّ، إذ أنّ تحذيره من الاغترار بكتب أهل الكوفه لا بدّ أن يكون بعد وصولها. وهذا يعني أنّه كتب الكتاب في فتره متأخره من أيام إشراق مكّه بنور وجه الحسين (عليه السلام) ، لأنّ كتبهم لم تصل الإمام (عليه السلام) في بدايات نزوله مكّه..

ص: ١٥١

أى: فى نفس الفتره الأخيره التى ازدحمت بها الأحداث وتكأكأ المعترضون على الإمام (عليه السلام) ، وصار كل من هبّ ودبّ يثور فى وجه الإمام (عليه السلام) ويحاول إثبات موقفٍ له عند السلطان أو عند الإمام (عليه السلام) ، وربّما ليذكر فى التاريخ كصاحب مقوله فى تلك الأحداث الحاميه.

ولا- ندرى مَن الذى حرّك المسوّر _ الحاقد على أمير المؤمنين وآل عليّ (عليهم السلام) _ لىدى هنا رأيه ويتقدّم بهذا الكتاب؟

وهل كان على اطلاعٍ على مضامين كتب أهل الكوفه ودعواتهم؟

وما هو مقدار وعيه وإدراكه وقوّه تحليله للمواقف ومقدار معرفته بالمجتمع الكوفى وممارساته؟ وهو مكّئ عاش فى المدينه، ثمّ رجع إلى مكّه، ولم يعهد فيه أنّه عاش فى الكوفه..

إلّا أن يقال: إنّ عاشهم ومارسهم من خلال اتّخاذه مرجعاً للخوارج منهم، وهم أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) وآله..

ولا يمكن الوثوق بدوافع هذا العقرب المسموم الذى كان معتمداً عند أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين وأولاده (عليهم السلام) ؛ فسيرته ومواقعه تشهد له برضاه بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فرّما كان يحاول من خلال تشييطه عن الخروج وتأكيدة على البقاء فى مكّه أن يسعى لتوفير الفرصه اللازمه للإجهاز عليه وتحقيق مراد القرد المسعور.

ولا- شكّ أنّه يعلم _ كما يعلم جميع العالم _ أنّ سيّد الشهداء وإمام السعداء (عليه السلام) كان عارفاً بأهل الكوفه ومآلاتهم وغدرهم وسلوكياتهم

— بغض النظر عن علم الإمامه —، فما هو المبرر لمثل هذا الفضول، ليدس أنفه في هذا الموضوع ويتحدث بهذه اللغة البائسه: «إياك أن تغتر بكتب أهل العراق»؟

أريد هذا القزم الضئيل تعليم سبط النبي (صلى الله عليه و آله) وتحذيره من (الاغترار)؟!!

الطغيان الثاني: الاغترار بكلام ابن الزبير

يبدو من السياق أنّ التحذير من الاغترار (إياك أن تغتر) يستمرّ مفعوله إلى الاغترار بقول ابن الزبير، فكأنّه يقول: إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، وأن تغتر بما يقوله لك ابن الزبير.

تماماً هو كما قاله في المدينة يوم سمع بخروج الإمام (عليه السلام) وابن الزبير إلى مكّه، وقد سمعناه قبل قليل.

تجد في كلام المسوّر جهلاً فاضحاً يدلّ على بلاهته وتفاهته وحمقه وخرقه ورعونته وسخافه عقله وطيشه وعمشه، تماماً كما هم الخوارج؛ فهولا يمكنه تمييز ابن الزبير عن الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، بل ربّما اعتقد بمؤهّلات ابن الزبير المزيفه وجهل مقام الإمام الحسين (عليه السلام) وشخصيته القدسيّه كاملاً، فتوهم أنّ ابن الزبير سيؤثر على الإمام (عليه السلام) ويُقنعه ويغيّر قناعاته، لذا راح يحذّر الإمام (عليه السلام) من التأثير به والانسحاق معه.

ونعود — كما هو دأب هؤلاء السفله وعادتنا — للاستغفار والاعتذار من

ص: ١٥٣

مثل هذه التعابير، ولكنها ضرورات البحث، وجرأه القوم الظالمين الفجرة، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

الطغيان الثالث: التحذير من ترك الحرم

إذا أخذنا بنظر الاعتبار قناعته بابن الزبير، وأنه قاتل معه في مكة وهتك حرمة الحرم، ربّما اكتشفنا بوضوح أنه كان قد اقتنع بخطه ابن الزبير، وأراد تجميع القوى في الحرم واتّخاذه كراً والارتكان إلى الركن والمقام لمواجهه يزيد، وإن كان في ذلك هتكا للحرم، واتّخاذ مكة منطلقاً للحروب والاستيلاء على البلدان والأمصار وتجميع الأنصار والأتباع والأشياع..

فهو إنّما يحذّر الإمام (عليه السلام) ويأمره بالبقاء في مكة حتّى يأتيه الأنصار والأشياع، عملاً بخطه ابن الزبير، وإن أذى ذلك إلى قتل الإمام (عليه السلام) وهتك حرمة الحرم!

الطغيان الرابع: قدوم أهل الكوفة والخروج في قوه

إشاره

رتّب هذا الرأى المعتوه على التحذيرات السابقه استنتاجاً ذى شقين:

الشقّ الأوّل: قدوم أهل العراق

إفترض المسوّر أنّ المخاطب سيتغافل عن كتب أهل العراق، ولا يتأثر بخداع ابن الزبير، وسيبقى في الحرم ولا يبرحه.. وعندئذٍ إنّ كان لأهل

ص: ١٥٤

العراق بالمخاطب حاجه، فإنهم سيضربون إليه آباط الإبل حتى يوافوه! (١١)

هكذا بكل سطحه وسداجه تتجاوز حد الهبل والخلل والخبيل، إذ أنّ المفروض أن يكون هذا المسور على علم بعدد المكاتبين وأعداد العراقيين الضخمه التي انتفضت وهاجت في تلك الفتره..

وهو يتوهم بخياله الكليل أن تنتقل كل هذه الجحافل المتراكمه إلى مكه البيت الحرام بكامل عدتها وعديدها وخييلها ورجلها وأسلحتها لتجتمع هناك!

وكأن الكوفه لم تكن يومها قد نُظمت خيلاً ورجالاً، وقد ملأ العدو بهم الصحراء ونشرهم على طولها وعرضها، وأحكم مخراجها وموالجها، وزرعها عيوناً ومخبرين لا- تفوتهم الشارده والوارده، فلا يلج والنج ولا يخرج خارج إلّا وقد خضع للتفتيش الدقيق والسؤال الحثيث..

كيف ستخرج هذه الأعداد من بين كل تلك المعابر المزدهمه بالخييل والرجال والجواسيس والعيون!؟

كيف ستخترق الصحارى والقفار والمنازل والبلدان، حتى تصل إلى

ص: ١٥٥

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

كيف ستدخل مكة وتستقر في الحرم؟!

وهل ستطيقهم مكة وتحمل وجود كل تلك الأعداد الضخمة وتؤمن لهم الميره والمدد؟!

هذه كلها أسئلة تُقدّم لمثل هذا الرأي البائس..

ناهيك عن حديث هتك حرمة الحرم التي كان الإمام (عليه السلام) يتجنبها، ويستعجل الخروج من الحرم لتفادي وقوع الهتك فيه.

الشق الثاني: الخروج في قوه وعده

هذه هي المأساه التي سرت منذ تلك الأيام من فهوم الأعداء وإيحاءاتهم وتشويشهم، من خلال طش لون خاص على موقف الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) وصبغه بأصباغهم الملوثة..

هكذا سرّبوا الفكره، فتسلّلت إلى الأذهان والقلوب في خضم الأحداث المكتنّظه المزدهمه، حين علا ضجيجهم، وارتفعت زعقاتهم، ونفخت أبواقهم، وقرعت طبولهم المخزقه.. «فتخرج»! لا- يبدو المسور قد اخترق الحجب، وسافر في غياهب التحليل والتفسير والتقويم والتفكير والتقدير، فاكشف أنّ من يريد (الخروج) لا بد أن يخرج في قوه وعدد..

أو كانت هذه الفكره واضحه عند المسور وغائبه عن مولى الثقلين

وأعلم الخلق، وكانت واضحةً عند غيره من المعترضين وغامضةً عند الإمام المعصوم (عليه السلام)؟!

أكان المسوّر قد عرف أهل الكوفة وغدرهم، وعرف ابن الزبير وخداعه ومراوغته، وعرف أنّ من يريد الخروج لابد أن يخرج في قوّه وعدد.. ثمّ لم يعرف ذلك العالم بالدنيا والآخرة والدين؟! سبحانك ربّي، إنّهُ إنكُ وبهتانٌ عظيم!

هذا من جهه..

ومن جهه أُخرى:

فإنّ تحميل هذه الفكره وفرضها على موقف سيّد الشهداء (عليه السلام)، هي البدايه المنكوبه التي بدأها الأعداء..

إنّهم نظروا إلى موقف سيّد الشهداء (عليه السلام) تماماً كما ينظرون إلى موقف ابن الزبير.. فكلاهما يريد الخروج! هكذا تصوّروه وصوّروه لنا.. فاستمعنا لهم.. ثمّ لم نستمع بعد ذلك لما قاله الإمام (عليه السلام) المظلوم غريب الغرباء الحسين (عليه السلام)!!! أما كان الأخرى بالمسوّر _ وهو يزعم التفقّه _ أن يجيل نظره في الظروف التي أحاطت بالإمام (عليه السلام)، ويرصد الأحداث الجارية في الميدان، ويستمع إلى ما صرّح به الإمام (عليه السلام) نفسه في مواطن كثيره وأوقاتٍ عديده؟!

فقد قالها لأكثر من واحد: إنّهُ إن بقي في مكّه، فإنّهم سيغتالونه أو يأخذونه أخذاً!

ص: ١٥٧

إنهم شرعوا في تنفيذ خطتهم لقتل الإمام (عليه السلام) في الحرم، وهو يأبى أن تُهتَكَ به حرمة الحرم..

إنهم حاصروه وحرّجوا عليه، حتّى لم يعد الوضع يحتمل أن يمكث الإمام (عليه السلام) في مكّه ولو لأيامٍ قليله حتّى ينقضى موسم الحجّ..

لقد قالها إمام الحقّ: أن يُقتل خارج الحرم بشبرٍ أحبّ إليه..

الإمام (عليه السلام) يسابق القوم؛ ليدفع عن نفسه القتل في مكّه.. والقوم ينفخون رماداً لا جمر فيه، ليذروه في عيون المراقبين، فيظنّونه (خروجاً) وحركة لا تقوم إلّا بتجميع القوّه والعدد!

من هنا أوتينا.. من تصوير المسوّر.. ابن عباس.. ابن عمر.. وقبلهم سلطانهم وطاغوتهم الجاثم على صدر الأُمّة، يزيد.. حين كتب إلى أهل المدينة وأهل الموسم وابن عباس كتاباً جاء في نسخهٍ واحده، صوّر لهم فيها خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة في صورته المهاجم المتربّص، ليخلع على فعلته الشنيعه وجريمته العظمى وجنائته البالغه في التاريخ لباس الدفاع عنالنفس والدفاع عن المُلْك والتخت والسلطنه..

والإمام المظلوم _ فداه العالمين _ يشرح لهم ويفسّر، ويبين لهم ويصرّح، أنّ القوم أزعجوه، وأرعبوا من معه، وحاصروه، وأغلظوا له، وشتّموا عرضه، وأخذوا ماله، وهجموا عليه، وقصدوه بالاغتيال والقتل، وطلبوا رأسه المقدّس، وأخرجوه من مسقط رأسه ومهاجر جدّه وبلده وبيت الله الحرام كرهاً.. فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون.

إن ما كتبه المسوّر نكده وأسى.. تعاسه وشقاء وشجى.. إذ أنه لصق بالإمام (عليه السلام) ما رده الإمام في أكثر من موضع، ورماه بما كان ينبغي أن يرمى به الأعداء، وافترى على الإمام (عليه السلام) فريه سيحاسبه الله عليها حساباً عسيراً.

لقد أخطأ المسوّر خطأ لا يُغتفر، ووقع في هذه الزلل والخطل والهبل والخبل.. فهو لم يقدر الأحداث حق قدرها، ولم يعرف الأوضاع، ولم يقدر موقف الإمام (عليه السلام) والظروف الحاكمة تلك الأيام..

وأخطأ في معرفه شخص الإمام (عليه السلام) _ بغض النظر عن الإمامه _.. أخطأ في معرفته كشخص هو أعظم الخلائق في عصره، فلم يعرف من هو الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).. بلغ به الجهل والضلال أن يقيسه بابن الزبير، بل يرجح كفه ابن الزبير عليه، حتى توهم أن ابن الزبير سيؤثر على الإمام (عليه السلام) ويدفعه للخروج!

وأخطأ.. وأخطأ.. وأخطأ.. هذا كله إن أردنا أن نتغافل ونغض الطرف، ونحمل كتاب المسوّر وموقفه على أحسن المحامل _ وهو فعل غير محمود _.

أمّا إذا قرأنا كتاب المسوّر من خلال سيرته وعقائده وأفكاره، وارتصافه في الصفّ الأول عند اصطفاف عساكر أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) ورموزهم منذ البدايه إلى زعامته الروحيه ومرجعيته للخوارج، فإنّ الأمر سيختلف.. فلا يمكن أن نرى في كتابه إلّا كلّ شرٍّ يُراد بسيد شباب أهل الجنه وثاني

الأسباط ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) الإمام الحسين (عليه السلام)!

الطغيان الخامس: موافاتهم الإمام (عليه السلام) !

نحسب أنّ فيما مرّ من حديثٍ كفايةً لما ورد في كتاب المسوّر في هذه الفقرة.. إذ أكّد للإمام (عليه السلام) أنّ القوم إنّ كان لهم بالإمام (عليه السلام) حاجة، فسيضربون إليه آباط الإبل حتّى يوافوه في مكّه ((1)).

فهو ينطلق من منطلقاته ومنطلقات أمثال ابن الزبير، وهم لا- يقيمون للحرم وحرمة وزناً بقدر ما يكون وسيلةً لتحقيق المآرب والوصول إلى الأهداف الخسيسه.

والمسوّر يعرف _ حسب زعمه _ غدرَ أهل الكوفة وبطش الأعداء، فكيف سيوافيه القوم!؟

أجل، يفوه الإنسان إذا طغى أن رآه استغنى بما فاه به المسوّر.. إنّ كانت لهم بك حاجة! هل يخاطب إمام الخلق بهذا الخطاب!؟ وهل يخيّر الإنسان المسلم بحاجته للإمام الذي نصبه الله له وافترض عليه طاعته!؟

ص: ١٦٠

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

كَلَّا! (مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ!) (١)

الضربه الرابعه: جواب الإمام (عليه السلام)

اشاره

مرّ معنا فى مواضع عديده الإشاره إلى نكته مهمه، خلاصتها:

التفريق بين: روايه الموقف، ونقل الحداث بالذات.. ففرق بين أن يروى لنا المؤرخ حدثاً، وبين أن يختصره بعبارته وينقل لنا فهمه ويصيغه بعبارته!

هنا نجد المؤرخ يجمع بين الصورتين فى لفظ واحد وجمله واحده، فهو يقول:

فجزاه خيراً، وقال: «أستخير الله فى ذلك» (٢).

ويمكن تقسيم جواب الإمام (عليه السلام) إلى مقطعين:

المقطع الأول: جزاه خيراً

قوله: «جزاه خيراً»، ليس روايه لكلام الإمام (عليه السلام) بالنص، وإنما شىء

ص: ١٦١

١- سوره القصص: ٦٨.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

صاغه هو، فما هو الذى قاله الإمام (عليه السلام) للمسوّر ففهم منه المؤرّخ أنّه قد جرّاه خيراً؟

إنّه نقل فهمه، ولو كان قد نقل لنا الحدّث بحذافيره ربّما فهمنا منه النكايه والتهكّم والتسخيف، فلعلّه كان على وِزان قول الله (عزوجل): (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ!) (١١) فلو كان قد نقل لنا كلام الإمام (عليه السلام) ضمن ظروف الكلام، فرّبما فهمنا منه التقدير أو التوييح.

إنّه اكتفى بنقل ما فهم منه هو من أنّ الإمام (عليه السلام) قد جرّاه خيراً، بيد أنّه لم ينقل لنا نصّ ما قاله الإمام (عليه السلام) كما فعل فيما بعد حين روى قول الإمام (عليه السلام) فى الإحاله على الاستخاره.

فهل جرّاه الإمام (عليه السلام) على نحو المبنيّ للمجهول (جُزيت خيراً)؟

هل جرّاه الإمام بشرط، كأن يقول له: (جُزيت خيراً فى الدنيا)، أو (جُزيت خيراً إذا كنت ناصحاً مخلصاً فى كتابك)، وهكذا؟

وكيف كان، فإنّ أدب أهل البيت (عليهم السلام) وأخلاقهم عموماً يقوم على تقديرهم للمواقف على ما بيديه المقابل، ويغضّون الطرف عن النوايا، مع علمهم الجازم بها.. ونحن لا نعرف النوايا، وإذا حكمنا على الفرد إنّما نحكم عليه من تصرّياته أو فلتات لسانه ومواقفه وسيرته وسوابقه ولو احقه.

وليس بالضرورة أن يكون قد جرّاه خيراً بمعنى الدعاء له ووعد

ص: ١٦٢

بالخير، إن في الدنيا أو في الآخرة، فرّما أطلقها الإمام (عليه السلام) على نحو الاستعمال العرفي واستخدام المصطلحات المتداوله في مقام الردّ والجواب.. والمسوّر على كلّ حالٍ من كبراء القوم، وله منزله عند من يُقيم له وزناً.

ولو كان قد دعا له وأجابه ولو على مستوى الاستعمالات العرفيه، فلا شكّ سيكون لما قاله الإمام (عليه السلام) مدلوله وأثره، والله العالم والإمام.

المقطع الثاني: «أستخير الله»

مرّ معنا في أكثر من موضعٍ ردُّ الإمام (عليه السلام) على الآخرين وإيكاله الأمر إلى استخاره الربّ (تبارك وتعالى)، وقد تحدّثنا في ذلك، ونضيف هنا:

إنّ الإمام (عليه السلام) يوكل الأمر في جواب المسوّر إلى استخاره الله (١)، أي: أنّه يطلب الخيره من الله (عزوجل)، فما اختاره الله له عمل به، ونحن نعلم أنّ إرادة الربّ في مقادير أمورهِ تهبط إليهم وتصدر من بيوتهم! (٢)

وقد روى عن الإمام أبي الحسن [الثالث] (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الله جعل

ص: ١٦٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

٢- أنظر: الكافي للكليني: ٤ / ٥٧٧، كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٠٠، تهذيب الأحكام للطوسي: ٦ / ٥٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ١٥٣.

قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قوله: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (١) (٢).

فإذا كانت خيره الإمام (عليه السلام) هي خيره الله، وخيره الله هي خيره الإمام (عليه السلام)، وما فعله الإمام (عليه السلام) إنما هو إرادة الرب هبطت إليه من ربه وصدرت عنه (عليه السلام)، فلا مجال سوى الرضى والقبول والتسليم، (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٣).

وبهذا المعنى سيكون في جواب الإمام (عليه السلام) ردّاً قوياً قاصفاً، يلزم المسلم والمؤمن أن يخبت ويذعن ويستسلم ويمتثل بخضوع وانقياد لما اختاره الإمام (عليه السلام) وأقدم عليه، من دون أى اعتراض ولا حرج يستشعره فى نفسه ممّا قضى، ولا تردّد فى الجزم بصحّته ما مضى عليه وإليه.

الضربه الخامسة: الجواب بغير كتاب!

صرح المؤرخ أنّ المسوّر كتب إلى الإمام (عليه السلام) كتاباً، غير أنّه لم يرو لنا أنّ الإمام (عليه السلام) قد ردّ عليه بكتاب، وإنّما اكتفى بالقول!

ص: ١٦٤

١- سورة التكوير: ٢٩.

٢- بصائر الدرجات للصفار القمى: ١ / ٥١٧، تفسير القمى: ٢ / ٤٠٩، بحار الأنوار للمجلسى: ٢٤ / ٢٠٥.

٣- سورة النساء: ٦٥.

فجزّاه خيراً، وقال: «أستخير الله في ذلك» (١).

لمن قال الإمام (عليه السلام)؟ ومن كان المخاطب بكلامه الشريف؟!

لقد أطلق سيّد الشهداء (عليه السلام) قوله، وكأنّه لم يوجّهه للمسوّر فحسب، بل قال: «أستخير الله»، والظاهر من السياق أنّه يخاطب الواقف بإزائه أو حامل الكتاب الّمدى جاءه به، من دون أن يقول _ مثلاً _ : قُلْ له، أو أخبره، أو بلّغه أنّي أستخير الله، وكأنّ المسوّر لم يؤخّذ بالحسبان، ولم يُوجّه له الكلام شخصياً.. وكانّ الإمام (عليه السلام) لم يردّ على شخص المسوّر، بل تغافل عنه كشخص!

ص: ١٦٥

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

قال ابن سعدٍ ومَن تلاه:

وكتبت إليه عُمره بنت عبد الرحمان تُعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمّره بالطاعه ولزوم الجماعه! وتُخبره أنّه إنّما يُساق إلى مصرعه، وتقول: أشهدُ لحدّثتنى عائشه أنّها سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «يُقْتَلُ حسينٌ بأرضِ بابل».

فلما قرأ كتابها قال: «فلا بدّ لى إذا من مصرعى!»، ومضى ((١)).

ص: ١٦٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

يمكن متابعه ما ورد فى الكتاب من خلال النكرات التالىة:

النكزه الأولى: من هى عمرة؟

عمرة بنت عبد الرحمان بن سعد بن زرارہ بن عدس، الأنصارىة النجاریة، المدنیة.

قیل: لأبیها صحبه، وجدھا سعد من قدماء الصحابه، وهو أخو النقیب الكبیر أسعد بن زرارہ.

حدّث عنها: ولدها أبو الرجال محمّد بن عبد الرحمان، وابناه حارثه ومالك، وابن أختها القاضى أبو بكر بن حزم، وابناه عبد الله ومحمّد، والزهرى، ويحیی بن سعید الأنصارى، وآخرون.

تُوفیت سنه ثمانٍ وتسعين، وقیل: توفیت فى سنه ستٍّ ومئه، وقال ابن أبى عاصم: ماتت سنه ثلاثٍ ومئه.

صحت عائشه وأخذت الحدیث عنها.. تریبه عائشه وتلمیذتها، كانت فى حجر عائشه..

رَوَى مُسْنَدًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ لِي: يَا غَلامَ، أَرَأَيْكَ تَحْرِصُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى وَعائِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: عَلَيْكَ بِعَمْرِهِ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ... وَحَدِيثُهَا كَثِيرٌ فِي دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ (١١).

قال أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي:

سمعتُ ابنَ المدينيِّ ذَكَرَ عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَفَخَّمُ أَمْرُهَا، قَالَ: عَمْرَةُ أَحَدُ الثَّقَاتِ الْعُلَمَاءِ، بِعَائِشَةَ الْإِثْبَاتِ فِيهَا، وَذَكَرَهَا ابْنُ حَبَّانٍ فِي (الثَّقَاتِ).

وقال نوح بن حبيب القومسي:

مَنْ قَالَ: عَمْرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَقَدْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا هُوَ وَلَدُ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَهُوَ أَخُو أَسْعَدٍ، فَأَمَّا أَسْعَدُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَقِبٌ، وَإِنَّمَا الْوَلَدُ لِسَعْدٍ، وَإِنَّمَا غَلَطَ النَّاسُ، لِأَنَّ الْمَشْهُورَ هُوَ أَسْعَدٌ، سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَمَنْ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ نَسَبَ الْأَنْصَارِ.

قلت: وقال ابن حبان كانت من أعلم الناس بحديث عائشه.

وقال ابن المديني عن سفيان:

ص: ١٦٩

١- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٠٠، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٦١، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ١ / ١١٤، عمده القاري للعيني: ٣ / ٢١٠، موسوعه طبقات الفقهاء: ١ / ٤٧٥، ترجمه ٢٢٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٥٠٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦ / ٤٤٣.

أثبت حديث عائشه حديث عمه والقاسم وعروه.

وقال شعبه عن محمد بن عبد الرحمان:

قال لي عمر بن عبد العزيز: ما بقي أحد أعلم بحديث عائشه من عمه. قال شعبه:

وكان عبد الرحمان بن القاسم يسألها عن حديث عائشه.

وقال ابن سعد:

كانت عالمه، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن حزم أن يكتب له أحاديث عمه (١).

* * * * *

هذه باختصار ترجمه عمه..

وقد تبين من اتفاق القوم على أنها كانت قد تربت في حجر عائشه، وكانت من خصائصها وراويتها الخاصه، والعالمه بها والقريبه منها والحظيه عندها..

فهى خريجه حجر عائشه وربيتها، والآخذة عنها والراويه عنها والمخصوصه بها، فهى بالتالى نسخه عنها..

ويكفى اللبيب النابه أن يعرفها حينئذ، ويعرف توجهاتها وعواطفها

ص: ١٧٠

وأفكارها ومنطلقاتها ونوازعها ونزعاتها وأحاسيسها ومواقفها وكوامنها تجاه ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وسبطه، فهي لا تختلف عن سيدها التي نشأت في حجرها وأخذت عنها.

فإذا عرفناها وعرفنا أدبياتها وأخلاقياتها ودينها ومنابعها ومصادرها التي تشرب منها وتصدر عنها، أعان المتلقى كثيراً في فهم الكتاب ولغته وأجوائه!

النكزه الثانيه: تطفّلها ودخولها في الأمر!

كان في زمن إشراق البيت الحرام بنور وجه الحسين (عليه السلام) الكثير ممن يسمّونهم الوجوه والشخصيات والجماجم والرؤوس وأصحاب الرأي وذوى الحجاء.. وكان الكثير من النساء من ذوات القدر والمنزله وربّات الخدر وحمله الروايه والعلم..

بيد أنّ كلّ من كان يُوصف بشيءٍ ممّا ذكرنا لم يتدخّل في شأن الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، ولم يُبدِ رأياً أو يواجه الإمام (عليه السلام) بكلام، سوى بعضهم ممن تطفّل، أو كانت تربطه بالإمام (عليه السلام) آصره تؤهّله لذلك، أو أنّه كان مطيّباً للسلطان، ينطق السلطان على لسانه ويأمره ويحرّكه كدميه كما يشاء، ليوقعه حجراً مزعجاً في طريق الإمام (عليه السلام).

من الغريب تدخّل هذه المرأه في الأمر ومبادرتها إلى كتابه الكتاب، ودسّها أنفها الطويل في مثل هذا الموضوع الخطير، مع وجود نساء أكبر منها

حجماً وأعظم منها منزلةً وأعلم منها وأكثر منها معرفه..

فَمَنْ هذه الزعزعة حتى تكتب لسيد الخلق، وتكلمه بهذه اللغة البائسة المشؤومة التي يسيح منها عفن الجاهليّة والجهل وسوء الأدب، ويتقاطر منها نتن الاستعلاء والاستكبار والعتوّ والطغيان من موضعٍ لا- يليق به التلبس بهذه الصفات؟ فما شأنها والاستعلاء والاستكبار، وهي لا زالت فراشاً رثاً؟!

النكزه الثالثه: لغه الكتاب

مما يؤسف له أنّ المؤرّخ لم يرو لنا نصّ الكتاب وعبارات عمره نفسها، وإنّما حكى لنا ذلك حكاية، وقد أشرنا إلى الفرق بين الحالين في أكثر من موضع..

فنحن لم نقرأ ما قالته هي في كتابها، بيد أنّ فيما رواه المؤرّخ من حكاية كلامها ما يشي بقبیح تعبيرها وصلافه كلامها وصلابه وجهها الكالح.

إنّها تكلم الإمام (عليه السلام) بلغه الأمر الناهي.. لغه التحذير والتهديد.. لغه التهويل والتخويف.. لغه التلويح بالعقاب والقتل..

تعظّم عليه ما يريد أن يصنع!

تأمره بالطاعة ولزوم الجماعه!

تخبره إنّما يساق إلى مصرعه!

ص: ١٧٢

الأمر بالطاعة ولزوم الجماعة.. هو التهديد الأعظم منذ يوم السقيفة، إذ أنّ الخروج عن الجماعة وترك الطاعة للحاكم المتسلط يعنى إباحة الدم والعرض والمال، والحكم عليه بالقتل والخروج عن الملة.. هذا النمط من التهويل والتعظيم للأمر.. الأمر بالطاعة ولزوم الجماعة.. التهديد بمواجهه القتل والسوق إلى المصارع.. ليس من لغة النساء الخفريات، ولا من دأب الناس العاديين.. إنّها لغة الحكّام والمتسلّطين، وأدبيات الأمويين!

يبدو أنّها كانت تُفرغ عن لسان يزيد ومعاويه ومن أمّراه على رقاب المسلمين.. سواءً أكان بتكليفٍ منهم، أم باندفاعٍ منها ونزوعٍ عن كوامنها، وهي التي تربّت في حجر أمّهم، ونشأت في أحضانها، وارتضعت دينها وديدنّها منها.

النكزه الرابعه: اتحاد الخطاب!

تُعظّم عليه ما يريد أن يصنع..

فما هو الذي يريد أن يصنعه الإمام (عليه السلام)؟!

إنّها نطقت بهتوف الشيطان العدى نفث في أنف يزيد، فكتب لابن عباس ولأهل المدينه ولأهل الموسم كتاباً بنسخه واحده، فاتّهم الإمام (عليه السلام) أنّه ينازعه سلطانه، وأنّه يريد الخروج عليه _ كما يزعم _، ثمّ تغل الشيطان أو قرينه يزيد في فم عمره، فخرج منها ما خرج من يزيد تماماً، وقالت ما

قاله، ونثت ذات الافتراءات والتُّهَم على الساحة المقدَّسه..

هكذا هم أعداء الله وعبده الطاغوت دائماً وأبداً، يكذبون ويكذبون، ثمَّ يُمعِنون في الكذب، ولا يهتمهم أن يصدِّق الآخرون. يبدو واضحاً لمن قرأ ما حُكي من فقرات الكتاب أن ربيبه عائشه لوحت للإمام (عليه السلام) بذات الاتِّهَامات التي سحَّت من قلم يزيد وطفحت على لسانه في أكثر من موضع..

ترك الطاعه، والخروج عن الجماعه!

وأنَّ الإمام (عليه السلام) هو الذي يريد أن يصنع أمراً عظيماً مهولاً بترك الطاعه والخروج عن الجماعه..

من أين استفادت عمرة عزم الإمام (عليه السلام) على هذا الإقدام؟!

هل كان فيما قاله الإمام (عليه السلام) إلى يوم كتابه كتابها ما يشي بذلك ويُنبئ به؟!

هل قال الإمام (عليه السلام) شيئاً يمكن أن يُستفاد منه ما تزعمه عمرة؟

فلتقدِّمه لنا، إنَّ هي أو من يزعم صحَّه مقالها من الأولين والآخرين!

إنَّ القوم هم الذين عزموا على الإقدام على صنع أمرٍ عظيمٍ مهول، (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) [\(١\)](#)..

إنَّهم أقدموا وباشروا وبادروا إلى قتل الإمام (عليه السلام) أينما كان وحيثما كان،

ص: ١٧٤

١- سورة مريم: ٩٠.

هو ومن معه.. وليس هو الإمام (عليه السلام) من أقدم على شيءٍ لولا أنهمهددوه في حرم جدّه ثمّ لاحقوه في حرم الله، وزرعوا خناجرهم في كلّ مكانٍ ليحزّوا وريديّيه ويستخرجوا العلقه المقدّسه من جوفه الذي ملأه الله علماً.

أتعظّم عمرة على الإمام (عليه السلام) أن يدافع عن نفسه وأهله وحرمة وحرمته وحرمه حرم جدّه (صلى الله عليه وآله) وحرم ربّه؟!!!

ولم لا تعظّم على يزيد ووالى مكّه والمدينه ما أرادوا أن يصنعوا بحبيب الله وريحانه رسوله (صلى الله عليه وآله)؟!!!

النكزه الخامسة: من يطيع من؟

عمره ربيبه أمّها، وكانت راويتها المشهوره، وهى _ كما قالوا _ الأعلّم بأُمّها من جميع النساء، وقد روت أمّها الكثير من الأحاديث عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى ريحانته وسبطه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنّه من أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وأنّه أحد الخلفاء الاثنى عشر الذين نصّ عليهم النبى (صلى الله عليه وآله) ونصّبهم عن الله (تبارك وتعالى)..

وسنذكر لذلك بعض العيّنات السريعه، وهى ما أكثرها فى كتب حديثهم وروايتهم، ولمن أحبّ المزيد أن يرجع إلى أمّها مصادر القوم.

فقد روى الخزاز فى (كفايه الأثر) فى باب (النصوص على الأئمّه الاثنى عشر (عليهم السلام))، قال:

حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن المطّلب (رضى الله عنه)، [قال: حدّثنا

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر [، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن عمر بن خطَّاب الزِّيَّات في سنه خمسٍ وخمسين ومئتين، عن الحارث بن محمد التميمي قال: حَدَّثَنِي محمد بن سعد الوافدي، قال: أَخْبَرَنَا محمد بن عمر، قال: أَخْبَرَنَا موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلمه، عن عائشه قالت:

كان لنا مشربه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السلام) لقيه فيها، فلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرّة فيها، وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقال جبرئيل: مَنْ هذا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ابني». فأخذه النبي فأجلسه على فخذه.

فقال له جبرئيل: أما إنّه سيقتل. فقال رسول الله: «وَمَنْ يقتله؟»، قال: أُمَّتِكَ تقتله. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تقتله؟!»، قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها. وأشار إلى الطفّ بالعراق، وأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها، وقال: هذه من مصرعه.

فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له جبرئيل: يا رسول الله، لا تبك؛ فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت. فقال رسول الله: «حبيبي جبرئيل، وَمَنْ قائمنا أهل البيت؟»، قال: هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربّي (جل جلاله) أنّه سيخلق من صلب الحسين ولداً، وسماه عنده عليّاً، خاضعاً لله خاشعاً، ثم يُخرج من صلب عليّ ابنه، وسماه عنده موسى، واثق بالله محبٌّ في الله، ويُخرج الله من

صلبه ابنه، وسَمَّاه عنده عليّاً، الراضى بالله والداعى إلى الله (عزوجل) ، ويُخرج من صلبه ابنه، وسَمَّاه عنده محمّداً، المرغّب في الله والذابّ عن حرم الله، ويُخرج من صلبه ابنه، وسَمَّاه عنده عليّاً، المكتفى بالله والولّى لله، ثمّ يُخرج من صلبه ابنه، وسَمَّاه الحسن، مؤمناً بالله مرشداً إلى الله، ويُخرج من صلبه كلمه الحقّ ولسان الصدق ومُظهِر الحقّ، حُجَّه الله على بريته، له غيبه طويله، يُظهِر الله (تعالى) به الإسلام وأهله، ويخسف به الكفر وأهله (١١).

وقد روت أمها حديث الكساء بألفاظٍ شتى، كما ورد في أمهات مصادرهم..

ففي (كتاب مسلم):

حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير _ واللفظ لأبي بكر _، قالوا: حدَّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشه:

خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) غداهً وعليه مرطٌ مرحلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسنُ بن عليّ فادخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فادخله، ثمّ قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

ص: ١٧٧

دلالات حديث الكساء لا تخفى على من يسمعه، ومن أبرز ما فيه مما لا يحتاج إلى تأمل وتمعن خاص هو التعبير عن العصمة بوضوح.

بيد أن عمره - كما عرّفها من ترجم لها - كانت من أخص النساء بأُمّها، وأكثر من أخذ منها وروى عنها، فهي تدور في فلكها وتطحن نفس بيدرها، وقد دأبت أمّها على كتمان الحق ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً..

قال أبو المفضل: قال موسى بن محمد بن إبراهيم: حدّثني أبي أنه قال: قال لي أبو سلمة:

إنّي دخلت على عائشه وهي حزينه، فقلتُ لها: ما يُحزنك يا أمّ المؤمنين؟ قالت: فُقد النبي وتظاهر الحسكات.

ثمّ قالت: يا سمره، ايتني بالكتاب. فحملت الجارية إليها كتاباً، ففتحت ونظرت فيه طويلاً، ثمّ قالت: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقلت: ما يا أمّ المؤمنين؟ فقالت: أخبار وقصص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). قلت: فهلّا تحدّثيني بشيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: نعم، حدّثني حبيبي رسول الله، قال: «من أحسن فيما بقي من عمره، غفر الله لما مضى وما بقي، ومن أساء فيما بقي من عمره، أخذ فيما مضى وفيما بقي».

ص: ١٧٨

١- سورة الأحزاب: ٣٣.

٢- كتاب مسلم: ٧ / ١٣٠.

ثم قلت: يا أم المؤمنين، هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده من الخلفاء؟ قال: فأطبقت الكتاب، ثم قالت: نعم. وفتحت الكتاب وقالت: يا أبا سلمة، كانت لنا مشربه. وذكرت الحديث، فأخرجت البياض وكتبت هذا الخبر، فأملت علي حفظاً ولفظاً.

ثم قالت: اكتبه علي يا أبا سلمة ما دمت حيّه! فكتبت عليها، فلما كان بعد مضيها دعاني علي (عليه السلام) وقال: «أرني الخبر الذي أملت عليك عائشه». قلت: وما الخبر يا أمير المؤمنين؟ قال: «الذي فيه أسماء الأوصياء بعدى». فأخرجته إليه.

وللخبر أسانيد كثيرة، أتى علي ذكرها في المصدر (١).

فلعلها سلكت مسلك سيدها حين أمرت بكتمان الخبر، وأبث أن تعلن عن أسماء الخلفاء بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)، كما روى النباطي البياضي في (الصراط المستقيم)، قال:

وأسند الدورى سأل المثنى سؤال عائشه: كم خليفه بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)؟ فقالت: أخبرني باثنى عشر، أسماؤهم عندي مكتوبه بإملائه. فقلت: اعرضيها علي. فأبث (٢).

فمن كانت بمنزله عمره من سيدها وغزاره ما ترويه عنها، حتى أنهم نحلوها صفه الأعلم بها وبحديثها، وأن ما عندها إن ضاع ضاع العلم الساح

ص: ١٧٩

١- كفايه الأثر للخزاز القمي: ١٨٧.

٢- الصراط المستقيم للنباطي البياضي: ٢ / ١٢٢.

عنها، فكيف تروى ولا تعي ما تروى؟!

أو أنّها تتظاهر بعدم الوعي، وتتكرّر للحقّ وأهله؟!

أو أنّ الأحقاد التي ارتضعتها في الأحضان التي نشأت فيها، رشحت على كلّ وجودها، فأعمتها وأصمّتها وطمست بصيرتها؟!
(قَوْلُ يَوْمِنَا لِلْمُكَذِّبِينَ) (١).

أدعو من أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً _ بصريح كلام الله في القرآن، ونصّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وإجماع المسلمين بكلّ ألوانهم وطوائفهم واتجاهاتهم _ لطاعه أبناء البغايا الرخيصات التنتات البائرات من ذوات الأعلام المخزّقه؟!

أيلزم الإمام خامس أصحاب الكساء وابن البتول الطاهره سيّده النساء وابن سيّد الرسل وسيّد الأوصياء وأحد السبطين طاعه ابن ميسون وابن هند وسليل البغاء المغسول بدنان الخمر، اللاحس لعاب القرده، الثمل بصديد المومسات؟!

أ يكون على حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) الذي فرض الله طاعته عليالعباد أن يطيع غيره، أيّاً كان؟!

أيمكن أن تكون الجماعه مع غيره؟!

إنّ هذا إلا بهتانٌ عظيم.. غير أنّه دأب القوم منذ يوم فارق النبيّ

ص: ١٨٠

١- سورة الطور: ١١.

الأمين (صلى الله عليه و آله) هذه الأمة والتحق بالرفيق الأعلى.. لقد دأبوا على قلب الموازين، واتخذوا أوثانهم أرباباً من دون الله ودون أوليائه المخلصين، فإننا لله وإنا إليه راجعون..

إن هذه اللغة الفجّة الغليظة الجلفه تشي بوضوح أنّ عمره لم تكن تتكلم من ذات نفسها فقط، وإنما هي تسيح على الكتاب من تراكمات الأحقاد المتكلسه في أجواف الذين أخذت عنهم وخدمتهم.

النكزه السادسة: تخبره بمصيره ومصرعه!

جعلت عمره تُخبر الإمام (عليه السلام) العالم بالله ربيب رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّه إنّما يُساق إلى مصرعه..

وقد استشهدت لذلك بما سمعته من أمّها.. فهل سمعت أمّها ما لم يسمعه ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

وهل خفى إخبار رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على أحد من المسلمين يومئذ؟

إنّ الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) أخبرا أنّ السبط الحبيب ستقتله بنو أمّيه، وحددوا المتولّى للقتل منهم بالاسم والصفه بما لا يقبل الشك والترديد..

وقد دلّت الحوادث وسير الأحداث المتلاحقه يومها أنّ الإمام (عليه السلام) مصروحٌ مقتولٌ هو ومن معه، فليس فيما قالته عمره جديداً ولا سرّاً مكنوناً اختصت به دون غيرها، ثمّ أفاضت به وقت الحاجه إليه.

أجل، يمكن أن يُفهم ما صرّحت به بنحوٍ يناسب موقعها وأدبيّاتها ونفسيّاتها وسوابقها وانتمائها..

إنّها تنطق عن لسان العدوِّ الغاشم، وتعزف على نفس إيقاعاته الهائجة الصاخبة، فهي تطلق كلماتها بقوةٍ وجلفيّة، وتكتب أنواطها على لوحات التهديد والتحذير والوعيد..

وربّما كان واضحاً لمن يقرأ النصّ بامعانٍ أنّه يحمل في طيّاته وصياغته روح التهديد والتهويل والتوعيد والتخويف، ويسرّب أصوات أجراس الإرعاب وأبواق الحرب.. فهي تُلقى في روع من يقرأ النصّ أنّها تريد أن تقول للإمام خامس أصحاب الكساء: لا تخرج على القوم (الخروج بالمعنى الذي يسوّقه القتل)، فإنّ خرجت ولم تسمع قولي فإنّنا قاتلوك!

النكزه السابعه: روايتها خبر المصراع فقط!

سمعنا قبل قليل أنّ أمّها كانت تروى الكثير من مناقب سيّد الشهداء (عليه السلام) وأصحاب الكساء (عليهم السلام) رغم أنفها، وقد كتّمت ما كتّمت، وخرج منها _ سالماً ومحرفاً _ ما ملأ كتبهم ومصادرهم..

وهنا نسمع عمه تروى عن أمّها خبر مصراع سيّد الشهداء (عليه السلام) في إيقاع تهديدٍ مزمجر، وفي جوٍّ صاخبٍ ملوّث، من دون الإشارة إلى كلمه واحدهٍ ممّا قاله النبيّ (صلى الله عليه و آله) في سبطه وحبّيه، كيما تكون شهادةً منها على موقع الإمام الحسين (عليه السلام) من الله ورسوله (صلى الله عليه و آله)، وتخويفاً وتحذيراً لأعدائه

الَّذِينَ يُوَاجِهُونَهُ، كَمَا شَهِدَتْ بِسْمَاعٍ خَبَرَ مَصْرِعَهُ عَنْ أُمَّهَا عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

النكزه الثامنة: لم تنصر الإمام (عليه السلام) بكلمه

إنَّهَا حَذَّرَتْ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِكَلِّ وَقَاحِهِ وَصَلَافِهِ، بَيَّدَتْ أَنَّهَا لَمْ تَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَغِيضَ بِهَا أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَعْدَاءَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ..

لَمْ تَسْجُلْ أَيْ مَوْقِفٍ أَوْ كَلِمَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ عَنْهَا، لِتَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ يَسْمَعُهَا مِنْ أَعْدَاءِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ..

لَمْ تُذَكِّرِ الْأَعْدَاءَ الَّذِينَ قَصَدُوا حَيَاةَ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْقَضَاءَ عَلَيْهِ، وَلَوْ بِخَيْرٍ أَوْ حَدِيثٍ وَاحِدٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أُمَّهَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَتَحذِيرَاتِهِ الْمَتَكَثِّرَةِ مِنْ قَتْلِ رِيحَانَتِهِ وَدَعْوِهِ الْأُمَّةَ لِنَصْرِهِ وَتَخْوِيفِهِمْ مِنْ مَغْبَةِ خِذْلَانِهِ ..

لَمْ تَحذَّرِ الْقَوْمَ مِنْ جَنَائِهِ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِاِعْتِبَارِهِ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ _ عَلَى الْأَقْلِ _، وَأَنَّ (مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (١١)، وَأَنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُعَذَّبُ عَذَابًا يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ وَيَتَعَوِّذُونَ مِنْ نَتْنِهِ ..

لَمْ تَوْظِفْ مَنْزِلَتَهَا عِنْدَ أُمَّهَا وَأُمَّهَمَ وَمَقَامَهَا عِنْدَهُمْ وَوَجَاهَتَهَا وَجَاهَهَا وَنَفُوذَهَا، لِتَذَبَّ عَنِ رِيحَانَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَوْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَنْذِرَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ

ص: ١٨٣

قتلوا حسين النبي (صلى الله عليه و آله) ، فمسحتهم الله بعذابٍ أليمٍ في الدنيا والآخرة!

فهى فى عداد من خذل الإمام (عليه السلام) وترك نصرته، بل هى فى عداد من ألب عليه وحرّض، وأعطى للعدوّ ذريعاً ودلّه على ما يمكن أن يتذرّع به عند أتباعه وذيوله.

النكزه التاسعه: تشويه معنى إخبار النبي (صلى الله عليه و آله)

يُشعر سياقُ كلامِ عمره، سيّما قولها: «أنّه يُساق إلى مصرعه» _ وربّما أفاد ذلك أيضاً ردّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عليها _، أنّها شوّهت معنى إخبار النبي (صلى الله عليه و آله) بمقتل ولده وريحانته، فحاولت ضحّ معنى الجبر فى كلام النبي (صلى الله عليه و آله) ، وهى العقيدته الّتى روج لها حكّام الجور ليبرروا ظلمهم وجرورهم، ويلقون باللائمه على ساحه الربوبيه المنزّه، فسبحان الله عمّا يصفون.

من المعلوم أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) إذ أخبر عن مقتل ريحانته وسبطه، وذكر اسم قاتله والمشاركين له فى الجنايه العظمى من السابقين واللاحقين، إنّما أراد _ فيما أراد _ أن يكشف عن مدى إصرار القوم على فعلتهم، ويبرئ ساحه الإمام المعصوم المنزّهه، ويكشف عن نوايا المجرمين.

النكزه العاشره: أرض بابل!

إشاره

إشتهر على لسان النبي (صلى الله عليه و آله) أسماء الأرض الّتى يُقتل فيها حبيب الله

وحبيب رسوله الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه، من قبيل: أرض الطف، كربلاء، الغاضرية، العراق، الشط، الفرات.. وغيرها من الأسماء المعروفة.

أمّا (أرض بابل)، فليس من الأسماء المسموعة في ألفاظ النبي (صلى الله عليه وآله) كاسم من أسماء الأرض التي يُقتل فيها سبطه وريحانته، وإنما جاء هذا الاسم في هذا الخبر الذي ترويه عمره عن سيدتها..

ولا ندري إن كان جاء في غير هذا الخبر، إذ أننا لم نجد في خبر آخر حسب فحصنا وتتبعنا، والله العالم.

ويمكن أن نتصور ورود هذا الاسم بالذات في خبر عمره عن مربيتها بأحد تصوّرين:

التصوّر الأوّل: اسمٌ يشمل أرض كربلاء

ربّما أُطلق اسم بلدٍ معيّنٍ على جملة من البلدان المتقاربه جغرافياً، مع اختصاص كلّ بلدٍ من البلدان باسمٍ خاصٍّ به.

فاسم كربلاء واسم الغاضرية ونيوى والنوايس والطف وغيرها، كلّ واحدٍ من هذه الأسماء هي أسماء لقرى معيّنٍ لها موقع جغرافيّ معيّن، بيد أنها لما كانت متقاربة متداخلة أحياناً أطلقوا اسم أحدها على جميعها.

وربّما كانت بعض الأسماء تُطلق عليها أيضاً ويُراد بها أحدها أو جميعها أو بعضها، من قبيل: شط الفرات، أو أرض الطف، ومن قبيل: أرض العراق ويُراد به الكوفة فقط أو الكوفة والبصرة، وهكذا..

نحو قوله: بابل، والعراق، والسواد، وبغداد، والنهران، والكوفة، كل هذا من السواد، وكل هذا من أرض بابل، وكل هذا من العراق وبغداد والنهران والكوفة، فمضمومته إلى ذلك ... (١٧).

وأرض بابل اسم يُطلق على مجموعته كبيره من البلدان والكور والقرى، فيكون هنا استخدام أرض بابل وإطلاقه على موضع شهاده السبط المنحور من قبيل إطلاق اسم عام على موضع خاص من توابعه.

التصوّر الثاني: خبث التوظيف

روى الصفار وغيره كثيرون:

حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الله مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدم، عن جويرية ابن مسهر قال:

أقبلنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) من قتل الخوارج، حتّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر.

قال: فنزل أمير المؤمنين ونزل الناس، فقال أمير المؤمنين: «يا أيها الناس! إنّ هذه الأرض ملعونه، وقد عُيِّدَت من الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عبُد فيها وثن،

ص: ١٨٦

إنه لا يحلّ لنبيّ ولو وصّى نبيّ أن يصلّي فيها». فأمر الناس فمالوا عن جتبي الطريق يصلّون، وركب بغله رسول الله فمضى عليها.

قال جويريّه: فقلت: والله لمأتبعن أمير المؤمنين، ولأقلدنه صلاه اليوم. قال: فمضيت خلفه، فوالله ما صرنا جسر سورا حتّى غابت الشمس. قال: فسببتّه، أو: هممتُ أن أسبّه. قال: فقال: «يا جويريّه، أذنّ». قال: فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: فنزل ناحيه فتوضّأ، ثمّ قام، فنطق بكلام لا أحسبه إلّا بالعبرانيه، ثمّ نادى بالصلاه، فنظرت _ والله _ إلى الشمس قد خرجت من بين جبليّن لها صرير، فصلّى العصر، وصلّيتُ معه.

قال: فلمّا فرغنا من صلاته عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ فقال: «يا جويريّه بن مسهر، إنّ الله يقول: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) (١١)، فإنّي سألتُ الله باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس».

وروى العامّه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) أنّها أرضٌ ملعونه، من قبيل ما وراه أبي داوود في (سننه) _ وغيره كثير _، قال:

حدّثنا سليمان بن داوود، أخبرنا ابن وهب، قال: حدّثني ابن لهيعة ويحيى بن أزهر، عن عمّار بن سعد المراديّ، عن أبي صالح

ص: ١٨٧

أَنَّ عَلِيًّا مَرَّ بِبَابِلَ وَهُوَ يَسِيرُ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَلَمَّا بَرَزَ مِنْهَا أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «إِنَّ حَبِيبِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَهَانِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَقْبَرَةِ، وَنَهَانِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي أَرْضِ بَابِلَ؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» (١).

فَهِيَ أَرْضٌ مَلْعُونَةٌ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِرَوَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَفْسَهُ.. وَهِيَ قَدْ عُيِّدَتْ مِنَ الدَّهْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ..

وهي إحدى المؤتفكات..

ص: ١٨٨

١- أنظر: بصائر الدرجات للصفار: ٢٣٧ الباب ٢ ح ١، الخلاف للشيخ الطوسي: ١ / ٤٩٧، منتهى المطلب للحلي: ٤ / ٣١٧، الوافي للكاشاني: ٢٦ / ٣٨٦، مواهب الجليل للخطاب الرعيني: ١ / ٦٩، نيل الأوطار للشوكانى: ٢ / ١٤٣، من لا يحضره الفقيه للصدوق: ١ / ٢٠٤، الخرائج للراوندي: ١ / ٢٢٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣ / ٤٣٩، سنن أبي داود: ١ / ١١٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ٤٥١، فتح الباري لابن حجر: ١ / ٤٤٢، عمده القارى للعيني: ٤ / ١٨٩، تحفه الأحوذى للمباركفوري: ٢ / ٢٧٤، معرفه السنن والآثار للبيهقي: ٢ / ٢٥٦، الاستذكار لابن عبد البر: ١ / ٩٣، التمهيد لابن عبد البر: ٥ / ٢١٢، تغليق التعليق لابن حجر: ٢ / ٢٣١، كنز العمال للهندي: ٨ / ١٩٣، تفسير الجامع للقرطبي: ١٠ / ٥٠، تفسير القرآن لابن كثير: ١ / ١٤٧، الدر المنثور للسيوطي: ١ / ٩٦.

وهي أول أرضٍ عُبد فيها وثن..

وهي أرضٌ لا يحلُّ لنبيٍّ ولو وصى نبيٌّ أن يصلّى فيها..

ولا نريد التوسّع في ربط هذه الخصال التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذه الأرض بما نحن فيه، بيد أن اللبيب سيعرف مدى دناءه الربط وحقاره المرأه وحاضنتها التي روت عنها، حين يكون استبدال اسم الأرض من الأسماء المعروفه إلى هذا الاسم بالذات!

ويفيد أدنى تأمّلٍ في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) وما روته المرأه أن سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) قصد عمداً أرضاً ملعونهً بتقرير سيّد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) وسيّد الأوصياء (عليه السلام) ..

قصد أرضاً عذّبها الله ثلاث مرّات.. فلا غرو أن يعذّب فيها من يقصدها!

قصد أرضاً هي إحدى المؤتفكات.. فلا عجب إن اتفكأت من قصدها عامداً!

قصد أرضاً عُبد فيها أول وثن.. وسيكون له فيها قبرٌ يُزار!

قصد أرضاً لا يحلُّ لنبيٍّ ولا وصى أن يصلّى فيها.. أوليس الإمام الحسين (عليه السلام) وصياً؟! هل قصدت هذه الأفأكه المائنه هذه المعانى من توظيف هذا الاسم بالذات؟! إن كانت قد غيرت وبدلت وقصدت، فعليها لعنه الله ولعنه الملائكه ولعنه الخلائق أجمعين حتّى يرضى الإمام (عليه السلام) ورسول الله (صلى الله عليه و آله)

وأهل بيته (عليهم السلام) وبعد الرضى.

جواب الإمام (عليه السلام)

أشاره

يُلاحظ في جواب الإمام (عليه السلام) :

أولاً: الرد بالقول لا بكتاب

من حمل الكتاب إلى الإمام (عليه السلام)؟

هل انتظر الكاتب وحامل الكتاب ردّاً مكتوباً من الإمام (عليه السلام)؟

هذا ما لم يُشر إليه المؤرّخ، بيد أنّ جواب الإمام (عليه السلام) لم يكن أكثر من أن ردّ عليها بكلمة ألزمها بها بما ألزمت به نفسها، ثم مضى.

لم يكثرث بها الإمام (عليه السلام) ولا بكتابتها..

لم يدع لها ولم يذكرها في جوابها تصريحاً ولا تلويحاً..

لم يقم لها وزناً ولم يلتفت إليها..

فالإمام (عليه السلام) لم يوجّه خطابه إليها، أو إلى حامل الكتاب، وإنّما قال قولاً عاماً. فلما قرأ كتابها قال: «فلا بدّ لى إذا من مصرعى»، ومضى (1).

ص: ١٩٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

لا يُشعر قول الإمام (عليه السلام) أنه قد وجّهه إلى حامل الكتاب لينقله للكاتب، كأن يقول (عليه السلام): «قل لها، أو: أبلغها.. أو غيرها من التعابير التي تفيد توجيه الخطاب لأحد بعينه.

ثانياً: إلزامها بما روت

سأقت عمره كلامها مساقاً يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) يُساق إلى مصرعه، وأنه إن خرج إلى (أرض بابل) فهو مقتول لا محاله. فكان جواب الإمام (عليه السلام) إلزاماً لها بما روت عن مرّيتها؛ إذ كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر عن مصرع ريحانته ثمّه، فلا بدّ أنّ الإمام (عليه السلام) سيقصد مصرعه كما أخبر جدّه (صلى الله عليه وآله)، وهو أصدق القائلين! فلا معنى لتحذيرها ومنعها وصدها وسعيها في تكذيب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتطفّلها في مقام تعلم أنّ سبب النبي (صلى الله عليه وآله) أعرف وأعلم منها ومن العالمين جميعاً بأقوال جدّه (صلى الله عليه وآله)، وبالأفضل العدى ينبغي أن يختاره.

فلما قرأ كتابها قال: «فلا بدّ لي إذن من مصرعي»، ومضى (عليه السلام) ((١)).

ص: ١٩١

١- الإمام الحسين (عليه السلام) سماته وسيرته للجلالي: ١٣١.

طالما قلنا أنّ إخبارات النبيّ (صلى الله عليه و آله) بمقتل ولده، يفيد فيما يفيد تقرير النبيّ (صلى الله عليه و آله) وإخباره عن عزم العدوّ على قتل ريحانته وإقدامه على ذلك، والجزم بما يخطّط له أعداؤه ويسعون فى تنفيذه.

فرسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أخبر أنّ العدوّ سيقتل ولده لا محاله، وها هو العدوّ قد أقدم وباشر فى تنفيذ ما يريد، وقد جرت الحوادث الخارجيه وسارت الأحداث سيراً حثيثاً متسارعاً بفعل العدوّ نحو تحقيق غرضه فى خامس أصحاب الكساء..

فهم لا يتركونه حتّى يستخرجوا العلقه المقدّسه من صدره خزانه علم الله (تبارك وتعالى).

قد أذن العدوّ بالحرب ودقّ طبولها، وكاد يقيمها على ساق، وتوتّبت العُسلان المجوّعه والأكراش والأجربه السغبى الجوفاء لافتراس الأبدان المقدّسه، وتحاملت الذناب والضباع لتمزيق الأوصال الشريفه، فتقاربت الساعه وحقّت..

وقد أزفت الساعه الّتي أخبر عنها النبيّ (صلى الله عليه و آله)، وأذنت الدنيا بإعلانِ صدق رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما أخبر عن نوايا العدوّ الّتي راحت تتكشّف، وغدت رياح الغدر تعصف فى الأجواء، ولاحت بوادر الفاجعه العظمى فى الأرجاء، ولاحت بوادر مبادرات الأعداء تبدو واضحه لكلّ ذى عينين..

هكذا كان إخبار النبيّ (صلى الله عليه و آله) عن الله (عزوجل) ..

وهكذا أخبرت عمرة عن سيّدها..

وهكذا ألزمها ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) بما روت..

وهكذا اختصرت محنة الإمام المكروب المهموم المغموم المظلوم المنحور المهتوك الخباء المقطع الأعضاء المسبب النساء..

وهكذا أجاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، واقتصر في الجواب على تصديق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، دون الإعلان عن وجود نوايا خاصّة عنده _ فداء العالمين _ يقصد فيها السلطه والحكام بأيّ وسيلة ولأىّ غرض!

ص: ١٩٣

روى الطبري في (الدلائل):

قال أبو جعفر: وحدّثنا يزيد بن مسروق، قال: حدّثني عبد الله بن مكحول، عن الأوزاعي قال:

بلغني خروج الحسين إلى العراق، فقصدت مكّه، فصادفته بها، فلمّا رأني رحب بي وقال: «مرحباً بك يا أوزاعي! جيئت تنهاني عن المسير، ويأبى الله إلّا ذلك، إنّ من هاهنا إلى يوم الإثنين متيتي».

فجهدت في عدد الأيام، فكان كما قال (١).

وروى الحرّ العاملي قال:

وروى صاحب كتاب (مناقب فاطمه وولدها): ...

ص: ١٩٥

١- دلائل الإمامه للطبري: ٧٥، نوادر المعجزات: ١٠٨، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٨.

ويأسناده عن الأوزاعيَّ أنه رأى الحسين (عليه السلام) بمكَّه، فلمَّا رآه قال: «مرحباً بك يا أوزاعيَّ! جئتُ تنهاني عن المسير؟ وأبى الله (عزوجل) إلَّا ذلك، إنَّ من هاهنا إلى يوم الإثنين مبعثي». فكان كما قال (١).

* * * * *

يمكن التوقُّف عند هذا المتن واستطاعه من خلال النقاط التاليه:

النقطة الأولى: مَنْ هو الأوزاعيُّ؟

لا نعرف الأوزاعيَّ هذا حسب الفحص الذي قمنا به، فالأوزاعيُّ أكثر من واحد، غير أننا حاولنا استعراض أخباره التي يلوح منها أنه هو المعاصر لسيد الشهداء (عليه السلام)، من قبيل ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب في (مناقبه) عن كتاب الأحمر أنه قال الأوزاعيُّ:

لَمَّا أَتَى بَعْلَى بن الحسين ورأس أبيه إلى يزيد بالشام، قال لخطيبٍ بليغ: خُذ بيد هذا الغلام فائت به إلى المنبر، وأخبر الناس بسوء رأى أبيه وجدّه وفراقهم الحقّ وبغيهم علينا ...

ثمّ نقل خطبه الإمام السجّاد (عليه السلام) في مجلس يزيد (لعنه الله) (٢).

ص: ١٩٦

١- إثبات الهداه للحزب العاملي: ٢ / ٥٨٩ الرقم ٧٢.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٦٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١٧٤.

فظاهر هذا الخبر أنّ الأوزاعيّ يحدث هنا مباشرةً من دون وسائط عن حدثٍ كأنه عاصره، بيد أنّ المتلقّى لا يمكنه أن يبتّ بذلك، لاحتمال أنّه ينقل الخبر عن غيره مع حذف الوسائط، كما هو الحال في الأخبار الأخرى المماثلة.

لذا ستعامل مع الخبر المرويّ هنا مع سيّد الشهداء (عليه السلام) من دون تقييمٍ لشخص الأوزاعيّ ومعرفته سوابقه وخلفيّاته وعقائده وسلوكياته.

النقطة الثانية: خبر الطبريّ وخبر العامليّ

يبدو أنّ الأصل في الخبر هو كتاب (الدلائل) للطبريّ، وما يرويه الحرّ العامليّ في (الإثبات) قريبٌ جداً من لفظ الطبريّ، إلّا بعض الألفاظ التي لا تؤثر كثيراً في فهم الخبر، ربّما أشرنا إليها في مواضعها.

النقطة الثالثة: قصّد الإمام (عليه السلام)

الظاهر من النصّ أنّ الرجل قد قصّد الإمام (عليه السلام) إلى مكّه، ولا ندرى من أين قصده، فرّبما كان هو من أهل دمشق، كما يفيد الخبر الّذي يرويه (الأوزاعيّ) عن لقائه الإمام الباقر (عليه السلام)، وأنّ الإمام سأله عن بلده، فقال: رجلٌ من أهل الشام. فقال (عليه السلام): «من أيّ أهل الشام؟»، فقال: رجلٌ من

أهل دمشق ... (١١).

ونحن لا ندرى إن كان هذا الأوزاعي هو صاحب هذا الخبر أو غيره؟

المهم أنه قصد الإمام (عليه السلام) حين بلغه خروجه إلى العراق، ولم يذكر لنا كيف بلغه الخبر، والأمر لم يكن قد اشتهر في الأوساط العامّة، وعلى أقصى التقادير فإنّ الخبر إن كان قد اشتهر فإنّه إنّما اشتهر في الأيام الأخيره قبل خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه.

ولا ندرى ما دخل هذا الرجل في قضيه خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه وهو لا يريد نصره؟!!

النقطه الرابعه: ابتداء الإمام (عليه السلام) وجوابه

قصد مكّه والتقى الإمام (عليه السلام)، فلما رآه الإمام رحّب به.. يلزم أن يكون الإمام (عليه السلام) _ في الحسابات الظاهريّه _ يعرفه.

وابتدأه الإمام (عليه السلام) بعد الترحيب بإخباره بما جاء له: «جئت تنهاني عن المسير!»، وهذا هو الإعجاز الّذى دعا الطبريّ لإيراد الخبر كمعجزٍ من معاجز الإمام (عليه السلام).

وهذا النوع من اللقاء مفردٌ جديدهٌ في قاموس المعترضين على الإمام (عليه السلام) عند خروجه من مكّه، إذ أنّه يبتدىء المعترض قبل أن يتكلّم.

ص: ١٩٨

١- حليه الأولياء لأبى نعيم: ١٤٦ / ٦.

إنها سعه صدر الإمام (عليه السلام) ومداراته للخلق، وهو أعرف بهم من أنفسهم، حيث استقبال الرجل استقبالاً ورحب به، وهو قد قصد الإمام (عليه السلام) ليعترضه وينهاه عن المسير، والإمام (عليه السلام) عازم!

ثم ردّ الإمام (عليه السلام) عليه فوراً قبل أن يتكلم الأوزاعي، وأرجع الأمر إلى إرادة الله، «ويأبى الله إلّا ذلك»، أى: إلّا المسير، ثم قال الإمام (عليه السلام): «إنّ من هاهنا إلى يوم الإثنين متيتي»..

يبدو أنّ المقصود بيوم الإثنين هو يوم عاشوراء، وسيأتى الكلام فى تعيين اليوم فى محلّه إن شاء الله (تعالى)، لذا فسوف نتغاضى عن هذا التحديد على ما فيه، وإن كان يُعدّ ثغرةً يمكن التعلّق بها فى مقام مناقشه الخبر.

المهمّ أنّ الإمام (عليه السلام) قد حدّد له متيته بيوم من أيام الأسبوع، وأنّ مسيره سينتهى بمتيته، وهذا الكلام صدر فى مكّه قبل خروج الإمام (عليه السلام) منها حسب مفروض الخبر..

فالإمام (عليه السلام) عالمٌ على ماذا يقدم، وبماذا ينتهى مسيره وسفره، وهذا ما لا نقاش فيه!

ولكنّ هذا الإخبار الغيبيّ المعجز يستبطن خيراً مهمّاً..

إنّ الله يأبى له إلّا المسير.. سواء حملنا على الأمر الغيبيّ، أو عليالإخبار عن التكليف المتعين، إذ أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) فى مكّه كان يعنى _ بالقطع واليقين من دون أى تردّد أو مناقشه _ قتله فيها وهتك حرمة البيت الحرام

وهتك الحرمه الأَظم، وهى حرمه دمہ المقدس، ويأبى الله ذلك.. فلابد من المسير وحمايه الحرمات!

ثم إنَّ الخبر يستبطن إخباراً آخر أيضاً، فهو إن خرج من مكّه لا- يعنى ذلك السلامه من القتل، إذ أنّ العدو الذى لاحقه فى المدينه وجعل يلاحقه فى مكّه هو نفسه الذى سيلاحقه فى جُحر أَى هَامِه من هوامّ الأرض دخل، وسوف (لا) و(لن) يتركه حتّى يستخرج العلقه المقدسه من صدره ويقتله.. فهو مطلوب الدم على كلّ حال، وفى كلّ مكان، وسوف لا يتوانى العدو فى عزمه حتّى يقتله، ولا يقتله حتّى يُقتل من معه، ولا يكتفى بذلك حتّى يسبى عياله!

النقطه الخامسه: جهد الأوزاعى!

فى الخبر مفاجأه مرفقه شنيعه، إذ يشرع الخبر بحركه منفعله ونشاطٍ وانطلاقه حادّه حارّه تغلى.. بلغه خروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق، فقصدته فى مكّه.. وهنا يظنّ المتلقّى أنّه سيرقى إلى مستوى إدراك المسئوليه، وإدراك الموقف، والمسارعه إلى الخير والرضوان، والمبادره إلى التمسّك بالعروه الوثقى، واللجوء إلى جنب الله والاصطفاف فى صفّ عباد الرحمان..

أراه الإمام (عليه السلام) معجزه تكفى ليدعن إليها ويسلم للإمام (عليه السلام) بعد أن أخبره بما أضمره وجاء من أجله..

لى أنّ الإمام (عليه السلام) هو المطلوب الأول والهدف الرئيس والغايه التى يلهث من أجلها العدو، فالعدوّ لا يترك الإمام (عليه السلام) بحال، ولا يمكن أن يحتمل فى جانبه _ وهو جنبُ الله _ أن يفزج عنه العدو مهما كلفه الأمر.

أجل، إذا ظفروا بالإمام (عليه السلام) فإنّهم سيلهون عن غيره، كما قال سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه فى بعض كلماته القدسيه مع أصحابه حين أذن لهم بالانصراف ليله العاشر، إذ أكّد لهم أنّ القوم قد أسروا فى أنفسهم قتله، وقال:

فيما نرى الأوزاعي هنا ينتكس، ويحوّل جهده وجهاده في عدّ الأيام ينتظر خبر شهادة الإمام (عليه السلام) ، ليعلم فيما بعد أنّ الإمام (عليه السلام) قد صدق فيما أخبر!!!

نستجير بالله من سوء العاقبة.. لو كان قد لزم بيته ولزق بالأرض وأثقل نفسه بالحديد، لكان خيراً له.. لو لم يكن يقصد الإمام (عليه السلام) ، لَمَا كانت الحجّة قد تَمّت عليه..

قصد، وسمع من الإمام (عليه السلام) ما سمع.. ثمّ خذله، وأخلد إلى الأرض.. فما حدى به إلى دسّ أنفه في الأمر؟! ومَن هو حتّى يقصد الإمام (عليه السلام) لينهاه عن المسير؟!

ص: ٢٠١

ورد في لقاء جابر بن عبد الله خبران:

الخبر الأول: كذبٌ مفترع

روى ابن سعدٍ ومَن تلاه، قال:

• وقال جابر بن عبد الله: كَلَّمْتُ حَسِيناً فَقُلْتُ: اتَّقِ اللَّهَ! وَلَا تَضْرِبِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ! فَوَاللَّهِ مَا حَمَدْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ. فعصاني ((١)).

ص: ٢٠٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

• [عن ابن سعد]: وكلمه في ذلك جابر بن عبد الله وأبو واقد الليثي وغيرهما (١).

• [عن ابن سعد]: وكلمه جابر وأبو واقد الليثي (٢).

يمكن خدش هذا الخبر البائس عدّه خدوش، إذ أنه خبرٌ مفضوحٌ لا يستحقّ المناقشه ولا المكث عنده.

يبدو من خلال متابعه المصادر أنّ الجميع ينقل عن ابن سعد، وقد صرّحوا بنقلهم عنه، فهو المصدر الأول لهذا الخبر، غايه ما في الأمر أنّ بعضهم نقله بالحرف وبعضهم اختصر.

ثمّ إنّ جابراً معروفاً لدى القاصي والداني، وهو في جلالته ورفيع قدره ومنزلته من أهل البيت (عليهم السلام) بالمكان السامي والرتبه الراقية، وهو ربيب أصحاب الكساء (عليهم السلام) وملازمهم والمتأدّب بأدبهم.. فلا يمكن تصوّر صدور مثل هذه الجساره، وهذا النمط من الكلام الوقح البذيء منه!

يبد أنه خبث المؤرّخ والقاصّ والسلطان الظالم الذي يوظّفهم ويملى عليهم ما يريد لأغراضٍ واضحهٍ مفضوحهٍ مكشوفه، لا تخفى إلّا على الأغبياء ممّن نخرت الدنيا قلوبهم، ونمت سوسه السلطان والخضوع

ص: ٢٠٤

١- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٢.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩.

والخنوع له في رؤوسهم، وتكاثرت ديدان الذل في صدورهم. إنهم أرادوا إقحام هذا الطيب الطاهر في دوامه المعترضين على الإمام الحسين (عليه السلام) على هذا النحو البائس، لأغراض سنأتى على ذكرها بعد قليل إن شاء الله (تعالى).

نكتفى هنا بهذا القدر، لأننا نحسب أن الدخول في تكذيب الخبر ومناقشته يُعدّان إهانته وتعدّياً وتلويثاً لساحه جابر بن عبد الله.

الخبر الثاني: روايه ابن حمزه

إشارة

روى ابن حمزه عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) قال:

لمّا عزم الحسين بن عليّ (عليهما السلام) على الخروج إلى العراق، أتته فقلتُ له: أنت ولدُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحدُ سبطيه، لا أرى إلّا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن، فإنه كان موفّقاً راشداً.

فقال لى: «يا جابر! قد فعل أخى ذلك بأمر الله وأمر رسوله، وإنّى أيضاً أفعل بأمر الله وأمر رسوله، أتريد أن أستشهد لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلياً وأخى الحسن بذلك الآن؟».

ثمّ نظرت، فإذا السماء قد انفتحت بابها، وإذا رسول الله وعلّي والحسن وحمزه وجعفر وزيد نازلين عنها حتّى استقرّوا على الأرض، فوثبتُ فزعاً مذعوراً.

فقال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا جابر! ألم أقل لك فى أمر الحسن قبل

الحسين: لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمتك مسلماً ولا تكن معترضاً؟ أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله (لعنه الله؟)، قلت: بلى يا رسول الله.

فضرب برجله الأرض فانشقت، وظهر بحرٌ فانفلق، ثم ضرب فانشقت هكذا حتى انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر، فرأيتُ من تحت ذلك كله النار، فيها سلسلهٌ قرن فيها الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقرن بهم مردةُ الشياطين، فهم أشد أهل النار عذاباً.

ثم قال (صلى الله عليه وآله): «ارفع رأسك»، فرفعت، فإذا أبواب السماء متفتحة، وإذا الجنة أعلاها، ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن معه إلى السماء، فلما صار في الهواء صاح بالحسين: «يا بُنَيَّ الحقنى»، فلحقه الحسين (عليه السلام) وصعدوا، حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها، ثم نظر إلي من هناك رسول الله، وقبض على يد الحسين وقال: «يا جابر، هذا ولدى معى هاهنا، فسلم له أمره ولا تشك، لتكون مؤمناً».

قال جابر: فعميت عيناى إن لم أكن رأيتُ ما قلتُ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

* * * * *

ص: ٢٠٦

١- الثاقب فى المناقب لابن حمزه: ٣٢٢ الرقم ٢٦٦، مدينه المعاجز للبحرانى: ٢٤٣.

يمكن الوقوف عند هذا الخبر عن جابر قليلاً والاكتفاء ببعض الإشارات:

الإشارة الأولى: قصد الإمام (عليه السلام)

ذكر جابر أنه أتى الإمام الحسين (عليه السلام) لَمَّا عزم على الخروج إلى العراق، والظاهر من هذه العبارة أنه أتاه في مكَّه، إذ أنَّ الإمام (عليه السلام) قد عزم على المسير إلى العراق في مكَّه.

ولا- ندرى من أين جاء جابر؟ هل جاءه من المدينة، أو من الكوفة، أو أنه كان في مكَّه يومذاك ثم أتى الإمام الحسين (عليه السلام) وقصده في نفس البلد؟

الإشارة الثانية: التقدُّم بين يدى الإمام (عليه السلام)

قدّم جابر مقدّمه مهمّة قبل أن يُبدى رأيه بين يدى إمام زمانه، إذ قرّر وأقرّ للإمام (عليه السلام) أنه ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه أحد سبطيه..

وجابر رجلٌ عالمٌ فقيه، يعرف ما يقول، وفي كلّ واحدٍ من الألقاب التي خاطب بها الإمام (عليه السلام) دلالاتٌ عميقةٌ بعيدةٌ لا تخفى على مثل جابر الذي سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسمع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعرف مواضع استعمال هذه الألقاب في كلمات الأئمّه المعصومين (عليهم السلام). وبهذا أعرب جابر عن اعتقاده بمقام الإمام (عليه السلام) ومنزلته وما يجب للإمام (عليه السلام) عليه، غايه الأمر أنه يرى نفسه بمكانٍ من الأئمّه، ويرى قربه

منهم، و«صُحِبَهُ عَشْرِينَ سَنَةً قَرَابَهُ» (١١)، وقد صحبهم جابر أكثر من ذلك بكثير، وصحب سبعة من المعصومين بما فيهم الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وعلم أنّهم يقدرّون هذه الصحبة ويفنون لها ويحتملونه، ويعلمون نواياه وكامن مقاصده.

* * * * *

قدّم جابر أولاً ما للإمام (عليه السلام) في قلبه واعتقاده بأنّه ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحد سبطيه، ثمّ ذكر رأيه ونسبه لنفسه، وبهذا قدّم قول الإمام (عليه السلام) على قوله قبل أن يشرع بالكلام..

ولم يجعل كلامه خياراً اختاره هو للإمام (عليه السلام)، كأن يقول: لا أرى لك.. وإنما حصر الأمر في رأيه الشخصيّ العذّي توصل إليه هو بالقدر العذّي آتاه الله، فكلامه لا يصرح بتحديد تكليف للإمام (عليه السلام)، ولا بتحديد موقف له، وكأنّه جاء عند الإمام (عليه السلام) ليكشف عمّا يعتمل في داخله ويختلج في صدره، ويعلن عمّا يفكر به هو ويراه شخصياً، فيعرضه على الإمام (عليه السلام)، وللإمام (عليه السلام) أن يقبل أو يخطئه، إذ أنّه إنسانٌ عاديٌّ عاش في ظلال أهالييت (عليهم السلام)، والإمام الحسين ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحد سبطيه وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام).

ص: ٢٠٨

١- قرب الإسناد للحميري: ٥١ ح ١٦٤، الكافي للكليني: ١٩٩ / ٦ ح ٥ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

الإشارة الثالثة: علم جابر!

لا- شكَّ أنّ جابراً كان قد سمع من النبيّ (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وغيرهما ما سيجرى على سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) ، فهو راوية ملازمٌ لهم فترةً طويلة..

ولا شكَّ في ولاءه وحبّه لسَيِّد الشهداء (عليه السلام) ..

لذا لا يحسن حمل ما عرضه على الإمام (عليه السلام) _ كرأيٍ شخصيٍّ له _ على الاعتراض والتخطئه، وإنّما حاله حال أم سلمة وابن الحنفية اللّذين كانوا قد سلّموا لما سمعوا من النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، وهم يتحرّقون ألماً ويتضوّرون وجعاً، يلسعهم لهيب الوجد والخوف على الإمام (عليه السلام) ، وهم يعلمون أنّ الإمام (عليه السلام) مجاب الدعوة، تتوافق إرادته وإرادة الربّ، فكانوا يتمنّون أن لو يفعل الإمام (عليه السلام) فعلاً ينجو به من القتل.

فهم لا- يعترضون، ولكنّهم يتلهّفون، ويتحرّقون، تشبّ في أعماقهم نيران الخوف على الإمام (عليه السلام) ، والخوف من المستقبل المفجع الذي يترقّبونه..

الإشارة الرابعة: إبداء الرأي

بعد المقدّمه المؤدّبه التي تقدّم بها جابر، بادر إلى عرض رأيه اللّذي انقذح في قلبه الولهان على سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) ، الخائف عليه من هذا السفر، فقال:

ص: ٢٠٩

لا أرى إلّا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن، فإنّه كان موقفاً راشداً.

يرى جابر أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان موقفاً راشداً حينما صالح، وهو كذلك لا شك، ولكن ما يراه جابر أيضاً أن يفعل الإمام الحسين (عليه السلام) ما فعله أخوه (عليه السلام) .. إنّه سلّم لما فعله الإمام الحسن (عليه السلام)، ثم طرح بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) فعلاً أخيه المعصوم، ولم يقترح من عند نفسه!

وهنا نكتة مهمّة عميقة جداً ينبغي التنويه إليها:

إنّ الفرق الأساس بين موقف الإمام الحسن (عليه السلام) وبين موقف الإمام الحسين (عليه السلام) كان في نقطه أساسيّه..

دار الأمر أيام الإمام الحسن (عليه السلام) بين الصلح والحرب، فاختار الإمام (عليه السلام) الصلح وأبعد خيار الحرب.

فيما يدور الأمر في أيام الإمام الحسين (عليه السلام) بين البيعه الذليله والقتل، والخيار الأول محال، فلا بدّ من الخيار الثاني، والاستسلام للقتل على رؤوس الأشهاد من دون الدفاع عن النفس محالاً أيضاً، فلا بدّ من الدفاع عن النفس، فلا مجال للصلح حينئذٍ، والقتال مفروضٌ على الإمام (عليه السلام) على كلّ حال!

هذا هو خلاصه أقوال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) التي تجمعها كلمتين:

قوله: «لو كنتُ في جحر هامةٍ من هوائم الأرض، لما تركوني حتّى يستخرجوني منه فيقتلوني.. لا يتركوني حتّى يستخرجوا هذه العلقه.. وإنّهم سيقتلوني، بايعتُ

أم لم أبايع..»

وقوله: «إنّ الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين، بين السله والذله، وهيهات منّا الذله»..

كيف كان، فإنّ الغرض الأصليّ الذي يتعقّبه جابر من خلال كلامه هذا وإبداء رأيه، هو الحفاظ على حياه الإمام (عليه السلام)، والبحث عن السبيل الذي ينجو به من مخالِب عُسلان الفلوات، وكبح جماح العدو الذي يأبى إلّا أن يقتل الإمام (عليه السلام).

الإشارة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام)

خاطبه الإمام باسمه: «يا جابر»، وهو يُشعر بشدّه القرب وارتفاع الكلفه، والتعامل من خلال اللمسه الرفيقه الحنونه.

ثمّ أجاب الإمام (عليه السلام) جواباً يدركه جابر ويرضى به، إذ أنّه أرجعالموقف إلى أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله)، وجابر يرضى بهذا الأمر ويرضى بما يُخبر به سيّد الشهداء (عليه السلام).

كان أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) أن يصالح الإمام الحسن (عليه السلام)، فيمنع الحرب ويحقن دمه ودماء الثله القليله الطيبه من الديّانين.. وها هو ذا أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) يأبى للإمام الحسين (عليه السلام) أن يبايع ويصالح، لأنّ العدو سيقتله على كلّ حال..

كانت العساكر مصطفّه في عهد الإمام الحسن (عليه السلام)، فحدث ما حدث

ص: ٢١١

فى الظاهر المنظور، فكان الأمر يستدعى الصلح، فصالح.. وفى عهد الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن العساكر مصطفه، بيد أن السيف كان مشهوراً على الإمام (عليه السلام) يبغي رأسه المقدس..

كيف كان، فإنّ الأمر الإلهيّ يستدعى تحقّق جملة الشروط والظروف الخارجيه ليتحقّق، وقد تضافرت الظروف والحوادث على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) أينما كان، وكيفما كان، وكان الأمر الإلهيّ صريحاً برفض البيعه ليزيد وعدم الصلح معه، وإن اختار العدو القتال فسيخرج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القتال.

ثم إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) شاء أن يتفضّل على جابر، ويشدّ يقينه ويطمئن قلبه المروّع، فقال (عليه السلام) :

«أتريد أن أستشهد لك رسول الله (صلى الله عليه و آله) وعلياً وأخيالحسن (عليهما السلام) بذلك الآن؟».

ولم ينتظر منه الجواب حتّى أراه ما يقنعه بالقطع واليقين.

ولا- نريد الدخول فى تفاصيل المعجز المذى أظهره الإمام الحسين (عليه السلام) له وكشف الغطاء عن عينه، فإنّ العوالم طوع إرادتهم بإذن الله (عزوجل) ، وهم يتنقلون وينقلون من يشاؤون متى يشاؤون بقدره الله العزيز الحكيم.

الإشارة السادسة: جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله)

إشاره

ركّز جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أمرين أساسيين:

ص: ٢١٢

التأكيد على التسليم لإمام زمانه، وعدم الاعتراض، وترك الشكّ إلى اليقين بما يفعله الإمام (عليه السلام) ؛ ليكون مؤمناً.

إنّ مجرد إبداء الرأى فى محضر الإمام (عليه السلام) _ فى قضيه قد بتّ فيها الإمام (عليه السلام) وعزم _ يُعدّ اعتراضاً فى أدب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهذا ما قد أوصى به النبىّ (صلى الله عليه وآله) جابر من قبل، وعاد ليؤكد عليه هنا، ليحتفظ بوجوده داخل حدود الإيمان ودائرته.

والتسليم للإمام المعصوم هو مَخّ التشيع وروح الدين الإلهيّ، وهو أمرٌ غايةً فى الدقه والخطوره، وعلى المؤمن أن يحذر عن مخالفه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وولاه أمره (عليهم السلام) ، ولو على مستوى ما تقدّم به جابر. فما حال من فرض رأيه فرضاً على الإمام (عليه السلام) ، وخاطبه بلغه الأمر النهي، وتمنّى أن لو استطاع الأخذ بناصيه الإمام (عليه السلام) وشعره ليمنعه من الخروج، وأمثاله ممن تعامل مع الإمام (عليه السلام) بفضاضهٍ وغلظهٍ وسوء أدب؟!!

الأمر الثانى: عاقبه القاتل والمظلوم

كشف النبىّ (صلى الله عليه وآله) عن موضع معاويه ويزيد فى مهاوى جهنّم والنيران، وأراه مقام سيّد الشهداء (عليه السلام) ومنزلته، وأعلمه أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) معه فى الرفيق الأعلى، وقاتله فى دركات الجحيم..

فعلم جابر من خلال ما رآه بعينه، فجزم به وتيقّن أنّ الإمام

الحسين (عليه السلام) على الحقّ، وأنّ قاتله على الباطل، من خلال عاقبتهم ومآل أمرهما.

فلو كان الإمام الحسين (عليه السلام) خارجاً ليقتل، ومقدّماً بنفسه على القتل قاصداً الشهادة ملقياً بنفسه فى لهوات المتيه، وكان يزيد لا يريد ذلك ولا يعزم عليه ولا يقصده ولا يبذل كلّ ما بوسعه من جهدٍ لينفّذ ما عزم عليه، ربّما كان لعاذرٍ أن يعذره فى حسابات الدنيا، وربّما لم يكن مستحقاً لهذا العقاب.

إنّه إنّما استحقّ هذا العذاب الّذى اختصّه الله به لَمّا طلب رأس ربحانه النّبىّ (صلى الله عليه و آله) وعزم على قتله، وأقدم على ذلك ونفّذه، وسعى إلى تحقيقه فى أىّ موضعٍ وزمان.. وفى مثل هذا الحال لا يكون ثمّة خياراً أمام سيّد الشهداء (عليه السلام) سوى الدفاع عن نفسه وعن عياله!

ولو كان يزيد يقبل منه الصلح _ كما ارتأى جابر _، لما انتهت الحوادث بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولجعلله يزيد خياراً يفلت به من التورّط بالجنايه العظمى.

إنّ يزيد لم يجعل الصلح خياراً منذ اللحظة الأولى، إذ طلب رأس حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله)، وإنّما خيّر بين السلّة والذلّة.. بين أن يقتله، وهو لا يُقتل حتّى يدفع عن نفسه، وبين البيعه الذليله الّتى سمّاها الإمام (الذلّ)، وعبر عنها مروان ب-- (البيعه صاغراً)..

فقتل سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) مظلوماً.

بعد أن رأى جابر بأمّ عينه الحقيقة كما هي، عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليؤكد عليه أن لا نجاه له إلا بالتسليم لإمامه، وأن لا يشكّ ليكون مؤمناً، ويعلم أنّ ما تصوّره رأياً صائباً لا سبيل إليه، وأنّ الإمام (عليه السلام) إنّما عمل بأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله)، وقام بالأمر ليدفع عن نفسه ويقاوم ليحمي عيالات أبيه.

الإشارة السابعة: كَفَّ بصره!

لا نريد الدخول في بحث كَفَّ بصر جابر، ومتى كان، ونكتفي هنا بالإشارة لمن أراد أن يتابع هذا الموضوع بالذات، إذ أنّ هذا الخبر يختم المشهد بقول جابر نفسه: قال جابر: فعميت عيناى إنّ لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فربّما حمل المتلقّى قوله: «إن لم أكن رأيت»، على الرؤية القلبيّة والرؤية بالبصيره دون البصر، لأنّ المشاهدة كانت في عالم هو غير العالم المادّي الدنيويّ المعهود.. وهذا الحمل ممكنٌ ومعقولٌ ومقبولٌ.

غير أنّ محلّ الشاهد ليس في هذا المقطع من كلامه، وإنّما هو في الدعاء على نفسه بقوله: «فعميت عيناى».. فلو كانت عينه كفيفه لما صحّ هذا الدعاء منه!

فيلزم أن يكون بصيراً يرى بعينه، بحيث دعا على عينيه بالعمى إن هو لم يكن قد رأى ما ذكره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثمَّ قائمهٌ تطول في الرجال الذين لم يحضروا مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وكثيرٌ منهم شخصياتٌ موثوقةٌ وثابته، لا يُشكَّ في ولائها وانتمائها وحبِّها ومعرفتها بمحمَّدٍ وآل محمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، من أمثال: الأصمغ ابن نباته _ وكان على شرطه الخميس _، وسليم بن قيس، وكميل بن زياد، وقنبر خادم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وغيرهم.. ومنهم أيضاً جابر بن عبد الله. وهؤلاء لا يمكن عدُّهم في الخاذلين ابتداءً؛ لما لهم من سوابق مضيئه نيره، وقدم راسخ في الولاء والتسليم والطاعة والفداء، وعلينا أن نبحث لهم عن الأعذار الشرعيه المرضيه، إلّا أن يثبت خلاف ذلك، ولا يثبت عادة.

والميزان الأهم هو رضى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ورضى الإمام من بعده، فإذا أعلن الإمام بعد الإمام رضاه عن أحد، فإننا سنعرف أنه كان معذوراً بعذرٍ شرعيٍّ يُخرجه من دائره الخاذلين، وإن لم نعرف ذلك العذر بعينه، فليس بالضروره أن ندرك ذلك ونطلع عليه، ولا يهمننا كثيراً بعد أن عرفنا النتيجة المرضيه التي انتهى إليها والعاقبه الحسنه التي فاز بها برضى الإمام (عليه السلام) عنه.

فإذا بحثنا ودققنا وتأملنا وحللنا النصوص، وأدركنا أمراً يمكن أن نصنّفه في الأعذار المقبوله، فربّما نخطئ وربّما نصيب، ولكن ترقّب رضى المعصوم فيه لا يخطئ أبداً بعد ثبوته بوضوح، فإذا انكشفت النتيجة فليس

بالضروره أن ندرک السبب.

ففى جابر _ مثلاً _ قد يُقال: إنّه لم يكن كفيفاً يومها.. ولكنّ الأئمّه من بعد الإمام الحسين (عليهم السلام) كانوا قد أعلنوا رضاهم عنه، وتعاملوا معه معاملة الوليّ الناصح، من دون تسجيل توبه له وقبولهم للتوبه مثلاً، فهو إذن ليس فى دائره الخاذلين الملعونين على لسان النبى (صلى الله عليه و آله) والأئمّه المعصومين (عليهم السلام) !فربّما كان حمله لرساله النبى (صلى الله عليه و آله) وسلامه إلى الإمام الباقر (عليه السلام) سبباً مهمّاً انتهى به إلى أن ينهاه الإمام الحسين (عليه السلام) نهى عزيمه عن اللحاق به، لبقى ويصدّق النبى (صلى الله عليه و آله) فى ما قال، ويبلغ الرساله التى حملها، ويؤدّى الدور الذى أراد الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) له فى عصر إمامه الإمام الباقر (عليه السلام) ، لتثبت جميع المسوّغات والآثار الجليله التى يشرحها العلماء فى بيان حكمه تحميل النبى (صلى الله عليه و آله) جابر السلام للإمام الباقر (عليه السلام) ، وروايه الإمام عن النبى (صلى الله عليه و آله) بواسطه جابر، وغيرها..

أقول: ربّما كان هذا هو السبب، أو أنّ سبباً آخر كان علمه الإمام (عليه السلام) وجهلناه، وليس لنا إلّا التسليم بما قال الإمام (عليه السلام) وفعل.

هذا، وقد أخذنا احتمال أن يكون سليماً غير كفيف، ومع ثبوت العذر له فى حال السلامه، فثبوته فى الحاله الأخرى أولى.

روى ابن سعدٍ ومَن تلاه مقطعين يتعلّقان بأبي سعيد الخدرى وموقفه مع الإمام الحسين (عليه السلام):

المقطع الأول: كلام أبي سعيد قبل الخروج

فأقام حسينٌ على ما هو عليه من الهموم، مرّة يريد أن يسير إليهم، ومرّة يجمع الإقامة.

فجاءه أبو سعيد الخدرى فقال: يا أبا عبد الله، إنى لكم ناصح، وإنى عليكم مشفق، وقد بلغنى أنه كاتبك قومٌ من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا- تخرج؛ فإنى سمعتُ أباك (رحمه الله) يقول بالكوفة: «والله لقد مللتهم وأبغضتُهم، وملّونى وأبغضونى،

وما بلوت منهم وفاءً، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيـب، والله ما لهم ثباتٌ ولا عزمٌ أمرٌ ولا صبرٌ على السيف» (١).

يمكن تقديم بعض اللمحات المتعلقة بهذا النص:

اللمحة الأولى: أبو سعيد الخُدري

قال السيّد الخوئي (رحمه الله):

من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، رجال الشيخ، وعدّه في أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: سعد بن مالك الخزرجي، يُكنى: أبا سعيد، الخُدري الأنصاري العربي المدني (٢).

وعده البرقي في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قائلاً: وأبو سعيد الخُدري الأنصاري: عربيّ مدنيّ، واسمه: سعد بن مالك، خزرجي (٣).

وفي الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، قائلاً: أبو سعيد

ص: ٢٢٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٤، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٥، تهذيب ابن

بدران: ٤ / ٣٢٦، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٧، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٦، تهذيب الكمال للمزيّ: ٦ / ٤١٣، سير أعلام

النبلاء للذهبيّ: ٣ / ١٩٧، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٣٤٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦١.

٢- أنظر: اختيار معرفه الرجال للطوسيّ: ١ / ٢٠٠، رجال الطوسيّ: ٦٥.

٣- أنظر: الرجال للبرقيّ: ٢.

الخُدريّ، عربيّ أنصاريّ (١١).

وقال الكشيّ في ترجمه أبي أيّوب الأنصاريّ: قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). وتقدّم في ترجمه جُنْدَب بن جنادة الغفاريّ، في روايه (العيون) عن الرضا (عليه السلام)، عدّه من الذين مضوا على منهاج نبيّهم (عليه السلام) ولم يغيّروا ولم يبدّلوا.

وقال الكشيّ في ترجمته (٢٢) أبو سعيد الخُدريّ: بالإسناد عن ذريح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكر أبو سعد (سعيد) الخُدريّ، فقال: «كان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان مستقيماً»، فقال: «فتزع ثلاثه أيام، فغسّله أهله، ثمّ حملوه إلى مصلاه فمات فيه».

وبالإسناد عن ليث المراديّ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنّ أبا سعيد الخُدريّ كان قد زُزق هذا الأمر، وإنّه اشتدّ نزعهُ، فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلاه الذي كان يُصلّي فيه، ففعلوا، فما لبث أن هلك».

وبالإسناد عن ذريح قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كان عليّ ابن الحسين (عليهما السلام) يقول: إنّي لأكره للرجل أن يعافى في الدنيا ولا يصيبه شيءٌ من المصائب. ثمّ ذكر أنّ أبا سعيد الخُدريّ كان

ص: ٢٢١

١- أنظر: الرجال للبرقيّ: ٣.

٢- أنظر: اختيار معرفة الرجال للطوسيّ: ١ / ٢٠١.

مستقيماً، نزع ثلاثه أيام، فغسله أهله، ثم حمل إلى مصلاهفمات فيه» (١).

وقال الشيخ النمازي (رحمه الله) :

سعد، أبو سعيد الخدري، ابن مالك بن سنان: من مشاهير أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونجباء الأنصار وعلمائهم.

شهد مع رسول الله اثنتي عشره غزوه، أولها الخندق، وقيل: إنه استصغر يوم أُحُدٍ فُرُدَّ.

وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإن الإمام الصادق (عليه السلام) في روايه الأعمش في حديث شرايع الدين، والرضا (عليه السلام) في مكاتبته للمأمون في ذلك، عداه من الذين تجب ولايتهم، ولم يتغيروا ولم يبدلوا (٢).

وفي تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، في بيان معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) في ذيل قوله (تعالى): (وَلَقَدْ جَاءكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) _ الآية (٣): «إنَّ أبا سعيد الخدري شرب دم النبي، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ لِحْمَكَ وَدَمَكَ؛ لَمَا اخْتَلَطَ بِلِحْمِي وَدَمِي» (٤).

ص: ٢٢٢

١- معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٩ / ٤٩.

٢- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ١٠ / ٢٢٧ و ٣٥٨، و ٦٨ / ٢٦٣.

٣- سورة البقره: ٩٢.

٤- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ١٦ / ٤٠٩، و ١٧ / ٢٧٠.

وفى ثلاثه رواياتٍ رواها الكشّبي عن الصادق (عليه السلام) ، إنّه زُزق هذا الأمر، وكان مستقيماً، وذكر هذه الروايات فى كتاب الطهاره (١١).

وعن البرقيّ عدّه فى أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) .

ومع ذلك كلّه لا يُعتنى إلى قول ابن أبى الحديد فى عدّه من الذين لم يبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد قتل عثمان، كما فى (البحار) (٢).

وقد سئل عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال: أما إنكم سألتمونى عن رجلٍ أمّر من الدفلى، وأحلى من العسل، وأخفّ من الريشه، وأثقل من الجبل، أما والله ما حلا إلّا على ألسنه المتّقين، ولا خفّ إلّا على قلوب المؤمنين، والله ما مرّ على لسان أحدٍ قطّ إلّا على لسان كافر، ولا ثقل على قلب أحدٍ إلّا على قلب منافق، ولا زوى عنه أحدٌ ولا صدق ولا التوى ولا كذب ولا أحول ولا أزوار عنه ولا فسق ولا عجب ولا تعجّب _ وهى سبعة عشر حرفاً _ إلّا حشره الله منافقاً من المنافقين، ولا عليّ إلّا أريد، ولا أريد إلّا عليّ (٣)، (وسيعلم)

ص: ٢٢٣

١- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٢٣٧ / ٨١.

٢- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٣٢ / ٨.

٣- قال العلّامة المجلسي (رضى الله عنه) فى (البحار: ٣٩ / ٢٩٢): قوله: «ولا- عليّ إلّا أريد»، أى: كأنّه (عليه السلام) ليس إلّا ليتعرض الناس له بالكلام وسوء القول فيه، ولا يريد الناس إلّا إيّاه، ولعلّ فيه تصحيحاً. أقول: وربّما أمكن قراءتها بلفظٍ آخر: «ولا عليّ إلّا أريد، ولا أريد إلّا عليّ»، أى: لا ضمير عليّ إنّ قصدتُ عليّاً وأردتُه دون غيره، و«أريد» الثانيه تُقرأ مبتتياً على المجهول، بمعنى أن لا يقصد ولا يُراد إلّا عليّ (عليه السلام) . وربّما كان المقصود أنّ عليّاً (عليه السلام) يُراد للمؤمن والكافر المنافق، كلٌّ بحسبه، كما شرّحه بنفسه، أو بمعنى أنّ عليّاً (عليه السلام) يُراد على كلّ حال، فمن كان عليّاً يُراد ولا يُراد غيره، والله العالم.

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١) (٢).

ثم ساق الشيخ النمازي شواهد على ما يقول، ثم عقب على ذلك بقوله: فممّا ذكرنا كله يُستفاد وثاقته وجلالته، وفاقاً للعلامة المامقاني وغيره.

وهو من الذين اعتمد عليهم الصدوق في كتابه (الفييه)، وحكم بصحّه أحاديثهم واستخرج أحاديث كتابه من كتبهم.

وساق شواهد أخرى ممّا رواه في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، والنصّ على الأئمّه الاثنى عشر، والنصّ على الإمام صاحب الأمر (عليه السلام)، ثم قال:

وكان أبوه مالك صحابياً استشهد يوم أُحد، وقيل: مات أبو سعيد سنة بعد ستين، وقيل غير ذلك.

ولا نعلم عله عدم حضوره لنصره الحسين (عليه السلام)، فلا يضرّ ذلك في

ص: ٢٢٤

١- سورة الشعراء: ٢٢٧.

٢- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٣٩ / ٢٩١، تفسير فرات الكوفي: ٣٠٥.

حُسْنِه واستقامته، كما بيّنه المامقانيّ.

وابناه: حمزه وإبراهيم وسعد بن إبراهيم تقدّموا، والقاسم يأتي (١١).

فهو إذن مؤمنٌ معتقداً مستقيماً العقيدة ثابتاً على الولاية، بشهادته ما رُوي عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) عنه وعن موقفه.

يبقى علينا البحث عن سبب عدم حضوره لنصره سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء، إذ أنّ ما ورد من استقامته في العقيدة إنّما ورد في أحاديث أولاد الحسين المعصومين (عليهم السلام).

اللمحة الثانية: التقديم للخبر

قدّم ابن سعدٍ مشهداً يسيح الكذب من دواته وقلمه.. وهذه هي المشكله الكبرى التي يعاني منها القارئ للتاريخ، إذ يواجه وقاحات أمثال هؤلاء المؤرّخين الفجّه القبيحه، لأنّهم يتعاملون مع الإمام المعصوم الخامس من أصحاب الكساء (عليهم السلام) من خلال هواجس نفوسهم الشرّيره، ومطاوى صدورهم الوغره الموبوءه.

يرسم ابن سعد _ من خلال العبارة الأولى التي يدلف منها إلى خبر أبي سعيد الخدرى _ مشهد التردّد الذي لا يجوز نسبتها إلى الشريف العالم الواثق بما يقدم عليه إن كان شخصاً عادياً، فكيف يمكن نسبتها _ والعياذ

ص: ٢٢٥

بالله _ إلى الإمام المعصوم المسدّد الذي لا يخطأ ولا يسهو، ولا يقدم على شيءٍ إلّا عن علمٍ قطعى عن الله العليم الخبير؟!!

لم يتردّد الإمام الحسين (عليه السلام) المعصوم لحظةً واحده.. إنّه يعمل بالعلم الإلهي، وهو عارفٌ بالقوم، وعارفٌ بمآلهم، وعارفٌ بما هو مقدّمٌ عليه.

والعجب الّذى لا- ينقضى من هذا التصوير البائس، أنّه يصوّر المشهد من خلال أحاسيسه وهو جسده وكوامنه وطريقه تعامله الشخصيّة، وإلّا فمن أين عرف الحاله الّتى رسمها فى الإمام (عليه السلام)؟ إنّه تكلم من عند نفسه، ولم يرو لنا عن الإمام (عليه السلام) نفسه.. فمن أين عرف التردّد عند الإمام (عليه السلام) بين الإقدام والإحجام، ولم نجد لما قاله بياناً صريحاً أو غير صريحٍ يكشف به الإمام (عليه السلام) عمّا فى نفسه القدسيّه؟!!

يبدو أنّه يريد أن يجعل لكلام المعترضين موقعاً صحيحاً، وبعداً عقلائيّاً، ويصحّح لهم دوافعهم فى الاعتراض، إذ أنّهم جاؤوا ليقدموا النصيحة _ فيما يزعمون _، ويعينوا الإمام (عليه السلام) على اتّخاذ القرار الصحيح الّذى لم يتوصّل إليه بنفسه ولوحده.. قاتلهم الله بجهلهم بمقام الإمام (عليه السلام) .

اللمحه الثالثه: موقع اللقاء! وزمانه

يبدو أنّ اللقاء كان فى مكّه المكرّمه؛ بشهادته تفرّيع ابن سعدٍ مجيء أبى سعيدٍ على ما كان عليه الإمام (عليه السلام) من حاله فى مكّه، وبشهادته إخبار أبى سعيدٍ أنّه قد بلغه مكاتبه قومٍ من الشيعة بالكوفه يدعونه إلى الخروج

إليهم.

ويلزم من ذلك أن يكون اللقاء بعد العاشر من شهر رمضان، وهو زمان وصول كتبهم إلى الإمام (عليه السلام)، كما يتنا ذلك في الجزء المتعلق بدراسه (كتب أهل الكوفه).

اللمحه الرابعه: ناصح مشفق

قصيد أبو سعيد الإمام الحسين (عليه السلام) قصيداً، فجاءه، وخاطبه بالكنيه، وقدمه دوافعه في الكلام بين يديه.. فهو يعتقد في نفسه أنه مخلص ناصح لآل البيت (عليهم السلام)، إذ يقول: «إني ناصح لكم»، ويخاطبه بضمير الجمع..

فدافع الإخلاص والنصيحه والشفقه أبدى الخدرى ما أبداه.

اللمحه الخامسه: الخروج إلى الكوفه!

أخبر أبو سعيد أنه بلغه أن قوماً من شيعتهم بالكوفه يدعونه إلى الخروج إليهم.. فهو من جهه لم يبالغ ويعمم كلامه ليشمل أهل الكوفه جميعاً، بل ولا الشيعة جميعاً _ بأى معنى حملنا لفظ الشيعة _، وإنما أكد أن قوماً كتبوا، وليس كل القوم.

ثم إنه لم يحدد دوافع الدعوه.. مجرد أنه ذكر دعوتهم للخروج إليهم، ولكن لماذا دعوه؟ هل دعوه _ كما يزعمون _ للخروج بهم ومواجهه

ص: ٢٢٧

السلطان، أم أنهم دعوه للذبّ عنه والدفاع عن بقيّته رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ هذا ما لم يبيّنه أبو سعيد في كلامه وتركه غائماً.

أجل، هم لا يمكن الحساب عليهم والارتكان إليهم على كلّ حالٍ وضمن أيّ تقدير، كما سنسمع في اللّمحه التاليه.

اللمحه السادسة: سبب النهي

قال أبو سعيد: «فلا تخرج».. ثمّ علّل ما قاله بما سمعه من أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، لقد ملّهم وأبغضهم وملّوه وأبغضوه، وما بلى منهم الوفاء، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب، والله ما لهم ثباتٌ ولا عزمٌ أمرٍ ولا صبرٌ على سيف..

ذكر أبو سعيد ما سمعه من أمير المؤمنين (عليه السلام) في تقييم أهل الكوفه يومذاك، ومن كانت هذه خصاله وطباعه وسيرته فلا يمكن الاعتماد عليه والخروج إليه.

وهذا كلامٌ صحيحٌ في نفسه، بيد أنّه لا يخفى على الإمام الحسين (عليه السلام)، فليس من المقبول بتاتاً أن يكون قد سمع أبو سعيد هذا من الإمام (عليه السلام)، ولم يكن قد سمعه أبنته الإمام المعصوم (عليه السلام)، بل قد عرفهم سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه وعالجهم وعانى منهم ما عاناه أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام)!

إلى هنا لا يبدو في كلام أبي سعيدٍ جديدٌ يختلف عن كلام غيره، سوى استدلاله بكلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وتقييمه لأهل الكوفه.

ولا- يبدو في كلامه روح الاستعلاء والتجاسر والوقاحة في التعامل مع إمام زمانه.. ربّما سمح لنفسه بالحديث مع الإمام (عليه السلام) لما يعتلج في أعماقه من الخوف والشفقة على الإمام (عليه السلام)، ولما يلمسه في قلبه من النصيحة الإخلاص.

اللمحة السابعه: ردّ الإمام (عليه السلام)

لم يذكر لنا التاريخ جواباً ردّ به الإمام (عليه السلام) على أبي سعيد، ولا ندرين كان الإمام (عليه السلام) لم يرّد عليه أصلاً، أم أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد ردّ غير أنّ ابن سعيد غيّب الردّ.

فعلى الأَوْل: يمكن أن يكون الإمام (عليه السلام) قد سكت عنه احتراماً له وتقديراً لصحته وكبر سنّه، وما أبداه من الشفقة والنصح، وقدّر له هذا.

أو أنّه (عليه السلام) سكت تعجباً منه، لعدم تعمّقه في إدراك الأمور وتشخيص الواقع، مع سوابقه ومعرفته بالأعداء وبأهل البيت (عليهم السلام).

وعلى الثاني: فقد دأب المؤرّخ على تخطئه الإمام (عليه السلام)، وإفراغ قناعاته المشؤومه في سطوره، فهو حين عرض كلام أبي سعيد واستناده إلى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ترك جواب سيّد الشهداء (عليه السلام)؛ ليوحى إلى المتلقّي قوّه حُجّجه أبي سعيد، وإبائه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وعدم التفاته إلى نصح الناصحين!! نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلى سيّد شباب أهل الجنّه وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام).

إشاره

روى ابن سعدٍ في (ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام)) وتلاه آخرون، قال:

وقال أبو سعيد الخُدريّ: غلبني الحسينُ على الخروج، وقد قتلته: أتق الله في نفسك والزم بيتك! فلا تخرج علي إمامك!!! (١)

وقال الذهبيّ:

إلى أن قال: وقال له أبو سعيد: أتق الله والزم بيتك (٢) [عن ابن سعد].

*** **

هكذا نقل ابن سعدٍ قولَ أبي سعيد، وهو يحشد أقوال المعترضين والمخالفين ومواقفهم، وسنأتي على هذه الفريه ضمن الفتات التاليه:

اللفنه الأولى: تصرف الذهبيّ!

نقل الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء) عن ابن سعدٍ حشد المعترضين، واقتطع المتن، إذ نقل شيئاً من كلام ابن عباس، ثم قال: «إلى أن قال:

ص: ٢٣٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٣٤٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ٣ / ١٩٩.

وقال له أبو سعيد: اتق الله والزم بيتك»، فنقل العبارة الأخيرة فقط، مما يوحي أن كلامه هذا كان قبل خروج الإمام (عليه السلام) من مكة، والحال أنه في كلام ابن سعدٍ تتمه لكلام ساقه كتصريح لأبي سعيدٍ بعد خروج الإمام (عليه السلام) .. ولا يخفى ما وراء هذا التقطيع من خبث!

اللفته الثانية: إمكان صدور الكلام منه

طرحنا كلام الذهبي، لأنه ينقل عن ابن سعدٍ صراحةً، بيد أنه يختصر ويروى ما يخدم غرضه، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل. أمّا ما نقله ابن سعد، فقد أخطأ من وضع هذا الكلام البائس، وأوغل في الكذب والافتراء والمين، وذهب بها عريضه، لأنه لا يعرف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وأدبهم وخضوعهم وإخباتهم بين يدي أئمتهم. أبو سعيد الخدرى.. الرجل الراويه عن النبي (صلى الله عليه وآله)، الملتزم ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الطاهرين (عليهم السلام)، لا يتكلم بهذه اللغة الهابطة مع إمامه، حاشاه! إنه من تطريزٍ خسيسٍ لا يعرف الآداب، ولا يأنس بلغة التعامل مع المقدّسات.. ولا يدرى أنّ الشيعيّ الموالى لا يرى على الإمام إماماً!

ونحسب أنّ مناقشه هذه الفريه ومحاولة الدفاع عن أبي سعيدٍ هو بنفسه تجاوزٌ عليه، ويكفيها ما فيها عن مناقشتها.

وستأتي الإشارة إلى دوافع هذا الوضع بعد قليل.

اللفته الثالثة: احتجاج الإمام (عليه السلام) يوم العاشر بروايه أبي سعيد

إحتج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) على أعدائه يوم عاشوراء بروايه أربعه من الرواه المقبولين عند جميع فرق المسلمين، وهم: جابر بن عبد الله.

أبو سعيد الخدرى.

أنس بن مالك.

زيد بن أرقم.

وللأولين خصوصيةً يمتازان بها عن الآخرين، إذ أنّهما معدودان في الأولياء، فيما يُعدّ الأخيران في أعداء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

* * * * *

روى المؤرخون خطبةً للإمام غريب الغرباء (عليه السلام)، تأخذ منها موضع الحاجة، ونرجوا من الله بحق الإمام المكروب حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) أن يمدّ في أعمارنا في خيرٍ وعافيه في رضاه ورضى محمّد وآل محمّد (عليهم السلام)، لنستوفى الكلام في الخطبة في محلّها، إن شاء الله (تعالى).

قالوا:

ثمّ قال الحسين (عليه السلام) لعمرو وأصحابه:

«لا تعجلوا حتّى أخبركم خبري، والله ما أتيتكم حتّى أتتني كتب أمثالكم ...»

ص: ٢٣٢

فإذ كرهتُم ذلك فأنا راجعٌ عنكم، وارجعوا إلى أنفسكم فانظروا هل يصلح لكم قتلى أو يحلّ لكم دمي؟!

ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّكم، وابنَ ابنِ عمِّه، وابنَ أوّلِ المؤمنين إيماناً؟ أو ليس حمزه والعبيّاس وجعفر عمومتى؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيّ وفي أخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟

فإن صدّقتموني، وإلّا فاسألوا جابرَ بن عبد الله وأبا سعيد الخُدريّ وأنس بن مالك وزيد بن أرقم.

فقال شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرفٍ إن كان يدرى ما تقول ((1)).

اللفته الرابعه: اعتقاده إمامه الإمام الحسين (عليه السلام) !

مرّ معنا قبل قليلٍ شهادة الإمام المعصوم لأبي سعيدٍ أنّه كان مستقيم العقيدة، وأنّه ممّن عاد سريعاً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فهو يعتقد إمامه الإمام الحسين (عليه السلام) سيّد الشهداء، وما أكثر ما روى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّه سيّد شباب أهل الجنّة.

ص: ٢٣٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد: ٧٢، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٤٢٤، نفس المهموم للقميّ: ٢٤٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٠، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٦، إعلام الوری للطبرسیّ: ٢٤٠، نهاية الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٣٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن جوزيّ: ١٤٣.

فمن يقبل شهادته الإمام المعصوم فيه، ويسمع احتجاج الإمام الحسين (عليه السلام) بروايته يوم عاشوراء، فإن هذا المركب (الشهادة والاحتجاج) يفيد أنه لا يمكن أن يعتقد بإمامه يزيد الخمرور والخلاعه على الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا يمكن أن يقول لسبط النبي (صلى الله عليه وآله) المرسل وابن فاطمه البتول (عليها السلام) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد شباب أهل الجنة: «لا تخرج على إمامك!»، أو يخاطبه بقوله: «أتق الله والزم بيتك»، وهو مستقيم العقيدة!

اللفته الخامسة: هدف الأعداء!

سيأتى الكلام عن أهداف الأعداء المترتبة على تحشيد المعترضين، لذا نكتفى هنا بالإشارة العجلى إلى قضيه مهمه:

يبدو من طريقه تعبير المؤرخ أنه يريد أن يلقى إلى القارئ أن أبا سعيد يعتقد إمامه يزيد، ويعتقد أنه إمام على الإمام الحسين (عليه السلام) _ والعياذ بالله _، وبالتالي يريد أن يلقى السمّ الذعاف الذى دافه فى عسله المرّ الفاسد بقصد تمرير قصه خروج الإمام الحسين (عليه السلام) على إمام زمانه، ومن الطبيعى جداً أن يحكم عليه بالقتل، فهو حكم الخارج على الإمام المجمع عليه!

فيكون الإمام سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) هو البادئ، وهو الذى ترك بيته وخرج على السلطان، بل خرج على إمامه، ويكون يزيد فى موقف الدفاع عن سلطانه، بل الدفاع عن وحده المسلمين وحفظ حمى الإسلام،

وحقّ له قتل ریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وفق أحكام الدین وشریعه سیّد المرسلین، بشهاده من أبی سعید الخدریّ الصحابیّ الجلیل الکبیر المقبولحتی عند الإمام الحسین (علیه السلام) ..

نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر اعتذار من لا یستغنی عن قبول عذره من إمامنا وإمام الكائنات وخامس أصحاب الكساء الإمام الحسین غریب الغرباء (علیه السلام) .

هكذا هی نتیجه ما یُسَرِّبه المؤرّخ الخوّون، فیضطرّنا شعبه إلى ركوب مثل هذه الأهوال وتسوید مثل هذه السطور، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ص: ۲۳۵

قال ابن سعد أيضاً:

وقال أبو واقد الليثي: بلغني خروج حسين، فأدر كته بملل، فناشدته الله أن لا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه. فقال: «لا أرجع» (١).

وقال سعيد بن المسيب: لو أن حسينا لم يخرج، لكان خيراً له! (٢)

ص: ٢٣٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٩، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن الكثير: ٨ / ١٦٣.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهائيه لابن الكثير: ٨ / ١٦٣.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمان: قد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير ((١)).

وقال ابن الأثير:

فتجهز للمسير، فنهاه جماعه، منهم: أخوه محمّد ابن الحنفية، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم، فقال: «رأيتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) في المنام، وأمرني بأمر، فأنا فاعلٌ ما أمر» ((٢)).

وقال ابن طلحة والأربلي:

فاجتمع به ذو النصح له والتجربة للأُمور أهلُ الديانة والمعرفة، كعبد الله بن عباس وعمر بن عبد الرحمان بن الحارث المخزومي وغيرهما، ووردت عليه كتبُ أهل المدينة من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعه كثيره، كلهم يشيرون عليه أن لا

ص: ٢٣٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٠، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤١٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

٢- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣٢.

يتوجّه إلى العراق وأن يُقيم بمكّه، هذا كلّه والقضاء غالبٌ على أمره والقدر آخذٌ بزمامه، فلم يكثرث بما قيل له ولا بما كُتب إليه ((١)).

وقال السيوطي:

وكلمه في ذلك أيضاً: جابر بن عبد الله، وأبو سعيد، وأبو واقد الليثي، وغيرهم، فلم يُطع أحداً منهم، وصمّم على المسير إلى العراق ((٢)).

وقال الصبان:

فأشار عليه ابن الزبير بالخروج، وابن عباس وابن عمر بعدمه ((٣)).

* * * * *

يمكن هنا تسجيل بعض الملاحظات العامّة، والاقتصار على ذلك من دون تناول كلّ مفردٍ من المفردات المذكوره في النصوص، إذ أنّ الكثير منهم قد مرّ علينا الحديث عنه، فلا حاجة للإعادة:

الملاحظه الأولى: حشد المعترضين

يُلاحظ أنّ ابن سعدٍ ((٤)) وغيره من المؤرّخين قد جمع أقوال المعترضين

ص: ٢٣٩

١- مطالب السؤول لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٤٣.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٦، إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٥.

٣- إسعاف الراغبين للصبان: ٢٠٤.

٤- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٨، تهذيب

ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤١٧، تاريخ

الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٢، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ١٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٣.

ومواقفهم في موضع واحد، وذكرهم الواحد تلو الآخر في قالبٍ تحشيدٍ استعراضى، يُلقى في روع المتلقى تضافر العقلاء والصحابه والوجهاء والرؤوس المعروفه على مخالفه الإمام (عليه السلام).

فربما ذكر المؤرخ بعض المعترضين في موضعه عندما يمرّ به، ثم يعود ليجمع أقوالهم وآراءهم في موضع واحد، فيبدو للناظر كثرتهم وتوافقهم على الموقف وحصول الإجماع منهم على المشهد.

الملاحظه الثانيه: تضخيم المعترضين وأعدادهم

يزرّق المؤرخ في ذهن المتلقى ما يعظم أشخاصهم وأعيانهم، ويضفى عليهم هاله من القداسه المزيّفه والعناوين الرئانه، وينفخ فيهم ويضخمهم، لعله يبلغ بحجمهم ما يمكن أن يقابل خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) تكلفاً واعتسافاً..

فيقول مثلاً:

فاجتمع به ذو النصح له والتجربه للأُمور أهل الديانه

ص: ٢٤٠

والمعرفة (١١).

فهم من ذوى النصح له!!

وهم من ذوى التجربه للأُمور!!

وهم من أهل الديانه!!

وهم من أهل المعرفة!!

وهم من أهل القرابه، كابن عبّاس!!

وهم من الصحابه، كابن عمر والمسور، وغيرهما ممن ذكروهم!! وهم من كبار الشيعة والأتباع والمحبين والموالين، من قبيل جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى!!

وهم من التابعين، كسعيد بن المسيّب وغيره!!

وهم من الرجال ومن النساء، كعمره بنت عبد الرحمان!!

وهم من الرجال المعروفين والرجال المغمورين!!

وهم من الشيوخ والشباب!!

وهم من المدينه ومكّه وباقي الأَصقاع!!

وهم المحدث والراويه والفقيه والمفتى والشاعر!!

وهكذا دواليك.. تجده يُغدق على من يريد رصفه فى صفّ المعارضين للإمام (عليه السلام) من الألقاب والمقامات والرتب، ما يُقنع المتلقّى بصلاحه

ص: ٢٤١

ومعرفته..

أى ديانته؟

أى معرفته؟

أى تجربته؟

وهم يخالون أنفسهم أنهم يعرفون ما لا يعرفه مَنْ زوّده الله بعلمه ولم يمنعه إلّا الحرف الواحد الذى استأثر به لنفسه!

وَمَنْ منهم أعظم تجربةً من الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأشدّ معاناةً منه لهذه الأُمَّة وَمَنْ فيها؟!

إنّ من هوان الدنيا على الله أن يُعرض ابنُ عمر وابن عباس وابن مخرمه وابن مطيع وأمثال هؤلاء بإزاء سيّد الخلق، ويوصفوا بما وصفهم به المؤرّخ، ثمّ يعرض الإمام (عليه السلام) مخالفاً لهؤلاء، وهم أهل الديانة والمعرفة والتجربة والصحة، وأمثالها من العناوين.

الملاحظه الثالثه: قلّه المعترضين!

رغم ما تجشّمه المغرضون فى محاولاتٍ مهلهلهٍ مستهلكهٍ بائسهٍ فى تضخيم أعداد المعترضين، ونثر العناوين الطنّانه عليهم، فإنّ قليلاً من الإمعان والتريث فى قراءه التاريخ تفيده بجلاءٍ أنّهم ليسوا بالكثير، ولا بالعدد المهول الذى حاولوا تضخيمه وعرضه بشكلٍ متراكم، من خلال تفريق الحديث عنهم مرّةً وجمعهم فى موضعٍ مرّةً أُخرى.

ص: ٢٤٢

فلو أننا تتبعنا المعترضين، لم نجدهم الأفضل في الأئمة يومذاك، ولا يُقاس عددهم بعدد الصحابه والتابعين وعامة المسلمين، حتى لو احتسبنا من لا يُعدّ في المعترضين، كأُمّ المؤمنين أمّ سلمة، والمولى المكرّم ابن الحنفية، والمولى المعظم ابن جعفر.. فإنّ عددهم محدودٌ محصور، سيّما إذا احتسبنا المدّة الطويلة التي قضاها الإمام (عليه السلام) في مكّة مستجيراً بحرم الله، وأنّ المعترضين ازدحموا على الإمام (عليه السلام) في الأيام الأخيرة قبل خروجه من مكّة.

وإذا نظرنا إلى مستوياتهم ومقاماتهم ورتبهم الاجتماعيّة والعلميّة وأوزانهم في الدين والمجتمع، فإنّهم لا يرقون إلى حافر ذى الجناح، إلّا المستثنى منهم.

الملاحظة الرابعة: الاضطرار إلى الوضع

كانت مواقف بعض المعترضين مشهودةً معروفة، رواها المؤرّخون في أكثر من موضع، وذكروا لها تفاصيل ومتابعات، كابن عباس وابن عمر وأمّثالهما..

فلما أرادوا دعم هذه المواقف وإلقاء سموم أفاعيهم، اضطرّوا إلى الكذب والافتراء على بعض الأعيان بأقلّ مؤونه وأوجز عبارته، فنسبوا إلى جابر وأبي سعيد وأمّثالهما أقوالاً لم يتقنوا الوضع فيها، لجهلهم بالإمام (عليه السلام) وبأتباعه، فجاءت الكذبة مفترعةً مفضوحةً ممجوجةً باهتةً بارده، والسّم

فيها ناقعاً فاقعاً لونه، يتناثر بشكل لا يخفى على مَنْ عرف الإمام (عليه السلام) وعرف أتباعه أدنى معرفه، وإن كانت لتتطلى قبل التأمل على المغفل والمغرور بقداسه التاريخ وقداسه الأشخاص المزيّفه.

الملاحظه الخامسة: قداسه مقابل قداسه

حاولوا من خلال التضخيم والتعظيم الذي أشرنا إليه إيجاد هاله من القداسه على المعترضين على الإمام (عليه السلام) ..

فعرضوا ابن عباس باعتباره ابن عمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة، وهو _ على حدّ زعمهم _ من الصحابه، وقد أضفوا عليه من العناوين الراقية، وألبسوه جلايبب الوقار والعلم والمتانه، وأدخلوه _ كما فعل هو نفسه أيضاً _ في كثيرٍ من مواقفه وكلماته في الآل، وجعلوه من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأغدقوا عليه الألقاب المسروقه من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الطاهرين (عليهم السلام) ، من قبيل: (حبر الأُمّه) و(ترجمان القرآن) وأمثالهما، ليكون الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عمّ الرسول (صلى الله عليه وآله) بإزاء ابن عباس ابن عمّ الرسول، وهكذا تستمرّ المقارنه بما لا نجرؤ على كتابته.

وعرضوا ابن عمر باعتباره صحابياً، وابن الملك الثاني! وصاحب الرأي، والزاهد في الدنيا! وما إلى ذلك، وكلّها كذبٌ وزورٌ بما فيها الثاني! ولمن أراد التفصيل مراجعه كتاب (الغدِير) للعلّامة الأمينيّ، سيّما الجزء العاشر منه.

وكذا الأشخاص والشخصيات الأخرى، حتّى التي نسبوا إليها ما لم يقله، من قبيل جابر وأبي سعيد.. ولعلّ الغرض من ذلك مواجهه قداسه الإمام (عليه السلام) وقربه القريب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقداسه أخرى زائفه، وتوفير المادّه للتشكيك في عصمه الإمام (عليه السلام) بإزاء عصمه الصحابه.

وفاتهم أنّ القداسه الذاتيه التي يمنحها الله ويُلْبَسها عباده وأولياءه لا- تُقارن بالقداسه المموّه التي ينسجها الناقص المنطقي المظلم!

وأنى لهم المقارنه بين الثرى والثريّا، وقد غشيت أبصارهم وبصائرهم وعميت، إذ كيف لمن ينظر إلى الشمس ويحدّق فيها أن يُبصر نور ذباله الشمعه المتذبذب الخافت؟!

وربّما كان الغرض من ذلك ما سنسمعه بعد قليل.

الملاحظه السادسه: تركيز فكره الخروج!

جهد الأعداء منذ اللحظه الأولى التي عزموا فيها على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) والإجهاز على البقيّه الباقيه من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يُبدعوا ذريعه يسوّغوا فيها فعلتهم وجنائتهم، ويطعمونها القلوب الخاويه والأرواح المعطله التي تستسيغ العلقم ما دام فيه مصالحهم ودياهم..

فبماذا يعتذر العدو للناس والتاريخ إن أراد قتل الإمام ریحانه النبي (صلى الله عليه و آله) وابنه وسيد شباب أهل الجنّه وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)؟!

لابد من صياغه ذريعه تُقنع الأتباع، وتوقع المخالفين له في التردد والشك، وتوزر المعتقد بالإمام (عليه السلام) للبحث عن مسوغ لما فعله الإمام (عليه السلام).

فكل من قُتل من قبل الإمام الحسين (عليه السلام) من أصحاب الكساء (عليهم السلام)، كان الأعداء قد أعدوا له ذريعه، وكل من قُتل من أولاد الحسين المعصومين (عليهم السلام)، كان العدو قد أعد له ذريعه، حتى وإن قُتل غيلةً بالسّم.

كانت الذريعه المعدّه المعلنه دائماً: المنازعه في السلطان، وشق عصا المسلمين.. من أجل ذلك.. هذا باختصار!

وكان يزيد قد كتب من اليوم الأول بعد أن كتب إلى واليه على المدينة يطلب رأس ریحانه النبي (صلى الله عليه وآله) مع جواب الكتاب، كتب أيضاً كتاباً إلى أهل المدينة وأهل مكّه وأهل الموسم وابن عبّاس نسخه واحده، صرح فيها بهذه الذريعه البائسه، وأكد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) ينازعه سلطانه، وهو يدفع عن نفسه وسلطانه، ويريد للأُمّه أن تبقى نسيجاً واحداً.

وعاد ليؤكد ذلك هو وأتباعه وأشياؤه وأبواقه في كل موضع وموطن، واستمر الأمر في أشياعه وأذنايه من المؤرخين.

من هنا حاول ترويح هذه الفكره البائسه التافهه التي لا تنطلي على المعتقد بعصمه الإمام (عليه السلام)، فحشد هؤلاء المعترضين؛ ليركزوا هذه الفكره، ويؤكدوا أنّ الإمام (عليه السلام) يسعى إلى القيام ب-- (المعنى المصطلح)، أو ما يسميه العدو ب-- (الخروج على السلطان)!

فجاءت على لسان كل واحد منهم بصورة وصيغته، كما سمعنا من خلال الدراسة التي مرّت علينا، وكان آخرها ما نُسب إلى أبي سعيد الخدريّ افتراءً أنه قال له: اتّق الله والزّم بيتك، ولا تخرج على إمامك!!!

نعم، هذا هو المقصود.. إنهم عزموا على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وعزموا على استئصال آل الرسول (صلى الله عليه وآله) من جديد الأرض، وكلّ شيء يُذكر به (صلى الله عليه وآله)، ويعمل بسنته..

ولكى يفعلوا فعلتهم، فلا بدّ لهم من ضحّ إعلاميّ، وزخمٍ هادرٍ لإعلان الإمام (عليه السلام) كشخصٍ (خارجيّ) أقدم على الخروج على إمامه!! وضرب الناس بعضهم ببعض – كما ورد على لسان بعضهم –، وسعى في شقّ العصا وتشيت الأُمّة، وخرج إلى منازعه السلطان، وليس أمام العدو إلّا أن يُقدّم على قتله، وبهذا ولّد في أذهان أتباعه التقرب إلى الله بدمه.. نستغفر الله ونتوب إليه.

فليس هو يزيد وحده الذي رمى الإمام (عليه السلام) بهذه الفرية، وإنّما هو إجماع ذوى (النصح له والتجربة للأُمور أهل الديانة والمعرفة)، وكبار الصحابه والتابعين، ومن ذكرناهم قبل قليلٍ من الأصناف.

الملاحظه السابعه: تخطئه الإمام (عليه السلام) !

يسعى العدو ويوظّف جميع أدواته وأذنا به لرشّ ما يريد ذره في ذهن المتلقّي، ويستعمل كلّ الوسائل ويوظّف كلّ ما يخدم غرضه.

وقد دأب منذ اليوم الأوّل على تخطئه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وعرضه في صورته الخارجيّة من دون تقدير الظروف، ولا ملاحظه قوّه العدو، ولا حساب من معه ومن عليه، وهو يقدم على مواجهته السلطه باستعجال، ومن دون أيّ تخطيطٍ مسبقٍ في خطواتٍ متعثره يسيطر عليها التردّد.

تماماً كما فعل مع المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، حين يصوّره متفاجئاً في كلّ مرّه، وسرعان ما يتّخذ الموقف من غير دراسه ولا تقييمٍ للوضع ولا تخطيطٍ للمستقبل وحسابٍ للعواقب والنتائج.

وتماماً كما فعل ابن سعدٍ حين جهد على تصوير الإمام (عليه السلام) متردداً في قبول دعوته أهل الكوفه، وكلّما نصحه الناصحون — كما يسمّونهم — ويخبره المجربون ويلتمسه أهل الديانته والمعرفه، فإنّه (عليه السلام) يأبى ولا يريد إلّا المضيّ في مسيره، دون التفاتٍ إلى أحدٍ أو تحسّبٍ للتوالي واللوازم.

فهؤلاء هم الذين حشدهم المؤرخ في طابور — بما فيهم من خصائص وخصال، وبما أضافه لهم من تضخيمٍ ونفخٍ في أحجامهم وعناوينهم —، يخالفونه ولا يرون ما يفعله صواباً، إلّا أنّه لا يلتفت!

وهذه الخطّه السخيفه تجدها في جميع مراحل حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه إلى حين الشهادته، بل حتّى بعد الشهادته إلى يوم الناس هذا.

فمن الطبيعي أن يتأثر الأعداء وأتباعهم والجهله والضلال والمغرّر بهم، ممّن هم لا يرون للإمام الحسين (عليه السلام) من القداسه والعظمه والعصمه ما يرونه لأمثال ابن عبّاسٍ وأبي سعيد الخدريّ وابن عمر وغيرهم.

وإن كان من أولياء الإمام الحسين (عليه السلام) والمعتقدين بعصمته، يدخل في دَوَامَتِ مَرُوعِهِ للدفاع عن الإمام (عليه السلام)، وتفسير موقفه وشرح صحّحه ما فعله، فتأخذه الدوامه مرّةً ويأخذها مرّةً..

ويغفل الجميع عن مظلوميّة الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)، ولا يتأمل أحدٌ في حقيقته ما فعله أعداء الإمام (عليه السلام)، ولا يحدّق في ما جيش له آلُ أمّيه وآل زيادٍ وآل مروان وأتباعهم من الهجوم على الإمام (عليه السلام) ومحاصرته ومضايقته، وإطباق أطراف الأرض وآفاق السماء عليه من أجل القضاء عليه وعلى من معه من آل الله..

وينسى الجميع أنّ عليهم الالتفات إلى ما يقوله الإمام (عليه السلام) نفسه وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، ويغضّوا الطرف عمّا يرويه المؤرّخ من حدّثٍ فاجعٍ في ذلك الصخب المتصاعد..

يغرق الجميع في خضمّ هذه الزخارف والترّهات التي تعرض الإمام الحسين (عليه السلام) خارجيّاً يستحقّ القتل في عُرف الأعداء، وخارجاً (بالمعنى المصطلح) في عُرف الأحاب، فيصمّ الصخب والضجيج الآذان، ويغشى وميض السهام والسيوف والرماح وبريق السلاح وقعته عن الاستماع إلى الخبر، بعيداً عن كلّ هذا الصراخ والجلجلة والجلبة، لبدأ المتابع من اللحظة الأولى التي خرج فيها الإمام (عليه السلام) من المدينة «خائفاً يترقب»، كما عبّر هو بنفسه _ فداه العالمين _..

كيف كان، فإنّ الأعداء كان همّهم الأكبر إقناع المتلقّي أنّ جميع العقلاء

وأهل الديانة والشخصيات المقبولة عند الشيعة والعامّة كانوا يخالفون الإمام (عليه السلام) ويخطؤونه، وأنّ الظالم كان على حقّ فيما فعل مع المخطئ بالاتفاق!! فحينما يتعيّن المخطئ في أحد طرفي النزاع، يتعيّن أن يكون الآخر على صواب.

نستغفر الله ونتوب إليه من الانحدار في مثل هذه الوديان الموبوءة التي يُزكّم الأنوف عفّنها، ويُقسى القلوب قساوتها وسوء أدبها، بيد أنّها ضروره البحث، وأملنا في مليكنا، وهو رحمه الله الواسعه ومعدن الحلم والجود والكرم.

الملاحظه الثامنه: هل يخفى على الإمام (عليه السلام) ما عرفه غيره، فيخرج؟!!

إذا كانت الأُمّة كلّها معرضه عن الإمام (عليه السلام)، وكبار الشخصيات معترضين على الإمام (عليه السلام)، وكلّ ذلك لا يخفى على الإمام (عليه السلام)، فكيف يمكن تفسير قيامه ب-- (الخروج بالمعنى المصطلح)؟! إذ لا الأُمّة معه ولا نخبها، فهل يخفى على الإمام (عليه السلام) ما عرفه غيره من أفراد الأُمّة وجماعتها، بما فيهم الأغبياء والحمقى؟! نعوذ بالله! فلا يمكن حمله على الخروج بمعنى منازعه السلطان؛ لوضوح أنّ هذه هي فكره العدو، ولم يقلّ بها أحدٌ ممّن يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) ويعتقد

ولا يمكن حملها على التفسير المشهور، وأنَّ الإمام (عليه السلام) مع علمه بذلك إلَّا أنَّه استمر في مسيره، أو ما يعبرون عنه _ خطأ _ ب-- (مشروعه)، وهو عالمٌ جازمٌ قاطعٌ متيقنٌ أنَّهم سيقتلونه وَمَن معه، وهذا يعني أنَّ الإمام (عليه السلام) قد أقدم على عملٍ انتحاريٍّ، بكلِّ ما لهذه الكلمه من معنَى، وهو محالٌ في غير المعصوم، فكيف بالمعصوم وخامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)!

وإن قيل: إنَّ الإمام (عليه السلام) امتثل أمر الله بذلك، فيخرج الأمر من عهده الإمام (عليه السلام) .. بيد أنَّه سيكون أمراً من الله بالانتحار، ولا نحسب أنَّ مؤمناً بالله يقول بذلك.

فيما يكون قيامه بالأمر بالدفاع عن نفسه _ بعد هجوم العدو عليه وطلب رأسه وعزمه جازماً على سفك دمه _ مقبولاً، يشهد له أقوال الإمام (عليه السلام) وأفعاله، وأقوال العدو وأفعاله، على تفصيلٍ يأتي في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

الملاحظه التاسعه: قصدوا الإمام (عليه السلام) ، ولم يقصدهم!

يُلاحظ في جميع الموارد التي رواها المؤرِّخ كتسجيلٍ لمواقف المعترضين، أنَّهم جميعاً قصدوا سيّد الشهداء (عليه السلام) وتطفّلوا، فتقدّموا بين يدي الإمام (عليه السلام)

كُلِّ حسب مقداره وطريقته وأسلوبه ودوافعه ونوازه ومقاصده..

أما إمام السعداء وسيد الشهداء (عليه السلام) فإنه لم يقصد أحداً قط، ولم يسأل أحداً قط، ولم يحتج إلى رأى أحدٍ قط، ولم يستشر أحداً قط، إلا ما زعمه ابن عباس كما في بعض النصوص أن «الحسين استشارني!!» وقد أتينا على مناقشه ذلك مفصلاً فيما مضى من الدراسة من وقائع مكّة المكرّمة.

والغريب أنهم جميعاً كانوا يتكلمون في نفس الوادى، ويكزرون نفس المضامين، وينسجون على نفس المنوال المتهالك، والإمام يردّ عليهم ويوسعهم بحلمه، وهم لا يعقلون، وفي فلک التّيه والترّد يدورون، وعن دائره خطّه السلطان ومنوّياته لا يخرجون.

وهم _ على كلّ حال _ قليل لا يُؤبه بهم كمعترضين على إمامهم، ولم يقدّموا جديداً خافياً على الإمام (عليه السلام)، بل لم يقدّموا ما يخفى على كلّ من يعيش تلك الأيام حتّى من عوامّ الناس.

الملاحظه العاشره: مَنْ كان مع الإمام (عليه السلام)

مَنْ يقرأ الأحداث إلى مكّة _ حيث نحن الآن _ ويستمع إلى المعترضين، يجد أنّ المحور الأوّل والأخير هو شخص الإمام (عليه السلام)، سواءً أكان حين يقصده المعترضون، أو حين يردّ عليهم الإمام (عليه السلام)، بل في أىّ موضعٍ آخر في خصم الأحداث، وهذا ما سنأتى عليه في محلّه إن شاء الله (تعالى).

والحال أننا نعلم بشهادته التاريخ وسير الأحداث أنّ ثَمّه رجالاً فى ركب الإمام الحسين (عليه السلام) _ بغضّ النظر عن الإمام (عليه السلام) نفسه _ كلّماً منهم يمكن أن يكون محوراً بنفسه، سواءً فى استقبال المعترضين أو فى الردّ عليهم، كأبى الفضل العباس (عليه السلام)، والمولى الأمير علىّ الأكبر ابن الحسين (عليه السلام)، والمولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وغيرهم من أهل البيت والموالى الكرام..

فلا سيّد الشهداء (عليه السلام) كلّف أحداً منهم الردّ، ولا انبرى أحدٌ منهم لذلك مع وجود إمامه (عليه السلام) وكبيره.

إنّه الأدب الرفيع الّذى تربّى عليه الّذين نشؤوا فى بيوتِ أذن الله أن تُرفعَ ويُذكرَ فيها اسمه.. إنّه التسليم المطلق، ووقوف العبد الدليل بين يدى السيّد الجليل، والخضوع والإخبات المطلق، والتعظيم الكامل لحرّمات الله الّذى امتاز به أنصار الحسين وأهل بيته (عليهم السلام).

إشاره

مرّ معنا الكلام عن لقاء أُمّ سلمه بسيد الشهداء (عليه السلام) عند الحديث عن خروجه (عليه السلام) من المدينه، ونعود هنا للحديث مرّة أخرى؛ لِمَا في الأخبار والأحاديث الوارده في المقام من إفاده اللقاء أو الكتابه عند خروجه (عليه السلام) من مكّه المكرّمه.

ولا نريد هنا الاستقصاء ودراسه النصوص بشكلٍ دقيقٍ ومتابعه كلّ ما ورد فيها على التفصيل، وإتّما سنقتصر على ما ينفع الدرّاسه إن شاء الله (تعالى).

وقد وردت نوعان من المتون:

النوع الأول: روايه المعصوم (عليه السلام)

إشاره

روى الخصيّ في (الهدايه الكبرى)، قال:

ص: ٢٥٥

قال الحسين بن حمدان الخصبى: حدّثنى أبو الحسين محمّد بن عليّ الفارسي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

«لما أراد الحسين بن عليّ (عليه السلام) الخروج إلى العراق، بعثت إليه أمّ سلمه، وهي التي كانت ربّته، وكان هو أحبّ إليها من كلّ أحد، وكانت أرفّ الناس عليه، وكانت تربه الحسين عندها في قاروره مختومه دفعها إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال لها: إذا خرج ابني إلى العراق، فاجعلي هذه القاروره نصب عينيك، فإذا استحالت التربه في القاروره دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ابني الحسين قد قُتل.

فقلت له: أذكرك رسول الله أن تخرج إلى العراق. قال: ولم يا أمّ سلمه؟ قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يُقتل ابني الحسين بالعراق، وعندى يا بُنى تربتك في قاروره مختومه دفعها إلى النبي (صلى الله عليه وآله). فقال: يا أمّ سلمه، إنني مقتول لا محاله، فأين أفرّ من القدر والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله (سبحانه وتعالى)؟

قالت: وا عجباه، فأين تذهب وأنت مقتول؟ قال: يا أمّ! إنني إن لم أذهب اليوم ذهب غداً، وإن لم أذهب غداً ذهب بعد غد، وما من الموت مفراً، والله يا أمّ إنني لم أعرف اليوم الذي أُقتل فيه، والساعة التي أُحمّل فيها، والحفرة التي أُدفن فيها، وأعرف قاتلي ومحاربي والمجلب عليّ والسائق والقائد والمحرض ومن هو قاتلي ومن يحرضه، ومن يُقتل معي من أهلي وشيعتي رجلاً رجلاً،

وأحصيهم عدداً، وأعرفهم بأعيانهم وأسمائهم وقبائلهم وعشائرهم كما أعرفك، وإن أحببت أريتك مصرعي ومكاني. فقالت: فقد شئت.

فما زاد على أن تكلم باسم الله، فخضعت له الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاه من تلك التربة التي كانت عندها.

ثم خرج الحسين (عليه السلام)، وقال لها: يا أم، إنني لمقتول يوم عاشوراء يوم السبت. فكانت أم سلمة تعد الأيام وتساءل عن يوم عاشوراء» (١).

وروى ابن حمزه في (الثاقب)، قال:

عن الباقر (عليه السلام) قال:

«لما أراد الحسين (عليه السلام) الخروج إلى العراق، بعثت إليه أم سلمة (رضي الله عنها)، وهي التي كانت ربته، وكان أحب الناس إليها، وكانت أرق الناس عليه، وكانت تربه الحسين عندها في قاروره، دفعها إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقالت: يا بُنَيَّ، أتريد أن تخرج؟ فقال لها: يا أمه، أريد أن أخرج إلى العراق. فقالت: إنني أذكرك الله (تعالى) أن تخرج إلى العراق. قال: ولم ذلك يا أمه؟ قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يُقتل ابني

ص: ٢٥٧

الحسين بالعراق. وعندى يا بُنى تريتك فى قارورهٍ مختومهٍ دفعها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) . فقال: يا أُمّاه، والله إنى لمقتول، وإنى لا أفر من القدر والمقدور والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله (تعالى).

فقلت: وا عجباه، فأين تذهب وأنت مقتول؟! فقال: يا أُمّاه، إن لم أذهب اليوم ذهبُ غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبُ بعد غد، وما من الموت _ والله يا أُمّاه _ يُدّ، وإنى لأعرفُ اليوم والموضع الذى أُقتل فيه، والساعة التى أُقتل فيها، والحفرة التى أُدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك. قالت: قد رأيتها؟ قال: إن أحببت أن أريك مضجعى ومكانى ومكان أصحابى فعلت. فقلت: قد شئتُها.

فما زاد أن تكلم باسم الله، فحفضت له الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه، وأعطها من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التى كانت عندها.

ثم خرج الحسين (صلوات الله عليه)، وقد قال لها: إنى مقتول يوم عاشوراء (١).

* * * * *

يمكن الإفاده من النصين المذكورين من خلال المتابعات التالية:

ص: ٢٥٨

١- الثاقب فى المناقب لابن حمزه: ٣٣٠ الرقم ٢٧٢، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٤٣.

المتابعه الأولى: تقارب النصين

يبدو أنّ النصين متقاربان إلى حدّ الاتحاد بالمضمون، وإن وُجِدَت الاختلافات فهي في بعض الإضافات أو الألفاظ التي لا تؤثر على أصل المضمون الذي يحتويه الحديثان.

وقد روى ابن حمزه _ كما روى الخصيبي _ الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام)، ومن حيث التقدّم الزماني فإنّ الخصيبي أقدم، وهو يروي الحديث بواسطة عن أبي بصير!

قال الحسين بن حمدان الخصيبي: حدّثني أبو الحسين محمد بن عليّ الفارسي، عن أبي بصير ...

ويرويه ابن حمزه مرسلًا، فلا ندرى إن كان ابن حمزه يخرج من كتاب الخصيبي، أو أنّ له طريقاً آخر!

المتابعه الثانيه: الجانب الإعجازي في الحديث

يبدو الجانب الإعجازي مظللًا على أجواء الحديث، حيث يروي جملةً من الإخبارات الغيبية عن مستقبل أيام الإمام الحسين (عليه السلام)، وحمل أم سلمة أمانه التربه الحسينية من النبي (صلى الله عليه وآله)، وحملها الأمانه الجديده من الإمام الحسين (عليه السلام)، وضمّهما إلى التربه السابقه، وكشف الإمام الحسين (عليه السلام) لها عن موضع شهادته، وتحديد اليوم، وما شاكلها من المعاجز التي أخبر عنها الإمام الباقر (عليه السلام) ..

وهذا الجوّ الإعجازيّ يفرض على المتلقّي لوناً خاصاً من الفهم، ويدعوه إلى التعامل معه تعاملًا خاصاً.

المتابعة الثانية: موضع اللقاء

لَمَّا كان جَوُّ الحديث جَوًّا إعجازيًّا، فمن الصعوبة بمكانٍ استكشاف موضع اللقاء، فليس بالضرورة أن يكون خروج الحسين (عليه السلام) إلى العراق المُشار إليه في الحديث خروجاً من مكّ، فربّما كان المقصود هو الخروج من المدينة، إذ أنّ أمّ سلمة كانت تعلم أنّ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة سيتهى في العراق بشهادة الإمام (عليه السلام) وفق ما سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك كان الإمام الحسين (عليه السلام) عالماً بذلك، فجرى الحديث بينهما عن العراق والشهادة في المدينة، وإن كان الإمام (عليه السلام) لم يُخبر أحداً بتوجهه إلى العراق في المدينة، وإنّما ذكروا العراق هنا لمكان الحديث عن الإخبارات الغيبية.

وحيثُ لا يمكن البتّ بمكان اللقاء، ولا حاجة للبحث عن الشواهد في الحديث التي قد تفيد حصول اللقاء في مكّ، سيّما إذا عرفنا أنّ أمّ سلمة كانت في المدينة، ولم نجد لها موقفاً واضحاً في مكّ تلك الأيام.

إلّا أن يقال: إنّ الإمام (عليه السلام) خرج إلى العراق عن طريق المدينة، بمعنى أنّه مرّ بالمدينة في طريقه من مكّ إلى العراق، وهذا ما يحتاج إلى دراسةٍ وتوثيق، وليس هذا محلّه.

مرّ معنا الكلام عن أم سلمه ومقامها ومنزلتها عند النبي (صلى الله عليه وآله) وآل البيت (عليهم السلام)، فلا نعيد، بيد أن في هذا الحديث بعض الخصائص المميّزه لها، سنشير إليها إشارة عابره.

لقد شهد الإمام الباقر (عليه السلام) لأم سلمه شهادة تكفيها في الدارين، إذ أنه شهد لها أن ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وحيبه كان أحب إليها من كل أحد، وكانت أرأف وأرق الناس عليه.. ما أعظمها من شهادة!

وامتازت أيضاً هذه الطيبه الطاهره بتحميلها أمانه تربه الحسين (عليه السلام) التي جاء بها جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فدفعها النبي (صلى الله عليه وآله) لها في قاروره مختومه، وأخبرها بخبر شهاده ابنه، وأعطاهها لذلك علامه لا تتخلف، وأمرها أن تجعل القاروره نصب عينيها وتتابعها، فإذا انقلبت دماً عبيطاً علمت أن حبيها الحسين (عليه السلام) قد قتل..

وقد حملها الإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً هذه الأمانه، وكشف لها عن موضع شهادته وشهاده أصحابه..

وحملها بعض أمانات الإمامه، كما ذكرنا سابقاً..

فهى أمينه على أسرار النبي (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام)، وإنها لمنزله لا يرقى إليها إلا من كان مثلها، ولا يختص النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته أحداً بمثل هذه الخصائص، إلا لعظيم كرامته وجليل منزلته وسمو مرتبته!

تقدّمت أم سلمه بين يدي الإمام (عليه السلام) بشفاعه ما عندها من إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) وعلامه التربه المختومه، فهي مؤمنه عالمه بمآل الأمور، واثقه بما سيكون، غير أنّ قلب الأم التي لا يحبّ ابنها أحدٌ مثلها، ولا في الناس أرقّ وأرفّ منها عليه، وهي تعتقد أنّه الإمام المقرّب إلى الله الذي إذا دعا أُجيب، فتوسّلت إليه، لترى إن كان من سبيلٍ للنجاه من القتل.. من دون اعتراضٍ على الإمام (عليه السلام)، ولا اعتراضٍ على إرادته الله، ولا سخطٍ لقضائهم وقدره..

أو أنّها كانت تعتقد أنّ لابنها الحسين (عليه السلام) عدّه رحلات إلى العراق، وفي الأخيره منها شهادته، أي: أنّها تعلم أنّ مقتل الإمام (عليه السلام) في العراق، غير أنّها لا تدري إن كان تحقّق ذلك سيكون في هذه الرحله أم في غيرها، فلمّا كلّمته علمت أنّها هي الرحله الموعوده، فعجبت منه كيف يريد الذهاب إلى العراق وهو يعلم أنّها رحله الشهاده، فقالت: «وا عجباه! فأين تذهب وأنت مقتول؟!»، وهو تعبيرٌ عن التفجّع وتعظيم المصيبه، على وزان ما رواه الشيخ الطريحيّ في وداع الإمام الحسين (عليه السلام) مع القاسم بن الحسن (عليهما السلام)، قال:

فلمّا رأى الحسين (عليه السلام) أنّ القاسم (عليه السلام) يريد البراز، قال له: «يا

ولدى، أتمشى برجلك إلى الموت؟» (١٢)

فليس فى ما قاله الإمام (عليه السلام) اعتراض _ والعياذ بالله _، وإنما هو تعبيرٌ عن التفجع بالمصيبة والرزة الجليل!

المتابعة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام)

القضية ليست قضية اليوم وغد، وحصول القتل فى هذه السفره أو السفره الأخرى.. إذ يقول الإمام (عليه السلام) لأُم سلمة: «إني مقتولٌ لا محال».. إنها القدر والقضاء اللّازم اللّذى لا يفرّ منه الإمام (عليه السلام)، لأن إرادته إرادة الله (تبارك وتعالى)، ولا يفرّ منه غير الإمام، لأن الله لا يفوته هارب.

قال (عليه السلام): «يا أمّ، إني إن لم أذهب اليوم ذهبْتُ غداً، وإن لم أذهب غداً ذهبْتُ بعد غد، وما من الموت مفرّ»..

ثم جعل الإمام (عليه السلام) يُخبرها بعلمه بتفاصيل ما سيجرى عليه والمباشرين لقلته وأنصاره والمكان والزمان، إلى آخر ما قال (عليه السلام) ..

وهذا الإخبار عن القتل القطعيّ الحاصل ليس هو إخبارٌ غيبيّ محضٌ عن القتل ومكانه وزمانه فقط، كما ذكرنا فى أكثر من موضع، وإنما هو إخبارٌ عن عزم العدو وطريقه ممارسته للجنايه أيضاً، إذ أنّ الإخبار الغيبيّ يحتاج

ص: ٢٦٣

١- المتخَب للطريحي: ٢ / ٣٧٢، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣١٥، أسرار الشهاده للدريدي: ٣٠٥، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٢٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٤٥٧.

إلى ظروفٍ وأحداثٍ خارجيهٍ تتحقّق ليتحقّق الإخبار الغيبيّ ويصدق قول الصادق المصدّق.

ولاتّحاد إرادته المعصوم مع إرادته الربّ وعدم اختلافها ولا تخلفها، فإنّ الإمام (عليه السلام) يقبل برضى ما كتب الله له ويسلم له، وهذا لا يعنى أنّ الإمام (عليه السلام) يسعى إلى حتفه ويسلّط القاتل من نفسه بمعنى مشاركته فى الجنايه، والعياذ بالله.

فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يعلم أنّ فى صبيحه هذا اليوم يجرى القضاء والقدر، وكان يخرج فيرقب السماء ويقول: «إنّها الليله الّتى وُعدتُ بها» (١١)، وخرج بالفعل صبيحه اليوم التاسع عشر من شهر رمضان إلى المسجد، رغم علمه بما سيجرى.

وكذا باقى الأئمه (عليهم السلام)، فإنّهم كانوا يُخبرون ويصرّحون باسم القاتل واليوم الّذى سيقع فيه ذلك.

فكشفت الإمام (عليه السلام) عن العلم الّذى سلّطه الله عليه لمصلحه يعرفها الإمام (عليه السلام)، لا يعنى أن يكون الإمام (عليه السلام) قد سعى بنفسه إلى القتل _ والعياذ بالله! _، وإنّما هو يُخبر بما سيقوم به العدوّ الغاشم الظلوم، ويبقى تحقّق الأمر رهن مجريات الأحداث الّتى تجرى فى الخارج، فيتحقّق الظرف لتحقّق الإخبار فى الخارج..

ص: ٢٦٤

١- الإرشاد للمفيد: ١ / ١٦، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٣٨ و ٢٧٧.

لقد وردت الإخبارات الغيبية تؤكد بصراحه ووضوح أنّ موضع قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وأصحابه وموضع دفنهم كربلاء، وكان الإمام (عليه السلام) قد خرج من مكّه متوجّهاً _ في ظاهر الأمر _ إلى الكوفه، ولم يكن لكربلاء موضوعيّة في حركة الإمام (عليه السلام)، بيد أنّ تحقّق ما ورد في الإخبارات حصل من خلال الحوادث الخارجيّة التي جرت، فكان أن اعترض جيش الحرّ مسير سيّد الشهداء (عليه السلام)، وجرى ما جرى بحيث صار الإمام (عليه السلام) وركبه إليكربلاء..

فتحقّق الإخبار الغيبي من خلال ما جرى في الخارج من اعتراض جيش الحرّ وما صاحبه من أحداث، ممّا اضطرّ الإمام (عليه السلام) للنزول في كربلاء بعد أن أسره عسكر ابن زياد المتمثّل يومها بجيش الحرّ، فنزول الإمام (عليه السلام) على غير ماء ولا كلاء في تلك الصحراء كان قرار العدو الذي كان يكيّد للإمام (عليه السلام) ويريد محاصرته وقتله.

فلماذا يختصّ الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا التفسير الغيبي الخاصّ، وأنّه مأمورٌ بتسليم نفسه إلى القتل على نحو خاصّ ولغرض خاصّ، ولا يفسّر إخبار باقي الأئمّه (عليهم السلام) بذلك؟!!!

أو يُقال عكس ذلك، بمعنى:

إنّ ما يذكره العلماء الأبرار من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) في مقام تفسير إخبار باقي الأئمّه والمعصومين (عليهم السلام) بتحديد القاتل وزمان القتل وما إلى

ذلك، فليكن نفسه تفسيراً لإخبارات الإمام الحسين (عليه السلام) وإخبارات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وتفصيله!

وخلصه الكلام:

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) أخبر هنا أنَّ القوم سيقتلونه لا محاله.. وهذا يفيد عزم العدو على قتله وعدم توانيه في تنفيذ ذلك في الخارج، ولا يفيد من قريب ولا من بعيد أنَّ الإمام (عليه السلام) نفسه قد سعى إلى مقتله لغرضٍ أراد منه السعى، بحيث كان الإمام (عليه السلام) هو العازم على أن يدفع نفسه ومن معه طعمه لسيوف القوم!

المتابعة السادسة: عود إلى بدء

بعد أن ذكر الإمام (عليه السلام) لأُمَّ سلمه عدداً كبيراً من الإخبارات الغيبية بالتفصيل، عاد مرّةً أخرى ليختم الكلام معها بالوعد الصادق:

«يا أُمَّ! إنِّي لمقتولٌ يوم عاشوراء»..

قد يُقال: إنَّ هذا التوقيت هو إخبارٌ غيبيٌّ محضٌ يتعلّق بزمان تحقُّق القتل، بيد أنَّ الإخبار عن القتل ذكره الإمام (عليه السلام) بصيغته المفعول، أي: أنه سيقع عليه القتل.. «مقتول»! فهو إخبارٌ عمّا سيقع عليه، وليس عمّا سيفعله هو، فيكون إخباراً عن عمل العدو وعزمه، وتحقُّق ذلك في الخارج جراء ما سيفعله العدو من الإعداد والإقدامات الإجرامية.. وسيأتي بعد قليلٍ ما يفسِّر هذا بوضوح، إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢٦٦

ولمّا كانت أمّ سلمه مؤمنهً تمام الإيمان بقول الصادق الأمين، ومعتقدهً بصدق ما يُخبر به ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، جعلت تعدّ الأيام وتنتظر العلامه!

المتابعه السابعه: الإخبار عن القاتل!

بعد أن أخبر الإمام (عليه السلام) أنّ قضاء الله وقدره لا- يفلت منه هارب، وأنّ يومه الموعود آتٍ على كلّ حال، وأنّ الموت الذي كتبه الله على المخلوق لا مفرّ منه، ولا بدّ أن يلاقيه الإنسان يوماً أيّاً كان، عاد ليبيّن أنّ موته سيكون قتلاً، وأنّ ثمه من سيقتله، وهو يعرف القاتل بعينه، ويعرف من سيحاربه والمجلب عليه والسائق والقائد والمحرض ومن يحرض القاتل..

فالإمام (عليه السلام) أثبت في كلامه وجود المحارب والمجلب والمحرض على القتل، فهو يُخبر عن إجراءات العدو واستعداداته وعزمه وإقدامه على قتله.

نحسب أنّ كلام الإمام (عليه السلام) في غايه الوضوح، والإمام (عليه السلام) أمير الكلام ومعدن البلاغه والفصاحه، قد أوضح بما لا يحتاج إلى تفسيرٍ أنّ القضيّه قضيه عدوان العدو عليه وسعيه في قتله وتحريضه وجمعه الجموع لذلك، فهو نوع تفسيرٍ لما قضاه الله وقدره على الإمام (عليه السلام) ..

وفيه بيان واضح لبدايه العدو وهجومه على الإمام (عليه السلام)، من دون أن يكون الإمام (عليه السلام) قد أقدم على شيءٍ ممّا يذكره العدو من طلب السلطان، أو ما يذكره الآخرون في تحليلاتهم من إقدام الإمام (عليه السلام) على الموت طلباً للشهاده لغرض من الأغراض.. وكيف يكون ذلك من الإمام وهو الانتحار

بعينه؟! وكيف يأمر الله ويريد لحبيبه وخيرته من خلقه الموت انتحاراً؟! وأى غرضٍ أعلى وأهم وأعظم في عالم الدنيا من حفظ حياه المؤمن، فضلاً عن سيّد الخلق وأشرف الكائنات!؟

المتابعه الثامنه: أعرّفهم كما أعرّفك!

أخبر الإمام (عليه السلام) أنه يعرف قاتله ومحاربه والمجلب عليه والسائق والقائد والمحرض، ثم أخبر عمّن يُقتل معه..

أخبر عن كوكتين يُقتلون معه:

كوكبه من أهل بيته..

وكوكبه من شيعته..

وأنه يعرفهم رجلاً رجلاً، ويحصيهم عدداً، ويعرفهم بأعيانهم وأسمائهم وقبائلهم وعشائرهم..

يعرفهم معرفه تفصيليه، بأعيانهم وأشخاصهم وذواتهم وصورهم، تماماً كما يعرف أم سلمه الواقفه بين يديه وجهاً لوجه، التي عاش معها عمره..

يعرفهم الإمام (عليه السلام) .. ولكن ليس بالضروره أن يكون كل واحدٍ منهم يعرف ما يعرفه الإمام (عليه السلام) عنه، فربما كان في أنصار الحسين (عليه السلام) من لا يعرف ذلك من نفسه، كما حدث للحزب بن يزيد الرياحي وغيره ممن التحق في الساعات الأخيره بركب السعداء، بل حتّى غيرهم من أنصار الإمام (عليه السلام) .

وسياتى الكلام فى أنصار سيد الشهداء (عليه السلام) مفصلاً فى محلّه، إن بقى فى العمر بقيه، إن شاء الله (تعالى).

والذى يهمنى هنا هو: أنّ هؤلاء الأنصار من أهل البيت والشيعة، كلّهم مقتولون، يعدو عليهم العدو فيقتلهم مع الإمام (عليه السلام) ، فهم مقصودون بالقتل أيضاً، غايه ما يمكن أن يقال: إنهم إن لم يكونوا مقصودين بالذات، فهم مقصودون بالتبع، إذ أنّهم لا يسلمون الإمام (عليه السلام) ، ولا يدعون شوكة تشوكة ومن معه من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يدفعوا عنه وعنهم بأرواحهم وأنفسهم ويفدونهم بمهجهم..

فهم أيضاً لم يبيتوا ما يسمونه (مشروعاً)، سوى أنّهم يقتلون مع الإمام (عليه السلام) الذى أقدم العدو على قتله.

ما أروع هذه النعمه وأعظمها وأحلاها حينما يعلن الإمام الحسين (عليه السلام) رحمه الله الواسعه أنّه يعرف أصحابه بهذا المستوى من المعرفة، تماماً كما هو يعرف زوّاره والباكين عليه، كما ورد فى الأحاديث الشريفه فى (كامل الزيارات) وغيره ((١)).

المتابعه التاسعه: الزمان والمكان

لقد أخبر الإمام الحسين (عليه السلام) عن المكان الذى سيقته العدو فيه، وعن

ص: ٢٦٩

١- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٠٦ الباب ٣٢ ح ٢٩٢.

زمان وقوع المصيبة العظمى بالضبط (يوم عاشوراء).. إنه أخير بذلك عن الله العلام الخبير.

أما كيف سيقع ذلك، فقد تركه إلى سير الأحداث، إذ كانت الوجهة التي قصدتها الإمام (عليه السلام) في ظاهر حركته الجغرافيه هي الكوفة، فاعترضه جيش ابن زياد في (شراف) وأسروه هناك، ومنعوه من استمراره في المسير إلى وجهته المعلنه (الكوفة)، وذادوه عن الرجوع إلى المدينة أو السير في أرض الله الوسيعة، واضطروه إلى اتّخاذ طريقٍ لا يُدخله الكوفة ولا- يُرجعه إلى المدينة، فتياسر الركب، حتّى اضطروه للنزول في صحراء كربلاء على غير ماءٍ ولا كلاء.

فكان العدوّ هو الذي أنزل الإمام (عليه السلام) _ في ظاهر الأحداث _ في كربلاء، ليقتل الإمام (عليه السلام) ومَن معه في تلك الصحراء المقفره المهوله..

ثمّ إنّ العدوّ استعجل في قتل الإمام (عليه السلام)، ولم يدعْ فرصهً إلّا انتهزها، ليطمئنّ أنّ لا مدد يمكن أن يصل إلى الإمام (عليه السلام)، ولئلا تفوته فرصه الاستفراد بالإمام (عليه السلام) ومَن معه في تلك البيداء، فوقعَت الواقعة العظمى بعد ثمانيه أيامٍ من نزول الإمام (عليه السلام) أرضه الموعوده، فكان يوم عاشوراء!

المتابعه العاشره: ساعد الله قلب أمّ سلمه

أمّ حنونٌ رؤوم.. خدمت الحسين (عليه السلام) ابنها منذ أن كان صغيراً.. مؤمنهً تقية، عاشت في بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ونالت رضاه وحبّه.. تربطها

بالحسين (عليه السلام) واشجته الرحم..

حَبَّهَا للحسين (عليه السلام) لا يُوصَف.. ليس أحدٌ تحبُّه كحَبِّها لولدها الحسين (عليه السلام) ..تسمع رسولَ الله (صلى الله عليه و آله) يُخبرها بقتله! ثمَّ يدفع إليها ترابه، ويأمرها أن تحتفظ بها إلى حين تتغيَّر وتتحوَّل إلى دمٍ عبيط.. ثمَّ يدفع لها ولُدَّها الحسين (عليه السلام) قطعهُ أُخرى من التراب، ويصف لها وصف جدِّه..

يحدِّد لها موعد وقوع المصيبة العظمى بالضبط، ومكانها..

يا ساعد الله قلبها.. كم عانت من الترقُّب والتوجُّس، كيف أطاقت الصبر وهي تحسب الأيام وتعدُّها عدداً؟!!

مصيبةٌ مادت لها السماء.. تزلزلت لها الأرض.. بكى لها كلُّ ما فى الوجود..

وهي ترقب هذه المصيبة.. وعلامتها أن تفيض القارورة دماً، ويتحوَّل ما فيها من ترابٍ إلى دم.. إنَّه منظرٌ مروِّعٌ مهوِّلٌ مخيفٌ مرعب، تندكُّ له الجبال الرواسى وتتصدَّع منه القلوب..

ما أصعب الانتظار.. الترقُّب.. توقُّع المصيبة والرزء العظيم.. وقوع أعظم مصيبةٍ فى تاريخ البشريَّة منذ أن هبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض إلى يوم القيامة..

سَيَقْتَل حبيها قتلاً مروِّعاً.. يُنْحَر نحرًا.. يُقَطَّع آراباً..

يُقْتَل غريباً.. ظلماً.. يستغيث فلا يُغاث.. يستصرخ فلا يجد

ص: ٢٧١

صريحاً..

يُقْتَل على عين نساءه وبناته وأطفاله..

يُقْتَل وَمَنْ مَعَهُ.. يُقْتَل قتلاً يقلب التراب في القاروره إلى دمٍ عيبط..

كانت أم سلمة تعدّ الأيام، وتساءل عن يوم عاشوراء.. يا له من انتظارٍ لا يُطاق.. يا ساعد الله قلبها..

انتظرت المصيبة العظمى، حتى فاضت القاروره دماً عيبطاً..

ثم انتظرت عوده بقيه السيف إلى المدينه.. انتظرت عوده ركب آل الله وبنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونساء الحسين (عليه السلام) ..

انتظرت عوده إمام زمانها زين العابدين (عليه السلام) من السبي والأسر..

فرجع إليها وحيداً، بعد أن دفن الأحبه في كربلاء، ودفن مَنْ دُفِن مِنْ أَزْهَارِ رِكْبِ السَّبَايَا الَّتِي تَنَاثَرَتْ فِي الطَّرِيقِ..

عاد لها، وقد أذواه المصاب، وبراها الرزء، وأكلت الجامعه لحمه، وأسالت كربلاء عبرته، واشتعلت فيه الغيره على عمّاته وأخواته في السبي..

عاد إلى بيوت انطفأت مصابيحها الزاهره، وملاّت الآهات والحسرات أطرافها، وتجاوبت رنّات الحنين والأنين في جنباتها..

كيف استقبلت أم سلمة الركب الذي رجع إلى المدينه، لا رجال ولا بنينا؟!

ص: ٢٧٢

إنه انتظاراً لا يوصف، ولا يقدر أحدٌ على تصوّره ولا تصويره، إلّا المعصوم!

النوع الثاني: الأخبار

إشارة

قال المسعودي:

ولمّا عزم الحسين (عليه السلام) على الخروج إلى العراق بعد أن كاتبه أهل الكوفة، ووجه مسلم بن عقيل إليهم على مقدمته، فكان من أمره ما كان وأراد الخروج، بعثت إليه أم سلمة: «إني أذكرك الله يا سيدي أن لا تخرج. قال: «ولم؟»، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يقتل الحسينُ ابني بالعراق»، وأعطاني من التربة قارورةً أمرني بحفظها ومراعاة ما فيها. فبعث إليها: «والله يا أمّياهُ إنني لمقتولٌ لا محاله، فأين المفتر من قدر الله المقدور؟ ما من الموت بُدٌّ، وإنني لأعرفُ اليوم والساعة والمكان الذي أُقتل فيه، وأعرف مكان مصرعي، والبقعة التي أُدفن فيها، وأعرفها كما أعرفك، فإن أحببت أن أريك مضجعي ومضجع من يُستشهد معي فعلت». قالت: قد شئت.

وحضرته، فتكلم باسم الله (عز وجل) الأعظم، فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومضجعهم، وأعطاهما من التربة حتى خلطتها بما كان معها، ثم قال لها: «إني أُقتل في يوم عاشوراء، وهو يوم

ص: ٢٧٣

عاشوراء بعد صلاة الزوال، فعليك السلام، رضى الله عنك يا أمّاه برضانا عنك». وكانت أم سلمة تسأل عن خبره وتراعى قرب عاشوراء (١).

وقال الراوندى:

ومنها: أنه (عليه السلام) لما أراد العراق، قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق؛ فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يقتل ابنى الحسين ب [أرض] العراق»، وعندى تربة دفعتها إلى فى قاروره. فقال: «والله إنى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونى أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعى ومصرع أصحابى».

ثم مسح بيده على وجهها، ففسح الله فى بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربة فأعطاهها من تلك التربة أيضاً فى قاروره أخرى، وقال (عليه السلام): «إذا فاضتا دماً فاعلمى أنى قد قُلتُ» (٢).

وقال البياضى:

قالت أم سلمة: لا تخرج إلى العراق؛ فإنى سمعتُ جدك يقول أنك مقتول به، وعندى تربة دفعتها إلى فى قاروره. فقال (عليه السلام): «وإن لم أخرج قُلتُ».

ص: ٢٧٤

١- إثبات الوصية للمسعودى: ١٢٦، نفس المهموم للقمى: ١٦٥.

٢- الخرائج والجرائح للراوندى: ١ / ٢٥٣ الرقم ٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٨٩، العوالم للبحرانى: ١٧ / ١٥٧.

ثم مسح بيده على وجهها، فرأت مصرعه ومصرع أصحابه، وأعطاهما تربةً أخرى في قاروره، وقال: «إذا فاضتا دماً فاعلمي أنني قد قُتلت»، ففاضتا دماً بعد الظهر في يوم عاشوراء (١). وقال القندوزي:

وَنُقِلَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَا تَحْزَنِي بِخُرُوجِكَ إِلَى الْعِرَاقِ؛ فَأَنَا سَمِعْتُ جَدَّكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ: «يُقْتَلُ وَلَدِي الْحُسَيْنُ بِالْعِرَاقِ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ». فَقَالَ: «يَا أُمَّاهُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ ذَلِكَ، وَإِنِّي مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَعْرِفُ الْيَوْمَ الْبَدِيءَ أُقْتَلُ فِيهِ، وَأَعْرِفُ مَنْ يَقْتُلُنِي، وَأَعْرِفُ الْبُقْعَةَ الَّتِي أُدْفَنُ فِيهَا، وَأَعْرِفُ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِي، وَإِنْ أُرِدْتِ يَا أُمَّاهُ أَرِيْتُكَ حَفْرَتِي وَمَضْجِعِي».

ثم أشار بيده الشريفه إلى جبهه كربلاء، فانخفضت الأرض، حتى أراها مضجعه ومدفنه ومشهده، فبكت بكاءً شديداً (٢). [عن أبي مخنف]

* * * * *

يبدو أنّ النوع الثاني من الأخبار لا يختلف كثيراً في التفاصيل عمّا ورد في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) إلّا قليلاً..

ص: ٢٧٥

١- الصراط المستقيم للبياضى: ٢ / ١٧٩ الرقم ٦.

٢- ينابيع المودّة للقندوزي: ٣ / ٦٠.

ويبدو أنّ في أوّل لفظ المسعودي في (الإثبات) شيءٌ من دمج الأحداث، لذا سنقتصر على الإشارة السريعه على ما ورد في هذه الأخبار من تفسيرٍ وشرحٍ لقوله (عليه السلام): «إني مقتولٌ لا محاله»..

«إن لم أخرج يقتلوني»

سمعنا في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) قبل قليلٍ ما رواه عن جدّه سيّد الشهداء (عليه السلام): «إني مقتولٌ لا محاله».. وجاء فيما رواه الراوندي والبياضى ما يفسّر ذلك بجلاء، حيث قال:

• «والله إني مقتولٌ كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً» (١).

• فقال (عليه السلام): «وإن لم أخرج قُتلتُ» (٢).

هذا هو معنى أنّي مقتولٌ لا محاله.. إنّ أخرج إلى العراق يقتلني العدو، وإن لم أخرج يقتلني العدو.. فالعدوّ عازمٌ على قتلي، وسوف لن يتراجع عن عزمه ما لم يحقّق ما يريد.. تماماً كما عزم على قتل جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه (عليهم السلام)، وكما عزم بعد ذلك على قتل أبنائه المعصومين (عليهم السلام)، صالح بعد صالح..

ص: ٢٧٦

١- الخرائج والجرائح للراوندي: ١ / ٢٥٣ الرقم ٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٥٧.

٢- الصراط المستقيم للبياضى: ٢ / ١٧٩ الرقم ٦.

فهو إن بقي في المدينة، يقتله العدو..

وإن بقي في مكة، يقتله العدو..

وإن لحق باليمن، يقتله العدو..

وإن لحق بشعف الجبال، يقتله العدو..

وإن لحق بشواطئ البحار، يقتله العدو.. وإن اختفى في غياهب الكهوف والمغارات، يقتله العدو..

وجمعها الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه: إن كان في أيّ جحر هامّ، لآستخرجوه حتى يقتلونه..

وقال مخاطباً ابن عبّاس:

«يا ابن عبّاس! فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله من وطنه وداره، وموضع قراره، ومولده، وحرّم رسوله، ومجاوره قبره ومسجده، وموضع مهاجرته، وتركوه خائفاً مرعوباً، لا يستقرّ في قرار، ولا يأوى إلى وطن، يريدون بذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ دون الله ولياً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلفاؤه من بعده؟» (١).

وقال (عليه السلام) لابن عمر:

«هيهات يا ابن عمر! إنّ القوم لا يتركوني إن أصابوني، وإن لم

ص: ٢٧٧

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩...

يصبونى فإنهم يطلبونى أبداً حتى أبايع وأنا كاره، أو يقتلونى» (١٧).

وغيرها من الكلمات الثيرات الواضحات الكثيره جداً التى مرّت علينا وسيأتى منها الكثير. هذه هى خلاصه المصيبه التى جلت وعظمت فى السماوات والأرضين، والرزء الذى أبكى كلّ ما خلق الله (جلّ وعلا).. أن يكون ابنُ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وريحانته وإمام الخلق مطلوباً على كلّ حالٍ وفى أى مكان، لا تُقلّه أرضٌ ولا تظلّه سماء.. إنهم يريدون قتله!

وكما أنّهم يريدون قتله، فإنهم يريدون سبى عياله، وهتك حُرّمات الله وحرّمات رسوله (صلى الله عليه و آله) ..

أمّا أن يقصد العراق ويصل إلى كربلاء الأرض الموعوده، فهذا ما سارت به الحوادث والمجريات وفق الوقائع الظاهريّه الخارجيه، كما أشرنا إلى ذلك مراراً، فلا نعيد.

ص: ٢٧٨

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩.

- كتاب يزيد بن الأصم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ٥
- المتون ٥
- النفضة الأولى: يزيد بن الأصم! ٧
- النفضة الثانية: مبادره ابن الأصم ٨
- النفضة الثالثة: من أين كتب؟ ٩
- النفضة الرابعة: وقت كتابه الكتاب ٩
- النفضة الخامسة: مضمون الكتاب ١٠
- السفاهه الأولى: طيش الكاتب وسفّهه ١٠
- السفاهه الثانية: كتاب أبت ١٢
- السفاهه الثالثة: ينفضوك، يبغضوك! ١٢
- السفاهه الرابعة: تقديره لموقف أهل الكوفه ١٣
- السفاهه الخامسة: قلق القوم ١٥
- السفاهه السادسة: تعويد الإمام (عليه السلام)! ١٦
- السفاهه السابعه: الاغترار والخداع بالسراب ١٨

الأمر الأول: أن يكون كالمغتتر بالبرق! ١٨

الأمر الثاني: أن يكون كالمخدوع بالسراب ١٩

السفاهه الثامنه: واصبر، إنَّ وعد الله حقّ! ١٩

السفاهه التاسعه: لا يستخفّنك الذين لا يوقنون ٢٠

السفاهه العاشره: اتّحاد خطاب الأوغاد ٢١

السفاهه الحاديه عشر: تخطئه الإمام (عليه السلام) ٢٢

النفضه السادسه: الإمام (عليه السلام) لم يردّ عليه ٢٣

عُمر بن عبد الرحمان المخزوميّ ورأيه ٢٥

المتون ٢٥

الشوط الأول: مَنْ هو عمر بن عبد الرحمان المخزوميّ؟ ٣٥

الشوط الثاني: ينصح سيّد الكائنات! ٣٨

الشوط الثالث: متى حصل اللقاء؟ ٣٩

التحديد الأول: لَمَّا كتب أهل الكوفه ٤٠

التحديد الثاني: لَمَّا تهيأ الإمام (عليه السلام) للمسير ٤٠

التحديد الثالث: بعد خبر شهاده مسلم (عليه السلام) ٤١

التحديد الرابع: لَمَّا أراد المسير إلى الكوفه؟ ٤٣

الشوط الرابع: قصد الإمام (عليه السلام) ٤٣

الشوط الخامس: أدب الخطاب! ٤٤

الشوط السادس: الاستئذان! ٤٥

الشوط السابع: جواب الإمام (عليه السلام) على الاستئذان ٤٦

الشوط الثامن: كلام المخزومي ٤٩

الميزه الأولى: الإشفاق ٥١

الميزه الثانيه: اقتراح البقاء في مكّه! ٥٢

ص: ٢٨٠

- الميزه الثالثه: رسم الواقع وتصوير المشهد ٥٢
- الشوط التاسع: جواب الإمام (عليه السلام) ٥٤
- المقطع الأول: شهادتُ علي السلامه ٥٤
- المقطع الثاني: الوعد بالنظر ٥٥
- المقطع الثالث: أحمدُ مُشيرٍ وأعزُّ ناصح ٥٧
- الشوط العاشر: بعد اللقاء ٥٨
- الشوط الحادى عشر: خذلان المخزومى ٦١
- الشوط الثانى عشر: يبقى أمر! ٦٢
- الشوط الثالث عشر: لقاء أبى بكر بن عبد الرحمان المخزومى ٦٥
- لقاء أبى محمّد الواقدى وزراره بن خلج ٦٧
- المتون ٦٧
- الومضه الأولى: راوى الخبر! ٦٩
- الومضه الثانيه: متى حصل اللقاء؟ ٧٠
- الومضه الثالثه: إخبارهم بضعف الناس! ٧١
- الومضه الرابعه: قلوب الناس معك وسيوفهم عليك ٧٣
- الومضه الخامسه: مؤدى رسالتها ٧٣
- الومضه السادسه: نزول الملائكه ٧٦
- الومضه السابعه: لولا تقارب الأشياء ٧٨
- الإناره الأولى: معنى التقارب ٧٨
- الإناره الثانيه: معنى الأشياء ٧٩

الإِنارة الثالثة: بيان العلامه المجلسي (رحمه الله) ٨٠

الإِنارة الرابعة: المُراد ٨٠

الاحتمال الأوّل: التقارُب بمعنى التداني ٨٠

ص: ٢٨١

- الاحتمال الثاني: التقارب بمعنى دنو الإدراك ٨١
- الاحتمال الثالث: التقارب بمعنى الإدبار ٨٢
- الاحتمال الرابع: التقارب بمعنى الاعتدال! ٨٤
- الاحتمال الخامس: التقارب بمعنى الاستعجال ٨٥
- الاحتمال السادس: التقارب بمعنى يغزوه ٨٦
- الاحتمال السابع: الرجعه ٨٧
- الموضه الثامنه: حبوط الأجر ٩٣
- الموضه التاسعه: هبوط الأجل ٩٥
- الموضه العاشره: علم الإمام (عليه السلام) بمكان مصرعه ومصرع أصحابه ٩٥
- الموضه الحاديه عشره: لا ينجو! ١٠٠
- الملاحظه الأولى: دمج أهل البيت والأنصار ١٠١
- الملاحظه الثانيه: مرجع الضمير ١٠١
- الملاحظه الثالثه: التعبير بالنجاه! ١٠٣
- الموضه الثانيه عشره: خلاصه الكلام ١٠٥
- الموضه الثالثه عشره: الراويان! ١٠٧
- قول أبي سلمه بن عبد الرحمان فى خروج الإمام (عليه السلام)! ١١١
- الوصمه الأولى: المجاراه! ١١٢
- الوصمه الثانيه: إرسال الخبر! ١١٣
- الوصمه الثالثه: من هو أبو سلمه؟ ١١٣
- الوصمه الرابعه: ينبغى لحسين! ١١٥

الوصمه الخامسة: أن يعرف أهل العراق!..... ١١٦

الوصمه السادسة: لا يخرج إليهم!..... ١١٨

ص: ٢٨٢

- الوصمه السابعه: تشجيع ابن الزبير! ١٢٠
- الوصمه الثامنه: محاولات تخطئه الإمام (عليه السلام)! ١٢٢
- الوصمه التاسعه: خطوره رأى القائل ١٢٤
- الوصمه العاشره: كلامه ليس مع الإمام (عليه السلام) ١٢٥
- كتاب المسور بن مخرمه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ١٢٧
- الضربه الأولى: مَنْ هو المسور؟ ١٢٨
- المفصل الأول: روايته عن النبي (صلى الله عليه و آله) ١٢٩
- المفصل الثانى: مع عمر ١٣٠
- المفصل الثالث: حضوره فى الغزوات ١٣١
- المفصل الرابع: مع خاله عبد الرحمان بن عوف ١٣٢
- المفصل الخامس: رسول عثمان إلى معاويه ١٣٢
- المفصل السادس: تعظيمه لمعاويه ١٣٣
- المفصل السابع: مرجعيه الخوارج ١٣٣
- المفصل الثامن: بعد شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) ١٣٤
- الموقف الأول: مع الإمام السجاد (عليه السلام) ١٣٥
- الموقف الثانى: تركيزه على تأثير ابن الزبير على الإمام الحسين (عليه السلام) ١٣٨
- الموقف الثالث: بكائه على الإمام الحسين (عليه السلام)! ١٤٠
- المفصل التاسع: هلاكه مع ابن الزبير ١٤٣
- المفصل العاشر: خلاصه المفاصل ١٤٦
- الضربه الثانيه: سوء الأدب والاستكبار! ١٥٠

الضربه الثالثه: مواد الكتاب..... ١٥١

الطغيان الأول: إياك أن تغتربكتب أهل العراق..... ١٥١

الطغيان الثاني: الاغترار بكلام ابن الزبير..... ١٥٣

الطغيان الثالث: التحذير من ترك الحرم..... ١٥٤

ص: ٢٨٣

- الطغيان الرابع: قدوم أهل الكوفة والخروج في قوّه ١٥٤
- الشقّ الأوّل: قدوم أهل العراق ١٥٤
- الشقّ الثاني: الخروج في قوّه وعدّه ١٥٦
- الطغيان الخامس: موافاتهم الإمام (عليه السلام)! ١٦٠
- الضربه الرابعه: جواب الإمام (عليه السلام) ١٦١
- المقطع الأوّل: جزّاه خيراً ١٦١
- المقطع الثاني: «أستخير الله» ١٦٣
- الضربه الخامسة: الجواب بغير كتاب! ١٦٤
- كتاب عمّره بنت عبد الرحمان إلى الإمام (عليه السلام) ١٦٧
- النكزه الأولى: من هي عمّره؟ ١٦٨
- النكزه الثانيه: تطفّلها ودخولها في الأمر! ١٧١
- النكزه الثالثه: لغه الكتاب ١٧٢
- النكزه الرابعه: اتّحاد الخطاب! ١٧٣
- النكزه الخامسة: من يطيع من؟ ١٧٥
- النكزه السادسه: تخبره بمصيره ومصرعه! ١٨١
- النكزه السابعه: روايتها خبر المصرع فقط! ١٨٢
- النكزه الثامنه: لم تنصر الإمام (عليه السلام) بكلمه ١٨٣
- النكزه التاسعه: تشويه معنى إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) ١٨٤
- النكزه العاشره: أرض بابل! ١٨٤
- التصوّر الأوّل: اسمٌ يشمل أرض كربلاء ١٨٥

التصوّر الثاني: خبث التوظيف ١٨٦

جواب الإمام (عليه السلام) ١٩٠

ص: ٢٨٤

- أولاً: الردُّ بالقول لا بكتاب ١٩٠
- ثانياً: إلزامها بما روَتْ ١٩١
- ثالثاً: مؤدَّى جواب الإمام (عليه السلام) ١٩٢
- لقاء الأوزاعي ١٩٥
- النقطة الأولى: مَنْ هو الأوزاعي؟ ١٩٦
- النقطة الثانية: خبر الطبري وخبر العاملي ١٩٧
- النقطة الثالثة: قَصَدَ الإمام (عليه السلام) ١٩٧
- النقطة الرابعة: ابتداء الإمام (عليه السلام) وجوابه ١٩٨
- النقطة الخامسة: جهد الأوزاعي! ٢٠٠
- لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٠٣
- الخبر الأوّل: كذبُ مفتزع ٢٠٣
- الخبر الثاني: روايه ابن حمزه ٢٠٥
- الإشارة الأولى: قَصَدَ الإمام (عليه السلام) ٢٠٧
- الإشارة الثانية: التقدُّم بين يدي الإمام (عليه السلام) ٢٠٧
- الإشارة الثالثة: علم جابر! ٢٠٩
- الإشارة الرابعة: إبداء الرأي ٢٠٩
- الإشارة الخامسة: جواب الإمام (عليه السلام) ٢١١
- الإشارة السادسة: جواب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ٢١٢
- الأمر الأوّل: التسليم ٢١٣
- الأمر الثاني: عاقبه القاتل والمظلوم ٢١٣

الإشارة السابعة: كَفَّ بصره!..... ٢١٥

الإشارة الثامنة: عذر جابر!..... ٢١٦

لقاء أبي سعيد الخُدريّ..... ٢١٩

ص: ٢٨٥

- المقطع الأول: كلام أبي سعيد قبل الخروج ٢١٩
- اللمحة الأولى: أبو سعيد الخُدريّ ٢٢٠
- اللمحة الثانية: التقديم للخبر ٢٢٥
- اللمحة الثالثة: موقع اللقاء! وزمانه ٢٢٦
- اللمحة الرابعة: ناصحٌ مشفق ٢٢٧
- اللمحة الخامسة: الخروج إلى الكوفة! ٢٢٧
- اللمحة السادسة: سبب النهي ٢٢٨
- اللمحة السابعة: ردّ الإمام (عليه السلام) ٢٢٩
- المقطع الثاني: كلام أبي سعيد بعد الخروج ٢٣٠
- اللمحة الأولى: تصرّف الذهبيّ! ٢٣٠
- اللمحة الثانية: إمكان صدور الكلام نه ٢٣١
- اللمحة الثالثة: احتجاج الإمام (عليه السلام) يوم العاشر بروايه أبي سعيد ٢٣٢
- اللمحة الرابعة: اعتقاده إمامه الإمام الحسين (عليه السلام)! ٢٣٣
- اللمحة الخامسة: هدف الأعداء! ٢٣٤
- معترضون بالجملة ٢٣٧
- المتون ٢٣٧
- الملاحظة الأولى: حشد المعترضين ٢٣٩
- الملاحظة الثانية: تضخيم المعترضين وأعدادهم ٢٤٠
- الملاحظة الثالثة: قلّه المعترضين! ٢٤٢
- الملاحظة الرابعة: الاضطرار إلى الوضع ٢٤٣

الملاحظه الخامسه: قداسه مقابل قداسه ٢٤٤

الملاحظه السادسه: تركيز فكره الخروج! ٢٤٥

الملاحظه السابعه: تخطئه الإمام (عليه السلام)! ٢٤٧

ص: ٢٨٦

- الملاحظه الثامنه: هل يخفى على الإمام (عليه السلام) ما عرفه غيره، فيخرج؟! ٢٥٠
- الملاحظه التاسعه: قصدوا الإمام (عليه السلام)، ولم يقصدتهم!..... ٢٥١
- الملاحظه العاشره: مَنْ كان مع الإمام (عليه السلام) ٢٥٢
- الإمام (عليه السلام) وأُمّ سلمه ٢٥٥
- النوع الأول: روايه المعصوم (عليه السلام) ٢٥٥
- المتابعه الأولى: تقارب النَّصِيِّينَ ٢٥٩
- المتابعه الثانيه: الجانب الإعجازيّ في الحديث ٢٥٩
- المتابعه الثانيه: موضع اللقاء ٢٦٠
- المتابعه الثالثه: أُمّ سلمه ٢٦١
- المتابعه الرابعه: تقدمه أُمّ سلمه ٢٦٢
- المتابعه الخامسه: جواب الإمام (عليه السلام) ٢٦٣
- المتابعه السادسه: عودٌ إلى بدء ٢٦٦
- المتابعه السابعه: الإخبار عن القاتل! ٢٦٧
- المتابعه الثامنه: أعرفهم كما أعرفك! ٢٦٨
- المتابعه التاسعه: الزمان والمكان ٢٦٩
- المتابعه العاشره: ساعد الله قلب أُمّ سلمه ٢٧٠
- النوع الثاني: الأخبار ٢٧٣
- «إنّ لم أخرج قتلوني» ٢٧٦

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم الخامس

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

المتون

البلاذري:

وبلغ ابن الحنفية (رضى الله عنه) شخوص الحسين، وهو يتوضأ، فبكى حتى سُمع وقع دموعه في الطست (١).

الطبري:

قال أبو مخنف: عن هشام بن الوليد، عمّن شهد ذلك قال: أقبل الحسين بن عليّ بأهله من مكّة، ومحمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بالمدينة، قال: فبلغه خبره، وهو يتوضأ في طست، قال: فبكى

ص: ٥

حَتَّى سُمِعَتْ وَكَفُّ دُمُوعِهِ (١) فِي الطُّسْتِ (٢).

إِبْنُ شَهْرَآشُوبَ:

وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُطِيعِ نَهْيَاهُ عَنِ الْكُوفَةِ، وَقَالَا: إِنَّهَا بِلْدَةٌ مَشْؤُومَةٌ، قُتِلَ فِيهَا أَبُوكَ وَخُذِلَ فِيهَا أَحْوَكُ، فَالزَّمِ الْحَرَمَ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، لَا يَعْدِلُ بِكَ أَهْلُ الْحِجَازِ، وَتَتَدَاعَى إِلَيْكَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): وَإِنْ نَبْتُ بِكَ لِحَقَّتْ بِالرَّمَالِ وَشَعْبُ الْجِبَالِ، وَتَنَقَّلَتْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى يَفْرُقَ لَكَ الرَّأْيُ، فَتَسْتَقْبِلُ الْأُمُورَ اسْتِقْبَالًا وَلَا تَسْتَدْبِرُهَا اسْتِدْبَارًا (٣).

سَبْطُ ابْنِ الْجُوزِيِّ:

وَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مَسِيرَهُ، وَكَانَ يَتَوَضَّأُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طُشْتٌ، فَبَكَى حَتَّى مَلَأَهُ مِنْ دُمُوعِهِ (٤).

الْمَسْعُودِيُّ:

وَخَرَجَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَشِيعُهُ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ الْوُدَاعِ: يَا

ص: ٦

١- وَكَفَّ الدَّمْعَ وَالْمَاءَ وَكُفًّا وَوَكَيْفًا وَوُكُوفًا وَوَكَفَانًا: سَالَ، وَوَكَفَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ وَكُفًّا وَوَكَيْفًا: أَسْأَلْتَهُ (لِسَانُ الْعَرَبِ: وَكَفَّ).

٢- تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٣٩٤ / ٥.

٣- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ: ٨٨ / ٤.

٤- تَذَكْرُهُ الْخَوَاصُّ لِسَبْطِ ابْنِ الْجُوزِيِّ: ١٣٧، نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِلْقَمِّيِّ: ١٦٩.

أبا عبد الله، الله الله في حرم رسول الله! فقال له: «أبى الله إلا أن يكنّ سبايا». وكان من مصيره إلى النهرين (١).

إبن حجر:

ولمّا بلغ مسيرُهُ أخاه محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه)، كان بين يديه طشتٌ يتوضأ فيه، فبكى حتّى ملأه من دموعه، ولم يبق بمكّه إلاّ من حزن لمسيره (٢).

إبن طاووس:

ورويتُ من كتاب أصل الأحمّد بن الحسين بن عمر بن بريده الثقه، وعلى الأصل: إنّه كان لمحمّد بن داوود القمّي، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

«سار محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) إلى الحسين (عليه السلام) فى الليلة التى أراد الخروج صبيحتها عن مكّه، فقال: يا أخى، إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم، فإنك أعز من فى الحرم وأمنعه!

فقال: يا أخى، قد خفتُ أن يغتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم،

ص: ٧

١- إثبات الوصية للمسعودي: ١٢٦.

٢- الصواعق المخرقة لابن حجر: ١١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣.

فأكون الذي يُستباح به حُرْمه هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية (رضى الله عنه): فإن خفت ذلك، فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك.
فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان في السحر ارتحل الحسين (عليه السلام)، فبلغ ذلك ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فأثاه، فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟
قال: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟!

فقال: أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين (عليه السلام)، اخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.
فقال له ابن الحنفية (رضى الله عنه): إننا لله وإننا إليه راجعون! فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا.

وسلم عليه، ومضى» ((١)).

الطريحي:

وعن بعض الناقلين: إن محمد بن الحنفية (رضى الله عنه) لما بلغ الخبر أن

ص: ٨

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

أخاه الحسين خارجاً من مكة يريد العراق، كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ، فجعل يبكي بكاءً شديداً، حتى سُمِعَ وكف دموعه في الطشت مثل المطر، ثم إنه صلى المغرب، ثم سار إلى أخيه الحسين، فلما صار إليه قال له: يا أخي، إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك من قبلك، وإنني أخشى عليك أن يكون حالك كحال من مضى من قبلك، فإن أطعت رأبي قم بمكة وكن أعز من في الحرم المشرف.

فقال: «يا أخي، إنني أخشى أن تغتالني أجناد بني أمية في حرم مكة، فأكون كالذي يُستباح دمه في حرم الله».

فقال: يا أخي، فصبر إلى اليمن، فإنك أمتع الناس به.

فقال الحسين: والله _ يا أخي _ لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني»، ثم قال: «يا أخي، سأنظر فيما قلت».

قال: فلما كان وقت السحر، عزم الحسين على الرحيل إلى العراق، فجاءه أخوه حميد بن الحنفية (رضي الله عنه)، وأخذ بزمام ناقته التي هو راكبها، وقال: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما أشرت به عليك؟ فقال: «بلى».

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: «يا أخي، إن جدِّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاني بعد ما فارقتك وأنا نائم، فضممني إلى صدره وقبل ما بين عيني، وقال: يا حسين، قره عيني، اخرج إلى

العراق، فإنَّ الله (عزوجل) قد شاء أن يراكَ قتيلاً مخضّباً بدمائك».

فبكى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بكاءً شديداً، وقال له: يا أخي، إذا كان الحال هكذا، فما معنى حملك هذه النسوة، وأنت ماضٍ إلى القتل؟ فقال: «يا أخي، قد قال لى جدى أيضاً: إنّ الله (عزوجل) قد شاء أن يراهنَّ سبايا مهتكاتٍ يُسَيِّقن في أسر الذلِّ. وهُنَّ أيضاً لا يفارقننى ما دمتُ حيّاً».

فبكى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بكاءً شديداً، وجعل يقول: أودعتك الله يا حسين، فى وداعه الله يا حسين! (١)

القندوزى:

ثمَّ إنّ محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) سمع أنّ أخاه الحسين يريد العراق، فبكى [بكاءً] شديداً، ثمَّ قال له: إنّ أهل الكوفة قد عرفتْ غدرهم بأبيك وأخيك، فإنَّ قبلتْ قولى أقم بمكّه.

فقال: «يا أخي، إننى أخشى أن تغتالنى جنودُ بنى أميّه فى مكّه، فأكون أنا الذى يُستباح [به] حرّم الله».

ثمَّ قال: يا أخي، فسِرْ إلى اليمن، فإنّك أمتنع الناس به. فقال الحسين: «يا أخي، لو كنتُ فى بطن صخره لاستخرجونى منها فيقتلونى»، ثمَّ قال له الحسين: «يا أخي، سأُنظر فيما

ص: ١٠

١- المتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندى: ٢٤٣، الدمعه الساكبه: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ /

قلت».

فلما كان وقت السحر عزم على المسير إلى العراق، فأخذ محمّداً ابن الحنفية (رضى الله عنه) زمام ناقته وقال: يا أخي، ما سبب أنك عجلت؟

فقال: «إنّ جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاني بعد ما فارقتك وأنا نائم، فضمّني إلى صدره وقبل ما بين عيني، وقال لي: يا حسين، يا قرّه عيني، اخرج إلى العراق، فالله (عزوجل) قد شاء أن يراك قتيلاً مخضّباً بدمائك».

فبكى محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بكاءً شديداً، فقال: يا أخي، إذا كان الحال هكذا فلا معنى لحملك لهؤلاء النسوة!

فقال: «قال لي جدّي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: إنّ الله (عزوجل) قد شاء أن يراهنّ سبايا مهتكات، يُساقون في أسر الذلّ. وهنّ أيضاً لا يفارقنني ما دمتُ حيّاً».

فبكى محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بكاءً شديداً، ثمّ قال: أودعتك الله يا حسين، في دعه الله يا أخي (1). * * * *

إختلفت الأخبار في شرح موقف المولى المكرّم محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) الأخير عند خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه،

ص: ١١

ويمكن تناولها من خلال عدّه لحاظات:

اللحاظ الأول: موقع اللقاء

إشاره

إختلفت الأخبار في بيان موقع اللقاء وموقع تواجد ابن الحنفية (رضى الله عنه) حينذاك، ويمكن تقسيمها إلى مواقع:

الموقع الأول: المدينة

إشاره

يشهد لهذا الموقع جملة من الأخبار، يمكن تقسيمها إلى طوائف:

الطائفة الأولى: خبر الطبري عن أبي مخنف

قال أبو مخنف: عن هشام بن الوليد، عمّن شهد ذلك قال: أقبل الحسين بن عليّ بأهله من مكّه، ومحمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بالمدينة، قال: فبلغه خبره، وهو يتوضّأ في طست، قال: فبكى حتّى سمعت وكفّ دموعه في الطست.

قال أبو مخنف: حدّثنى يونس بن أبي إسحاق السبيعيّ، قال: ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكّه إلى الكوفة، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطه حتّى نزل القادسيّه، ونظم الخيل ما بين القادسيّه إلى خفان، وما بين القادسيّه إلى الققطانهِ وإلى لعلع، وقال الناس: هذا الحسين يريد العراق (١).

ص: ١٢

أفاد لفظ الطبري المروي عن أبي مخنف أنّ الإمام (عليه السلام) قد أقبل بأهله من مكّه ومحمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بالمدينة.

والظاهر _ بشهادة السياق _ أنّ قوله: «أقبل من مكّه»، يقصد نحو العراق، إذ يقول في الخبر الذي يذكره بعده مباشرة: «ولمّا بلغ عبّيد الله إقبال الحسين من مكّه إلى الكوفة»، ثمّ يختم الخبر بقوله: «وقال الناس: هذا الحسين يريد العراق».

فليس المقصود من إقبال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) هنا الإقبال نحو المدينة، بحيث حصل ثمّة لقاء بين الإمام (عليه السلام) وأخيه في المدينة، ويكون الإمام (عليه السلام) قد رحل إلى العراق عن طريق العوده من مكّه إلى المدينة ومنها إلى العراق..

وإنّما يكون الإمام (عليه السلام) قد رحل من مكّه نحو العراق، وكان حينئذٍ ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينة.

الطائفة الثانية: روايه أهل البيت (عليهم السلام)

رُوي عن الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) حديث كتاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه إلى أخيه محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) وبنهاشم حين فصل متوجّهاً نحو العراق _ وسيأتي الكلام فيه بعد قليل _، وسياق الحديث يشهد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كتب له من مكّه وأخوه في

المدينه (١١)، إذ أنّ المعهود أن يكتب الكتاب لمن لا يكون حاضراً في البلد!

وهذا ما يمكن أن يفهم من السياق والمؤشرات الخارجيه، أمّا نصّ الحديث فليس فيه تصريح بتواجد المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) في مكّه، حتّى إذا أخذنا بنظر الاعتبار روايه أبي طالب الزيدىّ الذي صرّح أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أرسل الكتاب إلى أخيه محمّد لَمَّا نزل بستان بنى عامر (٢)، فإنّه لم يصرّح بمكان وجود ابن الحنفية (رضى الله عنه).

الطائفة الثالثه: الأخبار التي أفادت إقامه ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينه

وردت جملته من الأخبار تفيد أنّ ابن الحنفية (رضى الله عنه) أقام في المدينه عند خروج زين السماوات والأرض منها، من قبيل ما رواه الدينورى،

ص: ١٤

-
- ١- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٥، بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٧، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٧، بصائر الدرجات للصفار: ٥٠١، إثبات الهداه للحزّ العاملي: ٢ / ٥٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٨، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٥، دلائل الإمامه للطبري: ٧٧، نوادر المعجزات للطبري: ١٠٩، الأمالي لأبي طالب الزيدى: ٩١، الخرائج والجرائح للراوندي: ٢ / ٧٧١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٦، مثير الأحزان لابن نما: ١٩، اللهوف لابن طاووس: ٦٥، مختصر بصائر الدرجات لابن سليمان: ٦.
 - ٢- أنظر: الأمالي لأبي طالب الزيدى: ٩١.

فلما أمسوا وأظلم الليل، مضى الحسين (عليه السلام) أيضاً نحو مكة، ومعه أختاه: أمّ كلثوم، وزينب، ووُلد أخيه، وإخوته: أبو بكر، وجعفر، والعبّاس، وعامه من كان بالمدينة من أهل بيته، إلّا أخاه محمّد ابن الحنفية، فإنّه أقام ((١)).

وغيره كثيرون ((٢))، قد أتينا على استقصائها في الكتاب الأوّل من هذه الدرّاسه.

بيد أنّ هذه الطائفة لا تنهض للشهادة على المطلوب؛ إذ أنّها تتحدّث عن يوم خروج الإمام (عليه السلام) عن المدينة، وقد أقام في مكة زهاء أربع شهور، فلا يمنع أن يكون المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد لحق بالإمام (عليه السلام) في مكة بعد حين.

إلّا إذا اعتمد أحد ما رواه الطبري والذهبي، قالوا:

لما جاء نعي معاوية، خرج الحسين وابن الزبير إلى مكة، وأقام ابن الحنفية (رضى الله عنه)، حتّى سمع بدنوّ جيش مُسرف أيام الحزّه، فرحل إلى مكة ((٣)).

ص: ١٥

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٢٨.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٠٣ / ٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٤٧ / ٨، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٥.

٣- تاريخ الطبري: ٧٤ / ٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٨٤ / ٦.

فربما يُقال: إنَّ قوله: «أقام.. حتَّى سمع بدنوّ جيش مُسرف.. فرحل إلى مكّه»، أنّه لم يخرج من المدينة أبداً مدّه تلك الأيام والسنين.

غير أنّ النصّ ربّما أفاد أنّ المقصود من الرحيل إلى مكّه بمعنى الانتقال من المدينة إلى مكّه والإقامه في الحرم، وربّما شهد لذلك مرواه ابن سعدٍ في (الطبقات)، إذ قال:

إرتحل عبْدُ الله بن عبّاس ومحمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) بأولادهما ونسائهما حتّى نزلوا مكّه، فبعث عبْدُ الله بن الزبير إليهما: تُبايعان، فأبيا ((١)).

فلا يمنع ذلك من السفر إلى مكّه لفتهٍ محدودهٍ للقاء الإمام (عليه السلام)، أو لغرضٍ آخر.

الخلاصه:

تبيّن لنا من خلال الطوائف الثلاث من الأخبار أنّ الطائفة الأولى فقط فيها تصريحٌ بوجود المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينة وفق خبر أبي مخنف، وحديث كتاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ليس فيه تصريحٌ أيضاً، والطائفة الثالثة غير ناهضةٍ لإثبات ذلك.

الموقع الثاني: مكّه المكرّمه

اشاره

أفادت جملةً من النصوص التاريخيه أنّ المولى المكرّم محمّد ابن

ص: ١٦

الحنفيّه (رضى الله عنه) كان في مكّه يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، ويمكن تقسيمها إلى عدّه طوائف:

الطائفه الأولى: إخبار المسعودي وابن حجر

قال المسعودي:

... وكانت أمّ سلمه تسأل عن خبره وتراعى قرب عاشوراء.

وخرج محمّد ابن الحنفيّه (رضى الله عنه) يشيعه، فقال له عند الوداع: يا أبا عبد الله، ألله الله في حرم رسول الله. فقال له: «أبي الله إلّا أن يكنّ سبايا».

وكان من مصيره إلى النهرين (١).

قال ابن حجر:

ولمّا بلغ مسيره أخاه محمّد ابن الحنفيّه (رضى الله عنه)، كان بين يديه طشت يتوضأ فيه، فبكى حتّى ملأه من دموعه، ولم يبق بمكّه إلّا من حزن لميره (٢).

قال سبط ابن الجوزي:

ولمّا بلغ محمّد ابن الحنفيّه (رضى الله عنه) مسيره، وكان يتوضأ وبين يديه طشت، فبكى حتّى ملأه من دموعه، ولم يبق بمكّه إلّا من حزن

ص: ١٧

١- إثبات الوصيّه للمسعودي: ١٢٦.

٢- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣.

*** إذا لاحظنا سياق نصّ المسعوديّ وابن حجر في المصدر، نجد أنّهما في معرض ذكر مختصر ما جرى على سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) منذ خروجه إلى شهادته، فهما يسردان الأحداث من دون مراعاة المواقع.

ففي نصّ ابن حجر أحداثٌ سابقة، ثمّ ذكر موقف ابن الحنفية (رضى الله عنه)، ثمّ ذكر موقف من كان بمكّه، فلا علاقه بين قوله: «لم يبق بمكّه إلّا من حزن» وبين ذكر موقف محمّد، وكذا تماماً الكلام في نصّ المسعوديّ.

فلا يمكن _ والحال هذه _ توظيفها في استفاده تواجد المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) في مكّه.

أمّا نصّ سبط ابن الجوزيّ، فقد ذكره وهو يستعرض المعترضين على الإمام (عليه السلام) في مكّه، وقد عقب بقوله: «ولم يبق بمكّه إلّا من حزن لمسيره»، فربّما أفاد بخلاف ما ذكرناه قبل قليل في كلام ابن حجر، إذ أنّه هنا يتماشى مع السياق..

فإن كان السياق وحشر المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بين المعترضين في مكّه وتذييل ذلك بذكر حزن من كان في مكّه فيه من المتانّه والقوّه الكافية، فيتوفر حينئذٍ ما يجعل النصّ شاهداً على ذلك.

إشاره

يمكن الإفاده من أخبار هذه الطائفة من خلال المتابعات التاليه:

المتابعه الأولى: المتنون

قال السيد ابن طاووس:

ورويت من كتاب أصل الأحمد بن الحسين بن عمر بن بريده الثقه، وعلى الأصل: إنه كان لمحمد بن داوود القمي، بالإسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«سار محمد ابن الحنفية (رضى الله عنه) إلى الحسين (عليه السلام) في الليله التي أراد الخروج صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي، إن أهل الكوفه من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم، فإنك أعز من في الحرم وأمنه.

فقال: يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حُرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية (رضى الله عنه): فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمتع الناس به ولا يقدر عليك.

فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان في السحر ارتحل الحسين (عليه السلام)، فبلغ ذلك ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فأتاه، فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي، ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال له ابن الحنفية (رضي الله عنه): إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا.

وسلم عليه ومضى ((١)).

وقال الطريحي:

وعن بعض الناقلين: إن محمداً بن الحنفية (رضي الله عنه) لما بلغ الخبر أن أخاه الحسين خارج من مكة يريد العراق، كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ، فجعل يبكي بكاءً شديداً، حتى سُمِعَ وكف دموعه في الطشت مثل المطر، ثم إنه صلى المغرب، ثم سار إلى أخيه الحسين، فلما صار إليه قال له: يا أخي، إن أهل الكوفة قد عرفت غدركم ومكرهم بأبيك وأخيك من قبلك ... ((٢)).

ص: ٢٠

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدربندی: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندی: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

وساق الحديث بما يشبه حديث السيد المذكور آنفاً.

وفى (ينابيع المودّة) للقندوزي، عن (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبيمخنف، ما يشبه خبر الطريحي بأدنى تفاوت (1).

من هنا سيكون المتن المعتمد في هذه الطائفة حديث السيد ابن طاووس؛ لتقدمه من جهة، ولتصريحه بالرواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

المتابعة الثانية: تصريح الحديث

يذكر الحديث مسار الأحداث بشكل لا يقبل التأويل والتمحل والالتفاف عليه، إذ أنه يصرح أن المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد سار إلى سيد الشهداء (عليه السلام) في الليلة التي أراد الخروج صبيحتها عن مكة، وتكلم مع الإمام (عليه السلام) طالباً منه التريث والإقامة في مكة بالذات، فشرح له الإمام (عليه السلام) أسباب خروجه وخوفه من أن يغتاله يزيد في الحرم فيكون الذي يُستباح به حرمة البيت الحرام..

ثم يذكر الحديث مبادره المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) حين بلغه خبر ارتحال الإمام (عليه السلام) وقت السحر، فأتاه وأخذ زمام ناقته التي ركبها، وكلمه وسأله عن سبب حمل النساء معه، فأجابه الإمام (عليه السلام)، وسلم عليه

ص: ٢١

ومضى (١٧).

فالحديث يفيد بوضوحٍ وصراحهٍ أنّ الأحداث كلّها جرت في ليلتهخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، وأنّ ابن الحنفيّه (رضى الله عنه) كان يباشر مراجعاته للإمام (عليه السلام) هناك، وأنّه قد التقاه قبيل خروجه وعند خروجه، بحيث سلّم عليه الإمام (عليه السلام) ومضى.

فيكون الحديث قد صرّح حينئذٍ بوجود المولى ابن الحنفيّه (رضى الله عنه) في مكّه وقتذاك!

الخلاصه:

إن قصرت أخبار الطائفه الأولى عن النهوض لإثبات وجود المولى ابن الحنفيّه (رضى الله عنه) في مكّه، فإنّ أخبار الطائفه الثانيه ناهضهٌ بجدارهٍ ووضوح!

الموقع الثالث: لم يذكر المكان

اشاره

ثمّه متونٌ لم تصرّح بالمكان، فهى إن بقيت على إغفال المكان فستكون قابلهً للانسجام مع أى موقع من المواقع السابقه، وإن تكشّف فيها الانحياز إلى موقعٍ ما فتدخل في أخبار ذلك الموقع، وإن تباعدت

ص: ٢٢

١- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

عن الحدث بشكلٍ كلّيٍّ فستخرج عن محلّ البحث.

ويمكن قراءه خبرين مثلاً على المتون التي لم تذكر الموقع صراحة:

الخبر الأول: البلاذري

وبلغ ابن الحنفية (رضى الله عنه) شخوص الحسين، وهو يتوضأ، فبكى حتى سُمع وقع دموعه في الطست (١).

يبدو هذا النصّ كأنه لا يتعرّض إلى المكان الذي سمع ابن الحنفية (رضى الله عنه) فيه الخبر فبكى، بيد أنّ البلاذريّ قد أتى على ذكره في خضمّ حديثه عن أحداث ذات عرق، إذ أنّه روى أخبار الفرزدق ولقائه هناك، ثم ذكر لحوق عون بن عبد الله بن جعده بن هبيرة بذات عرق، ثم قال مباشرةً وفي نفس فقره: «وبلغ ابن الحنفية (رضى الله عنه) شخوص الحسين (عليه السلام)، وهو يتوضأ..»، وبهذا يكون قد بلغ خبر شخوص الإمام (عليه السلام) لابن الحنفية (رضى الله عنه) وكان الإمام (عليه السلام) قد خرج من مكّة.

فربّما يُقال: إن كان ابن الحنفية (رضى الله عنه) في مكّة لما ابتعد عن أحداث خروج الإمام (عليه السلام) حتى يبلغ ذات عرق، فيسمع، وقد سمع القاصي والداني في مكّة حسب فرضهم.

فإن تمّ هذا البيان، يكون خبر البلاذريّ عاضداً لأخبار وجوده في المدينة، أو على الأقلّ يُقال بعدم وجوده في مكّة، أو بوجوده وابتعاده

ص: ٢٣

عن الحدّث، وهو بعيدٌ جدّاً.

الخبر الثاني: ابن شهر آشوب

وكان محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) وعبد الله بن المطيع نهباه عن الكوفة، وقالوا: إنّها بلدة مشؤومه، قُتل فيها أبوك وخُذِل فيها أخوك، فالزم الحرم، فإنّك سيّد العرب، لا يعدل بك أهل الحجاز، وتتداعى إليك الناس من كلّ جانب.

ثمّ قال محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه): وإنّ بُتّ بك لحقّت بالرمال وشعب الجبال، وتنقّلت من بلدٍ إلى بلد، حتّى يفرق لك الرأى، فتستقبل الأمور استقبالاً ولا تستدبرها استدباراً (١).

ذكر الشيخ العلامة ابن شهر آشوب هذا الكلام وهو فى معرض الحديث عن المعترضين مطلقاً، فذكر كلامهم واعتراضاتهم حتّى وصل إلى ابن الحنفية (رضى الله عنه)، ثمّ ذكر جواباً واحداً للجميع، بغضّ النظر عن المكان والزمان.

فلا- يمكن _ والحال هذه _ الاستفادة منه وتوظيفه فى تحديد مكان تواجد المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) ساعة خروجه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه.

ص: ٢٤

تبين لنا من خلال استعراض النصوص الواردة في المقام أنّ جملة من الأخبار لا تدخل في حيز التعارض وتحديد المكان بدقّه وصراحه، فهي لا تعيننا كثيراً هنا.

يبقى عندنا صنفان من النصوص يمكن أن يُلاحظ فيهما شيء من التعارض للوهله الأولى:

التعارض الأول: خبر الطبري وحديث الإمام الصادق (عليه السلام)

يبدو أنّ خبر الطبري الوارد في الطائفة الأولى من أخبار الموقع الأوّل يصرّح بوجود المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينة، فيما يصرّح الحديث الذي يرويّه السيد ابن طاووس عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه كان في مكّه.

وقد ذكرنا في (المدخل) أنّ لو وقع التعارض بين حديث مروى عن أهل البيت (عليهم السلام) وخبر تاريخي، فإنّ المقدم حديثهم (عليهم السلام)، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّنا نتعامل مع الحديث هنا كمتن تاريخي يحمل خصوصياتٍ وقداسه خاصه، على تفصيلٍ ذكرناه في محله.

التعارض الثاني: حديث كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) لابن الحنفية (رضى الله عنه) وحديث الإمام الصادق (عليه السلام)

ربّما يبدو للوهله الأولى أنّ تمّ تعارض بين الأحاديث المرويّه في

الطائفه الثانيه من أخبار الموقع الأول التي تضمّنت كتاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أخيه ابن الحنفية (رضى الله عنه) وبنى هاشم، وبين حديث الإمام الصادق (عليه السلام) الذي يرويه السيّد ابن طاووس.

غير أنّ شيئاً من التأمل يدفع ما يبدو للوهله الأولى، إذ أنّ حديث الكتاب لا يحدّد مكان تواجد المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه)، ولا يُشير إليه من قريبٍ ولا من بعيد، وإنّما استفاد من استفاد ذلك باعتبار أنّ المعهود أنّ الكتاب إنّما يُكتب ويُبعث إلى البعيد الغائب، فيما صرّح حديث السيّد ابن طاووس بوجوده في مكّه.

ويمكن أن يُناقش في المقدمه التي ابنتى عليها المستظهر من لفظ «الكتاب»، إذ أنّ أغراض كتابه الكتاب أعمّ من الإيصال إلى الغائب، فربّما كُتب الكتاب لحاضرٍ ليوثق الحدّث، ويكون أشدّ في الحفظ والبقاء، سيّما أنّ الكتاب لم يكن موجّهاً لابن الحنفية (رضى الله عنه) وحده، وإنّما كان يخاطب الآخرين من بنى هاشم، فيكون الخطاب على صورته كتابٍ مكتوبٍ بخطّ سيّد الشهداء (عليه السلام) أبلغ في التوثيق وإقامه الحجّه إذا نظر فيه الناظر وعرف الخطّ، وأدعم لحجّه حامل الكتاب حين يُظهره ويبرزه أمام من يعنيه الأمر.

وقد تجد في التاريخ نماذج لتبادل الكتب والرسائل بين حاضرين في بلدٍ واحد، ولا يعزّ المثل لذلك.

فإذا كان حديث الكتاب لابن الحنفية (رضى الله عنه) غير مصرّحٍ ولا مشيرٍ إلى

مكان تواجده، فلا يبقى لحديث الإمام الصادق (عليه السلام) الذي يرويهِ السيّد ابن طاووس معارض، وهو صريحٌ في بيان مكان وجوده وقتئذٍ.

يُضاف إلى ذلك أنّ خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه إلى العراق الذي كان يعنى شهادته وفق ما أخبر به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمّة الطاهرون (عليهم السلام)، وهو ليس بالأمر الهين على مثل مولانا المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه)، ولا شكّ أنّه سيبادر إلى مكّه وقد انتقل كلُّ ثقل أبيه وإخوته وآله إلى هناك، وهو يعيش أيام الإمام (عليه السلام) الأخير معه، ويحاول أن يثنى الإمام (عليه السلام) عن التوجّه إلى العراق..

كانت الأحداث ساخنةً ملتتهبه، تعصف بها رياح الخطر وتُنذر بوقوع المصيبة العظمى، وتختطف الأبصار والألباب المتوجّسه على ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. فلا يقرّ لمنفعلٍ بها قرار، ولا تقعد به همّه، والخطر المحدق بالأهل والإخوة تضيق حلقتّه ساعةً بعد ساعة، لتمضى بهم إلى الاستئصال والإبادة، والأعراض تُهدّد بالسلب والنهب والسبي، فهل يمكن لمثل شبل أمير المؤمنين (عليه السلام) محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) أن يقعد ويتباعد عن الأحداث؟!

اللاحظ الثاني: مبادرته

إشاره

سجّلت لنا النصوص بعض المبادرات وردود الفعل الصادره عن المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) حين بلغه خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)

من مكّه المكرمه، سنتناولها هنا، بغضّ النظر عن المكان العدى كان فيه، إن كان فى مكه أو فى غيرها، وذلك من خلال المبادرات التاليه:

المبادره الأولى: بكاؤه

ذكرت جملهً من المصادر أنّ المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) لما بلغه مسير أخيه وعياله وارتحالَه بثقله من مكّه، كان يتوضّأ، وكان بين يديه طشت، فبكى بكاءً شديداً حتّى ملأ الطشت من دموعه، وكانت دموعه تنهمر انهمازاً متسارعاً، وتتدفّق تدفقاً عنيفاً، بحيث سُمع وكفّ دموعه ووقعها فى الطشت (١) مثل المطر، ويبدو أنّه كان وضوؤه للمغرب، إذ أنّه صلى المغرب وتوجّه إلى أخيه، كما ذكر الطريحي وغيره (٢).

حقّ له أن يبكى كلّ هذا البكاء وأشدّ، وهو يعلم أنّ سفر أخيه هذا لا عوده فيه، ولا شكّ أنّه سمع ما سيجرى عليه وعلى إخوته وأهل بيته من القتل والسلب والنهب والسي، من خلال ما بلغه من أخبار

ص: ٢٨

-
- ١- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧٧، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩٤، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، أسرار الشهادة للدريندى: ٢٤٣.
 - ٢- أنظر: المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدريندى: ٢٤٣، الدمعة الساكبه للبيهاني: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة الميامين (عليهم السلام) ..

حق له أن يبكي بكاءً حاراً حتى يُسمع صوت قرعته دموعه، وهي تندفع بقوة وتحدث وقعاً مُفجِعاً في الطشت..

إنه سيفارق إمامه.. سيفقد خامس أصحاب الكساء المذكّر برسول الله (صلى الله عليه وآله) .. وستُسى المظلّم بأفياء الكساء عقيله الطالبيّن (عليها السلام) ..

ربّما كتب الله له هذا البكاء نوعاً من أنواع النصره، لما أصابه من حرقة لسع نيران المصاب قبل وقوعه.. إنّه الابن الذي أوصى به أمير المؤمنين والإمام الحسن الأمين (عليهما السلام)، وأمر الإمام الصادق (عليه السلام) بعدم الغوص في البحث عن الأسباب والعلل.. فهو أعرف بما فعل، والإمام (عليه السلام) أعرف بأخيه وبنوآياه التي لا-نشكّ في طهارتها ونظافتها.. فهو ابن سيّد الوصيّن ومولى الموحّدين وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن الطيّبه الطاهره خوله الحنفيّه (رضى الله عنهما) .. إلى هنا ثمّ ليس لنا سوى التسليم والترضى على عمنا المكرّم..

فدموعه ليست كدموع غيره ممّن بكى أو تباكى، فسحّت دموعه الباردة المترشّحه بصمّت ميّت، وبرودٍ سامد، وقلبٍ خاوٍ منخوبٍ منخورٍ جامد، واكتفى بذلك، ثمّ خذل ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) أو لأمه وجهده في تخطّته.

يمكن متابعه هذه المبادره من خلال اللمحات التاليه:

اللمحه الأولى: نص ابن شهر آشوب

ذكرنا قبل قليل أنّ نصّ العلّامة ابن شهر آشوب جاء في سياق بيان مقالات المعترضين عموماً، من دون توقيتٍ ولا ملاحظه الجهات الأخرى في الحدّث، ولا يبدو عليه أنّه كان في مكّه بالذات، وقد جمع مقاله المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) ومقاله ابن مطيع في لفظٍ واحد، وكأنّه نقل مضمون كلا المقالتين، ثمّ نقل مقاله ابن الحنفية (رضى الله عنه) خاصّه.

قال الشيخ (رحمه الله عليه):

وكان محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) وعبد الله بن المطيع نهباه عن الكوفه، وقالوا: إنّها بلدة مشؤومه، قُتل فيها أبوك وخُذل فيها أخوك، فالزم الحرم، فإنّك سيّد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز، وتتداعى إليك الناس من كلّ جانب.

ثمّ قال محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه): وإنّ نبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال، وتنقلت من بلدٍ إلى بلد، حتّى يفرق لك الرأى، فتستقبل الأمور استقبالاً ولا تستدبرها استدباراً (١).

كيف كان، فإنّ ما أفاده هنا قد أتينا على تفصيل الكلام به في

ص: ٣٠

الكتاب الأول من هذه الدراسة، فلا نعيد.

اللمحة الثانية: خروجه إلى الإمام (عليه السلام)

أفادت النصوص الواردة في الباب أنّ المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد بادر حين بلغه الخبر وسار إلى أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، وقصده ليُعرب عن كوامنه وهواجسه ومخاوفه على الإمام (عليه السلام) ومَن معه.

وسياق حديث الإمام الصادق (عليه السلام) يفيد أنّه كان قريباً من الإمام (عليه السلام) وليس في بلدٍ آخر، فالمسير ليس من بلدٍ إلى بلد، وإتّما هو مسيرٌ داخل البلد الواحد.

قال الإمام (عليه السلام):

«سار محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) إلى الحسين (عليه السلام) في الليلة التي أراد الخروج صبيحتها عن مكّه، فقال: ...»
(١).

وكذا أفاد متن الشيخ الطريحي:

ثم إنّه صلّى المغرب، ثم سار إلى أخيه الحسين، فلما صار إليه قال له: ... (٢).

ص: ٣١

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

وكلا- النصين يفيدان حصول اللقاء بعد المسير مباشره، ممّا يمنع تصوّر وقوع فتره زمنيّه طويله تزيد على الحركه داخل البلد الواحد.

الملحه الثالثه: وقت اللقاء

لم يرد فى نصّ القندوزيّ عن أبى مخنف (المشهور) ما يفيد وقتاً معيّناً، سوى أنّه أفاد أنّه توجّه إلى أخيه حين سمع أنّه يريد العراق ((١)).

فيما حدّد الوقت حديثُ الإمام الصادق (عليه السلام) بالليله الّتي أراد سيّد الشهداء (عليه السلام) الخروج فى صبيحتها ((٢))، وهو يعنى أنّ اللقاء وقع فى الليل.

ويمكن تحديد الوقت أكثر وحصره فى أوّل الليل وفق تصريح الطريحيّ الّذى قال: أنّه صلّى المغرب ثمّ سار إلى أخيه ((٣))، ويشهد لهذا التوقيت ما ورد فى تتمّه حديث الإمام الصادق (عليه السلام) وغيره من المتون الّتي ذكرت أنّه عاود اللقاء وقت السحر عند انطلاق الركب نحو العراق.

المبادره الثالثه: عروض ابن الحنفية (رضى الله عنه) وأجوبه الإمام (عليه السلام)

اشاره

يمكن ملاحظه ما حمّله المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) وتقدّم به بين يديّ

ص: ٣٢

- ١- أنظر: ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ٥٩ _ بتحقيق: السيّد على أشرف.
- ٢- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٣، نفس المهموم للقميّ: ١٦٤.
- ٣- أنظر: المنتخب للطريحيّ: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥١.

إمامه (عليه السلام) في عرضين:

العرض الأول: الإقامه في الحرم

إشاره

ربّما يظنّ المتابع أنّ في البحث تكراراً وإعادةً قد تبلغ حدّ الملل، والواقع أنّ البحث ليس فيه تكرار، وإنّما تتكرّر المواقف ويدور دولايب الأحداث على نفس المنوال، وتجمّع الخيوط وتنسج في كلّ مرّه نفس القماش، وتعرض على سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيا له من إمامٍ وسع العالمين صدرأ.

لقد عرض المولى المكرّم ابن أمير المؤمنين (عليه السلام) محمّداً هذه العروض على الإمام (عليه السلام) وهو في المدينة قبل أن يخرج _ حسب النصوص _، وسمع ثمّه جواب الإمام (عليه السلام) ويّين له الناطق عن الله تبياناً..

وعرض الآخرون نفس هذا العرض، سواءً كانوا معترضين أو مخطّئين أو متفجّعين، وسمعوا جميعاً أجوبهً شافيةً وردوداً كافيةً وافيه..

لقد سار المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) قاصداً سيّد الشهداء (عليه السلام) ليقول له _ كما روى الإمام الصادق (عليه السلام)، وهو الصادق الأمين _:

يا أخي، إنّ أهل الكوفه من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم، فإنّك أعزّ من في الحرم وأمنه (١).

ص: ٣٣

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

وفى خبر الطريحيّ: يا أخى، إنّ أهل الكوفه قد عرفتْ غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك من قبلك، وإني أخشى عليك أن يكون حالك كحال من مضى من قبلك، فإن أطعت رأبي قم بمكّه، وكُن أعزَّ من فى الحرم المشرف (١).

وفى خبر القندوزيّ عن أبي مخنف (المشهور):

إنّ أهل الكوفه قد عرفتْ غدرهم بأبيك وأخيك، فإن قبلتْ قولى أقم بمكّه (٢).

ويمكن تناول مفاد ما قاله المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) ضمن اللغات التالية:

اللفته الأولى: الاختلاف بين لفظ المعصوم ولفظ غيره

يبدو لمن قرأ متن الشيخ الطريحيّ أنه قد استفاد من متن حديث الإمام الصادق (عليه السلام)؛ لتقارب الأحداث بل الألفاظ، بيد أنّ أدنى تأملٍ

ص: ٣٤

١- المنتخب للطريحيّ: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهاده للدربندى: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبهانئى: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندرانئى: ١ / ٢٥١.

٢- ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ٥٩.

فى المتّين وكذا فى متن القندوزى عن أبى مخنف ىجد القارئ ثمّه اختلافاً واضحاً فى التعبير وطريقه خطاب المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) مع الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) .

والفرق كبيرٌ بين اللفظين، نذكر لذلك مثلاً: ففى لفظ الإمام الصادق (عليه السلام): «فإن رأيت أن تُقيم، فإنك أعزّ من فى الحرم وأمنه»، فيما نسمع لفظ الطريحي: «فإن أطعت رأى قم بمكّه، وكُن أعزّ من فى الحرم المشرف».

فاللفظ الأوّل يُرجع الأمر بكلّ لطفٍ وأدبٍ إلى شخص الإمام (عليه السلام): «فإن رأيت»، واللفظ الثانى يطرح رأيه الخاصّ ويدعو الإمام (عليه السلام) إلى طاعته: «فإن أطعت رأى!»

وفى اللفظ الأوّل يقرّر أنّ الإمام (عليه السلام) هو أعزّ من فى الحرم وأمنه، وفى اللفظ الثانى يأمر أن يكون كذلك: «وكُن أعزّ»، أى: إن أطعت رأى ستكون أعزّ من فى الحرم المشرف.

ولو لم يكن لفظ الإمام الصادق (عليه السلام) لظنّ القارئ بالمولى المكرم ابن الحنفية (رضى الله عنه) ظناً غير حسنٍ _ والعياذ بالله _؛ لغلظه الخطاب والتناول على مقام الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعه، والحديث بلفظ الأمر الناهى، وكأنّه يعلم من هو دونه فى العلم والمعرفه!

اللفته الثانيه: خلّو النّصّ من التعرّض لبواعث الخروج

سمعنا بعض المعترضين على الإمام (عليه السلام) _ من قبيل ابن عباس وغيره _ وهم يحدّثون الإمام (عليه السلام) ويمنعون من الخروج عن مكّه، ويصوّرون الإمام (عليه السلام) كأنّه قاصداً مواجههً وحرماً مع الطاغوت وطالباً للسلطان، وباحثاً عن أنصارٍ يمكن كدرستهم وضخّهم في حربٍ ضروسيةٍ تطحن الرؤوس والأيدي، لغرض الإطاحه بيزيد وحكومته، والانقضاض على مُلك بني أمّيه، فيدعونه إلى التمهل ريثما يتوفّر العدد وتجهز العده، إذ أنّ حرباً كهذه تحتاج إلى ذلك البتّه.

فيما نجد كلام المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) هنا بالخصوص _ أي: في مكّه _ يخلو من الإشاره إلى ذلك من قريبٍ أو بعيد، وعلى فرض أنّ شيئاً من ذلك كان في المدينة (نقول: على فرض!)، فإنّ الصورة اتّضحت والمشهد قد انجلي، وتبيّن أنّ الإمام (عليه السلام) مطارّدٌ مطلوب، قد هدر الأعداء دمه المقدّس الزاكي الذي سكن الخلد.

فهو يقتصر على التذكير بمواقف أهل الكوفه الذين «عرف الإمام (عليه السلام) غدرهم بأبيه وأخيه»، ثم جعل يُبدي مخاوفه أن يكون حال الإمام (عليه السلام) معهم حال من مضى.

اللفته الثالثه: التماس الإقامة في الحرم

كان الناس في الجاهليّه والإسلام يعظّمون البيت وحرمته، وقد

شدّد الله في القرآن وعلى لسان نبيّه الصادق الأمين محمّد (صلى الله عليه وآله) هذه الحرمه، وجعل بيته مثابه للناس وأمناً، فمن دخله كان آمناً، كائناً من كان! إلّا في حالاتٍ نادره حدّدتها الشريعة، بل جعل الله حرمه آمناً لجميع المخلوقات، حتّى الحيوان والشجر..

فمن البديهيّ أن يستجير به المؤمن، وأن يأمن فيه الخائف، وأنتبادر إلى كلّ قلبٍ متوجّسٍ على أحدٍ أن يعرض عليه الدخول إلى الحرم الإلهيّ أو الاستجاره به والإقامه فيه، ليكون في حرزٍ أمينٍ وحصنٍ حصينٍ.

من هنا تقدّم المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) بين يديّ الإمام (عليه السلام) ليدعوه هذه الدعوه الخيره، ويطلب منه الإقامه في الحرم، لأنّه الأعزّ فيه.

بيد أنّ العدوّ ليس له إلّا ولا ذمّه، وسنسمع ذلك من الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه بعد قليل.

وفي الحسابات الظاهريّه والتوقّعات العاديّه الساريه عند الناس أنّ البيت الحرام لا بدّ أن يحمى من فيه، التزاماً بالأمر الإلهيّ، أو تقيداً بالأعراف الجاهليّه..

وحينئذٍ سيدور الأمر بين الإقامه في الحرم المكيّ الآمن _ حسب الفرض المعتاد _، وبين التوجّه إلى قومٍ وعددٍ منهم النصره والدفاع والذبّ عن حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله) .. وفيهم الكثير ممّن عُرف تاريخه

وتميّز سلوكه وطفحت سيرته بالغدر والخيانة والانقلاب والتقلب مع رياح الدنيا، والتمرس على ركوب أمواج النزعات والأهواء والمطامع الدنيويّة أينما كانت ومع أيّ كانت.. فستكون حينئذٍ _ في الظاهر المنظور _ الإقامة في الحرم المكيّ أحجى وفق مقاسات العقل البشريّ العاديّ..

أمّا حينما يكون الحرم مكمناً للشياطين، وبؤرة للعفاريت، وأرضاً مسبعةً تعجّ بالسباع الضارّية والذئاب الساعبة المكشّره، حتّى يجزم الإنسان أنّ القوم لا يحرمون حرّمة الله ولا يقيمون للحرم وزناً، بل على العكس تماماً، يوظفون هذه المقدّسات الدينيّة والاجتماعيّة في تحقيق أغراضهم، ويحوّلون كلّ صقع من أصقاعها ومترٍ وفترٍ من أرضها، وكلّ وادٍ وجبلٍ وشارعٍ وزقاقٍ، حتّى مكامن الكعبة نفسها وأستارها إلى موقع لقتل حبيب الله وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فلم يعدّ _ والحال هذه _ الحرمُ أمناً، وإنّما يكون تهديداً قطعياً جازماً، والإقامة فيه تعنى القتل الأكيد الذي لا محيص عنه أبداً..

ويكون بإزاء هذا الخيار أنّ ثمة جماعةً من القليل الديان الذين وعدوا النصره، وسيثبتون ويفنون بقلوبٍ مطمئنّةٍ وأقدامٍ راسخه لا تتزلزل وإن زالت الجبال الرواسي عن مستقرّها.. فسيكون التوجّه إلى الموقع الذي يمكنه توفير الأنصار والمدافعين أحجى، وهذا ما ذكرناه وشرحناه وأشرنا إليه في كلّ موضعٍ دعت الحاجة إلى بيانه.

إشاره

جاء جواب الإمام (عليه السلام) على هذا العرض الذي تقدّم به المولى ابْنُ الحنفِيّه (رضى الله عنه) في الكتب التي ذكرته متقاربَ اللفظ تقارباً شديداً جداً، متحد المعنى والمضمون.

ففي روايه السيّد ابن طاووس:

فقال: «يا أخي، قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاويه في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حُرْمه هذا البيت» ((١)).

وقال الطُّريحيُّ:

فقال: «يا أخي، إنني أخشى أن تغتالني أجنادُ بني أميّه في حرم مكّه، فأكون كالذي يُستباح دُمّه في حرم الله» ((٢)).

وفي خبر القندوزيّ عن أبي مخنف:

فقال: «يا أخي، إنني أخشى أن تغتالني جنودُ بني أميّه في مكّه، فأكون أنا الذي يُستباح [به] حرم الله» ((٣)).

ص: ٣٩

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

٣- ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ٥٩.

صَرَّحَ هنا الإمام (عليه السلام) _ كما صرَّحَ في غيره من المواضع ومع أشخاصٍ آخرين _ أنَّ ما يمنعه من الإقامه في الحرم هو الخوف من الاغتيال، فلا بدَّ والحال هذه من الخروج؛ لئلا يُسْفَكَ الدم المقدَّس الزاكي في الأرض المقدَّسه. وبعبارة أُخرى:

إنَّ مكَّه البيت الحرام التي جعلها الله للعالمين أمناً لم تعد لسبط النبي (صلى الله عليه و آله) وحيب الله كذلك، فهم يريدون للإمام (عليه السلام) أن يبقى فيها ليطمئنَّ على نفسه وأهله وحرمة، ويكون أعزَّ مَنْ في الحرم.. والقوم قد اتخذوه وكرأ، وحشَّدوا فيه كلَّ الأجناد ليقتنصوا الفرصه ويصرعوا هيكل التوحيد ويسفكوا الدم الالذى أضحي ثار الله.. أرادوا أن يكمنوا تحت أستار الكعبه.. يوظفوا الأمن الإلهي في القضاء على كلمه الله، ويهريقوا دم النبي (صلى الله عليه و آله) ولحمه..

ويُلاحظ في جواب الإمام (عليه السلام) إلحاحه على الخروج من مكَّه حمايةً لحرمه البيت الحرام.. فهو الذي يعرف حرمه البيت ويعظِّمها ويحميها.. أمَّا العدوَّ الغادر، فإنَّه لا يرى للبيت حرمه، ولا لأعظم حرمة الله _ دم الإمام (عليه السلام) _ حرمه.

إلى هنا لم نسمع في كلام الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام) دافعاً ومحزَّراً صريحاً سوى ما ذكره في غير موضعٍ وأكَّد عليه هنا، وهو في كلمه:

إنّما يخرج من مكّه ليحمى حماها وحرمتها، ويحمى دمه وحرمته.. لا شيء آخر، ولا دافع أساسى يمكنه أن يكون أشدّ وأعظم وأقوى من هذا الدافع.. فلا- رسائل الكوفيين، ولا البحث عن أرضٍ نبتت فيها الرماح، وشُرعت فيها السيوف، ودُقّت فيها طبول الحرب لمواجهها لسلطه والسلطويين، ولا- الأ-جواء الّتى يمكن أن تتوفّر فيها سواعد المتذمّرين، ولا- قبضات المبايعين، ولا المستعدّين للفداء من أجل الخلاص من نير الحكّام الأمويين والتحرّر من الحكّام الظالمين!

لم يذكر لخروجه من مكّه سبباً سوى ما ذكر، ولو كان لذكره الإمام (عليه السلام) لأخيه المقرب إليه.

العرض الثانى: المسير إلى اليمن

إشاره

بعد أن عرف المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) أن لا محيص ولا بدّ من الخروج عن مكّه، تقدّم من جديد بين يدي الإمام (عليه السلام) ليُعرب له عمّا يراه فيه حمايةً لحياه الإمام (عليه السلام) وإبعاداً له عن مخالِب العدو المتربّص به الّذى عزم على قتله ولو فى البيت الحرام..

• فقال له ابن الحنفية (رضى الله عنه): فإن خفت ذلك فصيّر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ، فإنك أمنع الناس به ولا- يقدر عليك ((1)).

ص: ٤١

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

• فقال: يا أخى، فصِرْ [فِسرًا] (١) إلى اليمن، فإنك أمنع الناس به (٢).

يمكن أن نرصد فى كلام المولى المكرّم محمّد بن أمير المؤمنين (عليه السلام) عدّه نقاط:

النقطة الأولى: قبول قول الإمام (عليه السلام)

واضح من كلام المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) أنّه قد أدرك تماماً الخطر المحدق بأخيه الإمام (عليه السلام) وأهل بيته، وفهم كلام الإمام (عليه السلام) واقتنع به، وعلم أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) فى مكّه يعنى قتله وسفك دمه الزاكى، ولذا قال له: «فإن خفت ذلك» (٣) فى لفظ السيد، والتفريع بالفاء «فصِرْ» فى لفظ الطريحي.

والإشارة فى قوله: «ذلك»، إنّما يعنى بها الاغتيال، والتفريع بـ -- (الفاء) أيضاً تفريع على قول الإمام (عليه السلام) وإخباره، يعنى: إن كنت معرّضاً للاغتيال والقتل الجازم، فسرّ أو صرّ إلى اليمن.

ص: ٤٢

١- يبايع الموّده للقندوزي: ٣ / ٥٩.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

حينما قَبِلَ المولى ابنُ الحنفِيَه (رضى الله عنه) من الإمام (عليه السلام)، وعرف أنه إن أقام في مكَّه سيغتاله يزيد المسعور، تقدّم بالدعوه الجديده لتُحرز الغرض المنشود من الخروج عن مكَّه، فالإمام (عليه السلام) إنّما يريد الخروج من مكَّه لئلا يُقتل فيها، وابن الحنفِيَه (رضى الله عنه) يبحث عن موضعٍ ومكانٍ يمكن أن يكون حرزاً وحصناً منيعاً يحول دون قتل الإمام (عليه السلام)، فاقترح عليها اليمين، وبين السبب في هذا الاختيار، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) سيكون أمنع الناس به ولا يقدر عليه أحد، بل فليسر الإمام (عليه السلام) إلى أيّ ناحيه من نواحي البرّ (١) التي توفر له هذه الغايه وتبعده عن القتل!

ويشهد لذلك أنّ المولى ابن الحنفِيَه (رضى الله عنه) يؤكّد للإمام (عليه السلام) أن يختار أيّ ناحيه من نواحي البرّ أو اليمن لغرض مهمّ، وهو أن يكون أعزّ الناس منعه بحيث لا يقدر عليه، ويبدو ذلك واضحاً في قوله: «فإنك أمنع الناس به، ولا يُقدّر عليك» (٢).

ص: ٤٣

١- أنظر: اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

قوله: «ولا يقدر عليك»، يفيد أنّ الإمام مطلوب، والمطلوب هو مكانٌ لا يقدر العدوّ فيه أن يصل إليه!

إلى هنا لا يبدو أيضاً أنّ المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد فهم _ فى مكّه فى هذا الموقف، وهو فى الليله الأخيره من خروج الإمام (عليه السلام) _ أنّ خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه لا يعنى شيئاً سوى مقابله غدر العدوّ وعزمه الأكيد على قتل الإمام (عليه السلام) فى مكّه، بحيث لو بقى يوماً واحداً أكثر لأغتاله، وليس ثمّه دافعٌ إضافيٌّ فى البين!

ولا يخفى أنّ المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد اقترح اليمن من قبل على الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يوم أراد الخروج من المدينه، وقد أتينا على تفصيل ذلك فى الكتاب الأول من هذه الدرّاسه، وتبين لنا هناك أنّ خيار اليمن لم يكن خياراً صائباً، رغم المسوّغات والمؤهلات والأسباب والعوامل البشريّه والجغرافيه والزمانيه والمكانيه المذكوره فى كلام من اقترحه ((1))، فلا نعيد.

ردّ الإمام (عليه السلام)

إشاره

سعه صدر الإمام (عليه السلام) وحلمه، لا يُقاس ولا يُقدّر..

إستمع لأخيه، ثمّ أجابه على كلّ كلامه بتؤدّه وصبرٍ وتكريمٍ واحترام.

ص: ٤٤

١- أنظر: ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه: ٢٠٦ وما بعدها.

الجواب الأول: «لأستخرجوني حتى يقتلوني»

أقسم الإمام (عليه السلام) _ حسب نصّ الطُّريحي _ وخاطبه ب- «يا أخي»، ثمّ أكّد له أن لو كان في جُحر هامّ من هوامّ الأرض لأستخرجوه منه حتّى يقتلوه، وفي لفظ القندوزي: «في بطن صخره».

وقد أتينا على شرح هذه الكلمة التي تتصدّع لها القلوب وتزول عن مستقرّها، وتذهل لها الكائنات، وتترزّل الأرض، وتميد السماء..

• فقال الحسين: «والله يا أخي لو كنتُ في جُحر هامّ من هوامّ الأرض لأستخرجوني منه حتّى يقتلوني» (١). • فقال الحسين: «يا أخي، لو كنتُ في بطن صخره لأستخرجوني منها فيقتلوني» (٢).

لا يُقال: إنّها وردت عند المتأخّرين من قبيل الشيخ الطريحيّ، أو نسخه أبي مخنف الواصله إلى القندوزيّ، وغيرهما، فإنّها وردت في المصادر القديمه جدّاً، سواءً أكان مع المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) أم غيره في مواقف أُخرى، فهي كلمات الإمام المظلوم سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد رسم فيها الإمام (عليه السلام) الأحداث أدقّ رسم، وأبانها في أجلى صورهِ وأوضح

ص: ٤٥

١- المنتخب للطريحيّ: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدرينديّ: ٢٤٣، الدمعة الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥١.

٢- ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ٥٩.

إنَّهم لا يريدون إلَّا قتله! وإنَّه لا يريد منهم إلَّا أن يكفَّهم عن نفسه وأهله!

إنَّهم لا يتركونه بحال.. لا بدَّ أن يستخرجوه حتَّى يقتلوه.. بايع أم لم يبايع، بقى فى مكَّه أم خرج منها، ذهب إلى اليمن أم بقى فى المدينة، ذهب إلى الكوفه أم بقى مشرِّدًا فى الصحارى والفيافى والقفار وكهوف الجبال وشواطئ البحار ومخابئ البيداء وجدوع الأشجار.. إنَّهم يريدون قتله!

يا لله.. فداك العالمين يا حبيب المؤمنين! وا محمّداه! وا حمزته! وا جعفره! وا عليّاه! وا حسناه!

الجواب الثانى: «أنظر فيما قلت»

• فقال: «أنظر فيما قلت» ((١)).

• ثم قال: «يا أخى، سأنظر فيما قلت» ((٢)).

ص: ٤٦

-
- ١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.
 - ٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ٥٩، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبهانتي: ٤ / ٢٣٤، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

إنَّه الأدب الحسيني الفريد.. إنَّه الخلق الذي لا يُقاس بأخلاق أحدٍ من العالمين، إلَّا من اختصَّهم الله بالخلق بأخلاقه..

لقد أبان الإمام (عليه السلام) كلَّ شيءٍ بوضوحٍ لأخيه، ولا شكَّ أنَّ أخاه قد تفهَّم الموقف وانجلى له المشهد، غير أنَّه قد جدَّ واجتهد بما آتاه الله، فكانت النتيجة أنَّه وجد هذا المخرج للإفلات بأخيه من مخالف المنايا التي ضحَّها الأعداء في سهام الغدر والاعتيال، والنجاه به من ملاحظتهم، والخروج به من الحلقة المطبقة التي أحاطوا بها سيّد الكائنات يومذاك.

هذا ما استطاعه المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) .. وقد ارتضى منه الإمام (عليه السلام) ذلك وماشاه، ووعدّه أن ينظر فيما قال، ولم يعده بالقبول والتنفيذ.

يبدُ أن في جواب الإمام (عليه السلام) هذا ما يفيد أمراً مضمراً قد لا يكون بمستوى من الصراحة! إنَّ الإمام (عليه السلام) وعده أن ينظر فيما قال، ولم يذكر له مسوغات توجّهه إلى العراق، أو ضروره التوجّه إلى هناك، وأنَّ اليمن لا يمكن أن يكون خياراً مقابل خيار العراق، لأنَّه يقصد ثمة أمراً وبيّت له وقد أعدَّ له عدّة..

الكلام في أنَّ الإمام (عليه السلام) في خطر، والمولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) يبحث للإمام (عليه السلام) عن مكانٍ يمكن أن يُبعد هذا الخطر عنه، والإمام (عليه السلام)

كذلك.. فهو يعده أن ينظر فيما قال إن كان يحقّ المطلوب أم لا!

المبادره الرابعه: المراجعة فى أمر حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

اشاره

بعد أن انفضّ اللقاء فى أوّل الليل بين الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وأخيه ابن الحنفية (رضى الله عنه)، وقد وعده الإمام (عليه السلام) أن ينظر فيما قال لا أكثر، رجع المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) إلى منزله على أمل ما سيؤول إليه نظر الإمام (عليه السلام) فى قوله.

فلما كان فى السحر ارتحل الإمام الحسين (عليه السلام)، فبلغ ذلك ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فخرج حتّى أتى الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخذ بزمام ناقته ودار بينهما حوارٌ سنأتى عليه إن شاء الله باختصارٍ من خلال الإشارات التالىة:

الإشارة الأولى: وقت اللقاء

صرّحت روايه السيّد ابن طاووس عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ اللقاء كان عند السحر، وكذا صرّح الطريحيّ والقندوزي، ويبدو أنّ الطريحيّ يروى نفس حديث الإمام الصادق (عليه السلام) بلفظٍ فيه شيءٌ من التفصيل أحياناً.

والمستفاد من الجميع _ بما فى ذلك نصّ المسعوديّ فى (إثبات

الوصية) _ أن اللقاء كان في اللحظة الأخيره (١).

لقد حصل اللقاء في وقتٍ كان ركبُ الإمام قد اكتمل وأزمع على الحركة، بل ربّما كان قد تحرّك، إذ يفيد لفظ الروايه أنّ ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد أخذ بزمام ناقه الإمام (عليه السلام)، وهو يفيد بصراحه أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد ركب راحلته.. «فأخذ زمام ناقته التي ركبها»، كما أفاد المسعودي أنّ ابن الحنفية (رضى الله عنه) كلّم الإمام (عليه السلام) عند الوداع حين خرج يشيعه.

هو اللقاء الأخير في مكّه.. اللقاء الذي لا لقاء بعده في الدنيا..

إنّهُ الفراق.. فراق الوجه المذكّر برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فراق خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، فراق الأبخ الأكبر من ذريّة عليّ وفاطمه ورسول الله (صلى الله عليه وآله).. فراق كبير آل عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، فراق حبيب الله وحبيب رسوله وحبيب أمير المؤمنين وحبيب الحسن وحبيب قلوب المؤمنين، فراق إمام الزمان، فراق الحسين (عليه السلام)!

إنّهُ الوداع الأخير مع جميع الأهل والإخوه، إنّهُ فراق باقى الإخوان..

فراق أبى الفضل العباس (عليه السلام) وإخوته من أمّه وإخوته من أبيه..

فراق أولاد الإخوه، الجيل الثاني من نسل عليّ وفاطمه (عليهما السلام).. وكلّهم كانوا شباباً وفتيان فى مقتبل العمر وريعان الشباب.. فراق القاسم

ص: ٤٩

١- أنظر: إثبات الوصية للمسعودي: ١٢٦.

وأحمد من وُلد الإمام الحسن المجتبي (عليهم السلام) ..

فراق أولاد الأعمام من أولاد عقيلٍ وجعفر (عليهم السلام) ..

فراق آل أبي طالب، الذين سيستأصلهم العدو في كربلاء، فلا يعود منهم أحد..

إنه الفراق، واللقاء في الآخرة!

فراق الأخوات وبنات الإخوه، وغيرهن من عيال أمير المؤمنين والإمام الحسن والحسين (عليهم السلام) .. ستقتضى منهنّ من تقضى في كربلاء.. عطشاً.. خوفاً ورعباً.. سحقاً تحت حوافر الخيل.. وربما حرقاً بلهيب نيران الأطناب، أو اختناقاً بالدخان والغبار.. وتقتضى من تقضى منهنّ في طريق السبي، ويعود من يعود منهنّ بعد رحله السبي المفضيه التي أذلت العزيز، وطأطأت رأس الشريف، وقد غيرت الشمس تلك الوجوه التيرات، وأشحبها السفر والجوع والخوف ومرافقه الأعداء والشامتين..

الإشارة الثانية: اللحاق بالإمام (عليه السلام) قبل الخروج

خرج المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) وقت السحر ليلحق بالإمام (عليه السلام) ويأخذ زمام ناقته ويراجعه في الخروج وفي حمل النساء معه..

يبدو من مسير الأحداث والسياق العام أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان مع من معه من إخوته وعياله في الركب مجتمعين في مكانٍ واحد، أو

مكانٍ متقارب، وكان المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) فى موضعٍ آخر حتّى بلغه الخبر فخرج وأتاه.

فلماذا كان المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) مقيماً فى غير الموضع الذى كان يقيم فيه الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه، وهم أهله وإخوته وأخواته ومحارمه؟!

الإشارة الثالثة: ألم تعدنى النظر؟!

أخذ المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) زمام ناقه الإمام (عليه السلام)، وهذا هو غايه ما يستطيع أن يفعله وهو يريد منع الإمام (عليه السلام) من الخروج.. كأنه توّسل إلى الإمام (عليه السلام) بهذا الفعل!

ثمّ سأله ما وعده، فقال له: يا أخى، ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟

هكذا خاطبه بلفظ الأُخوّه بكلّ ما تكتنز هذه الكلمه من مشاعر وأحاسيس وعواطف وإشعاراتٍ مؤثّره يعلم المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) مدى تأثيرها وقوّه عملها فى معدن الرحمة والحبّ الحسينى.. يا أخى!

وهو يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) إذا وعد وفى، وأنّه لا يُخلف الميعاد..

فسأله وعيّدّه، فلم يُنكر عليه الإمام (عليه السلام)، بل أقرّه على ما قال، وأنّه قد وعده النظر.. وفرقٌ كبيرٌ بين أن يعيّدّه العمل بما قال، وبين أن يعيّدّه النظر، فربّما عمل وربّما لم يعمل!

يبدو أنّ المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) كان يعتقد أنّ هذه الفترة الوجيزه من أول الليل إلى وقت السحر لم يكن وقتاً كافياً للنظر في قوله في أمرٍ عظيمٍ كأمر خروج سيد الشهداء (عليه السلام) بالأهل والعيال من مكّه، لذا جعل يراجعهُ، فقال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟!

ربّما كان المقصود من «عاجلاً» ليس بالمقارنه إلى وقت آخر مكالمه تمّت بينهما في أول الليل، وإنّما هو التعجيل في الخروج من مكّه على الإطلاق، تماماً كما قالها غيره ممّن استغرب خروج الإمام (عليه السلام) في أيام الحجّ.

كيف كان، فإنّ الجميع يتفق أنّ الإمام (عليه السلام) قد تعجّل في خروجه من مكّه، وكأنّه يسابق الزمن، ويتعجّل الأحداث ليخرج ساعة قبل ساعة!

نفس هذا التعجّل في الخروج وعدم التريث ولو ليومٍ واحدٍ بل لنهارٍ أو ليلٍ واحدٍ يدعو للتأمل بعمق، فليس في العراق ما يدعو للتعجّل، وليس في الظروف والاستعدادات ما يدعو للتعجّل، وليس من شأن من يريد أن ينقّض على الحكم وعفاريته أن يتعجّل.. والتأخير نافع لاختبار نيات الرجال المذنبين أعلنوا نصره هناك، واكتشاف مواقفهم ومدى ثباتهم.. فليس في تعجّل الخروج ما ينسجم بحالٍ مع مواقف من يريد جمع الرجال والعدّه والعدد لتحقيق غرضٍ ما..

وليس لمن قصد الشهاده قصداً ما يدعو للتعجل!

يبدو من الواضح أنّ بواعث التعجل كامنه في مكه بالذات، ودواعى الخروج تلبد في مكه، وليس ثمه ما يستحث الخروج ممّا يُستقبل..

إنّ في مكه ما يدعو للخروج ويدفع عنها، ولا يبدو في الأفق ما يجذب ويدعو للتعجل للوصول إليه..

ثمّه خطرٌ يستحثّ الركب على الخروج.. إنّه القتل والاغتيال الكامن في أروقه البيت الحرام وحناياہ وزواياہ وأستاره!

لا نجد لحدّ الآن داعياً واضحاً لتعجيل الخروج من مكه سوى ما ذكره الإمام (عليه السلام) .. الاغتيال.. القتل.. هتك حرمة البيت الحرام بالدم المقدّس الزاكي الحرام..

تماماً كما هو التعجل في الخروج من المدينه!

الإشارة الخامسة: ردّ الإمام (عليه السلام)

سأل المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) عمّا حدا بالإمام (عليه السلام) للخروج عاجلاً، فجاء جواب الإمام (عليه السلام) متوافقاً مع ما أجاب به غيره ممن سأل نفس هذا السؤال، ولكن بعبارة أخرى:

فقال: «أتانى رسولُ الله (صلى الله عليه و آله) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين

أخرج، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يِرَاكَ قَتِيلًا» (١).

لم يذكر حديث الإمام الصادق (عليه السلام) كيف أتى النبي (صلى الله عليه وآله) سبطه الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما فارق أخيه ابن الحنفية (رضى الله عنه) في أول الليل، ويكتفى بالقول: «أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك»، بيد أن الشيخ الطريحي يصرح أنه أتاه في النوم (٢).

وقول النبي (صلى الله عليه وآله): «أخرج، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يِرَاكَ قَتِيلًا»، بقوله قول الإمام الحسين (عليه السلام): «لئن أُقْتِلَ خارجاً من مكة بشير أحب إليّ...» (٣).

أى: إنَّ القتل يلاحقك.. إنَّ القوم لن يفترؤا ولن يتخلّوا عن قتلِكَ، كيفما كان وحيشما كان.. فأخرج من مكة لئلا تُقتل فيها..

أجل، يُفهم من كلام النبي (صلى الله عليه وآله) وأمره بالخروج أن الله قد شاء أن يرى حبيبه قتيلاً معنى التكليف الخاص، وأنَّ ثمَّه مشيئة ربّانية متعلّقة بسيد الشهداء (عليه السلام)، إن كان ذلك لا بدّ، فهو لا يمنع من فهم الكلام وفق سياقات الأحداث، وليكن لكلام النبي (صلى الله عليه وآله) أكثر من معنى، جميع المعاني

ص: ٥٤

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٣١٥، أنساب الأشراف: ٣ / ١٦٤.

متوافقاً منسجمه، تمتدّ إلى جنب بعضها البعض من دون تباينٍ ولا تعارضٍ امتداداً طويلاً.

الإشارة السادسة: الجواب الإقناعي والدعوة إلى التسليم

حينما أرجع الإمام (عليه السلام) الأمر إلى ما أمره به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا مجال للمراجعة والنظر، ولا يسع أحدٌ من العالمين أن يقرّر اتّخاذ الموقف بعد أن تحدّد التكليف، وعلى المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) المؤمن بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله) وبإمام زمانه (عليه السلام) أن يسلم ويرضى ويقبل ويقتنع، وهذا ما فعله ابن الحنفية (رضى الله عنه) بالفعل.

وفى إرجاع الإمام (عليه السلام) الأمر إلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وأتته هو الذي أمره، سيدور الأمر بين ما قاله ابن الحنفية (رضى الله عنه) وبين ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولا شكّ ستكون إطاعه الرسول (صلى الله عليه وآله) والعمل بما يقول أولى وأصحّ ممّا يقوله غيره على الإطلاق.

وبهذا احترّم الإمام (عليه السلام) أخاه، وعزّفه أنّه قد أخذ كلامه بنظر الاعتبار، بيد أنّ هناك قول من هو أعلى منهما جميعاً، وهو النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وعليهما أن يُصغيا إليه ويطيعاه.

وحينئذٍ قد جعل الإمام (عليه السلام) كلام ابن الحنفية (رضى الله عنه) بإزاء كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ولم يجعل كلامه مقابل كلامه هو نفسه.

لذا نسمع ابن الحنفية (رضى الله عنه) قد أرجع الأمر إلى الله وسلّم له تسليماً،

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكأنّ هذا الجواب الذي ردّ به الإمام (عليه السلام) على أخيه كان جواباً إسكاتياً إقناعياً، ودعوةً إلى التسليم والرضى بقضاء الله وقدره، ليكون هو الجواب الأخير الذي لا محيص عنه لأخيه المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) ومن بلغ.

الإشارة السابعة: المراجعة في حمل النساء!

إشارة

لمّا أخبر الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أخاه أنّ القوم ملاحقوه، وأنهم لا يتركونه إلّا أن يقتلوه، فهو مقتولٌ على كلّ حال، راجعه المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) ليتفهم الموقف، فقال:

فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذه الحال!؟

قال: فقال له: «قد قال لي: إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا» (١).

فالمولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) يعلم أنّ الإمام (عليه السلام) ریحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا يقتل حتى يقتل دونه جميع إخوته وأهل بيته وأنصاره، وهذا يعني

ص: ٥٦

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

بالتالى أن تبقى نساؤه دون حمى ولا ولي بين الأعداء. والأعداء شيمتهم الثأر والانتقام لأسلافهم، وقد صرّحوا بذلك، وأنهم يقتلون ريحانه النبى (صلى الله عليه وآله) انتقاماً لفظائسهم التى أرداها أمير المؤمنين (عليه السلام) فى جهنم يوم بدرٍ وحنين وغيرهما من المشاهد، وأنهم يمنعون الماء عن خامس أصحاب الكساء وأهله ويقتلوه ظامياً عطشاناً كما قُتل شيخهم _ بزعمهم

..

فلا جرم أنهم سيسبون عياله كما سبى الكفار والمشركون، وسيخرجون المخدّرات من خدرهنّ، لأنهم أولاد بغايا كنّ يرقصن بين الصفوف ويرتجن ويحرّكن فى فحولهنّ كوامن القتال بدافع الشهوه المبتدله الرخيصه.. «إن تُقبلوا نعانق، أو تُدبروا نفارق»..

والسافل الساقط المتبذل الماجن المولود بين دنان خمور حارات البغاء وكُنفها يعادى بالطبع والنشأ العفاف والستر والخدر والطهر..

لقد اقتصر المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) على سؤاله عن أهله وعياله وأخواته ونساء أبيه ونساء إخوته..

سأل بعد أن تيقن _ من خلال إخبار الإمام الصادق الأمين (عليه السلام) _ أن القوم قاتلو الإمام (عليه السلام) حتماً جزماً، والحوادث وسلوك الأعداء كان مفضوحاً يتجاهرون به، وقد بان لكلّ ذى عينين، ولكلّ متابعٍ يسمع أو يرى ما يدور فى الأجواء.

فإذا كان الإمام (عليه السلام) مقتولاً على كلّ حالٍ حيثما تمكّنوا من إطباق

الحلقه عليه، وجمعوا حوله الجموع، واستطاعوا تنفيذ أحقادهم والإصهار عن كوامنهم.. فلماذا يحمل الإمام (عليه السلام) نساءه معه وهو يعلم أنه مقتول؟!

ردّ الإمام على أخيه وأجابه من خلال الردود التاليه:

الردّ الأوّل: أمر النبي (صلى الله عليه وآله)

ورد هذا الجواب في حديث الإمام الصادق (عليه السلام)، كما ورد في باقى الكتب التى ذكرت اللقاء.

لقد أقنع الجواب الأوّل المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) حين أخبره الإمام (عليه السلام) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أمره بالخروج، فعاد سيّد الشهداء (عليه السلام) هنا ليردّ عليه بنفس الردّ الأوّل، وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبره بذلك وقال له: «إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا» (١).

وفى روايه المسعودي:

فقال له: «أبى الله إلّا أن يكنّ سبايا» (٢).

وقد مرّ معنا قبل قليل أنّ إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) هذا هو فى الحقيقة إخبارٌ عمّا عزم القوم عليه، وأنّهم لا يفترون لحظه، ولا يوفّرون صغيرةً ولا كبيرةً

ص: ٥٨

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣،

نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٢- إثبات الوصية للمسعودي: ١٢٦.

حتى يقضوا حاجتهم في ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) فيقتلونه، فيكون معنى قول الإمام (عليه السلام) هنا بشأن النساء بنفس المعنى _ والسياق واحد _، بمعنى: إن القوم سيسبون النساء، سواء حملهنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) معه أم لم يحملهنَّ، وأنهنَّ كنَّ معروضاتٍ لهجوم الأعداء وإن كنَّ في المدينة أو مكَّه أو أيِّ مكانٍ كان في هذه الأرض!

يفيد هذا الجواب بوضوح أنَّ التهديد الذي كان يُلاحق الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) هو نفسه الذي كان يهدّد ثقل النبي (صلى الله عليه و آله) ورحلته وأهله وعياله، نساءً ورجالاً وأطفالاً..

فكما كان سيّد الشهداء (عليه السلام) هدفاً مقصوداً للعدوِّ، وكان العدوُّ لا يفتقر لحظةً في إعداد كلِّ ما يلزم لقتله، فكذا كان أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله) وعياله ونساؤه هدفاً مقصوداً له أينما كانوا وحيثما كانوا..

وثمَّه مخاطر وفوارق كثيره بين أن يحملهم الإمام (عليه السلام) معه، وبين أن يتركهم في المدينة أو في مكَّه..

يمكن الإشارة إلى فرقٍ واحدٍ هنا، وسيأتى تفصيل الكلام في محلّه:

مؤدّى كلام الإمام (عليه السلام) الّذى أخبر به عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنّه إن تركهم فإنَّ القوم سيأسرونهم ويسبونهم بمجرد أن يغيب عنهم حاميتهم ووليّهم قبل أن يُقتل أو تحيط به الأعداء.. فهل يسوغ حينئذٍ تركهم وتعريضهم للأسر والسبي والتنكيل وتحويلهم إلى رهائن؟!

وردت إضافته في متن الشيخ الطريحي في جواب الإمام (عليه السلام)، قال:

فبكى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بكاءً شديداً، وقال له: يا أخي، إذا كان الحال هكذا، فما معنى حملك هذه النسوة وأنت ماضٍ إلى القتل؟!

فقال: «يا أخي، قد قال لي جدّي أيضاً: إنّ الله (عز وجل) قد شاء أن يراهنّ سبايا مهتكاتٍ يُسيّفن في أسر الذلّ، وهنّ أيضاً لا يفارقنني ما دمتُ حيّاً» (١).

بالإضافة إلى أمر النبيّ (صلى الله عليه وآله) الذي أفاد التهديد المباشر الذي يطال العائلة والنساء أجمعين كباراً وصغاراً، فإنّ ثمّة سبباً آخر يشهد به الوجدان وتشهد له الوشائج والرحم..

إنّ النساء اللواتي كنّ مع أبي عبد الله (عليه السلام) كلّهن قد تعلقن بأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ريحانه النبيّ وخامس أصحاب الكساء.. ولا يستطعن مفارقتة..

ففي الركب: أزواج الإمام (عليه السلام) وبناته.. وفي الركب: أخوات الإمام (عليه السلام) ..

ص: ٦٠

١- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

وفى الركب: بعض أزواج أبيه (عليه السلام) ..

وفى الركب: نساء إخوه الإمام (عليه السلام) وأولادهم..

وفى الركب: نساء أولاد عمومته، وهنّ فى الغالب أخواته (عليه السلام) ..

وفى الركب: زينب وأمّ كلثوم (عليهما السلام) ..

والإمام هو كبير آل أبى طالب، وهو الحمى والولى..

فأىُّ أختٍ تطيق أن تفارق أخاها، وتتركه طعمهً للسيوف، ونهباً للرماح، ودريّةً للسهام؟!!

وأىُّ بنتٍ تطيق أن تفارق أباه، وهى تعلم أنّه يمشى إلى القتل إلى حيث لا يعود؟!!

وأىُّ زوجةٍ تصبر أن تبقى فى أرض، وتترك زوجها يرحل إلى المصرع؟!!

وأىُّ طفلٍ يهدأ، وهو يرى أباه يتعد عنه ويسافر ثم لا يعود؟!!

كان الجميع يعلم أنّهم يسرون، والمنايا تسير معهم..

إنّ الحسين (عليه السلام) اليوم هو إمامهم وسيدهم وكبيرهم وأخوهم وحببيهم وحاميهم ووليهم..

إنّها كلمةٌ تتهاوى عند سماعها الجبال الرواسى، وتميد الأرض ومن عليها، وتفتت الصمّ الصياخيد، وتذوب القلوب، وتنهمر

المحاجر ولا ترقأ إلى يوم القيامة!

فليعلم المؤمن مدى تعلق عيال الإمام الحسين (عليه السلام) به؛ ليعلم ما

جرى عليهم فى كربلاء وهم يرون رأى العين ما جرى عليه من المصائب..

الأخت والبنت والزوجه لا تطيق فراقه _ ومن يطيق فراق الحسين (عليه السلام) حبيب القلوب! _ وقد وقفن يرينه، وقد أحاط به القوم من كل جانب ومكان، وشيئته الكريمة تقطر منها الدماء، وهو مقطّع الأعضاء، ملقى على الرمضاء مرماً، يطلب جرعته من الماء، وقد افترق القوم عليه فرقاً، ضرباً بالسيوف، وطعناً بالرماح، ورمىماً بالسهام والحجاره.. حتى قتلوه قتله ما قتل بها أحد من العالمين، ثم رفعوا رأسه على الرماح، وأوطأوا الخيل ظهره وصدره على مرأى من مخدرات الرساله وعقائل الوحى..

فماذا كانوا يصنعون لو أنّ الإمام (عليه السلام) تركهم فى المدينه أو مكّه؟!

إذا كان حضور هذا الموقف الرهيب العصيب المرعب الذى يخلع القلوب ويستلّ الأرواح ولا يقوم له بشرٌ إلا بتسديد الله خاصه..

إذا كان النظر إلى الأولاد والإخوه والأحبه يُقطّعون بسيوف الحقد والضغينه آراباً، ويعانون العطش والظماً حتى الموت، فتتكلمش جلودهم، وتذبل شفاههم وتتشقق، ويعيشون كل ما جرى فى كربلاء وما بعدها من السلب والنهب والسبى وإحراق الأطناب عليهم والفساطيط، ويتراكضون على الرمضاء الحارقه وجمر الخيام المتناثره، والتشهير فى البلدان، وحضور مجالس الأندال التى ما فارقت اللهو

ص: ٦٢

والخمر.. أهون من تركهم في مكّه والمدينه! فماذا كان سيكون لو تركهم معدن الغيره والإباء!!؟

وبكلمه:

إنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج بهنّ إلى كربلاء، لأنّ في إخراجهنّ معه أقلّ الخسائر المتوقّعه في الموقف، وهو ما يمكن أن يراعهنّ ويحميهنّ، تماماً كما فعل النبيّ (صلى الله عليه وآله) حينما أودع نساءه يوم هاجر إلى المدينه بيد أمير المؤمنين (عليه السلام)، لو ثوقه أنّ في بقائهنّ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) أقلّ الخسائر المتوقّعه.

فخروجهنّ معه، وإنّ لزم منه السلب والنهب والترويع والسبي، بيد أنّ هذا هو الطريق الأسلم والأقلّ خطراً وخسائر يومذاك، ولو بقين في مكّه أو المدينه أو أيّ مكانٍ آخر لكانت الخسائر أكبر وأكبر، ولا حول ولا قوه إلّا بالله.

المبادره الخامسه: وداع الإمام

يبدو أنّ هذا هو اللقاء الأخير المباشر وجهاً لوجه كان بين الأخوين؛ إذ أنّ الإمام (عليه السلام) «سَلِمَ عليه ومضى». لقد بذل المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) كلّ مجهوده فيما كان يعتقده سبيلاً لإنقاذ أخيه (عليه السلام) وأهله من بين مخالِب الذئاب والابتعاد بهم عن مواطن الخطر ودفع عاديهِ الوحوش الكواسر ودفع القتل عنهم..

ص: ٦٣

وقد حانت لحظه الوداع، وأزفت ساعه الفراق.. ستغيب تلك الشمس، ستأفل تلك الأعمار عن سماء الديار المقدسه، سيعم الظلام في مكه والمدينه، وستأنس بهم أرض الطفوف، وهي التي تنتظرهم منذ أن خلقها الله..

ها هو وجه الله، وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجه الخير.. يرحل إلى حيث لا يعود إلى تلك الرحاب.. الرحاب التي أضحت قفراً بلقاً جفافاً، تنعب فيها الغربان وتذوى فيها الحياه وتنطفئ..

لم تعد مكه أمناً لريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وتنكر له أهلها.. فهل ستفى له؟ وهل سيأمن غيره؟! لقد انزاحت كل القيم، ولن تعود حتى يعود حاميتها وحاملها إليها، يوم يكشف الله الغمم عن هذا الكون برفع رايه الحسين (عليه السلام) خفاقه عاليه من جديد بيد ولده..

وقف المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) موقفاً لا يمكن لأحد تصويره، ولا يقوى بشر عادى على رسمه..

لقد انطلق الركب الذي حوى جميع أهله وإخوته وذويه وأقربائه..

لقد بقى في مكه وحيداً غريباً، مقطوعاً عن إخوته.. أخواته.. أولادعمومته..

لقد انجلى آل رسول الله، وآل أبي طالب، وآل علي، وآل الحسن، وآل عقيل، وآل جعفر، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً..

لم يبق في مكه لابن الحنفية (رضى الله عنه) أحدٌ إلا أقل القليل.. وهؤلاء

جميعاً في كَفِّه، وكبير آل أبي طالبٍ في جهه.. لقد رحل الحسين (عليه السلام) .. الحسين الأَخ.. الحسين الإمام.. الحسين الخامس من أصحاب الكساء.. الحسين المذكَّر بوجه رسول الله.. الذكري الباقي من أمير المؤمنين (عليه السلام) .. الذكري الباقي من فاطمه (عليها السلام) .. الذكري الباقي من الإمام الحسن (عليه السلام) .. الحسين الحبيب.. الرحمه الإلهية الواسعه..

رحلوا جميعاً، وسوف لا يعودون.. إلَّا رؤوساً مرفوعهً على الرماح.. إلَّا نساءً قد قشَّر وجوههنَّ السفرُّ والرحيل والتنقُّل بين البلدان، وأدمت معاصمهنَّ وأعناقهنَّ عَضَّات القيود، بعد أن «سَبى أهله كالعبيد، وصيِّفُوا في الحديد، فوق أقتاب المطيَّات، تلفح وجوههم حرَّ الهاجرات، يُساقون في البرارى والفلوات، أيديهم مغلولهً إلى الأعناق، يُطاف بهم في الأسواق» (١) ..

وجوهاً شدَّختها الشماتة، وتركت أثرها أشدَّ من وخز الشوك، وجرحتها العيون بأشدَّ من الخناجر والسكاكين، وأعيَتْ أيديها من كثر ما بقيت مرفوعهً تستر نور المحاسن وتصدَّ سهام النظرات..

أفسيعرف حينها المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) أخته زينب وأمَّ كلثوم إذا التقاهما!!؟

سيعود الركب عن قريب، متجاوباً بالنياحه والعيول والرنين،

ص: ٦٥

١- أنظر: المزار لابن المشهدى: ٥٠٥ _ زياره الناحيه المقدسه.

والغربان تنعب فوق كلِّ محمّلٍ من محاملها.. يعود ليلقاه ابن الحنفيّة (رضى الله عنه) لفيفاً من الأرامل والأيتام الذين أذوى السبى عودهم، وأتت المصائب الكاظه الفادحة القارحة الفاجعه عليهم..

سيعود الركب يحمل الحزن الّذى لن ينجلي إلى أبد الآبدين.. يعود، ولا يعود معه رجلٌ من رجاله.. يعود إلى بيوتِ الله أن ترفع وجهه العدوُّ ليُطفئ نورها، فأبى الله إلّا أن يُتمّه!

إنّها الساعه الأ-خيره.. النظره الأ-خيره إلى كلّ الوجوه.. كلّ الوجوه.. فهى إمّا أنّها ستسكن كربلاء، أو أنّها تعود، ولكنّها ليست تعود كما خرجت من مكّه..

إنّها وجوه العلويّات اللواتى خرجن فى حمى سيّد الكون، وعُمدن بغير تلك الوجوه.. رجعن بوجوهٍ قد تصفّحها القريب والبعيد، واستشرفها أهل المناقل والمناهل، وشمّت بها الأعداء الأندال..

إنّها الوجوه الّتى خرجت تحت سرادق العزّ الإلهي، وستر النبوه والإمامه، وخدر التاريخ.. إلى مجالس العُتاه والشامتين والطواغيت وأولاد البغايا..

فلينكسر القلم، ولتتفرّم الأنامل، وتنطبق السماء على الأرض، وتُقطّع أشفار الغيره والحزن والكآبه القلوب والأكباد.. ألا ألف مرحاً بالموت وملّك الموت، فلا-البكاء يفي ولا-اللوعه تسكن.. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.. «اللهم لك الحمدُ حمدَ الشاكرين على مصابهم».. وعند

الله نحتسب.. ويا ليتنا كنّا معهم!

وحقّ لمولانا المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) أن يبكي بكاءً شديداً _ كما روى الشيخ الطريحي _، وهو يسمع السلام الأخير، ويحضر الوداع الأخير، فيقول: أودعتك الله يا حسين! في وداعه الله يا حسين! (١)

ويختتمها _ كما في روايه المسعودي _ بقوله: يا أبا عبد الله، الله الله.. في حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

وهكذا ختم اللقاء بالسلام الأخير من اسم السلام.. ثم مضى.. «وسلم عليه، ومضى» (٣).

اللاحظ الثالث: موقف الناس!

قال ابن حجر وسبط ابن الجوزي: ولم يبق بمكّه إلّا من حزن لمسيره (٤).

ص: ٦٧

١- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٥، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، الدمعه الساكبه للبهانتي: ٤ / ٢٣٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥١.

٢- إثبات الوصيه للمسعودي: ١٢٦.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٤- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣.

هكذا عمّموا بالنفي والاستثناء، بحيث يفهم المتلقّي أنّ جميع مَنْ كان في مكّة يومها بدون استثناءٍ قد حزن لمسيره!

ولا يبدو هذا الكلام مستقيماً؛ فتمّه الكثير ممّن فرح بخروجه، وسُرّ أشدّ السرور، كابن الزبير وغيره..

أمّا الناس، سواءً أهل مكّة أو المجاور أو الحاجّ والمعتمر، فإنّهم لم يكثرثوا، ولم نسمع لهم همساً ولا صوتاً، ولم نشهد لهم موقفاً.. والمّدين حاموا حول حمى الإمام (عليه السلام) وراجعوه أو اعترضوا عليه كانوا عيّناً محصورةً يمكن عدّها دون عناء.. وهم أيضاً كانوا فيمن تخلف عنه!

إنّهم همّج رعا، وخلق سائّم يطوف حول الكعبه صمّاً بكمّاً عمياً، ويتنقلون بين المشاعر دون أيّ شعورٍ أو مشاعر..

لقد رحل روح هيكل التوحيد، وروح الشريعة، وأساس الدين، والعروه الوثقى، والركن الركين، وأبحرت السفينه التي «مّن ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى».. وهم يغطّون في نومٍ قاتلٍ عميق..

أريد أن يقول:

إنّ الإمام (عليه السلام) خرج من مكّة فلم يبقَ أحدٌ إلّا حزن، بمعنى: لم يكن أحدٌ في مكّة إلّا كان يخالف الإمام (عليه السلام)، ويتمنّى أن لا يخرج.. فلم يكنفى المسلمين في مكّة يومها مَنْ كان يصحّ خروج الإمام (عليه السلام)؟!!

لقد كان الإمام (عليه السلام) غريباً في مكّة غربه لا مثيل لها في التاريخ.. إنّه غريب الغرباء حقّاً!

ولا نرى فى النصوص التاريخيه ومجريات الأحداث وسير الوقائع ما يفيد اكتراث القوم بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولو
وُجِدَتْ لا نكاد نتعقلها ونصدّقها ونتصوّرها من مجتمعٍ أصحر بكوامنه من خلال الخذلان على أقلّ التقادير.

ص: ٦٩

كتابُ كتبه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عند خروجه من مكّه متوجّهاً إلى العراق، سنقتصر في دراسته بالقدر الذي يتمّ البحث المتعلّق بالمولى المكرّم محمد ابن الحنفية (رضى الله عنه)، وفاءً بالوعد الذي قطعناه في الكتاب الأوّل من هذه الدرّاسه.

وقد وردت عدّه ألفاظٍ للكتاب، يمكن تقسيمها إلى قسمين، ثمّ نتابع البحث حسب مقتضياته فيما بعد:

الصَّفَار القَمِيّ (رحمه الله):

حدَّثنا أيُّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزه بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية (رضى الله عنه) عنه، قال: قال أبو عبد الله: «يا حمزه، إنّي سأحدّثك في هذا الحديث، ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا: إنّ الحسين لَمَّا فصل متوجّهاً دعا بقرطاس، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح، والسلام» (١).

الطبريّ (رحمه الله):

وروى أيُّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبي إسماعيل، عن حمزه بن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

ذكرت خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية (رضى الله عنه) عنه، فقال: «يا أبا حمزه، إنّي سأحدّثك من هذا الحديث بما لا تشكّ فيه بعد مجلسنا هذا: إنّ الحسين لَمَّا فصل متوجّهاً إلى العراق دعا بقرطاس، وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي استشهد، ومن تخلّف عنّي لم يبلغ الفتح» (٢). ابن سليمان (رحمه الله):

أيُّوب بن نوح، عن محمّد بن إسماعيل،

ص: ٧٢

- ١- بصائر الدرجات للصفّار: ٥٠١، إثبات الهداه للحرّ العامليّ: ٢ / ٥٧٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٤، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣١٨، مدينه المعاجز للبحرانيّ: ٢٣٩، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٥، اللهوف لابن طاووس: ٦٥، قال: وذكر محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب (الرسائل)، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أيُّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزه بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ...
- ٢- دلائل الإمامه للطبريّ: ٧٧، نوادر المعجزات للطبريّ: ١٠٩.

عن حمزه بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

ذُكرتُ خروج الحسين بن عليّ (عليه السلام) وتخلّف ابن الحنفية (رضي الله عنه) عنه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا حمزه، إنني سأحدثك في هذا الحديث، لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا: إنّ الحسين بن عليّ (عليه السلام) لما مثل متوجّهاً دعا بقرطاس، فكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يُدرِك الفتح، والسلام» (١).

ص: ٧٣

١- مختصر بصائر الدرجات لابن سليمان: ٦.

إبن شهر آشوب (رحمه الله):

أبو حمزه بن عمران قال: ذكرتُ خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية (رضى الله عنه) عنه، فقال الصادق (عليه السلام):

«يا أبا حمزه، أقول لك ما يغنيك سؤاله، إنّ الحسين لَمَّا انصرف من مكّه دعا بكاغذ، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه منلحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يدرك الفتح، والسلام» ((١)).

إبن نما (رحمه الله):

وتحدّث الناس عند الباقر (عليه السلام) تخلّف محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) عنه، فقال:

«يا أبا حمزه الثُماليّ، إنّ الحسين (عليه السلام) لَمَّا توجّه إلى العراق دعا بقرطاس، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي استشهد، ومن تخلّف عنّي لم يبلغ الفتح، والسلام» ((٢)).

اللفظ الثاني: لفظ ابن قولويه في (الكامل)

إشاره

إبن قولويه (رحمه الله):

ص: ٧٤

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٧٤ / ٤.

٢- مشير الأحران لابن نما: ١٩.

وحدَّثني أبي (رحمه الله) وجماعه مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات، عن عبد الله بن بكير، عن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«كتب الحسين بن عليّ من مكّه إلى محمد بن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى محمد بن عليّ من قبله من بني هاشم، أمّا بعد، فإنّ من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يُدرِك الفتح، والسلام» (١).

أبو طالب الزيديّ:

فلما نزل بستان بني عامر، كتب إلى محمّد أخيه وأهل بيته: «من الحسين بن عليّ إلى محمد بن عليّ وأهل بيته، أمّا بعد، فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلّفتُم عنّي لم تلحقوا النصر، والسلام» (٢).

الراونديّ (رحمه الله):

وأنّ الحسين لما توجه إلى الكوفة دعا بقرطاس، فكتب فيه: «من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي

ص: ٧٥

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٥، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٧، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣١٧.

٢- الأمالي لأبي طالب الزيديّ: ٩١.

استشهد، ومَن تأخَّر عَنِّي لم يبلغ الفتح، والسلام» (١).

هذه هي جملة الألفاظ الواردة في هذا الحديث، سنحاول استكشافها من خلال الإضاءات التالية:

الإضاءة الأولى: النصوص المعتمده

أقدم النصوص في اللفظ الأول هو متن الصَّفَّار (ت ٢٩٠ هـ-) في (البصائر)، وأقدم النصوص في اللفظ الثاني هو متن ابن قولويه (ت ٣٦٨ هـ-) في (الكامل).

والاختلاف في الألفاظ بين الصَّفَّار ومَن جاء بعده، وابن قولويه ومَن جاء بعده، تكاد تكون طفيفه، لذا فإننا سنعتمد روايه الصَّفَّار وابن قولويه، ثم إن كان ثمة زياده أو إشاره في ألفاظ غيرهما سنتناولها ونشير إليها.

الإضاءة الثانية: روايتان

ربما يلاحظ المتابع أنّ ثمة فوارقاً بين لفظي روايه الصَّفَّار وروايه ابن

ص: ٧٦

قولويه، وهما _ على ما يبدو _ روايتان مستقلتان؛ لاختلاف السند والراوى المباشر والإمام المعصوم المروى عنه، وليستا روايه واحده.

فروايه (البصائر) يقول فيها الصفار:

حدّثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزه بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ...
فيما قال ابن قولويه:

وحدّثني أبي (رحمه الله) وجماعه مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيات، عن عبد الله بن بكير، عن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) ...

الإضاه الثالثه: أجواء الروايتين

ثمّه فرق يلوح للمتلقّى فى أجواء الحديثين الشريفين..

فروايه الصفار تذكر كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) فى جوّ خاصّ، حيث ذكروا خروج الحسين (عليه السلام) وتخلّف ابن الحنفية (رضى الله عنه) عند الإمام الصادق (عليه السلام)، فذكر لهم الإمام (عليه السلام) كتاب جدّه فى مقام بيان تكليفهم فى التعامل مع ابن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمّد.

فيما نجد الحديث الثانى يبادر فيه الإمام الباقر (عليه السلام) زراره، ويذكر له الكتاب ابتداءً.

نقرأ فى حديث الإمام الصادق (عليه السلام): «من الحسين بن عليّ إلى بنيهاشم...».

وفى حديث الإمام الباقر (عليه السلام): «كتب الحسين بن عليّ من مكّه إلى محمّد بن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بنى هاشم...».

وليس ثمّه فرقاً بين اللفظين، إذ أنّ بنى هاشم مخاطبين فى كِلا- اللفظين، والمولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) مشمولٌ على كلّ تقدير، فهو من ذرى بنى هاشم يومها، وقد ورد الخطاب مباشراً له بالاسم فى لفظ الإمام الباقر (عليه السلام)، وطبقه عليه بما لا شكّ فيه ولا ترديد الإمام الصادق (عليه السلام)، فهو أيضاً مقصود؛ لمكان تحديده كمصداقٍ فى حديث الصادق (عليه السلام)، سواءً أكان مأخوذاً كعنوانٍ أم مقصوداً بنفسه.

وبهذا يتبيّن أنّ المخاطب هم: بنو هاشم، والمولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) .

ولا ندرى حينئذٍ كيف يتعدّى الأمر إلى غيرهم من العالمين؟!

وكيف يمكن تعميم الخطاب فى قوله: «من لحق بى»، «من لم يلحق بى»، إلى الناس أجمعين؟!

وقد ورد فى الحديثين ما يفيد الحصر وتحديد المخاطب بالذات..

ففى لفظ حمران عن الإمام الصادق (عليه السلام): «من الحسين بن عليّ إلى بنى

هاشم، أمّا بعد، فإنّه من لحق بي منكم استشهد معي».

وفى لفظ الإمام الباقر (عليه السلام): «كتب الحسين بن عليّ من مكّه إلى محمّد ابن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم».

وفيهما تحديداً واضحاً من خلال التصريح بالمخاطب، وهم بنو هاشم، ومحمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) على نحو الخصوص، وتمّ التأكيد على المخاطب بقوله: «من لحق بي منكم»، أي: من بني هاشم المذكورين.

فالكتاب موجّه من سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى بني هاشم بالذات، والتحديد بـ «من» و «إلى» يأبى التعميم لغيرهم، والتأكيد بـ «منكم» يجعل التعميم عصياً (١).

ربّما يُقال:

إذا كان الخطاب موجّهًا لجماعه خاصّه لا يتعدّاهم إلى غيرهم، يلزم أن يُقرأ الكتاب كلّهُ على هذا الأساس من أوّله إلى آخره، فيكون إخباره بالتخلّف وعدم اللحاق بـ «الفتح» أيضاً خاصّاً.

وسياتى الكلام عن ذلك بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

ص: ٧٩

١- أنظر: ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة: ١٥٧.

يبدو من إطلاق الخطاب مع بنى هاشم أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يأخذ بنظر الاعتبار مكان تواجدهم، سواءً كان المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) فى مكّه أو فى المدينه أو فى أىّ موضعٍ آخر من أصقاع الأرض..

فالكتاب يخاطب الأشخاص من ذريّه هاشم، فلا معنى لما ذهب إليه بعض الأعلام من إخراج مثل عبد الله بن عباس، لتواجده يومها فى مكّه، بحجّه أنّ الكتاب كان موجّهاً لابن الحنفية (رضى الله عنه)، وكان ابن الحنفية (رضى الله عنه) يومها فى المدينه؛ إذ تبين لنا أنّ ابن الحنفية (رضى الله عنه) كان فى مكّه ولم يكن فى المدينه من جهه، وإطلاق اللفظ فى الكتاب الشريف يأبى إخراج أحدٍ منهم من جهه ثانيه، وعدم التعرّض فى الكتاب إلى مكان تواجدهم يفيد _ بوضوحٍ جليّ _ الشمولَ لهم أينما كانوا وحيثما كانوا.

فليس فى بنى هاشم أحدٌ يمكن استثناءه، إلّا من خرج بالدليل لعذرٍ مقبولٍ عند الإمام (عليه السلام) يُخرجه من لزوم التنفيذ رغم شمول الخطاب له.

ليس لدينا إحصائية دقيقة وتعداد شامل لذريته هاشم (صلوات الله عليه) الذين كانوا على قيد الحياة أيام خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة ومكة وكربلاء، ولا إحصاء دقيق لأعمارهم، ومن كان فيهم ممن بلغ مبلغ الشباب بحيث يدخل في عداد من يقوى على حمل السلاح..

غير أننا نستطيع أن نتخذ نموذجاً كعينه تمكن المتلقى أن يخمن أو يحتمل ما يبدو له، وسوف لا نتخذ آل أبي طالب (عليهم السلام) عينه توضيحية هنا، إذ أنهم كانوا ممن سارعوا ولبسوا القلوب على الدروع، وتقدموا يتهادون إلى القتل بين يدي سيدهم وإمامهم، حتى لم يبق منهم في ديارهم دياراً، ومن تخلف منهم معدود محصور ونزر قليل لا نحتاج إلى التماس الأعداء لهم بعد أن عذرهم كبير آل أبي طالب وأئمة الخلق (عليهم السلام).

وسنأخذ القدر المتيقن، وترك المختلف فيه، رغم ورود أسمائهم في مصادر مهمه وثبوت ذريته لهم مثلاً كما سنترك ذكر النساء لينحصر الأمر في الذكور من بني هاشم.

فقد ذكروا لهاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة:

- عبد المطلب بن هاشم.

- وأسد بن هاشم.

- وأبو صيفي بن هاشم.

- ونضله بن هاشم.

هذا من ولد هاشم.

ونأخذ عينه أخرى من أولاده الأربعة، وهم أولاد عبد المطلب، فقد ولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفرٍ وست نسوة:

- العباس.

- وحمزه.

- وعبد الله.

- وأبا طالب (واسمه عبد مناف).

- والزبير.

- والحارث.

- وحجلاً.

- والمقوم.

- وضراراً.

- وأبا لهب.

ونأخذ عينه من بين أولاد عبد المطلب، وهم أولاد العباس، فقد ولد العباس:- الفضل.

- وعبد الله.

ص: ٨٢

- وعُبيد الله.

- وتمام.

- وكثير.

- والحارث.

- وصبح.

- ومسهر.

- ومعبد.

- وقتم.

- وعبد الرحمان.

فولد عبدُ الله بن العباس:

- العباس.

- وعلياً.

- وعُبيد الله. - والفضل.

- ومحمداً (١).

وهؤلاء جميعاً أولدوا و نسلوا، ومنهم من انقرض بعد ذيل، ومن لم

ص: ٨٣

١- أنظر: السيره النبويه لابن هشام: ١ / ١٠٧، النسب لقاسم بن سلام (ت ٢٤٤ هـ): ١٩٦ وما بعدها، الاشتقاق لابن دريد: ٦٧، وغيرها من المصادر..

يُدرج أو يمت من وُلد العَبَّاس يُلزم أن يكون حَيًّا حاضراً أَيَّام سَيِّد الشهداء (عليه السلام) هو وأولاده، وكان في أحفاد العَبَّاس من بلغ مبلغ الرجال يومها..

والخطاب الوارد في كتاب سَيِّد الشهداء (عليه السلام) يشمل ذرِّيَّه هاشم أجمعين ممَّن يصحَّ مخاطبته، ولا يستثنى منهم أحداً، فلا ينحصر الأمر حينئذٍ بقومٍ دون قومٍ منهم، ولا بفرْدٍ دون فردٍ.

الإضاه السابعه: «مَن لحق بي استشهد»

إشاره

مرَّ معنا قبل قليلٍ أنّ الكتاب الشريف خاطب بنى هاشم خاصَّةً دون غيرهم، بشهاده «من» و «إلى»، فهو من الإمام الحسين (عليه السلام) إلى بنى هاشم، وبشهاده «منكم» فى لفظ روايه الإمام الصادق (عليه السلام). .

فهو يخاطب ثلَّةً معيَّنةً محدَّدهً خاصَّه، ويوجَّه الكلام إليها ويقول:

• «فإنَّه مَن لحق بي منكم استشهد معي، ومَن تخلف لم يبلغ الفتح، والسلام» (١).

ص: ٨٤

١- بصائر الدرجات للصفار: ٥٠١، إثبات الهداه للحزب العاملي: ٢ / ٥٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٨، مدينه المعاجز للبحراني: ٢٣٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٥، اللهوف لابن طاووس: ٦٥.

• «فإنَّ مَنْ لَحِقَ بِي اسْتَشْهَدَ، وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِي لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ، وَالسَّلَامَ» (١٧).

ويمكن أن نتعرّف على ما ورد في هذا المقطع من الكتاب من خلال التنويرات التاليه:

التنوير الأول: معنى «لحق»

قالوا:

اللَّحِقُ وَاللَّحُوقُ وَالْإِلْحَاقُ: الإدراك.

لَحِقَ الشَّيْءُ وَاللَّحَقَهُ، وَكَذَلِكَ لَحِقَ بِهِ وَاللَّحِقَ لِحَاقًا _ بِالْفَتْحِ _، أَي: أدركه.

وَتَلَاحَقَ الْقَوْمَ: أدرك بعضهم بعضاً، وتَلَاحَقَتِ الرِّكَابُ وَالْمَطَايَا، أَي: لَحِقَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَاللَّحِقُ أَيْضًا مِنَ النَّاسِ كَذَلِكَ: قَوْمٌ يَلْحَقُونَ بِقَوْمٍ بَعْدَ مُضِيِّهِمْ.

لَحِقْتُهُ وَلَحِقْتُ بِهِ أَلْحِقُ _ مِنْ بَابِ تَعَبٍ _ لِحَاقًا: أدركته، وألحقتُه مثله، وألحقتُ زيداً بعمره: أتبعته إياه. والأصل الواحد في المادّه: هو الوصول الى شيء بعد أن كان

ص: ٨٥

التنوير الثانى: معنى «استشهد»

استشهد: سأله الشهاده.

الشهادة: خبر قاطع، تقول منه: شهد الرجل على كذا، وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد، واستشهد فلان، فهو شهيد.

والمشاهدة: المعاينة، وشهده شهوداً، أى: حضره، فهو شاهد، وقوم شهود، أى: حضور، وشهد له بكذا شهادة، أى: أدى ما عنده من الشهادة، فهو شاهد، وأشهدته على كذا فشهد عليه، أى: صار شاهداً عليه، وأشهدت الرجل على إقرار الغريم واستشهدته بمعنى، ومنه قوله (تعالى): (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) (٢)، أى: أشهدوا شاهدين، يقال للشاهد: شهيد، ويُجمع: شهداء، واستشهدت فلاناً على فلان: إذا سألته إقامة شهادته احتملها.

وأصل الشهادة: الإخبار بما شاهدته.

والشاهد والشهيد: الحاضر، والجمع شهداء.

والشهيد: المقتول فى سبيل الله، والجمع شهداء.

ص: ٨٦

١- أنظر: لسان العرب وغيره من كتب اللغة: لحق.

٢- سورة البقرة: ٢٨٢.

والاسم: الشهاده، واستشهد: قُتِلَ شهيداً، وتشهد: طلب الشهاده (١).

وفى حديث ذكر الشهيد: «وَهُوَ مَنْ مَاتَ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّ أَوْ إِمَامٍ مَعْصُومٍ، أَوْ قُتِلَ فِي جِهَادٍ سَائِعٍ».

قيل: سُمِّيَ بذلك لأن ملائكة الرحمه تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود. وقيل: لأن الله وملائكته شهود له فى الجنه. وقيل: لأنه ممن استشهد يوم القيامة مع النبى (صلى الله عليه و آله) على الأمم الخاليه. وقيل: لأنه لم يموت، كأنه شاهد، أى: حاضر، أو لقيامه بشهاده الحق فى الله حتى قُتِلَ، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامه وغيره لا يشهدا إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل (٢).

التنوير الثالث: المحصل

المحصل من مجموع ما قاله اللغويون باختصار:

إن من تبع الإمام (عليه السلام) بعد خروجه من مكه ولحقه واتصل به بعد الانفصال عنه، سيستشهد معه.

والاستشهاد معه _ حسب ما ورد فى كتب اللغه _ : إما أن يكون

ص: ٨٧

١- لسان العرب: شهد.

٢- مجمع البحرين: شهد.

بمعنى أن يكون شاهداً معه على الأُمَّه وعلى ما جرى عليه وعليهم، وأن يرتقى إلى مقام الشهاده بين يدى الله، أو أن يكون بمعنى أن يُقتل معه وبين يديه.

ويبدو أنّ الأخير هو الأظهر المتبادر من السياق، فيؤخذ به، وتترك المعانى الأخرى المحتمله بالبين، رغم ما لها من العلاقه الوثيقه أحياناً، والقريبه جداً من مقصودٍ محتملٍ بجدّ.

فهو يقول: مَنْ التحق به، فإنه سيقتل معه..

الإضاءه الثامنه: «مَنْ تخلف، لم يلحق بي»

إشاره

المقطع الثانى من الكتاب يتحدّث على فرض أن يتخلف الهاشميون أو لم يلحقوا به..

وربّما كان يتصوّر المتلقّى أنّ ثَمّه فرقاً بين التعبيرين الواردين فى الحديثين.

فالتخلف هو عدم لحاقٍ مطلقاً، والتناقل والبقاء من دون أىّ حركهٍ أو تباعث، فيما يكون عدم اللحاق شاملاً لمن يتحرّك ويتباعث، وربّما ينطلق بيّد أنّه لا يُدرِك المطلوب، فهو يشمل مَنْ تأخر حتّى فاته الوقت وإن لحق فيما بعد. لكن هو على كِلا التقديرين يلزم أن لا يبلغ، وأن لا يُدرِك، سواءً

ص: ٨٨

أكان قد انبعث فيما بعد ولم يصل، أم أنه لم ينبعث أبداً.

وسنحاول استكشاف الشق الثاني من الكتاب وما يحتويه من نفي الفتح عمن تخلف ولم يلحق، من خلال الإنارات التاليه:

الإناره الأولى: معنى (الفتح) لغه

قبل الدخول فى ذكر الاحتمالات المتصوره فى تفسير الشق الثانى وبيان مدلولاته، ينبغى التعرف على معنى (الفتح) لغه.

الْفَتْحُ: نقيض الإغلاق.

والفَتْحُ: أفتتاح دار الحرب.

والفَتْحُ: أن تَفْتَحَ على من يستقرئك.

والفَتْحُ: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، كما قال (سبحانه) مُخْبِراً عن شعيب: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (١١)، أى: أفض بيننا. ويقال للقاضى: الفَتْحُ؛ لأنه يَفْتَحُ مواضع الحق.

والفَتْحُ: النصره. قال (تعالى): (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) (٢). واستفتحت الله على فلان، أى: سألته النصره عليه، ونحو

ص: ٨٩

١- سورة الأعراف: ٨٩.

٢- سورة الأنفال: ١٩.

ذلك. وفتح السلطان البلاد: غلب عليها وملكها قهراً. وفتح الله على نبيه: نصره.

والفتحة: تفتح الإنسان بما عنده من أموالٍ أو أدبٍ يتناولُ به، يُقال: ما هذه الفتحة التي أظهرتها، وتفتحت بها علينا.

وبابُ فتح، أى: واسع (١)، وقارورهُ فتح: واسعه الرأس بلا صمامٍ ولا غلاف، لأنها تكون حينئذٍ مفتوحة.

وقوله (تعالى): (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) (٢)، قال الزجاج: جاء فى التفسير: قضينا لك قضاءً مبيناً، أى: حكمنا لك بإظهار دين الإسلام وبالنصر على عدوك. قال الأزهرى: قال قتاده: أى: قضينا لك قضاءً فيما اختار الله لك من مُهادنهِ أهل مكّه ومواعتهم عام الحديبيه.

والفتاح: النصره.

وفاتح الرجل: ساومه ولم يُعطه شيئاً.

والفتحة: الفزجه فى الشيء (٣).

قوله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا)، قيل: هو فتح مكّه، وعده الله ذلك عند إرجاعه من الحديبيه. وقيل: هو فتح خيبر. وقيل: فتح فارس

ص: ٩٠

١- كتاب العين للفراهيدى: فتح.

٢- سورة الفتح: ١.

٣- لسان العرب: فتح.

والروم، وسائرُ فُتُوحِ الإسلامِ على العموم.

قوله: (وَأَتَابَهُمْ فَفَتْحًا قَرِيبًا) (١١)، يعنى: فَفَتْحَ خَيْرِ (٢٢).

قال صاحب (التحقيق فى كلمات القرآن) بعد استعراض معانى (فَتْحَ):

إنَّ الأصلَ الواحدَ فى المادّه: هو ما يُقَابِلُ الإِغْلَاقَ، أى: رفع الإِغْلَاقِ والسَّدِّ والحِجْبِ، وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، مادّيّاً أو معنويّاً.

وسبق أن الغلق هو آخرُ مرتبه من الردم والسدّ والحجر والمنع.

فالفَتْحُ المطلق: كما فى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) (٢٣)، يُراد الفَتْحُ المطلق فى مسير الرساله وإجراء وظائف النبوه وإبلاغ الأحكام الالهيه، برفع الموانع المادّيّه والمعنويّه وكشف المغلقات وإزاله الأسداد، ثمّ التقويه والنصر.

فالمغفره وإتمام النعمه والهدايه والنصر من لوازم الفَتْحِ وآثاره.

وقد يكون النصر من مقدّمات الفَتْحِ فى مرتبه الإيجاد لا الإبقاء، كما

ص: ٩١

١- سورة الفَتْحِ: ١٨.

٢- مجمع البحرين: فَفَتْحَ.

٣- سورة الفَتْحِ: ١ - ٣.

فى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (١١).. (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) (٢).

والفتح فى الماديات: كما فى: (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ) (٣)، (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) (٤).

وفى المعنويات: كما فى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) (٥)، فالمراد مطلق ما يقابل المشهود والحاضر.

والفتح فى البلاء والعذاب: كما فى: (حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ) (٦)، (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ) (٧).

والفتح فى العالم الآخرة: كما فى: (وَسَيَقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) (٨)، (جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَتٍ لَهُمْ

ص: ٩٢

١- سورة النصر: ١.

٢- سورة الصف: ١٣.

٣- سورة القمر: ١١.

٤- سورة القصص: ٧٦.

٥- سورة الأنعام: ٥٩.

٦- سورة المؤمنون: ٧٧.

٧- سورة الزمر: ٧١.

٨- سورة الزمر: ٧٣.

الأبواب (١١)، يُراد الفتح المناسب بعالم الآخرة، وليس بمادّي، ولا بروحانيّ صرف.

فظهر أنّ مفهوم الفتح في كلّ موردٍ بحسبه وعلى مقتضاه ...

وأما الفتح: فهو من الأسماء الحسنی لله (عزوجل)، وهو الفتح المطلق، ويبيده أسباب الفتح قاطبه، وهو القادر العالم، يفتح أيّ مغلقة في أيّ موضوع وفي أيّ مرحله وفي أيّ عالم، مادّي، جسمانيّ، روحانيّ، ظاهريّ، باطنيّ، محسوس، معقول.

(قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) (٢).

ومن مصاديق الفتح: القضاء الحقّ في موردٍ جهل ولبس، وكشف الحقّ إذا خفي واشتبه، وإفاضه علم ومعرفة في مورد احتجاب، ورفع الانغلاق بأيّ صورته وكشفه (٣).

والفتح: إيجاد الفصل بين شيئين لفائده ترتب عليه، كفتح الباب للدخول بإيجاد الفصل بين مصراعيه، والفتح بين الشيئين ليتميّز كلّ منهما عن الآخر بذاته وصفاته وأفعاله (٤).

ص: ٩٣

١- سورة ص: ٥٠.

٢- سورة سبأ: ٢٦.

٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩ / ١٧.

٤- تفسير الميزان للطباطبائي: ١٦ / ٣٧٥.

هذه هي موارد استعمال لفظ (الفتح) في اللغة، وإن كانت ثمّة موارد أُخرى أعرضنا عن ذكرها؛ لأنّها بعيدة عن المعنى المقصود في السياق، وهي بالتالي ترجع عاقبةً إلى المعنى الأصلي للفتح، وهو ما ناقض الإغلاق.

وقد رأينا (الفتح) مستعملاً بمعنى القضاء في النصوص الشرعيّة، كما ورد في دعاء أمير المؤمنين يوم صفّين، إذ قال نصر قيس بن الربيع، عن عبد الواحد بن حسن العجليّ، عمّن حدّثه، عن عليّ (عليه السلام) أنّه سمعهم يقول يوم صفّين: «اللّهم إليك رُفَعَت الأبصار، وبُسِطَت الأيدي، ونُقِلَت الأقدام، ودعت الألسن، وأفضت القلوب، وتُحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحقّ، وأنت خيرُ الفاتحين. اللّهم إنّنا نشكو إليك غيبه نبينا، وقَله عددنا، وكثره عدونا، وتشّت أهوائنا، وشدّه الزمان، وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجّله، ونصر تعزُّ به سلطان الحقّ وتُظهِره» (١).

فقوله (عليه السلام): «وتُحوكم إليك في الأعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحقّ، وأنت خيرُ الفاتحين»، يفيد: فاحكم بيننا وبينهم بالحقّ، وأنت خيرُ الحاكمين.

واستعمل في نفس النصّ بمعنى الظفر والغلبه في الحرب، في قوله:

ص: ٩٤

١- وقعه صفّين لنصر بن مزاحم: ٢٣١.

«بفتح تعجُّله، ونصرٍ تعزُّ به سلطانَ الحقِّ وتظهره».

وكذا ورد في كلام الأثر يومها، إذ قال: فإنَّما أنتم على إحدى الحسنيين، إمَّا الفتح وإمَّا الشهادة (١).

وكذا في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يُخبر عن وقعه أهل وادي اليبس والغلبة التي كتبها الله لأمير المؤمنين (عليه السلام) على أعدائه، فقال _ في حديثٍ طويل _ : «ونزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما فتح الله بعليّ (عليه السلام) وجماعه المسلمين، فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنَّه لم يُصب منهم إلَّا رجلين، ونزل» (٢).

ووردت بمعنى الظفر والغلبة والنصر أيضاً في (تفسير الإمام العسكري (عليه السلام))، قال: «يستفتحون: يسألون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم» (٣).

وروى عن بسطام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال له رجل: جعلتُ فداك، أيلتزم الرجل أخاه؟ فقال: «نعم، إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم افتتح خيبر أتاه الخبر أنَّ جعفرًا قد قدم، فقال: والله ما أدري بأيِّهما أنا أشدُّ

ص: ٩٥

١- وقعه صفيين لنصر بن مزاحم: ٢٣٩.

٢- تفسير القمّي: ٢ / ٤٣٧.

٣- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ٣٩٣.

سروراً، أبقدوم جعفر، أو بفتح خير؟» (١).

ووردت بمعنى الفتح الأعظم والنصر الأكبر الذى ادخره الله للقائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فقد جاء فى تفسير قوله (تعالى): (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) (٢)، يعنى فى الدنيا بفتح القائم (٣).

وروى مُسنداً عن أبى بصيرٍ قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنَّ سنن الأنبياء (عليهم السلام) بما وقع بهم من الغيبيات حادثه فى القائم من أهل البيت، حذو النعل بالنعل والقده بالقده». قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: «يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيده الإمام، يغيب غيبه يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله (عز وجل)، فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) فيصلى خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى فى الأرض بقعة عبدها غير الله (عز وجل) إلما عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون» (٤).

وروى مسنداً عن ابن دراج قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول فى

ص: ٩٦

١- تهذيب الأحكام للطوسى: ٣ / ١٨٦.

٢- سورة الصف: ١٣.

٣- تفسير القمى: ٢ / ٣٦٦.

٤- كمال الدين للصدوق: ٢ / ٣٤٥.

قول الله (عز وجل): (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لِمَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) (١)، قال: «يوم الفتح: يوم تُفْتَحُ الدنيا على القائم، لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذى ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتُزخرف له يوم البعث جنانه، وتُحجَب عنه فيه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين ولذريته الطيبين (صلوات الله عليهم أجمعين)» (٢).

وورد فى حديث: «يفتح الله له شرق الأرض وغربها» (٣).

وفى (إلزام الناصب):

الفتح: عن تفسير على بن إبراهيم فى تفسير: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)، أن المراد بالفتح هو فتح قائم آل محمد (صلى الله عليه و آله).

وعن كتاب (تنزيل وتحريف) لأحمد بن محمد السيارى، فى آيه (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)، أن المراد بالفتح فتح قائم آل محمد (٤).

والظاهر من جميع هذه الاستعمالات التى ذكرها اللغويون، والتى

ص: ٩٧

١- سورة السجده: ٢٩.

٢- تأويل الآيات الظاهره للأسترابادى: ٤٣٨.

٣- بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٩٠.

٤- إلزام الناصب: ١ / ٤٣٠.

وردت في جملة النصوص الشرعيه، أنّ للفتح معنًى محدداً واضحاً لا- غبار عليه، ولا- يقبل التلاعب به، ويمنع من إضافه خصوصياتٍ ومداليل وحشها تحت اللفظ، سواءً ساعدت عليه اللغه أم أبت ذلك.

فإذا أردنا التوسع في الاستعمال، فلا مناص من التقيّد بالأصل اللغويّ للمفرده، فلا يمكن أن يُستعمل اللفظ في ما هو أخصّ من الوضع أو أعمّ منه، إلّا إذا نُصبت قرينه صارفٌ تفيد ذلك، أمّا الإطلاق فلا- يعدو الأصل اللغويّ بحال، ولا يصحّ مثل ذلك الاستعمال الاختراعيّ التبرعيّ.

فلو قيل مثلاً: إنّ الفتح هو الظفر بالشىء، أو الظفر والغلبه على بلدٍ ما أو في معركةٍ ما، فهو صحيحٌ تساعد عليه اللغه، وإذا أردنا التوسع فجعلنا الفتح هو ما يفتح الله به من الرزق والفوز بالمكرمات والنجاح والفلاح في الدنيا والآخره، فهو ممكنٌ أيضاً، لأنّ موارد استعمال هذه المفرده متحوم حول هذه المعانى في الجمله إذا لحظنا جميع الموارد المذكوره في كتب اللغه.

أمّا أن يقال مثلاً: إنّ الفتح أخصّ من الغلبه والنصر والظفر، وهو لا يعنى إلّا الموقف الذى يؤدى إلى آثار ونتائج محموده مطلوبه في تحقيق الهدف الأسمى، بحيث لا يكون النصر والغلبه في الميدان فتحاً ما لم يحقّق تلك الأهداف ويثمر تلك النتائج، إذ أنّ هذه الغلبه لا تكون فتحاً، ولا يكون المشارك في تحقيق تلك الغلبه فاتحاً، فهو خروجٌ عن معاجم اللغه

وموارد الاستعمال، وتحميلٌ واضحٌ فاضحٌ تأباه اللغة، ويستعصى على القائل حشد الشواهد على مراده من موارد الاستعمال!

أجل، يمكن أن يوسع المعنى بما يناسب الأصل اللغوي، كأن يُطلق على الفوز بالموقف النبيل والمشهد الجليل فتحاً، أو يختار المؤمن ما يرتقى به إلى حُسن العاقبه والظفر بالجَنه ويُساق إليها فتُفتح له أبوابها، وهكذا.. فإنها تدخل بنحوٍ ما تحت عنوان الفتح والظفر والرزق، وما ساوقها من المعانى بما فيها الشهاده فى سبيل الله وفى رضى الإمام الحقّ، فإنها ظفّرٌ وفتحٌ لأبواب الخير فى الدنيا والآخرة له ولأهله وقومه وأُمَّته ودينه، من دون تحجيمٍ للمعنى فى حصّه خاصّه من حصص الشهاده والقتل فى سبيل الله.

الإناره الثانيه: من هو الشهيد الفاتح!؟

إشاره

يمكن أن يفهم (الشهيد الفاتح) و(الشهاده الفاتحه) بمعنيين:

المعنى الأول: المعنى الملائم للغة

إذا فهمنا الفتح بمعنى فتحٍ مقابلٍ لإغلاق، وبمعنى الظفر والغلبه والاستيلاء، سواءً أكان مادياً، كالظفر والغلبه والاستيلاء على بلدٍ ما، أو دفع العدو عنه ومنعه من الاستيلاء عليها والغلبه عليها بالقهر والقوه، أو دفع العدو ومنعه من الوصول إلى الرمز وقتله، كدفاع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد، أم معنوياً، من قبيل الظفر بالعاقبه

الحسنه والجنه، ومحو الذنوب والمغفره، ورضى الله ورضى الإمام المعصوم (عليه السلام)، وغيرها، والفوز بذلك جميعاً..

فحينئذ سيكون كل شهيد في طريق الحق وعلى الصراط المستقيم هو فاتح، وتكون شهادته فتحاً، إن فتحاً خاصاً أو فتحاً عاماً.

فشهداء بدر _ مثلاً _ شهداء فاتحون على المستويين الفردي والعام، إذ أنهم منعوا العدو من اقتناص فرصه قتل النبي (صلى الله عليه و آله) في تلك المعركه، ودافعوا عن المدينه المنوره وأهلها، ومنعوا العدو من الاستيلاء عليها والغلبه عليها بالقهر والقوه.

وكذا الحكم في جميع المعارك التي جرت أيام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنها جميعاً كانت دفاعية صدت العدو عن قتل الحق ورجاله، وأبعدتهم عن ديار الحق وأهله، وهي جميعاً أهداف حاسمة ومؤثرة في حاضر الدعوه ومستقبلها، وقد تحققت فيها الفتح بهذا المعنى، ولم تكن معدة ومهيئة على نحو المقدمه لفتح آخر، كما سيأتي بياناً أوضح لذلك بعد قليل..

كما أنهم _ أى شهداء بدر، وغيرهم _ قد حققوا الأهداف الشخصيه المقدسه من الفوز بالكرامه والجنه والرضوان والسعاده بالفداء من أجل بقاء من هو أهم وأشرف وأعظم منهم، وسعدوا بالدفاع عن الأهل والعيال والنساء والأعراض والأموال، وغيرها من المقاصد على اختلاف رتبها من دنيوييه مشروعه إلى أخروييه تتسامى، حتى تبلغ الظفر برضى الإمام المعصوم (عليه السلام) ورضوان الله (تعالى)، والاستيلاء على مقاعد

الصدق عند المليك المقتدر وفتح الجنان والمنازل التي أعدها الله الغفور المنان.

فكل شهيد قتل في سبيل الله مخلصاً شهادته فتح، وهو فاتح، والفرق في سعة الفتح وضيقة وعمومه وخصوصه.

أوليس الفوز العظيم فتح؟! وقد قال الله (تعالى): (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبِينَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمَامِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (١).

إلى أن يقول (عز وجل): (مَا كَانَ لِلأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (٢).

ص: ١٠١

١- سورة التوبة: ١١١ و ١١٢.

٢- سورة التوبة: ١٢٠.

وقد نصّت الآية الأخيرة أنّ الدفاع عن شخص النبي (صلى الله عليه وآله) ومنع التخلف عنه أمرٌ إلهيٌّ منصوص، ولا شك أنّ تحقيقه فتحٌ عظيم.

أولاً- يدخل في معنى الفتح ومصاديقه قوله (تعالى): (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَادِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصِمْوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (١).

وكذا قوله (تعالى): (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَ كُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُمُ بِاللَّهِمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

ص: ١٠٢

فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (١١).

وقوله (تعالى): (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرَ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) (٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة..

أوليس الظفر بأى وعدٍ من وعود الله _ الذى لا يُخلف الميعاد _ الوارد في هذه الآيات المباركة يُعدّ فتحاً، فردياً كان أم عاماً؟

المعنى الثانى: إرادته معنى خاص

إشارة

يمكن توضيح المراد من هذا المعنى الخاص المزعوم فى المقام من

ص: ١٠٣

١- سورة محمد (صلى الله عليه و آله): ٢ _ ٩.

٢- سورة الصف: ٨ _ ١٤.

المتابعة الأولى: المراد بالمعنى الخاص!

قد يُزعم أن المراد بالفتح معنىً أخصّ ممّا ذكر في كتب اللغة وموارد الاستعمال المأثوره المعروفة، بأن يُعنى بالفتح:

نوعاً من الغلبه يُثمر تغييراً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفاتح ... فكلّ فاتحٍ غالب، وليس كلُّ غالبٍ فاتحاً (١). فإنّ هذا المعنى الأخصّ لا شاهد عليه ولا دليل من اللغة، ولا من الاستعمالات الشرعيّه، ومتى ما استعمل لفظ (الفتح) أخذ بنظر الاعتبار النصر والغلبه والقضاء والفصل، وغيرها من المعاني المذكوره للفتح في كتب اللغة، حتّى في مثل صلح الحديبيّه إنّما سمّاه البعض _ كقولٍ بين الأقوال الأخرى _ فتحاً؛ لأنّه كان غلبهً ونصراً على العدوّ من دون قتالٍ أدّى إلى فتح مكّه، وهكذا كان يُفهم من معنى الفتح إذا أُطلق _ وفق قولٍ من الأقوال _.

فاستعمل الفتح في صلح الحديبيّه بمعنى الغلبه والنصر أيضاً، إذ أنّ النصر والغلبه قد تتحقّق بالقتال، وقد تتحقّق بالمفاوضات والصلح بعد إرعاب العدوّ وإخافته، وقد ورد هذا المعنى في الأخبار كثيراً، منها ما

ص: ١٠٤

أخرجه العلامة الطباطبائي في كتابه (الميزان)، قال:

وفي (الدرّ المنتور): أخرج البيهقي، عن عروه قال:

أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديبية راجعاً، فقال رجلٌ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «والله ما هذا بفتح، لقد صُددنا عن البيت وُصِّد هدينا، وعكف رسول الله بالحديبية وردّ رجلين من المسلمين خرجا.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قول رجالٍ من أصحابه: إنَّ هذا ليس بفتح، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «بئس الكلام! هذا أعظم الفتح؛ لقد رضِيَ المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألوكم القضيّة، ويرغبون إليكم في الإياب، وقد كرهوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم، وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتح. أنسيتم يوم أُخِذ إذ تُصعدون ولا- تلوون على أحدٍ وأنا أدعوكم في أخراكم؟ أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا؟».

قال المسلمون: صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتح، والله يا نبيّ الله ما فكّرنا فيما فكّرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبالأُمور منّا.

فأنزل الله سورة الفتح (١١).

ص: ١٠٥

ويبدو واضحاً من فهم هؤلاء لمعنى الفتح، والجواب الذي أجابهم النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ أبان لهم أنه حقق لهم نصراً وأظفرهم الله على عدوهم دون قتال.

لكن بغض النظر عن فقدان الدليل والشاهد على تخصيص معنى الفتح بمعنى خاصٍ مرادٍ دون غيره، وإن كان ذلك، فهو معنى بين المعاني ومصادق بين المصاديق يحتاج إلى قرائنٍ داخليةٍ أو خارجيةٍ صارفةٍ للدلالة عليه وإرادته في موردٍ دون غيره.

أمّا أن ينحصر معنى الفتح بمعنىٍ دون غيره، فهذا تحمیلٌ مُجحفٌ تأباه اللغة، وتتمنع عليه موارد الاستعمال، وترفضه الشواهد رفضاً باتاً.

سيما أن من ذكر هذا المعنى الخاص قد ذكره على نحو الاحتمال، فقال:

غير أنّ (الفتح) أخص من الغلبة، إذ كم من غلبه لم تُثمر فتحاً، هذا إذا عيننا بالفتح نوعاً من الغلبة يُثمر تغييراً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفتح (١).

وهو وضعٌ جديدٌ خارجٌ عن دائرة اللغة، وإنما هو معنى قد نكون عيناها!

فكيف يمكن والحال هذه أن يُبنى عليه تفسير أعظم حدثٍ كونيّ

ص: ١٠٦

على الإطلاق، تكشّف عن وقوع أعظم جنايه في تاريخ البشريّه، ووقوع أعظم مصيبه على الإطلاق في مسيره الإنسان منذ أن هبط إلى الأرض إلى قيام يوم الدين؟!

المتابعه الثانيه: التغيير بغضّ النظر عن القتل

إن كان المراد من الفتح «هو نوعاً من الغلبه يُثمر تغييراً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفاتح»، سواءً لزم القتل والقتال أم لا، فحينئذٍ ستكون جميع مواقف الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) التي صاحبت إظهار المعجز فتحاً، إذ ينحسر الأعداء أمام المعجز ويندحرون وينكسرون، ويثمر المعجز غلبه تُثمر تغييراً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفاتح، وخذ على ذلك مثلاً ما ذكره القرآن من معاجز موسى وعيسى (عليهما السلام)، فضلاً عن معاجز خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ومعاجز سيّد الأوصياء (عليه السلام) وأبنائه المعصومين النجباء (عليهم السلام).

بل متى أفلجت حُجّه على حُجّه فإنّها نوعٌ من أنواع الفتح والغلبه، سيّما إذا كان الفلج في موقفٍ خاصّ، كما ذكر القرآن في محاججات إبراهيم (عليه السلام) قومه في واقعه تحطيم الأصنام، وقوله: «سلوهم إن كانوا ينطقون»، ومحاججته الذي كفر إذ قال: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

المَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ قُبَيْهَتِ الَّذِي كَفَرَ (١١)، وهكذا في غيرها من الموارد..

المتابعة الثالثة: أن يكون قتلاً يترتب عليه نوع من الغلبة

لنفترض فرضاً آخر، وهو أن يكون قتلاً «يترتب عليه نوع من الغلبة ويثمر تغييراً وتحولاً - حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفاتح»، فإننا نقتل مطلقاً القتل، أو القتل في ميدان المعركة قد يكون قتلاً لعدو الله، وتترتب عليه هذه الغلبة والثمره، كما حصل في قتل داوود جالوت في القصص القرآني: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ

ص: ١٠٨

١- سورة البقرة: ٢٥٨.

كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّثْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ (١١).

وكما حصل في قتل عمرو بن ودّ الذي كان يمثل الشرك كله، والذي أدى قتله إلى اندحار الكفار والأحزاب، إذ كان الإيمان
كله والشرك كله متقابلين، وبعد أن قُتل الشرك كله أثمر هذا القتل _ بغض النظر عن القاتل _ فتحاً من أعظم الفتح في
تاريخ الإسلام.

المتابعه الرابعه: أن تكون شهاده في الحق والمقتول مظلوماً

اشاره

إذا كان المقصود الشهاده، وأن يكون المقتول مظلوماً، فإننا إن بحثنا عن موارد وأمثله وعيناتٍ ونماذجٍ لمثل هذا القتل الذي
يكون فيه الفتح، نجده كثيراً في التاريخ منذ أن هبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض إلى قيام الولي الخاتم والفتاح الأعظم
صاحب الأمر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

ص: ١٠٩

هذا هابيل (عليه السلام) كان قتله فتحاً عظيماً كما حدّث القرآن الكريم، فقال الله (تعالى): (وَإِنَّمَا عَلَّمْنَاهُ جِدَارَهَا أَن لَّيْسَ مِنَ الْبَشَرِ عَلَيْهِ إِذْ قَرَّبًا قَرَّبَانَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعِدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ * إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١).

فلولا هذا القتل العدوانى وشهاده هابيل، لكان الكثير ممّا ذكرته

ص: ١١٠

الآيات كنتائج وآثار له بقيت في طي الكتمان، ولحرم منها بنو آدم والبشريه جمعاء، من قبيل تعليم الإنسان دفن الإنسان، وسن قانون القصاص، وبيان الحسد وآثاره، وطريقه التقرب إلى الله، وغيرها من الآثار الحاسمه المهمه المترتبه على هذا القتل.

وربما يُقال: إن هذه الآثار الحاسمه لم تكن مقصوده لها بيل، فلا يصدق عليها أنها آثار حاسمه للفتاح.

أجل، بيد أنه كان قد اختار الشهاده اختياراً: (لِئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)، وكان يقصد من هذا الاختيار هدفاً خاصاً قد تحقق بالفعل: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ).

النموذج الثاني: شهاده يحيى (عليه السلام)

وفي شهاده يحيى (عليه السلام) مثل آخر أقرب، إذ أنه كان دعوه أبيه لتكون له أسوه بالحسين (عليه السلام)، كما ورد في الحديث الشريف..

قتل يحيى الذي طالما تمثّل به سيّد الشهداء (عليه السلام) ومثّل به شهادته، ولو لم يكن فيه من الفتح إلا أن يكون قتله مثلاً لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وبراءته وهجوم العدو عليه، وغيرها من المقاصد التي أتينا على ذكرها مفضّلاً بذكر المصادر فيما سبق، لكان كافياً ليكون نموذجاً ومثالاً

صارخاً لكون شهادته عين (الفتح)!

وليس بالضرورة أن يكون الفتح سريعاً عاجلاً، فإنه فتح الفتوح وإن تأخر، إذ صار شاخصاً مائزاً عظيماً على بيان مظلوميته الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، ومعلماً لكلّ من أراد أن يفهم ما جرى عليالإمام الحسين (عليه السلام).

ولا- نريد إطالة المقام بذكر الشواهد والأمثلة لذلك، ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة من تاريخ الإسلام، على نحو المثال لا الاستقصاء.

النموذج الثالث: مبيت أمير المؤمنين (عليه السلام)

فإنّ مبيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وإلقاء نفسه القدسيّه في لهوات الموت، وطرحها لقمه سائغه لسيوف القوم في تلك الليله العصييه، يُعدّ من أعظم مصاديق الفتح بهذا المعنى، إذ أنّ قتله كان وارداً على نحو لا يقبل التريد، وأنه (عليه السلام) شرى نفسه تلك الليله لله ابتغاء مرضاته، وقد عامله الله (عزوجل) معاملة من باع نفسه له، وقبّل هو (سبحانه) البيع، وتمّت الصفقه، فهو في عداد المقتولين.

وقد رضّى الإمام (عليه السلام) بالقتل ليسلم النبيّ (صلى الله عليه وآله)، لولا أن شاء الله له السلامه والنجاه من سيوف الكفار، فهو قتلٌ كاد أن يتحقّق، وكان في هذا القتل نفسه نموذجٌ لشهادته هي عين (الفتح)!

ص: ١١٢

شهداء بدر (رضى الله عنهم)، فإنهم شهداء فاتحون، قد حققوا الفتح بشهادتهم، إذ أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا ذلك اليوم وخاطب ربه قائلاً بعد رفعيده إلى السماء: «يا رب، إن تُهْلِك هذه العصابة لم تُعبد، وإن شئت أن لا تُعبد لا تُعبد» (١).

وفى (المناقب) لابن شهر آشوب:

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) فى العريش: «اللهم إنك إن تُهْلِك هذه العصابة اليوم لا تُعبد بعد اليوم» (٢).

وكان نجاه العصابة وعدم هلاكها يتوقف على قتل جماعه منهم فى الدفاع عن الجميع، فلو لم يقف أولئك الأبطال ذلك الموقف المشرف حتى نيل درجات الشهادة الرفيعة، لهلكت تلك العصابة، ولم يكن الله ليُعبد فى الأرض.

هذا بالإضافة إلى الآثار العظيمة التي لا تكاد تُحصى، التي ترتبت على شهادته أولئك الرواد الأوائل الذين أضحووا مقياساً لكل شهيد قتل فى سبيل الله، فيقال: مضى على ما مضى عليه البدريون..

ص: ١١٣

١- تفسير القمى: ١ / ٢٦٦. ولا يكاد مصدر من مصادر المسلمين القديمه يخلو من ذكر هذا الدعاء.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١ / ١٦٣.

فقد تركت قوه المسلمين في اذهان الكفار، وعرف الأعداء ما بين جوانح المؤمنين من ثباتٍ وعزيمه ورسوخٍ واعتقادٍ متمكنٍ في الأعماق بالله والمعاد والمسارعه إلى الجنان، فكلّ شهيدٍ من شهداء بدر أثبت بشهادته ما لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ودينه في قلوب أتباعه، وأنهم أصبحوا قوهيمكنها أن تكتسح العدو في أي لحظه، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) صاحب الدعوه التي حاربوا أتباعها كمستضعفين قد أصبح في عدّه وعدد، وغيرها من عشرات الفوائد العظيمه والثمرات الحاسمه الفاصله التي ميّزت بين فترتين من فترات التاريخ الإسلامي، وقد كُتب في ذلك الكتب والمؤلفات، واستعرضها المفسّرون والمؤرّخون بما لا يحتاج إلى مزيد بيان.

وكذا ورد هذا الدعاء في حرب الخندق، إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله): «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تُعبد بعدها في الأرض» (١١).

وكذا أصحاب أُحدٍ وخيبر، الذين دعا فيهم النبي (صلى الله عليه وآله) كما دعا لأصحاب بدر.

النموذج الخامس: شابٌ في معركة الجمل

في الشاب الذي خرج بين الصفين في معركة الجمل نموذج آخر..

فقد ورد في كتب الروايه والتاريخ:

ص: ١١٤

إنَّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) دعا مَنْ يأخذ المصحف، فيدعو أتباعَ الجَمَلِ عليّ أن يضمن له على الله الجَنَّةَ، فقام إليه شابٌّ عليه قباءٌ أبيض حدّث السنن، يُقال له: مسلم، فأعرض عنها الإمام (عليه السلام) إشفاقاً مرّتين، وهو يقول: أنا أعرضه _ يا أمير المؤمنين _ عليهم، وقد احتسبتُ نفسي عند الله. والإمام (عليه السلام) يؤكّد له مرّةً بعد مرّةٍ أنّه مقتول، وهو يقبل، ثمّ خوّفه بقطع يمينه وشماله وقتله، فقال: لا عليك يا أمير المؤمنين، فهذا قليلٌ في ذات الله.

فدفع المصحف إليه وقال: «امضِ إليهم، واعرضه عليهم، وادعهم إلى ما فيه».

فأخذه، فأقبل الغلام حتّى وقف بإزاء الصفوف، ونشر المصحف ودعاهم إلى الله، وقال: هذا كتاب الله، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه. فقطعت يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فقطعت، فأخذه بأسنانه.

فقال عائشه: اشجروه بالرماح، فقبحه الله. فتبادروا إليه بالرماح، فطعنوه من كلّ جانب، وتقدّم إليه رجلٌ فضربه على عاتقه بالسيف فقتله.

وكانت أمّه حاضره، فصاحت وطرحت نفسها عليه، وجرتّه من موضعه، ولحقها جماعةٌ من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) أعانوها على حمله، حتّى طرحته بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام)،

وهى تبكى وتقول: يا ربّ، إنّ مسلماً دعاهم

يتلو كتاب الله،

لا يخشاهم

فخضّبوا من دمه قناهم

وأثمهم قائمه

تراهم

تأمرهم بالقتل لا تنهاهم

فزملوه،

زُملت لحاهم (١)

إنّ هذا الفتى الشجاع المتفانى فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، المؤمن حقاً بوعده، قد استقبل الموت استقبالاً، واختار الشهادة اختياراً، وهو يعلم علم اليقين أنّه مقتول، وبهذه الصورة المفجعه، وأمه قائمه تنظر إليه، غير أنّه علم أنّ فى نفس قتله وشهادته ظفراً وفتحاً، وليفترضه المفترض كما يشاء، من قبيل إتمام الحجّه، وفضح العدوّ وجرأته على الله وعلى كتابه وعلى الدماء المحرّمه، أو أىّ ثمره وهدفٍ يمكن أن يُفترض فى مثل هذا الموقف..

إنّه علم أنّه مقتولٌ شهيدٌ لا محاله، وعلم أيضاً أنّ فى نفس قتله وشهادته مصلحةٌ وثمرهٌ وفائدةٌ وحسماً وأثراً بالغاً، فكانت شهادته هى عين (الفتح)!

ص: ١١٦

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٢٤٠، تاريخ الطبرى: ٣ / ٥٢٢، مروج الذهب للمسعودى: ٢ / ٣٦١، الجمل للشيخ المفيد: ١٨١، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٤١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦١، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٩ / ١١٢.

النموذج السادس: شهادة عمّار (رضى الله عنه) في صفين

مثالٌ آخر واضحٌ جداً، يكاد يكون أبرز مثالٍ على (الشهادة التي هي عين الفتح)، وإذا كانت الأمثلة المذكورة آنفاً كلّها قابلةً للنقاش، فإنّ هذا المثال لا تقاربه مناقشه، ولا يعتريه تشكيكٌ..

وهي: شهادة عمّار بن ياسر!

لقد تظافر الجميع على روايه قول النبي (صلى الله عليه و آله) في عمّار، وأنّه لا يفارق الحقّ، وأنّ النار لا تأكله، وأنّه جلده بين عينيه (صلى الله عليه و آله)، وأنّ آخر شرابه من الدنيا ضياحٌ من لبن، وأنّه تقتله الفئة الباغية (١٧)..

وكان عمّار يوم صفين قد جاوز التسعين من عمره..

وكان بعض من خرج إلى صفين يقف على الحياد، وبعضهم يمتنع عن الصلاة خلف إمام، مترزلاً ينتظر أن يتبين له الحقّ..

وكان عمّار يدعو ويقول عند توجّهه إلى صفين:

اللهمّ لو أعلم أنّه أرضى لك أن أرمى بنفسى من فوق هذا الجبل لرميتُ بها، ولو أعلم أنّه أرضى لك أن أوقد لنفسى ناراً فأوقع فيها لفعلت، وإنّي لا أقاتل أهل الشام إلّا وأنا أريد بذلك

ص: ١١٧

١- أنظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمّد بن سليمان الكوفي: ٢ / ٣٥١، المسترشد للطبري للإمامي: ٦٥٨، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١ / ٤١٠، الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي: ١٠٥، كنز العمال للهندي: ١٣ / ١٦٠.

وجهك، وأنا أرجو أن لا تخيبي، وأنا أريد وجهك الكريم (١).

وقال يوم قُتل في صفين: اتنوني بشربه لبن. فأُتي فشرب، ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إن آخر شربه تشربها من الدنيا شربه لبن».

ثم تقدّم، فقتل، فلما قُتل أخذ خزيمة بن ثابت بسيفه فقاتل، وقال: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يقتل عماراً الفئه الباغيه، وقاتله في النار» (٢).

وروى في حديثٍ عن الباقر (عليه السلام)، قال:

قلت: وما علمه أنه يُقتل في ذلك اليوم؟

قال: «إنه لما رأى الحرب لا يزداد إلا شدة، والقتل لا يزداد إلا كثرة، ترك الصفّ وجاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، هو هو؟ قال: ارجع إلى صفك. فقال له ذلك ثلاث مرّات، كل ذلك يقول له: ارجع إلى صفك، فلما أن كان في الثالثة قال له: نعم، فرجع إلى صفه، وهو يقول:

اليوم ألقى الأحبه

محمدًا وحزبه» (٣)

ص: ١١٨

١- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣ / ٩.

٢- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣ / ١٠.

٣- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣ / ١١ ح ٣٧١ _ عن: رجال الكشي.

فهو في كل ذلك كان يذكر الناس بما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) رغم اشتهاه بينهم، ويهيئ الظروف والأجواء ليفتح بشهادته فتحاً عظيماً نادراً.. فما عسى أن يقتل عجزاً في التسعين من الأعداء، ويبيد من تلك الجيوش الجرارة التي زحف بها معاوية إلى صفين؟!!

إنه كان يعلم علم اليقين أنه إن قُتل فتح على القوم في كلا الطرفين، وصدق بشهادته قول الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله)، وشهد للحق ولأمير الحق (عليه السلام) بشهادته: أن الفئه الباغيه إنما هي فئه معاويه..

وبالفعل، فقد أحدثت شهادته هزه، وفتحت فتحاً، فقد ورد في حديث طويل عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:

«لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (رَحِمَهُ اللهُ) فَارْتَعَدَتِ فِرَائِصُ خَلْقٍ كَثِيرٍ، وَقَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): عَمَّارُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ.

فدخل عمرو على معاوية [لعنه الله] وقال: يا أمير المؤمنين! قد هاج الناس واضطربوا. قال: لماذا؟ قال: قُتِلَ عَمَّارُ.

فقال معاوية [لعنه الله]: قُتِلَ عَمَّارُ، فَمَاذَا؟ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): عَمَّارُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ! (١).

وروى مُسْنَدُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، قَالَ:

شهد عَمَّارُ صَفِّينَ، وَأَنْ لَا يَأْخُذُ وَاوِيَاءَ إِلَّا وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ

ص: ١١٩

(صلوات الله عليه وآله) يتبعونه، كأنه لهم علم، وذلك لما سمعوا من رسول الله (صلوات الله عليه وآله) أنه تقتله الفئهاباغية.

وكان معاويه وأصحابه يأترون ذلك، ويقولون: معنا يُقتل عمّار، وسوف يسير إلينا.

فلما قتلوه مع عليّ (صلوات الله عليه) أسقط في أيديهم ... ((١)).

أوليس هذه الشهادة هي (عين الفتح) كما يشرحون؟! إذ كانت المصلحة في نفس قتل عمّار وشهادته التي اختارها اختياراً، سواءً أكان غالباً أم مغلوباً، وأنّ عمّاراً كان يعلم أنّ ثمّة مصلحةً مترتبةً على نفس شهادته.

هذا كَلِمَةٌ على فرض قبول حصر معنى (الفتح) بمعنًى خاصّ، بغضّ النظر عن المناقشات الماضية، وعلى فرض مساعده اللغه والاستعمالات عليه.

والأمثلة في ذلك كثيرة، ويكفيها في المقام صدق مثالٍ واحدٍ فقط وقبوله؛ ليتبين أنّ ثمّة مَنْ يمكن إطلاق اسم (الشهيد الفاتح) عليه قبل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإن كان لنا في كلّ ذلك كلامٌ لا نريد الدخول فيه ومعالجه جميع الأمثلة التي ذكرناها؛ تجنّباً للإطالة، ولما

ص: ١٢٠

سيأتي إن شاء من خلال البحث.

المتابعه الخامسة: أقسام المقاتل في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم قسم المقاتلين إلى قسمين، فقال:

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١١).

فالمقاتل إما أن يكون مقتولاً أو غالباً، والمقتول هو (الشهيد)، والغالب هو (المنتصر) في المعركة الذي يدرح العدو، ولا نعلم قسماً ثالثاً ذكره القرآن أو ذكرته أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

والشهاده يجنى من قتاله: الشهاده وما يترتب عليها من أجرٍ عظيم في الدارين، بما في ذلك النتائج المترتبة على شهادته من حفظ الكيان، سواءً أكان الكيان الاجتماعي أو الديني أو الجغرافي وغيرها، فهو إن لم يعيش ذلك بنفسه، إذ أنه ينتقل إلى الآخرة، فإنه يستشعر ذلك قبل أن يُقتل حين يرى الخطر مهدداً لهذا الكيان، وأنه سيحفظه بشهادته.

أما الغالب، فإنه سيؤتي أجراً عظيماً، ويرى الغلبه التي تحققت بسبب القتال والدفاع.

فالشهاده والغلبه كلاهما ثمره القتال في سبيل الله.

ص: ١٢١

والمقاتل إما أن يكون شهيداً أو غالباً، والفتح بالمعنى اللغوي والاستعمالي المتوفّر يحصل بعامل القتال، وينتج عن فعل المقاتل بكلاً- قسميه، والتسبيب يعنى بالتالى العليّه، فإن لم يكن المقاتل الذى قتل لا يكون الفتح بحال، ولا تكون الغلبه، فهما بالتالى شريكان فى تحقيق الغلبه، وإن كان الغالب هو من بقى ولم يمت حتى تنتهى المعركه، «وإنما قال: أو يغلب، لأنّ الوعد على القتال حتى ينتهى إلى تلك الحال» (١).

المتابعه السادسه: الفتح أثر

الشهيد مقتول فى سبيل الله.. والفتح _ فى اللغه _ : هو الغلبه وقهر العدو.. فإذا تجاوزنا اللغه ووضعنا معنى خاصاً للفتح، وأوجدنا للفتح معنى استعمالياً جديداً بغضّ النظر عن اللغه وامتداداتها، وجعلنا ما يترتب على الشهاده من آثار ونتائج فتحاً، فلا يمكن أن نسمّى هذه الشهاده «مصرع هو عين الانتصار والغلبه» (٢)؛ إذ أنّ المتبادر من الانتصار والغلبه هو الحسم فى المعركه، والمقتول لا يمكن أن ينسب إليه الحسم فى المعركه، لأنّه حسب الفرض مقتول، و«الشهيد غير الغالب، وإن مهّد الشهداء للنصر بمائهم الزاكيه» (٣).

ص: ١٢٢

١- التبيان للطوسى: ٣ / ٢٥٧.

٢- مع الركب الحسينى: ١ / ١٤٣.

٣- مع الركب الحسينى: ١ / ١٤٢.

فكيف يكون _ والحال هذه _ مقتولاً شهيداً، وهو في نفس الوقت منتصراً غالباً؟!

إلّا أن يقال: إنّ المراد بالغلبه هنا ليس الحسم العسكري في الميدان، وإثماً ما يلزم من الشهادة من آثار ونتائج وملزومات تترتب على الشهادة، فحينئذٍ يمكن أن يقال: إنّ كلّ شهيدٍ في سبيل الله فاتحٌ بنحو ما، إذ أنّ شهداء بدر _ مثلاً _ لو تقاعسوا ولم يشروا الله أنفسهم لما قام للدين من قائمه، وهذا أثرٌ عظيمٌ وفتحٌ جسيم، ولا يمكن أن ندعَ أيّ دمٍ زاكٍ مقدّسٍ يُراق في سبيل الله دون أثرٍ أو نتيجة.

المتابعه السابعه: المعنى النهائي للشهادة الفاتحه!

إذا قلنا:

إنّ الشهيد الفاتح الّذى يريد أن يفتح بشهادته، هو من يسعى للفتح من خلال اكتساب الآثار الجسام، وأخذها بنظر الاعتبار، بحيث يكون الشهيد قاصداً أن يُقتل، مُقبلاً على الموت، مُلقياً نفسه في لهوات المنايا ليقول للسيوف: خذيني، لأنّه يخطط لما بعد موته، ويقصد الآثار المترتبه على هذا القتل، ويريدها وهو يمشى إلى الموت برجله ويُقدّم عليه بملء إرادته، من أجل تحقيق هدفٍ ما..

فإنّ الشهداء جميعاً يُقدّمون إلى ساحه الوغى ويقاتلون من أجل هدف، بيد أنّهم لا يقصدون الموت، ولا يستهدفون القتل لأنفسهم،

ص: ١٢٣

تماماً كما فعل حمزه سيّد الشهداء (عليه السلام) في أُحد، فإنّه ألقى بنفسه فيلهوات المتيّه للدفاع عن خير البريّه (صلى الله عليه و آله)، غير أنّه لم يقصد أن يُقتل من أجل أن يُقتل ليحقّق هذا الهدف، وإنّما قصد الميدان للدفاع عن النبيّ (صلى الله عليه و آله)، وإن لزم ذلك أن يُقتل!

هكذا هو المقاتل، إمّا أن يُقتل أو يغلب.. يُقتل في الميدان.. يقتله العدو.. لا أن يقصد العدو ليقته العدو، بمعنى أنّه يريد القتل ويعنيه من حيث هو قتلٌ مطلوبٌ له لعلّمه أنّ في قتله مصلحه.. إنّ هذا الّما انتحار! ولكنّه منمّقٌ بعبارةٍ جميله، وإنشاءً مسبوِكٍ محبوبك، وهو على حدّ تعبير الشيخ شمس الدين _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ صريحٌ في كونه عمليّه انتحاريّه من أجل الأهداف الساميه! قال (رحمه الله):

مما اقتضى من الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد أدرك هذه الحقيقه المرعيه، أن يقوم بثورته! العظيمة والانتحاريّه!!! من أجل أن يفجر في الأمّه الإسلاميّه روح الشهاده من جديد ... ((١)).

فالشهيد الفاتح _ في العمق _ إنّما هو الانتحاريّ! هذا هو المعنى الدقيق، وإن اختلف التعبير، وألبس ألوان التزيين.

ولا ندرى _ حينئذٍ _ كيف يمكن تصوّر ذلك في سيّد الكائنات

ص: ١٢٤

١- أنصار الحسين (عليه السلام) لشمس الدين: ١٢ _ مقدّمه الطبعة الثانيه.

وخامس أصحاب الكساء والإمام المعصوم (عليه السلام)؟!!

ولا ندرى ما هو الأعزّ والأهمّ منه (عليه السلام) فى عمر الدنيا وكلّ الدهر والتكوين لينتحر (الحسين!! الحسين!! الحسين!!) من أجله!

وينتحر معه أهل بيته من آل أبى طالب _ وبقية العتره الطاهره الذين ليس لهم على وجه الأرض شبيهة ونظير _ من أجله!

وينتحر أنصاره وأصحابه _ الذين ليس فى الوجود أوفى وأبرّ وخير منهم _ من أجله!

ثمّ نظطرّ لتسويغ هذه الصوره المأساويه، فنسمّيه: «الشهيد الفاتح»!

نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلى مليكنا سيّد شباب أهل الجنّه من استعمال هذا المصطلح البائس، بيد أنّ هذه هى الحقيقه، وهذا هو التعبير الصريح المؤدّى إليه ما يُقال عن قيامه _ فداء العالمين _.

نحسب أنّ مناقشه ذلك ودفعه عن شخص خامس أصحاب الكساء فيه من الجساره ما لا يسمح لنا أن نخوض فيه.

أيقال عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه يقوم بعمل انتحاريّ؟!!

إنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العليّ العظيم.

المتابعه الثامنه: امتناع صدق الشهيد الفاتح إلّا على واحد!

اشاره

قد يُقال:

ص: ١٢٥

إنَّ عنوان الشهادة التي هي عين الفتح تحقَّقت لسَيِّد الشهداء (عليه السلام)، «ثمَّ امتنَّعت عن سواه إلى قيام الساعة»، وأنَّها:

لا تكون لأحدٍ بعد الحسين (عليه السلام) .. لأنَّ عاشوراء قد كسفتعن وحدهِ وجوديِّه لا انفكاك لها بين الإسلام المحمَّديِّ الخالص وبين الحسين (عليه السلام)، فصارت الدعوه إلى هذا الإسلام هي عين الدعوه إلى الحسين (عليه السلام)، وبالعكس، وصارت مواجهه هذا الإسلام ومعاداته هي عين مواجهه الحسين (عليه السلام) ومعاداته، وبالعكس، وصار بقاء هذا الإسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراء الحسين (عليه السلام)، حتَّى لقد قيل _ وما أصدقه من قول _ : الإسلام محمَّديُّ الوجود حسينيُّ البقاء ((١)).

فربَّما يُجاب على ذلك:

الجواب الأول: وفق إطلاق التعريف

إذا عنينا بالفتح نوعاً من الغلبه يُشير تغييراً وتحوّلاً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف الفاتح ((٢)).

من دون ملاحظه أيّ خصوصيِّه في الفاتح والأهداف، وإنَّما حملناها على مطلق الفاتح ومطلق الأهداف، سواءً أكانت داخل دائره

ص: ١٢٦

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٤٥.

٢- مع الركب الحسيني: ١ / ١٤٢.

الرضى والسخط الإلهي أم لم تكن، وسواءً أكانت داخل دائره الدين وأحكامه أم لا.. كما هو ظاهر إطلاق التعريف المذكور.

فإن هذا التعريف سينطبق على الكثيرين، وله نماذج وعيناتٍ تنتشر على عرض الجغرافيا وطول التاريخ، وقد رأينا في عصرنا الحاضر رجلاً يقوم بعملية انتحاريته، فيحرق نفسه في ساحه من ساحات البلد، يُعلن بذلك اعتراضه على الوضع القائم وقوانين الدوله، ممّا أثار الناس أجمعين، فتابعوا الحدث بأحداث، وتجرؤوا وتشجعوا على الوقوف بوجه الطاغية الحاكم، واستمروا حتى أسقطوه وأخرجوه من البلد، وتغير النظام الحاكم تغييراً كلياً، وانتشرت جذوات النار التي أشعلها في بدنه حتى شملت الدول المجاوره وغير المجاوره، وألهمت حماساً أدى إلى تغيير حكومات، وتبدل الأوضاع في مناطق شاسعه واسعه وبلدان كثيره..

وبهذا قد حقق هذا المنتحر القاتل نفسه بالنار تغييراً وتحولاً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهدافه!

فهو _ إذن _ فاتح وفق هذا التعريف، فهل هو فاتح حقاً؟!

الجواب الثاني: النفي رجماً بالغيب!

إشاره

نفي وقوع شيء من أول التاريخ ويوم هبوط آدم (عليه السلام) إلى قيام الساعة، يتعلّق بالغيب تماماً، لأن الماضي والمستقبل غيبٌ جزماً!

فربما استطاع الفرد العادي أن ينفي شيئاً في الماضي معتمداً على

النصوص التاريخيه، فيتصفح كتب التاريخ المتوفّره ثم ينفى وقوع شىء بناءً على عدم وجوده فيها..

أمّا نفى وقوع الشىء بالمستقبل وإلى قيام الساعه! فالغيب لا يعلمه إلّا الله ومن ارتضى من خلقه بتخويلٍ منه (تبارك وتعالى)، وهم الأنبياء والأوصياء المعصومون (عليهم السلام) من بنى آدم حصراً، ومن أطلّعه الله بواسطه النبى (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام) ..

فليس للإنسان العادى أن ينفى وقوع شىء فى المستقبل مطلقاً!

أجل، قد يعتمد جملهُ من الأدلّه والشواهد وأقوال المعصومين (عليهم السلام)، فيستنتج منها النفى، ربّما يكون نفى القاطع الجازم.

والدليل المذكور هنا دليلٌ مخدوشٌ غير ناهض، بل ربّما يستعصى على من أراد إطلاق اسم الدليل والشاهد عليه، ويستعصى الردّ عليه ومناقشته عندئذٍ، ولكن ربّما أمكن إجمال النقاش فيه من خلال الخدوش التاليه:

الخدش الأول: امتناع نوعٍ خاصٍّ من الفتح

إنّنا قد نفترض _ مسبقاً _ للفتح معنىً واحداً منحصراً لا يمكن أن يكون غيره، لا نرى غيره فتحاً، ولا نقبل غيره بحال، وحينئذٍ نفى أى فرضٍ آخر سوى الفرض الذى افترضناه!

بمعنى: أنّنا نفترض فى شهادته ما، أن تنتج هذه النتيجة الخاصه التى نحن نحددها ونريدها، بشرط أن تُحدِث هذا المنعطف والتحوّل الذى

نحن نفترضه، وأن تكون ناتجة عن «الاتحاد الوجودي بين الإسلام والمحمدى الخالص وبين الحسين (عليه السلام)» (١٢) خاصة دون غيره، حتى من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فإن كانت كذلك فهي شهادة فاتحه، وإن أحدثت تحوُّلاً ومنعطفاً مهماً كان عظيماً وجليلاً ومؤثراً، فهي ليست شهادة فاتحه، لأنها خارجة عن معنى الفتح المذى أردناه، وغير منتجة للتحوُّل والمنعطف الذى نحن رسمناه!

ولو غمضنا النظر عن البشريه جمعاء، وغمضنا النظر عن جميع الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وكلهم قد بذل مهجته فى مرضاه الله، أفليس لنا فى شهادة فاطمه الزهراء (عليها السلام) مثلاً للشهادة الفاتحه، وقد جعل الله رضاها رضا وسخطه سخطها؟!!

أوليس قد فضحت شهادة سيده النساء (عليها السلام) القوم وعزتهم، وألزمتهم العار والشنار إلى يوم القيامة، بحيث لا يجد لهم من تأمل فى شهادتها وظليمتها عذراً؟!!

ولو أغمضنا النظر عن شهادة سيده النساء (عليها السلام)، ألا نجد فى شهادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) التحوُّل الأعظم فى حركة المجتمع الإسلامى والدعوه المحمديه، والمنعطف الأكبر فى مسيره البشريه،

ص: ١٢٩

حيث دخلت مسيره التوحيد والكيان البشرى في زمان الغيبه، وقربالفرج الأعظم، والتحول الفريد، والمنعطف الذى لا يشبهه منعطف في جميع فترات حركه الإنسان!؟

إنّ أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) تعدّ ولاده الإمام صاحب الأمر (عليه السلام) إذناً بقيام دوله الحقّ والعدل، وشهاده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) تعدّ الباب الأوسع للولوج في العالم الجديد الذي أراده الله للبشريّه!

كيف كان، فإنّ افتراض الفتح هو ما تحقّق من خلال شهاده واحدٍ من الأئمّه (عليهم السلام) في ظرفٍ خاصّ، وزمنٍ خاصّ، وجغرافيا خاصّه، وأنّ أىّ فتح غيره لا يُعدّ فتحاً، فرضّ غير ناهض، وحصرٌ لمعنى الفتح الذي يمكن أن يكون له مستويات وآفاق ومراتب تختلف سعهً وضيقتاً من فردٍ إلى فردٍ آخر.

الخدش الثاني: الوحده الوجوديه بين الإسلام وبين الحسين (عليه السلام) !

لا ندرى ما علاقه الوحده الوجوديه بين الإسلام وبين الإمام الحسين (عليه السلام) في نفى ثبوت (الفتح بالشهاده) لغيره!؟

هذا، عدا ما في هذا من التسطّيح، وهو أشبه بالتعبيرات الأدبيّه الإنشائيّه منه بالتعبير العلمىّ التعليلىّ المعبّر عن فلسفه وبيانٍ لحقيقه الشىء.

فالوحده الوجوديه بين الإسلام المحمّدىّ الخالص لا تقتصر على الإمام الحسين (عليه السلام)، بل ساريّه في جميع الأئمّه، و«المميّزات الفريده

للدور الحسيني» لا تمنح «الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) من خلال عاشوراء عنوان بقاء الإسلام والحفاظ عليه نقياً كما هو».

وقد قام الدليل بما لا يقبل النقاش أنّ الإسلام والدين والإيمان قائمٌ بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) في كلِّ زمانٍ ومكان، ونوع قتل الإمام (عليه السلام) وما جرى عليه لا علاقه له من قريبٍ ولا من بعيدٍ ببقاء الدين أو محوه، وقد أتينا على بيان ذلك في أكثر من موضع، فلا نعيد.

فما هو دور باقى الأئمة (عليهم السلام) من وُلد الحسين (عليه السلام) فى إبقاء الإسلام والحفاظ عليه نقياً كما هو؟!

أيجوز أن يقال: إنّ الأئمة (عليهم السلام) من وُلد الحسين (عليه السلام) لم يكن لأحدهم أى دورٍ فى بقاء الإسلام نقياً؟!

ثمّ إنّ هذه الوحده الوجودية بين الإسلام المحمّدى الخالص والإمام الحسين (عليه السلام) كانت قبل عاشوراء متوفرةً فى الإمام الحسين (عليه السلام)، وكانت فى عاشوراء، وبقيت بعد عاشوراء، وهذا ما لا يشكّ فيه أحد، سيّما بعد أن قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «حسين منى وأنا من حسين».. فهل نخصّص هذا القول بما بعد عاشوراء فقط؟!

الخدش الثالث: الإسلام الحسيني البقاء!

كلامٌ أدبى جميل، يمكن أن يُقال فى ظرفٍ خاصٍّ للتعبير عن شىءٍ أو مراد، وهو قوله لأحد كبار العلماء، وليس حديثاً شريفاً صادراً عن المعصومين (عليهم السلام)، فلا يمكن التسليم له تسليماً مطلقاً بحيث يُعدّ الأصل

والأساس لتفسير قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإغماض النظر عن أيّ تفسيرٍ آخر وإن ورد على لسان الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه أو أولاده المعصومين (عليهم السلام) !

لم يكن الإسلام حسينيّ البقاء حصراً، ولا- دليل من الكتاب وأقوال المعصومين (عليهم السلام) على ذلك.. بل إنّ أقوالهم وشواهد التاريخ تشهد بخلاف ذلك تماماً..

ولنضرب على ذلك مثلاً واحداً:

لقد اجتمع المشركون ليمحوا الدين ويقضوا على سيّد المرسلين (صلى الله عليه و آله) وأتباعه، وشهد التاريخ يوماً برز فيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لقتل عمرو ابن عبد ودّ في يوم الأحزاب (الخندق)، فقال النبيّ (صلى الله عليه و آله): «برز الإيمانُ كلُّه إلى الشركِ كلُّه» (١)، «إلهي، إن شئتَ أن لا تُعبَدَ فلا تُعبَد» (٢).

أي: إنّ قتل الإمام عليّ (عليه السلام) سيؤول إلى قتل النبيّ (صلى الله عليه و آله) وقتل المسلمين جميعاً، فلا يبقى بعده إسلامٌ ولا إيمان.

وقد قال (صلى الله عليه و آله): «ضربه عليّ يوم الخندق أفضلُ من عباده الثقلين» (٣).

فصح أن نقول: إنّ الاسلام محمديّ الوجود علويّ البقاء، وأنّ

ص: ١٣٢

١- كنز الفوائد للكراچكيّ: ١٣٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٢٠ / ٢١٥، إرشاد القلوب للديلميّ: ٢ / ٢٤٤، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٤١.

٢- مواقف الشيعة للميانجيّ: ٣ / ١٢٣.

٣- أنظر: شرح إحقاق الحقّ للمرعشيّ: ٤ / ٦ _ الباب ٢٧.

الفضل لله ولعلّي (عليه السلام) في بقاء الإسلام (١).

وقد قام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد إظهار الإصلاح في البلاد، وقال: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن المذى كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شىء من فضول الحطام، ولكن لند المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك» (٢).

ولا يشك أحد بما قاله الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في أكثر من موقفٍ وموطنٍ من أنه صبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى، يرى تراثه نهياً، غير أنه رأى الصبر أحجى، ليحفظ الإسلام، ولئلا يمحي الدين ويرتد الناس عن دينهم، وتطمس معالم الدين كملاً (٣).

وقد صرح القرآن الكريم أن بقاء الدين وكماله وتمام النعمة، ويأس الكافرين من الدين، إنما كان بإعلان ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) اللازمه لولايه أولاده المعصومين (عليهم السلام):

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٤).

(الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ

ص: ١٣٣

١- أنظر: مواقف الشيعة للميانجى: ٣ / ١٢٣.

٢- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٤ / ١١١.

٣- أنظر: نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

٤- سوره المائده: ٦٧.

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (١).

ولو لم يجلس الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام)، ويحدّثان الناس، ويفسّران لهم كتاب الله، ويبيّنان السنّة النبويّه الصحيحه،
ويقيمان معالم الدين، أكان يبقى للإسلام المحمّديّ الخالص بقيته؟!

إنّ الناس قد ضلّوا وارتدّوا بعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، كما ورد في الحديث الشريف.

فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «ارتدّ الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلّا ثلاثه: أبو خالد الكابليّ، ويحيى بن أمّ
الطويل، وجبير بن مطعم» (٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) وقد ذُكرت هذه الأهواء عنده فقال: «لا والله، ما هم على شيءٍ ممّا جاء به رسول الله (صلى الله
عليه و آله) إلّا استقبال الكعبه فقط» (٣).

وقال الفضل بن شاذان: لم يكن في زمن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) في أوّل أمره إلّا خمسه أنفس (٤).

ص: ١٣٤

١- سورة المائده: ٣.

٢- إختيار معرفه الرجال للطوسي: ١ / ٣٣٨.

٣- المحاسن للبرقيّ ١: ١٥٦ ح ٨٩.

٤- شرح أصول الكافي للمازندرانيّ: ١٠ / ٥٠.

وذكروا:

إنَّ الناس والهاشميين في زمن السَّجَاد (عليه السلام) إلى أن مضت سبع سنين من إمامه الباقر (عليه السلام) كانوا لا يعرفون كيف يصلُّون ولا كيف يحجُّون (١).

وعلى أقلِّ التقادير، فإنَّ المسلمين جميعاً وبجميع طوائفهم دون استثناءٍ قد أخذوا تفاصيل أعمال الحجِّ ومناسكه عن الإمام الباقر (عليه السلام).

وروى مالك بن أنس _ إمام المالكيه _، عن عمِّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه أنه قال:

ما أعرف شيئاً ممَّا أدركت الناس عليه إلَّا النداء بالصلاه (٢).

وأخرج الشافعيُّ من طريق وهب بن كيسان قال:

كلُّ سنن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غُيِّرَت، حتَّى الصلاه (٣).

وقال الحسن البصريُّ:

لو خرج عليكم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما عرفوا منكم إلَّا قبلتكم.

بل حتَّى القبلة قد غُيِّرَت وجعلوها إلى بيت المقدس، حيث

ص: ١٣٥

١- الصحيح من سيره النبي (صلى الله عليه و آله) للعاملي: ١ / ١٦٤ _ عن: كشف القناع عن حُجَّته الإجماع: ٦٧.

٢- الموطأ لمالك: ١ / ٧٢.

٣- كتاب الأُمِّ للشافعي: ١ / ٢٦٩.

الصخره قبله اليهود (١).

وقال أبو الدرداء:

والله لا أعرف فيهم من أمر محمّد (صلى الله عليه و آله) شيئاً إلا أنّهم يصلّون جميعاً (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه قال: لو أنّ رجلين من أوائل هذه الأمّة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية، لآتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً ممّا كانا عليه (٣).

بل لم يبقَ من الإسلام إلّا اسمه ومن الدين إلّا رسمه منذ يوم السقيفه، وهذا ما لا يحتاج إلى مزيد بيانٍ واستدلالٍ لمن قرأ التاريخ، سيّما من اعتقد إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعرف الحقّ المبين.

لذا نعود لنقول: إنّ بقاء الإسلام رهين وجود الإمام الحقّ فقط، وهو شأنٌ إلهيٌّ وعده النبيّ (صلى الله عليه و آله) ليظهر دينه على الدين كلّه، ولا علاقة لنوع قتل أحدٍ ببقاء الدين، فلو أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يُقتل هذه القتل، وقُتل كما قُتل أبناؤه، أو أنّه لم يُقتل أبداً، أفكان الإسلام المحمّديّ الخالص يفقد وحدته الوجوديّة بالإمام الحسين (عليه السلام)، ثمّ كان الدين

ص: ١٣٦

١- أنظر: مختصر مفيد للعامليّ: ١ / ٥٢.

٢- مسند أحمد: ٥ / ١٩٥، البخاريّ: ١ / ١٥٩.

٣- الزهد والرقائق: ٦١.

يزول وتزول معالمه؟! ثمّ كان الأئمة (عليهم السلام) من بعده لا يتوفّرون على هذه الوحده الوجوديّة بينهم وبين الإسلام الخالص!؟

إنّ الإمام (عليه السلام) هو إمام منصوب من الله (عزوجل)، وقد جعل الله دينه قائماً به، سواءً قُتل بالسيف، أم قُتل بالسمّ، أو مات حتف أنفه، وهو لا يموت إلّا مقتولاً أو مسموماً..

وحصر بقاء الدين بيوم عاشوراء وطريقه قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) دونغيره من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) دعوى لا دليل عليها من الدين، ولا من الواقع..

هذا، بغضّ النظر عن الواقع الملحوظ طول التاريخ الذي ذكرنا طرفاً منه في كتاب (لقاء الفرزدق)، وستأتى الإشارة إليه في ثنايا هذه الدراسة.

وهو في نفس الوقت إجحاف في حقّ المعصومين الآخريين من النبيّ الخاتم (صلى الله عليه و آله) إلى الوليّ الخاتم (عليهم السلام)، ومصادرةً لأدوارهم ولكلّ ما قاموا به وقدموه لله، وكأنّ أحداً منهم لم يبذل مهجته في الله، ولم يعذر بالدعاء، ولم تقم بهم الصلاة ولا الزكاه ولا الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، ولا بيان دين الله، ولا أئى عطاء آخر!

فلماذا لا يُقال هنا كما يُقال في شهداء بدر:

... إنّ التحوّلات الحاسمه لصالح الإسلام بعد بدرٍ لم تكن لشهاده شهداء بدر الأبرار، بل لوجود النبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) وليسيف

علّي (عليه السلام)، والسيوف الصادقة الأخرى التي كانت مع هذا السيف الفريد في أهمّ مواقع الإسلام المصيريّه.

فيقال: إنّ التحوّلات الحاسمه وحفظ الدين إنّما كان ببقاء عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، الإمام بعد الإمام، أبي الأئمّه بعد سيّد الشهداء (عليه السلام)، إذ لولاه لآقتضى بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أن ينخرم نظام التكوين، ويُفنى الله الأرض ومن عليها ويسبخها بأهلها، غير أنّ وجود الإمام السجّاد (عليه السلام) هو الذي جعل الدنيا تستمرّ، والإسلام يبقى ويستمرّ، وتدوم الإمامه التي بها قوام الأرض، وإن كان لم يكن في مكّه والمدينه عشرون رجلاً يحبّ أهل البيت (عليهم السلام) ويتبعهم، كما روى عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) نفسه (١).

فيسبب التحوّل والبقاء والاستمرار والديمومه للدين المحمّديّ الخالص لبقاء الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام)، تماماً كما كان التحوّل الحاسم حاصلًا ببقاء النبيّ (صلى الله عليه وآله) والوصي (عليه السلام) من قبل.

أجل، يمكن أن يُقال: بجعل الإمامه في ذريّه الإمام الحسين (عليه السلام) وعقبه كعوضٍ عن قتله، كما ورد في الحديث (٢)، وهذا المعنى شيءٌ يختلف عمّا يُقال، كما سيأتي بيانه في محلّه إن شاء الله (تعالى).

ص: ١٣٨

١- أنظر: الغارات لإبراهيم الكوفي: ٢ / ٥٧٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٤ / ٢٩٧.

٢- أنظر: أمالي الطوسي: ٣١٧ _ عنه: بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٢٢١.

الخدش الرابع: حصر مواجهه الإسلام بمواجهه الإمام الحسين (عليه السلام)

لا شك أنّ مواجهه الإسلام المحمّديّ الخالص هي مواجهه لسيد الشهداء (عليه السلام)، ومواجهه سيد الشهداء (عليه السلام) هي مواجهه الإسلام الخالص، فكلّ مواجهه للإمام الحسين (عليه السلام) هي مواجهه للإسلام الخالص.. أتياً أن تكون كلّ مواجهه للإسلام لا تكون إلّا مواجهه للحسين (عليه السلام) دون غيره، فهذه مصادرة للنبيّ (صلى الله عليه وآله) وللأئمة المعصومين أجمعين، من أمير المؤمنين إلى صاحب الأمر والزمان (عليهم السلام).

إذ أنّ الإسلام الخالص قائم في النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) جميعاً في كلّ فردٍ فردٍ منهم، فمن أين جاء هذا الحصر؟ وكيف نفى غير الإمام الحسين (عليه السلام)؟

أيعنى هذا أنّ مواجهه طواغيت عصر الأئمة (عليهم السلام) كلّ واحدٍ منهم إنّما كان يواجهه الإمام (عليه السلام) لا لأنّه الإسلام الخالص؟! بل لماذا واجهوهم وقتلوهم وهم ليسوا الحسين (عليه السلام)؟

لماذا قتل المنصور الإمام الصادق (عليه السلام)؟ وقتل هارون الإمام موسى ابن جعفر (عليه السلام)؟ وهكذا باقى الأئمة (عليهم السلام).. أوليس كلّ واحدٍ من هؤلاء الأئمة (عليهم السلام) هو الإسلام المحمّديّ الخالص الذي كان يخشاه الطاغوت؟!

أتكون مواجهه الظالمين للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ليست لهم

بالذات، وإنما هي مواجههٌ للحسين (عليه السلام)، ولأنهم أبناء الحسين (عليه السلام) فقط، من دون أن يكون لهم _ كأشخاصٍ _ أى دور أو أثر؟!

الخدش الخامس: مصادره شهادة الصديقه (عليها السلام) والرضيع (عليه السلام)

إذا كانت المواجهه مع الظالم حتى الشهاده تلزم هذا الملزم، فلتكن مواجهه سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام) مع الغاصبين والوقوف بوجههم حتى الشهاده هي الشهاده الفاتحه «المهيمنه على كل مساحه الزمان والمكان»، ولتكن دماؤها المقدسه الزاكيه التي جرت على أعتاب دارها هي الدماء التي تلهب الحماس في دماء العالمين، إذ كانت أول صرخه حق في وجه الانحراف الذي لم يتوقف إلى اليوم، وسيبقى إلى أن يقوم صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

وإذا كان ثمه (شهيداً فاتح)، فليكن عبد الله الرضيع، إذ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) رجلٌ قام هو وأصحابه _ حسب الفرض المعهود _ ليحارب الظلم والظالمين، ويعيد النصاب إلى الدين، فقتلوا في مواجهه مشرفه، ونالوا الشهاده وفازوا بها..

والذى فضح القوم ومزق النقاب عن وجوههم الكالحة في الوقت الحاسم والموقف الحاسم هو قتل (طفلٍ رضيع)، كان أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله)، وقد قضى عطشاً، ورُمى بسهمٍ ذبحه من الوريد إلى الوريد.

لقد تَضَمَّت الدعوى جملهُ من الدعوات:

الدعوى الأولى: الكشف عن الوحده الوجوديه

عاشوراء كشفت عن وحده وجوديه لا انفكاك لها بين الإسلام المحمديّ الخالص وبين الحسين (عليه السلام) ..

وهذه الوحده الوجوديه لا ينكرها مؤمن، لأنّ الدين قائمٌ به وفيه ومعه..

أمّا أن تكون عاشوراء هي التي كشفت هذه الوحده الوجوديه، فهذا ما لا يمكن المصير إليه.. ولقد كانت هذه الوحده الوجوديه في الأئمه (عليهم السلام) قبل الإمام الحسين (عليه السلام) وبعده..

إلّا أن يشترط في هذه الوحده الوجوديه (عاشوراء)، فمن توفّر عليها فهو كذلك، وإلّا فلا، ولا قائل بذلك.

إنّ هذه الوحده الوجوديه بين الإسلام الخالص والإمام لها أسبابٌ كثيره منذ الخلق الأوّل إلى يوم الغدير يوم الإعلان عنها رسمياً وإلى يوم القيامة، وهي بالجعل والتعيين والتحديد والاجتباء والاصطفاء والانتخاب الخاصّ من الله (تبارك وتعالى)..

وهذا من البديهيات التي لا تحتاج إلى استدلالٍ ومزيد بيان، فلماذا هذا الحصر والاختصاص بالإمام الحسين (عليه السلام) دون غيره من المعصومين (عليهم السلام)؟!

الدعوى الثانيه: الدعوه إلى الإسلام هي عين الدعوه إلى الحسين (عليه السلام)

صارت الدعوه إلى هذا الإسلام هي عين الدعوه إلى الحسين (عليه السلام)، وبالعكس..

أن تكون الدعوه إلى الإسلام الخالص هي عين الدعوه إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، لا ينكره مؤمن..

أما أن يكون منحصرأ به، فهذا ما لا دليل عليه!

أوليس الدعوه إلى الإسلام الخالص هي عين الدعوه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى فردٍ فردٍ من الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، سيما الأئمه من الإمام الثامن على بن موسى الرضا إلى الصاحب (عليهم السلام)؛ إذ أن الانحرافات والانشقاقات والفرق كانت مستمره، والأئمه كانت تتشظى وتترامى فى أحضان الباطل إلى عصر إمامه الرضا (عليه السلام)، وانتهت بالواقفه، وما جاء بعد الواقفه لا يكاد يبين، فمن ثبت على ولايته وولايه أولاده إلى الصاحب (عليهم السلام) إنما ثبت على الدين المحمدي الخالص، وكانت إمامته هي الفتح الأعظم.

كيف كان، فإن الدعوه إلى الإسلام الخالص هي دعوة لكل واحد من الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، وبالعكس..

فلماذا هذا الحصر والاختصاص بالإمام الحسين (عليه السلام) دون غيره من المعصومين (عليهم السلام)؟!؟

الدعوة الثالثة: مواجهه الإسلام عين مواجهه الإمام الحسين (عليه السلام)

صارت مواجهه هذا الإسلام ومعاداته هي عين مواجهه الحسين (عليه السلام) ومعاداته، وبالعكس..

أن تكون مواجهه الإسلام الخالص ومعاداته هي عين مواجهه الإمام الحسين (عليه السلام) ومعاداته، فهذا ما لا ينكره مؤمن..

يبد أن مواجهه أي واحد من المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) أيضاً هو عين مواجهه الإسلام الخالص، ومعاداتهم معاداته، وقد جمع النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الكساء المتواتر، وغيره من المواضع في جمع الخمسة أصحاب الكساء (عليهم السلام)، وتأكيداً أن سلمهم سلمه، وحر بهم حربه، ومعاداتهم معاداته، وأنهم لحمه ودمه..

فلماذا هذا الحصر والاختصاص بالإمام الحسين (عليه السلام) دون غيره من المعصومين (عليهم السلام)؟!؟

ومن أين يُؤتى بهذا التفكيك، بحيث يُحصَر الأمر بالإمام الحسين (عليه السلام) وحده؟!؟

الدعوة الرابعة: بقاء الإسلام ببقاء عاشوراء الحسين (عليه السلام)

صار بقاء هذا الإسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراء الحسين (عليه السلام) ..

قلنا أكثر من مرّة: إن بقاء الدين ببقاء الإمام (عليه السلام) والإمامه، وأما نوع القتل فلا ندرى مدى تأثيره في إبقاء الدين..

أجل، ما وقع من مصيبه عظمى ليس لها مثيل في تاريخ البشريه،

وما ورد من التأكيد الشديد في الدين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) على البكاء والإبكاء، جعل هذه المصيبة العظمى لا تُنسى، وقد ضمن الله _ كما في بعض الأحاديث _ أن يأتي في كلِّ جيلٍ من بيكي مصيبه الحسين (عليه السلام) .. وخلود المصيبة العظمى وبقائها إلى يوم القيامة شيء، وأن تكون هي السبب الوحيد لبقاء الدين الخالص شيء آخر!

فلو فرضنا جدلاً أن سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يُقتل، ألم يكن الدين باقياً ببقائه وبقاء الأئمة من ولده (عليهم السلام)؟! كيف كان، إنَّ الدعوى المذكوره _ على نحو الحصر والنفي _ لا تكاد تكون علمية ولا مُدعمه بالأدلة الشرعية، ولا الوقائع التاريخيه الثابته، فلا يمكن مناقشتها بدقه.

المتابعه التاسعه: الشهيد الفاتح والشهاده الفاتحه!

الشهيد الفاتح، إما أن يكون قاصداً الفتح بشهادته، وإما أن تكون شهادته فتحاً وإن لم يقصده.

فإذا كان الشهيد الفاتح لا يقصد ذلك، ولا يعلم أن ثمة آثاراً جسيمه وتحولات حاسمه ستترتب على شهادته، وإنما بعد أن استشهد حصل ما لم يكن في حسابه من الآثار العظيمة والتحوّلات الحاسمه الجسيمه، فحينئذٍ لا يمكن إطلاق الشهيد الفاتح عليه، وإنما ستكون

وهذا ما لا يمكن افتراضه في مثل سيّد الكائنات وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، والعياذ بالله.

وإذا أخذ قصد المُقَدِّم على الشهاده _ وهو المفروض _ ليكون شهيداً فاتحاً، فلا يمكن الوصول إلى قصده إلّا من خلال ما يُصِحُّ هو نفسه عمّا يقصده، فلا بدّ والحال هذه أن يصرّح هو بنفسه بمقاصده وما يريد من أهدافٍ تصنع له الفتح.

فالإمام الحسين (عليه السلام) معصومٌ مفترض الطاعة، وسيّد الكائنات وخير البشر بعد من استثناهم الله، إذا كان قد أقدم على شهادته من هذا القبيل وبهذا اللون من أجل تحقيق هذا النوع الخاص من الفتح، فإنّه سيُعلن عن ذلك في فتره دامت من بعد نزو يزيد على الأعواد إلى يوم وقوع الجنايه العظمى باستشهاده، ولكانت بياناته وتصريحاته تملأ الكتب وتموج في صفحات التاريخ..

ولا يحتاج حينها من يريد القول بذلك إلى رصف النصوص ومقابلتها ومعالجتها والتكلف في استنتاج ما يريد منها، على فرض إمكان استنتاج ذلك منها بسلاسه من دون لى أعناق النصوص ورشّها بلونٍ خاصّ وسوابق معيّنه قبل استعراضها.

فحين نسمع الإمام (عليه السلام) في مواضع كثيره يقول ما هو صريح لا يقبل التكلف والالتواء أنّ القوم يطلبون دمه، ويريدون قتله، وهو يحيد عنهم،

وهم يابون عليه إلا أن يخيروه بين السلّة والذلّة، وهيهات منه الذلّة، فننفي مقاصد الإمام (عليه السلام) ومراداته التي صرح بها بوضوح وجلاء، وتتفاقر عليها لنثبت له مقاصد، وإن لم يقصدها.

وقد مرّ معنا الكثير من هذه الأمثلة خلال دراستنا لبيانات الإمام (عليه السلام) وتصريحاته في المدينة ومكّه، وأنّه إنّما يعجل لنا يؤخّر أو يغتاله القوم، ونحسب أنّها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى مزيد بيان، ونكتفي هنا بذكر مثالٍ آخرٍ للتتويه، وستترك البحث فيه بالتفصيل إلى محلّه إن شاء الله..

مثل هذه المحاوره الوارده بين الإمام وبين أبي هرّه الأزديّ في الطريق إلى العراق، تقول الروايه:

فلما أصبح الحسين (عليه السلام)، وإذا برجلٍ من الكوفه يُكنّى أبا هرّه الأزديّ أتاه فسلم عليه، ثم قال: يا ابن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك محمّد (صلى الله عليه وآله)؟!!

فقال الحسين: «يا أبا هرّه، إنّ بنى أمّيه أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله يا أبا هرّه لتقتلني الفئه الباغيه، وليلبسّهم الله ذلّاً قاطعاً، وليسلّطن الله عليهم من يدلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ

إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم» (١).

إنّ هذا النصّ فيه من الوضوح والصراحة والجلالة ما لا يقبل التأويل، ويشهد له تصريحاتٌ أخرى ومواقف كثيرة، بيد أنّ التصوّر المسبق والمفروض على سيّد الشهداء (عليه السلام) والمواقف المرسومة له، سواءً أقصدها أم صرّح بخلافها، يضطر المحلّل أن يقول:

إنّ ظاهر مثل هذه النصوص يوحي بأنّ الإمام (عليه السلام) كان همّه الأكبر النجاة بنفسه! فقد صبر على أخذ ماله وشتّم عرضه، وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه! هذه حدود مظلوميّته لا- أكثر؟! وكأنّه ليس هناك رفض ببيعهِ ولا- طلب إصلاحٍ وأمرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن منكر، ولا قيام!!

لقد انطلى هذا الاستنتاج الخاطئ على بعض الناس، فتوهّموا أنّ أساس حركة الإمام (عليه السلام) هو طلب النجاة والفرار من الاغتيال والقتل! (٢)

ص: ١٤٧

-
- ١- مع الركب الحسينيّ: ١ / ١٥٠، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٧١، وانظر: الأمالي للصدوق: ١٥٣، إثبات الهداه للحرّ العامليّ: ٢ / ٥٧٣، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣١٤ و ٣٦٧، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ١٦٣ و ٢١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢٢٦، مثير الأحزان لابن نما: ٢٣، اللهوف لابن طاووس: ٧٠.
 - ٢- أنظر: مع الركب الحسينيّ: ١ / ١٥١.

لا نريد مناقشه هذا الكلام مناقشه مفضله، وهو لا يصمد أمام النقد، ونقول كلمه واحده: «هذه حدود مظلوميته لا أكثر؟!»..

أجل، إنها لمظلوميته.. إنها الحدود القصوى.. إنه الحسين (عليه السلام) ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وخامس أصحاب الكساء، وسيّد شباب أهل الجنّه، يُؤخذ ماله ويُشتم عرضه ويُطلب دمه!

أُستصغر هذه المظلوميته؟!!!

ومن قال أنّ الإمام (عليه السلام) إن كان قد أقدم على (الفتح بالشهاده)، أو على حدّ تعبير من قال: «عملية انتحاريه»، تكون مظلوميته أعظم؟!!!

ثمّ إنّ من قال: إنّ حركة الإمام (عليه السلام) كانت عبارة عن هجوم القوم عليه وملاحقته من أجل قتله، تماماً كما قتلوا جدّه وأمه وأباه وأخاه وأولاده المعصومين، وكان هو لا يحبّ أن يُقتل في المدينه ومكّه، وأنّه وجد أنصاراً للدفاع عنه في العراق، على التفصيل الذي ذكرناه مراراً وتكراراً..

إنّ من ذهب إلى هذا القول لم يكن قد استنتج، ليقال: «ولقد انطلى هذا الاستنتاج الخاطيء».. إنه ليس استنتاجاً، وإنّما هو صريح كلام الإمام (عليه السلام)، إنّ في هذا الموقف أو في غيره من المواقف الكثيره جدّاً التي سبقّت هذا الحوار ولحقته..

إنّه ليس وهماً ليقال: «فتوهّموا!»! إنهم رسموا ما قاله الإمام (عليه السلام)

نفسه، من دون أن يُفرض عليه موقفٌ خاصٌّ من قِبَل ما تصوّرناهمسبقاً.

ماذا يفهم الإنسان من كلام الإمام (عليه السلام) لأبي هُرّة الأزدي؟! أَيْفَهُمْ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ صرَّحَ بِمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يُثَبِّتَ لِلإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَا لَمْ يُثَبِّتْهُ الإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِنَفْسِهِ؟!

إنَّ مَنْ يَجْمَعُ النُّصُوصَ وَيَحَاوِلُ مَعَالَجَتَهَا وَالتَّخْلُصَ مِمَّا يَكُونُ تَبَايُنًا وَتَنَاقُضًا وَتَعَارُضًا صَرِيحًا بَيْنَهَا لِيَخْلُصَ إِلَى مَا يَرِيدُ، يُعَدُّ مُسْتَنْتَجًا، أَمَّا مَنْ يَعْتَمِدُ صَرِيحَ الكَلَامِ وَالنَّصَّ الجَلِيَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ظُهُورٌ فِي غَيْرِ المَعْنَى المَفْهُومِ مِنْهُ، لَا يُعَدُّ مُسْتَنْتَجًا.

نقتصر هنا على ذكر هذا المثال، وسيأتي التفصيل فيه في محله إن شاء الله (تعالى).

وقد أتينا على مناقشه (طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مفصّلاً في الكتاب الأوّل من هذه الدرّاسه وفي مواضع أُخرى، فلا نعيد.

* * * * *

كيف كان، إن كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد قصد «الفتح بالشهادته»، فعلياً أن نعرف قصده منه، ولكان هو بنفسه (عليه السلام) عبّر عنه بأجلى تعبير، وهو مالك اللغه والمفردات والبلاغه وسيدها..

وفي حدّثٍ بهذه الضخامة الذي وسع التاريخ لا يُكتفى عادةً

ص: ١٤٩

بتصريح أو تصريحين، ولبان على لسان جدّه وأبيه وأخيه ولسانه _ الظامى _ ولسان أولاده المعصومين (عليهم السلام) بوضوح وجلاءٍ لا يحوجنا إلى الاستنتاج والاستنباط!

هذا هو الطريق الأوّل لمعرفة مقاصد الإمام (عليه السلام) .. أن نسمع الإمام نفسه (عليه السلام) .

أمّا الطريق الثانى: فهو على فرض أنّ الإمام (عليه السلام) لم يبيّن ذلك ولم يصرّح _ وحاشاه _، فحينئذٍ لمن أراد أن يثبت ذلك للإمام (عليه السلام) أن يتابع (الفتح) ومصاديقه وآثاره، ويستخرجها بنفسه ويثبتها بالقطع واليقين، لا بالتظنّى والتخمين والشعارات والكلام الإنشائى الذى لا دليل عليه، أو بالتصوّرات المسبقة التى تحمّل على المواقف..

فلا يُطلق على موقف عبد الله بن عفيف الأزديّ: «الانتفاضه»، وأنّ مواجهته السافره لابن مرجانه كان لها «أثرٌ بالغٌ فى كسر حاجز الخوف فى قلوب الناس، وتشجيعهم على التمرد» (١).

إذ أنّ هذا الرجل الكفيف كان قد فقد عينيه بين يديّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الجمل وصفين، وكان موالياً ثابتاً، ملازماً للمسجد يتعبّد وينتظر أجله بعد أن قضى ما عليه، وفوجئ بابن زيادٍ يشتم أمير المؤمنين والإمام الحسين (عليهما السلام)، ويفترى عليهما ويكذّبهما، ويتفاخر بقتل

ص: ١٥٠

ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، فقام فردّ عليه..

إنّه موقفٌ شخصيٌّ محدودٌ لا يتعداه، ولا يُقاس عليه كظاهرة اجتماعيّة..

موقفٌ اتّخذهُ أحد موالى أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، دفاعاً عن ساداته وولائه وأئمتّه، وهو يعيش في الكوفة، ويسمع أخبار الإمام الحسين (عليه السلام)، غير أنّ كَفَّ بصره قد قعد به، وقد قتله ابن مرجانه شرّ قتله، وألب عليه، وجمع له الجموع وأرسل إليه _ رغم كَفَّ بصره _ سيوفاً، وأطاعه القوم فيما أراد، فقمعه وقتله رغم ما به، فأثّر أثرٌ كان لموقفه على قلوب الناس وكسر حاجز الخوف في قلوبهم وتشجيعهم على التمرد؟! إنّها دعوى لا دليل عليها!

بل إنّ قتله _ وهو كفيف البصر بتلك الصورة _ ربّما كان زيادةً في إخافه الناس وإرعابهم وقمعهم وكبحهم!

كيف كان، فإنّنا لا نريد هنا متابعه الموارد المذكوره في الباب ومناقشتها كلّ واحدٍ على حده، ولا مناقشه ما يرتّبونه كعلاماتٍ وآثارٍ للفتح، فقد أتينا على مناقشه جملته منها في كتاب (لقاء الفرزدق والإمام الحسين (عليه السلام))، وسيأتي مناقشه الباقي في محلّه إن شاء الله.

فهل كان (الفتح) هو ما يُصوّر من آثار يمكن المناقشه فيها؟

هذا كلّهُ، بعد أن ثبت أنّ الإمام (عليه السلام) بنفسه قد قصد ذلك، وقاله وصرّح به، وإلّا فتكون «الشهاده فاتحه»، وليس «الشهيد فاتحاً».. وهو

ما لا يمكن نسبته للإمام المعصوم (عليه السلام)، وحاشاه.

الإِنارة الثالثة: تعلق الفتح بالاتباع لا بالإمام (عليه السلام)

قد يقال: لا بدّ من فهم الكلام جملةً واحدةً ضمن السياق الواحد، فلَمَّا قال سيّد الشهداء (عليه السلام): «مَنْ لِحَقِّ بِي مِنْكُمْ اسْتُشْهِدَ مَعِي»، فالمفروض أن يُفهم المقطع الثاني من كلامه المعطوف عليه: «وَمَنْ لَمْ يَلْحَقْ...» في نفس السياق دفعهً واحده، فلا يُفترَق بينهما، فيَجعل الفتح في المقطع الثاني كأنه يتحدّث ويُخبر عن شيءٍ خارج العبارة الواحد.

والكلام كان مع بني هاشم خاصّه لا مع غيرهم، فلا بدّ أن يكون الفتح خاصّاً بهم أيضاً ولهم، وليس فتحاً عامّاً من جهه، ولا فتحاً للإمام (عليه السلام) شخصياً من جهه أُخرى.. فالفتح متعلّق بمن لِحَقِّ به من بني هاشم، ومَنْ فاتته الفتح فهو مَنْ تخلّف ولم يلحق من بني هاشم خاصّه، فلا يمكن والحال هذه تعميم الفتح ولا نسبته إلى سيّد الشهداء (عليه السلام).

الإِنارة الرابعة: (الفتاح) ليس من ألقاب سيّد الشهداء (عليه السلام)

الفتاح من أسماء الله الحسنی.

وقد ورد هذا اللفظ كاسمٍ ولقبٍ وصفهٍ للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فزوى في

حديثٍ طويل:

فقال إبراهيم (عليه السلام): «إلهي وسَيدي، مَنْ هذا الخلق الشريف؟». فأوحى الله (عز وجل): «هذا عبدى وصفوتى، الفاتح الخاتم، وهذا وصيّه الوارث». قال: «ربّ، ما الفاتح الخاتم؟»، قال: «هذا محمّد خيرتى ...» (١).

وفى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام):

«اجعلْ شرائف صلواتك ونوامى بركاتك على محمّدٍ عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق، والمُعَلن الحقّ بالحقّ، والدافع جيّشات الأباطيل، والدافع صولات الأضاليل، كما حمل فاضطلع قائماً بأمرك، مستوفراً فى مرضاتك، غير ناكلٍ عن قدم ولا- واهٍ فى عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتّى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام ونيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازنُ علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيْثك بالحقّ، ورسولك إلى الخلق» (٢).

ص: ١٥٣

١- الإقبال لابن طاووس: ١ / ٥٠٨.

٢- نهج البلاغه: ١٠١ خ ٧٢ _ بشرح: صبحى الصالح.

وقال (عليه السلام):

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، الْبَرِّ بِالْأُمَّةِ، وَالْوَاعِظِ بِالْحِكْمَةِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَحَسَنِهِ إِمَامِ الْهَدَى، وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفَاتِحِ مَذْخُورِ الشِّفَاعَةِ، الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمُحَلِّ الطَّيِّبَاتِ وَمَحْرَمِ الْخَبَائِثِ، وَوَاضِعِ الْأَصَارِ وَفَكَكَكَ الْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...» (١).

وفي حديثٍ مسندٍ عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

«إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَشْرَةَ أَسْمَاءَ، خَمْسَةٌ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ وَخَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ، فَأَمَّا الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ف--: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيَسٌ، وَنٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ ف--: الْفَاتِحُ، وَالْخَاتِمُ، وَالْكَافُ، وَالْمَقْفِيُّ، وَالْحَاشِرُ» (٢).

وفي زيارته النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الإمام الصادق (عليه السلام):

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاتِحَ الْخَيْرِ» (٣). وفي زيارته أمير المؤمنين (عليه السلام):

ص: ١٥٤

١- مصباح المتهجد للطوسي: ٢ / ٤٤٦ من دعاء يوم الأحد.

٢- بحار الأنوار: ١٦ / ٩٦ الباب ٦ ح ٣١.

٣- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٢ / ٦٠٤ زيارته النبي (صلى الله عليه وآله).

«والسلام على محمدٍ أمين الله، وعلى رسالته وعزائم أمره، ومعدن الوحي والتنزيل، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل...» (١).

وفى زياره الإمام الحسين (عليه السلام):

«فإذا استقبلت قبر الحسين (عليه السلام) فقل: السلام على رسول الله، السلام على أمين الله على رسله وعزائم أمره، والخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته» (٢).

وورد لفظ الفاتح كوصفٍ لهم جميعاً، فقد روى مسنداً عن معروف ابن خربوذ قال:

قلت لأبي جعفر الباقر (عليه السلام): أخبرني عنكم. قال: «نحن بمنزلة النجوم، إذا خفي نجمٌ بدا نجمٌ منّا، أمنٌ وأمان، وسلمٌ وإسلام، وفتحٌ ومفتاح، حتى إذا استوى بنو عبد المطلب فلم يُدرَ أيُّ من أيّ أظهر الله (عزوجل) لكم صاحبكم، فاحمدوا الله (عزوجل)، وهو يُخَيِّرُ الصعب والذلول». فقلت: جعلتُ فداك، فأيهما يختار؟

ص: ١٥٥

١- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده: ١٤١ باب زيارته (عليه السلام)، وانظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٤٢،

تهذيب الأحكام للطوسي: ٦ / ٢٥ الباب ٨.

٢- الكافي للكليني: ٤ / ٥٧٢، وانظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٠١.

قال: «يختار الصعب على الذلول» (١).

وجاء في زياره الإمام الحسين عن الإمام الصادق (عليه السلام):

«أشهد أنك كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروة الوثقى، والحجّه على من يبقى ومن تحت الثرى، أشهد أن ذلك سابق فيما مضى، وذلك لكم فاتح فيما بقى، أشهد أن أرواحكم وطينتكم طيبه، طابت وطهرت، هي بعضها من بعض» (٢).

يُلاحظ أن اسم الإشارة «ذلك» يرجع إلى ما ذكر قبله في الشهاده: «كلمه التقوى، وباب الهدى، و...»، وهذا ليس عامّ لهم (عليهم السلام) جميعاً، لذلك تغيّر الضمير من الخطاب للمفرد: «أشهد أنك» إلى الجمع: «وذلك لكم فاتح»، إذا قلنا أن هنا جاء لفظ الفاتح كصفه لهم.

كيف كان، فإننا فحصنا فلم نجد في حديث ولا زياره ولا نصّ شريف من نصوص أهل البيت (عليهم السلام) ورد توصيف الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) بـ (الفاتح) بأيّ معنى من معانيه المستعمله في الحديث أو في اللغة، والحال أن الزيارات والنصوص الشريفه حاويه على عددٍ ضخم جدّاً من الألقاب المنيفه والصفات الساميه، التي لو جمعت

ص: ١٥٦

١- كمال الدين للصدوق: ١ / ٣٢٩ ح ١٣، دلائل الإمامه للطبري: ٥٣٤.

٢- الكافي للكليّني: ٤ / ٥٧٣، وانظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٠٢.

وُشِرِحَتْ شَرْحاً مَقْتَضِباً لَكَانَتْ كِتَاباً كَبِيراً.

فَهَلْ فَاتَهُم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) هَذَا الوَصْفُ، رَغْمَ أَنَّهُ الأَوَّلُ وَالأَخِرُ فِي قِيَامِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ العَامِلُ المَحْرَّكُ الوَحِيدُ، وَالدَّاعِي الوَحِيدُ، أَوْ الأَكْبَرُ بِلَا مَنَازِعٍ لَمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِ الإِمَامُ الحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيمَا يُرْسَمُ لَهُ، وَهُوَ العَلَّةُ الغَائِيَّةُ، بَلِ العَلَّةُ الفَاعِلَةُ فِي مَا يُصَوِّرُ، وَالمَرَادُ وَالمَعْنَى الرَّئِيسُ مِنَ الإِقْدَامِ عَلَى الشَّهَادَةِ؟!

الإِنَارَةُ الخَامِسَةُ: كَانَ الحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعْتَقِدُ أَنَّهُ فَاتِحُ مَنْصُورٍ ...

إِشَارَةٌ

قِيلَ:

كَانَ الحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَعْتَقِدُ فِي نَهْضَتِهِ أَنَّهُ فَاتِحُ مَنْصُورٍ، لَمَّا فِي شَهَادَتِهِ مِنْ إِحْيَاءِ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَإِمَاتَةِ البِدْعَةِ وَتَفْطِيعِ أَعْمَالِ المَنَاوِئِينَ، وَتَفْهِيمِ الأُمَّةِ أَنَّهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَحَقُّ بِالخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَإِلَيْهِ يَشِيرُ فِي كِتَابِهِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ: «مَنْ لَحِقَ بِنَا مِنْكُمْ اسْتَشْهَدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الفَتْحَ»، فَإِنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِالفَتْحِ إِلاَّ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى نَهْضَتِهِ وَتَضَحِيَّتِهِ، مِنْ نَقْضِ دَعَائِمِ الضَّلَالِ وَكَسْحِ أَشْوَاكِ البَاطِلِ عَنِ صَرَاطِ الشَّرِيعَةِ المَطْهَرَةِ، وَإِقَامَةِ أَرْكَانِ العَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَأَنَّ الوَاجِبَ عَلَى الأُمَّةِ القِيَامَ فِي وَجْهِ المُنْكَرِ.

وَهَذَا مَعْنَى كَلِمَةِ الإِمَامِ زَيْنِ العَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِإِبْرَاهِيمِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ لَمَّا قَالَ لَهُ حِينَ رَجُوعِهِ إِلَى المَدِينَةِ: مَنَالِغَالِبِ؟

ص: ١٥٧

فقال السَّجَاد (عليه السلام): «إذا دخل وقت الصلاة فأذَّن المؤذِّن وأقِم، تعرف الغالب» (١).

* * * * *

يمكن الوقوف مع هذا المتن وقفهً سريعاً عجلي، مع الاعتذار الشديد لقائله، وإنما نتجراً هنا لمثل هذه الوقفات بين يدي الأعلام والمقدسين، بيد أنه البحث العلمي الذي يسمح للتلميذ أن يقف بين يدي أستاذه، فنقول بكلِّ خضوعٍ وخشوعٍ لجميع من ناقش أقوالهم في هذه الدراسة من علماء الحق ورجال الولاء:

الوقفه الأولى: اعتقاد الحسين (عليه السلام)

لقد سادت في فتره من الفترات جملة من المصطلحات، غير أنها قد تُعَدُّ في فتره أخرى غير لائقه، أو غير موفِّقه، إذ أننا اليوم لا نرى في التعبير عن الإمام (عليه السلام) الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يتكلَّم إلَّا بما قاله أبوه عن جدّه عن جبرئيل عن الله بالقول: «يعتقد»، وليس هذا محلّ بحث هذه القضية.

غير أن هذا الاعتقاد الذي نقول: إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان يعتقد، يحتاج إلى دليلٍ لإثباته، فمن قال أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يعتقد هذا الاعتقاد بالذات؟!

ص: ١٥٨

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧١ _ عن: مقتل الحسين (عليه السلام) للسيد المقرّم: ٦٦.

مَنْ قَالَ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُ فَاتِحٌ مَنْصُورٌ لِمَا فِي شَهَادَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ الْخَاصَّةِ دُونَ غَيْرِهَا، مِنْ قَبِيلِ إِحْيَاءِ دِينِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَإِمَاتَةِ الْبِدْعَةِ، وَتَفْطِيحِ أَعْمَالِ الْمَنَاوِئِينَ، وَتَفْهِيمِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ؟!

بِحَيْثُ أُعِيَتْ السَّبِيلُ، وَانْقَطَعَتِ الْوَسَائِلُ بِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِإِثْبَاتِ ذَلِكَ إِلَّا بِهَذَا الْقَتْلِ!

وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، أَنَّنَا نَزْعِمُ أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُعْتَقَدُ هَذَا الْاِعْتِقَادَ، فَالْمَفْرُوضُ أَنْ نَدُلُّ عَلَى مَا يُعْتَقَدُهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَقْوَالِ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ الْكَثِيرَةِ فِي الْمَقَامِ!

الوقفه الثانيه: النهضه!

هَذَا هُوَ أَوَّلُ الْكَلَامِ، وَهُوَ مَا نَبْحَثُ عَنْهُ إِنْ لَمْ نَكُنْ قَدْ حَدَّدْنَا مِنْ قَبْلِ مَوْقِفًا خَاصًّا لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَمَا وَقَدْ حَدَّدْنَا مَوْقِفًا خَاصًّا لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (وَأَنَّهُ قَدْ قَامَ بِنَهْضِهِ أَوْ خَرَجَ بِالْمَعْنَى الْمَصْطَلِحِ)، فَلَا بَدَّ مِنَ الْبَحْثِ عَنْ مَسْوُغَاتِهِ وَمَبْرَرَاتِهِ، لِنَلَّا نُسْأَلَ فِيمَا بَعْدَ: إِذْنُ فَمَاذَا أَرَادَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِنَهْضَتِهِ، وَقَدْ قَتَلَهُ الْأَعْدَاءُ وَقَتَلُوا مَنْ مَعَهُ؟!

فَمَنْ قَالَ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ قَدْ نَهَضَ وَخَرَجَ بِالْمَعْنَى الْمَصْطَلِحِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَقَامَ بِالِدِفَاعِ عَنِ نَفْسِهِ فِي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ فِي مَكَّةَ، ثُمَّ فِي الْعِرَاقِ، حَتَّى حَاصِرُوهُ وَقَطَعُوا عَنْهُ الْمَدَدَ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ «كَالْأَسِيرِ

المرتَهَن»، و«المستضعف الغريب»، و«المقتول ظلماً وعدواناً»، و«المذبوح كما يُذَبِّح الكبش».. الكبش العذى لا يُراد منه إلا أن يُقتل، وهو لا- يهجم ولا يهدد أحداً ولا يؤذى أحداً.. وغيرها من الأوصاف والنعوت الواردة في الأحاديث الشريفة والزيارات المقدسه، وسنأتى على بيانها فى محلها إن شاء الله.

الوقفه الثالثه: توقف الأمر!

يبدو من الكلام أن جميع الآثار المترتبه على الشهاده متوقفه على هذا القتل، وبهذه الصوره الفظيحه الفجيعة..

بحيث لا يمكن للإمام الحسين (عليه السلام) أن يُثبت ما أُريد له أن يُثبت بهذته بشهادته إلا بهذه الوسيله الوحيده لا غير، ولا يمكن لغيره أيضاً أن يُثبت ذلك، أيّاً كان وبأى وسيله كانت!

ألم يثبت كل ما أُريد له من قبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والسيد الصديق فاطمه الزهراء والإمام الحسن المجتبى (عليهم السلام)، ثم من بعده أولاده المعصومين!؟

ألم يثبت أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً - من النبى الخاتم (صلى الله عليه وآله) إلى الولى الخاتم (عليه السلام) - حقهم فى الخلافة، ويحيوا دين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويميتوا البدعه، ويفظعوا أعمال المناوئين، ويفهموا الأُمَّه بأحقيتهم فى الخلافة!؟

لقد غصت الزيارات والأحاديث بإثبات جميع ذلك لجميع المعصومين (عليهم السلام)، ولنا في زيارته الجامعة وحدها ما يغنى عن غيرها من النصوص الشريفة.

فهذه الآثار وغيرها مما يُصوّر في المقام لا تتوقّف على شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) فقط دون غيره من المعصومين (عليهم السلام)، ولا - على نوع قتله، والقول بالتوقّف عليه يخالف البديهيّ الاعتقاديّ، ويغمت الباقيين حقّهم، ويستصغر ما فعلوه، والعياذ بالله.

الوقفه الرابعه: حصر مراد الإمام (عليه السلام) بمعنّى واحد

حصر المتن مراد الإمام الحسين (عليه السلام) من الفتح بمفروضٍ أُرسِلَ إرسال المفروغ عنه، فهو يقول: إنّ الإمام (عليه السلام) لم يُرِدْ بالفتح إلّا ما يترتّب على نهضته وتضحّيته من:

- نقض دعائم الضلال.

- كسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهّره.

- إقامه أركان العدل والتوحيد.

وأنّ الواجب على الأئمّه القيام في وجه المنكر.

لو افترضنا أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد نهض، فمن ذا يحصر أهداف نهضته، وأنّه إنّما ضحّى بنفسه القدسيّه، وسمح بمهجته ودمه الزاكيالذّي سكن الخلد، وجعل لحمه وقفاً على المشرط، وأطعم الموت خير

ص: ١٦١

البنين وخير الرجال، وبذل للسبي مخدّرات سرادق العزّ الإلهي، ليكون فيما بعد فاتحاً لهذه الأهداف خاصّه؟!

ألم يكن ثمّه وسيلةً أُخرى _ وهو المسدّد بالتسديد الإلهي المباشر والمسدّد بالملائكة والروح _ إلّا هذه الوسيله؟!

ألم يكن مَنْ سبقه من المعصومين (عليهم السلام)، ومَنْ لحقه منهم من أبنائه إلى الولي الخاتم (عليهم السلام)، قد سعى وبذل مهجته في نقض دعائم الضلال، وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهّره، وإقامه أركان العدل والتوحيد، وبيان أنّ الواجب على الأئمة القيام في وجه المنكر؟!

نشهد لهم جميعاً بجميع ذلك من دون أيّ شكٍّ ولا شبهه ولا ترديدٍ ولا تمييزٍ لأحدهم عن الآخر، وقد قامت عقيدتنا على ذلك، وأثبتتها النصوص المتظافره المتكاثره في بابها.

الوقفه الخامس: هل صرّح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك؟

ربّما سأل سائلٌ نفس السؤال المطروح قبل قليل:

إنّ هذه الأمور التي عُيِّدَت هي الفتح المقصود للإمام (عليه السلام) من إقدامه على الموت وقيامه بنهضته و(خروجه بالمعنى المصطلح)، فلا بدّ من إثباتها من كلامه وتصريحاته وبياناته، فهل تُجمِع كلماته على ذلك بحيث ينجلي بوضوح لمن قرأها هذا المعنى من الفتح، وأنّه قصد به هذا المورد بالخصوص أو ما يشابهها؟!

ص: ١٦٢

ولا يصحّ اعتماد نصّ واحدٍ مرسلٍ يرويه مجهول، ويتفرد بروايته، ويُعرض عنه العلماء والمؤرخون، وهو غير تامّ الدلالة، بل تفيد دلالاته إذا قرأت كاملاً ومن دون تقطيع على خلاف المراد، وقد أتينا على شرح ذلك مفصّلاً عند مناقشه وصيّته الإمام لأخيه ابن الحنفية (رضى الله عنه) في الكتاب الأوّل من هذه الدرّاسة، فلا نعيد.

الوقفه السادس: إثبات المدعى

لقد وقفنا أكثر من مرّة عند ما يرسم لقيام سيّد الشهداء (عليه السلام) من آثار يُطلق عليها اسم (الفتح)، وأشرنا إلى ذلك في كتاب (لقاء الفرزدق)، وسيأتي الحديث عنها مفصّلاً في محله إن شاء الله.

ونكتفي هنا بالإشارة السريعة:

هل تحقّق إحياء دين رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟

هل أميتت البدعة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ألم يكن في غضب الخلافة، وما قاموا به كمالاً وقتل سيّده النساء فاطمه (عليها السلام) بتلك الصورة الفجيعة، وهتك حرمة بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ومهبط الوحي، وقتل سبط النبي (صلى الله عليه وآله) (المحسن) الشهيد (عليه السلام) جهاراً نهاراً، وقتل أمير المؤمنين، وقتل الإمام الحسن المجتبي (عليهما السلام)، ثم من بعد الإمام الحسين ما جرى على أولاده المعصومين (عليهم السلام)، وتجاهر القوم بالردّيله وترويجها، كلّ لم يكن كافياً لتفطيع أعمال المناوئين؟

ص: ١٦٣

هل فهمت الأمة أحقيته أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافه ورتبت على ذلك أثراً؟

هل انتقضت دعائم الضلال؟

هل كسحت أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهره؟

هل أقيمت أركان العدل والتوحيد بين الأمة؟

هل علمت الأمة وجوب قيامها في وجه المنكر ورتبت عليها أثراً؟

إن كل ما كان قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بقى في الأمة في جميع الموارد المذكوره، بل ازداد وتشدد، كما تفيد الأحاديث والزيارات والواقع التاريخي المروي في كتب التاريخ!

أمّا أن تكون جميع هذه محفوظة في الإمام (عليه السلام) والثله القليله من الديّانين طول التاريخ، فهو لا-علاقه له بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وذبحه عطشاناً ظامياً، وقتل أنصاره وأهل بيته، وانتهاك خبائه وسبى نسائه ونهبهنّ..

أوليس الأ-كثريه كانت ولا-زالت كما كانت، إن في المجتمع الذي يُطلق عليه أمّيه محمّد (صلى الله عليه وآله)، أو في المجتمعات الأخرى من الكفار والمشركين وأهل الكتاب؟!

الوقفه السابعه: من الغالب!؟

أمّا الاستدلال بسؤال إبراهيم بن طلحه وجواب الإمام السجاد (عليه السلام)،

ص: ١٦٤

فإنه لا ينهض لإثبات جميع ما ذكره، إن تمت الدلالة، وليس الأمر كذلك.

وأصل الحديث كما يبدو في (أمالى) الشيخ الطوسى مسنداً _ بغض النظر عن السند _ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

«لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ؟ وَهُوَ مَغْطَى رَأْسِهِ، وَهُوَ فِي الْمَحْمَلِ.

قال: فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام): إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم» (١).

وسياتى تفصيل الكلام عنه فى محلّه إن شاء الله (تعالى)، بيد أننا نشير هنا إلى أنّ السياق يشهد أنّ إبراهيم هذا كان يشمت بالإمام (عليه السلام)، ويقصد الغلبة العسكريّة والحسم فى الميدان، وأنّ بنى أمية قد جزّروا جزر الأضاحى أهل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واستأصلوا _ فى ظنهم _ شأفتهم، وأتوا على آل أبى طالب، وقتلوا عتره النبى (صلى الله عليه وآله)، وبهذا سوف لا يبقى ذكرٌ لرسول الله وآله، فأجابه الإمام (عليه السلام) أننا باقون، وأنّ بنى أمية أنفسهم مضطرون لذكر النبى وآله، شأؤوا أم أبوا، وأنّ النبى (صلى الله عليه وآله) وذريته باقية ولم

ص: ١٦٥

١- الأمالى للطوسى: ٦٧٧ الرقم ١٤٣٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ١٧٧، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٤١٤، نفس المهموم للقمى:

.٤٣٤

يقضوا عليها، وفي عليّ بن الحسين (عليه السلام) الذي يردّ على مثل هذا الرجل كفايةً من ذرّيته النبيّ (صلى الله عليه وآله).

الإناره السادسة: الفتح انتصار المبادئ والقيم

وقيل:

لقد أخبر (عليه السلام) الأسره النبويه بأنّ من لحقه منهم سوف يظفر بالشهاده، ومن لم يلحق به فإنّه لا ينال الفتح، فأى فتح هذا الذى عناه الإمام؟

إنّ الفتح الذى لم يحرزه غيره من قاده العالم وأبطال التاريخ، فقد انتصرت مبادؤه، وانتصرت قيمه، وتألقت الدنيا بتضحيته، وأصبح اسمه رمزاً للحقّ والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمه ليست ملكاً لأُمّه دون أمّه ولا لطائفه دون أخرى، وإنما هي ملكٌ للإنسانيه الفدّه في كلّ زمانٍ ومكان، فأى فتحٍ أعظم من هذا الفتح، وأى نصرٍ أسمى من هذا النصر؟ (١). تتلخّص موادّ الفتح المقصود الذى عناه الإمام الحسين (عليه السلام) في الموادّ التاليه:

ص: ١٦٦

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٢ _ عن: حياه الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) للشيخ القرشي: ٣ / ٤٥.

_ إنّه فتحٌ فريدٌ لم يحزره غيره من قادة العالم وأبطال التاريخ.

_ انتصرت مبادؤه.

_ انتصرت قيمه.

_ تألقت الدنيا بتضحيته.

_ أصبح اسمه رمزاً للحقّ والعدل.

_ أصبحت شخصيته ليست ملكاً لأُمّه دون أمّه ولا لطائفه دون أخرى.

هذه هي موادّ الفتح.. وهي التي قصدها سيّد الشهداء (عليه السلام) وعناها وضحّى بدمه الذي هو أعلى ما في الكون وكلّ ما سوى الله إلّا من استثناهم الله..

هل يعنى هذا أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) توخّى من بذل مهجته، والتضحيه بأهل بيته الذين ليس لهم على الأرض شبيه، وأنصاره الذين هم خير الصحاب، وجاد بعرضه وأهله ونسائه وأطفاله لشفار السلب والنهب والسبى والشماته والعرض والتعريض في مجالس الأدياء والبلدان، من أجل أن تتألق الدنيا بتضحيته!!؟

هو الإمام (عليه السلام) بنفسه عنى ذلك؟! ولكى يكون بطلاً ورمزاً للحقّ والعدل، ويجعل شخصيته مشاعه بين البشر؟!!

إنّ الإمام (عليه السلام) نور الله فى الأرض، ومن لا يراه فهو محجوب، وليس

ص: ١٦٧

ذنب الشمس أن يُحجَّب الأعمى عن نورها، فهو إمامٌ وحُجَّةٌ على جميع الكائنات والمخلوقات والبشر أجمعين، هكذا نصبه الله وجعله وفرض طاعته عليهم، وليس هو ملكاً لأحدٍ سوى الله، والأُمم والطوائف بأجمعها ملكٌ له..

هل كان قد عجز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وباقي الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) من إحراز مثل هذا الفتح؟

إنّ مفردات الفتح المذكوره ومواده لا تبدو عسيرة ولا متفلتة ولا عصية على مثل النبي (صلى الله عليه وآله) والوصي الأول (عليه السلام).

ألم تكن مبادئ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيمه منتصرة إلى اليوم، ولا زالت الأُمم كلها تتحدّث بها، وتتخذها أنموذج الكمال في السلوك البشري، وتتخذوا من كلماته وكتبه وخطبه مناراً ينشر النور والهدى والعدل والجمال في كل الدنيا على المستوى العالمي؟

وقبل ذلك مبادئ القرآن الكريم، الذي حماه الله وحفظه من التغيير والتبديل، فأنزله وحفظه، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!

وكذا الكلام في باقي الأئمة المعصومين (عليهم السلام).. أحقاً كان هذا هو المعنى الذي عناه الإمام الحسين (عليه السلام) من الفتح لا غير؟!

أصلح هذه المواد لتكون ثمناً لدم سيد الشهداء (عليه السلام) ومن معه؟

ألم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) قادراً على تحقيق جميع ذلك دون أن يُقدِّم بملء إرادته على «الحركة الانتحاريَّة» كما سمّاها بعض الأفاضل الأعلام؟!

وطالما قلنا: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) إنّما عنى من الفتح هذا، فلا بدّ أن ندلّل على ذلك من كلامه وبيانه، فأين قال ذلك سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء!!؟

أجل، قد يقول القائل: إنّ القوم أقدموا بجرأه على الله، وعزموا على قتل حبيبه، وحاصروه وقتلوه ومَن معه، ثمّ إنّ شهادته أثمرت هذه الثمار وأنتجت هذه النتائج.. فهذا الكلام قد يكون فيه مجالٌ للقبول أو الردّ والإثبات، لأنّها تبقى نتائج العقول والتحليل.

أمّا أن يكون الإمام (عليه السلام) قد عناها وقصدها وجعلها (علّة فاعلة) لما أقدم عليه، فهذا ما يحتاج إلى دليلٍ محكمٍ قوياً ثابتٍ لا يعتوره شكٌّ ولا ترديد، ولا ترقى إليه التساؤلات.

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) سمحت نفسه بمهجته، وبذل دمه في الله، لا في شيءٍ آخر! وهو والله أعلى من الدنيا وما فيها _ إلّا من استنهماه الله _، وأعزّ على الله من ذلك.

الإِنارة السابعة: الفتح الاستبشار!

ربّما قيل:

ص: ١٦٩

إنَّ الفتح جاء بمعنى يوم الفتح يوم القيامة.

قال العلامة الطباطبائي:

وقد تقدّم في الآيات السابقة ممّا يصدق عليه الفتح بمعنى الفصل أمران:

أحدهما: فصل بينهم يوم القيامة، والآخر: إذاقه العذاب الأدنى أو الانتقام منهم في الدنيا.

ولذا فسّر الفتح بعضهم بيوم القيامة، فيكون معنى قولهم: (مَتَى هَذَا الْفُتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (١)، هو معنى قولهم المحكى كراراً في كلامه (تعالى): (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢) (٣).

وقال في قوله (تعالى): (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ):

سؤال عن وقت الجمع والفتح، وهو البعث (٤).

وقال في موضع آخر:

ص: ١٧٠

١- سورة السجده: ٢٨.

٢- سورة الأنبياء: ٣٨، سورة النمل: ٧١، سورة سبأ: ٢٩، سورة يس: ٤٨، سورة الملوك: ٢٥.

٣- أنظر: تفسير الميزان للطباطبائي: ١٦ / ٢٦٧.

٤- أنظر: تفسير الميزان للطباطبائي: ١٦ / ٣٧٧.

وما قيل: إنَّ المراد به يوم الموت، غير سديد؛ فإنَّهم لم يسألوا إلاَّ عمَّا تقدَّم وعده، وهو يوم الجمع والفتح، والجمع ثمَّ الفتح من خصائص يوم القيامة دون يوم الموت (١).

فربَّما كان الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: إنَّ من تخلف عني من بني هاشم ولم يلحق بي، فلا يعتمد على ما ورد في قوله (تعالى): (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٢).

روى علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «يستبشرون والله في الجنَّة بمن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا» (٣).

وفي (الكافي) مسنداً عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، قال: «هم والله شيعتنا، حين صارت أرواحهم في الجنَّة واستقبلوا الكرامه من الله (عز وجل)، علموا واستيقنوا أنَّهم كانوا على الحقِّ

ص: ١٧١

١- أنظر: تفسير الميزان للطباطبائي: ١٦ / ٣٧٨.

٢- سوره آل عمران: ١٦٩ و ١٧٠.

٣- تفسير القمي: ١ / ٢٠.

وعلى دين الله (عزوجل)، واستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين ألما خوف عليهم ولا- هم يحزنون»
(١).

فمن تخلف عن الإمام (عليه السلام) ولم يلحق به، فليس الإمام (عليه السلام) ومن معه فرطاً له، ولا يستبشرون بمن لم يلحق بهم،
وليس هم ممن سيذكر هذا الفتح يوم الفتح بحيث يكون الإمام (عليه السلام) فرطاً له يستبشر به، وإنما هو في خسرانٍ مبين!

الإِناره الثامنه: الفتح هو انتقام صاحب لدم جدّه (عليهما السلام)

إِسْتَعْمَلَ لَفْظَ (الْفَتْحِ) فِي اللَّغَةِ بِمَعْنَى النِّصْرِ كَثِيراً، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ تَصْرِيحاً وَتَلْوِيحاً أَنَّ نَصْرَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ
السَّلَامِ) لَمْ يَحْنِ بَعْدَ، وَأَنَّهُ سَيُنْصَرُ وَيَحْتَقُ الْغَلْبَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ جَدّاً.. «إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً»، (أَلَيْسَ
الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) (٢).

فقد روى مسنداً عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ
لَتُقْبِلَ دُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ)، قال: «قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وطعن الحسن بن علي (عليه السلام)، (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً):
قتل الحسين بن علي (عليه السلام)، (فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا)»، قال: «إذا جاء

ص: ١٧٢

١- الكافي للكليني: ٨ / ١٥٦ ح ١٤٦.

٢- سورة هود: ٨١.

نصر الحسين (عليه السلام)، (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)، قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم (عليه السلام)، لا يدعون وتراً لآل محمدٍ إلّا أحرقوه، (وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا) (١) « (٢) ».

وبالإسناد عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: تلا هذه الآية: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (٣)، قال: «الحسين بن عليٍّ منهم، ولم يُنصر بعد!»، ثم قال: «والله لقد قُتل قتله الحسين (عليه السلام)، ولم يُطلب بدمه بعد» (٤).

وأيضاً عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في قول الله (عز وجل): (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (٥)، قال: «عليٌّ والحسن والحسين (عليهم السلام)» (٦).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله (عز وجل): (وَمَنْ قَاتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) (٧)، قال: «نزلت في الحسين (عليه السلام)، لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً» (٨).

وورد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) منصورٌ لا محاله، فعن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «نزلت هذه الآية في الحسين (عليه السلام): (وَمَنْ قَاتَلَ

ص: ١٧٣

- ١- سورة الإسراء: ٤ و ٥.
- ٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٦٣ الباب ١٨ ح ١.
- ٣- سورة غافر: ٥١.
- ٤- كامل الزيارات لابن قولويه: ٦٣ الباب ١٨ ح ٢.
- ٥- سورة الحج: ٣٩.
- ٦- كامل الزيارات لابن قولويه: ٦٣ الباب ١٨ ح ٤.
- ٧- سورة الإسراء: ٣٣.
- ٨- تفسير البرهان: ٣ / ٥٢٧ _ عن: الكافي للكليني: ٨ / ٢٥٥.

مُظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)، قاتل الحسين، (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))، قال: «الحسين (عليه السلام)» (١).

وَأَنَّ مَنْ سَيَحِقُّ هَذَا النَّصْرَ إِنَّمَا هُوَ وَلَدُهُ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فقد رُوي عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، قال: «هو الحسين بن علي (عليه السلام)، قُتِلَ مَظْلُومًا، ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بئار الحسين، فيقتل حتى يُقال: قد أسرف في القتل»، وقال: «المقتول الحسين (عليه السلام)، ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجلٍ من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (٢).

ص: ١٧٤

١- تفسير العياشي: ٢ / ٢٩٠ ح ٦٥.

٢- تفسير العياشي: ٢ / ٢٩٠ ح ٦٧.

وَرَوَى أَنَّهُ سَيَّلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ (تَعَالَى): (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، قَالَ: «ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ، يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بَدْمَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَلَوْ قَتَلَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا، وَقَوْلُهُ: (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)، لَمْ يَكُنْ لِيَصْنَعْ شَيْئًا يَكُونُ سَرْفًا». ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَقْتُلُ وَاللَّهِ ذُرَارِيَّ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِفِعَالِ آبَائِهَا» (١).

وَعَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رُؤْيٍ عَنِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَتَلَ ذُرَارِيَّ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِفِعَالِ آبَائِهِمْ»؟ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «هُوَ كَذَلِكَ». فَقُلْتُ: وَقَوْلُ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (٢)، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، وَلَكِنَّ ذُرَارِيَّ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَرْضُونَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ بِالْمَشْرِقِ فَرْضِيَّ بَقْتَلَهُ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ...» (٣).

ص: ١٧٥

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٦٣ الباب ١٨ ح ٥.

٢- سورة الأنعام: ١٦٤.

٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ١ / ٢٧٣ الباب ٢٨ ح ٥.

فربما قيل: إنّ الفتح الحسيني لم يحن لحدّ الآن، إذ أنّ النصر سيتحقّق له حين يقوم ولده المنتقم لدمه من أعدائه، فإذا حان هذا الفتح والنصر، فليس لأحدٍ من بني هاشم ممّن تخلف عنه يومه الأوّل أن يلحق به يومه الثاني مع ولده في كرّته.

الإناره التاسعه: الفتح الرجعه!

ورود إطلاق (الفتح) على الرجعه:

قال عليّ بن إبراهيم في قوله:

(أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) (١١)، قال: الأرض الخراب، وهو مثّل ضربه الله في الرجعه والقائم (عليه السلام)، فلما أخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبر الرجعه قالوا: (مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢)، وهذه معطوفه على قوله: (وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) (٣)، فقالوا: (مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، فقال الله: «قل لهم: (يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * فَأَعْرِضْ

ص: ١٧٦

١- سورة السجده: ٢٧.

٢- سورة السجده: ٢٨.

٣- سورة السجده: ٢١.

عَنْهُمْ) يَا مُحَمَّد (وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُتَتَّظِرُونَ) ((١)) ((٢)).

والرجعه هي الفتح الأعظم _ وهذا ما لا يشك به مؤمنٌ بها _.

رَوَى مُسْنَدًا عَنْ بَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أُخْبِرْنِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ: (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ((٣))، أَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟ فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ! فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَاتَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ حُجَّةً لِلَّهِ كُلِّهَا [قَائِمًا] صَاحِبَ شَرِيْعِهِ، فَإِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِسْمَاعِيلُ إِذْنٌ؟». فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَنْ كَانَ؟ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ذَاكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَزْقِيلِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَكَذَّبُوهُ فَقَتَلُوهُ وَسَلَخُوا وَجْهَهُ، فَغَضِبَ اللَّهُ لَهُ عَلَيْهِمْ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَسْطَاطَائِلَ مَلَكِ الْعَذَابِ، فَقَالَ لَهُ: يَا إِسْمَاعِيلُ، أَنَا أَسْطَاطَائِلُ مَلَكِ الْعَذَابِ، وَجَّهَنِي إِلَيْكَ رَبُّ الْعَزَّةِ، لِأُعَذِّبَ قَوْمَكَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِنْ شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَمَا حَاجَتُكَ يَا إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ أَخَذْتَ الْمِيثَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنَّبُوءِ، وَلِأَوْصِيَاءِهِ بِالْوِلَايَةِ، وَأَخْبِرْتَ خَيْرَ خَلْقِكَ بِمَا تَفْعَلُ أُمَّتَهُ

ص: ١٧٧

١- سورة السجده: ٢٩ و ٣٠.

٢- تفسير القمّي: ٢ / ١٧١.

٣- سورة مريم: ٥٤.

بالحسين بن عليّ (عليه السلام) من بعد نبيّها، وإنّك وعدتّ الحسين (عليه السلام) أن تكرّه إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين (عليه السلام). فوعد الله إسماعيل ابن حزقييل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين (عليه السلام) « (١) ».

فالكزّه مع سيّد الشهداء (عليه السلام) أملٌ يرجوه الأنبياء (عليهم السلام)، للانتقام ممّن قتل الإمام الحسين (عليه السلام). فسيكون المعنى: إنّ من لم يلحق بالإمام (عليه السلام)، فإنّه سوف لا يدرك الفتح، ولا يبلغ الانتقام بنفسه من قتله سيّد الشهداء (عليه السلام) يوم الفتح حين يكرّ هو وأصحابه _ كما في الأحاديث _.

الإناره العاشره: الفتح بمعنى الفصل

إنّ الفتح بين شيئين يستلزم إبعاد كلّ منهما عن صاحبه، حتّى لا يماسّ هذا ذاك ولا ذاك هذا ((٢))، تماماً كما يُفعل بمصراعى الباب حين يُبعد أحدهما عن الآخر حتّى لا يتلاقيان.

فربّما كان المعنى: إنّ من لم يستشهد مع الإمام (عليه السلام) من بنى هاشم، فإنّه لا يدرك فصل نفسه وإبعادها، بحيث يبقى فى مأمنٍ من الأعداء.

ص: ١٧٨

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ١٣٨ الباب ١٩ ح ١٦٣.

٢- تفسير الميزان للطباطبائى: ٨ / ١٩٢.

الإناره الحاديه عشر: الفتح بمعنى الظفر والغلبه

لقد مرّ معنا أنّ من معانى الفتح المستعمله كثيراً، وربّما كان هو المعنى الأظهر فيه فى مثل المقام، هو معنى الظفر والغلبه..

فربّما قيل: إنّ الإمام (عليه السلام) يخاطب المتخلف من بنى هاشم كأولاد العباس وغيرهم _ إلّا من يخرج بالدليل _ ويعرّض بهم ويقول: إنّكم إن تخلفتم معى ولم تستشهدوا، فإنّكم لا تدركون الفتح والغلبه والظفر بالحكم، وهذا لا يعنى أنّ الإمام (عليه السلام) ردّ وصول بنى العباس إلى مآربهم فى السلطه والحكم، إذ أنّ المخاطب هو مَنْ كان على قيد الحياه زمن الإمام (عليه السلام) وهو يطمع بها، ومن وصل إلى مآربه هم أحفاد الأحفاد.

الإناره الثانيه عشر: الفتح بمعنى القضاء

القضاء، والتمييز فى القضيه، ومعرفه الحقّ، وإماطه الإغلاق والإشكال فى الأمر، من معانى الفتح كما مرّ معنا..

وقال الراغب:

الفتح: إزاله الاغلاق والإشكال ...

إلى أن قال:

وفتح القضيه فتحاً: فصل الأمر فيها وأزال الإغلاق عنها. قال:

ص: ١٧٩

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (١١) (٢).

فربّما كان المعنى: إنّ الإمام (عليه السلام) يقول لهم: إنّكم إن تخلفتم ولم تلحقوا بالشهادة، فسوف لا تميّزون بعدها، وتعجزون عن إزاله الإغلاق والإشكال فى الأمر والدين، وتضطّرون إلى الخبط والخلط والنفاق وغيرها.

الإناره الثالثه عشر: الفتح طلب النار

ربّما يُقال:

إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يخاطب الهاشميين بالخصوص دونغيرهم، فقال لهم: مَنْ لحق بى استشهد معى، ولكن مَنْ لم يلحق بى لا يظنّ أنه سيُدرّك الثّار لى والانتقام لى من أعدائى!

وهذا ما حصل بالفعل للهاشميين، وأنهم لم يُدرّكوا ثار الإمام (عليه السلام) وأهل بيته.

وهو فى نفس الوقت سيكون تنبيهاً وتنويهاً وتخديلاً عن بنى العباس وغيرهم ممّن أراد أن يرفع دماء سيّد الشهداء (عليه السلام) ليتدرّع بها

ص: ١٨٠

١- سورة الأعراف: ٨٩.

٢- أنظر: تفسير الميزان للطباطبائى: ١٦ / ٢٦٧.

وبالتأثر لها، ليصل إلى مآربه الدنيويّه.. إذ أنّ هذا البلاغ نفى عنهم إمكان ذلك، ومنعهم عن ادّعائه، وكذبهم فلا يغترّن بهم أحد.

الإناره الرابعه عشر: الفتح هو الاستشهاد معه!

قد يُقال:

ذكرنا فيما مضى أنّ كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في كتابه هذا قطعاً واحده، فما بعد العطف يتحدّث عمّا قبله وبالعكس، فحينئذٍ يكون الفتح المذكور في المقطع الثاني مشيراً إلى ما ذكر في المقطع الأوّل الّذى تحدّث عن نتيجة اللحاق به (عليه السلام).

فإذا كانت نتيجة اللحاق به هي الشهاده معه، فما سيفوت على من تخلف عنه ولم يلحق به هو (الشهادة بين يديه)، وهذا الاستشهاد هو الّذى عناه الإمام (عليه السلام) ب-- (الفتح)! فكأنّه يقول: من لحق بي منكم فقد أدرك الفتح والظفر والفوز بالشهادة، ومن لم يلحق بي لم يدرك هذا الظفر والفوز بالشهادة الّذى سمّاه الفتح..

فالفتح بالنسبه لمن لحق ولمن لم يلحق هو الفوز بالشهادة أو الحرمان منها.. فيكون المراد بالفتح هنا هو الشهاده نفسها، تماماً كما قد قيل سابقاً، والفرق أنّه تحدّث عنها لا عمّا سترتب عليها.. فالشهادة دفاعاً عن سيّد الكائنات وإمام الزمان هي عين الفتح بكلّ ما للفتح

ص: ١٨١

من معانٍ مذكوره في اللغة ممّا يناسب المقام على المستوى الفرديّ والعام.

فسيكون المعنى: من لحق بى منكم استشهد معى، ومن لم يلحق بى منكم فإنه لن يبلغ هذا الفتح _ الذى هو الشهاده بين يديه _ بعد اليوم.. لأنّ الشهاده بين يديه والدفاع عنه وعن آل الرسول (صلى الله عليه و آله) هى أعظم فرصه يمكن أن يظفر بها الإنسان فى هذه الدنيا، ليظفر بأعلى الرتب الساميه فى الدارين التى لا يمكن أن يظفر بها فى أى ظرفٍ آخر لا من قبل ولا من بعد..

فربّما يكون هذا هو معنى الكثير من تصريحات أنصار الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) يوم عاشوراء من أنّ الله منّ عليهم بهذا الموقف، واختصّهم بهذه الخصوصيه، وأنه يومٌ مميّزٌ لهم لينالوا به الرتب العالیه والمقامات الساميه، ممّا جعلهم يتهادون إلى القتل بين يدى الحسين (عليه السلام) وعياله، ويتسابقون إلى الجنان، ويتناول لهذا الفتح العظيم حتّى من لم يبلغ الحلم منهم، لأنّ أياً منهم لو عمّر عمر الدنيا وزيادةً لما فتح الله عليه بمثل هذا الفتح، ولم يظفر بمثل هذه الفرصه..

فالفتح هنا هو نفس الشهاده بين يدى سيّد الشهداء (عليه السلام) .. وما أعظمه من فتحٍ بلغ ببعض من ناله أن يغطه عليه سائر الشهداء (عليهم السلام)، وأن يبلغ بالجميع رتبته «لا أعلم أصحاباً.. ولا أهل بيت..».

والفاتح هو من نال هذه الشهاده، وليس هو الإمام الحسين (عليه السلام)

نفسه، وإنما هو السبب في تحقّق هذا الفتح لمن استشهد معه.

فإن كان الإمام الحسين (عليه السلام) فاتحاً، فبمعنى أنّه فتح لهؤلاء الأبرار الأطهار باب الكمال والسموّ والرفعه والرتب السامقه، وفتح لهم أبواب الجنان العاليه الخاصه التي لا تُفتح إلّا لأمثالهم.

الإنازه الخامسه عشر: الفتح بمعنى نصرته

ورد الفتح بمعنى النصر والنصره، وقد صرّح بذلك نصّ الكتاب بروايه أبى طالب الزيدى، إذ جاء فيه:

«أما بعد، فإنكم إن لحقتم بى استشهدتم، وإن تخلفتم عنىم تلحقوا النصر، والسلام» (١١).

فيكون معنى الفتح هو نصر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، والشهاده بين يديه، فمن لحق من بنى هاشم به فقد فاز بنصره، ومن تخلف عنه فإنّه قد خسر هذه الفرصه ولم ينصره.

الإضاءه التاسعه: محصل الكلام

بعد هذا الاستعراض العذى ربّما أطلنا فيه الحديث، لأنّه ربّما كان من التصريحات المهمّه، والبيانات التي جعلت من الأسس الرئيسه فى

ص: ١٨٣

١- الأمالى لأبى طالب الزيدى: ٩١.

فهم قيام الإمام الحسين (عليه السلام) ..

رغم هذه الإطالة، فإننا نحسب أنّ في المقام مجالاً أوسع للكلام، بيد أننا اكتفينا بهذا القدر، لأنّ ما سيأتي من دراساتٍ سيتناول الموضوع من جهاتٍ وحيثياتٍ أُخرى، والبحث يتمّ بعضه بعضاً.

وخلاصه القول هنا:

إنّ جملة الوجوه المذكوره قبل قليلٍ تحاول استكشاف مراد الإمام (عليه السلام) وقصده في الكتاب، فربّما اقتنع المتلقّي بوجهٍ دون آخر، أو بعدّه وجوهٍ منها، وله الخيار في الاختيار إذا تخلّى عن السوابق الذهنيّه، وحاول الجلوس بين يدي الإمام (عليه السلام) وخطابه ليستلهم ما يقول..وقد مرّ معنا معنى المفردات الوارده في اللغه والاستعمال، فما كان من الوجوه موافقاً لها فهو الأقرب والأكثر مقبوليّة وإقناعاً، سيّما إذا كانت الأدلّه والأحاديث وبيانات الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه ومواقفه تدلّ عليه وتشهد له.

وما كان من الوجوه ارتجاليّاً وتخزّصاً وتخميناً وما شاكل ممّا يجده المتلقّي قريباً من الحماسه والانفعال والاندفاع والشعارات والتصوّرات والتصويرات، بعيداً عن واقع الحوادث التاريخيه وسير الأحداث، وناشراً عن السياق غير منسجم معه، ولا دليل عليه من قول الإمام (عليه السلام) أو فعله، فهو يتهاوى ولا يستقيم!

والمفروض أن يُذكر الدليل القاطع والبرهان الساطع على مراد

ص: ١٨٤

الإمام (عليه السلام) إن زعمنا أنه هو المراد الوحيد، أمّا أن يُساق الكلام هكذا في جوّ حماسيّ مزدحم بالصور الأدبيّة الخطابيّه من دون استدلال، فهو تحميلٌ على كلام الإمام (عليه السلام) .

ويمكن للمتلقّي أن يرى في بعض الوجوه المذكوره تجانساً وانسجاماً، فهي تتلاقى وتتماشى بشكلٍ طويلاً لا- تعارض بينها، فتكون جميعها داخله في دائره القبول، وإن كان بعضها أقرب من بعض، وبعضها أقوى من بعض.

وربّما كان الوجه قبل الأخير المذكور في الإناره الرابعه عشره وجهاً قريباً من الألفاظ والمفردات والتراكيب واتّحاد السياق، ممّا يجعله أقرب إلى التصوّر، وهو وجهٌ يتماهى ويلتئم مع بعض الوجوه الأخرى، سيّما الوجه الأخير.

الإضاءه العاشره: هل في الكتاب تعريض؟!!

إشاره

ربّما قيل:

إنّ أسلوب جواب الإمام الصادق (عليه السلام)، وقوله: «إنّي سأحدّثك في هذا الحديث، ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا»، وهم كانوا في جوّ مناقشه خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتخلّف المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) .. وكذا في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) الذي يروى الكتاب.. ما يفيد التعريض بالمولى المكرّم

ص: ١٨٥

ابن الحنفية (رضى الله عنه)، وأنه قد تخلف عن أخيه بعد إقامة الحجّ عليه.

ويمكن استكشاف مدى صحّ هذا القول أو سقمه من خلال التلويحات التالية:

التلويح الأول: لماذا يُحصَر الكلام في ابن الحنفية (رضى الله عنه) !؟

مرّت الإشارة إلى أنّ الكتاب ليس خاصّاً بالمولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه)، وإنّما هو خطابٌ لبني هاشم المعاصرين جميعاً، وابتالحنفية (رضى الله عنه) أحدهم، وهو من آل أبي طالب الذين لازموا جميعاً ركاب سيّد الشهداء (عليه السلام)، إلّا القليل القليل منهم الذين لم يلحقوا لأسباب.

فلماذا لا نسمع من يلوم بني هاشم المتخلفين من غير آل أبي طالب، وكأنّ الكتاب لا يخاطبهم، بل قد نجد من يدفع عن كبارهم من قبيل ابن عباس، ويحاول جاهداً إيجاد الذرائع والتوسّل بأيّ قسّه يمكنها أن تفلت به من تحت طائله الخطاب؟!!

فليعتذر من أراد الاعتذار لمثل ابن عباس بكونه كان كفيف البصر أو غيرها من الأعذار بعد أن يشمله الخطاب، أمّا أن يُقال: إنّه كان في مكّه، والخطاب موجّه لابن الحنفية (رضى الله عنه) يوم كان في المدينة، لإخراجه من شمول الكتاب، فهو تذرّع أكثر من بارد.

ولو كان الأمر كذلك، لما خرج باقى أولاد العباس ولا- أولادهم بما فيهم أولاد عبد الله بن عباس، وسيبقون تحت طائله المسئوليه!

وقد اتضح من خلال البيان الّذى مرّ معنا سابقاً أنّ المولى محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) كان فى مكّه حين خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، وحين كتابه سيّد الشهداء (عليه السلام) كتابه لأخيه وبنى هاشم، فلا معنى لما اعتذروا به لابن عبّاس، حيث قيل:

إنّ عنوان الكتاب كان «إلى محمّد بن عليّ ومّن قبله من بني هاشم، وهو يومئذٍ كان بالمدينه، وابن عبّاس حين كتابه الأوّل (مّن لحق بى منكم استشهد..) كان مع الحسين بمكّه، وهو غير مشمولٍ بالدعوه» (١١).

فلا يمكن إثبات كون ابن الحنفية (رضى الله عنه) حين كتابه الكتاب كان فى المدينه، بل الإثبات خلافه تماماً.

ثمّ إنّ الكتاب لم يحدّد المخاطب حسب المكان، وإنّما خاطبه حسب الانتماء والنسب: «مّن لحق بى منكم»، أى: من بنى هاشم، سواءً أكانوا فى المدينه أو مكّه، أو فى أىّ صقعٍ من أصقاع الأرض يومها.

قال السيّد الخرسان (حفظه الله):

أمّا جواب السؤال الثانى: لماذا لم يُرسل _ أى: عبد الله بن عبّاس _ بعض أولاده مع الحسين (عليه السلام)؟

فهو يشارك الأوّل فى صعوبه تجنّبه، وتستعصى الإجابة عنه

ص: ١٨٧

بالتعذير؛ فإنَّ الكتابَ الَّذِي ذكرنا أنَّ الحسین (علیه السلام) أرسله من مکة إلى محمَّد بن علیٍّ ومَنْ قِبله من بنی هاشم الَّذین كانوا بالمدينة، لا شکَّ فی أنَّه دعوةٌ ترغیبیَّةٌ لالتحاق برکبه الحسینیِّ، والتخلُّف عنه بغير عذرٍ شرعیٍّ غیر فائزٍ بعظیم الأجر، لأنَّه لم يبلغ مبلغ الفتح. وعلى هذا، فإنَّ بنی هاشم الَّذین كانوا بالمدينة ولم يلحقوا بالحسین (علیه السلام) هم أولى بالتقصير منهم بالتعذير، وأولاد ابن عبَّاس الَّذین كانوا بالمدينة من جملة أولئك غیر المعذَّرين.

ويبقى اللوم _ إن صحَّ التعبير _ متوجَّهاً إلى أبيهم، فهو إن كان معذوراً لأنَّه مكفوف البصر، أما كان الأجدر به أن يصنع مثل صنع ابن جعفرٍ حين أرسل ابْنين من وُلده مع الحسین (علیه السلام) لنصرته؟

وأما اعتذار بعض الباحثين ممَّن أُجلَّه معذراً بأنَّهم ربَّما كانوا صغاراً، قولٌ تعوزه الدقَّة في المعرفة التاريخيَّة، فإنَّ في أبناء ابن عبَّاسٍ مَنْ ناهز العشرين سنه، بل جاوزها، كابنه العبَّاس الأعتق، وبه كان يُكنَّى، وهو أكبرهم، أمَّا أصغرهم فابنه علیٌّ _ والد العبَّاسيَّين _، فإنَّه وُلد قبل شهادته الإمام أمير المؤمنين (علیه السلام)، وبارك الإمام (علیه السلام) لأبيه ولادته، وهو الَّذِي سَمَّاه عليّاً، وله بينهما محمَّد والفضل وعبيد الله، وزاد المسعوديَّ عبد الرحمان، فهم كلُّهم له قابليَّة حمل السلاح ويتوجَّه عليه

التكليف، وقد شملتهم دعوه الحسين (عليه السلام) في كتابه الآنف الذكر.

هذا كله إذا احتملنا أنهم كانوا بالمدينه، ولم يكونوا بمكّهمع أبيهم، خصوصاً وإنّ أباهم كان إليه أمر السقايه، وهم في موسم الحجّ، وهو بحاجة إلى بعض وُلده ممّن يساعده في الإشراف على إداره شؤون السقايه وتدبير أمرها، خصوصاً بعدما كُفّ بصره.

ولو تنزّلنا عن هذا أيضاً وعدنا إليهم في المدينه، أما كان عليه أن يُرسل عليهم فيحضرهم ليذهبوا مع الحسين (عليه السلام) فينالوا شرف المفاداه؟

وهكذا يبقى السؤال ناقص الإجابة، عصي التعذير، وحيّ التقصير، والله العالم بحقائق الأمور (١١).

هذا، ولا يخفى أنّ النصره يومذاك لم تكن تقتصر على حمل السلاح، فإنّ لمثل ابن عباس أن ينصر ابن عمّه بجاهه ومقامه _ الذي كان يعتقدوه هو نفسه _ عند القوم، إذ كان ولا زال من أعلامهم، فكان له أن ينصر ربحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) برّد عاديه الكواسر عنه، ولو بخطاب، أو بقاءاتٍ مع الناس في المدينه ومكّه، وشرح الموقف لهم، وتنبههم إلى الخطر المحدق بآل الرسول (صلى الله عليه و آله)، ودعوتهم للدفاع عنهم..

ص: ١٨٩

ولو كان قد حضر كربلاء _ ولو كان كيف البصر كما يُقال _ لكان لوقوفه في معسكر ابن عمّه الأثر البالغ على عسكر العدو؛ فهو ابنعبّاس _ كما يزعم ويزعمون فيه _ الرجل صاحب المقام الرفيع عند رجال السقيفه وعند العوام، والصحابي _ كما يزعم ويزعمون _ الذي لا يختلف فيه اثنان من القوم..

هذا في ابن عباس، والكلام يجري في غيره من ذريّته هاشم، فلماذا يُحصّر الكلام في ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فليتوجه اللوم أولاً إلى غيره، ثم نتصوّر ما قد نردّ به عليهم دفاعاً عن المولى المكرّم (رضى الله عنه) بكلمه واحده، فنقول لهم مثلاً:

إنّ آل أبي طالب كلهم سارعوا إلى النجده، وقدّموا أرواحهم وأنفسهم وما يملكون بين يدي أخيه الحسين (عليه السلام)، وهم كلهم أهله ورهطه وإخوته، فهو قد قدّم ما قدّم، وتأخّر لسبب يعرفه هو ويعرفه أخوه، فماذا أنتم قائلون؟ وبأيّ عذرٍ تعتذرون؟ وماذا كنتم فاعلون، وأنتم لم تحركوا يداً ولا رجلاً، ولم تنصروا بلسان، وبخلتم عليه بالزاد والنفقة فضلاً عن الأنفس والأولاد؟!

التلويح الثاني: احتمال التقيّه

من أساليب الخطاب المستعمله كثيراً في القرآن وفي كلام أهل البيت (عليهم السلام) أنّهم يتخذون من فردٍ عنواناً يخاطبونه، ويقصدون به من

وراءه، كما هو الحال في كثيرٍ من الخطابات القرآنيّة للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وكما في بعض خطابات النبيّ (صلى الله عليه وآله) لأُمير المؤمنين (عليه السلام) في وصاياها، وخطابات أمير المؤمنين (عليه السلام) لأولاده في وصاياها، وهكذا..

فذكرُ المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) كعنوانٍ للخطاب في الكتاب لا يضرُّ به، سيّما إذا عرفنا أنّه مرضيٌّ عند الإمام (عليه السلام)، وأنَّ الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) أكّد أنّه لا يخاف عليه الحسد، وأنّه روى عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه أنّه سمعه يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْرِنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَبْرِ مُحَمَّدًا وَلَدِي...».

وعرفنا أنّ محمّداً كان يعتقد إمامه الإمام الحسن (عليه السلام)، إذ يقول له:

أنت إمام، وأنت وسيلتي إلى محمّد (صلى الله عليه وآله).

وأنّه يعتقد إمامه الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ يقول:

الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حِلماً، وأقربنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) رحماً، كان فقيهاً قبل أن يُخلَق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله في أحدٍ خيراً ما اصطفى محمّداً (صلى الله عليه وآله).

فلما اختار الله محمّداً، واختار محمّداً عليّاً، واختارك عليّ إماماً، واخترت الحسين، سلّمنا ورضينا، من هو بغيره يرضى، ومن غيره كُنّا نسلم به من مشكلات أمرنا (١).

ص: ١٩١

١- أنظر: الكافي للكليّني: ١ / ٣٠٠ ح ٢.

كما أننا لم نسمع من الأئمة (عليهم السلام) ممن تلى سيّد الشهداء (عليه السلام) من يחדش فيه وفي ولائه، ولم نر منهم إلّا الاحترام والتقدير والتعظيم والتكريم لعمّهم المبيّجّل.

عرفنا من هذا ومن غيره، أنّه كان معذوراً عذراً مرضياً عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله) وعند الأئمة (عليهم السلام)، وإنّ أبى من أبى ذلك.

فهو على الأقلّ مقدّسٌ محترمٌ محصّنٌ عندهم، قد منعوا الناس من الدنوّ والاقتراب من حريمه والتعرّض له، وأمروا الخلق أن يسكتوا عمّا لا يعرفون، وأن لا يتدخّلوا فى شأنه، ولا يسألوا عن موقفه لأىّ غرضٍ كان.

وبعد ذلك، فإنّ من عاده خطابات أهل البيت (عليهم السلام) إذا أرادوا أن يذكروا المقصير، فإنّهم لا يصرّحون به، وهذا من أساليبهم، ومن سموّ أخلاقهم، وكم من مرّة سمعنا النبيّ (صلى الله عليه وآله) يهدّد أحداً أو يلومه على نحو الإيهام والتعمية، فيقول: ما بال أقوام يقولون كذا، أو يفعلون كذا، وهو يعنى أحدهم بالذات..

وربّما سمعنا المعصوم يلوم عقيلاً والعبّاس، فيخرج عقيلٌ فيما بعد حين يُعرف عذره فى المسأله، فيبقى اللوم متوجّهاً إلى الثانى لعدم المعذوريّه..

وكذا يوجد لمثل هذه الأساليب نماذج وأمثلة كثيره فى كلمات أهل البيت (عليهم السلام)، وهو من أساليب التقيّه!

فربما كان في هذا الكتاب نموذجاً لمثل هذه الاستعمالات، فإنّ بنى العباس كمثلِ لبني هاشم قد وقفوا موقفاً غير مشرفٍ مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) على كلّ المستويات وجميع الأصعدة، وتوجيه اللوم إليهم مباشرةً يشكّل مشكله وإحراجاً شديدين، فأدخل كبير آل أبي طالب بعد شهداء الطفّ في الخطاب ودُمج معهم، ليكون عنواناً مشيراً لأولئك المقصودين بالذات، ليدفع عنهم ما قد يضرّ بهم وبشيعتهم، كما سنسمع بعد قليل.

فإذا وجدنا العذر للمولى المكرّم، فيتعيّن اللوم على غيره!

وما دمنا نعتقد _ كما تؤكّد النصوص والشواهد التاريخيّة _ اعتقاد المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنّه مفترض الطاعة عليه، ونعتقد جلالته وعلوّ منزلته في العلم، بحيث يقول له إمام زمانه: «فإنّه ليس مثلك يغيب عن سماع كلامٍ يحييا به الأموات، ويموت به الأحياء، كونوا أوعيه العلم ومصايح الهدى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضواً من بعض»..

وفي هذه المقارنه يشهد الإمام (عليه السلام) له بأنّه من أضواء النهار، بيد أنّ ثمة من هو أضواً منه، وهو الإمام (عليه السلام) ..

كما يشهد له أنّه لم يجعل الله للشيطان عليه سلطاناً، فيقول: «ولم

يجعل الله (عزوجل) للشيطان عليك سلطاناً» (١)..

ويشهد له أيضاً ما رواه الإمام الرضا (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه كان يقول: «إنَّ المحامده تأبى أن يُعصى الله (عزوجل)»، وعدَّ منهم ابنه محمَّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) (٢)..

عرفنا أنه لم يتخلَّف، ولم يصدر في ما يفعل بما أُوتى من علمٍ ومثانهٍ وخروجٍ عن سلطان الشيطان إلَّا عن أمر الإمام (عليه السلام) وإذنه!

وليس لنا بعد ذلك السؤال عن السبب، ما لم يكشف عن طريقه، وقد أمرونا بعدم التكلف والبحث فيما لا يعنينا من شأن أولاد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) المباشرين، فكيف بابن سيِّد الأوصياء وقائد الغرِّ المحجَّلين (عليه السلام)؟! ولكن قد يقال: ربّما..

نقول: قد يُقال.. وربّما.. وارصف ما شئت من مفردات الاحتمال والتردد..

قد تكون حكمه من بين الحُكَم، وتصورٌ من بين التصورات التي قد تصيب وقد تخطئ:

إنَّ العدوَّ كان قاصداً لآل أبي طالب، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً،

ص: ١٩٤

١- أنظر: الكافي للكليني: ١ / ٣٠٠ ح ٢.

٢- أنظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ٧٠ ح ١٢٥.

وكان يريد أن لا يُبقى لهم على الأرض باقية.. هكذا كان بنو أميّه، وهكذا كان من قبلهم، وهكذا كان بنو العباس من بعدهم.. وهذا ما لا يحتاج إلى الكثير من الاستدلال وسرد الشواهد وذكر المثال..

وكان من فلت من سيوف الأعداء ورماحهم ونبالهم من آل أبي طالب في كربلاء سيّما من الذكور قليلاً معدوداً..

وكان الإمام السجّاد (عليه السلام) يوماً شاباً بحساب السنين.. والشيعيّ المعتقد بالحقّ وبالإمامه والتنصيب من الله يرى التسديد الإلهيّ الخاصّ للمعصوم، فلا يهتمّه العمر وحساب السنين، أمّا العوامّ والأعداء، فإنّهم لا يرون ذلك، وهم عنه محجوبون بفعالهم وضلالهم..

فكان من الطبيعيّ، بل ربّما من الضروريّ بالحسابات الاجتماعيّة والعرفيّة السائده يومذاك وإلى يوم الناس هذا، أن تبقى بقيّة من آل أبي طالب فتياناً وشيوخاً، حتّى يكبر الصغير منهم من بقيّه السيف..

وفي ذات الوقت يكون ثمّه سنداً اجتماعياً من الشيوخ، ولو كانوا معدودين لا يتعدّى عددهم أصابع اليد الواحده للإمام سيّد الساجدين وزين العابدين (عليه السلام)، من قبيل المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) وعبد الله بن جعفر..

فهم وبعض فتيانهم حاجّة في فتره زمنيّه، حتّى يتكاثر آل أبي طالب من جديد بعد كربلاء..

وربّما شهد لذلك أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقطع بعد ذلك اتّصاله

بأخيه، وكتب إليه بعد ذلك الكتاب.

التلويح الثالث: الأمر بالسكوت لمنع اتّساع البحث

ربّما يُفهم من أمر الإمام الصادق (عليه السلام) بالسكوت وعدم تتبّع البحث أنّ الحديث عن المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه) سيجرّ إلى الحديث عن غيره من بنى هاشم، فإذا أُدين المولى المكرّم _ والعياذ بالله _ بتخلّفه عن سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد استأصل العدو شأفته وأباد أهله، فإنّ إدانته بنى العباس قاطبةً وغيرهم من بنى هاشم أولى وأقوى وأشدّ..

وبالتالى سيؤدّى بالشيعة _ على مدى الأعصار والدهور _ إلى الوقيعه بهم واتّخاذ الموقف منهم ومعاملتهم معاملة من أعان على سيّد الشهداء وريحانه النبىّ وقزّه عين أمير المؤمنين والزهراء (عليهم السلام) وجميع آل أبى طالب، وتكشف عن سوءه لبنى العباس لا يمكن أن يغطّيها تبريرٌ ولا تعذيرٌ ولا ذريعه..

سيّما إذا عرفنا أنّ ملوك بنى العباس وطواغيتهم كانوا يعيشون فى عصر الإمام الصادق (عليه السلام) ومَن بعده من أولاده المعصومين (عليهم السلام) وشيعته الميامين، وقد كشفت الأيام مدى الحسد الكامن فيهم ممّا أدّى بهم إلى قتل الأئمّه (عليهم السلام) وملاحقه آل أبى طالب تحت كلّ حجرٍ ومدبر، وبناء أسطوانات قصورهم على أبدانهم الطاهره وهم أحياء، والأخبار فى ذلك تملأ صفحات التاريخ.

وربما شهد لذلك نصّ الحديث المروى عن الصادق (عليه السلام)، إذ أنه لم يصرح باسم المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه)، واكتفى بقوله: «من الحسين ابن عليّ إلى بنى هاشم».

التلويح الرابع: حصانه أولاد الأئمة (عليهم السلام) !

أياً كانت دلالة خطاب الكتاب إلى بنى هاشم، حتى لو قيل: إنّ فيه تلويحاً وتعريضاً بموقف المولى المكرّم ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فإنّ مفاد كلام الإمام الصادق (عليه السلام):

إنّ حريم أولاد الأئمة (عليهم السلام) حريم مقدّس، لا يُسمح لغيرهم الخوض فيه والدخول بينهم، ويكتفى بهذا القدر من أنّ الحجّة قائمه عليهم أجمعين، لكن من هو المعذور ومن هو الملام، فهذا ما يبقى لأهله خاصّه.

وطالما سمعنا ذلك وعرفناه في أوامر أهل البيت (عليهم السلام) وتعاملهم مع أولادهم المباشرين، كما فعل الإمام صاحب الأمر والزمان (عليه السلام) مع عمّه جعفر حين أمر بإيكال أمره إليه دون غيره، وأنّ سبيله معه سبيل إخوه يوسف (عليه السلام) (١)، أى أنّه سيقول له بعد أن تنجلي الكربة ويتفشّعالغيم المتلبّد في الأجواء: لا تثريب عليك اليوم، يغفر الله لك..

وقد ذكرنا في أكثر من موضع من هذه الدراسة هذه الحصانه، وأشرنا

ص: ١٩٧

١- أنظر: كمال الدين للصدوق: ٤٨٤ ح ٤.

إليها، وذكرنا الأدلة والشواهد عليها، فلا نعيد.

فيبقى الأدب في التحرز والتوقى الشديد من الدنو والاقتراب من حريم الإمام (عليه السلام)، ولا شك أنّ الأولاد المباشرين يحيط بهم سور الحريم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يُحَفِّظُ المرء في ولده»، كما روت عنه ابنته سيده النساء فاطمه الزهراء (عليها السلام) (١).

ويقال لمن أراد أن يدخل في مثل هذا المضمار:

نَقَّبَ أوْلاً عن الأفراد الآخرين ممّن شملهم الكتاب، من قبيل عبد الله بن عباس وغيره من الهاشميين _ وما أكثرهم يومذاك _، فإن فرغت عنهم جميعاً، واستعرضتهم فرداً فرداً، وبقي في العمر متّسع، فحينئذٍ فليتناول بقيه آل أبي طالب إن أمهله الله.

التلويح الخامس: اختصاص الأمر ببني هاشم!

نعود مرّة بعد مرّة إلى التنويه إلى اختصاص هذا الكتاب ببني هاشم، وقد أشرنا وصرّحنا في مواضع كثيرة بذلك، ولكن في كلّ مرّة كانت الإشارة إلى بُعد ربّما يختلف عن البعد الآخر من هذا الاختصاص..

أضف إلى أنّ التكرار في مثل هذا الحال قد يُعدّ ضرورياً أحياناً؛ لأنّ

ص: ١٩٨

١- أنظر: دلائل الإمامة للطبري: ١٢٠.

استفاده العموم والشمول من الكتاب قد دأب عليه من تناول الكتاب بالبحث والتعليق والتحليل.

فما في الكتاب من دعوهِ إلى اللحاق بركب الشهاده، وأنَّ من تخلف عنه ولم يلحق لم يُدرك الفتح.. هي دعوة إلى بني هاشم، وهو فتح لم يُدركه بنو هاشم ولم يبلغوه..

تعميم الخطاب، وتعميم الدعوه، وتعميم الفتح، يحتاج إلى دليلٍ وقرينه واضحٍ لا تقبل النقاش.. ولم نجد قرينه صارفه، والله العالم.

الإضاءه الحاديه عشره: من لحق من بني عبد المطلب

اشاره

قال ابن سعدٍ ومَن تلاه:

وبعث حسينٌ إلى المدينه، فقدم عليه من خفّ معه من بني عبد المطلب، وهم تسعه عشر رجلاً ونساءً وصبياناً من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فأدرك حسيناً بمكّه، وأعلمه أنّ الخروج ليس له برأى يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل ((١)).

ص: ١٩٩

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١١، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢١، بغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٩.

ورد في هذا النصّ على ما فيه، سيّما في آخره العذى نقلناه فيما سبق وناقشناه، حيث يذكر منع المولى المكرم (رضى الله عنه) أبناء من اللحاق بركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، وأنّ الإمام (عليه السلام) وجد عليه _ حاشاه _، أنّ ثمّه من بعث إليه الإمام (عليه السلام) من أقربائه والتحاق بعضهم به، فلنتابعه من خلال الإشارات التالية:

الإشارة الأولى: متى بعث الإمام (عليه السلام) إليهم!؟

يفيد السياق أنّ الإمام (عليه السلام) بعث إلى المدينة قبل أن يخرج من مكّة، وقبل أن يكتب كتابه إلى بنى هاشم: «من لحق بى...»؛ لأنّ ذيل الخبر يصرّح بخروج المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) من المدينة بعدهم، وإنّما لحق المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) بأخيه وكلمه ليله خروجه من مكّة، كما سمعنا في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) آنفاً.

أجل، قد يقال: إنّ كلام ابن سعدٍ لا يعدو أن يكون سرداً للأحداث التاريخيّة، من دون رعايه التقدّم والتأخّر والترتب الزمانى.. فحينئذٍ ربّما يدخل في سياق الكتاب المذكور، غير أنّ السياق عصيّ على هذا الفرض، حيث يقول: «وتبعهم محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فأدرك حسيناً بمكّة».

الإشارة الثانية: من المبعوث؟

إذا اعتمدنا السياق وقلنا: إنَّ هذا البعث هو غير الكتاب المذكور..

فمن كان المبعوث؟

هل كانت رسالته شفويّة أم كتاباً؟

هذا ما لا يذكره ابن سعدٍ ولا من تلاه ممّن نقل الخبر، مع ما فى الخبر من أهمّيته!

الإشارة الثالثة: المخاطب!

يبدو من النصّ أنّ الخطاب كان موجّهاً إلى أقرباء الإمام (عليه السلام) خاصّه، ويمكن استفادته ذلك ممّن ذكرهم المؤرّخ فى مقام التلييه واللّحاق به، فمن أجابه هم جماعة من آل عبد المطلب..

ولم يسجّل لنا التاريخ أىّ موقفٍ للإمام (عليه السلام) دعا فيه أحداً غير آله ورهطه وبنى هاشم إلى ذلك اليوم.

ولا يخفى أنّ آل أبى طالبٍ من بنى عبد المطلب، والنصّ يصرّح أنّ من لحق بالإمام (عليه السلام) هم «تسعة عشر رجلاً، ونساءً وصبياناً من إخوانه وبناته ونسائهم»، فهم عددٌ محصورٌ من الرجال والنساء والصبيان من إخوانه ونسائهم، فهو قد حصرهم بالإخوه وعوائلهم، فليس فيهم والحال هذه أحدٌ من بنى عبد المطلب إلّا آل أبى طالب فقط!

فيما نقرأ فيما مرّ معنا مفصّلاً فى أخبار خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة

أنه خرج بعامة أهله وإخوته وعوائلهم، ولم يبقَ في المدينة منهم أحدٌ سوى المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه) (١).

فهل كان فيهم من تأخر لضروره ثم لحق، وقد أمهلهم الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، لأنه كان مقيماً في مكة، فلما أزم الرحيل بعث إليهم يخبرهم ليعجلوا ويلحقوا؟!

كيف كان، فإن الخبر لم يذكر لنا أسماءهم، ولا عددهم بالتحديد، إذ أن السياق يفيد أن ال- «تسعة عشر» هو عدد الرجال، معهم نساءً وصبيان، فكم كان عدد النساء والصبيان معهم؟

إلا أن يقال: إن ال- «التسعة عشر» هو العدد الإجمالي، فيكون العدد محصوراً، هذا إن ساعد السياق على ذلك.

الإشارة الثالثة: موقف ابن الحنفية (رضى الله عنه) في هذا الخبر

وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل..

لا- نريد الوقوف عند ما يرويه هذا الخبر من موقف المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه)، فإن الحديث عن ذلك مرّ مفصّلاً، فلا حاجة للإعادة، غير أن التنويه إلى ما في الخبر من عوارٍ في الصياغة يوشك أن يكون

ص: ٢٠٢

١- أنظر: ظروف حركه سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكة: ٨٦ وما بعدها.

ضرورياً.

يُلاحِظُ أَنَّ الخبر هو عبارة عن انتزاع المخبر عمّا قرأه في موقف المولى ابن الحنفية (رضى الله عنه)، وليس هو خبرٌ وروايةٌ لحدّثٍ تاريخيٍّ، وقد مرّ معنا روايه الحدّث وعرفنا كيف تكلم ابن الحنفية (رضى الله عنه) مع أخيه وسمعنا كلامه، فيما تُصوّر هذه الصياغة اعتراضاً ورفضاً من طرفي الكلام، وجفافاً وشدّةً وتشنّجاً في الموقف..

ولقد نوّهنا في مواضع كثيرة أنّ تصوير المؤرّخ وانتزاعاته وفهمه لا قيمه لها مجرّده، وطالما تبين ضروره التوقّي والحذر في قبولها والانسياق معها، لما فيها من تزريقٍ خطيرٍ لما يريد المؤرّخ من بناء السابقيه الذهنيه لدى المتلقّي!

ص: ٢٠٣

الملحق الأول: التعامل في العمق والتعاطي مع الظواهر!

كثيراً ما يُستعمل تعبير «في العمق» _ عند البعض _ أو «ما يفيد التأمل» حين يُراد تحليل مشهدٍ أو موقفٍ أو عبارته صدرت عن سيد الشهداء (عليه السلام)، ولا نريد استعراضها جميعاً، وإنما نقف على عجلٍ عند ما يخصّ البحث الذي نحن فيه، ونودّ التنويه إلى أنّ الغوص واستخراج العمق واستبطان اللفظ أو الموقف له شروطه وقواعده، فلا يمكن أن يتحدّث الإنسان عن عمقٍ لا علاقه له بالظاهر، ولا- أن يُحمّل بنات أفكاره وهواجسه ومراداته وسوابقه الذهنيّة ومتبنياته على مادّة البحث، فتمرّ باعتبارها «العمق».. و«العمق» ليس ميسراً لكلّ أحد، وإنما هو اكتشافٌ خاصٌّ بمن تزوّد بآلات الغوص ومنحه الله مواهب إدراك

ولابد أن يكون لهذا العمق امتدادٌ يتّصل بالظاهر، وإلّا لكان شيئاً آخر مخترعاً، فإن كانت العلاقة ظاهره، وإلّا فلا بدّ من إقامه الشواهد والأدلة التي تُقنع أو تقرب العمق إلى الفهم العادي..

أمّا أن يزعم أحدٌ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قال كذا، وهو صريحٌ في المعنى المُدرَك منه، غير أنّه يعنى في العمق كذا من دون قرينه ولا شاهدٍ سوى السوابق الذهنيّة الشخصيّة، فهذا يُعدّ في بعض صورته تقوُّلاً على الإمام (عليه السلام)، وكشفاً لمرادٍ لم يُفصح عنها، وسنسمع بعد قليلٍ بعضاً من هذا «العمق».

الملحق الثاني: قتل الإمام (عليه السلام) باسم الإسلام

مرّ معنا فيما سبق من فصول هذه الدراسة، كما ذكرنا في (موسوعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام))، أنّ القوم قد أسّسوا لما أرادوا منذ اليوم الأوّل الذي دخلوا في الإسلام ظاهراً، وبدؤوا بمباشره قلب الحقائق رسمياً منذ يوم السقيفة، حين حوّلوا أنفسهم إلى الشرعيّة المطلقة، ولبسوا مسوح التمثيل الشرعيّ للرسول (صلى الله عليه وآله) وخلافه الرسول، واصطبغوا بالقداسة حتّى صارت أقوالهم حججاً وديناً يُتَّبَع، وإن خالف الحكم الإلهيّ وبأينه، فجعلوا يصرخون بكلّ وقاحةٍ وجراهٍ أنّ ما أحلّه الله

ورسوله (صلى الله عليه وآله) فهم يحرمونه، وما حرمه فهم يحلمونه، وأقنعوا الناس بالترهيب والترغيب والكذب والخداع والتضليل أن هذا هو الدين الذى يجب عليهم أن يتبعوه، وأنهم يمثلون الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لا غيرهم.

ولم يعرف الحق وأهله من الناس منذ يوم السقيفه إلا أقل القليل من الديانين، وكان أكثر الناس منذ القديم للحق كارهون، والدين لعق على ألسنتهم _ لغو على ألسنتهم _ يحوطونه ما درت معاشهم.. وهذه الحقيقه القرآنيه الحسينيه ثابتة وحاكمه قبل شهاده سيد الشهداء (عليه السلام) وبعد شهادته إلى يوم الناس هذا.. وقليل من عباد الله الشكور!

ولا نريد الدخول فى تفصيل ما فعله القوم والنتائج التى توصلوا إليها منذ اليوم الأول الذى غصبوا فيه الخلافة إلى اليوم، وقد تكفلت كلمات أمير المؤمنين وفاطمه الزهراء وباقي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بذلك، وكتب العلماء الأبرار فيها كتباً كثيرة لا تكاد تحصى.

وقد أطلقوا على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) _ وهو العروه الوثقى وحبل الله المتين _ تهماً ينبو القلم عن كتابتها، ويأبى القلب أن تخطر عليه، ولولا ضروره البحث لما تجاسرنا، فإننا لله وإنا إليه راجعون..

من قبيل: شق عصا المسلمين، ومخالفه سيره سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، والمنافسه فى سلطان الدنيا وغيرها، وسلبوه جميع ما منحه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من ألقاب ومراتب ومناصب، وتحول هو وأتباعه إلى خوارج استباحوا دماءهم، لولا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) صبر وفى الحلقشجا وفى

العين قذى، يرى تراثه نهياً..

وقد عمدوا إلى هذا الأسلوب فاتَّخذوه سيرةً وسنَّه، نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير، إن قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، أو بعده مع أولاده الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ..

فكان الناس قد اعتقدوا تماماً ما يقوله ابن زياد وهو «يخطب في الناس في خطبته التي خذَّ لهم فيها عن مسلم بن عقيل، فيقول فيها:

اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم» (١).

بحيث صار «مسلم بن عمرو الباهلي يخاطب مسلم بن عقيل مفتخراً بضلاله قائلاً:

أنا ابنُ مَنْ عرف الحقَّ إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت» (٢).

بهذا المنطق كان الناس يعتقدون وينساقون ويتحرَّكون، فهذا «عمرو بن الحجاج الزبيديّ _ من قادة الجيش الأمويّ في كربلاء _ صاح يحرض أهل الكوفة على الإمام الحسين وأنصاره قائلاً:

يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل مَنْ مرق من الدين وخالف الإمام» (٣).

ص: ٢٠٨

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٣ _ عن: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٧٥.

٢- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٣ _ عن: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨١.

٣- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٤ _ عن: تاريخ الطبري: ٤ / ٣٣١.

فهم قد ضلّوا الناس فضلّوا، ورضوا بما فى أيديهم وانصاعوا طائعين، وتديّنوا بأنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وأصحابه قد مرقوا من الدين..

وقد قتلوا الإمام (عليه السلام) على علمٍ منهم أنّه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، غير أنّهم قالوا: إنّ خرج على إمامه، فاستحق بذلك القتل!

ونحن لا نريد الإطالة فى المقام لإثبات ذلك، وقد أتينا فى ما مضى على ذلك مفصّلاً، وسيأتى الكلام زيادةً فى أنّ من شارك فى كربلاء كان عالماً عارفاً من يُقاتل، ومن يسلب، ومن ينهب، ومن يسب!

ونكتفى هنا بالإشارة إلى أنّ مراجعتهً سريعاً فى زيارات الأئمّه (عليهم السلام) وزياره سيّد الشهداء (عليه السلام) خاصّةً كافيه لإقناع المتلقّى أنّ التأكيد على ما يشهد به الزائر للإمام (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته من أنّهم على الإسلام، وأنّهم مضوا على ما مضى عليه البدريون، وأنّهم أقاموا الصلاة والزكاة وقرأوا القرآن وعملوا بالحلال والحرام، وغيرها كثير.. فهى بالإضافه إلى جميع مداليلها، توحى بوضوحٍ إلى ردّ معتقدات القتل وأقوال الطواغيت وذرائعهم، وما أغنى الإمام (عليه السلام) وأصحابه من شهادات الزائر..

كما يشهد لذلك رجز سيّد الشهداء (عليه السلام) قُبيل شهادته: «أنا

الحسينُ بنُ على

آليتُ ألا أنثنى

ص: ٢٠٩

أمضى على دين النبي

أحمى عيالات أبي» (١١)

فهم كانوا يقاتلون ويقتلون شخص الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه طاعةً لأئمة الإسلام الذين كانوا يعتقدون إمامتهم ويتدينون بدينهم، ولا يرون الإسلام في الإمام الحسين (عليه السلام) ولا في من معه، بل كانوا يرونهم - والعياذ بالله - قد خرجوا ومرقوا من الدين.

وقد عرفهم الإمام (عليه السلام) نفسه واستشهدهم على ذلك، فشهدوا له، ولكنهم أبوا إلا أن ينزل على حكم ابن زياد.

إن القوم قد عملوا منذ التأسيس على إقناع الناس أن الإسلام هم، وخلافه النبي (صلى الله عليه وآله) فيهم، وأن من خالفهم وقعد عنهم قد قعد عن الإسلام..

وبقى الناس على هذا الاعتقاد - إلا الله الطيب من خاصه الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم الذين أبان الله لهم الحق فاتبعوه -، ولم يتغيروا وثبتوا عليها قبل وبعد شهادته الإمام الحسين (عليه السلام) إلى يوم الناس هذا.

ولقد عمى الجيش الأموي في حماقة الكبرى في كربلاء يوم عاشوراء عن أنه يقاتل شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شخص

ص: ٢١٠

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٦٥ - بتحقيق: السيد علي أشرف، تسليح المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣١٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٤٨.

الحسين (عليه السلام) (١).

بل إنهم قد اعتقدوا أنهم يفرقون بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين النبي (صلى الله عليه وآله)، وأنهم يقدمون شيئاً لدين النبي (صلى الله عليه وآله) وللإسلام، إذ أنهم يدافعون عن خليفته ومن يسمونه أمير المؤمنين، وأنهم يطيعون إمامهم في سبيل الله ورضاه.. يتدينون بذلك كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام):

«ازدلف عليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأئمة، كلُّ يتقرب إلى الله (عز وجل) بدمه، وهو بالله يذكّركم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً» (٢).

وفي عاشوراء كربلاء لم يرض الجيش الأموي من الإمام الحسين (عليه السلام) إلماً بالقتل، قتله وقتل أنصاره من أهل بيته وأصحابه الكرام في وضح نهار ذلك اليوم، بعد منعهم عن الماء، حتى مضوا عطاشاً، وفيهم حتى الطفل الرضيع، ثم ما فعلوه بعد ذلك من رض أجسادهم بحوافر الخيل، وسبي بنات النبوة على الوجه المعروف، حاسراتٍ بلا- غطاء ولا- وطاء، ونقل رؤوس القتلى مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام ... (٣).

ص: ٢١١

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٥.

٢- الأمل للصدوق: ٤٦٢ المجلس ٧٠.

٣- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٥.

فعلوا ذلك كله طاعةً لإمامهم.. إنهم كانوا يعتقدون إمامته، وأن طاعته طاعه الله، وأنهم قتلوا ریحانه النبي (صلى الله عليه وآله) لأولاد البغايا يتقربون إلى الله، وأنهم يزعمون أنهم من هذه الأمة..

هكذا ينتسبون.. أنهم من أمه محمد (صلى الله عليه وآله).. كما ثبت ذلك في أحاديث متظافره عن جبرئيل عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، أنهم يزعمون أنهم من أمه محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنهم يتناولون إلى شفاعته، لذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) ينفي أن تنالهم شفاعته دائماً فيقول: «لا أنالهم الله شفاعتي...» (١).

ولا يخفى أن جميع فعّاليات العدو أيام الحسين (عليه السلام) كانت تفيد تصريحاً وتلويحاً أنهم يتعاملون مع الإمام (عليه السلام) ومن معه تعامل الكفار والخارجين عن الدين والعياذ بالله، ولك في ترك الجثث الطواهر الزواكي من دون تجهيز ولا دفن وسبي آل الله مثلاً، فإن المسلم يجب دفنه، ولا يجوز سبي عياله، ولا يسبي إلا الكافر!

فكيف يمكن أن يقال:

إن قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه يوم عاشوراء بتلك الصورة الفجيعة وسبي أهله «أظهر لكل مشاهد من ذلك الملام

ص: ٢١٢

١- أنظر: بصائر الدرجات للصفار القمي: ٦٨ و٦٩، الكافي للكليني: ١ / ٢٠٩، كامل الزيارات لابن قولويه: ١٤٦، أمالي الصدوق:

الكبير الحاضر على أرض الواقعه حقيقه نفاق الأمويين، ثم انتشرت بعد ذلك أنباء فجاج وقائع يوم عاشوراء في كل الأمه، ليتحقق بذلك هذا الأفق الكبير من آفاق الفتح الحسيني في فصل الأمويه عن الإسلام» (١).

إنها دعوى عارية عن الصواب، ويعوزها الشاهد والدليل!

إن المشاهد من ذلك الملاء الكبير الحاضر على أرض الواقعه قد استحقّ الجحيم، وأكبه الله على منخريه في النار بحكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان يقول في أكثر من موضع أنّ من سمع واعيتهم أكبه الله على منخريه في النار! (٢)

ومن أكبه الله على منخريه في النار، فإنه آثم قلبه، مطبوع عليه، مختوم عليه، لا يعي ولا يُبصّر بعد ذلك أبداً حتى تصليه سقر، ويُسقى من صديدها، ويُطعم من زقومها.

أضف إلى أنّ هذا الملاء الكبير هو الذي رجع محتفلاً بالنصر، يسوق آل الله سبايا، ويحمل الرؤوس ليتقرّب بها إلى ابن مرجانه..

فمن منهم _ قادة وجنوداً _ قد اكتشف هذه الحقيقه التي اكتشفها فيهم من اكتشافها بعد عشرات القرون وهم لا يعلمون، ولا بذلك

ص: ٢١٣

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٦.

٢- أنظر: أمالي الصدوق: ٢١٩، مثير الأحران لابن نما: ٣٥.

يشهدون قولاً وفعلاً!!

الملحق الثالث: الإسلام المحمديّ الخالص!

إشاره

فى مقام الفتح الحسينى فى عصر عاشوراء، وأنّ من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وكان مشاهداً حاضراً على أرض الواقعة قد عرف حقيقه نفاق الأمويين، قيل:

ولو لم تكن واقعه كربلاء، لكان الأمويون قد واصلوا حكم الناس باسم الدين، حتّى يترشّح فى أذهان الناس بمرور الأيام والسنين أنّه ليس هناك إسلام غير الإسلام الذى يتحدّث به الأمويون، ويؤخذ عنهم، وعلى الإسلام السلام.

لو لم تكن واقعه عاشوراء، لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأمويّه عن بعضهما البعض، ممّا يعنى أنّ زوال الأمويّه يوماً ما كان سيعنى زوال الإسلام أيضاً، ولكانت جميع الانتفاضات والثورات التى قامت على الظلم الأمويّ تقوم حين تقوم على الإسلام نفسه!

لكنّ الفتح الحسينى فى عاشوراء هو الذى جعل كلّ هذه الانتفاضات والثورات التى قامت بعد عاشوراء إنّما تقوم باسم الإسلام على الأمويّه.

وعند هذه النقطة _ فصل الأمويّه عن الإسلام _ تكون

عاشوراء قد أعادت مساعي حركة النفاق _ منذ وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) حتى سنة ستين للهجرة _ إلى نقطه الصفر، فلو لم تكن عاشوراء لتمكنت حركة النفاق المتمثله بالحزب الأمويّ آنئذٍ من القضاء على الإسلام المحمديّ الخالص تماماً، ولما بقي منه إلّا عنوانه.

فأى أفقٍ في الفتح أوضح وأكبر من أفق الحفاظ على الإسلام المحمديّ الخالص، من خلال فصل الأمويّيه بكلّ عواقبها عن هذا الإسلام (١).

لا- نريد الوقوف عند هذا المتن كثيراً، بيد أنه ربّما عبر عن قناعات الكثيرين، رغم ما يعوزه من الأدلّه والسند العذّي يمكن أن يرتكن إليه لئتماسك وينهض في مقام البحث، لذا سنختصر الكلام فيه ما وسعنا ذلك من خلال النكزات التاليه:

النكزه الأولى: استمرار الأمويين!

لقد واصل الأمويون حكم الناس إلى سنين طويله، حتى وُلد في عهدهم من وُلد وشبّ وهرم، وكانوا يواصلون الحكم باسم الإسلام، ويطلقون على ملوكهم ما استلبوه من سيّد الأوصياء (عليه السلام)، فكان كلُّ منهم يخلع عليه الناس لقب أمير المؤمنين، ولا يخاطبونهم إلّا بذلك وبما

ص: ٢١٥

يشبهه من الألقاب والصفات الإسلاميّه..

بل إنّ يزيد الخمر الذي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) استمرّ في حكمه بعد سيّد الشهداء (عليه السلام) ثلاث سنين، حتّى فيها أمانته التعيسه..

إنّه كان يريد أن يهدم المقدّسات _ كما كان يريد أسلافه من الحكّام _، فكان يسعى لقتل الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في المدينه ليهتك الحرمتين معاً، فلمّا فوّت عليه الإمام (عليه السلام) الفرصه ورحل عنها غزاها بعد الإمام (عليه السلام)، فهتك حرمتها شرّ هتك، وأخبارها لا تخفى على أحد، وهذه كتب التاريخ تعجّ وتضجّ بما فعله عسكريه بالصحابه وبناتهم، وبمسجد النبيّ (صلى الله عليه و آله) وحجرته الشريفه ومدفنه..

ثمّ إنّّه كان يسعى إلى قتل الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّه ليهتك الحرمتين معاً، فلمّا فوّت عليه الإمام (عليه السلام) الفرصه ورحل عنها متعجّلاً- غزاها بعد الإمام (عليه السلام)، فهتك حرمتها شرّ هتك، حتّى أحرقوا الكعبه ورموها بالمنجنيق وفعّلوا فعلتهم، وأخبارها لا تخفى على أحد، وهذه كتب التاريخ تعجّ وتضجّ بما فعله عسكريه..

بعد أن هلك يزيد، وأطبق عليه تابوته الخاصّ المجهّز له في الجحيم، نزا الأمويّون على الأعواد من شرّ فنخذه من أفخاذهم، وأنتن عودٍ من أعواد الشجره الملعونه، طريد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوزغ ابن الوزغمران..

مروان عدوّ الله وعدوّ رسوله (صلى الله عليه و آله)، الذي لم يكن ليطمح بها يوماً ما

ص: ٢١٦

صار (أمير المؤمنين)! وتسلق أعواد المنبر ليحكم باسم الإسلام..

ثم تلاه أولاده وأحفاده، وبقيت تتقلب فيهم، وتلاقفوها تلقف الصبيان للكره، ينزو القرد منهم بعد القرد عقوداً من الزمن، تماماً كما أرى الله رسوله (صلى الله عليه وآله) في الرؤيا، وكما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فهم قد وصلوا حكم الناس باسم الدين، حتى ترسخ في أذهان الناس ما كان راسخاً منذ يوم السقيفه..

فإذا أثرت عوامل الضعف في أي حكومة قامت على الباطل بمرور الزمن، من ضعف الملوك، وتآكل الإدارة، وتفاقم الأزمات الاجتماعية، وغيرها من الأسباب والعوامل، ثم تضمحل الدول حتى تقوم محلها حكومات ودول أخرى، فهذه هي السنه الحاكمة في الأيام والدهور!

النكزه الثانيه: الفصل بين الأمويه والسقيفه!

الفصل بين الأمويه والإسلام..

أي إسلام هذا الذي انفصل عن الأمويه؟!

هل هو الإسلام المحمدي الخالص المتمثل بأمير المؤمنين عليّ وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، أو الإسلام مطلقاً، حتى لو كان الإسلام الذي نشأ في السقيفه، والذي كان يُعبر عن أتباعه بأُمَّه محمّد (صلى الله عليه وآله)؟!!!

إذا كان المراد به الإسلام المتمثل بأمير المؤمنين وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، فهو لم يتحد يوماً بالأمويه، ولم يُلوث بها، ولم يلتقِ

ص: ٢١٧

معها فى حدّ من الحدود..

وقد انفصل السبيلان عليّاً منذ يوم الغدير، وانفصل رسمياً منذ يوم السقيفة، وليس فى الأئمة (عليهم السلام)، ولا فى أتباعهم الشيعة الأبرار من خُدع، أو ضلّته أفعال الأمويّيه أو أقوالها ومواقفها..

فهما منفصلان تماماً.. معزولان.. قد حدّد كلُّ منهما معالمه وحدوده وأبعاده.. وإن صبر الأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم وأتقوهم وعاملوهم معاملته خاصّه، لئلا يُقتل الحقّ ورجاله.. فحفظوا الإسلام المحمّديّ المتمثّل فى أشخاص الأئمة (عليهم السلام)، وأتباعهم المخلصين بالحفاظ على حياتهم لا بالقتل!! وهذا ما صرّح به أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أكثر من موقف، وصرّح به الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) بعد واقعه الصلح.

وإذا كان المراد بالإسلام المحمّديّ الخالص ما يقابل الإسلام الأمويّ، كما هو ظاهر التصوير، أو ما عبّر عنه الدكتور على شريعتى بـ «التسنن الأمويّ» مقابل «التسنن النبويّ»..

ولا- يمكن أن يكون المراد سوى ذلك _ كما هو الظاهر _ وفق ما قدّمناه قبل قليل، فسيكون أفق الفتح الحسينيّ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد حفظ دين السقيفة، وميّز بينه وبين دين الأمويّين!!!

أى: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد سمحت نفسه ببذل مهجته، والتضحيه بمن معه من آل الله، وبعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونسائه، ليبقى الاسم العامّ لأئمة محمّد (صلى الله عليه وآله)، ويحمى إسلام السقيفة من الامتزاج بدين

ضحى الإمام (عليه السلام) ليبقى الإسلام، وإن كان إسلام من سبقه من الخلفاء!

وعلى الإسلام السلام.. إذا استمر الأمويون _ بما هم أمويون _، بغض النظر عن الإسلام الذي كانوا يتبعونه ويروجون له في الحكم..

أما إذا بقي عنوان الإسلام الذي كان حاكماً قبل يزيد، فقد ظفر الإمام (عليه السلام) بما يريد، إذ أنه حفظ هذا الإسلام من الأتحد بالأموي، وعرف الناس _ إن عرفوا _ أن الإسلام هو غير الأموي، سواء أكان إسلام السقيفة، أو إسلام الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ..

ولا معنى لافتراض أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) قد فصل بدمه بين الأموي والدين الحق المتمثل بأمر المؤمنين وأولاده المعصومين (عليهم السلام)، لأنهما لم يتحددا ويمترجا يوماً كى يفصل بينهما، والقول باتحداهما لا- يفوه به عاقل فضلاً عن المؤمن.

فسيكون الإسلام المحمدي الخالص الذي ميّزه الإمام الحسين (عليه السلام) بشهادته (الفاتحة) عن الأموي هو إسلام السقيفة المنتشر يومها ولا زال..

إنه لفتح عظيم! أن تخضّر أشجار السقيفة حين ترويهما دماء سيّد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره، وتستبدل سعفات السقيفة اليابسة المنخوره التي كانت تظللها بملاحف العلويات ومخدرات الرساله وعقائل

والحال أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) صبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى، ليحمى نفسه من القتل، ويحمى العنوان العامّ لأُمَّه محمّدٍ (صلى الله عليه وآله) بسلامته وسلامه أصحابه المخلصين.

النكزه الثالثه: التمييز بين الأمويّ ودين السقيفه!

يفيد سياق الكلام واسترساله أنّ ثمة تمييز بين دين الأمويين ودين رجال السقيفه، وكما عبّر عنه الدكتور شريعتي: «التسنن الأمويّ» و«التسنن النبويّ»، ويفيد أيضاً قولهم:

ومع طول مدّه حكمه _ معاويه _، انخدع جُلّ هذه الأُمّه بالتضليل الدينيّ الأمويّ، واعتقدوا أنّ حكم معاويه حكم شرعيّ، وأنّه امتدادٌ للخلافه الإسلاميّه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وأنّ معاويه إمام هذه الأُمّه، وأنّ من ينوب عنه في مكانه إمامٌ لهذه الأُمّه، وامتدادٌ لأئمّتها الشرعيّين!!! ومن المؤسف حقاً أنّ جُلّ هذه الأُمّه خضع خضوعاً أعمى لهذا التضليل وانقاد له، فلم يعدّ يُبصر غيره، بل لم يعدّ يصدّق أنّ الحقيقه شيءٌ آخر غير هذا (١).

ص: ٢٢٠

والحال أنّ هذا الكلام فيه من المغالطه ما يُغنى عن مناقشته!

إنّ معاويه كان امتداداً طبيعياً لمن سبقه من الغاصبين، وهو رابع الثلاثه، ويُعدّ ضمن المؤسسين الأوائل، فلا يصحّ التفريق بينهم، وجعل معاويه ودينه شيئاً غير دين من سبقه، وفي الأحاديث الشريفه الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام) وحقائق التاريخ ما يُغنى عن الاستدلال؛ لبداهه الأمر ووضوحه.

وما تراجعت الأممه منذ اليوم الأول الذي خضعت فيه للسقيفه إلى يوم قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، وبعد قتله إلى يوم الناس هذا، عن دين قتله الإمام الحسين (عليه السلام) ودين قتله فاطمه الزهراء (عليها السلام) .. دينٌ واحد، وأتباعهم هم أنفسهم، لم يتغير فيهم ومنهم شيء.

«اللهم العنّ أولَ ظالمٍ ظلمَ حقَّ محمّدٍ وآلِ محمّد، وآخِرَ تابعٍ له على ذلك...!»

النكزه الرابعه: قيام الإسلام المحمّديّ بالإمام (عليه السلام)

الإسلام هو مجموع منظومه العقائد والتشريعات الإلزاميه والترخيصيه والتعاليم الأخلاقيه، وغيرها ممّا ينضوى تحت التشريع والاعتقاد..

وقد جمعها الله في موضعين، وضمن سلامتها وحفظها من التحريف والتبديل والتغيير في هذين الموضعين، وهما:

كتاب الله العزى لا- يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعتره النبى (صلى الله عليه و آله)، وهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام)، وضمن الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) للأئمة الثبات وعدم الضلال والضياع إن تمسكوا بهما:

«إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَى أَبَدًا...».

وليس لمنظومه العقائد والتشريع وجودٌ خارجيٌّ خاصٌّ بها، إلّا أن يكون وجوداً ذهنيّاً قلوبياً، أو فى كتابٍ وما شاكل، فهى إنّما تقوم بالقرآن أو بالمعصوم..

والمعصوم هو المخلوق الأكمل العزى بوجوده يتحقّق وجود العابد الحقّ الكامل لله، وبعادته يتحقّق الغرض من الخلقه، والهدف من إيجاد التكوين، (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١)، (لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (٢).

ولولا وجود هذا العابد الكامل الحقّ العزى يتحقّق الغرض الأساس من الخلقه، لَساخت الأرض بأهلها، وهو الإمام المعصوم، وحجّه الله على الخلق، كما ورد فى الأحاديث الشريفه.

ونفس وجود هذا العابد الحقّ الكامل _ المستعدّ لهذه العباده العزى

ص: ٢٢٢

١- سورة الذاريات: ٥٦.

٢- سورة هود: ٧.

يصدق عليه العابد، ويحقق العبودية الكاملة لله _ كافٍ لتحقيق الغرض..

وليس بالضرورة أن يمارس هذا العابد الكامل جميع التكاليف طراً ليصدق عليه هذا العنوان، وإنما وجوده الكامل هو الذي يحقق ذلك.

فمثلاً ورد في حديثٍ عن البنزطي عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قال له إبراهيم بن أبي البلاد: وجبت عليك زكاة؟ فقال: «لا، ولكن نفضل ونعطي هكذا...» (١).

وهذا من الطبيعي جداً، وينسجم تماماً مع سلوك الإمام المعصوم (عليه السلام)، واعتقاد الشيعة فيه، إذ أن دفع الزكاة الواجبه يقتضى حصول النصاب فيه، ويشترط مرور عام كامل على النصاب فى بعضفرداته من دون تغيير ولا تبديل ولا تصرف فيه، من قبيل نصاب الفضة المسكوكة والذهب المسكوك (الدينار والدرهم)، فلا بد من مرور عام كامل مثلاً على مئتي درهم تبقى عنده لا يتصرف بها ولا تتغير بأعيانها حتى تجب الزكاة فيها، وكذا فى الدينار.

ثم إن الكثير من موارد الزكاة الأخرى نعلم أنها لم تتوفر عند الإمام (عليه السلام)، فأى إمام مثلاً توفر على ثلاثين بقره ليدفع عنها زكاتها؟ وهكذا..

ص: ٢٢٣

مع ذلك، فإننا نشهد لهم جميعاً ونقول: «وآتيتم الزكاه».. ونزور كل واحد منهم ونقول له: «وآتيت الزكاه»..

وهذا معناه أنّ الفرد الوحيد الذى يمكن أن يعبد الله ويطيعه، ويأتى بالعباده والطاعه الكامله فى الزكاه هو الإمام، ومنه وبه تتحقق العباده المطلوبه للمعبود الحق لا من غيره، سواءً أمارسها الإمام أم لم يمارسها، أو أنه جاء بها فى فتره _ ولو لمزّه واحده _ أو لم يأت بها طيله فتره عمره المبارك..

فإن كان أحدٌ فى الخلق يمكن أن يصلّى الله الصلاه المطلوبه للربّ (تبارك وتعالى) فهو المعصوم، ولذا يُخاطب فيقال: «أقمت الصلاه»؛ لأن الصلاه المطلوبه من الله لتكون عبادهً وشكرًا هى صلاه الإمام المعصوم، فهى الصلاه التامه المقامه المقبوله، وغيرها مردّد بين القبول والردّ! فحينئذٍ يُقال:

إنّ الإسلام كعقيدته وتشريع، كما حفظ فى القرآن، قام وحُفظ فى شخص المعصوم، فالإسلام قائم به، موجودٌ فى شخصه، محفوظٌ فيه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تماماً كما هو القرآن الكريم..

وليس لهذه القيمومه والوجود والاتحاد بين الإسلام والإمام شرطٌ سوى كونه الإمام المنصوب من الله، المسدّد بروح القدس، المعصوم مطلقاً، والإسلام يقوم به بعد أن اختاره الله واجتباها واصطفاه واتّخذها وجعله إماماً، سواءً كان كبيراً أو صغيراً بحساب السنين، أو كان طفلاً أو

شيخاً، تماماً كما جعل عيسى (عليه السلام) في المهدي نبيّاً، وأوصاه وهو في المهدي بالصلاه والزكاه، وسواءً قاتل الإمام أو لم يقاتل، وسواءً صالح أو لم يصلح، وسواءً قُتل قتلاً بالسيف في محرابه أو قُتل في ميدان الوغى أو قُتل بالسمّ، أو مات حتف أنفه على فراشه على فرض المحال في الأخير..

والإمام (عليه السلام) على حدّ اعتقادنا _ ونحن لا نخاطب سوى العقل الشيعي _ إمامٌ من قبل أن يخلق الله الخلق، وأمامٌ وهو في بطن أمّه، يُكتب في الشهر الرابع على عضده: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا... (١))، ويُولد مختوناً مسروراً، ساجداً على الأرض، رافعاً سبّابته إلى السماء يشهد الشهادتين ويشهد لآبائه ونفسه بالإمامه، وغيرها..

فهو الإمام، وهو العابد الحقّ في كلّ آني وفي كلّ زمان، بغضّ النظر عمّا سيّتخذه من مواقف حين ترتقى الإمامه إليه، فيمكن أن يكون أكثر من عابدٍ يحقّق العباده الحقّه لله في آني واحد، كما حصل زمان أصحاب الكساء الخمسه (عليهم السلام)، وفي زمان كلّ إمامٍ عاش في ظلّ أبيه.

فالإسلام المحمّديّ الخالص حقيقه هو الإسلام القائم في شخص الإمام، وهو محفوظٌ على كلّ حال، كما هو محفوظٌ في القرآن الكريم على

ص: ٢٢٥

كلّ حال.

وربّما كان هذا هو معنى: «قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، وأصبح كتاب الله مهجوراً...».

فإنّ صلاة الأُمّة لم تُعطل يوماً، وكان العسكر الذي خرج لحرب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يصلّي ويزعم التزامه بشرائع الدين، وكانوا يجتمعون للجمعه والجماعه في جميع البلدان التي ترفع الأذان السقيفيّ.

أجل، قد يرشح من هذا الإسلام المحمّديّ الخالص حقّاً القائم بالإمام على أتباعهم بالحقّ وشيعتهم الأبرار، فيتشرب كلُّ منهم ويستوعب منه على قدر إنائه على اختلاف مستوياتهم، وهؤلاء أيضاً هم الأقلّيّة التابعه للحقّ على طول خطّ التاريخ، وطريقهم قليل السلاّك، وهما قلّة الديّان، الموجودون بوجود إمامهم قبل وبعد شهادته سيّد الشهداء (عليه السلام)!

النكزه الخامسة: الكلام عمّن حضر!

من أعجب العجب أن يقال:

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أظهر لكلّ مشاهدٍ من ذلك الملاء الكبير الحاضر على أرض الواقع حقيقه نفاق الأمويّين، ثمّ انتشرت بعد ذلك أنباء فجاج وقائع يوم عاشوراء في كلّ الأُمّة، ليتحقّق بذلك الأفق الكبير من آفاق الفتح الحسينيّ في فصل

ص: ٢٢٦

كأنّ هؤلاء المذنبين حضروا قد أدركوا هذا الفتح، واستوعبوا هذا الفصل، وعرفوا حقيقة النفاق الأمويّ! وهم الذين سلبوا ونهبوا وأحرقوا الخيام، ورضوا الهياكل المقدّسه بحوافر الخيول، وحملوا الرؤوس يتبجحون بها إلى ابن الأمه الفاجر، وسبوا آل رسول الله «كالعبيد، وصيّفوا في الحديد فوق أفتاب المطيّات، تلفح وجوههم حرّ الهاجرات، يساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلوله إلى الأعناق، يُطاف بهم في الأسواق» (١).

وقد أصروا على عنادهم ولجاجهم وكفرهم حين تركوا سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ومن استشهد بين يديه، فلم يجهّزوه ولم يدفّنوهم، واكتفوا بدفن فطائسهم وجيفهم.

وقد حكمت جميع الأحاديث والقواعد والتصريحات والبيانات الشرعيّه بما فيها أقوال سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه على من حضر وشاهد وسمع واعيته أنه من أهل النار، وبئس القرار، وليس في هؤلاء من يمكن أن يكتشف حقيقة الحقّ، أو يعرف معالم طريق النجاه ويسلكها مهما بعدت.

فإن أراد أحد أن يتحدّث، فليخرج من كربلاء يوم عاشوراء ثم ليقل، فربّما أخطأ وربّما أصاب!

ص: ٢٢٧

يمكن لمن أراد التحليل والتوقع والاستنباط والاستنتاج، وقل ما يحلو لك أن يفعل ما يشاء في حدوده وبمستواه ومقدار إنائه وقدراته وقوّه مخيلته وعقله..

ولكن إذا جاء قول الشرع ووردت النصوص عن المعصومين (عليهم السلام) تؤكّد حقيقة لا يصلح أن تغيب عمّن يريد الخوض في التحليل والاستنتاج وتقدير النتائج والآثار، حتّى لو تعامل معها كنصوصٍ تاريخية، ولم يتعامل معها كنصوصٍ وارده عن المعصومين (عليهم السلام)، أمّا المؤمن المسلم، فإنّه سيتعامل معها كنصوصٍ مقدّسه، ولا يقول ما يخالفها أو يعارضها ويباينها..

وهذه النصوص التي سنذكر طرفاً منها، ونقتصر على ذلك، ليست بالعزيزه في المصادر، سيّما إذا تابعنا ما يصرّح منها وما يلوّح..

فمنها: ما روى مسنداً عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

«لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ رَأْسُهُ، ثُمَّ ابْتَدَرَ لِيَقَطَّعَ رَأْسَهُ، نَادَى مَنْادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَلَا أُتِيَتْهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا، لَا وَفَّقَكُمُ اللَّهُ لِأُضْحَى وَلَا لِفَطْرٍ».

قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «فلا جرم والله، ما وُفِّقُوا وَلَا

يُوفَّقون، حتَّى يثأر ثائر الحسين (عليه السلام)» (١).

هذا في يوم عاشوراء نفسه بعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد حكم المنادى على هذه الأُمَّه، بما فيها «كلّ مشاهدٍ من ذلك الملاء الكبير الحاضر على أرض الواقعة»، بل هم المصداق الأبرز في تلك الساعه.

فإذا كانوا متحيرين ضلّالاً، كيف تكون قد انكشفت أمامهم حقيقتها لنفاق الأمويّ، وأنهم أدركوا شيئاً من ذلك؟!!

والحكم عامٌّ شاملٌ للأُمَّه التي قتلت حبيب الله، إذ حكم على الأُمَّه بالحيره والضلّال بعد نبيّها، وأنّ هذا الحكم يسرى فيها، لا يرفعون حيرتهم، ولا يجانبون ضلالهم حتّى يثأر ثائر الحسين (عليه السلام).

ومنها: ما روى مسنداً في حديثٍ عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

«ارتدّ الناس بعد الحسين (عليه السلام) إلّا ثلاثه...» (٢).

بغضّ النظر عن معنى الارتداد المقصود في هذا الحديث الشريف، بيد أنّه على كلّ حالٍ يفيد حاله غير الحاله المزعومه في آفاق الفتح المذكور.

وفي حديثٍ مسندٍ طويلٍ يخاطب فيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

ص: ٢٢٩

١- الكافي للكليني: ٤ / ١٧٠ ح ٣.

٢- الاختصاص للمفيد: ٦٤، اختيار معرفه الرجال للطوسي: ١ / ٣٣٨ ح ١٩٤.

حذيفه بن اليمان:

«يا حذيفه، لا تحدّث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إنّ علمنا أهل البيت سيُنكر ويُبطل، وتُقتل رواته، ويُساء إلى من يتلوه؛ بغياً وحسداً لما فضّل الله به عتره الوصي، وصي النبي (صلى الله عليه وآله).

يا ابن اليمان، إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) تفل في فمي وأمرّ يده عليصدرى، وقال: اللهم أعط خليفتي ووصي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأمانتي ووليي وناصرى على عدوك وعدوى ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت...».

إلى أن قال:

«اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبه المطهره، التي أذهب عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسه الشياطين، اللهم إن بعث قريش عليه وقدمت غيره عليه، فاجعله بمنزله هارون من موسى إذ غاب عنه موسى.

ثم قال لى: يا على، كم فى ولدك من ولد فاضل يقتل والناس قيام ينظرون لا يغيرون! فقبحت أمه ترى أولاد نبيها يقتلون ظلماً وهم لا يغيرون، إنّ القاتل والأمر والشاهد الذى لا يغير

ص: ٢٣٠

كلهم في الإثم واللعان سواءً مشتركون.

يا ابن اليمان، إنَّ قريشاً لا- تنشرح صدورها ولا- ترضى قلوبها ولا- تجرى ألسنتها ببيعه عليٍّ وموالاة-ته، إلَّا على الكره والعمى والصغار.

يا ابن اليمان، ستبايع قريشٌ عليّاً، ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد عليٍّ يلي الحسن، وسينكثعليه، ثم يلي الحسين، فتقتله أمُّه جدّه، فلعنت أمُّه تقتل ابن بنت نبيّها ولا تعزّ من أمّه، ولعن القائد لها والمرتب لفاسقها.

فواللهي نفس عليٍّ بيده، لا تزال هذه الأمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلالٍ وظلمٍ وعسفٍ وجور، واختلافٍ في الدين وتغييرٍ وتبديلٍ لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع وإبطال السنن، واختلالٍ وقياسٍ مشتبهاتٍ وتركٍ محكمات، حتّى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

ما لك يا بني أمّيه؟ لا هديت يا بني أمّيه! وما لك يا بني العباس؟ لك الأتعاس! فما في بني أمّيه إلّا ظالم، ولا في بني العباس إلّا معتدٍ متمردٍ على الله بالمعاصي، قتالٌ لولدي، هتاكٌ لستري وحرمتي.

فلا تزال هذه الأمّة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا،

منغمسين فى بحار الهلكات وفى أوديه الدماء، حتّى إذا غاب المتغيّب من وُلدى عن عيون الناس، وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، اطّلت الفتنة، ونزلت البيّته، والتحمت العصيّة، وغلا- الناس فى دينهم، وأجمعوا على أنّ الحجّه ذاهبه والإمامه باطله...» (١).

هذا هو حال الأُمّه بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام):

فى ضلالٍ وظلمه، وعسفٍ وجور، واختلافٍ فى الدين، وتغيّرٍ وتبديلٍ لما أنزل الله فى كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلالٍ وقياسٍ مشتبهات، وترك محكمات، حتّى تنسلخ من الإسلام وتدخل فى العمى والتلذذ والتسكّع!

وفى حديث أبان قال: ثمّ قال لى أبو جعفر الباقر (عليه السلام):

«ما لقينا أهل البيت من ظلم قريشٍ وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا، وما لقيت شيعتنا ومحبتونا من الناس!

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودّتنا، وأخبرهم بأننا أولى الناس بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

فتظاهروا على علىّ (عليه السلام)، فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ص: ٢٣٢

فيه وما سمعته العامه، فقالوا: صدقت، قد قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ولكن قد نسخه فقال: إنا أهل بيت أكرمنا الله (عز وجل) واصطفانا، ولم يرض لنا بالدنيا، وإن الله لا يجمع لنا النبوه والخلافه. فشهد بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيده ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفه، فشبّهوا على العامه، وصدّقوهم، وردّوهم على أدبارهم، وأخرجوها من معدنها من حيث جعلها الله.

واحتجّوا على الأنصار بحقنا وحجّتنا، فعقدوها لأبي بكر، ثم ردّها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها.

ثم جعلها عمر شورى بين سنّه، فقلّدوها عبد الرحمان، ثم جعلها ابن عوفٍ لعثمان على أن يردها عليه، فغدر به عثمان، وأظهر ابن عوفٍ كفره وجهله وطعن عليه في حياته، وزعم ولده أنّ عثمان سمّه فمات.

ثم قام طلحه والزبير فبايعا علياً (عليه السلام) طائعين غير مكرهين، ثم نكثا وغدرا، ثم ذهبا بعائشه معهما إلى البصره مطالبه بدم عثمان.

ثم دعا معاويه طغاه أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان، ونصب لنا الحرب.

ثم خالفه أهل حروراء على أن يحكم بكتاب الله وسنّه نبيّه،

فلو كانا حكما بما اشترط عليهما لحكما أنّ عليّاً (عليه السلام) أمير المؤمنين في كتاب الله وعلى لسان نبيّه وفي سنّته، فخالقهاهل النهروان وقاتلوه.

ثمّ بايعوا الحسن بن عليّ (عليه السلام) بعد أبيه وعاهدوه، ثمّ غدروا به وأسلموه، ووثبوا عليه حتّى طعنوه بخنجرٍ في فخذه، وانتهبوا عسكره، وعالجوا خلاخيل أمّهات أولاده.

فصالح معاويه، وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته، وهم قليلٌ حقّ قليل، حين لا يجد أعواناً.

ثمّ بايع الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفه ثمانيه عشر ألفاً، ثمّ غدروا به، ثمّ خرجوا إليه فقاتلوه حتّى قُتل.

ثمّ لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) نُدلّ ونُقصى ونُحرم ونُقْتل ونُطرد، ونخاف على دماننا وكلّ من يحبّنا.

ووجد الكاذبون لكذبهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم في كلّ بلده، يحدثون عدوّنا عن ولايتهم الماضين بالأحاديث الكاذبه الباطله، ويروون عنّا ما لم نقل، تهجيناً منهم لنا، وكذباً منهم علينا، وتقرباً إلى ولايتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام)، فقتلت الشيعة في كلّ بلده، قُطعت أيديهم

وأرجلهم، وصلبوا على التهمة والظنه من ذكر حَبنا والانقطاع إلينا.

ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان ابن زيادٍ بعد قتل الحسين (عليه السلام).

ثمّ جاء الحجاج، فقتلهم بكلّ قتله وبكلّ ظنّه وبكلّ تهمة، حتّى أنّ الرجل يُقال له: زنديق، أو مجوسيّ، كان ذلك أحبّ إليه من أن يُشار إليه أنّه من شيعة الحسين (صلوات الله عليه)» (١).

لم يختلف الأمر قبل وبعد شهادته الإمام الحسين (عليه السلام)، بل في صريح كلام الإمام (عليه السلام) أنّ البلاء اشتدّ وازداد بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، واستمرّ كلبُ الزمان أيام العباسيّين بما لا يخفى على أحد، حتّى أنّهم بنوا اسطوانات قصورهم على أبدان ذريّه عليّ وفاطمه (عليهما السلام)، وهم أحياء، كباراً وصغاراً، وتعقبوهم تحت كلّ حجرٍ ومدر، وتفنّوا في تعذيبهم، ومارسوا معهم أبشع ألوان التنكيل والقتل والتجويع والملاحقه والإباده، وكذا فعلوا مع أتباع الحقّ من شيعة الحسين (عليه السلام).

وفي زياره الناحيه الشريفه:

«فالويل للعصاه الفسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّوا

ص: ٢٣٥

١- كتاب سُلّيم بن قيس: ١٨٦ ح ٣.

الصلاه والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحزفوا آيات القرآن، وهملجوا فى البغى والعدوان.

لقد أصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) موتوراً، وعاد كتاب الله (عز وجل) مهجوراً، وغودر الحق إذ قُهرت مقهوراً، وفُقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل...» (١).

فأى تمييز حصل عند الأمة بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وأى فصل حصل؟! والنصوص تصرّح بظهور التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء والأضاليل والفتن والأباطيل، وغيرها ممّا سمعناه فى باقى هذه الأمثله وفى غيرها.

النكزه السابعه: شهاده التاريخ

روى ابن أبى الحديد قال:

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على (عليه السلام)، فازداد البلاء والفتنه، فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريقه فى الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين (عليه السلام)، وولى عبد الملك بن مروان،

ص: ٢٣٦

فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين يبغض عليّ وموالاه أعدائه وموالاه من يدعى من الناس أنهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغص من عليّ (عليه السلام) وعيبه والطنع فيه والشأن له.

حتى أن انساناً وقف للحجاج _ ويقال: إنه جد الأصمعي عبد الملك بن قريش _ فصاح به: أيها الأمير، إن أهلي عقّوني فسمّوني علياً، وإني فقيرٌ بائس، وأنا إلى صله الأمير محتاج. فتضحك له الحجاج وقال: للطف ما توصلت به قد وليتكم موضع كذا ((١)).

لا نريد إطالة المكث هنا لذكر الشواهد والحوادث والأدلة، ولنا فيما رويناه قبل قليل كفايةً وزياده، وهذا التاريخ يشهد في كلّ صفحته من صفحاته التي يذكر فيها الطواغيت والملوك قبل وبعد شهادته الإمام الحسين (عليه السلام) إلى يوم الناس هذا، ولا نحسب أن مكابراً يناقش أو يشكك في ذلك، فضلاً عن الإنسان العادي والمنصف والقارئ للتاريخ.

ولم يقتصر الأمر على الظلم والظلمات التي طبقت الآفاق، بل يتعدى إلى اختلاف الأهواء والآراء والمذاهب والاتجاهات التي تكاثرت وانتشرت سرطانات مسريه فعّاله في جميع شرائح المجتمع والأمة في كلّ

ص: ٢٣٧

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١١ / ٤٦، بحار الأنوار: ٣٣ / ١٩٣.

صعيد، حتى في صفوف الحقّ والشيعة، منها ما اندثر، ومنها ما زال ممتدّاً، حتى يورث الله الأرض صاحبها ووليّها الثائر لدم الحسين (عليه السلام).

النكزه الثامنه: إسلام مزيف إزاء مثله

قيام ثوره على الأمويين باسم الإسلام وباسم المطالبه بئار الحسين (عليه السلام) تؤدى إلى سقوط حكم الطواغيت الأمويين وقيام حكومه طواغيت على أنقاض تلك الحكومه الفاسده، لا يعنى صدق (الثوار) الجدد فى دعوى الإسلام واستحقاقهم لقب (أمير المؤمنين) و(خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله))، وقد حكموا باسم الإسلام وباسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) باعتبارهم أبناء عمّ الرسول، ونظروا لحكمهم وحكم من سبقهم، وأسيسوا له القواعد والنظريات والذرائع التي مَرّوها على الناس باعتبارها حججاً.

فهل يصدق على ثورتهم التي حققت أغراضها:

أنها من الانتفاضات والثورات التي قامت على الظلم الأمويّ كنتيجته للفتح الحسينيّ فى عاشوراء، الذي جعل هذه الانتفاضات والثورات التي قامت بعد عاشوراء إنما تقوم باسم الإسلام على الأمويّه (١)؟!

ص: ٢٣٨

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٦.

إشاره

قيل:

لقد أثارَت واقعه عاشوراء رجَّةً رهيبهً من الإنكار والرفض والقلق النفسى والشعور بالإثم، وقد سيطرت هذه الموجه على نفوس المسلمين أفراداً وجماعات، ودفعتهم إلى العمل السياسى والتكتل الاجتماعى للإطاحه بالحكم الأموى.

ومنذ عاشوراء إلى سقوط الحكم الأموى حفل تاريخ الأمة الإسلاميه بانتفاضاتٍ وثورات، فرديّه وجماعيه، قامت ضدّ الحكم الأموى، وكان لثوره الإمام الحسين (عليه السلام) أثرٌ مباشرٌ أو غير مباشرٍ فى كلِّ منها.

وبذلك تكون عاشوراء قد رسمت بدايه نهايه الحكم الأموى (١).

يمكن النظر فى هذا الكلام عدّه نظرات:

النظره الأولى: الرجّه الرهيبه ومؤدياتها!

لقد أحدثت عاشوراء موجهً عظيمهً من الحزن فى الكائنات جميعاً، وهذا ما وردت به الروايه عن أهل البيت (عليهم السلام)، وبكت الخلائق أجمعين

ص: ٢٣٩

أمّا أنّها أثارت رجّة رهيبهً من الإنكار والرفض والقلق النفسى والشعور بالإثم، فهذا ما يحتاج إلى إثبات، وليس فى التاريخ ما يفيد ذلك، والكلام عن الأُمَّه جمعاء، بمعنى أنّ الرجّه حدثت _ كما يفيد النصّ _ فى جميع أرجاء العالم الإسلامى يومها، بحيث «سيطرت هذه الموجه على نفوس المسلمين أفراداً وجماعات»!

وعلى فرض حصول ذلك فى ألفٍ أو ألفين أو عشرة آلاف، بل حتّى مئه ألفٍ من المسلمين، فإنّها تبقى ظاهرةً محصورةً لا تحكى واقع الأُمَّه والمجتمع الإسلامى كلّه فى جميع البلدان المترامية الأطراف والمجتمعات المتكثّره الأطياف والأمرء والاتجاهات..

سيّما أنّ الأ-كثريه الكاشره كانت من أتباع السقيفه وخول الأمويين، فالشام مغلقهً على الأمويين، وهم لا يعرفون وارثاً لرسول الله (صلى الله عليه و آله) سواهم، وقد تعيدوا وأظهروا الشماته والفرح بقتل ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) وسبى آله والبصره كذلك، فإنّها كانت مزيجاً من بقايا عبده الجمل وأتباعه وأضرابهم.

وآل عثمان، وهم عياله وأولاده وعشيرته ورهطه.. الأمويون أنفسهم..

وهؤلاء شهدت الروايه أنّهم لم يحزنوا على الإمام (عليه السلام)، بل قد فرحوا

بقتله واحتفلوا، بما فيهم آل زيادٍ وآل مروان وبنى أميّه قاطبه..

وعلى العموم، فالحزن والتحرّز على ربحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وقتله ظلماً وعدواناً جائعاً عطشاناً والتمثيل به هو وأنصاره وأهل بيته وسبى عياله، ممّا يحزن له كلّ قلب..

أمّا أن يدفع جميع المسلمين أفراداً وجماعاتٍ إلى العمل السياسيّ والتكتّل الاجتماعيّ للإطاحة بالحكم الأمويّ، فهذا إخبارٌ عن حدّثٍ عظيمٍ ليس له نظيرٌ في جميع العصور والأزمنة والدهور، منذ شهادة النبيّ (صلى الله عليه و آله) إلى أن سقط الحكم الأمويّ وتلاشى واندثر كوجودٍ حاكم..

والمفروض بمثل هذا الحدث العظيم الفريد من نوعه أن تبخّ حناجر الرواه، وتغصّ بنقل أحداثه كتب التاريخ، ويصبح أثراً مشهوداً لا- يحتاج القائل به إلى ذكر الشواهد والأدلة من التاريخ لشهرته، لأنّه حسب الفرض قد عمّ المسلمين أفراداً وجماعات.. فأين الشاهد والدليل عليه؟!

أين مظاهر العمل السياسيّ والتكتّلات الاجتماعيّة التي شملت المسلمين أفراداً وجماعات؟!

النظره الثانيه: بدايه النهايه!

حكم الأمويّون أكثر من سبعين سنهً بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ..

ص: ٢٤١

وبعد تلك الفترة تأكلت الدوله، وازدادت المظالم، وضعف الملوك، وانغمسوا فى الشهوات الهابطة والخمور واللذات الساقطه والتبذل والخلاعه و المجون، حتى شغلوا عن إداره الحكم بأنفسهم، فسلبوا المخانيث على أجهزه الدوله ومرافق السلطه..

بعد ما يزيد على السبعين سنه تهاوت أركان السلطان الأمويّ، فاسحّه المجال أمام السلطان العباسيّ الغاشم الظالم المدمر المهلك، الذي قتل سنه من الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، وكانوا السبب الظاهر فى تغييب الإمام صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

بعد ما يزيد على السبعين سنه من شهادة الإمام (عليه السلام)، سقط الحكم الأمويّ بعامل العساكر العباسيّه..

ما أبعد هذه البدايه عن تلك النهايه!

وبعد شهادته ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ما الفرق بين أن يسقط الحكم الأمويّ بعد سبعين سنه، أو بعد خمسمئه سنه؟ المهمّ أنهم استمروا فى الحكم كلّ تلك الفتره التى تُعدّ عمراً فى حساب أعمار الأفراد، بل حتى الأمم والشعوب..

سبعين سنه أو أكثر قضى فيها من كان شيخاً ومات، وهم فيها من كان طفلاً، وربما مات الكثير منهم، وهم من وُلد فى بدايه تلك الفتره.. فمن وُلد سنه شهادة الإمام الحسين _ إن قدر الله له الحياه _ فقد بلغ الشيخوخه، وبلغ سبعين سنه..

فهل لنا أن نقول بعد سبعين سنة:

بل لنا القول: إنَّ عاشوراء هي التي قضت على الحكم الأموي، حيث نجحت نجاحاً تاماً في فصل الأمويّ عن الإسلام (١)؟

النظره الثالثه: ما علاقه البدايه بالنهايه؟

ليست الفتره بين شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) وسقوط الدوله الأمويّه بالفتره الوجيزه التي يمكن أن يوعز سقوطها مباشره إلى تأثير (الفتح الحسيني)..

فهى فتره طويله من السنين، ربّما تبدل فيها نسيج عشيره من العشائر أو بلد من البلدان تبدلاً كبيراً جداً، فوُلد من لم يعاصر الحدّث، ومات من عاشه، وشبّ الطفل، وشاخ الشاب، وهرم أو مات الشيخ..

فليس بالضروره أن تكون الرجه المشار إليها قد رجّت الكثيرين أيام زوال حكم الأمويين..

ولمن يزعم أنّ ثمة علاقات وشيجه وأسباب وعوامل ودوافع رئيسه نشأت في كربلاء عاشوراء أثرت بشكل مباشر على اقتلاع القروء الأمويّه من على الأعواد، وأدت إلى زوال حكمهم وسلطانهم، أن يثبت ذلك بالأدله والشواهد التاريخيه الكافيه، أو المتون والنصوص الحديثيه

ص: ٢٤٣

أما أن نقول ويكفى أن نقول، ونتصوّر ونصوّر ونكتفى بهذا القدر، فهو كلامٌ لا يثبت أمام النقد والنقض والإبرام!

النظره الرابعه: اختلاف دوافع المعترضين!

إذا راجع المتابع كتب التاريخ لدراسه بعض ما يمكن أن يُطلق عليه اسم التمرد أو الانتفاضه أو القيام ضدّ السلطه، فإنّه سيجد دوافعاً مختلفه وراء كلّ تحرّك..

فالسطله الأمويه ظالمه غاشمه بطّاشه، تبنى عروشها على الجماجم، ويتغذى ولاتها على الدماء، وتمدّ شهواتهم ومجونهم وخلاعتهم منالأموال المأخوذه قسراً من المزارعين والحرفيين والمتمولين، بل حتّى من الفقراء والمساكين..

وقد عاش الناس أيام ملكهم أبشع صور الابتزاز والظلم والعجرفه والتكبر والتسلط، وكانوا طواغيتاً بكلّ ما للكلمه من معنى.. والظلم يوّد الانتفاض أحياناً..

هذا، إذا أمكن إطلاق لفظ (الانتفاضه) و(الثوره) عليها! لأنّ الانتفاضه والثوره مصطلحان لهما معناهما، ولا ينطبقان على أىّ حرّكٍ إلّا إذا توفّرت تلك الحرّكه على مقومات الثوره أو الانتفاضه.

وربّما كانت نوازع ودوافع أخرى عند بعض من انتفض ضدّهم، أو

ثار، فمثلاً لو أنّ جماعةً من الخوارج خرجوا على الأمويين، فإنّهم لا يتحرّكون بأى دافعٍ حسينيّ، فسيد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، وسليل البغاء يزيد أو مروان عندهم سيّان في وجوب محاربتة.

وعلى العموم، لا بدّ من إيجاد علاقةٍ مباشرةٍ وتأثيرٍ مباشرٍ أو غير مباشر، وكشف الوشائج والروابط الفاعله المؤثّره التي ترتبط بنحو ما بقيام سيّد الشهداء (عليه السلام) وشهادته.

أمّا أن يُقال: إنّ شهاده سيّد الشهداء ألهمت الحماس، وكسرت حاجز الخوف، وشجّعت الناس على الانتفاض على الأمويين.. فهذا زعمٌ يحتاج إلى إثبات، ولا شاهد عليه ولا دليل! إنّهم حين تعدّوا بالظلم والعدوان والجور على أقدس مقدّس في زمانه، وهو سبط النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنّة، ورفعوا رأسه ورؤوس من كان معه على أطراف الرماح، وجالوا بها في البلدان، وتحتها نساء آل الرسول (صلى الله عليه وآله) سبايا، فإنّهم أفهموا القاصي والداني أن لا مقدّس يُرعى، ولا حرمة لدم بعد دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجارى في أوداج سبطه..

ولكى تكتمل الصورة عند الجميع، هتكوا المقدّسات الأخرى الباقية، فلا حرمة رُعيّت في المدينة، ولا في بيت الله الحرام، ولا الكعبة المقدّسه في الجاهليّه والإسلام..

وكيف كان، فإنّ دعوى أنّ شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) كسرت حاجز الخوف عند الناس، وصعقت شلّهم النفسى فأفاقوا، تحتاج إلى دليلٍ

واضح، ولا يُقبل فيها التصويرات والخطابات الحماسية..

ولا يُكتفى فيها بالقول من دون حجّة ولا دليل:

وكان لثوره الإمام الحسين (عليه السلام) أثرٌ مباشرٌ أو غير مباشرٍ في كلِّ منها.

وبذلك تكون عاشوراء قد رسمت بدايه نهايه الحكم الأمويّ.. بل لنا القول: إنّ عاشوراء هي التي قضت على الحكم الأمويّ، حيث نجحت نجاحاً تاماً في فصل الأمويّه عن الإسلام (١).

ولا يكفي لإثبات ذلك اقتناص غضبه رجلٍ هنا، وانتفاض أفرادٍ معدودين هناك، وادّعاء أنّ هذه من تلك!

النظره الخامسه: انحصار ردود الفعل!

اشاره

ذكروا بعض «الانتفاضات والثورات التي كان لثوره الإمام الحسين (عليه السلام) أثرها المباشر في اندلاعها» (٢)، من قبيل: موقف عبد الله ابن عفيف الأزديّ، والتوّابين، وحركه المختار، وقيام زيد..

وسياتى الحديث عن كلّ واحدهٍ من هذه الموارد في موضعه إن شاء الله (تعالى)، ونقتصر هنا على بعض التنبيهات الإجماليه العامه:

ص: ٢٤٦

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٨١.

٢- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٧.

يُلاحظ في جميع ما ذكر من أمثله ونماذج أنها كانت في محيطٍ خاصٍّ وبلدٍ من البلدان دون غيره، فإنَّ مسرح جميع الأحداث هي الكوفة غالباً، ولا تكون في غيرها إلا استثناءً. والكوفة لم تكن يومها عاصمه الحكم، فالعاصمه في الشام، أجل، كانت تكنه عسكريه تضم بين جنباتها أحد أهم الحواضر العسكريه يومذاك، لكنها لم تكن هي الوحيدة، فالخزين الأصلي لعسكر النظام الحاكم كان في الشام..

مع ذلك، إننا لو لاحظنا اتساع رقعته البلدان الإسلاميه يومذاك، فإننا سنجد جغرافيا واسعه جداً تمتد في جميع الاتجاهات الأربعة، وإننا لم نسمع التاريخ يحدثنا عن اضطرابٍ في بلدٍ من البلدان قبل حركه العباسيين، فالناس في بلدانهم يرزحون تحت وطأه الحكم الأموي الجاثم على الصدور والعقول والرؤوس والأذنان، وقد ارتضوهم حكاماً وولاءً وملوكاً وسلطين..

فإذا قام رجلٌ في مسجد الكوفه راداً على ابن الأمه الفاجره، فإن هذا التصرف الفردي لا يمكن استنتاج موقفٍ منه يشمل الأُمه، ويؤثر في الأُمه جميعها على كثره عددها وسعه جغرافيتها، سيما إذا لاحظنا أن هناك مواقف مثله كانت قبل شهادته الإمام الحسين (عليه السلام)، كموقف حجر ابن عدى من زياد ابن أبيه..

بل حتّى مثل حركة التّوّابين والمختار وقيام حليف القرآن زيد بن عليّ (عليهما السلام)، فإنّها كانت محصورةً في أرضٍ محدّده، وبلدٍ محدّد، وانضمّ إليها قومٌ معدودون لا يعدو كونهم أقلّيّةً إذا قيسوا إلى المجموع الكليّ المنتشر في بلاد المسلمين الوسيعة.

التنويه الثّاني: حصول حركاتٍ مشابهةٍ قبل شهادة الإمام (عليه السلام)

يُلاحظ أنّ بعض الحركات التي حصلت بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت لها أمثله قبل شهادته، فإن كان موقف عبد الله بن عفيف الأزديّ، فإنّه كان موقف بعض الصحابه المعروفين بالولاء في وجه الأوّل والثاني بعد السقيفة، وكان موقف فاطمه الزهراء (عليها السلام) وصرختها في وجه الظالمين الغاصبين، وكان موقف بعض الصحابه النجباء كأبي ذرّ في وجه عثمان، وكان موقف حجر بن عدّيّ في وجه ابن أبيه ومعاويه، وكان حصب زياد بالحصي في مسجد الكوفة، والأمثله في ذلك كثيرةٌ لا تعرّف في التاريخ..

وكانت حرب الجمل وحرب صفّين التي أبان أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها الحقّ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.. وكان قتل عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) ..

والقول بأنّ الجمل وصفّين لم تكونا معركتين حاسمتين لصالح الحقّ وأهله، قولٌ بلا دليل، ومصادرةٌ لحجج أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه

فلماذا لا يكون لمواقف المعصومين (عليهم السلام) والصحابه الميامين الثابتين أى أثرٍ ولا تُؤخذ بنظر الاعتبار، إلّا بعد شهاده الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

التنويه الثالث: دوافع بعض الحركات

بعض الحركات التى تُذكر كشواهد لم تكن ذات طابعٍ سياسى، وليس لها أى برنامجٍ سوى شعارٍ واحد، هو الانتصار لشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) والثأر له مثلاً.

فموقف عبد الله بن عفيف الأزديّ واضحٌ محدّد..

فهو رجلٌ مؤمن، قاتل بين يديّ أمير المؤمنين، «وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهبَت عينُه اليسرى يوم الجمل، والأخرى يوم صفّين، وكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلّى فيه إلى الليل، ثمّ ينصرف إلى منزله» (١).

ولمّا قام طارق بن المبارك (لعنه الله) بتقوير الرأس المقدّس امثالاً لأمر ابن زياد، أمر الطاغية بالرأس الشريف فُنُصب على باب داره.

ثم إن ابن زياد نادى فى الناس فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثمّ خرج ودخل المسجد، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،

ص: ٢٤٩

فكان من بعض كلامه أن قال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب!!

فما زاد على هذا شيئاً حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدى..

فلما سمع مقاله ابن زياد وثب إليه وقال: يا ابن مرجانه، إن الكذاب وابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله ورسوله، أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟!

ثم دار الكلام بينهم، وانتهى بالإلقاء القبض على عبد الله بن عفيف بعد سجالٍ وقاتلٍ حتى أخذوه.

فقال ابن عفيف: الحمد لله رب العالمين، كنتُ أسأل الله أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أميكَ مرجانه، وسألته أن يجعل الشهادة على يدي ألين خلقه وأشرفهم وأبغضهم إليه، ولما ذهب بصرى آيستُ من الشهادة، أما الآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعزفتني الاستجابة منه لي في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه. فُضِرَتِ عنقه وُصِلَ (١).

ص: ٢٥٠

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ٥ / ١٥٣ - ١٥٩ _ عن: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٥٩، وغيره من المصادر المذكوره في هامش كتاب (مع الركب الحسيني).

يبدو واضحاً دوافع هذا الطيب الطاهر من موقفه، ويبدو واضحاً أنها غضبه لله، وردّ على افتراءات ابن الأُمه الفاجر، ويبدو أنه قد كبر سنّه وأكلته السنين، لأنه كان يسأل الله الشهاده قبل أن تلد ابن زيادٍ أُمّه.

ثم إنّ ابن زيادٍ تعامل معه بقسوه حتّى قتله وصلبه، فازداد الرعب والخوف والتنكيل.

ثمّ إنّ هؤلاء الأزديين الذين ثاروا لإنقاذ صاحبهم، ما أتعسهم وأنكاهم، ثاوروا من أجل صاحبهم، وهم قبل قليلٍ قد ثاروا على ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وريحانته، وتنازعا على الرؤوس المقدّسه ليتبجحوا بحملها ويتقربوا بها إلى ابن زياد، وهم لا زالوا في طوع ابن زيادٍ وحماته على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) السبايا والرؤوس المشالات!

لقد كانت الكوفه وجميع بلدان المسلمين يومها في طوق الأمويين لا يخرجون عنه، وقد وضعت الأُمه نير المذلّه لهم، وقبّلت سلطانهم، واستسلمت له، حتّى لم يعد يومذاك يتوفّر عشرةٌ يمكن أن يخرجوا على ابن زياد، بحيث يُروى:

أنّ رجلاً من بكر بن وائل يُقال له: جابر، كان حاضراً في مجلس ابن زياد، وحينما عرف أنّ الرأس الذي بين يدي ابن زيادٍ هو

رأس ابن بنت رسول الله، انتفض وهو يقول مخاطباً ابن زياد: **لله عليّ أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك إلا خرجت معهم (١١)**.

بغض النظر عن مدى صحّ الخبر ومصداقيته، فإنّ هذا الرجل قد اعترف أن ليس ثمّة عشرة رجالٍ مرصودين يومها للخروج على ابن زياد.

ويبقى موقف هذا الرجل، وموقف الطيّب الطاهر ابن عفيف الأزديّ موقفاً للتأثر لشخص الإمام الحسين (عليه السلام)، ومتأثراً بما جرى على ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليس انتفاضاً على السلطه الغاشمه، ولا- تعبيراً عن رفض للحكم بالمعنى الاصطلاحيّ.

وموقف الرجل جابر من بكر بن وائل تماماً كموقف أنس بن مالك وموقف عُبيد الله بن الحرّ الجعفيّ.. ليس موقفاً ضدّ الحكم والنظام الحاكم، وإنما اعتراض لطريقه التعامل مع سبط النبيّ (صلى الله عليه وآله) وشخص الإمام الحسين (عليه السلام).

وكذا هو موقف التّوايين..

فإنّها «انحصرت في ظلّ إطار التكفير عن الذنب، واتّخذت من

ص: ٢٥٢

١- مع الركب الحسينيّ: ١ / ١٧٨ _ عن: حياه الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام): ٣ / ٣٤٣ _ عن: مرآه الزمان في تواريخ الأعيان: ٩٨.

الثأر للحسين شعاراً رئيسياً لها، وانعكس عليها سلوك عمائها المثالي وشخصياتهم المرتفعه التي زهدت بالمناصب ورفضت المساومات، ونبذت كل موقف لا يتلاءم مع المبدأ العام للحركة، الذي لخصه سليمان بالعبارة الآتية (١): إنه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه» (٢).

ومثل هذه الحركة لا يمكن أن يُطلق عليها: (ثوره) بالمعنى المصطلح، فللثوره مقومات وأهداف وأسباب ونتائج، وقد انحصرت حركة التوابين في التكفير عن الذنب، والتعبير عن الندم، والثأر من قتله الإمام الحسين (عليه السلام) خاصه، لا غير.. كما صرح التوابون أنفسهم في خطاباتهم ومحاوراتهم وعند وقوفهم على قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فقالوا فيما قالوا:
اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى وتب علينا (٣).

وكذا كانت حركة المختار، لا تتعدى قتل قتله سيد الشهداء (عليه السلام)، وليس لها شعار آخر.. ولم تُنجز على صفحه الواقع شيئاً سوى ذلك.

ص: ٢٥٣

١- سليمان بن صُرد الخزاعي قائد ثوره التوابين لإبراهيم بيضون: ٨.

٢- عن: مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٣٧.

٣- مع الركب الحسيني: ١ / ١٧٩ _ عن: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٧٨.

وكذا كان قيام حليف القرآن وحفيد السبط الشهيد زيد بن عليّ (عليهما السلام)، فإنه قد صرّح في قيامه أنه يرى قتله جدّه الحسين (عليه السلام) يمشون أمامه على الأرض، فأراد أن ينتقم منهم بعد أن أصرّ اللعين هشام على هتك حرمة شخصياً والتنكيل به في مواضع عدّه (١).

وسياتى تفصيل الكلام في كلّ مفردٍ من هذه المفردات في محلّها، إن شاء الله (تعالى).

بيد أنّ الملخّص من ذلك كلّهُ:

إنّها كانت حركاتٍ فرديّةٍ أو جماعيّةٍ محدوده، محصورةً في الزمان والمكان والأفراد، لغرضٍ محدودٍ محصورٍ لا يتعدّى الثأر للدماء التي سُفكت في كربلاء..

فلا العالم الإسلاميّ كلّهُ من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه _ على سعته وكثره تعداده _ قد ارتجّ وتزحزح وتحرك..

ولا الشعارات المرفوعة كانت تتعدّى إلى أكثر من الثأر لسيد الشهداء (عليه السلام) ..

ولا الحركات كانت تقصد إسقاط النظام الحاكم، أو تغيير الواقع المعاش يومذاك.. ولا غير ذلك..

ص: ٢٥٤

١- أنظر للتفصيل: كتاب زيد الشهيد للسيد عبد الرزاق المقرّم (رحمه الله) .

التنويه الرابع: العيّنات غير حاكبيّه عن المجتمع

إنّ مثل هذه الحركات المحدوده المحصوره عدداً وأفراداً، المتناثره على مسافه زمنيّه تمتدّ إلى سبعين سنه بعد مقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، لا يمكن أن يُؤسّس عليها كظاهريه اجتماعيّه تحكي واقعاً يعيشه المجتمع..

فموقف الطيّب الطاهر ابن عفيف الأزدي لا يمكن اتّخاذهُ عيّنهُ لتحكي ظاهريه اجتماعيّه كان يعيشها المجتمع الكوفيّ يومذاك.. وكذا هو الحال في التّوايين، بل حتّى المختار!

فلو أنّ بلدًا يسكنه مئه مليون نسمة، ويتحرّك فيه مئه ألف شخص ضدّ النظام الحاكم، فإنّ هؤلاء المتحرّكين لا يكونون مشهداً معيّراً عن المئه مليون _ إلّا هؤلاء المعترضون _ بعد أن يكون الباقي راضياً موافقاً متماشياً مع الواقع المحكوم به.

ولا يمكن التعميم والاستنتاج منها على أنّ واقعه عاشوراء أثارت «رَجّه رهيبه من الإنكار والرفض والقلق النفسى والشعور بالإثم، وقد سيطرت هذه الموجه على نفوس المسلمين أفراداً وجماعات، ودفعتهم إلى العمل السياسى والتكتل الاجتماعى للإطاحه بالحكم الأموى»..

فإنّ الرَجّه الرهيبه لو كانت رجّت سوى العدد المحصور الخارج مع سليمان بن صُرد، لشمّلت جميع أصقاع البلاد واستوعبت كلّ العباد..

على أنّهم لم يندفعوا إلى العمل السياسى للإطاحه بالحكم الأموى،

وإنما اندفعوا بدافع الثأر والانتقام من القتل، ولا حقوهم وتعقبوهم وظفروا بالأكثر وقتلوهم. وحصول هذا العدد المحدود من المواقف في سبب عقود من عمر الأمة لا يمكن التعبير عنه بالقول: «ومنذ عاشوراء إلى سقوط الحكم الأموي، حفل تاريخ الأمة الإسلامي بانتفاضاتٍ وثورات، فريده وجماعته، قامت ضد الحكم الأموي»..

التنويه الخامس: الشعور بالإثم

حتى الشعور بالإثم لم يكن قد سيطر على نفوس المسلمين أفراداً وجماعات، بحيث يحركهم ويدفعهم إلى العمل السياسي والتكتل الاجتماعي للإطاحة بالحكم الأموي.

أجل، ربّما كان شعوراً بالإثم يتاب بعض من شارك في قتال سيد الشهداء (عليه السلام)، أو بعض من خذله وتخلف عنه ممن كان حاضراً في الكوفة وأطرافها..

أمّا أنّ هذا الشعور لا يمكن تعميمه على جميع البلاد الإسلاميّة، ولا يمكن تعميمه على أهل مكّة، ولا أهل الشام الشامتين، ولا أهل البصرة أتباع الجيّل يومها، ولا على أهل المدينته أجمعين، ولا على أهل اليمن والبحرين ومصر، وهكذا قس على باقي البلدان، بل حتى على أهل الكوفة أنفسهم، إذ أنّها لم تكن ظاهرة اجتماعيّة اجتاحت القلوب

وسرت في الصدور، وإنما كانت إذ كانت محدودةً بشريحهٍ معيّنهٍ محدوده العدد والعِدّه. ولكي نعمم الحكم، فلا بدّ من ذكر شواهد وعيّناته في جميع الشرائح وأطراف البلاد.

الملحق الخامس: سرّ التأكيد على عزاء الإمام وزيارته!

إشاره

في مقام بيان ما يتجلّى من (آفاق الفتح الحسينيّ المبين) في مقطع ما بعد عاشوراء إلى عصر الظهور، ذكروا مقوله: «الإسلام حسينيّ البقاء»، وأنّ عاشوراء قد كشفت عن وحدّه وجوديّ لا انفكاك لها بين الإسلام المحمديّ الخالص وبين الحسين (عليه السلام) واتّحاد الدعوه لهما..

وذلك لأنّ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في هدفها وشعارها ورسائلها وبياناتها وأخلاقياتها هي عين نهضة الإسلام المحمديّ الخالص، للتحزّر من كلّ رواسب الجاهليّه التي علقت به نتيجة "السقيفه" التي مكّنت حركة النفاق من التحكّم في رقاب المسلمين ... ((1)).

ص: ٢٥٧

١- مع الركب الحسينيّ: ١ / ١٨٣.

وفى إطار هذه الوحده الوجوديه بين الإسلام المحمديّ الخالص وبين الحسين (عليه السلام)، يتجلّى لنا سرٌّ كبيرٌ من أسرار تركيز أئمه أهل البيت (عليهم السلام) على عاشوراء وعلى تثبيت دعائمها ونشر آفاقها ما وسعتهم الفرصه وتراخى عن منعهم الظرف الخائق، وذلك بتوجيه الأئمه توجيهاً مركزاً وشدها شداً محكماً إلى سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، من خلال تأكيداتهم المتواصله على "عزاء الحسين (عليه السلام)" و"على" "زياره الحسين (عليه السلام)".

سرّ تأكيد الأئمه (عليهم السلام) على عزاء الحسين (عليه السلام) وزيارته:

إنّ العناية الفائقه الّتي خصّ أئمّتنا (عليهم السلام) بها عزاء الحسين (عليه السلام)، وتأكيداتهم المتلاحقه على زياره قبره المقدّس، لا- يصحّ!!! تفسيرها بلحاظ المثوبات العظيمة الموعوده عليها كعملٍ تعبديّ فقط _ وإن كان لسان جُلّ الروايات المتعلّقه بهذه المسأله يقتصر على ذكر المثوبه فقط _، بل لا بدّ من تفسيرها من النظر أيضاً إلى الآثار الأخرى المترتبه على عزائه وعلى زيارته.

[فى الهامش تعليقٌ هنا يقول:

قد يتصوّر البعض أنّ قولنا هذا تحميليّ على الروايات بما ليس فيها، فنقول:

إنّ هذا العزاء وهذه الزياره لهما آثارٌ _ غير المثوبه _ تنشأ عنهما، سواءً فى حياه الفرد أو فى حياه المجتمع، هى من نوع الأمر الطبيعى للفعل، وهذا أمرٌ يدركه الإنسان العاقل العادى، ولا

يرتاب فيه، فما بالك بالإمام المعصوم؟!

إذن، فحديثهم (عليهم السلام) فقط عن المثوبات المترتبة على العزاء والزياره والشعائر الحسينية الأخرى دون ذكر الآثار الأخرى، يعنى أنهم (عليهم السلام) قد أغمضوا عن ذكر تلك الآثار الأخرى عمداً، بسبب ما كانت تفرضه الظروف الخانقه التي عاصروها آنذاك ...] .

... ومن تلك الآثار: الأثر السياسي والاجتماعي، والتغير الفكري والروحي في الأمة الناشئ عن العزاء والزياره خاصه وعن الشعائر الحسينية الأخرى عامه، خصوصاً في فتره ما بين مقتله (عليه السلام) إلى أيام الغيبه الصغرى، حيث كان العزاء والزياره مثلاً يعنيان في بعض مقاطع تلك الفتره رفض الناس للسلطات الحاكمه آنذاك، وإعلان البراءه منها، والخروج عليها، والتصدي لأنواع نكالها وبطشها، إذ صار " .. أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين (عليه السلام)، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير " (١).

ثم صاروا يُصرون على زيارته (عليه السلام) ويقولون: " .. لو قُتلنا عن آخِرنا لَمَا أمسك مَنْ بقِيَ مِنَّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما

ص: ٢٥٩

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٨٤ _ عن: أمالي الطوسي: ٣٢٩ المجلس ١١ ح ١٠٣.

حَمَلَهُمْ عَلَى مَا صَنَعُوا.. حَتَّى كَثُرَ جَمْعُهُمْ وَصَارَ لَهُمْ سَوْقٌ كَبِيرٌ... " (١).

هكذا رُسم الفتح الحسيني وفُسر قوله (عليه السلام): «لم يبلغ الفتح» أو «لم يُدرِك الفتح»، فكان ما كان وحدث ما حدث كأفقٍ من الآفاق.. ممّا اضطرنا للاستطراد هنا، وإلّا فالبحث ليس هذا محلّه، وسيأتي _ إن شاء الله _ الكلام في ذلك مفصّلاً في موضع، إن بقي في العمر بقيته.

لذا سنقتصر هنا على إشاراتٍ عابرهٍ سريعة، ونؤجّل الحديث إلى محلّه، ونكتفي ببعض الإشارات:

الإشارة الأولى: التحرّر من رواسب الجاهليّة

تكرار الموضوع يضطرنا إلى تكرار الحديث عنه، والبناء على غير أساسٍ يجرنا إلى التنويه على خطر البناء كلّما أُشيد به.

لقد أبّت الأمّة أن تنصاع إلى الحجج الدامغه الكامله التامه التي ألفتها تبعاً السيده الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) حتى مضت إلى ربّها شهيدة صابرة محتسبه..

وأبّت الأمّة أن تنصاع إلى الحجج الدامغه الكامله التامه التي ألقاها أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع مواقفه ومشاهده وخطبه وكلماته ودفاعاته

ص: ٢٦٠

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٨٢ وما بعدها.

بالكلمه والموقف والسلاح..

أبت الأمة أن تنصاع لأمر المؤمنين (عليه السلام) قبل الجمل وبعد صفين والنهران، رغم كل البيانات والحجج، ورغم شهاده عمّار، ورغم كل المعاجز التي شاهدتها..

أبت الأمة أن ترعى قرابه النبي (صلى الله عليه وآله) وصحبه النبي (صلى الله عليه وآله) وعظيم شخصيته وجليل المواقف ونصاعه التاريخ..

أبت الأمة أن تنصاع إلى الحجج الدامغه الكامله التامه التي ألقاها الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) من خلال مواقفه وكلماته وخطبه..

أبت الأمة أن تنصاع إلى الحجج الدامغه الكامله التامه التي ألقاها الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) من خلال مواقفه وكلماته وخطبه ومشاهده واحتجاجاته عليهم، ولم يرضوا إلّا بقتله وقتل من معه، تماماً كما فعلوا مع جدّه وأمه وأبيه وأخيه (عليهم السلام)، وزادوا نهب رحله وسبى عياله..

أبت الأمة أن تنصاع إلى الحجج الدامغه الكامله التامه التي ألقاها أولاده المعصومون (عليهم السلام) من بعده..

وبقيت الأمة منذ (السقيفه) إلى يوم الناس هذا على ما هم عليه، إلّا القليل ممّن عرف الحقّ، وقليل ما هم على طول خطّ التاريخ، منذ هبوط آدم (عليه السلام) حتّى يقوم صاحب الأمر (عليه السلام) ..

الأقلّيّه التابعه للحقّ هم الشيعه أتباع الإمام (عليه السلام)، الذين يعتقدون بالإمام منصوباً من الله، وهم أقلّيّه كانوا ولا زالوا!!

أما الأئمة.. التي تُسمّى: أمّة الإسلام، فهم الأكثرية، والأكثرية هم للحقّ كارهون..

فأى تحرّر حصل لهذه الأ-كثريّة «من كلّ رواسب الجاهليّة التي علقت بالإسلام نتيجة "السقيفة" التي مكّنت حركة النفاق من التحكّم في رقاب المسلمين»؟!؟

وهل استبدلت الأئمة رجالَ حركة النفاق بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) برجال الله وأئمّه الحقّ؟!؟

أوليس كانت راضخه منصاعه _ طوعاً أو كرهاً _ للحكم الأمويّ، ثمّ عمدت إلى العباسيين فحملتهم على رقاب المسلمين، وهم الجناح الثاني للسقيفة؟!؟

أوليس بقيت مخانيث حركة النفاق حاكمه في رقاب المسلمين إلى مئات السنين بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)؟!؟

لا نطيل في هذا الكلام ونكثر من هذه الأسئلة، فإننا قد أتينا عليها بألفاظٍ شتى ومواقع كثيرة، وسنأتي عليها كلّما اضطرنا للبحث.

الإشارة الثانية: لا يصحّ تفسيرها!!!

إشارة

قلنا: إنّنا لا نريد خوض هذا البحث حتّى يأتي وقته، غير أنّ نكتهمنهجيّة فيها مجازفه خطيره تدعو للوقوف عندها، ولو على عجلٍ من خلال الوكزات التاليه:

ص: ٢٦٢

ربّما لا يغالى الإنسان إذا قال: إنّ من أكثر المواضيع والعبادات التي وردت فيها نصوصٌ وأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام)، هو موضوع الوسائل الحسينية، من قبيل: البكاء، والإبكاء، والزيارة، وإنشاد الشعر، وما شابهها.. ووردت فيها عموماتٌ كثيرةٌ جداً تشمل الموارد المذكوره وغيرها، ممّا يمكن أن ينطبق عليها عنوان العزاء والرثاء والجزع على اختلاف العصور والأمم..

وربّما يعجب المرء حين يرى التدقيق في كلّ التفاصيل المتعلّقه بالموضوع، وملاحظه جميع الظروف والأحيان، والأذواق والمستويات..

لذا تجد متابعهً دقيقهً وتفصيليهً مثيرهً للعجب لمراحل البكاء التي قد يمرّ بها الإنسان، أو أنواعه التي قد يمتاز بها فردٌ دون آخر، وبيان الثواب والآثار المتعلّقه بكلّ فردٍ من الأفراد..

فمن حرقه القلب.. إلى احمرار العين.. إلى جولان الدمع في الحدقه.. إلى خروج مثل جناح البعوضه من الدمع.. إلى سيلان دمعه واحده.. إلى أن تصل الدموع إلى الخدّ، وتسيح على المحاسن واللحيه، حتّى تصل إلى الصدر، وهكذا.. وكذا في الزيارة، فإنّ فيها ما يكون في ظرف التقية، ويكتفى بالمرور من عند القبر والإشاره إليه بطرف العين، وهو يقول ثلاثاً: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله.. إلى الزيارات في المواسم.. والزياره من البيت..

والزياره عن بُعد..

وكذا اختلاف نصوص الزيارات، ففيها المختصر.. وفيها المطول.. وفيها المفجع.. وفيها التّر بالعقائد.. وفيها، وفيها..

وكذا إنشاد الشعر وغيره من الوسائل الحسينيه، فإنّها قد وردت فيها نصوص متظافرة متكاثرة لا تكاد تُفَلت حاله، أو ظرفاً، أو وضعاً..

ويكفى لمعرفة ذلك مراجعته سريعاً في كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه (رحمه الله)، والجزء الرابع والأربعين والثامن والتسعين من كتاب (بحار الأنوار)..

ولسان الأحاديث كلّها دون استثناءٍ هو: الأمر بالتفجع، والتحرّز، والجزع، والبكاء، والإبكاء، واستشعار المصيبة بكلّ تفاصيلها، واحتساب الأجر والثواب على ذلك، وإبراز كوامن الحبّ والولاء الخاصّ بسيد الشهداء (عليه السلام) والأبرار من المستشهدين معه والأئمّه المعصومين (عليهم السلام) ..

الوكزه الثانيه: صراحه الأحاديث

تمتاز الأحاديث الشريفه الوارده عن المعصومين (عليهم السلام) من قبلخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) إلى خاتم الأولياء (عليهم السلام) بصراحتها، وذكرها المواضيع والمطالب بالنصّ الذي لا يقبل التأويل والتحوير والحمل على وجوه..

وقد صرّحت بالنصّ الواضح الجليّ بالآثار المترتبه على كلّ وسيله من الوسائل الحسينيه، من البكاء والإبكاء والزياره والإنشاد وغيرها..

ص: ٢٦٤

وهي لكثرتها وتشعبها وتفصيلها وتعقبها لكل دقيقه من الدقائق وكل حاله من الحالات والآثار المترتبة عليها، يمكن أن تجتمع في كتابٍ ضخمٍ كما فعل بعض الأفاضل..

فتجد في بعض الأحاديث قد تناولت حتى الحالات الروحيه والنفسيه والنوايا للزائر أو الباكي، وجعلت لكل حاله أثراً وأجرأ؛ فمن زاره مشوقاً مثلهاً له أثرٌ وأجر.. ومن زاره متفجعاً له أثرٌ وأجر.. ومن زاره على خوف.. ومن زاره.. ومن زاره.. وهكذا..

بل تناولت بعض الأحاديث التصريح بنيه الزائر وقصده من الزياره، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه و آله) في حديث:

«أولئك طوائف من أمتي، يزورونكم فيلتمسون بذلك البركه، وحقيقٌ عليّ أن آتيهم يوم القيامه حتى أخلصهم من أهوال الساعه من ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنه» (١).

وفي حديثٍ آخر عنه (صلى الله عليه و آله):

«طوائف من أمتي، يريدون بذلك بزي و صلتى، أتعاهدهم في الموقف، وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده» (٢).

وهكذا العشرات من الأحاديث الصريحه الواضحه الجليه التي

ص: ٢٦٥

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ١٢٦ ح ١٤٠.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ١٢٧ ح ١٤١.

تنصّ نصّاً صريحاً بيّناً جليّاً، يتعالى عن العمل بالظواهر والتأويل في كلّ شأنٍ من شؤون الوسائل الحسينيّة.

الوكزه الثالثه: اتفاق الجميع على مؤدى الأحاديث

لا تجد أحداً ممّن قرأ متون الأحاديث الشريفه الوارده في الوسائل الحسينيه يتنكّر أو يتباعد عن القول بأنّ لسان الروايات المتعلّقه بهذه المسأله يقتصر على ذكر المثوبات والأجر والآثار الدنيويّه والأخرويّه، وقد أحصتها الأحاديث إحصاءً دقيقاً، وتابعتها متابعهً حيثه لا يفلت منها شيء..

فكيف يمكن والحال هذه أن يُقال:

لا- يصحّ تفسيرها بلحاظ المثوبات العظيمهالموعوده عليها كعملٍ تعبديّ فقط، بل لابدّ من تفسيرها من النظر أيضاً إلى الآثار الأخرى المترتبه على عزائه وعلى زيارته.

هل تركت الأحاديث مجالاً لمتحدّث، وغفل أهل البيت (عليهم السلام) عن شيءٍ خولونا به لنتّممه؟!

مع ملاحظه ما ذكرناه قبل قليلٍ من أنّ الأحاديث قد أحصت ما لم يأت بالحسبان، ولا يتخيّله إنسان، وجرّدت الآثار صغيرها وكبيرها، دنيويّها وأخرويّها!

ص: ٢٦٦

اشاره

ربّما يُستدلّ لما يُذكر من الآثار ممّا لم يرد في الحديث الشريف باللوازم الطبيعیه التي تلزم من الإتيان بالوسائل الحسيّيه، ويقال: إنّ الإنسان العادي يدركها، فكيف بالمعصوم؟!

وهو كلامٌ لا يصمد أمام النقد، ولا يقام له في الميزان العمليّ في مجال الحديث وزناً، وذلك:

أولاً:

لأننا ذكرنا أنّ التفصيل الوارد في الأحاديث عن الوسائل الحسيّيه يكاد يكون عزيز النظر في عالم الحديث والروايه، وفي مثل هذا الحال يصعب بل لا يكاد يصدّق المتابع أنّ ثمة أثراً تركه أهل البيت (عليهم السلام) لغيرهم.

وثانياً:

بعد أن عرفنا تفصيل أهل البيت (عليهم السلام) لجميع الجزئيات المتصوّره وغير المتصوّره لدى الإنسان في المسأله، فلماذا لا نقول:

إنّ هذه الآثار الطبيعیه التي نُدرِكها ونحاول ترسيمها ليست منظوره عند الشارع الأقدس، ولا هي ذات بالٍ عند الأنبياء والأئمّه المعصومين (عليهم السلام)، لذا تركوا الإشاده بها وذكرها، وعمدوا إلى ما يهتمهم ويهتم شيعتهم فذكروه بتفصيلٍ يثير الإعجاب والدهشه!

الوكزه الخامسة: الظروف الخائفة!

مراجعه سريعه في احاديث الوسائل الحسينيه تكشف بوضوح أنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد لاحظوا ظروف التقيه لهم ولشيعتهم، وقد أبانوا الحقّ كلّهُ، وحاشاهم عن التقصير في أداء الرساله، وتبليغ الدين بتفاصيله..

وهذه الآثار الطبيعيه المرسومه في المقام ليست هي في شيءٍ من التقيه سوى الأثر السياسيّ، وإلّا فما يذكّر من الآثار التربويه والتواصل والتثقيف وما شاكل، ليس فيها جانبٌ يحتاج إلى تقيه..

ولا يخفى على من جاس خلال ديار احاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ولو في نظره عجلي، يجد أنّهم أوصلوا لنا أدقّ وأخطر التعاليم والعقائد في البراءه رغم كلّ ظروف التقيه، وفي زياره عاشوراء نفسها بنسختها المشهوره والثانيه التي يُزار بها عن بُعدٍ مثال واضحٌ لذلك.

فهل تعسّر عليهم (صلوات الله عليهم) بعد كلّ ما ذكروه من تفاصيل رغم أجواء التقيه الخائفه أن يزيحوا الستار عن بعض الجوانب الأخرى التي أدركتها عقول البشر العادي، بحيث يُقال:

إنّهم «قد أغمضوا عن ذكر تلك الآثار الأخرى عمداً، بسبب ما كانت تفرضه الظروف الخائفه التي عاصروها آنذاك...».

الوكزه السادسه: استنتاج من دون نسبه!

يمكن للإنسان أن يتأمل ويستنتج ويفكر ويتأمل، ويقول ما يشاء

ما دام في رضى الله ورضى رسوله (صلى الله عليه وآله)، ولكن ليس له أن ينسب نتائج أفكاره إلى الله (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام).

فما ذكره المعصوم صريحاً معتمداً، وما استنتجه الإنسان يبقى في دائره القبول والردّ..

فلو كانت الآثار التي نزعها ملحوظة للمعصوم لأشار إليها، ولو على نحو العموم والإشارة البعيده، ولما لم يذكرها، فربما يُقال: إنها ليست مقصوده للشرع بالأصالة بحالٍ وفق ما ورد في أحاديثهم..

فاجتماع الناس عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) - مثلاً - يلزم أن يقوم هناك سوقٌ وعمرانٌ وفنادقٌ ومؤسساتٌ خدميةٌ وازدهارٌ اقتصاديٌّ، وربما تصاعد عدد حوادث الدهس، وربما يلقي أحد الزوّار واحداً من أرحامه وأقربائه أو أصدقائه الذين افتقدهم منذ سنين، فتكون الزيارة سبباً للتمّ الشمل، وربما تعلم المقيم في كربلاء عدّه لغات، لأنّ الناس يأتون من جميع أصقاع الأرض بلغاتٍ وألسنه شتى، ومنهم يتعلّمون اللغات، ويتعلّمون وسائل التعبير عن الحزن والجزع وإقامه العزاء، ويأخذون الأزياء ووصفات الطعام والأكلات، وغيرها من اللوازم التي يمكن أن تُعدّ وتحتسب بلا حساب..

ويلزم من التقاء الناس أموراً وآثاراً كثيرة، تماماً كما هو في الحجّ، بيد أنّ مثل هذه الآثار في الحجّ نصّ عليها القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وأغمضوا النظر عنها في زيّاره سيّد الشهداء (عليه السلام)، وذكروا

فإن شاء الإنسان أن يذكر مثل هذه الآثار، فله أن يفعل كما يشاء من دون نسبتها إلى الشرع، ولا تبرير عدم ذكر الشارع لها بأنه تعمد غرض النظر عنها للظروف الخائفة!

الوكزه السابعة: من معاني العزاء والزيارة!

إشاره

قيل: إن من تلك الآثار التي لم يذكرها أهل البيت (عليهم السلام) في أحاديثهم على كثرتها وتظاferها، التحدي للسلطان. خصوصاً في فتره ما بين مقتله (عليه السلام) إلى أيام الغيبه الصغرى، حيث كان العزاء والزياره مثلاً يعنيان في بعض مقاطع تلك الفتره رفض الناس للسلطات الحاكمه آنذاك، وإعلان البراءه منها، والخروج عليها، والتصدي لأنواع نكالها وبطشها، إذ صار ".. أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين (عليه السلام)، فيصير إلى قبره منهم خلقٌ كثير" (١).

ثم صاروا يصرون على زيارته (عليه السلام) ويقولون: ".. لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا.. حتى كثر جمعهم وصار لهم سوقٌ

ص: ٢٧٠

كبير... " (١).

ويمكن الوقوف عند هذه المقولة من خلال النقاط التاليه:

النكته الأولى: ما هو الدليل!؟

أن تعنى الزيارة فى فتره ما رفض الناس للسلطات الحاكمه، وإعلان البراءه منها، والتصدى لأنواع نكالتها وبطشها، حدثُ عامُّ هامُّ له دلالاته وأبعاده، ومشهدٌ معقّدٌ يحتاج إلى التنسيق، وترتيب الفعاليات، وحبك المواقف، وتوحيد الإيرادات والمقاصد، ومثل هذا الحدث لا يمكن أن يبقى بدون توثيقٍ ويُكتفى بذكره هكذا، والحال أنه على مستوى رفيعٍ من الأهميه التي تفرض على المؤرخ أن يرصده..

فما هي الشواهد والدلالات على ذلك من التاريخ والحديث؟

النكته الثانيه: الدليل

إستدلوا على ما يُقال من رفض الزوّار للسلطات وإعلان البراءه منها بما رواه الشيخ الطوسى فى (أمالى) فى خبرٍ تاريخيٍّ لا ينتهى إلى معصوم، يفيد أنّ أهل السواد يجتمعون بنينوى لزياره قبر الحسين (عليه السلام):

إذ صار " .. أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين (عليه السلام)، فيصير إلى قبره منهم خلقٌ كثير ... " (٢).

ص: ٢٧١

١- مع الركب الحسيني: ١ / ١٨٢ وما بعدها.

٢- مع الركب الحسيني: ١ / ١٨٤ _ عن: أمالى الطوسى: ٣٢٩ المجلس ١١ ح ١٠٣.

ولا ندرى ما هى العلاقة بين اجتماع الزوّار على قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) برفض السلطات وإعلان البراءة منها؟

إلّا أن تكون ثَمّه سابقهٌ ذهبيّه من لونٍ خاصّ تفهم كلّ تجمّع (مظاهره)، أو يمكن افتراضها (مظاهره) بالمعنى المصطلح!

النكته الثالثه: الدوافع

ثمّ قالوا فى معرض الاستدلال:

ثمّ صاروا يصرّون على زيارته (عليه السلام) ويقولون: "لو قُتِلنا عنّا خَرنا لَمّا أمسك مَنْ بقى مَنّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا.. حتّى كثر جمعهم وصار لهم سوقٌ كبير... ((١))."

وهو نفس الخبر السابق، وقد اقتطع منه هذا المقطعان بالخصوص.

وفى الخبر تصريحٌ لنوايا الزوّار وسبب اجتماعهم، فهم لا يعارضون، ولا يتصدّون، ولا يرفضون السلطات، ولا غيرها، وإنّما هم يصرّون على زياره لما رأوا من الدلائل ما حملهم على الإصرار..

إنّهم رأوا المعاجز والكرامات والبركه والنماء، وغيرها من الآثار الدنيويّه والأخرويّه فى زياره، فأصرّوا عليها لما رأوا.. هكذا يقول الخبر

ص: ٢٧٢

بصراحه، ويكشف عن الأسباب والعلل التي تدعوهم للإصرار على الزيارة.

ويعود العجب مرّة بعد مرّة لطريقه استنتاج النصوص وفهمها وتحميلها ما لا تحتل، وتأويلها رغم صراحتها ونصّها على ما تريد الإخبار عنه.

ثمّ إنّ دوافع الزوّار على طول خطّ التاريخ، منها ما صرّحت به الأحاديث من قبيل ما أشرنا إليه قبل قليل، ومنها ما ذكر في غيرها من الأحاديث، ومنها ما يكون شخصياً، كمّذبّ يلتمس المغفرة، وصاحب حاجه يرتجى قضاءها، وقد جعل الله إجابته الدعاء تحت قبته، ومريض يستشفى هناك بتربه كربلاء أو بالتمسّح بالضريح المقدّس، ومحبّ يشتاقي إلى حبيبه فيزوره، وواصل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمّه المعصومين (عليهم السلام)، ومُسعدٍ لفاطمه سيّد نساء العالمين (عليها السلام)، وهكذا لا تنتهي النوايا ولا تنحصر، منها ما هو منصوّص عليه، ومنها ما هو تابع للأشخاص والحالات والظروف..

فلماذا يُغضّ الطرف عن جميع هذه المقاصد والدوافع، ويُختزل الأمر في دافعٍ واحد، بحيث لا يُفهم من اجتماع الناس عند القبر الشريف إلّا أن يكون رفضاً للسلطات، وإعلاناً للبراءة منها؟!!!

ص: ٢٧٣

ما كنا نقصد إطاله الكلام في دراسته كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) لبني هاشم، بيد أن ما رتبوا عليه من لوازم ومعانٍ وأبعادٍ اضطرتنا للمكث عنده قليلاً، وللحديث صلةً وتتمّة تأتي في محلّها.

وخلاصه القول:

إنّ الكثير ممّا ذكره في مقام بيان المقصود من الفتح وآفاقه وآثاره، لا ينسجم مع روح الكتاب وسياقه والحصر الوارد فيه.

ثم إنّه في كثيرٍ من شُعبه وآفاقه وما ذكره قائمٌ على افتراضٍ مسبقٍ حدّد ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو افتراض قيامه بالمعنى المصطلح، فلمّا لم يكن ما فعله واضح النتائج، معقولاً حسب الموازين العاديّة والظاهريّة، جلتِ العواقب، اضطرتّ القائل إلى بحث الأمر وفق معتقده الراسخ القائم على القول بعصمه الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا بدّ من إيجاد المسوّغات والآثار والنتائج والعواقب والفتوح لقيامه، ليكون

ص: ٢٧٥

منسجماً مع القول بعصمته، ومتوافقاً مع المسار العقلي المطبوع..

فيما نجد أنّ الفتوح والآثار والقيم المذكوره في مقام التسوية والتوجيه والتعقل لما وقع في الغالب _ إن لم نقل جميعها _ قائمه على التأمل والتعمق من خلال المدرجات العقلية للبشر العادي القابل للرد والقبول..

ونجدها في الغالب _ إن لم نقل جميعها _ تخالف مخالفة واضحة صريحة لما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيت العصمة (عليهم السلام) من الآثار التي حصلت بعد شهادة الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ..

فيما نجد في التصور الجديد الذي يتماشى مع النصوص الشرعية والأحداث المقدسه، وينسجم مع سير الحوادث والأخبار التاريخيه، ويفاد من كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) ومواقفه ومشاهده، ويتضح من سلوكيات العدو وخطاباته وتصريحاته..

فإننا إن قلنا: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان مطلوباً للقتل، وقد أمر الخبيث يزيد بحمل رأسه المقدس إليه مع جواب الكتاب من المدينة، ولاحقه في مكّه ليقتله بأيّ صورته كانت، كما صرح بذلك سيد الشهداء (عليه السلام) نفسه، وعلل خروجه من مكّه بذلك، ثم توجه إلى العراق لما ذكرناه في أكثر من موضع، حيث كانت ثمه وعوداً مخادعاً بالنصر، وكانت ثمه القلّه الديانين الذين وعدوا وثبتوا، فتوجه إلى هناك، وكان في الظاهر متوجّهاً إلى الكوفه، ثم جرّت المقادير والأحداث أن ساروا إلى

ص: ٢٧٤

كربلاء بعد أن أسرههم جيش الحرّ..

ثمّ بعد ذلك، فليحلّل من يحلّل، وليرتّب الآثار من يريد أن يرتّب، من دون أن تُنسب إلى شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) ونيّاته وقصده!

إنّ دم سيّد الشهداء (عليه السلام) الّذى اقشعرت له أظلمه العرش وسكن في الخلد، أعزّ وأغلى وأثمن من تفسيره بالظنون والتخمين والتحليل والتصوّرات، رغم ما ورد من النصوص المقدّسه في بيان ذلك.

ص: ٢٧٧

٥	إبن الحنفية (رضى الله عنه) .. الموقف الأخير عند الرحيل.....
٥	المتون.....
١٢	اللحاظ الأول: موقع اللقاء.....
١٢	الموقع الأول: المدينة.....
١٢	الطائفة الأولى: خبر الطبري عن أبي مخنف.....
١٣	الطائفة الثانية: روايه أهل البيت (عليهم السلام).....
١٤	الطائفة الثالثة: الأخبار التي أفادت إقامة ابن الحنفية (رضى الله عنه) في المدينة.....
١٦	الخلاصه:.....
١٦	الموقع الثاني: مكة المكرمة.....
١٧	الطائفة الأولى: إخبار المسعودي وابن حجر.....
١٩	الطائفة الثانية: حديث الإمام الصادق (عليه السلام).....
١٩	المتابعه الأولى: المتون.....
٢١	المتابعه الثانية: تصريح الحديث.....
٢٢	الخلاصه:.....
٢٢	الموقع الثالث: لم يذكر المكان.....
٢٣	الخبر الأول: البلاذري.....
٢٤	الخبر الثاني: ابن شهر آشوب.....

النتيجة: ٢٥

التعارض الأول: خبر الطبري وحديث الإمام الصادق (عليه السلام) ٢٥

التعارض الثاني: حديث كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) لابن الحنفية (رضي الله عنه) وحديث الإمام الصادق (عليه السلام) ٢٥

للحافظ الثاني: مبادراته ٢٧

المبادره الأولى: بكاؤه ٢٨

المبادره الثانيه: خروج ابن الحنفية (رضي الله عنه) إلى أخيه (عليه السلام) ٣٠

اللمحه الأولى: نصّ ابن شهر آشوب ٣٠

اللمحه الثانيه: خروجه إلى الإمام (عليه السلام) ٣١

اللمحه الثالثه: وقت اللقاء ٣٢

المبادره الثالثه: عروض ابن الحنفية (رضي الله عنه) وأجوبه الإمام (عليه السلام) ٣٢

العرض الأول: الإقامه في الحرم ٣٣

اللفته الأولى: الاختلاف بين لفظ المعصوم ولفظ غيره ٣٤

اللفته الثانيه: خلوّ النصّ من التعرّض لبواعث الخروج ٣٦

اللفته الثالثه: التماس الإقامه في الحرم ٣٦

ردّ الإمام (عليه السلام) ٣٩

خلاصه الجواب: ٤٠

العرض الثاني: المسير إلى اليمن ٤١

النقطه الأولى: قبول قول الإمام (عليه السلام) ٤٢

النقطه الثانيه: رأي بقصد حمايه ٤٣

- ردّ الإمام (عليه السلام) ٤٤
- الجواب الأوّل: «لأستخرجوني حتّى يقتلونى» ٤٥
- الجواب الثّانى: «أنظرُ فيما قلت» ٤٦
- المبادره الرابعه: المراجعه فى أمر حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ٤٨
- الإشاره الأوّلى: وقت اللقاء ٤٨
- الإشاره الثّانيه: اللحاق بالإمام (عليه السلام) قبل الخروج ٥٠
- الإشاره الثّالثه: ألم تعدنى النظر؟! ٥١
- الإشاره الرابعه: الخروج عاجلاً ٥٢

- الإشارة الخامسة: ردّ الإمام (عليه السلام) ٥٣
- الإشارة السادسة: الجواب الإقناعي والدعوة إلى التسليم ٥٥
- الإشارة السابعة: المراجعة في حمل النساء! ٥٦
- الردّ الأوّل: أمرُ النبي (صلى الله عليه وآله) ٥٨
- الردّ الثاني: هُنَّ لا يفارقنني ٦٠
- المبادره الخامسة: وداع الإمام ٦٣
- اللحاظ الثالث: موقف الناس! ٦٧
- كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى محمّد ابن الحنفية (رضى الله عنه) وبنى هاشم ٧١
- اللفظ الأوّل: لفظ الصّفار في (البصائر) ٧٢
- اللفظ الثاني: لفظ ابن قولويه في (الكامل) ٧٤
- الإضاءه الأولى: النصوص المعتمده ٧٦
- الإضاءه الثانيه: روايتان ٧٦
- الإضاءه الثالثه: أجواء الروايتين ٧٧
- الإضاءه الرابعه: المخاطب بالكتاب ٧٨
- الإضاءه الخامسه: الخطاب لم يلحظ المكان! ٨٠
- الإضاءه السادسه: بنو هاشم! ٨١
- الإضاءه السابعه: «مَنْ لِحَقِّ بِي اسْتَشْهَد» ٨٤
- التنوير الأوّل: معنى «لِحَقِّ» ٨٥
- التنوير الثاني: معنى «اسْتَشْهَد» ٨٦
- التنوير الثالث: المحصّل ٨٧

الإضاءة الثامنة: «مَنْ تَخَلَّفَ، لَمْ يَلْحَقْ بِي» ٨٨

الإِنارة الأُولى: معنى (الفتح) لغَةً ٨٩

الإِنارة الثانية: مَنْ هو الشهيد الفاتح؟! ٩٩

المعنى الأَوَّل: المعنى الملائم لُغَةً ٩٩

ص: ٢٨١

- المعنى الثانى: إرادته معنىً خاصاً ١٠٣
- المتابعه الأولى: المراد بالمعنى الخاص! ١٠٤
- المتابعه الثانيه: التغيير بغضّ النظر عن القتل ١٠٧
- المتابعه الثالثه: أن يكون قتلاً يترتب عليه نوعٌ من الغلبه ١٠٨
- المتابعه الرابعه: أن تكون شهادةً فى الحقّ والمقتول مظلوماً ١٠٩
- النموذج الأول: هايل ١١٠
- النموذج الثانى: شهاده يحيى (عليه السلام) ١١١
- النموذج الثالث: مييت أمير المؤمنين (عليه السلام) ١١٢
- النموذج الرابع: شهداء بدر ١١٣
- النموذج الخامس: شابٌ فى معركة الجمل ١١٤
- النموذج السادس: شهاده عمّار (رضى الله عنه) فى صفين ١١٧
- المتابعه الخامسه: أقسام المُقاتل فى القرآن الكريم ١٢١
- المتابعه السادسه: الفتح أثر ١٢٢
- المتابعه السابعه: المعنى النهائى للشهاده الفاتحه! ١٢٣
- المتابعه الثامنه: امتناع صدق الشهيد الفاتح إلّا على واحد! ١٢٥
- الجواب الأول: وفق إطلاق التعريف ١٢٦
- الجواب الثانى: النفى رجماً بالغيب! ١٢٧
- الخدش الأول: امتناع نوعٍ خاصٍ من الفتح ١٢٨
- الخدش الثانى: الوحده الوجوديه بين الإسلام وبين الحسين (عليه السلام)! ١٣٠
- الخدش الثالث: الإسلام حسينيّ البقاء! ١٣١

الخدش الرابع: حصر مواجهه الإسلام بمواجهه الإمام الحسين (عليه السلام) ١٣٩

الخدش الخامس: مصادرهِ شهادة الصديقه (عليها السلام) والرضيع (عليه السلام)
١٤٠

الخدش السادس: الخلاصه ١٤١

الدعوى الأولى: الكشف عن الوحده الوجودية ١٤١

الدعوى الثانية: الدعوه إلى الإسلام هي عين الدعوه إلى الحسين (عليه السلام) ١٤٢

الدعوه الثالثه: مواجهه الإسلام عين مواجهه الإمام الحسين (عليه السلام) ١٤٣

الدعوه الرابعه: بقاء الإسلام بقاء عاشوراء الحسين (عليه السلام)
١٤٣

المتابعه التاسعه: الشهيد الفاتح والشهادة الفاتحه! ١٤٤

الإناره الثالثه: تعلق الفتح بالاتباع لا بالإمام (عليه السلام) ١٥٢

الإناره الرابعه: (الفاتح) ليس من ألقاب سيد الشهداء (عليه السلام) ١٥٢

ص: ٢٨٢

- الإناره الخامسة: كان الحسين (عليه السلام) يعتقد أنه فاتح منصور ١٥٧
- الوقفه الأولى: اعتقاد الحسين (عليه السلام) ١٥٨
- الوقفه الثانيه: النهضه! ١٥٩
- الوقفه الثالثه: توقّف الأمر! ١٦٠
- الوقفه الرابعه: حصر مراد الإمام (عليه السلام) بمعنى واحد ١٦١
- الوقفه الخامسه: هل صرّح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك؟ ١٦٢
- الوقفه السادسه: إثبات المدّعى ١٦٣
- الوقفه السابعه: من الغالب؟! ١٦٤
- الإناره السادسه: الفتح انتصار المبادئ والقيم ١٦٦
- الإناره السابعه: الفتح الاستبشار! ١٦٩
- الإناره الثامنه: الفتح هو انتقام صاحب لدم جدّه (عليهما السلام) ١٧٢
- الإناره التاسعه: الفتح الرجعه! ١٧٦
- الإناره العاشره: الفتح بمعنى الفصل ١٧٨
- الإناره الحاديه عشر: الفتح بمعنى الظفر والغلبه ١٧٩
- الإناره الثانيه عشر: الفتح بمعنى القضاء ١٧٩
- الإناره الثالثه عشر: الفتح طلب الثأر ١٨٠
- الإناره الرابعه عشر: الفتح هو الاستشهاد معه! ١٨١
- الإناره الخامسه عشر: الفتح بمعنى نصرته ١٨٣
- الإضاءه التاسعه: محصّل الكلام ١٨٣
- الإضاءه العاشره: هل فى الكتاب تعريض؟! ١٨٥

التلويح الأول: لماذا يُحصَر الكلام في ابن الحنفية (رضى الله عنه)؟! ١٨٦

التلويح الثاني: احتمال التقيته ١٩٠

التلويح الثالث: الأمر بالسكوت لمنع اتّساع البحث ١٩٦

التلويح الرابع: حصانه أولاد الأئمّه (عليهم السلام)! ١٩٧

التلويح الخامس: اختصاص الأمر ببني هاشم! ١٩٨

ص: ٢٨٣

الإشاره الأولى: متى بعث الإمام (عليه السلام) إليهم؟! ٢٠٠

الإشاره الثانيه: مَنْ المبعوث؟ ٢٠١

الإشاره الثالثه: المخاطب! ٢٠١

الإشاره الثالثه: موقف ابن الحنفية (رضى الله عنه) فى هذا الخبر..... ٢٠٢

ملحقات..... ٢٠٥

الملحق الأول: التعامل فى العمق والتعاطى مع الظواهر!..... ٢٠٥

الملحق الثانى: قُتِل الإمام (عليه السلام) باسم الإسلام..... ٢٠٦

الملحق الثالث: الإسلام المحمديّ الخالص!..... ٢١٤

النكزه الأولى: استمرار الأمويين!..... ٢١٥

النكزه الثانيه: الفصل بين الأمويّه والسقيفه!..... ٢١٧

النكزه الثالثه: التمييز بين الأمويّه ودين السقيفه!..... ٢٢٠

النكزه الرابعه: قيام الإسلام المحمديّ بالإمام (عليه السلام) ٢٢١

النكزه الخامسه: الكلام عمّن حضر!..... ٢٢٦

النكزه السادسه: الاجتهاد مقابل النصّ!!..... ٢٢٨

النكزه السابعه: شهاده التاريخ..... ٢٣٦

النكزه الثامنه: إسلام مزيف إزاء مثله..... ٢٣٨

الملحق الرابع: عاشوراء بدايه نهايه الحكم الأمويّ!..... ٢٣٩

النظره الأولى: الرجّه الرهيبه ومؤدّياتها!..... ٢٣٩

النظره الثانيه: بدايه النهايه!..... ٢٤١

النظرة الثالثة: ما علاقته البدايه بالنهايه؟..... ٢٤٣

النظرة الرابعه: اختلاف دوافع المعترضين!..... ٢٤٤

النظرة الخامسه: انحصار ردود الفعل!..... ٢٤٤

التنويه الأول: بلدٌ دون البلدان..... ٢٤٧

ص: ٢٨٤

- التنويه الثانى: حصول حركاتٍ مشابهه قبل شهاده الإمام (عليه السلام) ٢٤٨
- التنويه الثالث: دوافع بعض الحركات ٢٤٩
- التنويه الرابع: العينات غير حاكبه عن المجتمع ٢٥٥
- التنويه الخامس: الشعور بالاثم ٢٥٦
- الملحق الخامس: سرّ التأكيد على عزاء الإمام وزيارته! ٢٥٧
- الإشاره الأولى: التحرر من رواسب الجاهليه ٢٦٠
- الإشاره الثانيه: لا يصح تفسيرها!!! ٢٦٢
- الوكزه الأولى: كثره الأحاديث ٢٦٣
- الوكزه الثانيه: صراحه الأحاديث ٢٦٤
- الوكزه الثالثه: اتفاق الجميع على مؤدى الأحاديث ٢٦٦
- الوكزه الرابعه: الآثار الطبيعيه ٢٦٧
- أولاً: ٢٦٧
- وثانياً: ٢٦٧
- الوكزه الخامسه: الظروف الخانقه! ٢٦٨
- الوكزه السادسه: استنتاج من دون نسبه! ٢٦٨
- الوكزه السابعه: من معانى العزاء والزياره! ٢٧٠
- النكته الأولى: ما هو الدليل؟! ٢٧١
- النكته الثانيه: الدليل ٢٧١
- النكته الثالثه: الدوافع ٢٧٢
- كلمه فى الختام ٢٧٥

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم السادس (وقائع البصره ١)

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسينى

ص: ٣

جرت بعض الأحداث في البصره خلال أيام تشرف مكة والبيت الحرام بوجود الإمام خامس أصحاب الكساء وسيد شباب أهل الجنه، السبط الثاني وريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) ..

من تلك الأحداث ما يرتبط ببعض أهل البصره، من قبيل ما يروى من اجتماع القوم في بيت ماريه العبدية وما أسفر عنه، كخروج الشهيد السعيد يزيد بن ثبيط وابنيه، والتحاق آخرين بركب السعداء، وحال أهل البصره أيام الحسين (عليه السلام)، وحالهم بعد شهادته الإمام (عليه السلام) ..

ومن تلك الأحداث ما يرتبط بالإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، حسب ما يرويه المؤرخ من كتاب يقول: إن الإمام (عليه السلام) بعث به إلى أهل البصره..

ومن تلك الأحداث ما يرتبط بالسلطان الغاشم والطاغوت المسعور المتعطش لسفك الدماء الزاكيه، من قبيل ضم الكوفه إلى ولايه ابن الأمه الفاجره ابن زياد، وخروج الأخير إلى الكوفه، وما تبعها من أحداث..

سنحاول استعراضها وتناولها بالدراسه، إن شاء الله (تعالى).

قال أبو مخنف: وذكر أبو المخارق الراسبي، قال:

اجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصره في منزل امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو مُنقَد _ أياماً، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه.

وقد بلغ ابن زيادٍ إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصره أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق.

قال: فأجمع يزيدُ بن نبيط الخروج _ وهو من عبد القيس _ إلى الحسين، وكان له بنون عشره، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إننا نخاف عليك أصحاب ابن زياد! فقال: إنّي والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان عليّ طلب من طلبني.

قال: ثم خرج، فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين (عليه السلام)، فدخل في رحله بالأبطح.

وبلغ الحسينَ مجيؤه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك. فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصريّ فوجده في رحله جالساً، فقال: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) (١).

قال: فسلم عليه وجلس إليه، فخبّره الذي جاء له، فدعا له بخير.

ثم أقبل معه حتى أتى، فقاتل معه فقتل معه هو وابناه.

ثم دعا مسلم بن عقيل، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداويّ وعماره بن عبيد السلوليّ وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكندن الأرحبيّ (٢).

ابن الأثير:

واجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصره في منزل امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه بنت سعد، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدثون فيه. فعزم يزيد بن نبيط على الخروج إلى الحسين، وهو من عبد القيس،

ص: ٨

١- سورة يونس: ٥٨.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

وكان له بنون عشره، فقال: أيكم يخرج معي؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فساروا، فقدموا عليه بمكّه، ثم ساروا معه فقتلوا معه.

ثم دعا الحسينُ مسلم بن عقيل، فسّيره نحو الكوفه ... ((١)).

السماوي:

وبلغ أهل البصره ما عليه أهل الكوفه، فاجتمعت الشيعة في دار ماريه بنت مُنقذ العبدى، وكانت من الشيعة، فتذكروا أمر الإمامه وما آل إليه الأمر، فأجمع رأى بعض على الخروج، فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم ... ((٢)).

المقرّم:

وكانت ماريه ابنه سعدٍ _ أو مُنقذ _ أيماً، وهى من الشيعة المخلصين، ودارها مألّف لهم يتحدّثون فيه فضل أهل البيت ((٣)).

النمازي:

ماريه بنت مُنقذ _ أو سعيد _ العبدية: إمامية تقيّه، لما روى عن

ص: ٩

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

٢- إِبصار العين للسماوي: ٢٥.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٢.

أبي جعفر [الطبري] من أنها تشيع، وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدّثون فيها (١١).

هذه جملة النصوص الواردة في خبر اجتماع الشيعة من أهل البصرة في بيت المرأة الصالحة، لمدارسه الأوضاع يومذاك واتخاذ الموقف من نصره أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

ويمكن استحصال مؤديات هذا الخبر من خلال الأضواء التالية:

الضوء الأول: رواه الخبر

يبدو _ حسب الفحص _ أنّ الطبري تفرد بنقل هذا الخبر عن أبي مخنف، وتبعه على ذلك ابن الأثير في (الكامل)، لا غير.

فإذا صحّ هذا التفرد، وصحّ إعراض المؤرخين طراً عن روايته _ سيّنه كانوا أو شيعة _، فإنّ هذا يُعيّد ثغرة تدعو إلى التأمل والتريّب في التعامل معه.

ولا- نريد هنا التشكيك في الخبر أو رده لمجرد ابتلائه بالتفرد وإعراض القوم كلّهم جميعاً عن تداوله ولو إشاره، بيد أنّ هذين الداءين _ التفرد والإعراض _ يمكنهما أن ينخرا الخبر نخراً عنيفاً إذا كان يحتوي على مادّة

ص: ١٠

متها لكه أو منخويه بثغرات أخرى.

ولمن يعتمد السند ويرجو تكثير الرواه من حمله الروايه والمؤرخين أن يصرع الخبر ويكتفى بهذين المعضلين.

لذا سنحاول استجلاء المتن، لنرى مدى قوته فى النهوض بالخبر ومقاومته للتفرد والإعراض.

الضوء الثانى: تعريض الخبر بشيعة البصره

بغض النظر عن عدد الشيعة القاطنين يومها فى البصره، إذ يكفى أن نقتصر على متن الخبر من دون الخروج عنه إلى غيره لبيان المقصود من هذا الضوء..

فالخبر يفيد أن ثمة جماعه من الشيعة كانوا قد اجتمعوا فى دار ماريه، وتداولوا الأمر وتحديثوا فيما بينهم عن مجريات الأحداث، وفكروا فى نصره سيد الشهداء وعزيز الزهراء (عليهما السلام).

ثم إن أكثر المتواجدين هناك _ وهم جميعاً من الشيعة حسب مفروض الخبر _ قد امتنعوا وتخاذلوا عن نصره إمامهم، إلا يزيد بن نبيط _ أو ثبيط _ وابناه، بل إن بقيه أبناء يزيد الثمانيه قد تخاذلوا أيضاً، ولميجب دعوه أبيهم منهم إلا اثنان فقط.

ولم يكتف المتواجدون ثمة من الشيعة بالتخاذل والنكوص، وإنما بادروا إلى تثبيط يزيد وحاولوا منعه عن الخروج واللحاق بالإمام (عليه السلام)،

و «قالوا له: إننا نخاف عليك أصحاب ابن زياد».

وكيف كان، فإنَّ العدد الخارج من البصره يومذاك لنصره الإمام الحسين (عليه السلام) ضئيلٌ جدًّا بحسب العدد، وإنَّ كان عظيمًا لا يُقاس بحسب أعيانهم المقدَّسه، ولا شكَّ ولا ريب أنَّ عدد الشيعة كمجموعٍ كان أكثر منهم.

وهذا يعنى أنَّ الخبر يحمل نفس اللون القاتم الَّذى حاول الأعداء رسمه للشيعة، ويعزف على نفس الوتر المتهزئ الَّذى عزف عليه المناوئون حينما راحوا يزقحون مع أسيادهم الأمويين أنَّ الشيعة هم الَّذين دعوا الإمام (عليه السلام) وخذلوه وأسلموه، ثمَّ عدَّوا عليه فقتلوه.. لتتكرَّر القصَّه مع الشيعة فى البصره كما حاولوا إحباك نسج خيوطها الواهيه عن الشيعة فى الكوفه، ليوحى راوبهم إلى مسامع التاريخ أنَّ ما وقع فى البصره يؤكِّد ما يزعمون وقوعه فى الكوفه، وأنَّ الأمر حاله مستشربه عندهم فى الأصقاع!

فهم اجتمعوا فى بيت سليمان بن صُرد فى الكوفه وكتبوا.. ثمَّ خذلوا.. ثم خرجوا لقتال الإمام (عليه السلام) .. ويؤكدوا ذلك بما وقع فى البصره من الاجتماع والخذلان، ولو كانوا فى الكوفه لَفعلوا ما فعل أمثالهم فيها!! ولكى تُخَمَّر العقول وتُدْهَل الأذهان إذا اعترضها الريب والشكَّ وأرادت أن تنتفض على الخبر المزعوم فى الكوفه، فيستشهد لها بخبر الشيعة فى البصره!!

ص: ١٢

ولو كان الأنصار الملتحقون من أهل البصرة قد فعلوا ذلك فرادى ومن دون اجتماع ومشوره، لَقيل: إنهم سمعوا ما لم يسمعه الشيعة الآخرون، وانطلقوا خفيه لئلا يُمنعون، أما وقد اجتمعوا وتداولوا الأمر وتشاوروا، فإن تخلفهم يُعدّ موقفاً، وتخاذلهم مدروساً مخططاً بتيه وعزمٍ وسبقٍ إصرارٍ وتقدير!!

ربما كان هذا المؤدى وهذه النتيجة خلاصه ما يريد الخبر إيصاله إلى ذهن المتلقى بدهاء، إذ أنّ التأمل فيه ربما أفاد كشف هذا الطلاء والدهان الذى يخطف الأبصارَ بريقه، وتأسر قلبَ المُحبِّ ألوانه الزاهيه التى تتموج على صفحات كتاب الطبرى، فيخالها القارئ لأول وهله أنّها منقبةٌ لشيعة البصرة الذين اجتمعوا، وانطلق منهم نيفٌ من الرجال.. فيذهل عن متابعه أمر الآخريين الذين تفوق أعدادهم _ وهم شيعةٌ أيضاً _ عددَ الملتحقين، ويغفل عن الحكم عليهم بالتخاذل والخلود إلى الدنيا والتحسب والتوجس من أتباع ابن زيادٍ إن عثروا عليهم وهم ينسلون لنصره حبيب الله وحبيب رسوله وإمام زمانهم المفروض عليهم طاعته، وكأنّه لم يكن الحسين (عليه السلام) ابن النبى (صلى الله عليه وآله) الذى قال جدّه: «إنّه لا- يؤمن عبداً حتى أكون أحبّ إليه مننفسه، وتكونَ عترتى أحبّ إليه من عترته، ويكونَ أهلى أحبّ إليه

من أهله، وتكون ذاتي أحبَّ إليه من ذاته» (١).

والخاذل يدخل في دائره اللعنه، كما صرّحت بذلك النصوص الشرعيه المقدسه الوادره عن النبي وآله، سواءً في الأحاديث أو متون الزيارات (٢)، إلا أن يأتي بعدد يرضى الله ورسوله وإمام زمانه، فيخرج من تلك الدائره البائسه الملعونه.

الضوء الثالث: ماريه العبدية!

إشاره

كل ما يمكن تحصيله لمعرفة هذه المرأه هو ما ورد في لفظ الطبري نفسه، فقد وصفها الخبر بأنها:

امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو منقذ _ أياماً، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه (٣).

ونقل ابن الأثير عن الطبري نفس الكلام، غير أنه حذف التردد في اسم أبيها واكتفى بنسبتها إلى (سعد) (٤).

ص: ١٤

-
- ١- أنظر: ينابيع الموده للقندوزي: ٢ / ٤٥٦ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، الصواعق المُحرقة لابن حجر: ١٧٢ الباب ١١، شُعب الإيمان للبيهقي: ٢ / ١٨٩، نظم دُرر السمطين للزرندي: ٢٣٣، سُبُل الهدى والرشاد للصالحى الشامي: ٨.
 - ٢- أنظر: كامل الزيارات لابن قولويه: ٤٠٧ الباب ٧٩، تهذيب الأحكام للطوسي: ٦ / ٦٢، المزار لابن المشهدى: ٣٨٢، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ١٠٤.
 - ٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.
 - ٤- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

ويمكن استخلاص ما توفّر لدينا عنها في المعلومات التاليه:

المعلومه الأولى: اسمها ونسبتها

اسمها: (ماريه) بالاتفاق.

واختلفوا فى اسم أبيها، فرواه الطبري على نحو التريدي: «سعد» أو «منقذ»، وذكره ابن الأثير باتاً باسم «سعد»، وذكره السماوي باتاً باسم «منقذ»، وتردد التمازي بين «منقذ» و«سعيد»، ولا يبعد أن يكون «سعيد» تصحيفاً أو من سهو قلمه الشريف.

وهذا التردد عند الطبري يُورث فى النفس التردد.

وقد اتفقوا على نسبتها (العبدى).

ولا يخفى أن المصدر الوحيد _ حسب الفحص إلى حين تحرير هذه الكلمات _ إنما هو الطبري، وابن الأثير جاء من بعده، وليس لدينا مصدر آخر يمكن مراجعته للتثبت.

ومن الغريب جداً أن تبقى امرأة بهذا الثقل العظيم والمنزله الرفيعه عند الشيعة _ بحيث اتخذوا من منزلها مقراً للاجتماع وتداول الأمور الصعبه _ فى غياهب التنكر، ولا يصل إلينا شيء عنها حتى اسم أبيها على نحو التحقيق!

المعلومه الثانيه: من هو أبوها؟

إشاره

لا ندرى ما هو اسم أبيها على وجه التحديد، حيث ذكره الطبري على نحو التريدي بين اسمين:

ص: ١٥

إشاره

وجدنا ثلاثه في كربلاء في معسكر الشرك والضلاله، كلُّ منهم يُنسب إلى مُنْقِدِ الْعَبْدِيِّ:

الأول: رضى بن مُنْقِدِ الْعَبْدِيِّ

وهو الذى قاتل بُرَيْرَ بن خُضَيْرِ الهمدانيّ، فاعتنق بُرَيْراً، فاعتركا ساعه، ثمَّ إنّ بُرَيْراً قعد على صدره، فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع؟ فحمل كعب بن جابر بن عمرو الأزديّ بالرمح قطعنه في ظهره، فلمّا وجد بُرَيْرٌ مسّ الرمح عضّ أنف رضى فقطع طرفه، وشدّ عليه كعبٌ فضربه بسيفه حتّى قتله (١).

الثانى: مُرّه بن مُنْقِدِ الْعَبْدِيِّ

وهو الذى نظر إلى المولى الأمير على الأكبر (عليه السلام) يكرّ على الطُّغام ويفرى لحومهم ويحصد رؤوسهم، فقال: علىّ آثامُ العرب إنّ هو فعل مثل ما أراه يفعلُ ومرّ بي أن أكله أمّه. فمرّ يشدّ على الناس، ويقول كما كان يقول، فاعترضه مُرّه، وطعنه

ص: ١٦

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٤٢١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٤٣١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٨٩، نفس المهموم للقميّ: ٢٦٠، معالى السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٣٩٦.

بالرمح فصرعه، واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم (١).

الثالث: رجاء بن مُنقذ العبدى

وهو أحد العشرة أولاد البغايا الذين رَضُوا الهيكل المقدَّس بعد الشهاده، إذ انتدب عشره، وهم:

إسحاق بن يحيى الحضرمى، وهانى بن تُبيت الحضرمى، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طُفيل الطائى، والأخنس بن مرثد، وعمرو بن صبيح المذحجى، ورجاء بن مُنقذ العبدى، وصالح بن وهب اليزنى، وسالم بن خيثمه الجعفى، فوطؤوه بخيلهم (٢).

هؤلاء الثلاثة (رضى، مُرّه، رجاء) كلُّ واحدٍ منهم يُنسب إلى مُنقذ العبدى، كما تُنسب ماريه _ على أحد القولين _ إلى مُنقذ العبدى أيضاً،

ص: ١٧

-
- ١- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٥٤، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٦، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٤٥، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٨٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٩، أسرار الشهاده للدريندى: ٣٧٠، نفس المهموم للقمى: ٣٠٧، إعلام الورى للطبرسى: ٢٤٦.
 - ٢- أنظر: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١١، مشير الأحزان لابن نما: ٤١، اللهوف لابن طاووس: ١٣٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٥٩، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٠٣، الدمعه الساكبه للبهانى: ٤ / ٣٧٦، أسرار الشهاده للدريندى: ٤٣٩، نفس المهموم للقمى: ٣٨١.

ولا دليل ولا شاهد يلوح في الكتب والمصادر على توثيق كونهم إخوه، أو أنهم لآباء متكثرون يتحدون في الاسم فقط.

فإن كان الثلاثة إخوه، فبئس الأسره الملعونه هم!

الاسم الثاني: سعد العبدى

روى سبط ابن الجوزى والزرندى أنّ قاتل المولى الأمير علياً الأكبر (عليه السلام) يدعى: مُرّه بن سعد العبدى، قال:

وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ عَلِيُّ الْأَكْبَرِ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ مُرَّهِ الثَّقَفِيَّةِ، قَتَلَهُ مُرَّهُ بْنُ سَعْدِ الْعَبْدِيِّ (١).

مُرّه بن سعد العبدى هذا هو نفسه المذكور آنفاً باسم مُرّه بن مُنْقِذِ الْعَبْدِيِّ قاتل المولى الأمير عليّ الأكبر (عليه السلام)، فهل يمكن تسريه هذا التعدد والتردد بين الاسمين إلى التردد في اسم أبي ماريه؟!

كيف كان، فإنّ هذه المعلومات المتناثره لا تُثبِت على نحوٍ جازم، وربما لا تنهض لتوليد الظنّ بأن يكون لهؤلاء المذكورين علاقةً نسيئَةً بماريه صاحبه المنزل.

ويبقى أبوها غير متشخّص الاسم، ولا متعيّن ولا معروف، بل تبقى هي رغم أهمّيّتها في دائره الغموض.

ص: ١٨

١- أنظر: تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٤٤، دُرر السمطين للزرندى: ٢١٨.

لا يُقال: إنَّ الغموض الذي أحاط بهذه المرأة إنّما ينشأ من ظروف التقيّة، ومحاولة التعتيم المتعمّد لإبقائها بعيدة عن عين السلطه والجواسيس؛ إذ أنّها كانت صاحبه دارٍ صارت مألّفاً للشيعة في أحلك الظروف، وكانوا يجتمعون عندها، وقد عُرفت بنحو ما وتحدّدت للشيعة، بل لراوى الطبرى أيضاً، وخرجت من دائره التعتيم إلى دائره الوضوح، فلا معنى للتخفى عليهاً مكشوف.

* * * * *

أجل، قد يُقال: إنّ المنزل إنّما كان يُنسب إلى هذه المرأة، لا لكونها ذات موقفٍ في تلك الأيام، وإنّما كان المنزل قد أُطلق عليه اسمها وإن لم تكن نازلةً فيه في تلك الفتره ولم يُعيد لها أبداً، كما هو المعتاد في تلك الأيام، إذ تُنسب الدار أو يُنسب المنزل لأحدٍ لمجرد أنّه مرّ به يوماً أو سرحت فيه إبله أو امتلكه فتره، كما يُقال: منزل قصر بنى مقاتل مثلاً، بالخصوص إذا لاحظنا تعبير المؤرّخ، حيث عبّر عنه بـ «منزل ماريه»، ولم يُعبّر عنه بـ «الدار» أو بتعبيرٍ آخر يفيد الاستقرار والثبات.

إلّا أن يُقال: إنّ قول الطبرى: «بيت تلك المرأة»، يفيد أنّه كان بيتاً، وليس منزلاً تسمّى باسمها.

وليس بالضروره أن تكون هي حاضرةً تلك الأيام أو مشاركةً لهم، بل يكفي أنّها كانت قد جعلت منزلها نادياً لاجتماع القوم فيه كمنتدى لهم.

ص: ١٩

وصفها الطبري قائلًا: وكانت تشيع.

وقال الشيخ السماوي: وكانت من الشيعة (١). وزاد في وصفها السيد المقرم فقال: وهي من الشيعة المخلصين (٢)، ويبدو أن السيد (رحمه الله) وصفها بالإخلاص مستفيداً ذلك من جعل منزلها مألفاً للشيعة.

وكذا وصفها الشيخ النمازي في (المستدركات)، فقال: إمامية تقيه (٣)، ولا ندرى من أين استقى الشيخ (رحمه الله) وصفها بالإمامية، إذ أن هذا الوصف يفيد أنها كانت من الشيعة المتمخضين الخُص المذنبين يعتقدون بالأئمة الاثني عشر، وهو الدين الحق الكامل، فتكون في ذلك الزمن معتقده بالأئمة كُلاً، وهذا الاعتقاد الكامل يحتاج إلى دليل لإثبات تحقُّقه في شخص ما في تلك الأيام، إلا أن يكون مقصود الشيخ (رحمه الله) من الـ «إمامية» أي: أنها كانت من الشيعة ذلك اليوم المواليين لأهل البيت وأصحاب الكساء، بغض النظر عن الاعتقاد الكامل بالأئمة الاثني عشر، وقد وصفها الشيخ (رحمه الله) بهذا الوصف معتمداً على ما ذكره الطبري كما صرح بذلك،

ص: ٢٠

١- إِبصار العين للسماوي: ٢٥.

٢- مقتل الحسين للمقرم: ١٦٢.

٣- مستدركات الشيخ النمازي: ٨ / ٥٩٨.

فقال: لِمَا رَوَى عن أَبِي جَعْفَرٍ [الطَبْرِيِّ] مِنْ أَنَّهَا تَتَشَبَّعُ.

وَأَمَّا وَصْفُهُ لَهَا بـ -- «الثَّقِيه»، فَيَكْفِي أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الشَّيْعَةِ لِتَتَّصِفَ بِذَلِكَ.

المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعى

لم يرد فى (تاريخ الطبرى) ولا- فى (كامل ابن الأثير) ما يُشير إلى وضعها الاجتماعى من كونها متزوجه أو عزباء، غير أن السيد المقرم قال: «إنها كانت أيمًا»، ونحن لا ندرى من أين أخذ السيد (رحمه الله) هذه المعلومه، إلا أننا نثق به (رحمه الله).

أجل، قد يُقال: ربّما فهم السيد ذلك من قول الطبرى: «اجتمع ... يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو مُنقذ _ أيامًا»، فرّبما كانت نسخه خطية أو مطبوعه رديئه، فقرأ «أيامًا»: (أيامًا)، لتقارب الصوره، بل ربّما كانت النسخه مكتوبه برسم الألف بعد الياء صغيره، كالعلامه التى تُوضع على الألف المقصوره، إذ كان رسم الخط سابقاً يعتمد هذا النوع من الألف، حيث يكتبون (الثلاث): (ثلث)، ويعلمون اللام بألفٍ صغيره جدًّا.

والأيم _ فى اللغه _ : تصدق على المرأه الخليه من الزواج، عزباء كانت أو مطلقه أو أرمله..

وربّما يُقال: يُفهم من (الأيم) أنها كانت أرمله.

ذكر الطبري أنّ منزل ماريه كان لهم مألُفاً يتحدّثون فيه ((١))، وحدّد السيّد المقرّم نوع الحديث الذي يجمعهم في دارها، فقال: يتحدّثون فيه فضل أهل البيت ((٢)). وهذا الوصف لمنزلها وكونه مألُفاً للشيعة، يفيد أنّ صاحبه الدار كانت ذات مكانه مرموقه ووجاهه عريضه عند الشيعة، ويفيد أنّ دارها كانت منتدًى علمياً ومدرسه راقية يرتادها الشيعة ويألفون الحضور فيها.

وهذا بنفسه ينم عن كونها امرأة عالمه، تتحلّى بمستويات ساميه من العلم والمعرفه، مُلمّه بالحديث والآداب الاجتماعيه، ويفيد أيضاً أنّها كانت ذات سعه ووفره، تسمح لها أن تستضيف مجاميع الشيعة، وسيكون لها بحكم الوضع الاجتماعى وجاهه ومنزله ومكانه بين الشيعة.

غير أنّ هذا كلّه يركّز السؤال عنها ويثير التعجّب عند المتلقّى، إذ أنّ امرأة كهذه كيف تبقى مجهوله، لا يذكرها ذاكر من الرواه والمؤرخين إلّا ما رواه الطبري فحسب؟!!!

ص: ٢٢

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٢.

إشاره

قال الطبري:

اجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصره في منزل امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه .. وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصره أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق ((١)).

ثم ذكر خبر خروج يزيد وابنيه (رضوان الله عليهم). وقال ابن الأثير:

واجتمع ناسٌ من الشيعة بالبصره في منزل امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه .. فعزم يزيد بن نبيط على الخروج إلى الحسين ((٢)).

وقال السماوي:

وبلغ أهل البصره ما عليه أهل الكوفه، فاجتمعت الشيعة في دار ماريه ((٣)).

تفيد هذه النصوص عدّه تلميحات:

التلميح الأول: عدد المجتمعين

يُفيد قول الطبري وابن الأثير أنّ مجموعَه معتدّاً بها اجتمعت، إذ عبرا:

ص: ٢٣

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

٣- إِبصار العين للسماوي: ٢٥.

«اجتمع ناسٌ»، ويفيد التبعض الوارد _ بعد قولهما: «اجتمع ناسٌ» _ : «من الشيعة»، أنّ المجتمعين ليسوا هم جميع الشيعة، وإنما بعضهم، وربما أشعر التنكير: «ناسٌ» الإشارة إلى قلة هؤلاء الناس بالنسبة إلى الأصل، غير أنّهم عددٌ يصلح أن يُطلق عليه: (ناس)!

التلميح الثاني: هويّة المجتمعين

حصر النصّ المجتمعين بلونٍ واحد، وهم: الشيعة، بيد أنّ لفظ الشيعة يختلف في الإطلاق على الأفراد والتجمّعات حسب الظروف والسياقات، ففي مثل تلك الأيام الملتهبة التي اشتدّ فيها الاستقطاب، كانت تُطلق هذه اللفظة على من انحاز إلى لواء أهل البيت (عليهم السلام) بالمعنى الأعمّ، مقابل من يتعلّق بأغصان الشجرة الملعونه ويسلك سبيل الضلال من أتباع السقيفة والخوارج وغيرهم.

فهم شيعة من باب: إنّ ابن فاطمة خيرٌ من ابن مرجانه وابن ميسون، وشيعة بمعنى الرذاذ المتطّير الّذى يحوم حول أنوار أهل البيت (عليهم السلام)، تماماً كما فعل الناس يوم بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة الرابعة، فإنّهم بايعوه على غرار بيعه السقيفة، لا بالارتكان إلى نصّ الغدير وتعيين ربّ العالمين، إذ أنّهم لم يكن عندهم بديلٌ عنه يومذاك حسب زعمهم، بعد أن قدّموا عليه الثلاثة!

ومثلهم مثلٌ من اجتمع في الكوفة وكاتب الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)

ودعاه، وهم من أتباع السقيفة، ثم نكصوا على أعقابهم ورجعوا إلى غابتهم حين عرفوا أنّ الدنيا بيد القرود وأتباعها، وهؤلاء كان يُطلق عليهم يومذاك: (الشيعة)، بمعنى الأتباع في الاستعمال اللغويّ على الإطلاق، وقد خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا اللفظ أيضاً بنفس الاستعمال اللغويّ، لأنهم أتباعه مقابل أتباع يزيد والأعداء، لا بمعنى أنّهم شيعة بالمعنى الاعتقاديّ المصطلح ممّن يعتقد فرض طاعته من الله (تبارك وتعالى) حسب تعيين اللهونصّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسيد الأوصياء (عليه السلام).

وقد أتينا على بيان ذلك مفصّلاً فيما سبق من دراسات، وفي (مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)).

فهل تعبيرهم هنا بالشيعة يقصدون المعنى اللغويّ المشار إليه، أو أنّهم يقصدون الثله الطيبه من الشيعة المعتقدين فرض طاعه الإمام بعد الإمام؟!

سيّما إذا أخذنا تعبير الشيخ السماويّ (رحمه الله) بنظر الاعتبار:

وبلغ أهل البصره ما عليه أهل الكوفه، فاجتمعت الشيعة في دار ماريه (١١).

فاجتماع الشيعة في البصره كاجتماعهم في الكوفه، ولا شك أنّ الشيعة الذين اجتمعوا في الكوفه ليسوا من أتباع الحقّ والنصّ يوم الغدير، إلّا القليل منهم من أمثال حبيب وعابس ونظائرهما.

ص: ٢٥

وهنا في البصره أيضاً كان فيهم من الشيعة المخلصين بالمعنى الاعتقاديّ، بدلاله خروج يزيد وأولاده وغيرهم من نفس ذلك المنزل، أمّا غير هؤلاء الأطهار الأبرار الذين خرجوا، هل يمكن التيقن من تشيعهم بالمعنى الاعتقاديّ؟

قد يُقال: إنّ ماريه كانت عبديّه، وإنّ يزيد بن ثيبط وأولاده ومن خرج لنصره سيّد الشهداء (عليه السلام) من البصريّين أغلبهم من بني عبد القيس أيضاً، فربّما كان هو منتدى العبديّين ومجلسهم ومجمعهم، وليس مكاناً عامّاً يجتمع فيه الشيعة على الإطلاق.

التلميح الثالث: وقت الاجتماع

يبدو من النصوص أنّ الاجتماع كان في فتره كان فيها سيّد الشهداء (عليه السلام) مقيماً في مكّه قبل خروجه منها بفترة ليست بالقصيره.

وقد حصل الاجتماع بعد خروج ابن زياد من البصره، بشهاده قول الطبري: «اجتمع الناس من الشيعة ... وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصره» (١).

فلو كان ابن زياد في البصره لما احتاج إلى الكتابه إلى عامله.

وأفاد الخبر أيضاً أنّ يزيد وولديه خرجوا من ذلك الاجتماع، والتحقوا

ص: ٢٦

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

بالإمام الحسين (عليه السلام) على مشارف مكّه، فيكون وقت الاجتماع مقدار المسافه الزمّتيه الواقعه بين خروج يزيد من البصره إلى التحاقه بالإمام (عليه السلام)، وهى مدّه محسومه عادّه، مع ملاحظه أنّهم كانوا يجدّون فى السير.

وربّما أفاد كلام الشيخ السماوى (رحمه الله) أنّه كان فى فتره التهاب الكوفه واتفاد الأحداث فيها، قبل أن تكشّر عن واقعها وتخذل المولى الغريب (عليه السلام) وتنصاع لابن مرجانه وتركع بين يديه، قال:

وبلغ أهل البصره ما عليه أهل الكوفه، فاجتمعت الشيعة فى دارماريه (١).

والمفروض أنّ ما بلغهم ممّا عليه أهل الكوفه هو الاجتماع للنصره، وليس الخذلان.

بل إذا أردنا ملاحظه السياق وتتابع الأحداث حسب تصنيف الطبرى، فإنّ الاجتماع سيكون قبل خروج المولى الغريب (عليه السلام) من مكّه، أى: قبل الخامس عشر من شهر رمضان، إذ أنّه يروى لنا خبر الاجتماع ولحاق يزيد بالإمام الحسين (عليه السلام) فى مكّه _ على حدّ تعبير ابن الأثير، وفى الصفاح فى لفظ الطبرى _، ويعقب بعدها فيقول:

ثمّ دعا مسلم بن عقيل، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعماره بن عبّيد السلولى وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن

ص: ٢٧

١- إِبصار العين للسماوى: ٢٥.

إلّا أن يُقال: إنّ الطبريّ كان فى مقام سرد الأحداث من دون ترتّب.

وسياتى تحديداً آخر لوقت الاجتماع عند التشرّف بذكر خروج يزيد بن ثبيط وابنيه.

التلميح الرابع: ظروف الاجتماع

فى ذاك الجوّ العاصف بالإرهاب، حيث أعلن ابن ميسون وابن مرجانهحاله الإنذار القصوى والنفير العام، وزرعا العراق خيلاً ورجالاً حتّى لكأنّ الناس كانت تمشى على رؤوس الأسنّه والحراب، وقد أخذوا أخذاً شديداً، وكان الأخذ على الظنّه والتهمه، وغصّت المدن والأرياف والصحارى والفيافى والطرقاى والجواذ بالعيون والجواسيس والربايا، واتّصلت آذان الخيل بأذنان بعضها، فلا يمرّ من بينها المارّ، وخيم الرعب والإرجاف، وتماوجت الرياح تعصف بالناس من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال وبالعكس، وترفعهم وتخفضهم، وترمى بهم حياى الرمال ورذاذ الأخبار فى أتون التقلّب بين الجنّه والنار، والاصطفاف فى صفوف الأخيار ونصره آل البيت الأطهار، أو الانتشار فى دمن غابات القروء المسعوره.. كلّ ذلك كان فى العراق، أمّا باقى الأصقاع، فكانت قد خنعت بذلّ، وخنعت

ص: ٢٨

خضوعاً تاماً للطاغوت، فلا تسمع لهم ركزاً..

فى مثل هذه الأجواء وما هو أشدّ وأعتى، يكتب عبيد القروء ابن مرجانه إلى عامله على البصره، وقد بلغه إقبال الإمام الحسين (عليه السلام)، أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق ((١)).

فهو تأكيدٌ وتشديدٌ على الإجراءات الغاشمه العاتيه التي كانت ساريهً تلك الأيام.

أجل، لم يكن ابن زيادٍ نفسه فى البصره حين اجتمع الناس من الشيعهفى منزل ماريه، بيد أن سطوته وبطشه وعساكره كانت تملأ الآفاق، وتسدّ الفروج والأرجاء.

وقد اجتمعوا فى بلدٍ كانت صبغته _ يومذاك _ صبغهُ معاديه لآل البيت (عليهم السلام)، وكان الشيعه _ بأى معنى أخذت اللفظه _ أقليهً ضئيلهً لا تكاد تبين.

وقد اجتمعوا فى منزلٍ كان مألفاً لهم _ حسب تعبير الطبرى _، فهو _ حسب مقتضيات الأمور _ كان مرصوداً من قبل السلطه.

فلا بدّ أن تكون الحيطه والحذر والتوجّس والترقب تسود الأجواء!

التلميح الخامس: مجريات الاجتماع

اشاره

لم يذكر الطبرى ولا ابن الأثير الماده التي تحاور بها المجتمعون، واقتصرنا

ص: ٢٩

على ذكر كلام يزيد يخاطب أبناءه وانتداب ابنين له معه، هما: عبد الله وعبيد الله، واعتراض الحاضرين عليه وردّه عليهم.

قال الطبري _ ولفظ ابن الأثير مثله بشيءٍ من الاختصار _ :

فأجمع يزيد بن نبيط الخروج _ وهو من عبد القيس _ إلى الحسين، وكان له بنون عشره، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له، عبد الله وعبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنني قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إننا نخاف عليك أصحاب ابن زياد. فقال: إنني والله لو قد استوت أخفأهُما بالجدد لَهان عليّ طلبُ مَنْ طلبني.

قال: ثم خرج، فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين (عليه السلام) ((١)).

وتفرد الشيخ السماوي (رحمه الله) بذكر مجملٍ يفيد أنّهم «تذاكروا أمر الإمامه وما آل إليه الأمر، فأجمع رأى بعضٍ على الخروج فخرج، وكتب بعضٌ بطلب القدوم ((٢)).»

ويمكن _ هنا _ تسجيل عدّه تعليقات:

التعليق الأول: الخطاب الأول

يروى الطبري الخطاب الأول، وهو ما دار بين يزيد وأبنائه، وكانوا

ص: ٣٠

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

٢- إِبصار العين للسماوي: ٢٥.

عشره، فلبى دعوته اثنان منهم فقط.

وظاهر الخبر أنّ أبناءه جميعاً كانوا ضمن الحاضرين.. «وكان له بنون عشره، فقال: أيكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له». وبهذا يكون قد استجاب له اثنان من أصل عشره من أبنائه، ولا يذكر الخبر هنا أنّ ثمة غيرهما قد استجاب له من الحاضرين.

التعليق الثاني: عرض الأمر على أولاده

الجميل الملفت أنّ يزيد لم يُكره أحداً من أولاده، ولم يتبعه أحدٌ منهم عصيئاً ونخوةً عمياء لمجرد اتباع الأب والسير في المسلك الذي اختاره، كاتّباع أفراد القبيلة لرئيسها من دون تمحيصٍ ونظرٍ في الحقّ والباطل.

فمن اتبعه منهم اتبعه على علم، ومن تخلف عنه تخلف بملء إرادته، ولم يُخرجه أبوه، وإنّما اكتفى بالعرض عليهم. ويبدو من سياق النصّ أنّ يزيد هذا (رضى الله عنه) لم يعرض الأمر على غير ولده، وكأنّه لم يحضر عنده أحدٌ غيرهم!

التعليق الثالث: الإصحار بالعزم

إكتفى يزيد بالإصحار لأصحابه عن عزمه ونيته وإقدامه على الخروج، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج [\(١\)](#).

ص: ٣١

١- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقميّ: ٩١.

ربّما كان هذا هو أسلوبه الذكيّ والمحسوب بدقّه في دعوته القوم للخروج معه، وتشجيعهم وتحريضهم ودفعهم للإقدام على ما أقدم عليه.

وربّما كان على وزان قول عابس بن أبي شبيب الشاكريّ حين تكلم بين يدي المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وأخبره أنّه إنّما يتكلّم عن نفسه ويصجّر عن كامنه، ولا يخبره عن نوايا الناس وكوامنهم، ولا يتحمّل عنهم مسؤوليته الموقف والإعلان عن النصره ((١)). فكأنّ سيّدنا يزيد هنا فعل كفعل مولانا العابس، فأخبرهم عن نيته، وأنّه يفعل ما عزم عليه، ولا يريد تحمّل مسؤوليته أحدٍ غيره، وأنّه لا ينتظر منهم موقفاً، ولا يتوقّع من أحدٍ من الحضور مشاركته، ولا يريد التحدّث عنهم، ولا الدخول في شأنهم، وإنّما هو يعبر عن موقفه وشأنه بالذات.

التعليق الرابع: جواب القوم!

إشاره

يبدو أنّ القوم ردّوا على يزيد قولاً واحداً، إذ أنّ الراوى نسب الجواب إليهم جميعاً، فقالوا له: إنّنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد ((٢)).

ويمكن أن يفيد الجواب مستويين من الردّ:

ص: ٣٢

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٥، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٧، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٦.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

المستوى الأول: التحذير

هو ما يظهر من الردّ صراحه، وهو تعبيرهم عن خشيتهم على شخص يزيد من أصحاب ابن زياد، والحذر من تورّطه في الوقوع في فخاخهم، فيكون فريسه لهم فيؤخذ أو يقتل.

ويبدو من لحن كلامهم أنّهم لا يريدون الكشف عن تخوّفهم عليه وحرصهم على حياته، وإنّما حدّروه تحذيراً شديداً، وحاولوا تنبيهه إلى ما خالوه غافلاً عنه، فهم إنّما يخافون عليه من أصحاب ابن زياد، بمعنى أنّهم خوّفوه وحدّروه، وكأنّهم يقولون له: لا تقدّم على ما عزمّت عليه، لأنك تغامر، وستعقبك أزام السلطان، فلا تلقّ بنفسك في لهوات الموت والمخاطر!

فإيقاع التحذير والتخويف والتهويل واضح في كلامهم، وإن كان في نغم هادئ يعزف بهدوء، ليوحى له أنّهم إنّما يحرصون عليه ويخافون عليه شخصياً.

المستوى الثاني: التبرير

لما عرض عليهم المولى يزيد عزمه، وكان في عرضه نوع إعلان لهم يحمل ألوان الدعوه والتشجيع، اعترضوا على عزمه بكلمات فيها رنّه وغنّه وصبغّه بلون الدفاع عن النفس، والتبرير والتسويع للتأخر وعدم الاستجابه.

فهم يحاولون إقناعه بموقفهم، ويشرحون له سبب انجحارهم وانكفائهم وعدم المبادرة والتجاوب معه، فعبروا عن خوفهم وتوجسهم وتحسبهم من أصحاب ابن زياد على أنفسهم بإبرازهم التخوف عليه منهم!

فكأنهم يقولون له: إننا لم نُجَبِّك ولم نخرج معك، لأننا نخاف أصحاب ابن زياد عليك، فكيف لا نخافه على أنفسنا؟!

ولا يخفى على المتلقى أن ابن زياد لم يكن يومها في البصره _ حسب النص _؛ إذ أنه بعث بكتاب إلى عامله _ كما سمعنا _، وحسب تعبير القوم أنفسهم، حيث أنهم لم يذكروا تخوفهم من ابن زياد نفسه، وإنما من أصحابه. يا له من تبرير بارد لا يتجرعه من ذاق حلاوه حب الحسين (عليه السلام)، وسنسمع بعد قليل جواب المتعلق بأنوار سيد الشهداء (عليه السلام) يزيد.

التعليق الخامس: الرد الأخير

إشاره

ردّ عليهم الواثق العالم المؤمن المتيقن ردّاً يناسب المستويين المشار إليهما، فأراهم السبيل التير والمعلم الواضح وطريق الإفلات من مخالَب الذئاب إلى رحاب نعيم نصره ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) ، فقال:

إنّي والله لو قد استوت أخفأفهما بالجدد، لَهان على طلب من طلبني.

ويمكن الإشارة إلى مؤدّيات كلامه المنير من خلال الأنوار التاليه:

النور الأول: التأكيدات

أقسم على نجاح ما خطّط له، وأكّد بجميع وسائل التأكيد وأدواته، كالجمله الاسميّه، والقسم بالواو ولفظ الجلاله، و(قد)، و(اللام) فى جواب (لو)، وتركيب الألفاظ وتجانسها، وغيرها من التأكيدات الظاهره لمن تأمل النصّ.

ولا يبعد _ ولو استثناساً _ استعماله مفرده «الجدد» لما فيها من تجانسٍ واتّحادٍ بالحروف والإيقاع فى مفرده (الجدد)، وتتالى الدال بعد الدال المُشعره بالعجله والقوّه والجدّ والاجتهاد والتلاحق.

النور الثانى: سهوله الطريق

هذا هو السبيل لسلوك طريق الجنّه واللحاق بركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو سبيلٌ واضح المعالم بيّن المنار قريب المنال هين المسالك، لا- يحتاج أكثر من أخفافٍ مُجدّه متلاحقهٍ مسرعه، تلقف الجدد وتنطلق لتسابق الريح، كأنّها مُجنّحٌ يخطف الأبصار، ويمرّ كالبرق على لامع الطريق..

فليلحق به مَنْ يلحق، وعلى أىّ راحله مهما كانت سريعه، فإنّ الشوق والروح المفعمه بأمل اللقاء بريحانه النبى (صلى الله عليه و آله)، واللحاق بركبه أقوى من كلّ شيء، و«ما ضَعُفُ بدنٌ عمّا قويت عليه التيه» (١).

ص: ٣٥

١- أنظر: مَنْ لا يحضره الفقيه للصدوق: ٤ / ٤٠٠ ح ٥٨٥٩، الأمالى للصدوق: ٣٢٩ المجلس ٥٣ ح ٦ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

يكفى أن يصل إلى جدد الطريق لينطلق، ثم لا يلحق به لاحق حتى يبلغ منيته ومبتغاه.

النور الثالث: أهميته الإقدام مهما كلف

قد يكون المقصود من تهوين الأمر إن استوت أخفأفهما على الجدد وعدم الاكتراث بطلب من يطلبه، أنه يريد الإشارة إلى أن تكليفه هو اللحاق بسيد الشهداء (عليه السلام) وابن النبي (صلى الله عليه وآله) والوصي والزهراء والإمام المفترض الطاعه (عليهم السلام)، للدفاع عنه وعن عيال الله، وقد عزم على ذلك، فإذا خرج وسلك الطريق وتلقف الجادّه بالمركب السريع، فإن طلبه من طلبه فهو لا-يكثرث به ولا يبالي به، حتى وإن ظفر به، وحتى لو كلفه ذلك حياته، فإنه على الجادّه الصحيحه، وفي مقام أداء التكليف الرياني، فهو إن بلغ المني والتقى بوصيّه ربّ السماء فقد نال ما يريد، وإن أدركه من طلبه فقتل وهو في الطريق إليه، فقد فاز وسبق إلى الجنّه بعد أن عمل بما ندبه إليه ربّه.

النور الرابع: صعق الضمائر

بناءً على ما تبين في النورين السابقين، فإنه قد أبان لمن سمع طريق النجاه، وكشف لهم عن سبيل الركون إلى الحقّ وأداء التكليف، فلا مناص

من الإقدام، ولا حَجَّه يوم يقوم الناس بين يدي ربِّ الحسين (عليه السلام) للخصام، وقد أقدم على ما أبان ونفد ما به يتحقَّق المرام على مرأى ومسمع من هؤلاء النيام.

وبهذا يكون قد صعق ضمائرهم صعقاً عنيفه، تفى بالمطلوب في تحريك المشاعر وتنبيه الخواطر وإحياء الضمائر، ونفض ما على القلوب من رين الخلود إلى الأرض والشهوات والتسويبات، فليفزع القوم إلى ربِّهم، ويثوبوا إلى عقولهم، ويعرفوا غَبَّ موقفهم وخوفهم، والطريقُ سالكةً على كلِّ حالٍ لبلوغ المنى، وهي سهله المنال، فإمَّا السلوك على الجدد الموصله، وإمَّا السلوك إلى الجَنَّة على الجدد الموصله قبل الوصول.

النور الخامس: أفلح باللقاء

لَمَّا كان العزم حازماً والجَدَّ جازماً، انطلق بكلِّ ما آتاه الله من قوِّه، فخرج، فقوى في الطريق حتَّى انتهى إلى حسين (عليه السلام) ..

لقد انتهى إلى صدره المنتهى .. انتهى إلى ما كان يتمنى أن ينتهى إليه .. لقد سعد بلقاء الحبيب .. الحسين (عليه السلام) الحبيب .. سعد بلقاء وجه الله .. ولصق بجنب الله .. نال النعيم الذي لا نعيم بعده .. بلغ ذرى الجنان بلقاء وليِّ الرحمان الرحمان ..

تحقَّق ما قاله .. انطلق .. تلقَّفت الأخفاف الجدد، وحلَّق بجناحين، وهبط آمناً في رحاب الله ..

يا لها من سعادته هو مغبوطٌ عليها إلى يوم يُبعثون! وصل ليجد إمام السعداء قد قصد رحله وبادر لاستقباله، وفرح، وقال: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) (١).

وسياتى تمام الكلام فى ذلك عند الحديث عن الشهيد السعيد نفسه.

وصل هو وابناه.. وتخلّف من تخلّف فى بيت ماريه، وتحزّزوا من أصحاب ابن زياد، منجّرين مخلّدين إلى الأرض ثقلاً.. لم نسمع منهم تسويغاً لتثاقلهم وانكفائهم سوى الخوف من أصحاب ابن زياد..

الضوء الخامس: معلومه انفراد بها الشيخ السماوى (رحمه الله)

إشارة

إنفرد الشيخ السماوى (رحمه الله) _ حسب الفحص _ بذكر نكتتين:

النكته الأولى: ما دار فى الاجتماع

ذكر الشيخ السماوى أنّ المجتمعين فى دار ماريه تذاكروا أمر الإمامه وما آل إليه الأمر، فأجمع رأى بعض على الخروج، فخرج (٢).

ولا ندرى ما يقصد بقوله: «أمر الإمامه»، فأى إمامه التى تذاكروا أمرها؟ الإمامه كما يعتقدونها الشيعة، أو الإمامه بالمعنى المتداول يومها من

ص: ٣٨

١- سورة يونس: ٥٨.

٢- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَّمَاوِيِّ: ٢٥.

تولّى أمر السلطه والحكم وسياسه المجتمع والملك؟

وربّما أفاد قوله: «وما آل إليه الأمر» المعنى الثانى؛ لما جرى من تعيّنات طارئه بعد هلاك معاويه ونزو يزيد من بعده.

وربّما استفاد الشيخ (رحمه الله) هذا العنوان لما تذاكروا به من قرار البعض وعزمه على اللحاق بسيد الشهداء (عليه السلام).

فإن كان كذلك، فإنّ هذا حدس منه _ حشره الله مع سيد الشهداء (عليه السلام) وصحبه _، وليس خبراً تاريخياً.

قد يكون ذلك كذلك، وقد يكون غيره، كأن يكونوا تذاكروا ما جرى على الإمام (عليه السلام) والمخاطر المحدّقه به وبأهله، وخذلان الناس له فيمكّه والمدينه، والعود المتطايّره من الكوفه للنصره والدفاع عنه.

النكته الثانيه: مكاتبه القوم

قسّم الشيخ (رحمه الله) الحاضرين فى الاجتماع، وصرّح أنّ بعضهم عزم على الخروج وخرج، والبعض الآخر كتب بطلب القدوم ((1)).

فيكون البعض الآخر قد استعدّ للنصره أيضاً، غير أنّهم لم يخرجوا، واقتصروا على طلب القدوم، وفضّلوا أن ينتظروا الإمام (عليه السلام) حتّى يرد عليهم فيقوموا باللازم ويؤدّوا حقّه.

ص: ٣٩

ويفيد أيضاً أمراً مهماً غاية الأهميّه، وهو أنّ ثمة مكاتبه حصلت من قبل هذا البعض من أهل البصره، فينفع في تسويغ ما كتب به الإمام (عليه السلام) لأهل البصره، كما سنسمع بعد قليل.

ولا ندرى أنّ طلب القدوم كان إلى أين؟ هل طلبوا منه (عليه السلام) القدوم عليهم في البصره، أو طلبوا منه القدوم إلى الكوفه؟ فإن كان القدوم إلى الكوفه فإنّه يلزمهم الخروج إليها، وسيلزم نفس المحذور من الخروج إليه في مكّه، وإن كان طلب القدوم إلى البصره فهو تعسّف وتقايسٌ وطلبٌ يكشف عن النوايا الخائره.

النكته الثالثه: مصدر المعلومه

لا ندرى بالضبط من أين جاءت معلومه "كتابه القوم للإمام (عليه السلام) يطلبون منه القدوم"، بيد أنّنا نثق بالشيخ (رحمه الله)، ونعلم أنّه كان صاحب مكتبه وكتب، ونحتمل أن يكون ذلك استنتاجاً أو تصوّراً مبتنياً على جملة الحدّث ومجريات الأحداث.

ص: ٤٠

البلاذري:

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولايه الكوفه إلى ما كان يلي من البصره، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهليّ أبي قتيبه بن مسلم، وأمر عبيد الله بطلب ابن عقيلٍ ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقظ في أمر الحسين بن عليّ ويكون على استعداد له.

وقد كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: «إِنَّ السُّنَّهَ قَدْ أُمِّيتَ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ وَنُعِشَتْ».

وكلهم كتموا كتابه، إلّا المنذر بن الجارود العبدي، فإنه خاف أن يكون عبيد الله بن زيادٍ دسّه إليه، فأخبره به وأقرأه إياه.

فخطب عبيد الله بن زيادٍ الناس بالبصره، فأرعد وأبرق وتهدّد وتوعّد، وقال: أنا نكلٌ لمن عاداني، وسمامٌ لمن حاربنى. وأعلمهم أنه شاخصٌ إلى الكوفه، وأنه قد وليّ عثمان بن زيادٍ أخاه خلافتَه

ص: ٤١

على البصره، وأمرهم بطاعته والسمع له، ونهاهم عن الخلف والمشاقه.

وشخص إلى الكوفه، ومعه: المنذر بن الجارود العبدى، وشريك ابن الأعور الحارثى، ومسلم بن عمرو الباهلى، وحشمه وغلمانه، فوردها (١١).

الدينورى:

وأوصل الكتاب إلى عبيد الله بن زياد.

وقد كان الحسين بن على (عليه السلام) كتب كتاباً إلى شيعته من أهل البصره مع مولى له يُسمى: سلمان، نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن على إلى مالك بن مسمع والأخنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم.

أما بعد، فإننى أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماته البدع، فإن تُجيئوا تهتدوا سبل الرشاد، والسلام».

فلما أتاهم هذا الكتاب كتموه جميعاً، إلا المنذر بن الجارود، فإنه أفشاه، لتزويجه ابنته هنداً من عبيد الله بن زياد، فأقبل حتى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه، فأمر عبيد الله بن زياد بطلب الرسول فطلبوه، فأتوه به فضربت عنقه.

ص: ٤٢

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم، فاجتمع له الناس، فقام فقال: أنصف القاره من رامها. يا أهل البصره، إن أمير المؤمنين قد ولاني مع البصره الكوفه، وأنا سائرٌ إليها، وقد خلفتُ عليكم أخي عثمان بن زياد، فإياكم والخلاف والإرجاف، فوالله الذي لا إله غيره، لئن بلغني عن رجلٍ منكم خالفَ أو أرجفَ لأقتلنه ووليئه، ولأخذنَّ الأدنى بالأقصى والبريء بالسقيم حتى تستقيموا، وقد أعذر من أندر.

ثم نزل وسار، وخرج معه من أشرف أهل البصره شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود، فسار حتى وافى الكوفه فدخلها (1).
الطبري:

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصره، فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير إلى الكوفه من الغد.
وقد كان حسينٌ كتب إلى أهل البصره كتاباً.

قال هشام: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهدي قال:

كتب حسينٌ مع مولى لهم يُقال له: سليمان، وكتب بنسخه إيرووس الأحماس بالبصره وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود،

ص: ٤٣

وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبّيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

«أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه و آله)، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا، وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّروا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّته نبيه (صلى الله عليه و آله)، فإنّ السنّه قد أمّيت، وإنّ البدعه قد أحييت، وإنّ تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله».

فكلّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه، غير المنذر بن الجارود، فإنّه خشى بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عبّيد الله، فجاءه بالرسول من العشيه التى يريد صبيحتها أن يسبق إالىالكوفه، وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه.

وصعد عبّيد الله منبر البصره، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فوالله ما تقرن بى الصعبه، ولا يقعق لى بالشنان، وإنّى

لَنكَلُ لِمَن عَادَانِي، وَسَمُّ لِمَن حَارِبَنِي، أَنُصِفَ الْقَارِهَ مَن رَامَاهَا.

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّانِي الْكُوفَةَ، وَأَنَا غَادٍ إِلَيْهَا الْغَدَاءَ، وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عَثْمَانَ بْنَ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخِلَافَ وَالْإِرْجَافَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَأَنْ بَلَّغْنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ خِلَافٌ لَأَقْتُلَنَّ وَعَرِيفَهُ وَوَلِيَّهُ، وَلَا أَخُذَنَّ الْأَدْنَى بِالْأَقْصَى، حَتَّى تَسْتَمْعُوا لِي وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مَخَالِفٌ وَلَا مَشَاقِّ.

أَنَا ابْنُ زِيَادٍ، أَشْبَهْتَهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى، وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شِبْهَ خَالٍ وَلَا ابْنَ عَمِّ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَاسْتَخْلَفَ أَخَاهُ عَثْمَانَ بْنَ زِيَادٍ، وَأَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ وَمَعَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ وَشَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِيُّ وَحَشْمَةُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ (١١).

إِبْنُ أَعْتَمِ، الْخَوَارِزْمِيُّ:

قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَقَرَأَهُ، أَمَرَ بِالْجِهَازِ إِلَى الْكُوفَةِ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ كَتَبَ إِلَى رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، مِثْلَ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَمَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ وَالْمَنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ وَقَيْسِ بْنِ الْهَيْثَمِ وَمَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو وَعَمْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى نَصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ فِي حَقِّهِ، [لِكُلِّ]

ص: ٤٥

واحدٍ كتاباً [(١)]، فكان كلٌّ من قرأ كتاب الحسين كتبه ولم يُخبر به أحد، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه خشى أن يكون هذا الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت حومه بنت المنذر بن الجارود تحت عُبيد الله بن زياد، فأقبل إلى عُبيد الله بن زيادٍ فخبّره بذلك.

قال: فغضب عُبيد الله بن زياد، وقال: من رسول الحسين بن عليٍّ إلى البصره؟ فقال المنذر بن الجارود: أيها الأمير، رسوله إليهم مولى يُقال له: سليمان _ (رحمه الله) _ . فقال عُبيد الله بن زياد: عليٌّ به! فأتى بسليمان مولى الحسين، وقد كان متخفياً عند بعض الشيعة بالبصره، فلما رآه عُبيد الله بن زياد لم يكلمه دون أن أقدمه فضرب عنقه صبراً (رحمه الله) ! ثم أمر بصلبه.

ثمّ صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أما بعد، يا أهل البصره! إنني لنكلّ لمن عاداني، وسمّ لمن حاربنى، فقد أنصف القاره من راماها. يا أهل البصره، إنّ أمير المؤمنين يزيد بن معاويه قد ولّاني الكوفه، وأنا سائرٌ إليها غداً إن شاء الله (تعالى)، وقد استخلفتُ عليكم أخى عثمان بن زياد، فإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله إلّا هو، لو بلغنى عن رجلٍ منكم خلافاً لأقتلنه ولأقتلن عريفه، ولأخذن الأذنى بالأقصى حتى يستقيموا لى، فاحذروا أن يكون فيكم

ص: ٤٤

مخالفٌ أو مشاقٌّ، فأنا ابنُ زيادِ الذي لم ينازعني عمُّ ولا خال، والسلام.

قال: ثم نزل عن المنبر.

فلما كان من الغد نادى في الناس، وخرج من البصره يريد الكوفه (١).

إبن الأثير:

فلما وصل كتابه إلى عُبيد الله، أمر بالتجهُّز ليبرز من الغد.

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخةً واحدةً إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرى والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبد الله بن معمر، يدعوهم إلى كتاب الله وسُنَّته رسوله، وأنَّ السُّنة قد ماتت والبدعة قد أُحييت. فكلَّهم كتموا كتابه، إلَّا المنذر بن الجارود، فإنه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد، فأتاه بالرسول والكتاب، فضرب عُنق الرسول.

وخطب الناس وقال:

أما بعد، فوالله ما بى تُقرن الصعبة، وما يقعق لى بالشنان، وإننى لَنكلُّ لمن عادانى، وسلِّم لمن حاربنى، وأنصف القاره من رامها.

ص: ٤٧

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢.

يا أهل البصره، إنّ أمير المؤمنين قد ولّمانى الكوفه، وأنا غادٍ إليها بالغداه، وقد استخلفتُ عليكم أخى عثمان بن زياد، فإياكم والخلاف والإرجاف، فوالله لئن بلغنى عن رجلٍ منكم خلافٌ لأقتلنه وعريفه وولّيه، ولأخذنّ الأذنى بالأقصى، حتى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالفٌ ولا مشاقٌّ، وإنّى أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطئ الحصى، فلم ينتزعنى شبه خالٍ ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصره، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته (١١).

إبن نما:

وأمر مسلم بالتوجه بالكتاب إلى الكوفه، وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره، منهم الأحنف بن قيس وقيس بن الهيثم والمنذر ابن الجارود ويزيد بن مسعود النهشليّ، وبعث الكتاب مع زراع السدوسيّ، وقيل: مع سليمان المكنّى بأبى رزين، فيه: «إنّى أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإنّ السنّه قد أميّت، فإنّ تُجيبوا دعوتى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد».

فلما وصل الكتاب كتموا على الرسول، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه أتى عبّيد الله بالكتاب ورسول الحسين، لأنّه خاف أن يكون الكتاب قد دسّه عبّيد الله إليهم ليختبر حالهم مع الحسين، لأنّ

ص: ٤٨

بحريه بنت المنذر زوجه عبيد الله، فلما قرأ الكتاب ضرب عنق الرسول.

وأما الأحنف، فإنه كتب إلى الحسين (عليه السلام): أما بعد، (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يؤقنون) (١١).

وأما يزيد بن مسعود النهشلي، فإنه أحضر بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد، وقال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟ فقالوا: أنت فقره الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً. قال: قد جمعتمكم لأمرٍ أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. قالوا: نمحك النصيحة ونجهد لك الرأي. قال: إن معاويه هلك، فأهون به هالكاً ومفقوداً، فقد انكسر باب الجور، وكان قد عقد لابنه بيعه ظن أنه أحكمها، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور، وأنا أقسم بالله قسيماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والعلم والسابقه والسنن والقرايه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيتته وإمام قوم، وجبت لله به المحججه وبلغت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في هذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرته، والله

ص: ٤٩

١- سورة الروم: ٦٠.

لا يقصير أحدٌ عنها إلَّا ورَّثه الله الذلَّ في وُلده والقلَّة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لأمتها، وأدرعتُ لها بدرعها، مَنْ لم يُقتل يمت، ومَنْ يهرب لم يفت، فأحسنوا _ رحمكم الله _ ردَّ الجواب.

فتكلَّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرةً إلَّا خضناها، ولا تلقى والله شدَّةً إلَّا لقيناها، نصرحك بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئت فقم.

وتكلَّمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقي عزُّنا فينا، فأمهلتنا تراجع الرأي ونحسين المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا. وتكلَّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت ولا نغضب إن رضيت، ولا نقطن إن ظننت ولا نطعن إن قطنت، والأمر إليك والمعول عليك، فادعنا نجيبك، وأمُرنا نُطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد، لئن فعلتموها لا رفع الله عنكم السيف أبدًا، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم. أمَّا بعد، فقد وصل إلينا كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك وبنصيبي من نصرتك، وإنَّ الله لم يخل الأرض

قَطٌّ من عامِلٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيلِ نجاه، وأنتم حُجَّه الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرَّعتم من زيتونهِ أحمدِيه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدمُ سعدتُ بأسعد طائر، فقد ذلَّتْ لك أعناق بني تميم، وتركتم أشدَّ تهافتاً في طاعتك من الإبلِ الظماء لورود الماء يوم خامسها، وقد ذلَّتْ لك بني سعدٍ وغسلتُ درنِ صدورها بماءِ سحابه مُزن، حتَّى استهلَّتْ برقها فلمع.

فلَمَّا قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: «ما لك؟ آمَنَك اللهُ يوم الخوف، وأعزَّك وأرواك يوم العطش الأكبر». فلَمَّا تجهَّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاتته من نصرته.

وأَمَّا المنذر بن الجارود، فإنَّه لَمَّا جاءه كتاب الحسين (عليه السلام) حمَّله إلى عُبيد الله بن زياد، لأنَّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت بحريه بنت المنذر بن الجارود زوجة عُبيد الله بن زياد، فأخذ عُبيدُ الله بن زيادِ الرسولَ فصلبه.

ثمَّ صعد المنبر فخطب، وتوعَّد الناس على الخلاف وإثاره أهل البصره الإرجاف.

ثمَّ بات تلك الليلة، فلَمَّا أصبح استتاب عليهم عثمان بن زيادِ

أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه (١).

إبن طاووس:

فتأهب عبید الله للمسیر إلى الكوفه.

وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعه من أشرف البصره كتاباً مع مولی له اسمه: سليمان، ويكنى: أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدی.

فجمع يزيد بن مسعود بنی تميم وبنی حنظله وبنی سعد، فلما حضرُوا قال: يا بنی تميم، كيف ترون فيكم موضعی وحسبی منكم؟ فقالوا: بخ بخ، أنت والله فقره الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً. قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي، فقل حتى نسمع. فقال: إن معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم وتضعفت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعه عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه، وهيئات والذى أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعى الخلفه على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضی منهم، مع

ص: ٥٢

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

قصر حلم وقّله علم، لا- يعرف من الحقّ موطن قدميه، فأقسم بالله قسيماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر، لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيه وإمام قوم، وجبت لله به الحجّه وبلغت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكعوا في هذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذلّ في ولده والقلّة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادّرعته لها بدرعها، من لم يُقتل يمّت، ومن يهرب لم يُفت، فأحسنوا - رحمكم الله - ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظله فقالوا: أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها، نصرك والله بأسيافاً ونقيك بأبداننا، إذا شئت فافعل.

وتكلّمت بنو سعيد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافاً للخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقى عزنا فينا، فأمهّلنا نراجع المشوره ونأتيك برأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وخلفائك، لا نرضى إن غضبت، ولا نوطن إن ظعنت، والأمر إليك، فادعنا نُجيبك وأمرنا نُطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد، لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إليّ كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لا يخلي الأرض قطّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُججه الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرّعتُم من زيتونه أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللتُ لك أعناق بني تميم، وتركتمهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظّها، وقد ذللتُ لك بني سعدٍ وغسلتُ درن صدورها بماء سحابه مزّن حين استهمل برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: «ما لك؟ آمنك الله يوم الخوف، أعزك وأرواك يوم العطش الأكبر».

فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن الجارود، فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عُبيد الله ابن زياد، لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عُبيد الله

ابن زياد، وكانت بحريه بنت المنذر زوجة لعبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه.

ثم صعد المنبر فخطب، وتوعد أهل البصره على الخلاف وإثاره الإرجاف تلك الليله. فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلى قصر الكوفه (١١).

النويري:

فلما وصل كتابه إلى عبيد الله، تجهز ليسيير من الغد.

وكان الحسين قد كتب إلى أشرف البصره، منهم مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبيد الله بن معمر، يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإن السنة قد ماتت والبدعة قد أحييت.

فكلهم كتم كتابه، إلا المنذر بن الجارود، فإنه خشي أن يكون دسيساً من ابن زياد، فأتاه بالرسول والكتاب، فضرب عنق الرسول.

وخطب الناس، ثم قال في آخر كلامه: يا أهل البصره، إن أمير المؤمنين ولأني الكوفه، وأنا غاد إليها بالغد، وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد، فإياكم والخلاف والإرجاف، فوالله لئن بلغني

ص: ٥٥

عن رجلٍ منكم خلافٌ لأقربائه وعريفه ووليّه، ولأخذن الأذنى بالأقصى، حتى تستقيموا ولا يكون فيكم خلافٌ ولا شقاق، إني أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطئ الحصى، فلم ينتزعني شبّهخالٍ ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصره، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته (١١).

إبن كثير:

وكتب له كتاباً صوره ما وقع من أمرهما.

وقد كان عبیدُ الله قبل أن يخرج من البصره بيومٍ خطب أهلها خطبَةً بليغه، ووعظهم فيها وحذّره وأنذرهم من الاختلاف والفتنه والتفرّق.

وذلك لما رواه هشام بن الكلبيّ وأبو مخنف، عن الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهديّ قال:

بعث الحسين مع موليّ له يُقال له: سلمان، كتاباً إلى أشراف أهل البصره، فيه:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وورثته، وأحقّ الناس به وبمقامه في الناس،

ص: ٥٦

فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا، وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنا أحقُّ بذلك الحقَّ المستحقَّ علينا ممَّن تولَّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزَّوا الحقَّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّته نبيِّه، فإنَّ السنَّه قد أُميَّتت، وإنَّ البدعه قد أُحييت، فتسمعوا قولي وتطيعوا أمري، فإنَّ فعلتُم أهدكم سبيلَ الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله.

وعندى فى صحَّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنَّه مطرَّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعة.

قال: فكلَّ مَنْ قرأ ذلك من الأشراف كتبه، إلَّا المنذر بن الجارود، فإنَّه ظنَّ أنَّه دسيسه من ابن زياد، فجاء به إليه، فبعث خلف الرسول الذى جاء به من حسين، فضرب عنقه.

وصعد عُبيد الله بن زياد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال:

أمَّا بعد، فوالله ما بى تُقرن الصعبه، وما يقعقع لى بالشنان، وإنى لَنكألُ لمن عادانى، وسهامٌ لمن حاربنى، أنصف القاره من رماها.

يا أهلَ البصره، إنَّ أمير المؤمنين ولأنى الكوفه، وأنا غادٍ إليها الغداه، وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذى لا إله غيره، لئن بلغنى عن رجلٍ منكم خلافٌ لأقتلَّه وعريفه وولَّيته، ولأخذنَّ الأدنى بالأقصى،

حتى يستقيم لى الأمر ولا يكن فيكم مخالِفٌ ولا مشاقق.

أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطئ الحصى، ولم يتزعنى شبه خالٍ ولا عمّ.

ثم خرج من البصره ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ، فكان من أمره ما تقدّم (١).

المقريزيّ:

فبلغ ذلك يزيد بن معاويه، فولّى عبّيد الله بن زياد ابن أبيه الكوفه، وجمع له معها البصره، وأمره بطلب مسلم بن عقيل وقتله أو نفيه.

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره يدعوهم، فضرب عبّيد الله ابن زيادٍ عنق رسوله.

ثم ركب من البصره ودخل الكوفه، وقد بايع مسلم بن عقيل ثمانيه عشر ألفاً (٢).

إبن أبي طالب:

وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى أشراف البصره، مع مولّى له يُقال له: سليمان، ويُكنّى: أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشليّ والمنذر بن الجارود العبديّ.

ص: ٥٨

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٧ / ٨.

٢- إمتاع الأسماع للمقريزيّ: ٣٦٣ / ٥.

فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد، فلما حضروا قال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ قالوا: بخ بخ، أنت والله فقره الظهر ورأس الفخر، حلت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً. قال: فإنني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: والله إننا نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي، فقل نسمع. فقال: إن معاوية مات، فأهون به هالكاً مفقوداً، وإنه قد انكسر باب الجور وتضعفت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعه عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه، وهيئات بالذى أراد، اجتهد إليه ففشل وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعى الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطن قدمه، فأقسم بالله قسيماً مبروراً إن الجهاد في الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يُوصف وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر، لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيته وإمام قوم، وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في هذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس قد انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده

والقلّة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادّرعته لها بدرعها، من لم يُقتل يمّت، ومن يهرب لم يُفت، فأحسّونا _
رحمكم الله _ في ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا
تخوض والله غمرة إلّا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلّا لقيناها، نصول بأسيافنا ونفيك بأبداننا.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا مخالفتك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس
أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقى عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشوره ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وخلفاؤك، ولا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ضعنت، والأمر
إليك، فادعنا نُجيبك وأمرنا نُطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد، لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم. ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام):
بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إلّي كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له بالأخذ بحظي من طاعتك والفوز
بنصيبي من نصرتك، وأنّ الله لم يُخل الأرض قطّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم

حُجَّهَ اللهُ عَلَى الخلقِ ووَدِيعَتُهُ فِي أرضِهِ، تَفَرَّعْتُمْ مِنْ زَيْتُونِهِ أَحْمَدِيَّةً، هُوَ أَصْلُهَا وَأَنْتُمْ فِرْعَوِيَّةٌ، فَأَقْدِمُوا سَعْدَتَ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ، فَقَدْ ذَلَّلْتُ لَكُمْ أَعْنَاقَ بَنِي تَمِيمٍ، وَتَرَكْتُهُمْ أَشَدَّ تَتَابِعًا فِي طَاعَتِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ الْظَّمَاءِ لَوُرُودِ الْمَاءِ يَوْمَ خَمْسَمَاءِ، وَقَدْ ذَلَّلْتُ لَكُمْ بَنِي سَعْدٍ، وَغَسَلْتُ دَرْنَ صَدُورِهَا بِمَاءِ سَحَابِهِ مَزْنٍ حِينَ اسْتَهَلَّ بِرِقْعِهَا يَلْمَعُ.

فَلَمَّا قَرَأَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْكِتَابَ قَالَ: «مَا لَكُمْ؟ أَمَّنَّكَ اللهُ يَوْمَ الْخَوْفِ، وَأَعَزَّكَ وَأُرَوَّاكَ يَوْمَ الْعَطَشِ».

فَلَمَّا تَجَهَّزَ الْمَشَارِ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ، فَجَزَعُ مِنْ انْقِطَاعِهِ عَنْهُ.

وَأَمَّا الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ، خَافَ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابَ دَسِيسًا مِنْ عُبيدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَكَانَتْ بَحْرِيَّةُ ابْنِهِ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ تَحْتَ عُبيدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَأَخَذَ الْمُنْذِرُ الرَّسُولَ وَالْكِتَابَ وَأَتَى بِهِ إِلَى عُبيدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَتَلَهُ.

ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَخَطَبَ وَتَوَعَّدَ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَلِيَّ الْخِلَافِ وَإِثَارَهُ الْإِرْجَافِ.

ثُمَّ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اسْتَنَابَ أَخَاهُ عُثْمَانَ بْنَ زِيَادٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَأَسْرَعَ هُوَ إِلَى الْكُوفَةِ (١١).

ص: ٦١

ثمّ دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهليّ، وأمره أن يُسرع [السير إلى عُبيد الله]، فلمّا ورد الكتاب على ابن زيادٍ وقرأه، أمر بالجهاز وتهيّأ للمسير، وقد كان الحسين قد كتب إلى أهل البصره، كما أشرنا أولاً (١).

أبو مخنف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك إذ قدم رسول الحسين (عليه السلام) إلى أشراف البصره يدعوهم إلى نصرته، منهم الأحنف بن قيس وعبد الله بن معمر وعمر بن الجارود ومسعود بن معمر وغيرهم، بنسخه واحده، أوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ (عليه السلام):

أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على جميع خلقه، وأكرمه بنبوّته، وحباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مُكرّماً، وقد نصح العباد وبلغ رسالات ربّه، وكان أهله وأصفياءه أحقّ بمقامه من بعده، وقد تأمّر علينا قومٌ فسلمنا، ورضينا كراهه الفتنة وطلب العافيه، وقد بعثت إليكم بكتابي هذا، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّته نبيه، فإن سمعتم قولي واتبعتم أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته».

قال: ولم يبقَ أحدٌ من الأشراف إلّما قرأ الكتاب وكتمه، ما خلا المنذر ابن الجارود (لعنه الله)، وكانت ابنته تحت ابن زيادٍ (لعنه الله)،

ص: ٦٢

١- تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٨٠.

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَبِضَ الرَّسُولُ وَأَدْخَلَهُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ (لَعْنَهُ اللَّهُ)، فَلَمَّا قَرَأَ ابْنُ زِيَادٍ (لَعْنَهُ اللَّهُ) الْكِتَابَ، أَمَرَ بِالرَّسُولِ فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ قُتِلَ فِي الْإِسْلَامِ (١).

بحر العلوم:

وكتب (عليه السلام) من مكّه إلى جماعه من أشرف البصره ورؤساء الأخماس، مع مولى له اسمه: سليمان، وكنيته: أبو رزين.

ثم ذكر كلام الطبري وغيره، ثم قال:

فأخذ الرسولُ كتابَ الحسين (عليه السلام)، وجعل يجدّ السير من مكّه إلى أن وصل إلى البصره، فسلمّ صورَه الكُتُب إلى أصحابها (٢).

ص: ٦٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٦.

التمهيد الأول: ارتباط المصريين

البصره هي أقرب الحواضر التي كان لها صيتٌ يومذاك إلى الكوفه؛ فهي أقرب إليها من المدينه ومكّه واليمن وغيرها من الحواضر والبلدان، ويربطها بالكوفه طريق البرّ وطريق الماء، ولهذا التقارب الجغرافي أثره البالغ في التأثير والتأثر والتفاعل البالغ بينهما.

والمصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً متشابكاً، من خلال الوشائج القبليّه والعلاقات العائليّه والأسريّه المتشابكه الواسعه، والحركه التجاريّه، وغيرها من النشاطات الاجتماعيّه.

وقد شاركت البصره الكوفه بويلات الولاه الذين سلطهم الطواغيت عليهما، من قبيل زياد ابن أبيه ونغله عبيد الله ابن زياد.

التمهيد الثاني: اختلاف التركيبه

عمد عمر بن الخطاب إلى مدينه الكوفه فاتخذها معسكراً، وحولها إلى ثكنه عسكريّه تتمركز فيها قوّاته يومذاك، لتمدّه بالرجال المدريين والعساكر

المقاتلين، ينقل قطعانهم بين المشاتي والمصايف والغزوات، ولتكون الخطّ الأول للمواجهه في انتشاره نحو فارس.

فيما كانت البصره مدينه آهله كثيره السكّان، ينتابها «التجّار والحرفيون الفرس الذين أخذوا يتوافدون إلى هناك، وكذلك مجموعات الجوارى والعبيد الذين كانوا يُجلبون كغنائم للحملات في الشرق، وأخيراً السبيل المتدفّق باستمرار من المستوطنين القادمين من شبه جزيره العرب..

وكان مظهر المدينه الخارجى يتغيّر أيضاً مع زياده السكّان فيها، فقد ظهرت أسواقٌ واسعهُ تحوى صفوفاً من الدكاكين، وبُنيت المساجد والمدارس الملحقه بها، وبدأت الأكواخ المبيّته من الطين تتراجع تدريجياً أمام البنايات المشيّدته من الطابوق» (١).

فالتركيه الاجتماعيه الأصليه فى البصره تختلف تمام الاختلاف عن التركيبه الأصليه فى الكوفه، إذ أنّ الأخيره كانت تركيبه عسكريه رغم تقسيمها على أساس قبلى، فيما كانت تركيبه البصره تركيبه مدنيه، ويبقى التقسيم العشائرى والقبلى هو الذى يحكم فى الولاءات والتحيّزات، كما هو الحال فى البناء الاجتماعى الحاكم يومذاك.

فالبصره حالها حال الحواضر الأخرى التى كان يقطنها الناس فى

ص: ٦٦

١- أنظر: ولايه البصره للكسندر أداموف، ترجمه هاشم صالح التكريتى: ٩ / ٢.

صبغتها العامه ولونها المدني، وإن كانت القبائل فيها تتشكّل في صورهِ عسكريّ متى اقتضت الضروره، تماماً كما هو حال القبائل في غيرها.

وهذا الفرق بين الصبغتين المدنيّه للبصره والعسكريّه للكوفه التي كانت تُعدّ مقلع جيوش الخلافه يومها، فرقٌ أساسيٌّ جديراً بالالتفات!

التمهيد الثالث: عداوه البصره يومذاك لريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)

كان في البصره شيعهٌ لأمير المؤمنين (عليه السلام)، غير أنّهم كانوا أقلّ من القليل، نسبةً إلى التركيبه الاجتماعيه المنتشره في البصره يومذاك، ويشهد لذلك العدد اليسير الذي خرج لنصره سيّد الشهداء (عليه السلام) من جميع تلك الأعداد الضخمه التي كانت تسكن فيها، ويشهد لذلك أيضاً ما رووه عنهم كردود فعلٍ لمن يسمّونهم الوجوه والأشراف الذين كاتبهم الإمام (عليه السلام).

وكانت البصره يومها لا زالت تعيش الثأر مع ابن من قتل صناديدهم وحطّم جماجمهم حين اتّخذوا الجمل عجباً ودافعوا عنه بدمائهم.

ويشهد لذلك أيضاً ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في (الكافي) الشريف و(كامل الزيارات)، مُسنّداً عن الحسين بن ثوير قال:

كنتُ أنا ويونس بن ظبيان والمفضّل بن عمر وأبو سلمه السراج جالوساً عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان المتكلّم منّا يونس، وكان أكبرنا سنّاً، فقال له: جعلتُ فداك، إنّي أحضر مجلس هؤلاء القوم _ يعني وُلدَ

العَبَّاسُ ، فما أقول؟ فقال: «إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرِّخَاءَ وَالسَّرُورَ، فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَيَّ مَا تَرِيدُ».

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكَرُ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ فَقَالَ: «قُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ».

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا قَضَى، بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى بِكَيِّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكِكَ عَلَيْهِ». قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ؟ قَالَ: «لَمْ تَبْكِكَ عَلَيْهِ الْبَصْرَةَ، وَلَا دِمَشْقَ، وَلَا آلَ عَثْمَانَ (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ)».

(١١).

وَرَوَى عَنْ يُونُسَ وَأَبِي سَلَمَةَ السَّرَّاجِ وَالْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرِو قَالُوا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: «لَمَّا مَضَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، بِكَيْ عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ، إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: الْبَصْرَةَ، وَدِمَشْقَ، وَآلَ عَثْمَانَ» ... (٢).

فَالْأَكْثَرِيهِ السَّاحِقَةَ الَّتِي تَجِيزُ التَّعْمِيمَ فِي الْحُكْمِ دُونَ ذِكْرِ الْإِسْتِثْنَاءِ لِمَا لَتَهُ عَلَيَّ فَرَضَ وَجُودِهِ، كَانَتْ فِي عِدَادِ الشَّامَتِينَ بِقَتْلِ رِيحَانِهِ

ص: ٦٨

١- الكافي للكليني: ٤ / ٥٧٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٥، و١٩٨ ح ٢.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٤.

النبي (صلى الله عليه وآله)، وهي على حد آل عثمان وأهل الشام، لم تبيك غريب الغرباء وآله (عليهم السلام)، ولم تكثر بما جرى على آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولم يُداخلها حزن، وتمردت ونفرت عن جميع المخلوقات التي بكت سيد الشهداء (عليه السلام) وانفصلت عنها، وأوغلت في العداوة والبغضاء والشماتة والانتقام والغواية والانقلاب والبعد عن الرحمة..

وهذا التمهيد مهمٌ غاية الأهميَّة، ويُعتبر أساساً قوياً لفهم المواقف واستطلاع المشاهد في البصره، وسنضطرُّ إلى الإشارة إليه في مواضع عديدة.

التمهيد الرابع: الأفراد لا يمثّلون عشائريهم

للقبيلة التي تُنجب شريفاً شجاعاً يسجل موقفاً مشرفاً أن تفتخر به، وتجعله لنفسها أسوةً وقُدوة، بيد أن موقفه لا يمثّل القبيلة إن كانت على غير صراطه وهداه.

وقد استقصينا أنصار سيد الشهداء (عليه السلام) حسب وسعنا وما توفّر لدينا من معلوماتٍ عنهم، فلم نجدهم يندفعون للقاء جحافل العساكر وأكداس السلاح وجبال الحديد بدافع عشائريٍّ أو قبليٍّ، ولا أتباعاً لكبراء أقوامهم وشيوخ عشائريهم ووجهاء قبائلهم، وإنما دفعهم حُبُّ الله وحُبُّ رسوله وآل بيته وحُبُّ سيد شباب أهل الجنّة وريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وغيرتهم على عرض النبي (صلى الله عليه وآله) وعرض أمير المؤمنين وآل الحسين (عليهم السلام).

أمّا القبائل ككياناتٍ اجتماعيّة، فإنّها كانت خانعهُ ذليلهُ، رضخَتْ للطاغوت وجعلتْ له فى أعناقها نير المقاده والعبوديه والاسترقاق.

فمن خرج من البصره من أشاوس وأبطال للقاء سيّد الشهداء (عليه السلام) والدفاع عنه وعن آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، كانوا أعداداً محدودهً جدّاً لا يتجاوز عددهم العشره، وهؤلاء لا يحكون الموقف العامّ الشامل الحاكم فى المجتمع البصرى يومذاك، وإنّما يحكون أشخاصهم بأعيانها!

وسنسمع بعد قليلٍ ما يُروى فى بنى تميم وموقفهم مع شيخهم، فمن أعلن النصره منهم لم يذكر سيّد الشهداء (عليه السلام) من قريبٍ ولا من بعيد، وإنّما يندفع للولاء القبلّى البحت!

ونحن لا نترفع عن إدخال كلّ من تهاون فى نصره سيّد الشهداء (عليه السلام) فى دائره الخاذلين، سواءً أكان شيعياً كما يزعم، إذ لا نرضى تطبيق الاسم عليه بعد الخذلان، أم كان من غير الشيعة، إلّا أن يكون له عذرٌ شرعىّ يُمضيه الإمام (عليه السلام) نفسه أو من يأتى من بعده من الأئمّه المعصومين (عليهم السلام).

فيزيد بن نبيط _ أو نبيط _ الذى خرج مع ابنين من أولاده لا يحكى موقف المجتمعين فى بيت ماريه، وكانوا _ حسب نقل التاريخ _ من الشيعة، ولا يحكى موقف بقيه أولاده، وكانوا عشره، فالثمانيه الآخرون الذين تخلّفوا بملء إرادتهم ورغبتهم عن أبيهم يدخلون فى دائره الخاذلين، إلّا أن يثبت لهم عذرٌ مشروع، والخاذل فى هذا الموقف العصيب له أحكامه

وتبعاته.

ولو كان قد خرج من البصره مئةً أو أكثر، لما كان يشكّل لنا صورةً تنمّ عن مشهدٍ مؤازرٍ للإمام المظلوم (عليه السلام)، كيف وهم عددٌ _ بالحساب _ ضئيلٌ جدّاً، سيّما إذا قيس إلى مئات الآلاف الذين كانوا يسكنون البصره يومها.

كيف كان، فإنّ البصره كمصر وبلاد كانت يومها تُعيّد في الخاذلين، حالها حال سائر بلاد المسلمين، سوى الكوفه التي لها أحكامها.

التمهيد الخامس: الإمام (عليه السلام) لم يُكاتب مِصراً

لا يشكّ مطّلعٌ على التاريخ أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يُكاتب بلداً من البلدان، ولا مِصراً من الأمصار، ولا قبيلةً من القبائل، أو كياناً اجتماعياً أو سياسياً، وما شاكل.. ولم يستنصرهم، أو يدعوهم للقيام معه، أو يستنهضهم، أو يحرضهم _ ككياناتٍ ومجاميع _ على السلطه، ولم يُسجّل له التاريخ مشاهد تحريضٍ على السلطه أو دعوهِ لنكث البيعه ليزيد والتحريض عليه، بل لم يسجّل له في العلقن ذكراً ليزيد على رؤوس الأشهاد وبين الملائم.

حتّى أهل الكوفه، لم يكن الإمام (عليه السلام) قد ابتدأهم بالكتابه أو المراسله والاستنهاض والدعوه للقيام _ بالمعنى المصطلح _ على السلطه الحاكمه يومئذ، وإنّما هم بادروا وكتبوا الإمام (عليه السلام) وراسلوه ودعوه إلى ما دعوه إليه،

ص: ٧١

فأجاب بعد تحفظٍ شديدٍ ومكثٍ واضحٍ، بحذرٍ حازمٍ.. وأرسل إليهم أخاه وابن عمه وثقته للتوثق مما زعموه وكتبوه.

وهذا التمهيد من أهم الملاحظات التي ينبغي التفطن لها واستحضارها في كل مشهد يُراد أن يُدرَس في مراحل القيام الحسيني.. فهو يمنع في بعض الموارد من انعقاد الصورة المفترضة مسبقاً للقيام ولحركة سيد الشهداء (عليه السلام)!

ولكن إذا حشرنا القيام قسراً داخل قالب المُصاغ من السوابق الذهنيّة، وافترضنا أنّ الحركة الجغرافيّة على الأرض والتنقّل من المدينة إلى مكّة ثم إلى العراق كانت بدافع الخروج بالمعنى المصطلح، فحينئذٍ يسهل تصوّر الاستنهاض والدعوه للخروج والتحرير على الحكم القائم ومواجهه السلطه الغاشمه..

مع ذلك، فإنّ السؤال يبقى حائراً يحوم حول الكتاب الموجّه لرجال أهل البصره، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) الذي أمسك عن مخاطبه البلدان جميعها كيف خاطب (البصره) بالذات!!؟

كيف خاطب أعداءه واختصّهم دون غيرهم من العالمين!!؟

لماذا استنهضهم ودعاهم مبادراً، وهم من الأعداء _ غالباً _، فيما تريث واستوثق من أهل الكوفه، وهم الذين كانوا يُصحرون بالولاء ويزعمون النصره ويعلمون البيعه، حتّى بعث إليهم المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام)، وجعل ما سيراه ويكتبه له هو المعوّل وعليه البناء دون

مئات بل آلاف الكتب التي وصلتته منهم!!؟

وللكلام تتمه تأتي في محلها، إن شاء الله (تعالى).

التمهيد السادس: عداوه المخاطبين

سيأتي الكلام مفصلاً عن المخاطبين بالكتاب بعد قليل، ونكتفي هنا بالإشارة السريعة إلى أنّ الأشخاص الذين خاطبهم الإمام (عليه السلام) كأعيانٍ وشخصياتٍ وأتباعٍ محشورون جميعاً في عداد الأعداء، وأصحابِ المواقف الرديئة والعقائد الفاسده والسلوكيات السيئة مع أهل البيت (عليهم السلام)، وفيهم من هو قريبٌ من ابن زياد سبباً وله ارتباطٌ عائليٌّ به.

فليس فيهم من يُعتمد عليه أو يُركن إليه، أو يمكن الاطمئنان به والتعويل عليه في الإجابة إلى دعوه الإمام (عليه السلام)، أو التسترُ على رسوله وصيانته سرّه ودمه.

وقد سمعنا مواقف هؤلاء القوم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل، وانحيازهم لأعدائه وانخراطهم في صفوف الناكثين ودفاعهم عن أمّهم وجمليها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) هو الخليفة الظاهر المُجمَع على بيعته، وأولئكهم البغاه الخارجون على إمام زمانهم، وهم المبادرون لحرب الإمام والمقدّمون على مبارزته، وقد زحفوا إليه من المدينة وجحفلوا في البصرة.

فكيف يتوقّع متوقّع من هؤلاء أن يدعوهم أحدٌ لنصرته وهو يريد _ حسب الفرض المزعوم _ الابتداء بالخروج بالمعنى المصطلح والمبادره إلى

الحرب على الحكم القائم الذي تمت مبايعته من قبل هؤلاء المسوخ؟!

التمهيد السابع: لم تخرج قوّات من البصره

لم تتحرك البصره سلباً ولا- إيجاباً أيام الحسين (عليه السلام) ، ولم تخرج منها قوّات للدفاع عن الشرك والباطل أو التوحيد والحقّ، ولم تصطفّ كقوّاتٍ عسكريّه في أحد العسكرين..

ربّما كان من أهل البصره في عسكر السقيفه، كما كان بعض الأفراد من السعداء في معسكر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، بيد أننا لم نسمع بتحرك قطعاتٍ ومجاميع بشكلٍ ملحوظٍ بحيث يرصده الراوى ويسجّله المؤرّخ، سواءً كانت قطعاتٍ نظاميّة عسكريّه منتظمه، أو كانت تشكيلاتٍ عشائريّه وقبليّه تضم أعداداً ضخمة.

وأما ما قيل من خروج ابن زيادٍ بخمسمئه من أهل البصره، فقد تمّتناقشته في (المجموعه الكامله) (١) لوقائع سفاره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وسيأتى الحديث عنه بعد قليل.

وعلى فرض سلامه الخبر عن أى خدش، فإنّ العدد لا يرقى ليعدّ جيشاً وقوّه معبّره عن سكّان أهل البصره، فما قدر خمسمئه رجُلٍ من حاضره كبيره تُعدّ من الأمصار المكتصّه بالسكّان يومذاك؟! سيّما إذا قورن

ص: ٧٤

١- أنظر: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام): ٢ / ٤٣٤ وما بعدها.

هذا العدد بالأرقام المهوله التي خرجت من الكوفه لحرب سيد شباب أهل الجنه (عليه السلام) ، كما سنقرأ بعد قليل.

التمهيد الثامن: لم يرد خبر أهل البصره في حديث أهل البيت (عليهم السلام)

ذكرنا في أكثر من موضع أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الواردة في كربلاء وما جرى فيها على آل الرسول (صلى الله عليه و آله) ، وطريقه التعامل معها والاستفاده منها، وأنها وردت أحياناً بلغه مُرمّزه وألغازٍ ومختصّراتٍ وإشاراتٍ وكنياتٍ، وغيرها من أساليب البيان المعهوده في بديع بيانهم، وهم الفصحاء الذين يُكلمون الناس على قدر عقولهم، وربما سكتوا عن الاستطراد لضروراتٍ هم أعرف بها. فربّما يُقال: لا- يمكن الاستناد على الروايه والحديث الوارد عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المضمار، بحيث ينفي الحدّث لمجرّد عدم ورود ذكره في كلامهم (عليهم السلام) ، سيّما إذا أخذنا ظروف التقيّه الحاكمه بلا هواده في جميع الأوقات والساعات.

أجل، يمكن الارتكان إلى الحديث في إثبات الحدّث وإن لم يرد في التاريخ، وهذا لا كلام فيه، وقد أتينا على تفصيله في محلّه.

مع ذلك، فإنّ في بعض الموارد يمكن الارتكان إلى الحديث في مجال

النفي بالاستفاده من خلال الشواهد والدلائل والقرائن المحيطه.

ولا نريد هنا الاستدلال الجازم والقاطع على نفي دعوه سيّد الشهداء (عليه السلام) لأهل البصره، ونكتفى بالاستئناس والاستشهاد ولو من بعيد.

وقد رأينا _ حسب الفحص _ أنه لم يرد لدعوه أهل البصره فى ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام) حين يذكرون ما جرى على سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)، سواءً فى الأحاديث المفصّله أو المختصره، ولم نستشعر فيها إشارة أو تلويحاً مهماً كان بعيداً.

بل ورد فى الأحاديث ما يؤكّد شماته أهل البصره بمقتله يومئذ، وأنّ البصره لم تبكّ عليه، ممّا يفيد عداوتهم الصريحه له ووضوح خذلانهم له وعدم نصرتهم له، فكيف يدعوه وهو عالمٌ بخذلانهم؟! أجل، يمكن أن يكون للدعوه _ إن ثبتت _ وجهٌ آخر، سيأتى الكلام عنه قريباً إن شاء الله (تعالى).

التمهيد التاسع: الحذر من المؤرخ!

حينما تكون الأجواء ملوّثه بكثافه، يضطرّ الإنسان السويّ أن يضع الكميّامه إذا اقتحم تلك الأجواء، وربما كان التلوّث بنسبٍ عاليه جدّاً ممّا يدعو العاقل أن يحتاط، فيحمل معه عبوه الأكسجين، لنلّا يبتلى فيستشق السموم فتأخذ منها مأخذاً.

وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ

وقد قيل: إنّ سوء الظنّ من حُسن الفطن.. سيّما إذا كان التعامل مع قومٍ أبدوا عداواتهم في كلّ موطن، وربّما تجد في كلماتهم ما يُفزع ويُرعِب في تنميق الباطل وتمويه الحقّ.

ولمّا كان الأصل عندنا سوء الظنّ بالمؤرّخ في روايته أخبار أهل البيت (عليهم السلام) عموماً وأخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) خصوصاً، على تفصيلٍ أتينا على ذكره في المدخل من (موسوعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره).. فرّبما دعانا ذلك إلى التريّث هنا، مع ملاحظه التمهيدياتالسابقه، وملاحظه المشاهد المتناثره التي زرعه المؤرّخ طيله فتره حركه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، من خلال التركيز على المعترضين وأقوالهم ومواقفهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ومحاولاته البائسه اليائسه لإلقاء الظلّ القاتم المشوّه لإقناع المتلقّي بتخطئه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في حركته التي رسمها الطاغوت وأذنا به من المؤرّخين.

وقد ذكرنا نماذج كثيرةً لذلك خلال دراستنا لظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) في المدينه ومكّه، وذكرنا تصريحات أمثال ابن عمر وابن عباس، وتركيزهم على تخطئه الإمام (عليه السلام) في حركته، وأنّه يرتكن إلى وعود قوم قتلوا أباه وخذلوا أخاه في الكوفه، وشهد لهم تاريخهم بتقلّبهم وغربتهم

ص: ٧٧

عن الثبات والاستقرار واتخاذ المواقف الراسخه المحسوبه العواقب.

فربّما أراد المؤرّخ هنا أيضاً أن يُثير هذا الغبار القاتم ويُرَبِّك المشهد بالرداذ المسموم؛ ليوحى إلى المتلقّي أنّ المشهد المريض الّذى اعتمده الإمام (عليه السلام) في الكوفه من خلال ارتكابه إلى كتبهم وبناء موقفه واستجابته على قوم لا- أصل لهم ولا جذور، وهو يستمدّ قواه ويبنى قواعده على رمالٍ متحرّكه لا- تعرف الثبات بتاتاً، ويرصف عساكره من صفوف أعدائه من الخوارج وأتباع السقيفه، فهو يعيد نفس الكره في البصره، فيستمدّ الأعداء ويحاول استقطابهم، وهم لا يستجيبون له أكيداً. فإذا كان في الكوفه يَعتَمِد مَنْ لا يُعْتَمَد عليه وَمَنْ لا يُعْرَف توجّهه واتّجاهه، وربّما يُرصد في الأشيع والأتباع ظاهراً، فإنّه اعتمد على الأعداء المبتوت في عداوتهم، فإذا شكّ أحدٌ بتصوير المؤرّخ والطاغوت في الكوفه، فإنّ مشهد البصره يؤكّده ويُحكّم انسجام الفريه، ويُقنع المتذبذب الّذى يعوزه التأمّل والإمعان ويفتقر إلى معرفه الإمام (عليه السلام).

ومن الواضح أنّ مثل هذا الاستقطاب ستكون عاقبته إلى خسارٍ وفشل.. ومن الواضح أنّ هذا الموقف لا يُشكّك في خطئه، وأنّ مثل هذا الاستنهاض لا يؤول إلّا إلى تهاوٍ وانهيار.. وبالتالي، يستنتج المتلقّي دون عناءٍ خطأ الموقف.. نعوذ بالله ونستجير به من هذه التصويرات الخائبه، غير أنّ هذا ما يضطرّنا إليه البحث بعد أن عرفنا طريقه تعامل المؤرّخ مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

لم نجد نصّاً صريحاً يفيد تاريخ كتابه الكتاب أو تاريخ إرساله، كما لم نجد ما يفيد صراحةً تاريخ وصول الرسول إلى البصره واستلام المخاطبين للكتاب، ويمكن التوصل إلى أوقاتٍ تقريبيّةٍ من خلال متابعه النصوص:

المتابعه الأولى: وقت إرسال الكتاب

ذكر المؤرّخون خبر كتابه سيّد الشهداء (عليه السلام) كتابه إلى أهل البصره بعد أن ذكروا كتاب يزيد إلى عبيد القروود ابن زياد بولاية الكوفه وضّمّها إلى ولايته على البصره وأمره بطلب المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وأنّ يتيقظ في أمر الإمام الحسين (عليه السلام) ويكون على استعدادٍ له، وكان الكتاب قد وصل بالفعل إلى ابن زياد، إذ أقبل مسلم بن عمرو حتّى قدّم على عبيد الله بالبصره، فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيؤ والمسير إلى الكوفه من الغد.

وبعدها يذكرون أن «قد كان الحسين (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل

البصره» (١١)، ممّا يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) كان قد كتب الكتاب وتحقّق ذلك قبل أن يصل الكتاب إلى عبيد القرود ابن زياد.

وقال الشيخ ابن نما:

وأمر مسلم بالتوجّه بالكتاب إلى الكوفه، وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره (٢).

وهو يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) كتب إلى أهل البصره في الوقت الذي توجّه فيه المولى الغريب (عليه السلام) إلى الكوفه، وكان الرسولان قد خرجا معاً من مكّه، فإذا كان خروج المولى الغريب (عليه السلام) من مكّه في النصف من شهر رمضان (٣)، يكون تاريخ الكتابه إلى أهل البصره في تلك الأيام أيضاً.

غير أنّ المستفاد من الأخبار المذكوره أنّ ابن زياد استلم كتاب يزيد وأمره بالتوجّه إلى الكوفه، فضرب عبيد القرود عنق الرسول إلى البصره، ثمّ ركب من البصره ودخل الكوفه، وقد بايع مسلم بن عقيل ثمانية عشر

ص: ٨٠

-
- ١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥ / ٣٦٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ٣٨.
 - ٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.
 - ٣- أنظر: مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ٨٢.

وهذا يعنى أنّ المولى الغريب (عليه السلام) كان آنذاك قد دخل الكوفه منذ زمنٍ بعيدٍ واستقرّ فيها وبايعه هذا العدد، قبل أن يخرج ابن زيادٍ من البصره، فستكون ثمّة مسافهً زمنيّه مديدهً بين وصول الرسول إلى البصره _ حسبفرض خروجه مع المولى الغريب مسلم (عليه السلام) من مكّه _ وبين إلقاء القبض عليه وقتله وصلبه، وهو خلاف ما تفيدّه مجريات الحوادث وتتابع الأحداث.

المتابعه الثانيه: وقت وصول الكتاب

أفادت النصوص أنّ عبيد القروذ أمر بالرسول فقتل من العشيّه التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفه (٢)، فقتله ثمّ بات تلك الليله، فلمّا كان من الغد وأصبح نادى فى الناس وخرج من البصره (٣)، وعليه يُحمّل قول من ذكر خروجه من البصره بعد قتل الرسول مباشرةً دون أن يذكر المبيت ليله والخروج فى اليوم الثاني، سيّما إذا لوحظ ترتيب الأحداث فى

ص: ٨١

١- أنظر: إمتاع الأسماع للمقريزى: ٥ / ٣٦٣.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

تلك المصادر، كقول الدينوري:

فأمر عبيد الله بن زياد بطلب الرسول فطلبوه، فأتوه به فضربت عنقه ... ثم نزل وسار ... فسار حتى وافى الكوفة فدخلها (١).

وقول ابن الأثير والنويري:

فأتاه بالرسول والكتاب، فضرب عنق الرسول، وخطب الناس ... ثم خرج من البصره (٢). فتكون شهادة الرسول قبل خروج عبيد القرود من البصره بيوم، بعد أن استقرّ المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) في الكوفة وبايعه جماعه كبيرة وبلغ خبره إلى يزيد، فكتب إلى جروه في البصره يضم إليه ولايه الكوفة ويأمر بأخذ المولى الغريب (عليه السلام).

والظاهر بوضوح من تسلسل الأحداث في المصادر أنّ الرسول قد دفع الكتاب إلى المخاطبين، وسرعان ما وشى به المنذر فوراً من دون تأخيرٍ ولا تلوّكٍ، بحيث يصعب افتراض فتره زمنيّه طويله كان قد أقامها في البصره قبل تسليم الكتاب، وكان مُجدداً في المسير وماضياً بقوة فيما أرسل به، كما يفيد كلام السيد بحر العلوم، قال:

فأخذ الرسول كتاب الحسين (عليه السلام) وجعل يُجدد السير من مكّه إلى أن

ص: ٨٢

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

وصل إلى البصره، فسلم صورته الكتب إلى أصحابها (١).

المتابعه الثالثه: تسجيل الحدث من البصره

لقد سمعنا خبر سفاره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وإرساله من مكّه إلى الكوفه، وقد صرّحت المصادر بخروجه مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه وحضوره معه في مكّه، كما صرّحت بدعوها للإمام (عليه السلام) له ودفع الكتاب له وتكليفه بمهمّته وتفصيلها له وتحديد ما أرسل به (٢)، وتسييره مع جماعه (٣).

وهو المعتاد في نقل أخبار سفاره ما، كما سمعنا في الرسل الآخرين

ص: ٨٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٤٦.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٥٣، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧ بسند عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، الأمل للشجري: ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٥، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣، تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٢ / ٤١، الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٣٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧.. وانظر للتفصيل: الجزء الأول من (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره)، تحت عنوان: ثائر أم سفير؟

٣- أنظر للتفصيل: الجزء الثاني من (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره) _ رفاؤه.

الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ سَيِّدَ الشَّهَادَةِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ.

يَبْدَأَنَّ الْمُلْفِتَ فِي خَبَرِ إِرسَالِ سُلَيْمَانَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَنَّ أَخْبَارَهُ لَا تَبْدَأُ مِنْ مَكَّةَ كَمَا هُوَ الْمَفْرُوضُ، وَإِنَّمَا تَبْدَأُ فِي الْبَصْرَةِ حَيْثُ يَنْقَلُ الْمُؤَرِّخُ خَبَرَ وَصُولِ كِتَابِ يَزِيدَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ وَتَسْلِيطِهِ عَلَى الْكُوفَةِ وَتَكْلِيفِهِ بِمَتَابَعَةِ الْمَوْلَى الْغَرِيبِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ثُمَّ يَعْقِبُ الْمُؤَرِّخُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَقُولَ: «وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَتَبَ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ...» (١).

أَجَلٌ، جَاءَتْ عِبَارَةُ الشَّيْخِ ابْنِ نَمَا بِمَا يَشْبَهُ الْإِبْتِدَاءَ بِمَكَّةَ، حَيْثُ قَالَ:

وَأَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِالتَّوَجُّهِ بِالْكِتَابِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَكَتَبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كِتَابًا إِلَى وَجْهِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ... (٢).

وَهِيَ عِبَارَةٌ غَائِمَةٌ مَجْمَلَةٌ، لَا تَحْكِي التَّفَاصِيلَ وَالتَّرْتِيبَاتِ الَّتِي سَمِعْنَاهَا فِي مِثْلِ سَفَارَةِ الْمَوْلَى الْغَرِيبِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِثْلًا.

فَالْخَبْرُ _ كَمَا يُلَاحِظُ _ كَأَنَّهُ مَبْتَوَّرٌ عَنِ مَكَّةَ تَمَامًا، إِذْ لَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى مَجْرِيَاتِهِ هُنَاكَ، وَإِنَّمَا يَبْدَأُ الْحَدِيثَ عَنْهُ فِي خُضْمٍ اسْتِعْرَاضِ أَحْدَاثِ الْبَصْرَةِ مَبَاشَرَةً.

ص: ٨٤

١- أَنْظَرُ: جُمْلٌ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبِلَازَرِيِّ: ٢ / ٣٣٥، الْأَخْبَارُ الطُّوَالُ لِلدِّينَوْرِيِّ: ٢٣١، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥ / ٣٥٧، الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٥ / ٦٢، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤ / ٢٣، اللَّهْوَفُ لِابْنِ طَاوُوسٍ: ٣٨، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ: ٢٠ / ٣٨٩، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٨ / ١٥٧، إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ٥ / ٣٦٣.

٢- مِثْرُ الْأَحْزَانِ لِابْنِ نَمَا: ٢٧.

ذكرت المصادر رسولاً أرسله الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى البصره يحمل كتاباً منه (عليه السلام) ، نحاول استكشاف ما ورد عنه من خلال المعلومات التاليه:

المعلومه الأولى: اسمه

لم يذكر بعضهم اسم الرسول، وذكره آخرون بأسماء:

الاسم الأول: سلمان ((١)).

الاسم الثاني: سليمان ((٢)).

الاسم الثالث: زراع السدوسى ((٣)).

إنفرد الشيخ ابن نما بذكر (زراع السدوسى)، ولم نجد له ذكراً فيما توفّر

ص: ٨٥

-
- ١- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٧ / ٨.
 - ٢- تاريخ الطبرى: ٣٥٧ / ٥، الفتوح لابن أعمش: ٦٢ / ٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٩، مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ١٧٣ / ٢.
 - ٣- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

لدينا من مصادر على كثرتها، ثم ذكر اسم سُليمان على نحو القيل، وذكر كنيته.

يبقى الكلام مردداً بين اسمين: (سلمان) و(سليمان)، واحتمال التصحيف في أحدهما واردٌ جداً.

المعلومه الثانيه: كنيته

ذكر الشيخ ابن نما كنيته، فقال: «المكْنَى بأبي رزين» (١).

ورزين: مِنْ رَزْنِ الرَّجُلِ — بِالضَّمِّ — فَهُوَ رَزِينٌ، أَي: وَقور، وامرأةٌ رَزَانٌ إِذَا كَانَتْ رَزِينَةً فِي مَجْلِسِهَا، وَشَيْءٌ رَزِينٌ، أَي: ثَقِيلٌ، وَالرَّزْنُ: شَجَرٌ صَلْبٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْعَصَا (٢).

المعلومه الثالثه: أمه

قالوا: أمه كبشه، كانت جاريهً للحسين (عليه السلام) اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد الله التيميّه زوجه الحسين (عليه السلام)، ثم تزوّج الجارويه أبو رزين، فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين (عليه السلام) (٣).

ص: ٨٦

١- مشير الأحران لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ١٧٣ / ٢.

٢- أنظر: مجمع البحرين للطريحي: رَزْنٌ.

٣- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ٦٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٧١، وسيله الدارين للزنجاني: ١٥٠، فرسان الهيجه للمحلّاتي: ١ / ٢١٣ بترجمه محمد شعاع فاخر.

المعلومه الرابعه: ولاؤه

نسب جماعة ولائه إلى سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) بضمير المفرد (مولي له) (١)، ونسبه الطبري في موضع بضمير الجمع (مولي لهم) (٢).

وذكره الشيخ ابن نما من دون نسيه ولا- ذكرٍ للولاء، قال: «وبعث الكتاب مع زراع السدوسي، وقيل: مع سليمان المكتني بأبي رزين» (٣). وظاهره أنه حرّ لا ولاء له.

المعلومه الخامسه: مهمته

إنّ هذا الرجل الشجاع جاء من عند سيد الشهداء (عليه السلام) إلى جماعه في البصره، عبّر عنهم المؤرخ أنّهم الوجوه فيها، وقد أوصل الكتاب وقام بالمهمه على أحسن وجهٍ وفاز بالشهاده، فهو مجرّد رسولٍ ليس إلّا، لم يُكلّف بأداء مهامٍ أخرى في البصره سوى إيصال الكتاب إلى من حُوطب به.

ص: ٨٧

-
- ١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٣، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩، نفس المهموم للقمي: ٩٠.
 - ٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.
 - ٣- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «رسولك ترجمان عقلك، وكتائبك أبلغ ما ينطق عنك» (١). وفي لفظ آخر: «رسول الرجل ترجمان عقله، وكتابه أبلغ مننطقه» (٢).

ولمّا كان مولى القوم منهم (٣)، عرفنا أنّ هذا الرسول قد امتاز بخصال أهله ليكون رسولاً لخامس أصحاب الكساء وزينه العرش الإمام الحسين (عليه السلام)، ولولا ذاك لما كان رسولاً لمثله.

وعرفنا أنّه كان قمّه سامقه في محاسن الأخلاق رشيداً، بطلاً شجاعاً مقاتلاً فارساً، مُحِبّاً موالياً بصيراً نافذ البصيره، دقيقاً حاذقاً عارفاً عالماً، فصيحاً بليغاً خطيباً أديباً، فقيهاً راسخاً، أميناً موثقاً معتمداً ضابطاً.. إلى غيرها من الخصال التي ينبغي أن تتوفر في الرسول الناجح الذي يختاره سيّد الكائنات وإمام الخلق وأعرف الخلق بالخلق في مهمّه خطيره كمهمّه سليمان.. فلا بد من وصفه بصفات يتحلّى بها ليمثّل خير تمثيلٍ ويجسد أروع تجسيدٍ قول أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكون ترجماناً للإمام الحسين (عليه السلام).

ص: ٨٨

١- نهج البلاغه: ٥٢٨ قصار الجمل ٣٠٧.

٢- عيون الحكم والمواعظ للشيخي: ٢٧٠ ح ٤٩٧٥، غرر الحكم للآمدّي: ٣٨٩.

٣- أنظر: الغيبة للنعماني: ٢٣٥ ح ٢٣، دعائم الإسلام للنعمان المغربي: ٢ / ٣١٧.

ذكر أحد المعاصرين عُمر سليمان وحده باتأب -- (٣٥ سنه)!!! (١)

وذكر في أسلوب قصصى حكواتى أنه حمل زوجته معه، بعد حوار دار بين سليمان وبينها، وأنها التمسيتُه وأقنعتُه!! وذكر حواراً دار بينه وبين سيد الشهداء (عليه السلام) عند الوداع!!!

وذكر أن الزوجين كانا يتباريان في الطريق بمعلقه امرئ القيس، فكانت الزوجه تُشِد:

وقد اغتدى، والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكتر مفتر مقبل مدبر معاً

كجلمود صخر حطه

السيل من عل

فيرد عليها سليمان:

كميت يزل اللبد عن حال متنه

كما زلت الصفواء بالمتنزل (٢)

وذكر حوادث وأحداث مفصّله..

وذكر خطبه لسليمان في مسجد البصره، سردها بأسلوب تصويرى قصصى، لم نسمع لها مصدراً متقدماً ولا متأخراً ولا معاصراً
سواه!!!

وذكر قولاً في شهادته كان قد أخذه من رؤياً رآها المؤلف ليله شروعه في كتابه (ترجمه سليمان)، حدثه فيها أحد أصدقائه
المخلصين في عالم الرؤيا،

ص: ٨٩

١- آينه داران آفتاب لمحمد رضا سنگرى: ١ / ٢١١.

٢- آينه داران آفتاب لمحمد رضا سنگرى: ١ / ٢١٤.

فكتب ما أخذه في عالم الرؤيا!!!

ولم يذكر لأى واحدٍ من المعلومات المسروده هذه مصدرًا، ونحن لا ندري من أين جاءت هذه المعلومات، ولم نجد لها أثرًا فيما توفر لدينا من كتب ومصادر قديمه أو معاصره، ولم تكن هي حتى لسان حال، إذ أن لسانالحال لا يخلق حدًا وئيشى خطبه كامله وحوارًا ومباراه تدخل فيها معلقه امرئ القيس من دون الإشاره إلى أنها لسان حال!

فإننا لله وإننا إليه راجعون!

المعلومه الثامنه: شهادته

اشاره

اتفق المؤرخون الذين ذكروا سليمان أن جميع من قرأ الكتاب ممن يسمونهم الوجوه كتبوا الكتاب، إنما المنذر بن الجارود العبدى فإنه وشى به، وذكروا لعلته الشنيعه هذه ذريعه باهته كما سنسمع بعد قليل، وقد أدت الوشايه إلى شهاده الرسول سليمان. وقد تضمنت النصوص عدّه نكاتٍ يمكن أن نستجلى منها المشهد:

النكته الأولى: ذريعه الوشايه

اشاره

التأمل فى المتون يفيد أن المؤرخين صاغوا بعض الذرائع لتبرير وشايه المنذر، ويمكن نظمها فى الذرائع التاليه:

ص: ٩٠

علل البلاذريّ الفعله الغادره بخوف المنذر أن يكون في الأمر خديعه، وأن يكون ابن زياد قد دس الرسول إليه ليختبر حالهم مع الحسين (عليه السلام)، فوشى به وأخبر ابن زياد، قال: فإنه خاف أن يكون عبيد الله بن زياد دسه إليه (١).

وتبعه على ذلك من جاء بعد وذكر نفس الذريعه.

ويلاحظ في مثل هذه النصوص أنها لا تفيد أن المنذر نفسه قد تذرّع بذلك واعتذر عن فعلته بما ذكره، وظاهرها أنه تبرّع وتحليل من المؤرخ نفسه بعد أن روى ما أقدم عليه المنذر، ووجدها خيانه وغدراً واضحاً لا يمكن التستر عليه، فكأنه صار في موقف حرج لا يمكنه اجتيازه ما لم يقدم الذريعه المقبوله التي يمكن أن تخفف شيئاً من شناعه الفعله وقبح الغدره، فبررها بالخوف من الدسيسه.

فهو نوع اعتذارٍ للمنذر يمكن لبعض القلوب الساذجه أو الخاويه أن تقبله وتعذره، ولو بمقدار.

وقد انفرد الطبري بنسبه هذا الخوف والتبرير إلى المنذر نفسه بنحو ما، فقال:

ص: ٩١

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

فإنه خشى _ بزعمه _ أن يكون دسيساً من قبل عبید الله ((١)).

والزعم المزعوم منسوبٌ إليه في عبارته الطبري، ولا يفيد الجزم بتدبره شخصياً بذلك، فلا يعارض ما أفاده غيره من المؤرخين، وتبقى للطبري تدخلاته المفضوحة في تزويق الصور الكالحة.

الذريعة الثانية: قرابه السب

بَرَّ آخرون غدر المنذر بالقرابه السببيته الموجوده بين المنذر وابن زياد، ممّا دفعه إلى كشف أمر الرسول لصهره، قال الدينوري:

فإنه أفشاه؛ لتزويجه ابنته هنداً من عبید الله بن زياد، فأقبل حتى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه ((٢)).

لا تجد في مثل كلام الدينوري ومن تبعه خوفاً يلاحق المنذر من أن يكون الرسول دسيساً كما ورد في الذريعة الأولى، وإنما تجد هنا خوفاً من نوع آخر يلاحق المنذر، يبدو واضحاً للعيان من دون كثير إمعانٍ وإن لم يصرح به المؤرخ، وهو أنه خاف على صهره، فأقبل حتى دخل عليه فأخبره بالكتاب.

ويشهد لذلك ما رواه ابن أعثم والخوارزمي، قال:

فغضب عبید الله بن زياد وقال: من رسول الحسين بن عليّ إلى

ص: ٩٢

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

البصره؟ فقال المنذر بن الجارود: أيها الأمير، رسوله إليهم مولى يُقال له: سليمان. فقال عُبيد الله بن زياد: علىّ به! فأتى بسليمان مولى الحسين (١).

فهو قد تبرّع بالكشف عنه وإفشاء سرّه عند صهره ابتداءً من دون خوف الدسيسه.

الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرايه

جمع بعض من تأخر عن رواه الطائفتين الأولى والثانيه بين الذريعتين، فبرّروا فعله بكلا الأمرين، ليكون قد أقدم على فعلته خوفاً من الدسيسه ولقربه السببي من ابن زياد، قال ابن أعثم:

فإنه خشى أن يكون هذا الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت حومه بنت المنذر بن الجارود تحت عُبيد الله بن زياد، فأقبل إلى عُبيد الله بن زياد فخبره بذلك (٢).

وقال ابن نما (رحمه الله) :

لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت بحريه بنت المنذر بن الجارود زوجه عُبيد الله بن زياد (٣).

ص: ٩٣

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

٣- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طووس: ٣٨.

وكيف كان، فإن المنذر هذا قد خان وغدر، ولا تشفع له الذرائع لتجوز فعلته، ولا تنفعه التبريرات، سواء كانت منه أو من المؤرخ، فإن ظاهر كلمات المؤرخين وصريح عبارات بعضهم تفيد أنه قد أقدم على الوشايه بملء إرادته وكامل قواه عامداً عالماً، خائفاً على صهره ومتزلفاً إليه بدم رسول ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وطبيعه الوقائع والوشائج الاجتماعيه وطبع المنذر نفسه يشى بجريمهنكراء فجّه وقحه جريئه صلفه، أقدم عليها المنذر بروح إجراميه ونفس قدره مياله لإبراز كامن الأحقاد على آل رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وليس بالضروره _ إذا كان ثمه خوف الدسيسه _ أن يسلم الرسول إلى ابن زياد ويدفع به إليه، أو يحرك عليه، أو يُخبر عن مكانه، فإن الأقل من ذلك بكثير كان يُرضى ابن مرجانه، وكان يكفيه أن يردّ الرسول ولا يقبل منه الكتاب، لو كان خائفاً حقاً، وليس الأمر كذلك!

النكته الثانيه: كيف ألقى القبض عليه

اشاره

إنقسمت الأخبار في طريقه إلقاء القبض على سليمان الرسول، يمكن إجمالها في الصور التاليه:

الصوره الأولى: لم تذكر إلقاء القبض

إكتفى البلاذري بذكر الوشايه من دون أن يتابع الحدث، فقال: «فأخبره

به وأقرأه إياه» (١١).

فهو لم يذكر إلقاء القبض عليه، ولا يتعرّض إلى شهادته وقتله، وهو _ حسب الفحص _ المصدر الأوّل الذي يذكر خبر سليمان.

الصورة الثانية: ابن زياد يلاحقه

ذكر الدينوريّ الوشايه، وأوكل متابعه الرسول إلى ابن زياد، فقال:

فأقبل [المنذر] حتّى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه، فأمر عُبيد الله بن زياد بطلب الرسول، فطلبوه فأتوه به (٢).

وذكر ابن كثيرٍ ما يشبه ذلك (٣).

حسب هذا المتن يكون ابنُ زيادٍ قد أمر بطلب الرسول فطلبوه، والظاهر أنّ المذنبى طلبه هم أزلام ابن زيادٍ وجنّده، وإنّ كانت العبارة عامّةً يمكن أن تشمل الناس أيضاً، غير أن المتبادر في مثل هذه الموارد أن ينبرى شرطته وجنّده لتنفيذ أمره.

وقال ابن أعثم:

فقال عُبيد الله بن زياد: علّى به! فأتى بسليمان مولى الحسين (عليه السلام)، وقد كان متخفياً عند بعض الشيعة بالبصرة (٤).

ص: ٩٥

١- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

٤- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٩.

أضاف ابن أعثم الإشارة إلى موضعه المذى كان فيه حين إلقاء القبض عليه، حيث كان متخفياً عند بعض الشيعة، وهو ما تفرّد به ابن أعثم حسب الفحص.

وينحصر حينئذٍ دور المنذر في الوشايه والإخبار.

الصورة الثالثة: المنذر يسلمه

تبدأ الروايه برسم صورهِ جديدهٍ منذ أن تدخل كتاب الطبري، حيث يكشف عن صورهِ مروّعهٍ وموقفٍ متسافلٍ متهاوٍ في وهاد الغدر والجنايه والنذاله..

لم يكتف المنذر بالوشايه، وإنما باشر بنفسه إلقاء القبض على الرسول وجاء به وبالوثيقه التي يريد أن يدينه بها، وسلّمه يداً بيد إلى العاتى الجبار ابن زياد.

قال الطبري:

فجاءه بالرسول من العشيه التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفه، وأقرأه كتابه (١).

وقال غيره:

إنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عبّيد الله بن زياد (٢).

ص: ٩٦

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٢- أنظر: مثير الأَحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

ربّما كانت هذه الصورة أقرب وأوفق بحال مثل هذا المهزوز الوسخ، الخائف على نفسه وعلى صهره، فإن الرسول قد وقع بيده حين دفع إليه الكتاب، وهو قدّر متعلّقاً بذنب ابن مرجانه، ورجس من عمله، وسيح من رشحه، وبزقه من تفاله، فلا يفوت الفرصه ليفلت الرسول من بين مخالفه ليبحث عنه فيما بعد.

النكته الثالثه: شهادته

لم يتعرّض البلاذريّ إلى شهادته ((١)).

واتّفق الجميع على قتله صبراً بضرب عنقه، وظاهر العبارات نسبه القتل إلى ابن زياد نفسه، من دون تصريح منهم أنه قد أمر بضرب عنقه، عدا الدينوريّ الذي تحدّث بصيغه المبني للمجهول: «فأتوه به، فُضِرَبَتْ عنقه» ((٢)).

فيما نسمع الطبريّ يقول: «فقدّم الرسول فُضِرَبَ عنقه» ((٣)).

«فلما رآه عبید الله بن زيادٍ لم يُكلّمه دون أن أقدمه فُضِرَبَ عنقه

ص: ٩٧

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

٣- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٧.

صبراً (رحمه الله) ! ثم أمر بصلبه» (١١).

وهكذا جاءت عبائر الآخرين (٢).

وهي تفيد بظاها أن ابن زياد هو الذي باشر ارتكاب هذه الجريمة النكراء.

أجل، جاء في لفظ (المقتل) المتداول لأبي مخنف أن ابن مرجانه أمر به فُضِرَت عنقه (٣).

ربما يُقال:

إن العاتى الهائج عبيد القروذ طاغوتٌ يكتفى بالأمر ولا يُباشِر القتلبنفسه؛ تجبراً وعتوّاً..

يبد أن هذا الكلام يصدق في الطواغيت المتجبرين أصالته، أما في مثل ابن زياد القزم الضئيل المتعطش للدماء، الغارق في الغوايه وتيارات الحقد الجارفة، فإنه بطّاش يمارس الجريمة بشعفٍ وولعٍ وتوثبٍ، وقد رأيناه يباشر ضرب كبير الكوفه وشيخها هانىء بن عروه بنفسه (٤)، فلا يبعد أبداً من

ص: ٩٨

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

٢- أنظر: إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥ / ٣٦٣، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، مثير الأحران لابن نما: ٢٧.

٣- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

٤- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٧، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٧، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٩، الأمالي للشجري: ١ / ١٩١، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٧، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٥٠.

مثل هذا الجرو المسعور أن يمارس القتل بنفسه.

ولا- فرق في البين، فإن ابن مرجانه هو القاتل على كل حال، سواءً أكان قد باشر ذلك بنفسه، أو أمر به ونفذوا الأمر على عينه الطامسه.

وإنما مكثنا هنا قليلاً لتبين المباشرة بالقتل وتمييزه، لينفعنا في تحقيق المراد بسليمان المذكور في زياره الناحية المنصوص على اسم قاتله.

النكته الرابعه: أول رسول يقتل

ورد في (المقتل) المتداول أن سليمان هذا كان أول رسول قُتل في الإسلام (١).

ونحن لم نتحقق ذلك ولم نتابعه في كتب التاريخ، غير أننا بتوسعه هينه جداً وفتح بسيط لمعنى الرسول والسفير، يمكن أن نقول بثقه أن الرسول الأول الذي قُتل في الإسلام هي بضعه النبي (صلى الله عليه وآله) وحيبته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام)، حيث كانت رسولاً بعلها وسفيرته والناطقه باسمه والمعبره عنه، أرسلها لتكلم العاتى المتهور من وراء الباب، وترده عن عينه، وتفاوضه ليرجع عمياً أقدم عليه، فاغتنمها فرصه لا- تتكرر، فحمل عليها وهي وراء الباب، فرفسها وعصرها بين الحائط والباب حتى

ص: ٩٩

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

اسقطت جينها وكسر ضلعها، وجرى عليها ما جرى، وأرداها صريعةً تأنّ وتشكو إلى الله وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله)، حتى قضت نحبها شهيدةً غريبةً مظلومةً مقهوره.

هذه هي سنّة الضلال.. لم يعرف أهلها شيئاً من القيم في حياتهم، مهما كانت تلك القيم، في الجاهليّة أم في الإسلام، عند العرب أو العجم، أو غيرهم من البشر.

«اللهم العنّ أولَ ظالمٍ ظلمَ حقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وآخِرَ تابعٍ له على ذلك»..

النكته الخامسة: صلبه

هكذا هم المتوحّشون.. لا يكتفون بالقتل، ولا يُخمد سعيَ أحقادهم وضغائنهم إلّا التنكيل بأولياء الله..

إستشهد سليمان، ولحق بالرفيق الأعلى.. فما يضرّه أن يُصلب بعد أن أدّى مهمّته ومضى على ما مضى عليه السعداء والصالحون؟ وابن زياد يعلم ذلك، غير أنّه يُمعن في القساوه والعداوه، فيأخذه ويأمر بصلبه (1)؛ ليشمت وينكّل به، ويُخيف به وينشر جواً من الرعب والإرهاب بين أهل البصره لينظر إليه الناس، ثم ينزو هو على المنبر ليزبد ويرعد ويهدّد، ويريههم

ص: ١٠٠

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩، مشير الأحران لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

الوعيد بأعينهم فى المصلوب.

النكته السادسة: تاريخ الشهاده

لا يكاد المتابع بدقه للتاريخ أن يجد مؤشرات واضحة يلوح منها تاريخ محدد لشهاده الرسول المغدور المظلوم سليمان.. أجل، يمكن توظيف الأحداث للتوصل إلى تحديد إجمالى لذلك.

فمفاد النصوص تؤدى إلى أن المولى الغريب (عليه السلام) كان فى الكوفه يومها، وكان يزيد قد أرسل بكتابه إلى جروه ابن زياد يسلطه على الكوفه، وكان ابن زياد على استعداد ليخرج إلى الكوفه بجناحين، وينفذ ما أمره به سائسه، وحينها جاء المنذر بخبر الرسول سليمان، فقتله وصلبه، وخطب فى الناس، ثم نزل وسار إلى الكوفه ((١)).

والسياق هنا يفيد أنه قتل وصُلب وخطب ونزل وسار فى نفس اليوم. إلا أن يقال: إن هؤلاء قدموا قبل خبر شهاده الرسول خبر عزيمة ابن زياد على الرحيل فى اليوم التالى، فيحيل قولهم: «نزل وسار» على ما قدموا مع طي حدث المبيت، فيكون المؤدى نفس ما أفاده الطبرى وغيره.

أفاد الطبرى وابن أعثم أنه فعل كل ذلك العشيّه التى يريد صبيحتها

ص: ١٠١

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٣٥، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٢٣ / ٤، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩، إمتاع الأسماع للمقرئى: ٥ / ٣٦٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

أن يسبق إلى الكوفة (١)، فلما كان من الغد نادى في الناس، وخرج من البصره يريد الكوفه (٢).

وفى لفظ ابن نما:

ثمّ بات تلك الليله، فلما أصبح استتاب عليهم عثمان بن زياد أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه (٣).

فيكون تاريخ شهادته هو يوم قبل خروج عبيد القرود من البصره.

هذا أقصى ما يمكن استخلاصه من النصوص المتوفّره، يبقى أنّ تاريخ خروج ابن زياد نفسه من البصره مُبهم غير محدّد.

المعلومه التاسعه: قائله

صرّحت جملته من المصادر المهمّه والمتقدّمه باسم قاتل سُليمان مولى الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، فقالوا: «قتله سليمان بن عوف الحضرميّ» (٤). وورد ذكره في زياره الناحيه المقدّسه: «السلام على سُليمان مولى الحسين

ص: ١٠٢

١- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٧.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢.

٣- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

٤- تسميه من قُتل للرسّان: ١٥٢، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٤٦٩،

الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٠٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ١٢١.

ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي» (١).

يبد أنها جميعاً لم تحدّد إن كان سليمان الشهيد هذا هو رسول الإمام (عليه السلام) إلى البصرة، أم هو شهيد كربلاء؟

وما ورد في زياره الناحية وغيرها لا يمكن تحديده منها، إذ أنّ الزياره تذكر من قُتل بين يدى الإمام (عليه السلام) فى تلك الأيام، من قبيل عبد الله بن يقطر وقيس بن مسهر الصيدواي، وهكذا..

فربّما قيل:

إنّ من ذكر القاتل إنّما قصد المقتول بكربلاء، لأنّ من ذكر شهاده سليمان فى البصرة لم يتعرّض لذكر قاتله والتصريح باسمه هناك، بل أفاد السياق _ كما مرّ معنا _ أنّ ابن زياد هو بنفسه الذى باشر ضرب عنقه.

فإذا كان كذلك، يكون الشهيد الذى ورد التسليم عليه فى الناحية هو سليمان شهيد كربلاء، وإنّ كان المقصود هو شهيد البصرة يكون السلام الوارد خاصّ به، ويكون قاتله قد ورد اسمه وتعيّن بذاته.

وعلى كلّ تقدير، فإنّنا لم نقف على ترجمه أو ذكرٍ خاصّ للقاتل فيما توفّر لدينا من مصادر، لعنه الله وأخزاه وأصلاه سعيراً.

ص: ١٠٣

١- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣ / ٧٦، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧١، ٤٥ / ٦٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٧، أسرار الشهاده للدربندي: ٣٠٣، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٢١.

ورد فى المصادر اسم (سليمان مولى الحسين بن على (عليه السلام)) فى عداد شهداء الطفّ فى كربلاء يوم عاشوراء.. قالوا:

- وقُتل سُليمان مولى الحسين بن على، قتله سليمان بن عَوف الحضرميّ ((١)).
- وسُليمان مولى الحسين بن على، قتله سليمان بن عَوف الحضرميّ ((٢)).
- وقُتل من الموالى: سُليمان مولى الحسين بن على، قتله سليمان ابن عَوف الحضرميّ ((٣)).
- وقُتل فى ذلك اليوم سُليمان مولى الحسن بن على بن أبى طالب ((٤)).
- بالإسناد عن الليث بن سعدٍ قال:

تُوفى معاويه فى رجب لأربع ليالٍ خلت منه، واستخلف يزيد ستين.

ص: ١٠٤

-
- ١- تسميه من قُتل للرسّان: ١٥٢، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١.
 - ٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧.
 - ٣- تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٦٩، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٠٣.
 - ٤- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١٠.

وفى سنة إحدى وستين قُتل الحسين بن عليٍّ وأصحابه لعشر ليالٍ خلون من المحرم، يوم عاشوراء ... وسليمان مولى الحسين ((١)).

• تسميه من شهد مع الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) بكربلاء: ... وسليمان مولى الحسين ((٢)).

• سليم مولى الحسين (عليه السلام)، قُتل معه ((٣)).

• سليمان مولى الحسين ... قُتل معه، وكفى بذلك فخراً ((٤)).

• ذكُر مَنْ قُتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) ومن أهل بيته ومواليه: ... وقُتل من الموالى: سليمان مولى الحسين (عليه السلام)، قتله ابن عوف الحضرمي ((٥)).

• سليمان مولى الحسين، قُتل معه ((٦)).

• الليث بن سعد: قُتل مع الحسين (عليه السلام) : ... وسليمان مولى الحسين ((٧)).

ص: ١٠٥

١- المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٨، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٩٧، الأمالى للشجري: ١ / ١٨٥، المحاضرات والمحاورات للسيوطي: ٤٠٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٧.

٢- الاختصاص للمفيد: ٨٢.

٣- رجال الطوسي: ٧٤.

٤- رجال ابن داود: ١٧٨ الرقم ٧٢٠، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ٦٥.

٥- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٩٧.

٦- نقد الرجال للتفرشي: ١٦٢.

٧- ينابيع المودّة للقندوزي: ٣٢١.

• ثم برز [بعد أحمد بن محمد الهاشمي] سليمان مولى الحسين (رضي الله عنهما)، فقتل منهم رجالاً، ثم قُتل (رضي الله عنه) (١١).

• قال أبو عليّ في (رجاله): سُليمان المكنى بأبي رزين، مولى الحسين بن عليّ (عليه السلام)، قُتل معه. وقال المحقق الأسترآبادي في (رجاله): سُليمان بن أبي رزين، مولى الحسين (عليه السلام)، قُتل مع الحسين (عليه السلام).

أقول: والمعتمد عندى الأول، لأنّ ظاهر كلامهما أنّ سُليمان استشهد مع الحسين (عليه السلام) في وقعه الطفّ، وهو خلاف ما ذكره أهل السير والمقاتل من أنّه قُتل بالبصره، وليس في زياره دلالة على ذلك.

نعم، ويمكن حمل كلامهما على أنّ من قُتل لأجل الحسين بن عليّ (عليه السلام) في الكوفه والبصره كساير أصحابه الذين قُتلوا معه يوم الطفّ، وإنّ لم يُقتلوا بين يديه _ انتهى (٢).

• سليمان مولى الحسين (عليه السلام) _ كما في نسخه _، ومولى الحسن (عليه السلام) _ كما في نسخه أُخرى _، قُتل مع الحسين، ولذا عدّه الشيخ (رحمه الله) في (رجاله) من أصحاب الحسين (عليه السلام)، قال: سُليمان مولى الحسين، قُتل معه، أى: مع الحسين (عليه السلام). وفي بعض نسخه: مولى

ص: ١٠٦

١- ينابيع المودّه للقندوزي: ٣٤٤.

٢- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٧٢، وسيله الدارين للزنجاني: ١٥١.

الحسن (عليه السلام) . وقد عدّه ابن داوود في القسم الأول، فقال: ... [ثم ذكر كلام ابن داوود كما ذكرناه في (رجاله)].

وأقول: سُليمان هذا، أمّه كبشه، كانت جاريهً للحسين (عليه السلام) اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أمّ إسحاق بنت طلحه ابن عبد الله التيميّ زوجة الحسين، فتزوّج بالجارية أبو رزين، فولدت منه سليمان، وقد كان مع الحسين.

ظاهر قول الشيخ وابن داوود وغيرهما أنّه قُتل بالطفّ، ولكنّ صريح جمع كثيرٍ من أهل السير أنّ الحسين كتب معه كتاباً إلى أشرف البصره يدعوهم إلى نصرته، فأخذه المنذر بن الجارود مع الكتاب إلى ابن زيادٍ ليله عزمه على الخروج من البصره إلى الكوفه، فأمر بضرب عنقه، فقتله سليمان بن عوف الحضرمي (لعنه الله).

ولعلّ غرض الشيخ (رحمه الله) وغيره من أنّه قُتل معه قتلُه في سبيله.

وعباره زياره الناحيه المقدّسه ... لا يدلّ على كونه قُتل بالطفّ؛ لأنّ المقتول في رسالته كالمقتول بالطفّ في الشرف والسعاده ((١)).

• سُليمان مولى الحسين (عليه السلام)، قُتل معه ((٢)).

ذكره في زياره الناحيه المقدّسه: «السلام على سُليمان مولى الحسين

ص: ١٠٧

١- تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ٦٥.

٢- مُستدرك الوسائل للنوري: ٣ / ٨١٠.

ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي» (١).

ملاحظات

الملاحظة الأولى: الاسم

إسم (سليمان) الوارد في هذه المصادر لم يميّز بأى مزيه ولم يُنسب أى نسبه، خلا ما اتفقوا عليه من الولاء لسيد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنهم اتفقوا جميعاً أنه مولى الحسين (عليه السلام)، وكفى بذلك فخراً وانتساباً.

فيما نراهم يميّزون (سليمان) شهيد البصره بذكر كنيته مثلاً.

وانفرد الشيخ في (الرجال) بذكره باسم: «سليم مولى الحسين (عليه السلام)» (٢)، فرّما يُظنّ أنّ سليماً هو نفس سليمان إلّا أنّ فيه تصحيفاً، وربّما يُستبعد ذلك رغم بقاء احتمال التصحيف، باعتبار وضوح الاختلاف بين الرّسمين.

ص: ١٠٨

-
- ١- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣ / ٧٦، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧١، و ٤٥ / ٦٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٣٠٣، ناسخ التواريخ (سيد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٢١.
 - ٢- رجال الطوسي: ٧٤.

الملاحظه الثانيه: ولاؤه

إتفق الجميع أنه كان مولى الإمام الحسين (عليه السلام) .

وانفرد ابن حبان في (الثقات) بقوله: «مولى الحسن بن علي بن أبي طالب» (١)، ولا يبعد حصول التصحيف بحذف الياء فقط، كما يحتمل التعدد لشواهد تأتي.

الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام)

إشاره

ظاهر عبارات المصنفين أن سليمان هذا قد استشهد في كربلاء مع سيد الشهداء (عليه السلام) ، حيث ذكروه في عداد المستشهدين هناك، وصرح بعضهم باسم قاتله، ويمكن تقسيم أقوالهم إلى عدّه أقوال:

القول الأول: ذكره في عداد المقتولين

قال الرّسّان _ وتبعه المحلّي _ :

وقُتِلَ سُليمان مولى الحسين بن عليّ، قتله سليمان بن عوف الحضرميّ (٢).

وقال ابن سعد:

وسليمان مولى الحسين بن عليّ، قتله سليمان بن عوف

ص: ١٠٩

١- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١٠.

٢- تسميه من قُتل للرّسّان: ١٥٢، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١.

الحضرمي (١).

وكذا فعل الطبري وابن الأثير، قالوا:

وقُتِل من الموالي: سليمان مولى الحسين بن علي، قتله سليمان بن عوف الحضرمي (٢).

وذكره ابن الصبّاغ في (الفصول) في عداد مَنْ قُتِل من أصحاب الحسين (عليه السلام) ومن أهل بيته ومواليه، وذكر قاتله (٣).

وورد ذكره في زياره الناحية المقدّسة: «السلام على سليمان مولى الحسين ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي» (٤).

ولا يخفى أنّ الرّسّان قد ذكر أيضاً بعده عبد الله بن يقطر الشهيد بالكوفة، ثم ذكر قيس بن مسهر الصيداوي من دون تصريح بمكان شهادته.

القول الثاني: قُتِل معه

قال الشيخ في (الرجال):

ص: ١١٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٠٣.

٣- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٩٧.

٤- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣ / ٧٦، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧١، و٤٥ / ٦٩، العوالم

للبحراني: ١٧ / ٣٣٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٣٠٣، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٢١.

سُلَيْم مولى الحسين (عليه السلام)، قُتِلَ معه (١١).

على فرض أن يكون «سُلَيْم» هو نفس سليمان!

وقال جماعةٌ _ منهم: ابن داوود، والمامقاني، والتفرشي، والأردبي، والنوري _ أن سليمان مولى الحسين قُتِلَ معه، وكفى بذلك فخراً (٢).

القول الثالث: نصّ على قتله يوم عاشوراء

قال ابن حبان:

وقُتِلَ فى ذلك اليوم سُلَيْمانُ مولى الحسن بن عليّ بن أبى طالب (٣).

وكذا عدّه فى المقتولين يوم عاشوراء: الطبراني، والهيثمي، والشجري، والسيوطي، والخوارزمي، رووا مسنداً عن الليث بن سعدٍ أنّه قال: تُوَفِّي معاوية فى رجب لأربع ليالٍ خَلَّتْ منه، واستخلف يزيد سنتين.

وفى سنة إحدى وستين قُتِلَ الحسين بن عليّ وأصحابه لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من المحرم، يوم عاشوراء ... وسُلَيْمان مولى الحسين (٤).

ص: ١١١

١- رجال الطوسي: ٧٤.

٢- رجال ابن داوود: ١٧٨ الرقم ٧٢٠، تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ٦٥، نقد الرجال للتفرشي: ١٦٢، جامع الرواه للأردبي: ١ / ٣٨٣.

٣- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١٠.

٤- المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٨، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٩٧، الأمل للشمسي: ١ / ١٨٥، المحاضرات والمحاورات للسيوطي: ٤٠٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٧.

وذكره الشيخ المفيد في (الاختصاص) عند تسميه من شهد مع الحسين ابن عليّ (عليهما السلام) بكربلاء (١).

وذكره القندوزي عن الليث بن سعد في عداد من قُتل مع الحسين (عليه السلام) (٢)، وقال:

إنه برز في كربلاء بعد أحمد بن محمد الهاشمي، فقتل منهم رجالاً، ثم قُتل (رضي الله عنه) (٣).

وصرح الشيخ السماوي _ وتبعه الزنجاني _ أنه قُتل في الطفّ، قال:

قُتل من الموالى مع الحسين خمسة عشر نفرًا في الطفّ، ومنهم: سليمان مولى الحسين (عليه السلام) (٤).

معالجه الأقوال:

إشاره

ظاهر الأقوال الثلاثة أنّ سليمان هذا قد قُتل بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء، غير أنّ القولين الأوّلين يمكن الجمع بينهما وبين شهادته في البصره، إذ أنّ من قُتل في طاعه إمام زمانه ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)

ص: ١١٢

١- الاختصاص للمفيد: ٨٢.

٢- ينابيع المودّه للقندوزي: ٣٢١.

٣- ينابيع المودّه للقندوزي: ٣٤٤.

٤- إِبصار العين للسماوي: ١٢٨ و ١٢٩، وسيله الدارين للزنجاني: ٤١٨.

يُعَدُّ في المستشَهِدِين بَيْن يَدَيْهِ، سِوَاءَ قُتِلَ فِي كَرْبَلَاءِ أَوْ فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي الْبَصْرَةِ، فَيُصَحَّحُ أَنْ يُدْرَجَ فِي عِدَادِ الْمُسْتَشَهِدِينَ بَيْن يَدَيْهِ، كَمَا يَصَحَّحُ أَنْ يُقَالَ: قُتِلَ مَعَهُ، تَمَامًا كَمَا فَعَلَ الرَّسَّانُ حَيْثُ ذَكَرَ قَيْسَ بْنَ مَسْهَرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ يَاقَانَ فِي عِدَادِ الْمَقْتُولِينَ بَيْن يَدَيْ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَمَعَهُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ فِي النَّاحِيَةِ الْمَقْدَّسَةِ لَا يَفِيدُ تَحْدِيدَ مَوْضِعِ شَهَادَتِهِ.

يَبْقَى الْقَوْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يَنْصُ فِيهِ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ بِكَرْبَلَاءِ، وَحَصَرَهُ جَمَاعَةٌ - مِثْلُ ابْنِ حَبَّانٍ وَغَيْرِهِ - فِيمَنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ عَاشُورَاءِ، وَمَا رَوَاهُ الْقَنْدُوزِيُّ مِنْ مَبَارَزَتِهِ وَقَتْلِهِ جَمَاعَةً، وَعَدَّهُ السَّمَاوِيُّ فِي عَشْرَةِ نَفَرٍ مِنَ الْمَوَالِي قُتِلُوا فِي الطُّفِّ..

وَهُنَا يُمْكِنُ أَنْ نَفْتَرِضَ عَدَّهُ فَرَضِيَّاتٍ:

الفرضية الأولى: شهيدان!

أَنْ يَكُونَ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَكْثَرَ مِنْ مَوْلَى بِاسْمِ سَلِيمَانَ، اسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا فِي الْبَصْرَةِ وَالْآخَرُ فِي كَرْبَلَاءِ.

وَرَبَّمَا شَهِدَ لِذَلِكَ أَنَّ سَلِيمَانَ الْمَذْكُورَ فِي كَرْبَلَاءِ لَمْ يُذْكَرْ بِأَيِّ صِفَةٍ سِوَى الْوَلَاءِ لِسَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فِيمَا ذُكِرَتْ كُنْيَتُهُ شَهِيدَ الْبَصْرَةِ.

وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُهُمَا مَوْلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْآخَرُ مَوْلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ حَبَّانٍ فِي (الثَّقَاتِ) حَيْثُ نَسَبَ قَتِيلَ كَرْبَلَاءِ إِلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وقال الاسترآبادي والأردبيلي:

سليمان مولى الحسين (عليه السلام)، قُتِلَ معه ... وفي نسخه: مولى الحسن (١). وابن داوود اعتمد الأول (٢).

وقال الحائري:

سليمان مولى الحسين، قُتِلَ معه ... وفي نسخه: مولى الحسن، واعتمد الأول _ انتهى.

وأقول: كذا (النقد)، لكنّ في نسختين عندي من (جخ): مولى الحسن (عليه السلام)، ولعله الصحيح، ولو كان مولى الحسين (عليه السلام) لقال الشيخ: مولا، كما في نظائره، فتتبع (٣).

وقد اختلفت النسخ في اسم المولى الشهيد في البصره بين سلمان وسليمان، واختلفت في شهيد كربلاء بين سليم وسليمان، فربما أفاد ذلك التعدد أيضاً.

الفرضيه الثانيه: شهيد في كربلاء فقط

أن يكون سليمان واحداً، وقد قُتِلَ في كربلاء، وليس ثمه رسولٌ بعث به الإمام (عليه السلام) إلى أهل البصره، وتُحمَل حكاية كتاب أهل البصره كلها على

ص: ١١٤

١- جامع الرواه للأردبيلي: ١ / ٣٨٣.

٢- منهج المقال للاسترآبادي: ١٧٤.

٣- منتهى المقال للحائري: ٣ / ٤٠٢.

الوضع لأغراضٍ قصدها المؤرّخ ومشغّله، وللإفلات من المحاذير والإشكالات التي يمكن أن تلحق بخير الكتاب والرسول. غير أنّ جملة الأخبار الواردة في المصادر تنهض في وجه هذه الفرضية نهوضاً ربّما يمنعها من الانعقاد.

الفرضية الثالثة: شهيدٌ في البصرة فقط

أنّ يُحمل مؤدّى القول الثالث على عموم التعبير عن المستشّهدين بين يدى الحسين (عليه السلام)، ويُحسّر كلُّ من قُتل في تلك الأيام في طاعة الإمام (عليه السلام) فيمن استشهد في كربلاء، ويُتوقّف في ما رواه القندوزي من خبر مبارزته.

وهذه الفرضية أيضاً قد لا تكون بمستوى من المتانة بعد ملاحة ظواهر كلمات الذاكرين له، بل ربّما تكون بعضها بقوه التصريح.

فيكون الذهاب إلى التعدّد موافقاً للاحتياط؛ خوفاً من تضييع دمٍ قد جاد به سيفٌ من سيوف الحسين (عليه السلام) دفاعاً عن ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعياله!

البلاذري:

وقد كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره ((١)).

الدينوري:

وقد كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) كتب كتاباً إلى شيعته من أهل البصره مع موليّ له يُسمّى: سلمان، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم ... ((٢)).

ص: ١١٧

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

الطبري:

وقد كان حسينُ كتب الى أهل البصره كتاباً ...

كتب حسينُ مع مولى لهم يُقال له: سليمان، وكتب بنسخه إلى رؤوس الأحماس بالبصره وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها (١).

ابن أعم، الخوارزمي:

قال: وقد كان الحسين بن عليّ قد كتب إلى رؤساء أهل البصره، مثل الأحنف بن قيس ومالك بن مسمع والمنذر بن الجارود وقيس ابن الهيثم ومسعود بن عمرو وعمر بن عبيد الله بن معمر ... (٢).

ابن الأثير:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخة واحدة إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبد الله بن معمر ... (٣).

ص: ١١٨

١- تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ٥.

٢- الفتوح لابن أعم: ٦٢ / ٥.

٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٣ / ٤.

إبن نما:

وأمر مسلم بالتوجه بالكتاب إلى الكوفة، وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره، منهم: الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي ... (١).

إبن طاووس:

فتأهب عبید الله للمسير إلى الكوفة، وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعه من أشرف البصره كتاباً مع مولی له اسمه: سليمان، ويكنى: أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم: يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدی ... (٢).

النويري:

وكان الحسين قد كتب إلى أشرف البصره، منهم: مالك بن مسمع، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمر بن عبید الله بن معمر.

ثم خرج من البصره ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته (٣).

ص: ١١٩

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

٣- نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

إبن كثير:

قال: بعث الحسين مع مولى له يُقال له: سلمان، كتاباً إلى أشرف أهل البصره، فيه: ... ((١)).

المقريزى:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره يدعوهم ((٢)).

إبن أبى طالب:

وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى أشرف البصره ... منهم: يزيد بن مسعود النهشلى، والمنذر بن الجارود العبدى، فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد ... ((٣)).

وقد كان الحسين قد كتب إلى أهل البصره، كما أشرنا أولاً ((٤)).

أبو مخنف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك، إذ قدم رسول الحسين (عليه السلام) إلى أشرف البصره يدعوهم إلى نصرته، منهم: الأحنف بن قيس، وعبد الله بن معمر،

ص: ١٢٠

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٧ / ٨.

٢- إمتاع الأسماع للمقريزى: ٣٦٣ / ٥.

٣- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ١٧٣ / ٢.

٤- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ١٨٠ / ٢.

وعمر بن الجارود، ومسعود بن معمر، وغيرهم، بنسخه واحده ... ((١)).

* * * * *

يمكن تقسيم المخاطبين بلحاظ العناوين الكليّة العامّة والمخاطبه بالأسماء إلى عنوانين:

العنوان الأول: العنوان العام

وردت جملة من العناوين العامّة الكليّة في المتون التاريخيّة كمخاطبين في الكتاب:

العنوان الأول: أهل البصره ((٢)).

العنوان الثاني: وجوه أهل البصره ((٣)).

العنوان الثالث: شيعته من أهل البصره ((٤)).

العنوان الرابع: أشرف البصره ((٥)).

ص: ١٢١

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، إمتاع الأسماع للمقريزي: ٥ / ٣٦٣.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٤- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٥- نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، مقتل الحسين

(عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

العنوان الخامس: جماعة من أشرف البصره (١).

العنوان السادس: جميع أشرفها (٢).

العنوان السابع: رؤساء أهل البصره (٣).

والجامع المشترك بين هذه العناوين جميعاً هم أهل البصره، بيد أنَّ العناوين ذكرت المقصود الأصلي، وهم أهل البصره تاره، وذكرتهم من خلال العناوين المأخوذه كوسائط تاره أُخرى، فمخاطبه الرؤساء والوجوه والأشرف منهم إنّما يُقصد منه مخاطبه أتباعهم، وهم العناوين المشيره إلى أولئك الأتباع.

والاختلاف في التعميم والتحديد قد لا يفرّق كثيراً في المقام، من قبيل: جميع الأشرف، أو جماعه من الأشرف.. وربّما كان تعبير ابن الأثير يجمع هذه الأقوال حين حدّد المخاطب فقال: إنّ الإمام (عليه السلام) كتب كتاباً إلى أهل البصره، نسخه واحده إلى الأشرف (٤).. فالكتاب إلى أهل البصره، والمخاطب المباشر هم الأشرف.

ص: ١٢٢

١- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢.

٤- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣.

أجل، ربّما يكون في لفظ الدينوريّ إشعاراً خاصّاً ينفعنا في تحديد المخاطب بصفه معيّنه (شيئته من أهل البصره) (١)، فهو لم يخاطب أهل البصره أجمعين، وإنّما خاطب شيئته فيها، وفي ذلك بيانٌ يأتي إن شاء الله (تعالى).

العنوان الثاني: مخاطبه الأشخاص

إشاره

يمكن تناول ما يخصّ هذا العنوان ضمن التلويحات التاليه:

التلويح الأول: البلاذريّ لم يذكر الأسماء

لم يذكر البلاذريّ اسماً بذاته، وإنّما اكتفى بذكر العنوان العام (وجوه أهل البصره) (٢). وهو أوّل من ذكر خبر هذا الكتاب حسب فحصنا، وقد دخلت الأسماء من المصدر الثاني وهو الدينوريّ، كما سنسمع.

التلويح الثاني: الدينوريّ جعل الأسماء ضمن الكتاب

إنفرد الدينوريّ _ حسب الفحص _ بجعل الأسماء من نصّ الرسالة، فقال:

ص: ١٢٣

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

٢- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم ... (١١).

أما الآخرون، فقد ذكروا أنّ الكتاب موجّه إلى جماعه، وذكروا الأسماء من دون أن ترد في نصّ الكتاب.

والفرق بين الحالين واضح، إذ يمكن احتمال تبرّع المؤرّخ بتحديد الوجوه والأشراف من عنده من دون أن يحدّدهم الإمام (عليه السلام) بنفسه، ممّا ينفع في احتمال القول بأنّ المخاطب بالكتاب هم شيعة الإمام (عليه السلام) دون غيرهم، كما سيأتي بعد قليل.

التلويح الثالث: الشيخ ابن نما يذكر (يزيد)

يأتي في سياق أحداث الكتاب المرسل إلى أهل البصره رجلاً يُسمّى: يزيد بن مسعود النهشليّ، وأوّل من يذكره هو الشيخ ابن نما (رحمه الله)، ويتبعه على ذلك السيّد ابن طاووس، بينما لم يرد له أيُّ ذكرٍ أو تلويحٍ فيما سبق من المصادر المتوفّره لدينا.

ولهذا الرجل موقفٌ يختلف عن جميع مواقف الآخرين ويتميّز عنهم تميّزاً تامّاً، كما سنرى بعد قليل.

ص: ١٢٤

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

مجموع الأسماء الواردة في المصادر مَمَّن صرّحوا بهم هي سبعة أسماء:

١ - مالك بن مسمع البكرى

١ - مالك بن مسمع البكرى (١)

مالك بن مسمع - بوزن منبر - البكرى، سيد بكر بن وائل (٢).

لمّا قُتل عثمان وهاج الهيج بين أمير المؤمنين على (عليه السلام) ومعاوية، كان مالك بن مسمع مَمَّن أعلن حُبّه لعثمان وعزّمه على نصرته ميتاً، فخرج إيلالشم فكان مع معاوية، وهو على رأى العثمانيه (٣).

وكان رأيه مائلاً إلى بنى أميّه، وكان مروان بن الحكم قد لجأ إليه يوم الجمل (٤)، وكان مالك بن مسمع يأمر الناس بعد واقعه الطفّ وقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بتجديد البيعه ليزيد بن معاوية (٥).

وكان عُبيد الله - بعد هلاك يزيد - قد أنفذ بالليل إلى شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحُصين بن المنذر، وفزق فيهم مالاّ كثيراً.

ص: ١٢٥

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٣، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.

٢- إِبصار العين للسماوى: ٤٠.

٣- تاريخ الطبرى: ٦ / ١٢٨ خبر مقتل عُبيد الله بن الحرّ.

٤- أنظر: تاريخ الطبرى: ٤ / ٨٤ حوادث سنه ٣٨، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ١٥٢.

٥- مع الركب الحسينى: ٢ / ٣٢ - عن: هامش كتاب الغارات: ٢٦٦، والهامش للمرحوم عبد الزهراء الخطيب.

ثم إن ابن زيادٍ خطبهم خطبه، فقام هؤلاء _ وهم رؤساء الناس _ فقالوا: ما لنا غيرك، ولا نعرف أحداً هو أقوى على هذا الأمر منك. وبايعه هؤلاء، وبايعه الناس (١).

وكان مالك قد تحالف مع مسعود بن عمرو ليردوا ابن زيادٍ إلى دار الإمارة بعد أن هرب في فتنه ابن الزبير بعد هلاك يزيد، وقاتل بقومه من أجل إعادة ابن زيادٍ إلى دار الإمارة (٢).

٢ - الأحنف بن قيس

٢ - الأحنف بن قيس (٣)

إسمه: الضحّاك بن قيس بن معاوية بن حُصين بن حفص بن عباده ابن النزّال بن مُرّه بن عُبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم، وأُمّه من بنى قراض من باهله، ولدته وهو أحنف، فقالت وهيترقصه:

والله لولا حنّف في رجله

ما كان في الحيّ غلامٌ مثله

ص: ١٢٦

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٩٤.

٢- تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٨، وانظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٧، وترجمته في تاريخ مدينة دمشق: ٥٦ / ٤٩٧.

٣- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ /

٢٣، مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

وَيُكْتَبُ الْأَحْنَفُ: أَبُو بَحْرٍ (١).

وَالأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: ... سَيِّدُ تَمِيمٍ (٢).

قال الأحنف لما قرئ عليهم كتاب معاوية العذى يحرض فيه الناس على الطلب بدم عثمان: أما أنا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل. واعتزل أمرهم ذلك (٣).

ودخل الأحنف بن قيس على معاوية، ويزيد بين يديه وهو ينظر إليه إعجاباً به، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقزّه أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منّا لمن بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلاً وسماً ظليله، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فأعتبهم، لا تمنعهم رفقك، فيملّوا قربك ويكرهوا حياتك ويستبطنوا وفاتك. فقال: لله درك يا أبا بحر، هم كما وصفت (٤).

وكان عمر قد أوصى أبا موسى الأشعري أن يُدنى الأحنف ويشاوره ويسمع منه (٥).

ص: ١٢٧

١- الطبقات لابن سعد: ٧ / ٩٣.

٢- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ٤٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤ / ٣٩، الغارات للثقفى: ٢ / ٣٨٤.

٤- فقه السنّة للسيد سابق: ٢ / ١٤ _ عن: الأمالى لأبي عليّ القالى.

٥- الطبقات لابن سعد: ٧ / ٩٤.

وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفه ومصعب ابن الزبير يومئذٍ والٍ عليها، فتوفي الأحنف عنده بالكوفه، فرؤى مصعب في جنازته يمشى بغير رداء (١).

وبعد هلاك يزيد كان ابن زياد قد خطب الناس فنعى يزيد، وقال: اختاروا لأنفسكم. فقال الأحنف: نحن بك راضون حتى يجتمع الناس. فقال ابن زياد: اغدوا على أعطيائكم. فوضع الديوان وأعطى العطاء.

هذا وقد قاتل الأحنف بقومه من أجل إعادته ابن زياد إلى دار الإمارة (٢).

فيما روى ابن قتيبه في (عيون الأخبار) مسنداً قال:

كتب الحسين بن علي إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه، فلم يردّ الجواب، وقال: قد جربنا آل أبي الحسن، فلم نجد عندهم إيالة ولا جمعاً للمال ولا مكيدة في الحرب (٣).

وهو نفسه الذي روى عنه الشيخ الصدوق (رحمه الله) مسنداً قال:

عن الأحنف بن قيس، عن أبي ذر الغفاري (رحمه الله عليه) قال: كنا ذات يوم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسجد قبا ونحن نفرّ من أصحابه، إذ قال: «معاشر أصحابي، يدخل عليكم من هذا الباب رجلاً، هو

ص: ١٢٨

١- الطبقات لابن سعد: ٧ / ٩٧.

٢- تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٨، وأنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٧.

٣- عيون الأخبار لابن قتيبه: ١ / ٣١١.

قال: فنظروا، وكنتُ فيمن نظر، فإذا نحن بعلِيّ بن أبي طالب (عليه السلام) قد طلع، فقام النبيّ (صلى الله عليه وآله) فاستقبله وعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجاء به حتّى أجلسه إلى جانبه، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: «هذا إمامكم من بعدى، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وطاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله (عز وجل)» (١).

ومع ذلك، فإنّه بعث الأحنف بن قيسٍ إلى عليّ (عليه السلام): «إن شئت أتيتك في مئتي رجلٍ من أهل بيتي، وإن شئت كففتُ عنك أربعة آلاف سيف. فأرسل إليه عليّ: «بل كُفّ عني أربعة آلاف سيف، وكفى بذلك ناصراً!! فجمع الأحنف بنو تميم، فقال: يا معشر بني تميم، إن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم، وإن ظهر عليّ فلن يهيجكم وكنتم قد سلمتم. فكفّ بنو تميم، ولم يخرجوا إلى أحد الفريقين (٢).

فاختار موقف الحياد، وهو يعرف أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد حدّث عائشه وعارضها في خروجها إلى البصرة.

ونحن لا- ندرى لمن التّمه بعد جواب أمير المؤمنين (عليه السلام): «وكفى بذلك ناصراً»، هل هي من ضمن جواب أمير المؤمنين (عليه السلام)، أم أنّها من الرواه؟!

ص: ١٢٩

١- الأمالى للصدوق: ٦٣٤ المجلس ٧٦ ح ٧.

٢- الإمامه والسياسة لابن قُتيبه: ١ / ٦٧.

وكيف كان، فإنَّ كَفَّ هذا العدد وتحييده نصر، ولكنَّ الموقف المطلوب من العارف البصير بدينه هو الانحياز إلى الحقِّ، وقومه أتباعه، ينعقون معه ويطيرون معه ويسفون معه، تماماً كما قاتل بهم من أجل إرجاع ابن زياد إلى دار الإمارة.

ورُوى في (الغارات) في خبرٍ طويلٍ اعتراض الحِجَابِ على معاوية، لأنَّه أعطى الأحنف أكثر منه، وقد وفدوا معاً عليه، فقال معاوية: يا حِجَاب، إنِّي اشتريتُ بها دينه. فكان _ وفق إخبار معاوية _ ممَّن اشترى معاوية منه دينه بخمسين ألف ((١)).

وقد روى لنا التاريخ مواقف وكلماتٍ للأحنف تنم عن ميله لأُمير المؤمنين (عليه السلام)، سيّما في فتنه الجمل وصاحبته، غير أنَّ مواقفَه على العموم تجعله عموداً في صفِّ الأعداء.

وسياتى مزيد بيانٍ لحاله عند الحديث عن ردّه على كتاب الإمام (عليه السلام).

٣ - المنذر بن الجارود العبديّ

٣ - المنذر بن الجارود العبديّ ((٢))

المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش ((٣)) العبديّ، سيّد عبد قيس،

ص: ١٣٠

١- أنظر: الغارات للثقفى: ٢ / ٧٥٤.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ /

٢٣، مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٩، تسليه المجالس لابن ابى طالب: ٢ / ١٧٣.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٦٠ / ٢٨١.

وكان عُبيد الله بن زياد تزوج أخته بحريه، وله ذكرٌ في الحروب والمغازي (١).

والمُنذر هذا غير معدودٍ في الصحابه، ولا رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولا ولد له في أيامه، وكان تائهاً معجباً بنفسه (٢)، وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: «إنه لنظائرٌ في عطفيه، مختالٌ في برديه، تَفالٌ في شراكيه» (٣).

كتب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما خان في بعض ما ولّاه من أعماله: «... أتعمّر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعه دينك؟! ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لَجمل أهلك وشسع نعلك خيرٌ منك، مَنْ كان بصفتك فليس بأهلٍ يُسدّ به ثغراً أو يُنقذ به أمرٌ أو يُعلی به قَدرٌ أو يُشرك في أمانه أو يُؤمن على خيانه [خ ل: جبايه]، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله» (٤).

وكان الإمام قد ولّاه فارساً، فاحتاز مالاً من الخراج، وكان المال أربعمئة ألف درهم (٥)، فحبسه أمير المؤمنين (عليه السلام) (٦).

ولی إصطخر لأمير المؤمنين علی (عليه السلام) ، ثم ولی ثغر الهند من قبل عبید

ص: ١٣١

- ١- إِبصار العين للسماوی: ٤٠.
- ٢- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٨ / ٥٧.
- ٣- نهج البلاغه: ٤٦٢ ك ٧١.
- ٤- نهج البلاغه: ٤٦٢ ك ٧١.
- ٥- أنظر للتفصيل: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره: ٢ / ٤٤٥.
- ٦- أنظر: بحار الأنوار للمجلسی: ٣٤ / ٣٢٣، وغيره.

الله بن زياد، فمات هناك سنة إحدى وستين، وله ستون سنة (١).

وفى (معجم البلدان) للحموي:

ولّى زيادُ ابن أبيه المنذرَ بن الجارود العبديّ _ ويكنّى بأبيالأشعث _ ثغز الهند، فغزا البوقان والقيقان، فظفر المسلمون وغنموا (٢).

وتبدو عداوته وحقدته وخبثه من طريقه تعامله مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد روى:

أنّه قام المنذر بن الجارود إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الذي تذكر وأبوك معذب في النار؟!!

فقال: «مَهْلًا فَضَّ اللهُ فَاك!»، قال: «أبي يُعذَّب في النار وأنا ابنه قسيمُ الجنّة والنار؟! والله لو شفع أبي لكلّ مذنبٍ على وجه الأرض لأجابه الله، وإنّ نورَ أبي ليطفي نور الخلائق يوم القيامة ما خلا نور الأنبياء والأئمّة (عليهم السلام)، وسمعتُ حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: مثّل عمّي أبي طالبٍ في هذه الأئمّة كمثّل أصحاب الكهف في بني إسرائيل، أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فأتاهم أجرهم مرّتين» (٣).

فهو عدوٌّ لدودٌ، خؤونٌ خان الأمانه وسرق المال مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

ص: ١٣٢

-
- ١- تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٢٥٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٦٠ / ٢٨٥، النجوم الزاهره للأتابكي: ١ / ١٥٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٠١.
 - ٢- أنظر: معجم البلدان للحموي: ١ / ٥١٠، فتوح البلدان للبلاذري: ٣ / ٥٣٣.
 - ٣- العقد النضيد لابن الحسن القمي: ٣٠.

وآذاه في أبيه، وختم عاقبته السيئه الرديئه بخيانه تاباها الوحوش والكواسر ويستنكف منها كل خؤون، حين دفع رسول ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى صهره عبيد القرود. يبدو أنه قد فعل ذلك من ذات نفسه، من دون أيّ توجس ولا خوفٍ من ابن زياد، وإنما فعله حرصاً على صهره وخوفاً على دنياه، وتوغلاً في الجنايه وارتكاساً في الرذيله المتوائمه مع تاريخه الفاضح.

ولو كان قد توجس واحتمل أن يكون دسيساً لابن زياد، وكان يتمتع بأدنى أخلاقيات البشر وروح الإنسان، لطرده وردّه ونهره، وأبدى له صفحته، واتخذ أيّ وسيله يُثبت بها براءته عند سائسه، ولا يودي بحياه الرسول بشكلٍ قطعىّ وجازم، ويجعل له منفذاً يمكن أن يفرّ منه أو يدفع عن نفسه..

كيف كان، فإنّ موقع المنذر وحيثياته كافيه لتشخيص الرسول والمرسل، وإيجاد المخرج له لئلا يتورط بالدماء الزاكيه، لولا خبثه وبيعه آخرته بدنيا غيره.

٤ - مسعود بن عمرو

٤ - مسعود بن عمرو ((١))

أحد قاده الأزدي في معركة الجمل في جيش عائشه وطلحه والزبير ((٢)).

ص: ١٣٣

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، الكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

٢- مع الركب الحسيني: ٢ / ٣٤ _ عن: تاريخ الطبري: ٥ / ٥٠٥.

وكان قد أجاز ابن زياد بعد هلاك يزيد، وبقي عنده مدّة من الزمان، أى: زهاء تسعين يوماً، ثمّ تحالف مع مالك بن مسمع ليردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة (١). ثمّ إنّ مسعود هذا أدخل عبّيد الله دار نساءه، وأفرده فى بيت من بيوته، ووكل به امرأتين من خدمه، وجمع إليه قومه (٢).

ولمّا أتى على عبّيد الله أيامٌ وأمن الطلب، قال لمسعود بن عمرو والحارث بن قيس: إنّ الناس قد سكنوا ويئسوا منّى، فاعملا فى إخراجى من البصره لألحق بالشام. فاكترىا له رجلاً من بنى يشكر أميناً هادياً بالطريق، وحملاه على ناقه مهريّه، وقالا لليشكرى: عليك به، لا تفارقه حتّى توصله إلى مأمنه بالشام. فخرج، وخرجا معه مشيعين له فى نفر من قومهما ثلاثه أيام، ثمّ ودّعا وانصرفا (٣).

قال الشيخ السماوى:

مسعود بن عمر الأزديّ الفهميّ، سيّد الأزدي، وبسبب قتله قامت حرب البصره بعد هلاك يزيد، وهو الذى منع من قتل عبّيد الله

ص: ١٣٤

١- تاريخ خليفه بن خياط: ١٩٨، وانظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٧.

٢- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٨٣.

٣- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٨٣، وانظر: تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٩٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٩٦، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٣٤.

ابن زيادٍ يومئذ، ويُكنّى بأبي قبيس (١).

فهو عدوٌ لدودٌ، وعُبيدٌ حقيرٌ لابن زياد ولآل أمّيه سلاله القروء، ومواقفه تأنف منها الطباع السقيمه فضلاً عن السليمه.

والعجب من سماحه الشيخ السماويّ _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ أن يقول:

وهو [يعنى هذا العدو الخبيث مسعود بن عمرو] الذي جمعالناس وخطبهم لنصره الحسين (عليه السلام) ، فلم يتوفّق.

ويمضى فى كتب المقاتل أنّه يزيد بن مسعود النهشليّ، وهذا تميميٌّ يُكنّى بأبي خالد، وليس من رؤساء الأحماس، ولعلّه مكتوبٌ إليه أيضاً.

والذى يُستظهر من الخطبه والكتاب إلى الحسين (عليه السلام) أنّ الذى جمع الناس هذا، لا مسعود، ولكنّ الطبريّ وغيره من المؤرّخين لم يذكروا الثانى (٢).

ولا ندرى على أىّ شىء استند سماحته ليغير ما صرّح به ابن نما، وهو الناقل الأول لروايه النهشليّ.

ونحسب أنّه لما بحث عن ابن مسعود النهشليّ الذى ذكره ابن نما، فلم

ص: ١٣٥

١- إِبصار العين للسماويّ: ٤٠.

٢- إِبصار العين للسماويّ: ٤٠.

يجد له أثراً في كتب التاريخ والتراجم سوى ما ذكره الشيخ ابن نما، ورأى أنّ الطبريّ وغيره رووا وصول الكتاب إلى مسعود بن عمرو، فنسب الموقف له.

ونحن رغم وثوقنا بالشيخ (رحمه الله)، بيد أنّ هذا الاستنتاج والتنقل بالأحداث من شخصٍ إلى شخصٍ اعتماداً على الاجتهاد والتحليل لا يكفينا في قبول النتيجة ما لم تكون مدعومه بنصّ تاريخيٍّ مهما كان.

وقد ذكر الشيخ أنّ مسعود النهشليّ لم يرد له ذكرٌ عند الطبريّ وغيره، وقد صدق، غير أنّه ورد عند الشيخ ابن نما ومَن أخذ عنه.

ولكنّ الطبريّ وغيره من المؤرّخين الّذين لم يذكروا النهشليّ لم يذكروا أيضاً لمسعود بن عمرو هذا الموقف وجمعه بنى تميم وخطبته، وما إلى ذلك من أحداث..

فكيف يمكن نسبه حدّثٍ رواه الشيخ ابن نما لشخصٍ بعينه وباسمه المتمايز تماماً عن غيره إلى شخصٍ لم يذكره الطبريّ ولا غيره، وقد تبين أنّه من الأعداء المنغمسين في قيعان النذاله والسفاله والحقاره والدناءه والانحطاط الأخلاقيّ؟!!

أو مثل هذا تأخذه الغيره على وديعه الله ووديعه رسوله (صلى الله عليه وآله)، فيجيش له بنى تميم، ثمّ يدعو له الإمام الحسين (عليه السلام) ليرويّه الله يوم العطش الأكبر؟!!

٥ - قيس بن الهيثم (١).

قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمى (٢)، سيد أهل العالیه، وله ذكرٌ فى حرب البصره (٣).

وكان رأى قيس فى بنى أميه (٤).

وكان معتمداً مخاطباً عند الأمويين وعمالهم وأزلامهم، فقد روى:

إن الضحّاك بن قيس كتب إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاويه كتاباً، جاء فيه: وإنّ يزيد بن معاويه قد مات، وأنتم إخواننا وأشقائنا، فلا تسبقونا حتى نختار لأنفسنا (٥).

وقال عوانه:

ص: ١٣٧

-
- ١- أنظر: الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.
 - ٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ٤٦.
 - ٣- إِبصار العين للسماوى: ٤٠.
 - ٤- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٤ / ٢٩٨، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٣٥، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٥٠٥.
 - ٥- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ٢٨٣، مسند أحمد: ٣ / ٤٥٣، المستدرک للحاكم: ٣ / ٥٢٥، مجمع الزوائد للهيثمى: ٧ / ٣٠٨، الأحاد والمثانى للضحّاك: ٢ / ١٣٧، المعجم الكبير للطبرانى: ٨ / ٢٩٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٤٢، أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٣٥٠.

قدم عبد الرحمان بن زيادٍ على زيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم (١).

وقال الزركلى:

كان من الخطباء الشجعان، من أعيان البصره فى صدر الإسلام، وكان من أنصار بنى أمية فيها، ثم قام بدعوه عبد الله بن الزبير، وصحب أخاه مصعباً فى ثورته إلى أن قُتل، فتوجه إلى عبد الملك ابن مروان، فعفا عنه وأكرمه. توفى بالبصره (٢).

وكان على الزبيرية — يوم الجفره بالبصره — قيس بن الهيثم السلمى، ويُكنى: أبا كبير، وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه (٣).

وكان من العثمانيه، حتى أنه قام عند حصار عثمان فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود، فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربذه ونزلت مقدمته عند صرار ناحيه من المدينه أتاهم قتل عثمان (٤). وكان والياً للأمويين، إذ بعثه معاوية حين استقامت له الأمور إلى

ص: ١٣٨

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٤ / ٣٤٣، تاريخ الطبرى: ٢٣٤ / ٤.

٢- الأعلام للزركلى: ٢٠٩ / ٥.

٣- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٤٦٤ و٤٦٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣٠٧ / ٤.

٤- تاريخ الطبرى: ٣ / ٤٠٢.

خراسان (١١).

دَمِنٌ مُتَدَلٌّ فِي أُصُولِ أَذْنَابِ الْأُمُويِّينَ، وَعَفِنٌ يَخْتَرِقُ خِيَاشِيمَ الزَّمَانِ، وَنَخَامَةٌ عَشْمَانِيَّةٌ انْتَشَرَتْ فِي الْبَصْرَةِ.. هَكَذَا هُوَ قَيْسٌ هَذَا، وَالْأَوْسَاخُ الْأُخْرَى الَّذِينَ سَبَقُوهُ بِالذِّكْرِ.

٦ - عمرو بن عبّيد الله بن معمر

٦ - عمرو بن عبّيد الله بن معمر (٢).

عبد الله بن عبّيد الله بن معمر - بوزن مَقْعَدٍ - التَّيْمِيُّ، تيم قريش، وهذا كان في البصرة، وله شرف (٣).

قام بأمر أهل البصرة عمر بن عبّيد الله بن معمر التَّيْمِيُّ، ولّاه عبد الله ابن الزبير ذلك، ولقيه كتابه بالإماره وهو يريد الحجّ وقد صار إلى بعض الطريق، فرجع فأقام بالبصرة (٤).

وولّاه مصعب.. ولّاه فارس، والخوارج بأرْجَانِ يَوْمِئِذٍ، وعليهم الزبير بن عليّ السليطي، فشخص إليهم فقاتلهم، وألحّ عليهم حتّى أخرجهم منها فألحقهم بأصبهان، فلما بلغ المهلب أنّ مصعباً ولّى حرب الخوارج عمر بن

ص: ١٣٩

١- تاريخ الطبري: ١٣١ / ٤.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ٥، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ /

٢٣، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

٣- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ٤٠.

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤ / ١٤١.

عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: رَمَاهُمْ بِفَارِسِ الْعَرَبِ وَفَتَاهَا (١).

هذا القَدْر من ذاك الوَضْر، وهذا الدَنْس من ذاك النَجَس.. كلهم من بؤره واحده، يسيحون في نفس المجرى، ويسرحون في نفس الغابه، ويرتكسون في وهاد فيلوق بغض أهل البيت (عليهم السلام) ..

٧ - يزيد بن مسعود النهشلي

٧ - يزيد بن مسعود النهشلي (٢)

لم يذكره أحد.. لم يذكره مؤرّخ قبل الشيخ ابن نما.. لم يذكره مترجم ولا رجالي.. لم يذكره أحد سوى من نقل بالحرف عن الشيخ ابن نما، من قبيل السيد ابن طاووس، ولم ينقل الكثيرون من العلماء والمؤرخين عن ابن نما أيضاً فيما سبق.. أجل، نقل من جاء بعد العلامة المجلسي، وانتشر الخبر بين المتأخرين عنهم من الكتّاب والمؤلفين.

لم نجد لرجلٍ مثل يزيد بن مسعود النهشلي، صاحب الموقف المبجل العظيم المكرّم.. صاحب هذا الموقف الشريف.. راسم المشهد الأعظم في البصره..

كيف تمكّن هذا الرجل من جمع بنى تميم؟ جمع كلّ تلك الرجال والأفخاذ، ثم وقف يخطب فيهم، ويغسل صدورهم بسحابه مُزّن تغسل

ص: ١٤٠

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤ / ١٦٠.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٣.

عنهم الأدران السابقه المتراكمه منذ أيام الجمل.. ثم لم يكن يعرفها أحد أو يذكره أحد!!

أَيكون رَجُلٌ بهذه المنزله.. بهذه القدره.. وهو ليس شيخاً مَبْرَزاً من شيوخ البصره؟

أَيقدر رَجُلٌ أن يجمع كلَّ أولئك ويؤثر على قلوبهم، وهو ليس من أبرز الشرفاء والوجهاء؟

أينساق رجال العشائر، وتلتمع السيوف وتبرق وتومض في الأجواء، وترتفع الصرخات، وتبتهج الأرواح، وتتوهج الأحاسيس، وتشتعل المشاعر، وتستجيب العواطف، وتجد القبائل بأرواحها وعوائلها وحياتها وتخاطر بديهاها، لرجلٍ غير معروف؟

لو كان رجلاً مترعماً على عددٍ محدودٍ من الرجال، قد لا يتجاوز عددهم العشرات، بل العشره، لعرفه التاريخ ونوّه باسمه وانتمائه وامتداداته الاجتماعيه..

كيف بمن جمع كلَّ هذا الجمع من الأفخاذ والتشعبات؟!

ربّما كان هذا هو السبب الذي دعا الشيخ السماوي _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ أن يعقد الخبر وأحداثه الجسيمه بناصيه مسعود بن عمرو اللعين، لما له من وجاهه عند قومه وفي بلده ومصره.

أجل، روى أبو الفرج في (الأغانى)، قال في ترجمه الفرزدق في خبرٍ

ص: ١٤١

طويل:

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والأشهب بن رميله بأبيات، منها قوله:

تمنى ابن مسعودٍ

لقائى سفاهاً

لقد قال ميناً يوم ذاك

ومُنكراً

غناءً قليلٌ عن فقيمٍ

ونَهشلٍ

مقام هجينٍ ساعةً ثم

أدبرا

يعنى الأشهب بن رميله، وكان الأشهب خطب إلى بنى فقيم فردّوه، وقالوا له: اهجُ الفرزدق حتى نزوجك. فرجز به الأشهب، فقال:

يا

عجباً هل يركب القينُ الفرس

وعرق القين على الخيل

نجس؟

وإنما سلاحه إذا جلس

الكلبتان والعلاه

والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه، فأرث له، وألح الفرزدق على النهشيين بالهجاء، فشكوه إلى زياد، وكان يزيد بن مسعود ذا منزله عند زياد، فطلبه زياد فهرب، فأتى بكر بن وائل فأجاروه، فقال الفرزدق يمدحهم بأبيات: ... ((١)).

ولا ندرى إن كان هو (يزيد) أو (زيد) المذكور آنفاً، ولا ندرى إن كان هو يزيد صاحبنا هذا أو غيره، فإن كان هو فهو مَمَّن
كان ذا منزله عند ابن زياد! ولا طريق لنا للتأكد من ذلك والبتّ به، إذ أنه ورد في كتاب

ص: ١٤٢

١- الأغانى لأبى الفرج: ٢١ / ٢٥٠.

(الأغانى) فقط، ولم يرد فى كتابٍ آخر حسب فحصنا.

* * * * *

وقال البلاذرى:

وذكر بعضهم أنّ خالد بن مالك وفد والقعقاع بن معبد إلى النبىِّ (صلى الله عليه و آله) ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ولّ هذا صدقات قومه. وقال عمر: ولّ هذا صدقات قومه. فأنزل الله (تعالى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (١).

وكانت ليلى بنت مسعود بن خالد عند على بن أبى طالب، فولدت له: عبيد الله، وأبا بكر ...

وسعد بن خالد بن مالك: نزل الكوفة، وقد انقرض وُلده.

ويزيد بن مسعود بن خالد: كان سيِّداً بالباديه، ولم يُهاجر إلى البصره، وكان يُكنى أبا خالد وأبا جيداً جميعاً، وفيه يقول سحيم ابن وثيل:

ومن

آل مسعودٍ على الباب مدره

إلى

القوم قالوا: يا يزيد بن خالدٍ

وله عقبٌ بالباديه. ويستمرّ البلاذرى فى ذكر أولاد خالد وأحفاده وأخبارهم (٢).

ص: ١٤٣

١- سورة الحجرات: ١.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٢ / ١٢٤.

فإن كان هذا يزيد بن مسعود موضع البحث هو نفسه المشار إليه في نصّ البلاذريّ، فسيكون له علاقة وثيقة جداً بسيد الشهداء (عليه السلام)، إذ أنه أخو ليلي النهشليّ زوج أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويكون من أفراد عائلته معروفه لها امتداداتها المذكوره في التاريخ حسب متن البلاذريّ.

وربّما يكون هذا النصّ شاهداً قوياً على التعريف به، بيد أننا لا نستطيع الجزم بذلك، سيّما إذا لحظنا قول ابن حزم في (الجمهره):

ولد نهشل بن دارم ... منهم: خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى ابن جندل بن نهشل بن دارم، كان سيّداً، وابن ابنه عبّاد بن مسعود بن خالد، كان سيّداً، وأخته ليلي بنت مسعود، كانت تحت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فولدت له أبا بكرٍ وعبيد الله ... ((١)).

ولمن جزم أن يرتّب الآثار عليه.

وسياتى تمام الكلام في التعريف بيزيد بن مسعود بعد قليل.

التلويح الخامس: أعداء بالإجماع

تبيّن لنا _ كما هو المتفق عليه _ أنّ المّدين خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الرساله _ من خلال العناوين العامه، ومن خلال العناوين الخاصه، والأسماء بأعيانها _ كلّهم أعداء حاقدون، ولو كان فيهم من له

ص: ١٤٤

١- جمهره أنساب العرب لابن حزم: ١ / ١١، ١٨٨، ٢٠٦، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٠.

موقفٌ أو كلمهٌ فيها شوب نصرهٍ لأمر المؤمنين (عليه السلام) ، فإنَّهم فى مواقفهم وردودهم على سيّد الشهداء (عليه السلام) اندمجوا فى الضلال والشقاء، والأمر بخواتيمها.

عدا ما يُقال فى موقف يزيد بن مسعود النهشليّ، ونحن لا طريق لنا لمعرفه سوابق الرجل ولا عقيدته سوى ما ذكره الشيخ ابن نما (رحمه الله) .

وسواءً كان المخاطب هم الأعيان بذواتهم، أو باعتبارهم رؤوساً لمن تحت إمرتهم من أشياعهم وأتباعهم وغوغائهم ممّن يصدق عليه العناوين العامه، وهم من أهل البصره، فإنّ الجميع كلّهم كانوا أعداءً لآل أبي طالب وأولاد أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، ولشخص أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، بشهادته الحديث الذى ذكرناه فى أكثر من موضع الذى يشهد أنّ البصره لم تبكٍ من بكته السماوات والأرضون ومن فيهنّ ومن بينهنّ وما يرى وما لا يرى من خلق ربّنا.

والنزر القليل الذى يُعدّ عماد البلد وبركته يُبقى الله على أهله من شيعة الحسين (عليه السلام) المخلصين الأوفياء الأبرار، فإنّهم شاذُّ نادر، دليلٌ على القاعده الكليّه الجاربه فيهم.

وهؤلاء ليسوا من المشركين ضمن الضوابط الجاربه، ولا من الكفار وفق القوانين الساريه، وإنّما هم فى دركٍ أسفل من ذاك، إذ أنّهم بارزوا الله بالعداوه والبغضاء والحرب المباشره، من خلال عدواتهم لولّى الله الأعظم حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسين (عليه السلام) ، الذى فرض الله طاعته

على العالمين وجعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته..

ولهذا العنوان خاصّة مِيزَة فاصله، وإشعار عميق، ودلالة ذات مغزى بعيد.. فهم أعداؤه، يُبغضون الله في ذات الحسين (عليه السلام) .. حالهم حال عسلان الفلوات التي تتربّص به لتملاً منه أكراشاً جوفاً وأجر به سغباً.

ص: ١٤٦

يمكن تقسيم المواقف الواردة في النصوص التاريخيه إلى مستويين:

المستوى الأول: الإجمالي

تتفقوا قولاً واحداً على أنّ كلّ من قرأ الكتاب كتّمه، إلّا المنذر، فإنّه خاس بالأمانه وغدر بالرسول، فأخبر به ابن زياد (١).

يبدو أنّ هذا المقدار من تعبير المؤرّخ لا يريد به التعبير عن موقف المخاطب من الكتاب ليستكشف منه ردّه فعله ومدى استجابته للإمام (عليه السلام) ولما في الكتاب من خطاب، وإنّما هو بيانٌ لموقفٍ آخر لا- يتعلّق بالاستجابته وترتيب اللازم على ما في الكتاب.

ص: ١٤٧

١- أنظر: جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

فهم إنّما أرادوا بيان مواقف المخاطبين مع الرسول نفسه، وأنّهم جميعاً لم يغدروا به ولم يشوا بأمره إلى السلطان وكتبوا أمره، عدا المنذر. وعلى هذا، لا يمكن استكشاف موقفٍ لهؤلاء القوم من هذه العبارة من كلام المؤرّخ، وأن يكتبوا أمر الكتاب والرسول فهو السلوك السويّ الطبيعيّ المتوقّع من كلّ عاقلٍ وكلّ ذي شيمه، مهما كان دينه وانتماؤه ما دام بشراً.. والذي شدّ عن ذلك إنّما هو واحد، فأراد المؤرّخ عزله ونسبه الخيانه له دون غيره من المخاطبين، فاضطرّ لذكر مواقف الآخرين في تعاملهم مع الرسول، لئلا يتحمّل الآخرون غبّ ما عمله هذا الجرد الواطي.

وعليه، تبقى المواقف هنا مسكوتاً عنها، وغايه ما يمكن استنتاجه أنّهم لم يجيبوا الإمام (عليه السلام) ولم يردّوا عليه جواباً، إلّا من نصّ عليه الشيخ ابن نما (رحمه الله)، كما سنسمع بعد قليل.

المستوى الثاني: الشخصيّ

إشاره

صرّحت بعض النصوص بمواقف خاصّه لأشخاصٍ بأعيانهم، كما سيأتي في المواقف التاليه:

الموقف الأوّل: المنذر بن الجارود

أشرنا إلى خيانه هذا المسخ المشوّه والكلب الممطور في أكثر من موضع، ولا نريد الدخول هنا في تفصيلات ذلك، ونكتفي بالإشاره إلى

ص: ١٤٨

مؤدّى موقفه الرذل النذل الخسيس الحقير.. فهو قد خان خياناتٍ متعدّده:

خان الرسول ودفعه إلى عبيد القروء..

خان الكتاب وقرأه على عبيد القروء ((١)).

خان الإمام الحسين (عليه السلام) بكشف كتابه ورسوله..

وخان.. وخان..

لقد كان في دفعه رسول الحسين (عليه السلام) إلى عدوّه البطّاش وتسليمه باليد إلى شفره الجزار ردّاً على سيّد الشهداء (عليه السلام) أيضاً..

كانت فعلته البغيضة الفظيعة المُخجله المعيبه المنكره خيانه للرسول، وخيانه للأعراف والقيم، وهى فى نفس الوقت خيانه لسيّد الشهداء (عليه السلام)، وردّاً وقحاً سليطاً صفيقاً فاجراً فاحشاً على ما ورد فى الكتاب وعلى شخص الإمام (عليه السلام) ..

فهو بدفعه الرسول إلى عدوّ الإمام قد أعلن عن موقفه مع الإمام (عليه السلام)، وأصحر عن انتمائه، وكشف عن موقعه فى الاصطفاف مع الطاغى العاتى الظلوم الغشوم، وردّ ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله)، وإذ أبى أن يتمسك بالعروه الوثقى

ص: ١٤٩

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

ولو على مستوى كتم أمر الرسول، فكيف بموقفه من الدعوه التي في الكتاب؟! لقد شرك ابن زياد في دم الرسول، وكان هو السبب الأول والرئيس والأصلي لقتله.. إنه القاتل الأول لرسول الحسين (عليه السلام) ..

وهذا هو الجواب الذي ردّ به اللعين على كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) .. إنه قتل رسوله!

اللهم العن قتل الأنبياء وذراري الأنبياء وأتباع الأنبياء بالحق، والعن من سلطهم على رقاب الناس!

الموقف الثاني: موقف الأحنف

إشاره

أدرجت المصادر جميعها موقف الأحنف ضمن مواقف الآخرين، فاقصرت على ذكر موقفه من الرسول والكتاب وأنه كان ممن كتمه.

وانفرد الشيخ ابن نما بتسجيل موقف له عبّر عنه من خلال كتاب جوابي كتبه إلى الإمام (عليه السلام) ، سنتناول مضمونه من خلال الوكزات التاليه:

قال الشيخ ابن نما (رحمه الله) :

وأما الأحنف، فإنه كتب إلى الحسين (عليه السلام) : أما بعد، (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ((١)) ((٢)).

ص: ١٥٠

١- سورة الروم: ٦٠.

٢- مشير الأحران لابن نما: ٢٧.

الأحنف بن قيس.. هو القائل بعد أن دعاه الإمام أبو عبد الله الحسيني إلى نصرته ولم يُجبه: قد جربنا آل أبي الحسن، فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعاً للمال ولا مكيدة للحرب.

الأحنف بن قيس.. هو الذي ساعد مصعب بن الزبير على قتل المختار ((١))، وكان على خمس تميم في قتل المختار ((٢)).

وهو القائل يوم صفين _ وهو مع عليّ (عليه السلام) _ : هلكت العرب ((٣)).

وفي هذا مؤشّرٌ على ضعف اعتقاد الأحنف بأمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين (عليهما السلام)، إذ لو كان له اعتقادٌ راسخٌ بهم (عليهم السلام) لكان سلماً لمن سالمهم وحرباً لمن حاربهم، ولما همّ به بعد ذلك هلكت العرب في حقٍّ أو بقيت..

ومن المواقف الدالة على عدم رسوخ اعتقاده بأمير المؤمنين (عليه السلام)، بل الدالة على تردّده وضعف يقينه ووهن موقفه في وجوب نصره أهل الحقّ وخذلان أهل الباطل، أنّه حينما قرئت رساله معاويه على أهل البصره لتحريضهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت شعار الأخذ بثأر عثمان، فإنّ الأحنف قال: أمّا أنا فلا ناقه لي في هذا ولا جمل. واعتزل أمرهم ((٤)).

ص: ١٥١

١- تاريخ الطبري: ٩٥ / ٦، قاموس الرجال: ١ / ٦٩١.

٢- قاموس الرجال: ١ / ٦٩١.

٣- وقعه صفين: ٣٨٧.

٤- الغارات: ٢٦٣، وانظر: مع الركب الحسيني: ٢ / ٣٢ - ٣٣.

يقولون: إنَّ الأحنف كان معروفاً بالحلم! (١) فلننظر مدى صدق هذا الزعم حين نسمع ردّه على ریحانه النبیّ (صلى الله عليه و آله) وسید شباب أهل الجنّه (عليه السلام) .

الوكزه الثانيه: انفرادہ بالجواب

سمعنا _ فيما مضى _ أخبار المخاطبين، وعرفنا أنّ المؤرّخ لم يروِ لأحدٍ منهم ردّاً على سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، خلا- المنذر الّذى عرفنا موقفه وردّه العمليّ على كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام)، وكان ردّ الجميع كان هو الصمت والسكوت، وكان شيئاً لم يحدث!

غير أنّ الشيخ ابن نما روى لنا موقفاً للأحنف، وهنا أيضاً فقط للأحنف من بين الآخرين، إذ أنّ ما يرويه من سلوك المنذر هو كغيره لا يصرّح بشيءٍ سوى دفعه الرسول إلى ابن زياد، ومن سلوكه هذا يُعرف ردّه وموقفه.

وما يرويه أيضاً من مشهدٍ يرسم موقف يزيد بن مسعود النهشليّ، فهو قد تفرّد به أيضاً.

الوكزه الثالثه: كتب إلى الحسين (عليه السلام)

لا- ندرى إنَّ كان النصّ الّذى يرويه الشيخ ابن نما هو النصّ الكامل للكتاب، أم أنّه قد اختصر أو نقل بالمعنى، ولا طريق لنا لمعرفة ذلك، إذ لا

ص: ١٥٢

١- أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ٣١٦ وما بعدها.

راوى غيره للخبر.

لذا ستعامل مع هذا النص كمتن كامل، وحينئذ نرى فيه بؤراً سوداء قاتمة تفتح حلمه المزعوم وعقله المدعى فيه (١) ..

إنه لم يبدأ الكتاب بالبسملة ولا الحمد ولا الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) ..

لم يبدأ الكتاب بمخاطبه الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ولو باسمه، على غير العادة في المراسلات حين يبدأ الكاتب بذكر مصدر الكتاب والمخاطب فيه.

وستابع مقرراته ومقرراته فيما يلي.

الوكزه الرابعه: أجواء الآيه الكريمه

إذا قرأنا الآيه الكريمه ضمن سياقها في سوره الروم، وهى الآيه الأخيره فى السوره، فإننا نشعر أن جواً خاصاً يظل الآيه الكريمه، إذ أنها تختم مشهداً مفعماً بالتأييد والتسديد والمواساه للنبي (صلى الله عليه وآله)، وتبنى أسساً منيعه قويه راسخه لتثبيت النبي (صلى الله عليه وآله) ..

(فاصبر) يا محمّد (صلى الله عليه وآله) على أذى هؤلاء الكفار وإصرارهم على كفرهم، (إنّ وعيد الله حقّ) بالعذاب والتنكيل لأعدائك، والنصر والتأييد لك ولدينك، (ولأستخفّنك)، أى: لا يستفزّنك (الذين لا يؤفنون) بالبعث والحساب، فهم ضالون شاؤون.

ص: ١٥٣

١- أنظر: تهذيب الكمال للمزى: ٢ / ٢٨٥، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ٣١٦.

وقيل: (لَا يَسْتَحْفَنُكَ)، أى: لا يحملنك هؤلاء على الخفة والعجالة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتنا، فتفعل خلاف ما أمرت به من الصبر والرفق (١).

وقال الفيض فى (الشافى):

(فأصبر) على أذاهم، (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله (حَقٌّ) لا بد من إنجازه، (وَلَا يَسْتَحْفَنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ): ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم وإيذائهم، فإنهم شاكون ضالون، لا يستبدع منهم ذلك.

والقمى (٢): أى: لا يغضبنك (٣).

والسوره تبدأ بوعده النصر:

(عَلَبَتِ الرُّومُ * فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعيد الله لما يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) (٤).

ص: ١٥٤

١- أنظر: مجمع البيان للطبرسى: ٨ / ٤٠٢ تفسير سوره الروم.

٢- أنظر: تفسير القمى: ٢ / ١٦٠.

٣- تفسير الشافى للكاشانى: ٥ / ٥١١ سوره الروم.

٤- سوره الروم: ٢ - ٧.

وتختم بوعد الله بالنصر أيضاً، ليتصل أولها بختامها.

فجَوَّ الآيه هو التثيت للنبي (صلى الله عليه وآله)، ودعوهُ له ليصبر على أذى الذين لا يوقنون، وتلمس قلب النبي (صلى الله عليه وآله) بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد.

الوكزه الخامسة: دلالات توظيف الآيه

إشاره

عرفنا قبل قليل الأحنف.. ومعرفته ضروريه لمعرفة دلالات كلامه وتوظيفه لهذه الآيه الكريمه فى كتابه لأعلم الخلق بكتاب الله بعد من استنأهم الله.

يمكن أن نفهم توظيفه للآيه من خلال الدلالات التاليه:

الدلاله الأولى: من خلال الأجواء

إذا افترضنا فى الأحنف أنه إنما وظف الآيه الكريمه فى كتابه باعتباره يعرف أجواءها ومداليلها من خلال السياق العذى وردت فيه، وحملناه على محمل حسن، رغم سيرته ومواقفه وما سمعنا عنه فى ترجمته، فحينئذ يمكن أن يُقال:

إنه دعا الإمام (عليه السلام) بدعوه الله لنبيه إزاء الكفار والمشككين والضالين وغيرهم، وحكم على أعداء الإمام (عليه السلام) والمذنبين أزعجوه وآذوه ولاحقوه بأنهم لا يوقنون، وأن الله وعده النصر كما وعد جده، فليصبر حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين.

يبد أن هذه الدلاله بعيدة تمام البعد عن الأحنف وشخصيته وطريقته

فى معالجه الأمور وتقديره وتقديسه للإمام (عليه السلام) ، ويبقى فى مقام إساءه الأدب، كما سنسمع بعد قليل فى الدلاله الثانيه.

الدلاله الثانيه: توظيف الآيه مقطوعه عن الأجواء

اشاره

سياق الكتاب يفيد بوضوح أنّ الأحنف استعمل مفردات الآيه الكريمه وتركيباتها كأنّها جملته وعبارة تعبّر عن مراده، بغضّ النظر عن كونها آية من كلام الله خاطب بها الله نبيه، بل كأنّها كلماته يخاطب بها سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وإنّ كانت من القرآن، فهو قد جعلها من كلامه مستعيراً ذلك من كتاب الله.

وهنا تختلف الدلالات اختلافاً تاماً، وتفاجئ المتابع بطغيانٍ وغطرسه غير ملفوفه ولا مغلفه، ووقاحه فجّه صفيقه، وخشونه عسيره، وفضاظه غليظه.. كما سنرى فى المفاجآت التاليه:

المفاجأه الأولى: الحسم بكلمه

ذكرنا قبل قليل أنّ الأحنف لم يبدأ رسالته بمقدماتٍ معهوده فى المكاتبات، ولم يذكر حتّى اسم المخاطب فى الكتاب..

ثمّ إنّه يحسم الموقف فى كتابه بقوله: أمّا بعد.. ثم يبدأ بالآيه كيبانٍ قطعيّ للموقف، من دون أىّ توطئه أو تمهيدٍ يمكن أن تفيد محاوله الإقناع أو السعى فى تبيين الرأى والكشف عن الحقيقه التى يريد إرسالها، وإنّما يبتّ بتأّ جازماً لا يدع للمخاطب سوى فرض الطاعه والقبول..

وهذا الأسلوب الوقح الفظ ينم عن طغيانٍ وتجبرٍ واعتدادٍ بئسٍ حقيرٍ بالذات المدنّسه بالغرور والتكبر.

المفاجأه الثانيه: خطاب العالى إلى الدانى

فى الآيه أمرٌ ونهى بصيغتيهما الصريحتين.. (فماضين) و(لما يسدّ تخفّنك).. كأنه يريد أن يجعل نفسه فى مقام الربوبيه ويخاطب الإمام (عليه السلام) ..

فهو لا يكلم الإمام (عليه السلام) باعتباره سيد شباب أهل الجنه وأحد أصحاب الكساء وسبط النبى (صلى الله عليه وآله) وريحاته..

ولا باعتباره كبير آل أبى طالب، الأسره الكريمه التى سادت البشر جاهليّه وإسلاماً..

ولا باعتباره أعظم الوجوه التى كانت يومذاك، وأشرف الناس نسباً، وأبذخهم جاهاً، وأطهرهم شخصاً، وأعلمهم علماً..

فضلاً عن كونه الإمام المفترض الطاعه من الله، وعلى الخلق أن يطيعوه، وله عليهم الولايه التى جعلها الله له يوم الغدير..

إنه ينصب من نفسه جههً عُليا، على الإمام (عليه السلام) أن يسمع له ويطيع، ولا مجال للمناقشه والمراجعه.. نستجير بالله ونستغفره ونعوذ به!

المفاجأه الثالثه: وَعُدَّ اللهُ!

حينما نقرأ الآيه باعتبارها كلماتٍ وظفها الأحنف وقصد من مفرداتها

وتركيها ما يريد التنويه به، فحينئذٍ يتشكّل معنىٌ ينتظم في مرادَاتٍ مثل هذه المخلوقات، وتنسجم مع طريقتهم في التفكير، وطبيعتهم فيالتوجيه والتسويغ والتبرير والتعبير، وتدخل في مسارب ذواتهم ونفسيّاتهم..

وعدّ الله عند مثل الأحنف الذي يأمر بالصبر وينهى عن الاستجابة للاستخفاف، لا يمكن أن يكون بحالٍ هو وعد الله بنصر الدين وظهوره على الدين كلّ، ولا يمكن أن يكون بحالٍ هو وعد الله بنصر الإمام الحسين سليل النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالنصر على الضلال والكفر والشرك والنفاق كما وعد الله نبيّه في الآيه..

ولابدّ أن يكون وعد الله في تصوير الأحنف وأمثاله هو ما يناسب تركيبتهم وكوامنهم وخوفهم من استشاطه السلطان وأنّ السلطان وعد الله يؤتیه من يشاء، فلا يستساغ الاستجابة لمن لا يوقن، لأنّ هذه الاستجابة خروجٌ عن وعد الله، والخروج على وعد الله عاقبته الهلاك الذي لا بدّ منه.

المفاجأه الرابعه: إنّ وعد الله حقّ!

قارن الأحنف هنا بين أمرين:

أحدهما: وعد الله الحقّ.

والآخر: وعد الذين لا يوقنون.

إصبر.. ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون.. إنّما يستخفّنّه هؤلاء بما يعدونه من النصره..

فإذا كان وعد الله حقاً، فلا بد أن يكون مقابله وعد الغوغاء الذين لا يوقنون باطلاً.. اصبر لوعد الله، ولا يستدرجك الوعد الباطل.. يأمر الإمام (عليه السلام) _ يا لله _ أن يلزم الحق ولا يستخفه الباطل!!!

ألا لعنه الله على الظالمين.

المفاجأه الخامسة: ولا يستخفك!

الاستخفاف: الحمل على الخفه والجهل.. الإزالة عن الحلم.. الاستهانه.. الاستحقار.. الاستفزاز..

لا يستخفك: أى لا يستجهلك.. لا يستفزك..

إستخف بدينه: إذا أهانه ولم يعبأ به ولم يعظم شعائره.. والاستخفاف بالشىء: الإهانه به..

استخفه عن رأيه واستفزه عن رأيه: إذا حملة على الجهل وأزاله عما كان عليه من الصواب (١).

هذا هو معنى الاستخفاف فى اللغه..

يُخاطب الإمام (عليه السلام) فيقول: لا- يحملك هؤلاء الذين لا- يوقنون على الخفه!! والجهل!! لا- يزيلونك عن الحلم.. لا يستجهلونك.. لا يستهينونك.. لا تستجب لهم؛ لئلا تؤدي الاستجابة إلى الإهانه بك.. لا

ص: ١٥٩

١- أنظر: لسان العرب لابن منظور، ومجمع البحرين للطريحي: خَفَفَ، وانظر أيضاً: مجمع البيان: ٧٣ / ٨.

يستحقرونك..

لا يستفزونك؛ فيحملونك على الجهل، ويزيلونك عما أنت عليه منالصواب.. لا يخرجونك من الحق الذي وعده الله إلى الخطأ والباطل الذي يدعونك له..

إنّا لله وإنا إليه راجعون! نستجير بالله ونستغفره ونتوب إليه.

المفاجأه السادسة: مَنْ الَّذِي يَسْتَخْفِ!

سواءً أكان المقصود من اللذين (لَمَّا يُوقِنُونَ) هو ما ورد في كتاب الله العزيز، أو المقصود هو المعنى اللغوي من الكلمه، بمعنى الفاقد لليقين، سواءً بالإيمان والإسلام والتوحيد والنبوه والمعاد، أو فاقد اليقين بالموقف وبما يقدم عليه سلوكياً وعقائدياً واجتماعياً وغيرها..

سواءً أقصد النهى عن الاستخفاف للكفار والمشركين والشكاك، أم قصد الاستخفاف للذين لا يوقنون بموقفهم ويشككون فيه ويترددون، وسرعان ما يخذلون وعلى أعقابهم ينقلبون، فلا يمكن الاعتماد عليه فى شىءٍ ولا الركون إليه فى مواجهه..

المهم أنهم لا يوقنون.. يا للتعاسه والنحس.. أن يحذر الأحنف سيد الخلق من الانسياق والاستخفاف لمثل هؤلاء!!!

لا- ينهى عن الاستخفاف لقومٍ يمكن أن يستخف لهم العاقل اللبيب، ويشكلون ثقلاً ديتياً أو اجتماعياً، أو يعدون فى الوجوه والأشرف

ص: ١٦٠

والشخصيات والقامات فى الصعيد الدينى أو السُّلم الاجتماعى.. النهى عن الانسياق لقوم لا يوقنون، ولا يفقهون، ولا يعون، ولا يُحسبون إلّا فيالغوغاء والسفله والمذبدبين..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلى العظيم..

نستغفر الله ونتوب إليه من الانسياق مع هذا الكلام البائس التعيس المنحوس المنكود الوقح السليط الصفيق، الذى يفتقر إلى ذرّه من الحياء، ونعتذر إلى سيّد شباب أهل الجنّه وسيّد الشهداء (عليه السلام)، وإلى جميع الأولياء والمحبتين، غير أنّها ضروره البحث.

المفاجأه السابعه: الافتراء على سيّد الشهداء (عليه السلام)

إفترض الأحنف _ زوراً وبهتاناً وعتوّاً وطغياناً _ أنّ خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) قد استخفّه الّذين لا يوقنون، وغرّه الّذين لا يعقلون، وهم فى غيهم يترددون.. ونصب من نفسه علماً حكيماً عارفاً حاذقاً لبيباً، يمكنه أن يحدّد الموقف ويعيّن التكليف، ويكشف عوار المستخفّين ويستشرف المستقبل، فيأمر الإمام أن يصبر ولا ينساق معهم!

ولا ندرى على أى شىء ارتكن الأحنف ليخرج بهذا التقييم المأفوك المائن الأرعن الأخبيل الغبىّ!!؟

كيف استطال وتمرّد حتّى افترض فى إمام الحكمة والعلم ومعدن الصبر والحلم هذا الفرض البارد المهين المطموس المأفون الأهبل!!؟

وَمَنْ قَالَ وَزَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تَأَثَّرَ بِمَا كَتَبَهُ الْقَوْمُ وَاسْتَدْعَوْهُ!!؟

إِنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمْ يَكُنْ فَعَلَهُ رَدًّا فَعَلِ لِمَنْ كَاتَبَهُ الْبَتَّةَ! وَإِنَّمَا كَانَ مَلَا حَقًّا مَطَارِدًا هُوَ وَأَهْلُهُ وَأَنْصَارُهُ، فَقَصِدَ الْعِرَاقَ عَلَى عِلْمٍ وَاضِحٍ بَيْنَ، قَاصِدًا الْقَلِيلَ الدِّيَانَ الَّذِي وَعَدَهُ النَّصْرَةَ وَثَبَتْ..

أَمَّا الْغَوْغَاءُ وَالْمَنَافِقُونَ وَمَنْ كَتَبَ مِنَ الْخَاذِلِينَ وَالْخَائِنِينَ وَالْمَتَقَلِّبِينَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَزْنٌ، وَلَمْ يَعْتَدَّ لَهُمُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ أَعْرَفُ الْخَلْقِ بِهِمْ.

المفاجأة الثامنة: الكلام مبنئ على ما اعتمده السلطان

عزم السلطان من اليوم الأوّل على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وطلب رأسه في المدينة المنوّرة، وأمر بقتله في مكّة ولو اغتيالاً..

ومنذ تلك اللحظة جعل يسوّغ فعلته، ويبرّر عمله بالنزاع على السلطه، ويزعم أنّه في موقف الدفاع عن المُلْك الَّذِي لَا يَنَازَعُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ الَّذِي فِيهِ الْعَيْنَانِ.

فالأحنف هنا يفترض أنّ الإمام (عليه السلام) ينوى منازعه السلطان والخروج عليه بالمعنى المصطلح، وأنّه قد استخفّه الَّذين لا يوقنون، فأمره بالصبر، والله يؤتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ!

أمّا إذا قرأنا المشهد ضمن النظره الجديده الّتي عبّر عنها سيّد الشهداء (عليه السلام) في جميع مواطنه ومواقفه، فإنّه مهّدٌ مطلوبُ الرأس مهذورُ الدم المقدّس، وإن كان متعلّقاً بأستار الكعبه، فما معنى الصبر حينئذ؟

قد يُستحسن الصبر ويُبتغى الحِلْم والمداراه ما دام في الأمر مخرج، ولو مثل سَم الخياط وما دام ثَمّه طريقاً للهواء، أمّا وقد استحكمت الطوق وحُوصر الإمام (عليه السلام) من كلّ جانبٍ ومكان، وأطبقت عليه الأرض والسماء جُنْداً متكاثراً يلاحقونه حيثما توجّه وفي أيّ «جحر هامّيه من هوامّ الأرض دخل»، فما معنى الصبر واستعمال المداراه وقد بلغ الأمر الدم؟ هل ثَمّه سبيلٌ سوى الدفاع؟!!

المفاجأه التاسعه: الأحنف من الذين لا يوقنون

لو كان الأحنف ممّن يوقن بالله واليوم الآخر، ويوقن بالنبىّ (صلى الله عليه وآله) وما ثبت عنه من سيرته وقوله، وممّن يوقن بالمعاد والآخرة، ويوقن بالإمام ووجوب طاعته، ويوقن بقوله (تعالى): (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١١)، وقوله (تعالى): (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٢)، ويوقن بقوله (تعالى): (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٣)، وقوله (تعالى): (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

ص: ١٦٣

١- سورة النساء: ٥٩.

٢- سورة المائدة: ٥٥.

٣- سورة الأحزاب: ٣٣.

الْقُرْبَى) (١١)، وغيرها من آيات الكتاب الحكيم الكثيره التي اتفقوا على صدقها بالقطع واليقين على سيد الشهداء (عليه السلام) .. وما نزل في أعدائهم وفي بنى أمية خاصة في كتاب الله وبيان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما لا يقبل الشك والتردد..

لو كان يوقن بما تواتر وتظافر وشاع وذاع حتى صار في أعلى مراتب اليقين من قول النبي (صلى الله عليه وآله) في أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ووجوب طاعته، وإمامه الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) ووجوب طاعتها وأتباعهما..

ولو كان يوقن بما رواه جميع فرق المسلمين حتى النواصب منهم من قول النبي (صلى الله عليه وآله) : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، وأنهما سبطان، وقوله: «أحب الله من أحب حسينا»، وغيرها من الأحاديث التي لا يُراجع فيها حتى غير المسلمين فضلاً عن المسلمين..

ولو كان يوقن بما اتفق عليه المسلمون دون مخالِفٍ _ ولا- واحد منهم _ من أنّ الإمام الحسين من أصحاب الكساء (عليهم السلام) الذي قال فيهم النبي (صلى الله عليه وآله) أنّهم منه وهو منهم، وأنّه سلّم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا..

وهكذا غيرها من النصوص القطعيّة الصدور الصريحه الدلاله..

لو كان يوقن بشيءٍ من هذا، ولو بواحدٍ منها، ولو كان يوقن بما رواه هو نفسه في أمير المؤمنين (عليه السلام) _ كما مرّ معنا _، لَمَا تجرّأ وخاطب الإمام (عليه السلام) بهذا الخطاب!

ص: ١٦٤

فهو _ لا شك _ مصداقُ بارز، بل هو أبرزُ مصاديقِ الذين لا يوقنون، وفي غيهم وضلالهم يترددون، وفي مستنقعات الشكوك يتخبطون، وفي قيعان الضلاله يركسون، وفي بلاقع فيافي ظلمات الطغيان والتكبر والتجبر يتيهون..

فإن كان استعمال الصبر _ ضروره _ مقابل المستخفين الذين لا يوقنون، فهو الصبر العذى ينبغى استعماله مقابل هذا الموجود الذى لم يعرف اليقين فى عمره، ولم يدخل فى زمرة الموقنين.

المفاجأه العاشره: البحث وفق روايه الشيخ ابن نما

كل ما ذكرناه تحت عنوان (المفاجأه) مبنى على ما رواه الشيخ ابن نما فى مقام تسجيل موقف الأحنف، وقد تفرّد فى روايه ذلك، إذ لم نجد له ذكراً عند من سبقه حسب الفحص.

كما أنه مبنى على اعتماد الدلاله الثانيه فى الوكزه الخامسه، وهو ما يناسب شخصيه الأحنف وموقفه من سيد الشهداء (عليه السلام) وخذلانه له، ووقفه المخزى المذل مع ابن زياد، حتى فى الأيام التى عصفت فيها رياح التغيير على ابن زياد.

الموقف الثالث: موقف يزيد النهشلى

اشاره

إبن نما:

وأما يزيد بن مسعود النهشلى، فإنه أحضر بنى تميم وبنى حنظله

ص: ١٦٥

وبنى سعد، وقال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟ فقالوا: [بخٍ بخٍ]، أنت فقره الظهر ورأس الفخر، حلت في الشرف وسطاً وتقدمت فرطاً.

قال: قد جمعتمكم لأمرٍ أشاوركم فيه وأستعينُ بكم عليه. قالوا: نمحك النصيحة ونجهد لك الرأي. قال: إن معاويه هلك، فأهون به هالكاً ومفقوداً، فقد انكسر باب الجور [والإثم]، وكان قد عقد لابنه بيعه ظن أنه أحكمها، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور، وأنا أقسم بالله قسيماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والعلم والسابقه والسّن والقرايه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيتيه، وإمام قوم وجبت لله به المحبّه وبلغت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في هذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرتيه، والله لا يقصّر أحد عنها إلّا ورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لأمتها وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا _ رحمكم الله _ ردّ الجواب.

فتكلّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبلى كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض

والله غمره إلاً خضناها، ولا تلقى والله شدة إلاً لقيناها، نصررك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت، فقم.

وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقي عزنا فينا، فأمهلتنا نراجع الرأي ونحسن المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا.

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت ولا نغضب إن رضيت، ولا نقطن إن ظعننا ولا نظعن إن قطننا، والأمر إليك والمعول عليك، فادعنا نجبك وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله _ يا بني سعد _ لئن فعلتموها، لا رفع الله عنكم السيف أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فقد وصل إلينا كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك وبنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونه أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركتهم أشد تهافتاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها، وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء

سحابه مُرِنٍ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بَرَقَهَا فَلَئِمَا قَرَأَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْكِتَابَ قَالَ: «مَا لَكَ؟ أَمَّنَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْخَوْفِ وَأَعَزَّكَ، وَأَرَوَاكَ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ».

فَلَمَّا تَجَهَّزَ الْمَشَارَإِلَيْهِ لِلْخُرُوجِ إِلَى الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)، بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ، فَجَزَعَ لِذَلِكَ جَزَعًا عَظِيمًا لِمَا فَاتَهُ مِنْ نَصْرَتِهِ ... (١).

يمكن تناول هذا النصّ من خلال الإضاءات التالية:

الإضاءة الأولى: النصّ المختار

ذكرنا فيما مضى أنّ هذا الحدث المجلجل الضخم الهائل ورد عند الشيخ ابن نما، ثم نقله السيّد ابن طاووس بأدنى تفاوتٍ وبعض الزيادات الطفيفة في مواضع محدوده غير مؤثره في أصل الحدّث ولا تفاصيله، وإنّما هي مفرداتٌ وكلمات، لذا اخترنا متن الشيخ ابن نما باعتباره الأصل، وذكرنا الزيادات في مواضعها إن اقتضى البحث ذلك.

الإضاءة الثانية: التعريف بيزيد بن مسعود من خلال النصّ

إشاره

مرّ معنا _ في التلويح الرابع في الأسماء الواردة في المصادر ممّن خاطبه

ص: ١٦٨

١- مشير الأحران لابن نما: ٢٧.

الإمام الحسين (عليه السلام) بكتابه _ الحديث عن يزيد بن مسعود، وقلنا هناك: إننا لم نجد ليزيد ترجمه ولا ذكراً في كتب التاريخ والتراجم سوى ما ذكره الشيخ ابن نما، بل حتى الشيخ لم يعرّف به، ولم يذكر له موقفاً آخر سوى ما سجله في مقام الرد على رساله الإمام (عليه السلام) .

بيد أنّ النصّ الذي رواه ابن نما يتضمّن شيئاً من التعريف به تلويحاً أو تصريحاً، كما سنلاحظ من خلال التعريفات التاليه:

التعريف الأول: قدرته على تحشيد بني تميم وبني حنظله وبني سعد

أفاد الشيخ ابن نما أنّ يزيد النهشليّ أحضر بني تميم وبني حنظله وبني سعد (١).

ولا يخفى ما في لفظ «أحضر» من إيقاع وإشعارٍ مجلجلٍ يعلن عن هيمنه تامه، وقدره استثنائيّه، وتسلّطٍ كاملٍ على القوم، فهو لم يدعهم، ولم ينادِ فيهم، وإنّما أحضرهم.. أمرهم فحضروا..

إنّه لم يستصرخهم، ولم يتوسّل إليهم، ولم يخاطبهم خطاب الراجي، بل استحضرهم فحضروا بين يديه!

وفي ذلك دلالة قويّة على مدى تأثير هذا الرجل في القوم، وخضوعهم له وإذعانهم لأوامره.

ص: ١٦٩

١- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

التعريف الثاني: ثقته بمنزلته عند القوم

حينما جمع يزيد القوم سألهم: كيف ترون موضوعي منكم وحسبي فيكم؟

هذا السؤال من القوم على رؤوس الأشهاد ينم عن مدى ثقته الرجل بمقامه ومنزلته عندهم، ويشي بأمرٍ مهمٍّ غايةً في الأهميَّة يريد أن يفصح عنه، فهو يستدرجهم في البدايه ليعترفوا له بمقامه ومنزلته العظيمة عندهم، وبثقتهم المطلقة به، وباعتمادهم على قوله وسكونهم إلى رأيه وارتكانهم إلى زعامته، ثم يصرِّح لهم بما يريد، ليجرَّهم إلى القبول بما يقول بعد إقرارهم واعترافهم له بالوجهه والشرف والسادات والنصيحه.

وقد سألهم عن موضعه منهم، وعن حسبه فيهم.. فهو واثقٌ تمام الثقة من هاتين الجهتين، وهما الأهمّ فيما يريد منهم..

ولو كان يحتمل احتمالاً - ضئيلاً أنَّهُم يجبهونه بالإنكار أو يتنكرون له ويعرضوا عنه، أو كان يحتمل أن القوم لا يعرفون له منزلةً ولا جاهاً ولا مقاماً، كما ورَّط نفسه وألقى بها في مهاوى التجهيل والتحقير والتصغير.

التعريف الثالث: منزلته عند القوم

ردّ القوم على سؤال يزيد، وأعربوا عن مدى تقديرهم وتعظيمهم له، وعن عظيم منزلته وسمو مرتبته عندهم، فلا قوام لهم إلَّا به، لأنَّه فقره الظهر، وكلّ فخرٍ فيهم فهو راسخٌ من فخره، لأنَّه رأس الفخر، وهو مركز الشرف

ص: ١٧٠

وقطبه، والمتقدم عليهم في جميع أمورهم، وأعلنوا له ولائهم، وأنهم جُنْدُه وكنانته، بهم يصول وبهم يجول، وبهم يقاتل وبهم ينتصر، وهم رهن إشارته، يطيعونه ولا يعصون له أمراً..

- أنت فقره الظهر.

- رأس الفخر.

- حللت في الشرف وسطاً.

- تقدمت فرطاً.

- نحن نبلُ كنانتك.

- فرسانُ عشيرتك.

- إن رميت بنا أصبت.

- إن غزوت بنا فتحت.

- لا تخوض والله غمرةً إلّا خضناها.

- ولا تلقى شدةً إلّا لقيناها.

- ننصرك بأسيافنا.

- نقيك بأبداننا.

هذا هو مقامه ومنزلته عند القوم باختصار..

وهنا يرجع السؤال الذي سقناها في التلويح الرابع: كيف يكون شخصٌ مثل هذا بهذه المنزلة في بني تميم في البصره، ثم لا يذكره التاريخ ولا يعزج عليه أرباب التراجم، ولم يرد اسمه إلّا في هذا الموقف، وعند الشيخ

ص: ١٧١

ابن نما (رحمه الله) فقط، ولم يسجل له التاريخ أى موقف قبل ذلك اليوم ولا بعده!!؟

التعريف الرابع: عقيدته

إنما تعرف عقيدته المرء وكوامنه وما ضمت عليه جوانحه من خلال أقواله وأفعاله وسلوكه..

وهذا هو النهشلى يعلن هنا في خطابه على القوم رأيه في معاويه، وأنه أهون هالك، وبفقدته انكسر باب الجور، وأعلن عن رأيه في يزيد شارب الخمر ورأس الفجور، وأقسم بالله قسماً مبروراً أنّ جهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين.

كما أعرب بوضوح عن عقيدته في سيد الشهداء (عليه السلام)، وأنه حُجّه الله المفترض الطاعة، وأنه الحقّ وغيره الباطل، وذكر لسيد الشهداء (عليه السلام) مناقباً وفضائل، كما سيأتى في الحديث عن خطابه في القوم بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

وأعلن عن عقيدته في حرب الجمل، ووبّخهم على انخذالهم، وحذّرهم غبّ تقاعسهم عن أبى عبد الله الحسين (عليه السلام).

رجلٌ يحمل هذا الاعتقاد الناصع الراسخ القوى.. الاعتقاد الصريح الصحيح الواضح فى أهمّ مفارقات القوم يومذاك.. يلزم أن يكون له موقفٌ مشهودٌ فى الجمل وصفين، أو فى الجمل على الأقلّ..

ويلزم أن يكون من رؤوس الشيعة وجماعهم وقاماتهم التي أنافت على الثريا، والتي تزيح الجبال الرواسي إذا عزمت..

ولو كان هذا الرجل العميد جديداً عهداً في جنان الولاية، فإن مثله لا يخفى سابقاً ولاحقاً..

فكيف لا يكون له أي ذكر سابقاً ولاحقاً!!

التعريف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأمور

يفيد تحذيره لبني سعد وغيرهم أنه قد استشف مجريات الأحداث، وعرف عواقب الأمور، وأدرك أن قتل المقدس الأعظم ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) سيودي بهم إلى الذل والهوان وابتذال الدماء، ووقوع الخلاف والشقاق والنفاق فيهم، حتى لا ينجوا من وقوع السيف بينهم.

وهذا التحذير ينم عن مدى قوة هذا الرجل في تقدير الأحداث، ومعرفة الآثار العظيمة الفتاكة المدمره المترتبة على قتل حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام).

الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف

اشاره

بعد أن استشهد يزيد قومه على نفسه واستنطقهم بالإقرار له بالفضل والمنزله الساميه والافتخار به والطاعه له، أصحح لهم عن الخير الذي جاءهم به، فدار بينه وبينهم كلام سنأتي عليه ضمن الكلمات التاليه:

ص: ١٧٣

الكلمه الأولى: سبب جَمْعِهِم

أخبرهم يزيد عن سبب جمعه وإحضاره لهم، وقد اختصره في أمرين:

الأمر الأول: جَمَعَهُم لأمرٍ يشاورهم فيه.

الأمر الثاني: الاستعانه بهم على هذا الأمر.

فكان ردّهم على الفور: «نمنحك النصيحة، ونجهد لك الرأي» (١).

أعلنوا له استعدادهم لبذل كلّ ما بوسعهم من إبداء الرأي بجهدٍ وجدِّ وإخلاصٍ وصدق، وأنّهم يبذلونها له ويمنحونه من دون منّة، بل بكلّ أريحيّة وارتياح.

الكلمه الثانيه: الأمر الذى دعاهم إليه

إشاره

تطرّق النهشليّ في حديثه مع قومه إلى عدّه نقاط:

النقطه الأولى: هلاك معاويه

قال:

إنّ معاويه هلك، فأهونُ به هالكاً ومفقوداً، فقد انكسر بابُ الجور [والإثم، وتضعضت أركان الظلم]، وكان قد عقد لابنه بيعه ظنّاً أنّه أحكمها (٢)، [وهيهات والذى أراد، اجتهد واللّه ففشل، وشاور

ص: ١٧٤

١- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

هلك معاويه، فأهونُ به هالكاً ومفقوداً.. وبهلاكه انكسر باب الجور والإثم، وصار الجور عرضةً للاختراق.. وتضعفت أركان الظلم، وفقد الظلم أساساً من أسسه ومؤسسيه..

ولما كان النهسلى في مقام تجيش القلوب وحشد العزائم، فقد عزج على ما فعله معاويه من بذل غايه مجهوده في إحكام عقد بيعه قرده المدلل يزيد، وسخف أحلامه في ذلك، واعتبره ظناً خائباً واجتهاداً فاشلاً، وكلامه صائبٌ في مثل مقامه..

أما إذا أردنا المكث عنده هنيئاً عجلي، فإننا نجده مبالغه تناسب الخطاب التحشيدى الملتهب الذى يريد إلهاب المشاعر وتأجيج العواطف وشحن الهمم، إذ أن معاويه فعل فعلته على علم، وضمن تخطيط دقيق استحوذ فيه على عقول الناس الخاويه وضماثرهم الخائنه ومواقفهم الخائره.

إنه عقد البيعه ليزيد الخليع مستعملاً جميع وسائل الترهيب والترغيب، وبذل في ذلك الأموال الطائله، وسفك فيه الدماء وحارب وقاتل، حتى وطد له الأمر، وجعل الرقاب خاضعه خائعه له، وعجز عن أخذ البيعه عن أشخاص معدودين لا يتعدى عددهم عدد أصابع اليد الواحده، وكان العلماء الأعظم والممتنع الأعز الأ منع هو سيد شباب أهل الجنه الإمام

ص: ١٧٥

الحسين (عليه السلام) .

أما سائر الناس وجميع الأصقاع والبلدان، فقد تذلت وركعت، وبقيت على وفائها للبيعه البائسه، وقد سارع الناس في بلدانهم إلى تجديد البيعه حين بلغهم خبر هلاك معاويه (١).

حتى الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) فإنه لم يجدد موقفاً بعد هلاك معاويه، فهو قد امتنع عن البيعه ليزيد الخمرور في حياه معاويه، وبعد هلاك معاويه لم يحرك ساكناً حتى بعث يزيد بكتابه يطلب بيعته أو رأسه في الكتاب الأول، ثم رجع عن طلب البيعه واقتصر على أن يعث الوالى برأس ریحانه النبى الحسين (عليه السلام) مع جواب الكتاب الثانى (٢)، وقد أتينا على بيان ذلك مفصلاً فى (ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه) وفى غيرها من المواضع.

أجل، تضععت أركان الظلم وانكسر باب الجور بهلاك وثن من

ص: ١٧٦

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٦، حياه الحيوان للدميرى: ١ / ٩١، تاريخ مدينه دمشق: ١٤ / ٢٠٧، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر، المحمودى: ٢٠٠، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٨، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٨، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤١٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٢.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٨٥، وانظر: الأمالى للصدوق: ١٥٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣١٢.

أوثانها، بيد أن أبواب الظلم والجور التي ارتكبت الجناية العظمى في تاريخ البشريه انفتحت، فأنت على نسل النبي (صلى الله عليه وآله) واستأصلت شأفتهم منجديد الأرض، لولا أن الله يابى إلّا أن يتمّ نوره.

النقطة الثانية: استخلاف يزيد

قال:

وقد قام يزيدُ شارِبُ الخمرِ ورأسُ الفجورِ (١) يدعى الخلفه على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضئ منهم، مع قصرِ حلمٍ وقلة علم، لا يعرف من الحقّ موطن قدميه (٢).

سقط وثنٌ وهلك، وقام وثنٌ آخرٌ وانتصب، ولم تكن ثمة فوارق بين الأوثان، إلّا في بعض التفاصيل والقدرة على استعمال الأعيب السياسة والرعونه.. وإن اختلفوا كلّ الاختلاف، فإنهم جميعاً اتفقوا يداً واحدهً على قتل الرسول وآل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومحو كلّ أثرٍ يمكن أن يذكر بالنبي (صلى الله عليه وآله).

هلك معاويه، وقام يزيد..

وصف يزيد بصفاتٍ لم تفارقه يوماً.. فهو شارِب الخمر، ورأس الفجور والخلاعه والابتدال والمجون..

وفي لفظ السيد ابن طاووس:

ص: ١٧٧

١- مشير الأحران لابن نما: ٢٧.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

ادّعى الخلافة على المسلمين.. يتأمر عليهم بغير رضی منهم..لقد تأمر على الأمة وهو لا يتحلّى بأدنى مؤهلات الحاكم، فكيف يكون خليفه؟ فلا حلم، ولا علم، ولا معرفه بالحقّ بتاتاً!

ومثل هذا لا تحتمله الرجال، ولا تصبر عليه، ولا تقبل به حاكماً وسلطاناً، لو كانوا يعقلون!

وهنا أيضاً نقول: إنّ فى كلامه مبالغة تناسب المشهد الخطابى الذى قام به، وإلا فإنّ الناس عبيد الدنيا، والدنيا بيد يزيد يومها، فهم عبيد من بيده دنياهم، وقد بايعوا وثبتوا على بيعتهم فى جميع الأمصار والبلدان، سوى ما حصل فى الكوفة من الأمواج المتهاوده الواهيه التى انقلبت على نفسها لأوّل حصاه اصطدمت بها.

لقد رأينا الأمصار والبلدان كلّها سامدة هامدة ميته خائفة خاضعة مدلله ذليله.. جثته خامدة لم تحرك يداً ولا رجلاً، ولم تنبس بكلمه، ولم يشاهد فى سحرها نفس، وقد قتل وديعه الله ووديعه رسوله (صلى الله عليه وآله) بين ظهرانيهم وهم ينظرون، بل كانوا يتقربون إلى الله بدمه ويسمونه خارجياً.. وهذا ما يفيد اجتهادهم فى طاعه الوثن..

أما من يقول سوى ذلك، فعليه أن يذكر لنا الشاهد ويسوق لنا الدليل!

من أى شىء يمكن أن نكتشف عدم رضاهم بتأمر يزيد، وقد اصطفوا فى صفه بإزاء سيد الكائنات وسيد شباب أهل الجنة، التى يزعمون أنهم يغونها؟

أمّا أن تفلت كلمة من رَجُلٍ في كهف هذا الوادي وكلمة من ذاكفى تلك المغاره، أو يفوه متذمّر من أذئاب السلطان هنا، أو يُعرب رَجُلٌ لَزُقُّ بأسن الوالى هناك، فهذا لا يحكى موقف الأُمّة ولا يرسم مشهد المجتمع!

النقطة الثالثه: الموقف من يزيد

وأنا أقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ((١)).

بعد أن ذكر يزيد بصفاته الذميمة القبيحة، وتهوّره ومجونه ومعاقرة الخمر ممّياً يمنعه من الانتزاع على أعواد المنبر، أعلن عن موقفه بصراحه فيما يجب عليه أن يفعله، وتكليفه الذى اقتنع به، وصفه الذى انحاز إليه..

لم يكتفِ بالإعلان، وإنّما أقسم بلفظ الجلاله، وهو أبلغ الأيمان، وأكّده قسّمه بذكر مفردة «أقسم»، وتأكيداً بالمفعول المطلق «قسماً».. وأكّد كلّ هذه التأكيدات بصحّه قسمه، وأنّه مبرورٌ لا يخاف فيه حنثاً ولا إثمًا.. وأكّد مرّةً أخرى باستخدام (لام التأكيد) فى قوله: «لجهاده»، ثمّ بيّن أفضليّته جهاد يزيد على الدين على جهاد المشركين..

وبهذا كشف لهم عن الأسباب والمسوّغات الكافية المقنعه، والأدله القاطعه الدامغه التى ارتكن إليها واستند عليها لاتّخاذها هذا الموقف،

ص: ١٧٩

واعتقاده وجوب محاربه يزيد وتفضيله على جهاد المشركين.

فشحذ الهَمَم وأوغر الصدور على يزيد المخمور، ثم انعطف في كلامه ليحدّثهم عن الطُّهر الطاهر والإمام المعصوم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

النقطة الرابعة: ذكر الإمام الحسين (عليه السلام)

وهذا الحسين بن عليّ ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والعلم والسبقه والسنّ والقرابه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيتته وإمام قوم، وجبت لله به المحجّه وبلغت به الموغظه ((١)).

وفي لفظ ابن طاووس:

وهذا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضل لا يُوصف وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقرايته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيتته وإمام قوم، وجبت لله به الحجّه وبلغت به الموغظه ((٢)).

الصفات التي وصف بها سيّد الشهداء (عليه السلام):

- ذو الشرف الأصيل.

ص: ١٨٠

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

- ذو الرأى الأثيل.

- له فضلٌ لا يُوصَف.

- له علمٌ لا ينزف.

- له سابقه.

- له سابقه السنّ.

- له السابقه.

- له القرابه.

- هو أولى بهذا الأمر.

- يعطف على الصغير.

- يحنو على الكبير.

- أكرم به راعى رعيتته.

- أكرم به إمام قوم.

- وجبت لله به الحجّه (المحجّه).

- بلغت به الموعظه ((1)).

مَن يعرف هذه الصفات فى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فى ذلك اليوم، يُعدّ على مستوى من الإيمان والمعرفة، ويلزم أن يكون من ذرى المؤمنين المعاصرين فى زمن المحنه والفتن.. ولكلّ واحدٍ من هذه الصفات مجالٌ

ص: ١٨١

١- أنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

فسيح وميدان واسع للحديث، نتركه تجنباً للإطالة.

إنه ساق لهم يزيد الخمرور ووصفه، ثم عرفهم بسيد الشهداء (عليه السلام)، ومن ذا يقارن بين ابن ميسون العاهر وهند داعره السفاح وآكله الأكبأ ونادله حانات الخمرور، وبين ابن الطهر الطاهره البتول سيده نساء العالمين (عليها السلام)؟!!

من ذا يقارن بين سليل البغاء أبي سفيان ومعاويه، وبين ابن سيد البشر وخاتم النبيين وابن سيد الوصيين ونور الأنوار؟! بيد أنها الدنيا التي جرّت الدواهي على آل الله، حتى صاروا يُقرنوا إلى هذه النظائر!! فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فهل كان لكلام ابن مسعود النهشلي من أثر؟ سنرى بعد قليل.

النقطة الخامسة: النتيجة والتحذير

فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهذه الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخدل بكم يوم الجمل، فاغسلوها [بخروجكم] مع ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصير أحد عنها إلا ورثه الله الذل في ولده والقله في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لأمتها وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمّت، ومن يهرب لم يفّت، فأحسنوا _ رحمكم الله _ ردّ الجواب ((١)).

ص: ١٨٢

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

الآن وقد بين لهم ابن مسعود ما ينبغي بيانه وزياده، دعاهم إلى استعمال البصيره والعقل، والتفكر في دين الله، والتدبر في مآلاتهم وعواقبهم، فنهاهم أن تغبش أبصارهم وتعشوا عن نور الحق.. والنور أبلج متألج متألج ناصع لامع ساطع لا يخفى على أحد، إنما تكل الأبصار التي لا تنظر بالبصيره عن رؤيته وتعشوا عنه..

ومن عشى عن نور الحق تسكع في وهذه الباطل، وتحير في هوه الأضاليل، وهوى إلى قاع الجهل، وتخيط في قراره الشك وأغواره.. وليس لهم بعد أن سمعوا ما يدلهم على نور الحق أن يجثموا في دياجير الظلمات..

«فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهذه الباطل» (١).

سيما أنهم قد جزبوا ذلك قبل سنوات لم تكن مديده.. إذ أنخذل بهم صخر بن قيس يوم الجمل، فخسروا الاصطفاف في صف الحق وأهله، وذاقوا وبال أمرهم، وسجلوا على أنفسهم وذرياتهم عاراً وشاراً لا تمحوه الأيام ولا تنسيه السنون..

إلما أن يغسلوا فعلتهم المتخاذله بخروجهم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونصرته.. فحينئذ يرفعوا عن أنفسهم إصر خذلان الأمس، ويثقلون أوزانهم وأحسابهم بنصره الحق وأهله..

فإن أبوا إلّا الإخلاق إلى الأرض، والثناقل والانغماس في أحوال

ص: ١٨٣

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

العيش، والتقلب في طين الشهوات الآسن، واختاروا التقصير، فإنّ لهمعاقبه سوى تنتظرهم، لا يفلت منها أحد منهم..

أقسم ابن مسعود على ذلك بالله..

إنّها وراثته قبيحة منكروه بغیضه ذمیمة شنیعة سیورثها الله أولادهم، فلا تمحوها صروف الأيام، ولا تفرج بعده ضراء، ولا تتسع ضائقه..

سیورثهم الذلّ فی أولادهم، داهیه تنزل بكلّ فردٍ فردٍ منهم.. وداهیة أخرى لا ینبت بعدها شعراً علی رؤوسهم.. القله فی العشیره..

من یخذل منهم إنّما یرید أن ینجو بنفسه وبولده، ویبقى فی عیسه الرغید ودعته الوادعه.. والحال أنّه سیحصد ثمره تأتي بالصدّ من مراده وهواه.. سیقلّ العدد بالخذلان ولا یزاد، بل یضمحلّ وینحسر ویبید، ویتناقص ویتراجع ویتفهقر..

وسیقضى هو وأولاده بقیه الدنيا أذلاء خاسئین، تحکم فیهم القروود وجراؤها.. ویلحقون دمنها فی أصول أذناها ذلاً وهواناً..

إنّهُ تنویة عمیق.. ما یفعله الآباء سیحصده الأبناء!

ثمّ جعل یعظهم موعظةً تمتدّ جذورها إلى کلمات سادات الخلق، ویتصلّ سلسلها بكلام أمير المؤمنین (علیه السلام) ..

فقد وُلد الإنسان لیموت.. «لِدُوا لِلْمَوْتِ، واجمعوا للفناء، وابنوا

للخراب» (١١).. ودخل الدنيا ليخرج منها، وليس في هذه الدنيا مستقرّاً لأحد.. فالإنسان مقهورٌ بالموت.. وله أن يختار أن يُقتل حُرّاً أو يموت حتف أنفه على فراشه، فلا ييخلنّ أحدٌ بنفسه، فإنّه إن أفلت من القتل أدركه الموت ولو بعد حين.. وسوف لا يطول الحين، إن هي إلّا سنين.. ثمّ إلى الموت الذي لا بدّ منه..

ومن هرب من القتل لم يفت ملك الموت الذي له بالمرصاد، ولو كان في بروجٍ مشيّده..

ثمّ أعلن عن موقفه الشخصيّ ليشدّ عزائمهم، ويشير شيمهم وغيرتهم، ويجيش في نفوسهم الأحاسيس، ويملأ قلوبهم بالإرادة والإقدام، فأخبرهم أنّه قد اعتدّ بعدّته ولبس للحرب لامته وأدّرع للوغى بدرعه..

وبعد ذلك كلّه استنطقهم ليسمع منهم الجواب، وحثّهم على الردّ بالحسنى، والإعراب عن الاستجابة بالقبول والرضى، ودعا لهم أن يغمرهم الله برحمته..

وانتظر الجواب.. فانطلقوا يجيبون على الفور..

الكلمة الثالثة: كلام بني حنظله

فتكلّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسانٌ عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض

ص: ١٨٥

١- نهج البلاغه: ٤٩٣ _ بتحقيق: صبحي الصالح، وانظر: الكافي للكليني: ٢ / ١٣١ ح ١٤.

والله غمره إلاً خضناها، ولا تلقى والله شدّه إلاً لقيناها، نصر ك بأسيفنا ونقيك بأبداننا، إذا شئت [فافعل]، فقم (١١).

إنبرى بنو حنظله معظمين مكرمين له، فخاطبوه بكنته: «يا أبا خالد»..

أخبروه أنهم طوع إرادته.. أنهم خزينة من النبل، يرمى بهم من يشاء، كيف يشاء، ومتى شاء، وأنى شاء.. وأنهم فرسان عشيرته ومقاتيلهم ومحاربيهم، فهم سيوف بتاره، تُشهر إذا شهرها، وتُغمد إذا أغمدها..

إنهم نبال ذكيه، عاليه الدقه فائقه التصويب لا تخطى، إن رمى بها أصاب.. وعساكر مدججه مدربه جاهزه، لا تقهر ولا تنهزم، فمتى غزا بها فتح.. يتبعونه ويسلكون أى وادٍ سلك، ولو خاض بهم الغمرات.. لا يخذلونه، ولا يتركونه، ولا يسلمونه.. يواسونه فى كل شدّه فيتلقونها.. ينصرونه بأسيفهم، ويدروون عنه سمر العوالى والمخاطر، ويجعلون أبدانهم وقاءً له..

إذا شئت فافعل وقم.. ونحن جاهزون مستعدون لخوض اللجج وبذل المهج!

إنه موقف رائع يبعث على المباهاه والفخر.. ولكن!

وسنسمع بعد قليل جواب (لكن) هذه!

ص: ١٨٦

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا خلافاً للخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأي ونحسب المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا (١١).

ثم تكلمت هذه الطائفه.. فأعربت عن مدى احترامها وتقديرها وتعظيمها لابن مسعود، خاطبوه بكنته: «يا أبا خالد»، وأخبروه أن أبغض الأشياء إليهم خلافاً للخروج عن رأيه.. فطاعته محبوبه، والتزام رأيه محبوب، ومتابعته محبوبه، وهو في السنام الأعلى والذروه..

ولكنهم يختلفون معه في تقييم الأمور، فما رآه في انخزال صخر بن قيس وطاعتهم له في ترك القتال يرونه خيراً بزعمهم، وأنه قد أبقى عليهم، وأبقى فيهم عزهم!

فهم لا- يرون ما يراه ابن مسعود.. يرون رأى صخر حميداً.. ويرون العز في بقائهم كيف ما كان.. ويرون ترك القتال في جانب الحق مآثره.. ويرون العز في الدنيا وإن كانت ذليله.. ويرون الرعى في غابات القروء _ كالديدان التي تلتف على بعضها وتقتل على الجيفه _ حياه.. ويرون الصراط _ الذي يمكنهم سلوكه في منعطفات الأيام والسنين _ بعيون حواء تدمج الصوره،

ص: ١٨٧

فتوحد الحق والباطل في مشهدٍ واحد مهزوز!

وقد كان صخر بن قيسٍ أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقي عزنا فينا.

فهم من جهه يعظمون لابن مسعود مقامه ويحترمون رأيه.. ومن جهه يرون خلاف رأيه، ويحمدون رأى من أمرهم بترك القتال.. فاختاروا المجامله والمداراه والتنصّل والإفلات بما لا يُخرجهم من دائره الطاعه الظاهره والمجاراه والمساييره فى الأعراف القبليّه والعشائريّه.. فطلبوا منه الإمهال حتّى يراجعوا الرأى ويحسنوا المشوره، ويترشّوا فى اتّخاذ القرار ولا يتعجلوا الأمر، ويبتّوا فى ذلك الاجتماع.. ثمّ يخبرونه بخبرهم وما سيجمع عليه رأيههم..

ومن يسمع كلامهم يعرف على ماذا سيجمع رأيههم.. فليقعدوا مع القاعدين، وليقولوا له: (فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) (١).. أخلدوا إلى الطين بأمر صخر بن قيس، وانظمسوا فى الوحل يومهم هذا!

الكلمه الخامسه: كلام بنى عامر بن تميم

اشاره

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبت ولا نغضب إن رضيت، ولا نقطن إن ظعننا ولا نظعن إن قطننا، والأمر إليك والمعول عليك، فادعنا

ص: ١٨٨

١- سورة المائده: ٢٤.

نُجِبِك وَأْمُرْنَا نَطْعَكَ، وَالْأَمْرُ لَكَ إِذَا شِئْتَ (١).

إنبرى بنو عامر بن تميم ليعربوا عن مدى ثقتهم وطاعتهم لأبى خالد، وتفأخروا وتبجحوا وتشامخوا زهواً ومباهاةً واعتزازاً أنهم أبناء أبيه.. أنهم منه وأنه منهم.. أنهم فى الشجاعة والإقدام والالتزام كما هو ابن مسعود، لأنهم ينتمون إلى أب واحد، وهو الأب الذى تنتهى إليه المفاخر.. هكذا..

جعلوا أنفسهم فى طوعه وطاعته.. وحددوا صفهم فى صفه.. يرضون إذا رضى ويغضبون إذا غضب.. ويدورون معه حيثما دار فى موافقه وعواطفه ومشاعره وأحاسيسه وخلجات نفسه وجياشات صدره..

لا- يقر لهم قراراً إن رحل، ولا- يتوطنون إن ظعن.. إن قطن قطنوا، وإن توطن توطنوا.. فهم يتبعونه، لا- يفارقونه، ولا- يهتهم بعد ذلك كلاءً ولا ماءً ولا دعةً ولا رعاءً..

سلموا أمرهم إليه، وجعلوه أولى بهم من أنفسهم، وألقوا بكل مسؤوليتهم عليه، فعليه المعول وإليه الارتكان..

يأتمرون بأمره، ويسلمون له.. إذا دعاهم أجابوا، وإذا أمرهم أطاعوا.. وعادوا مرةً أخرى ليؤكّدوا له أنّ الأمر إليه، ما حكم فيهم وما اتخذ له من قرارٍ فهو أولى بهم من أنفسهم! يفعل فيهم ما يشاء.. «والأمر لك إذا شئت» (٢).

ص: ١٨٩

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

إنه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاة والفخر.. ولكن!

ولكن!

إنه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاة والفخر.. ولكن!

أو ليس قد جعل الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) هذه الطاعة على العباد وعلى هؤلاء القوم لأمير المؤمنين وذريته المعصومين (عليهم السلام)؟

أو ليس قد جعل الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (عليهم السلام) أولى بالناس من أنفسهم؟

أو ليس قد افترض الله طاعتهم على العباد؟

أو ليس قد قرن الله طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه و آله)؟

أو ليس قد جعل النبي (صلى الله عليه و آله) الحق يدور مع عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) حيثما دار؟

أو ليس.. وألف أو ليس..

إنهم تركوا ذلك كله، وجهلوه أو تجاهلوه، ولم يحرك فيهم شعره، ولم يرفّ لذلك منهم جفن..

أعرضوا عن وجه الله والمعصوم الكامل الذي لا يزل ولا يذل ولا يخطأ.. وجعلوا كل ما له لرُجُلٍ من خلق الله، مهما كان مؤمناً، إذ لا يُقَارَنُ بغير أقدام سيد الوصيين وأولاده المعصومين (عليهم السلام)!

ص: ١٩٠

إنه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاة والفخر.. ولكن!

لم نسمع من أحدهم اسمَ سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

لم نسمع أنهم فزعوا واجتمعوا لينصروا حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) وريحانته..

لم نسمع أنهم تناهضوا وهاجّت مراحل الغيرة في قلوبهم على عرض النبي (صلى الله عليه وآله) وسبطه..

لم نسمع أنهم تدفّقت الدماء في رؤوسهم، وانطلقت حناجرهم تهدر بالصراخ لاستصراخ سيّد الكائنات في عصرهم..

لم يذكر أحدهم حتّى اسم (الحسين (عليه السلام))!

كأنّ ابن مسعودٍ يستنهضهم لنفسه، ويستصرخهم لأمره.. كأنّهم لم يعرفوا سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) ، وإنّما عوّلوا على ابن مسعود، فارتضوا ما ارتضى وغضبوا لما غضب..

كأنّهم لم يعرفوا يزيد الخمور، وإنّما عوّلوا على ابن مسعود، فقزّروا الرحيل معه إلى حيث يرحل، وأن يغضبوا على من يغضب، ويقطنوا إن قطن..

فإذا رضى ابنُ مسعودٍ عن يزيد رضوا به، وإذا غضب على الإمام الحسين (عليه السلام) غضبوا عليه.. وإذا ظعن لقتال الإمام الحسين (عليه السلام) ظعنوا معه، وإذا قطن واسترخى عن نصرته قطنوا واسترخوا..

إنّها هبةٌ قبليةٌ مدويةٌ خاوية.. وهياجٌ لعواطف موحشهٍ وغلبيانٍ باردٍ

فى خلاء مهجور.. لا- ذكر لله فيه، ولا- ذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا- ذكر لابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)..
تمطّ ممدوداً لأبناء الأب!

خرج أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته لولا أنهم الخالص المتمحّض لإمام زمانهم سيّد الشهداء (عليه السلام)
بالذات.. ولم يخرج واحد منهم تبعاً لقومه وقبيلته، وانصياً لشيخه العشائريّ..

طلّقوا نساءهم، وأفلتوا من عشائريهم، وتحزّروا من قبائلهم، وامتطوا الليل والكتمان والسريّة، وتسربّوا وانسلّوا، حتّى بلغوا حريم
المحبوب، فدخلوا ساحه القدس الإلهيّ..

شيخهم هو سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) .. له الولاء.. أحبّوه فأطاعوه، فدفعوا عنه، وارتضوا لديّاهم الفناء لينعموا بجواره
فى دار البقاء..

أمّا هؤلاء القوم، فلا يبدو من كلامهم أنّ لهم أدنى معرفه سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

أجل، هم يعرفون ابن مسعود، ويعولون عليه، ويتبعونه مهما كلّفهم الأمر.. والظاهر من هذا القدر الوارد فى التاريخ أنّ تبعيّة (بنى
تميم) إنّما هى تبعيّة أفراد القبيلة لشيخها، لا أكثر!

وكربلاء تختلف تمام الاختلاف عن المشهد فى صفيين والجَمَل.. لا-تنفع فيه الولاءات القبليّة، ولا- الوشائج العشائريّة؛ لأنّ
المطلوب فيها رأس الحسين (عليه السلام) خامس أصحاب الكساء.. المطلوب فيها الدفاع عن عرض

رسول الله (صلى الله عليه وآله) آل الله.. فلا بد من ولاءٍ خاصٍّ وحُبِّ خاصٍّ لشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) يؤهّل الرُّجل لبذل الغالى والنفيس فى الدفاع!

وزعيمهم هذا _ جزاه الله خيراً _ يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) كما يبدو من كلامه.. وهو معروفٌ عندهم، ولولا ذاك لَمَا سلّموا له تسليمًا.. بيد أنّه غير معروفٍ فى التاريخ سوى بما رُوى عنه فى هذا الموقف!

الكلمة السادسة: ردّ يزيد على بنى سعد

فقال: والله _ يا بنى سعد _ لئن فعلتموها، لا رفع الله عنكم السيف أبداً ولا زال سيفكم فيكم ((١)).

أنعمت فى الردّ بنو حنظله وبنو عامر، وتلكأت بنو سعد.. فكان الردّ من ابن مسعود على بنى سعدٍ خاصّه..

ردّ عليهم، وأتاهم من حيث هم.. ردّ عليهم فى النقطة التى ركّزوا عليها، واتّخذوها ذريعةً للتريث والتنصّل..

إنّهم إنّما امتنعوا وتوقّفوا وحمدوا رأى صخر بن قيسٍ بتركهم القتال ليقوا.. ليبقى فيهم عزّهم كما يزعمون.. فأخبرهم بمآل أمرهم وعاقبتهم الوخيمه التى تنتظرهم إنّ هم اختاروا ترك القتال والوقوف على الحياد.. إنّهم إن فعلوها سوف لن يرفع الله عنهم السيف أبداً.. ويعمل فيهم أسيافهم هم.. «ولا زال سيفكم فيكم».. فسيكونون أكله سهله، يقتل

ص: ١٩٣

بعضهم بعضاً، ويفتك بعضهم ببعض، يقتلهم القاصى والدانى والقرىب والبعيد.. فلا يزالون أذلاء خاسئين خاضعين خانعين، يتخطفهم الناس، ويتخطف بعضهم بعضاً، وهم لا يدفعون ولا يأمنون.. فلا عزه ولا كثره، ولا بقاء ولا امتداد، ولا دعه ولا راحه، ولا دنيا ولا آخره.. فبئس مثوى الظالمين..

هددهم تهديداً مزجراً، وخوفهم من عاقبه مدويه تغرقهم فى غمراتٍ لا نهايه لها.. إنهم سوف لن يفلتوا من السيف، ولا تكون لهم بقيه.. يا لها من أيام رهيبه فظيعه، ومستقبل قريب مخيف مرعب مدمر مريع شنيع..

بهذا قد قضى ابن مسعود النهشلى ما عليه، إذ خطب فيهم وتركهم فى تيارات الأحاسيس المتدفقه وأمواج الحماس العاتيه، ينقزون وينطون ويتوثبون ويتقافزون، كأن أحدهم يريد أن يطفر أسوار الزمان، ويتخطى عوائق الأيام، ويطوى المسافات، ويطير بكل جناح حتى يقع بين يدي من أمرهم بنصرته.. وليس المهم من هو!!!

ومن امتنع منهم وتوقف، فقد وعظه وخوفه وهدده، ودعاه للتي هي أقوم، فإن أبى فقد خسر خسراً مبيناً، وانقلب على حظه ودنياه وآخرته.. ربما استجاب له بنو سعد، لما سنسمع فى كتابه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) .

ص: ١٩٤

اشاره

ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فقد وصل إلينا [خ ل: إلى] كتابك، وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك و[الفوز] بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُجَّه الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونه أحمديه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعديت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم وتركتمهم أشد تهافتاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها [خ ل: خمسها وكظها]، وقد ذللت لك بني سعدٍ وغسلت درن صدورها بماء سحابه مزنٍ حتى استهلَّت [خ ل: استهمل] برقها فلمع (١).

الآن وقد وعده من وراءه، وأعلن له بنو حنظله وبنو عامر عن الاستعداد التام الكامل المطلق دون قيدٍ أو شرط، واطمأن لهم.. انطلق برضىٍ وطيب خاطر.. وذلل له بني سعدٍ وغسل درن صدورها _ حسب ما ورد في خطابه لسيد الشهداء (عليه السلام) _ . كتب واثقاً حازماً، مستقبلاً الأمر استقبلاً إلى سيد الشهداء (عليه السلام) .

ويمكن أن نستجلي ما في الكتاب من خلال المعلومات التي ساقها فيه:

ص: ١٩٥

المعلومه الأولى: إعلان وصول الكتاب

بعد البسملة، أخبر ابن مسعود إمامه (عليه السلام) بوصول كتاب الإمام (عليه السلام) إليه، وقد ورد بلفظ الجمع في نسخه ابن نما، ولفظ المفرد في نسخه السيد ابن طاووس، وهو أوفق بالسياق.

وعلى فرض لفظ الجمع (إلينا)، فربما كان يريد إخبار الإمام (عليه السلام) بوصول الكتاب إلى جميع من أرسل إليهم سيد الشهداء (عليه السلام) وخاطبهم، ومن البعيد جداً لرجلٍ مثل ابن مسعودٍ بما أعرب عن معرفته وتقديسه للإمام (عليه السلام) أن يخاطبه بنسبه الجمع لنفسه تعظيماً.

المعلومه الثانية: دعوته فوز له

ثم فصل ما بعد ذلك، فاختصر ما فهمه من كتاب الإمام (عليه السلام) وما يريده منه، وجعلها كلها دعوة خيرٍ مطلقه.. فأطلق على ما ورد في الكتاب (ندب)، وهو دعوة للأمر المطلوب، سيما إذا اتشح الأمر بوشاح شرعيٍّ وتلون بلون الشريعة.

وأرجع نفع الدعوه إلى نفسه، فهي دعوة للأخذ بحظه في طاعة الإمام (عليه السلام)، فهو حظه.. ودعوة للأخذ بنصيبه في نصرته، فهو نصيبه.. فاستجابته للإمام (عليه السلام) تؤدى أثرها في خدمة الإمام (عليه السلام)، بيد أنها هي الفوز الأعظم الذي سيناله..

يُشعر العطف ب-- (بالواو) و(إن) أن ما يليها تعليل لما سبقها، فهو أجب الإمام (عليه السلام) وبذل نفسه في طاعته لما يلي:

- إن الله لم يُخل الأرض قط من عاملٍ عليها بخير.

- إن الله لم يُخل الأرض قط من دليلٍ على سبيل نجاه.

- إن أهل البيت (عليهم السلام) - والإمام الحسين (عليه السلام) منهم - حُجَّه الله على خلقه.

- إن أهل البيت (عليهم السلام) - والإمام الحسين (عليه السلام) منهم - ودَّعه الله في أرضه.

- إن أهل البيت (عليهم السلام) - والإمام الحسين (عليه السلام) منهم - تفرَّعوا من زيتونه أحمدية، النبي (صلى الله عليه وآله) أصلها والإمام الحسين (عليه السلام) فرعها.

إنها معارف لا يرقى إليها إلَّا الراقي من البشر في مثل تلك الأيام وفي كل الأيام.. أن يعتقد ابن مسعود أن الله لا يخلي أرضه من حُجَّه، أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأن أهل البيت (عليهم السلام) هم حُجَّه الله على خلقه، فهو - إذن - من المؤمنين المعتقدين، الذين يتوسَّطون في أعماق الإيمان ويتسنَّمون أعالي ذراه..

وكيف لا يُجيب، وهو يعتقد في الإمام (عليه السلام) حُجَّه الله، ويعتقد فرض طاعته، ويعتقد أنه الدليل على سبيل النجاه؟!

وكيف لا يدفع عنه، وهو يعتقد أنه ودَّعه الله، وودَّعه رسوله (صلى الله عليه وآله) عنده؟!

وكيف لا يذب عنه، وهو يراه فرع الزيتون الأحمديَّة المتَّصلة بأصلها؟

فالدفاع عنه دفاعٌ عن الأصل!

المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام)

بعد هذه المقدمه الرائعه الأخاذه الجميله المُشرِّقه الوضاءه، تقدّم بين يدي الإمام (عليه السلام) ليدعوه.. فقال: «فأقدمُ سعدتُ بأسعد طائر».. وتفاءل بمجيء الإمام (عليه السلام) أروع تفاعل، ودعا له أن يكون قدومه المبارك مقروناً بأسعد طائر..

ولكن، هذه الدعوه إلى أين؟

«فأقدم».. إلى العراق؟ إلى البصره؟ إلى الكوفه؟

«أقدم» على ما اخترته؟ «أقدم» على محاربه العدو؟

ربّما كان ابن مسعودٍ قد دعا الإمام (عليه السلام) للإقدام إلى البصره؛ إذ لم نقرأ في كتابه ما يفيد أنه قد عزم على الخروج إلى مكّه أو إلى الكوفه، ولم يُفد أنه مستعدٌّ للتحرك بقومه من بنى تميم إلى حيث يأمره الإمام (عليه السلام) التوجُّه إليه..

ولم نسمع في كلامه مع قومه أنه قد عزم على الخروج إلى الإمام (عليه السلام)، أو التوجُّه إلى جهه ما يأمره بها الإمام (عليه السلام)، وإنما أخبرهم عن استعداده وعزمه على الحرب والقتال.. «لبستُ للحرب لأمتها وأدرعتُ لها بدرعها»..

وقد أكّد للإمام (عليه السلام) في هذا المقطع من كتابه _ كما سنسمع بعد قليل _ أنه قد أعدّ قومه وذلّهم له، وجعلهم طوع إرادته وأشدّ تهافتاً في طاعته..

لا أكثر..

وربما كان هذا التصور نفسه قد أدى إلى التأخير وإطاله الفتره حتى استشهد الإمام (عليه السلام) ؛ إذ أنه لم يتعجل الخروج على أمل قدوم الإمام (عليه السلام) إليهم!

وقد يُقال: إنّ سياقات الأحداث وأخبار الكوفة والمجريات العامه تفيد أنّ دعوته كانت للقدوم إلى الكوفه.

المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم

اشاره

طلب القدوم، وعلل ذلك بقوله: «فقد ذلّت...».

وهنا أيضاً قسم القوم إلى قسمين، ولم يتكلم عنهم كقطعهِ واحدهٍ فى الولاء والاستجابه:

القسم الأول: بنو تميم عامتهحدث عن بنى تميم، ووصفهم وصفاً رائعاً مشيراً فى تسابقهم إلى طاعته..

فقد ذلل له أعناق بنى تميم، وجعل الدم يترقرق فيها كأنها بُدنه اقتربت من منى.. وتذليل الرقاب فيه كناية عن مدها للسيوف..

ولصوره الأعناق المذللّه تشابكٌ متداخلٌ مع صورهِ الإبل الظماء التى ترد الماء بعد خمسها؛ فإنّ الإبل إذا ركضت وأسرعت مدّت أعناقها..

تركهم كإبلٍ كظها الظمأ وأذن لها بعد خمسهِ أيامٍ أن ترد الماء..

ص: ١٩٩

يا لها من صورهِ مزدحمهِ بالحركه والسرعه واللهفه والشوق والتعبير عن ضجيج الحاجه.. إنها الحاجه إلى الماء على الظمأ!

والإبل بطبعها حمائلٌ للعطش صبورهُ على الظمأ.. لكنّها إذا فارقت الماءَ خمساً وشمّت رائحته عن بُعد، تذهل وتتخبّط، وتخبط الأرض بحوافرها، وتخطر بأذنانها، وترغو ويشتدّ رغاؤها، وتكثر التلّف برأسها، لتراقب الإبل الأخرى إن كانت قد لحقت بها أو سبقتها إلى معين الماء..

تتراكض بعشوائيه مجنونهِ هائجهِ، فتسابق حوافرها بعضها بعضاً، كأنّ كلّ رجلٍ منها تركض لوحدها، فتتناثر خطواتها يميناً وشمالاً وارتفاعاً وانخفاضاً، وترطم ببعضها، وتزدحم عند اقترابها من وردها، وتتدافع فتتداخل سيقانها، فتكون كأنّها غابهٌ من السيقان المتشابكه، حتّى ليعسر على الناظر أن يميّزها، وتلتوى أعناقها وتلتفّ ببعض، وتحتك أبدانها وتكسالبطونُ البطونَ، وتتسائل شقاشقها رغوهُ كالزبد، فتلطخ بعضها الأخرى.. ولا تسكن إذا استروحت الماءَ إلّا أن تصل إليه، فتنهل وتعلّ وتعب حتّى ترتوى..

والرجل الّذى يعايش الإبل يعرف ما فى هذه الصوره من الأثر البليغ، والإيقاع الصاخب، والشوق المتدفّق بالعرفوان، واللهفه الجائشه، والأحاسيس الهائجه.. هكذا هم بنو تميم فى تسابقهم إلى طاعه الإمام (عليه السلام) والانقياد له!

عزل ابن مسعود بنى سعد عن الآخرين، وأخرجهم عن الصورة التي رسمها لهم من شدة الشوق والتلهف للطاعه..

أكد فيما يخص بنى سعد أنه قد ذلّهم للإمام (عليه السلام)، وغسل درن صدورهم بماء سحابه مُزنٍ حتى استهلّت برقها فلمع..

ولا- ندرى إن كان يُخبر عن حدّثٍ آخر غير ما رواه الشيخ ابن نما قد حدّث مؤخراً بعد أن استمهله القوم للمشوره والنظر، فاجتمع أمرهم على الامتثال والطاعه واللحاق بركب السعداء..

أو أنه اكتفى من هذا الاستمهال وعدّه استجابةً منهم!!

أو أنه اعتبر هذا الاستمهال نوعٌ من التراخي الذي سيؤول إلى ترويض القلوب المتشّجه البائسه.. أو أنه في مقام التشجيع وشدّ العزائم، فاكتفى بالتحديد وجعله تديلاً لهم؟

كيف كان، فإنّ الصورة التي رسمها لما فعله بهم ومعهم لا تقلّ روعه عن الصورة التي رسمها لبنى تميم الآخرين..

ماء السماء طهور.. مطهّرٌ بقوّه.. ينزل من السماء فلا- يدنّسه شيءٌ ولا تنجّسه نجاسه.. وهو نازلٌ من سحابه مُزنٍ.. سحابه كثيره المطر غزيره الماء، مكنتزه ماءً، تنهمل انهمالاً، تبرق فتلمع وتنهمر، فتغسل درن الصدور وتركها نظيفه طاهره..

هذه الصورة تعبّر عن الجهد المبذول والنتيجة المؤثّره القويّه الحاصله من ذلك الجهد.. وهى فى نفس الوقت تعبّر عن مدى تكاثف الدرّن وتراكم الدّنس فى تلك القلوب قبل معالجتها، حتّى احتاجت إلى مثل تلك السحابه الثقيله والربابه الماطره بقوّه لتطهيرها.. إنّ طهرت!

والبرق اللامع سرعان ما يخبو ويخمد وينطفئ، فهل يكفى تلك القلوب إن أضاء لها وخطف أن تبصر الصراط؟!

الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام)

إشاره

فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب، قال: ما لك؟ أمّنك الله يومًا بالخوف وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر (١).

يمكن متابعه هذا المقطع من خلال التنويرات التاليه:

التنوير الأوّل: مواقيت النصّ!

حسب هذا النصّ الوارد عند الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس (رحمها الله) ، نجد المشهد ينتقل فجأة من روايه ما كتبه ابن مسعود النهشلىّ إلى جواب الإمام (عليه السلام) حين قرأ الكتاب..

ليس فى النصّ مواقيت..

متى أرسل ابن مسعود الكتاب؟

ص: ٢٠٢

١- مثير الأحران لابن نما: ٢٧.

مع مَنْ أرسله؟

متى وصل الكتاب إلى الإمام (عليه السلام)؟

أين وصل الكتاب بيد الإمام (عليه السلام)؟

هل وصل الكتاب والإمام (عليه السلام) محاصرًا في كربلاء؟

هل وصل الكتاب والإمام (عليه السلام) لا زال في مكّة أو في الطريق؟

ربّما نجد بعض الأجوبة الغائمه التي يلفّها الضباب بعد قليل..

التنوير الثاني: وعودٌ في الزمن العصيب

في زمنٍ قلّ فيه الديّانون، حتّى كاد الدهر يشهد أنّ ليس فيه أحدٌ منهما لئلاّ التّله الطّيبه المعدوده التي التحقّت بركب الشّهاده..

في زمنٍ طُورد فيه أولياء الله، حتّى لا سماء تُظلم ولا أرض تُقلّم..

في زمن الجفاء والإعراض.. زمن التجافى والازورار.. زمن الجفوه والشراسه والقسوه.. زمن الصرم والعداوه والغلظه مع آل الله..

في زمن الخذلان والتخلّي والتنصّل عن كلّ خُلُقٍ كريمٍ وشرف.. زمن تضييع أمانه الله ووديعه الرسول (صلى الله عليه وآله)..

في زمنٍ ليس في المدينة ولا- في مكّة ولا في مصر من الأمصار من يعبُد ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالنصره والإيواء..
حتّى ضمّن الله الأرض ومن عليها دمّه..

في مثل هذا الزمن المكفهرّ العصيب.. الزمن المتجهّم الساهم الداجي

ص: ٢٠٣

فى مثل تلك الأيام المقطبه الكالحه الكاسفه العابسه.. تصل رسالته مفعمه برجاء الحظ السعيد، والأخذ بنصيب نصره الغريب..
يصل كتاب يُخبر عن تراحم الرجال كتراحم الهيم العطاش يوم خمسها.. وتذليل رقاب الأعداء، وغسل صدورها بسحابه مُزِن
كسحت أدرانها..

فى يوم من أيام الدهر الذى خبا لآل البيت (عليهم السلام) المصائب والعجائب من صنوف الجفاء والإعراض عن الحق وأهله..
فى زمن اجتمع الناسوتألبوا على ربحانه النبى (صلى الله عليه و آله) وآله وأصحابه.. بين مُعدِّ ومستعد.. يتآزرون ويتعاونون
وينقبون ويتظاهرون.. فلا تسمع سوى صهيل الخيل وقعقه السلاح، وازدحام المقاتلين المدججين، وإيقاع طبول الحرب، وارتفاع
الغبره فى الأجواء، ولا ترى إلّا عُسلان الفلوات الهائجه الجائشه المتعطشه للدماء الزاكيه والأبدان المقدسه، لتملأ بها أكراشاً جوفاً
وأجره سغباً.. مجوعه متوحشه مفترسه، حدت أنيابها وبرتها لتقطع أوصال هيكل التوحيد، وتمزيق ملاحف خدر الله وخدر
رسوله (صلى الله عليه و آله) !!

لا ندرى إن كانت هذه الوعود ستترجع على ذرى عرش الوفاء، أو أنها ستتكفى وتنقلب.. بيد أن العمل على الظاهر والحكم على
الموجود يقتضى أنها وعود فى زمن العسره يمكن أن تصدق وتفى..

يا لها من نصره رائعه، تقشعر لها الجلود، وتنتفض القلوب لتتحسس الموقف الرهيب! وتستشعر الغربه.. غربه غريب الغرباء، وغربه آل الله!

التنوير الثالث: ما لك؟!

ربما كان وصول الكتاب إلى الإمام (عليه السلام) وهو في غربته تلك التي لم يشهد لها التاريخ نظيراً، هو الذي دعا إلى إظهار التعجب..

ما لك؟.. سؤال.. يُستخدم في مواطن التعجب.. «كقولك: ما لك من فارس؟ وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه» (١).

سؤال يتضمن التعجب والمدح.. إنه حقاً موقفٌ يثير الإعجاب والتعجب، ويستأهل المدح والتقريظ والإشادة والتنويه والثناء..

هذا هو الظاهر من قول الإمام (عليه السلام): «ما لك؟»، ولا نجد له معنى آخر يمكن أن ينقذ في القلب إلى حين تحرير هذه السطور.

التنوير الرابع: الدعاء!

دعا الإمام (عليه السلام) لابن مسعود ثلاث دعوات:

- آمَنَكَ اللهُ يومَ الخوف.

- أعزَكَ.

- أرواك يوم العطش الأكبر.

ص: ٢٠٥

١- أنظر: لسان العرب: عَوَدَ.

دعواتٌ متناسقةٌ منسجمةٌ مع المشهد تماماً.. فالأعداء لم يُؤْمِنُوا وَلِيَّ الله، وأخافوا آلَ الله.. وقد سعى ابن مسعودٍ إلى تأمين قلب أولياء الحسين (عليه السلام) بموقفه هذا وإعلانه النصره، فاستحقَّ بذلك الأمنَ يومَ الخوف.. يومَ القيامة..

وأعزَّ ابنُ مسعودٍ بموقفه مقامَ الإمام (عليه السلام)، وخالف الأعداء الذين كانوا يبغون إذلال العزَّة الإلهية المتمثلة بالإمام وآله.. فاستحقَّ العزَّة في الدارين..

وأظماً الأعداءُ الإمامَ (عليه السلام) ومَن معه على الفرات.. وكان ابنُ مسعودٍ يريد النصره في مثل هذا الموقف، فاستحقَّ الرواء يومَ العطش الأكبر..

التنوير الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصه!

إنَّ ثَمَّ ما يثير الاهتمام في الدعوات الثلاث، ويدعو إلى التَّبُّه والالتفات!

إنَّ الإمام (عليه السلام) خاطب ابنَ مسعودٍ وحده.. خاطبه بضمير المفرد.. «ما لك؟ .. آمَنَك .. أعزَّك .. أرواك».. وكأنَّ لم يكن من وراء الرجل قومٌ قادمون، ولا جماعةٌ قد وعدت النصره والوفاء!

ربَّما لأنَّ الذي بادر إلى النصره إنَّما هو ابن مسعودٍ وحده، والقومُ تَبَّعَ له، ليس لهم موقفٌ يُنسب إليهم كأفرادٍ وجماعةٍ لنصره ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهم ينصرون ابن مسعود ويمتثلون أمره، ولو بقوا لحالهم كما نصروا

سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَلَا تَدَانَتْ مَوَاقِفُهُمْ مِنْ صَفِّهِ أَبَدًا.

رَبِّمَا يُقَالُ:

إِنَّ الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَعَا لَهُ بِاعْتِبَارِهِ زَعِيمَ قَوْمِهِ، وَحَاكِيَّ عَمَّنْ وَرَاءَهُ، فَهِيَ دَعْوَةٌ لَهُمْ جَمِيعًا، وَقَدْ أَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ عُنْوَانًا حَاكِيًا عَنْهُمْ.

رَبِّمَا يَكُونُ هَذَا التَّقْدِيرُ صَحِيحًا، غَيْرَ أَنَّهُ بَعِيدٌ عَنْ طَرِيقِهِ أَهْلَالِيبِيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي التَّعَامُلِ وَالْوَفَاءِ، وَجَزَائِهِمُ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ لِكُلِّ مَنْ أَبَدَى لَهُمْ أَدْنَى خِدْمَةٍ قَدْ لَا تُذَكَّرُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُودٌ مِنْ سِيرَتِهِمْ، وَقَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ فِي عَطَاءِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي كَرْبَلَاءَ وَقَبْلَهَا.

الإضاءه السادسة: عاقبه الموقف

اشاره

فَلَمَّا تَجَهَّزَ الْمَشَارِ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)، بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ، فَجَزِعَ لِذَلِكَ جَزَعًا عَظِيمًا لَمَّا فَاتَهُ مِنْ نَصْرَتِهِ (١).

هَكَذَا انْتَهَتْ الْعَاصِفَةُ الْجَارِفَةُ الْمَدْوِيَّةَ الَّتِي أُطْلِقَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيُّ.. تَجَهَّزَ لِلْخُرُوجِ، فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ، فَجَزِعَ جَزَعًا عَظِيمًا لَمَّا فَاتَهُ مِنْ نَصْرَتِهِ!

وَيُمْكِنُ الْوُقُوفُ عِنْدَ هَذَا الْمَقْطَعِ قَلِيلًا لِنَشْهِدِ الْخَاتَمَةَ:

ص: ٢٠٧

الوقفه الأولى: أدى ما عليه!

حسب ما ورد فى النصّ، فإنّ ابن مسعودٍ قد أدخل السرور على قلب ربحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) بما أعلنه له عن نفسه وعن قومه، فتأهّل لنيل دعوات الإمام (عليه السلام) العظيمه، وفاز بها فوزاً عظيماً..

وهو قد جمّع وعبأ وأعدّ واستعدّ، وأعلن على رؤوس الملاء أنّه قد اعتدّبُعيّدته وحمل سيفه وأدّرع بدرعه، وحشّد قومه، وكان جاهزاً لخوض اللّجج وسفك المّهج وشرب أكّوس الحتوف وركوب أمواج المنايا، بيد أنّه قد عاقته المسافات، وعرقلت وصوله عقارب الساعات..

فهو قد أدّى ما عليه حسب الموازين الظاهريّه، ولم يُكّتب فى الخاذلين، بل هو ممّن يُعدّ فى الناصرين، إن شاء الله (تعالى)..

لكن تبقى ثمّه أسئلةٌ حائرةٌ طائشةٌ تنتظر الجواب، كما سنسمع فى الوقفات التاليه.

الوقفه الثانيه: فتره التجهيز!

ثمّه مشكلهٌ عسيرهٌ تعرقل عمل أدوات البحث العاديّه وتعوقها عن التنقيب والتنقيب والوصول إلى نتائج مريحه فى وقائع البصره.. منها: فقدان النصوص للمواقيت الزمانيّه دائماً، والمواقيت المكانيّه غالباً..

فلا نجد فى النصوص ما يفيد تلويحاً _ فضلاً عن التصريح _ عن تاريخ ما فعله ابن مسعود بالضبط ومكانه، كما لم نجد من قبل تاريخاً

واضحاً ووقتاً محدداً لوصول كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) بيد المخاطبين، سوى أنّه كان قبل خروج ابن زياد من البصره، وهذا الخروج بنفسه أيضاً لم يكن موقتاً توقيتاً مضبوطاً.

أجل، يمكن ملاحظه سير الحوادث والأجواء العامه للتوصل إلى توقيتاتٍ تقريبيه.. فمن المعلوم أنّ رسول الإمام الحسين (عليه السلام) خرج إلى البصره من مكّه كما هو مفاد الأخبار، وربّما أفادت بعضها أنّه خرج في الوقت الذي خرج فيه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) إلى الكوفه، كما أشرنا سابقاً..

وكان مقتل شهيد البصره سُليمان رسول الإمام الحسين (عليه السلام) قبل خروج ابن الأمه الفاجر من البصره..

وكانت شهاده المولى الغريب (عليه السلام) في التاسع من ذى الحجّه، بعد دخول ابن زياد بفتره..

وكان خروج يزيد بن ثبيط (نبيط) وابنيه من بيت ماريه العبدية بعد اجتماع الشيعة فيه، وقد لحق بالإمام (عليه السلام) على مشارف مكّه..

والمفروض أن يكون ابن مسعود قد استلم الكتاب مع من استلم من المخاطبين قبل شهاده الرسول..

من هذا كلّه يمكن أن يُقال: إنّ الاجتماع الذي عقده ابن مسعود يلزم أن يكون قبل التاسع من ذى الحجّه شهاده المولى الغريب (عليه السلام)، أي: قبيل خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّه أو عند خروجه، هذا على أقصى التقادير

التي لا- يمكن المناقشه فيها، إذ أن يزيد بن ثبيط قد خرج إلى الإمام (عليه السلام) من البصره مُجِدِّدًا، فأدرك السعاده على مشارف مكّه، وهو قد خرج في نفس تلك الأيام من بيت ماريه.

فيتحصّل أنّ المدّه بين انطلاقه ابن مسعود وجمعه بنى تميم وبين شهادها للإمام الحسين (عليه السلام) لا- تقلّ عن شهرٍ كاملٍ ثلاثين يوماً.. وإذا أردنا استقصاء القدر فوق المتيقّن، فهي لا تقلّ عن عشرين يوماً..

وهنا ينبثق سؤالٌ يلوّح بقوّه:

مدّه شهرٍ كاملٍ.. مدّه ثلاثين يوماً.. أو قل: مدّه عشرين يوماً، لم تكن كافيه للتجهيز والانطلاق لقطع مسافهٍ كأنها رميه سهم أو عصاً بين البصره والكوفه؟! فهو إن لم يُدرِك الإمام (عليه السلام) في مكّه ولا على مشارفها، فإنّه كان يمكنه المسير إلى الكوفه عن طريق البرّ أو عن طريق الماء..

ما الذي أعاقه كلّ هذه المدّه عن إكمال إجراءات التجهيز والمسير؟!

الوقفه الثالثه: إمكان خروج ابن مسعود بعسكر

من يراجع التاريخ على عَجَلٍ يعلم أنّ خروج ابن مسعود وقومه من البصره على شكل عسكرٍ متكاملٍ وجيشٍ متكاتفٍ وخيلٍ ورجالٍ مدججين ساكى السلاح يكاد يكون من غير المعقول ولا المتصوّر، إلّا أن يقع بينهم وبين جند الوالى وعساكر السلطان أشدّ القتال.. وقد أمر ابنُ

الأمه الفاجره أخاه أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق (١٧)، ولو لم يكتب ابن زياد لبادر الوالى إلى ذلك بحكم وظيفته.. ولم يرو لنا التاريخ أن شيئاً من ذلك قد حصل فى البصره وضواحيها وخارجها! فكيف كان يريد ابن مسعود أن يلحق بالإمام (عليه السلام) مع أتباعه؟!

الوقفه الرابعه: الخروج المتفرق!

كان بالإمكان أن يخرج ابن مسعود بقومه ضمن مجاميع صغيره أو أفراداً متفرقين، مثنى وثلاث ووحداً، ويرسلهم إلى مكه أو الكوفه أو إلى ما بينهما من منازل يتسنى لهم اللحاق بركب السعاده الأبدية.. لتصدق الصوره التى رسمها للإيل الهيم العطاش التى ترد الماء بعد خمسها!

ولم نسمع فى التاريخ أن ابن مسعود قد فعل ذلك، ولو كان لبان!

الوقفه الخامسه: الخروج بنفسه ومن لحق!

لا- يُدري كم كان عدد بنى تميم العذنين تراحموا كالهيم العطاش وتلهفوا لإجابه زعيمهم ابن مسعود، بيد أن سياق الخبر يفيد أنهم عددٌ ضخم، وكان ابن مسعود يأمل أن يخرج بهم جميعاً إلى نصره سيد شباب أهل الجنه..

غير أن الأحداث كانت تتلاحق، والأخبار كانت تتسارع، والأجواء تكتظ بالزعقات، والوجوه يقبضها التجهم والعبوس، والخيال تتراكم فى

ص: ٢١١

١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

المدن والجوآء والصحارى والقفار، والرسل تترى يتلو بعضها بعضاً فى جميع الأرجاء بين الشام والكوفه والبصره ومكّه والمدينه..
أخبار عجيج الكوفه وضجيجها، وأخبار مكّه وخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) منها، وأخبار العساكر التى كانت تحتشد
وتتجفل..

وقد أفلت من البصره مَنْ كان قد عزم جاداً على النصره، حتّى إذا استوت به أخفافها انطلق يسابق الريح ويبارى الليل والنهار، حتّى
أدرك مقصوده ونال شرف ملازمه ركاب زين السموات والأرضين وشنف العرش الإمام الحسين (عليه السلام) على مشارف
مكّه..

ومن تأخر منهم لحق خواتيم المعركه، ونصر عيال غريب الغرباء (عليه السلام)، كما سنسمع فى شهاده الهفهاف..

فما حدا ابن مسعود على التراخى حتّى بلغه شهاده الإمام (عليه السلام)؟!!

أما كان السبيل متيسراً له ليفلت هو بمن يلحق به، ويبلغ مناه ويحقّق رجاءه فى نصره الإمام الغريب المظلوم، إن فى مكّه أو فى
الطريق، أو فى كربلاء ولو بعد خواتيم المعركه؟!!

ألم يقل أنّه قد لبس للحرب لامتها وأدّرع لها بدرعها؟ فلينطلق، ومن لحق به أدرك ما أدرك ابن مسعود، ومن تخلف فقد بذل
المجهود..

الوقفه السادسه: فلما تجهّز!

يفيد قولهم: «فلما تجهّز.. بلغه قتله قبل أن يسير»، أنّه قد وقع إليه خبر

شهاده غريب الغرباء وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره وعياله وكان هو قد تجهّز، واكتملت عدّته وتراصفت رجاله، وشهرت أسيفه وشُرعت رماحه..

وهذا يعنى أنّه كان قد جهّز جيشاً على مستوى من التجهيز والاستعداد، يضمّ رجالاً أشدّ تلّهفاً لنصره أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) من الإبل إذا وردت يوم خمسها..

جيشٌ مثل هذا يمكنه أن يفعل الأفاعيل، ويخبط الأرض خبطاً، ويزحزح الجبال ويحرث الصخور بحوافر خيله.. إنّهُ لم يُحرّك ساكناً فى البصره، ولم يلحق كربلاء، ولم يزحف إلى الكوفه.. لم يلحق السبايا فى أىّ موضعٍ من منازل حركتها، ليُنقذ عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) ويخلص بقيته السيف من آل الله!

الإضاءه السابعه: أسئلته حائره

اشاره

مرّت علينا خلال الدرّاسه عدّه أسئلته، وهنا أيضاً نجد بعض الأسئلة التى لم نجد لها جواباً وافياً سند كرها أيضاً.

ولكى تتضح صورته الأسئلة أكثر، ربّما كرّرنا بعض الأسئلة السابقه التى تفرض نفسها هنا بمقتضى طول البحث، ربّما كان عند أهل التحقيق والاختصاص أجوبه، إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢١٣

إنفرد الشيخ ابن نما (رحمه الله) بذكر هذا الخبر الذي يرسم حدثاً يُعدّ من أضخم الأحداث في البصره في تلك الفترة، وهو _ على ما فيه من تفصيلٍ _ يبقى معوزاً في كثيرٍ من ضرورات الخبر، من قبيل التواريخ المضبوطة، فهو لا يذكر متى وصلت الرسالة إلى يزيد بن مسعود، ولا متى جمع ابن مسعود قومه، ولا متى كتب الرسالة، ولا متى وصلت رسالته بيد الإمام سيد الشهداء (عليه السلام)، وفي أي ظرف كان الإمام (عليه السلام)، ولا الكثير من التفاصيل التي يحتاجها الباحث ممّا سمعنا وما سنسمعه بعد قليل أيضاً.

غير أن هذا السؤال قد يُجاب عليه وفق ما ذكرناه من موازين في (المدخل) من كتاب (وقائع السفاره) وكتاب (بنت الحسين رقيه (عليهما السلام))، فلا يهْمنا حينئذٍ إرسال الخبر ولا تأخره ووروده عند الشيخ ابن نما، وهو أبناء القرن السابع، ولم يُذكر عند أحدٍ ممّن تقدّمه حسب فحصنا وما توفّر لدينا من المصادر، وهي كثيره.

فإذا استوفى الخبر شروط القبول المذكوره في المدخل، فلا مانع من اعتماده، مع ملاحظه أنّه حدثٌ ضمن جملته من الأحداث، ومشهدٌ من صورهِ كامله رسمها المؤرّخ، وزاد عليها الشيخ ابن نما (رحمه الله) هذا المشهد..

فلنرى إن نهض الخبر للإجابة على جملته الأسئلة المهمه المؤثره، وإلا يكون التفرد ثغرة تنفع من أراد خدش الخبر.

مرّ معنا في أكثر من موضع هذا السؤال المُلحّ الذي ينبثق بقوّه، ويعترض بجداره كَلِّما جاء ذكر ابن مسعود ومواقفه وقوّته ومدى تأثيره القويّ الممتدّ على أفراد القبيله..

توهّج الرُّجُل في يومٍ من أيّام التاريخ، ثمّ انطفأ واختفى، وخبا نورُه على حين غرّه كما انتشر على حين غرّه.. لم نجد له ذِكراً بتاتاً في التاريخ، لا قبل يوم قيامه في قومه، ولا بعد خبر جزعه على الحسين (عليه السلام) عند بلوغه خبر مقتله!

في مدّه لا تزيد عن شهرٍ أو شهرين، سجّل موقفاً واحداً فقط حين جمع قومه وكتب كتابه.. ثمّ سمع خبر شهادته غريب الغرباء (عليه السلام)، فجزع، واختفى كما كان من قبل، لا اسم له ولا رسم في التاريخ، ولا في أيّ مشهدٍ من مشاهد الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا من سبقه من الأئمّه الطاهرين (عليهم السلام).. ولم نسمع له أيّ صوتٍ في فتنه الجَمَل، وهو حسب الفرض من الزعماء المرموقين جدّاً، الذي خضعت له الرقاب وتدلّلت وأطاعته طاعه تسليمٍ مطلق، كما سمعنا في أجوبه بنى تميم..

يبدو من كلامه وخطابه لقومه وكتابه لسيد الشهداء (عليه السلام) أنّه كان عارفاً مؤمناً، معتقداً بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمّه الطاهرين (عليهم السلام).. وكلماته تفيد معرفة وإيماناً واعتقاداً راسخاً واعياً عميقاً..

مع ذلك.. لم يكن معروفاً في الشيعة، ولا معدوداً في عدادهم!

ربّما يُجاب على ذلك أنّه كان ممّن يستعمل التقيّه بحزم وقوّه..

ولكنّ هذا التعليل قد يكون قاصراً عن تفسير الحال، لأنّه لم يكن مغموراً مختفياً، بل كان معروفاً مشهوراً مُطاعاً في قومه.

وليس هو معروفاً ولا معدوداً في عداد زعماء القبائل ووجوه العشائر وأشرف البلد قبل ذلك اليوم ولا بعده، وإنّما تزعم وبلغ مبلغاً في الزعامه بحيث يكون السيد المطاع بلا منازع ولا اعتراض.. وهذا أيضاً يخالف كونه في تقيّه، ويخالف كونه من الأشراف والوجوه والزعماء، وهو لم يسجل موقفاً قبل ذلك اليوم في البصره الملتهبه التي كانت الدماء تسيل فيها أنهاراً يوم الجمل، ولا زلت الفتن فيها بعد الجمل..

كانت البصره تحت سلطه أولاد البغايا من زياد ابن أبيه ونغله ابن الأمه الفاجره.. ويبقى ابن مسعود بعيداً عن أيّ ضوءٍ يسلّط عليه، على المستوى الاجتماعي، وعلى مستوى الانتماء العقائدي!

إنّه فقره الظهر في بني تميم، والسيد المطاع الذي عرفه قومه وشهدوا له في هذا الخبر بشهادتٍ يعزّ لها النظير في زعيمٍ غيره!

كيف لمع وخمد.. توهج واتقد وانطفأ.. وبرق برقه خاطفه وسرعان ما تبدّدت سحابه مزنه الهطاله المثقله!؟

لم يذكره أحدٌ من الأوّلين والآخرين.. لم يأت اسمه في أيّ كتابٍ أو مصدر، مع ما له من مقامٍ ومنزلٍ وعزّه وجاهٍ وشرفٍ في قبيله ممتدّه كثير

التشعب والأفراد..

إلّا ما مرّ ذكره معنا فى التعريف باسمه.

السؤال الثالث: ابن مسعود زعيم بين الزعماء

بنو تميم قبيلة واسعة الانتشار، كثير الأفخاذ والأفراد، لها امتداداتها، وزعمائها كثر، وفيهم من كان مخاطباً فى كتاب سيد الشهداء (عليه السلام).. وكان زعمائها ومن يسمونهم الأشراف والوجه عبيد السلطان وأعداء الإمام (عليه السلام) بالمجاهره والعيان، وهم من ذوى المكانه وأصحاب كراسى فى ديوان ابن زياد..

كيف كان ابن مسعود وحده هو المؤثر فى بنى تميم بأفخاذهم، ويخمد الزعماء الآخرون من وجوههم وأشرافهم وهم عبيد للسلطان وأعداء للإمام (عليه السلام) بالمجاهره والعيان؟!

السؤال الرابع: كيف اجتمع هؤلاء القوم على غفله من السلطان؟

فى فتره تسرب فيها الرعب إلى الفرائص، وسكن الخوف والإرهاب بين شراسيف الأضلاع، وانخلت القلوب من الصدور، وكان الفرد يخال ظله مخبراً أو جلوازاً يلاحقه، فلا يطمئن لغلामه وعبده وجاريتيه وأمتيه وخله وصديقه..

إضطهادٌ وجورٌ وقتلٌ على التهمه وأخذٌ على الظنه، مارسها زياد ابن أبيه ومن بعد ابن مرجانه المملصوق به..

ص: ٢١٧

ربايا ومسالح.. مفارز وحرّاس وجيوش.. تجوب السكك والشوارع، وتثير رمال الصحارى، وتتخلل النخيل والأشجار، وقد نظمت البلدان والفيافي خيلاً ورجالاً في كلّ مكان؛ استعداداً لقتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، والحوول دون التحاق أى ناصرٍ به..

وكلُّ وصفِ الواصف لا- يبلغ مدى ما كانت عليه الأمصار التي لها نوعصله بالمراكز الثلاثة: مكّه، المدينه، الكوفه.. وكانت البصره من أهمّ الأمصار وأقربها إلى الكوفه يومذاك..

في مثل هذا الجوّ الملتهب الهائج في جميع ذرّاته وتفاصيله.. يجمع ابن مسعود بنى تميم بأفخاذها، ويخطب فيهم خطبتهم الرنّانه بما فيها من تحشيدٍ وتحريضٍ وعقائد راقيه.. ثم لا يعلم به أحدٌ من السلطه!؟

أما كان في الحاضرين عينٌ ولا جاسوسٌ ولا شرّير، ولا أحدٌ من ذوى النفوس الضعيفه الباليه ليخبر!؟

أكان خطابه حين كان ابن زيادٍ لا زال جاثماً على صدر البصره يُثقل كلكلها ويخنق أهلها، أم كان بعد أن خرج ابن زيادٍ إلى الكوفه وخلف أخاه عليهم، وأوصاه ورسم له ما عليه أن يعمل مع الناس، وأمره أن يأخذ الطرق ويمسك الموالج والمخارج؟

سواءً كان الأمر مع ابن زياد أو مع أخيه، فهما منسوبان إلى زياد ابن أبيه الطاغيه الدمويّ، وهما على شاكلته، وينتسبان إلى سلطانٍ واحد.

كيف يخطب يزيد بن مسعود في بني تميم هذه الخطبه على رؤوس الملاء، ولم يبلغ ذاك ابن زياد _ ولا أخاه _، ولم يتخذ منه ومنهم موقفاً، وقد أزيد وأرعد، وكيف غادر البصره هانئ البال، وفيها بنو تميم قد خلعوا الطاعه؟!

قد يُقال: إنَّ ابن مسعود لم يجمع الناس كلَّهم، وأفرادَ القبيله جميعاً، وإنَّما كان الكلام يدور مع أشرفهم ووجوههم ورؤسائهم، فيكون العدد المجتمع حينئذٍ قليل، قد لا يثير فضول السلطان (١).

ويُجاب:

أولاً: إنَّ خلع الطاعه وإعلان البيعه يحصل بهؤلاء الرؤوس، ويكفي لإقلاق السلطان وإفزاعه واضطراره لاتخاذ الحيطة والحذر وتنفيذه تهديداته، إذ أنَّ السلطان يعلم أنَّ الأفراد تبع لموقف هؤلاء الرؤوس.

ثانياً: إنَّ النصَّ لا يساعد على هذا الفهم، إذ أنه يفيد أنَّ ابن مسعود أحضر قومه فكلمهم، ولم يرد للوجوه والأشراف والرؤوس ذكرٌ في المتن، كما هو المعتاد في تعبير المؤرخ.

ثالثاً: إنَّ النصَّ افترض في ابن مسعود رأساً خاطبه الإمام الحسين (عليه السلام)

ص: ٢١٩

١- ملاحظه سجّلها أخي العزيز خادم الحسين (عليه السلام) شاعر أهل البيت (عليهم السلام) الحاج عادل أشكناني، حفظه الله ورعاه وثبته على خدمه سيّد الشهداء (عليه السلام).

بكتابه، وهو بدوره دعا قومه فحشدهم وحرّضهم على نصره الإمام (عليه السلام) ، وهي العاده المعهودة في مثل هذه المواقف.

رابعاً: لو فرضنا صحّه هذه الملاحظه، فإنّ مؤدّى اجتماع هؤلاء الرؤوس وانطلاقهم إلى من هم تحت ولاءاتهم سيحدث في البلد حركة ملحوظة يتتبع لها حتى الأعمى، بعد أن يجمع كلُّ واحدٍ من هؤلاء أفرادَه، فيخطب فيهم ويكلّمهم ويحثّهم ويدعوهم إلى ما دعاهم إليه ابن مسعود.

خامساً: لو افترضنا أنّ الرؤوس هؤلاء كلّموا أفرادهم بهدوءٍ وسرّيّه تامّه لا تستفزّ السلطان، فإنّ تجهيزهم واستعدادهم يثير في البلد حركة غير رتيبه، كما سنسمع في السؤال الآتى.

السؤال الخامس: كيف جهّز ابن مسعود قومه ولم يحفل بهم أحد؟

خلعت بنو تميم الطاعه، وأعلنت نصرتها لزعيماها، وأعلن زعيمها نصرته لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وراح الجميع يتجهّزون ويستعدّون..

يستعدّون لخوض حربٍ ضروسٍ قاسيه، وقتالٍ شرسٍ أدناه أن تطيح فيه الرؤوس وتُقطّع الأيدي وتُرمل النساء ويُتّم الأولاد..

يستعدّون للخروج من البلد، ويخلفون من ورائهم الأهل والأموال والأراضى والعقارات، ومستلزمات الدنيا وبهرجها..

يتجحفلون ويتلاقون.. يصلحون أسيافهم.. ييرون نبالهم.. يقوّمون كعابهم ورماحهم.. يمسحون دروعهم.. ويتفحصون درقهم وأتراسهم..

قبيلة منهم بنو حنظله وبنو سعد وبنو عامر.. رجال فرسان، وخيول وأسلحة جاهزه للخروج إلى مواجهه وحرب..

ولك أن تتصور كل ما يلزم من تجهيز هذه الأعداد للحرب من صخبٍ وققعٍهٍ واتّصالاتٍ وتردّاتٍ في الأسواق والنوادي والمحافل، وتحركاتٍ ونشاطاتٍ على كل صعيد.. كل ذلك والقوم يخلعون الطاعه ويعنون الولاء لعدو السلطات..

والسلطات في غفله تامه.. لم تتخذ أي موقفٍ يُذكر!

السؤال السادس: أخبار التجهيز

أعدادٌ ضخمةٌ تتجهز للخروج إلى حربٍ تواجه فيها السلطه القائمه ذات العده والعدد والمال والسلاح والرجال والعساكر المنتظمه في ثكناتها ومواقعها المنتشره في كل مكانٍ وجميع الأرجاء..

من كان المؤثر فيهم والمحرّك لهم، حتى لا يخفت فيهم الهيجان ولا تبرد القلوب وتستمر في وهجها واشتعالها وتوثبها؟

أين كانت تنعقد اجتماعاتهم؟

أين كانت تُجمّع تجهيزاتهم وعدّتهم؟

من أين كان يأتيهم المدد والمال والحماس؟

لم يرو لنا التاريخ أي تفاصيل عن حركه بهذه الضخامه لعددٍ بهذه الضخامه، ولموقفٍ بهذه الضخامه!

ص: ٢٢١

السؤال السابع: التعارض!

إستمهل بنو سعد حتى يروا رأيهم ويحسنوا المشوره ويُخبروا ابن مسعود، بعد أن قرروا رضاهم وانشراحهم وابتهاجهم برأى صخر بن قيسوار تياحهم لأمره بترك القتال وطاعتهم لهم، وما أنتج بزعمهم من بقاء عزهم فيهم (١)..

وهذا انخذاً يرعى الأدب، واستمهالاً يقصد البحث عن ذريعه تخرج بهم إلى رأى صخر بن قيس، وتفلت بهم من الموقف دون أن تجعلهم في موقف شاذ بين سائر المجتمعين.. مما دعا ابن مسعود للرد عليهم بالذات، وتحذيرهم وتخويفهم من عاقبه أمرهم، وهددهم بالموت والفناء وتسليط سيوفهم عليهم إذا ما تقاعسوا وتناقلوا واعتزلوا..

هكذا هو موقف بنى سعد، كما يرويه الخبر.. بيد أن ابن مسعود يرسم في كتابه إلى سيد الشهداء (عليه السلام) صورة تختلف تماماً، إذ يخبره أنه قد ذل له رقابهم، وغسل درن صدورهم بماء سحابه مزن (٢)..

وشتان بين ما أخبر به في كتابه، وبين موقفهم يوم اجتمع بهم..

ولا يمكن افتراض أنهم قد أخذوا قسطهم من المشوره وتداول الرأى وخرجوا بقرار الالتحاق؛ لأن الخبر لا يتكفل بيان ذلك، ولم يعرج على

ص: ٢٢٢

١- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

موقفهم بعد ذلك الموقف، ويختم الحدث بتحذير ابن مسعودٍ فقط.

هذا نموذجٌ للتعارض الموجود في أحداث الخبر، ومن تأمل الخبر وتابع دراسته يجد أمثلةً أخرى، تركنا التنويه إليها هنا تجنُّباً للإطالة.

السؤال الثامن: عدم كفاف المدّة للتجهّز

المدّة بين وصول كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى البصره وشهادته لا تقلّ عن شهرٍ على أقلّ التقادير، وإذا حسبنا خروج سليمان مع خروج المولى الغريب (عليه السلام) _ كما أفادت النصوص _، فهي شهرين أو أكثر.. وهذه المدّة كافيةٌ للتجهّز واللحاق بالإمام..

وقد خرج الأبطال الذين سارعوا إلى المغفره ورضوان الله، فلحقوا الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّه أو على مشارفها..

فماذا يمكن تفسير تأخر ابن مسعودٍ وانشغاله بالتجهيز، حتّى إذا تجهّز بلغه خبر شهادة الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)؟

السؤال التاسع: تتبّع الأخبار

كانت الأخبار تصل إلى البصره وغيرها من الحواضر، ولا بدّ لمن يهّمه الأمر أن يتابع الأخبار بدقّه ومتابعه أشدّ، والخبر يقتطع الأحداث ما بين جمع ابن مسعودٍ لقومه إلى بلوغ خبر شهادة الإمام (عليه السلام) وجزعه عليه، وكأنّ ابن مسعود لم يبلغه أى خبر يتعلّق بسيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته وتنقلاته، أو ما يخصّ إعدادات العدو وتجميعه أبالسته وشياطينه وتسليحهم، وما جرى

من التهابٍ واشتعالٍ وأمواجٍ عاتيةٍ لفت الناس في الكوفة وتوابعها..

لم يبلغه أئى خبر سوى شهادته الإمام (عليه السلام)؟!!

لا يُقال: إن تسارع الأحداث كان بشكلٍ لا يُمهّل المتابع، ولا يسمح للبعيد أن يتدانى؛ فإن ابن مسعود كان قد استعدّ، وهو على مستوى رفيع من الولاء والاندفاع والاستعجال في نصره الإمام (عليه السلام)، وقد لبس للحرب لامتها وأدّرع لها بدرعها، كما قال في خطبته.

فهو إمّا أن يكون قد غاب عن المشهد ولم يبلغه أئى خبر، وهذا بعيدٌ وغير متوقّع ولا- متصوّر في حقّ رجلٍ كهذا في الولاء والاستعداد للحرب.

وإمّا أن يكون قد تابع وسمع.. فلماذا كلّ هذا التراخي والتمهّل حتّى يبلغه خبر شهادته الإمام (عليه السلام)؟!!

لماذا لم يفلت ابن مسعود وحده أو بمن معه ليصل إلى الإمام (عليه السلام) في أئى موضع كان؟!!

السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام)

سيأتى الحديث عن حال البصرة عند مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، ونقتصر هنا على ذكر حديثٍ واحد، وسنضطر إلى العوده إليه، رواه الثقة الكليني والثقة ابن قولويه، بالإسناد عن الحسين بن ثوير _ في حديثٍ _ قال:

ثم قال (عليه السلام): «إنّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) لَمّا قضى، بكّث عليه

السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن ينقلب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى بكى على
أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، إلّا ثلاثة أشياء لم تبكّ عليه. قلت: جعلتُ فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء؟

قال: «لم تبكّ عليه "البصره" ولا "دمشق" ولا "آل عثمان" (عليهم لعنه الله)» ... ((١)).

صورة ما أعظمها من صورهِ يرسمها الإمام (عليه السلام)، وهم سادات اللغه وأمرء الكلام..

لما قضى أبو عبد الله.. حين قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) .. التوقيت محدّدٌ مضبوط.. بكى عليه كلُّ شيء.. فضله الإمام (عليه
السلام) تفصيلاً، وذكر موارد قد يصعب على الإنسان أن يتخيّل أنّها ستبكي أو يتوقّع منها البكاء.. السماوات السبع جميعها،
والأرضون السبع جميعها.. وكان بالإمكان الاكتفاء بهذا الشمول، بيد أنّه فضّل أكثر.. وما فيهنّ.. وشمل ما يكون بينهنّ، ومن
ينقلب في الجنّة والنار.. أجل، في الجنّة والنار.. وكلّ المخلوقات من خلق ربّنا، ما يُرى منها وما لا يُرى.. حتّى الذرّه وما حوت..

ص: ٢٢٥

١- الكافي للكليّني: ٤ / ٥٧٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٥، و١٩٨ ح ٢.

بعد هذا التفصيل العامّ الشامل الذي لا يستثنى أحداً من المخلوقات، يستثنى الإمام (عليه السلام) ثلاثه، أحدها _ بل أولها _ :
البصره!!!

ومفاد دلالة الاقتضاء أنّ أهل البصره يومذاك لم ييکوا على الإمام المظلوم (عليه السلام) .. ومن الواضح أنّهم لم ييکوا، لأنّهم فرحوا وشمّتوا وقبلوا ورضوا بما جرى له ولآله.. لم يستثنِ الإمام (عليه السلام) أحداً من أهل البصره يومها، كما لم يستثنِ أحداً من أهل دمشق، ولا من آل عثمان.. والمفروض أنّ هذا الإطلاق والعموم الحاصل من (ال) الاستغراق يفيد الشمول لهم جميعاً.

أجل، ربّما استثنى عدداً محدوداً لا يخرم صدق الإطلاق والعموم، ويكون شاذاً نادراً.

كان هذا لما قضى الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) .. أى: لما قُتل الإمام الغريب (عليه السلام) ، لم تبك عليه البصره ذلك اليوم؛ شماتةً وعداوةً وبغضاً..

إذا كان حال عموم البصره يومذاك هو هذا الحال الذي يصفه الإمام المعصوم (عليه السلام) ، فكيف يمكن تصوير حاله هائجٍ مائجٍ متلهّفٍ لنصرته، وجازعٍ عليه؟! وهم ليسوا بالعدد القليل.. إنّهم بنو حنظله وبنو سعد وبنو عامر.. إنّهم بنو تميم، القبيلة الكبيرة الممتدة الشاسعة فى الوشائج والعلائق والأفراد..

فهل نصدّق الخبر وتماشى معه، أو نصدّق الحديث الشريف ونسلم له؟

هل ثَمَّ ضرورةٌ تدعونا للى عُقِّ الحديث، والالتواء على كلام الإمام (عليه السلام) وتأويله وإخراجه عن سياقه، من أجل تصديق الخير؟

ولو أغمضنا النظر _ تسليماً وجدلاً _، ولم نتعامل مع الحديث الشريف كحديث، ولم نرتفع به حتى ينتهى إلى الإمام المعصوم الصادق المصدّق، واكتفينا بالعظيمين الجليلين الثقتين الكليني وابن قولويه، واعتبرنا التعارضيين نصّ يرويه هذان العلمان، ونصّ يرويه الشيخ ابن نما، فسيبقى الميزان راجحاً راجحاً ثقيلاً جداً تبلغ فيه كفتها الأرض وتحفرها..

ونعود لنؤكّد أنّ الكلام يدور حول قبيله بضخامه بنى تميم، وليس الأمر متعلقاً بأفراد معدودين حتى نُدخلهم فى الاستثناء، إنّ كان ثَمَّ ضرورةٌ لافتراض الاستثناء!

أجل، قد يُقال:

إنّ الأمر لم يكن بالنسبة لبنى تميم والّذين أعلنوا النصره ذا بال، ولم يكن يهتمهم من قريب، لأنّهم اتّبعوا زعيمهم وأطاعوه من دون ولاءٍ خاصّ لسيد الشهداء (عليه السلام)، إذ لا يهتمهم من المنصور بسيوفهم ولمن يبذلون أرواحهم، فحينئذٍ من الطبيعي أن لا يبكوا على الإمام المظلوم (عليه السلام)، بل سيفرحوا بما نالوا من الدعه ومجانبه الحرب والقتال ومفارقة المال والعيال.

هذه جملة من الأسئلة، وهناك أسئلة أخرى مرّت، ويمكن أن تخطر

ص: ٢٢٧

على بال مَنْ يتابع الموقف بدقّه، فرَبِّمَا واجهته بين المقطع والمقطع من مقاطع الخبر.

ص: ٢٢٨

أجملت جملة من المصادر في نقل الكتاب، فاقترنت على نقل مضمونه حسب فهم المؤرخ..

فاكتفى المقرئ بقوله: «يدعوهم» (١) فقط، من دون ذكر متعلق الدعوه.

وقال ابن أعثم وتبعه الخوارزمي أن سيد الشهداء (عليه السلام) كتب إليهم كتاباً يدعوهم فيه إلى نصرته والقيام معه في حقه (٢).

وصاغها السيد ابن طاووس في الدعوه إلى نصرته ولزوم طاعته (٣).

ص: ٢٢٩

١- إمتاع الأسماع للمقرئ: ٥ / ٣٦٣.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٣.

سنقتصر هنا على التنويه إلى نكتة منهجيّة خطيرة غايه الخطوره، قد أشرنا إليها في كثيرٍ من المواضيع.

إنّ المؤرّخ قد يروى لنا خبراً ويترك للمتلقّي مجال التفكير والتحليل والاستنتاج واستنطاق النصّ، وقد يقرأ الخبر ثم يفهم منه فهماً خاصّاً وينقل لنا فهمه من الحدّث، فهو عاقبه يفرض على المتلقّي فهمه، ويبني عقله وفق متبنياته واستنتاجاته..

لقد فهم هؤلاء من الكتاب الدعوة إلى نصرته والقيام بحقه ولزوم طاعته، فنقلوا فهمهم، كما فعل البلاذري وابن الأثير في جزءٍ من روايتهم، كما سيأتي في القسم الثاني.. وبهذا وضعوا أسساً لبناءٍ عقليّ ونفسيّ، وألقوا في ذهن المتلقّي لوناً خاصّاً من الفهم سينساق معه المتلقّي، ويكون له سابقه في الفهم، إلّا أن يكون قد أخذ من الحيطه والحذر ترساً واقياً قبل الاستسلام لما ينثره المؤرّخ هنا وهناك من تصوّراته ومتبنياته..

وللمتلقّي أن يحزّر نفسه من هذه السوابق الملقاه، وينظر في الكتاب ليري إن كان الكتاب يتضمّن الدعوه إلى نصرته أم لا، كما سنسمع بعد قليل.

القسم الثاني: الدمج بين روايه المضامين والنصّ

عمد بعض المؤرّخين إلى روايه مضمون الكتاب حسب فهمه الخاصّ، وطوّزه بذكر جمليه من نصّ الكتاب، وإنّما عرفنا أنّها من نصّ

الكتاب لما وجدناه عند مَنْ روى الكتاب كاملاً، ولولا ذاك لكان مدرجاً في القسم الأول.

قال البلاذري:

وقد كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: «إِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِّيَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أَحْيِيَتْ وَنُعِشَتْ» ((١)).

يُلاحظ أنه يصوغ الدعوه إلى كتاب الله في كلامه، ثم يذكر قولاً لسيد الشهداء (عليه السلام).

وجرى ابن الأثير والنويري مجرى البلاذري، وزادا عليه بإضافه: «الدعوه إلى سَيِّئِهِ نَبِيَّهِ» إلى الدعوه إلى الكتاب، ثم نقلنا نفس الفقرة بأدنى تفاوت ((٢)).

هذا القسم يدخل في القسمين الآخريين، فهو من حيث روايه المضامين تابع للقسم الأول، ومن حيث نقل النصّ _ ولو جملة واحده منه _ تابع للقسم الثالث الذي سيأتي الكلام عنه لاحقاً، إن شاء الله (تعالى).

القسم الثالث: روايه نصّ الكتاب

إشاره

يمكن تقسيم ما روى في نصّ الكتاب إلى روايتين:

ص: ٢٣١

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

اشاره

يُلاحظ أنّ من روى الكتاب قبل الطبري رواه مختصراً، سواءً كان قد نقل مضمونه، أو عبارةً منه فقط كما فعل البلاذري، أو نقله ككتابٍ كاملٍ مثل الدينوري، فقد رواه الأخير بهذا اللفظ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم.

أما بعد، فإنّي أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماتة البدع، فإنّ تَجَبُّوا تهتدوا سُبُل الرِشَاد، وَالسَّلَام» (١).

ورواه الشيخ ابن نما مختصراً أيضاً، فقال:

وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره ... فيه: «إِنِّي أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فَإِنَّ السُّنّه قد أُميتت، فَإِنْ تَجَبُّوا دعوتيو تطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرِشَاد» (٢).

يمكن دراسه ما في هذا النصّ من خلال المتابعات التاليه:

المتابعه الأولى: نصّ ابن نما (رحمه الله)

يبدو من قول الشيخ ابن نما: «وفيه»، أنّ الكتاب أكثر ممّا نُقِل، فهو

ص: ٢٣٢

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٢- مثير الأحران لابن نما: ٢٧.

إمّا أن يكون قد اقتطعه من لفظ الدينوري بحذف أسماء المخاطبين، أو أنه اقتطعه من نصّ الطبري الطويل، والظاهر من تقارب اللفظ إلى حدّ التطابق مع نصّ الطبري أنه قد اقتطعه من نصّ الطبري.

وربّما يُفترض وجود طريقٍ ثالثٍ روى عنه الشيخ لم يصل إلينا؛ بشهادة الزيادات الكثيره الوارده في روايته.

غير أنّ تقارب اللفظ مع الطبري يكفي لدمج الحديث عنه معه، فلا نتعرّض له هنا.

المتابعه الثانيه: ورود أسماء المخاطبين في متن الرساله

يمتاز هذا النصّ بورود أسماء المخاطبين في متن الكتاب، وهذا يعني أنّ الإمام (عليه السلام) قد خاطب أفراداً بأعيانهم، لا يزداد عددهم ولا ينقص، ولا يصحّ إدخال غيرهم في الخطاب، كما لا يصحّ إخراج أحدهم من الخطاب. وهم _ كما مرّ معنا سابقاً _ أعداء متوحّشون، حتّى الأحنف منهم فهو على حدّ العداوه.. ومن خلفهم من أتباعهم على شاكلتهم، إن لم يكونوا أتعس منهم وأنجس، لجهلهم المطبق وتبعيتهم البغيضه لكبرائهم.

المتابعه الثالثه: مقدّمه الكتاب

ورد في هذا اللفظ الابتداء بالبسمله والسلام على المخاطبين بعد ذكرهم بأسمائهم، كما يختم الكتاب بالسلام المطلق أيضاً، من دون تقييدٍ

ص: ٢٣٣

بِمَنْ اتَّبَعَ الْهَدَىٰ أَوْ عَرَفَ الْحَقَّ أَوْ مَا شَاكَلَ..

وهذا النوع من الخطاب اللين والرفق بالمخاطب من أدب أهل البيت (عليهم السلام) وأخلاقهم، فهم معدن الحِلْم والكرم، وهم الوجودات المقدَّسه التي يرى فيها المخلوقاتُ أخلاقَ الله (تبارك وتعالى) في مداراه الخَلْق والصبر عليهم.

المتابعه الرابعه: الدعوه

اشاره

يمكن أن نتابع هذه المتابعه من خلال اللمعات التاليه:

اللمعه الأولى: الدعوه فى شقين

جاءت الدعوه فى شقين، يتمم أحدهما الآخر:

الشقّ الأول: الدعوه إلى إحياء معالم الحقّ.

الشقّ الثانى: إيماته البدع. والمفروض أنّ يؤدّى كلّ واحدٍ من الشقين إلى تحقّق الآخر، إذ أنّ من يُحيى معالم الحقّ يلزمه أن يُميت البدعه.

اللمعه الثانيه: عموم الدعوه

لقد جاء بهذه الدعوه جميعُ الأنبياء والمرسلين والأوصياء، وجرّت على لسان أولياء الله من الأولين والآخرين.

هذه الدعوه هى دعوه القرآن الذى يُتلى فى كلّ آن..

هذه دعوه رسول الله سيّد الرسل وخاتم النبيين (صلى الله عليه و آله) ..

هذه دعوه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ودعوه أبى محمّد الحسن المجتبى الأمين (عليه السلام) ، ودعوه سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ، ودعوه أولاده المعصومين إلى خاتم الأولياء (عليهم السلام) ، ودعوه أتباعهم والمقتدين بهداهم إلى يوم الدين..

وقد دعا بها وإليها الإمام الحسين (عليه السلام) قبل كتابه لأهل البصره وبعدها إلى حين شهادته..

خاطب بها الإمام الحسين (عليه السلام) طاغية الأمويين وواجهه بها، وخاطب بها من أنعم الله عليه فعاش في ظلّه أيام إمامته..

ولا نريد الاسترسال في ذكر الأدلّه والشواهد على ذلك، فإنّ هذا ما يعتقده كلُّ من يؤمن بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته، وإمامه الأئمّه الطاهرين وعصمتهم (عليهم السلام) .. وفي الأحاديث الشريفه ونصوص الزيارات المقدّسه ما يكفى ويفى ببيان ذلك.

اللمعه الثالثه: معنى «الحياه، المعالم، الحقّ»

الحَيَاة: نقيض الموت، والحَيُّ من كلِّ شَيْءٍ: نقيضُ المَيِّتِ، وأحياه: جَعَلَهُ حَيًّا.

الأَرْضُ المَوَاتُ: الأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَجْرِ عَلَيْهَا مُلْكٌ أَحَدٍ، وإحياؤها: مباشرتها بتأثير شَيْءٍ فِيهَا، من إحاطِهِ أو زرعٍ أو عمارِهِ ونحو ذلك، تشبيهاً بإحياء المَيِّتِ.

وأحيوا ما بين العشاءين، أى: اشغلوهم بالصلاه والعباده والذكر، ولا- تعطّلوهم فتجعلوه كالميت بعطّلتهم، وإحياء الليل: السهر فيه بالعباده وترك النوم.

وأحيا الله الأرضَ: أخرج فيها النبات، وقيل: إنّما أحيها، من الحياه، كأنّها كانت ميتة بالمحل فأحيها بالعَيْث (١).

المَعْلَمُ: ما جُعِلَ علامهً وَعَلَمًا للطُّرق والحدود، مثل أعلام الحَرَم ومعالِمه المضروبه عليه.

المعلم: العلامه، والعَلَمُ الفصلُ يكون بين الأرضين. والعلامه والعَلَمُ: شىءٌ يُنصبُ فى الفلوات تهتدى به الضالّ.

والمعلم: الأثرُ يُستدلُّ به على الطريق، وجمعه: المعالم.

يُقال لما بُنى فى جِوَادِ الطريق من المنازل يُستدلُّ بها على الطريق: أعلام، واحدها عَلَم.

ومَعْلَمُ الطريق: دلالته، وكذلك مَعْلَمُ الدِّين على المثل، ومَعْلَمُ كلِّ شىءٍ: مِطْنَتُهُ، وفلانٌ مَعْلَمٌ للخير كذلك (٢).

ص: ٢٣٦

١- أنظر: لسان العرب: حَيَو.

٢- أنظر: لسان العرب وغيره: عَلَم.

الحَقُّ: نقيض الباطل.

قوله (تعالى): (وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) (١١)، قال أبو إسحاق: الحَقُّ أمرُ النبي (صلى الله عليه وآله) وما أتى به من القرآن، وكذلك قال في قوله (تعالى): (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ) (٢).

وَحَقُّ الْأَمْرِ: صار حَقًّا وَثَبَّت. قال الأزهرى: معناه: وَجَبَ وَحَقَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ، وفي التنزيل: (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) (٣)، أى: ثَبَّت، وقوله (تعالى): (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٤)، أى: وَجَبَتْ وَثَبَّتْ، وكذلك: (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ) (٥).

وَحَقَّه وَأَحَقَّه _ كلاهما _ : أثبته وصار عنده حَقًّا لَا يُشَكُّ فِيهِ، وَأَحَقَّه: صَيَّرَهُ حَقًّا، وَحَقَّه وَحَقَّقَهُ: صَدَّقَهُ. وقال ابن دريد: صَدَّقَ قَائِلَهُ، وَحَقَّقَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ هَذَا الشَّيْءَ هُوَ الْحَقُّ، كَقَوْلِكَ صَدَّقَ، وَيُقَالُ: أَحَقَّقْتُ الْأَمْرَ إِحْقَاقًا، إِذَا أَحْكَمْتَهُ وَصَحَّحْتَهُ.

وَحَقَّ الْأَمْرَ وَأَحَقَّه: كان منه على يقين، تقول: حَقَّقْتُ الْأَمْرَ وَأَحَقَّقْتُهُ،

ص: ٢٣٧

١- سورة البقرة: ٤٢.

٢- سورة الأنبياء: ١٨.

٣- سورة القصص: ٦٣.

٤- سورة الزمر: ٧١.

٥- سورة يس: ٧.

إذا كنتَ على يقينٍ منه (١).

اللمعة الرابعة: إحياء معالم الحق

بحثنا عن ورود هذا التركيب (معالم الحق) على عجلٍ في حديث أهل البيت (عليهم السلام)، فلم نجد له أثراً _ حسب فحصنا _.. أجل، ورد تركيب (معالم الدين)..

أجل، وجدناه فيما يُنسب لسيد الشهداء (عليه السلام) من كلام جرى بينه وبين ابن مطيع في لقاءه، وسأله عن وجهته، فقال (عليه السلام): «إنَّ أهل الكوفة كتبوا إليّ يسألونني أن أقدم عليهم، لِمَا رجوا من إحياء معالم الحق وإماتة البدع» (٢).

وهو نفس ما ورد هنا في كتابه (عليه السلام) لأهل البصرة، فتكون الدعوه تحقيقاً لرجاء ما رجاه أهل الكوفة.

وقد أتينا على مناقشه لقاء ابن مطيع في محله بالتفصيل.

وتبين لنا معنى "الإحياء"، ومعنى "معالم"، ومعنى "الحق".. ولا يبدو في نص الكتاب _ وفق هذا اللفظ _ شيءٌ يحدّد لنا معالم الحق التي يُراد إحيائها، والظاهر من إطلاق الإحياء وإطلاق المعالم وإطلاق الحق أن المراد هو جميع الأفراد وفي جميع الأصعدة والمستويات

ص: ٢٣٨

١- أنظر: لسان العرب وغيره: حَقَّقَ.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٦.

والأبعاد..

والمأساه التي يعيشها البشر يومذاك، وفي كلِّ عصرٍ وزمانٍ منذ أن هبط آدم إلى الأرض، هو تضييع معالم الحقّ والإجهاز عليها ومباشره محوها وطمسها وتغييبها..

والحقّ هو الحقّ، ثابتٌ لا يتغيّر ولا يتزحزح، وعلى الإنسان أن يكدح ليبلغه من خلال المعالم المحدّده له التي تنير له الطريق..

وقد أرسى معالم الحقّ الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) على كثر العصور ومزّ الدهور، ورفع قواعدّها وأبانها بوضوح خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله)، وأشاد أركانها وعمّق التباين في ألوانها أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بعده الأئمة الميامين (عليهم السلام) ..

والإنسان يُبعدها عن طريقه، ويبتعد عنها في سلوكه، ويضع الغشاوه على بصره وبصيرته..

فمعالم الحقّ _ كما تفيد عبارته سيّد الشهداء (عليه السلام) _ موجوده، غير أنّها مطموسه ودارسه، والإمام يدعوهم لإحيائها، والكشف عنها، وتتبع مواقعها وآثارها، والسير إلى منارها والتنوّر بنورها.. دعوة لإحياء كلّ ما هو نقيض الباطل في كلّ صعيد، وفي كلّ بُعدٍ من أبعاد البشر والحياه البشريّه.. عقائدياً ومعرفياً وسلوكياً، فردياً واجتماعياً، وغيرها من الأبعاد والأعماق والأصعده..

ص: ٢٣٩

هى دعوةٌ جاء بها جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) لجميع البشر.. غير أن بعض الظروف تقتضى التذكير بها لبعض البشر!

اللمعة الخامسة: الدعوة إلى إمامته البدع

الشقّ الثانى من الدعوة الواردة فى الكتاب هى الدعوة إلى إمامته البدع..

هذه الدعوة أيضاً دعوةٌ عامّة من الجهتين:

من جهة الإمام (عليه السلام) الداعى، إذ أنّ جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، سيّما نبينا الأكرم والأوصياء بالحقّ الأنوار الّتى تلت نور النبىّ (صلى الله عليه وآله)، من أمير المؤمنين والزهراء حتّى الوليّ الخاتم المنتظر (عليهم السلام)، كلّهم دعوا ويدعون بهذه الدعوة.

ومن جهة المدعوّ، إذ أنّ جميع الخلق والعباد مدعوّون على طول خطّ حركة الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) إلى إمامته البدع، والتّزام دين الله والأمر الإلهىّ.

وقد ورد فى الزيارة الجامعة الواردة عن الصادقين (عليهم السلام) الّتى يرويها الشيخ ابن المشهدىّ فى (المزار الكبير): «وأشهدُ يا مولاي أنّك وفيتّ بشرائط الوصيّه، وقضيتّ ما ألزمتك من فرض الطاعة، ونهضتّ بأعباء الإمامه، واحتذيتّ مثال النبوه فى الصبر والاجتهاد، والنصيحه للعباد، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، وعزمتّ على العدل فى البريه، والنصفه فى القضيه، ووكدتّ الحُجيج على الأُمّه بالدلائل الصادقه والشواهد الناطقه، ودعوتّ إلى الله بالحكمه البالغه والموعظه، فمَنعتّ من تقويم الزبيغ، وسدّ الثلم، وإصلاح الفاسد، وكسر

المعاند، وإحياء السُّنن، وإماتة البدع، حتّى فارقت الدنيا وأنت شهيد، ولقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت حميد، صلوات الله عليك صلاةً تترادف وتزيد» (١).

بل إنّ وجود الإمام المعصوم نفسه هو إحياء للسُّننه وإماتة للبدعه!

قال أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليّ بن أبي طالب أبو الأئمّه الميامين (عليهم السلام): «أنا مُحْيِي السُّننه ومُمِيتُ البدعه» (٢).

وهذا ما نعتقده في الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) جميعاً، وكذا في الأنبياء والمرسلين والأوصياء أجمعين.

فهذه الدعوه هي من مقتضيات الإمامه ولوازمها.

وقد أمت القوم السنّه وأحيوا البدعه منذ أن أغمض النبيّ (صلى الله عليه وآله) عينيه والتحق بالرفيق الأعلى، وما تركوا صغيرة ولا كبيرة إلّا مدّوا آنافهم فيها، وقلّبوها بين أصابع التحريف.. حتّى أنّ الناس قد نسوا الصلاه التي كان يصلّيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمامهم ويقول لهم: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي» (٣)، فلمّا صلّى بهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد استخلافه، جعلوا يقولون: والله لقد

ص: ٢٤١

١- المزار الكبير لابن المشهدى: ٢٩٥، بحار الأنوار للمجلسى: ٩٩ / ١٦٥ الباب ٨.

٢- عيون الحُكم والمواعظ للبيهقي: ١٦٧ ح ٣٥٤٢.

٣- أنظر: السنن الكبرى للبيهقي: ٢ / ٣٤٥، كتاب البخارى: ٧ / ٧٧، سنن الدارقطنى: ١ / ٢٧٩، والحديث لا يحتاج توثيقاً لكثرة وروده في مجامع الفريقين الحديثيه.

ذُكِرْنَا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ! (١٢) فَإِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ الْيَوْمِيَّةَ الَّتِي يُصَلِّيُهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى مَرَأَى وَمَسْمَعٍ مِنْهُمْ خَمْسَ مَرَّاتٍ عَلَى الْأَقَلِّ قَدْ نَسَوَهَا، فَمَا بِالكَ بغيرها من الأحكام والسنن!!؟

وكانت هذه الدعوة قائمةً فيهم على لسان أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سيّده نساء العالمين (عليهما السلام) ، الوريث الوحيد للنبيّ (صلى الله عليه وآله) نسباً، وجرّت على لسان أولادهما المعصومين (عليهم السلام) صالحاً بعد صالح، لا نستثنى منهم أحداً..

فهي دعوةٌ جاء بها جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) لجميع البشر.. غير أنّ بعض الظروف تقتضى التذكير بها لبعض البشر! تماماً _ كما قلنا قبل قليل _ فى الدعوة إلى إحياء السنّه.

اللمعه السادسة: «فإن تُجيبوا»!

بعد أن أبان الإمام (عليه السلام) الدعوة، وأنها تتضمن شقين: إحياء معالم الحقّ، وإماتة البدع، قال لهم: «فإن تُجيبوا».. فلا بدّ أن تكون الإجابة هنا المقصوده والمطلوبه هى الإجابة إلى الدعوة بشقيها، لا- أكثر.. أى: اقبلوا الدعوة لإحياء معالم الحقّ وإماتة البدع.. وهى _ كما ذكرنا _ دعوةٌ عامّه، يأتى بها كلُّ وصيّ من الأوصياء المعصومين (عليهم السلام) لجميع الأُمّه أفراداً وجماعات، وفى كلّ زمان، وتحت أىّ ظرفٍ من الظروف.. ونحن

ص: ٢٤٢

١- أنظر: سنن ابن ماجه: ١ / ٢٩٦، مُسند أحمد: ٤ / ٤١٥، المصنّف لابن أبى شيبه: ١ / ٢٧٢.

نشهد لهم بأداء ذلك وعدم التقصير فيه فرداً فرداً من أفراد المعصومين (عليهم السلام) ، وأنهم أعذروا في الدعاء وبذلوا مهجهم في الله لتحقيق ذلك..

اللمعة السابعة: أسلوب الدعوه

الدعوه إلى إحياء معالم الحق وإماته البدع لا تنحصر بطريقٍ دون آخر، ولا يلزم منها الخروج بالمعنى المصطلح واستعمال القوه والدعوه إلى القتال، بل هي على العكس تماماً في سلوك المعصومين الذين يدعون إلى الله بالحكمه والموعظه الحسنه ويجادلون بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينهم وبينه عداوة كأنه وليّ حميم!

لم يُقاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول رب العالمين المنصوب بالنصّ الجليّ المبين من أسس أساس الظلم والجور، وفتح باب البدع على مصراعيه، وبدل وغير وقلب الدين ولبسه لبس الفرو مقلوباً..

ولم يقاتل الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) من حول ما يُسمى (الخلافة) إلى مُلكٍ عقيم، قاتل عليه مولى الموحّدين والمنصوص عليه في الغدير.. ولم يقاتل أحد من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لإحياء معالم الدين وإماته البدع في العالمين..

ولم يكن الأفراد والجماعات بحاجة إلى استعمال القوه بالمعنى المصطلح، لإقامه العوج وإصلاح السلوك، وإماته البدع وإحياء السنن،

ويكفي التزامهم وإلزامهم من تحت زعاماتهم بذلك والتوافق عليه، واستعمال الرفق والمراقبة والمتابعه لتحقيق ذلك.

هكذا كانت سيره الأنبياء (عليهم السلام) وسيدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأوصياء وسيدهم أمير المؤمنين (عليهم السلام)، ومن سار على نهجه من الخلفاء الراشدين المعصومين المنصوبين من الله بالتعيين!

اللمعة الثامنة: إن أجابوا اهدوا..

لم يفرض الإمام (عليه السلام) عليهم الإجابة، وإنما أبان لهم نتيجة الإجابة، فإنهم إن أجابوا اهدوا سبيل الرشاد..

لم يستعمل الإمام (عليه السلام) مفردة تفيد الوجوب والفرض والتعيين، وإنما جعلهم بالخيار.. «فإن تُجيبوا».. غاية ما في الأمر أنه أوضح لهم العاقبة الحسنه التي تترتب على هذه الإجابة..

إنهم إن أجابوا اهدوا سبيل الرشاد.. ولم يصرح لهم بطلب ودعوه خاصه ذات لون وطابع خاص يترتب على هذه الإجابة، كأن يطلب منهم التحرك من أجل تحقيق هذه الدعوه بطريق خاص.. ولم يُخبرهم بانعقاد عزم خاص له بالذات يريد من خلاله تحقيق ذلك، ويدعوهم للالتحاق به..

بل لم ينسب الهدايه له، ولم يجعل نفسه سبباً في ذلك لما يريد أن يفعله مما يؤدى بهم إن التحقوا به إلى هذه الهدايه..

قال: إن أجبتم تهتدوا سبل الرشاد.. وهذه دعوة ونتيجته لازمه لكل من استجاب لها في كل زمانٍ وكل مكانٍ وفي أى ظرف.

اللمعة التاسعة: تهتدوا سبيل الرشاد

النتيجة التي رتبها الإمام (عليه السلام) في كتابه على إجابته القوم لدعوته هي الهدايه إلى سبيل الرشاد.. تهتدوا سبيل الرشاد..

وهذه الدعوه والنتيجه المترتبه عليها تحمل نفس الإيقاع والإشعارات والنفس الئدى تحمله دعوه مؤمن آل فرعون، ويمكننا من خلال تلاوه بعض الآيات التي وردت فيها هذه الدعوه، لنعيش أجواءها وتصور المشهد الذي وردت فيه..

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدِّدَ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْعَمَلٌ سَيِّئٌ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمَلٌ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لَمَّا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآنَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنِهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ * فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (١).

كانت دعوه مؤمن آل فرعون دعوه وموعظه حسنه ومجادله بالتي هي أحسن..

ولا- نريد الدخول في تفسير هذه الآيات وتطبيقها على ما نحن فيه، ونحسب أن مجرد تلاوتها واستشعار أجوائها كافٍ لتصور المشهد..

ص: ٢٤٦

قد يُقال:

لا- يُرى في الكتاب ما يتضمّن الدعوه إلى الاستنهاض والاستنصار، والتحريض على القتل والقتال، ومواجهه السلطه والحكم والولاه المزروعين في كلّ النواحي والبلدان والأمصار..

غايه ما في الكتاب أمرٌ بالمعروف ونهْيٌ عن المنكر، ودعوه لإحياء معالم الحقّ وإماتة البدع، وهذه الدعوه أعمّ من إعلان الخروج بالمعنى المصطلح، والسلام.

وقد أشرنا فيما سبق إلى ذلك، وسيأتى في ذيل الروايه الثانيه المفصله الكلام عن مؤدى الكتاب.

الروايه الثانيه: المفصله

اشاره

الطبري:

فجاءت منه نسخه واحده إلى جميع أشرافها:

«أما بعد، فإنّ الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه و آله) على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه و آله)، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ

ص: ٢٤٧

علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزوا الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّته نبيه (صلى الله عليه وآله)، فإنَّ السُّنَّه قد أُميتت، وإنَّ البدعه قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله» (١).

إبن كثير:

«... فتسمعوا قولي وتطيعوا أمرى، فإن فعلتم أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله».

وعندى فى صحَّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنه مطرَّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعة (٢).

أبو مخنف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك إذ قدِم رسولُ الحسين (عليه السلام) إلى أشراف البصره يدعوهم إلى نصرته ... بنسخه واحده، أوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن على (عليهما السلام):

أما بعد، فإنَّ الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) على جميع خلقه، وأكرمَه

ص: ٢٤٨

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

بنبوتة، وحباه برسالته، ثم قبضه إليه مكرماً، وقد نصح العباد وبلغ رسالات ربه، وكان أهله وأصفياءه أحق بمقامه من بعده، وقد تأمر علينا قوم، فسلمنا ورضينا كراهه الفتنة وطلب العافية، وقد بعثت إليكم بكتابي هذا، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن سمعتم قولي واتبعتم أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (١).

* * * * *

يمكن متابعه هذا النص من خلال المسالك التالية:

المسلك الأول: انفراد الطبري

ورد في كتب التاريخ ذكرٌ للكتاب، إمّا على نحو الإشارة وذكر المضمون، أو على نحو الدمج، أو ذكر النص كما مر معنا في الأقسام السابقة والرواية الأولى التي ذكرناها قبل قليل في القسم الثالث.

وروى الطبري نص الكتاب، وهو يتضمّن ما ورد في الرواية الأولى المختصره، بيد أنّ فيه زيادات كثيرةً وخطيره..

ويبدو أنّه قد تفرّد بهذه الزيادات _ حسب الفحص _، وقد أعرض عن ذكرها من جاء بعد الطبري، سوى ابن كثير في (البدایه والنهایه)، حيث نقل اللفظ نفسه باختلافٍ لا يكاد يبين في مفرداتٍ معدودهٍ لا

ص: ٢٤٩

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة..

أمّا ما ورد في نسخه (المقتل) المتداول لأبى مَخَف، فهو يتوافق في اللفظ والتفصيل بنحو ما مع لفظ الطبريّ، غير أنّه يمتاز عنه بميزه مهمّه جدّاً، إذ أنّه لم ينقل ما ورد في لفظ الطبريّ من العبارات المثيرة الخطيره التي تتحلّق لها عيون كلّ من يقرأها!

المسلك الثاني: ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) والشهادة له بالتبليغ

قدّم الكتاب ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)، وأنّ الله اصطفاه على خلقه، وأكرمه بنبوّته، وأختاره لرسالته، ثم قبضه إليه..

وشهد له على التحقيق ب- (قد) والفعل الماضى أنّه قد نصح لعباده وبلغما أرسل به.. فلم يقصّر النبي (صلى الله عليه وآله) في البيان الكامل التام الشافى الوافى، وحاشاه، ولم يرحل إلى الرفيق الأعلى إلّا بعد أن أكمل الله له دينه وأحكم أمر دينه إلى يوم القيامة، لأنّ رسول الله هو خاتم الأنبياء والمرسلين، فشرّع الله ما يتكفّل أمر عباده، ويضمن دينهم وتمامه من بعده، فأمر نبيّه أن يحدّد للناس ما يجب عليهم أن يفعلوه من بعده، وحدّد لهم الملجأ والكهف الحصين الذى يحميهم، ويعلمهم مرضى الله ومساخطه، وينصب لهم الإمام الذى يأتّمون به ويقتدون به، فيسير بهم على المحجّه البيضاء التى تنتهى بهم إلى رضوان الله وجنانه.

فأمر الله نبيّه أن يصدع بالأمر على رؤوس الأشهاد: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ

مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١).

فصدع النبي (صلى الله عليه وآله) بما أمر، وتحمل مكاره القوم، وصبر على كيدهم ونظراتهم التي كانت كافية لأن تُزيل الجبال عن مراسيها، وكلماتهم التي كانت تتناهى إليه وهم يُسرّون بعضهم بعضاً..

فشاء الله أن يُيأس الكفار من دين الله، وأن يُطمئن المؤمنين، ويُكمل لهم دينهم ويُتم عليهم نعمته، ويرضى لهم الإسلام التام بولايته الأوصياء من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) .. (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وأخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٢).

فأعلن النبي (صلى الله عليه وآله) وبلغ ما أرسل به كماً، ولم يترك لذي بصيره وصاحب دين عذراً إلى يوم القيامة.. فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلن ذلك في كل موطن وموقف ومشهد يشهده، سراً وعلانية، منذ اليوم الأول من البعثه ومنذ يوم الدار، إلى أن أعلنها على رؤوس الملأ في مشهد عظيم تواتر المسلمون واتفقوا على نقله بالاتفاق، وإلى ما بعد ذلك حتى اللحظات الأخيرة من عمره المبارك..

ص: ٢٥١

١- سورة المائدة: ٦٧.

٢- سورة المائدة: ٣.

هكذا أراد الله لعباده.. وهو المطلوب.. أيكون النبي (صلى الله عليه وآله) حريصاً على بيان بعض الأحكام الجزئية وتلاوه القرآن، ولا- يكون حريصاً على بيان الحكم الأعظم الذي به ضمان أئمة إلى يوم القيامة، ولا- يكون حريصاً على بيان تكليف الأمة والمفزع لها بعده، المفسر الأعظم للقرآن، والمبين لسنه، والداعي إلى الله، والمنار الذي به يهتدى الناس، والمحجّه التي بها ينجو العباد؟!!!

المسلك الثالث: أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من بعده

ثم ذكر الكتاب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من بعده، وأجمل في سطرٍ واحدٍ حقائق تحتاج إلى أسفارٍ ومجلداتٍ لبيانها.. غير أن الإمام (عليه السلام) أرسلها إرسال المسلمات، لأنها هي كذلك.. لأنّ أحداً من المسلمين لا يمكنه إنكارها أو التشكيك بها أو الردّ عليها.. لقد عمل النبي (صلى الله عليه وآله) على بيانها حتى صارت من البديهيات في عقيدتهم وحياتهم اليوميّة، لا تجد مسلماً إلّا وقد سمع عن النبي (صلى الله عليه وآله) أو سمع عن أصحابه ما رووا عن النبي (صلى الله عليه وآله) ما يؤكّد ذلك..

فلا شكّ أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم:

- أهل النبي (صلى الله عليه وآله) .

- أوليائه.

- أوصيائه.

- ورثته.

ص: ٢٥٢

- أحقّ الناس بمقامه فى الناس.

فهم أحقّ الناس بمقامه فى الناس، فى نصّ القرآن الكرىم..

وهم أحقّ الناس بمقامه فى الناس، فى صرىح كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) المتواتر المتظافر المتكاثر..

وهم أحقّ الناس بمقامه فى الناس فىما آتاهم الله فى أنفسهم، فجعلهم أعلم الخلق، وجعل كلامهم نوراً، وأمرهم رُشداً، ووصىتهم التقوى، وفعلهم الخير، وعادتهم الإحسان، وسجيتهم الكرم، وشأنهم الحقّ والصدق والرفق، وقولهم حُكماً وحتماً، ورأيهم علماً وحِلماً وحزماً، إنّ ذكّر الخير كانوا أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه..

لا يستطيع واصفٌ من الناس وصف حُسن ثنائهم، ولا يُحصى جميل بلائهم، وبهم أخرج الله عباده من الذلّ، وفرّج عنهم غمرات الكروب، وأنقذهم من شفا جُرّف الهلكات ومن النار.

بموالاتهم علّم الله عباده معالم دينهم، وأصلح ما كان فسد من دنياهم، وبموالاتهم تَمّت الكلمه وعظُمت النعمه واثلقت الفرقه، وبموالاتهم تُقبَل الطاعه المفترضه، ولهم المودّه الواجبه، والدرجات الرفيعه، والمقام المحمود، والمقام المعلوم عند الله (عزوجل) ، والجاه العظيم، والشأن الكبير، والشفاعه

ص: ٢٥٣

المقبوله (١١)..

وآتاهم الله كل ما يحتاجه العباد إلى يوم القيامة!

المسلك الرابع: الاستئثار عليهم

بعد أن شهد الكتاب للنبي (صلى الله عليه وآله) بالأداء والنصيحة، وذكر ما لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) باتفاق المسلمين وشهادته الواقع بالقطع واليقين، عزج على بيان ما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من إقصاء أهل بيته وإزاحتهم عن مقامهم ودفعهم عن مراتبهم التي رتبهم الله بها، وصبرهم على ذلك..

فذكر استئثار القوم عليهم!

والاستئثار: الانفراد بالشيء، واستأثر فلان بالشيء: استبد به، استأثر بالشيء على غيره: خص به نفسه واستبد به (٢).

وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر أهل بيته بما سيجرى عليهم من الإثارة والظلم والجور من القوم، وأوصاهم بالصبر، فصبروا..

المسلك الخامس: الرضى وكراهه الفرقه

ثم أشار الكتاب إلى صبرهم ورضاهم بما فعل المعتدون، فقال: «فرضينا، وكرهنا الفرقه»..

ص: ٢٥٤

-
- ١- إقتباس من الزيارة الجامعة. أنظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢ / ١٦٦، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ٢ / ٢٧٧، تهذيب الأحكام للطوسي: ١٠٠ / ٦.
 - ٢- أنظر: لسان العرب لابن منظور، مجمع البحرين للطريحي، وغيرهما: أثر.

وللرضى معانٍ، منها ما ينسجم مع المشهد، ومنها ما يأبى الانسجام.

فالرضى: ضدُّ السَّخَطِ، يُعَدَى بـ (على)، قال (عزوجل): (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) (١).

وفى حديث الشيعة مع مخالفيهم: «ارضوا ما رضى الله منهم من الضلال»، أى: أقرّوهم على ما أقرّهم الله عليه، وليس المراد حقيقة الرضى.

ورضىتُ بالشيء رضى: اخترتُه.

والراضى قد يعاقب للمصلحه أو لاستيفاء حقّ الغير (٢). فالرضى هنا بمعنى إقرارهم على ما هم عليه، واختيار الصبر على ما هم عليه، وليس المراد حقيقة الرضى؛ لاستحاله رضاهم بما لا يرضاه الله، وغضبُ الخلافه معصيةً هي أمّ المعاصى لجميع الأمم إلى يوم القيامة، والمعصوم لا يرضى بمعصية مهما كانت صغيرة، فكيف يرضى بمحاربه الله ومبارزته فى ولايته، وتحريف أوامره فى القرآن، وقلب دينه، وجحد إنعامه، ومعصية الرسول جهاراً نهاراً، وتعطيل الأحكام، وإبطال الفرائض، والإلحاد بآيات الله، ومعاده أوليائه، وموالاه أعدائه، وتخريب البلاد، وإفساد العباد، وهتك الحرمات، وغيرها من الجرائم التى تلت غضب الخلافه ودفع أهلها عنها؟!

ص: ٢٥٥

-
- ١- سورة المائدة: ١١٩، سورة التوبة: ١٠٠، سورة المجادلة: ٢٢، سورة البينة: ٨.
 - ٢- أنظر: مجمع البحرين للطريحي، لسان العرب لابن منظور، وغيرهما: رَضَوْا.

لقد ذُكرت الخِلافه عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال:

«والله لقد تَقَمَّصَها أخو تيم، وإِنَّه لَيَعْلَمُ أَنَّ محلِّي منها محلُّ القُطبِ مِنَ الرحي، ينحدرُ عَنِّي السَّيْلُ ولا يرتقى إلى الطير، فسَدَلْتُ دونها ثوباً، وطَوَيْتُ عنها كَشْحاً، وطفقتُ أرتئي ما بين أن أصولَ بيدِ جَدِّاء أو أصبرُ على طخيه عَمياء، يشيبُ فيها الصغيرُ ويهرم فيها الكبير، ويكدحُ فيها مؤمنٌ حتَّى يلقى الله ربّه، فرأيتُ أَنَّ الصبرَ على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذىً وفي الحلق شجاً، أرى تُراثي نهياً.

حتَّى إذا مضى الأوّلُ لسبيله، عقدها لأخي عِدَى بعده، فإِذا عَجَباً بينا هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لَشَدَّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خِشْناء، يغلظُ كلمها ويخشنُ مسها، ويكثرُ العثارُ فيها والاعتذارُ منها، فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشنق لها حرم، وإن أسلس لها تقحّم.

فَمَنَى الناسُ — لعمر الله — بخبِطِ وشماس، وتلوّنٍ واعتراض، فصبرتُ على طول المدّه وشدّه المحنه، حتَّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعه زعم أنّي أحدهم، فإِذا الله وللشورى، متى اعتراض الريبِ فيّ مع الأوّل منهم حتَّى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر؟!!

لكِنِّي أسففتُ إذ أسفوا، وطرتُ إذ طاروا، فصغرا رَجُلٌ منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهن، إلى أن قام ثالثُ القوم نافجاً حُضْنِيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن

انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته» (١١).

صبروا.. إذ أمرهم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بالصبر، حالهم حال هارون إذ رأى قومه قد ارتدوا وعبدوا العجل..

(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ * قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (٢٧) ..

مع كل ما تجرعه آل الله في الله، ما فتأ القوم يرمونهم بشق العصا وتفريق الأئمة التي اجتمعت على ضلال تحت وطأه الترهيب والترغيب وتزيين الشيطان وإغوائه..

صبروا.. وهم والأعداء يعلمون أن الأوصياء الذين فرض الله طاعتهم على العباد أحق بذلك الحق المستحق عليهم ممن تولاه من الأعراب..

ص: ٢٥٧

١- أنظر: علل الشرائع للصدوق: ١ / ١٥١، معانى الأخبار للصدوق: ٣٦١، نهج البلاغه: ٤٨ _ بتحقيق: صبحي الصالح.

٢- سورة طه: ٨٨ _ ٩٤.

يمكن ملاحظه هذه الفقره من خلال التعليقات التاليه:

التعليقه الأولى: المُسيء مُحسن.. المُفسد مُصلح!!

أعيت هذه الفقره من ذكر الكتاب، سيما الكُتّاب والمحقّقين من الشيعة _ أعزّهم الله وكثّرهم _؛ إذ أنّ فيها شهادتٍ يفترض النُصّ أنها صادرة من خامس أصحاب الكساء المعصوم المظلوم المهتمّم للغاصبين المعتدين، وهي لا تنسجم مع أيّ تأويلٍ وتصوير..

كيف يمكن أن يكون من بارز الله بالمحاربه وغضب الحقّ الحقيق المفترض المنصوص عليه بالنُصّ الجليّ الصريح، قد أحسن، أصلح، تحزوا بالحقّ؟! وكلّ هذا مؤكّد ب-- «قد»، ومشفوعٌ بالدعاء لهم!

ربّما استطاع مؤوّل أن يؤوّل قوله: «قد أحسنوا».. أقول: قد يستطيع! ولكن كيف يمكن تأويل أنّهم أصلحوا؟ وقد أفسدوا في الأرض فساداً لا يُصلّحه إلّا سيف الله المنتقم صاحب الأمر والزمان!

وكيف يمكن أن يسوّغ فعلهم، ويبرّر عملهم، ويبحث لهم عن ذرائع، ويصحّح نواياهم، إذ أنّهم تحزوا الحقّ.. اجتهدوا فأخطؤوا فلهم أجر!!!

أَيكون من ترك جثمان النبيّ (صلى الله عليه و آله) وسارع إلى السقيفه ينازع الملك والسلطان مُحسناً مُصلحاً متحزياً للحقّ؟!!

أَيكون من غضب الخلافه، وخالف الله وخالف رسوله (صلى الله عليه و آله)، وحزّف

الكتاب، ومحي السنّه الشريفه، وبدّل الدين، وقلّب الموازين، وآوى من طرده النبيّ (صلى الله عليه و آله) وطرده من آواه النبيّ (صلى الله عليه و آله)، وأنكر الوحى فى ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورمى النبيّ (صلى الله عليه و آله) بالهجر وأنّ الوجع قد غلبه فلا يعى ما يقول، وخرّب البلاد، وأفسد العباد، وأخرب بيت النبوه، وردم بابه، ونقض سقفه، وألحق سماءه بأرضه، وعاليه بسافله وظاهره بباطنه، واستأصل أهله، وأباد أنصاره، وقتل أطفاله، وأخلى منبر النبيّ (صلى الله عليه و آله) من وصيه ووارث علمه، وجحد إمامته، وأشرك بربه، وأخفى الحقّ، وآذى المؤمن، وولّى المنافق، وعزل الأولياء، وقهر الإمام الذى نصبه الله، وغير الفروض، وأثار الشرّ، وأراق الدماء، وبدّل الأحاديث والأخبار، وغصب إرث الصديقها الزهراء (عليها السلام) حبيبه ذى الجلال، واقتطع الفىء، وأكل السُّحت، واستحلّ الخمس الذى فرضه الله لفاطمه (عليها السلام) وذريّتها، وأسيس أساس الباطل، وبسط الجور والنفاق، وأضمر الغدر لله ولرسوله ولأوليائه (عليهم السلام)، ونشر الظلم، وأخلف الوعد، وخان الأمانه، ونقض العهد، وحلّل الحرام وحرّم الحلال، وفتق بطن حبيبه الله وحبيبه رسوله (صلى الله عليه و آله)، وأسقط جنينها من غير جرم، ودقّ ضلعها، ومزق صكّها، وبصق على اسم النبيّ (صلى الله عليه و آله) ومحاه فى الكتاب المكتوب لابنته فى فدك، وبدّد شمل آل الرسول، وأذلّ عزيزهم، وأعزّ ذليل أعداء الله ورسوله وآله، ومنع الحقّ، ودلّس الكذب، وترك الفرائض، وغير السنّه، وعطل الأحكام، وضيع الوصيّه، ونكث البيعه يوم الغدير، وأنكر

بينه الزهراء وأمير المؤمنين (عليهما السلام)، وارتقى العقبه، ودحرج الدباب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينفر به ناقته ويقتله، ولزم الأزياف، وكتّم الشهادات (١)..
أَيكون مثل هذا _ وما فعله أكثر _ قد أحسن، وأصلح، وتحزى الحقّ!؟

التعليق الثاني: تأليف القلوب والتقيّه

قد يُقال:

إنّ الإمام (عليه السلام) كان يخاطب الأعداء في كتابه، وهم من أتباع العجل والسامريّ، يقدّسونهم إلى حدّ العباده ويتخذونهم أوثاناً، وهو يريد استنهاضهم وتحريضهم على من هم على شاكلتهم في المعتقّد، فلا بدّ من تأليف قلوبهم، وترطيب الأجواء معهم، والانسياق معهم، ودغدغه عواطفهم، والتأثير على أحاسيسهم، والتقرب إليهم بما يحيون ويرغبون فيه، وفتح مغاليق قلوبهم بمفاتيحها..

بيد أنّ هذا الكلام فيه جهالته وإجحافه في حقّ الإمام المعصوم (عليه السلام)، فالإمام (عليه السلام) قد يتألف القلوب لمصلحه الإسلام، ولكن ضمن الضوابط التي حدّدها الله ورسمها المعصوم نفسه بأمر الله، فلا يمكن أن يكون التأليف على حساب الحقّ والحقيقه والدين الحقّ والأمر الإلهي!

كان بالإمكان الاكتفاء مثلاً لتحقيق ذلك الترحّم عليهم لو كان ثمّه ضرورة تدعو إلى ذلك..

ص: ٢٦٠

١- إقتباس. أنظر: المحتضر للحلي: ١١٢ _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

إن الإمام (عليه السلام) لا يطلب الحقّ بالجور، ولا يقلب حُكم الله ويجور على الحقّ وهو الذى جعله الله للحقّ مناراً..

إنّ فى تصحيح ما فعله الظالمون تغريزاً بالعباد.. ولا مجال للتقيّه هنا كما هو واضح، بأى معنى فسّرنا التقيّه، إن على المشهور، أو على أنّها مفهومٌ عامٌّ شاملٌ كاملٌ يشمل جميع مناحى الحياه بتفاصيلها، وهى عبارة عن احترام الآخَر ومداراته وعدم حمله على ما لا يطيق، فإنّ الإمام (عليه السلام) فى هذا الموقف لم يكن فى حاله تستدعى منه المداراه إلى حدّ تضييع الحقّ _ والعياذ بالله _..

التعليق الثالث: لماذا القيام على الإحسان والصلاح!؟

إذا كان القوم قد أحسنوا وأصلحوا وتحزّوا الحقّ فرحمهم الله، فلماذا قام الإمام (عليه السلام)؟ وبماذا قام؟ وماذا يهدف من قيامه وقد كان من كان قبله مُحسناً مُصلحاً متحزباً للحقّ؟ فليبقى على إحسانهم وإصلاحهم، ويتبع الحقّ الذى تحزّوه من قبل!

وما يزيد إلّا إفراز نتنٍ من إفرازات هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات، فالمفروض أن يكون حسنةً من حسناتهم، ومفردةً من مفردات إصلاحهم، وجلوةً من جلوات الحقّ الذى تحزّوه!

حاشا لسيدى ومولاي أن يشهد هذه الشهاده، وهو الحقّ نفسه!

قد يُقال:

إنّ في التاريخ كلاماً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يشبه الكلام الوارد في هذا الكتاب شبهاً قريباً جداً، فقد روى المنقرى في (وقعه صفين) وابن أبي الحديد في (شرح النهج)، في مناظره طويله بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناوئيه في صفين، أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أجاب أحدهم فيما أجاب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد، فإنّ الله بعث النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فأنقذ به من الضلاله، ونعش به من الهلكه، وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه.

ثم استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، وأحسننا السيره، وعدلا في الأُمّه، وقد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقُّ بالأمر، فغفرنا ذلك لهما.

ثم ولي أمر الناس عثمان، فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه.

ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمرهم، فقالوا لي: بايع. فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأُمّه لا ترضى إلّا بك، وإنّا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتهم.

فلم يرعني إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، وخلاف معاويه إليّاك الذي لم يجعل الله له سابقه في الدين ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، وحزب من

الأحزاب، لم يزل الله ولرسوله وللمسلمين عدوًّا هو وأبوه، حتَّى دخلا في الإسلام كارهين مُكرهين.

فَعَجَبْنَا لَكُمْ وَإِجْلَابِكُمْ مَعَهُ وَانْقِيَادَكُمْ لَهُ، وَتَدَعُونَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ (صلى الله عليه وآله) الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ شِقَاقَهُمْ وَلَا خِلَافَهُمْ، وَلَا أَنْ تَعْدِلُوا بِهِمْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ (عزوجل) وَسَيِّئَةِ نَبِيِّكُمْ (صلى الله عليه وآله) ، وَإِمَاتِهِ الْبَاطِلِ وَإِحْيَاءِ مَعَالِمِ الدِّينِ.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لنا ولكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ومسلمٍ ومسلمةٍ» (١١).

يُلاحَظ مدى الشبّه بين خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه وبين الكتاب، مع اختلافاتٍ مهمّةٍ تبدو للمتأمل بوضوح:

الاختلاف الأول: أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقام المحاججه

كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقام المحاججه مع المناوئين في ساحه حرب، وكلّهم يبحث عن ذريعه لتكفير الإمام (عليه السلام) والنيل منه.

والمحاججه لها أحكامها وضروراتها، وربّما اضطرّ المحاجج أن يسير مع الطرف المقابل ويتنازل له جدلاً، ويتماشي معه فيما يقرّ به، ويعترف لينال منه الإقرار بما لا يقرّ به إلّا بهذا النوع من المحاججه.

فيما كان الكتاب المرسل إلى أهل البصره ابتداءً، وليس في مقام المحاججه!

ص: ٢٦٣

١- وقعه صفين للمنقرى: ٢٠١، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٤ / ٤.

الاختلاف الثاني: خلفاء الناس!

أكد الإمام (عليه السلام) أن الناس قد استخلفوا أبا بكر، وأن أبا بكر استخلف عمر، فبتر القضية من الجانب الشرعي والبعد الإلهي، وجعلها سلطةً زمانية، وأن هذين الرجلين خليفتان للناس، وليسوا خليفتان لرسول الله (صلى الله عليه وآله)!

فالإمام (عليه السلام) هو خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص يوم الغدير وغيره من النصوص، وهو الولي الذي جعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أما الآخرون فإنهما من الأرض وإلى الأرض، ولا علاقة لهما برب الأرض والسماء، فهو لم يقرر لهما مقاماً دنيئاً من قريب ولا من بعيد.

الاختلاف الثالث: أحسن السيره في الأمة لا في الآل

صرح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنهما: «أحسن السيره وعدلا في الأمة»، ولم يُطلق الإحسان لهما، ولم يقس إحسانهما إلى أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله)، وإنما ذكر ما يعتقده فيهما أصحابهما وأتباعهما وعبدتهما، إذ أنهم يعتقدون أنهما أحسن السيره وعدلا في الرعيه..

وعلى أقصى التقادير، فإن إحسانهما السيره وعدلها كان في (الأمة) التي اختارتها، ولم يتعرض لحسن سيرتهما مع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، ولا عدلها فيهم.. كيف وقد غضبوا جميع حقوق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) الخاصيه والعامة؟

بل على العكس، أكد في فقره التاليه أنّ أهل البيت (عليهم السلام) وجدوا عليهما..

إنّهما أحسنا سيره فيمن اختارهما من الناس، وفق موازين الناس، وفق موازين الجاهليّه، وفق موازين العالقيين بأثقال شهوات الطين المتقلّبين فيأو حال قيعان الدنيا..

لم يقسهما إلى عدل الله، وإلى عدل من نصبه الله مجسّداً لعدله في عبادته.. إنّهما أئمّه الناس باختيار الناس، وليس أئمّه الناس باختيار الله، فحسن سيرتهما وعدلها يقاسان إلى الناس..

وما جرى على بعض الأئمّه من قبيل ما جرى على بنى حنيفه ومالك ابن نُويره من قتلٍ وسبٍ، فإنّهم إنّما أخذوا من حيث ولايتهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول ربّ العالمين، إذ أنّهم أبوا أن يدفعوا الزكاه إلى خليفه الناس، وقالوا أنّهم لا يعرفون خليفه لرسول الله بهذا الاسم وهذه الصفه، وإنّما يعرفون من بايعوه ببيعه الغدير، فهم لا يدفعون الزكاه إلّا له، فأخذهم القوم قتلاً وسبياً.. فهم تبعّ آل الرسول، جرى عليهم ما جرى على آل الرسول، ولم يتعاملوا معهم كما تعاملوا مع من استخلفهم من الناس.

الاختلاف الرابع: وجد أهل البيت (عليهم السلام) عليهما

صرّح الإمام (عليه السلام) أنّ أهل البيت وقد وجدوا عليهما أن تولّيا الأمر

دونهم، وهم آل الرسول وأحقّ بالأمر.. فهو قد أعلن صراحته سخطه وعدم رضاه وما تعرّض إليه من الأذى منهم.

قال: «وقد وجدنا عليهما».

وَجَدَ عَلَيْهِ: غضب، وفي الدعاء: «أَسْأَلُكَ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ»، أي: لا تغضب عليّ من سؤالى (١).

ولم يذكر الرضى عنهم بأى معنى من معانى الرضى.

الاختلاف الخامس: المغفرة

لم يعبر الإمام (عليه السلام) تعبيراً يفيد رضاه عنهما، وإنما قال: «فغفرنا ذلك لهما»، وهذا التعبير فيه إشعار تجريم واضح يمكن لمسه من خلال الإيقاع والتركيب الذى كوّن الصياغة والأسلوب.

ويلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) نسب (الغفر) لهم، ولم ينسبه إلى الله، فهو لم يقل: إنّ الله قد غفر لهما ذلك، وإنما قال: «فغفرنا ذلك لهما»، فهم الذين قد غفروا، وسيكون لهما مع الله موقف، يكون فيه الخصم محمّداً وآله، والحكم الله، ف-- (بئس للظالمين يَدلاً) (٢)، وسيعلمان أيهم (شَرُّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنُوداً) (٣)، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (٤)، (وَالْعَاقِبَةُ

ص: ٢٦٦

١- أنظر: لسان العرب لابن منظور، مجمع البحرين للطريحي: وَجَدَ.

٢- سورة الكهف: ٥٠.

٣- سورة مريم: ٧٥.

٤- سورة الشعراء: ٢٢٧.

لِلْمُتَّقِينَ (١١)).

ثمَّ إِنَّ الْعَفْرَ: التَّغْطِيَةَ وَالسُّتْرَ، غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ: أَي سَتَرَهَا، وَغَفَرَهُ: سَتَرَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَقَدْ غَفَرْتَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَذَى يَكُونُ تَحْتَ بِيضِهِ الْحَدِيدَ عَلَى الرَّأْسِ: مِغْفَرٌ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: اصْبُغْ ثَوْبِيكَ بِالسَّوَادِ، فَهُوَ أَغْفَرُ لَوَسَيِّخِهِ، أَي: أَحْمَلُ لَهُ وَأَعْطِي لَهُ، وَمِنْهُ: غَفَرْتُ الْمَتَاعَ: جَعَلْتُهُ فِي الْوَعَاءِ، وَغَفَرَ الْأَمْرَ بَعُفْرَتِهِ وَغَفِيرَتِهِ: أَصْلَحَهُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْلَحَ بِهِ، يُقَالُ: اغْفِرُوا هَذَا الْأَمْرَ بَعُفْرَتِهِ وَغَفِيرَتِهِ، أَي: أَصْلِحُوهُ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُصْلَحَ (١٢)).

فالمغفرة ستر الشيء أو إصلاحه بما ينبغي أن يُصْلَحَ، وليست هي العفو وترك المحاسبه، إن عاجلاً أو آجلاً، كما أنها ليست تعنى الرضى بحال!

الاختلاف السادس: التمييز بينهما وبين الثالث

لقد ميّز الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في التعامل والحكم بين الأولين، وهما موضع التقية وضروره مداراه أتباعهما، وقد اتَّفقت عليهما الأمة المتعوسه وقدستهما، فذكرهما بما ذكرهما به.

ثمَّ أفرد الحكم على الثالث، ونسب ولايته وقتله إلى الناس أيضاً: «ثمَّ ولى أمرَ الناس عثمان، فعمل بأشياءٍ عابها الناس عليه، فسار إليه ناسٌ فقتلوه».

ص: ٢٦٧

١- سورة الأعراف: ١٢٨، سورة القصص: ٨٣.

٢- أنظر: لسان العرب: غَفَرَ.

وصرّح في معاويه تصريحاً واضحاً: «لم يجعل الله له سابقه في الدين ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، وحزب من الأحزاب، لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدواً هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين مُكرهين».

فيما جاء المدح والشهادة في الكتاب لكلّ من سبق زمن الكتاب، بما يشمل الثالث ومعاويه، وأنهم جميعاً أحسنوا، وأصلحوا، وتحزّروا الحق! فلماذا إذن كانت الجمل وصفين؟!

الاختلاف السابع: إلزام القوم بالتزام أهل البيت (عليهم السلام)

ثم جرى أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامه _ بعد أن ذكر معاويه ما فيه من مساوئ _ مجرى إلزام القوم بأهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله)، وعجب من إجلاب القوم مع معاويه وانقيادهم لهم، وتركهم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) الذين لا ينبغي لهم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن يعدلوا بهم أحداً من الناس.

وبهذا ختم أعمال كلّ من سبق ودفع أهل البيت عن مقامهم وتركهم وشاققهم وانضمّ إلى من كان خلافهم وعدل بهم أحداً من العالمين، وكشف زيفهم، وألزمهم إلزاماً باتباعه، ولم يجعل لهم خياراً وطريقاً إلى رضوان الله سوى الطريق الذي اختاره الله لهم.

الاختلاف الثامن: الدعوه!

ثم دعاهم الإمام (عليه السلام) _ في مقام المحاججه _ إلى كتاب الله وسُنّه نبيهم، وإماته الباطل وإحياء معالم الدين..

أجل، هذه هي دعوته جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء (عليهم السلام) والمؤمنين، وجاءت هنا تحمل لحناً تعريضياً واضحاً..

إنَّ الإمام (عليه السلام) يدعو إلى هذه الموازين الواضحة المقبولة عند جميع المسلمين فيما يزعمونه من التزامه الإسلام، فمن يقاتله ويقف في الصفِّ المقابل له فهو يدعو لخلاف هذه جميعاً، سيِّما وأنَّ الإمام (عليه السلام) قد ذكر لهم في المقطع الذي سبق هذا المقطع بيعتهم له، فهي بيعةٌ صحيحةٌ على جميع الموازين، حتَّى على موازين السقيفة والعقد الاجتماعيِّ، ولم يشهد تاريخ الإسلام بيعةً أجمعت عليها الأمة بقضِّها وقضيضها وعمتها وخاصيتها مثل ما حصل لبيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنَّ في الغدير أو في البيعة الظاهرية على موازين القوم بعد هلاك عثمان.

فهو يقول لهم: إنِّي أدعوكم إلى موازين الحقِّ هذه، فكيف تتركوني وتلتزمون من يدعو إلى موازين الباطل؟

الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (عليه السلام) !

يُلاحِظ أنَّ الإمام (عليه السلام) لا- يختم كلامه بالسلام على القوم الذين كانوا وقوفاً بين يديه يحاججونه، كما جاء في ختام الكتاب..

بل يُلاحِظ استغفاره وهو قائمٌ أمامهم، فإنَّه يستغفر الله بصيغته الجمع، ولا يستغفر لنفسه بصيغته المفرد؛ لخطوره الموقف، ولردم الطريق أمام دعاوهم الباطله.

ثمَّ يستغفر لكلِّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ ومسلمٍ ومسلمه، ولم يُقل: أستغفر الله لى ولكم، كما هو دأبه _ فداه العالمين _ فى خطاباته، فأطلقها _ وهو سيد اللغه وأمرها _ ليدخل من يدخل تحت العناوين التى حددها، من دون مخاطبتهم بها، لأنهم لا يستحقون الاستغفار وهم فى موقفهم ذاك، تماماً كما كان النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته يخاطبون غير المسلمين فى كتبهم بالسلام على من اتبع الهدى.

الاختلاف العاشر: الاختلاف عمومياً

لا- نريد الدخول فى تفاصيل الاختلافات بين الكتاب المرسل إلى أهل البصره وبين خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا، ونكتفى بهذا القدر الذى أتينا عليه كقبسه العجلان..

ولكن على العموم، فإنّ الكتاب يختلف عن هذه الخطبه من حيث الموقف وطبيعته، والمخاطب وطبيعته، والموادّ والمضامين، والمقصود من الخطاب والمطلوب من القوم المخاطبين، وغيرها من الجهات الكثيره..

وعلى فرض أن يكون مؤدّى هذا الخطاب هو نفس مؤدّى الكتاب فى الإقرار والاعتراف للظالمين بالإحسان مطلقاً والإصلاح مطلقاً وتحزى الحقّ مطلقاً، فالكلام فى الخطبه سيكون نفس الكلام فى الكتاب، إذ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو ميزان الحقّ، وبه يُعرّف الحقّ وأهله، وهو مع الحقّ والحقّ معه بإقرار النبى (صلى الله عليه و آله) فى مواطن كثيره قالها (صلى الله عليه و آله) .. وهذا الحقّ المطلق لا يقرّ

للباطل المطلق أنه أحسن وأصلح وتحزى الحقّ..

وكيف يطلق على الباطل (أصلح) وتحزى الحق، وهو تسويغٌ وتبريرٌ ودفاعٌ عنه وبحثٌ للمعاذير؟! والإمام الحسين (عليه السلام) حُكِمَ حُكْمَ أَبِيهِ، وهو خامس أصحاب الكساء، معصومٌ من الخلل والزلل، مطهَّرٌ تطهيراً..

التعليق الخامس: التناقض بين خطاب الكتاب وأهداف القيام

قالوا:

إنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قام ليصحح المسيره التي انحرفت منذ رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويخلص الحكم من الملك العضوض والوراثه..

قام ليصحح الانحراف.. وقد صححه هنا من خلال هذه الرسالة.. فإذا كان من مارس الانحراف ونظر له وأجراه في الناس وفعل الأفاعيل التي قام الإمام (عليه السلام) ليرجعها إلى نصابها، تبين أنه كان مُحسناً في ذلك وهو يبتغي الإصلاح ويتحزى الحقّ.. فلماذا القيام إذن؟!..

إنَّ ثمة تناقضاً مقيماً مستحكماً لا ينحلّ بين الأهداف المعلنة للقيام وخطاب هذا الكتاب.

التعليق السادس: تخطئه الحق والأئمة (عليهم السلام)

إذا كان أولئك قد أصلحوا وأحسنوا وتحزوا الحقّ _ بشهادة سيد شباب

ص: ٢٧١

أهل الجَنَّة (عليه السلام) ، فمن وجد عليهم وسخط فعلهم فقد أخطأ ولم يصلح ولم يُحسِن ولم يتحرَّ الحقَّ، وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ومَن اقتدى به من أولاده المعصومين (عليهم السلام) وشيعته الميامين، نستغفر الله ونتوب إليه من هذه النتيجة التعيسه والمآل القبيح..

لماذا خرجت الصديقه الطاهره (عليها السلام) مطالبهً بحقها وإرثها من قوم كانوا «قد أحسنوا وأصلحوا وتحزوا الحق»؟! نستجير بالله ونستغفره من هذا الاستطراد، ونكتفى بهذا القدر، وللمتلقَى أن يتابع..

المسلك السابع: المقطع المتكرّر

ورد في هذا المقطع من الكتاب نصٌّ قد مرَّ معنا فيما مضى من الدراسه وتكرّر إمّا بالمعنى أو باللفظ، وهو الدعوه التي دعاهم إليها الإمام (عليه السلام) ، فلا نعيد.

غير أن نصَّ الطبريِّ امتاز بالتصريح ببعث الرسول بالكتاب، وعرض الدعوه كتقرير حالٍ واقع، إذ أنَّ السنّه قد أُميّت والبدعه قد أُحييت..

ومن الواضح أنَّ السنّه قد أُميّت منذ أن غمض النبيّ (صلى الله عليه وآله) عينه واجتمع القوم في السقيفه، والبدعه قد أُحييت منذ ذلك اليوم، بل من قبل ذلك اليوم.. والدعوه مفتوحهٌ منذ ذلك اليوم، وستبقى مفتوحهً حتّى يُورث الله الأرض أوليائه الصالحين ويُنقذ دينه بالوليِّ الخاتم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

وختم الكتاب هنا بالسلام التام: «والسلام عليكم ورحمة الله!!» (١)

المسلک الثامن: خبر لا يرتضيه المخالف والمؤالف!

ذكر ابن كثير الكتاب وفق روايه الطبري، ثم ذيل عليه قائلاً:

وعندي في صحه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنه مطرّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعة (٢).

فهو إنما رواه ليعلق عليه هذا التعليق ويشكك فيه، وربما أفاد ذلك أن الطبري سيقى فريداً في روايه هذا اللفظ، لم يسبقه أحدٌ ولم يلحقه أحدٌ في روايته عنه أيضاً، حسب الفحص..

وقد شكك ابن كثير في صحه هذا عن الإمام الحسين (عليه السلام)، واستظهر أن يكون مطرّزاً بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعة..

وقال بعض الشيعة: إن ما ورد في هذا الكتاب من زياداتٍ تشهد للقوم بالإحسان والإصلاح وتحري الحق، هو من الزيادات الموضوعه؛ لأنها لا تنسجم مع سيره سيد الشهداء (عليه السلام) ومبادئ الحق والعدل..

فأى كتاب هذا الذي يُشكك فيه المخالف والمؤالف، ويتهم المخالف الشيعة بالزياده فيه، ويتهم الشيعة المخالفين بالزياده فيه؟!!

ص: ٢٧٣

١- تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ٥.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٧ / ٨.

اشاره

بناءً على ما مرّ معنا من أنّ المخاطبين بالكتاب كلّهم أعداءٌ لشخصيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء وسيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، حتّى على روايه الشيخ ابن نما، فإنّ يزيد بن مسعود النهشليّ إنّ كان موالياً، فإنّ من خاطبهم من بني تميم كانوا أعداءً، حتّى أنّ بني سعد كانت صدورهم وغرّة تميّز حقدًا على حبيب الله وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، ممّا اضطرّ ابن مسعودٍ لغسلها بمزن سحابه، كما ذكر في كتابه..

وعرفنا أنّ البصره لم تسجّل موقفاً مع الإمام (عليه السلام) يومذاك، ولم يخرج منها _ في المقابل _ عسكريّ منظمٌ لصالح السلطان الحاكم..

وغيرها من الأسباب التي مرّت خلال الدرّاسه، ممّا دعا الباحثين من ذوى الاختصاص للترّيث هنا للبحث عن مبرراتٍ ومسوّغاتٍ لإرسال مثل هذا الكتاب إلى مثل هؤلاء القوم.

ويمكن إجمال المسوّغات فيما يلي:

المسوّغ الأوّل: إقامه الحجّه

اشاره

قالوا:

إنّ الإمام (عليه السلام) كتب إلى أهل البصره، وهو لا شكّ عليهم بحالهم وعدواتهم له ولآل أبي طالبٍ ولكلّ من يمتّ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وولّى ربّ العالمين بصله، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يقيم عليه الحجّه ويتمّها

ويبلغها..

وإقامه الحجّه وإتمامها تارة تكون من باب إبلاغ التكليف والفراغ مناعلام المكلف، وله الخيار إن شاء امتثل وإن شاء عصى.. وتارة تكون من باب قطع المعاذير، وإعطاء الفرصه الكافيه للنجاه، ليستحق العقاب بعد البلاغ والتمرد على الله (تبارك وتعالى)..

والإمام (عليه السلام) يعلم أنّ هؤلاء القوم يصدق عليهم تماماً قوله (تعالى): (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) (١١).

فأراد بذلك أن يركسهم في العذاب ركساً، ويسدّ عليهم أبواب النجاه، ليستحقوا الغضب الإلهي والسخط الرباني، ولا يكون لهم طريق إلا طريق جهنم وبئس المصير.

تماماً كما فعل مع ابن عمر وعبيد الله بن الحرّ الجعفي، بيد أنه ترك للأخير فرجاً حين نصحه أن يبتعد ولا يسمع واعيته، فإنّ من سمع واعيته ولم ينصره أكبه الله على منخريه في النار.

وعلى كلا التقديرين، يمكن أن يُثار هنا سؤال:

لماذا أهل البصره بالذات؟

ص: ٢٧٥

مرّ معنا أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكتب أحداً من أهل البلدان والأمصار بتاتاً، ولم يستنهض أحداً، ولم يدعو أحداً لمواجهه السلطان الحاكم، حتّى أهلا لكوفه، إذ أنّهم هم الذين بدؤوا وكتبوا الإمام (عليه السلام) ودعوه، وقد ذكرنا ذلك في مواطن عديده..

فلماذا اختصّ أهل البصره دون غيرهم من أهل البلدان والحواضر الأخرى التي كانت في تلك الأيام، من قبيل المدينه ومكّه واليمن والبحرين ومصر؟!

وإذا كانت الحجّه تُقام على الأعداء أيضاً، فإنّ أعدى الأعداء يومذاك كان أهل الشام، فلماذا لم يكتب إليهم الإمام (عليه السلام)، ولم يتمّ عليهم الحجّه ولم يُقّمها عليهم؟!

لماذا لم يكتب الإمام (عليه السلام) رؤوس القبائل والعشائر المعروفه في الجمله في عداد الأولياء، أو القريبين إلى أهل البيت (عليهم السلام) أكثر من قريتهم إلى الأعداء، من قبيل قبيله همدان بأفخاذها وبطونها العظيمة الكبيره الممتدّه المتشعبه بما فيها من رؤوس وجماجم وأعمده وأساطين ورجالٍ شجعانٍ ومقاتلين معرفين بالبطوله والبساله والتضحيه؟! وغيرها من القبائل المتواجده في الكوفه قبل أن يكتب له أهل الكوفه وبعد أن كتبوا إليه، وفي غيرها من الأمصار..

لماذا لم يكتب إلّا إلى أهل البصره، ولم يقم الحجّه إلّا عليهم دون سواهم من العالمين؟!

فالقيام بالمعنى المصطلح إمّا أن يكون تكليفاً واجباً على الناس جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها، فالمفروض أن تقام الحجّه عليهم أجمعين، وإمّا أن يكون واجباً على من حضر، فأهل البصره حال غيرهم من الأمصار لم يحضروا، وإمّا أن لا يكون واجباً، فلماذا تقام الحجّه على أهل البصره فى أمر غير واجب، وأيضاً تقام عليهم دون غيرهم؟!

المسوّغ الثانى: تحييد القوم!

إشاره

قد يُقال:

إنّ رساله الإمام (عليه السلام) قد تُثمر صدّ المتردّد من الأشراف ورؤساء الأخماس عن الانضمام إلى أىّ فعلٍ مضادٍّ لحركه الإمام (عليه السلام)، وقد يعتزل هو وكثيرٌ من أفراد قبيلته فلا ينصرون الحُكم الأموىّ، وهذا _ على أىّ حالٍ _ أفضل من اشتراكهم فى القتال ضدّ الإمام (عليه السلام) (١).

وعلى هذا يكون هدف الكتاب تحييد القوم، فيكفى أن يتركوا الإعانه على الإمام (عليه السلام)، ويبعدوا عن ساحه المعركه وأحداثها، وفى ذلك نفعٌ عظيمٌ ونصرٌ جسيم.

وهو تفسيرٌ جميلٌ وذو أثرٍ فى فهم المسوّغ الذى يبرّر صدور الكتاب وإرساله إلى أهل البصره، بيد أنّ ثَمّه معوّقات قد تعرقل الاكتفاء بهذا المسوّغ وتمنعه من النهوض لوحده لتفسير الموقف، ومن هذه المعوّقات:

ص: ٢٧٧

١- أنظر: مع الركب الحسينى: ٢ / ٣٦٤.

المعوق الأول: لماذا أهل البصره بالذات؟

الكلام المذكور سابقاً والسؤال الذى يبقى شاخصاً يلوح للناظر فى التاريخ كأنه رؤوس الأفاعى القائم على أذناها:

لماذا تحييد أهل البصره دون غيرهم من الأقوام والأمصار التى كان يقطنها أعداء أهل البيت (عليهم السلام) فى ذلك الزمان؟ وكانت البلدان يومها جميعاً فى عداد أعداء الحق وأهله من أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما قد تبين بما لا يحتاج إلى مزيد استدلالٍ وبيان.

فأهل الشام أعداء، وأهل مكه أعداء، وأهل المدينة أعداء، وهكذا فقس على بقيه البلدان والأقوام..

قد يُقال:

إنما استهدف الكتاب أهل البصره لقربهم من مسرح الأحداث فى الكوفه..

فيرجع السؤال حينئذٍ مرّةً أخرى: لماذا لم يكتب الإمام (عليه السلام) إلى القبائل والرؤوس والأشراف والوجهاء فى الكوفه قبل أن يكاتبوه، وكان الإمام (عليه السلام) قد أقام مدّةً مديدةً فى مكه، يستنهضهم أو يحيدهم..

وعلى فرض أنّ أهل الكوفه قد سبقوا للكتابه إلى ریحانه النبى (صلى الله عليه وآله) وسيد الشهداء (عليه السلام)، فإنّ العدد الذى كاتب الإمام (عليه السلام) لا يبلغ خمس عدد المقاتلين وحمله السيوف فى الكوفه آنذاك، كما بيّننا ذلك مفصّلاً فى مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، وقائع السفاره).

ص: ٢٧٨

بل كان في الكوفه مَمَّن يُحَسِّبُ على المترددين الكثير الكثير، بل حتَّى لو كانوا من الأعداء، فإنَّ أهل البصره كانوا من الأعداء بالاتفاق، فلماذا لم يكتب الإمام (عليه السلام) إلى الشريحه الأكبر مَمَّن لم يكتبه من أهل الكوفه لتحديدهم، أو استنهاضهم، أو توظيف مواقفهم أياً كانت؟

المعوق الثاني: ما هو الضمان على التحديد؟

إننا افترضنا على نحوٍ محتملٍ أن يكون التحديد هدفَ الكتاب، وليس لنا أى شاهدٍ أو دليلٍ من نفس الكتاب، أو من قول الإمام (عليه السلام)، بل لا شاهد لنا سوى محاوله الإفلات من الإشكال المستعصى المعضل لفهم سبب إرسال الكتاب إلى جماعه من الأعداء الذين لا يُرتجى منهم أى خير.

والآن، كيف يمكن أن تُثبت أنّ الكتاب قد أدّى دوره وحيد القوم؟

لم يطلب منهم عبيد القرود ابن الأمه الفاجره ولا سائسه يزيد التحرك لحرب ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولو كان قد طلب _ فرضاً _ فَمَن الضامن أنّهم لن يستجيبوا، وهم عبيدهم وعبيد دنياهم وعلى دينهم وشاكلتهم؟ وقد رأينا موقف بعض هؤلاء المخاطبين بالكتاب فى نصره ابن زياد وحمائته والدفاع عنه!

وقد رأينا تاريخهم وموقفهم مع أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحمائتهم للجمل وراكبته، ودفاعهم عنهما بالنفس والنفيس والأعراض والأموال والدماء!

فسوابقهم تشهد لهم بالطاعة والخنوع والخضوع والامتثال والاستجابة لآل أبي سفيان ومن حملهم على رقاب المسلمين، وأن دينهم وعقيدتهم الراسخه هي عباده العجل والسامري والتمدد في أفياء السقيفه..

وقد تركها ابن الأمامه الفاجر ابن زياد هاني البال مطمئناً، لا يُزعجه هاجس، ولا يراوده خوف، ولا يزعزعه قلق من استتباب الأمر في البصره، وخلف عليهم أخاه، فلم تبدر منهم أي بادره، ولم يتحركوا أي حركه..

فمن ذا يضمن أنهم إن دعوا أو أمروا بحرب ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) وشبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لم يكن أحدهم يستجيب راكضاً لاهثاً، يتقرب بدمه إلى ربه السلطان؟

فهذا الفرض رغم نضوجه بنحو ما، بيد أن إثباته متعسر إلى حد الامتناع على ما يبدو.

المعوق الثالث: فائده التحييد

تبين لنا بوضوح أن الإمام (عليه السلام) لم يكتب إلى أي بلد من البلدان سوى البصره، ولو كان ثمه كتاب لبان..

ومهما يكن عدد المقاتلين في البصره، فإنه لا يبلغ في حساب العساكر المتكاثفه المتواجده في ثكنه الكوفه إذا أدخلنا في الحساب معها عساكر الشام والعساكر المتواجده يومذاك في المشاتي والمصايف والثغور التي يمكنها الالتحاق بساحه المعركه بأمر واحد يصدر من يزيد القروذ، فتطير بأجنحه

على خيولٍ تسابق الريح، فتتوسّط الميدان في أيّ وقتٍ شاء..

ففي الكوفة وحدها _ والفرض قبل خيانتها وانقلابها _ أكثر من ثمانين ألف سيفٍ مواليةٍ للسلطان، والشام كلّها حولٌ وعبيدٌ مقاتلةٌ في طاعته، فما قدر أهل البصرة إن تحيدوا أو شاركوا، وهم خارج أرض المعركة؟

المعوق الرابع: معنى التحيد

إذا كان الإمام (عليه السلام) قد عزم على الخروج بالمعنى المصطلح كما يزعمون، فالمفروض استنهاض الأمة، وتحريك أكبر عددٍ ممكنٍ من المخالفين والمعارضين للحكم، أمّا المستسلمين أو المستفيدين من الوضع القائم، فلا يمكن تحييدهم بحالٍ في حال الخروج بالمعنى المصطلح، فإنهم وقود سلطان الوضع القائم.

وليس بالضرورة أن يلزم الخروج بالمعنى المصطلح القتال، إلّا أن يُقال: إنّ الإمام (عليه السلام) قد بيّت وخطّط للقتال منذ البدايه، والإطاحه بالنظام القائم ورموزه من خلال الحرب، وهذا ما يحتاج إلى دليل، ولا دليل عليه!

فما معنى تحييد جماعهٍ بعيدهٍ نسبيّاً عن موقع الحدّث في مثل هذه الأوضاع؟

المسوّغ الثالث: إشغال السلطان بالبصره

قد يُقال:

إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يكتب إلى بلدٍ من البلدان سوى أهل

ص: ٢٨١

الكوفه، وكانت مكاتبته لأهل الكوفه ردّاً على كتبهم، ولم يكن يبتدئهم هو بنفسه (عليه السلام) .. مع ذلك، فإنه لم يكن يذكر في كتبه أسماء المخاطبين، فيما نجده يذكر أسماء المخاطبين في كتابه إلى أهل البصره، وهم من رؤوس المعاندين والأعداء، والإمام (عليه السلام) يعلم أنهم سوف لا يجيئون، بل قد يردون دعوته ردّاً عنيفاً كما فعل بعضهم بالفعل..

ولكن مع ذلك، فإن السلطان حين يسمع أنّ الإمام (عليه السلام) قد كتب إلى رؤوس أتباعه وكبراء غوغائه، فإنه سيتابع الأمر بجدّ وقلق، وبالتالي ستقع فجوة وجفوة بين الوالى ورعيته، وتزلزل الثقة، ويضطرّ السلطان إلى إذكاء عيونه وتفعيل جواسيسه وتجديد نشاطاته ليستبرئ الناس أتباعاً ومتبعين.

وبذلك ستفتح ثغرة جديدة وجبهة افتراضية للعدوّ شاغلة للسلطان، تضطرّ ابن زياد للمكث أكثر في البصره لارتياحه وتخوفه منهم، حتّى يضمن الوضع قبل خروجه، وهكذا..

بيد أنّ هذا المسوّغ فيه من السداجه والبساطه والتضخيم ما يغنى عن مناقشته.

وقد كان السلطان على ثقة عالية بأتباعه، لا من باب التبعية فقط، وإنما كان هؤلاء المخاطبون هم بأنفسهم أعداء لسيد الشهداء (عليه السلام)، لا يمنعهم دون شرب دمائه الزاكية إلّا ما منعهم من الظروف وحبّ الدّعه والدنيا، كما أنّ أتباعهم كانوا على ما كان عليه زعمائهم..

أضف إلى ذلك: فإن كان هذا هو المسوِّغ أو جزء العلة في المسوِّغ، فإنه لم يُثْمِر ولم يُفْلِح في تحقيق الغرض، إذ أن ابن زيادٍ خرج من البصره متعجلاً طائراً بجناحين، وخلف عليهم أخاه، وهو هادئ البال مطمئن، لا يُقلقه هاجس ولا يزعجه تملُّ ولا زعيق ولا نعيق من القوم، إذ ليس فيهم من ييز أو ينقر.

المسوِّغ الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء

إشاره

قد يُقال:

إنَّ الكتاب اتَّخذ من الرؤساء والزعماء عنواناً حاكياً خاطب الإمام (عليه السلام) من خلاله أتباعهم، إذ كانت المخاطبات تلك الأيام لا بد أن تمرَّ عبر المشايخ وزعماء القبائل، فالإمام (عليه السلام) يعلم أن لا خير يُرتجى من الزعماء، بيد أن في أتباعهم وقبائلهم من ربَّما كان راغباً في اللحاق ومتوثباً للنصره، فخاطب الناس من خلالهم، لا أكثر..

بيد أن هذا الافتراض أيضاً يبدو أنه غير ناهض، وفيه شيء من التبسيط الزائد، وذلك:

أولاً: الزعيم الحاقد لن يُوصل الرساله

إنَّ هذا الكتاب ما كان يصل خبره إلى الناس إلّا من خلال الزعماء المخاطبين، فكانوا يفعلون كما فعل يزيد بن مسعود النهشليّ مثلاً في خبر الشيخ ابن نما، حيث سيخبرونهم بعد أن يجمعوا أتباعهم أو يسرّبوا الخبر

ص: ٢٨٣

لهم من خلال العرفاء والفروع التي تنتشر في نواديهم ومجالسهم، أو بأي وسيلة كانت مستخدمه يومذاك للتواصل بين الزعيم القبلي وأفراد قبيلته والشريف ومن تحت زعامته..

فإذا كان الزعيم رافضاً عدوً لدوداً خائفاً على زعامته ودنياه من السلطان، فإنه سيمتنع عن إيصال خبر الكتاب إلى أحد من أتباعه، وهذا من البديهي الذي يقفز إلى أي ذهن يستمع إلى هذه القصة.

فكيف كان يكون هذا الزعيم ممراً يصل الكتاب إلى أتباعه من خلاله، وقد دفن خبره عنده؟!!

ثانياً: الأتباع كالزعماء في العداوة

إن من أوضح الواضحات المتسالم عليها أن أهل البصرة كانوا يوماً جميعاً في عداة الإمام (عليه السلام)، وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى مزيد استدلال وبيان، ولو لم يكن ثمة اتفاق على ذلك لكفانا ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) من شهادته فيهم وحشرهم في عداة أهل الشام وآل عثمان، وأن السماوات والأرضين وجميع المخلوقات بكت إلا أهل البصرة لمقتل الإمام غريب الغرباء (عليه السلام). فحكم الأتباع حكم المتبوعين في العداة، وموقفهم موقفهم، فإذا كان إرسال الكتاب إلى الزعماء الأعداء يحتاج إلى تبرير وتسويغ لجهه عداوتهم، فإن نفس هذه الجهة متوفرة في الأتباع وتحتاج إلى تسويغ

ثالثاً: عدم انحصار الإيصال بالزعماء

إنّ افتراض انحصار إيصال رساله إلى الأتباع بالمرور عن طريق الزعماء افتراضٌ قاصر، إذ أنّ وسائل التواصل بالناس كانت متعدّدهً كثيره..

أجل، قد يكون أقربها وأنجعها وأسرعها هو التواصل عن طريق الزعماء، إلّا أنّ الزعماء كانوا في قبضه السلطان طواعيه، فلا يمكن الحساب عليهم بحال.

وقد رأينا أهل الكوفه كاتبوا الإمام (عليه السلام) أفراداً وجماعاتٍ من دون المرور بالزعماء، وكاتبهم الإمام (عليه السلام) أيضاً بنفس الطريقه وأرسل إليهم الرُّسل..

وكان من المتداول يومذاك بثُّ الدعاه وإرسالهم بالكتب والخطابات قبل القيام بالحركه المطلوبه، وقد اقترح ذلك المولى المكرّم ابن الحنفية وابن عبيّاس وغيرهما على سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه، وطلبوا منه التريث حتّى يتسنى له بثُّ دُعائه وإرساله الرسل إلى الناس جميعاً ومكاتبتهم ليجمع الرجال والأنصار.. فلا ضروره لافتراض أنّ مخاطبه الناس في البصره لم يكن ليتسنى إلّا عن طريق مجموعهِ من الأوباش والسفله المترعّمين على قبائلهم وعشائرهم.

إشاره

قد يُقال:

ربّما كان الكتاب عبارةً عن إعلانٍ لأنصاره المعدودين في البصره الذين كانوا على استعدادٍ للنصره وبذل النفس في الدفاع عنه، وهو أعلم وأعرف بهم، غير أنه عمّم الكتاب إلى غيرهم كغطاءٍ عليهم، لئلا يخاطبهم بأعيانهم وهم في سلطه الطاغوت.

وهذا الفرض فيه من الوجهه التي تجعله ينهض لتفسير إرسال الكتاب، بيد أنه قابلٌ للنقاش أيضاً بالمناقشات التاليه:

المناقشه الأولى: وجود تجمّع شيعي

حسب فرض التاريخ أنّ ثّمّه موضعٌ كان الشيعة يجتمعون فيه، وقد نصّ على بيت ماريه العبدية..

والمفروض أن يكون هذا المكان معروفاً لدى الشيعة، ومعروفاً عند الإمام (عليه السلام) _ حسب الموازين الظاهريه _، والقوم الذين يهتمهم الأمر كانوا يتواجدون في مثل هذا المكان، فكان بالإمكان إرسال الرسول إلى بيت ماريه العبدية ليجتمع الشيعة هناك ويسمعوا الكتاب، أو كان يستمع إلیالكتاب من يحضر ويبلّغه الغائب.

المناقشه الثانيه: انتشار خبر حركه سيد الشهداء (عليه السلام)

كانت أخبار سيد الشهداء (عليه السلام) يومذاك تملأ الخافقين وتسرى بها

الركبان، إن من مكّه أو من الكوفه، وكان تقاربُ المصْرين وتفاعلهما وتواصلهما في النسيج الاجتماعيّ والفَعاليّات الحياتيه المختلفه يساعده كثيراً في وصول أخبار الكوفه إلى البصره، وكانت الكوفه يومها تموج بأهلها _ كما يصفون _، يعلو فيها الصخب والضجيج والعجيج، وتردحم فيها الأحداث والرجال، وتتكدّس فيها العساكر والخيول، وتتطاير منها الأنباء لتنتشر في كلّ مكان..

ثمّ إنّ ابن زيادٍ خرج من البصره متوجّهاً إلى الكوفه بعد أن أمره سائسه بذلك، وكانت الأوضاع على العموم تُنذر بالخطر.

ألم تكن هذه الضجّه والأخبار المتداوله كافيه لمعرفة من أراد من الراغبين بأخبار سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهم متحفّزون متوثّبون مستعدّون لنصرته؟!

أجل، قد يُقال:

إنّ وصول الكتاب إلى هؤلاء القوم وشهادته الرسول سيّلمان، كان فيه إعلانٌ أفاد الأنصار الأبرار عن حلول وقت اللحاق، فالتحقوا.. هكذا..

وثّمه فرقٌ بين أن يكون حدّثٌ من الأحداث أفاد شيئاً، وبين أن يكون الرسول والكتاب لم يُرسلا إلّا لهذا الغرض!

المسوّغ السادس: الكتاب ردُّ على كتاب!

قد يُقال:

ص: ٢٨٧

إنَّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما كتب إلى أهل البصره تماماً كما كتب إلى أهل الكوفه، أى: بعد أن كتب إليه جماعة من أهل البصره يدعونه، فردّ عليهم وأجاب كتبهم بهذا الكتاب.

ولا- يبعد أن يكون فيمن كتب إلى الإمام (عليه السلام) بعض الوجوه والأشراف، تماماً كما حصل في الكوفه حين كتب إليه شبث بن ربعي وحجار بن أبجر وابن رويم، وأمثالهم من الكفار والمنافقين والانتهازيين..

ويشهد لذلك اجتماع الشيعة في بيت ماريه العبدية، فرّبما يُقال: إنّهم إنّما اجتمعوا كما اجتمعوا في الكوفه في بيت سليمان بن صرد الخزاعي، وأنّهم كتبوا للإمام (عليه السلام) من البصره من بيت ماريه كما كتب أهل الكوفه من بيت سليمان..

ويشهد له أيضاً ما قاله الشيخ السماوي (رحمه الله) :

وبلغ أهل البصره ما عليه أهل الكوفه، فاجتمعت الشيعة في دار ماريه بنت منقذ العبدية، وكانت من الشيعة، فتذاكروا أمر الإمامه وما آل إليه الأمر، فأجمع رأي بعض على الخروج فخرج، وكتب بعض بطلب القدوم ... (١).

هنا يصرّح الشيخ (رحمه الله) أنّ الاجتماع في بيت ماريه أسفر عن عزم بعضهم على الخروج وكتابه بعضهم بطلب القدوم.

ص: ٢٨٨

١- إِبصار العين للسماوي: ٢٥.

ولا- ندرى إلى أين كان طلب القدوم؟ هل القدوم إلى البصره وحصول خيارٍ جديدٍ إضافةً إلى خيار الكوفه، أو القدوم إلى الكوفه؟ باعتبار أنّ أخبار الكوفه كانت تصلهم وأنها كانت مسرح الأحداث، فكأنّهم طلبوا القدوم إلى الكوفه على أمل اللحاق بالإمام (عليه السلام) هناك!

هذا ما لا يمكن استخلاصه بالقطع والجزم من كلام الشيخ _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _.

ولا ندرى إن كان ما كتبه الشيخ (رحمه الله) هي استفادةٌ منه، أو أنه قد وقع على نصٍّ يفيد ذلك، ولم يُرجع إلى المصدر ولم يُخبرنا عنه ولم يصلنا المصدر، فإنّ الشيخ (رحمه الله) كان صاحب كتبٍ ومكتبه.

ويشهد له أيضاً ما ورد في ترجمه كتاب (فرسان الهيجا) للمحلّاتى، ترجمه سماحه السيّد محمّد شعاع فاخر، قال في ترجمه سُليمان بن أبى رزين:

قال [ابن زياد]: مَنْ الذى كتب إلى الحسين من أهل البصره؟ فسّمّوه له، وأمر بإحضاره، وقال لهم: رأيتم بطش أبى زيادوشدّته فى سفك الدماء، وأنا أشبهته من دون إخوتى وثمره تلك الشجره، فاحرصوا على منع أنفسكم من الفتنة، لئلا تنالوا العقاب الأليم. وصعد المنبر، وراح يردد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد، ويعدّهم بالعذاب

والتنكيل، حتّى دبّ الرعب فى نفوسهم، ثمّ أمر برسول الحسين سُليمان أن يُصلّب، فصلبوه ... ((١)).

فقول ابن زياد: مَنْ الذى كتب إلى الحسين من أهل البصره؟ فسّمّوه له، وأمر بإحضاره.. يفيد أنّ ثَمّه كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، فاستحضرهم ابنُ زيادٍ وهَدّدهم..

يبد أنّ الموجود فى الأصل الفارسىّ هو: «حسين چه كسانى را از مردم بصره نامه کرده است؟» ((٢)).

وبناءً على هذا اللفظ يكون إعراب كلمه (الحسين) فاعل، وإعراب (أهل البصره) مفعول، ويكون مضمون السؤال عمّن كتب إليهم الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل البصره.

ونحسب أنّ خطأً مطبعياً وقع فى ترجمه، إذ يكفى أن تضاف (هاء) على (إلى) فى الجملة، فتتطابق مع الأصل الفارسىّ، فيقال: (مَنْ الذى كتب إليه الحسين من أهل البصره؟). وعلى هذا، لا يكون ما قاله الشيخ المحلّاتى شاهداً هنا!

* * * * *

ص: ٢٩٠

١- فرسان الهيجا للمحلّاتى: ١ / ٢١٤.

٢- فرسان الهيجا للمحلّاتى: ١ / ٣٢٦ _ بتصحيح وتحقيق: حامد فدوى اردستاني، ط إنشارات مرتضى.

كيف كان، إن كانت هذه الشواهد كافيةً _ ولا تبدو الشواهد بمستوى عالٍ من المتانة والقوه _، فإن هذا المسوغ يمكنه أن يعالج الكثير من الإشكالات، ويجب على أكثر الأسئلة الحائرة، ويكون مسوغاً قوياً..

المسوغ السابع: وجود التواصل من قبل!

إشاره

كانت ثَمّه مكاتباتٌ بين سيّد الشهداء (عليه السلام) وبعض أهل البصره فيما مضى قبل يوم الحسين (عليه السلام)، كما روى الشيخ الصدوق (رضى الله عنه) فى كتاب (التوحيد)، عن وهب بن وهب القرشىّ قال: وحدّثنى الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه (عليهم السلام): «أنّ أهل البصره كتبوا إلى الحسين بن عليّ (عليهما السلام) يسألونه عن الصمّد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أمّا بعد، فلا تخوضوا فى القرآن، ولا تُجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعتُ جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: مَنْ قال فى القرآن بغير علم، فليتبوّأ مقعده من النار.

وإنّ الله (سبحانه) قد فسّر الصمّد، فقال: (اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ)، ثمّ فسّره فقال: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ((١))، لم يلد: لم يخرج منه شيءٌ كثيف، كالولد وسائر الأشياء الكثيفه التى تخرج من المخلوقين، ولا شيءٌ

ص: ٢٩١

لطيفٌ كالنفس، ولا- يتشعب منه البدوات، كالسنة والنوم والخطره والهَم والحزن والبهجه والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبه والسأمة والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيءٌ وأن يتولد منه شيءٌ كثيفٌ أو لطيف، ولم يُولد: لم يتولد من شيءٍ، ولم يخرج من شيءٍ كما يخرج الأشياء الكثيفه من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدائه من الدائه، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفه من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشَم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفه والتميز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد، الذي لا من شيءٍ ولا في شيءٍ ولا على شيءٍ، مُبدعُ الأشياء وخالقها، ومُنشئُ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد، العدى لم يلد ولم يُولد، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) (١)، ولم يكن له كفواً أحدٌ» (٢).

إستفادوا من هذا الحديث "اليتيم" أن ثمة مكاتباتٌ كانت بين أهل البصره والإمام الحسين (عليه السلام) من قبل، فمن الطبيعي أن يكونوا قد كتبوا إليه دعونه للقدوم، أو أن يكتب لهم مبتدئاً للاستنهاض، لوجود هذا النوع من التواصل والترابط..

ص: ٢٩٢

١- سورة الرعد: ٩.

٢- التوحيد للصدوق: ٩٠ الباب ٤ ح ٥.

قد يُقال:

إنّ هذا التواصل والتكاتب يفيد وجود علاقته مستمرّه تسوّغ مخاطبه القوم الذين هم على تواصلٍ مع الإمام (عليه السلام) .

ويمكن الجواب على هذا المسوّغ بالأجوبه التاليه:

الجواب الأوّل: كتابه الإمام (عليه السلام) لا نحتاج إلى سوابق

إنّ الإمام (عليه السلام) لا يحتاج إلى وجود علاقته مسبقه ليكتب، وقد كتب هذا الكتاب إلى جملته من أعدائه، وفيهم من لم يُعرّف له أىّ تعاملٍ أو علاقته مسبقه، بما فيهم من أحسن ردّ الجواب للكتاب يزيد بن مسعود النهشليّ، فهو لم يرد له أىّ اقتراحٍ أو ارتباطٍ سابقٍ بالإمام (عليه السلام) بأىّ نوعٍ من أنواع الارتباط والتواصل، إذ لم يرد له اسمٌ فى التاريخ والتراجم كى يثبت له ذلك.

الجواب الثانى: الكتابه إلى قومٍ جُدّد

إنّ الزعماء والأشراف الذين أرسل إليهم الكتاب هذا، لم يُعرّف أنّهم هم الذين كانوا قد كاتبوا الإمام (عليه السلام) من قبل، أو كان لهم به نوع علاقته مستمرّه بالتكاتب، فسيكون الكتاب قد خاطب أناساً جُدّدًا، ولم يصل إليصاحب العلاقة المستمرّه..

فمّن قال: إنّ الذين خاطبهم الإمام (عليه السلام) ، كانت لهم مكاتباتٌ مع الإمام (عليه السلام) قبل ذلك اليوم؟

ص: ٢٩٣

الجواب الثالث: الكتاب الواحد لا يُمثل ظاهره

من الواضح أنّ كتاباً واحداً _ فيه استفسارٌ عن آيةٍ من كتاب الله _ لا تانى له، لا يمكن استنتاج ظاهره منه، ولا سلوك مداوم، ولا يفيد أيضاً أن يكون السائل من الشيعة!

سيّما أنّ الناس كانوا يكتبون إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جميع أصقاع البلاد الإسلاميّة، ويحضرون بين أيدي أهل بيت النبوة ويستفتونهم ويسألونهم عن دينهم وقرآنهم..

فهل يمكن أن نجد كتاباً واحداً ورد من أهل البصره، فنقول بوجود مكاتباتٍ مستمرّة، ونذهب إلى القول بوجود ظاهره اجتماعيّه تكتسح المجتمع أفراداً وجماعات، بل ظاهره تقوم ولو بجماعه من الجماعات أو فئه من فئات الناس؟

المسوّغ الثامن: الكتاب عام!

قد يُقال:

لا تبدو أنّ ثمة دعوةً صريحةً للاستنصار بهم واستنهاضهم ودعوتهم للقيام والتحريض على الخروج بالمعنى المصطلح واللاحق به، وإنّما هي دعوةٌ إلى كتاب الله وسنّته النبيّ (صلى الله عليه و آله)، لأنّ السنّه قد أميّت والبدعة قد أُحييت، ويكفي هذا القدر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويشهد لذلك أنّ أهل البصره كانوا يوماً أعداءً للإمام (عليه السلام) وشامتين، بشهادته الأحاديث الواردة عنهم، وأعداءً للإمام أعداءً الله، والإمام (عليه السلام) لا

ص: ٢٩٤

يستنصر أعداء الله بتاتاً.

وهذا الموقف يختلف عمّا إذا كان الإمام (عليه السلام) يوظف اليهود والنصارى فى محاربه المشركين مثلاً، بل توظيف المشركين بعضهم على بعض، لأنّ أولئك لا- يكتون العداة لشخصه الكريم، ولا يتديّنون ببغضه، ولا يجاهرون بعداوتهم له بالذات!

لاسيما إذا فرقنا بين نظرتين لتفسير قيام الإمام (عليه السلام)، فعلى فرض أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج إلى العراق للدفاع عن نفسه وعن آل الله، فهو فى موقفٍ دفاعيٍّ محض، وسيّضح عدم استنصاره بالأعداء أكثر ممّا لو كان قد خرج بالمعنى المصطلح للإطاحه بنظام الحكم مثلاً..

وكذا إذا كان قد خرج من أجل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنّ الأمر واضحٌ أيضاً، فكيف يستنصر بالباطل على الباطل، وهو فى مقام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟! ويكفى ما جاء فى الكتاب فى تحقيق الغرض.

المسوّغ التاسع: مشكله البحث عن مسوّغ!

قد يُقال:

يُلاحظ أنّ كلّ من ذكر الكتاب أكّد أنّ المخاطبين كانوا من الأعداء، وأنّ البصره يومها لم تكن فى موقعٍ يؤهلها للاستنصار بها واستنهاضها، على الفرض المشهور فى تفسير قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، فانبرى للبحث عن مسوّغٍ لإرسال الكتاب وتبريره وافتراض فرضياتٍ لتفسير الموقف.

ص: ٢٩٥

والحال أننا لم نحتاج إلى هذه المعالجات والافتراضات والبحث عن المسوّغات التي تفسّر إرسال الكتب إلى أهل الكوفة؛ فالأمر في الكوفة واضح، وليس هو كذلك في البصره، وكأنّ كتاب البصره معضلةٌ تحتاج إلى حلّ، والحال أنّ أفعال الإمام (عليه السلام) وأقواله أيّام قيامه جميعها بينه واضحةٌ جليّة، لا- تحتاج إلى تكلفٍ ومصارعةٍ مع الأحداث والظروف لتسويغها وتصحيحها!!

فهذه المعالجات نفسها قد تدعو المتلقّي والمتابع للتريث والتأمل والمراجعة في شأن الكتاب ونسبته إلى الإمام (عليه السلام) .

المسوّغ العاشر: تطريز الكتاب!

قد يُقال:

إنّ الكتاب ملفّقٌ على الإمام (عليه السلام)، وهو من تطريز بعض المغرضين، لأغراضٍ أشرنا إلى بعضها من خلال البحث..وقد يُقال في المقام أيضاً:

ربّما وُضع هذا الكتاب لترويج فكره (خروج) الإمام (عليه السلام) على السلطان بالمعنى المصطلح الذي روج له يزيد وأتباعه وأبواقه منذ اليوم الأوّل الذي هجم فيه على الإمام (عليه السلام) يطلب رأسه المقدّس..

ولتخطئه الإمام (عليه السلام)، وإثبات ما يزعمونه من الاعتماد على وعود أهل الكوفة الغرّاره، وهو يعلم أنّهم أهل غدِرٍ وخيانه، وأنّهم ليسوا من أتباعه

ص: ٢٩٦

على وجه الحقيقة، فلو أنّ فرداً أراد الدفاع عن موقف الإمام (عليه السلام) في تعامله مع كتب أهل الكوفة ووعودهم على ما فيهم وعلى ما هم عليه، فإنّ كتابه لأهل البصره سيكون خير شاهدٍ على أنّ الإمام (عليه السلام) قد قبل أهل الكوفة ووعودهم، إذ أنّه كان (يطمع) في نصره أهل البصره واستنهاضهم، مع أنّه كان يجزم أنّهم أعداءٌ ألداء لا يطمع فيهم طامع..

فإذا كان الشخص قد استنصر في قيامه بالأعداء، فمن الطبيعي أن يكون مقتنعاً بالغوغاء وأصحاب السوابق!

وهذا هو ما يريد إلقاء الأعداء ويروجون له من استعجال الإمام (عليه السلام) في حركته واعتماده على سراب لا يبلغه ظمآن.

نستغفر الله ونتوب إليه ممّا مرّ من كلماتٍ وتعابير غير مؤدّبه في ساحه سيّد الكائنات وسيّد شباب أهل الجنّه خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام)، ونعتذر إليه، بيد أنّها ضروره البحث. وربما يشهد لذلك أنّ فحول العلماء قد أعرضوا عن ذكر الكتاب وما يتعلّق به من أحداث، بل أعرضوا حتّى عن ذكر شهاده سُلَيْمان رسول الإمام الحسين (عليه السلام) الّذى قتله ابن الأُمّه الفاجر قبل أن يخرج إلى الكوفه، وذكره ضمن شهداء الطفّ يوم عاشوراء بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهؤلاء العلماء كثيرون، منهم: الشيخ المفيد، والشيخ الطبرسي (رحمهما الله).

البلاذري:

وقد كان الحسين بن عليّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: «إِنَّ السُّنَّهَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ وَنُعِشَتْ» ... ((١)).

الدينوري:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

من الحسين بن عليّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر ابن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلام عليكم.

أما بعد، فإنّي أدعوكم إلى إحياء معالم الحقّ وإماته البدع، فإنّ تُجيبوا تهتدوا سُبُل الرّشاد، والسلام» ... ((٢)).

ص: ٢٩٨

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها:

«أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) على خلقه، وأكرمه نبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وآله)، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافية، ونحن نعلم أننا أحقُّ بذلك الحقِّ المستحقِّ علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزوا الحقَّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّته نبيه (صلى الله عليه وآله)، فإنَّ السُّنَّه قد أُميتت، وإنَّ البدعه قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله... ((١)).

ابن أعثم، الخوارزمي:

فكتب إليهم كتاباً يدعوهم فيه إلى نصرته والقيام معه في حقه، [لكل واحد كتاباً] ((٢)).

ص: ٢٩٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

إبن الأثير:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخة واحدة إلى الأشراف ... يدعوهم إلى كتاب الله وسُنَّه رسوله، وأنَّ السنَّه قد ماتت والبدعه قد أُحييت ... ((١)).

إبن نما:

وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره ... فيه:

«إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإنَّ السنَّه قد أُميتت، فإنَّ تُجيبوا دعوتي وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد» ... ((٢)).

إبن طاووس:

وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعه من أشراف البصره كتاباً ... يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ... ((٣)).

النويري:

وكان الحسين قد كتب إلى أشراف البصره ... يدعوهم إلى كتاب

ص: ٣٠٠

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٣ / ٤.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

اللَّهُ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ مَاتَتْ وَالْبِدْعَةُ قَدْ أَحْيِيَتْ ... ((١)).

ابن كثير:

«أمّياً بعدد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه وقد نصّح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنّا أهله وأولياءه وورثته، وأحقّ الناس به وبمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحزّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّته نبيّه، فإنّ السنّه قد أميتت وإنّ البدعه قد أُحييت، فتسمعوا قولى وتطيعوا أمرى، فإنّ فعلتم أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله».

وعندى فى صحّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنّه مطرّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعة ((٢)).

ص: ٣٠١

١- نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره يدعوهم ... ((١)).

ابن أبى طالب:

وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى أشرف البصره ... يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ((٢)).

أبو مخنف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك، إذ قدم رسول الحسين (عليه السلام) إلى أشرف البصره يدعوهم إلى نصرته ... بنسخه واحده، أوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن على (عليه السلام):

أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه و آله) على جميع خلقه، وأكرمه بنبوته، وحباه برسالته، ثم قبضه إليه مكرماً وقد نصح العباد وبلغ رسالات ربه، وكان أهله وأصفياءه أحق بمقامه من بعده، وقد تأمر علينا قومٌ فسلمنا، ورضينا كراهه الفتنه وطلب العافيه.

ص: ٣٠٢

١- إمتاع الأسماع للمقرئى: ٥ / ٣٦٣.

٢- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٧٣.

وقد بعثت إليكم بكتابي هذا، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنَّه نبيّه، فإن سمعتم قولي وأتبعتم أمري أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (١).

* * * * *

يمكن تقسيم هذه النصوص إلى أقسام:

موقف ابن زياد من الكتاب والرسول

إشاره

يمكن تلخيص موقف ابن الأُمّه الفاجرّه ابن زياد من الكتاب والرسول في الإجراءات التاليه:

الإجراء الأول: قتل الرسول وصلبه

مرّ معنا الحديث مفصلاً عن إلقاء القبض على الرسول وضرب عنقه وقتله صبراً، ثم أمر بصلبه، فلا نعيد.

الإجراء الثاني: جمع المخاطبين

لم يرِد في كتب التاريخ المعروفه أنّ ابن زياد جمع المخاطبين بالكتاب، أو أرسل عليهم، أو أنّه طلب منهم موقفاً يُثبت براءتهم..

فربّما قيل: إنّ ترك المخاطبين وشأنهم من دون التعرّض لهم ليس من دأب الطغاه، فهم يأخذون على الظنّه، ويقتلون على التهمه، وربّما قتلوا

ص: ٣٠٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

البريء مع علمهم ببراءته لإرعاب غيره.. فلا- يسوغ تبرير ترك المخاطبين وعدم ملاحتهم بأن المخاطب لا- ذنب له ما لم يستجب.

كيف، وقد كان ابن زياد في موقفٍ حاسمٍ خطيرٍ حسّاس، وهو يريد ترك البصره إلى الكوفه، والأوضاع كانت متفجرةً ملتهبه، والساحات كانت ملغومهً، تُنذرُ باكتساح الأمواج العاتيه العاليه الهائجه في كلّ مكان..

أجل، قد يُقال: إنّ ابن زيادٍ كان واثقاً تمام الثقه من المخاطبين؛ لمعرفته بمدى عداوتهم لسيد الشهداء (عليه السلام)، وذوبانهم في عفن القروود واعتيادهم على دمنهم، فهم ليسوا في دائره الشكّ، لأنّه يعلم أنّهم لا- يخرجون عن دائرته، بل ربّما كانوا نتيجة معتقداتهم ومخاوفهم وحبّهم للدنيا وتزلفهم وملقهم أرسخ منه في الموقف المعادي لريحانه النبي (صلى الله عليه و آله).

أو أن يُقال: إنّهم بادروا للحضور بين يديه حين خطبته، أو أنّه أحضرهم حين أراد الخطبه، كما أشار إلى ذلك الشيخ المحلّاتي في كتابه (فرسان الهيجا):

قال [ابن زياد]: من الذي كتب إليه الحسين من أهل البصره؟ فسّموه له، وأمر بإحضاره، وقال لهم: رأيتم بطش أبي زياد وشدّته في سفك الدماء، وأنا أشبهته من دون إخوتي وثمره تلك الشجره، فاحرصوا على منع أنفسكم من الفتنة لئلا تنالوا العقاب الأليم. وصعد المنبر، وراح يردد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد، ويعدّهم بالعذاب والتنكيل حتّى دبّ الرعب في نفوسهم.

ثم أمر برسول الحسين سليمان أن يُصَلِّبَ، فصلبوه ... (١).

يبد أن ما يذكره الشيخ يفيد أن ابن زياد كان له كلامٌ خاصٌّ مع المخاطبين بالكتاب، ثم إنه صعد فخطب..

ولا ندرى من أين استفاد الشيخ المحلّاتى (رحمه الله) ما نقله!

الإجراء الثالث: الخطبه

إشاره

يمكن تقسيم النصوص التي روت خطبه الخاطي الأثيم إلى قسمين:

القسم الأول: نقل المضمون

إختزل البلاذري الخطبه من خلال التعبير عنها كحدّثٍ وخبرٍ يروى مضمونه، فأخبر عن أن عبّيد الله بن زياد خطب بالبصره، فأرعد وأبرق وتهدّد وتوعّد..

واكتفى بنقل جملةٍ واحدهٍ منها، وهي قوله: أنا نكلٌ لمن عاداني وسمامٌ لمن حاربنى.

ثم عاد ليخبر عنه من دون نقل النصّ، فحكى فهمه منها وقال:

وأعلمهم أنّه شاخصٌ إلى الكوفه، وأنّه قد ولى عثمان بن زياد أخاه خلافتَه على البصره، وأمرهم بطاعته والسمع له، ونهاهمعن

ص: ٣٠٥

١- فرسان الهيجا للمحلّاتى: ١ / ٢١٤ _ ترجمه: محمّد شعاع فاخر.

واختصر الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس (رحمهما الله) ذلك في سطر:

ثم صعد المنبر، فخطب وتوعد الناس على الخلاف وإثاره أهل البصره الإرجاف (٢).

ولما كانت هذه المضامين مذكورة بنحو ما في القسم الثاني، سترك التعليق عليها إلى هناك.

ونرجع لنؤكد أن روايه تقرير عميا ورد في الخطبه ونقل ما يتلقاه الراوى والمؤرخ ويفهمه من النص، يختلف تماما عما لو كان يروى النص ويترك للمتلقى حرّيه الفهم والاستنطاق والاستخلاص والاستنتاج من النص!

القسم الثاني: نقل الخطبه

اشاره

روى الخطبه الدينورى والطبرى وغيرهما، وجاءت الألفاظ متقاربه والاختلافات طفيفه، حاولنا جمعها في هذا النص:

وصعد عبّيد الله منبر البصره، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فوالله ما تقرن بى الصعبه ولا يقعقع لى بالشنان، وإئى لنكل لمن عادانى وسّم لمن حاربنى، أنصف القاره من رامها.

يا أهل البصره، إن أمير المؤمنين ولانى الكوفه، وأنا غاد إليها الغداه،

ص: ٣٠٦

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٣٥.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٧، وانظر: اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

وقد استخلفتُ عليكم عثمانَ بن زياد بن أبي سفيان.

وإيّاكم والخلاف والإرجاف، فواللّذى لا- إله غيره، لئن بلغنى عن رجلٍ منكم خلافٌ لمأقتلنّه وعريفه وولّيته، ولأخذنّ الأذنى بالأقصى، حتّى تستمعوا [تستقيموا] (١) لى [يستقيم لى الأمر] (٢) ولا يكون فيكم مخالفٌ ولا مشاقٌ.

أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطأ الحصى، ولم ينتزعنى شبه خالٍ ولا ابن عمّ (٣)، وقد أعذر من أنذر (٤).
ولفظ ابن أعثم والخوارزمى قريبٌ من الطبرى (٥).

* * * * *

يمكن متابعه هراء هذا المخلوق وطغيانه وتجبره الذى طفح به خطابه هذا _ على عجلٍ _ من خلال الإشارات:

الإشارة الأولى: وقت الخطبه

إتفقوا أنّ الخطبه كانت بعد شهاده الرسول سليمان وصلبه بلا فاصل،

ص: ٣٠٧

- ١- أنظر: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.
- ٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٨.
- ٣- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧.
- ٤- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١.
- ٥- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٩.

وقبل خروج ابن الأَمه الفاجر من البصره متوجّهاً إلى الكوفه (١).

والأكثر على أنّ خروجه كان بعد الخطبه مباشره، حتّى ذكر بعضهم المسير بعد نزوله من الأعواد مباشره.. «ثمّ نزل، وسار» (٢).

فيما ذكر الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس وقبلهما ابن أعثم أنّه خرج في اليوم التالي بعد شهاده الرسول والخطبه، فقالوا _ واللفظ للشيخ ابن نما _:

ثمّ بات تلك الليله ... فلما أصبح استتاب عليهم عثمان بن زياد أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه (٣).

وربّما كان تعبير ابن الأثير ومن استعمل لفظه: «ثمّ خرج من البصره» (٤)، جامعاً..

إذ ربّما أغفل القول الأوّل مبيت الليله لعدم وجود حدّثٍ يذكر فيما ذكره الآخرون، والقدر الحاصل أنّه لم يفعل شيئاً خاصّاً بعد شهاده سليمان سوى إعلانه خلافه أخيه له وتحذيره.

ص: ٣٠٨

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٧.

٢- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

٣- أنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٩.

٤- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

ويبقى التاريخ الدقيق لا يكاد يبين؛ لأنَّ تاريخ شهاده سليمان نفسه غير واضح، وتاريخ خروج ابن الأَمه الفاجره من البصره غير واضح أيضاً.

الإشارة الثانية: مكان الخطبه

حدّد البلاذريّ مكان الخطبه، فقال أنه خطب بالبصره ((١))، وكذا فعل الطبري، بيد أنه أفاد أنَّ عُبيد الله صعد منبر البصره ((٢))، ويبدو أنَّ من صرّح بصعوده المنبر وخطبته ((٣)) بشكلٍ عامٍّ يقصد منبر البصره أيضاً، والمتبادر من صعود منبر البصره أنه صعد المنبر المركزيّ الذي ينزو عليه وُلاه الظلمه آنذاك..

وهو ما صرّح به الدينوريّ، إذ قال: ثمَّ أقبل حتّى دخل المسجد الأعظم، فاجتمع له الناس ((٤)).

فيكون مكان الخطبه _ وفق هذه الإفادات _ هو المسجد الأعظم في البصره.

ص: ٣٠٩

١- جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٣- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩، مثير الأحران لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

٤- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

يلاحظ المتابع للأحداث المتسارعه المتلاحقه تلك الأيام أنّ البصره كانت تغطّ في سُبَابٍ عميق، واستقرارٍ أمنيّ واجتماعيّ، إذ لم يُرصد فيها _ من خلال النصوص التاريخيه المتوفّره _ أيّ حركهٍ مثيرهٍ للالتفاتسوى ما ذكره من الاجتماع في بيت ماريه، وهو اجتماعٌ سرّيٌّ لا يُعيّد حدثاً علنياً يحكى حاله اجتماعيه عامه، وما ذكره الشيخ ابن نما من اجتماع ابن مسعود النهسليّ بيني تميم، وهو اجتماعٌ لطائفه معينه، كبرقه سرعان ما اختفت ومضتّها، وقزعه خريفٍ سرعان ما تبدّدت وانقشعت، وهي بالنظر إلى ظروفها وملابساتها لا تشكّل أيضاً ظاهره اجتماعيه عامه.

لم يُسجّل في تلك الأيام أيّ تحرّكٍ عسكريّ في البصره ولا استنفار، ولا أيّ ظاهرهٍ تفيد أنّ السلطه قد اتّخذت إجراءً احترازيّاً، أو أنّها تحسّبت لموقفٍ مرتقبٍ من أهل البصره في الإرجاف والخلاف..

وما ورد في كتاب ابن زياد لأخيه يأمره بأخذ الحيطه والحدّر وأخذ الطرق، فهو واضحٌ لم يقصد البصره ككلّ، وإنّما يقصد من يريد اللحاق بسيد الشهداء (عليه السلام) على فرض وجوده، كما سيأتي بيانه في محلّه.

أمّا خطبه ابن زياد، فهي خطوهٌ في السياق قبل خروجه من البلد، وبعد قتله رسول الإمام الحسين (عليه السلام) خطبها لإعلان الخليفه من بعده، والتخويف العامّ والإرعاب والإرهاب الذي دأب عليه هو وأبوه وأسيادهم.

ثم إن الخطبه لم تتضمن الإشاره إلى أى حدثٍ يمكن أن يكون قد وقع في مكانٍ آخر، مثل الكوفه أو مكه أو المدينه..

كما لم تتضمن الإشاره _ ولو من بعيدٍ _ إلى شخص سيد الشهداء (عليه السلام) والأحداث المتعلقة به، ولا إلى سبب ضم ولايه الكوفه إليه مع البصره..وبكلمه، فإنّ الإجراءات التي اتخذها الطاغوت في البصره ليست نتيجة تحركات ملحوظه تشي بواقع متململ يُنذر أزيزه بغليان مراجله، وإّما هي عاده الطاغوت في الإرعاب والتخويف والتوجس والخوف من الواقع الذي ينخر فيه!

الإشاره الرابعه: الإرعاب بنفسه

نزا على المنبر جرواً متوحشاً هائجاً طائشاً متمرداً جائشاً، يتميز غيضاً ونزقاً وخرقاً وغروراً وتكبراً وتجبراً وطغياناً وعتوّاً..

يخال نفسه جباراً عنيداً، على الناس أن يخافوه ويحذروا بطشه؛ لأنهم ذاقوا نكاله ونكال أبيه من قبل..

يُقسم بالله أنّه لا تُقرن به الصعبه، ولا يقع له بالشنان..

الققععه: حكايه صوت السلاح، والشّنان _ بالكسر _ : جمع الشن، وهو القربه الخلقه.

قال الزمخشريّ والميدانيّ: إذا أرادوا حتّ الإبل على السير، يحركون القربه اليابسه لتفزع، فتُسرع ...

وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ للرجل الشرس الصعب، المذى لا يتفَرَّعَ لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقه له (١). ثم يعود ليحدّثهم عن نفسه وسطوته وبطشه.. ويؤكّد ذلك بكلّ أدوات التأكيد، وأنه نكلٌ لمن عاداه.. أى: متفوّقٌ غالبٌ وشرٌّ قوئى عليه، يلجمه ويقوده..

ويصف نفسه أنه سمٌّ لمن حاربه، ويتبجّح بخيلاءٍ وزهوٍ وغرورٍ وتحدّ صلف، فيسوق لذلك مَثَلًا: (أنصف القاره من رامها)..

القاره: قبيله، سُموا بالقاره لاجتماعهم والتفافهم فى موقعه لهذا ذكر معروف، وهم معروفون بمهاره الرمى ودقه التصويب..

قيل: إنّ رجلين التقيا، أحدهما قارى، فقال القارى: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك. فقال الآخر: قد اخترت المراماه. فقال القارى: قد أنصفتنى. وأنشأ يقول:

قد أنصف القاره

من رامها

أنا إذا ما فئت نلقاها

نردّ أولاهها على أхраها

ثم انتزع له بسهم فشكّ به فؤاده.

وقال أبو عبيد: أصل القاره الأكمه، وجمعها قور.

وقال ابن واقد: وإنما قيل: أنصف القاره من رامها، فى حربٍ كانت

ص: ٣١٢

بين قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة، وكانت القاره مع قريش، وهم قومٌ رماه، فلما التقى الفريقان رماهم الآخرون، فقيل: قد أنصفهم هؤلاء، إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم (١).

فكانه يريد أن يهيج القوم ويتحداهم، ويدعوهم للمبارزه إن شاءوا، إذ أنه مستعدٌ لها، وهو لا يخافهم ولا يأبه بهم ولا يكثرث بعد ما يرى في نفسه الكفاءه والجراه والقوه والسطوه والتسلط والمهاره في فنّ الإجرام والتنكيل والإباده والتخويف والإرعاب والإرجاف والإدمان على شرب الدماء والتلذذ بها واعتياده الرقص على شخير الأوداج إذا فارت منها الدماء كالقواره..

كم في كلماته هذه من الغرور والطغیان والعتوّ والتكبر على الله وعلى الحرّمات!

الإشاره الخامسة: ذكر ولايته وخليفته

بعد أن أزيد وأرعد وزقح بحنقه وغروره، توجه بالخطاب إلى أهل البصره، ليخبرهم خبرين يفهم منهما سبب خنختته وتهديده المرعب الذي صورّه في نفسه..

ص: ٣١٣

١- أنظر: مجمع الأمثال للميداني: ٢ / ٤٦، وقد وردت قصه المثل في كثيرٍ من المصادر التاريخيه.

إنه يريد أن يغادر البصره ويخلف عليهم أخاه.. والعفن نفس العفن، والقذر نفس القذر.. فهم أولاد سميّه، وكلهم وحوش كاسره.. أولاد البغايا الرخيصات التي جعلت من أجوافها مستنقعاً لسيانات نطف الزناه عليقارعه الطريق بين دنان الخمر..

هكذا هم يقلبون الحقائق.. يزيد.. أمير المؤمنين!! إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

لقبُ منحه الله (تبارك وتعالى) لمن خلقه على عينه.. نور الأنوار، وسليل الأطنهار، ومعدن الطهر الّذى أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وجعله مثاباً للخلق في العدل والكرامه وجميع مكارم الأخلاق ومحامدها وأسباب السعاده ومفاتها في الدارين.. فيسلبه هؤلاء القرده، ويخلعونه على قرده مجدورٍ مخمورٍ مسعورٍ مبتدلٍ سافلٍ خليعٍ ماجنٍ عاهر.

الإشاره السادسة: التهديد الاستباقي

بعد أن أعلن لهم عزمه على الرحيل إلى الكوفه، هجم عليهم هجمهً جديده، تبدأ بالتحذير وتنتهي بإعلان العقوبات..

حذّره الخلف والإرجاف.. فقط.. لم يكن يوماً قد حصل شيءٌ من ذلك، فليس في القوم مخالِفٌ ولا مُرجِفٌ، وهو يريد لهم أن يبقوا على حالهم من الركود والخنوع والخضوع والتذلل والإقعاء.. إذ أنه أقسم بعد ذلك على إنزال العقوبه بهم إن بلغه عن رجلٍ منهم ذلك.. ولو كانوا على

حالٍ من الإرجاف والخلاف لَنفَذَ فيهم تهديده قبل أن يرحل، ولو كان فيهم رجلٌ قد ارتكب ما حذّر منه الوغد الرعديد لَاتَّخَذَهُ مثلاً وجعلهم عِبْرَةً ونكالاً..

ثم ذكر تهديده، وهو عمله المعهود وعملٌ مَنْ سَلَطَهُ منذ يوم الهجوم على دار النبي (صلى الله عليه وآله) وغضبِ الخلافه بالقهر والتهديد، وقتلِ كُلِّ مَنْ له علاقَةٌ من قريبٍ أو من بعيدٍ بأى خلافٍ عليهم..

هدّدهم بما يجعل كل واحدٍ منهم يحميه ويتبرّع بالدفاع عنه خوفاً على نفسه وعريفه ووليه، وجعل الأقصى يخشى الأدنى، ويحذر من كل حركة، ويحسب لظله حين يلاحقه ويتوجّس منه..

ثم عاد من جديد ليؤكد إنّه سيفعل بهم ويفعل، حتّى يستقيموا له ويسمعوا له، ولا يكون فيهم مخالِفٌ ولا مشاقٌّ.. وهو تأكيدٌ على أنّ القوم كانوا كذلك، فهدّدهم إنّ خرجوا عن دائره طاعته والخنوع له، فسيعيدهم بذلك إلى ما يريد منهم.

الإشارة السابعة: عودة إلى التهديد باسمه

بدأ أراجيفه وطيشه بالتبجّح والتهديد بنفسه، ثم عاد ليختم خطبته بالتهديد بنفسه شخصياً مرّةً أخرى، وهو يعتقد أنّ مجرد ذكر اسمه واسم أبيه كافٍ فى الإرعاب والإرهاب، وهو كذلك يومذاك؛ لأنّه لا ذمّه له ولا ضمير، ولا رعايه حرمه الله ولا للناس..

فكان التهديد الأهمّ في ختام كلامه أنّه ذكّرهم أنّه ابن زياد! زياد الذي أذاقهم الويلات، وصلّبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وأخذ على الظنّه والتهمه، وقتل الأبرياء، وفعل الأفاعيل..

وهو نغله المعروف الذي لا يسكن إلّا إذا مزج كؤوس خمره بالدماء، وترك اسمه كقيء قبيح معتق من خنزيرٍ مخمورٍ مجدومٍ على صفحات التاريخ، بل أنجس وأشدّ قبحاً.. فأمثال هؤلاء لا تفي الأمثال بتقريب ما هم عليه..

إنّه نغلٌ متهاود، لا يمكن أن يشبهه أحد، لأنّ المشتركون في إقحام نطفته في بالوعات البغايا كُثُر!

ص: ٣١٦

٧	إجتماع شيعة البصره.....
٧	المتون.....
٧	الطبري:.....
٨	إبن الأثير:.....
٩	السماوي:.....
٩	المقرم:.....
٩	النمازي:.....
١٠	الضوء الأول: رواه الخبر.....
١١	الضوء الثاني: تعريض الخبر بشيعة البصره.....
١٤	الضوء الثالث: ماريه العبدية!.....
١٥	المعلومه الأولى: اسمها ونسبتها.....
١٥	المعلومه الثانيه: من هو أبوها؟.....
١٦	الاسم الأول: مُنقِد العبدى.....
١٦	الأول: رضى بن مُنقِد العبدى.....
١٦	الثاني: مرّه بن مُنقِد العبدى.....
١٧	الثالث: رجاء بن مُنقِد العبدى.....
١٨	الاسم الثاني: سعد العبدى.....
٢٠	المعلومه الثالثه: تشيعها!.....

- المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعى ٢١
- المعلومه الخامسه: وجاهتها ٢٢
- الضوء الرابع: الاجتماع ٢٣
- التلميح الأول: عدد المجتمعين ٢٣
- التلميح الثانى: هويّه المجتمعين ٢٤
- التلميح الثالث: وقت الاجتماع ٢٤
- التلميح الرابع: ظروف الاجتماع ٢٨
- التلميح الخامس: مُجَرِّيات الاجتماع ٢٩
- التعليق الأول: الخطاب الأول ٣٠
- التعليق الثانى: عرض الأمر على أولاده ٣١
- التعليق الثالث: الإصحار بالعزم ٣١
- التعليق الرابع: جواب القوم! ٣٢
- المستوى الأول: التحذير ٣٣
- المستوى الثانى: التبرير ٣٣
- التعليق الخامس: الردّ الأخير ٣٤
- النور الأول: التأكيدات ٣٥
- النور الثانى: سهوله الطريق ٣٥
- النور الثالث: أهمّيّه الإقدام مهما كلف ٣٦
- النور الرابع: صعق الضمائر ٣٦
- النور الخامس: أفلح باللقاء ٣٧

الضوء الخامس: معلومةٌ انفرد بها الشيخ السماوي (رحمه الله) ٣٨

النكته الأولى: ما دار في الاجتماع ٣٨

النكته الثانية: مكاتبه القوم ٣٩

النكته الثالثة: مصدر المعلومه ٤٠

كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل البصره ٤١

ص: ٣١٨

تمهيداتٌ مهمّة..... ٦٥

التمهيد الأول: ارتباط المصيرين..... ٦٥

التمهيد الثاني: اختلاف التركيبة..... ٦٥

التمهيد الثالث: عداوة البصرة يومذاك لريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) ٦٧

التمهيد الرابع: الأفراد لا يمثلون عشائرتهم..... ٦٩

التمهيد الخامس: الإمام (عليه السلام) لم يُكاتب مِصراً..... ٧١

التمهيد السادس: عداوة المخاطبين..... ٧٣

التمهيد السابع: لم تخرج قواتٌ من البصرة..... ٧٤

التمهيد الثامن: لم يرد خبرُ أهل البصرة في حديث أهل البيت (عليهم السلام) ٧٥

التمهيد التاسع: الحذر من المؤرّخ!..... ٧٦

وقت إرسال الكتاب ووصوله..... ٧٩

المتابعة الأولى: وقت إرسال الكتاب..... ٧٩

المتابعة الثانية: وقت وصول الكتاب..... ٨١

المتابعة الثالثة: تسجيل الحدّث من البصرة..... ٨٣

الرسول..... ٨٥

المعلومه الأولى: اسمه..... ٨٥

المعلومه الثانية: كنيته..... ٨٦

المعلومه الثالثة: أمّه..... ٨٦

المعلومه الرابعة: ولأؤه..... ٨٧

المعلومه الخامسة: مهمّته..... ٨٧

المعلومه السابعة: معلومتٌ غريبه! ٨٩

المعلومه الثامنه: شهادته ٩٠

النكته الأولى: ذريعه الوشايه ٩٠

الذريعه الأولى: خوف الدسيسه ٩١

الذريعه الثانيه: قرابه السبب ٩٢

الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرابه ٩٣

النكته الثانيه: كيف ألقى القبض عليه ٩٤

الصوره الأولى: لم تذكر إلقاء القبض ٩٤

الصوره الثانيه: ابن زياد يلاحقه ٩٥

الصوره الثالثه: المُنذر يسلمه ٩٦

النكته الثالثه: شهادته ٩٧

النكته الرابعه: أول رسولٍ يُقتل ٩٩

النكته الخامسه: صلبه ١٠٠

النكته السادسه: تاريخ الشهاده ١٠١

المعلومه التاسعه: قاتله ١٠٢

المعلومه العاشره: سليمان شهيد البصره وشهيد كربلاء ١٠٤

ملاحظات ١٠٨

الملاحظه الأولى: الاسم ١٠٨

الملاحظه الثانيه: ولاؤه ١٠٩

الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام) ١٠٩

- القول الأول: ذَكَرَهُ فِي عِدَادِ الْمَقْتُولِينَ ١٠٩
- القول الثاني: قُتِلَ مَعَهُ ١١٠
- القول الثالث: نَصَّ عَلَى قَتْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ١١١
- معالجه الأفعال ١١٢

الفرضية الأولى: شهيدان! ١١٣

الفرضية الثانية: شهيدٌ في كربلاء فقط ١١٤

الفرضية الثالثة: شهيدٌ في البصرة فقط ١١٥

المخاطب بالكتاب ١١٧

المتون ١١٧

البلاذريّ: ١١٧

الدينوريّ: ١١٧

الطبريّ: ١١٨

إبن أعثم، الخوارزميّ: ١١٨

إبن الأثير: ١١٨

إبن نما: ١١٩

إبن طاووس: ١١٩

النويريّ: ١١٩

إبن كثير: ١٢٠

المقريزيّ: ١٢٠

إبن أبي طالب: ١٢٠

أبو مخنف (المقتل المشهور): ١٢٠

العنوان الأول: العنوان العام ١٢١

العنوان الثاني: مخاطبه الأشخاص ١٢٣

التلويح الأول: البلاذريّ لم يذكر الأسماء ١٢٣

التلويح الثاني: الدينوري جعل الأسماء ضمن الكتاب ١٢٣

التلويح الثالث: الشيخ ابن نما يذكر (يزيد) ١٢٤

التلويح الرابع: الأسماء الواردة في المصادر ١٢٥

١ - مالك بن مسمع البكري ١٢٥

ص: ٣٢١

- ٢ - الأحنف بن قيس..... ١٢٦
- ٣ - المنذر بن الجارود العبدى..... ١٣٠
- ٤ - مسعود بن عمرو..... ١٣٣
- ٥ - قيس بن الهيثم..... ١٣٧
- ٦ - عمرو بن عبيد الله بن معمر..... ١٣٩
- ٧ - يزيد بن مسعود النهشلى..... ١٤٠
- التلويح الخامس: أعداء بالإجماع..... ١٤٤
- مواقف القوم فى مقام الرد..... ١٤٧
- المستوى الأول: الإجمالى..... ١٤٧
- المستوى الثانى: الشخصى..... ١٤٨
- الموقف الأول: المنذر بن الجارود..... ١٤٨
- الموقف الثانى: موقف الأحنف..... ١٥٠
- الوكزه الأولى: الأحنف..... ١٥١
- الوكزه الثانى: انفراده بالجواب..... ١٥٢
- الوكزه الثالثه: كتب إلى الحسين (عليه السلام)..... ١٥٢
- الوكزه الرابعه: أجواء الآيه الكريمه..... ١٥٣
- الوكزه الخامسه: دلالات توظيف الآيه..... ١٥٥
- الدلاله الأولى: من خلال الأجواء..... ١٥٥
- الدلاله الثانى: توظيف الآيه مقطوعه عن الأجواء..... ١٥٦
- المفاجأه الأولى: الحسم بكلمه..... ١٥٦

المفاجأه الثانيه: خطاب العالى إلى الدانى ١٥٧

المفاجأه الثالثه: وَعَدَ اللهُ! ١٥٧

المفاجأه الرابعه: إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ! ١٥٨

المفاجأه الخامسه: وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ! ١٥٩

المفاجأه السادسه: مَنْ الَّذِي يَسْتَخْفِ! ١٦٠

ص: ٣٢٢

- المفاجأه السابعه: الافتراء على سيد الشهداء (عليه السلام) ١٦١
- المفاجأه الثامنه: الكلام مبنئ على ما اعتمده السلطان..... ١٦٢
- المفاجأه التاسعه: الأحنف من الذين لا يوقنون..... ١٦٣
- المفاجأه العاشره: البحث وفق روايه الشيخ ابن نما..... ١٦٥
- الموقف الثالث: موقف يزيد النهشلي..... ١٦٥
- الإضاءه الأولى: النص المختار..... ١٦٨
- الإضاءه الثانيه: التعريف بيزيد بن مسعود من خلال النص..... ١٦٨
- التعريف الأول: قدرته على تحشيد بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد..... ١٦٩
- التعريف الثاني: ثقته بمنزلته عند القوم..... ١٧٠
- التعريف الثالث: منزلته عند القوم..... ١٧٠
- التعريف الرابع: عقيدته..... ١٧٢
- التعريف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأمور..... ١٧٣
- الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف..... ١٧٣
- الكلمه الأولى: سبب جمعهم..... ١٧٤
- الكلمه الثانيه: الأمر الذى دعاهم إليه..... ١٧٤
- النقطه الأولى: هلاك معاويه..... ١٧٤
- النقطه الثانيه: استخلاف يزيد..... ١٧٧
- النقطه الثالثه: الموقف من يزيد..... ١٧٩
- النقطه الرابعه: ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ١٨٠
- النقطه الخامسه: التبيجه والتحذير..... ١٨٢

- الكلمه الثالثه: كلام بنى حنظله..... ١٨٥
- الكلمه الرابعه: كلام بنى سعد..... ١٨٧
- الكلمه الخامسه: كلام بنى عامر بن تميم..... ١٨٨
- ولكن!..... ١٩٠
- الكلمه السادسه: ردّ يزيد على بنى سعد..... ١٩٣
- الإضاءه الرابعه: كتاب يزيد النهشلى إلى الحسين (عليه السلام)..... ١٩٥
- المعلومه الأولى: إعلان وصول الكتاب..... ١٩٦
- المعلومه الثانيه: دعوته فوزُّ له..... ١٩٦

- المعلومه الثالثه: تحليل الاستجابه والفوز..... ١٩٧
- المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ١٩٨
- المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم..... ١٩٩
- القسم الأول: بنو تميم عامه..... ١٩٩
- القسم الثاني: بنو سعد..... ٢٠١
- الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام) ٢٠٢
- التنوير الأول: مواقيت النصّ!..... ٢٠٢
- التنوير الثاني: وعودٌ في الزمن العصيب..... ٢٠٣
- التنوير الثالث: ما لك؟!..... ٢٠٥
- التنوير الرابع: الدعاء!..... ٢٠٥
- التنوير الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصه!..... ٢٠٦
- الإضاءه السادسه: عاقبه الموقف..... ٢٠٧
- الوقفه الأولى: أدّى ما عليه!..... ٢٠٨
- الوقفه الثانيه: فتره التجهيز!..... ٢٠٨
- الوقفه الثالثه: إمكان خروج ابن مسعود بعسكر..... ٢١٠
- الوقفه الرابعه: الخروج المتفرّق!..... ٢١١
- الوقفه الخامسه: الخروج بنفسه ومَن لحق!..... ٢١١
- الوقفه السادسه: فلما تجهّز!..... ٢١٢
- الإضاءه السابعه: أسئلته حائره..... ٢١٣
- السؤال الأول: انفراد الشيخ ابن نما..... ٢١٤

السؤال الثاني: يزيد بن مسعود..... ٢١٥

السؤال الثالث: ابن مسعود زعيم بين الزعماء..... ٢١٧

السؤال الرابع: كيف اجتمع هؤلاء القوم على غفله من السلطان؟..... ٢١٧

السؤال الخامس: كيف جهّز ابن مسعود قومه ولم يحفل بهم أحد؟..... ٢٢٠

السؤال السادس: أخبار التجهيز..... ٢٢١

السؤال السابع: التعارض!..... ٢٢٢

السؤال الثامن: عدم كفاف المدّة للتجهّز..... ٢٢٣

ص: ٣٢٤

السؤال التاسع: تشع الأخبار..... ٢٢٣

السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما روى عن أهل البيت (عليهم السلام) ٢٢٤

متن الكتاب..... ٢٢٩

البلاذري:..... ٢٢٩

الدينوري:..... ٢٢٩

الطبري:..... ٢٣٠

إبن أعثم، الخوارزمي:..... ٢٣٠

إبن الأثير:..... ٢٣١

إبن نما:..... ٢٣١

إبن طاووس:..... ٢٣١

النويري:..... ٢٣١

إبن كثير:..... ٢٣٢

المقرزي:..... ٢٣٣

إبن أبي طالب:..... ٢٣٣

أبو مخنف (المقتل المشهور):..... ٢٣٣

القسم الأول: روايه مضامين الكتاب..... ٢٣٤

القسم الثاني: الدمج بين روايه المضامين والنص..... ٢٣٥

القسم الثالث: روايه نص الكتاب..... ٢٣٦

الروايه الأولى: المختصره..... ٢٣٧

المتابعه الأولى: نص ابن نما (رحمه الله) ٢٣٧

المتابعه الثانيه: ورود أسماء المخاطبين في متن الرساله ٢٣٨

المتابعه الثالثه: مقدّمه الكتاب ٢٣٨

ص: ٣٢٥

- المتابعه الرابعه: الدعوه..... ٢٣٩
- اللمعه الأولى: الدعوه فى شقين..... ٢٣٩
- اللمعه الثانيه: عموم الدعوه..... ٢٣٩
- اللمعه الثالثه: معنى «الحياه، المعالم، الحق»..... ٢٤٠
- اللمعه الرابعه: إحياء معالم الحق..... ٢٤٣
- اللمعه الخامسه: الدعوه إلى إمامته البدع..... ٢٤٥
- اللمعه السادسه: «فإن تُجيبوا!»..... ٢٤٧
- اللمعه السابعه: أسلوب الدعوه..... ٢٤٨
- اللمعه الثامنه: إن أجابوا اهتدوا..... ٢٤٩
- اللمعه التاسعه: تهتدوا سبيل الرشاد..... ٢٥٠
- اللمعه العاشره: الخاتمته..... ٢٥٢
- الروايه الثانيه: المفضله..... ٢٥٢
- المسلک الأول: انفراد الطبرى..... ٢٥٤
- المسلک الثانى: ذکر النبى (صلى الله عليه و آله) والشهاده له بالتبليغ..... ٢٥٥
- المسلک الثالث: أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) من بعده..... ٢٥٧
- المسلک الرابع: الاستثثار عليهم..... ٢٥٩
- المسلک الخامس: الرضى و كراهه الفرقه..... ٢٥٩
- المسلک السادس: أحسنوا! أصلحوا! تحزوا الحق!!!..... ٢٦٣
- التعليقه الأولى: المسىء مُحسن.. المُفسد مُصلح!!..... ٢٦٣
- التعليقه الثانيه: تأليف القلوب والتقيه..... ٢٦٥

التعليقه الثالثه: لماذا القيام على الإحسان والصلاح؟! ٢٦٦

التعليقه الرابعه: على منوال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ٢٦٧

الاختلاف الأول: أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مقام المحاججه ٢٦٨

الاختلاف الثانى: خلفاء الناس! ٢٦٩

الاختلاف الثالث: أحسنا سيره فى الأمة لا فى الآل ٢٦٩

الاختلاف الرابع: وَجَدُ أَهْلَ الْبَيْتِ (عليهم السلام) عليهما ٢٧٠

الاختلاف الخامس: المغفره ٢٧١

ص: ٣٢٦

- الاختلاف السادس: التمييز بينهما وبين الثالث..... ٢٧٢
- الاختلاف السابع: إزام القوم بالترام أهل البيت (عليهم السلام) ٢٧٣
- الاختلاف الثامن: الدعوه!..... ٢٧٣
- الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (عليه السلام)!..... ٢٧٤
- الاختلاف العاشر: الاختلاف عموماً..... ٢٧٥
- التعليقه الخامسه: التناقض بين خطاب الكتاب وأهداف القيام..... ٢٧٦
- التعليقه السادسه: تخطئه الحق والأئمه (عليهم السلام) ٢٧٦
- المسلك السابع: المقطع المتكرر..... ٢٧٧
- المسلك الثامن: خبر لا يرتضيه المخالف والمؤالف!..... ٢٧٨
- المسلك التاسع: دوافع إرسال الكتاب..... ٢٧٩
- المسوّغ الأول: إقامه الحجّه..... ٢٧٩
- لماذا أهل البصره بالذات؟..... ٢٨٠
- المسوّغ الثاني: تحييد القوم!..... ٢٨٢
- المعوّق الأول: لماذا أهل البصره بالذات؟..... ٢٨٣
- المعوّق الثاني: ما هو الضمان على التحييد؟..... ٢٨٤
- المعوّق الثالث: فائده التحييد..... ٢٨٥
- المعوّق الرابع: معنى التحييد..... ٢٨٦
- المسوّغ الثالث: إشغال السلطان بالبصره..... ٢٨٦
- المسوّغ الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء..... ٢٨٨
- أولاً: الزعيم الحاقد لن يُوصِل رساله..... ٢٨٨

- ثانياً: الأتباع كالزعماء في العداوه..... ٢٨٩
- ثالثاً: عدم انحصار الإيصال بالزعماء..... ٢٩٠
- المسوّغ الخامس: إعلام الراغبين..... ٢٩١
- المناقشه الأولى: وجود تجمّعٍ شيعيّ..... ٢٩١
- المناقشه الثانية: انتشار خبر حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) ٢٩١
- المسوّغ السادس: الكتاب ردُّ على كتاب!..... ٢٩٢
- المسوّغ السابع: وجود التواصل من قبل!..... ٢٩٦
- الجواب الأوّل: كتابه الإمام (عليه السلام) لا تحتاج إلى سوابق..... ٢٩٨

- الجواب الثاني: الكتابه إلى قومٍ جُدِّد ٢٩٨
- الجواب الثالث: الكتاب الواحد لا يُمَثَّلُ ظاهره ٢٩٩
- المسوّغ الثامن: الكتاب عام! ٢٩٩
- المسوّغ التاسع: مشكله البحث عن مسوّغ! ٣٠٠
- المسوّغ العاشر: تطريز الكتاب! ٣٠١
- موقف ابن زيادٍ من الكتاب والرسول ٣٠٣
- الإجراء الأوّل: قتلُ الرسول وصلبُه ٣٠٣
- الإجراء الثاني: جمعُ المخاطبين ٣٠٣
- الإجراء الثالث: الخطبه ٣٠٥
- القسم الأوّل: نقل المضمون ٣٠٥
- القسم الثاني: نقل الخطبه ٣٠٦
- الإشارة الأولى: وقت الخطبه ٣٠٧
- الإشاره الثانيه: مكان الخطبه ٣٠٩
- الإشاره الثالثه: مناسبه الخطبه وظروفها ٣١٠
- الإشاره الرابعه: الإرعاب بنفسه ٣١١
- الإشاره الخامسه: ذكر ولايته وخليفته ٣١٣
- الإشاره السادسه: التهديد الاستباقي ٣١٤
- الإشاره السابعه: عوده إلى التهديد باسمه ٣١٥

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم السابع

(وقائع البصره ٢)

تأليف:

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

يزيد يضم الكوفه إلى ولايه ابن زياد ((١))

المتون

ابن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:

وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفه في آخر خلافه معاويه، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان! وهو على البصره، فضم إليه الكوفه، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها: فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها ((٢)).

ص: ٥

١- هذا المقطع من دراسته مقتبس من الجزء الثاني من مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)) الجزء الثاني، وقد بحثنا المتون هناك باختصار على أمل التفصيل هنا، بيد أن صوارف الزمان وأتعاب الأيام منعت من تناولها هنا بالشكل المطلوب، ورأينا نقلها بما هي لضروره البحث ولكي تكتمل الصوره في وقائع البصره، وليس بالضروره أن يقع هذا الكتاب بيد قد وقعت على تلك المجموعه.. إلّا إذا دعت الضروره إلى شيء من التغيير في الألفاظ وغيرها.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٥٨.

إبن قُتيبه، البيهقي:

فبعث الحسين بن عليّ مسلم بن عقيل إلى الكوفه يبايعهم له، وكان على الكوفه النعمان بن بشير، فقال النعمان: لأبن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحبُّ إلينا من ابن بحدل.

قال: فبلغ ذلك يزيد، فأراد أن يعزله، فقال لأهل الشام: أشيروا عليّ، مَنْ أستمحل على الكوفه؟ فقالوا: أترضى برأى معاويه؟ قال: نعم. قالوا: فإنّ الصكّ بإمره عُبيد الله بن زيادٍ على العراقيين قد كتبه في الديوان. قال: فاستعمله على الكوفه ((١)).

البلاذري:

فكتب يزيد إلى عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولايه الكوفه إلى ما كان يلي من البصره، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي - أبي قُتيبه بن مسلم -، وأمر عُبيد الله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقظ في أمر الحسين بن عليّ ويكون على استعداد له ((٢)).

وحدّثني عبد الله بن صالح المقرئ، عن أبي زييد، عن أبي حُصين

ص: ٦

١- الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٤، المحاسن والمساوي للبيهقي: ٥٠.

٢- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥.

قال: بلغ يزيد بن معاوية أن الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلى الكوفة، فغمه ذلك وساءه، فأرسل إلى سرجون مولاهم _ وكان كاتبه وأنيسه _ فاستشاره فيمن يولي الكوفة، فأشار بعبيد الله بن زياد، فقال: إنه لا خير عنده. قال: رأيت لو كان معاوية حياً فأشار عليك به أكنت تولىه؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد معاوية إليه بخاتمه، وقد كان ولّاه، فلم يمنعني أن أعلمك ذلك إلا معرفتي ببيغضك له.

فأنفذه إليه، وعزل النعمان بن بشير، وكتب إليه: أما بعد، فإن الممدوح مسببٌ يوماً، وإنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، وقد سُمي بك يوماً إلى غايه أنت فيها، كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه

فما لك إلا مرقب الشمس مقعداً (١)

الدينوري:

فلما ورد الكتاب على يزيد، أمر بعهد فكتب لعبيد الله بن زياد على الكوفة، وأمره أن يبادر إلى الكوفة فيطلب مسلم بن عقيل طلب الخرز حتى يظفر به، فيقتله أو ينفيه عنها.

ودفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي _ أبي قتيبة بن مسلم _، وأمره بإغذاذ السير (٢).

ص: ٧

١- مجمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٤٠٧ / ٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣.

وكان يزيد قد ولى عبيد الله بن زياد العراق، وكتب إليه [وقد جمع بين الكتابين اليقوبى، فقال]: قد بلغنى أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلى بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك ((١)).

الطبرى، الشجرى، المزمى، ابن حجر:

فدعا مولى له يقال له: سرجون، وكان يستشيريه، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حياً؟ قال: نعم. قال: فاقبل منى، فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد، فولها إياه.

وكان يزيد عليه ساخطاً، وكان همّ بعزله عن البصرة، فكتب إليه برضائه وأنه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجدته ((٢)).

ص: ٨

١- تاريخ اليقوبى: ٢ / ٢١٦.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٤٨، الأمالى للشجرى: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزمى: ٦ / ٤٢٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩.

قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، ليس بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإن حسينا قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبيع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعف قول سيئ - وأقرأه كتبهم -، فما ترى من أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبید الله بن زياد، فقال سرجون: رأيت معاوية لو نُشر لك، أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم. فأخرج عهد عبید الله على الكوفة، فقال: هذا رأى معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب. فأخذ برأيه، وضمّ المصرين إلى عبید الله، وبعث إليه بعهدته على الكوفة.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي، وكان عنده، فبعثه إلى عبید الله بعهدته إلى البصرة، وكتب إليه معه: أما بعد، فإنه كتب إلى شيعة من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسيتر حين تقرأ كتابي هذا، حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرز حتى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام (١).

ص: ٩

قال: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد بن معاوية، دعا بسلام أبيه، وكان اسمه: سرجون، فقال: يا سرجون، ما الذي عندك في أهل الكوفة؟ فقد قدم مسلم بن عقيل، وقد بايعه الترابية للحسين بن علي [رضي الله عنهما]؟ فقال له سرجون: أتقبل مني ما أشير به عليك؟ فقال يزيد: قل حتى أسمع. فقال: أشير عليك أن تكتب إلى عبيد الله بن زياد، فإنه أمير البصرة، فتجعل له الكوفة زيادة في عمله، حتى يكون هو الذي يقدم الكوفة فيكفئك أمرهم. فقال يزيد: هذا لعمرى هو الرأي.

ثم كتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فإن شيعتي من أهل الكوفة كتبوا إلي، فخبروني أن مسلم بن عقيل يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خلق كثير من شيعه أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هذا فسر حين تقرأه، حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد جعلتها زيادة في عملك وضممتها إليك، فانظر أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالب بها، فاطلبه طلب الخرز، فإذا ظفرت به فاقتله ونفذ إلى رأسه، واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك به، فالعجل العجل والوحا الوح، والسلام.

ثم دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي، ثم أمره أن يجد السير إلى عبید الله بن زياد ((١)).

ابن عبد ربه:

قال: فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهل الشام، أشيروا عليّ، منأستعمل على الكوفه؟ فقالوا: ترضى من رضى به معاويه؟ قال: نعم. قيل له: فإن الصك باماره عبید الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان. فاستعمله على الكوفه ((٢)).

الباعوني:

فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهل الشام، أشيروا عليّ، من أستعمل على أهل الكوفه؟ قالوا: نرضى بما رضيت. فولى [يزيد] عبید الله ابن زياد على العراقين ((٣)).

المسعودي:

واتصل الخبر بيزيد، فكتب إلى عبید الله بن زياد بتولية الكوفه ((٤)).

ص: ١١

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٧٧.

٣- جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٥ _ عن ابن عبد ربه.

٤- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٦.

فلما اتصل الخبر بيزيد بن معاوية أنّ مسلماً يأخذ البيعة بالكوفة للحسين بن عليّ، كتب يزيدُ بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصرة، وأمره بقتل مسلم بن عقيلٍ أو بعثه إليه ((١)).

القاضي النعمان:

وانتهى ذلك إلى يزيد (لعنه الله عليه)، فعزله، وولّى على الكوفة عُبيدَ الله بن زياد، وأمره بقتل مسلم بن عقيل، وبأن يقطع على الحسين (عليه السلام) قبل أن يصل إلى الكوفة ((٢)).

الشيخ المفيد (رحمه الله) :

فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إنّ حسيناً قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيلٍ يُبايع له، وقد بلغني عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيئ، فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عُبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: رأيت معاوية لو نُشر لك حياً، أما كنت آخذاً برأيه؟ قال: بلى. قال: فأخرج سرجون عهدَ عُبيد الله بن زيادٍ على الكوفة،

ص: ١٢

١- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٧.

٢- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٧.

وقال: هذا رأى معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمَّ المصرين إلى عُبيد الله. فقال له يزيد: أفعَل، ابعث بعهد عُبيد الله ابن زياد إليه.

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهليّ، وكتب إلى عُبيد الله معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابنعقيل بها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فسِرّ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرز حتّى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام. وسلّم إليه عهده على الكوفة.

فخرج مسلم بن عمرو حتّى قدم على عُبيد الله بالبصرة، وأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عُبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة، فاستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك ابن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته (١١).

الخوارزمي، ابن أبي طالب:

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، دعا بغلام كان كاتباً عند أبيه يُقال له سرجون، فأعلمه بما ورد عليه، فقال: أشير عليك بما تكره؟ قال: وإنّ كرهت. قال: استعمل عُبيد الله بن زياد على

ص: ١٣

الكوفه. قال: إنه لا خير فيه _ وكان يبغضه _ فأشترى بغيره. قال: لو كان معاويه حاضراً، أكنت تقبل قوله وتعمل بقوله؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد عُبيد الله على الكوفه، أمرني معاويه أن أكتبه فكتبتُه، وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك، فأمضه!

وكتب: من عبد الله يزيد أمير المؤمنين! إلى عُبيد الله بن زياد، سلامٌ عليك، أمّا بعد، فإنّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وأنّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لك وعليك ما عليك، وقد انتميت ونميت إلى كل منصب، كما قال الأول:

رفعت فما زلت السحاب

تفوقه

فما

لك إلا مقعد الشمس مقعدُ

وقد ابتلى بالحسين زمانك من بين الأزمان، وابتلى به بلدك من بين البلدان، وابتليت به بين العمال، وفي هذه تُعتق أو تكون عبداً تعبداً كما تعبّد العبيد، وقد أخبرتنى شيعتى من أهل الكوفه أنّ مسلم بن عقيلٍ بالكوفه، يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلقٌ كثيرٌ من شيعة أبى تراب، فإذا أتاك كتابى هذا فسرّ حين تقرأه حتّى تقدم الكوفه فتكفينى أمرها، فقد ضممتها إليك وجعلتها زيادةً فى عملك _ وكان عُبيد الله أمير البصره _ وانظر أن تطلب مسلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرت به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لا عذر لك عندي وما أمرتك به، فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام.

ص: ١٤

ثم دفع يزيد كتابه إلى مسلم بن عمرو الباهليّ، وأمره أن يُسرعالسير إلى عُبيد الله.

فلما ورد الكتاب إلى عُبيد الله وقرأه، أمر بالجهاز وتهيأ للمسير إلى الكوفة ...

فلما كان من الغد نادى في الناس، وخرج من البصرة يريد الكوفة، ومعه أبو قتيبه مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العبديّ وشريك بن عبد الله الهمدانيّ (١).

المحلّي:

فدعا يزيد موليّ له يُقال له: سرجون، قد كان يستشيره، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبل منّي، إنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولّها إياه.

وكان يزيد عليه ساخطاً وقد كان همّ بعزله، وكان على البصرة، فكتب إليه برضاه، وأنّه قد ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيلٍ فيقتله إن وجدته (٢).

ص: ١٥

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٨، تسليح المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٨.

٢- الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ١١٥.

أبو الفداء:

وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير ما لا يرضيه، فولّى على الكوفة عُبيد الله بن زياد، وكان والياً على البصره (١).

السمهودي:

فكتب إلى عُبيد الله بن زياد ابن أبيه: قد وليتكَ الكوفة مع البصره، وأنّ الحسين قد سار إلى الكوفة، فاحترز منه، واقتل مسلم بن عقيل.

فقدم عُبيد الله بن زياد من البصره، معه وجوه أهلها، فدخل على الاحتراس من الحسين، وأمره أن يحبس على الظنّه ويأخذ على التهمه (٢).

مسكويه:

فدعا يزيد كاتبه سرجون، وكان يستشيريه، فأخبره الخبر، قال له: أكنتَ قابلاً من معاويه لو كان حيناً؟ قال: نعم. قال: فاقبل منّي، فإنّه ليس للكوفة إلّا عُبيد الله بن زياد، فولّه.

وكان يزيد ساخطاً عليه وهمّ بعزله عن البصره، فكتب إليه

ص: ١٦

١- تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٨٩.

٢- جواهر العقدين للسمهودي: ٤٠٧.

برضاه عنه، وأنه قد ولّاه الكوفه مع البصره، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله (١).

الطبرسي:

فلَمَّا وصلت الكتب إلى يزيد، دعا بسرحون مولى معاويهوشاوره في ذلك، وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال سرحون: أرايت معاويه لو يشير لك كنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم. فأخرج سرحون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفه، فقال: إن معاويه مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصرين إلى عبيد الله. فقال يزيد: ابعث بعهد ابن زياد إليه.

وكتب إليه أن سرحون لا يقرأ كتابي هذا، حتى تأتي الكوفه فتطلب ابن عقيل طلب الخرزه، حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام (٢).

الخوارزمي:

فلَمَّا اجتمعت الكتب عند يزيد، دعا بسلام كان كاتباً عند أبيه يُقال له: سرحون، فأعلمه بما ورد عليه، فقال: أشير عليك بما تكره؟ قال: وإن كرهت. قال: استعمل عبيد الله بن زياد على

ص: ١٧

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٢.

٢- إعلام الوری للطبرسی: ٢٢٤.

الكوفه. قال: إنه لا خير فيه _ وكان يبغضه _ فأشترى بغيره. قال: لو كان معاويه حاضراً، أكنتَ تقبل قوله وتعمل بقوله؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد عُبيد الله على الكوفه، أمرني معاويه أن أكتبه فكتبته، وخاتمه عليه، فمات وبقي العهد عندي. قال: ويحك، فأمضه! وكتب: من عبد الله يزيد أمير المؤمنين! إلى عُبيد الله بن زياد، سلامٌ عليك، أما بعد، فإنَّ الممدوح مسبوبٌ يوماً، وإنَّ المسبوب ممدوحٌ يوماً، ولك ما لك وعليك ما عليك، وقد انتميتَ ونميتَ إلى كلِّ منصب، كما قال الأوَّل:

رفعتَ فما زلتَ السحاب

تفوقه

فما

لك إلا مقعد الشمس مقعدُ

وقد ابتلى بالحسين زمانك من بين الأزمان، وابتلى به بلدك من بين البلدان، وابتليتَ به بين العمال، وفي هذه تُعتق أو تكون عبداً تعبد كما تعبد العبيد، وقد أخبرتنى شيعتي من أهل الكوفه أنَّ مسلم بن عقيل بالكوفه، يجمع الجموع ويشقِّ عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلقٌ كثيرٌ من شيعه أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا، فسيرو حين تقرأه حتى تقدم الكوفه فتكفيني أمرها، فقد ضممتُها إليك وجعلتها زيادةً في عملك _ وكان عُبيد الله أمير البصره _، وانظر أن تطلب مسلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرتَ به فخذ بيعته أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لا عذر لك عندي وما أمرتك به، فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام.

ص: ١٨

ثم دفع يزيد كتابه إلى مسلم بن عمرو الباهلي، وأمره أن يُسرعالسير إلى عُبيد الله ((١)).

إبن عساكر، مختصر ابن منظور:

كان [مسلم بن عمرو] عظيمَ القدر عند يزيد بن معاوية، ووجهه يزيد إلى عُبيد الله بن زيادٍ بتوليته إياه الكوفة عند توجُّه الحسين (عليه السلام) إليها ((٢)).

الشيخ ابن شهر آشوب (رحمه الله) :

فكتب يزيد على يدى مسلم بن عمر الباهلي إلى عُبيد الله بن زياد، وهو والى البصره، وولاه الكوفه مع البصره، وأن يطلب مسلم ابن عقيل فيقتله أو ينفيه، فالعجل العجل ((٣)).

إبن الجوزي:

فولّى الكوفه عُبيد الله بن زيادٍ إضافةً إلى البصره، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل ((٤)).

ص: ١٩

-
- ١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨.
 - ٢- مختصر ابن منظور: ٢٤ / ٢٩٥، ومثله ابن عساكر.
 - ٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩١ / ٤.
 - ٤- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥.

قال أهل السير: لما بعث الحسينُ مسلمَ بن عقيل، بلغ الخبر إلى يزيد، فولّى الكوفه عُبيدَ الله بن زياد، وكتب إليه يزيد [وقد جمع بين الكتابين]: إنَّ الحسين قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس على الظنّه وخذ عليّالتهمه (١٧).

ابن الأثير، النويري:

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد، دعا سرجونَ مولى معاويه، فأقرأه الكتب واستشاره فيمن يولّيه الكوفه، وكان يزيد عاتباً على عُبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرايت لو نُشر لك معاويه، كنت تأخذ برأيه؟ قال: نعم. فأخرج عهد عُبيد الله على الكوفه، فقال: هذا رأى معاويه، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، وجمع الكوفه والبصره لعبيد الله، وكتب إليه بعهدّه، وسيّره إليه مع مسلم بن عمرو الباهليّ والد قُتيبه، فأمره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه (٢٠).

سبط ابن الجوزي:

وكان يزيد أبغضَ الناس في عُبيد الله بن زياد، وإنّما احتاج إليه، فكتب إليه أنْ قد وليتكَ الكوفه مع البصره، وأنَّ الحسين قد سار

ص: ٢٠

١- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٨.

إلى الكوفة، فاحترز منه، وأنَّ مسلم بن عقيلٍ بالكوفة فاقتله. فعزل النعمان وولّى ابن زياد (١).

السيد ابن طاووس (رحمه الله) :

فكتب يزيد إلى عُبيد الله بن زياد _ وكان والياً على البصرة _ بأنه قد ولّاه الكوفة وضمّها إليه، وعزّفه أمرَ مسلم بن عقيل وأمرَ الحسين (عليه السلام) ، ويشدّد عليه في تحصيل مسلم وقتله (رضوان الله عليه) (٢).

الذهبي:

[عن ابن سعد]: وكان على الكوفة النعمان بن بشير، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين، فكتب إلى عُبيد الله _ وهو على البصرة _ فضمّ إليه الكوفة، وقال له: إن كان لك جناحان فطرّ إلى الكوفة!

وكان يزيد ساخطاً على عُبيد الله بن زياد، فكتب إليه برضاه عنه، وأنه ولّاه الكوفة مضافاً إلى البصرة، وكتب إليه أن يقتل مسلماً (٣).

ص: ٢١

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٨ و ١٤٠.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠١ و ٢٠٦.

إبن كثير:

فبعث يزيد، فعزل النعمان عن الكوفة، وضمّها إلى عبّيد الله بن زيادٍ مع البصره، وذلك بإشاره سرجون مولى يزيد بن معاويه، وكان يزيد يستشيريه، فقال سرجون: أكنتّ قابلاً من معاويه ما أشار به لو كان حياً؟ قال: نعم. قال: فاقبلُ منّي، فإنّه ليس للكوفه إلّا عبّيد الله بن زياد، فولّه إيّاها. وكان يزيد يبغض عبّيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصره، فولّاه البصره والكوفه معاً لما يريد الله به وبغيره.

ثمّ كتب يزيد إلى ابن زياد: إذا قدمت الكوفه فاطلب مسلم بن عقيل، فإنّ قدرت عليه فاقتله أو انفته.

وبعث الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهليّ (١).

إبن خلدون:

فأشار عليه سرجون (٢) ... [بيّض له بالأصل نحو ثلاث ورقات].

إبن حجر، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر:

فدعا يزيد مولى له يُقال له: سرحون، فاستشاره، فقال له: ليس للكوفه إلّا عبّيد الله بن زياد. وكان يزيد ساخطاً على عبّيد الله

ص: ٢٢

١- البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٢.

٢- تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٢.

وكان همّ بعزله عن البصره، فكتب إليه برضاه عنه، وأنه قد أضاف إليه الكوفه، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل، فإن ظفر به قتله ((١)).

ابن الصبّاغ، الشبلنجي:

فجهّز يزيد عند ذلك إلى الكوفه عُبيد الله بن زياد ((٢)).

ابن حجر:

وأمر يزيد ابن زياد ((٣)).

تاج الدين العارلي:

وبلغ الخبر إلى يزيد، فأرسل إلى عُبيد الله بن زياد _ وكان والياً على البصره _ يأمره بالمضى إلى الكوفه، وبيذل الجهد في قتل مسلم بن عقيل ((٤)).

الشيخ الطريحي:

فلما قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلى الكوفه عمر بن سعد (لعنه الله)،

ص: ٢٣

١- الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦.

٢- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٣- الصواعق المّحرقه لابن حجر: ١١٧.

٤- التّمه لتاج الدين العارلي: ٧٨.

وكتب إلى عُبيد الله بن زياد _ وكان في البصره _ كتاباً يستنهضه على الرحيل إلى الكوفة، ولا يدع من نسل عليٍّ إلّا قتله (١).

مقتل أبي مخنف (المشهور):

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد (لعنه الله)، دعا بمولّي له يُقال له: سرجون، وقال له: ما تنظر الحسين (عليه السلام) كيف أرسل ابن عمّه إلى الكوفة يبايعهم؟ وبلغني أنّ النعمان ضعيفٌ فيهم. فأقرأه الكتب التي أتته من الكوفة، فقال له: وما عندك من الرأي؟ فأشار عليه بتولية عُبيد الله بن زياد (لعنه الله) وعزل النعمان، ففعل ذلك، وضمّ إليه المصرين: البصره والكوفة.

فكتب إليه: أما بعد، فإنّي وليتّك المصرين: البصره والكوفة، فخذُ بالرأي السديد واعمل النصح.

وأرسل إليه كتاباً ثانياً يقول فيه: من يزيد بن معاوية [لعنه الله] إلى عُبيد الله بن زياد: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعه للحسين [(عليه السلام)]، وقد كتبتُ إليك كتاباً، فإنّي لا أجد سهماً أرمى به عدوّي أجراً منك، فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإياك والتواني، واجتهد، ولا تُبق من نسل عليّ بن أبي طالب [(عليه السلام)] أحداً، واطلب مسلم بن

ص: ٢٤

عقيلٍ [عليه السلام] فاقتله وابعث إلى برأسه، والسلام.

كتب هذا العهد في شهر ذي الحجة سنة ستين من الهجرة، وهي السنة التي قُتل فيها الحسين (عليه السلام).

قال: ودفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي، وقال له: امض إلى البصرة، وادفع كتابي هذا إلى عبيد الله بن زياد [لعنه الله] (١).

القندوزي:

فأرسل يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى ابن زياد - وكان في البصرة - مع كتاب يأمره على الرحيل إلى الكوفة، ولا يدع من بني عليّ إلّا قتله (٢).

أسد حيدر:

فاضطرب جبل استقراره، ولجأ إلى أهل الرأي والمشورة من كبار أنصاره ومعاونيه، وكان أبرز مشاوريه سرجون مولى معاوية، وهو رجل مجوسيّ يحقد على العرب، فأشار عليه بعزل النعمان وتولية عبيد الله بن زياد، ويقال: إن سرجون كان يرعى الرابطة التي بينه وبين ابن زياد، لأن سرجون مجوسيّ العقيدة، وكانت مرجانه على عقيدته، فأراد أن يقدم ابن مرجانه ويؤليه المصيرين، ليفتك

ص: ٢٥

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

٢- ينابيع المودة للقندوزي: ٣٣٥.

بالعرب، ويوقد بين المسلمين نار حربٍ يكون وقودها المسلمون.

فكتب إلى عبید الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ يجمع الجموع ويشقّصى المسلمين، فسوّ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخزره، حتّى تتفقه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه (١١).

بواعث ضمّ الكوفة إلى ابن زياد

إشاره

يبدو لمن تمعّن أنّ المتون التاريخيه تذكر أسباباً ودوافع مختلفه حملت القرد المجدور على تسويغ الكوفه لابن الأمه الفاجره، وجعلها لقمه واحده مع البصره.

والظاهر من النصوص أنّ كلّ واحدٍ من المؤرّخين يحصر السبب فيما يذكره هو، ولا مانع من اجتماع الأسباب كلّها، وقد أخذ كلّ واحدٍ من المؤرّخين أحدها وركّز عليه، وهي كافيه جمعاً أو إفراداً لتحريك القرد المجدور وبعثه على اتّخاذ مثل هذا القرار الخطير.

ويمكن إجمالها في البواعث التاليه:

الباعث الأول: كان قد ولّاه من قبل

ربّما أفادت عبارته اليعقوبيّ في (تاريخه) أنّ القرد المجدور كان قد ولّي

ص: ٢٦

١- مع الحسين (عليه السلام) في نهضته لأسد حيدر: ٨٨.

ابن الأُمه الفاجرهِ العراقَ بمصرِيه، وإنّما كتب إليه وهو فى البصره يستحثّه ويستعجله لينتقل إلى المركز الثانى من مراكز ولايته، باعتبار أنّه استشعر ثَمّه تملماً واضطراباً وتخلخلاً فى الأوضاع.

قال اليعقوبى:

وكان يزيد قد ولى عبید الله بن زيادِ العراق، وكتب إليه: قد بلغنى أنّ أهل الكوفه قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّه متوجّهاً نحوهم، وقد بلى به بلدك من بين البلدان ... ((١)).

وقال الصبّان:

فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلى عبید الله بن زيادِ واليه على الكوفه يأمره بطلب مسلم وقتله ((٢)).

وهذا يعنى أنّ الأحداث لم تدفع يزيد الفجور إلى تعيين ابن زيادِ على الكوفه وضمّها إلى ولايته على البصره، وإنّما كان هو والياً عليها من قبل، غايه ما فعله سليلُ البغاء أنّه أمره بالانتقال السريع من موضعٍ إلى موضعٍ آخر داخل ولايته.

وهذا لا يتعارض مع وجود النعمان فى الكوفه، فإنّ المرسوم سابقاً _ كما

ص: ٢٧

١- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٢- إسعاف الراغبين للصبّان: ٢٠٥.

هو واضحٌ - أن يُنصَّب والٍ على ولايةٍ كبيره، ويُنصَّب والٍ آخر على جزءٍ من ولايته، ويكون الثاني خاضعاً للأول إدارياً، بل ربّما عيّن الوالى على الولاية الكبيره عمّالاً له على بعض الكور والمدن والمراكز القريبه أو البعيده عن مركز ولايته، تماماً كما فعل ابن زيادٍ نفسه حين انتقل إلى الكوفه فخلف عليهم أخاه.

الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه

أفادت عباره البلاذرىّ والمسعودىّ أنّ القرد المجذور بلغه أنّ سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) قصد الكوفه وقد خرج من مكّه المكرّمه، فبادر إلى توليه ابن الأمه الفاجره على الكوفه.

قال البلاذرىّ:

قال: بلغ يزيد بن معاويه أنّ الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلى الكوفه، فغمّه ذلك وساءه، فأرسل إلى سرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه، فاستشاره فيمن يولّيه الكوفه ((١)).

وقال المسعودىّ:

واتّصل الخبر بيزيد [أى: خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه إلى الكوفه]، فكتب إلى عُبيد الله بن زيادٍ بتوليه الكوفه ((٢)).

ص: ٢٨

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٥ / ٤٠٧.

٢- مروج الذهب للمسعودىّ: ٣ / ٦٦.

وهذا يعنى أنّ ابن ميسون الفاجره قد بادر إلى توليه نغل الأمويين ابن زيادٍ لمجرّد سماعه بخبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه _ حسب نصّ المسعودي _، ولمجرّد اطلاعه على عزم الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّه يريد الكوفه، وكأنّ توليه ابن زيادٍ لا- علاقه لها بدخول المولى الغريب (عليه السلام) إلى الكوفه، وليس المقصود من انتقال ابن زيادٍ إلى الكوفه لمعالجه الأحداث المتسارعه التي ماجت الكوفه وهاجت بها بعد تشرفها بأقدام المولى الغريب (عليه السلام) وقدم سفير خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) إليها، وإنّما المقصود أساساً هو معالجه ما سيقع وما يُستقبل فيها من أحداثٍ ويستجدّ فيها من أوضاعٍ إذا ما وصلها سيّد الشهداء (عليه السلام) .

الباعث الثالث: إجراء احترازيّ

اشاره

ربّما يكون هذا السبب هو من فروع السبب السابق وتابعاً له وواقعاً في نفس السياق، بيد أنّنا أفردناه تحت عنوانٍ خاصّ به؛ لوجود شيءٍ من الاختلاف الدقيق والإضافات المهمّه، وقد وردت فيه النصوص على أنحاءٍ ثلاث:

النحو الأوّل: الخوف من النعمان

صرّح ابن سعدٍ ومن تبعه أنّ يزيد الفجور إنّما عزل النعمان وولّى ابن الأُمّه الفاجره لخوفه من النعمان أن لا يقدم على الحسين (عليه السلام)، فاحترز للموقف وعزله، وجعل مكانه من يطمئنّ إليه ويجزم أنّه يقدم على الإمام

الحسين (عليه السلام) وعلى جدّه، وهو ممّن لا يتورّع ولا يخاف الله، وليس له إلّا ولا ذمّه!

قال ابن سعد:

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ على الكوفة في آخر خلافة معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين، فكتب إلى عبّيد الله بن زياد بن أبي سفيان!! (١١)

ومن الغريب! أن يطيع ابن سعدٍ ومّن تبعه ابن هند آكله الأكباد ويخالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ ينسب زياداً إلى أبي سفيان، وقد قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»!

النحو الثاني: الاحتراز لمعالجه الموقف

أفادت بعض المصادر أنّ القرد المجدور إنّما ولّى ابنَ الأمه الفاجره الكوفه حينما بلغه أنّ المولى الغريب (عليه السلام) دخل الكوفه وجعل يأخذ البيعه لسيد الشهداء (عليه السلام)، فخاف من هذا الإقدام وتقديم سيد الشهداء لسفيره (عليهما السلام)، فانتدب جروه ابن زيادٍ ليطيّر بجناحين فيعالج الموقف هناك.

قال ابن حبان:

فلما اتّصل الخبر بيزيد بن معاوية أنّ مسلماً يأخذ البيعه بالكوفه

ص: ٣٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٥٨، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠١ و ٢٠٦ _ عن ابن سعد.

للحسين بن عليّ، كتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصره ... ((١)).

إبن الجوزي:

قال أهل السير: لما بعث الحسينُ مسلمَ بن عقيل، بلغ الخبرُ إلى يزيد، فولّى الكوفةَ عُبيدَ الله بن زياد ((٢)).

إبن الصبّاغ، الشبلنجي:

إجتمع الشيعة على مسلم بن عقيل، وأخذ عليهم البيعة للحسين ابن عليّ (عليه السلام)، فكتب والي الكوفة _ وهو يومئذ النعمان بن بشير _ إلى يزيد بن معاوية يُخبره بذلك، فجهّز يزيدُ عند ذلك إلى الكوفة عُبيدَ الله بن زياد ((٣)).

وهذه الطائفة كأنّها ترتّب اتّخاذ قرار توليه ابن الأُمّه الفاجره على مجرّد دخول المولى الغريب (عليه السلام) إلى الكوفة، أو مبادرته إلى أخذ البيعه، بغضّ النظر عمّا جرى فيها من أحداث، فيلوح للناظر فيها أنّ ما فعله القرد المجدور إنّما كان احترازاً لما سيقع من أحداثٍ وتضعُض في الأوضاع، وتحسّباً لما سيؤدّي إليه وجود المولى الغريب (عليه السلام) في الكوفة وأخذه البيعه ودخول سيّد الشهداء (عليه السلام) عاقبه إليها!

ص: ٣١

١- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٧.

٢- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٦.

٣- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

سنسمع بعد قليل النصوص التي تفيد أنّ القرد المترهّل معاويه كان قد أعدّ جروه ابن الأُمه الفاجره لمثل هذا اليوم، وقد كتب له الصكّ وأمره، بيد أنّ الأجل لم يمهلّه حتّى ينفذ التوليه..

فيكون المحترز المتحسّب المترقّب لهذه الوقائع الّذى أعدّ لها الوحش المفترس النزق ابن زياد إنّما هو معاويه من قبل أن ينزو القرد المجدور على الأعواد!

الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) على يزيد

تفيد عبارته ابن قُتيبه ومَن تبعه والقاضي النعمان أنّ القرد المجدور لمّا سمع أنّ النعمان قد قال: لأبْن بنت رسول الله أحبُّ إلينا من ابن بنت بحدل، ساء ذلك، فعزله واستبدله بابن الأُمه الفاجره.

قال ابن قُتيبه، البيهقي، ابن عبد ربّه، الباعوني:

فبعث الحسين بن عليّ مسلم بن عقيل إلى الكوفه يُبايعهم له، وكان على الكوفه النعمان بن بشير، فقال النعمان: لأبْن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحبُّ إلينا من ابن بحدل. قال: فبلغ ذلك يزيد، فأراد أن يعزله ... ((١)).

ص: ٣٢

١- الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٤، المحاسن والمساوي للبيهقي: ٥٠، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٥ _ عن ابن عبد ربّه، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧.

وقال القاضى النعمان: وكان على الكوفه يومئذ النعمان بن بشير، وانتهى ذلك إليه، فقال: إن ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحب إلينا من ابن بنت بجدل ... وانتهى ذلك إلى يزيد (لعنه الله عليه)، فعزله، وولّى على الكوفه عُبيد الله بن زياد (١١).

فهذه المجموعه من المصادر تفيد أنّ سبب عزل النعمان واستبداله المقال الذى صدر منه فبلغ القرد المجذور، وهو ينم عن عدم الوفاء ليزيد الخمور، والانحياز عنه والميل لغيره، فيكون عزله فى الأصل _ على ما يظهر _ موقف شخص النعمان وما قاله، لا مجريات الأحداث..

وربّما كان هذا القول هو ما بلغ يزيد الفجور فى قول أبى الفداء: «وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير ما لا يرضيه، فولّى على الكوفه عُبيد الله بن زياد» (٢).

قال القمّى (رحمه الله) :

وأما قول يزيد: وقد بلغنى عن النعمان ضعفٌ وقولٌ سيء، فلعلّه إشارة إلى ما رواه ابن قُتيبه الدينورى فى كتاب (الإمامه

ص: ٣٣

١- شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٤٧.

٢- تاريخ أبى الفداء: ١ / ١٨٩.

والسياسة): إنَّه قال النعمان بن بشير: لأبْنُ بنت رسول الله أَحَبُّ إلينا من ابن بنت بحدل ((١)).

الباعث الخامس: لما ورده من كتاب عيونه في الكوفه

أوعزت جملهً من المصادر سببَ عزل النعمان واستبداله بابن الأُمه الفاجره إلى ما كتبه عيون القرد المجذور وأذنا به في الكوفه، وما وصفوا به الوضع في الكوفه على العموم، وموقف النعمان على الخصوص، واقتراحهم عليه أن يستبدله إن كان له في سلطانه حاجه..

وسنقتصر على ذكر نصٍّ واحدٍ منها؛ باعتباره الأقدم حسب فحصنا، واشتماله على ما ذكره الآخرون على اختلاف تعبيراتهم.

قال البلاذري:

فكتب وجوه أهل الكوفه: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهرري، ومحمد ابن الأشعث الكندي، وغيرهما، إلى يزيد بن معاويه بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفه أمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووهن أمره، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد ابن أبي سفيان بولايه الكوفه إلى ما كان يلي من البصره ((٢)).

ص: ٣٤

١- نفَس المَهْموم للقمي: ٨٦.

٢- أنظر: جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٨، الأُمالي للشجري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٦، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٨، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١١٥، حياه الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الحدائق الوردية: ٧٠ - بتحقيق: السيد علي أشرف، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٢، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٨٠، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٨، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، البدايه والنهيه لابن كثير: ٨ / ١٥٢، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٣، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

ربّما كانت الأسباب المذكوره أعلاه متقاربه أو حتّى متداخله أحياناً، بيد أنّها تختلف بنحوٍ ما عن بعضها البعض، ولكنّها جميعاً تفسّر إقدام القرد المجذور على عزل النعمان واستبداله بابن زياد، عدا السبب الأوّل الذي يفيد أنّ ابن زياد كان على العراق من قبل ولم تجدد له ولايه، وإنّما انتدبه يزيد واستعجله للانتقال إلى الكوفه، ليرقب مجريات الأحداث عن كثب ويتخذ القرارات ويباشر معالجه الموقف بنفسه.

ويمكن أن يُقال:

إنّ السبب الأخير المشهور، وهو ترتيب الاستبدال على كتب العيون

والملاقين، ليس هو السبب الأول والأخير كما قد يفيدُه البعض، وإنما هو في أقصى التقادير سببٌ بين الأسباب وجزءٌ علّه..

كما يمكن أن يُقال:

إنَّ لكلِّ سببٍ من الأسباب المذكوره أثره في ما فعل، على فرض ثبوت ذلك السبب تاريخياً.. فلاستبدال كان نتيجةً لتراكم الأسباب، ولما كانت الأحداث متسارعةً متلاحقة، كان كلُّ واحدٍ منها يبدو وكأنّه هو الباعث.

مستشار يزيد!

إشارة

حينما تُفرز المتون التاريخيه وتُوزع بعد التأمل، تنقسم إلى جملةٍ من الإفادات التي تختلف أحياناً اختلافاً تاماً، وربما أمكن الجمع بينها وحملها على بعضها أحياناً أخرى، وسنلاحظ ما ورد من نصوصٍ تعرّضت للحديث عن استشاره يزيد في أمر ابن الأئمه الفاجره:

المستشار الأول: رأى القرد المجدور

المستشار الأول ((1)): رأى القرد المجدور

أفادت النصوص القديمة، كابن سعدٍ والدينوريّ واليعقوبيّ والمسعوديّ والقاضي النعمان وغيرهم، إمّا تصريحاً أو تلويحاً، أنّ القرد المجدور عمل برأيه ولم يستشر أحداً، بل بادر إلى ذلك من تلقاء نفسه

ص: ٣٦

١- ربما كان تسامحاً واضحاً في استعمال العنوان الأول هذا!

عملاً بما رآه هو شخصياً.

قال ابن سعد وغيره:

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ على الكوفة في آخر خلافه معاوية، فهلك وهو عليها، فخاف يزيد أن لا يقدم النعمان على الحسين، فكتب إلى عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان! وهو على البصرة، فضم إليه الكوفة (١).

وقال الدينوريّ:

فلما ورد الكتاب على يزيد، أمر بعهد فكتب لعُبيد الله بن زياد على الكوفة، وأمره أن يُبادر إلى الكوفة (٢).

وقال اليعقوبيّ: وكان يزيد قد ولى عُبيد الله بن زياد العراق وكتب إليه (٣).

وقال المسعوديّ:

واتصل الخبر بيزيد، فكتب إلى عُبيد الله بن زياد بتولية الكوفة (٤).

ص: ٣٧

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور، ٢٧ / ٥٨، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ٣ / ٢٠١ و ٢٠٦.
 - ٢- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣٣.
 - ٣- تاريخ اليعقوبيّ: ٢ / ٢١٦.
 - ٤- مروج الذهب للمسعوديّ: ٣ / ٦٦.

وقال ابن حبان:

فلما اتصل الخبر بيزيد بن معاوية أنّ مسلماً يأخذ البيعه بالكوفة للحسين بن عليّ، كتب يزيدُ بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصرة (١).

وقال القاضي النعمان:

وانتهى ذلك إلى يزيد (لعنه الله عليه)، فعزله، وولّى على الكوفة عُبيدَ الله بن زياد (٢).

وقال ابن الصبّاغ والشبلنجي:

فجهّز يزيد عند ذلك إلى الكوفة عُبيدَ الله بن زياد (٣).

وقال ابن حجر:

وأمر يزيدُ ابنَ زياد (٤).

نكتفي بهذا القدر من النصوص، ويمكن مراجعته المتون الأخرى التي ذكرناها قبل قليل (٥).. وهي _ كما تلاحظ _ واضحة، ويأبى بعضها عن

ص: ٣٨

١- الثقات لابن حبان: ٣٠٧ / ٢.

٢- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١٤٧ / ٣.

٣- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٤- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

٥- أنظر: التتمه لتاج الدين العاملي: ٧٨، المنتخب للطريحي: ٤٢٣ / ٢، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٣٥ / ٢، تاريخ أبي

الفداء: ١ / ١٨٩، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٨٠، المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥ / ٥، الرد على المتعصب العنيد

لابن الجوزي: ٣٦، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

المستشار الثاني: أهل الشام

إشاره

ذكر ابن قُتيبة والبيهقي وابن عبد ربّه أنّ القرد المجذور استشار أهل الشام فيمن يستعمله على الكوفه، فأشاروا عليه بـابن زياد باعتبار أنّه من رضى به معاويه!

قال ابن قُتيبة والبيهقي وابن عبد ربّه:

فأراد أن يعزله، فقال لأهل الشام: أشيروا عليّ، من أستعمل على الكوفه؟ فقالوا: أترضى برأى معاويه؟ قال: نعم. قالوا: فإنّ الصكّ يأمره عبّيد الله بن زياد على العراقيين قد كتبه في الديوان. قال: فاستعمله على الكوفه ((١)).

وقال الباعوني:

فبلغ ذلك يزيد، فقال: يا أهل الشام، أشيروا عليّ من أستعمل على أهل الكوفه؟ قالوا: نرضى بما رضيت. فولّى [يزيد] عبّيد الله ابن زياد على العراقيين ((٢)).

ص: ٣٩

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قُتيبة: ٢ / ٤، المحاسن والمساوي للبيهقي: ٥٠، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧.

٢- جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٦٥ _ عن ابن عبد ربّه.

لقد اعتاد الباعونى على النقل عن ابن عبد ربّه، فينتقل الكلام إلى الأخير، أمّا ابن قُتيبة فهو الأقدم، يبيد أنّ ثَمّه نقطتين ينبغي الالتفات إليهما:

النقطة الأولى: المقصود بأهل الشام

إنّ استشاره أهل الشام جمعاً قد لا يكون له معنى هنا؛ إذ كيف أطلعوا جميعاً على صكّ إماره العراقين الذي كتبه القرد المترهل للقيطهم ابن زياد؟ فربّما ينصرف الفهم إلى أنّه استشار جلساءه وندماءه وأهل الرأى عنده ممّن يعدّهم وجوهاً للقوم والمعبّرين عن آراء من ورائهم، فسماهم المؤرّخ: أهل الشام.

النقطة الثانية: عدم تفرد سرجون

يمكن الإفاده من هذا النصّ أنّ سرجون لم يكن هو المستشار الوحيد الذي اعتمد القرد المجدور رأيه، وإنّما كان معه غيره، سواءً كان أهل الشام جمعاً أو الخواصّ منهم..

وعلى هذا، لا يكون (سرجون) موضوعاً مستقلاً، ولا يكون رأيه هو الرأى الوحيد الذي دفع يزيد القرد إلى اتّخاذ هذا القرار، وفي هذه النتيجة أهميّة تسترعى انتباه بعض المعاصرين الذين ربّوا على رأى سرجون آثاراً ونتائج واستنتاجاتٍ خطيرةً جدّاً.

المستشار الثالث: سرجون

إشاره

ذكر البلاذرى وآخرون ممّن تأخّر عنه أنّ القرد المجدور استشار

سرجون، وكان كاتبه وأنيسه ومستشاره، فأشار عليه بابن الأمه الفاجره..

قال البلاذري:

وحدّثني عبد الله بن صالح المقرئ، عن أبي زيد، عن أبي حصين قال: بلغ يزيد بن معاوية أنّ الحسين (عليه السلام) يريد الخروج إلى الكوفة، فعمّه ذلك وساءه، فأرسل إلى سرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه، فاستشاره ((١)).

وكذا أفاد الطبري، والشجري، والمزّي، وابن حجر، وابن أعثم، والمفيد، والخوارزمي، وابن أبي طالب، والمحلي، ومسكويه، والطبرسي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن حجر، وابن بدران، وكذا في (المقتل) المشهور لأبي مخنف ((٢)).

ص: ٤١

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٤٠٧.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٨ و ٣٥٦، الأمل للشمس: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨، تسليح المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٨، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١١٥، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٢، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٢، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

وقد اختلفت المصادر فيما إذا كان سرجون قد أشار برأيه شخصياً، أو أنه عمل بما قد عزم عليه معاويه من قبل، فأخبر يزيد بعزم أبيه ليس إلّا.

فهنا قولان:

الأول: إعداد معاويه

أكد البلاذريّ ومن تلاه أنّ معاويه كان قد عزم على توليه ابن الأمهالفاجره على الكوفه، وقد مضى في عزمه حتّى كتب له العهد وختمه بخاتمه، وقد تردّد سرجون _ المستشار _ في عرض الأمر على يزيد؛ لعلمه ببغضه لابن زياد، فلمّا احتاج إليه عرض عليه رأى معاويه وعزمه، فاستجاب له وأنفذه عهد أبيه.

قال البلاذريّ:

فأرسل إلى سرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه، فاستشاره فيمن يولّيه الكوفه، فأشار بعبيد الله ابن زياد، فقال: إنّه لا خير عنده. قال: أرايت لو كان معاويه حياً فأشار عليك به، أكنت تولّيه؟ قال: نعم. قال: فهذا عهد معاويه إليه بخاتمه، وقد كان ولّاه، فلم يمنعني أن أعلمك ذلك إلّا معرفتي ببغضك له. فأنفذه إليه، وعزل النعمان بن بشير (١).

وصور الآخرون المشهد بصوره قريبه جداً ممّا رواه البلاذريّ، كالطبريّ،

ص: ٤٢

والشجرى، والمزى، وابن حجر، وابن عبد ربّه، والمفيد، والخوارزمى، وابن أبى طالب، والطبرسى، والخوارزمى، وابن الأثير، والنويرى (١).

يُضاف إلى هذه المجموعه ما رواه ابن قُتيبه والبيهقى (٢) وابن عبد ربّه الذى ذكرناه فى المستشار الثانى، إذ أنّهم أشاروا عليه برأى معاويه، وأنّه كان قد كتب الصكّ لابن زيادٍ على العراقين.

وبناءً على هذا، يكون معاويه قد أعدّ العده قبل هلاكه، إذ أنّه كان يعلم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لن يبايع ليزيد، وقد أبى البيعه له رغم إلحاح معاويه، واعتباره بيعه يزيد قضاءً من القضاء وليس للعباد الخيره من أمرهم (٣)، وتهديده وقوله: والله لئن لم يبايعوا ليزيد، لأفعلنّ ولأفعلنّ (٤)، وقد ذكر الحسين (عليه السلام) وأصحابه فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا (٥)..

ص: ٤٣

- ١- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٤٨، الأمالى للشجرى: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٨، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٧٨، إعلام الورى للطبرسى: ٢٢٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٨، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٨.
- ٢- الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٤، المحاسن والمساوى للبيهقى: ٥٠.
- ٣- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ١ / ١٥٨.
- ٤- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٤ / ٢٣٥.
- ٥- أنظر: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٥١، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٥٦.

وما يُقال من أنّ معاوية كان يكره أن يقتل الإمام الحسين (عليه السلام) علناً، وأنه يتجنّب ذلك إصلاحاً لدولته وتحزّزاً لسلطانه وتخوّفاً من زلزه أركان مملكته، فإنّ ذلك كلّهُ _ إن صحَّ _ مشروطٌ أن يكون دون ما يرومه ويعتبره قضاءً من قضاء الله الّذى لا- يُردّ، أمّا بيعه يزيد الّذى منعه من إبصار رشده وأصلّهُ عن معرفه قصده، كما قال هو نفسه: ولولا هواى فى يزيد لأبصرتُ رُشدى وعرفتُ قصدى (١)، فإنّها لا مجال فيها ولا تسامح فى ديوان القرد المترهّل، وقد أقدم من قبل على قتل سيّد الأوصياء وأمير المؤمنين وسيّد شباب أهل الجنّه الإمام الحسن الأمين (عليهما السلام) .

وقد رأينا فعل الأفاعيل، وبذل الأموال، ورغب ورهب، حتّى جمع الناس على بيعه نغله طوعاً أو كرهاً قبل هلاكه، وقد أتينا على بيان ذلك فيظروف خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة.

الثانى: رأى سرجون!

إشاره

أفاد ابن أعثم وآخرون تأخّروا عنه أنّ القرد المجدور استشار سرجون فى أمر الكوفه، فأشار عليه بابتن زياد، وأنّه ليس له إلّا هذا الخيار، وأنّه سيكفيه الكوفيين.

ص: ٤٤

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٤ / ٢٤٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٧٤، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٤٢.

قال ابن أعمش:

فلَمَّا اجتمعت الكتب عند يزيد بن معاوية، دعا بـغلام أبيه، وكان اسمه: سرجون، فقال: يا سرجون، ما الذى عندك فى أهل الكوفه؟ فقد قدم مسلم بن عقيل، وقد بايعه الترابيه للحسين بن على [(رضى الله عنهما)]! فقال له سرجون: أتقبل منى ما أُشير به عليك؟ فقال يزيد: قُلْ حَتَّى أسمع! فقال: أُشير عليك أن تكتب إلى عُبيد الله بن زياد _ فإنه أمير البصره _، فتجعل له الكوفه زياده فى عمله، حَتَّى يكون هو الذى يقدم الكوفه فيكفيك أمرهم. فقال يزيد: هذا لعمري هو الرأى (١).

وقال المحلّي:

فدعا يزيدُ مولىً له يُقال له: سرجون، قد كان يستشيرُه، فأخبره الخبر، فقال له: أكنتَ قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم. قال: فاقبل منى، إنّه ليس للكوفه إلّا عُبيد الله بن زياد، فولّها إياه (٢).

وذكر قريباً من هذا مسكويه وابن كثير وابن حجر وابن بدران، وكذا فى مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور) (٣).

ص: ٤٥

-
- ١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٠.
 - ٢- أنظر: الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ٢٢.
 - ٣- أنظر: تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥٢، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران فى ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ٢٢.

وهنا ثمة نكاتٌ مهمّةٌ يحسن الوقوف عندها على عجل، وسنشير إليها ضمن الوقفات التالية:

الوقفه الأولى: سرجون، أو الآخرون؟

تبيّن لنا ممّا مضى من تقسيم للمتون التاريخيّة أنّ ثمة مصادر لها ثقلها من حيث القَدَم والعدد، اتّفقت _ ولو على نحو الإجماع المرّكَب _ أنّ الرأى ليس هو رأى سرجون، كما سمعنا قبل قليلٍ تحت عنوان (مستشار يزيد).

ففى الطائفة الأولى: كان الرأى هو رأى يزيد الفسوق نفسه، وهى مصادر قديمةٌ وعديده.

وفى الطائفة الثانية: كان المستشار أهل الشام، ولو حُمل على إرادته أهل الحلّ والعقد والرأى منهم.

وفى الطائفة الثالثة: التّى ورد فيها اسم سرجون، فإنّها تنسب الرأى إلى معاوية، وإنّه كان قد عزم على تسليط ابن الأُمّه الفاجر، وقد كتبهده وختمه بخاتمه قبل أن يهلك.

فلا يبقى إلّا ابن أعثم ومَن حذا حذوه، وهم _ كما سمعنا _ جزءٌ من الطائفة الثالثة، وغيرهم كثيرٌ ممّن لا ينسب الرأى إلى سرجون، سواءً كان قد نطق به سرجون نفسه بيد أنّه كان يحدث عن رأى معاوية، أو المصادر

الأخرى التي لم تذكر له أي دورٍ لا من قريبٍ ولا من بعيد.

وكيف كان! فهو رأى من بين الآراء، وموقفٌ من بين المواقف، وباعثٌ من بين البواعث التي ذكرناها قبل قليل.

الوقفه الثانيه: دلالات رأى سرجون!

لما حصر البعض اختيار ابن الأمامه الفاجره لئسلط على الكوفه فى تلك الفتره برأى سرجون بالذات!! وإشارته إلى يزيد.. رتبوا على رأيه الشخصى أموراً كثيرةً واستنتاجاتٍ خطيره..

فصوره البعض باعتباره «ممثل فصيل منافقى أهل الكتاب فى البلاط الأموى»، واحتمل أن يكون «قد أشار على معاويه أيضاً بنفس هذا الرأى، فتبناه معاويه، ثم أظهره سرجون ليزيد فى الوقت المناسب على أنه رأى أبيه» (١)..

وذهب آخرون إلى أن سرجون كان رجلاً مجوسياً يحقد على العرب، فأشار عليه بعزل النعمان وتولية عبيد الله بن زياد، ويُقال: إن سرجون كان يرعى الرابطة التي بينه وبين ابن زياد، لأن سرجون مجوسى العقيدة، وكانت مرجانه على عقيدته، فأراد أن يقدم ابن مرجانه ويوليه المصرين، ليفتك بالعرب، ويوقد بين المسلمين نار حربٍ يكون وقودها المسلمون! (٢)

ص: ٤٧

١- أنظر: مع الركب الحسينى: ٢ / ١٣٤.

٢- مع الحسين (عليه السلام) فى نهضته لأسد حيدر: ٨٨.

واستفاد بعضٌ من إشاره سرجون أنّ الروم هم الذين خَطَطُوا لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأنّ قاتله الأصليّ ليس بمسلمٍ بتاتاً، وإنّما هم البيزنطيّون!!! وزعموا أنّ سرجون أصلها: (السير، جون)، يعنى: السيّد جون! وأنّ قاتل سيّد الشهداء (عليه السلام) هم الأوربيّون!

وبغضّ النظر عن كون رأى سرجون فرعاً لأحد الاحتمالات المذكوره سلفاً، فإنّ الأمر لا يبدو بهذا المستوى من التهويل، بل ربّما كان هو أهون من ذلك بكثير! وأنّ المسؤول الأوّل والأخير والمخطّط والمباشر هم أجلاف العرب والمشرّكين وقروء الأمويّين، ومن أعانهم وسهّل لهم طريق النزو على منابر المسلمين وسلّطهم على رقاب الناس، وقد أخذوا ثأرهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى عترته الطيّبه، ونعق غرابهم بين الملأ-وعلى رؤوس الأشهاد يعنى فطائس المشرّكين فى بدرٍ وأُحُد، ويتمنى أن يشهدوا يوم الحسين (عليه السلام) ، يوم تصفيه الحساب واستيفاء الدّين من النّبىّ الأمين (صلى الله عليه وآله)! (١٢)

الوقفه الثالثه: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد؟!

لقد كان يزيد فى مركز السلطه أيام أبيه، وكان القرد المترهّل يعبّد له طريق النزو على الأعواد قبل هلاكه، حتّى أخذ له البيعه فى جميع الأمصار، وكان يُرجع إليه كثيراً من الأمور، وقد علّم الملاقون أنّ قرده المدلّل يزيد من أقرب

ص: ٤٨

١- إقتصرنا هنا على هذا المقدار؛ لأنّ البحث خارجٌ عن موضوعنا.

الوسائل للتقرب إليه والتزلف لديه، ولطالما استخدمه مثل النعمان وغيره من النفعيين طريقاً لدخول حضيره معاويه والتماس رضاه ولحس ما عنده..

فمن المستبعد جداً أن يكون معاويه قد كتب عهد ابن زياد وختمه وعزم على توليته الكوفه، ثم لم يُخبر يزيد المخمور أبداً، وهو الذي كان قد حدّثه ورسم له الخطوط العامه، بل والتفاصيل أحياناً لمستقبل أيامه!

أجل، ربّما كانت أخبار الطائفه الأولى التي ذكرناها تحت عنوان (المستشار الأول) أرجح، إذ يكون يزيد قد اتخذ بنفسه قرار تسليط جروهم ابن الأمه الفاجره، وإنّما كان ذلك بتوصيه من أبيه معاويه، وقد أكّده له سرجون ما عزم عليه من خلال عهده المختوم بختم معاويه.

وكيف كان، فنحن لا نريد إنكار دور سرجون في تشجيع القرد المجدور، وإنّما نشير إلى أنّ رأى سرجون لم يكن هو المنشأ والأساس، بحيث كانت توليه ابن الأمه الفاجره للكوفه تنتفي لو لم يكن سرجون، وأنّ سرجون هو ولا غيره قد أقنع يزيد برأيه الشخصى، بحيث نستطيع أن نثبت أنّ خطّه (النصارى وأهل الكتاب) وخطّه (المجوس) ونزعات الشعبيه والقوميّه هي التي أودت _ في الحقيقه _ بحياه سيّد الشهداء (عليه السلام) تحقيقاً لأحقادهم!!!

وهذا كلّه أيضاً لا- يعنى أنّ أهل الكتاب والنصارى والمجوس لم يفرحوا بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) يومها، أو أنّهم لم يوظّفوا فعله يزيد أو يساهموا فيها، فإنّنا في هذا المقام لا- نريد أن ننفي أو نثبت ذلك، إذ أنّ الكلام يدور هنا حول موقف سرجون خاصّه!

دعا القرءُ المجدور مسلم بن عمرو الباهلي، ودفع إليه الكتاب، وحمله عهد ابن الأُمه الفاجره (١١)، وأمره بإغذاذ السير (٢٢) والجد في الإسراع إلى ابن زياد (٣)..

وانفرد القندوزي بقوله:

فأرسل يزيدُ عمَرَ بن سعد بن أبي وقاص إلى ابن زياد _ كان في البصره _ مع كتابٍ يأمره على الرحيل إلى الكوفه (٤).

والقندوزي يروي في كتابه عن (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف النسخه المتداوله المشهوره مع اختلاف، لذا يبدو أن ثمه سهواً أو خطأً قد

ص: ٥٠

١- أنظر: جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٦، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٨، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: ٢٤ / ٢٩٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٨٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٣.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٧٨.

٤- ينابيع الموده للقندوزي: ٣٣٥.

حصل.

وقد روى الطُّريحيُّ فقال:

فلَمَّا قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلى الكوفه عُمر بن سعد (لعنه الله)، وكتب إلى عُبيد الله بن زياد _ وكان في البصره _ كتاباً يستنهضه على الرحيل إلى الكوفه ((١)).

فربما كان تعبيراً من هذا القبيل فأصابه التشويش، والله العالم.

أمَّا مسلم بن عمرو الباهليُّ هذا، فقد كان من صنائع معاوية وابنه يزيد ((٢))، وكان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ((٣))، وكان نديماً ليزيد يشرب معه ويغنيه ((٤)).

وقد استصحبه ابن الأَمة الفاجر معه إلى الكوفه، فكانت له مواقف مخزيّة مع المولى الغريب (عليه السلام) وناصره هانيء بن عروه، أبدى فيها فظاظه وقساوةً وجلفيّةً تنم عن حقه على النبي وآله (صلى الله عليه وآله)، وملقه الرخيص الممجوج لأولاد البغايا المتبدلات، وقد أتينا على ذكرها في مواضعها من دراساتنا عن المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام).

ص: ٥١

١- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٣.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ١٠٨.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١١٤.

٤- أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٩٨.

وكان من ثمّ في جيش مصعب بن الزبير، فُضِرْبَ حَتَّى ارْتُتْ، فأَتى بهخالد بن يزيد إلى عبد الملك وقد أخذ له منه الأمان، فقيل له: أنت ميتٌ لا ترجو الحياه لِمَا بك من الجراح، فما تصنع بالأمان؟ قال: ليسلم مالى ويأمن وُلدى بعدى. فلَمَّا وُضِعَ بين يَدَى عبد الملك قال: قَطَعَ اللهُ يد ضاربك، كيف لم يُجْهَزْ عليك؟ أكفرتَ صنائع آل حربٍ معك؟ فأَمَّنَه على ماله ووُلده، ومات من ساعته (١).

هكذا هم هؤلاء الأوغاد.. ينعقون مع كل ناعق، ويميلون مع كل ريح، ويلهثون خلف كل من يحمل لهم كيس العظام التى تؤمن لهم المال والحياه الرخيصه الدليله!

محتويات كتاب يزيد

اشاره

يمكن تقسيم المتون الواردة فى الباب _ من حيث الموضوع الأصلي العدى تتحدّث عنه الرساله، والمحور الرئيس العدى تؤكّد عليه، والمطلوب الأوّل الذى تدعو لمحاربتة وقتله واستئصال شأفته _ إلى عدّه مواضيع:

الموضوع الأوّل: سيّد الشهداء (عليه السلام)

اشاره

قال ابن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:

ص: ٥٢

١- أنظر: مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ١٠٨.

فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، وهو على البصره، فضم إليه الكوفة، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها، فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها (١).

وقال يعقوبى:

وكتب إليه: قد بلغنى أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكه متوجهاً نحوهم، وقد بلى بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك (٢).

وقال ابن الجوزى:

فولى الكوفة عبيد الله بن زياد، وكتب إليه يزيد: إن الحسين قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس على الظنه وخذ على التهمه (٣).

وقال الطريحي:

فلما قرأ يزيد الكتاب، أنفذ إلى الكوفة عمر بن سعد (لعه الله)، وكتب إلى عبيد الله بن زياد _ وكان فى البصره _ كتاباً يستنهضه

ص: ٥٣

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٥٨.

٢- تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٣- الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ٣٦.

على الرحيل إلى الكوفة، ولا يدع من نسل عليّ إلّا قتله (١).

وقال القندوزي: فأرسل يزيدُ عمرَ بن سعد بن أبي وقاص إلى ابن زياد _ كان في البصره _ مع كتابٍ يأمره على الرحيل إلى الكوفة، ولا يدع من بني عليّ إلّا قتله (٢).

تبدو في هذه النصوص المذكوره عدّه إشاراتٍ نذكرها فيما يلي:

الإشارة الأولى: الموضوع الأول

ظهر الموضوع الأول ذو الأهميّة _ عند ابن سعدٍ ومن روى عنه واليعقوبيّ وابن الجوزيّ وغيرهم _ يتركز الحديث فيه عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته وقيامه، ودعوه نغل آل أبي سفيان للحاق بالكوفه على عجلٍ لمواجهه إقبال سيّد الشهداء (عليه السلام) عليها أو توجّهه نحوها.

أمّا ما ذكره الطريحيّ والقندوزيّ، فقد أتينا على معالجته سابقاً، وهما ينقلان عن (المقتل) المشهور لأبي مخنف.

الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان

من العجيب التأكيد على نسبه ابن زيادٍ إلى أبي سفيان، وربّما كان

ص: ٥٤

١- المنتخب للطريحيّ: ٢ / ٤٢٣.

٢- ينابيع المودّة للقندوزيّ: ٣٣٥.

ذلك نتيجة ما كان يسميه به القرد المجذور المولود في خيام البغاء، وهو نسب لصيق صفيق مهلهل، لا يتوفر على أى مقوم من مقومات اللصقوالثبات، بحيث يهدده بنفيه وقلعه وإلغاء الوصله به فى أى لحظه، فيطلب منه المبادره إلى ما أمره به وقتل سيد الشهداء (عليه السلام) .. «وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أيبك عُبيد» (١)، بمعنى إعادته إلى حاره البغايا فى الطائف.

الإشارة الثالثة: إخباره بتوجه سيد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة!

أكدت هذه النصوص على توجيه ابن زياد إلى الكوفة لغرض معالجه توجه سيد الشهداء (عليه السلام) إليها، فعبر ابن سعد ومن تبعه بقوله: «وكتب إليه بإقبال الحسين إليها» (٢)، وقال اليعقوبى: «قد بلغنى أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكه متوجهاً نحوهم» (٣)، وكذا عبر ابن الجوزى: «وكتب إليه يزيد: إن الحسين قد توجه إلى العراق» (٤).

ص: ٥٥

١- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٥٨.

٣- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٤- الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ٣٦.

وفى جميعها نسمع القرد المجدور يزقح (١١) ويخنخن (٢٢)، ليخبر ابن زيادٍ بخروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه متوجّهاً إلى العراق.. إلى الكوفه!

ويعضد هذه المجموعه ما ورد من تعبيراتٍ من قبيل قول الصّبّان: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلى عبّيد الله بن زيادٍ واليه على الكوفه يأمره بطلب مسلم وقتله» (٢٣)، وهذا ما يؤكّد قول اليعقوبى من تولّى ابن زيادٍ الكوفه من قبل (٤٤). وقول البلاذرى مسنداً قال: «لما بلغ عبّيد الله بن زيادٍ مسير الحسين ابن عليّ من الحجاز يريد الكوفه، وعبيد الله بن زيادٍ بالبصره» (٥٥).

وقول البلخى: «وخرج الحسين بأهله ووُلده، وبلغ الخبر عبّيد الله بن زيادٍ وهو بالبصره، فهم إلى الكوفه» (٤٦).

وقول الذهبي: «وقال جرير بن حازم: بلغ عبّيد الله بن زيادٍ مسير الحسين وهو بالبصره، فخرج على بغاله هو واثنان عشر رجلاً حتى قدموا

ص: ٥٦

١- الزقح: صوت القرد (أنظر: تاج العروس، والقاموس المحيط: زَقَح).

٢- الخنخنه: صوتُ القرد (أنظر: تاج العروس: خَنَّ).

٣- إسعاف الراغبين للصّبّان: ٢٠٥.

٤- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٥- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٤٢.

٦- البدء والتاريخ للبلخى: ٢ / ٢٤٠.

مشكله التوقيت!

اشاره

إنَّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يخرج من مكّه متوجّهاً إلى الأرض الموعوده إلّا يوم شهاده مسلم بن عقيل (عليه السلام)، أو يوم ندائه بالشعار في الكوفه على أقصى التقادير!

وإنَّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يُعلن على رؤوس الأشهاد توجّهه إلى العراق إلّا قبيل رحيله، ولم يكن ليصرّح بذاك في أيامه الأولى التي دخل فيها مكّه!

فربّما يُقال: إنَّ هذا التوقيت لا ينسجم مع مجريات الأحداث، فيكون ثغرةً تمنع من اعتماد هذه النصوص مع ما امتازت به من تقدّم على سائر المؤرّخين إذا لحظنا ابن سعد! ويُمكن أن يُجاب:

الجواب الأوّل: اعتماد مجريات الأحداث

إنَّ القرد المجذور إنّما أخبر نغلهم بما سيقع، لأنّه قدّر من خلال ما وصلته من الكتب والأنباء من مكاتبه أهل الكوفه لسيّد الشهداء (عليه السلام) منذ زمن معاويه بعد شهاده الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، ومكاتبهم له (عليه السلام) بعد هلاك القرد المترهّل، ومحاصره سيّد الشهداء (عليه السلام) في المدينه وخروجه إلى

ص: ٥٧

مكّه، وهو يعلم أنّه قد أخذ عليه أقطار الأرض وآفاق السماء، فليس له إلّا أن يتوجّه إليهم، وهذا ما تؤكّده الشواهد والمعطيات يومذاك، فبادر إلى تكليف ابن الأَمّه الفاجرّه بالمهمّه الأصليّه الّتي ألقاها عليه، وهى قتل ريحانه النّبىّ (صلى الله عليه وآله) واستئصال نسل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ..

غير أنّ هذا التوجيه _ مع ما فيه من قُربٍ وقوّه _ يبقى غير منسجم مع فعلية تعبير القرد المجدور: «وأنّه قد خرج من مكّه متوجّهاً نحوهم» (١١)، «إنّ الحسين قد توجّه إلى العراق» (٢)، وتأكيده بتحقّق ذلك (قد).

إلّا أن يُقال:

إنّه إنّما استخدم هذا النمط من التأكيد والإخبار بالتحقّق، ليفيد حتمية الخروج وإن لم يتحقّق فى الخارج.

وهو بعيد، ويصعب إفادته من ظاهر السياق، ويشهد لهذه الصعوبه تعبير البلاذرىّ والبلخىّ والذهبىّ الّتى تؤكّد أنّ ابن زيادٍ سمع بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) وهو فى البصره.

الجواب الثانى: الكتابه إليه وهو فى الكوفه

يمكن أن نصوّر الكتاب لمرحله متأخره، كأن يكون قد كتبه إليه وهو فى الكوفه بعد شهاده المولى الغريب (عليه السلام)، وهذا الفرض عصيٌّ على الانسجام

ص: ٥٨

١- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٢- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزى: ٣٦.

مع النصوص، وذلك لما تضمّن من حثّه على الإسراع إلى الكوفة والطيران نحوها بجناحين! وتصريح بعضها أنه قد سمع بخبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه وهو في البصره.

الجواب الثالث: إرسال كتابين

إنّ التأمل في النصوص وإمعان النظر فيها بعد رصفها جنباً إلى جنب، يقوّى في النظر احتمالاً يكاد يفرض نفسه فرضاً، ويتلخّص الكلام فيه بأن يُقال:

يظهر من المؤرّخين أنّهم خلطوا بين كتابين أرسلهما القرد المجذور إلى جروه المسعور، أحدهما الكتاب العذى يستنهضه فيه ليطيّر بجناحين من البصره إلى الكوفة ويكفيه أمرها ويقتل المولى الغريب (عليه السلام)، والآخر الكتاب الذي أرسله إليه بعد أن بعث ابن الأمه الفاجر رأس المولى الغريب (عليه السلام) ورؤوس أصحابه إليه، فكتب إليه يشكره، ويوصيه ويصدر له الأوامر للاستعداد والقيام بما يلزم لمواجهه سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد أتينا على ذكرها وتفصيل الكلام فيها في كتابنا (مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع الشهاده) (1).

وربّما شهد لهذا الفرض بعض التعابير، من قبيل قول ابن سعد:

فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، وهو على البصره، فضمّ إليه الكوفه، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها، فإنّ كان لك

ص: ٥٩

١- أنظر: مسلم بن عقيل (عليهما السلام) وقائع الشهاده: ٤٠٦ وما بعدها.

جناحان فطر حتى تسبق إليها (١١).

فهو يذكر أنه قد كتب له بضم الكوفه إليه وهو في البصره، ويذكر بعد ذلك أنه كتب إليه بإقبال سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) إليها، وكذا يمكن الإفاده من تعبير ابن الجوزي..

فإذا قبلنا هذا الاحتمال واقتنعنا بهذا الفرض، تكون هذه الطائفة قد مزجت الكتابين، ودمجت بين الفترتين، وخلطت بين المهمتين، مهمه الطيران إلى الكوفه بجناحين لقتل المولى الغريب (عليه السلام)، ومهمه قتل سيد الشهداء (عليه السلام) والقضاء على نسل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ويكون القرد المجذور قد أصدر أوامره في الكتاب الثاني بعد حركة الركب الحسيني منمكة متوجهاً نحو الأرض الموعوده.

لكن يبقى ما قد يعارض الفرض ويضعف هذا الاحتمال، بل ربما ينفيه، لوجود تعبيرات عصيه على القول بالدمج، كما سمعتها قبل قليل، سيما تعبير البلاذري والذهبي والبلخي.

وحيث يبقى هذا الإشكال مقاوماً معنأً في تريض هذه الطائفة من النصوص، مانعاً من نهوضها، حاجباً لها من رسم صوره المشهد الحاكي لتلك الفتره، مع وروده في المصادر القديمه!

ص: ٦٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٥، ومثله ابن عساكر، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٥٨.

قال الدينوريّ:

فكتب لعبيد الله بن زيادٍ على الكوفة، وأمره أن يبادر إلى الكوفة فيطلب مسلم بن عقيلٍ طلب الخرزه حتّى يظفر به، فيقتله أو ينفيه عنها (١).

وقال الطبري، الشجري، المزّي، ابن حجر:

وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل، فيقتله إن وجدته (٢).

وقال الطبري:

وكتب إليه معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إلى شيعة من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ بالكوفة، يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسّر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيلٍ كطلب الخرزه حتّى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام (٣).

وقال ابن أعثم:

ثمّ كتب يزيد إلى عبّيد الله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ شيعة من أهل

ص: ٦١

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣٣.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٨، الأمل للشمس: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٦.

الكوفه كتبوا إليّ، فخبروني أنّ مسلم بن عقيلٍ يجمع الجموع ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ من شيعة أبي تراب، فإذا وصل إليك كتابي هذا فسِرّ حين تقرأه، حتّى تقدم الكوفه فتكفيني أمرها، فقد جعلتها زيادةً في عملك وضممتها إليك، فانظر أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالب بها، فاطلبه طلب الخرز، فإذا ظفرت به فاقتله ونفّذ إليّ رأسه، واعلم أنّه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك به، فالعجل العجل والوحا الوحا، والسلام ((١)).

وقال ابن حبان:

كتب يزيد بن معاوية إلى عبّيد الله بن زياد، وهو إذ ذاك بالبصره، وأمره بقتل مسلم بن عقيل أو بعثه إليه ((٢)).

وقال المفيد:

وكتب إلى عبّيد الله معه: أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعة من أهل الكوفه يخبرونني أنّ ابن عقيلٍ بها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين، فسِرّ حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي الكوفه، فتطلب ابن عقيلٍ طلب الخرز حتّى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه،

ص: ٦٢

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٠.

٢- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٧.

والسلام (١).

وقال المحلّي:

فكتب إليه برضا، وأنه قد ولّاه الكوفه مع البصره، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجدته (٢).

وقال مسكويه:

وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله (٣).

وقال الطبرسي:

فقال يزيد: ابعث بعهد ابن زياد إليه. وكتب إليه أنّ سرحون لا يقرأ كتابي هذا، حتّى تأتي الكوفه فتطلب ابن عقيل طلب الخرز، حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام (٤).

وقال ابن شهر آشوب: فكتب يزيد ... إلى عبّيد الله بن زياد، وهو والي البصره، وولّاه الكوفه مع البصره، وأن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله أو ينفيه، فالعجل العجل (٥).

ص: ٦٣

١- الإرشاد للمفيد: ٣٩ / ٢.

٢- الحدائق الوردية للمحلّي: ١١٥ / ١.

٣- تجارب الأمم لمسكويه: ٤٢ / ٢.

٤- إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤.

٥- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩١ / ٤.

وقال ابن الجوزي:

فولى الكوفه عبيد الله بن زيادٍ إضافةً إلى البصره، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل ((١)).

وقال ابن الأثير والنويري:

فأمره بطلب مسلم بن عقيل، وبقتله أو نفيه ((٢)).

وقال الذهبي:

فكتب إلى عبيد الله وهو على البصره، فضم إليه الكوفه، وقال له: إن كان لك جناحان فطر إلى الكوفه!

وكان يزيد ساخطاً على عبيد الله بن زياد، فكتب إليه برضاه عنه، وأنه ولّاه الكوفه مضافاً إلى البصره، وكتب إليه أن يقتل مسلماً ((٣)).

وقال ابن كثير:

وكان يزيد يبغض عبيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصره، فولّاه البصره والكوفه معاً، لما يريد الله به وبغيره.

ثم كتب يزيد إلى ابن زياد: إذا قدمت الكوفه فاطلب مسلم بن عقيل، فإن قدرت عليه فاقتله أو انفنه ((٤)).

ص: ٦٤

١- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠١ و ٢٠٦.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢.

وقال ابن حجر، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر:

فكتب إليه برضاه عنه، وأنه قد أضاف إليه الكوفه، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل، فإن ظفر به قتله (١).

وقال تاج الدين العاملي:

فأرسل إلى عبید الله بن زياد _ وكان والياً على البصره _ يأمره بالمضی إلى الكوفه، وببذل الجهد في قتل مسلم بن عقيل (٢).

* * * * *

تضمّنت هذه الطائفه من النصوص جملهً من النقاط:

النقطه الأولى: أن يطلب المولى الغريب (عليه السلام)

إتفقت جميعها على أمر القرد المجذور الصادر لجروه أن يلاحق المولى الغريب (عليه السلام) ويطلبه، ويبذل جهده في ذلك، وقد مثل له ذلك بطلب الخرزه إمعاناً في التفتيش.

وربما كان هذا التعبير وأمثاله من كلمات المؤرخين والأمويين ألقى في الأذهان سابقه أدت إلى تكوّن صورهِ عن تخفّي المولى الغريب (عليه السلام) في الكوفه، وأنه كان يفرّ من مكمنٍ إلى مكمنٍ ليتوارى عن عين ابن الأمه

ص: ٦٥

١- الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦.

٢- التتمه لتاج الدين العاملي: ٧٨.

الفاجره ويفلت من مخالبه، والجرو يلاحقه ويتتبعه ويطلبه تماماً كما أمر القرد المجذور طلب الخرزه!!

لقد تبين لنا من خلال دراستنا عن المولى الغريب (عليه السلام) أنّ الأمر ليس كما يصوّره الأمويّون، بل كان على العكس تماماً، حيث كان زمام المبادرة بيد المولى الغريب (عليه السلام) دائماً، منذ أن دخل الكوفه حتّى اللحظة الأخيره قبيل أن ينعم برحيق الشهاده بين يدى المحبوب، ولم يكن ليختفى من الجبان الرعديد فى أى موقفٍ ولا مشهدٍ من مشاهدته التى بقيت مفخراً لكلّ شجاعٍ أبى غيورٍ مقدام.. وقد سارت بحديثه الركبان، وسامرت به المخدّرات فى خدورهن، ودخل عليه ثمانية عشر ألفاً يبايعونه فى غير موضعٍ من الكوفه (١).

النقطه الثانيه: التعامل مع المولى الغريب (عليه السلام)

أصدر القرد المجذور أمراً اتّخذ فى النصوص عدّه صور:

الصوره الأولى: قتل المولى الغريب (عليه السلام) أو نفيه عن الكوفه (٢)، وجاء فى لفظٍ اشتراط القدره عليه (٣).

ص: ٦٦

١- للمزيد انظر: مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفاره.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣٣، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٨.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢.

الصورة الثانية: قتله إن وجده ((١))، وجاء في لفظ اشتراط الظفر بهلقلته ((٢)).

الصورة الثالثة: أن يوثقه أو يقتله أو ينفيه ((٣)).

الصورة الرابعة: قتله إن ظفر به، وإنفاذ رأسه إلى القرد المجذور ((٤)).

الصورة الخامسة: قتل المولى الغريب (عليه السلام) ، أو بعثه إلى القرد المجذور ((٥)).

الصورة السادسة: أمره بقتل المولى الغريب (عليه السلام) مطلقاً ((٦))، وجاء في لفظٍ ببذل الجهد في قتله ((٧)).

وكيف كان، فإن هذه المصادر اتفقت على طلب المولى الغريب (عليه السلام) وقتله، وجعلت لابن زياد خياراتٍ أخرى سوى القتل وفق بعضها، من قبيل نفيه، وجاء في بعضها الأمرُ بترحيل المولى الغريب (عليه السلام) إلى القرد المجذور، أو إنفاذ رأسه المقدس إليه.

ص: ٦٧

-
- ١- تاريخ الطبري: ٣٤٨ / ٥، الأمالى للشجري: ١٩٠ / ١، تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٣ / ٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٤٩ / ٢، الحدائق الوردية للمحلي: ١١٥ / ١.
 - ٢- الإصابه لابن حجر: ٣٣٢ / ١، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٣٣٦ / ٤.
 - ٣- تاريخ الطبري: ٣٥٦ / ٥، الإرشاد للمفيد: ٣٩ / ٢، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤.
 - ٤- الفتوح لابن أعمش: ٦٠ / ٥.
 - ٥- الثقات لابن حبان: ٣٠٧ / ٢.
 - ٦- تجارب الأمم لمسكويه: ٤٢ / ٢، المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥ / ٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠١ / ٣، ٢٠٦.
 - ٧- التتمه لتاج الدين العاملّي: ٧٨.

فالمولى الغريب (عليه السلام) هو الطلبة الأولى من دخول ابن الأُمه الفاجرهِ إلى الكوفه، وتترتب على هذه النتيجة المهّمه أمورٌ كثيرةٌ أتينا على ذكرها والاستفاده منها فى غير موضعٍ من دراساتنا عن المولى الغريب (عليه السلام).

ويُضاف هنا أنّ ما فعله الجرو ابن زيادٍ من إرسال الرأس المقدّس ورأس هانىء وغيرهما إلى نغل معاويه لم يكن اعتباطاً، وإنّما كان بأمرٍ من يزيد الخُمور نفسه! (١)

النقطه الثالثه: مزاعم شيعة القروء

روى الطبرىّ وابن أعثم أنّ يزيد الكفر والفسوق كتب إلى ابن زيادٍ أنّه تلقّى من شيعته فى الكوفه كتباً تخبره أنّ المولى الغريب (عليه السلام) يجمع الجموع، وعلّل ذلك بأنّه يريد شقّ عصا المسلمين!! وقد اجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ من شيعة أبى تراب! لذا انتدب ابن زيادٍ إلى الكوفه ليأتى أهلها ويكفيه أمرها (٢).

هكذا هو دأب القروء وساستهم العذّين سلطوهم على رقاب الناس.. كانوا ولا زالوا يقلبون الموازين، فيدعون الدعوه إلى إمام الهدى ونور الله الذى لا يُطفأ والعروه الوثقى والشجره الطيبه الثابت أصلها وفرعها فى السماء شقاً لعصا المسلمين، والتعلّق بذيول القروء والضباع والثعالب

ص: ٦٨

١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، وانظر لزياده التفصيل فى بعث الرأس المقدّس إلى الشام: كتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهاده، للمؤلف.

٢- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٦، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٩.

والكلاب والتمسك بأعواد الشجره الملعونه فى القرآن واللهات فى غابه القروء المغموره وحدهً وتماسكاً بين أواصر المجتمع المتهرئ! (١)

النقطه الرابعه: خبث التعبير

سمعنا قبل قليلٍ تعبير ابن سعدٍ وغيره عن ابن زيادٍ ونسبته إلى أبى سفيان، وهنا طلع علينا ابن كثيرٍ بعبارهِ ترشح خُبثاً مقيحاً وتَجَنَّ ودسيسهً كالحه، فقال: وكان يزيد يبغض عبيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصره، فولاه البصره والكوفه معاً، لما يريد الله به وبغيره (٢).

فيزيد الآثم المجرم كان يبغض ابن زياد، بحيث كان يريد أن يعزله عن البصره، وكان عازماً على إقصائه، بيد أن الله جعله يجمع له البصره والكوفه معاً، لما يريد به وبغيره! فالله هو الذى أراد ما أراد لابن زيادٍ وانتدبه لهذه المهمه!! وهو الذى أراد لغيره!! فما ليزيد من قدره على مخالفه إرادة الربِّ ولا عليه أى تبعات، فالله هو الذى أراد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!!!

إنها ششنة قديمه وخنخنه زقح بها أسياؤهم، فتصلوا عن كلِّ

ص: ٦٩

١- أنظر للمزيد: كتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهاده، فصل المحاججه والمناظره بين ابن الأمه الفاجر والمولى الغريب (عليه السلام)، وغيره من دراساتنا عن المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥٢ / ٨.

الجرائم، ونسبها إلى ساحه القدس الإلهي، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وتعساً وبؤساً للقوم المنكوسين المرتكسين في أحوال
قيعان الرذيله الأمويّه من أمثال هؤلاء المؤرّخين!

الموضوع الثالث: سيّد الشهداء والمولى الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضع الكوفه

إشاره

قال البلاذريّ:

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان بولايه الكوفه إلى ما كان يلي من البصره ... وأمر عبيد الله بطلب ابن عقيل، ونفيه
إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقظ في أمر الحسين بن عليّ يكون على استعداد له (١).

وقال أيضاً:

وكتب إليه: أما بعد، فإنّ الممدوح مسبوّب يوماً، وإنّ المسبوّب ممدوح يوماً، وقد سمى بك يوماً إلى غايه أنت فيها، كما قال
الأول:

رفعت

فجاوزت السحاب وفوقه

فما

لك إلّا مرّب الشمس مقعد (٢)

وقال القاضي النعمان:

وولّى على الكوفه عبيد الله بن زياد، وأمره بقتل مسلم بن عقيل،

ص: ٧٠

١- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٥ / ٤٠٧.

وبأن يقطع على الحسين (عليه السلام) قبل أن يصل إلى الكوفة (١).

وقال السهمودي:

فكتب إلى عبيد الله بن زياد ابن أبيه: قد وليتكم الكوفة مع البصره، وأنّ الحسين قد سار إلى الكوفة، فاحترز منه، واقتل مسلم ابن عقيل... وأمره أن يحبس على الظنه ويأخذ على التهمة (٢).

وقال الخوارزمي:

وكتب: من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن زياد، سلام عليك. أما بعد، فإنّ الممدوح مسبب يوماً، وإنّ المسبوب ممدوح يوماً، ولك ما لك وعليك ما عليك، وقد انتميت ونميت إلى كل منصب، كما قال الأول:

رفعت فما زلت السحاب تفوقه

فما لك إلّا مقعد الشمس مقعد

وقد ابتلى بالحسين زمانك من بين الأزمان، وابتلى به بلدك من بين البلدان، وابتليت به بين العمال، وفي هذه تُعتق أو تكون عبداً تعبد كما تعبد العبيد.

وقد أخبرتنى شيعتي من أهل الكوفة أنّ مسلم بن عقيل بالكوفة، يجمع الجموع ويشقّ عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلق كثير

ص: ٧١

١- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٧.

٢- جواهر العقدين للسهمودي: ٤٠٧.

من شيعة أبي تراب، فإذا أتاك كتابي هذا فسيّر حين تقرأه، حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد ضممتها إليك وجعلتها زيادةً في عملك _ وكان عُبيدُ الله أميرَ البصرة _، وانظر أن تطلب مسلم بن عقيلٍ كطلب الحرد، فإذا ظفرتَ به فخذ بيعة أو اقتله إن لم يبايع، واعلم أنه لا عذر لك عندي، وما أمرتك به فالعجل العجل والوحاء الوحاء، والسلام (١).

وقال سبط ابن الجوزي:

فكتب إليه أن قد وليتكَ الكوفة مع البصرة، وأنّ الحسين قد سار إلى الكوفة، فاحترز منه، وأنّ مسلم بن عقيلٍ بالكوفة فاقتله. فعزل النعمان، ووليّ ابن زياد (٢).

وقال ابن طاووس:

فكتب يزيدُ إلى عُبيد الله بن زيادٍ _ وكان والياً على البصرة _ بأنه قد ولّاه الكوفة وضمّها إليه، وعزّفه أمرَ مسلم بن عقيلٍ وأمرَ الحسين (عليه السلام)، ويشدّد عليه في تحصيل مسلم وقتله (رضوان الله عليه) (٣).

وفي مقتل أبي مخنف (المشهور):

وأرسل إليه كتاباً ثانياً يقول فيه: من يزيد بن معاوية (لعنه الله)

ص: ٧٢

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٨ و ١٤٠.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

إلى عبید الله بن زياد: أما بعد، فقد بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين (عليه السلام)، وقد كتبتُ إليك كتاباً، فإنّي لا أجد سهماً أرمى به عدوّي أجزاً منك، فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك، وإياك والتواني، واجتهد ولا تُبق من نسل عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) أحداً، واطلب مسلم بن عقيل (عليه السلام) فاقتله وابعث إلى برأسه، والسلام (١١).

* * * * *

تضمّنت النصوص المذكوره جملةً من المحاور، يمكن إجمالها بما يلي:

المحور الأول: جمعها الموضوعين الأولين

إنّ هذه الطائفة من النصوص تجمع الموضوعين الأوّل والثاني، وكان بالإمكان أن تُقَطَّع فتُدْرَج حسب ما ورد فيها تحت أحد العنوانين، بيد أنّنا أفردناها تحت عنوانٍ مستقلٍّ؛ باعتبار أنّها تختلف عن كِلا العنوانين السابقين من حيث الاجتماع.

فنصوص الموضوع الأوّل التي ذكرت سيّد الشهداء (عليه السلام) كموضوع محوريّ في الكتاب لم تتعرّض إلى ذكر مسلم بن عقيل (عليه السلام) بتاتاً، وكذا نصوص الموضوع الثاني لم تذكر سيّد الشهداء (عليه السلام) بتاتاً.

فيما جاءت هذه الطائفة من النصوص لتجمع بين الموضوعين

ص: ٧٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

كـمـحـوـرـيـن آسـاسـيـن تـعـرّض لـهـمـا كـتـاب القـرد المـجـدور، وكـأنـه رسـالتـان جـمـعـتا فـي نصّ وـاحـد!

المحور الثاني: ما يخصّ المولى الغريب (عليه السلام)

ذكر البلاذريّ تخيير ابن الأُمّه الفاجرّه بين قتلِ المولى (عليه السلام) أو نفيّه، وصرّح ابن أعثم تخيير المولى الغريب (عليه السلام) بين البيعه وبين القتل، واتفق الآخرون على الأمر بقتله.

فهذه المجموعه كسابقتها تماماً فيما يتعلّق بشأن المولى الغريب (عليه السلام) .

المحور الثالث: ما يتعلّق بشأن سيّد الشهداء (عليه السلام)

لقد أخبر القرد المجدور في النصوص المذكوره بمسير سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى الكوفه، وأمره أن يحتزّز منه ((١)) وأن يتيقّظ في أمره ويكون على استعدادٍ له ((٢))، وأن يقطع على سيّد شباب أهل الجنّه الحسين (عليه السلام) قبل أن يصل إلى الكوفه ((٣))..

وتواجهنا هنا في عبارته سبط ابن الجوزيّ نفس ما واجهنا في نصوص الموضوع الأوّل، إذ أنّه يذكر بالتحقيق مسير سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى الكوفه، والحال أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) انطلق نحو العراق بعد دخول ابن الأُمّه

ص: ٧٤

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٨ و ١٤٠.

٢- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٣- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٧.

الفاجره إلى الكوفه ويوم استشهاد المولى الغريب (عليه السلام) أو يوم ندائه بالشعار..

وكيف كان، فإنّ الأوامر الصارمه والتشديد والتأكيد على الاستعداد لسيد الشهداء (عليه السلام) كان محوراً مهماً لطلالما ركز عليه القرد المجدور في مخاطباته، وقد أكد هنا على التيقظ ومنع سيد الشهداء (عليه السلام) من دخول الكوفه والوصول إليها، فبادر ابنُ الأمه الفاجره فزرع الصحراء خيلاً ورجالاً، وقد نظمها طولاً وعرضاً، وأحصى كلَّ داخلٍ وخارجٍ إليها..

”وهذه الأوامر الصارمه تكشف عن أجواء الرعب التي خيمت على المنطقه الممتدّه في الصحراء التي يتحرّك فيها الركب الحسيني الفاتح، وتنبئ عن الارتجاج والزلازل الهائل الذي ضرب الكوفه وضواحيها ومخارجها وموالجها، فالعيون حادّة محدّقه، تحصى الأنفاس في جميعالأرجاء، وتمتدّ إلى أقصى الخصوصيات، وتخرق حريم العشائر والقبائل والدور والبيوت والقوافل، والحركه مرصوده ولو كانت دبيباً في رمال المفاوز والصحارى والفيافي والقفار، والمسالح والمناظر والمراصد مزروعه في كلّ اتّجاه، والربايا تجعل الطرق تحت الإشراف المباشر لملاحقات العساكر.. العساكر التي كانت تجوب الصحراء، تبحث عن الصيد السماويّ الأعظم، المتعطّشه للولوغ في الدماء الزاكيه، المتألّبه على انتهاك حرم الله وحرم رسوله.. وقد أعدت مخالبا وأنيابها لتقطع أوصال العتره الطاهره، واشتدّ ولعها وتجيّش

ص: ٧٥

توحّشها لاستخراج العلقه من جوف سيّد الشهداء (عليه السلام) “ (١١).

المحور الرابع: ما يتعلّق بالكوفه وأهلها

أمر القرد المجذور جروه المسعور أن يُقدّم إلى الكوفه فيكفيه أمرها (٢)، وأن يحبس على الظنّه ويأخذ على التهمه (٣)، ف- “أطلقت الوحوش الكاسره على كلّ ما هبّ ودبّ في الكوفه، لتكون مجرد التهمه كافيه لاستباحه الحريم، والظنّه موجباً لسفك الدم..

لقد التهبّت شوارع الكوفه وأزقتها، وانتشرت النار إلى أطرافها وأكنافها والمنازل والطرق المؤدّيه إليها.. واستسلم الناس فيها للطاغيه حينما استخفّهم فأطاعوه.. فازدحمت المناهج والسكك بالرجال، يتكالبون على التقرب إلى ابن الأمه الفاجره، فارتفع الضجيج، وتعالى الصخب، وانبثت الضوضاء تلفّ الأجواء وتدوى في الأرجاء، وتداخلت أصوات قعقه السلاح وصهيل الخيل ودبك حوافرها وسنابكها، وأزيز شحذ السيوف وبرى الرماح وقذح النبال وزعقات الرجال يخبطون الأرض ويشيرون رمال الفيافي والصحراء، يستعدّون لارتكاب الجريمه العظمى “ (٤).

ص: ٧٤

- ١- أنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهاده، للمؤلف: ٤١٩.
- ٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٨.
- ٣- جواهر العقدين للسمهودي: ٤٠٧.
- ٤- أنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهاده، للمؤلف: ٤١٩.

فَأَغْضَبَتِ اللَّهَ فِي قَتْلِهِ

وَأَرْضَتْ بِذَلِكَ شَيْطَانَهَا

عَشِيَهُ أَنْهَضَهَا بَعْثَهَا

فَجَاءَتْهُ تَرْكُ طَغْيَانَهَا

بِجَمْعٍ مِنَ الْأَرْضِ سَدَّ الْفُرُوجِ

وَعَطَّى النُّجُودَ وَغَيْطَانَهَا (١)

* * * * *

خلاصه ما ورد في الكتاب على العموم

تضمّن الكتاب جملةً من الموارد اشتركت فيها النصوص، وسنأتى على ذكرها مفهرسه، وسندخل فيها شيئاً ممّا ذكرناه آنفاً ليكون تلخيصاً لما سبق:

أولاً: ضمّ الكوفه إلى البصره وتوليه الجرو المسعور عليهما معاً، وربّما فعل ذلك لتبقى يد الجرو المتوحّش مفتوحه في البصره، ويبقى اسمها المرعب يهدّد كلّ من يفكر بإحداث بلبه هناك.

ثانياً: الاستعجال والمبادره وأن يطير بجناحين إلى الكوفه، ليسابق الزمن قبل أن يستفحل الأمر ويدخلها سيّد الشهداء (عليه السلام).

ثالثاً: تهديد ابن زياد بالتنفيذ أو العوده إلى العبوديّة ودائره أبناء الزنا، فيعبّد كما تعبّد العبيد ويُنسب إلى أمّه ويُعاد إلى حاره البغايا، ويبدو أنّ هذا البند بالخصوص دخل من الكتاب الذي أرسله بعد بعث الرؤوس المقدّسه.

ص: ٧٧

١- من قصيده للسيد حيدر الحلّي (رحمه الله).

وكيف كان، ”فربما كان هذا في ذيل تلك الأوامر الصادرة من ابن آكله الأكباد، ليذكره بماضيه ويحسسه بمزايا الوضع الذي هو يعيشه الآن، ويجعل له حافزاً إضافياً في قتاله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) .. فالقضيّة لا تتوقّف بعدئذٍ عند أحقاد ابن زيادٍ وحوافزه الخاصّة ومنطلقاته وعقائده الأصليّة، وإنما تحوّلت إلى وجودٍ أو عدم.. أن يكون أو لا يكون.. سلطنته وتمرّعه، وإماره وحظوه، وعودٌ خاصٌّ يتميّز به من فروع الشجره الملعونه، وحشرٌ مع قرودها المتدليّه من أغصانها في الجحيم.. أو عبوديّه ورقبيّه وطرده من حظيره القروء!!

ومن هنا يمكن أن تلوح أحقاد يزيد واستعجاله في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتربّصه ليوم الثأر، وشده نهمه لشرب الدماء الزواكي والتشفي، واستنهاض المشايخ الذين أطاح رؤوسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في بدر...“ (١١). رابعاً: كتب إليه برضاه عنه، ومدح ابن زياد، وتحريضه للقيام بهذه المهمّة المشؤومه.

خامساً: أخبره أنّ شيّعه من أهل الكوفه كتبوا إليه أنّ ابن عقيلٍ بالكوفه يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين!

سادساً: إخباره أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج من مكّه متوجّهاً إلى الكوفه بعد أن كاتبه أهلها.

ص: ٧٨

١- أنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع الشهاده: ٤٢٠.

سابعاً: أخبره أنّ هذا اختباراً خاصّاً للجرّو الأمويّ، وأنّ بلده قد ابتلى من بين البلدان وزمانه من بين الأزمان.

ثامناً: الأمر بقتل المولى الغريب (عليه السلام) وقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنّ لا يُبقى أحداً من نسل عليّ (عليه السلام).

تاسعاً: القبض على مسلم (عليه السلام) ليقتل، أو يُحمّل إلى يزيد المتوحّش، أو يُنفى أو يوثق، أو يخير بين البيعه للقرّد أو القتل.

عاشراً: الاحتراس والحذر، ووضع المناظر والمسالح، ومراقبه كلّ متحرّكٍ داخل أو خارج الكوفه، ومسح الصحراء.

الحادى عشر: الحبس على الظنّه والأخذ على التهمه.

الثانى عشر: أن يقطع على سيّد الشهداء (عليه السلام) ويمنعه من دخول الكوفه.

الثالث عشر: أن يتيقظ في أمر سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويكون له علياستعداد.

الرابع عشر: الحذر من أن يفوته سيّد الشهداء (عليه السلام).

تاريخ كتابه العهد

حدّد تاريخ كتابه العهد في كتاب (المقتل) لأبي مخنف المشهور المتداول، فقال:

كتب هذا العهد في شهر ذى الحجه سنة ستين من الهجره، وهى

السنة التي قُتل فيها الحسين (عليه السلام) ... ((١)).

وبهذا حدّد لنا الشهر والسنة فقط.

فإذا كان الكتاب قد كُتب في شهر ذي الحِجّة، فيلزم أن نطرح من شهر ذي الحِجّة المسافة الزمّية الفاصلة بين كتابته وحمله من الشام إلى البصرة، ثمّ الفتره الزمّية التي قطع بها الجرو المسعور المسافة بين البصرة إلى الكوفة..

ويفيد أنّ دخول ابن زيادٍ إلى الكوفة لم يكن قبل شهر ذي الحِجّة، وأنّ كلّ ما جرى من أحداثٍ بين المولى الغريب (عليه السلام) وبين الجرو المسعور كانت في أقلّ من أسبوع! بل ربّما حُصرت في يومٍ أو يومين على أقصى التقادير! إنّ أمكن ذلك، وهو غير ممكنٍ في الحسابات العاديّة، بعدملاحظه المسافة بين الشام والبصرة!

وقد أفاد ابن سعدٍ واليعقوبيّ ((٢)) وغيرهما _ كما سمعنا قبل قليلٍ تحت عنوان (الموضوع الأول) في محتويات كتاب القرد المجدور إلى ابن زياد _ أنّ نغل معاويه كتب إلى جروه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد خرج من مكّه متوجّهاً إلى الكوفة!

وأفاد المسعوديّ أنّه لما اتّصل خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه

ص: ٨٠

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٢.

٢- تاريخ اليعقوبيّ: ٢ / ٢١٦.

إلى الكوفه بيزيد، فكتب إلى عُبيد الله بن زيادٍ بتوليه الكوفه! (١١)

ومِمَّا لا خلاف فيه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد تحرّك من مكّه منطلقاً إلى الأرض الموعوده في شهر ذى الحِجّه، بغضّ النظر عن الاتفاق على خروجه يوم شهاده المولى الغريب (عليه السلام) أو يوم ندائه بالشعار.

والألفاظ _ كما تلاحظ _ تفيد تحقّق الخروج، وتكاد تأبى الحمل على استخدام لفظ التحقّق للتعبير عن العزم الجازم.

إلّا أن يُقال _ كما ذكرنا ثمّه _ : إنّ المؤرّخين قد دمجوا بين كتابي يزيد، كتاب التوليه وكتاب الردّ على فعله ابن الأُمّه الفاجره بعد شهاده المولى الغريب (عليه السلام) ، وهو ما يكاد ياباه سياقها.

فإذا قلنا بالدمج، يبقى التصريح الوارد في المقتل المشهور على شهر ذى الحِجّه متفرداً لا شاهد عليه، وربّما يُقال: إنّ ما تفرد به هذا الكتاب ولم تنهض به الشواهد لا يُعتدّ به.. والله العالم!

ص: ٨١

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٦.

المتون

• وشخص إلى الكوفه، ومعه المُنذر بن الجارود العبدى وشريك بن الأعور الحارثى ومسلم بن عمرو الباهلى، وحشمه وغلماؤه ((١)).

• وحدّثنا خلف بن سالم المخزومى وزهير بن حرب أبو خيثمه، قالوا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: لما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين بن على من الحجاز يريد الكوفه، وعبيد الله بن زياد بالبصره، خرج على بغاله هو واثنان عشر رجلاً ((٢)).

• وسار، وخرج معه من أشرف أهل البصره شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود ((٣)).

• ثم خرج من البصره، واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وأقبل إلى الكوفه ومعه مسلم بن عمرو الباهلى وشريك بن الأعور الحارثى،

ص: ٨٣

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٣٥.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٤٢.

٣- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣٤.

وحشمه وأهل بيته ((١)).

• وأما عيسى بن يزيد الكنانى، فإنه قال فيما ذكر عمر بن شيبه، عن هارون بن مسلم، عن علي بن صالح، عنه قال:

لَمَّا جَاء كِتَابُ يَزِيدَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، انْتَخَبَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ خَمْسَمِئَةً، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ وَشَرِيكَ بْنُ الْأَعْوَرِ، وَكَانَ شَيْعَةً لِعَلِيِّ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَقَطَ بِالنَّاسِ شَرِيكَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ تَسَاقَطَ غَمْرَةً وَمَعَهُ نَاسٌ، ثُمَّ سَقَطَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، وَسَقَطَ مَعَهُ نَاسٌ، وَرَجَوْا أَنْ يَلُوى عَلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ وَيَسْبِقَهُ الْحُسَيْنُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ سَقَطَ وَيَمْضَى حَتَّى وَرَدَ الْقَادِسِيَّةَ، وَسَقَطَ مِهْرَانُ مَوْلَاهُ، فَقَالَ: أَيَا مِهْرَانَ، عَلَى هَذِهِ الْحَالِ إِنْ أَمْسَكَتْ عَنْكَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى الْقَصْرِ، فَلَكَ مِئَةُ أَلْفٍ. قَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا أُسْتَطِيعُ ((٢)).

• فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَادَى فِي النَّاسِ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ يَرِيدَ الْكُوفَةَ، وَمَعَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ وَالْمَنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ وَشَرِيكَ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِيُّ، وَحَشْمُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ((٣)).

• قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ: فَحَدَّثَنِي الْمَصْعَبُ بْنُ زَهِيرٍ،

ص: ٨٤

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٨، نفس المهموم للقمي: ٩١.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩.

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٤.

عن أبي عثمان: إنَّ زياداً أقبل من البصرة، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن عمرو بن الجارود وشريك بن الأعور، وحشمه وأهله ((١)).

• ثمَّ خرج من البصرة، فاستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته ((٢)).

• ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته ((٣)).

• فلما كان من الغد نادى فى الناس، وخرج من البصرة يريد الكوفة، ومعه أبو قتيبه مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العبدىّ وشريك بن عبد الله الهمدانيّ ((٤)).

• ثمَّ خرج من البصرة، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعياً، وقيل: كان معه خمسمئة، فتساقطوا عنه، فكان أول من سقط فى الناس

ص: ٨٥

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٧، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٦، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٩، روضه الواعظين للفتال: ١٤٩.

٣- إعلام الورى للطبرسي: ٢٢٤.

٤- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

شريك، ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فلم يقف على أحد منهم (١).

• ثم بات تلك الليلة، فلما أصبح استتاب عليهم عثمان بن زياد أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفة (٢).

• ثم بات تلك الليلة، فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلى قصر الكوفة (٣).

• وقال جرير بن حازم: بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين وهو بالبصرة، فخرج على بغاله هو واثنان عشر رجلاً حتى قدموا الكوفة (٤).

• فسار ابن زياد من البصرة إلى الكوفة.

• ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، فكان من أمره ما تقدم (٥).

• فلما قرأ الكتاب، تجهز للمسير إلى الكوفة مجدداً في مسيره (٦).

ص: ٨٦

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

٢- مشير الأحران لابن نما: ١٣.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٤٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٩، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٣٠، نفس المهموم للقمي: ٩٠.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤.

٥- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢ و ١٥٨.

٦- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٣.

• ثم خرج من البصره يريد الكوفه، ومعه عشيرته ومواليه وأشراف أهل البصره، منهم: مسلم بن عمرو الباهلي، والمنذر بن الجارود، وشريك بن الأعور الحارثي، إلا مالك بن مسمع، فإنه تعذر عنده وشكى وجعاً في خاصرته، وقال: إنني لاحقاً لمير ((١)).

• وجعل أخاه عثمان على البصره وتوعدّها، وخرج إلى الكوفه ومعه شريك بن الأعور، وكان قد جاء من خراسان معزولاً عن عمله عليها، ومسلم بن عمرو الباهلي، وكان رسول يزيد إلى عبيد الله بولايه المصرين، وحُصين بن تميم التميمي، وكان صاحبه الذي يعتمد عليه، وجعل شريك يمارض في الطريق ليحبسه عن الجدّ فيدخل الحسين الكوفه، فما عاج عليه، وتقدّم حتى دخلها ((٢)).

• فتعجل ابن زياد المسير إلى الكوفه، مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن الجارود وشريك الحارثي وعبد الله بن الحارث بن نوفل، في خمسمئه رجلٍ انتخبهم من أهل البصره، فجذّ في السير، وكان لا يلوي على أحدٍ يسقط من أصحابه، حتى أن شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق، وسقط عبد الله بن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من أجلهم، فلم يلتفت ابن زياد إليهم مخافه أن يسبقه الحسين إلى الكوفه، ولما ورد القادسيه سقط مولاة مهرا، فقال له

ص: ٨٧

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٤.

٢- إِبصار العَيْنِ للِسماوِيّ: ٦.

ابن زياد: إن أمسكت على هذا الحال فتنظر القصر، فلك مئألف. قال: والله لا أستطيع. فتركه عُبيد الله (١).

• وتعجّل ابن زياد السفر إلى الكوفة في صباح تلك الليلة، وصحب معه مسلم بن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود العبديّ وشريك بن عبد الله الحارثيّ الهمدانيّ، وحشمه وغلماؤه، وجماعة آخريّن انتخبهم من أهل البصرة (٢).

• فانتخب من وجهاء البصرة وزعماء المصرين جماعة يستطيع بهم أن يسند قوته، وأن يرسلهم في ميدان التخذيّل ومجالس المفاوضات مع أبناء عمومتهم في الكوفة، وبالطبع إنّ هؤلاء الوفود لهم أثرهم في الاستجابة لما يطلبون (و لكل قادم كرامه)، كما أنّه صحب من أبطال الجند المدرّب خمسمئة فارساً.

• وسار ابن زياد بسرعة فائقة، ومعه حرّاس أقوياء وجيش بكامل عدّته، ومعه جماعة من أشرف البصرة، فكان لا يمرّ بحيّ من أحياء العرب إلّا وظنّوا أنّ هذا الركب هو ركب الحسين (عليه السلام)، وهم يستبشرون بقدمه، إذ سبق أن علموا بدعوه أهل الكوفة له، وكان استبشار الأعراب في البادية يبعث فيه نشاطاً لدخول الكوفة قبل أن يدخلها الحسين (عليه السلام).

ص: ٨٨

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٩.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٢٢٠.

فسار بسرعه هائله عجز عن مسيرته أصحابه، ولم يلحقه إلامولئى من مواليه اسمه مهران، وقد أعياه النصب فى القادسيه، فقال ابن زياد: يا مهران، على هذه الحاله إن أمسكت حتى تنظر إلى القصر فلك مئه ألف. قال: لا والله ما استطع. وتأخر مهران، وسار ابن زياد بمفرده حتى دخل الكوفه (١).

* * * * *

لقد خرج عبيد القرود من البصره مسرعاً مغدداً، وطار بجناحين طاعه ولهفه، وكانى به استقرض معهما جناحين آخرين سروراً وفرحاً، امثالاً لأمر سيده وسائسه يزيد القرود، وشوقاً وشهوهُ ليملاً بآل النبي (صلى الله عليه و آله) وسادات البشريه أكراشاً سغباً وأجره جوفاً، ولىشفى أحقاداً قديمه وأضغاناً دفينه، ولىتشفى من ثاراتٍ لجراح عميقه لا- تتداوى إلما بالشماته بالنبي وأمير المؤمنين (صلى الله عليهما وآلهما أجمعين).

ونحن لا نروم هنا استقصاء الحدث ومتابعته بتفاصيله، ونكتفى بالإشارات السريعه:

الإشاره الأولى: متى خرج ابن زياد من البصره؟

لا يتسنى تحديد تاريخ خروج الجرو المسعور من البصره بالضبط، لكن

ص: ٨٩

١- مع الحسين (عليه السلام) فى نهضته لأسد حيدر: ٩١.

يمكن أن نعرف أنه كان بعد أن دفع إليه مسلم الباهليّ الكتاب والعهد مباشرة، وفق تعبير مثل الشيخ ابن شهر آشوب: «فلما وصل المنشور إلى ابن زياد، قصد الكوفة» (١)، والسيد ابن طاووس: «فتأهب عُبيدُ الله للمسير إلى الكوفة» (٢)، وكذا في (المقتل) المشهور فرع التأهب للمسير على أخذ الكتاب (٣).

وصرح جملته من المؤرخين _ منهم الطبري وابن أعثم والمفيد والفتال وغيرهم _ أنّ ابن زياد أمر بالجهاز والتهيؤ من وقته حين أخذ الكتاب وقراه، ليرز من الغد ويسير إلى الكوفة (٤).

فإذا فهمنا من قولهم: (الغد)، اليوم الذي يلي اليوم الذي استلم فيه الكتاب، فهو لم يئث سوى ليلته تلك في البصرة، ثم خرج مسرعاً إلى الكوفة امتثالاً لأمر سائسه المخمور..

ص: ٩٠

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩١ / ٤.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٣.

٤- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٧، العوالم

للبحراني: ١٧ / ١٨٦، روضه الواعظين للفتال: ١٤٩، إعلام الوري للطبرسي: ٣٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ /

١٩٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

وقد صرّح بذلك السيّد ابن طاووس وابن نما، قالاً:

ثمّ بات تلك الليلة، فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد، وأسرع هو إلى قصد الكوفه ((١)).

الإشارة الثانية: عدد من أخرجهم معه

إشاره

يمكن تقسيم النصوص التي أشارت إلى عدد من أخرجهم الجرو المسعور معه من البصره إلى الكوفه إلى عدّه أعداد:

العدد الأول: فاقد للتحديد

إشاره

نعنى بالفاقد للتحديد أنّه لم يتضمّن أيّ عددٍ يمكن الارتكان إليه واحتسابه، وإنّما يذكر النصّ بعض الأسماء أو العناوين العامّه، من قبيل الحشم والغلمان.

القسم الأول: ذكر بعض الأسماء

إقتصرت بعض المصادر على التصريح ببعض الأسماء، وأغفلت الحديث عن غير ما صرّحوا به، من قبيل الدينوريّ الذي قال: «وخرج معه من أشرف أهل البصره شريك والمنذر» ((٢))، وأضاف الخوارزمي: مسلم

ص: ٩١

١- اللهوف لابن طاووس: ٤٤، مثير الأحزان لابن نما: ١٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٩.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٤.

الباهليّ (١١)، وأفرد ابن كثير الباهليّ بالنصّ على اسمه دون غيره (٢).

ومن الواضح بجلاءٍ أنّه لم يخرج مع الفرد أو الفردين أو الثلاثة الذين ورد التصريح بأسمائهم، إذ أنّ طبيعه سفر مثل هؤلاء الطواغيت الجبناء أن يخرجوا بخدم وحشم وحمايه وحرس، بيد أنّ هؤلاء المؤرّخين اقتصروا على ذكر الشخصيات المعروفة، وتركوا الإشارة إلى التوابع اعتماداً على المقتضيات.

وبهذا لا تتعارض أخبار هذا القسم مع ما سنسمعه فيما يلي من أخبار القسم الثاني.

القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العامّ

أضفت مصادر هذا القسم إلى الأسماء الثلاثة المذكورة آنفاً بعضَ العناوين الأخرى التي تشمل جملةً من الراحلين مع ابن الأَمّه الفاجر، من غير تحديدٍ لعدددهم، من قبيل عنوان (حشمه وغلماّنه) (٣) الذي ذكره البلاذريّ، و(حشمه وأهل بيته) أو (أهله) (٤) الذي ذكره الطبريّ وابن أعثم

ص: ٩٢

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢ _ ١٥٣ و ١٥٨.

٣- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٤- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٧ و ٣٤٠، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٦ و ١٩٠، روضه الواعظين للفتال: ١٤٩، إعلام الوري للطبرسيّ: ٢٢٤، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٩.

وبعض مَنْ تلاهما.

وفى تعبير (المقتل) المشهور لأبى مِخْنَفٍ غرابهٌ مليحه، إذ يقول: «ومعه عشيرته!! ومواليه وأشراف أهل البصره» (١٧)..

خروج الموالى معه طبيعى، وللمولى أن يُخرج معه مَنْ يشاء من مواليه حسب حاجته إليهم، ويمكن أن نفهم خروج أشراف أهل البصره أنه تعبيرٌ عن بعضهم، سيما وأنه صرّح ببعض الأسماء.

أما خروج عشيرته معه، فلا نعرف له معنى!! أى عشيره يعنى؟ وهو سليل الفواحش، ووليد خيام الدعاره.. فلنذكر لنا التاريخ له عمّا أو خالاً أو جدّاً، فربّما أعاننا على معرفه عشيرته! إلّا أن يكون أولاد الزنا كلّهم عشيرهً واحدهً ينتمى إليهم كلّ نغلٍ فى شرق الأرض وغربها!!!

وكيف كان، فإنّ هذا القسم أيضاً لا يحتوى على عددٍ محدّدٍ يمكن الارتكان إليه والاعتماد عليه، لنعرف من خلاله حجم ركب الشؤم واللؤم المنطلق إلى الكوفه للصدّ عن سبيل الله ومحاربه أوليائه وارتكاب الجريمة العظمى وفجع الكائنات بالجنايه الكبرى.

ص: ٩٣

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخْنَفٍ (المشهور): ٢٤.

إشاره

ذكرت هذه الطائفة من المصادر رقمين:

الرقم الأول: اثنا عشر رجلاً

الرقم الأول هو ما ذكره البلاذري في إحدى رواياته، وتبعه الذهبي في روايه عن جرير بن حازم، وأنه خرج على بغاله هو واثنا عشر رجلاً حتى قدم الكوفه (١١).

وهذا الرقم لا- يكاد يُصدّق، إلما أن يقال: المقصود بالرجال هنا هم الرؤوس والشخصيات، ومن يعبر عنهم المؤرخ بالوجه والأشراف، وقد أغفل ذكر الحشم والخدم والحرس ومن كان على شاكلتهم.

وفيه شيء من الغرابه من حيث خروجه على البغال! أجل، ربّما كان قد فعل ذلك واختزل الأفراد الخارجين معه بناءً على هذا الخبر، وخرج على البغال ليتنكر في الطريق أيضاً، ويخرج في هيئه أعرابي لا- يلفت النظر، لأغراض أمّتيه ودوافع الجبن والخوف وغيرها.

الرقم الثاني: خمسمئه من أهل البصره

من بين كلّ المصادر التي مرّ ذكرها، انفرد الطبري في إحدى رواياته _ حسب الفحص _ بذكر عدد الخمسمئه، وعرفهم أنّهم منتخبون اختارهم

ص: ٩٤

الجرى المسعور من أهل البصره، وصرح بأسماء بعضهم.

قال الطبرى:

وأما عيسى بن يزيد الكنانى، فإنه قال فيما ذكر عمر بن شيبه، عن هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عنه قال: لما جاء كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد، انتخب من أهل البصره خمسمئه، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور ... ((١)).

ثم ذكر هذا العدد من بعده ابن الأثير والنويرى بعد أن ذكرا عبارة تنتمى إلى القسم الثانى من العدد الأول، أى أنهما لم يحددا العدد، وذكرا الحشم وأهل بيت الجرى المسعور، ثم أرسلوا على نحو الـ (قيل) ما ذكره الطبرى بعنوان: «وأما عيسى بن يزيد الكنانى، فإنه قال ...»، فقالوا: «وقيل: كان معه خمسمئه» ((٢)).

وكأنّ عبارته الطبرى أيضاً عند نقله للخبر مسنداً يُشَمُّ منها رائحة الـ -- (قيل) أيضاً.

الحاصل:

إنّ أعلى الأرقام المذكوره فيمن خرج مع الجرى المسعور، هو الرقم العذى انفرد به الطبرى وامتاز عمّن سبقه، أمّا من لحقه من قبيل ابن الأثير

ص: ٩٥

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٩.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.

والنويرى، فإنهما قدما شيئاً آخر، ثم نقلا- على عهده ال- (قيل) رقم الخمسمئة، من دون تحديد لهويتهم، فيما حدّد الطبرى هويتهم وأنهم من أهل البصره.

ولقد اكتفى الطبرى بهذا التحديد العام لهويتهم، ولا ندرى من أين استفادوا أنه «صحب من أبطال الجند المدرب خمسمئة فارساً»، وأنه «سار ابن زيادٍ بسرعه فائقه، ومعه حراس أقوياء وجيش بكامل عدته» (١).

والحال أن الجمع بين قول من تقدّم الطبرى - من قبيل البلاذرى (٢) الذى حصر العدد باثنى عشر رجلاً - وبين قول الطبرى يحتاج إلى مؤونه وتحزّ، فكيف يعدّ عدد (الخمسّمئه) المرسل كقول بين الأقوال حتّى عند من رواه جيشاً كامل العدّه؟! ثم هل يُعدّ هذا العدد جيشاً كافياً للإقدام على أرض مسبعه تتربّص بالجرو وأذنابه، وقد تزايد عددهم وبلغ ثمانيه عشر ألفاً أو يزيدون كما يروون؟! كما يروون؟!

وفيهم من هو شيعه لا يركن إليه ابن الأمه الفاجره، ومن هو فى عداد

ص: ٩٦

١- مع الحسين (عليه السلام) فى نهضته لأسد حيدر: ٩١.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٤٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤.

الموالى والخدم والحشم والحرس الشخصى وغيرهم!

والجميل فى القصه أنّ المؤلّف _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _ نفسه يستمرّ فى حديثه فيقول: «فسار [يعنى الجرو المسعور] بسرعه هائله، عجز عن مسيرته أصحابه، ولم يلحقه إلّا مولىّ من مواليه اسمه مهراّن، وقد أعياه النصب فى القادسيّه، فقال ابن زياد: يا مهراّن، على هذه الحاله إنّ أمسكت حتّى تنظر إلى القصر، فلك مئه ألف. قال: لا والله ما استطيع. وتأخّر مهراّن، وسار ابن زياد بمفرده حتّى دخل الكوفه!» (١)

ولا ندرى كيف انطلق ابن الأمه الفاجر بهذه السرعه المذهله التى أعيّت الجميع، وهو _ حسب ما رواه البلاذرىّ والذهبيّ _ قد خرج على بغاله (٢)، ولم ينصّ غيرهما على وسيلته التى امتطّاها.

أجل، ربّما يُقال: إنّ هذه السرعه معهوده فى القروود وجرائها!! ولكن، ما يصنع باصطحاب (أبطال الجند المدرّب) وقد دخل الكوفه مفرداً؟!

الإشاره الثالثه: أسماء من أخرجهم معه

إشاره

يمكن حصر الأسماء والعناوين الوارده فى المصادر التى تعرّضت لذلك

ص: ٩٧

١- مع الحسين (عليه السلام) فى نهضته لأسد حيدر: ٩١.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٢ / ٣٤٢، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٣٤٤.

الأول: المنذر بن الجارود

المنذر بن الجارود العبدي، ذكره البلاذري والدينوري وابن أعثم، ومن تلاهم (١).

وقد مرّ الكلام عنه، فلا نعيد.

الثاني: شريك بن الأعور

شريك بن الأعور الحارثي، نصّ عليه البلاذري والدينوري والطبري وابن أعثم، ومن تبعهم (٢).

ص: ٩٨

-
- ١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١٩٩ / ١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٤.
 - ٢- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٤، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٧ و ٣٤٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٦ و ١٩٠، روضه الواعظين للفتال: ١٤٩، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٤.

وشريك بن الأعور الحارثي الهمداني من خواص أصحاب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، شهد معه الجمل وصفين، قوى الإيمان صلب اليقين، وكان رداءً لجاريه بن قدامه السعدي في محاربه ابن الحضرمي بالبصره، ولمعقل بن قيس الرياحي في محاربه الخوارج بالكوفه، وهو في ثلاثه آلاف مقاتلٍ من أهل البصره.

جاء من البصره مع ابن زيادٍ إلى الكوفه، فمرض فنزل دار هاني أياماً ...

ويستفاد من كلام المحدث القمي في (تتمه المنتهى) (١) أن هذا متحداً مع شريك بن أعور السلمى، وأنه مات قبل شهاده مسلم وهاني (عليهما السلام) ودُفن في الكوفه (٢).

وقال السيد الخوئي في (معجم الرجال):

شريك الأعور السلمى النخعي، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، رجال الشيخ.

وعن ابن شهر آشوب وغيره: أن شريك بن الأعور دخل على معاويه، فقال له: والله إنك لشريك، وليس لله من شريك، وإنك لعابن الأعور، والبصير خيرٌ من الأعور، وإنك لدميم، والجيد خيرٌ من الدميم، فكيف سُدت قومك؟! فقال له شريك: إنك لمعاويه، وما

ص: ٩٩

١- أنظر: تتمه المنتهى للقمي: ١٦٧.

٢- أنظر: مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٢٠٩ / ٤.

معاويه إلاً كلبه عوث واستعوث، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمه صغرت فاستصغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟!

فغضب معاويه، فخرج شريك وهو يقول:

أيشتمنى

معاويه بن صخر

وسيفي

صارمٌ ومعى لساني

وحولي

من ذوى يمنٍ ليوث

ضراغمه

تهش إلى الطعان؟

فلا

تبسط علينا يا ابن هند

لسانك إن بلغت ذرى الأمانى

وإن

تك للشقاء لنا أميراً

فإننا

لا نقر على الهوان

وإن

تك في أمية من ذراها

أقول: إنّ شريكاً هذا هو ابن الأعور على ما عرفت، وعليه فسقوط كلمه (الابن) فى عباره الشيخ من سهو القلم، أو من غلط النسخ.

ثمّ إنه يظهر من بعضهم أنّ الأعور والد شريك اسمه الحارث، ومن ثمّ يُطلق على شريك: الحارثى، أحياناً (١).

الثالث: مسلم بن عمرو الباهلى

مسلم بن عمرو الباهلى، ذكره البلاذرى والطبرى، ومن تلاهما (٢).

ص: ١٠٠

١- مُعْجَم رجال الحديث للخوئى: ١٠ / ٢٧ الرقم ٥٧٢٣.

٢- أَنْظَر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٣٥، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٣٧ و ٣٤٠، العوالم للبحرانى: ١٧ / ١٨٦ و ١٩٠، روضه الواعظين للفتال: ١٤٩، إعلام الورى للطبرسى: ٢٢٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٩، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٦٣، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٢ _ ١٥٣ و ١٥٨، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخْنَف (المشهور): ٢٤.

أتينا على ترجمته وذكر بعض فضائحه وقبائحه تحت عنوان (حاملا لكتاب).

الرابع: عبد الله بن الحارث

عبد الله بن الحارث بن نوفل، انفرد بذكره الطبري (١).

وفي (الطبقات) لابن سعد: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمّه: هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي (٢).

عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣)، وأنفذه الإمام الحسن (عليه السلام) إلى معاوية (٤)، وحبسه ابن زياد مع المختار

ص: ١٠١

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩.

٢- أنظر: الطبقات لابن سعد: ٥ / ٢٤.

٣- أنظر: معجم رجال الحديث للخوئي: ١١ / ١٦٤ الرقم ٦٧٨٧.

٤- أنظر: مستدرک علم رجال الحديث للنمازي: ٤ / ٥٠٨ الرقم ٨١٧٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٥٦.

وميشم، وكانت للمختار معه كلمات (١).

كانت أمه هند أخت معاوية ترقصه وتسميه: (به)، فاشتهر بهذا اللقب.

ولاه ابن الزبير على البصره، ولما قامت فتنه ابن الأشعث خرج إلى عمان هارباً من الحجاج، فتوفي فيها (٢).

ويُحتمل أن يكون المراد من عبد الله بن الحارث بن نوفل، الهمداني (٣) الذي استشهد في الكوفه.

قال الحائري: قال العسقلاني في (الإصابة): هو عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عمرو بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني (٤). وقال المحلّاتي المعاصر في كتابه (٥): عبد الله بن الحارث بن نوفل بن

ص: ١٠٢

١- أنظر: مستدرک علم رجال الحديث للنمازي: ٤ / ٥٠٨ الرقم ٨١٧٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٥٣.

٢- أنظر: الأعلام للزركلي: ٧٧ / ٤.

٣- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ٢٣٨.

٤- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٨٥.

٥- فرسان الهيجا للمحلّاتي: ٢٣٧.

عمرو بن ربيعه بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني (١).

له إدراك، وشهد صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢)، قاله ابن الكلبي (٣)، وهكذا في (الإصابة) (٤).

بايع مسلم بن عقيل، وكان يأخذ البيعه من أهل الكوفة للحسين (عليه السلام) (٥).

وفى الطبري:

أن المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايه خضراء، وخرج عبد الله برايه حمراء وعليه ثياب حمر، وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، وقال: إنما خرجت لأمنع عمراً، وإن ابن الأشعث والقعقاع ابن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلماً... وإن عبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبد الله بن الحارث، وجعل فيهما جعلاً، فأتى بهما فحبسا (٦).

ص: ١٠٣

١- أنظر: وسيله الدارين للزنجاني: ١٦٧.

٢- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ٢٣٨.

٣- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٨٥.

٤- أنظر: وسيله الدارين للزنجاني: ١٦٧.

٥- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ٢٣٨.

٦- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣١٨.

وقال ابن الأثير والنويري: وقيل: وكان فيمن خرج معه المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل، فطلبهما ابن زياد وحبسهما (١).

وقال ابن كثير:

وسمع مسلم بن عقيل الخبر، فركب ونادى بشعاره: يا منصور أمت! فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، وكان معه المختار بن أبي عبيد ومعه رايه خضراء، وعبد الله بن نوفل بن الحارث برايه حمراء (٢).

ولما قتل مسلم، أحضره عبيد الله فسأله: من أنت؟ فلم يتكلم، فقال: أنت الذي خرجت برايه حمراء وركزتها على باب دار عمرو بن حريث وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعه من الناس للحسين؟ فسكت، فقال عبيد الله: انطلقوا به إلى قومه، فاضربوا عنقه. فانطلقوا به، فضربت عنقه (رضوان الله عليه) (٣).

الخامس: حُصَيْن بن نَمِيم

حُصَيْن بن نَمِيم التميمي، انفرد بذكره السماوي (رحمه الله)، وقال: وكان صاحبه الذي يعتمد عليه (٤).

ص: ١٠٤

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٤.

٢- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٤ _ ١٥٥.

٣- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٨٥، وسيله الدارين للزنجاني: ١٦٨، وانظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٢٣٨.

٤- إِبصار العَيْن للسماوي: ٦.

يبدو أنه نفسه المعروف في كتب التاريخ بالحُصين بن تميم من دون نسبه، وهو (عليه لعائن الله) من أركان عسكر السقيفه مجرمى التاريخ، وكان على شرطه ابن الأمه الفاجره، وقد سلّطه على بيوت الكوفه ليستبرئها، وهو الذى كان يجوب الصحراء ملاحقاً الركب الفاتح، وهو الذى رمى سيد الشهداء (عليه السلام) بسهم.. وفعاله الشنيعه تقطع القلب وتهزّ العرش، وقد أتى ما لم تأتیه الوحوش الكاسره، فلعهنه الله عليه وعلى من استعمله.

السادس: مهران

مهران مولاه، ذكره الطبرى فقط عندما أتى على من سقط في الطريق ((١)).

يبدو أنه كان حاجباً لزياد ابن أبيه، الذى ذكره ابن خياط ((٢)).

السابع: الحشم والغلمان

الحشم ((٣)).. الغلمان ((٤)).. هكذا قالوا من غير تفصيل في ذكر أسمائهم

ص: ١٠٥

- ١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٩.
- ٢- أنظر: تاريخ خليفه بن خياط: ١٥٩.
- ٣- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٧ و ٣٤٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٦ و ١٩٠، روضه الواعظين للفتيال: ١٤٩، إعلام الورى للطبرسي: ٢٢٤، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.
- ٤- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٣٥.

هنا، سوى مهران الذي جاء في لفظ الطبري عندما سقط في الطريق، فاستحثه ابن الأمة الفاجره واستنهضه، فلم يُطَق الاستمرار معه رغم الجائزه التي عيّنها له..

بيد أنهم صرّحوا ببعض الأسماء، من قبيل: ذكوان، ومعقل.. ولا ندرى ما إذا كانوا هؤلاء قد خرجوا معه من البصره أو أنهم كانوا في الكوفه، أو أنه استخدمهم فيما بعد.

الثامن: أهل بيت الجرو

أهل بيت الجرو (١١).. هذا العنوان جاء عند الطبري وابن أعثم، ومن تأخر عنهما.

ولا ندرى بالضبط من المقصود بأهل بيته، هل يعنون أزواجه وأولاده، أو من عبر عنهم في (المقتل) المشهور بعشيرته؟!

وكيف كان، لا بد أن لا يكونوا عدداً ضخماً يستأثر بالحصه الكبيره من (الخمسمئه) الذين ذكرهم الطبري!

ص: ١٠٦

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٨، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٧ و ٣٤٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ١٨٦ و ١٩٠، روضه الواعظين للفتيال: ١٤٩، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٤، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.

لا- يخفى أن المصادر التي ذكرت حدثاً في الطريق من البصره إلى الكوفه، إنما هي المصادر التي ذكرت عدد الخمسمئة، والعمده فيها نصّ الطبري، حيث قال:

فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: إنه تساقط غمره ومعه ناس، ثم سقط عبد الله بن الحارث، وسقط معه ناس، ورجوا أن يلوى عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين إلى الكوفه، فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضي حتى ورد القادسيه، وسقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، على هذه الحال إن أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر، فلك مئة ألف. قال: لا والله ما أستطيع ((١)).

وذكر في (المقتل) المشهور أن مالك بن مسمع اعتذر عند ابن زيادٍ وشكى وجعاً في خاصرته، وقال: إنني لاحقٌ بالأمير. ولم يذكر أحداً آخر قد تمارض وسقط ((٢)).

يمكن الإفاده من هذا النصّ:

ص: ١٠٧

-
- ١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩، وانظر أيضاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٩.
 - ٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٤.

الإفاده الأولى: مكان تمازض القوم

يفيد النص أنّ القوم تساقطوا قبل القادسيه، والقادسيه قريه قرب الكوفه من جهه البرّ، بينها (١) وبين الكوفه خمسه عشر فرسخاً (٢)، وهى أوّل مرحله لمن خرج من الكوفه إلى المدينه ومكّه، وهى قريه كبيره فيها حدائق نخيل ومشارع من الماء الفرات (٣) على حافه الباديه (٤).

فهى تبعد عن الكوفه بالحساب المعاصر زهاء تسعين كليومتراً.

الإفاده الثانيه: من سقط أولاً

يصرّح الطبري ومن تلاه أنّ «أول من سقط بالناس شريك» ومعهم ناس، ثم سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس.

ويلاحظ أنّهما شيعة! وأنّ الناس كانوا يسقطون تبعاً لهما.

وذكر في (المقتل) المشهور أنّ مالك بن مسمع اعتذر عند ابن زياد، ولم يذكر أحداً آخر قد تمارض وسقط (٥).

ويبدو من تتبع حال شريك أنّ الرجل كان قد مرض بالفعل، إذ أنّ

ص: ١٠٨

١- مرصد الاطلاع: ٣ / ١٠٥٤.

٢- مرصد الاطلاع: ٣ / ١٠٥٤، معجم البلدان: ٤ / ٢٩١.

٣- الروض المعطار: ٤٤٧.

٤- حدود العالم: ١٦١.

٥- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٢٤.

قَصَهُ الاغتيال المزعوم (١) في بيت هانئ أو في بيته هو نفسه مَبْتِيَهُ على مرضه وعزم ابن الأُمه الفاجرهِ على زيارته.

ثم إنَّ التاريخ ينصُّ أنَّه قد مات على أثر مرضه ودُفِن في الكوفه.

الإفاده الثالثه: سبب التمازض والتساقط

اشاره

أفاد النصُّ أنَّهم إنما فعلوا ذلك لأنَّهم «رجوا أن يلوى عليهم عُبيدُ الله ويسبقه الحسين إلى الكوفه، فجعل لا يلتفت إلى مَنْ سقط ويمضى»..

وقد تضمَّن هذا النصُّ بعض المؤدِّيات:

المؤدِّي الأوَّل: رجاء سبق الحسين (عليه السلام)

إنَّهم إنما فعلوا ذلك رجاء أن يتأخَّر الجرو المسعور، فيسبقه سيِّد الشهداء (عليه السلام) إلى الكوفه فيستولى عليها ويستتبَّ له الأمر!

وفي ذلك مناقشاتٌ كثيرهٌ ليس هذا موضع طرحها، وقد تناولنا بعضها في ثنايا بعض الدراسات عن المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام).

بيد أننا نوِّدُ أن نؤكِّد هنا ما ذكرناه في غير موضع من أنَّ فهم هؤلاء القوم استقرَّ على أنَّ المقصود الأساس من تشريف الكوفه بالمولى الغريب (عليه السلام) إنَّما هو الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يكن المولى الغريب (عليه السلام) مكلفاً ولا ناوياً ولا عازماً على إحداث ما يسمونه: (الثوره)، ولا الاستيلاء على

ص: ١٠٩

١- أنظر: مسلم بن عقيل _ قصه محاوله اغتيال ابن زياد، للمؤلف.

القصر أو امتلاك مقاليد الحكم في الكوفة، ولو كان كذلك لما تصوّر هؤلاء _ وفق ما ورد في هذا الخبر _ أن تأخير ابن زياد كان نافعاً فيما رجوا والمولى الغريب (عليه السلام) في الكوفة!

فهم يمهدون لسيد الشهداء (عليه السلام) ودخوله، لا لثوره سفيره (عليه السلام)! (١٢)

المؤدى الثانى: فطنه ابن الفاجره

يعود المؤرخ هنا للتلويح وتسريب المعلومات خفيه من خلال التأكيد على رجاء القوم من دون تصريح منهم، وفطنه ابن الأمه الفاجره إلى ذلك من دون تصريح من المؤرخ، إذ أنهم فعلوا ذلك بقصدٍ وتبييت، ومضى الجرو المسعور ولم يلتفت إلى أحدٍ منهم، والعاقبه أن المتلقى سيقفز ذهنه فوراً ليستنبط ذكاء أبناء الزوانى وفطنتهم واستكشافهم للمكنونات وخبايا الصدور!

المؤدى الثالث: استعجال الجرو المسعور

يمكن الإفاده من تتمه عباره الطبرى: «وسقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، على هذه الحال إن أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر، فلك مئه ألف. قال: لا والله ما أستطيع» (٢٢)، مدى عزم الجرو المسعور واستعجاله

ص: ١١٠

١- أتينا على مناقشه ذلك بالتفصيل تحت عنوان: (مسلم بن عقيل (عليه السلام) نائز أم سفير؟).

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٩، وانظر أيضاً: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٩.

وقوّه مضائه واندفاعه كالشفره المحماه فى السنام.

كما يمكن أن يكون من مؤديات الكلام مدى شجاعه الرعيد الجبان، بحيث مضى فى الطريق وحده حتّى دخل الكوفه، وخلف وراءه مولاة الذى لا يفارقه وحرسه الشخصى الملتزم به!

الإشاره الخامسه: مناقشه

اشاره

فى تتمه عباره الطبرى هذه _ بعد أن اعتذر مهرا وأقسم لمولاة بالله أنّه لا يستطيع المداومه على المسير _ قال:

فنزّل عُبيد الله، فأخرج ثياباً مقطّعه من مقطّعات اليمن، ثمّ اعتجر بمعجره يمانيه، فركب بغلته، ثمّ انحدر راجلاً وحده ((١)).

وأكد ابن الأثير والنويرى أنّ ابن الأمه الفاجره مضى لا يلوى على شىء حتّى دخل الكوفه وحده ((٢)). ومعنى هذا الكلام أنّه قد انسأب ممّا يلى القادسيه وحده حتّى دخل الكوفه وحده!

بيد أنّه كلام لا يكاد يستقيم ولا ينهض، إذ يمكن مناقشته بما يلى:

ص: ١١١

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٩.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ١٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٤٠، العوالم للبحرانى: ١٧ / ١٨٩.

المناقشه الأولى: ما مرّ في المؤدّيات

لقد مرّ معنا قبل قليل في الإفاده الثالثه أنّ النصّ يتضمّن مؤدّيات، منها القول بشجاعه هذا الجرو المرتعش، وقد عرفنا _ في أكثر من موضع من دراساتنا عن المولى الغريب (عليه السلام) _ جُبنَ هذا الرعيد حين ينفرد وبَطَشَه ورعونته وتجبره حينما يكون بين أذنا به، ونقلنا شهاده الحسن البصرى.

ولا يكاد المرء العارف بهذا الوغد يقبل أن يخترق الصحارى والقفار ويسلك طريقاً يخبئ له المفاجآت والأخطار، وهو يُقدّم على بلدٍ تكمن له السيوف وترصده الأعداء حسب ما يصوّره التاريخ ((١)).

بل هو حسب الفرض أمير، ولا يناسب الأمير أن يشقّ الصحراء ويدخل بلد إمارته وحيداً.

المناقشه الثانيه: انفراد الطبرى

أضف إلى ما فى أصل الخبر من اهتزاز، فهو أساساً ممّا انفرد به الطبرى، وقد رواه بشىءٍ من التمريض كما أشرنا، وفيه ارتباك فى المتن، من قبيل

ص: ١١٢

١- إنّما قلنا: حسب ما يصوّره التاريخ؛ لأننا نحسب أنّ الكوفه كانت جُنْدٌ مجنّده له بجيشها وشرطتها وحرسها وغوغائها، إلّا الأقلّيه من المجتمع الخاضع له بالقوه، والذى سيكشف عن ولائه وخضوعه له عمّا قريب، وقد أتينا على أثبات ذلك فى بعض دراساتنا، منها: معركة القصر والحرب الأخيره.

قوله: «فركب بغلته، ثم انحدر راجلاً وحده» (١)، فإننا لا نفهم كيف ركب بغلته وقد انحدر راجلاً؟! إنما أن يكون لكلمه (راجلاً) معنى آخر غير ما هو متبادرٌ منها لم نتوجه له.

المناقشه الثالثه: التعارض مع نصوص أُخرى

إن خبر مُضِيَّه وحده وعدم الالتفات إلى مَنْ معه، يعارض ما رواه الطبري نفسه وابن أعثم والخوارزمي والمسعودي وسبط ابن الجوزي وابن أبي طالب والمحلّي وغيرهم..

فقد روى الطبري خبر دخول ابن زيادٍ إلى الكوفه واحتفاء الناس به ظناً منهم أنه الحسين (عليه السلام)!! واستيائه من تباشيرهم بالحسين (عليه السلام)، ثم قال: فقال مسلم بن عمرو لئما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد! فأخذ حين أقبل على الظهر، وإنما معه بضعة عشر رجلاً (٢).

وقال ابن أعثم يصف ابن الأُمه الفاجره عندما تقارب من الكوفه وقد جاء الليل، فدعا بعمامه غبراء واعتجر بها، ثم تقلد سيفه وتوشح قوسه وتكئن كنانته، وأخذ في يده قضيباً واستوى على بغلته الشهباء، وركب معها أصحابه، وأقبل حتى دخل الكوفه من طريق البادية.

ص: ١١٣

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٩.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٨.

ثم استرسل يروي اهتمام الناس به متوهمين أنه الحسين (عليه السلام)، واستيائه من ذلك، وأنه سكت ولم يكلمهم شخصياً، فتكلم مسلم بن عمرو الباهلي وقال: إليكم عن الأمير يا ترابيه! فليس هذا من تظنون ((١)).

وأكد المسعودي أنه قدم الكوفه على الظهر، فدخلها في أهله وحشمه ((٢)).

ولم يستثن ابن الجوزي وسبطه وابن حجر والطبري والمزي وابن بدران والشجري والذهبي والمحلّي أحداً من وجوه أهل البصره، إذ أنهم أكدوا أنه أقبل في وجوه أهل البصره حتى قدم الكوفه ((٣)).

وصرح ابن كثير بالعدد الذي كان معه، فقال: ودخلها في سبعة عشر راكباً ((٤)).

هذه النصوص تؤكد تلويحاً وتصريحاً أنه دخل الكوفه مع جماعه من

ص: ١١٤

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٩، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ١٨٠.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٦.

٣- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٨، الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ١١٥، وانظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٨، الأملّي للشجري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٦، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٣.

أهله وحشمه ووجوه أهل البصره، ومن دعاهم ليناولوه عمامته وسيفه، والباهلي الذي دفع الناس عنه، وهي أوفق بحال الطاغية ابن الأمه الفاجره، وأكثر انسجاماً مع الظروف والأحداث!

المناقشه الرابعه: توهم الناس أنه سيد الشهداء (عليه السلام)

ذكرنا في محلّه ((1)) عند الحديث عن دخول ابن الأمه الفاجره إلى الكوفه، أنّ الناس ظنّوا عند دخوله أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام)، فرحبوا به واستقبلوه.. وبغضّ النظر عمّا ذكرناه من المناقشه في ذلك، فإنّ هذا بنفسه شاهدٌ على أنّ الخبيث لم يدخل الكوفه وحده، وإنّما دخلها في موكبٍ وهيئه تدعو للتوهم أنّه ركب الحسين (عليه السلام).

المناقشه الخامسه: التمازى رجاء سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)

يبدو أنّ الجميع كان في تسابقٍ مع الزمن، إذ يستحثّ القرد المجذور جروه من الشام أن يطير بجناحين إلى الكوفه، ويتمارض هؤلاء القوم _ إن صحّ ذلك _ رجاء أن يسبق سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى الكوفه.

وربّما كان هذا الأخير من صنع المحترفين في صياغه الأحداث، فشريك وأصحابه الذين خرجوا مع الجرو الأموي يعلمون كما يعلم الجرو نفسه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أرسل مبعوثه وسفيره إلى الكوفه، غير أنّ

ص: ١١٥

١- أنظر: الجزء الثاني من مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)).

الفترة الزمنية التي سيستغرقها المولى الغريب (عليه السلام) من أجل التحقق من مهمته واتخاذ القرار لإخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) لم تحصر بعد.

وقد علم الجميع أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان لا زال في مكّه، وأنّه لم يتحرّك باتجاه العراق تلك الأيام حسب المشهور في النصوص التاريخيّة، فكيف يمارض هؤلاء في طريق البصره إلى الكوفه، ليوفّروا فرصةً تمكّن سيّد الشهداء (عليه السلام) من اللحاق من مكّه إلى الكوفه!!؟

المناقشه الخامسه: لو سبق سيّد الشهداء (عليه السلام)

هذه المناقشه تتمّ للمناقشه السابقه، وإنّما أفردناها تحت عنوانٍ خاصّ للأهميّة..

لو فرضنا أنّ القوم قد تمارضوا، وتأخّر الجرو المسعور والتفت إليهم، وسبق سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى الكوفه.. فماذا سيغيّر ذلك في واقع الناس ومجريات الأحداث!؟

لقد أثبتنا في غير موضعٍ أنّ الزبد المتراكم الذي بايع سيّد الشهداء (عليه السلام) من خلال الكتب والرسل، وأكّد البيعه أو بايع على يد المولى الغريب (عليه السلام) لسيّد الشهداء (عليه السلام)، كانوا رغم الأعداد المذكوره في المقام أقلّيّه قليله في المجتمع الكوفيّ! (١)

ص: ١١٦

١- أنظر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ معركة القصر، وغيره، للمؤلّف.

وكانت الكوفة يومها جُنْدًا مجنّده، لم يتضعضع فيها شيءٌ من حصّه السلطان، ولم تجتاح رياح هؤلاء الرعاع الذين بايعوا لأوّل وهله سيّد الشهداء (عليه السلام) غابه القروء، ولم تهزّ فيهم قصبه ولا عوداً، ولم يقطعوا لهمذياً ولا يداً، فلم تكن الكوفة فى طوع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكان فيها من يقود قطعان الذئاب التى روّضتها السقيفه لمواجهه سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ومن معه..

ولكان ابن الأّمه الفاجره يقدم على جُنْدٍ مجنّده وأذلاء خاسئين من عبده الطاغوت، ولأنقلب المبايعون لأى سبب وبأى وسيله يستعملها الأمويّون وجراؤهم، تماماً كما انقلبوا بعد دخول ريبب الدعاره ابن زياد، ونكثوا البيعه وغدروا بالمولى الغريب (عليه السلام) .

لقد قامت البحوث على أنّ الكوفه كانت كلّها مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وإنّما غيرها دخول ابن الأّمه الفاجره وأساليبه وفطنته ومعرفته بالمجتمع الكوفى وذكاؤه.. والأمر ليس كذلك! وقد أتينا على بحث هذا الموضوع فى محلّه، فلا نعيد.

خرج ابن الأعمه الفاجره مُسرِعاً إلى الكوفه وطار بجناحين، وهو الجرو المجوِّع العاطش للدماء الزاكيه، المثل الأوّل لُسلان الفلوات التي كانت تتربّص بريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، لتملاً الأكراش والأجربه الجوفاء السُغبيّ.. وخلف البصره وراءه هادئ البال واثقاً، لا تُقلِّقه هواجس، ولا تنتزعه مخاوف، ولا تهدّده مواقف..

خرج وهو لا- يتحسّب لحسيسٍ قد يخشخش من ورائه، بعد أن وضع الخشاش في أنوفهم، واستخفّهم هو وأبوه فأطاعوه، واستخفّهم من قبله فساد عقيدتهم وما أوغروا به صدورهم على الحقّ وأهله، وحقدهم على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلّ ما يمتّ إليه بصله..

لم يُعهد في البصره آنذاك أنّها كانت تضمّ معسكراً أو ثكنهً لجنود الطاغوت، ولم يُعهد أن أرسلوا إليها كتائب لحمايتها أو لحمايه النظام الحاكم فيها.. كانت تعيش حياتها الرتيبه، كأى مصرٍ من الأمصار البعيده عن مركز الحدث!

كان فيها من العسكر المسجّل في الديوان الذي يأخذ العطاء ممّن

يسمّونهم المقاتله أكثر من ثمانين ألفاً، بل يربو عددهم على مئه ألف، كما زعم هو ابن زيادٍ نفسه في خطبته لأهل البصره بعد هلاك يزيد (١).

وهم جميعاً في طاعه السلطان وطوع إرادته، لم يتمرد منهم أحدٌ يذكره التاريخ..

لم يُعهد أنّ عثمان ابن سُميّه قد عانى أيّ اضطراباتٍ في محلّ ولايته بعد غياب عُبيد القروذ، وإنّه لم يرَ منهم ما يقلقه أو يفزعه أو يدعوه إلى

ص: ١٢٠

١- في (البيان والتبيين للجاحظ: ٢ / ٨٥): والله لقد وليكم أبي، وما مقاتلتكم إلّا أربعون ألفاً، فبلغ بها ثمانين ألفاً، وما ذرّيتكم إلّا ثمانون ألفاً، وقد بلغ بها عشرين ومئه ألف، وأنتم أوسع الناس بلاداً، وأكثره جواداً، وأبعده مقاداً، وأغنى الناس عن الناس ... وفي (تاريخ الطبريّ: ٥ / ٥٠٤): ولقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلّا سبعين ألف مقاتل، ولقد أحصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً، وما أحصى ديوان عمّالكم إلّا تسعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم مئه وأربعين ألفاً، وما تركت لكم ذا ظنّه أخافه عليكم إلّا وهو في سجنكم هذا. وفي (تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٨٣): ولقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلّا سبعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم ثمانين ألفاً، وما كان ديوان عيالكم إلّا سبعين ألفاً، وقد أحصى اليوم مئه ألف وأربعين ألفاً ... وفي (الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣١٩): وقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلّا أربعين ألفاً، وقد أحصى إلى اليوم أربعين ومئه ألف ... أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٩ / ٣٣٤، مختصر ابن منظور: ١٥ / ٣١٨.

تحريك أى قطعٍ عسكريٍّ من داخل البصره أو خارجها.

ويمكن اختصار الحكايه بجعل البصره والشام فى كَفِّهِ واحده، والحكم عليها بحكم واحد، بعد أن فعل الإمام المعصوم ذلك، إذ جعلهما فى الميزان فى كَفِّهِ واحده، وأخبر عنهما أنّهما لم يبكيا على مَنْ بكته المخلوقات بلا استثناء! (١)

من هنا قد يُقال:

إنّ إقحام البصره وأهلها كميدانٍ للبحث والتحليل، وجعلها ساحهً من الساحات التى تُدرّس فى خضمّ دراسه المشاهد التى تُرسيّم فى المدن التّيتفاعلت مع قيام سيّد الشهداء (عليه السلام)، تكلفٌ والتواءٌ على الواقع القائم يومذاك!

أجل، يمكن أن نجد بعض الإجراءات التى مارسها ابن زيادٍ وأذنابه وجلاوزته قبيل خروجه من البصره وبعده:

الإجراء الأول: الإرهاب والإرهاب

أخذ ابن زيادٍ رسولَ سيّد الشهداء (عليه السلام) (سليمان) فقتله وصلّبه، وتسلق الأعواد فصعد المنبر، وخطب خطبهً أزيد فيها وأرعد وهدد وتوعّد،

ص: ١٢١

١- أنظر: الكافي للكليني: ٤ / ٥٧٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٥، و١٩٨ ح ٢.

الإجراء الثاني: أخذ الطريق

أمر ابن زيادٍ فأخذ ما بين واقصه إلى طريق الشام إلى طريق البصره، فلا يترك أحداً يلج ولا أحداً يخرج (١).

بهذا الإجراء الشامل سدّ ابن زيادٍ جميع الفروج، ونظم الصحارى والقفار خيلاً ورجالاً، وزرع البيداء ربايا ومسالح، تمسح الطُرق والجوَاد، وترصد ديب النمل بين الرمال، احترازاً من أيّ حركهٍ يمكن أن تكون لصالح سيّد الشهداء (عليه السلام)، فلا يلج أحداً ولا يخرج، ولا يتحرّك في الفيافيأحدٌ إلّا أخذوه وفتشوه، لئلا يكون ممّن ينوى نصره ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وسيّد شباب أهل الجنّه.

وكان عسكر الحرّ من هذه المسالح المنتشره يومئذٍ في تلك الأصقاع، فلما «سار» الإمام الحسين (عليه السلام) [فمرّ ببطن العقبه، فنزل شراف وبات بها، فلما أصبح سار، فطلعت خيلٌ عليهم، فلجأ إلى ذى حسم، فإذا هو الحرّ

ص: ١٢٢

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٧، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٩٢، البدايه والنهيه لابن كثير: ٨ / ١٧٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧١، ٧٣، روضه الواعظين للفتال: ١٥٢، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٩ و ٣٧١، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢١٩، الدمعه الساكبه للبهبهانيّ: ٤ / ٢٤٠، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٧ و ٢٤٩، نفس المهموم للقميّ: ١٧٤.

ابن يزيد في ألف فارسٍ يمانعه عن المسير بأمره، وقد بعثه الحُصين بن تميم التميمي، وكان علي مسلحه الطفّ التي نظمها ابن زيادٍ من البصره إلى القادسيّه» (١).

الإجراء الثالث: تحريض أهل البصره على حرب ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله)

كان سمره بن جندب _ المجرم الجاني الذي ولغ في دماء البصريين وكرع منها ولم يشبع _ على شرطه ابن زياد أيام مسير الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه، وكان يحرض الناس على الخروج إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وقتاله (٢).

ولا ندرى إن كان يكتفى هذا الوغد المتهتك بالتحريض، أو كانيقسر الناس على ذلك؟!

ص: ١٢٣

١- إِبصار العَيْن للسمائى: ٧.

٢- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٧٨ / ٤.

يمكن الإشارة هنا إلى عدّه نقاط:

النقطه الأولى: التحاقهم في مكّه

روى الطبري والشيخ المفيد وغيرهما أنّه:

كان قد اجتمع إلى الحسين (عليه السلام) مدّه مقامه بمكّه نفرٌ من أهل الحجاز، ونفرٌ من أهل البصره انضافوا إلى أهل بيته ومواليه (١).

والظاهر ممّا رواه المؤرخون في يزيد بن ثبيط وأولاده أنّهم التحقوا بسيد الشهداء (عليه السلام) في الأبطح من مكّه، أمّا الآخرون فلم نجد نصّاً واضحاً عند الطبري وغيره يفيد لحاقهم بيزيد أو خروجهم معه، كما لم نجد ما يفيد

ص: ١٢٥

١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، روضه الواعظين للفتال: ١٥٢، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، وانظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧، نفس المهموم للقمي: ٩١، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٢١١، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٧.

تصريحاً أو تلويحاً عند الطبري وغيره من القدماء أنهم التحقوا بمكة..

إلما أن يُقال: إن هؤلاء الأبرار خرجوا في وقتٍ متزامنٍ وفي ظرفٍ واحد، فربما يُستفاد من ذلك أنهم كانوا قد حضروا مجلس العبديين في البصرة فخرجوا جميعاً.. وهو استنتاجٌ وليس خبراً، والله العالم.

ويبدو من خلال الفحص أن هؤلاء الأقمار المنيرة بعددهم المحصور خرجوا من البصرة، وليس ثمة غيرهم..

وقد أضفنا إليهم الهفهاف البطل الشجاع استطراداً، لنستكمل عدّه الشهداء من البصريين (صلوات ربّي عليهم أجمعين).

النقطة الثانية: نسبه من خرج إلى من تخلف

كان عدد المقاتله في البصرة أيام هلاك يزيد _ حسب تقرير ابن زياد في خطبته التي ألقاها في البصرة _ يربو على الثمانين ألفاً، أو زهاء مئة ألفٍ أو يزيدون، وكانت قبيله بنى عبد القيس التي زهت بأسماء الشهداء الملتحقين بالإمام كبيرة جداً، وكان ليزيد نفسه عشره أولاد استجاب منهم اثنان فقط..

فكان عدّه الشهداء من البصرة لا يتجاوز العشره!

وصل الرسول إلى البصرة.. بلغ الكتاب.. سمع رؤوس الأخماس والأشراف.. قتل ابن زياد الرسول وصلبه على رؤوس الأشهاد..

جمع يزيد

ص: ١٢٦

ابن مسعود النهشليّ بنى تميم، وخطب فيهم، وحرّضهم على نصرها لإمام المظلوم.. كان في البصره عشرات الآلاف من السيوف والمقاتلين، وكلّهم يعرف ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه سيّده نساء العالمين (عليها السلام) ..

مع هذا كلّه، لم تفرز البصره سوى عشرةً من الرجال الأبطال الذين عرفوا الحقّ ونصروه..

يبدو أنّ هذه النقطة جديرةٌ بالالتفات والتأمّل؛ إذ أنّنا نعتقد أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يعرف هذه النتيجة، ويعرف المجتمع البصريّ تماماً حسب الظواهر المنظورة للجميع، فضلاً عن علم الإمامه.

النقطة الثالثه: اختيار مكّه على الكوفه

صرّح الطبريّ وغيره أنّ يزيد وابنيه لحقا بسيد الشهداء (عليه السلام) في الأبطح من مكّه، وقيل في الباقيين مثل ذلك، بمعنى أنّ جميع البصريّين لحقوا بالإمام (عليه السلام) في مكّه، عدا الهفّاف.

والحال أنّ الكوفه كانت أقرب إليهم من مكّه، والمسير إلى الكوفه أيسر، لتعدّد الخيارات في المسالك والطرق الموصله، فتّمه طريق الماء وطريق البرّ، وهكذا..

وكانت الكوفه يومذاك مشتعله، والأمواج متلاطمه، وكان المولى الغريب (عليه السلام) في الكوفه سفيراً لسيد الشهداء (عليه السلام)، والكوفه في حاله انتظارٍ

وترقّب، تتوقّع دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها ووصوله إليهم.. فكان المفروض في الحسابات الظاهريّة أن يسارع هؤلاء الأبرار الأوفياء إلى الكوفة لنصره المولى الغريب (عليه السلام) وانتظار الإمام (عليه السلام) فيها.

غير أنّهم يميّوا وجهتهم نحو وجه الله، والتجأوا إلى جنب الله، والتحقوا بسيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) حيث كان، ولم يتوجّهوا إلى الكوفة..

ربّما.. لأنّ الكوفة لم تكن بحاجة إليهم.. لم يكن في الكوفة ما يدعو للذهاب إليها.. إنّما كان الخطر يُحدِق بالإمام (عليه السلام) وأهله، وعليهم أن يبادروا إلى حيث يمكنهم الدفاع عنه أينما كان!

وربّما كانت ثمة أسبابٌ أخرى دعّتهم إلى المبادرة إلى مكّة واللحاق بالركب هناك، سنأتى على ذكرها في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

النقطة الرابعة: مَنْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

أسماء من نال الشهادة بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) من البصريّين ورد أكثرها في كتاب (تسميه من قُتِلَ) للرّسّان، أضيف إلى اثنين آخرين.

قال الرّسّان:

وقُتِلَ من عبد القيس من أهل البصرة:

١ _ يزيد بن ثبيط.

٢ _ وابناه: عبد الله.

٣ _ وعبيد الله، ابنا يزيد.

ص: ١٢٨

٤_ وعامر بن مسلم.

٥_ وسالم مولاہ.

٦_ وسيف بن مالك.

٧_ والأدهم بن أميہ.

٨_ ... الهفهاف بن المهند الراسبي (١).

٩_ قعنب بن عمر النمرى.

١٠_ الحجاج بن بدر التميمي.

نحاول التعرف إليهم بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

ص: ١٢٩

١- تسميه من قتل للرسان: تراثنا _ س، ع ١٤٩ / ٢ _ ١٥٧، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٠ _ ١٧٣، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠ _ ١٢٣.

١ - ٣. يزيد بن تُبيط العبدى البصرى، وابناه: عبد الله، وعبيد الله

اشاره

نحاول الاستزاده من معرفه هؤلاء الأشعّه التّيره المتّصله بشعاع نور ابن نور الأنوار وخامس أصحاب الكساء الإمام الحسين (عليه السلام)، من خلال المعلومات التاليه:

المعلومه الأولى: نسبهم

الكلام فى النسب لهؤلاء الثلاثة الأبرار واحد، فالحديث عن الأب حديثٌ عن الأبناء عاقبه.

قال الرّسّان:

وقُتل من عبد القيس من أهل البصره: يزيد بن تُبيط، وابناه: عبد الله وعبيد الله، ابنا يزيد (١).

ص: ١٣١

١- تسميه من قُتل للرّسّان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلّى: ٢ / ١٢١.

وكذا قال الطبري وابن الأثير والنويري (١).

وهم من أصحاب سيد الشهداء المستشهدين بين يديه (٢).

نسبتهم: القيسي (٣) العبدي، البصري (٤) _ بفتح العين المهملة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، وفي آخرها الدال المهملة _

وهذه النسبه إلى (عبد القيس) في ربيعه بن نزار، وهو:

عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان، من ولد إسماعيل (عليه السلام)، بنو ربيعه باليمن (٥).

والمنتسب إليه مخير بين أن يقول: (عبدي)، أو (عقبسي) (٦).

والنسب الأعلى _ الذي لا يبلغ أحد ذراه ويتناول إليه كل ذي شرف _ نسب قصير.. هو الانتساب إلى ربحانه النبي وقزه عين الوصي،

ص: ١٣٢

-
- ١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٧.
 - ٢- الرجال للطوسي: ٧٧ و ٨١، نقد الرجال للتفريسي: ٣٧٧، منهج المقال للاسترابادي: ٣٧٣، ٢٠٨، جامع الرواه للأردبيلي: ٢ / ٣٤٢، وسيله الدارين للزنجاني: ٢١١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٣.
 - ٣- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٢٥.
 - ٤- إبحار العين للسماوي: ١١٠.
 - ٥- جمهره الأنساب لابن حزم: ٩، ٢٩٢، ٢٩٥.
 - ٦- الأنساب للسمعاني: ٤ / ١٣٥.

عزيز الزهراء، غريب الغرباء الإمام الحسين (عليهم السلام) .. فيكفيه فخراً وانتساباً حين يُنسب إليه فيقال: من أنصار الحسين (عليه السلام)!

قال السماوي:

مما وقع في هذه الترجمة: (تُبيط) _ بالشاء المثلثة، والباء المفردة، والياء المثناه تحت، والطاء المهملة _، علم مصغر، ويمضى فيعض الكتب: ثبيت، وثبيط، وهما تصحيف ((١)).

المعلومه الثانيه: بعض خصائصهم

قال الشيخ السماوي (رحمه الله):

كان يزيد من الشيعة، ومن أصحاب أبي الأسود، وكان شريفاً في قومه ((٢)).

وقال الحائري (رحمه الله):

لهم ذكرٌ في الحروب والمغازي.

وقال العسقلاني في (الإصابه): يزيد بن تُبيط العبدي، من الشيعة، ومن أصحاب أبي الأسود الدؤلي، وكان شريفاً في قومه ((٣)).

ص: ١٣٣

١- إِبصار العَيْن للسماوي: ١١٠.

٢- إِبصار العَيْن للسماوي: ١١٠، العيون العبري للميانجي: ١٠٧، تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٢٥.

٣- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٢١١.

وقد فحصنا في نسختنا من (الإصابة)، فلم نجد لما ذكره السيد الحائري أثراً، سواءً الاسم المعروف أو الأسماء المحتملة كتصنيف.

وما ذكره الحائري من كون يزيد العبدى هذا من أصحاب أبي الأسود، إنما ورد في كتاب الشيخ السماوي (رحمه الله) كما سمعنا قبل قليل.

أما ما ذكره الشيخ السماوي من صحبته لأبي الأسود، فإنَّ الشيخ كان صاحب مكتبه وكتب، متضلعاً واسع الاطلاع، فربما وقف على هذه المعلومة في كتابٍ ثم لم يوثقها لنا. أما كونه من الشيعة، فلا شكَّ في ذلك بعد موقفه ومبادرته لنصره ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وعزيز الزهراء (عليها السلام)، بل هو من ذرى الشيعة وأشرف أشرافهم، هو وولداه!

أمّا قول الشيخ: «كان شريفاً في قومه»، فهو صادق، وإن لم يذكر المترجمون هذه المعلومة في كتبهم عنه، فهو أسمى وأعلى وأجلّ وأعظم ممّا يقولون فيه، مهما قالوا في الشرف ولن يبلغوا، بعد أن نال شهاده سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام): «لا أعلم أصحاباً...» (١).

فحقّ له أن يقول: كان أشرف قومه وأنبههم وأعزهم، بل كان شرف

ص: ١٣٤

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٤١٨، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٦٩، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٤، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٩٢، وغيرها..

قومه وعزّهم ومفخرهم.. وكلّ ما يُقال لبيان الرتبة الأعلى والغاية القصوى للفضل على قومه، بل على البشر أجمعين إلّا من استثناهم الله (تبارك وتعالى).

* * * * *

وقد شاء الله (تبارك وتعالى) أن يميّز هؤلاء الأوفياء الأبرار، فقد امتازوا بخصائص في كربلاء، منها:

أنّهم كانوا ممّن قُتل آباؤهم معهم، إذ قُتل الأب وابناه بين يديّ عزيز الزهراء (عليها السلام) ((١)). كما نالوا وساماً آخر حين قُتل كلا الأخوين ((٢))، فواسوا بذلك الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) حين قُتل مع إخوته.. وهذه ميزة لهم أن يستشهد أخوان وأبوهم يوم الحسين (عليه السلام)، ويرحلون معاً إلى رحاب الله ورسوله وأصحاب الكساء.

ولهم خصائص أخرى يأتي الحديث عنها في محلّه إن شاء الله (تعالى)..

من قبيل: ملازمتهم لركاب الإمام (عليه السلام) من مكّه ومسايرتهم له، مدافعين محامين عن خدر رسول الله طيله فتره المسيره.

ص: ١٣٥

١- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: ١٢٩.

٢- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: ١٣٠.

ومن قبيل: نيلهم شرف التواجد في معسكر الإمام (عليه السلام) بعد المحاصره، وحضورهم ليله العاشر من المحرم، ولهذا التواجد خصائص غاية في الأهميته.

ومن قبيل: تعرّضهم للابتلاء والاختبار بعد إذن الإمام (عليه السلام) لهم، وثباتهم وإصرارهم على نصره ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) والدفاع عن آله.

وكون الأولاد من شهداء الحمله الأولى، وغيرها..

المعلومه الثالثه: عُمره

لم يصرّح التاريخ بمقدار عمر الأب ولا الأبناء..ولكن إذا أخذنا بالحساب، فإنّ التاريخ قد صرّح أنّ له عشره من الأولاد، هذا سوى البنات، فإذا كان بين كلّ واحدٍ والآخر سنتان رضاعه _ كما هو عاده القانون الإلهي في خلقه _ وتسعه أشهر الحمل التي تكاد تكون سنه كامله، يكون مجموع فتره زهاء ثلاثين عاماً، على فرض أن يكونوا من أمّ واحده، يُضاف إليها في القدر المتيقن خمسه عشر عاماً حدّ البلوغ، يكون المجموع خمساً وأربعين عاماً، ومع افتراض وجود البنات أو التأخر قليلاً في الزواج، يخرج عمره من حدّ (الكهل) إلى حدّ (الشيخ) حسب التقديرات الوارده في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ..

فهو _ إذن _ رجلٌ كبيرٌ في السنّ، كبيرٌ في المنزل.. بورك وبورك وبورك عمره وبوركت شهادته..

أمّا أولاده الكرام، فليس لنا ما يفيد لتقدير أعمارهم الشريفه.

المعلومه الرابعه: التحاقهم بالإمام (عليه السلام)

إشاره

مرّت الإشاره إلى خبر التحاق هذه الثله الطيبه الطاهره بركب سيّد الشهداء (عليه السلام) فى أكثر من موضع..

إجتمع ناسٌ من الشيعه بالبصره فى منزل امرأه من عبد القيس _ يُقال لها: ماريه _ أيّاماً، وكانت تتشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين (عليه السلام)، فكتب إلى عامله بالبصره أن يضع المناظروياًخذ بالطريق..

فأجمع يزيد بن ثبيط الخروج _ وهو من عبد القيس _ إلى الحسين (عليه السلام)، وكان له بنون عشره، فقال: أيكم يخرج معى؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله، وعبيد الله.

فقال لأصحابه فى بيت تلك المرأه: إننى قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إننا نخاف عليك أصحاب ابن زياد! فقال: إننى والله لو قد استوت أخفاًفهما بالجدد، لهان علىّ طلبٌ من طلبنى.

ثمّ خرج، فقوى فى الطريق حتّى انتهى إلى حسين (عليه السلام)، فدخل فى رحله بالأبطح.

وبلغ الحسين مجيؤه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رَحْل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك. فأقبل فى أثره، ولما لم يجده الحسين جلس فى رحله ينتظره، وجاء البصرى فوجده فى رحله جالساً،

فقال: (بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) (١). فسلم عليه، وجلس إليه، فخبّره بالذي جاء له، فدعا له بخير.

ثم أقبل معه حتّى أتى، فقاتل معه، فقتل معه هو وابناه (٢). وروى الشيخ السماوي (رحمه الله) خبر الطبري، ثم قال:

ثم خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن أمية (٣).

* * * * *

يمكن الوقوف عند هذا النص قليلاً واستفاده عدّه إفادات منه:

الإفاده الأولى: وقت الاجتماع

ربّما أفاد هذا النص أنّ الاجتماع كان بعد خروج ابن زياد من البصره، إذ أنّه يشير إلى كتاب ابن زياد إلى أخيه أن يضع المناظر ويأخذ الطريق.

والتاريخ لم يذكر لنا زمن كتابه الكتاب، إلّا أنّ السياق يفيد أنّه كتبه

ص: ١٣٨

١- سورة يونس: ٥٨.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٧، تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٢٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٤، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٢١١.

٣- إِبصار العين للسماوي: ١١٠، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٤، العيون العبري للميانجي: ١٠٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢١٢.

بعد خروجه من البصره، من دون الإشاره إلى الموضوع الذى كتب منه، فهل كتب من الطريق، أو أنه كتب بعد أن استقرّ فى قصر الخبال فى الكوفه؟

ربّما كان من المستبعد أن يكتب من الطريق؛ لما كان فيه من العجله والهلع، وقد اتّضحت له الأمور بعد دخول الكوفه والنظر إلى مجريات الأحداث فيها، فربّما يُقال: إنّه كتبه من الكوفه.

وربّما أفاد سياق الخبر أنّ كتاب ابن زياد كان فى وقتٍ متأخّرٍ جدّاً عن اجتماع القوم فى بيت ماريه وخروج يزيد وأولاده من هناك، إذ أنّ الخبر يصرّح أنّ الكتاب كان على أثر بلوغ خبر إقبال الحسين (عليه السلام)، والحال أنّ يزيد وأولاده لحقوا بالإمام (عليه السلام) فى مكّه، فيلزم أن تكون حركتهم قبل أيام من خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه ليحلقوا به، ولا بدّ من احتساب مدّه مسافه الطريق من البصره إلى مكّه للمُجدّد المُسرّع.. والله العالم.

الإفاده الثانيه: ظروف خروج يزيد وابنيه

فى بلدٍ احتوى سباعاً ضاربه ملاءت الأصقاع.. سيوفاً نائمة فى أغماد الحقد والضغينه على الحقّ ورجاله من آل أبى طالب، مواليةً للسلطان خاضعه خانعه له، تُعدّ فى عديده..

مدينه كانت مغلقه على أعداء أهل البيت (عليهم السلام) .. كانت بحكم الشام، كما ورد فى حديث أهل البيت (عليهم السلام)، إذ لم تبكّ الحسين المظلوم (عليه السلام) حين بكته كلّ المخلوقات!

كل فرد في البلد يمكن أن يكون ذنباً ضارياً ووحشاً متغولاً على أنصار الحق..

صدرت الأوامر من ابن الأُمه الفاجره أن تؤخذ الطرق وتوضع المناظر.. فكل شيء مرصود.. لا يلج أحد إلى البلد ولا يخرج منها خارجاً إلا بعد أن يفتش تفتيشاً دقيقاً..

وهذا يعني أن العساكر قد نُظمت وانتشرت في كل مكان، والربايا والمسالح قد نُصبت على أفواه السكك والجواد..

البصره محاصره بالجند من جميع الأرجاء والنواحي، والعيون منشوره في جميع الأنحاء، والجواسيس مزروعون وراء كل مخبأ..

بلدٌ ظلله التوجس، وعمه الترقب والمراقبه.. وكل ما هب ودب موضع للظنه والتهمه.. والوجوه يغشاها الوجوم، والنظرات بين حادّه ومختلسه.. والخوف هابطٌ بدوافعه، يقتحم القلوب الخاويه من حبّ الحسين (عليه السلام) ..

واحتمال الأخذ والقتل والصلب كامنٌ في أي سؤالٍ يمكن أن يعترض الماشي في طرقات البصره والجواد المؤديه إليها..

وقد سدّ العدو كلّ الفروج، وأخذ بكظم جميع المنافذ، وأطبق الحصار على البلد إطباقاً خانقاً..

في مثل هذه الأجواء.. يعزم يزيد وأولاده أن يفلت من جميع القيود ويعبر جميع السدود، ويجتاز الأرض المسبعه في حلكه ظلام الجهل المخيم

على الناس، ويجد السير ويركض بحوافر مركبه على رؤوس الأفاعي القرعاء المرقطه بسمها الناقع، ويسلك طريق المجد وسبيل رضوان الله، ويلتحق بحبيب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ..

أجل، خرج ونجى بنفسه على ساحه القدس الأرحب!

الإفاده الثالثه: موقف الحاضرون

أشرنا فيما مضى إلى موقف الحاضرين فى الاجتماع المشار إليه.. ونعود إلى الإشاره هنا لبيان الأجواء التى خرج فيها يزيد متحرراً من جميع قيود الأرض، محلّقاً بنشوه المنتصر عن أوحال الطين اللزج المثقل بزخارف الدنيا وسفاسفها..

كان المجتمعون فى دار ماريه العبدية مدركين تماماً لما يجرى فى تلك الأيام، والأخطار المحدقه بسيد الأنام يومها الإمام الحسين (عليه السلام) .. وقد أصحروا عن كوامنهم وهواجسهم.. بيد أن المانع الذى ذكره ليزيد البطوله هو الخوف عليه من أصحاب ابن زياد!

هكذا الخوف عليه، لا على أنفسهم..

إنهم لم يُعربوا عن خوفهم على أنفسهم من أصحاب ابن زياد، لأنهم قد حسموا أمرهم، وعزموا على الخلود إلى التراب والالتزاق بطين دار الدنيا..

فهم قد قدّموا العذر ليزيد إن امتنع عن الخروج واللحاق بركب السعداء، وكأنهم أرادوا الإعراب عن عذرهم أيضاً لو كانوا أرادوا الإقدام

على ما أقدم عليه.. بيد أنّهم لم يقدموا، ولم يعزموا، ولم يعتذروا لأنفسهم!!

الإفاده الرابعه: موقف الأولاد!

هكذا هو إمام الرحمه والعدل سيّد الشهداء، والأشعّه المتّصله به من أنصاره.. لم يفرضوا على أحدٍ موقفاً!

كان يزيد العبدى شرف قومه وشرف أهله وسيدهم، بيد أنّه اكتفيعرض الأمر على أولاده عرضاً، وترك لهم الخيار فى اتّخاذ القرار..

أخبرهم عمّا أزمع عليه، وعن عزمه وتقدّمه فى الأمر، وترك لهم الاختيار..

كانوا عشره.. وكانت الشيم والأخلاق العامه عند العرب يومها أن ينصر الابنُ الأبَ ويتفانى فى الدفاع عنه.. كان الولاء القبلى والعشائرى كافياً عند الناس لتبذل فيه الأرواح والأعراض والأموال، فإذا أراد الشيخ حرباً لبسوا لها لامتها وتفانوا فيها لمجرد الانتماء.. وهكذا كان الأولاد مع الآباء، بل أشدّ وأقوى وأعمق فى بناء المواقف والتبعيه والمغامره بكلّ شىءٍ من أجل الانتماء وحفظ اسم الأب وسمعه بين الأحياء..

غير أنّ يزيد الخير والسعاده لا يقيم لهذا الولاء وزناً، فلا يدعوهم به.. لا ولاء عند أصحاب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلّا لسيّد الشهداء (عليه السلام)، وبهذا قال مفتخرهم: «أميرى حسينٌ ونعم الأمير!» (١).

ص: ١٤٢

١- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٤، أسرار الشهاده للدربندى: ٢٨٧.

هذه النسبه وهذا الولاء هو الحاكم عند جميع أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) .. وإن كان الولاء للأهل وللآباء الأتقياء ممدوحاً..

تركهم يزيد السعاده هم وخياراتهم، فاختر منهم اثنان للحاق بركب سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتخلّف ثمانية!

اثنان من عشره!

لماذا تخلّف هؤلاء الثمانية، مع أنّهم أبناء هذا الضيغم البطل؟! الا يذكر لنا التاريخ لهم عذراً، ولم يصرّحوا هم بعذرهم.. بيد أنّهم لم يبلغوا الفتح بأنفسهم، وإن بلغوه بأبيهم وأخويهم.. فهنيئاً لمن بلغ و«أدرك بالحسين (عليه السلام) أكبر عيد».

الإفاده الخامسة: اجتماع العبديين

يبدو للناظر _ كما أشرنا سابقاً _ أنّ الملتحقين بركب السعاده هم فى الغالب من العبديين..

فحينما يطالعنا الشيخ السماوى ليخبرنا أنّ الملتحقين صحبوا يزيد والتحقوا بالإمام الحسين (عليه السلام) ، وأنّهم انطلقوا جميعاً من متدى ماريه العبدية، ونجدهم فى الأغلب عبديين من قبيله واحده.. فلنا أن نحتمل _ حينئذٍ _ أنّ المتدى كان متدى للعبديين فى بيت واحده منهم.. وليس بالضروره أن يكون المتدى لجميع الشيعة!

هذا النوع من النوادى والمنتديات والمجالس كان منتشرأ يومذاك، ولا

ص: ١٤٣

زال، وكان لكل قوم وجماعه وقبيله وفخذ وما دون ذلك من التجمعات مكان يجتمعون فيه، يتسامرون ويتداولون فيه الأحاديث والقصص والأخبار، ويتبادلون فيه الآراء ويتخذون فيه القرارات إن اقتضت الحاجة..

فإذا كان الأمر كذلك، تخرج القضية من الصورة الخاصه التي رسمها المؤرخ وضخمها المحللون والمتابعون، ولا يكون موضعاً يجتمع فيه الشيعة سرّياً، وإنما هو موضع يجتمع فيه العبديون ومن له علاقة بهم على رؤوس الأشهاد، كأى متدي لقبيله أخرى كانت تعيش تلك الأيام ضمن الأعراف العربيّه السائده!

وهذا القول لا- يُباين ما ذكره الطبري بعد أن قرّر أنّ ماريه نفسها كانت تشيع، ثم قال: «وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه» ((1))؛ إذ أنّ الشيعة كانوا فى البصره _ وفق ما عرفنا من انتماءات الملتحقين القبليه _ من العبديين، فإذا كان هناك غيرهم من الشيعة، فإمّا أنّهم كانوا يجتمعون معهم لقلّتهم، أو أنّهم كانت لهم مجالسهم ومنتدياتهم حسب انتماءاتهم..

واجتماع الشيعة من العبديين وتوابعهم فى بيت ماريه يؤهله لإطلاق اسم المألّف عليه.

ص: ١٤٤

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمي: ٩١.

ما وجدناه فى روايه الطبري وغيره من المؤرخين، إنما هو خروج يزيد وابنيه من بيت ماريه بعد أن حذره القوم.. والهفاهف الذى وصل كربلاء بعد شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) .. والحجاج الذى قيل أنه حمل كتاب يزيد ابن مسعود، وسيأتى الكلام فيه.. أميا الآخرون، فلم نجد _ تلويحاً ولا تصريحاً _ فى المصادر المتوفّره لدينا ما يشير إلى زمان ومكان لحاقهم بركب سيد الشهداء (عليه السلام)، إلا ما ذكره الشيخ السماوى (رحمه الله)، وأخذ عنه من تأخر عنه..

فبعد أن روى الشيخ (رحمه الله) خبر الطبري، وهو _ كما سمعناه _ لم يذكر شيئاً عن التحاق أحدٍ سوى الثلاثة المسارعين إلى جنان الحسين (عليه السلام)، قال الشيخ (رحمه الله):

ثم خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن أميه (١١).

ونحن لا ندرى من أين حصلت هذه المعلومه عند الشيخ (رحمه الله)، فهى إميا استنتاج منه تصيده من سياقات الأحداث والأخبار، أو أنه وقع عليه فى مصدرٍ لم يذكره لنا وهو غير متوفّر لدينا إلى اليوم!

ص: ١٤٥

١- إِبصار العين للسماوى: ١١٠، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٤، العيون العبرى للميانجى: ١٠٧، وسيله الدارين للزنجانى: ٢١٢.

وسياتى الكلام عن ذلك فى مواضعه، إن شاء الله (تعالى).

الإفاده السابعه: مخالفه القوم!

ذكرنا الحوار وتفصيل ما دار بين يزيد السعاده واليمن والبركه، وبين القوم الحاضرين فى بيت ماريه، فلا نعيد هنا.

غير أن تمه نقطه جديره بالالتفات سنركز التنويه إليها هنا: كانت المخاطر تحفّ بيزيد وأولاده وتُحدق بهم، وكانت المتيه تحوم عليهم، وكانت الأجواء مشحونه، والحصار مُطبق، والبصره بقضها وقضيضها وكبيرها وصغيرها يخالفهم فى الموقف، وكان الجميع يحذرونهم، بما فيهم المجتمعون معهم ممن أطلقوا عليهم اسم الشيعة..

لم يكن فى الأفق أمل يُرتجى.. لم يحصل لهم أحدٌ يشجعهم ويشدّ عزمهم.. كان كلّ شىءٍ يشبطهم ويثنيهم عن عزمهم.. الأجواء.. الظروف.. الأحداث.. الأعداء.. الوالى والجند والعساكر المنتشره فى كلّ مكان.. الشيعة المجتمعون معهم..

يبد أن شيئاً واحداً كان يثير العزم فيهم، ويثور الهمم، ويجيش العواطف.. كانت فرحه اللقاء بالحسين (عليه السلام) .. الابتهاج بالنظر إلى وجه الله الحبيب..

كانت الفرحة والبهجه والشوق العدى لا تحدّه حدود القلوب، والحبّ العدى لا يحتويه شغاف الأفتده، والبشرى التى لا تطيقها النفس البشرىه

العاديّه بقاء ربحانه النبي (صلى الله عليه و آله) ، والدفاع عن عزيز الزهراء (عليها السلام) ، والذبّ عن عيال الله.. تشير في كيانهم عزماً لا تحتمله الجبال الرواسي، ولا تصدّه جيوش الأرض..

خرجوا.. وأمل الانضمام إلى رحل الحسين يراودهم، واتخذوا جدد الطريق سُلماً ارتقوا فيه إلى أعلى علّين.. خرجوا.. والانتماء إلى رحل سيّد الشهداء (عليه السلام) يحفزهم، لتلتهم حوافر مراكبهم المسافات، وتطوى لهم الطريق، وتحقق لهم الآمال..

لم تكن الموانع والسدود والمناظر والمسالح لتصدّهم، وإنّما كانت حوافز اللقاء والانضمام إلى رحل الحسين (عليه السلام) تجرّهم وتدفعهم بأقوى ما يكون.. فقبوا في الطريق، وهان عليهم طلب من يطلبهم..

قويّت عزيمتهم، وحوّلت الموانع دوافع، لتحقيق الأمل المرتجى في لقاء حبيب القلوب والدفاع عنه وبذل الدم والروح بين يديه، وقد سمحت أنفُسهم بمهجم للذبّ عن مهجه الرسول والوصيّ والبتول (عليهم السلام) ..

لم ينتظروا أحداً، ولم يتذرّعوا بتجهيزٍ ولا إعداد عدّه، فعدّتهم التوكّل على الله والطاعة لوليّ الأمر الحسين (عليه السلام) ..

أعلموا من ينبغي إعلامه، ثم انطلقوا.. فليحق من شاء كما لحقوا.. والفرص تمرّ مرّ السحاب، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون، وليسارع من أراد أن يتخذ إلى رضوان الله سبيلاً.. ولا يمنعه المتناقل المتردّد من الهجره إلى الله وإلى الرسول (صلى الله عليه و آله)، ولا يخسر حظّه طمعاً في أن يربح الآخرون معه!

بدنٌ مكدود.. يكاد المتلقّى يقدر ذلك حين يسمع كلامه وهو يُعرب للقوم في بيت ماريه عن عزمه أنه يسابق الريح ويستعجل الزمن، ويطوي الطريق براحله يحثّها لتسرع حتى لا- تكاد حوافرها تلامس الأرض، ولا تكاد سيقانها تُرى كالمروحه إذا دارت بأقصى سرعتها..

قطع المسافه بين البصره ومكّه لا يلوى على شيء.. يطوى الفيافي، ويخدّ الرمال، ويجتاز المفاوز، تعلق به الراحله وتنخفض، وهو يتحامل على وعناء السفر ومتاعبه..

يبد أنّ الروح والريحان والراحه بقاء ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) لا تبقى للتعب والنصب أثراً..

وصل إلى مكّه.. توجه فوراً إلى إمامه، وكأن لم يكن قد مسّه نصّب السفر وعصّ ظهر المركب ظهره وبدنه..

سارع إلى الإمام (عليه السلام) بمجرد أن وطأت أقدامه أرض الأبطح.. ليس له غايه سوى اللقاء بالحسين (عليه السلام)!

وسيد الكائنات يومها الإمام الحسين (عليه السلام) بلغه مجيؤه!

سيد الشهداء (عليه السلام) .. إمامٌ خلقه الله ليكون إماماً، ويكون خامس أصحاب الكساء.. أعطاه الله ومنحه ما يريد أن يعطيه ويهبه، ليكون إماماً.. فهو بقدراته وما أغناه الله به لا يُقاس به أحد..

لكن حسب ما نراه بقوانا البشريّه المحدوده.. نراه في تلك الأيام

المزدحمه بالأحداث الساخنه الملتهبه.. لقاءات.. معارضون.. مفاوضات.. استعداداً للسفر مع الأهل والعيال، فى سفرٍ ليس كباقي الأسفار، سفرٌ ترفرف المنيا على أفراد الركب.. كانت المشاغل والأخطار والمنايا تحوم حول الركب وتحقق به، وتطوّقه من كل جانبٍ ومكان..

يسمع الإمام بمجىء هذا البطل الضرغام، فيطلبه..

يا لله.. يكاد القلب يطير من شغافه، وينخلع ليفلت من الصدر.. لا يكاد القارئ يطيق تصوّر المشهد.. إنّه مشهدٌ عظيم!

أَيكون الرجل بمحلٍّ ومكانٍ حتّى يطلبه الإمام سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) بمجرد أن يبلغه مجيؤه؟!!

مَنْ هذا الرجل العظيم الذى نال هذه الرتبه، وحاز هذا المقام الرفيع، وتربّع على ذرى المجد والسموّ والسموق والسؤدد؟!!

جعل الإمام (عليه السلام) يطلبه.. الإمام الحسين (عليه السلام).. الحسين (عليه السلام) يطلبه!

أحسب أن لو جمع الكاتب عمره، وحشد عساكر المفردات والصور، وفكّر وتخيّل ما وسعه، لا يكاد يستطيع تصوير هذا اللقاء، وتقدير هذا الموقف، ورسم هذا المشهد!

كان الإمام (عليه السلام) يعرفه.. يعرفه باسمه ورسمه.. وإذا عرفه الإمام (عليه السلام) فليتنكّر له التاريخ والمؤرّخ والمترجمون، ومَنْ يسمّونهم علماء الرجال..

عرفه الإمام (عليه السلام)، فلا يمكن أن يكون مجهولاً.. إنّه أعظم من علم، وإن جهله أهل الأرض..

أيمكن أن يُستفاد من هذا النصّ أنّ الإمام (عليه السلام) كان على موعدٍ معه؟! أكان الإمام (عليه السلام) قد أنس وهشّ بمجيئه، حتّى بادر إليه يطلبه؟

من كان يزيد هذا حتّى يطلبه الإمام (عليه السلام) فور بلوغه خبر وصوله؟

إنّ له لمكاناً ومنزلةً لا نحسب أنّا نقوى على بلوغ إدراكها وتقديرها والحديث عنها..

يخرج هو للقاء الإمام (عليه السلام) فور وصوله.. ويطلبه الإمام الحسين (عليه السلام) فور بلوغه خبر وصوله..

لا يمكن أن يُقال في المقام سوى أنّ العجز يسيطر تمام السيطره على من يقرأ هذا الموقف، ويريد أن يتحدّث عنه.. لا سبيل إلّا الإقرار أنّ الذهن الحاذق والأدب البارِع واللغة الواسعة والقلب الواعي والأحاسيس الجياشه والعواطف المتوقّده تخبو وتتهاوى، وتعترف بالقصور عن وصف ما جرى..

يهنيك اللقاء يا يزيد العبدى.. يهنيك اللقاء.. ورزقنا الله ببركتك وببركه سيّدك وسيدنا وحببيك وحبينا النظر إليه في الدنيا والآخرة..

هكذا هو الحسين (عليه السلام) الرؤوف مع أنصاره وأحبابه وأوليائه يطلبهم.. وقد وردت الروايه تبشّر زوّاره أنّه سيطلبهم يوم الغربه والفرع الأكبر، بل سيطلبهم جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم المحشر، فيأخذ بأعضادهم، ويعرفهم بسيماهم وبأنوار دموعهم التي ستشعّ في أرض المحشر نوراً يسعى بين أيديهم..

خرج يزيد لينعم بلقاء الإمام (عليه السلام) ، وجاء إلى رَحْله، وإذا بالإمام (عليه السلام) قد خرج إلى منزله!

الفائدة التاسعة: يزيد يرجع إلى رَحْله

أقبل معدن الرحمه والرأفه والتواضع في أثر يزيد، فلمّا لم يجده جلس في رحله ينتظره..

يا لله.. ما أعظم تواضع الإمام (عليه السلام)! كان بالإمكان أن يرجع إلى رحله، ليأتي يزيد ثمّ ويتشرف بلقاء إمامه.. غير أنّ الإمام (عليه السلام) جلس ينتظره..

كلّ مؤمنٍ في الكون يتمنى أن ينعم بالنظر إلى وجه الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويحظى بلقاءه، ويسعد بلحظات الانتظار لهذا اللقاء.. ويزيد هذا السعيد ينتظره الإمام (عليه السلام)!

الشعاع يحنّ إلى قرصه.. لذا عجل يزيد الرجوع إلى رحله حين عرف أنّ الإمام (عليه السلام) قد طلبه..

لا أدري كيف يمكن من يواجه هذا المشهد أن يصف حال يزيد وهو يرجع إلى رحله!؟

الفائدة العاشرة: فبذلك فليفرحوا!

إنّ الرجل فقيهُ عالمٌ بكتاب الله، وبما رزقه الله من معرفه مقام الإمام (عليه السلام) .. فإنّ كان شيءٌ يستحقّ الفرح فهو هذا..

إنّ فرحوا بشيءٍ فليحصوه بالفرح هذا، فإنّه لا مفروح به أحقّ من

الفرح بفضل الله وبرحمته، فليعتنى بهما وليفرح لذلك ((١)).

إنما يكون فرحه بجميل نظر الله، لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم.. فكأنه ظهر له أنه عند الله مقبول، ففرح به ((٢)).

ففضلُ الله النبي (صلى الله عليه وآله)، ورحمته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كما قال الإمام الباقر (عليه السلام) ((٣)).

فمن قسم الله له حب أهل البيت، فهو خير له من سلطان هؤلاء، وخير له مما يجمعون ((٤)).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ليفرح شيعتنا، هو خير مما أعطى عدونا من الذهب والفضة» ((٥)).

فليفرح بالإقرار بنبوّه محمّد (صلى الله عليه وآله)، والائتمام بأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فهو خير له مما يجمع هؤلاء في دنياهم ((٦)).

فليفرح بولايه محمّد وآل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين)، هو خير

ص: ١٥٢

١- أنظر: مرآة العقول للمجلسي: ١٤ / ١٧٧.

٢- أنظر: تنبيه الخواطر لورّام: ٢ / ١٨٨.

٣- أنظر: تفسير فرات: ١٨٠.

٤- أنظر: تفسير فرات: ١٨٠.

٥- أنظر: تفسير العياشي: ٢ / ١٢٤ ح ٢٨.

٦- أنظر: تفسير العياشي: ٢ / ١٢٤ ح ٢٩.

مما يجمع هؤلاء في دنياهم (١).

فليفرح شيعتنا، هو خيرٌ مما أعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة (٢)..

وفي تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فضل الله (عز وجل): القرآن والعلم بتأويله، ورحمته: توفيقه لموالاه محمّدي وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة ونعيمها؟ فإنه يكتسب بها رضوان الله (تعالى) الذي هو أفضل من الجنّة، ويستحقّ بها الكون بحضرة محمّد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنّة، وإنّ محمّداً وآله الطيبين أشرفُ زينة في الجنان» (٣).

هذه هي الفرحة.. وبها فرح يزيد، وحقّ له أن يفرح!

الفائدة الحادية عشر: سياق الآية الكريمة

حين نقرأ الآية في سياقها، وقد جاءت تتمّةً للآية التي سبقتها، نجد قوّة التوظيف، وعظمه الروح، وسموّ الذات، ونتحسّس طعم الذوق الرفيع، وندرك عمق المعرفة عند هذا الرجل الفادى بنفسه وولده لريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)..

قال الله (عز وجل):

ص: ١٥٣

١- أنظر: الكافي للكليني: ١ / ٤٢٣ ح ٥٥.

٢- أنظر: تفسير القمّي: ١ / ٣١٣.

٣- تفسير الإمام العسكري (عليه السلام): ١٥.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (١١).

جاء تكم موعظه من ربكم..جاءكم شفاء لما فى الصدور..

جاءكم هدى..

جاءكم رحمه للمؤمنين..

جاءه إمامه الحسين (عليه السلام) ..

هذا هو فضل الله ورحمته..

هو خير مما يجمعون.. للدنيا!

ما أروع التوظيف واستحضار الآيه بداهه!

الفائده الثانيه عشره: الإخبار عن سبب المعجىء

إنها مفاجئه أجمل وأروع من أى مفاجئه يرجوها المؤمن فى حياته الدنيا وفى الآخره.. أن يدخل رخله فيجد إمام الكون وولى أمره ينتظره فى منزله..

سلم عليه، وجلس إليه.. فخبّره بالذى جاء له..

ص: ١٥٤

جاء لينصر إمامه.. جاء ليذّب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعياله.. جاء ليفدى سيّد الشهداء (عليه السلام) بنفسه وولده.. جاء ليجعل نفسه لنفسه الوقاء، ودمه لدمه الفداء.. جاء ليأخذ بحظه الأوفر، ويفوز بالشهادة العظمى بين يدي سيّد شباب أهل الجنّة.. جاء ليملك ناصيه المجد في الدارين، وينال رضوان الله ورضى رسوله (صلى الله عليه وآله)، ورضى أمير المؤمنين وفاطمة سيّده نساء العالمين (عليهما السلام).. جاء لينعم بالنظر إلى وجه الحسين (عليه السلام)، ويدخل في رحله.. يدخل في رحل سيّد الشهداء (عليه السلام)..

فسمع الجواب من الإمام (عليه السلام)، إذ دعا له بخير.. وقد استجاب الله دعاء حبيبه، فنال يزيدُ درجة: «لا أعلم أصحاباً».. نال درجةً ترك مَنْ بعده من الخلق أجمعين يرّدون: (يا ليتنا كنّا معك).. درجةً يتمناها جميع الخلق، من الأولين والآخريين..

ومِمّا يُؤسّف له أن ترك المؤرّخ المشهد صورةً عبّر عنها بكلمتين، ثمّ ختم الموقف.. واكتفى بقوله: فأخبره العدى جاء له.. ولم يشرح لنا ما قاله ويفضّل لنا خبره، ولم يذكر لنا ما دعا به الإمام (عليه السلام) له..

الفائدة الثالثة عشر: اختزال الموقف

هكذا اختزل المؤرّخ الموقف، واكتفى بذلك عن التفصيل..

أخبره بالذى جاء له.. ثمّ أقبل معه حتّى أتى، فقاتل معه فقتل معه،

هو وابناه..

يلزم أن يكون يزيد وابناه قد أحرموا حين دخلوا الميقات وحدود الحرم، إذ أنّ اللقاء كان بالأبطح من مكّه.. فهل ذهب يزيد وابناه ليعتمروا ويحلّوا إحرامهم، ثمّ التحقوا بالإمام (عليه السلام)؟

يبدو أنّ هذا هو المفروض، لأنّ المؤرّخ لم يذكر له دخولاً إلى مكّه بعد أن التقى الإمام (عليه السلام)، وإنّما أكّد على ملازمته له وإقباله معه حتّى أتى كربلاء، فقاتل فُقُتِل..

هكذا هو المؤرّخ يختزل الأحداث، إذ يترك يزيد وابنيه بعد أن ينقل رحله إلى رحل بيت النبوه ومعدن الرساله وينضمّ إليهم، وتنقطع أخبار يزيد وابنيه إلى حين الشهاده في كربلاء.

المعلومه الخامسه: استشهادهم

هذا الرجل العظيم الذي بادر سيّد الكائنات يومذاك الإمام الحسين (عليه السلام) إلى زيارته فور بلوغه خبر وصوله، لم يحدثنا المؤرّخ عن شهادته، واكتفى الطبريّ بذكر ملازمته ركاب الإمام (عليه السلام) من مكّه حتّى الشهاده، فقال:

ثمّ أقبل معه حتّى أتى، فقاتل معه، فُقُتِل معه هو وابناه ((١)).

ص: ١٥٦

١- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقميّ: ٩١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٧، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣-١ / ٣٢٥، ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٢٤، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٤، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢١١.

وقال العلامة ابن شهر آشوب (رحمه الله) في (المناقب) _ وهو يعدُّ أسماء شهداء الحمله الأولى _ :

المقتولون من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحمله الأولى: ... عبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصرى ((١)).

وقال الشيخ السماوى:

وما زال معه حتى قُتل بين يديه في الطفّ مبارزةً، وقُتل ابنه فيالحمله الأولى، كما ذكره السروى ((٢)).

ونقل الشيخ المامقانى عبارته الشيخ السماوى، وأضاف:

وقد زادهم شرفاً على شرف الشهادة تسليم الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عليه وعليهما بالخصوص في زيارته الناحية المقدّسه ((٣)).

هذا ما توفرّ لدينا _ حسب الفحص _ في شهادتهم..

ص: ١٥٧

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٧٣ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٦٤، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٤١، نفس المهموم للقمى: ٢٩٥، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٣٠.
 - ٢- إِبصار العين للسماوى: ١١١، العيون العبرى للميانجى: ١٠٨.
 - ٣- تنقيح المقال للمامقانى: ٣- ١ / ٣٢٥.

ربّما استفاد الشيخ السماوى طريقه شهاده الأب وصرّح أنّه قُتِلَ مبارزاً باعتبار أنّ اسم ولدّيه ورد فى عِدَاد شهداء الحمله الأولى حسب نصّ الشيخ ابن شهر آشوب، ولَمَّا لم يذكر الأب معهما، فلا بدّ أن يكون قد قُتِلَ مبارزاً..

ولكنّهم لم ينصّوا على قاتله، ولا على حوادث مبارزته، ولم يسجّلوا له رجزاً كما هو عادة مثل هؤلاء الأبطال حين يخبطون عسكر العدو بحملاتهم.

المعلومه السادسة: رثاؤهم

روى الشيخ ابن نما فى (المشير) قال:

حدّث أبو العباس الحميرى: قال رجلٌ من عبد القيس قُتِلَ أخوه مع الحسين (عليه السلام)، فقال:

يا فرؤ قومى فاندبى

خير البريه فى

القبور وابكى الشهيد بعبره

من فيض دمع ذى درور

ذاك الحسين مع التفج

ع والتأوه والزفير

قتلوا الحرام من الأئم-

- فى الحرام من الشهور (1)

وقال الشيخ السماوى:

ص: ١٥٨

وفى رثائه ورثاء ولدَيْه، يقول ولده عامر بن يزيد:

يا فرُّ قومي فاندبى

خيرَ البريِّه فى

القبورِ

وابكى الشهيدَ بعبرِه

من فيضِ دمعِ ذى درورِ

وارثِ الحسينِ مع

التفجُّ

-عِ والتأوُّه

والزفيرِ

قتلوا الحرامِ من الأئمِّ

-ه فى الحرامِ من

الشهورِ

وابكى يزيدَ مجدلاً

وابنيه فى حرِّ

الهجيرِ

مترملين، دماؤهم

تجرى على لُبِّ النحورِ

يا لهفِ نفسى لم تُفزُ

معهم بجناتٍ وحوَرِ

فى أبات؁ كما ذكر ذلك أبو العباس الهميرى وغيره من المؤرخين (١١).

هكذا قال الشيخ السماوى: «وغيره من المؤرخين».. وأن ما رواه إنما هى أبيات ضمن قصيده لها تتمه؁ بشهادة قوله: «فى أبيات»؁ ومما يؤسف له حقاً أن لا تصل إلنا الأبيات إلّا عن طريق الشيخ.

والأبيات تكتسب أهميته خاصه؛ إذ أنها صدرت عن معاصر للمصيبة؁ فهى توثيق ورواية لبعض الأحداث؁ وعرض لمشاعر الرائي الذى يتلمظ طعم المراره فى لهواته؁ وعرض تحسره وزفراته على ما فاته من الفوز بالنصره..

ص: ١٥٩

١- إبصار العين للسماوى: ١١١؁ معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٤.

وأعرب عن تفجُّعه أوَّلاً وقبل كلِّ رزءٍ ومصيبهٍ بمصيبه ريحانه النّبىّ (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسين (عليه السلام) ، ودعا (فرو) لتندبه أوَّلاً، ثمَّ عرَّج على ذكر شهيدِه ومصيبته بأهله.. ولا ندرى ربّما كانت فرو هذه واحدهً من بنات يزيد وأختاً للشهيدَيْن العبدَيْن الصالحَيْن..

إنَّه وثق _ كمثالٍ _ أنَّ يزيد وابنيه جُيِّدوا في حرِّ الهجير.. وفي ذلك جوابٌ لبعض متأخري المتأخريين العذرين اعتمدوا حساباتٍ باردهً وأقوالاً لبعض المؤرِّخين يعملون بالحساب، فحكم أنَّ فجائع عاشوراء كانت في وقتٍ بارد!!!

المعلومه السابعه: ذِكرهم في زياره الناحيه المقدسه

ورد في نسخه (المزار الكبير) للمشهدى: «السلامُ على زيد بن تُبَيْت القَيْسىِّ» (١). ولم يذكر ولديه. وفي نسخه السيد ابن طاووس: «السلامُ على زيد بن تُبَيْت القَيْسىِّ، السلامُ على عبد الله وعُبيد الله ابْنى زيد بن تُبَيْت القَيْسىِّ» (٢)، وفي نسخه: «تُبيط».

فرّبما كان اختلاف الاسم هذا هو الذى دعا الشيخ النمازى ليقول:

ص: ١٦٠

١- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤.

٢- الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨.

زيد بن ثبيت القيسى: لم يذكره، وهو من شهداء الطف، وتشرف بسلام الناحية المقدسه (١).

وقال فى يزيد بن ثبيت:

من شهداء الطف، كما فى (فرسان الهيجاء) وغيره.

وقال العلامة المامقانى _ بعد أن ذكره وذكر شهاده ابنه عبد الله وعبيد الله _ :

وقد زادهم شرفاً على شرف الشهاده تسليم الحجه المنتظر (عليه السلام) بالخصوص فى زياره الناحية المقدسه.

أقول: لم أجد اسمه ولا اسمهما فى الزياره المذكوره المنقوله فى (البحار) فى العاشر وكتاب المزار، وإنما الموجود: «السلام على زيد بن ثبيت القيسى، السلام على عبد الله وعبيد الله ابنى يزيد بن ثبيت القيسى».

والشيخ فى (رجاله) فى أصحاب الحسين (عليه السلام) عدّ يزيد بن ثبيت من دون وصف (٢).

٤. الأدهم بن أميه البصرى

إشاره

يمكن أن نستجلى ما يتوفّر من معلوماتٍ مقتضيه عن هذا الشعاع الناصع والسيف البتار القاطع من سيوف سيّد الشهداء (عليه السلام)، من خلال

ص: ١٦١

١- مستدركات علم الرجال للنمازى: ٣ / ٤٦٣.

٢- مستدركات علم الرجال للنمازى: ٨ / ٢٤٧.

التلمیح الأول: النسب

نسبه الرّسّان فی (تسمیه من قُتل) _ ومن تلاه _ إلى عبد القیس وإلى البصره، فقال:

قُتل من عبد القیس من أهل البصره: الأدهم بن أمیه (١).

وقال الشیخ السماوی:

العبدی البصری (٢).

والعبدی هی النسبه إلى عبد القیس، والبصری نسبه إلى البلد.

فهو ینتسب إلى نفس النسبه الّتی ینتسب إليها یزید بن تُبیط وأولاده.

وقال الحائرّی فی (ذخیره الدارین):

ومنهم: الأدهم بن أمیه العبدی البصری.

قال فی (الإصابة): هو الأدهم بن أمیه بن أبی عبیده بن همّام بن الحارث بن بکر بن زید بن مالک بن حنظله بن مالک بن زید العبدی (٣).

ص: ١٦٢

١- تسمیه من قُتل للرّسّان: ١٥٣، الأمالی للشجرّی: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردیة للمحلّی: ١ / ١٢١.

٢- إِبصار العین للسماوی: ١١٢، أعیان الشیعه للأمین: ١ / ٦١٠.

٣- ذخیره الدارین للحائرّی: ١ / ٢٦٥، وسیله الدارین للزنجانی: ٩٩.

وقال السيّد الأمين:

الأدهم بن أمّيه العبديّ البصرى:

فى كتاب لبعض المعاصرين، عن ابن سعدٍ فى محكى (الطبقات): إنّ أباه أمّيه صحب النبى (صلى الله عليه و آله) ، ثم سكن البصره، وأعقب بها.

ولم نجد لذلك فى (الطبقات) أثراً، ولا فى الكتب المستقصى فيها أخبار الصحابه، ك- (الاستيعاب) و(الإصابة) و(أسد الغابه)، ولو كان كذلك لذكر فى أحدها (١).

أجل، الموجود فى (الطبقات) و(الإصابة) وغيرهما: هو أمّيه بن مخشى الخزاعى (٢)، وله حديثٌ يرويه حفيده عنه عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى آداب الأكل، أمّا أن يكون هو أبو الأدهم فلا دلاله على ذلك ولا إشاره فى الكتب التى ذكرته.

وفى (الإصابة) و(الاستيعاب) وغيرهما:

أمّيه بن أبى عبّيده بن همّام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد منا بن تميم التميمى الحنظلى، والد يعلى بن أمّيه الذى يُقال له: يعلى ابن مّتيه، وهيامّه، أمّيه أبوه،

ص: ١٦٣

١- أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢٣٢.

٢- الطبقات لابن سعد: ٧ / ١٢، الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨، أسد الغابه لابن الأثير: ١ / ١٢٠، الإصابة لابن حجر: ١ / ٨٠ الرقم ٢٦٠، الرجال للطوسى: ٦، جامع الرواه للأردبيلى: ١ / ١٠٩ الرقم ٧٨٩، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٤٩٩.

ولابنه يعلى صحبه، وصحبه ابنه أشهر (١١).

والظاهر من عباره صاحب (الذخيره) الخلط بين أميه التميمي وأميه الخزاعي، وجعلهما واحداً.

ولا يخفى أن مثل هذا الانتساب الواضح الذي يذكره صاحب (الذخيره) لا يبعد عن متناول أرباب الفن وخبراء الصنعه من أمثال الشيخ السماوي (رحمه الله).

ولا يبدو أن ثمه حاجه ملحه لهذا التكلف، فالأدهم - كغيره من أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) - قد ارتقى ذرى شرف الانتساب إلى رحل سيّد الشهداء (عليه السلام)، ودخل دائره «لا أعلم أصحاباً..»، فلا شرف في النسب يرقى إلى شرف النسبه إلى أنصار الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام).

التلميح الثاني: صحبته

الأدهم بن أميه العبدي البصري، صحابي، ثم سكن البصره (١٢).

يبدو أن الشيخ قد وقف على ما قاله صاحب (الذخيره) أو من نقل عنه، فقال ذلك، فإن كان هذا هو المستند في قوله فقد تبين لنا الأمر قبل قليل، وإن كان له مستند آخر اعتمده ولم يذكره فهو ذاك.

ص: ١٦٤

١- أسد الغابه لابن الأثير: ١ / ١١٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٨٠ الرقم ٢٥٧، الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٤٩٩.

٢- مستدركات علم الرجال للنمازي: ١ / ٥٣٣.

التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماوي (رحمه الله):

كان الأدهم من الشيعة البصريه الذين يجتمعون عند ماريه، فخرج إلى الحسين مع يزيد (١).

ونقل صاحب (الذخيره) و(الوسيله) عباره الشيخ السماوي في ترجمه يزيد بن ثبيط، والتحاق الأدهم به وخروجه معه (٢).

وقد أفاد الشيخ السماوي (رحمه الله) هنا معلومتين مهمتين في شأن الأدهم، إذ أنه قرّر أنه كان من الشيعة البصريه الذين يجتمعون عند ماريه، كما قرّر أنه كان ممن خرج مع يزيد بن ثبيط إلى سيد الشهداء (عليه السلام).

وكلا المعلومتين انفرد بهما الشيخ السماوي، فهما إما أن تكونا استنتاجاً منه _ حشره الله مع الحسين (عليه السلام) _، وإما أن يكون قد وقف عليهما في كتاب لم يصل إلينا، فنقلها من دون تصريح باسم المصدر، والله العالم.

التلميح الرابع: استشهاده

قال الشيخ السماوي (رحمه الله):

وما زال معه حتى قُتل بين يديه في كربلاء مبارزة بعد صلاه

ص: ١٦٥

١- إِبصار العين للسماوي: ١١٢، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢٣٢.

٢- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٦٥، تنقيح المقال للمامقاني: ١ - ٢ / ١٠٦، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢٣٢، وسيله الدارين

للزنجاني: ٩٩.

قال صاحب (الحدائق): قُتِلَ مع الحسين. ولم يذكر غير ذلك.

وقال غيره: قُتِلَ في الحملة الأولى مع مَنْ قُتِلَ من أصحاب الحسين (٢).

وخط البعض فنقل عبارته الشيخ جملته واحده، ونسب ما رواه الشيخ عن صاحب (الحدائق) وما رواه عن غيره فنسبه جميعاً إلى صاحب (الحدائق) (٣).

فإن كان قد استشهد في الحملة الأولى _ كما نسب الشيخ السماوي إلى غير صاحب (الحدائق)، ولم نقف عليه _ فقد نال شرف الخصائص التي اختصها الله بهذه الثله الطيبة.

وإن قُتِلَ مبارزةً، فإنَّ المؤرِّخ قد أغفل تفاصيل شهادته ومبارزته، ولم يذكر لنا قاتله ولا ظروف مبارزته، ولم يسجل له رجزاً.

بيد أنَّ العمومات الواردة في التاريخ تجرى عليه كسائر الأنصار (رضوان الله عليهم)، فيلزم أن يكون قد تقدّم للاستئذان بين يدي إمامه

ص: ١٦٦

١- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ١١٢.

٢- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ١٩٢.

٣- أَنْظَر: ذَخِيرَةُ الدَّارَيْنِ لِلْحَائِرِيِّ: ١ / ٢٦٦، تَنْقِيحُ الْمَقَالِ لِلْمَامِقَانِيِّ: ١- ٢ / ١٠٦، أَعْيَانُ الشِّيْعَةِ لِلْأَمِينِ: ٣ / ٢٣٢، وَسِيلَةُ الدَّارَيْنِ لِلزَّنْجَانِيِّ: ١٠٠.

الغريب، وسلّم عليه ووّدعه، وشيّع الإمام (عليه السلام) بتلاوه قوله (تعالى): (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ) (١). ثم إنّه لما صُيرع مشى إلهسيّد الشهداء (عليه السلام)، كما كان يفعل مع باقي الأنصار، وغيرها من العمومات التي ذكرها المؤرّخ في الأنصار الأبرار.

٥. الحجاج بن بدر التميمي

إشاره

مِمَّا يُؤسّف له أسفًا لا ينقضي، أنّ المؤرّخ والرجالي لم يتابع أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولم يسجّل لنا عنهم الكثير، وربّما كان لذلك أسبابٌ كثيرةٌ سنأتى على بيانها في محله إن شاء الله (تعالى).

واكتفى التاريخ بتسجيل بعض الإشارات، نحاول التعرّف إليها فيما يلي:

الإشاره الأولى: الاسم والنسب

إتفقوا على اسمه: الحجاج (٢).

ص: ١٦٧

-
- ١- سورة الأحزاب: ٢٣.
 - ٢- أنظر: تسميه من قبّل للرسّان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١، إِبصار العين للسماوى:
 - ١٢٢، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢١٩، العيون العبرى للميانجى: ١١٠، تنقيح المقال للمامقانى:
 - ١- ٢ / ٢٥٥، وسيله الدارين للزنجانى: ١٣٣.

أما اسم الأب: فقال بعضهم: بدر ((١))، وقال آخرون: زيد ((٢))، وطائفه ثلثه قالوا: يزيد ((٣)).

وقد وردت الأسماء الثلاثة في زياره الناحيه لشخص واحد حسب النسخ المختلفه لزياره.

أما نسبه: فقد قال الرسان:

وقُتِلَ من بنى سعد بن بكر: الحجاج بن بدر ((٤)).

وقال الشيخ السماوى:

الحجاج بن بدر التميمى السعدى: كان الحجاج بصرياً، من بنى سعد بن تميم ((٥)).

ص: ١٦٨

-
- ١- أنظر: تسميه من قُتل للرسان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١، إِبصار العَيْن للسماوى: ١٢٢، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢١٩، العيون العبرى للميانجى: ١١٠.
 - ٢- تنقيح المقال للمامقانى: ١- ٢ / ٢٥٥، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، وسيله الدارين للزنجانى: ١٣٣.
 - ٣- وسيله الدارين للزنجانى: ١٣٣.
 - ٤- تسميه من قُتل للرسان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١.
 - ٥- إِبصار العَيْن للسماوى: ١٢٢، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢١٩، العيون العبرى للميانجى: ١١٠.

وجمعها الشيخ المامقاني فقال:

الحجاج بن زيد السعدي التميمي البصري (١).

والسعدى: نسبة إلى عدّه قبائل: إلى سعد بن بكر بن هوزان، وإلى سعد تميم، وإلى سعد الأنصار، وإلى سعد جذام، وإلى سعد خولان، وإلى سعد تجيب، وإلى سعد بن أبي وقاص، وإلى سعد من بنى عبد شمس، وإلى سعد هذيم بن قضاة..

وأما سعد تميم، فهو: سعد بن زيد منا بن تميم، منهم سهم بن منجاب السعدي (٢).

وقد زاده الله شرفاً، وجعله لقبيلته ولجميع البشر مفخراً بانتسابه إلى الإمام غريب الغرباء وعزيز الزهراء (عليها السلام)، (فبذلك فليفرحوا) (٣)، فبذ من سبق وأعجز من لحق، سوى من استثناهم الله.

الإشارة الثانية: صحبته لأمر المؤمنين (عليه السلام)

قال الزنجاني:

حجاج بن يزيد: وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في

ص: ١٦٩

١- تنقيح المقال للمامقاني: ١- ٢ / ٢٥٥، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، وسيله الدارين للزنجاني: ١٣٣.

٢- الأنساب للسمعاني: ٣ / ٢٥٥.

٣- سورة يونس: ٥٨.

إنفرد الزنجاني بهذا التصريح حسب فحصنا، وهو لم ينص على المصدر الذي استقى منه المعلومه.

وحضوره في صفين _ إن ثبت _، فإنه بالإضافة إلى ما يفيد من وجود هذا النور في صف الحق منذ ذلك الحين وثبوت خوضه الحرب قبل يوم الحسين (عليه السلام)، فإنه يفيد تلويحاً مدّه عمره وسنّه.

ولو لم يثبت، ففي شهادته بين يدى قرّه عين أمير المؤمنين (عليه السلام) مدافعاً عنه وذائباً عن عياله ودخوله في دائره «لا أعلم أصحاباً»، فإن فيه من الشرف والسمو ما لا يجعله يتحسر على فوت سعادته سبقه إليها أحد.

الإشارة الثالثة: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

قال الشيخ السماوي: إن الحجاج بن بدر السعدي حمل كتاب يزيد بن مسعود النهشلي الذي جمع بنى تميم وحثهم على نصره الإمام الحسين (عليه السلام) _ على التفصيل الذي مر معنا _، ونسب ذلك إلى بعض أهل المقاتل.. قال (رحمه الله):

ثم كتب [مسعود بن عمرو] إلى الحسين.

قال بعض أهل المقاتل: مع الحجاج بن بدر السعدي ...

ص: ١٧٠

وبقى الحجاج معه حتى قُتل بين يديه.

أقول: إنَّ الذي ذكره أهل السير أنَّ الحسين (عليه السلام) كتب إلى مسعود ابن عمرو الأزدي، وهذا الخبر يقتضي أنه كتب إلى يزيد بن مسعود التميمي النهشلي، ولم أعرفه، فلعله كان من أشرف تميم بعد الأحنف، وقد تقدّم القول في هذا (١١).

وقد مرّ كلام الشيخ السماوي، وأنه افترض أنَّ الذي جمع القوم وكتب الكتاب إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) هو مسعود بن عمرو، وعرفنا هناك أنَّ مسعود بن عمرو هذا من أعداء الإمام (عليه السلام)، وليس ثَمَّه مَنْ يروى استجابته للإمام (عليه السلام)، سوى أنَّ الشيخ السماوي لما كان لا يعرف يزيد بن مسعود النهشلي ولم يجد له ذكراً في الكتب، افترض وقوع الخطأ في الاسم الوارد في الخبر، فأرجع الحدّث إلى مسعود بن عمرو، لأنَّ اسمه واردٌ في المصادر كمخاطبٍ للإمام (عليه السلام) في الكتاب الذي بعثه إلى وجوه أهل البصره..

فمن افترضه الشيخ (رحمه الله) ليكون كاتباً للإمام (عليه السلام) (وهو مسعود)، لم يرد بتاتاً في التاريخ _ حسب فحصنا _، ومن ورد اسمه ككاتبٍ للإمام (عليه السلام) عند ابن نما (يعني يزيد النهشلي)، لم يكن اسمه وارداً في التاريخ _ حسب الفرض _، فكيف يمكن ترتيب النتائج على هذا النحو؟

ص: ١٧١

بعبارة أخرى:

إنَّ مَنْ ورد اسمه في التاريخ كمخاطبٍ للإمام (عليه السلام) (مسعود)، لم يرد في التاريخ أنه ردَّ على الإمام (عليه السلام) هذا الردَّ الموفق، وأتى له به وهو من ألدِّ الأعداء!

ومن روى ابن نما له هذا الموقف، لم يرد اسمه في التاريخ!

فمن ذكره أهل المقاتل وقالوا أنَّ الحجاج كان حاملاً لكتابه، مَنْ هو؟ هل هو مسعود الذي افترضه الشيخ _ وهو لم يفعل _، أو يزيد بن مسعود الذي نصَّ عليه ابن نما ولم يذكر في خبره اسم حامل الكتاب؟

وقد أطلق الشيخ (رحمه الله) النقل عن أهل المقاتل ولم يُسمَّ شيئاً منها، وما توفّر لدينا من كتب ومصادر لم نقف فيها على ما ذكره، وهو غريب؛ إذ لم ينقل الشيخ عن كتابٍ واحدٍ أو كتابٍ بعينه، فنفترض وصوله له دون أن يصل إلينا، وإنما قال: «بعض أهل المقاتل»، وهذا التعبير يفيد أن يكون الراوى لهذا الخبر أكثر من واحد..

ونحن لا نشكُّ أنَّ الشيخ كان صاحب كتب ومكتبه، ونحسب أنه قد وقف على المعلومه إن شاء الله (تعالى)، ولم تصلنا.. سيّما أنه ينقل حدّثاً ويروى خبراً ويقدم معلومه، فيبعد حمله على الاستنتاج والتحليل.. كما يبعد أن يُقال: إنَّ كتاب يزيد بن مسعود النهشلي _ وحسب الشيخ السماوي: مسعود الأزدي _ لا بدّ أن يكون قد أرسله بيد رسول حمله

ص: ١٧٢

إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من البصره، فليكن الحامل هو الحجاج بن بدر، فإنّ اختيار الحجاج دون غيره من الأبطال المبادرين إلى نصره الإمام (عليه السلام) من البصره غريب لا مسوغ له.

ونظنّ أنّ من تأخّر عن الشيخ نقل عبارته اعتماداً عليه وثقّه به _ وهو موضعٌ للثقه _، من دون أن يكون قد وقع الناقل على المعلومه بنفسه في كتاب (١)، إذ لو كانت المعلومه متوفّره لمن جاء بعد الشيخ وموجوده في الكتب المتداوله، لوصلت لغيرهم من المعاصرين، والله العالم.

الإشارة الرابعه: استشهاده

قال الشيخ السماوي:

قال صاحب (الحدائق): قُتِلَ مبارزاً بعد الظهر. وقال غيره: قُتِلَ في الحمله الأولى قبل الظهر (٢).

لم نجد ما ذكره الشيخ في النسخ المتوفّره لدينا من كتاب (الحدائق)، وقد حقّقنا ما ورد في الكتاب عن سيّد الشهداء (عليه السلام) وطبعناه مفرداً..

والموجود في نسخنا عن الحجاج بن بدر عدّه في شهداء من بني سعد

ص: ١٧٣

١- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ١- ٢ / ٢٥٥، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢١٩، وسيله الدارين

للزنجانى: ١٣٣، العيون العبرى للميانجى: ١١٠.

٢- إِبصار العين للسماوي: ١٢٤، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٤.

ابن بكر، وعبارته الموجوده بالحرف وهو يعدّ شهداء الطف: «وَقُتِلَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ: الْحَجَّاجُ بْنُ بَدْرٍ»، وانتهى!

فربّما كانت نسخه عند الشيخ أتمّ ممّا هو متوفّرٌ حالياً من مطبوعٍ وحجريٍّ ومصوّرهٍ مخطوط، ربّما وفقنا الله للوقوف عليها.

وربّما يشهد لذلك أنّ الشيخ يعدّ (قعب بن عمر النمريّ) في الشهداء، وينسبه إلى (الحدائق)، ولم نجد، كما سيأتي بيانه بعد قليل.

أو ربّما كان الشيخ ينقل عن كتابٍ آخر اسمه (الحدائق) أيضاً، وليس هو للمحلّي، غير أنّ هذا الاحتمال بعيد؛ لتصريحه أحياناً بالاسم الكامل: (الحدائق الوردية)، ولاشتهاره.. والله العالم.

ولا ندري من يقصد بغير صاحب (الحدائق) الذين قالوا: إنّه قُتِلَ فِي الْحَمَلَةِ الْأُولَى، فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ هُوَ الشَّيْخُ ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ، كَمَا صرَّحَ بِهِ الْحَائِزِيُّ صَاحِبُ (الذخيره) (١)، فَإِنَّ مَصَوِّرَاتِ الشَّيْخِ الْمَخْطُوطَةَ وَالْمَطْبُوعَةَ الْمَتَوَفَّرَةَ لَدَيْنَا مِنْ كِتَابِ (المناقب) لابن شهر آشوب لم نجد فيها اسمه اللامع بين من عدّهم الشيخ صاحب (المناقب) من شهداء الحمله الأولى (٢).

ص: ١٧٤

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٢١.

٢- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٧٢ المقتولين في الحمله الأولى _ بتحقيق: السيد علي أشرف.

وإن كان غيره من المؤرخين أيضاً، كما صرح به صاحب (الذخيره) بقوله: «وقال ابن شهر آشوب وغيره من المؤرخين» (١)، فإننا لم نقف على قول الشيخ ابن شهر آشوب فضلاً عن غيره من المؤرخين، ولا ندري من يقصد بهم، إلا أن يكون مقصوده بالمؤرخين الشيخ السماوي.

كيف كان، فإنه قد نال بالشهاده بين يدي ریحانه النبي (صلى الله عليه و آله) وعزیز الزهراء وقره عين الوصي (عليهما السلام) ما يغبطه عليه المؤمنون، ولا زالوا في الأعصار والأمصار على كز الليالي والأيام ودوران الفلك ومزّ الدهور يكرّرون بلهفه وحسره: يا ليتنا كنّا معكم!

فهنيئاً له.. فقد فاز بالحسنيين بين يدي حبيبه الحسين (عليه السلام)، دفاعاً عنه وعن آل الله وحرمة، وحضر يومه، وحاز كلّ المراتب التي لا يبلغها إلا من هو مثله، ومزج دمه بدماء ساداته، وأصاب قلوب المؤمنين بمصيبته، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

الإشارة الخامسة: ذكره في زياره الناحيه المقدسه

في (المزار) لابن المشهدى:

«السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي، السلام على الحجاج ابن زيد السعدي» (٢).

ص: ١٧٥

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢١.

٢- المزار لابن المشهدى: ٤٩٣.

وورد في (الإقبال) و(بحار) السلام عليه في نفس السياق الذي ورد في (المزار) وغيره من المصادر باختلافٍ في اسم الأب، كما أشرنا فيما مضى.. فورد (زيد) و(يزيد) (١)..

وفي زياده أوّل رجب والنصف من شعبان ورد: (يزيد) و(بدر) (٢)..

والظاهر أنّه واحد، وثمّه تصحيّف قد وقع، والله العالم.

السلام عليه.. لقد طاب وطابت الأرض التي فيها دُفن.. ونُشهدك اللهمّ أنا بما فعل هو وباقي الأنصار راضون.. يا ليتنا كنّا معهم، فنفوز فوزاً عظيماً..

٦. عامر بن مُسلم العبديّ البصرّي

إشاره

يمكن التشرّف بالتعرّف على هذا الشعاع الساطع من الأنوار الحسينيّة من خلال اللّمحات التاليه:

اللّمحه الأولى: الاسم والنسب

إشاره

قال ابن الأثير في (اللُّباب):

ص: ١٧٦

١- أنظر: الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧٣، و٤٥ / ٧١، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهاده للدريندي: ٣٠٤.

٢- أنظر: الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٣٤٦، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٩٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٣٤١، المزار للشهيد الأوّل: ١٨٠.

منهم: عامر بن مسلم بن قيس بن سلمه بن طريف بن أبان بن سلمه بن جاريه بن فهم بن بكر بن عبله بن أنمار بن مبشر بن عميره، قُتِلَ مع الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، ولطريف صحبه ((١)).

وقال ابن حزم في (الجمهره): فمن بنى عميره بن أسد بن ربيعه بن نزار: طريف بن أبان بن سلمه ابن جاريه بن فهم بن بكر بن عبله بن أنمار بن مبشر بن عميره بن أسد بن ربيعه، وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومن وُلده: عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمه بن طريف بن أبان، قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) ((٢)).

نسبته: العبدى، البصرى ((٣)).. والعبدى نسبة إلى عبد القيس، والبصرى نسبة إلى البلد.

كما ورد في (التسميه) للرسان، قال:

وقُتِلَ من عبد القيس من أهل البصره: عامر بن مسلم، وسالم مولاه ((٤)).

ص: ١٧٧

١- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٢ / ٣٥٩.

٢- جمهره أنساب العرب لابن حزم: ٢٩٣.

٣- أنظر: إِبصار العَيْن للسمائى: ١١١.

٤- تسميه من قُتِلَ للرسان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحداثق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١، وانظر: مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٣، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ٣٣٠.

وقال ابن حزم فى (الجمهره):

العبدىّ: هو عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن حديله بن أسد ابن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان (من ولد إسماعيل عليه السلام)، وبنو ربيعه باليمن (١١).

إسم أبيه:

الوارد فى الزياره وفى المصادر: (مسلم)، بالاتفاق.

إسم جدّه:

ذكرنا قبل قليل اسم جدّه ونسبه..

بيد أنّ البعض خلط هنا فجعل اسم الجدّ (حسان)، وزعم أنّ هذا ما ذكره النجاشى فى (رجالهم) والحلّى فى (توضيح الاشتباه)..
قال:

أقول: قال أبو على فى (رجالهم): عامر بن مسلم العبدىّ، من أصحاب الحسين بن على (عليه السلام)، قُتل معه بكر بلاء.

وقال أبو العباس النجاشى فى (رجالهم): هو عامر بن مسلم بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثه بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن بشماقه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قطره السعدى

ص: ١٧٨

١- جمهره الأنساب لابن حزم: ٢٩٢ و٢٩٥.

البصرى، من أصحاب الحسين بن على (عليه السلام)، قُتِلَ معه بالطف.

وفى (إيضاح الاشتباه) للعلامة (رحمه الله)، قال: ومن أحفاده: أحمد بن عامر _ المكنى أبا الجعد _ بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ الذى قُتِلَ مع الحسين بن على بكربلاء _ بن مسلم بن حسان _ المقتول بصفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بن شريح _ بالشين المعجمه _ بن سعد بن حارثه _ بالثاء المنقطه _ بن ذهل بن جُذعان _ بضم الجيم وإسكان الدال _ بن قنطره بن طيء، العبدى البصرى.

وقال النجاشى: أدرك الرضا (عليه السلام) أحمد بن عامر بن سليمان فيسنه أربع وخمسين ومئة، وله مؤلفات عديدة، منها: كتاب أخبار البصره، وكتاب مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب السقيفه. إلى أن قال: ومات فى سنه أربع وسبعين ومئة ((١)).

والحال أن النجاشى والحلى إنما يذكران عامر بن حسان الطائى، وقد ورد اسمه فى الزياره الناحيه والمصادر، وهو غير عامر بن مسلم العبدى، ولا ندرى كيف يكون الطائى عبدياً؟!

قال النجاشى:

أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ وهو الذى قُتِلَ مع الحسين بن على (عليهما السلام) بكربلاء _ بن حسان بن شريح بن

ص: ١٧٩

سعد بن حارثه بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن فطره بن طيء، ويُكنى أحمد بن عامر: أبا الجعد.

قال عبد الله ابنه _ فيما أجازنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا عبد الله، قال _ : وُلد أبي سنه سبعمِ وخمسين ومئه، ولقى الرضا (عليه السلام) سنه أربع و تسعين ومئه، ومات الرضا (عليه السلام) بطوس سنه اثنتين ومئتين يوم الثلاثاء لثمان عشره خلون من جمادى الأولى، وشاهدتُ أبا الحسن وأبامحمّد (عليهما السلام) ، وكان أبي مؤذّنهما، ومات عليّ بن محمّد (عليه السلام) سنه أربع وأربعين ومئتين، ومات الحسن (عليه السلام) سنه ستين ومئتين يوم الجمعة لثلاث عشره خلت من المحرم، وصلّى عليه المعتمد أبو عيسى ابن المتوكل. رفع إلى هذه النسخه نسخه عبد الله بن أحمد بن عامر الطائى أبو الحسن أحمد بن محمّد بن موسى الجندى شيخنا (رحمه الله) ، قرأتها عليه، حدّثكم أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن عامر، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الرضا عليّ بن موسى (عليه السلام) . والنسخه حسنه ((١)).

وقال فى موضعٍ آخر:

عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ وهو العدى قُتل مع الحسين (عليه السلام) بكرلاء _ بن حسان _ المقتول

ص: ١٨٠

بصَفَيْنَ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بن شُريح بن سعد بن حارثه بن لام ابن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن ذهل بن جدعان بن سعد بن طيء، يُكْتَبَى: أبا القاسم.

روى عن أبيه عن الرضا (عليه السلام) نسخه، قرأتُ هذه النسخه على أبي الحسن أحمد بن محمد بن موسى، أخبركم أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن الرضا (عليه السلام). ولعبد الله كتب، منها: كتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أخبرنا به إجازةً أحمدُ بن محمد [بن] الجندى عنه ((١)).

وقال الحلّي في (الإيضاح):

أحمد بن عامر بن سليمان ... بن صالح بن وهب ... بن عامر _ وهو الذي قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) بكرِلاء _ ابن حسان بن شُريح ... بن سعد بن حارثه بن لاثم ... بن عمرو ... بن طريف ... بن عمرو ... بن بشامه ... بن ذهل بن جدعان ... بن سعد ... بن فطره ((٢)).

وقال في موضعٍ آخر:

عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر _ وهو الذي قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) بكرِلاء _ بن حسان _ المقتول

ص: ١٨١

١- رجال النجاشي: ٢٢٩ الرقم ٦٠٦.

٢- إيضاح الاشتباه للحلّي: ١١١.

بصَفِّين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بن شُريح ... بن سعيد بن حارثه ... بن لام ... بن عمرو ... بن طريف بن عمرو ... بن ثمامه ... ابن ذهل بن جدعان ((١)).

فالخلط بإضافه اسم مسلم إلى نسب عامر بن حَسَّان إنما كان من صاحب (الذخيره)، وله في كتابه أمثالها، وتبعه على ذلك بعض مَنْ تأخَّر عنه.

قال السيد الأمين في ترجمه عامر بن حَسَّان:

عامر بن حَسَّان بن شريح ...

ذكر النجاشي في ترجمه حفيده (أحمد بن عامر) أنه قُتِل مع الحسين (عليه السلام)، وهو غير (عامر بن مسلم العبدي) الآتي، فذاك ابن مسلم وهذا ابن حَسَّان، وذاك عبدي وهذا طائي ((٢)).

اللمحه الثانيه: وثاقته

في (رجال الطوسي):

من أصحاب الحسين بن علي (عليهما السلام): عامر بن مسلم، مجهول ((٣)).

ص: ١٨٢

١- إيضاح الاشتباه للحلي: ٢٤٣.

٢- أنظر: أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١١.

٣- الرجال للطوسي: ٧٧، نقد الرجال للتفرشي: ١٧٨، منهج المقال للاستراآبادي: ١٨٧، الرجال للحلي (خلاصه الأقوال): ٢٤٢ ط النجف، رجال ابن داوود: ٤٦٥ الرقم ٢٤٣، جامع الرواه للأردبيلي: ١ / ٤٢٨.

قال الشيخ المامقاني:

وقوله: «إنه من أصحاب الحسين (عليه السلام)، مجهول»، ناشٍ من عدم الفحص عن حاله، وإلا فأى عدالهٍ وثقهٍ أعظم كاشفاً من بذل النفس، مع العلم بحكم العاده بظفر الخصم؟!!

وأغرب ممّا صنعه آيه الله، ما صنعه الجزائريّ من عدّه إياه في الضعفاء! (١) إنّها المصطلحات الفئيه الجامده الباردة المتحجره، تُستخدَم للتعبير عن معانٍ محدّده مضبوطه، لا تلحظ المادّه المبحوثه ولا تتعدّى القالب المقطوع لها على القياسات الدقيقه.. وإلا فهل يحتاج إلى شهاده أحدٍ من دخل دائره «لا أعلم أصحاباً..»!!؟

اللمحه الثالثه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

قال الشيخ السماوي:

كان عامر من الشيعة في البصره، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد [بن تُبيط البصريّ] إلى الحسين (عليه السلام)، وانضمّ إليه، حتّى وصلوا كربلاء (٢).

ص: ١٨٣

١- تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ١ / ١١٧.

٢- إِبصار العَيْن للسماويّ: ١١٢.

قد مرّ الكلام في ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

وقال الحائري في (الذخيره):

وقال صاحب (الحدائق): كان عامر بن مسلم العبدى من الشيعة في البصره، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط البصرى العبدى _ الذى مرّ ذكره آنفا _ إلى الحسين (عليه السلام) ، وانضمّ إليه بالأبطح من مكّه، حتّى وصلوا كربلاء، وكان معه إلى يوم الطفّ (١١). لم نقف على شيءٍ ممّا نقله السيّد الحائري عن (الحدائق) فى النسخ المتوفّر له لدينا من مطبوعٍ ومصوّره المخطوطه، وهى عبارته الشيخ السماوى (رحمه الله) ، وقد اكتفى صاحب (الحدائق) بتوثيق اسمه كشهيدٍ من شهداء الطفّ بين يدى سيّد الشهداء (عليه السلام) .

ويبدو أنّ الحائري نقل عبارته الشيخ السماوى ونسبها إلى صاحب (الحدائق)، والله العالم.

اللمحه الرابعه: استشاده

عدّه الشيخ ابن شهر آشوب فى شهداء الحمله الأولى (٢).

ص: ١٨٤

١- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٥، وسيله الدارين للزنجاني: ١٦١.

٢- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٧٢ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٤،

العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤١، نفس المهموم للقمي: ٢٩٥، وسيله الدارين للزنجاني: ٩٤، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٣٠.

وقال الشيخ السماوي:

وكان القتال، فقتلا بين يديه ...

قال في (المناقب) وفي (الحدائق): قُتِلَا فِي الْحَمَلَةِ الْأُولَى (١).

ولم نَرِ فيما توفّر لدينا من نسخه (الحدائق) إشارة إلى عدّه في شهداء الحملة الأولى.

صلى الله وسلّم على روحه وبدنه.. طاب وطابت الأرض التي فيها دُفن.. ويا ليتنا كنّا معه، فنفوز فوزاً عظيماً..

اللمحة الخامسة: رثاؤه

وفيه يقول الفضل بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينعى بها علي بنى أمّيه أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً

ثمّ عثمان فارجعوا غارمينا

وارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً

قتلوا حين جاوروا صفينا

أين عمرو وأين بشرّ وقتلي

منهم بالعراء ما يدفنوننا؟

عنى بعامر: العبدى، وبزهير: هذا، وبعثمان: أخا الحسين (عليه السلام)، وبالحرّ: الرياحى، وبابن قين: زهيراً، وبعمر: الصيداوى،

وببشر: الحضرمى (٢).

ص: ١٨٥

١- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ١١٢.

٢- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ١٠٩.

والأبيات من قصيده طويله يرويها ابن أبي الحديد في (شرح النهج) (١).

اللمحه السادسة: ذكره في زياره الناحيه المقدسه

في زياره الناحيه المقدسه:

«السلام على عامر بن مسلم» (٢).

وزيارته في أول رجب والنصف من شعبان أو في زياره الأربعين:

«السلام على عامر بن مسلم، ومولاه مسلم» (٣).

هنيئاً له هذا السلام من المنتقم لدمائهم، الذي علم في هذه الزياره بالسلام على أصحاب الحسين (عليه السلام) بأسمائهم.

٧. سالم مولى عامر بن مسلم العبدى

اشاره

يمكن متابعه ما ورد عن هذا السيف البتار من سيوف سيد

ص: ١٨٦

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٧ / ١٦٦.

٢- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٩٨ /

٢٧٣، و٤٥ / ٧٢، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهاده للدربندى: ٣٠٤.

٣- الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٣٤٥، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٩٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٩٨ / ٣٤٠، المزار للشهيد الأول:

١٧٩.

الشهداء (عليه السلام) من خلال الومضات التاليه:

الومضه الأولى: النسب

لم نجد في كتب التاريخ والتراجم المتوفّره لدينا سوى نسبه الولاء التي اشتهر بها هذا الشهيد الطيب الطاهر، إذ نسبوه إلى عامر بن مسلم العبدى البصرى بالولاء، لا أكثر، كما ورد في (تسميه من قُتل) للرسّان (١) والناحيه المقدّسه ومن تلاهما..

وعده الشيخ السماوى (رحمه الله) في عداد الموالى الخمسه عشر الذين قُتلوا في الطفّ (٢).

وقال السيّد الحائرى في (الذخيره):

أقول: وقال ابن حجر العسقلانى في (الإصابه): هو سالم بن أبى الجعد العبدى، أحد الثقات التابعين، مولى عامر بن مسلم، وكان من شيعة البصره (٣). ولفظ ابن حجر في (الإصابه) هو:

سالم بن أبى الجعد: أحد ثقات التابعين.

ص: ١٨٧

١- أنظر: تسميه من قُتل للرسّان: ١٥٣، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلّى: ١ / ١٢١، إِبصار العين للسماوى: ١١١.

٢- أنظر: إِبصار العين للسماوى: ١٢٨، وسيله الدارين للزنجانى: ٤١٨.

٣- ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٦.

ذكره بعضهم في المخضرمين، معتمداً على ما حكاه ابن حكاة ابن زبير أنه مات سنة تسع وتسعين وله مئة وخمسة عشره سنة، فيكون أدرك من الحياه النبويه ستاً وعشرين سنة.

وهذا باطل؛ فقد جزم أبو حاتم الرازي بأنه لم يُدرِك ثوبان ولا أبا الدرداء ولا عمرو بن عبسه، فضلاً عن عثمان، فضلاً عن عمر، فضلاً عن أبي بكر (١).

ولم نجد ذكراً لسالم بن أبي الجعد غير هذا في نُسَخ (الإصابة) المطبوعه المتوقّره لدينا.

وأبو سالم هذا الذي يذكره صاحب (الذخيره) عن (الإصابة) رجُلٌ غطفانيّ، مولى لأشجع كوفي (٢).. وليس عبدياً، وقد ورد اسمه في كتب التراجم والحديث.. فهو _ على ما يبدو _ ليس سالم الشهيد مولى عامر بن مسلم!

ويبدو أيضاً أنّ الزنجانيّ صاحب (الوسيله) اعتمد صاحب (الذخيره) ونقل عنه، كما يفعل دائماً، غير أنه لم يذكر اسم أبيه، واكتفى بوصفه: «كان من الثقات التابعين ... ومن شيعه البصره» (٣).

ص: ١٨٨

١- الإصابة لابن حجر: ٣ / ٢٢٥.

٢- أنظر: أسد الغابه لابن الأثير: ٥ / ٥١، الاستيعاب لابن عبد البر: ٤ / ١٦٢٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٣٢.

٣- أنظر: وسيله الدارين للزنجانيّ: ١٤٦.

أما نسبه بالعبدي، فالظاهر هو نسبة لمولاه (عامر بن مسلم)، وقد مرّ الحديث في ذلك، فلا نعيد.

والنسبه الأعظم التي ارتقى إليها وسما بها في سماء المجد والخلود، فهي الانتساب إلى أنصار غريب الغرباء وإمام السعداء ريحانه النبي الإمام الحسين (عليه السلام)، ودخوله في دائره «لا أعلم أصحاباً..»، فهنيئاً له.

الومضه الثانيه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام) ؟

مرّ الكلام في ذلك قبل قليل عند الحديث عن كيفيته التحاق مولاه عامر بن مسلم، فلا نعيد.

الومضه الثالثه: استشهاده

قال الشيخ السماوي:

قال في (المناقب) وفي (الحدائق): قُتِلَ في الحمله الأولى (١١).

وقال صاحب (الذخيره)، وتبعه صاحب (الوسيله):

فلما نشب القتال يوم الطفّ، تقدّم بين يدي الحسين (عليه السلام) وقُتِلَ في الحمله الأولى مع من قُتِلَ.

وفي (المناقب) لابن شهر آشوب قال: ومن المقتولين يوم الطفّ في

ص: ١٨٩

١- إِبصار العَيْنِ للسماوي: ١٤٧ المقصد الحادي عشر في العبديين من أنصار الحسين (عليه السلام) .

الحمله الأولى: سالم مولى عامر العبدى (رضوان الله عليه) (١).

وقد عدّ الشيخ ابن شهر آشوب عامر بن مسلم فى شهداء الحمله الأولى، أمّا سالم مولاة فلم نجد له ذكراً فى شهداء الحمله الأولى الذين عدّهم صاحب (المناقب)، وكذا فى (الحدائق)..

فإمّا أن تكون نسخه خاصّة للكتّابين وصلت بيد الشيخ ولم تصلنا، رغم أنّنا راجعنا النسخ المطبوعه ومصوّرات النسخه الخطيّة القديمه المتوفّره عندنا.. وإمّا أن يكون هو استنتاج الشيخ (رحمه الله)، حيث وجد اسم عامر بن مسلم العبدى فى شهداء الحمله الأولى، فعّد مولاة معه، إذ أنّ العاده كانت جارياً على تقديم صاحب الولاء مولاة قبله ليحتسبه، وكان المولى يتقدّم على صاحب ولائه عاده، والله العالم.

الومضه الرابعه: ذكره فى زياره الناحيه المقدسه

ورد السلام عليه فى الناحيه المقدسه:

«السلام على سالم مولى عامر بن مسلم» (٢).

نال شرف الشهاده بين يدى سيّد الشهداء (عليه السلام)، وحاز شرف السلام

ص: ١٩٠

١- ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجاني: ١٤٦.

٢- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٩٨ / ٢٧٣، و٤٥ / ٧٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهاده للدربندى: ٣٠٤.

عليه بالاسم.. فيا ليتنا كنّا معه، فنفوز فوزاً عظيماً.

٨. سيف بن مالك العبدي

إشاره

يمكن متابعه هذا السيف اللامع من سيوف الحسين (عليه السلام) من خلال الإلماعات التاليه:

الإلماعه الأولى: النسب

قال الرّسان:

وقُتِلَ من عبد القيس من أهل البصره: سيفُ بن مالك (١).

وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، قائلاً:

من أصحاب الحسين بن عليّ (عليهما السلام): سيف بن مالك (٢).

وذكره الشيخ ابن شهر آشوب مرّتين، مرّةً في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) على الإطلاق باسم (مالك بن سيف) فقط (٣)، ومرّةً في

ص: ١٩١

١- تسميه من قُتِلَ للرّسان: ١٥٣، الأمالي للشجريّ: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلّي: ١ / ١٢١.

٢- الرجال للطوسي: ٧٤، نقد الرجال للتفرشي: ١٦٦، منهج المقال للأسترابادي: ١٧٨، جامع الرواه للأردبيلي: ١ / ٣٩٧، منتهى المقال للحائريّ: ١٦٠، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٧٩، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٧٨، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ١٩٩، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣٣٣.

٣- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٠٩ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

عداد الشهداء (عليه السلام) ، وجعل نسبه (النميرى) (١).

وفى (إبصار العين) وغيره ممن تأخر عنه: العبدى البصرى (٢).

لقد سما بحسبه ونسبه وارتفع فوق كلِّ حسبٍ ونسبٍ بانتسابه إلى أنصار ریحانه النبى (صلى الله عليه وآله) ، عزيز الزهراء وقزّه عين سيّد الأوصياء، الإمامغريب الغرباء الحسين (عليهم السلام) ، ودخوله فى دائره «لا- أعلم أصحاباً..»، فثيّهنه الحسب الأثيل والانتساب الأصيل.

الإلماعه الثانيه: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماوى (رحمه الله) :

كان سيفٌ من الشيعة، ممن يجتمع فى دار ماريه ... وخرج مع يزيد [بن ثبيط] إلى الحسين (عليه السلام) وانضم إليه.

ثم نقل خبر خروج يزيد بن ثبيط وابنيه، وقال:

... ثم خرج وابناه، وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم ابن أميه (٣).

وقال صاحب (الذخيره):

ص: ١٩٢

١- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٧٢ _ بتحقيق: السيد على أشرف.

٢- إبصار العين للسماوى: ١١٢، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجانى: ١٥٣ _ عن أبى على فى رجاله،

تنقيح المقال للمامقانى: ٢- ١ / ٧٩.

٣- أنظر: إبصار العين للسماوى: ١١٠ و ١١٢.

قال أبو جعفر في كتابه: كان سيفٌ من الشيعة، وكان مَمَّن يجتمع بالبصره في بيت امرأه من عبد قيس، يُقال لها: ماريه بنت سعد أو مُنقذ، كما ذكرنا آنفاً في ترجمه يزيد بن نُبيط، فخرج سيف بن مالك مع يزيد ومَن معه إلى الحسين (عليه السلام)، وانضم إليه بالأبطح من مكه، وما زال معه حتَّى وصلوا كربلاء (١).

نسب الكلام كله لأبي جعفر _ يعني الطبري _، والحال أنَّ الشيخالسمائي نقل عن أبي جعفر الطبري خبره، ثم أكمل من عنده خبر لحاق سيف والآخرون، ولا ندرى ما هو مصدر كلامه، فأخذ صاحب (الذخيره) كلام الشيخ السماوي وضمه إلى كلام الطبري ظاهراً، وليس في كلام الطبري ما يشير إلى ذلك، وقد أتينا على مناقشه ذلك قبل قليل، فلا نعيد.

الإلماع الثالث: استشاده

عدّه الشيخ ابن شهر آشوب في شهداء الحمله الأولى، وذكره باسم: سيف بن مالك النميري (٢).

وقال الشيخ السماوي:

ص: ١٩٣

١- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجاني: ١٥٣.

٢- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٧٢ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٤،

العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤١، نفس المهموم للقمي: ٢٩٥، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٣٠.

قال صاحب (الحدائق): قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) . ولم يذكر غير ذلك.

وقال غيره: قُتِلَ في الحملة الأولى مع مَنْ قُتِلَ من أصحاب الحسين (عليه السلام) (١).

وقال صاحب (الذخيره):

وقال صاحب (الحدائق): فلما كان يوم الطفّ، تقدّم إلى القتال بين يدَي الحسين (عليه السلام) ، فقاتل حتّى قُتِلَ مبارزاً بعد صلاه الظهر (رضوان الله عليه) . وقال ابن شهر آشوب في (المناقب): قُتِلَ في الحملة الأولى مع مَنْ قُتِلَ قبل الظهر، والله العالم (٢).

ولا- ندرى من أين نقل صاحب (الذخيره) _ وتبعه على ذلك صاحب (الوسيله) _ كلام صاحب (الحدائق)، وليس في كتاب (الحدائق) للمحلّي شيءٌ ممّا نُقِلَ، سيّما أنّ الشيخ السماويّ أكّد أنّ صاحب (الحدائق) عدّه في الشهداء، «ولم يذكر غير ذلك»، إذ أنّه عدّه في شهداء العبديين، ولم يزد على ذلك بالفعل (٣).

ص: ١٩٤

١- إِبصار العَيْن للسماويّ: ١١٢.

٢- ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجانيّ: ١٥٣.

٣- أنظر: الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب الحدائق الوردية للمحلّي: ١٥٥ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف.

كيف كان، فقد نال شرف الدفاع عن ذريته رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذّب عن عياله، وفدى نفسه ودمه دون إمام زمانه خامس أصحاب الكساء في يومه الذي لا يوم كمثلته، فيا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

الإلماعه الرابعه: ذكره في زياره الناحيه المقدسه

ورد السلام عليه في الناحيه المقدسه:

«السلام على سيف بن مالك» (١).

جمع سيف الحسين (عليه السلام) هذا أطراف الشرف من كلّ الجهات، ففاز ببذل مهجته والسخاء بدمه في الدفاع عن إمامه وحرمه، ونال شرف السلام عليه في الزيارة التي ظهرت عن إمامه، وبقي عبّرة تتردد في صدور المؤمنين، ودمعه ساكبه على مرّ الدهور وكزّ العصور، فهنيئاً له سعادة الدارين ونيل المكارم والصعود في سيلم الكمال الذي ارتقاه بالدفاع عن إمامه الحسين (عليه السلام)، فبلغ الذروه التي لا ينالها إلّا من كان مثله.

ص: ١٩٥

١- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧٣، و٧٢ / ٤٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهادة للدربندي: ٣٠٤، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ٧٩.

إشاره

يمكن التعرف على هذا الضيغم الضرغام والبطل الهمام من خلال التلويحات التاليه:

التلويح الأول: النسب

ورد اسمه في زياره الناحيه المقدسه: «قعنب بن عمرو النمريّ» (١).

وقال السماويّ: قعنب بن عمر النمريّ، وله في القائميّات ذكرٌ وسلام (٢).

ولعلّ سقوط الواو من (عمرو) في كلام الشيخ خطأً مطبعيًّا أو سهو؛ إذ أنّ كلّ مَنْ ذكره إنّما ذكره بالواو (عمرو)، وهو كذلك في نسخ زياره المقدسه.

وقال الشيخ المامقانيّ:

الضبط: قعنب، بالقاف والعين المهمله والنون والباء الموحده منتحت، وزن جعفر، وفي بعض النسخ: قعيّب، يبدال النون ياءً

ص: ١٩٦

-
- ١- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧٣، و٤٥ / ٧٢، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٣٠٤.
- ٢- إِبصار العَيْن للسماويّ: ١٢٥.

مثناءً من تحت (١).

وقال أيضاً في ضبط النسبه:

الْتُميرِي، بالنون والميم والباء المثناء من تحت والراء المهمله والياء، نسبةً إلى أبي قبيلهِ من قيس عيلان اسمه نُمير _ كزُبَيْر _، ابن عامر ابن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن.

قال سيويه: وقالوا في جمعه: التُميرون، استخفوا بحذف ياء الإضافة، كما قالوا: الأعجمون (٢).

وفي (جمهره الأنساب) لابن حزم:

وُلد عامرُ بن صعصعه: ربيعه _ وفيه البيت والعدد _، هلال، ونمير، وسواءه، بنو عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان (من وُلد إسماعيل (عليه السلام)) (٣).

والنسب الأرفع العذى يغبطه عليه كلّ الناس من قبيلته ومن سائر بني آدم، سوى مَنْ استثناهم الله، هو الانتساب إلى أنصار الإمام المظلوم (عليه السلام)، ودخوله دائره «لا أعلم أصحاباً..»، فهنيئاً له أبد الآبدين، ويا ليتنا كُنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

ص: ١٩٧

١- تنقيح المقال للمامقاني: ١- ٢ / ٢٢١.

٢- تنقيح المقال للمامقاني: ١- ٢ / ٢٤٥.

٣- جمهره الأنساب لابن حزم: ١ / ١٠ و ٢٧٢، و ٢ / ٢٧٩ _ ٢٨٠.

التلويح الثاني: بلده

قال الشيخ السماوي:

كان قعنب رجلاً بصرياً، من الشيعة الذين بالبصرة (١).

هكذا وجدناه في كتاب (إبصار العين) للشيخ المحقق السماوي، ولا ندري مأخذه ومصدره الذي اعتمده في توثيق كونه بصرياً من الشيعة الذين بالبصرة، ولم نقف على هذه المعلومة في غيره من المصادر المتقدّمة عليه حسب فحصنا، بيد أنّ الشيخ كان خبيراً بالقبائل وصاحب مكتبه وكتب، والله العالم.

ويكفيه فخراً أنّه سكن الأرض الطيبة التي اختارها الله لسيد الشهداء (عليه السلام)، فسكن بالقرب من الهيكل المقدّس، فطاب وطابت به التربة الزاكية كربلاء، وانتسب إليها وطناً إلى يوم القيامة.

التلويح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام)

قال الشيخ السماوي:

جاء مع الحجاج السعدي إلى الحسين (عليه السلام) وانضمّ إليه (٢).

ص: ١٩٨

-
- ١- إبصار العين للسماوي: ١٢٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٦، العيون العبري للميانجي: ١١٠، وسيله الدارين للزنجاني: ١٨٤.
 - ٢- إبصار العين للسماوي: ١٢٥، وانظر: العيون العبري للميانجي: ١١٠، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجاني: ١٨٤.

وقال الشيخ المامقاني: قد ذكر أهل السير أنّ قعباً هذا كان من شيعة البصره (١).

وقد مرّ الكلام في التحاق الحجاج نفسه، فالكلام هنا تماماً كما هو هناك، فلا نعيد.

ولا ندري من يقصد الشيخ المامقاني بأهل السير، فربّما قصد الشيخ السماوي _ حشرهما الله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _.

التلويح الرابع: استشهاده

قال الشيخ السماوي:

وقاتل في الطّف بين يديه حتّى قُتِل، ذكره صاحب (الحدائق) (٢).

لم نجده في النسخ المتوفّره لدينا من (الحدائق)، وقد أرجع محقّق كتاب (الإبصار) كلام المؤلّف إلى (الحدائق، الصفحه: ١٢٢)، فربّما كانت نسخه في مكتبه الشيخ فيها يشعّ منها نور هذا الاسم.

وقال صاحب (الذخيره):

فلما نشب القتال، تقدّم بين يدي الحسين (عليه السلام) وجاهد، حتّى قُتِل في الحمله الأولى مع من قُتِل (رضوان الله عليه).

ص: ١٩٩

١- تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ٢ / ٢٩.

٢- إبصار العين للسماوي: ١٢٥.

وقال غيره: قُتِلَ مبارزه. والله العالم (١١). ولا- ندرى من أين حصل على هذه المعلومات، سواءً أكان عدّه في شهداء الحمله الأولى، أو روايته قول الغير وأنه قُتِلَ مبارزه.

كيف كان، فإنه تقدّم للقتال ليفدى إمامه حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) بنفسه، ويدفع عنه وعن آل الرسول بروحه ودمه، ويكون ممّن شهد معسكر إمام الحقّ، وينال الدرجات العُلى التي رفعته إلى الرفيق الأعلى، وهو متوسّماً بوسام «لا أعلم أصحاباً..»، ونجماً من النجوم التي نعتها الرسول (صلى الله عليه و آله) وهو يحدث فاطمه (عليها السلام) (٢)، وشهد مصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم، كما وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣).

التلويح الخامس: ذكره في زياره الناحيه المقدسه

ورد السلام عليه في الناحيه المقدسه:

«السلام على قعب بن عمرو النمري» (٤).

ص: ٢٠٠

-
- ١- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجاني: ١٨٤.
 - ٢- أنظر: تفسير فرات: ١٧١، كامل الزيارات لابن قولويه: ١٤٥ الباب ٢٢ ح ٢.
 - ٣- أنظر: تهذيب الأحكام للطوسي: ٦ / ٧٣ الباب ٢٢ حتى ٧، الخرائج للراوندي: ١ / ١٨٣ في حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام).
 - ٤- المزار لابن المشهدي: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٨، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٩٨ / ٢٧٣، و ٤٥ / ٧٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٣٩، أسرار الشهاده للدربندي: ٣٠٤.

وفى بعض نسخ (الإقبال): «التمري»، أو «النميري».

حاز السموّ والرفعه وجمعها حين فاز بسعاده الشهاده بين يدى الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)، ونال وسام السلام عليه فى كلّ زمان، فالسلام عليه أبداً ما بقينا وبقى الليل والنهار، ويا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

١٠. الهفّاف بن المهّند الراسبي الأزديّ

إشاره

عظيمٌ من العظماء، وشخصيّه فريدهُ يعزّ لها النظير فى أولاد آدم، بل ليس له نظيرٌ فى العالمين، سوى من استثناهم الله.. وظاهره فريدهُ فى يوم الحسين (عليه السلام)!

أمّه فى رجل.. له موقفٌ يدكك الرواسي، ويذهل عقول ذوى الألباب، ويأسر قلوب المؤمنين والناس أجمعين..

سنأتى على استكشاف معالم هذه الشخصيه الأخاذة التى صارت مثلاً للشجاعه فى التاريخ، من خلال اللمعات التاليه:

اللمعه الأولى: النسب

الهفّاف بن المهّند الراسبيّ، من البصره ((١)).

ص: ٢٠١

١- تسميه من قتل للرسان: ١٥٦، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٣، الحدائق الوردية للمحلّي: ٢ / ١٢٢ - ١٢٣.

فهو ينتسب إلى:

راسب بن مالك بن ميدعان بن نصر بن الأزدي بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (من وُلد سام بن نوح أو هود (عليهما السلام))، اليمانيَّة، كلَّها راجعٌ إلى وُلد قحطان ((١)).

فهو: راسبيُّ أزدِّيٌّ بصريُّ ((٢)). وقد بُدِّ بانتسابه إلى الشهداء في طفِّ كربلاء ونصرته لعيال الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بعد شهادته كلِّ نسب، وصار مفخراً لقومه ولكلِّ البشر، فهنيئاً له نصرته لحرم الإمام الحسين (عليه السلام)، ولإمام زمانه زين العابدين (عليه السلام)، ودفاعه وذِّبته عنهم.

اللمعة الثانية: من خصائصه

ذكروا في وصفه أنّه كان فارساً شجاعاً ((٣)).

ص: ٢٠٢

١- جمهره الأنساب لابن حزم: ٣٨٦، و٣٢٩ _ ٣٣٠ و٤٧٤.

٢- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٠٣، و٢- ١ / ٢٢٣، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٠٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٠ و٤٠٢.

٣- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٠٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٠ _ ٤٠١.

وهذه الصفه لا تفارق جميع أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) على الإطلاق، إذ كانت شجاعتهم مثلاً لجميع البشر من لدن آدم إلى يوم القيامة، سوى من استثناهم الله (تعالى)..

وكيف لا، وقد لبسوا القلوب على الدروع، وقارعوا أكداس السلاح المتجمّع، وجحافل المقاتلين من صناديد البلدان والأمصار، وعساكر الجند التي سدّت فروج الأرض وملأت الغيطان، وشروا أنفسهم لله في زمنٍ لم يكن فيه ناصرٌ ولا معين!

والهفهاف قابلٌ جميع تلك العساكر التي كانت ثملةً بشكر الظفر وحيداً فريداً..

أي شجاعه كانت بين جوانح هذا الرجل الذي أخرج البلغاء، وقبّزه الأعداء وجذّلهم إلى وقعهِ دهماً سوداء؟!

وقالوا: كان من المخلصين في الولاء (١)..

وهي شهادة على واقع لا ينكره مكابر.. وقد أثبت ولاءه بموقفه الذي لا نظير له في التاريخ..

وقالوا: إنّ له ذكراً في المغازي والحروب، وكان من أصحاب أمير

ص: ٢٠٣

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٠٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٠ - ٤٠١.

المؤمنين (عليه السلام)، وحضر معه مشاهده كلّها..

ولمّا عقد الألوّيه أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفّين، ضمّ تميم البصره إلى الأحنف بن قيس، وأمر على حنظله البصره أعين بن ضبيعه، وعلى أزد البصره الهفهاف بن المهتد الراسبي الأزدّي، وعلى ذهل البصره خالد بن معمر، وكان ملازماً لعلّي (عليه السلام) إلى أن قُتل، فانضمّ بعده إلى ابنه الحسن (عليه السلام)، ثمّ إلى الحسين (عليه السلام) (١).

هكذا قالوا، وقد فحصنا فيما تيسر لنا من المصادر والمطابّ، فلم نجد لهذه المعلومات الهامه أثراً.

وفى موقفه فى كربلاء غنى عن كلّ موقف، فمن ختم الله له بخيرٍ عظيم كما ختم للهفهاف، تعرف منه سوابقه وطهارته، فإن كان كما ذكروا فهو مميّن يرتجى منه ذلك، وإن لم يكن ففى خاتمه ما يُنبئ عن جليمنزلته وعظيم رتبته وسموّ معرفته بالولايه والإمامه!

اللمعه الثالثه: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده

من خصائص هذا البطل الضرغام والأسد الهمام والشجاع المقدام، أنّ التحاقه كان مقارناً لشهادته الإمام (عليه السلام).

وقد اقتصر الرّسان غالباً على ذكر اسم الشهيد وانتسابه فى الغالب، إلّا

ص: ٢٠٤

١- أنظر: تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٠٣، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٠٣، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٠ - ٤٠١.

فى الهفهاف؁ ففء روى الفهاقه وشهاافه..

قال:

وخرج الهفهاف بن المهنء الراسبى من البصره حين سمع بخرج الحسين (عليه السلام)؁ فسار حفى انفهى إلى العسكر بعء قفله؁ فءءل عسكر عؤمر بن سعة؁ ثم انفضى سيفه وقال:

يا أئها الجنء

المجنء

أنا الهفهاف بن

المهنء

أبغى [خ ل: أحمى] عيال محمء

ثم شء فيهم.

قال على بن الحسين (عليهما السلام): «فما رأى الناس منذ بعء الله محمءاً (صلى الله عليه و آله) فارساً بعء على بن أبى طالب (عليه السلام) قفل بيءه ما قفل؁ ففءاعوا عليه خمسة نفر فاحفوشوه؁ حفى قفلوه (رحمه اللهفعالى)» (١).

وقال آفرون من المفاأفرفن:

فلما سمع بخرج الحسين (عليه السلام) من مكه إلى العراق؁ خرج من البصره؁ فسار حفى انفهى إلى العسكر بعء صلاه العصر؁ فءءل على عسكر عمر بن سعة؁ فسأل القوم: ما الخبر؟ أين الحسين بن

ص: ٢٠٥

١- فسمفه من قفبل للرفسان: ١٥٦؁ الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٣؁ الفءافق الوردفه للمحلى: ٢ / ١٢٢ _ ١٢٣.

علِيّ؟ فقالوا له: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا الهفّاهف الراسبيّ البصريّ، جئتُ لنصره الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجه من مكّه إلى العراق. فقالوا له: قد قتلنا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وكلّ مَنْ لحق به وانضمّ إليه، ولم يبقَ غيرُ النساء والأطفال وابنه العليل علِيّ بن الحسين، أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله؟! فلمّا سمع الهفّاهف بقتل الحسين (عليه السلام) وهجوم القوم، انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا أيّها الجنّد

المجنّد

أنا الهفّاهف بنُ

المهنّد

أحمى عيالاتِ محمّد

ثمّ شدّ فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه، فلم يزل يقتل كلّ مَنْ دنا منه من عيون الرجال، حتّى قتل من القوم جماعةً كثيرهسوى مَنْ جرح، وقد كانت الرجال لتشتدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه، فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، وهو فى ذلك يرتجز بالشّعْر المقدّم، وقد أُثخن بالجراح، فصاح عمر بن سعدٍ بقومه: الويلُ لكم، احملوا عليه من كل جانب.

ثمّ قال علِيّ بن الحسين (عليه السلام) فى ذلك اليوم: «فما رأى الناس منذ بعث الله محمّداً (صلى الله عليه و آله) فارساً شجاعاً بعد علِيّ بن أبى طالب (عليه السلام) قتل ما قتل كهذا الرجل، فتداعوا عليه، فأقبل خمسة عشر نفرأ فاحتوشوه، حتّى قتلوه فى حومه الحرب بعدما عقروا فرسه،

ص: ٢٠٦

اللمعة الرابعة: وقت خروجه من البصرة

يفيد النصُّ أنَّ الهفهاف خرج من البصرة حين سمع بخروج الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يحدّد الموضع الذي خرج منه الإمام (عليه السلام)، بيد أنَّ السياق يفيد أنَّ المراد هو الخروج من مكّة.

وربّما شهد لذلك ما قاله المتأخرون عند روايه خبره على لسانه حين سأله القوم عن نفسه، فأجاب: أنا الهفهاف الراسبيّ البصريّ، جئتُ لنصرة الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجه من مكّة إلى العراق (٢).

وإنّما اكتفينا بالاستشهاد بنقلهم (رحمهم الله)؛ لاحتّمال أن يكون ما نقلوه تفصيلاً للنصّ المأثور، وليس روايهً لخبرٍ كما سيأتي، والله العالم.

فإذا كان ما يفهم من السياق هو المتعّين، فهو يعني أنَّ الهفهاف قد خرج من البصرة قاصداً الإمام الحسين (عليه السلام) وقد خرج من مكّة، فلحق به في كربلاء بعد شهادته.

ص: ٢٠٧

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٠٣، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٤٠١، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣- ١ / ٣٠٤.

٢- أنظر: ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٠٣، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٤٠١، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣- ١ / ٣٠٤.

ويفيد هذا التصوير أنّ الهفّاهف كان قد عانى أشدّ المعاناه فى مسيره؛ فهو قد خرج وحده _ كما يفيد سياق النصّ _ غير أنّ الأرض كانت مكتنّظة بالجنّد والخيل والرجال، ممّا يعسر على مثل الهفّاهف أن يسير على رَسِيْلِهِ وكما يحبّ، وعليه أن يختار الطرق غير السالكه، ويضطرّ للكمون والظهور فى الجادّه أو غير الجادّه حسب توفر الظروف الّتى تؤمّن له الحركه بين حراب القوم وعيونهم وخيلهم..

ويفيد السياق أيضاً أنّ الهفّاهف كان يتابع حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) وركب المنايا منذ أن خرج من مكّه، ولولا ذاك لما توجه إلى كربلاء حيث وقعت الفاجعه.. إلّا أن يُفهم أنّ خروج الهفّاهف كان منذ أن أُسر الحسين (عليه السلام) واضطرّه الأعداء للنزول فى كربلاء، إذ أنّه (عليه السلام) نزل كربلاء فى اليوم الثانى من المحرّم، ووقع القتال فى اليوم العاشر، وهذه الأيام الثمانيه كافيه للمجدّد أن يسير من البصره إلى كربلاء، سيّما إذا كان فارساً يدفعه الشوق إلى ركب المنايا، فيستحثّ فرسه ليسابق الريح والزمن حتّى يبلغ أمله فى نصره الحبيب!

اللمعه الخامسه: دخول كربلاء

سار حتّى انتهى إلى العسكر بعد قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .. هكذا روى

ص: ٢٠٨

إنتهى إلى العسكر.. إذ كان الإمام الحسين (عليه السلام) قد قُتِل، والمصيبة العظمى قد وقعت.. لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) ليدخل عليه ويسلم عليه..

يا لها من صدمه فادحه مفرجه، تتهاوى لهولها الجبال الراسيات، وتندك لها الصم الصلاب.. جاء ليلقى إمامه وحيبه ويدفع عنه، وإذ هو يسمع منهم أنهم قتلوه.. تركوه على الرمضاء مقطّع الأعضاء.. قد قلبوا الهيكل المقدس بحوافر الخيول، فرضوا صدره وظهره، ورفعوا رأسه على عالى السنان يلوحون به.. وربّما فصل المتأخرون ما ورد عند المتقدمين، فرووا أنه سأل القوم: ما الخبر؟ أين الحسين بن عليّ؟! فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا الهفهاف الراسبيّ البصريّ، جئت لنصره الحسين (عليه السلام) حين سمعتُ خروجَه من مكّه إلى العراق. فقالوا له: قد قتلنا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وكلّ من لحق به وانضمّ إليه، ولم يبق غير النساء والأطفال وابنه العليل عليّ بن الحسين، أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله؟ ((٢))

ص: ٢٠٩

-
- ١- أنظر: تسميه من قتل للرسان: ١٥٦، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٣، الحقائق الوردية للمحلّي: ٢ / ١٢٢ - ١٢٣.
 - ٢- أنظر: ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٠٣، معالى السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٤٠١، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣ - ١ / ٣٠٤.

أخبروه أنهم قتلوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره، وكلّ من لحق به وانضمّ إليه..

أكانوا يريدون إفزاعه وإرعابه وتحذيره أن يقدم على أىّ شيء؟ فإنّ من قتل ريحانه النّبىّ (صلى الله عليه وآله) لا يرعى بعده حرمةً لدم ولا حرمةً لله..

أخبروه أن لم يبقَ غيرُ النساء والأطفال، وابنه العليل... وكان فى ذلك حافزاً كافياً للهفهاف أن يذبّ عن هؤلاء النساء والأطفال المذاعير، وعن إمامه العليل الذى شاء الله أن تقيدته العله فيصبر..

ربّما يُشعر قولهم: أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. أنه شهد هذه المصيبة العظمى، فحقّ له أن تشتعل فى كيانه جذوات الغيره لهباً عاصفاً يهبّ فى وجوه الطغاه العتاه..

من يقوى على تصوير المشهد الذى دخل فيه الهفهاف إلى كربلاء؟ إمامه ملقى على الرمضاء، مرملاً بالدماء، مسلوباً بالعراء، موزع الأشلاء، ذبيحاً على الظماء، مرفوع الرأس على القنا.. والخييل لا زالت تحوم حوله سكرى مهملجه..

الأجساد المقدّسه المقطّعه السليبه مطروحه فى الميدان، كأنها النجوم والأقمار فى غدير الدماء..

الخييل ضابحه تحمل أوغاداً ووحوشاً كواسر، تثير القسطل وتقتحم خدر

الله.. تسلب، وتنهب، وتضرب، وتروّع..

نساءً وأطفالاً يفرون على وجوههم في البداء، يصرخون ويستغيثون.. والذئاب تلاحقهم.. تخرم الآذان.. تعالج الخلاخيل.. تفصم الأساور.. تخمش العقود.. فتخلفها جروح وكدمات وأسواط وكعاب الرماح وبعجات السيوف..

الكون قد تغير.. اظلم الهواء، وهبت ريح سوداء.. ونادى جبرئيل بين الأرض والسماء.. ومطرت السماء دماً وتراباً أحمر.. ارتفع ضجيج الملائكة وعويلها، وامتزج بضجيج الأيامي والأرامل والأيتام والثواكل... كلّ شىء يُنذر بالخطر، حتى ظنوا أنّ الساعة قد قامت!

العسكر الطاغى يصفق ويكبر ويغنى ويزغرد، ويملاً الأرجاء شماتة وفرحاً بقتل ريحانه النبى (صلى الله عليه وآله).. يزهو بقتل سادات البشر وخيار الكائنات.. لم يعد يبصر من شدة السكر طرباً وجدلاً وسروراً.. نشوان بقتله من جعلهم الله مظهر قوته وتجسيدا للشجاعة.. فمن تجزأ على حرمة الله وقتل سيد الشهداء (عليه السلام) وافتخر بذلك مفتخرهم، أيحسب لغيره حساباً؟!!

فى مثل هذا الجوّ الصاخب فى الأعداء..

فى مثل هذا الجوّ الحزين الكئيب الباكى فى الخلائق..

فى مثل هذا الظرف الذى كاد نظام الكون ينخرم فيه..

يقدم الهفهاف وحده، لينصر آل الله!

رجلٌ يواجه عسكرياً بأكمله.. خياله ورجاله، ميمنته وميسرته، وقلبه

وجناحاه، رمّاحته وسيافته ورماته..

رجُلٌ يواجه زهو العسكر الهائج المائج الجائش المتوحّش.. إنّ الوحش إذا سفك الدم تهيج وحشيتته.. كيف وقد سفك الدم الزاكي الذي اقشعرت له أظله العرش!

رجُلٌ واحدٌ يواجه آلافاً مؤلّفةً مدجّجةً بأنواع الأسلحة.. ومن ورائه نساءٌ وصبيّةٌ يساقون إلى السبي..

رجُلٌ واحد.. وإمامه عليلٌ مريض، أنهكته العله والمصائب والفجائع.. وعسكرٌ جزّارٌ ملأ فجاج البيداء..

رجُلٌ واحد.. ومصيبه هزّت السماوات والأرضين ومن فيهنّ.. وهو يراها بعينه.. مصيبةٌ ترتعد لها فرائص الخلائق.. وعليه أن يتماسك لها ويتنقم..

ولو استرسلنا بالوصف والحديث عن تلك اللحظة التي وصل فيها الهفهاف كربلاء، وسودنا عشرات بل مئات الأوراق، كما وفيها المشهد حقّه.. فيا ساعد الله الهفهاف!

اللمعة السادسة: دخول عسكر ابن سعد!

هكذا عبّر الرّسان في (تسميته): «فسار حتّى انتهى إلى العسكر بعد قتله، فدخل عسكر ابن سعد، ثمّ انتضى سيفه»..

كأنّ غايه مسيره كان العسكر.. فسار حتّى انتهى إلى العسكر..

ص: ٢١٢

وحيثما وصل غايته، دخل فيهم.. اقتحمهم.. خاض فيهم وقد انتضى سيفه.. دخل عسكر ابن سعد.. رجلٌ واحدٌ يدخل في عسكرٍ كاملٍ.. يشقُّ عبايهم، ويغوص في أعماقهم.. منتضياً سيفه، شاهراً سلاحه الذي يلتحم بهم من خلاله.. إنه قصد العسكر كاملاً..

عجيبٌ والله هذا الرجل الشجاع القويّ البطل..

كان وصوله إلى كربلاء دخولاً في العسكر وحراباً ضرورياً.. حقاً كان من الجدير بالعسكر أن يغمره الدهول، وأن يتصايح ليجمع شتاته حين يرى صاعقه حارقةً نزلت عليه، تحصد فرسانه وتثر المنايا عليهم في زخاتٍ من الموت الزؤام.. هزم الزهو.. سحق الكبرياء.. داس الغرور.. محق الخيلاء.. أطار النشوه.. قلب الفرح ترحاً والجدلَ وجوماً.. ظنوا أنهم قد أتوا على فرسان الهيجا وأبطال الدنيا، وإذا بهم يبعجون في قلب العسكر بسيفٍ تطاير له شرر الموت الأحمر، فتطاير له القوم كأنهم جرادٌ منتشر..

لم يشعروا إلّا وهم يواجهون ملكَ الموت يفرى فيهم ويطحنهم، ويعجل بأرواحهم الخبيثة إلى جهنم والنيران..

اللمعة السابعة: رجزه

إشاره

يمكن استشراف رجز هذا البطل الهمام وليث البصره الضرغام من خلال اللوحات التاليه:

ص: ٢١٣

اللوحه الأولى: نداء

كان الجيش الغارق فى غمرات الزهو والتعالى والغرور والتعجرف والتبختر والتبجیح، المتطاول بالخيلاء والصلف والعتوّ والتهيه..
طائشاً سادراً فى النزق، يتمايل فى هوج الخرق والنزق والتهوؤ.. يجول بخيله فى الميدان فى استعراضٍ مقيتٍ شامت، وتنازعٍ
عنيفٍ على سلب رحل ريحانه النبى (صلى الله عليه و آله)، وتجادبٍ شرسٍ شكسٍ خشنٍ لثقل رسول الله (صلى الله عليه و آله)
.. يتفاخرون باقتسام الرؤوس، ويتبجحون بما فعلوا من جرائمٍ عظامٍ اهتز لها عرش الجبار واقشعرت أظلتته، وارتج لها الكون
والتكوين مما خلق ربُّالعزه..

وبينما هم فى خضمّ ما هم فى الفرح والجدل والخيلاء، فإذا رجُلٌ يناديهم، وقد شهر سيفه، ويدعوهم ليحطم كبرياتهم، ويهشم
غرورهم، ويسحق بأقدامه الراسخه الثابته زهوهم، ويدمر غرورهم وطغيانهم..

يا أيها الجند!

اللوحه الثانيه: الجند المجند

دخل عسكر الأعداء، وقد انتضى سيفه، وهو يناديهم: «يا أيها الجند المجند».. يبدو أنه يصفه بتحشده واجتماعه وتكاثفه وتآزره
وتظاهرة، كمن يقول: آلاف مؤلفه..

ميدان المعركه لم يكن كبيراً واسعاً، وعدد العسكر كان كثيفاً متكثراً، فلا بد من تكادسهم وتكردسهم وتحشدهم وتجحفلهم
وتكؤمهم وتراكمهم،

ص: ٢١٤

لتستوعبهم الأرض المحدوده لقتال العدد المحدود.. فهم مجندون..

وهذا المعنى أقرب إلى تصوير المشهد من افتراض المجند بمعنى المدفوع المأمور المألّب بالتحشد والاجتماع والتجمهر.

اللوحه الثالثه: التعريف بنفسه

حقاً إنه أُمَّةٌ في رَجُلٍ.. عسكرٌ كاملٌ في رَجُلٍ..

إنَّ رجلاً يواجه أكداس السلاح وكتائب الرجال وسرايا الفرسان، ويدعوهم إلى نفسه في مثل تلك الساعه التي عثر الدهر فيها فرج الكائنات، لجدِّيرٌ به أن يعرّف نفسه لهم..

لقد أسمع التاريخ صوتاً لم يسمع له أبناء آدم إيقاعاً مثيلاً..

من هذا الذي يصعق عساكر الضلال بصوته، ويدمدم عليهم بصاعقه سيفه، ويختطف أبصارهم بوميض مهئده الذي برق في عتمه التاريخ وظلمه الأيام ليمزق جمعهم!!؟

إنَّه الهفهاف بن المهئد!

إنَّه الشجاع الذي قابل الجيش بكل قطعاته فرداً وحيداً، على أنقاض خيام محترقه، وأشلاء موزعه، وعسكرٍ مقتولٍ مبضع..

فلتسمع كلُّ الخلائق صوته المجلجل الذي دوى في جميع آنات التاريخ، ليعلن عن رجلٍ اسمه (الهِفهاف).. حملته همته، ودفعه إيمانه وعزمه، ليقاتل في ساحه الوغى التي تناثرت فيها جث الضحايا والشهداء،

ولم يكن من يقاتل فيها سواه..

إنه يرى نفسه كفوًّا لجميع تلك الجموع المتكاثفه، وهو لها كذلك.. إنها الشجاعه والثقه بالله التي لا تكون إلَّا في مثل هؤلاء الرجال..

لك الفخر كله.. ولكل مؤمن غير أن يباهى بك في كل يوم من أيام التاريخ.. ولأبيك المذى ذكرته بالاسم وافتخرت به كل الفخر والرحمه والسؤدد أن خلف ولدًا مثلك..

اللوحه الرابعه: الغرض من النداء

في (تسميه من قُتل) للرسان و(الحدائق) للمحلّي وغيرهما من مصادر المتقدمين: «أبغى عيال محمد»، وفي بعض كتب المتأخرين: «أحمى» بدل «أبغى»..

ولا ندرى إن كان المتأخرون قد وقفوا على نسخه، أو أنهم صحّحوا ما في المصدر الأول ومن تلاه _ اجتهاداً _ ليضمّنه معنى يناسب المقام..

ولقوله: «أبغى» دلالة مفجعه..

أبغى.. أطلب.. إنه يخبرهم أنه يطلب عيال محمّد (صلى الله عليه و آله) ، ويريد الوصول إليهم.. لقد قُتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولو كان حيًّا لطلبه وأراده.. فإننا لله وإنا إليه راجعون..

ربّما أفاد هذا الإعلان أنه قصد الوصول إلى عيال الإمام الحسين (عليه السلام) ، فمنعه الأوغاد، وصدّته الوحوش الكواسر، فانتضى سيفه وقاتلهم، ليقشعهم

ويكنسهم ويكردهم عن طريقه..

كما يفيد معنى الحماية.. أبغى عيال محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أى: أبغى الدفاع عن عيال محمّد (صلى الله عليه وآله) .. ففى هذا اللفظ ما يغنى عن التغيير إلى «أحمى».

اللوحه الخامسه: عيال محمّد (صلى الله عليه وآله)

يفيض هذا الليث الهمام معرفهً وعلماً وإيماناً ووعياً وغيرهً..

إنّه أسمعهم كلاماً لو سمعه من فيه شمه من البشريه والدين، لو عيوخشى وخاف وانكفأ..

إنّ العيال المتواجدين فى كربلاء هم رحل الإمام الحسين (عليه السلام) وثقله.. غير أنّ الهفهاف نسبه النسبه الأصلية.. نسبهم إلى محمّد نبيهم وخاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله) ..

الحرب كانت مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. المقتول فى كربلاء هو النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. الدم المسفوك هو دم النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. الهيكل المرضوض هو هيكل النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. الخيام المحترقه التى التهمت نيران الحقد هى خيام النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. العيال المنهوبون المسلوبون المحرق عليهم الفسطاط هم عيال النبيّ (صلى الله عليه وآله) .. عيال محمّد (صلى الله عليه وآله) ..

يا له من وعيٍ ومعرفهٍ وعمقٍ ينطق به الهفهاف، ليعلن فى خضمّ تلك المعركه المتوحشه أنّ الحرب كانت مع النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) ، والمقصود بها هو النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) !

إنَّها حرب الانتقام ممَّن حطَّم أصنامهم، وسفَّه أعلامهم، وهشَّم جماجم كبرائهم، وسفك دماءهم العفنه بسيف أخيه ويد أمير المؤمنين أبي الحسين (عليهما السلام) .

اللوحه السادسة: صوتٌ غريبٌ يسمعه العيال

الابتعاد عن الوطن غربه.. فقد الأحبه غربه ((١)).. فقد الأحبه يهدّ القوى ((٢)).. البقاء بين الأعداء غربه.. العطش والماء موجودٌ غربه.. النظر إلى الأهل والأولاد والأزواج والأنصار مجزّرين كالأضاحى مطرّحين على الرمضاء غربه..

عدّد واحصّ واحصر كلّ مصداق، وكلّ صورهِ من صور الغربه التي يمكن أن يُبتلى بها مخلوقٌ أيّاً كان.. فإنّك لا تجد غربه كغربه الإمام غريب الغرباء الحسين (عليه السلام) وعياله!

عيالٌ قد هتك العدوّ خدرهم.. هجم عليهم في عقر خيامهم.. أحرق عليهم سرادقهم.. سلب ونهب، وتركهم يتراكضون على جمر الرمضاء وجمر النيران المتوقّده تحت الأقدام.. يفزّون على وجوههم في البيداء.. ترطمهم صدور الخيل، وترمحهم حوافرها، وتطاردهم فرسانها المتوحّشون، وتنازعهم ملاحفهم، وتقضم أقراطهم، وتكسر معاصمهم، وتسوقهم بالسياط،

ص: ٢١٨

١- أنظر: نهج البلاغه: ٤٧٩ _ بشرح: صبحي الصالح.

٢- أنظر: عيون الحكم للثبي: ٢١١ من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وتلاحقهم على ظهور الخيل.. وهم يركضون عُزْلاً- مذعورين مرعوبين بأقدام لا- تقوى على حملهم من شدّة العطش وعظيم الفادحة..

فى مثل تلك الساعه العصيّه المكفهّره الّتى انقلب العسكر الهائج المتوحّش على عيال محمّد (صلى الله عليه و آله) بعد أن قتل الحمّاه والولاه.. قُتِل سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام الخلق.. قُتِل حامل رايته أبو الفضل العباس (عليه السلام) .. قُتِل عليّ الأكبر (عليه السلام) شبيه النّبىّ (صلى الله عليه و آله) .. قُتِل حامل رايه الميمنه والميسره زهيراً وحبیباً.. قُتِل جميع أهل البيت والأنصار.. لم يكن فى ميدان الوغى سوى الأعداء، وقد أحاط الأوغاد والغوغاء ودخلوا خيام عيال محمّد (صلى الله عليه و آله) ..

فى مثل هذه الغربه الّتى يندكّ لها كلّ كيان.. تسمع زينب بنت محمّد وعليّ ويسمع عيال الحسين صوتاً ينادى فى الجمع أنّه يبغيهم ويطلبهم ويدفع عنهم!

لا ناصر لإمام العصر بعد أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) فى تلك الأرض المهوله الموحشه.. يتدافعون على خيمته، ويتنازعون قتله.. ثمّ يسمع الإمام زين العابدين (عليه السلام) رجلاً ينادى فى القوم، ويرجو أن يبلغ بسيفه ونصرته عيال محمّد (صلى الله عليه و آله)!

بين سهيل الخيل الضابحه الهائجه، وقععه السلاح العارى المشهور الّذى ولغ فى الدماء الزاكيه ولا زالت تقطر منه.. رؤوس الحراب مضرّجه بالدماء المقدّسه، وحدّ السيوف لا زال مصبوغاً بالدم.. زعقات العسكر.. صيحات الشمالى.. عربده السكارى.. طبول تُقرع وأبواق تنفخ.. وفرسان

يستعرضون بخيولهم فى جميع الأنحاء، يفتشون كل الأرجاء بحثاً عن غنيمه أو بقايا غنيمه، أو ضحيه أو بقايا ضحيه.. فى هذه الزحمه.. يسمع العيال رجلاً يهتف لهم وباسمهم، ويريد الوصول إليهم لينصرهم.. يسمع العيال صوت ناصر لهم!

أى موقفٍ عظيمٍ هذا؟! أى ذبٌّ عن الكرب؟! أى نصره؟! أى مواساه؟! أى تسكينٍ لروع الغرباء!!

أرأيتَ امرأةً تُنازعُ ملحفَها وتُغالبُ على خمارها، فتصرخ وتستغيث حتى يبيح صوتها، ولا ترى من يغيث، ثم ترى من ينبرى لنجدها؟!!

إنه مشهدٌ لا يدركه إلّا من أدرك ذلك اليوم، ولا يصفه إلّا الإمام المعصوم (عليه السلام)، كما فعل الإمام زين العابدين (عليه السلام)!

اللمعه الثامنه: شدّ فيهم

كان أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) ينعمون بالنظر إلى وجهه الكريم، فيتزوّدون منه العزم والشجاعه والإقدام، ويستمدّون منه القوّه والقدره.. فوجهُ الإمام الحسين (عليه السلام) يشعّ للمحبّ شجاعهً وعزمًا، فيستبسل ويستमित، فيسخر بالدنيا وزهرتها وما فيها، وينسى المال والأهل وعلائق الدنيا، ويفيض عليه الأمن والراحه والطمأنينه والهدوء والسكينه..

وفى الوقت ذاته، تجد وجه الحسين (عليه السلام) وجه الله بجلاله وقدرته وسلطانه يشعّ على المناوى المعادى هيبهً وجلالاً وهيمنه، فيملأ كيانه

الخوف والرعب والذعر والرهبه والفرع والارتياح والفرق..فيما أقدم الهفهاف وحده، وقد قتلوا إمامه، وغيبوا عنه وجه الحسين (عليه السلام) .. بيد أنهم كانوا قد رفعوه على السنان فى تلك الأحيان، فمن يدرى لعله أبصر وجهه الأزهر القمري، ووقعت عينه على عيني الإمام الحسين (عليه السلام) ، كأنهما عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو على عالى السنان!

مع ذلك، فإنه شدّ فيهم.. قاد العزم لوحده وشدّ فيهم.. هكذا عبّر الخبر.. تماماً كليث غضبانٍ حرد، وتركهم كأنعام مذعوره تفرّ من قسوره، يعثر بعضهم برأس بعض، تسابق رؤوسهم أقدامهم، وفرسانهم أفراسهم، وهو يفرى بسيفه ويجرى حتى قتل منهم مقتلته عظيمه، كما سنسمع فى كلام الإمام السّجاد (عليه السلام) ..

شدّ فيهم، ففرق جمعهم، وخبطهم خبطاً.. فأحالتها دهماء، لا- يُبصّر فيها أحدهم مهرباً ينجو به.. فتطايرت الرؤوس، وتناثرت الجماجم، ونقزت بهم الأفراس.

اللمعه التاسعه: إقامة الحجّه بقتاله على القوم

فى زحمه العسكر، وهياج الهيجاء، وطيش الغرور، وسكر الظفر.. يرتفع صوتٌ ينطق بالحقّ، فيسمع الأوغاد..

فى تظافر قوى الشرّ وجنود إبليس، وتآزر سيوف الضلال والمكر والكبر والعتوّ.. يلمع وميض برق سيفٍ لا زال ضياؤه يشعّ إلى اليوم..

يبدّر رجلٌ يصرخ فيهم، ويحدّثهم وينذرهم، وينقضّ عليهم بسيفه، ويناديهم ليُسمعهم الحقّ من جديد، ويُعلمهم أنّهم إنّما فروا لحم محمّدٍ النبي (صلى الله عليه وآله) وهشّموا عظمه وسفكوا دمه وداسوا جسده بحوافر الخيول، وسلبوه وتركوه عرياناً في العراء.. وهم الآن ينهبون رحله ويسبون عياله.. إنّهم عيال محمّد (صلى الله عليه وآله) !

ولا- حُجّه لغاشم ظلوم، ولا- عذر له.. ليس لأحدٍ بين ذاك القطيع النافر أن يقول: لقد قتلوا ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وشتّتوا عياله، وأنا فردٌّ لا أقاوم هذا الجحفل الجوّار والسيّل العارم من أكداس السلاح والرجال.. فإنّ في الوقت بقيه.. هؤلاء عيال محمّدٍ النبيّ (صلى الله عليه وآله)، والواجب نصرتهم والدفاع عنهم، واستنقاذ بقيّتهم من أيدي الأشرار الكفّار الفجّار..

بل ربّما اشتدّ الأمر واعصوب حين فقدوا الحماة وغادرهم الولاه، فنصرتهم الساعه أبلغ في الدفاع عنهم.. وقد وقعوا في الأسر، وهم عن أنفسهم لا يدفعون، ورجالهم وحماهم على الرمضاء مطرّحون، فغربتهم أدهى وأمرّ..

لقد رمى بالحُجّه عليهم، ونثرها بين أعينهم بحدّ سيفه البتّار بعد شهادته الإمام الحسين (عليه السلام)، وألبسهم الذلّ والعار والشنار فوق ما جنوا لأنفسهم!

اللمعة العاشرة: شهادة الإمام السّجّاد (عليه السلام) إمضاءً لشهادته وتصويب لها

إذا أحبّ الله عبداً شمله بالعطاء، واحتواه بالسناء، وجعله مصبباً لرحماته وعطاياه..

لقد وصل كربلاء في حين كان القوم قد قتلوا سيّد الشهداء (عليه السلام) وخامس أصحاب الكساء.. وقد أمضى الإمام الحسين (عليه السلام) شهادته كلّ واحدٍ من أنصاره وأهل بيته والمستشهِدين بين يديه في الطفوف.. وها هو ذا الهفهاف يقاتل عسكر الكفر والضلال وحيداً في مرمى بصر إمام زمانه الغريب الوحيد الفريد زين العابدين (عليه السلام) وعلى عينه.. فأكرمه الإمام (عليه السلام) وأمضى له شهادته بشهادته له بما سنسمعه بعد قليل، ففاز بالشهادة راضياً مرضياً، قد أثّنه إمامه ورضى له فعله، وأدخل في كوكبه الشهداء السعداء الذين رحلوا في ذلك اليوم.

اللمعة الحادية عشره: شهادة الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الإمام هو عنصر الشجاعة ومعدنها، ومظهر قدره الله وقوّته وجلاله، فإذا شهد لأحدٍ بالشجاعة فذاك غايتها ومنتهاها ونموذجها الأمثل!

وقد ظهرت منذ أن بعث الله محمّداً (صلى الله عليه وآله) من صور الشجاعة والفروسيّه والبطولة في الناس ما يعزّ له النظر في تاريخ البشر.. فإذا أخذت هذه الفتره التي امتازت بهذه الميزه عنواناً، فإنّك استوعبت التاريخ طويلاً وعرضاً..

والإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) هو العنوان الحاكي عن

جميع الأئمة (عليهم السلام)، بل جميع آل أبي طالب.. فهم لا يُقاس بهم أحدٌ في كلِّ شيء، لذا استثناه الإمام السَّجَّاد (عليه السلام)..

ثمَّ إنَّه لم يقل: لم أرَ أو لم نرَ، بحيث ينسب ذلك إلى نفسه المقدَّسه كإمام أو كشخصٍ بذاته، وإنَّما نسب الرؤيه للناس، فالمقارنه خارج دائرتهم (عليهم السلام).. وربَّما أشار بهذه النسبه إلى الأعداء الذين قاتلوا النبي (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، فهم الذين عبَّر عنهم الناس..

وقد وصفه الإمام (عليه السلام) بثلاث صفات، كلُّها تؤكِّد معنَى واحداً:

- فارساً..

- شجاعاً.. (١)

- قتل بيده ما قتل..

ولو اكتفينا بنصِّ الرِّسَّانِ وَمَنْ تَلَاهُ، فَإِنَّ وَصْفَهُ بِالْفَارِسِ لَمَنْقَبَةٌ لَا تَرْقَى إِلَيْهَا مَنْقَبَةٌ فِي الْبَطُولَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالانضِبَاطِ وَالْفَتْوَى وَالسُّطُوهُ فِي الْمِيْدَانِ وَالتَّسَلُّطِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْعُدْوَانِ!

وقد قتل مَنْ قتل بيده.. مواجههً، لا بحيله ولا غدر.. لا بسهم يرميه من بعيد، ولا برمحٍ يطعن به على مسافه، وإنَّما بيده.. أى: بسيفه، غير أنَّ التعبير باليد أبلغ في بيان الشجاعه والقوه والافتدَار..

ص: ٢٢٤

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٠٣، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠١، تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٠٤.

لقد قتل منهم مقتلَهُ عظيمه.. قتل ما قتل.. ويكفيه فخراً أنّ الإمام السّجّاد (عليه السلام) أخرج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكثرة ما قتل، ثمّ ذكره، فالإمام (عليه السلام) حين أخرج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من المقارنه، لاستحاله أن يبلغ أحد من البشر العاديّ قوّته وقدرته وكثره ما قتله من أعداء الله وأعداء رسوله (صلى الله عليه و آله)، فهو قد عظم ورفع مقام الهفهاف، إذ أنّه أخرج في حدّ المقارنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وليس عن أحدٍ آخر من العالمين منذ أن بعث الله محمّداً (صلى الله عليه و آله).

اللمعه الثانيه عشره: قتاله وشهادته

ورد في (تسميه) الرّسان مختصراً يروى قتاله وشهادته، وورد عند من تأخّر شيء من التفصيل لذاك المختصر..

شدّ فيهم كليث العرين، يضربهم بسيفه.. وهو يرتجز، ويزمجر، ويدمدم عليهم.. لم يزل يحصد الرؤوس، ويقتل كلّ من دنا منه من عيون الرجال.. قتل ما قتل منهم، سوى من جرح..

وقد كانت الرجال لتشتدّ عليه، فيشدّ عليها بسيفه، فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الأسد الحردان.. وهو في ذلك يرتجز بالشعر المذكور، وقد أثنى بالجراح..

فصاح عمر بن سعد بقومه: الويل لكم، احملوا عليه من كلّ جانب!

فأقبل خمسه عشر نفرأ، وفي كتاب (التسميه): خمسه، فاحتوشوه حتّى

قتلوه في حومه الحرب، بعدما عقروا فرسه (١١).

إحتوشوه، وتكاثروا عليه.. هكذا قتلوا جميع أنصار الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وهكذا قتلوا سيد شباب أهل الجَنَّة وابن أمير المؤمنين (عليه السلام) .. ولو برزوا لهم رجلاً رجلاً، لأنفوسهم عن آخرهم.. إنها لؤم الغلبه المتجذِّره فيهم منذ اليوم الذي تكاثروا فيه على ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وحببته وابنته، واحتوشوها حتى كسروا أضلاعها وأسقطوا جنينها..

فسلام الله عليه وسلام ملائكته وعباده الصالحين، وله منّا السلام، و(ستبقى هاطلات الدموع تحييه غاديه رائحه).

١١. سعيد بن مرّه التميمي

روى السيد عليّ بن الحسين الهاشمي النجفي الخطيب (المتوفى سنة ١٣٩٦ هجريه، أي: قبل ٤٥ سنة) في كتابه (ثمرات الأعواد) أحداثاً غريبه تفرد بها، ربّما ناسبت أسلوبه السردى.

سندكر هنا ما جاء في الكتاب من دون تعليقٍ ولا مناقشه، اعتماداً على ما مرّ معنا من بحث، ولأنّه معاصرٌ قد تفرد بمعلوماتٍ لم نجد لها أثراً عند من سبقه فيما توفرّ لدينا من مصادر وكتب.

ص: ٢٢٦

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٧، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٠٣، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠١، تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٣٠٤.

وإنما عمدنا إلى سردها هنا كما سردها هو (رحمه الله) ، لنكون قد استوعبنا ما ورد في الباب ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ولأنه ذكر شهيداً هو (سعيد بن مرّه التميمي)، فاحتطنا للدم المقدّس فذكرناه.

قال السيّد الهاشمي تحت عنوان (المطلب الثاني والثلاثون، في من حظى بالشهادة من أهل البصره):

لمّا كاتب الحسين بن عليّ (عليه السلام) أشراف أهل البصره ورؤسائهم يدعوهم إلى نصرته واللزوم تحت طاعته، أجابه من أجابه، كيزيد ابن مسعود النهشليّ ومعه اثنا عشر ألف، لكنهم فاتهم نصره الحسين (عليه السلام) ، إذ أنّهم خرجوا من البصره متّجهين إلى الحسين (عليه السلام) ، فوافاهم خبر قتله في بعض الطريق فرجعوا خائبين من نصرته..

وأما الذين سيّعدوا ورزقوا الشهاده، فهم ستّة كما ذكرهم أهل المقاتل، أولهم: عبد الله الفقعسيّ، وكان شيخاً كبيراً طاعناً في السنّ، ووُلده أربعة، والسادس هو سعيد بن مرّه التميميّ.

أمّا سبب خروج هذا الشيخ [أى: عبد الله الفقعسيّ] ووُلده على ما يُروى:

إنّه كان امرأةً من أهل البصره تُسمّى: ماريه بنت مُنقذ العبديّ، وكانت تتشيع، وهي من ذوى البيوت والشرف، وقد قُتل زوجها وأولادها يوم الجَمَل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد بلغها أنّ الحسين (عليه السلام) كاتب أشراف أهل البصره ودعاهم إلى نصرته، وكان

عندها نادٍ يجتمع فيه الناس، وجلست بيباب مجلسها وجعلت تبكى حتى علا صراخها، فقام الناس فى وجهها وقالوا لها: ما عندك؟ ومن أغضبك؟ قالت: ويلكم! ما أغضبني أحد، ولكن أنا امرأة ما أصنع؟ ويلكم! سمعت أن الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم، وأنتم لا تنصرونه. فأخذوا يعتذرون منها لعدم السلاح والراحله، فقالت: أهذا الذى يمنعكم؟! قالوا: بلى.

فالتفتت إلى جاريتها وقالت لها: انطلقى إلى الحجره وآتينى بالكيس الفلانى. فانطلقت الجارويه وأقبلت بالكيس إلى مولاتها، فأخذت مولاتها الكيس وصبتته، وإذا هو دنانير ودراهم، وقالت: فليأخذ كل رجلٍ منكم ما يحتاجه وينطلق إلى نصره سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام).

قال الراوى: فقام عبد الله الفقعى وهو يبكى، وكان عنده أحد عشر ولداً، فقاموا فى وجهه وقالوا: إلى أين تريد؟ قال: إلى نصره ابن بنت رسول الله. ثم التفت إلى من حضر وقال: ويلكم! هذه امرأة أخذتها الحميه، وأنتم جلوس؟! ما عذركم عند جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة؟! قال: ثم خرج من عندها، وتبعه من ولده أربعة، فأقبلوا يجدون السير، حتى استخبروا بأن الحسين (عليه السلام) ورد كربلاء، فجاء الشيخ بأولاده إلى كربلاء، ورزقوا الشهاده!!

* * * * *

وأما السادس: فهو سعيد بن مَرّه التميمي، وكان سعيداً شاباً له من العمر تسعة عشر سنه.

فإنه لما سمع بأنّ الحسين (عليه السلام) يستنصر أشراف أهل البصره في كتبه، أقبل إلى أمّه في صبيحه عرسه وصاح: أمّاه! عليّ بلامه حربى وفرسى. قالت: وما تصنع بها؟ قال: أمّاه، قد ضاق صدري، وأريد أن أمضى إلى خارج البساتين. فقالت له: ولدى، انطلق إلى زوجتك ولاطفها. فقال: يا أمّاه، لا يسعني ذلك.

فبينما هم كذلك إذ أقبلت إليه زوجته، وقالت له: إلى أين تريد يا ابن العم؟! فقال لها: أنا ماضٍ إلى من هو خيرٌ مني ومنك! فقالت له: ومن هو خيرٌ منك ومني؟! فقال لها: سيدي ومولاي الحسين بن عليّ (عليهما السلام).

فلما سمعت أمّه بكت، وقالت له: ولدى، جزاك الله عن الحسين خيراً، لكن ولدى، أما حملتُك في بطني تسعه أشهر؟! قال: بلى. قالت: أما سهرتُ الليالي في تربيتك؟ قال: بلى، وأنا لستُ بمُنكرٍ لحقك عليّ. قالت: إذاً عندي وصيه! قال: وما هيبا أمّاه؟ فقالت له: ولدى، إذا أدركت سيّد شباب أهل الجنّه، اقرأه عنّي السلام، وقُلْ له فليشفع لي يوم القيامة.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا أوصيك بوصيه. قالت: ما هي؟ قال: إذا رأيت شاباً لم يتهنأ بشبابه وعريساً لم يتهنأ بعرسه، اذكرى عرسى وشبابي.

قال الراوى: ثم ودّعها وخرج من البصره، وأقبل يجدّ السير فى الليل والنهار، واستخبر ببعض الطريق أنّ الحسين قد نزل كربلاء، فجعل يجدّ السير حتّى وافى الحسين فى اليوم العاشر من المحرّم وحيداً فريداً.

فلما رآه الحسين قال: «سعيدٌ هذا؟»، قال: نعم سيّدى. قال: «يا سعيد، ما قالت لك أمّك؟»، فقال: سيّدى، تقرّوك السلام. فقال الحسين (عليه السلام): «عليك وعليها السلام، يا سعيد، إنّ أمّك وأمّى فى الجنّه».

ثمّ قال سعيد: سيّدى، أتأذن لى أن أسلّم على بنات الرساله؟ قال: «نعم». فأقبل سعيد حتّى وقف بإزاء الخيام، ونادى: السلام عليكم يا آل بيت رسول الله! فصاحت جاريه زينب: وعليك السلام، فمن أنت؟ قال: سيّدتى، أنا خادمكم سعيد بن مرّهالتميمى، جئتُ إلى نصره سيّدى ومولاى الحسين. فقالت: يا سعيد، أما تسمع الحسين (عليه السلام) ينادى: «هل من ناصر؟ هل من معين؟». قال: ثمّ سلّم عليهنّ، ورجع إلى الحسين ووقف يستأذنه للبراز، فأذن له الحسين (عليه السلام).

فحمل على القوم وجعل يُقاتل، حتّى قتل جمعاً كثيراً، فعطفوا عليه أعداء الله فقتلوه.

ولمّا قُتل سعيد مشى لمصرعه الحسين فجلس عنده، وأخذ رأسه

ووضعه فى حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: «أنت سعيدٌ كما سمّتك أمّك، سعيدٌ فى الدنيا وسعيدٌ فى الآخرة» (١).

ص: ٢٣١

١- ثمرات الأعواد للهاشمي: ١٦٩ وما بعدها.

مرّ معنا الحديث عن البصره وظروفها وسكانها فيما سبق من البحث، بيد أنّ الخاتمه اقتضت التنويه إلى بعض الأمور، لیتّم البحث عن وقائع البصره وتكتمل الصوره عن الأجواء تلك الأيام فيما يخصّ قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وسنكتفى بالإشاره إليها على عجل.

إنّ من المجازفه بمكانٍ أن يصوّر أحدٌ أنّ البصره كانت أيام الإمام الحسين (عليه السلام) غير مغلقه على الأمويين وأتباع السقيفه والجمل بعد أن وردت النصوص المقدسه في تأكيد ذلك، ووجود أفراد معدودين محصورين كالنجوم الزواهر _ التي علاها الغبار فكسف ضوأها في حنادس الظلمات _ لا يعنى الحكم على تلك الظلمات بانتشار الضياء في بلاقعها..

لقد كان الشيعه في الكوفه يومذاك عدداً قليلاً بالنسبه إلى مجموع عدد السكان القاطنين فيها، وكان عددهم ضئيلاً جداً، كما مرّ معنا في دراسه وقائع سفاره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

ومع ذلك، كان يُقال: إنَّ الشيعة في الكوفة هم الأكثر بالنسبة إلى باقي البلدان.. فكيف سيكون عددهم في باقي البلدان؟

ربّما كان قد هجر الطاغوت بعض الشيعة الأبرار إلى البصرة، أو اضطرتهم المضايقات والملاحقات إلى الهجره إليها، بيد أنّهم لا يزالون أقلّيّة لا تكاد تبين ولا يُرى لها سواد!

وكانت البصرة على تلك الحال آماداً من الزمن لا يسارع منهم أحدٌ إلى الحقّ وأتباع أئمّته (عليهم السلام) إلّا القليل، وذلك بعد فترهٍ طويلهٍ من شهادته سيّد الشهداء (عليه السلام)، حتّى كانوا يقولون في قوله (تعالى): (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (١١)، إنّها لأقارب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكذبهم الإمام الصادق (عليه السلام) وقال: «كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّةً في أهل البيت، في عليّ وفاطمه والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السلام)» (٢).

وكانوا راسخين متوغّلين في الولاء والتبعية لآل أبي سفيان، ومما يشهد لذلك _ والشواهد كثيره _:

أنّه لما بويع خالد بن يزيد بن معاوية بعده، اجتمع أهل البصرة

ص: ٢٣٤

١- سورة الشورى: ٢٣.

٢- أنظر: الكافي للكليّني: ٨ / ٩٣ ح ٦٦، الصافي للكاشاني: ٤ / ٣٧٣، البرهان للبحراني: ٤ / ١٢١، نور الثقلين للحويّزي: ٤ / ٥٧٢، كنز الدقائق للمشهدّي: ١١ / ٥٠٢.

على عُبيد الله بن زياد، وكان واليها في أيام معاوية ويزيد، ونصبوه أميراً (١).

وقد جهد كبارهم في الدفاع عن ابن زياد، وحموه حتى أخرجوهم منها.. وقد أتينا على الإشارة إلى ذلك فيما مضى.

فلما اختلف أمر الناس، ومات يزيد، وامتد سلطان ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره، وخلع أهل البصره طاعه بنى أميته وبايعوا ابن الزبير (٢)..

وكتب أهل البصره إلى ابن الزبير، فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلّي بالناس (٣)..

ويشهد لذلك أيضاً ما رواه السمعاني في (الأنساب)، قال:

وسمعتُ أبا الغنائم المسلم بن نجم المزني الكوفي بسمرقند يقول:

فاخرت أهل الكوفة أهل البصره حتى وقعوا في القبائل، فكل قبيله ذكرها أهل الكوفة ذكر أهل البصره أنّ جماعة من هذه القبيله نزلت بالبصره منهم طائفة أيضاً، حتى وصل أهل الكوفة إلى همدان، فسكت أهل البصره، واعترفوا أنّ ليس بالبصره من بنى همدان أحد.

وروى أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

ص: ٢٣٥

١- البدء والتاريخ للبلخي: ٢ / ٢٤٥.

٢- الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ١٦.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٢٣٧.

«فلو

كنتُ بواباً على باب جنّه

لقلتُ

لهمدان: ادخلى بسلام» (١)

وقديماً قيل: من نزل البصره فلم يقرّ لهم بثلاثٍ فليست له بدار: بفضل عثمان، وبفضل الحسن البصرى، ورطب الأزاذ (٢).

وعند شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) كانوا فى عداد الشامتين، كما سمعنا وسيأتى بعد قليل.

بكاء أهل البصره!

روى المحمودى _ المعاصر _ فى (العبرات)، عن الزهرى قال:

لما بلغ الحسن البصرى وابن سيرين وعلماء البصره قتل الحسين (عليه السلام)، اجتمعوا وبكوا عليه أياماً (٣).

وقال:

وشاع قتل الحسين (عليه السلام) فى جميع الأقطار، فعظم حزنهم وبكاؤهم عليه، وكان أشدّ الناس عليه حُزناً أهلُ المدينه وأهل مكّه وأهل البصره، ولم يبقَ منهم أحدٌ إلّا لطم وجهه (٤).

ص: ٢٣٦

١- الأنساب للسمعانى: ٥ / ٦٤٧.

٢- أنظر: البلدان لابن الفقيه الهمدانى (ت ٣٤٠ هـ): ٢٠٣.

٣- العبرات للمحمودى: ٢ / ٣٨١.

٤- زفرات الثقلين للمحمودى: ١ / ٨٢.

هذه الأمصار الثلاثة التي خذلت ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، ودفعته إلى سيوف القوم طعمه ولسهمهم دريه ولرماحهم غرضاً، وتركوا عيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لُعسلان الفلوات تنهشهم نهياً وسلباً وسبياً وتشهيراً..

ويكفي في تكذيب هذه الأباطيل التافهه التي لا تنهض، ما سمعنا هوسنسمعه من كلام أهل البيت (عليهم السلام) في شرح حال أهل البصره بالذات!

لا- يغرنا الراوى والمؤرخ، فيزوق لنا قبائح القوم ويصوغ الدفاع عن المتخاذلين المجرمين في قوالب تشبه قوالب المناقب والفضائل.. كأنه يريد أن يسوق لنا جليل رزء سيد الشهداء (عليه السلام)، فيخيل إلينا أن هؤلاء الأوغاد بكوا على الإمام (عليه السلام) ولطموا وجوههم.. وهم خاذلون، والإمام المعصوم (عليه السلام) يصرح أن الكائنات كلها بما فيها بكت غريب الغرباء (عليه السلام)، إلّا بعض الأمصار، ومنها البصره!

فلنستمع ما يقوله الإمام (عليه السلام)، فإن في بيانه الوافى الكافى ما يغنى عن الشرح والتفصيل..

روى الشيخ الكليني والشيخ ابن قولويه مسنداً عن الحسين بن ثوير قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمه السراج جلوساً عند أبي عبد الله (عليه السلام)، وكان المتكلم منّا يونس، وكان أكبرنا سنّاً، فقال له: جعلت فداك، إنى أحضر مجلس هؤلاء القوم _ يعنى وُلد العباس _، فما أقول؟ فقال: «إذا حضرت فذكرتنا، فقل: اللهم أرنا الرخاء

والسرور، فإنك تأتي على ما تريد».

فقلت: جعلت فداك، إني كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السلام)، فأى شيء أقول؟ فقال: «قل: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ السلام يصل إليه من قريبٍ ومن بعيد». ثم قال: «إنّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) لمّا قضى، بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومَن ينقلب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى بكى على أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)، إلّا ثلاثة أشياء لم تبك عليه!». قلت: جعلت فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء؟! قال: «لم تبك عليه البصره ولا دمشق ولا آل عثمان (عليهم لعنه الله)» ... ((١)).

وروى ابن قولويه مسنداً عن يونس وأبي سلّمه السراج والمفضّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما مضى الحسين بن عليّ (عليه السلام)، بكى عليه جميع ما خلق الله، إلّا ثلاثة أشياء: البصره، ودمشق، وآل عثمان» ((٢)).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «لما قُتل الحسين (عليه السلام)، بكت عليه السماوات السبع ومَن فيهنّ من الجنّ والإنس والوحوش والدوابّ والأشجار والأطيّار، ومَن في الجنّة والنار، وما لا يُرى، كلّ ذلك يكون على الحسين (عليه السلام)

ص: ٢٣٨

١- الكافي للكليني: ٤ / ٥٧٥، كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٥، و١٩٨ ح ٢.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢٦ ح ٤.

ويحزنون لأجله، إلّا ثلاث طوائف من الناس، فإنّها لم تبيك عليه أبداً!». فقيل: فمن هذه الثلاثة التي لم تبيك على الحسين؟! فقال: «هم أهل دمشق، وأهل البصره، وبنو أميه، لعنه الله على الظالمين!» (١).

هذه شهادة الإمام المعصوم (عليه السلام) فيهم، فما قدر تُرّهات الحسن البصرى وغيره من الخاذلين الملعونين؟! ألم يبقَ شيءٌ في المخلوقات إلّا بكى.. وأهل البصره على مستوى واحدٍ من الشماته والقساوه مع الشام وبنى أميه!

لقد كانت هذه النصوص هي الأساس الذي ابنتى عليه البحث وانطلق في تقييم المواقف وتشييد المباني وترسيم المشاهد، وفق ما قرّره في (المدخل) من مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره) وكتاب (السيدة بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)).

فلا ضروره للمزايدة والتنافخ والمنافحه والمكابره، والتفلّت من صريح النصوص الحديثيه الوارده في المصادر الموثوقه، لترسيخ الصور التي تكدّست في الأذهان كسوابق، ولا-العصبيّه التافهه لمغالطات تنفر منها العقول وتقرّف منها القلوب حين تغلى اليوم من أجل أمّه بادت وانقرضت.. فالبصره اليوم غير البصره بالأمس الغابر! ولكلّ حكمه وموقعه حسب الموازين الربّانيّه.

ص: ٢٣٩

يزيد يضم الكوفه إلى ولايه ابن زياد.....	٥
المتون.....	٥
ابن سعد، ابن عساكر، مختصر ابن منظور:.....	٥
ابن قتيبه، البيهقي:.....	٦
البلاذري:.....	٦
الدينوري:.....	٧
اليقوبي:.....	٨
الطبري، الشجري، المزي، ابن حجر:.....	٨
الطبري:.....	٩
ابن اعثم:.....	١٠
ابن عبد ربه:.....	١١
الباعوني:.....	١١
المسعودي:.....	١١
ابن حبان:.....	١٢
القاضي النعمان:.....	١٢
الشيخ المفيد (رحمه الله):.....	١٢
الخوارزمي، ابن ابي طالب:.....	١٣
المحلي:.....	١٥

- أبو الفداء: ١٦
- السمهودي: ١٦
- مسكويه: ١٦
- الطبرسي: ١٧
- الخوارزمي: ١٧
- إبن عساكر، مختصر ابن منظور: ١٩
- الشيخ ابن شهر آشوب (رحمه الله): ١٩
- إبن الجوزي: ١٩
- إبن الأثير، النويري: ٢٠
- سبط ابن الجوزي: ٢٠
- السيد ابن طاووس (رحمه الله): ٢١
- الذهبي: ٢١
- إبن كثير: ٢٢
- إبن خلدون: ٢٢
- إبن حجر، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٢٢
- إبن الصبغ، الشبلنجي: ٢٣
- إبن حجر: ٢٣
- تاج الدين العاملي: ٢٣
- الشيخ الطريحي: ٢٣
- مقتل أبي مخنف (المشهور): ٢٤

القندوزي: ٢٥

أسد حيدر: ٢٥

بواعث ضم الكوفه إلى ابن زياد. ٢٦

الباعث الأول: كان قد ولّاه من قبل. ٢٦

الباعث الثاني: سماعه بقصد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفه. ٢٨

ص: ٢٤٢

الباعث الثالث: إجراء احترازيّ.....	٢٩
النحو الأوّل: الخوف من النعمان.....	٢٩
النحو الثاني: الاحتراز لمعالجه الموقف.....	٣٠
النحو الثالث: إحتراز معاويه.....	٣٢
الباعث الرابع: تفضيل النعمان للإمام الحسين (عليه السلام) على يزيد.....	٣٢
الباعث الخامس: لما ورده من كتاب عيونه في الكوفه.....	٣٤
الخلاصه:.....	٣٥
مستشار يزيد!.....	٣٦
المستشار الأوّل: رأى القرد المجذور.....	٣٦
المستشار الثاني: أهل الشام.....	٣٩
النقطه الأولى: المقصود بأهل الشام.....	٤٠
النقطه الثانيه: عدم تفرّد سرجون.....	٤٠
المستشار الثالث: سرجون.....	٤٠
الأوّل: إعداد معاويه.....	٤٢
الثاني: رأى سرجون!.....	٤٤
الوقفه الأولى: سرجون، أو الآخرون؟.....	٤٦
الوقفه الثانيه: دلالات رأى سرجون!.....	٤٧
الوقفه الثالثه: هل علم سرجون ولم يعلم يزيد!.....	٤٨
حامل كتاب يزيد.....	٥٠
محتويات كتاب يزيد.....	٥٢

الموضوع الأول: سيّد الشهداء (عليه السلام) ٥٢

الإشارة الأولى: الموضوع الأول ٥٤

الإشارة الثانية: نغل آل أبي سفيان ٥٤

الإشارة الثالثة: إخباره بتوجه سيّد الشهداء (عليه السلام) نحو الكوفة! ٥٥

ص: ٢٤٣

مشكله التوقيت!	٥٧
الجواب الأول: اعتماد مجريات الأحداث	٥٧
الجواب الثاني: الكتابه إليه وهو فى الكوفه	٥٨
الجواب الثالث: إرسال كتابين	٥٩
الموضوع الثانى: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)	٦١
النقطه الأولى: أن يطلب المولى الغريب (عليه السلام)	٦٥
النقطه الثانيه: التعامل مع المولى الغريب (عليه السلام)	٦٦
النقطه الثالثه: مزاعم شيعة القروود	٦٨
النقطه الرابعه: خبث التعبير	٦٩
الموضوع الثالث: سيد الشهداء والمولى الغريب مسلم (عليهما السلام) ، ووضع الكوفه	٧٠
المحور الأول: جمعها الموضوعين الأولين	٧٣
المحور الثانى: ما يخص المولى الغريب (عليه السلام)	٧٤
المحور الثالث: ما يتعلّق بشأن سيد الشهداء (عليه السلام)	٧٤
المحور الرابع: ما يتعلّق بالكوفه وأهلها	٧٦
خلاصه ما ورد فى الكتاب على العموم	٧٧
تاريخ كتابه العهد	٧٩
خروج ابن زياد من البصره	٨٣
المتون	٨٣
الإشاره الأولى: متى خرج ابن زياد من البصره؟	٨٩
الإشاره الثانيه: عدد من أخرجهم معه	٩١

العدد الأول: فاقدٌ للتحديد..... ٩١

القسم الأول: ذكر بعض الأسماء..... ٩١

القسم الثاني: ذكر الأسماء والعنوان العام..... ٩٢

العدد الثاني: فيه تحديد..... ٩٤

ص: ٢٤٤

- الرقم الأول: اثنا عشر رجلاً ٩٤
- الرقم الثاني: خمسمئة من أهل البصره ٩٤
- الحاصل: ٩٥
- الإشارة الثالثة: أسماء من أخرجهم معه ٩٧
- الأول: المنذر بن الجارود ٩٨
- الثاني: شريك بن الأعور ٩٨
- الثالث: مسلم بن عمرو الباهلي ١٠٠
- الرابع: عبد الله بن الحارث ١٠١
- الخامس: حُصَيْن بن تميم ١٠٤
- السادس: مهرا ١٠٥
- السابع: الحشم والغلمان ١٠٥
- الثامن: أهل بيت الجرو ١٠٦
- الإشارة الرابعة: أحداث في الطريق ١٠٧
- الإفاده الأولى: مكان تمارض القوم ١٠٨
- الإفاده الثانية: من سقط أولاً ١٠٨
- الإفاده الثالثة: سبب التمارض والتساقط ١٠٩
- المؤدى الأول: رجاء سبق الحسين (عليه السلام) ١٠٩
- المؤدى الثاني: فطنه ابن الفاجره ١١٠
- المؤدى الثالث: استعجال الجرو المسعور ١١٠
- الإشارة الخامسة: مناقشه ١١١

- المناقشه الأولى: ما مرّ فى المؤدّيات..... ١١٢
- المناقشه الثانيه: انفراد الطبرى..... ١١٢
- المناقشه الثالثه: التعارض مع نصوصٍ أُخرى..... ١١٣
- المناقشه الرابعه: توهُم الناس أنّه سيّد الشهداء (عليه السلام)..... ١١٥

- المناقشه الخامسة: التمارض رجاء سبق سيد الشهداء (عليه السلام) ١١٥
- المناقشه الخامسة: لو سبق سيد الشهداء (عليه السلام) ١١٦
- البصره بعد خروج ابن زياد..... ١١٩
- الإجراء الأول: الإرهاب والإرعاب..... ١٢١
- الإجراء الثاني: أخذ الطريق..... ١٢٢
- الإجراء الثالث: تحريض أهل البصره على حرب ريحانه النبي (صلى الله عليه و آله) ١٢٣
- الملتحقون من أهل البصره..... ١٢٥
- النقطه الأولى: التحاقهم في مكه..... ١٢٥
- النقطه الثانيه: نسبه من خرج إلى من تخلف..... ١٢٦
- النقطه الثالثه: اختيار مكه على الكوفه..... ١٢٧
- النقطه الرابعه: من قُتل من أهل البصره..... ١٢٨
- شهداء من البصره..... ١٣١
- ١ - ٣. يزيد بن زبيد بن زبيد البصرى، وابناه: عبد الله، وعبيد الله ١٣١
- المعلومه الأولى: نسبهم..... ١٣١
- المعلومه الثانيه: بعض خصائصهم..... ١٣٣
- المعلومه الثالثه: عُمره..... ١٣٦
- المعلومه الرابعه: التحاقهم بالإمام (عليه السلام) ١٣٧
- الإفاده الأولى: وقت الاجتماع..... ١٣٨
- الإفاده الثانيه: ظروف خروج يزيد وابنيه..... ١٣٩
- الإفاده الثالثه: موقف الحاضرون..... ١٤١

الإفاده الرابعه: موقف الأولاد!..... ١٤٢

الإفاده الخامسه: اجتماع العبدئين..... ١٤٣

ص: ٢٤٦

- الإفاده السادسة: خروج البصريين الآخرين معه! ١٤٥
- الإفاده السابعة: مخالفه القوم! ١٤٦
- الإفاده الثامنة: المسابقه إلى اللقاء! ١٤٨
- الفائده التاسعه: يزيد يرجع إلى رحله ١٥١
- الفائده العاشره: فبذلك فليفرحوا! ١٥١
- الفائده الحاديه عشره: سياق الآيه الكريمه ١٥٣
- الفائده الثانيه عشره: الإخبار عن سبب المجيء ١٥٤
- الفائده الثالثه عشره: اختزال الموقف ١٥٥
- المعلومه الخامسه: استشهادهم ١٥٦
- المعلومه السادسه: رثاؤهم ١٥٨
- المعلومه السابعه: ذكركم في زياره الناحيه المقدسه ١٦٠
٤. الأدهم بن أميّه البصرى ١٦١
- التلميح الأول: النسب ١٦٢
- التلميح الثاني: صحبته ١٦٤
- التلميح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) ١٦٥
- التلميح الرابع: استشهاده ١٦٥
٥. الحجاج بن بدر التميمى ١٦٧
- الإشاره الأولى: الاسم والنسب ١٦٧
- الإشاره الثانيه: صحبته لأمير المؤمنين (عليه السلام) ١٦٩
- الإشاره الثالثه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام)؟ ١٧٠

الإشارة الرابعة: استشهاده..... ١٧٣

الإشارة الخامسة: ذِكرُه في زياره الناحيه المقدسه..... ١٧٥

٦. عامر بن مُسلم العبديّ البصريّ..... ١٧٦

اللمحه الأولى: الاسم والنسب..... ١٧٦

ص: ٢٤٧

- إِسْم أَبِيهِ: ١٧٨
- إِسْم جَدِّهِ: ١٧٨
- اللمحه الثانيه: وثاقته ١٨٢
- اللمحه الثالثه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام)؟ ١٨٣
- اللمحه الرابعه: استشهاده ١٨٤
- اللمحه الخامسه: رثاؤه ١٨٥
- اللمحه السادسه: ذِكرُه في زياره الناحيه المقدَّسه ١٨٦
٧. سالم مولى عامر بن مسلم العبدى ١٨٦
- الومضه الأولى: النسب ١٨٧
- الومضه الثانيه: كيف التحق بالإمام (عليه السلام)؟ ١٨٩
- الومضه الثالثه: استشهاده ١٨٩
- الومضه الرابعه: ذِكرُه في زياره الناحيه المقدَّسه ١٩٠
٨. سيف بن مالك العبدى ١٩١
- الإلماعه الأولى: النسب ١٩١
- الإلماعه الثانيه: التحاقه بالإمام (عليه السلام) ١٩٢
- الإلماعه الثالثه: استشهاده ١٩٣
- الإلماعه الرابعه: ذِكرُه في زياره الناحيه المقدَّسه ١٩٥
٩. قعنب بن عمرو النمري ١٩٦
- التلويح الأولى: النسب ١٩٦
- التلويح الثاني: بلده ١٩٨

التلويح الثالث: التحاقه بالإمام (عليه السلام) ١٩٨

التلويح الرابع: استشهاده ١٩٩

التلويح الخامس: ذكره في زياره الناحيه المقدسه ٢٠٠

١٠. الهفّاف بن المهتد الراسبيّ الأزديّ ٢٠١

ص: ٢٤٨

- اللمعة الأولى: النسب ٢٠١
- اللمعة الثانية: من خصائصه ٢٠٢
- اللمعة الثالثة: التحاقه بالإمام (عليه السلام) واستشهاده ٢٠٤
- اللمعة الرابعة: وقت خروجه من البصره ٢٠٧
- اللمعة الخامسة: دخول كربلاء ٢٠٨
- اللمعة السادسة: دخول عسكر ابن سعد! ٢١٢
- اللمعة السابعة: رجزه ٢١٣
- اللوحة الأولى: نداء ٢١٤
- اللوحة الثانية: الجند المجند ٢١٤
- اللوحة الثالثة: التعريف بنفسه ٢١٥
- اللوحة الرابعة: الغرض من النداء ٢١٦
- اللوحة الخامسة: عيال محمّد (صلى الله عليه وآله) ٢١٧
- اللوحة السادسة: صوت غريب يسمعه العيال ٢١٨
- اللمعة الثامنة: شدّ فيهم ٢٢٠
- اللمعة التاسعة: إقامه الحُجّه بقتاله على القوم ٢٢١
- اللمعة العاشرة: شهاده الإمام السجّاد (عليه السلام) إمضاءً لشهادته وتصويّب لها ٢٢٣
- اللمعة الحادية عشره: شهاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) ٢٢٣
- اللمعة الثانية عشره: قتاله وشهادته ٢٢٥
١١. سعيد بن مرّه التميمي ٢٢٦
- البصره عند مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٣٣

بكاء أهل البصره! ٢٣٦

ص: ٢٤٩

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام)

في مكّه المكرّمه

القسم الثامن (كتب أهل الكوفه ورُسلهم)

تأليف:

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

سجّل لنا التاريخ حدّثاً اعتبروه من الأحداث المهمّة خلال فتره إقامة سيّد الشهداء وإمام السعداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة، حيث بعث بعض أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) جُملةً من الكتب والرسائل يدعونه إلى القدوم عليهم.

كما سجّل اجتماعاً لبعض الشخصيّات في بيت سليمان بن صُيرد الخزاعيّ، أنتج كتاباً هو الأشهر والأهمّ، بعثوا به إلى الإمام الحسين (عليه السلام) .

نحاول في هذه الدراسة استكشاف هذا الاجتماع اليتيم، والكتب التي وصلت إلى الإمام (عليه السلام) ، وهي لا تزيد على المئته والستّة والخمسون كتاباً على أقصى التقادير!

مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكاتبهم، وإنّما كانوا هم الذين بادروا بالكتابه!

المتون:

الدينوري:

قالوا: ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكّة، اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد، واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم؛ ليسلموا الأمر إليه ويتردوا النعمان بن بشير (١).

الطبري:

قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج بن عليّ، عن محمد بن بشير الهمدانيّ قال:

اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاوية

ص: ٧

فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صُيرد: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعه أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغزوا الرجل من نفسه. قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه (١).

ابن أعثم، الخوارزمي:

قال: وبلغ ذلك أهل الكوفة أن الحسين بن عليّ قد صار مكة.

قال: واجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صُرد الخزاعي، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى أهل بيته، ثم ذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثم قال: يا معشر الشيعة! إنكم قد علمتم بأن معاوية قد صار إلى ربه وقدم على عمله، وسيجزيه الله (تبارك وتعالى) بما قدم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد _ زاده الله خزيًا _، وهذا الحسين بن عليّ قد خالفه، وصار إلى مكة خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعه أبيه من قبله، وقد احتاج إلى

ص: ٨

نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغزّوا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل نصره ونقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه، حتّى ينال حاجته.

فأخذ عليهم سليمان بن صُرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون.

ثمّ قال: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا، بل يكتب جماعتكم ((١)).

الشيخ المفيد (رحمه الله) :

وبلغ أهل الكوفة هلاكاً معاوية (عليه الهاوية)، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين (عليه السلام) وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكّة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صُرد الخزاعيّ ... ((٢)).

ص: ٩

-
- ١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ و٤٥، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠، ١٩٣ بأدنى تفاوت.
 - ٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، مناهل الضرب للأعرجي: ٣٨٧، نفس المهموم للقمي: ٧٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

ثم ذكر لفظ الطبري.

مسكويه:

وبلغ أهل العراق امتناع الحسين من البيعه ليزيد وأنه لحق بمكة، فأرجفوا بيزيد.

ثم إن أهل الكوفة من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) اجتمعوا (١).

الطبرسي:

بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، وعرفوا خبر الحسين، فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، وقالوا: إن معاوية قد هلك، وإن الحسين خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعه أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوه فكتبوا إليه (٢).

ابن شهر آشوب:

ثم إن أهل الكوفة اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي (٣).

ص: ١٠

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٠.

٢- إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف.

إبن الجوزى:

وقام سليمان بن صُيرد بالكوفه فقال: إن كنتم تعلمون أنكم تنصرون حسيناً فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل فلا تغزوه. قالوا: بل نقاتل عدوّه (١).

إبن الأثير، النويرى:

ولمّا بلغ أهل الكوفه موت معاويه وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعه، أرجفوا بيزيد، واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صُرد الخزاعى، فذكروا مسير الحسين إلى مكّه (٢).

إبن نما:

ورويت: أنه لمّا بلغ أهل الكوفه موت معاويه وأنّ الحسين (عليه السلام) بمكّه، اجتمعت الشيعة فى دار سليمان بن صُيرد الخزاعى، فقال لهم: إن معاويه هلك، وإنّ الحسين قد تعيّن على القوم ببيعته، وخرج إلى مكّه هارباً من طواغيت آل أبى سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغزوا الرجل بنفسه.

ص: ١١

١- المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٢٧.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٥.

قالوا: بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه (١).

سبط ابن الجوزي:

قال ابن إسحاق: فلمّا بلغ الشيعة بالكوفة أنّ الحسين بمكّه وأنه قد امتنع من بيعه يزيد، اجتمعوا في منزل سليمان بن صيرد، فقال لهم: يا قوم، قد امتنع الحسين من بيعه يزيد، وأنتم شيعه أبيه، فإن كنتم تنصروه وتجاهدوا عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغزوا الرّجل بنفسه. فقالوا: لا والله، بل نصره ونبذل نفوسنا دونه (٢).

ابن طاووس:

قال: وسمع أهل الكوفة بوصول الحسين (عليه السلام) إلى مكّه وامتناعه من البيعه ليزيد، فأجمعوا في منزل سليمان بن صيرد الخزاعي، فلمّا تكاملوا قام سليمان بن صيرد فيهم خطيباً، وقال في آخر خطبته: يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاويه قد هلك وصار إلى ربّه وقد قدم على عمله، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد، وهذا الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قد خالفه، وصار إلى مكّه هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعه أبيه من قبله، وقد احتاج إلى

ص: ١٢

١- مشير الأحران لابن نما: ١٠.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتهم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه (١١).

ابن الصبّاغ، الشبلنجي:

ولمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتاع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعه، وأنّ الحسين سار إلى مكّه، اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد بالكوفة، وتذكروا أمر الحسين ومسيره إلى مكّه، قالوا: نكتب إليه يأتينا الكوفة (٢).

المقتل المشهور:

فلمّا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية (لعنه الله)، امتنعوا من البيعه ليزيد (لعنه الله)، وقالوا: لقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعه ليزيد (لعنه الله)، وقد لحق بمكّه، ولسنا نبايع يزيد (لعنه الله).

قال أبو مخنف: وكان عامل الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري، فاجتمع من الشيعة جماعة إلى منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا: نكتب إلى الحسين (عليه السلام). فقال لهم: يا معشر الناس،

ص: ١٣

١- اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٨٨، لواعج الأشجان للأمين: ٣٣.

٢- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

إِنَّ معاويه قد هلك، وقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعه، ونحن شيعته وأنصاره، فإن كنتم تعلمون أنكم تنصرونه وتجاهدون بين يديه فافعلوا، وإن خفتم الوهن والتخاذل فلا تغزوا الرجل. فقالوا: بل نقاتل عدوه. فقال: اكتبوا على اسم الله (تعالى) (١١).

تَمَّه:

في مفاخره طويله جداً بين أبي بكر وابن عيَّاش في محضر الملك أبي العباس:

... وعبد الرحمان بن محمد بن الأشعث الكندي ...

فقال أبو بكر: هذا المذى سلب الحسين بن عليّ قطيفه، فسماه أهل الكوفه: عبد الرحمان قطيفه، فقد كان ينبغي أن لا تذكره. فضحك أبو العباس من قول أبي بكر.

فقال ابن عيَّاش: والمذى سار تحت لوائه أهل الكوفه والبصره وجماعه أهل العراق وبالكوفه من أحياء العرب بأسرهم، ما ليس بالبصره منهم إلا أهل بيت واحد، وهم الذين يقول فيهم علي بن أبي طالب:

«لو

كنت بواباً على باب جنّه

لقلت لهمدان: ادخلي

بسلام»

ص: ١٤

فقال أبو بكر: فهل فيمن سميت أحدًا إلّا قاتلَ الحسينَ بن عليٍّ وأهل بيته، أو خذلهم أو سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم؟

فقال ابن عياش: تركت الفخر وأقبلت على التعيير، أنتم قتلتم أباه عليَّ بن أبي طالب، فأما أهل الكوفة فكان منهم مع الحسين يوم قُتِلَ أربعون رجلاً، وإنما كان معه سبعون رجلاً، فماتوا كلُّهم دونه، وقتل كلُّ واحدٍ منهم عدوّه قبل أن يُقتل.

فقال أبو بكر: إنَّ أهل الكوفة قطعوا الرحم ووصلوا الميثان، كتبوا إلى الحسين بن عليٍّ أنا معك مئة ألف، وغرّوه، حتّى إذا جاء خرجوا إليه فقتلوه وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم، ثم ذهبوا يطلبون دمه، فهل سمع السامعون بمثل هذا؟

فقال ابن عياش: ومن أهل الكوفة أبو عبد الله الجدليّ، الذي صار ناصرًا لبنى هاشم حين حصرهم ابن الزبير، وكتب ابن الحنفية يستنصرهم، فسار في عدّه ممّن كان مع ابن الزبير، حتّى صير الله بنى هاشم حيث أحبّوا، فهل كان فيهم بصرى؟ (١)

* * * * *

يمكن استعراض ما في هذه المتون من خلال التنويه إلى عدّه نكات:

ص: ١٥

١- البلدان لابن الفقيه الهمدانيّ (ت ٣٤٠ هـ-): ٢١٠.

ورد في المتون أنّ شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) اجتمعوا في بيت سليمان بن صُرد.

وحيثما نرجع إلى نصوص الاجتماع ونصوص الكتاب المرسل الذي خرج به المجتمعون، لا نجد اسماً لامعاً من أسماء شيعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمعنى المصطلح للتشيع، أي: اعتقاد إمامه الإمام وفق بيعه الغدير.

أجل، ورد اسم حبيب بن مظاهر عند البلاذريّ (١١) في مقدّمه الكتاب، ثم جاء عند بعض من تأخّر عنه وليس جميعهم، ولم يرد اسمه في الحاضرين في الاجتماع صراحه، وذكره في الكتاب لا يفيد بالضرورة حضوره، فربّما أدرجوا اسمه في الكتاب وأعلموه بذلك فرضى به.

فأين كان الأبطال من الشيعة والأبرار من أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام)، الذين خرجوا من الكوفة والتحقوا به ولازموه حتّى الشهادة، من أمثال عابس بن أبي شبيب وأبي ثمامه الصائديّ ومسلم بن عوسجه، وغيرهم الكثير الذين رأيناهم يقفون شامخين بين يديّ سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، ورأيناهم بين يديّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في طفّ كربلاء؟

لقد كانت جماجم الشيعة ورؤوسهم ورجالهم يقطنون الكوفة يومذاك،

ص: ١٦

وفيهم من الصحابه والتابعين وصناديد المقاتلين، وإذا أردنا حصر أسمائهم في مسردٍ لَطال بنا الأمر، والحال أنّ المتون التاريخيه لا تشير إلى أحدٍ منهم، لا في أحداث الاجتماع ولا في متن الكتاب!

واكتفت النصوص بالتصريح بجمله من الأسماء التي سنأتى عليها عيذِ كرها بعد قليل.

فمن هم هؤلاء الشيعة المجتمعون في دار سليمان بن صُرد، بحيث يعبر عنهم المؤرخ بقوله: فلَمّا تكاملوا في منزله (١)؟ وهو تعبيرٌ يفيد أنّهم عددٌ محصورٌ معروفٌ كانوا ينتظرون لَم شمله واجتماع أفرادهِ، فلَمّا تكاملوا بدؤوا بالحديث..

كم كان عددهم؟

ما هي انتماءاتهم القبليه؟

كيف اجتمعوا؟

من الذي دعاهم للاجتماع؟

ما المقصود بالشيعة الذين اجتمعوا؟ هل هم الشيعة بالمعنى العقائديّ، أو الشيعة بالمعنى اللغويّ، أي: من كان هواهم في أهل البيت

ص: ١٧

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ و٤٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠، ١٩٣، اللهوف للسيد ابن طاووس: ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٨٨، لواعج الأشجان للأمين: ٣٣.

وإن كانوا من أتباع السقيفه ورموزها، مقابل مَنْ كان هواهم في بنى أميّه؟

هل حضروا في الاجتماع ككياناتٍ عشائريّه ووجوداتٍ قبليّه، أو أنّهم حضروا كأفرادٍ متفرّقين كلّ يمثّل نفسه؟ كما فعلوا حين كتبوا كتباً متفرّقهً متناثرهً تطايرت نحو الإمام (عليه السلام).

النكته الثانيه: اجتماع يتيم!

كان الشيعة في الكوفه قليلين، ورغم قلّتهم يعدّون أكثر عدداً بالنسبه إلى الأمصار الأخرى، وكانت بعض القبائل القاطنه في الكوفه تُحسب _ على العموم _ فيمن هواهم في أهل البيت (عليهم السلام)، من قبيل قبيله همدان الكبيره الواسعه.

وكانت الأحداث تغلى وتتسارع.. وقد بلغ خبر تقبّض الإمام (عليه السلام) عن البيعه الكوفه، فسارع هؤلاء القوم إلى عقد هذا الاجتماع الطارئ، وكتبوا كتاباً، ثمّ خمدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، وخفّت نيران المراجل، وكأنّ لم يكن شيئاً بعد ذلك الاجتماع!

فهو _ على ما يبدو من النصوص التاريخيه _ اجتماع يتيم ليس له ثانٍ.. اجتمعوا مرّه واحدهً وكتبوا، ثمّ تفرّقوا، ولم يجتمعوا بعدها ليتابعوا الأمور، رغم طول الفتره بين كتابتهم وبلوغ الرسل مكّه وعودتهم مع سفير الحسين المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، وطول الفتره بين دخول ابن زياد الكوفه وانقلاب الذين بايعوا ثمّ نكصوا.

فالاتتماع فوراً سرعان ما سكتت؁ وققاعه لم تنتفخ حتى انفجرت؁ وهى حالة طارئه؁ وليست ظاهره يمكن الحساب عليها وتسجيلها كحراك يعبر عما سيتلوه من الأحداث!

أجل؁ انفرء مسكويه بتصوير كتابه الكتب والرسائل بصيغه خاصه تفيد تكرر الاجتماع؁ حيث قال:

فكاتبوا الحسين بن على ...

ثم ذكر نص الكتاب؁ ثم قال:

ثم اجتمع رؤساء الشيعة؁ مثل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه وأشباههم؁ وكتبوا إليه ...

ثم ذكر نص الكتاب المختصر؁ ثم قال:

ثم اجتمعوا ثالثه؁ فكتبوا إليه ...

ثم ذكر كتاب شبت بن ربعى وجماعته (١١).

فهو لا يفيد تكرر الاجتماع من نفس القوم الذين كتبوا للوهله الأولى؁ وأن كل جماعه كتبت تابعت الاجتماع باجتماع أخرى متلاحقه؁ وإنما يفيد أن ثمه ثلاث جماعات اجتمعت؁ كل جماعه على حده؁ وكتبت كتاباً.. كتبت الجماعه الأولى؁ ثم اجتمع سليمان وجماعته فكتبوا؁ ثم اجتمع شبت بن ربعى وجماعته فكتبوا..

ص: ١٩

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١.

وهو تصويرٌ انفراديٌّ به مسكويه، ولم نجد له ذكراً عند الآخرين _ حسب فحصنا _، فربما فهم هو أن كل كتابٍ من الكتب كان نتيجة أفرزها اجتماع.

النكته الثالثه: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟

يؤكد النص التاريخي على أن المجتمعين هم الشيعة، بل صرح بعضهم أنهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

و حين يدخل المؤرخ في شرح التفاصيل، لا يذكر لنا سوى بعض الأسماء المخدوشه، عدا المولى حبيب بن مظاهر!

ونحن لا يسعنا متابعه صحه ما يرويهِ المؤرخ وسقمه ومدى صدقه وكذبه؛ إذ أنه أعرض عن ذكر الأسماء وتعدادها، ولم يذكر لنا التفاصيل المتعلقة بالحاضرين، فمن أين يمكننا التعرف إلى الحاضرين، لتوثق إن كانوا من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقاً، أو أنهم من الزيد الطافح الذي ركب الأمواج تلك الأيام من أتباع السقيفه والخوارج الذين كانوا يتحينون الفرص ليقاتلوا الأمويين أو العلويين على حدٍ سواء، فكانت كفتهم تميل تلك الأيام بالذات إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ليقاتلوا تحت رايته الأمويين، أو كانوا من الانتهازيين الذين يريدون انتهاز الفرصه لقطف ثمار الدنيا التي كانت تتراءى لهم بعد هلاك معاويه، فلما حضروا في ذلك الاجتماع سّماهم الراوي والمؤرخ بالشيعة!؟

ربّما كان فهم المؤرّخ من الأحداث دعاه لتصنيفهم في الشيعة.. مَنْ يدري؟ إذ أنه لم يذكر عدداً مقبولاً من الحاضرين بحيث يمكن تمييز جُلّ الحضور من خلال الرؤوس وكبار الشخصيات الذين حضروا!

النكته الرابعه: التركيز على عنوان الشيعة!

بعد أن ترك المؤرّخ التفاصيل المتعلّقه بالحضور، وغُبش الصورة وتركها مموّهة موهومّة غائمّة غامضه، اقتصر على ذكر بعض الأسماء فقط باعتبارهم الرؤوس وكبار الشخصيات والذوات المتعيّنه من الشيعة التي أدارت الاجتماع، ونوّه المؤرّخ بأسمائهم..

وحيثما نراجع النصوص _ سواءً المجتمعين أو المكاتبين _، تطالعنا أسماء خذلت سيّد الشهداء (عليه السلام) في محنته واختفت بعد ذلك الاجتماع، ولم تظهر إلّا بعد سنواتٍ من شهاده سيّد الشهداء (عليه السلام)، كسليمان ورفاعه والمسيّب..

فلماذا هذا التركيز على تسميه الاجتماع باسم شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ التركيز على اسم جماعه من الخاذلين المحسوبين على الشيعة دون غيرهم!!؟

كان هؤلاء المكاتبون _ حسب المتون _ الذين نصّ عليهم المؤرّخ، كسليمان ورفاعه والمسيّب، في عداد الشيعة، بيد أنّهم خذلوا الإمام (عليه السلام)، وإنّ كفّروا عن ذلك بما سُمّي في التاريخ ب-- (حركة التّوابين)، غير أنّهم خذلوه

فى ساعه العُسره، فجاء المؤرّخ لىسلط الضوء عليهم دون غيرهم من الشيعة، ويكشف عن اجتماعهم ومكاتبتهم، ثم سرّب خذلانهم تسريباً بتجاهل مواقفهم أيام الحسين (عليه السلام)، وأبرزهم بعد سنواتٍ حين قاموا بحركتهم.

هل كان قصد المؤرّخ أن يركّز فى الأذهان ما روّج له العدوّ _ ولا _ زال يروّج _ من أنّ الشيعة هم المذنبين دعوا إمامهم، ثمّ خذلوه، وعدّوا عليه فقتلوه، وليس لبنى أميّة وعساكرها وليزيد وجنوده دورٌ سوى الاستجابة إلى حركة الشيعة وخذلانهم وغدرهم!؟

سيّما إذا لاحظنا أنّ المؤرّخ يحشر جميع من كاتب الإمام (عليه السلام) تحت عنوان الشيعة، بما فيهم شيب بن ربيعى وحجار بن أبجر وابن رويم وغيرهم من المنافقين والملعونين، كما فعل _ مثلاً _ ابن حبان:

ووردت على الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إياها (١).

هم الشيعة أنفسهم _ حسب تصوير المؤرّخ واقتصاره على التنصيص على أسماء بذاتها _ اجتمعوا فى بيت سليمان بن صيرد، فدعوا الإمام (عليه السلام)، ثمّ خذلوه، ثمّ اجتمعوا مرّةً أخرى فى بيت سليمان نفسه (٢)، فقرّروا التكفير

ص: ٢٢

١- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٦.

٢- أنظر: ذوب النصار لابن نما: ٧٣.

عن خذلانهم بحرکتهم الّتی سُمّیت بحرکه التّوایین!

النکته الخامسه: وقت الاجتماع وظرفه

اشاره

لم يذكر لنا المؤرخ تاريخاً محدداً للاجتماع، بيد أنّ الواضح أنّه كان بعد هلاك معاويه في الفتره الّتی كان فيها الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) في مكّه، وكان الوالی على الكوفه النعمان بن بشير.

وربّما كان في ما رواه المؤرخ في ذيل الكتاب الّذي كتبه سليمان وصحبه عند ذكره لوصول الرسل إلى الإمام (عليه السلام) في مكّه، ما يفيد تاريخاً تقريباً.

التاريخ الأول: ذو الحجه!

ذكر أبو طالب الزيدى في (الإفاده)، قال:

ووردت عليه كتب أهل الكوفه، كتابٌ بعد كتابٍ _ وهو بمكّه _ بالبيعه، في ذی الحجه من هذه السنه ((١)).

وهذا يعني أنّ الكتب وصلت إلى الإمام (عليه السلام) في شهر ذی الحجه من نفس السنه الّتی توجه فيها الإمام (عليه السلام) إلى العراق، أي: في الشهر الأخير من إقامته في مكّه، بل في الأيام الأخيره، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) خرج من مكّه في

ص: ٢٣

١- الإفاده لأبي طالب الزيدى: ٥٧.

الثامن من ذى الحجة، فيلزم أن تكون الكتب قد وصلت في الأسبوع الأول من الشهر، قبل خروج الإمام (عليه السلام).

ويبدو أنّ هذا التاريخ بعيدٌ جداً، ولا يكاد يُصدّق بحال، إذ أنّ المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد خرج من مكّة في النصف من شهر رمضان، وكان توجيهه إلى الكوفة ردّاً على الكتب التي وصلت منهم.

ومعنى أنّ الكتب وصلت في ذى الحجة أنّ الرسل قد خرجوا من الكوفة في النصف من ذى القعدة أو في بدايه العقد الثاني منه، وهو وقتٌ متأخّرٌ جداً حسب مجريات الأحداث في الكوفة.

وكان المولى الغريب مسلم (عليه السلام) قد دخل الكوفة وباشر عمله، وكان الناس قد توجّهوا _ حسب الفرض _ للتعامل مع رسول الإمام (عليه السلام)، وتركوا المراسله كما يفيد التاريخ.

فيبعد حينئذٍ حتّى افتراض أن تكون الكتب والرسائل مستمرّة إلى ذى الحجة من تلك السنه!

التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان

إنّ أوّل الرسل قد وصلت إلى الإمام (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان.

قالوا:

وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن وال التيميّ، فقدّما بالكتاب على الحسين لعشر ليالٍ خلّون من شهر

ص: ٢٤

وكانوا قد أمروا الرسولين بالنجاء، فخرجا مسرعين (٢) حتى قدما على سيّد الشهداء (عليه السلام) .

فإذا افترضنا الطريقَ للمُجِدِّ المسرع من الكوفه إلى مكّه عشرين يوماً على أقصى التقدير، إذ أنّهما فردان رسولان بريدان، وليس معهما ما يعوقهما من متعلّقات القوافل ومعوّقات السفر، فسيكون خروجهما من الكوفه في العشرين من شهر شعبان تقريباً. وقد صرّح السيّد بحر العلوم أنّهم كتبوا إليه في أواخر شعبان (٣).

ص: ٢٥

١- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، وانظر: الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦.

٢- أنظر: تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦.

٣- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥١.

أى: إنّ الاجتماع كان بعد أقلّ من عشرين يوماً من دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّه، وقبل مدّهٍ مديدهٍ من خروجه من مكّه إلى العراق، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أقام في مكّه شعبان وشوّال وذا القعدة، وخرج في الثامن من ذى الحجّه.

النكته السادسة: دواعى الاجتماع

سيأتى _ بعد قليل _ الكلام عن دواعى كتابه الكتاب، والبحث متداخل، بيد أنّنا حاولنا الفرز باعتبار أنّ الكتاب ودواعيه كانت متأخراً عند دواعى الاجتماع.. فيمكن أن نستخلص دواعى الاجتماع ممّا دار فيه من حوارٍ أو خطبه، ويمكن استخلاص دواعى الكتاب من ألفاظ الكتاب نفسه ومقدّماته.

ويمكن تلخيص ما ورد في النصوص ممّا يفيد ذلك بما يلي:

- بلوغ خبر هلاك معاويه.

- إرجافهم بيزيد.

- تقبُّص الإمام (عليه السلام) عن البيعه.

- خروج الإمام (عليه السلام) إلى مكّه.

- دعوه القوم إلى نصره الإمام (عليه السلام)، على التفصيل الآتى.

وجمعها الشيخ المفيد وغيره فى العبارة التاليه:

وبلغ أهل الكوفه هلاكُ معاويه (عليه الهاويه)، فأرجفوا بيزيد،

وَعَرَفُوا خَيْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَامْتَنَاعَهُ مِنْ بَيْعَتِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ، وَخُرُوجَهُمَا إِلَى مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ بِالْكُوفَةِ فِي مَنْزِلِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ ... ((١)).

- الأتفاق على الكتابة إلى الحسين (عليه السلام) يسألونه القدوم عليهم، ليسلموا الأمر إليه ويتردوا النعمان بن بشير ((٢)).

النكته السابعة: كلام ابن صُرد

يُلاحَظُ أَنَّ الاجْتِمَاعَ كَانَ فِي مَنْزِلِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ، وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ الْوَحِيدَ وَالْخَاطِبُ الْوَحِيدَ فِي الْاجْتِمَاعِ هُوَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ، وَجَاءَ الرَّدُّ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى كَلَامِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ، وَلَمْ تَحْصُلْ أَيُّ مَدَاخِلَاتٍ، وَلَمْ يُوَجَّهْ الْكَلَامُ لِأَيِّ أَحَدٍ سِوَى سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ أَنَّ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْكِتَابَةِ هُوَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ، وَحِينَمَا طَلَبُوا أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُمْ أَبِي وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا هُمْ.

ص: ٢٧

-
- ١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، مناهل الضرب للأعرجي: ٣٨٧، نفس المهموم للقمي: ٧٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.
 - ٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

ثم جاء الكتاب مصدراً باسم سليمان بن صُرد، وكان أول من مُحى عن صفحه التاريخ بعد الكتاب وُضبط اسمه في الخاذلين هو سليمان بن صُرد.

ثم جاء المؤرّخ لينقل الحدّث باسم شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)! أوليس في ذلك حيزٌ واسعٌ لمن أراد التأمّل!؟

كيف كان، يمكن اختصار محتويات خطاب سليمان بن صُرد في النقاط التالية:

- إعلان خبر هلاك معاويه، وأنّ يزيد قعد مكانه.

- إعلان تقبُّض الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعه.

- إعلان خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى مكّه.- ذكر علّه خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة، وأنّه صار إلى مكّه هارباً خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان ((١)).

- لذلك فهو «قد احتاج إلى نصرتك اليوم» ((٢)).

ص: ٢٨

-
- ١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ و٤٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠، ١٩٣، مثير الأَحزان لابن نما: ١٠، اللهوف للسيّد ابن طاووس: ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٨٨، لواعج الأشجان للأمين: ٣٣.
 - ٢- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ و٤٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠، ١٩٣، مثير الأَحزان لابن نما: ١٠، اللهوف للسيّد ابن طاووس: ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٨٨، لواعج الأشجان للأمين: ٣٣.

- خايط الحاضرين باعبارهم شيعه الإمام الحسين وشيعه أبيه (عليهما السلام) .

- أخبرهم على نحو الشرط إن كانوا يعلمون من أنفسهم أنهم ناصروه ومجاهدو عدوه فليكتبوا له.

- قدم لهم الخيار الثاني إن هم خافوا الوهن والفشل فلا يغزوا الرجل ولا يكتبوا له ((1)).

يبدو أن سليمان لم يكن واثقاً جداً من القوم الذين يخاطبهم، ولذا ذكر لهم الشرط.

وما يبدو بوضوح من كلام ابن صرد - إلى هنا - أن ما بلغهم هو تقبُّص الإمام (عليه السلام) عن البيعه فقط، وأن حياته تعرَّضت للخطر الفعلي القطعي الجدِّي، مما اضطرَّه للخروج من المدينة ودخوله مكة هارباً خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان..

ص: ٢٩

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتيال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، مناهل الضرب للأعرجي: ٣٨٧، نفس المهموم للقمي: ٧٩، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨، ٤٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ و ١٩٣ بأدنى تفاوت، اللهوف للسيد ابن طاووس: ٣٢، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٨٨، لواعج الأشجان للأمين: ٣٣، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، مثير الأحزان لابن نما: ١٠، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٧، إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

بمعنى أنّ الإمام (عليه السلام) ملاخقٌ مطلوب الدم، قد عزم العدو وأقدم على قتله، وهو يحتاج _ على حدّ تعبير سليمان _ إلى نصرتهم..

ويبدو أنّ الأمر والمطلب الذي تقدّم به سليمان وما شرحه للقوم وما انتدبهم له بمكانٍ من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلى مزيد بيانٍ وتفسيرٍ وتوضيح، ولمن تخلّى عن سوابقه الذهنيه _ المقدّسه عنده _ أن يفهم كلام سليمان دون تكلفٍ ولا تحميلٍ ولا إضافاتٍ ولا رتوش!

الإمام مهتدٌ بالقتل، يلاحقه طواغيت آل أبي سفيان، وقد دخل مكّه نتيجةً لذلك، وهو الآن يدعوهم لنصرته.

لم يبلغ القومَ _ حسب تصريحاتهم _ عن الإمام (عليه السلام) شيءٌ سوى أنّه تقبّض عن البيعه ليزيد، ثمّ خرج إلى مكّه خوفاً من طواغيت آل أبي سفيان أن يقتلوه.. هذا الذي بلغهم عن الإمام (عليه السلام) فحسب، ولم يبلغهم شيءٌ آخر يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) قد بيّث أمراً أو عزم عزمًا خاصًا..

نحسب أنّ القضية واضحة، أليس كذلك؟!

ومن الغريب أنّ الكتب تضمّنت أشياء أخرى سوى قضيه خروج الإمام الحسين (عليه السلام) خائفًا من طواغيت آل أبي سفيان، كما سنسمع بعد قليل، فكيف أنتجت خطبه سليمان ذلك الكتاب وما حواه؟!

النكته النامنه: جواب القوم ونتيجه الاجتماع

إنفرد الدينوريّ بنقل نتيجة الاجتماع كتقريرٍ صاغه بنفسه من دون

حكايه للأحداث، فقال:

وأتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم، ليسلموا الأمر إليه ويطردوا النعمان بن بشير (١١).

فهو لم يذكر جواب القوم وما صرّحوا به، ولم يرو ما قاله سليمان.

ويبدو ما في الصياغه من خُبثٍ واستنتاجٍ خطيرٍ لم نسمع له أئى أثرٍ في كلام سليمان، ولا في جواب القوم الحاضرين، فمن أين استفاد الدينوري أنّهم يريدون أن «يسألونه القدوم عليهم؛ ليسلموا الأمر إليه ويطردوا النعمان بن بشير»؟!

والحال أنّ سليمان حينما عرض عليهم الحال ذكر لهم خروج الإمام (عليه السلام) إلى مكّه بعد أن تقبض عن البيعه، وأنّه في خطرٍ من عدوّه، ودعاهم لنصرته إن عرفوا في أنفسهم ذلك، فقالوا:

- نقاتل عدوّه (٢٢).

- نقتل أنفسنا دونه (٢٣).

ص: ٣١

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٢- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ و ٤٥، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ و ١٩٣، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، مثير الأحزان لابن نما: ١٠.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٨ و ٤٥، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٠ و ١٩٣، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، مثير الأحزان لابن نما: ١٠.

- نكتب إليه يأتينا الكوفه ((١)).

ورد في المصادر وعدّهم بقتال عدوّه وبذل أنفسهم دونه على وجهالإطلاق، إلّا أن الصبّاغ وتبعه الشبلنجيّ ذكرا أنّهم قالوا: يكتبون له يأتهم الكوفه..

يبدو تناسق الجواب والخطاب، فحين أنذرهم سليمان بالخطر المُحدّق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، أجابوه أنّهم يقاتلون عدوّه ويقتلون أنفسهم ويبدلونّها دونه.. دونه.. أى: دفاعاً عنه وحمايّه له، وأنّهم سيفدونّه بأنفسهم وأرواحهم، ليقوه ويدفعوا عنه القتل..

فأخذ سليمان عليهم العهد والميثاق أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون ((٢))، ثمّ قال لهم: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلّوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفينّا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا، بل يكتب جماعتكم ((٣)).

ص: ٣٢

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ و٤٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٠ و١٩٣ بأدنى تفاوت.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٣٨ و٤٥، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٠ و١٩٣ بأدنى تفاوت.

ربّما أكّد هذا التنصّل عن تجسّم الكتابه عنهم _ وفق ما ورد في (الفتوح) _ عدم وثوق سليمان بهم وثوقاً كافياً يسمح له بتحمّل المسؤوليّة عنهم، أو ربّما كان يرى فيهم ما يرى في نفسه من التذبذب وعدم الثبات وإمكان الخلود إلى الخذلان فيما بعد..

أجل، ربّما يُقال: إنّ الدينوريّ استفاد ما قرّره من مضامين الكتب التي كتبها وأرسلوها إلى الإمام (عليه السلام)، بيد أنّ في استفادته مجازفةً واستعجالاً؛ إذ أنّه يحكى خبر الاجتماع، وللكتب ومضامينها مقامٌ آخر. ويبقى أنّ ما استفاده الدينوريّ تعبيرٌ عن نوازع القوم وأمنيّاتهم، وهي لا علاقه لها بدوافع حركة الإمام (عليه السلام) وبواعثه، إذ أنّ الإجماع قام عند أتباع سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه لم يطلب الحكم، ولم يقصد بتاتاً تسلّم الأمر!

إبن سعد ومَن تلاه:

بعث أهل العراق إلى الحسين الرُّسل والكتُّب يدعونه إليهم، فخرج متوجَّهاً إلى العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة ((١)).

إبن قُتيبه:

قال: فأتاه كتابُ أهل الكوفة، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ، من سليمان بن صُرد والمسَيِّب بن نجبه ورفاعه

ص: ٣٥

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

ابن شدّاد وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة. أمّا بعد، فالحمدُ لله الَّذِي قَصَمَ عِدْوَكَ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ، الَّذِي اعْتَدَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فانتزَعَهَا حَقُوقَهَا، واغتصَبَهَا أُمُورَهَا، وغلبها على فيئها، وتأمّر عليها على غير رضَى منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، فَبَعْدًا لَهُ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ.

إنّه ليس علينا إمام، فأقدّم علينا، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام.

والسلام ((١)).

البلاذري:

• وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاويه وامتاع الحسين من البيعه ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدّروه:

من سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبه ورفاعة بن شدّاد وحيب ابن مطهر _ وبعضهم يقول: مطهر [كذا] _ وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الَّذِي قَصَمَ عِدْوَكَ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ، الَّذِي انتزى على هذه الأمّة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير

ص: ٣٦

رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دوله بين أغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

وليس علينا إمام، فأقدم علينا، لعل الله يجمعنا بك على الحق.

واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه فألحقناه بالشام، والسلام.

وكان معاوية ولي النعمان الكوفه بعد عبد الرحمان بن أم الحکم، وكان النعمان عثمانياً مجاهراً يبغض علياً سيء القول فيه.

وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وال التيمي، فقدموا بالكتاب على الحسين لعشر ليالٍ خلون من شهر رمضان بمكة.

ثم سرحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر بن خليل الصيداوي من بني أسد، وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبي، وعماره ابن عبد السلوي، فحملوا معهم نحواً من خمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والإثنين والثلاثة والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين، ثم سرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكتبوا معهما:

أما بعد، فحيهلاً، فإن الناس منتظرون لك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل، ثم العجل، والسلام.

قالوا: وكتب إليه أشراف الكوفه: شبت بن ربيعي اليربوعي، ومحمد

ابن عُمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]، وحجار بن أبجر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي:

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا، فإنما تقدم على جند لك مجند، والسلام ((١)).

• حدّثنا سعيد بن سلمان، حدّثنا عبّاد بن العوام، عن حصين:

إنّ أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين:

إنّا معك، ومعنا مئة ألف سيف ((٢)).

الدينوري:

فكتبوا إليه بذلك، ثمّ وجهوا بالكتاب مع عبّيد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن وداك السلميّ، فوافوا الحسين (عليه السلام) بمكّه لعشر خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه.

ثمّ لم يمّس الحسين يومه ذلك حتّى ورد عليه بشرّ بن مسهرّ الصيداويّ وعبد الرحمان بن عبّيد الأرحبيّ، ومعهما خمسون كتاباً من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها، كلّ كتابٍ منها منالرجلين والثلاثة والأربعة بمثل ذلك.

فلما أصبح وافاه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله

ص: ٣٨

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩.

٢- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٤٢٢.

الخنعمي، ومعهما أيضاً نحو من خمسين كتاباً.

فلما أمسى أيضاً ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله الثقفى ومعه كتاب واحد من شيبث بن ربعى وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث وعروه بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطار، وكانوا هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة.

فتابعت عليه فى أيام رسل أهل الكوفة من الكتب ما ملأ منه خرجين (١).

اليقوبى:

فأقام بها أياماً، وكتب أهل العراق إليه ووجهوا بالرسل على إثر الرسل، فكان آخر كتاب ورد عليه منهم كتاب هانى بن هانى وسعيد بن عبد الله الحنفى:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن على، من شيعته المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيها، فإن الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل. والسلام (٢).

ص: ٣٩

١- الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١.

٢- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٥١.

الطبري، ابن الجوزي:

وفي هذه السنه وجه أهل الكوفه الرسل إلى الحسين (عليه السلام) وهو بمكّه، يدعونه إلى القدوم عليهم (١١).

الطبري وجماعه:

فأتاه أهل الكوفه رسلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعه مع الوالي، فأقدم علينا.

وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفه (١٢) [بسند تقدم عن أبي جعفر (عليه السلام)].

الطبري:

فلما بلغ أهل الكوفه هلاك معاويه، أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكّه.

فكتب أهل الكوفه إلى حسين، وعليهم النعمان بن بشير، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: ٤٠

١- تاريخ الطبري: ٣٤٧ / ٥، المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥ / ٥.

٢- تاريخ الطبري: ٣٤٧ / ٥، الأمل للشجري: ١٩٠ / ١، تهذيب الكمال للمزي: ٤٢٢ / ٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٤٩ / ٢،

الإصابة لابن حجر: ٣٣٢ / ١، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٣٣٥ / ٤.

لحسين بن علي، من سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه ورفاعه ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفه.

سلامٌ عليك، فإنّا نحمدُ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو. أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصمَ عدوكَ الجبارَ العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمرَ عليها بغيرِ رضَى منها، ثمّ قتلَ خيارها واستبقى شرارها، وجعلَ مالَ الله دولهً بينَ جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدتْ ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشيرٍ في قصر الإماره، لسنا نجتمع معه في جمعهٍ ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

والسلام، ورحمه الله عليك.

قال: ثمّ سرّحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله ابن وال، وأمرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتّى قدما على حسينٍ لعشرٍ مضين من شهر رمضان بمكّه.

ثمّ لبثنا يومين، ثمّ سرّحنا إليه قيس بن مسهر الصّيداويّ وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبيّ وعماره بن عبّيد السلوليّ، فحملوا معهم نحواً من ثلاثهٍ وخمسين صحيفه، الصحيفه من الرجل والإثنين والأربعه.

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، وكتبنا معهما:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعة من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيّهما، فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأى لهم في غيرك، فاعجل العجل.

والسلام عليك.

وكتب شيبث بن ربعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيديّ ومحمد بن عمير التميميّ:

أما بعد، فقد اخضرّ الجنب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندٍ لك مجتد، والسلام عليك ((١)).

الطبري، ابن كثير:

حدّثني الحسين بن نصر، قال: حدّثنا أبو ربيعة، قال: حدّثنا أبو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمان قال: بلغنا أنّ الحسين (عليه السلام) ...

وحدّثنا محمد بن عمّار الرازيّ، قال: حدّثنا سعيد بن سليمان، قال: حدّثنا عبّاد بن العوّام، قال: حدّثنا حصين:

ص: ٤٢

أَنَّ الحسین بن علیٍّ (علیهما السلام) كتب إليه أهل الكوفة: إنه معك منه ألف (١).

إبن أعثم:

قال: فكتب القوم إلى الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) :

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) ، من سليمان بن صُيرد والمسئب بن نجبه وحبیب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعه شيعته من المؤمنين.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدوَّ أبيك من قبلك، الجبارَ العنيدَ الغشومَ الظلوم، الذي أبتَر هذه الأمة وعضاها، وتأمّر عليها بغير رضاها، ثم قتل خيارها واستبقى أشرارها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنه قد بلغنا أنّ ولده اللعين قد تأمّر على هذه الأمة بلا مشوره ولا إجماع ولا علم من الأخبار، ونحن مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إليه فرحاً مسروراً مأموناً، مبارکاً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، إماماً خليفه علينا مهدياً، فإنه ليس عليك [!!!] إمام ولا أمير إلا النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة وحيد طريد،

ص: ٤٣

ليس يُجتمَع معه في جمعِهِ ولا- يُخْرَج معه إلى عيدٍ ولا- يُؤدّي إليه الخراج، يدعو فلا- يُجاب، ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنّا حتّى يلحق بالشام، فأقدم إلينا، فلعلّ الله (عزوجل) أن يجمعنا بك على الحقّ.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله، ولا قوّه إلّا بالله العليّ العظيم.

ثمّ طوى الكتاب وختمه، ودفعه إلى عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، ووجهوا بهما إلى الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، فقرأ الحسين كتاب أهل الكوفة، فسكت ولم يُجيبهم بشيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان ابن عبد الله الأرحبيّ وعمار بن عُبيد السلوليّ وعبد الله بن وال التميميّ، ومعهم جماعةٌ نحو خمسين ومئة، كلُّ كتابٍ من رُجلين وثلاثه وأربعه، ويسألوه القدوم عليهم، والحسين يتأنّى في أمره فلا يُجيبهم بشيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بهذا الكتاب _ وهو آخر ما ورد على الحسين من أهل الكوفة _:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه.

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرون، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد اخضرّت
الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم إلى جندٍ لك مجند.
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أبيك من قبلك (١).

المسعودي:

ولما مات معاوية، أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي:

إنّا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعه ولا جماعة بسببك (٢).

المسعودي:

فأقام ابن الزبير بها، وشخص الحسين يريد العراق حين تواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم ببيعته والسمع والطاعة له (٣).

ابن حبان:

ولما بايع أهل الشام يزيد بن معاوية، وأتصل الخبر بالحسين بن

ص: ٤٥

١- الفتوح لابن أعمش: ٤٦ / ٥.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٦٤ / ٣.

٣- التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣.

علّي، جمع شيعته واستشارهم، وقالوا: إنّ الحسن لما سلّم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية، ونحبّ أن نبايعك. فبايعته الشيعة.

ووردت على الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إيّاها ... (١).

أبو الفرج:

حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ، قال: حدّثنا حسين ابن نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزديّ، وحدّثني أيضاً أحمد بن محمد ابن شبيب المعروف بأبي بكر بن شبيه، قال: حدّثنا أحمد بن الحرث الخزاز، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المدائنيّ، عن أبي مخنف، عن عوانه وابن جعدية وغيرهم، وحدّثني أحمد بن الجعد، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الطوسيّ، قال: حدّثنا أحمد بن جناب، قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القشيريّ، قال: حدّثنا عمّار الدّهنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، كلّ واحدٍ ممّن ذكرتُ يأتي بالشيء يوافق فيه صاحبه أو يخالفه ويزيد عليه شيئاً أو ينقص منه، وقد ثبت ذلك برواياتهم منسوباً إليهم.

ص: ٤٦

قال المدائني: عن هارون بن عيسى، عن يونس بن أبي إسحاق قال:

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزُولَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ لِيَزِيدَ، وَفَدَّ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ شَبْثُ ابْنِ رَبْعِيِّ وَسَلِيمَانُ بْنُ صُرْدٍ وَالْمَسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ وَوَجُوهُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، يَدْعُونَهُ إِلَى بَيْعَتِهِ وَخَلَعَ يَزِيدَ (١).

الشيخ المفيد (رحمه الله) ، القتال:

فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي (عليهما السلام) ، من سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلامٌ عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى عليه هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ص: ٤٧

إنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء الله (تعالى).

ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال، وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين (عليه السلام) بمكة لعشر مضي من شهر رمضان.

ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس ابن مسهر الصيداوي وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي وعمار بن عبد الله السلولي إلى الحسين (عليه السلام)، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين، وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد ابن عبد الله الحنفي، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي (عليهما السلام)، من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيها، فإن الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام.

ثم كتب شيبث بن ربعي وحيار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروه بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التميمي:

أما بعد، فقد اخضرَّ الجنَّات، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبلُ على جُنْدٍ لك مجنِّد، والسلام.

وتلاقت الرسلُ كلُّها عنده، فقرأ الكتاب، وسأل الرسلَ عن الناس (١).

مسكويه:

فكاتبوا الحسينَ بن عليّ:

إنَّا قد اعتزلنا الناس، فلسنا نصلى بصلاتهم، ولا إمام لنا، فلو أقبلت إلينا رجونا أن يجمعنا الله لك على الإيمان.

ثم اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه وأشباههم، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعته المؤمنين.

أما بعد، فحيهلاً، فإنَّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم في غيرك، فالعجل، ثم العجل، والسلام.

ثم اجتمعوا ثلثه، فكتبوا إليه:

من شيبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم

ص: ٤٩

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢،

أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

وعمر بن الحجاج ومحمد بن عمير.

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جنود مجنّده لك، والسلام ((١)).

أبو طالب الزيدى:

ووردت عليه كتب أهل الكوفة، كتاب بعد كتاب، وهو بمكّه، بالبيعه، فى ذى الحجه من هذه السنه ((٢)).

الطبرسى:

فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً، ذكروا فيها: إنّ الناس ينتظرونك، لا داعى لهم غيرك، فالعجل العجل.

فكتب إليه أمراء القبائل: أما بعد، فقد اخضرّت الجنّات، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جنود لك مجنّده ((٣)).

الخوارزمى:

فكتب القوم إلى الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: ٥٠

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١.

٢- الإفاده لأبى طالب الزيدى: ٥٧.

٣- إعلام الورى للطبرسى: ٢٢٣.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من سليمان بن صُيرد والمسَيِّب بن نجبه وحيب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبد الله بن وال وجماعه شيعة من المؤمنين، سلامٌ عليك.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوك وعدوّ أبيك من قبل، الجبارَ العنيدَ الغشومَ الظلومَ، الذي ابتزّ هذه الأمة أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضئ منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولهً بين جابرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعّدت ثمود.

ثمّ إنّه قد بلغنا أنّ ولده اللعين قد تأمّر على هذه الأمة، بلا مشوره ولا إجماع، ولا علمٍ من الأخيار.

وبعد، فإنّا مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، إماماً مطاعاً، وخليفهً مهدياً، فإنّه ليس علينا إمامٌ ولا أميرٌ إلّا النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة، وحيدٌ طريد، لا نجتمع معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدّي إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنّا حتّى يلحق بالشام، فأقدم إلينا، فلعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك على الحقّ والسلام عليك يا ابن رسول الله، وعلى أبيك وأخيك، ورحمه الله وبركاته.

ثمّ طووا الكتاب وختموه، ودفعوه إلى عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، فتوجّها به إلى الحسين، فقرأ كتاب

أهل الكوفة، فسكت ولم يُجيبهم بشيء.

ثمّ قدم إليه بعد ذلك قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الله بن عبد الرحمان الأرحبيّ وعامر بن عُبيد السلوليّ وعبد الله بن وال التيميّ، ومعهم نحو من خمسين ومئة كتاب، الكتاب من الرجلين والثلاثة والأربعة، يسألونه القُدوم عليهم، والحسين يتأني في أمره ولا يجيبهم في شيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بكتاب، وهو آخر ما ورد إليه من أهل الكوفة، وفيه:
بسم الله الرحمن الرحيم.

للعسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه.

أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنّما تقدم إلى جندٍ مجندٍ لك. والسلام عليك ورحمه الله وبركاته، وعلى أهلك من قبل ((١)).

إبن شهر آشوب:

فكاتبوا الحسين (عليه السلام):

ص: ٥٢

من سليمان بن صُيرد والمسيب بن نجبه ورفاعه بن شداد وحيب ابن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك.

أما بعد، فالحمد لله الذي قسم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دوله بين جابرتها وعتاتها، بعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا بإمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا على الحق بك، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجمع معه في الجمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء الله.

ثم سرحوا الكتاب مع عبید الله بن مسلم الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، حتى قدما على الحسين لعشر مضيّن من شهر رمضان. ثم بعد يومين أنفذوا قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان بن عبد الله الأرخيّ وعمارته بن عبد الله السلوليّ وعبد الله بن وال السهميّ إلى الحسين، ومعهم نحو من مئه وخمسين صحيفه من الرجل والإثنين.

ثم سرحوا بعد يومين هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بكتاب، فيه:

للحسين بن عليّ، من شيعة المؤمنين.

أما بعد، فحيّهل، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل يا ابن رسول الله.

وكتب شيبث بن ربعي وحجار بن أبحر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير وعروه بن قيس:

أما بعد، فقد أخصب الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جُنْدٍ مجنّده (١).

إبن الجوزي:

• وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلى الحسين (عليه السلام) يقولون:

إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة، فأقدم علينا. فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجيه ورفاعة ابن شداد وحبیب بن مظاهر وشيعة من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك.

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الحمد لله الذي قصم عدوك.

وإنّه ليس علينا إمام، فأقبل، لعلّ الله يجمعنا بك.

ص: ٥٤

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

فقدم الكتابُ عليه بمكّه لعشرٍ مضين من رمضان، ثمّ جاءه مئّه وخمسون كتاباً من الرّجل والإثنين والثلاثه، ثمّ جاءه كتابٌ آخر يقولون: حيّهلا، فإنّ الناس ينتظرونك، فالعجل العجل ((١)).

• ووجه أهل الكوفه إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم، وقالوا: نحن معك مئّه ألف.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو محمّد بن السراج، قال: أنبأنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن العلاف، قال: أنبأنا أبو الحسين ابن أخي ميمي، قال: حدّثنا أبو عليّ ابن صفوان، قال: حدّثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، قال: حدّثني محمّد بن صالح القرشيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن محمّد القرشيّ، عن يونس بن أبي إسحاق قال: لمّا بلغت أهل الكوفه نزولُ الحسين بمكّه وأنّه لم يبايع ليزيد بن معاويه، خرج منهم وفدٌ إليه، وكتب إليه سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه ووجه أهل الكوفه يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

إنّا تركنا الناس متطلّعه أنفسهم إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك على الحقّ، وأن ينفى عنهم بك ما هم فيه من الجور، فأنتم أولى بالأمر من يزيد الذي غصب الأُمّه فيئها وقتل خيارها ((٢)).

ص: ٥٥

١- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و٣٢٧.

٢- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٥.

وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صُرد الخزاعي، والمسيب بن نجبه، ورفاعه بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وغيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

سلامٌ عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها.

وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعه ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء الله (تعالى).

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه كتاباً آخر وسيروه بعد ليلتين، فكتب الناس معه نحواً من مئة وخمسين صحيفه، ثم أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثونه على المسير إليهم.

ثم كتب إليه شبت بن ربيعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث

ويزيد بن رويم وعروه بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي بذلك (١).

ابن الأثير، الديار بكرى:

إنه لما مات معاوية بن أبي سفيان، كاتب كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي، ليأتي إليهم لبياعوه (٢).

ابن الأثير:

فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة (٣).

ابن نما:

ورويت إلى يونس بن أبي إسحاق، قال:

خرج وفد إليه من الكوفة، وعليهم أبو عبد الله الجدلي، ومعهم كتب من شيب بن ربيعي وسليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسدي _ أحد بنى الصيذاء _ وعماره بن عتبة السلولي وهانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ووجوه الكوفة،

ص: ٥٧

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥.

٢- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢٠، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣٢.

٣- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١.

يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

إنا تركنا الناس قبلنا وأنفسهم منطلقه إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك على الهدى، فأنتم أولى بالأمر من يزيد الذي غصب الأمة فينها، وقتل خيارها، وأخذ مال الله دولا في شرارها، وهذه كتب أمثالهم وأشرفهم.

والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه في جمعه ولا جماعه ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك أخرجناه حتى يلحق بالشام. وتواترت الكتب حتى تكملت عنده اثنا عشر ألف كتاب، وهو مع كل ذلك لا يجيبهم.

ثم قدم إليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر الكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين.

أميا بعد، فإن الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، فقد اخضرت الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم على جند مجند لك.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ورويت إلى حصين بن عبد الرحمان، أن أهل الكوفة كتبوا إليه: إنا

معك مئة ألف ((١)).

البري:

فلما قدم الحسين مَّكَّةَ، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعيّ والمسيب بن نجبه الفزارى وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة:

هلمَّ إلينا يا ابن رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافه من يزيد الخمور.

وكتبوا بيعتهم ((٢)).

ابن طلحه، الأربلي:

ووصل الخبر إلى الكوفة بموت معاويه وولايه يزيد مكانه، فاتفق منهم جمعٌ جم، وكتبوا كتاباً إلى الحسين يدعونه إليهم، ويبدلون له فيه القيام من بين يديه بأنفسهم، وبالغوا في ذلك.

ثم تابعت إليه الكتبُ نحواً من مئة وخمسين كتاباً، من كل طائفه كتاب، يحثونه فيه على القدوم.

وآخر ما ورد عليه كتابٌ من جماعتهم على يد قاصدين من أعيانهم، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: ٥٩

١- مشير الأحزان لابن نما: ١١.

٢- الجوهرة للبري: ٤١.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين عليّ، سلامٌ عليك.

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظروك، ولا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله.

والسلام عليك ورحمته وبركاته (١).

سبط ابن الجوزي:

• ولما استقرّ الحسين بمكّه وعلم به أهل الكوفه، كتبوا إليه يقولون: إنّنا قد حسبنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاه مع الوُلاه، فأقدم علينا، فنحن في مئه ألف، فقد فشا فينا الجور، وعمل فينا بغير كتاب الله وسُنّه نبيّه، وندرجوا أن يجمعنا الله بك على الحقّ ويُنفى عتبا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه، الّذى غصب الأُمّه فيئها، وشرب الخمر، ولعب بالقروود والطنابير، وتلاعب بالدين.

وكان ممّن كتب إليه: سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبه ووجه أهل الكوفه (٢).

• قال هشام بن محمّد: ثمّ إنّ حسينا كُثرت عليه كتب أهل الكوفه وتواترت إليه رسلهم: إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم!!!

ص: ٦٠

١- مطالب السّؤول لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمّه للأربليّ: ٢ / ٤٢.

٢- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٨.

فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره، وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، فقدا إلى الحسين لعشر مضمين من رمضان.

ثمّ بعثوا بعدهما بيومين قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان ابن عبد الله الأرحبيّ وعمار بن عبد الله السلوليّ، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفةً من أهل الكوفه.

ثمّ لبثوا يومين، وسرّحوا هانئ بن هانئ السبعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، وكتبوا معهما إلى الحسين كتاباً فيه: الناس ينتظرون قدومك، لا رأى لهم في غيرك، فحيّلا، العجل العجل.

وكتب إليه شبث بن ربعيّ وحجار بن أبجر وزيد بن الحارث وعروه ابن قيس في آخريّن:

أما بعد، فقد اخضرّ الجنان، واينعت الثمار، فأقدم، فإنّك تقدّم على جنّد مجنّد لك، والسلام.

واجتمعت الرسلُ كلّها بمكّه عنده (١١).

ابن طاووس:

قال: فكتبوا إليه:

ص: ٦١

١- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ وَالْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ وَحَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ وَائِلٍ وَشِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَصَمَ عِدْوَكَ وَعَدَّوْ أَيْبِكَ مِنْ قَبْلِ، الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ، الْغَشُومِ الظُّلُومِ، الَّذِي ابْتَزَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَمْرَهَا، وَغَضَبَهَا فِيئِهَا، وَتَأَمَّرَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ رِضَى مِنْهَا، ثُمَّ قَتَلَ خِيَارَهَا وَاسْتَبْقَى شَرَارَهَا، وَجَعَلَ مَالَ اللَّهِ دَوْلَةً بَيْنَ جَبَابِرَتِهَا وَعُتَاتِهَا، فَبَعْدًا لَهُ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ غَيْرُكَ، فَأَقْبِلْ، لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ، وَالنِّعْمَانَ بْنَ الْبَشِيرِ فِي قِصْرِ الْإِمَارَةِ، وَلَسْنَا نَجْمَعُ مَعَهُ فِي جَمْعِهِ وَلَا جَمَاعَهُ، وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ فِي عِيدِهِ، وَلَوْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ أَقْبَلْتَ أَخْرَجْنَا حَتَّى يَلْحَقَ بِالشَّامِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى أَيْبِكَ مِنْ قَبْلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ سَرَّحُوا الْكِتَابَ، وَلَبِثُوا يَوْمَيْنِ، وَأَنْفَذُوا جَمَاعَةً مَعَهُمْ نَحْوَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ كِتَابًا مِنَ الرَّحِيلِ وَالْإِثْنِينَ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ، يَسْأَلُونَهُ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَأَنَّى وَلَا يَجِيبُهُمْ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سِتُّمِئَةِ كِتَابٍ، وَتَوَاتَرَتْ الْكُتُبُ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي نُوبٍ مَتَفَرِّقَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ كِتَابٍ.

ص: ٦٢

قال: ثمّ قدم عليه (عليه السلام) بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد ابن عبد الله الحنفىّ بهذا الكتاب، وهو آخر ما ورد على الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجّل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم علينا إذا شئت، فإنّما تقدم على جند مجنّد لك.

والسلام عليك ورحمه الله، وعلى أبيك من قبلك (١).

اليافعيّ:

وجاءته كتب أهل الكوفة، يحضونه على القدوم عليهم، فاغتر!!! (٢)

ابن الطقطقيّ:

فلما استقرّ بمكّه، اتّصل بأهل الكوفة تأييه من بيعه يزيد، وكانوا

ص: ٦٣

١- اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

٢- مرآة الجنان لليافعيّ: ١ / ١٣١.

يكرهون بنى أميّه، خصوصاً يزيد؛ لقبح سيرته، ومجاهرته بالمعاصي، واشتهاره بالقبائح.

فراسلوا الحسين (عليه السلام)، وكتبوا إليه الكتب يدعونه إلى قدوم الكوفه، ويبدلون له النصره على بنى أميّه، واجتمعوا وتحالفوا على ذلك، وتابعوا الكتب إليه في هذا المعنى ((١)).

الذهبي:

فأتاه رسلُ أهل الكوفه، وعليها النعمان بن بشير ((٢)) [بسندٍ تقدّم عن أبي جعفر (عليه السلام)].

ابن كثير:

وقد كثر ورودُ الكتب عليه من بلاد العراق، يدعونه إليهم، وذلك حين بلغهم موتُ معاويه وولايه يزيد، ومصيرُ الحسين إلى مكّه فراراً من بيعه يزيد.

فكان أولُ من قدم عليه عبدُ الله بن سبع الهمدانيّ وعبدُ الله بن وال، معهما كتابٌ فيه السلام والتهنئه بموت معاويه، فقدا على الحسين لعشرٍ مضيّين من رمضان من هذه السنه.

ثمّ بعثوا بعدهما نفرًا، منهم: قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد

ص: ٦٤

١- كتاب الفخرى لابن طقطقي: ١٠٤.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٦.

الرحمان بن عبد الله بن الكوا الأرحبي وعماره بن عبد الله السلولي، ومعهم نحو من مئتي وخمسين كتاباً إلى الحسين.

ثم بعثوا هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، ومعهما كتاب في الاستعجال في السير إليهم.

وكتب إليه شيب بن ربيعي وحيار بن أبحر ويزيد بن الحارث بن رويم وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن يحيى التميمي:

أما بعد، فقد اخضرت الجنان، وأينعت الثمار، ولطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجنده، والسلام عليك.

فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين، وجعلوا يستحثونهم ويستقدمونه عليهم، ليبياعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه ويتكلمون في دولته، وأنهم لما يبيعوا أحداً إلى الآن، وأنهم ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم (١).

ابن خلدون:

ولمّا بلغ أهل الكوفة بيعه يزيد ولحاق الحسين بمكة، اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان، والمسيب بن محمد، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن

ص: ٦٥

مظاهر، وغيرهم، يستدعونهم، وأنهم لم يبايعوا للنعمان، ولا يجتمعون معه في جمعه ولا عيد، ولو جئنا أخرجناه.

وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه ثانياً بعد ليلتين نحو مئة وخمسين صحيفه، ثم ثالثاً يستحثونه للحاق بهم، كتب له بذلك شبث بن ربعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروه بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيديّ ومحمد بن عمير التميميّ (١).

إبن عنبه:

وتسامع إلى أهل الكوفه بذلك، فأرسلوا إلى الحسين (٢).

إبن حجر:

ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاويه (٣).

إبن الصباغ، الشبلنجي:

فكتبوا إليه كتباً من رؤسائهم، من سليمان بن صرد ومن المسيّب ابن نجبه ورفاعه بن شداد وحيب بن مظاهر وشبث بن ربعيّ

ص: ٦٦

١- تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١.

٢- عمده الطالب لابن عنبه: ١٥٨.

٣- الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢.

ويزيد بن الحارث ويزيد بن دؤب وعروه بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيديّ ومحمد بن عمر التميمي، وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة، قريباً من نحو مئة كتاب، وسيروا الكتب مع عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن والي، وهم يحثونه فيها على القدوم عليهم والمسير إليهم على كلّ حال.

وكتابٌ واحدٌ عامٌّ على لسان الجميع كتبه، وأرسلوه مع القاصدين، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه عليّ (عليه السلام). أمّا بعد، فإنّ الناس منتظروك، لا رأى لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، لعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك على الحقّ، ويؤيّد بك المسلمين والإسلام، بعد أجزل السلام وأئمه عليك، ورحمه الله وبركاته ((1)).

السيوطي:

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب، يدعونه إليهم ((2)).

ص: ٦٧

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧.

إبن حجر:

فسمع به أهل الكوفة، فأرسلوا إليه أن يأتيهم ليباعوه، ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور (١).

تاج الدين العاملي:

فوصل خبره إلى أهل الكوفة، فكاتبوه، ووعدوه بالنصره، وأكدوا عليه في طلب القدوم عليهم (٢).

الطُّريحي:

فلما بلغ أهل الكوفة وفاة معاويه، امتنعوا من البيعه ليزيد، فاجتمعوا وكتبوا إلى الحسين كتاباً، يقولون فيه:

أقدمُ إلينا، يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، فلعلَّ الله يجمع بيننا وبينك على الهدى ودين الحق.

ورغبوه في القدوم إليهم، إلى أن قالوا:

فإن لم تقدر على الوصول إلينا، فأنفذ إلينا برجلٍ يحكم فينا بحكم الله ورسوله.

وكتبوا بهذا المعنى كتباً كثيرة (٣).

ص: ٦٨

١- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

٢- التتمة لتاج الدين العاملي: ٧٧.

٣- المنتخب للطُّريحي: ٢ / ٤٢٢.

فكتبوا كتاباً، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، من سليمان بن صُيرد الخزاعيّ والمسيّب بن نجبه ورفاعه بن شدّاد البجليّ وحيب بن مظاهر الأسديّ ومَن معه من المسلمين، وسلامٌ عليك ورحمه الله وبركاته.

أما بعد، فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونصلّي على محمّد وآل محمّد.

واعلم _ يا ابن محمّد المصطفى وابن عليّ المرتضى _ أنليس لنا إمامٌ غيرك، فأقدّم إلينا، لنا ما لك وعليك ما علينا، فلعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، واعلم أنّك تقدم على جنودٍ مجنّده، وأنهارٍ متدفّقه، وعيونٍ جاريه.

فإن لم تقدّم على ذلك، فابعث إلينا أحداً من أهل بيتك، يحكم بيننا بحكم الله (تعالى) وسنّه جدّك رسول الله (صلى الله عليه و آله).

واعلم أنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نشهد معه جمعه ولا جماعه، ولو أنّك أقبلت إلينا لكنّا أخرجناه إلى الشام، والسلام.

وبعثوا الكتاب مع عمر بن نافذ التيميّ وعبد الله بن السبيع الهمدانيّ، فخرجا مسرعين حتّى قدما على الحسين (عليه السلام)، ومعهما خمسون صحيفه.

ولبثوا يومين آخَرين، وبعثوا إليه [قيس بن] مسهر الأنصاري، ومعه كتابٌ فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّه لا إمام غيرك لنا يا ابن رسول الله، العجل العجل.

ثم لبثوا يومين آخَرين، وكتبوا كتاباً يقولون فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

قد أينعت الثمار، فأقدم إلينا يا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مُسرِعاً. قال أبو مخنف: وتواترت الكتب إليه، فسأل الرُّسلَ عن أمر الناس، فقالوا: إنهم كلهم معك.

ثم كتبوا مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكانا آخِر الرُّسل من أهل الكوفة ((١)).

الخافي الشافعي:

قال هشام بن محمّد: ثم إن الكتب كثرت، وتواترت عليه الرسائل: إنك إن لم تصل إلينا فأنت آثم؛ لوجود الأنصار على الحقّ، وتمكّنك من القيام، فإنك أصله وعموده وأهله ومعدنه ((٢)).

ص: ٧٠

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

٢- التبر المذاب للخافي الشافعي: ٤٠ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٤، معالي السبطين للمازندراني:

قبل الخوض فى تفاصيل الكتاب، يحسن تقديم بعض التنبيهات:

التنويه الأول: البادئ بالكتابة

مما لا خلاف فيه أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يُكاتب أحداً من أهل الكوفة ولا غيرها من الأمصار، إلّا ما ذكروا من كتابه (عليه السلام) لأهل البصره، وقد أتينا على تفصيل الكلام فى ذلك فى محلّه. وهذا التنويه غاية فى الأهميّة، إذ اتفق الجميع دون استثناء أنّ الإمام (عليه السلام) لم يبتدئ أحداً من أهل الكوفة بالكتابة له أو استنهاضه ودعوته لأى أمرٍ يمكن أن نتصوّره، سواءً كان على مستوى الدعوه إلى الخروج بالمعنى المصطلح، أو للدفاع عنه وعن عيال الله.

ولا شكّ أنّ ثَمّه فوارقاً كبيرةً وكثيرهً جدّاً بين أن يكون الإمام (عليه السلام) هو البادئ وهو المبادر بالمكاتبه والدعوه، وبين أن تكون كتبه أجوبهً وردوداً على ما كتبه القوم!

ولا يخفى أنّ بعض الرجال قد اقترح على الإمام (عليه السلام) أن يلجأ إلى كهوف الجبال وشواطئ البحار ومغاور كئبان الصحراء، ثمّ يكاتب الناس ويراسلهم، حتّى يجمع منهم الرجال إن كان هو يريد الخروج بالمعنى

المصطلح، وقد أبى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ذلك.

وقد أتينا في أكثر من موضعٍ على الإشارة إلى هذا التنويه المهمّ، لما له من دورٍ في فهم كتب سيّد الشهداء (عليه السلام) وتفسير المواقف.

التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحكم!

اتفق علماء الشيعة _ كثرهم الله وأعزهم _ بالإجماع أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن يطلب الحكم والسلطان في قيامه، وقد استدّلوا على ما أجمعوا عليه بالأدلة الكافية الوافيه، ويكفي ما ورد عن جدّه وأبيه من الإخبارات المتظافره المتكاثره بشهادته، وكذا ما أخبر به الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه عن شهادته في كربلاء.. ومن كان جازماً بالقطع واليقين أنّه مقتولٌ لا محاله في خروجه إلى العراق، لا يطلب حكماً وسلطاناً!

وسياتى الحديث في ذلك مفصّلاً في محله، إن شاء الله (تعالى).

ولازم هذا القول المجمع عليه أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يقصد الخروج بالمعنى المصطلح للإطاحه بحكم يزيد وبنى أمّيه، واقتلاعهم من على أعواد المنابر، والقضاء على سلطانهم، واجتثاث شأفتهم واستئصالهم، ليتولّى هو الحكم والسلطان..

وحيث سيكون التالي اللازم الذي لا ينفكّ بتاتاً عن حركة الإمام (عليه السلام) أنّه لم يقصد قتل يزيد، ولا الهجوم عليه للقضاء على سلطانه، ولم يبيّت ما يعبرون عنه ب-- (المشروع)، بحيث يفهم من حركته أنّه كان يستهدف

الانقضاض على الحكم والاستيلاء على مقاليد السلطان، ومتابعه (المشروع) لإقامه حكم الله وشرعه باعتباره الإمام المفترض الطاعه على الخلق والحاكم باسم الله وفق كتابه وسُنّه نبيّه..

فالإمام (عليه السلام) لم يقصد في توجُّهه إلى الكوفه يومذاك بالفعل هدمَ الموجود من بناء سلطويّ حاكمٍ منذ يوم غضب الخلفه وتعاقب الملوك والسلاطين واحداً بعد الآخر حتّى وصلت النوبه إلى يزيد..

وهذا ما أجمع عليه علماء الإماميه منذ شهاده الإمام (عليه السلام) إلى يوم الناس هذا، وهو ردُّ كافٍ وجوابٌ شافٍ للدعاوى الوارده في كتب القوم، كما سنسمع بعد قليل.

التنويه الثالث: علم الإمام (عليه السلام) بحال الناس

ذكرنا هذا التنويه في مواضع عديده، ونحن مضطرون للعوده إليه كلما دعت الحاجه إلى ذلك.

لقد أجمع الشيعة الإماميه _ أعزهم الله _ على عقيدته علم الإمام (عليه السلام) بالناس ومعرفتهم بالتفصيل حسب ما ورد في أحاديثهم الشريفه، وهو بحثٌ ينضوي تحت كُتبه علم الإمام، وليس هذا محلّه.

ولو أغمضنا النظر عن علم الإمام (عليه السلام)، فإنَّ مَنْ كان في عصر الإمام (عليه السلام) ممَّن يستمّونهم الوجوه والأشراف والشخصيات، قد علم من خلال المتابعه والتجارب غدرَ أهل الكوفه وخيانتهم وتقلُّبهم واتباع أكثرهم

فلا يمكن _ والحال هذه _ افتراضُ انكشاف هذه الحقيقة لمثل ابن عباس وابن عمر وابن مطيع وغيرهم ممن اعترض على الإمام (عليه السلام)، وعدم انكشافها لسيد الشهداء (عليه السلام)، وقد عالج القوم بنفسه وعاصرهم أيام أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وهو أعلم أهل زمانه بزمانه _ بغض النظر عن علم الإمامه _؟! وقد تبين ذلك بوضوح من طريقه تعامل الإمام (عليه السلام) مع الكتب والرسائل والدعوات الواردة من الكوفة.

ومن البديهي الضروري الذي لا يشك فيه معتقدُ بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا يتردد فيه أحدٌ يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) وعلمه ومعرفته بالناس، أن الإمام (عليه السلام) لا يخفى عليه حقيقة القوم وأهواء المكاتبين وخداعهم وغدرهم وخيانتهم وتقلبهم، وانسياقهم مع الأمواج الهادئة أو العاتية التي يمكن أن يتعرضوا لها في خضم حركاتهم الاجتماعية والدينية.

وسيتبين لنا فيما يلي من دراسته: أن الإمام لم يرتب في حركته الشخصية أي ترتيب ولم يبن أي بناء على الكتب والرسائل، ولم يكن لهذه الكتب والرسائل أي دور في قرار الإمام (عليه السلام) وتحديد المواقف، وهو القائل: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق [لعو] على ألسنتهم»..

أجل، ربّما كان الإمام (عليه السلام) يوظف هذه الكتب والرسائل في المحاججه مع القوم وإقامه الحجّه عليهم، وهذا التوظيف شيءٌ يختلف تماماً عما إذا كان الإمام (عليه السلام) قد بنى عليها وحسب لها حساباً وأقام لها وزناً!

سيأتي الحديث مفصلاً عن مطالب القوم وشعاراتهم التي رفعوها في الكتب والرسائل، بيد أن أهميّه الأمر تقتضى التنويه هنا ولو بالإشارة إلى حين تناول الموضوع بالتفصيل..سنسمع بعد قليلٍ من خلال الكتب والرسائل جملةً من الشعارات الحماسية والمطالب المتفجّره والصولات الكلامية المتتاليه على معاويه وابنه يزيد، والآمال المتعلقة على قدوم سيّد الشهداء (عليه السلام)، وغيرها من الأمنى والدعوات الهائجه..

صدرت من القوم على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ودوافعهم ونوازعهم، بل على اختلاف تبعياتهم ومرجعياتهم الدينيه.. والمخاطب هو الإمام الحسين (عليه السلام) ..

ولابدّ من الفصل بين مرادات الناس ومطالبهم ومطالب الإمام (عليه السلام) ومقاصده، ولابدّ من التمييز بين ما يدعون إليه وبين ما يعلنه الإمام نفسه (عليه السلام)؛ فليس بالضروره أن يكون توافقاً بين دعوات القوم ومراد الإمام (عليه السلام)!

ونحن لا يحقّ لنا إسقاط مطالب المكاتبين وشعاراتهم وما دعوا إليه على موقف الإمام (عليه السلام)، ولا يصحّ نسبه ما اعتبره القوم أهدافاً إلى الإمام (عليه السلام) ما لم نسمعه من الإمام (عليه السلام) نفسه أو نسمع منه إقراراً لما أرادوا!

وبعبارة أخرى:

لا- يمكن قراءة مواقف الإمام (عليه السلام) وتشبيدها وتفسيرها من خلال ما يقوله الآخرون والشعارات التي يرفعها المكاتبون والمطالب التي يرسمها المراسلون، فهم لهم موقفهم ومطالبهم، وللإمام (عليه السلام) أن يقبل أو يرد.. فليضمن الملائم دمج المواقف وتوحيد الأهداف بين الناس وبين الإمام (عليه السلام) ، ما لم يشهد لهذا الدمج والتوحيد شاهد من كلام الإمام (عليه السلام) ويقوم عليه دليل محكم من أفعاله.

وربما كان من المجازفة أن ننسب للإمام (عليه السلام) ما يقوله الناس ويكتبونه إليه، بعد أن عرفنا أنهم يريدون استبدال الحاكم ودفع مقاليد البلاد والعباد للإمام (عليه السلام) ، وعرفنا أن الإمام (عليه السلام) لا يبغي ذلك بتاتا، كما أشرنا إلى ذلك في التنويه الأول، وللكلام تنمة ستأتي في محلها، إن شاء الله (تعالى).

المهم، أن مواقف الإمام (عليه السلام) ومراداته وأهدافه تُعرف منه، لا- من كلام يزيد الخمور، ولا- من المعترضين أمثال ابن عباس وابن عمر، ولا من كتب الناس ورسائلهم ومواقفهم ومراداتهم ومطالبهم!

التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتبين

سيأتي بعد قليل استعراض سريع لأسماء المكاتبين والداعين، وسيتبين لنا أن المؤرخ لم يتعرض إلا إلى أسماء محدوده، جعلهم الرؤوس والقاده، ثم تجاهل العدد الكبير الذين كتبوا، فلم يستعرض أسماءهم ولا اتجاهاتهم

ص: ٧٦

ودوافعهم ونوازعهم.

أمّا الأسماء المذكورة المصرّح بها، فقد لاحظناها، فوجدناهم جميعاً بين خاذلٍ وعدوّ متوغّلٍ في العداوة.. إلّا واحداً منهم، وهو صاحب ميسرها الإمام الحسين (عليه السلام) حبيب بن مظاهر.

فمَن كان في صفِّ سليمان بن صُيرد، من أمثال المسيّب بن نجبه ورفاعة بن شدّاد وأبي عبد الله الجدليّ، فهم خاذلون، بغضّ النظر عن مواقفهم قبل وبعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنّ الكلام يدور عن يوم الحسين (عليه السلام) بالذات وموقفهم في ذلك اليوم..

ومَن كان في صفِّ شبت بن ربيّ، من قبيل حِجّار بن أبجر وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيديّ وأمثالهم، فهم أعداءٌ حاربوا الإمام (عليه السلام) قبل يوم الطفّ، وكانوا من الأشدّاء في حربه يوم كربلاء، وبقوا على عداوتهم بعد ذلك حتّى التهمتهم نيران جهنّم وبئس المصير..

ولرصف هذه الأسماء بالذات والتصريح بها والتنويه إليها أغراضٌ كثيرةٌ لا تخفى على اللبيب المتابع، وربّما كان منها:

إنّ المؤرّخ المأجور يريد التأكيد على فكرته التي يحاول إقناع المتلقّي للتاريخ بها، وهي تخطئه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في حركته، وأنّه اعتمد سرابٌ وُعود هؤلاء المميّزين المعروفين بالعداوة والتذبذب وعدم الثبات..

إنّه اعتمد على صنفين من القادة: أحد الصنّفين خاذلٌ لا يُعتدّ به، والآخر عدوّ مشحونٌ بالعداوة والبغضاء.. وليس مثل هذا الاعتماد مقبولاً

بحال، وقد حذّر الآخرون عن مثل هذا الاعتماد، كابن عباس وابن عمر وغيرهما..وقد عالج الإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) مثل هذه الفريه بإرساله أخاه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للتأكد من نواياهم، وتأكيد له للملأ أنّ سبب خروجه من مكّه متعجّلاً إنّما كان خوف القتل في الحرم، وأنّ العدو لم يُمهله ليقضى موسم حجّه، وغيرها من المعالجات.

التنويه السادس: هل كان وراء المراسله تخطيط!؟

اشاره

ربّما يكون ثَمّه مَنْ يقول: إنّ كتب أهل الكوفه كانت في الغالب بتخطيطٍ من الأمويين، وكان الغرض منها استدراج الإمام (عليه السلام) ليقتل في العراق.

ويمكن الاستشهاد لذلك بشواهد عديده، منها:

الشاهد الأول: تخطيط معاويه لقتل الإمام (عليه السلام) على يد أهل الكوفه

قال آيه السيّد عليّ الميلاييّ (حفظه الله) في كتاب (مَنْ هَمَّ قَتْلَهُ الحسين (عليه السلام)؟):

قد أوضحنا في ما تقدّم دور معاويه في استشهاد الإمام (عليه السلام) في العراق، وقد توضّئنا في دراستنا إلى أنّ معاويه بعد أن عزم على

ص: ٧٨

العهد لابنه يزيد، تمكّن من القضاء على سائر المعارضين، أو إسكات من تمكّن من إسكاته منهم ببذل الأموال أو التهديد، فأزال العقبات، حتّى لم يبقَ إلّا الإمام الحسين (عليه السلام) سيّد الشهداء وعبد الله بن الزبير، لكنّه كان عارفاً بالإمام وملكاته النفسيّة، ثمّ موقعيّته في المجتمع والأسره الهاشميّة خاصّه.

على أنّه كان قد تعهّد أن لا يبغى للإمامين السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) سوءاً.

ولمّا اغتال الإمام السبط الأكبر (عليه السلام) على يد جعده بنت الأشعث، وشاع الخبر وافتضح أمام المسلمين، فلم يرَ من مصلحته أن يتعرّض لأبي عبد الله (عليه السلام).

فقام بتدبير مؤامره ضدّ الإمام (عليه السلام)، ونسّق مع أتباعه في الكوفه والخوارج المناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) هناك، وأمر ولايته في البلاد أن يقوم كلُّ منهم بالدور المناسب، فجعلوا يطاردون الإمام من داخل الحجاز، من المدينة إلى مكّه، ومن مكّه إلى العراق، في حين تدعوه كتب أهل الكوفه إلى التوجّه إليهم ...

ثمّ جاء دور يزيد، فطبّق الخطّه بجميع أطرافها (1).

وقال (حفظه الله):

وهكذا نجد معاويه حائراً مع الإمام (عليه السلام)، فلا هو أهلّ للمساومه،

ص: ٧٩

١- من هم قتلّه الحسين (عليه السلام): ٢٣٩.

ولا التهديدات ترعبه، وهو إن بقي بين أظهر الناس وفي عاصمه الإسلام ومدينه جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فلن يتم الأمر ليزيد..

ومن جهه أُخرى، فقد تعهد في بنود الصلح على أن لا يصيبالحسن والحسين (عليهما السلام) بضررٍ أو أذى ولا يمسهما بسوء. فهو وإن نكث العهد باغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) ، إلا أنه قد أقدم على ذلك بواسطة زوجته، ظناً منه أن ذلك سيقى سرّاً لا يطلع عليه أحد، فجعل يخطط للقضاء على الإمام الحسين (عليه السلام) على يد أهل العراق بالتنسيق مع الخوارج في الكوفه ومع أنصار الأمويين هناك، هذا من جهه، ومع ولاته في المدينه ومكّه والكوفه من جهه أُخرى ((١)).

وقال أيضاً:

وكان [معاويه] قد أوصى يزيد _ في ما انفقت المصادر عليه _ أن لا يمسه الإمام (عليه السلام) بسوء، وأنّ العذّين قتلوا أباه وأخاه سيدعونه إلى العراق، وهم الذين سيقتلونه.

«أما الحسين بن عليّ، فأحسب أهل العراق غير تاركيه حتّى يُخرجوه...» ((٢)).

ص: ٨٠

١- من هم قتله الحسين (عليه السلام) ، للسيد الميلاني: ١٦٣.

٢- أنظر: الأخبار الطوال: ٢٢٦، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٦٠، المنتظم: ٤ / ١٣٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٦٨ _ ٣٦٩، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٢ _ ٢٣.

«أنظر حسينَ بنَ عليٍّ وابنَ فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ... فإنَّ يكَّ منه شيءٌ فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ...» (١).

وقال (حفظه الله): قال ابن كثير:

وقالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسينٌ ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافه معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم ... (٢).

يفيد هذا الخبر:

١ _ إنَّ المكاتبه كانت في زمان حكومه معاويه.

٢ _ وكانت لما بايع الناس معاويه ليزيد، والإمام ممن لم يبايع.

٣ _ ولم تكن مرّة واحده، بل كانوا (يكتبون) إليه.

٤ _ ولم يكتبوا بالكتابه، بل أرسلوا من قبلهم قوماً إلى المدينه ليرضوه (عليه السلام) بالخروج إليهم.

ص: ٨١

١- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٤٢٣، العقد الفريد: ٣ / ٣٦٠، تهذيب الكمال: ٤ / ٤٨٨ الرقم ١٣٠٥، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٩٥ الرقم ٤٨، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٤١، البدايه والنهايه: ٨ / ١٦٢، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٣، بُغيه الطلب في تاريخ حلب: ٦ / ٢٦٠٧.

٢- البدايه والنهايه: ٨ / ١٢١ و ١٢٧ و ١٢٩، وانظر كذلك: أنساب الأشراف: ٣ / ٣٧٠، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٧٧.

فماذا قال الإمام (عليه السلام)؟ قال: «إنّ القوم إنّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيّلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا» ((١)).

وماذّا كتب إليهم؟ كتب إليهم: «فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا... ما دام ابن هند حيّاً» ((٢)).

ثمّ ذكر سعي الحكومه وراء خروج الإمام من المدينة، وأنّ الخطه كانت تقضى أن يترك الإمام (عليه السلام) ولا يؤذى، لأنّ أهل العراق غير تاركيه حتى يخرجوه، ما لم يثر ويظهر العداوه للحكومه، والإمام (عليه السلام) يعلن للناس إباءه عن البيعه، يصرّح بذلك لكلّ من يسأله..

وفي هذه الظروف، نرى أنّ الكتب من الكوفه تترى، يدعونه ويطلبون منه القدوم إليهم، والإمام يقول: «لا أراهم إلّا قاتلي» ((٤))، وبدأ الحكام يسعون وراء خروج الإمام من الحجاز ((٥)).

ص: ٨٢

-
- ١- البدايه والنهايه: ٨ / ١٢٩، وأنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٤٢٢، بغيه الطلب: ٦ / ٢٦٠٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٩٤.
 - ٢- أنظر: أنساب الأشراف: ٣ / ٣٦٦، الأخبار الطوال: ٢٢٢.
 - ٣- من هم قتله الحسين (عليه السلام) للسيد الميلاني: ٢٥٥.
 - ٤- تاريخ مدينه دمشق: ١٤ / ٢١٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٠٦، البدايه والنهايه: ٨ / ١٣٥ حوادث سنه ٦٠ هـ.
 - ٥- أنظر: من هم قتله الحسين (عليه السلام) للسيد الميلاني: ١٦٥ وما بعدها.

الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك

فى اليوم الأول الذى نزا فيه يزيد على الأعواد وجلس للتعزیه والتهنئه، وفى أول خطاب له مع الشاميين، أعلن يزيد عن حربہ مع أهل العراق، وأن له ملحمة معهم..

فقد روى ابن أعثم والخوارزمي فى خبر طويل، قالا _ واللفظ للأول _ :

حتى صار [أى: يزيد] إلى القبة الخضراء، فلما دخلها نظر فإذا قد نُصبت له فيها فرش كثيرة بعضها على بعض، ويزيد يحتاج أن يرقى عليها بالكراسى.

قال: فصعد حتى جلس على تلك الفرش، والناس يدخلون عليه يهتئون بالخلافه ويعزونه فى أبيه. وجعل يزيد يقول: نحن أهل الحق وأنصار الدين، وأبشروا يا أهل الشام، فإن الخير لم يزل فيكم، وسيكون بينى وبين أهل العراق حرب شديد، وقد رأيت فى منامى كأن نهراً يجرى بينى وبينهم دماً عبيطاً، وجعلت أجهد فى منامى أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر على ذلك، حتى جاءنى عبید الله بن زياد فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه.

قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين! امض بنا حيث شئت، وأقدم بنا على من أحببت، فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق فى يوم صفين.

فقال لهم يزيد: أنتم لعمرى كذلك ... ((١)).

قد حدّد يزيد الخمرور مكان الحرب المقبله وشيكاً مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأعلن عنها منذ الخطاب الأوّل، وعين فيها القائد الذي سيغير به نهر الدماء!

ويمكن أن يكون هذا شاهداً على عزم يزيد ومَن حمّله على رقاب الناس على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتخطيطه لذلك وابتدائه بالهجوم على الإمام (عليه السلام) .

الشاهد الثالث: سعى والى المدينة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها

مما يشهد لسعى الولاة لإخراج الإمام (عليه السلام) من الحجاز، أنّ الوليد تراخى فى موقفه مع الإمام (عليه السلام) ولم يستعمل الشدّه معه، فضلاً عن أن يقدم على قتله، وإنّما بعث إليه وأخبره بوفاه معاويه ودعاه إلى البيعه ليزيد، فقال الإمام (عليه السلام): «نُصِّح وننظر»، فلم يشدّد الوليد على الإمام ((٢))، بل قال: انصرف على اسم الله ((٣)). رغم أنّ مروان أمره بقتل الإمام (عليه السلام)، وأنّه إن تركه يخرج من عنده فسوف لن يتمكّن منه بعد ذلك أبداً ((٤)).

ص: ٨٤

-
- ١- الفتح لابن أعمش: ٥ / ٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٧٩.
 - ٢- سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣٤ الرقم ١٣٩.
 - ٣- أنظر: تاريخ الطبري: ٣ / ٢٧٠، البدايه والنهايه: ٨ / ١١٨.
 - ٤- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٣، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٧٠، الكامل فى التاريخ: ٣ / ٣٧٨، البدايه والنهايه: ٨ / ١١٨.

وإنما كان هذا التراخي والتمهل ذريعاً لفسح المجال أمام الإمام (عليه السلام) للخروج من المدينة، بتنسيقٍ مسبقٍ مع أسياده، وأن الوليد كان مأموراً بما فعل، وأن ما فعله كان تطبيقاً لما أمر به، لكنّ مروان كان يجهل الأمر، أو كان يريد غير ذلك.

ويشهد لذلك:

أنهم لاحقوا ابن الزبير حين خرج، ووجه الوليد في إثره حبيب بن ذكوان في جماعه.

فيما قال الوليد حين علم بخروج الإمام (عليه السلام) من المدينة: الحمد لله.

وأنه لو كان مأموراً بقتل الإمام (عليه السلام) لما قال له لما أبي أن يبايع: انصرف على اسم الله.

وأن الكلام الذي دار بينه وبين مروان، يدلّ دلالة واضحة على كون مروان هو المُصرّ على القتل إن لم يبايع الإمام (عليه السلام).

ويشهد لذلك أيضاً أنّ الوليد لم يتعرّض إلى أيّ عقوبه.. فلو كان يزيد قد أمره بقتل الإمام (عليه السلام) ولم يمثل لعاقبه، ولا أقلّ من أن لا يولّيه شيئاً من المناصب، والحال أنّ يزيد قد ولّاه المدينة مرّتين، وأقام الموسم غير مرّه، آخرها سنة ٦٢ هـ، كما ذكر الذهبي (١)، وأنّ الوليد هو الذي صلّى على

ص: ٨٥

١- العبر في خبر من غير للذهبي: ١ / ٥٢.

جنازه معاوية بن يزيد (١١)، وأرادوه للخلافه بعد معاوية بن يزيد، فأبى (٢).

فَعَزَلَهُ عَنِ الْمَدِينَةِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَيْسَ عَقُوبَهُ! إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَتَفْرِيطِهِ فِي أَمْرِ ابْنِ الزَّبِيرِ الَّذِي أَوْصَى مَعَاوِيَةَ يَزِيدَ بِأَنْ يَقْطَعَهُ إِرْبًا إِرْبًا إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ (٣).

الشاهد الرابع: سعى والى مكة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها

ويشهد لذلك أيضاً:

إِنَّ وَالِيَّ مَكَّةَ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِسُوءٍ. وَلَمَّا حَاوَلَ يَحْيَى وَمَنْ مَعَهُ الْحِيلُولَةَ دُونَ خُرُوجِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَتَدَافَعَ الْفَرِيقَانِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنَ سَعِيدٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِهِمْ بِالْإِنْصِرَافِ (٤).

ولكن عمرو بن سعيد قد كتب في الحال إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تُسْتَرَقُّ كَمَا

ص: ٨٦

١- الإنباء بالأنباء (تاريخ القضاة): ٢١٠.

٢- دول الإسلام: ٤١.

٣- أنظر: مَنْ هُمْ قَتَلَهُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْسَيِّدِ الْمِيلَانِيِّ: ١٧٠.

٤- أنظر: أنساب الأشراف: ٣ / ٣٧٥، الأخبار الطوال: ٢٤٤، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٩٦، الكامل في التاريخ: ٣ / ٤٠١.

تسترقّ العبيد (١١).

فربّما كان هذا الطاغى الجبار العنيد قد خرج من مكّه وتوجّه إلى المدينه، ليتّم اغتيال الإمام (عليه السلام) فى مكّه وهو خارج عنها، فلا يُتّهم بذلك هو والأُمويّون، فلمّا عجز عن ذلك وبلغه خبر خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، رجع إليها ليتّخذ التدابير اللازمه فى الفتره الوجيزه المتبقيّه، ويعمل جاهداً فى تعجيل خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق.

الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للحُرّمات

هم يعلمون جيّداً أنّ الإمام (عليه السلام) لن يبايع يزيد الخمور.. والبيعه المطلوبه _ كما ذكرنا فى غير موضع _ إنّما هى البيعه الدليله الخانعه وقبول فرض الطاعه، لأنّهم أرادوا منه أن يبايع صاغراً، على حدّ تعبير مروان.

هم يعلمون جيّداً أنّ الإمام (عليه السلام) يحفظ الحرّمات، ولن يكون سبباً فى هتك حرّمه المدينه حرم جدّه (صلى الله عليه و آله) ومكّه حرم الله.. فإذا أقدموا على قتلهنّك، فإنّه سوف لن يبقى، ويخرج منها حمايه لحرمتها وحرّمه سفك دمّه فيها.

وقد سمعه الجميع وهو يقول: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبُّ إلىّ من أن

ص: ٨٧

١- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٤٢٩ الرقم ١٣٧٤، تاريخ مدينه دمشق: ١٤ / ٢١٢ الرقم ١٥٦٦، وانظر: من هم قتله الحسين (عليه السلام): ١٨٤.

يُسْتَحَلُّ بِي حَرَمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .. تُسْتَحَلُّ بِي (مَكَّة)» (١).

وقال (عليه السلام): «خَفْتُ أَنْ يَغْتَالِنِي يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بِالْحَرَمِ، فَأَكُونُ الَّذِي يُسْتَبَاحُ بِهِ حَرَمُهُ هَذَا الْبَيْتِ» (٢).

وقال (عليه السلام): «لَنْ أُقْتَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَرَمِ بَاعًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ شَبْرًا، وَلَنْ أُقْتَلَ بِالطَّفِّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِالْحَرَمِ» (٣).

وقال (عليه السلام): «لَنْ أُدْفَنَ بِشَاطِئِ الْفِرَاتِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْفَنَ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ» (٤).

لذا جاء كتاب يزيد في أول يوم نزا فيه على الأعواد وأخذ بمقاليد المملك يأمر فيه بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إن هو امتنع عن البيعه..

قال اليعقوبي:

وملك يزيد بن معاوية ...

وكان غائبًا، فلما قدم دمشق كتب إلى الوليد بن عتبة بن أبي

ص: ٨٨

١- أنظر: مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٠، أمالي المحاملي: ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٤٧، أخبار مكة للأزرقي: ٢ / ١٣٢، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ١٠٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٤.

٢- اللهوف لابن طاووس: ١٢٨.

٣- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٢ الباب ٢٣ ح ٤.

٤- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٣ الباب ٢٣ ح ٦.

سفيان _ وهو عامل المدينة _ :

إذا أتاك كتابي هذا، فأخضِر الحسین بن علیّ وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعه، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إليّ برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعه، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير، والسلام (١).

وقال الطبري:

ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعه النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنه وليّ عهده بعده والفراغ من أمرهم ...

وكتب إليه صحيفةً كأنها أُذن فأره:

أما بعد، فخذ حسيناّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعه أخذاً شديداً، ليست فيه رخصه، حتى يبايعوا، والسلام (٢).

وقال ابن أعثم:

ثم كتب إليه في صحيفةٍ صغيره كأنها أُذن فأره:

أما بعد، فخذ الحسين بن عليّ ... أخذاً عنيفاً، ليست فيه رخصه، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه (٣).

ص: ٨٩

١- تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٤.

٢- تاريخ الطبري: ٣ / ٢٦٩.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٦٢٦.

وكتب إليه ثانية:

أما بعد، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعه ثانياً على أهل المدينة بتوكيدٍ منك عليهم، وذر عبد الله بن الزبير؛ فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إلى رأس الحسين ابن علي، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنه الخيل، ولك عندى الجائزه والحظ الأوفر والنعمه واحده، والسلام ((١)).

وقال الخوارزمي:

كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم ... أما بعد، فإن معاويه كان عبداً من عبيد الله ... وأوصاني أن أحذر آل أبي تراب وجرأتهم على سفك الدماء، وقد علمت _ يا وليد _ أن الله (تعالى) منتقمٌ للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبي تراب بآل سفيان، لأنهم أنصار الحق وطلاب العدل ... ((٢)).

وروى الصدوق في (أمالیه)، مسنداً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) _ في حديث _ قال:

« كتب الجواب إلى عتبه:

أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه، ويين ليفي

ص: ٩٠

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٨.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٦٢.

كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ.

فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام)، فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق...» ((١)).

وهنا ترك خيار البيعه، واقتصر على الأمر بقتل سيد الشهداء (عليه السلام)!

بناءً على ما ذكرناه من علمهم الأكيد بمدى رعايه الإمام (عليه السلام) للحرمة حق رعايتها وحفظها حق الحفظ، فإنهم يعلمون أنه سيهاجر المدينة ويخرج منها فوراً..

وأنهم قد سدّوا الأبواب على الإمام (عليه السلام)، فلم يكن له طريق سوى طريق العراق، وقد أتينا على تفصيل ذلك في محله.

ويشهد له أيضاً:

قول الإمام (عليه السلام) حين حذّروه من العراق: «لابدّ إذاً من مصرعي» ((٢)).

وقوله: «مهما يقض الله من أمر يكن» ((٣)).

ص: ٩١

١- الأمالى للصدوق: ٢١٦ المجلس ٣٠.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٢٦ / ٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٩٧ / ٣، مختصر تاريخ مدينة دمشق: ٧ / ١٤٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٣١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٩.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٢٦ / ٦، تهذيب الكمال للمزي: ٤ / ٤٩٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٩٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٣٩٩، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٥.

وقال حين ذكروا عنده ما فعله أهل الكوفة بأبيه وأخيه: «إنه ليس يخفي علي ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره» (١).

وقال أيضاً لمن حاول منعه من الخروج إلى العراق: «لا يخفى علي شيء مما ذكرت، ولكنني صابراً محتسباً، إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً» (٢).

وقال (عليه السلام): «أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي علي» (٣).

وهذه الإخبارات الصادره من الإمام (عليه السلام) تفيد أن الإمام (عليه السلام) جعل يُعلن وجهته التي سيقصدها بفعل الأحداث المتلاحقه والدفعة والملاحقه المتواصله من العدو، وأن الأمر الذي يعمل له العدو غير خافٍ عليه، بيد أنه الخيار الوحيد الذي يمكن العمل به في تلك الظروف القاسيه.

الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) بنبات القوم

لقد مرّ معنا في مواضع كثيره التأكيد على أن الإمام (عليه السلام) كان عالماً عارفاً بأهل الكوفة وبتبائهم، وما سيلقاه منهم عن قريب، وقد ذكرنا لذلك أدلّه

ص: ٩٢

١- تاريخ الطبري: ٣ / ٣٠٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٤٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٣٧.

٢- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٩.

٣- دلائل الإمامه للطبري: ٧٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤.

وشواهد كثيره، وقلنا: بغض النظر عن علم الإمامه، فإنَّ الإمام (عليه السلام) قد عالج أهل الكوفه وعركهم ومرسهم، وعاش معهم محنه أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وليس من المعقول أن يكون ابنُ عبَّاسٍ وابنُ عمر وغيرهما كثيرًا ممَّن اعترض على الإمام (عليه السلام) يعرفون أهل الكوفه والإمام (عليه السلام) لا يعرفهم!

وقد أبان الإمام (عليه السلام) ذلك، وصرَّح به في جميع المراحل، وكلَّما حانت الفرصه وتطلَّبت المناسبه، ونكتفى هنا بالإشاره إلى بعضها:

٧ قال (عليه السلام): «والله لا- يدعوني حتَّى يستخرجوا هذه العلقه _ وأشار إلى قلبه _ من جوفى، فإذا فعلوا ذلك سلَّط الله عليهم مَن يدلُّهم، حتَّى يكونوا أذلَّ من فرم الأُمه» (١)، «أذلَّ فرق الأُمم» (٢).

٧ وقال (عليه السلام) عند خروجه من مكَّه: «والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبر، أحبُّ إليَّ مِن أن أُقتل داخلًا منها بشبر، وأيمُّ الله لو كنتُ في جُحر هامهٍ من هذه الهوامِّ لاستخرجونى، حتَّى يقضوا فيَّ حاجتهم، ووالله ليعتدَّن عليَّ كما اعتدَّت اليهودُ في السبت» (٣).

ص: ٩٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٥٠، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٦، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٣، ذوب النضار لابن نما: ٢٨، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٣٩.

٢- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٦، إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٤٨.

٣- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٢٨٩، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٤٠٠، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٤٥، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٧.

٧ وقال (عليه السلام) في جواب كتاب عبد الله بن جعفر: «والله _ يا ابن عمي _ لو كنتُ في جحر هامٍ من هوامِّ الأرض لاستخرجوني، حتى يقتلوني» (١).

وقال لمسلم بن عقيل (عليه السلام) حين وجهه إلى أهل الكوفة: «وسيقضى ٧ الله من أمرك ما يحبُّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء» (٢).

وسياتى بعد قليلٍ المزيد من كلمات الإمام (عليه السلام).

الشاهد السابع: قول النبي (صلى الله عليه وآله) وسيد الشهداء (عليه السلام)

وفي حديثٍ طويل، بالإسناد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

«قال الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يُقتل:

إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا بُنَيَّ، إنَّكَ ستُساق إلى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرضٌ تُدعى: عمورا، وإنَّكَ تُستشهد بها، ويُستشهد معك جماعةٌ من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد. وتلا: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (٣)، تكون الحربُ عليك وعليهم بردًا وسلامًا.

ص: ٩٤

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٦٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٧.

٢- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٣٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٦.

٣- سورة الأنبياء: ٦٩.

فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نردُّ على نبيِّنا...» (١).

يمكن تصنيف هذا الحديث في أقوال رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأقوال الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام) ، باعتبار أنَّ الإمام يروى عن جدِّه النبيِّ (صلى الله عليه و آله) .

والشاهد فيه يكمن في قوله (صلى الله عليه و آله) : «ستساق إلى العراق».. فالسوق هو الجلب والطرْد (٢)، والملاحقه لتوجيه السوق إلى جهه مطلوبه. وربّما شهد لذلك أيضاً قول ابن زياد حين أخبره ابن سعد أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) عرض عليهم أن يتركوه ينصرف عنهم ويذهب في أرض الله الوسيعة، فكتب إلى ابن سعد:

الآن إذ علقتُ مخالبتنا به

يرجو النجاه، ولات

حين مناصٍ! (٣)

فهو يصوّر نفسه في مطارده صيد، وقد علقت مخالبه به، فكيف يتركه؟!

ص: ٩٥

-
- ١- الخرائج والجرائح لابن الراوندى: ٢ / ٨٤٨ ح ٦٣، منتخَب بصائر الدرجات لابن سلمان الحلبي: ٣٧، الرجعه للاسترابادي: ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٠، الأنوار النعمانيه للجزائري: ٢ / ٩٦، نفس المهموم للقمي: ٢٥١.
 - ٢- أنظر: المفردات للراغب: سَوَقَ.
 - ٣- أنظر: جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٨٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤١١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٨٧، روضه الواعظين للفتال: ١٥٦، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٤١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٨٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٢٧.

ما أكثر الشواهد من كلام الإمام (عليه السلام) غريب الغرائب، التي تفيد تصريحاً وتلويحاً أنّ القوم كانوا يلاحقونه، ولو بقى فى المدينة أو فى مكّة لقتلوه وانتهكوا حرمة دمه الزاكي، وهتكوا بقتله حرمة الحرم.

وقد سمعنا بعضها فيما سبق، ونذكر بعضها هنا على نحو الإشارة والمثال:

روى ابن قولويه مسنداً عن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أنه قال: «والذى نفس حسين بيده، لا ينتهى بنى أمّيه ملكهم حتى يقتلونى، وهم قاتلى» (١).

وقد صرح الإمام (عليه السلام) بصراحه ووضوح أنّ تلك الكتب إنّما كانت مكيدة له وتقرباً لابن معاوية، قال (عليه السلام): «ما كانت كُتُبٌ من كُتُبِ إلّى فى ما أظنّ إلّا مكيدةً لى، وتقرباً إلى ابن معاوية بى» (٢).

وأعلن أنّهم قد حاصروه وضيقوا عليه الدنيا، فلم يتركوا له منفذاً إلّا منفذ العراق، ويشير إلى ذلك ما رواه الصدوق عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) _ وغيره _، قال: «ثمّ سار حتى نزل الرهيمه، فورد عليه رجلٌ من أهل الكوفه يُكنّى: أبا هرم، فقال: يا ابن النبى، ما الذى أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضى فصبرت، وطلبوا مالى فصبرت، وطلبوا

ص: ٩٦

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ٧٤، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٨.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٩٣.

دمى فهربت، وأيم الله ليقتلني، ثم ليلبسَنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطنَ عليهم من يذلهم» (١).

وروى ابن سعدٍ وغيره، مسنداً عن يزيد الرشك، عمّن شافه الحسين (عليه السلام)، قال:

رأيتُ أبنيةً مضروبهً بفلاةٍ من الأرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته، فإذا شيخٌ يقرأ القرآن، قال: والدموع تسيل على خديهِ ولحيته.

قال: قلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟ ما أجلسك في هذا الموضع الذي ليس فيه أنيسٌ ولا منفعه؟

فقال: «إن هؤلاء _ يعني السلطان _ أخافوني (٢)، وهذه كتبأهل الكوفة إلي، ولا أراهم إلا قاتلي لا محاله (٣)، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمةً إلا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى

ص: ٩٧

١- أنظر: الأمالى للصدوق: ١٥٣ المجلس ٣٠، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٢٣، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٦،

مثير الأحزان لابن نما: ٢٣، اللهوف لابن طاووس: ٧٠، نفس المهموم للقمي: ١٨٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٧.

٢- بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٥، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٨.

٣- الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٥٤٧.

يكونوا أذلّ من فرم الأمة» (١).

قال: والفرام: خرقه تجعلها المرأه في قتلها إذا حاضت (٢).

وروى الخوارزمي في (المقتل)، قال:

وخرج وُلدُ الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام، فنظر إليهم، وجمّعهم عنده وبكى، ثم قال:

«اللهم إنا عتره نبيك محمّد (صلوات الله عليه)، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أميّه علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين» (٣).

فلما حطوا رحلهم في كربلاء، خطب الإمام (عليه السلام) أصحابه هناك وقال: «أما بعد، فإنّ الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا مَحَصُوا بالبلاء قلّ الديّانون» (٤).

تركنا دراسه هذه النصوص؛ لشده وضوحها ودلالاتها الصريحه، وخوفاً

ص: ٩٨

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٤ الرقم ٢٩٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٦، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٥، نظم درر السمطين للزرندي: ٢١٤.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٣٦، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٢٥٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٨٢.

٤- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٣٦.

من التطويل، ولكلّ متنٍ منها موضعٌ يناسب دراسته دراسةً مستفيضةً وافيه، إن شاء الله (تعالى).

الشاهد التاسع: قول ابن عباس

وكتب ابن عباسٍ ليزيد:

وما أنسى من الأشياء، فلستُ بناسٍ أطرادك الحسينَ بن عليٍّ من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسّك إليه الرجالَ تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب.

وقد كان أعزُّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزُّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول الله، فأكبر من ذلك ما لم تكبر، حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم (١).

وفي لفظٍ آخر:

ومهما أنسى من الأشياء، فلستُ أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حرم الله، وتسييرك إليهم الرجال، وإدساسك إليهم إن هو نذر بكم فعجلوه.

ص: ٩٩

١- أنظر: تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٤٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٢٣.

فما زلتَ بذلكَ حتّى أشخصته من مكّه إلى أرض الكوفه، فخرج خائفاً يترقب، تزار إليه خيلك وجنودك زئير الأسد، عداوه مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته.

ثم كتبت إلى ابن مرجانه يستقبله بالخيل والرجال والأسنّه والسيوف، ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته، حتّى قتلته ومن معه من فتیان بنى عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، نحن أولئك، لا كآبائك الأجلاف الجفاه أكباد الحمير.

ولقد علمت أنه كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزه بها حديثاً لو ثوا بالحرمين مقاماً واستحل بها قتلاً، ولكنه كره أن يكون هو الهدى يستحل به حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه وآله) وحرمة البيت الحرام، فطلب سلككم الحسين المودعه، وسألكم الرجعه، فاغتنمتم قلبه نصاره واستئصال أهل بيته، كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل (١).

وفى كلمات ابن عباسٍ شهادة واضحة أن يزيد الخمر كان يطارد الإمام الحسين (عليه السلام) ويلاحقه، حتّى سيره من مكّه وأشخصه إلى العراق.

ص: ١٠٠

١- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٢٤٢، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٢٨.

حين نقرأ أخبار المكاتبين _ كما سيأتي بعد قليل _ نجدهم أكثريةً مجهولةً لم يُعرَف بها المؤرِّخ، وأقليةً قليلةً صرَّح بأسمائهم باعتبارهم الرؤوس والأشراف والوجهاء وأصحاب النفوذ وغيرها من العناوين، وفي هؤلاء أيضاً نجد فيهم من أعداء الإمام وعمال بني أمية وعبيدهم ورؤوس الضلال وقاده العسكر الذي قاتل الإمام (عليه السلام) .

وهذا يفيد أن هؤلاء دوراً في دعوه الإمام (عليه السلام) وتحشيد الناس، ودفعتهم إلى الكتابه، وإيجاد الأجواء الانفعاليه تلك الأيَّام.

أمَّا الشيعة المخلصون الأبرار الثابتون، فلم نجد منهم إلَّا اسم حبيب ابن مظاهر، وقد وفي _ على فرض أنه كتب _.

أمَّا مثل سليمان ورفاعه وأمثالهم، فلعلَّهم انساقوا في الأجواء الانفعاليه وكتبوا، واتفقت آمالهم مع مآرب الأمويين وهم لا يشعرون.. وإنما نقول ذلك لنحملهم على المحمل الحسن!

وعلى العموم، إن وجود عددٍ معتدِّ به من أزلام الطاغوت ممن يسمونهم الأشراف، من أمثال شبث بن ربعي وحجار وابن عزره وابن رويم، وهم كانوا قادة العسكر في المستوى الأعلى من القيادة، ما يثير في النفس فكره أن يكون هؤلاء قد كتبوا طاعةً لأوامر وصلتهم، أو خطَّةً محبَّكةً شاركوا بفعاليته في نسج شراكها.

الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لو طؤوا قبل دخول الإمام (عليه السلام)

روى الطبري والشيخ المفيد وغيرهما، قالوا:

ثم ساروا، حتى مر بطن العقبة فنزل عليها.

فلقبه شيخ من بني عكرمه يُقال له: عمرو بن لوزان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين (عليه السلام): «الكوفة». فقال الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت؛ فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونه القتال ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر، فإنني لا أرى لك أن تفعل. فقال له: «يا عبد الله! ليس يخفى عليّ الرأي، وإن الله (تعالى) لا يُغلب على أمره» (١).

ثم قال (عليه السلام): «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل فرق الأمم» (٢).

وفى (الفصول المهمه) و(نور الأبصار):

قال له الإمام (عليه السلام): «لا يخفى عليّ شيء مما ذكرت، ولكني صابراً

ص: ١٠٢

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٩ و ١٧١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٨، نهائيه الأرب للنويري: ٢ / ٤١٥.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٧٥، إعلام الورى للطبرسي: ٢٣١.

ومحتسب، إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً» (١).

وكان سليمان بن صُيرد وجماعته قد وعدوا الإمام في كتبهم أنهم على استعدادٍ لطرد الوالى، وأنه لو قد بلغهم مخرج الإمام أخرجوه من الكوفة وألحقوه بالشام (٢).

فلو كانت نياتهم على نصر الإمام (عليه السلام) حقاً فيما كانوا يزعمون، لفعلوا ما وعدوا، ولم يفرطوا بالإمام (عليه السلام) ويستقدمونه والعدو متمكن في بلادهم!

وقد أرسل إليهم الإمام (عليه السلام) ثقته ورسوله، وبلغهم قدوم الإمام (عليه السلام) إليهم وخروجه من مكة متوجهاً إلى الكوفة..

الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء

لم يحسب العدو لخروج سيد الشهداء (عليه السلام) بهذه السرعة من المدينة

ص: ١٠٣

١- الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٩، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٦٠.

٢- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٤، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ - بتحقيق: السيد على أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ٣٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

المنوره ولا من مكه المكرمه، فلم يكن قد أعدّ لذلك أيّ مادّه إعلاميّه، ولم يروّج لتشويه خروجه (عليه السلام) ، كما فعل فيما بعد من رميه بالظلم والفساد والأشر والبطر، وممارسه التضليل لعرض حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) --كذباً وزوراً -- ك-- (خروج) ووصفه ب-- (الخارجي).

وأسلوب الطغاه والمستكبرين في الأرض -- كان ولا- زال -- هو تكثيف القوّه وتحشيد العساكر واستخدام العنف المفرط والضربات الهائله، مهما كان العدوّ المقابل قليل القوّه والعُدّه والعدد، فهو لم يكن على استعدادٍ ضمن خطّته وأسلوب عمله.

وكان العدوّ يعرف قوّه سيّد الشهداء (عليه السلام) وسطوته وشجاعته، وكذا من معه، ويعلم علماً يقيناً أنّ الإمام (عليه السلام) لا يستسلم حتّى تفيض الأرض بدمائهم العفنه، فهم يعرفون شجاعه الهاشميين عموماً، وشجاعه النبيّ (صلى الله عليه وآله) وشجاعه أخيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وشجاعه الإمام الحسين (عليه السلام) المولود منهما، وقد رأوا ذلك ولمسوه، ولا- زالت بيوتهم ترتفع فيها الرنّه ولا تبارحها النوائح من حصائد سيف أمير المؤمنين (عليه السلام) .

لقد جرّب الأعداء ذلك في المشاهد التي ذاقوا فيها ذعاف السيوف الهاشميه، والسطوه الطالبيه، والشجاعه العلويه، وهم لا ينسون جيّفهم وفتائسهم التي كانوا يتبجحون بها، فإذا بها تتهاوى من حفيف الهواء الذي تشقّه شفره أسد الله وأسد رسوله، وتترلزل عند مشاهدته وميض الصوارم الطالبيه، وتختطف أبصارها وتلتهب من سرعه تقلّب "ذو الفقار"،

ليحصد الرؤوس يميناً وشمالاً في ضربه واحده، فيقتل ويقط ويقتل ولا تسيح الدماء، لأنه يفري ويحرق ويشوى اللحم والجلد ويكوى العروق لشده سرعته الخاطفه، فلا تسيح دماؤهم النجسه على الأرض وتحبس في أجسادها.

فالعدو يعرف القوه التي يبني لمواجهتها، ويعلم _ حسب الحسابات العسكريه الظاهريه _ أن لا قدره له عليه، وأن الجيش ما لم يكن كثيفاً متظافر العدّه والعدد لا ينهض في مواجهه سيد الشهداء (عليه السلام) ومن معه، ولا يمكن أن يقابله بعه ضعيفه أو عدد قليل.

وكانت المدينه ومكه حواضر ومدن مقدسه، وحرماً آمناً يقده المسلمون جميعاً، فكانت القوت العسكريه المتواجده فيها بمقدار ما يكفي لحمايه البلدّين وحفظ الأمن فيهما، وربما اقتصرت على الشرطه والحرس وقليل من العسكر الذي يتولّى حمايه أفراد السلطه والوالى، ولم تكن معسكراتٍ وثكناتٍ عسكريه كالكوفه مثلاً، وهذا المقدار من القوه لا يمكن أن يحسب في مقابل سطوه سيد الشهداء (عليه السلام) وقوته ومن معه على قله عددهم.

كما أن العامه والغوغاء لا يرتكن إليهم في مثل هذه الظروف؛ لأنهم ليسوا قوه عسكريه نظاميه مدرّبه يمكنها خوض الحروب والقتال في مواجهه أبطال البشريه وشجعان الخلق، والعدو يعرف قوه الإمام (عليه السلام) ومن معه، كما ذكرنا.

وأقصى ما يمكن ضمانه من قبل العدو هو تحييد الناس والغوغاء، وأنيقيل منهم بالخدلان، وهذا ما تحقّق بالفعل، أو استخدامهم في الحرب النفسية أو المدد اللوجستي.

ولمّا كانت المدينة ومكّه حواضر مدنيّه، وليست معسكراتٍ وثكناتٍ نظاميّة، كان ينبغي أن تتحرّك القطعات العسكريّه من ثكناتها -- كالكوفه والشام -- لتحصل المواجهه في الحرمين المقدّسين أو في الطريق بينهما، ويلزم هذا وقتاً طويلاً وجهداً عظيماً لا تسعه فتره حركه الإمام (عليه السلام) بين الحرمين.

وربّما فسر ذلك سرعه حركه الإمام (عليه السلام) واستعجاله بين البلدين، وتوظيفه الزمن الحرام والأرض الحرام في جميع فترات حركته، فهو قد خرج من المدينة في شهر رجب (الحرام)، ثمّ سرعان ما دخل الأرض الحرام لمكّه في ميقات الشجره، ثمّ بقى مستجيراً ببيت الله الحرام إلى حين خروجه منها، وقد خرج منها في شهر ذى الحجّه الشهر (الحرام) الّمدى يليه شهر محرّم (الحرام)، فهو في سعهٍ للحركه في الزمن الحرام حتّى يصل الكوفه!

وربّما شهد لذلك أنّهم جيّشوا الجيوش وساقوها من الشام لاستباحه المدينة ومحاربه ابن الزبير واستباحه الكعبه المشرّفه، ولم يكتفوا بما عندهم من قوّاتٍ في الحرمين مع حقاره ابن الزبير وأتباعه..

بغضّ النظر عن صدق هذا الاحتمال وإمكان حصوله وتحقّقه، فإنّ المدينة ومكّه وما بينهما من المنازل قد خذلت ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله)

واستسلمت للقرء الأموئى؁ وباءت منذ عهد القرء العجوز معاويه؁ وءءءء البعه فوراً بعء أن تسلق القرء المءمور المءءور المسعور أعواء المنبر ءلفاً لءعئء؁ فالمواقف مءسومه؁ والغيره والءمئءه على آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مءءومه..

بئء أن المءئنه ومكءه كانت ترتبط مع النبئ (صلى الله عليه و آله) بعهوء ومواثئق منذ قبل الإسلام وبعءه؁ كءلف الفضول؁ وما أخذه النبئ (صلى الله عليه و آله) على الأنصار عنء مباءعه من الءفاع عنه وعن أهل بئته؁ وكانت المنازل فى الطرئق ءضم رجالات من القبائل ءءلوا الإسلام وباءعوا النبئ (صلى الله عليه و آله)؁ فربما كانت هذه بالإضافه إلى النوازع القبئئءه أو الءمسك ببعض الءمم أو ما شاكل؁ قء ءكون ءافعاً ینشط البعض للءب عن رءءانه النبئ (صلى الله عليه و آله) وءئاله والءفاع عن عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونسائه وأطفاله؁ سئما أن العءو لم ىعمل بعء على شراء الءمم مءابل شءص سئء الشهءاء (علىه السلام) ولم ىشغل إءلامه.

وإن لم ینصروا سئء شباب أهل الجئنه (علىه السلام)؁ فربما وقفوا على الءفاء وءءلوا الجائئئن؁ ءئئ ىسءءلوا الأمر وءءضح لهم الصوره.

نقول: هذا كله على نحو الاحتمال كفضئ ىمكن أن ىءصوّر فى المءام؁ لئس إلا.

بئء أن مثل هذه الظروف قء ءكون معرقله؁ سئما إذا كانت الحرب سءجلاً والمءارب هو سئء الشهءاء (علىه السلام) ومَن معه؁ ءئء كانت الأئام أئام الءء والعمره؁ وئلزم أن ءكون الجواء قء ضاقت بالءءاء والمعمءرئن؁

وحرکه المرور فيها مزدحمه، والمنازل مكتظّه، وأسواق الطريق قائمه، والطريق بين المدينه ومكّه صعب التضاريس كثير الجبال والوديان والمنحنيات، وسبل الوصول إليه وَعِرَّةً ومتعرجه، والعسكر يحتاج إلى تنقُّلٍ وإمدادٍ وانتشار، وربما إقامه! وكثره تواجد الناس والمدنيين في البلدان والطريق بنفسه عائقٌ مزعجٌ لحرکه العساكر.

أضف إلى ذلك:

إنَّ خطّه العدوُّ -- كما أفادت المصادر -- كانت تقوم على أساس اغتيال الإمام (عليه السلام) أو الإمساك به على حين غرّه، بعيداً عن المواجهه العسكريه، وهذا هو المقصود من مطاردته وركوب كلِّ صعبٍ ودُلُولٍ في الأرض لطلبه، كما مرَّ سابقاً في ما مضى من البحث، وقد سمعنا الإمام سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) يُخبر أكثر من مرّة أنّ القوم قد عزموا وخطّطوا وأقدموا على اغتياله أو القبض عليه.

وبذلك يحقّق العدوُّ غرضه من دون أيِّ إثارَاتٍ أو اضطرابٍ لحربٍ نفسيّه وإعلاميّه واسعِه بعيده المدى، لا تنقضي مع مرور الأيام وكرّ العصور وتعاقب الدهور، وقد جرّب العدوُّ ذلك مع مَنْ تقدّم الإمام (عليه السلام) من أسلافه الطاهرين (عليهم السلام).

وقد تبين لنا من خلال دراسه (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه) أنّ الإمام (عليه السلام) لم يصرّح بأيّ تصريحٍ في المدينه، سوى ما أعلنه منرفض البيعه وإبائه عن المناوله، واستمهل القوم حتّى يصبح ويصبحون،

ص: ١٠٨

وما إلى ذلك..

فهو لم يخطب في الناس، ولم يحرض على أحد، ولا تناول السلطه، ولا دعا الناس إلى القيام، بل ولا الدفاع عنه، ولا أي نشاطٍ آخر يفيد موقفاً معلناً للإمام (عليه السلام) .

ثم إنه -- فداء العالمين -- تعجل الخروج من المدينة، فخرج في غضون يومين أو ثلاثه بعد دعوته وتخييره بين القتل والمناوله.. فخرج ميماً نحو مكة الأرض الحرام، وكشف وجهته إلى أخيه محمد بن الحنفية وبعض خاصيته -- كما في بعض المتون --، ولم يعلن ذلك على الملأ، ولم يجمع الناس ليخبرهم، ولا أخبر السلطان بذلك..

ولم يكن يومها ذكرٌ للكوفة ولا لأهلها، ولم تكن ثمة دعواتٌ قد وصلت للإمام (عليه السلام) -- كما أفاد التاريخ --، سيما أن الفترة التي استغرقتها دعوه الإمام (عليه السلام) إلى الوالى وإبائه وخروجه لم تكن سوى يومين أو ثلاثه، وهى مدّة غير كافيه لبلوغ الخبر إلى الكوفة فى الحالات العاديه، واجتماع أهلها وكتابتهم ودعوتهم وإرسال رسلهم إليه (عليه السلام) .

فلم تكن وجهه مكاتبة للإمام (عليه السلام) مقصودة معلنة لبعض الخواص سوى مکه.

أمّا بالنسبة للعدو، فإنّ الأمر كان مجهولاً غامضاً عنده تماماً، وقد فوجئ بخروج الإمام (عليه السلام) من دون أى سابق علم أو إنذار، ومن دون أى معرفه بدوافع الخروج وأسبابه وأهدافه، بل ولا معرفه بجهته ومنتهاه ومقصده

فالعَدُوّ لا يدرى ماذا يخبئ له القَدَر، وماذا خَطَطَ له سيّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يدرى أىّ شىءٍ سوى أنّ الإمام (عليه السلام) خرج من المدينة، فقط! ويبدو أنّ هذا الغموض بقى مخيماً على رؤيه العَدُوّ، وبقيت تساوره منه الظنون والمخاوف إلى أن دخل سيّد الشهداء (عليه السلام) مكّه، فسأله الأشدق عن سبب قدومه، فأجابه الإمام (عليه السلام) أنّه جاء مستجيراً بالله وببيته (١١).

ومن هذا وأشباهه نعرف أنّ العَدُوّ حسب حساباته بعد أن علم باستقرار الإمام (عليه السلام) فى مكّه، فجهد على إخراجه إلى الكوفه أو مشارف الكوفه (كربلاء) فى صحراء قريبه من مقلع عساكره، بحيث لا يتجشّم عناء نقل القطعات العسكريه من بلدٍ إلى بلدٍ فى مسافاتٍ شاسعه، قد تكلفه الكثير الكثير وتمنعه من السيطرة الكامله على أفراد العسكر.

الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير

كان ابن الزبير فى المدينة، ثمّ انتقل إلى مكّه.. وكان معاويه قد أوصى يزيد أن يقطّعه آراباً إذا ظفر به.. وكان لابن الزبير أنصارٌ وأتباع.. وهو طالبديناً وطالب مُلك.. وقد وقعت الحرب بينه وبين يزيد وعسكره، حتّى

ص: ١١٠

١- إقتباس من: (ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه)، للمؤلف.

هتكوا حرمة الحرم وأحرقوا الكعبة البيت الحرام..

فإذا كان العدو يُقدِّم على محاربه الإمام (عليه السلام) في مكَّه أو المدينة، فإنَّ ذلك كان يؤثِّر تأثيراً كبيراً، إذ سيدخل ابن الزبير وأتباعه _ ضروره _، فتكون جبهه الإمام (عليه السلام) وجبهه _ عدوه _ ابن الزبير عليهم، فكان الأوفق بهم فكَّ الجبهتين، وتسيير الإمام (عليه السلام) إلى العراق، لأنَّهم يعرفون أنَّ الإمام (عليه السلام) لا يحاربهم في مكَّه صياناً للحرمات.

الشاهد الرابع عشر: اتهام الشيعة بالقتل

كانت فكره اتِّهام الشيعة بقتل سيِّد الشهداء (عليه السلام) مخطَّطاً لها، وكانت الكوفه مركزاً مهمّاً للشيعة، وقد اشتهرت أنَّها معدنهم بالنسبه إلى البلدان الأخرى، وكانت عاصمه خلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) الظاهريه، وكان العسكر المتواجد فيها قد حارب أهل الشام تحت لواء أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

من هنا خطَّطوا ليكون قتل الإمام الحسين (عليه السلام) قريباً منها، وعلى أيدي نفس العسكر اللمذى قاتل معاويه وأهل الشام، لتبقى أبواقهم إلى يوم الناس هذا تزعق بهذه الفريه المقذعه المملَّه: إنَّ الشيعة هم اللمذيين دعوا الإمام (عليه السلام)، ثمَّ عدوا عليه فقتلوه! وبهذا يسبِّؤون ساحتهم _ حسب وهمهم _ من هذا الدم الزاكي، كما يدفعون عن مجتمع (الصحابه والتابعين) المتوافر فيالمدينه حسب الظاهر، باعتبار أنَّ المدينة ومكَّه مركز تواجدهم، وإن كانوا قد تفرَّقوا في البلدان.

هذه جملهُ من الشواهد سقناها هنا، ولمن أراد متابعه البحث أن يجد شواهد أُخرى قد تكون متوفّرةً في المصادر والكتب التاريخيّه والحديثيه، بيد أنّنا اكتفينا بهذا القدر، ولم نطل المكث عند الشواهد والنصوص التي ذكرناها لدراستها بدقّه، إذ أنّها تأتي في محلّها إن شاء الله (تعالى).

ولسنا نريد إثبات هذه الفكره ولا نفيها، ولكننا وجدنا من يشير إليها ويحاول توضيحها، فذكرنا هذه الحزمه من الشواهد لها. ونكتفي هنا بذكر ما قاله آيه الله السيّد عليّ الميلائيّ كنتيجهُ لبحثٍ ربّبه في فصولٍ للتعريف بقتله الإمام الحسين (عليه السلام) وتبرئه ساحه الشيعه، وإثبات أنّ قتلته هم معاويه ويزيد ومن سلّطهم ومن تبعهم:

فهل يرى الباحث الخبير أنّ هذه القضايا إنّما وقعت صدفة؟!

وهل أنّ والي المدينة لم يلحّ على الإمام (عليه السلام) بالبيعه، ثمّ حمد الله على خروجه، كان ذلك من عند نفسه؟!

وهل أنّ والي مكّه الذي لم يتعرّض للإمام، بل لم يهدّده علناً، وإنّما دسّ إليه الرجال فقط، كان ذلك منه عن اختيار؟!

وهل أنّ والي الكوفه [يعني النعمان بن بشير] لَمّا تسامح مع مسلم وشيعته، لم يكن من قصده انكشافُ حال مسلم ومعرفه أصحابه، وقد كان _ كما قال البلاذريّ _ عثمانياً مجاهراً ببغض عليّ ويسىء القول فيه، وهو ممّن أغار على بعض البلاد التابعه

لحكومه الإمام عليّ (عليه السلام)؟!

وكيف أنّ معاويه كان يدارى الإمام (عليه السلام) ، ويُخبر عن مقتله فى العراق على يد أهل الكوفه، وقد أوصى بتوليه ابن زياد فى الوقت المناسب؟!

إنّ للباحث أن يستنتج أنّ هناك خطّة مرسومه من معاويه وأعوانه فى الحجاز بالتواطؤ مع أنصاره فى الكوفه، بأن يُدعى الإمام (عليه السلام) من قبيل أهل الكوفه، ويضيق عليه ويطارده من داخل الحجاز من قبيل عمّال بنى أمّيه، حتّى يقبل نحو الكوفه، فيحصّر فى الطريق، فلا يصل إلى الكوفه ولا يرجع إلى الحجاز، بل يقتل فى الفلاه.

وهذا ما رواه فى (بحار الأنوار) عن (تاريخ الرياشي)، بإسناده عن راوى حديثه، قال:

حججتُ، فتركْتُ أصحابي وانطلقتُ اتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعتُ طرفي إلى أخيه وفساطيط، فانطلقتُ نحوها حتّى أتيتُ أدناها، فقلتُ: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين. قلت: ابن عليّ وابن فاطمه؟ قالوا: نعم. قلت: فى أيها هو؟ قالوا: فى ذلك الفسطاط.

فانطلقتُ، فإذا الحسين متكّ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمتُ فردّ عليّ، فقلت: يا ابن رسول الله، بأبى أنت وأُمّي، ما أنزلك فى هذه الأرض القفراء التى ليس فيها ريفٌ ولا منعه؟! قال: «إنّ هؤلاء أخافونى، وهذه كتُب أهل الكوفه، وهم قاتلى،

ص: ١١٣

فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (١).

فتأمل في عبارته: «إن هؤلاء أخافوني»، يعنى: حكومه الحجاز، و«هذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلى!!»

ولذا فقد ورد عن الإمام (عليه السلام) أنه لما ورد أرض كربلاء (٢)، كان أول كلامه: «اللهم إنا عتره نبيك محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا...» (٣).

وقد جاء هذا بعينه في ما كتبه ابن عباس إلى يزيد: وما أنس من الأشياء، فلست بناس أطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة... (٤). ثم عرفنا الذين باسروا قتل الإمام (عليه السلام)، فلم نجد فيهم أحداً من الشيعة أبداً...

إلى أن قال:

والكلام كله على وجوه الشيعة ورجالها في الكوفة، وليس على

ص: ١١٤

١- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٦٨ / ٤٤، وانظر: بغيه الطلب: ٢٤١٦ / ٦.

٢- وروى ابن أعمش الكوفي أنه (عليه السلام) قاله قبل الورد إلى كربلاء (أنظر: الفتوح: ٩٣ / ٥).

٣- بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨٣ / ٤٤.

٤- تاريخ اليعقوبي: ١٦٣ / ٢.

السواد الأعظم، كما هو واضح (١).

التنويه السابع: ترتيب المؤرخ خروج الإمام (عليه السلام) على وصول الكتب

إشاره

سنأتى فيما بعد على دراسته ردود الإمام (عليه السلام) على الكتب والرسائل الواردة من أهل الكوفه.. بيد أن ثمة تنويهاً يستعجلنا للإشارة إليه ولو باختصارٍ إلى حين قراءه أجوبه الإمام (عليه السلام).

وقد رأينا _ قديماً وحديثاً _ من يرتب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى العراق على وصول تلك الكتب إليه، وكأنّها هي السبب الرئيس والأصليّ لهذه الرحله، لذا اقتضى التنويه.

والآن نستمع إلى النصوص أولاً، ثمّ نحاول مناقشتها إن شاء الله (تعالى):

المتون

ابن سعدٍ ومَن تلاه:

بعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجّهاً إلى العراق (٢).

ص: ١١٥

١- أنظر: من هم قتله الحسين (عليه السلام) للميلانيّ: ٣٨٦ وما بعدها.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

فأقام ابن الزبير بها، وشخص الحسينُ يريد العراق حين تواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم ببيعته والسمع والطاعة له ((١)).

ابن الأثير، الدياربكري:

وسار من المدينة إلى مكّه، فأتاه كتبُ أهل الكوفة وهو بمكّه، فتجهّز للمسير، فنهاه جماعة، منهم أخوه محمّد ابن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم ((٢)).

البرّي:

فلما قدّم الحسينُ مكّه، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعيّ والمسيب بن نجبه الفزاريّ وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة: هلمّ إلينا يا ابن رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافه من يزيد الخمرور. وكتبوا بيعتهم. فلما أراد الخروج من مكّه، جاءه عبدُ الله بن عمر فقال: إلى أين

ص: ١١٦

١- التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣.

٢- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، تاريخ الخميس للدياربكري: ٢ / ٣٣٢.

تسير يا أبا عبد الله؟ قال: «هذه بيعه أهل العراق وكتبهم قد أتتني». قال: أتسير إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، وكانت طاعتهم لهما أكثر مما لك الآن؟! وجعل عبد الله يثبته عن الخروج، فلما أبى عليه اعتنقه وقال: أستودعك الله من قتيل (١).

سبط ابن الجوزي:

قال هشام بن محمد: ثم إن حسينا كثر عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسائلهم: إن لم تصل إلينا فأنت آثم!!! لوجود الأنصار على الحق، وتمكنك من القيام به، فإنك أصله وعموده وأهله ومعدنه.

فغزم على المسير، فجاء عبد الله بن عباس وقال: يا ابن عم، إن أهل الكوفة قوم غدري، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلى عدوه. فقال: «يا ابن عم، هذه كتبهم ورسولهم، وقد جب علي إجابتهم! وقام لهم علي العذر عند الله (سبحانه)». فبكى عبد الله حتى بلّ لحيته، وقال: وا حسينا (٢).

ابن طاووس:

فقال الحسين (عليه السلام) لهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله

ص: ١١٧

١- الجوهره للبرقي: ٤١.

٢- أنظر: التبر المذاب للخافي الشافعي: ٤٠، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢١٥.

الحنفيّ: «خبراني، من اجتمع على هذا الكتاب العذّي كتب به إلى معكما؟»، فقالا: يا ابن رسول الله، شبت بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروه بن قيس، وعمرو ابن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطار.د.

قال: فعندها قال الحسين (عليه السلام) ، فصلّى ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيره في ذلك.

ثمّ طلب مسلم بن عقيل وأطلعه على الحال، وكتب معه جواب كتبهم يعدّهم بالقبول (١).

اليافعيّ:

وجاءته كتب أهل الكوفة يحضّونه على القدوم عليهم، فاغترّ (٢).

السيوطي:

وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتّاب يدعونه إليهم، فخرج من مكّه إلى العراق (٣).

ابن حجر:

وسبب مخرجه أنّ يزيد لما استخلف سنة ستين، أرسل لعامله

ص: ١١٨

١- اللهوف لابن طاووس: ٢٥، وانظر: مثير الأحران لابن نما: ١٦.

٢- مرآة الجنان لليافعيّ: ١ / ١٣١.

٣- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٢٦.

بالمدينة أن يأخذ له البيعه على الحسين، ففرّ لمكّه خوفاً على نفسه، فسمع به أهل الكوفة، فأرسلوا إليه أن يأتيهم ليبيعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور.

فنهاه ابن عباس، وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، فأبى، فنهاه أن لا يذهب بأهله، فأبى، فبكى ابن عباس وقال: واحبيباه، واحسيناه.

وقال له ابن عمر نحو ذلك، فأبى، فبكى ابن عمر، وقبل ما بين عينيه، وقال: أستودعك الله من قتيل (١).

* * * * *

هذه النصوص تشتمل على صياغة تفيد المتلقى ترتيب خروج سيد الشهداء (عليه السلام) على وصول الكتب إليه، وأنه اعتمد على وعود المكاتبين وبنى عليها.. وقد رأينا من راح ينظر لهذا البناء ويبني عليه ويستخلص منه الدروس والعبر والتعاليم والمعالم التي تكشف عن دور الأمة وجماعه الناس، ويحلل ويفصل، وما إلى ذلك من دراسات وبحوث..

ويمكن تسجيل بعض الملاحظات عليها:

الملاحظة الأولى: مفاد النصوص

أفاد ابن سعدٍ ومن تلاه أنّ أهل العراق بعثوا إلى الإمام (عليه السلام) الرسلَ

ص: ١١٩

١- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٦.

والكتب يدعونهم إليهم، فخرج متوجّهاً إلى العراق.. وهذا التفريع بالفاء والتتالي في العبارة يفيد بوضوح أنّ خروجه (عليه السلام) كان مترتباً على الرسل والكتب ((١)).

وجاءت عبارة السيوطي قريبة جداً من عبارة ابن سعد، إذ رتب خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة إلى العراق على الرسل والكتب التي دعتهم إليهم ((٢)).

وفي تعبير المسعودي: «وشخصّ الحسين يريد العراق حين تواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم ببيعته...» ((٣))، فالإمام (عليه السلام) إنّما شخص حين ألحّت عليه الكتب والرسل.. ويبدو هنا الترتيب واضحاً أيضاً.

ويبدو الترتيب جلياً في عبارة ابن الأثير والديار بكرى: «وسار من المدينة إلى مكّة.. فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكّة، فتجهّز للمسير...» ((٤))، إذ

ص: ١٢٠

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٢٦.

٣- التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣.

٤- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣٢.

يُلاحظ استخدام فاء التفرّيع في (فأتاه) و(فتجهّز)، وكأنّهما حدّثان متلازمان، يعلّل الأوّل منهما الآخر، وأنّه إنّما تجهّز لأنّ الكتب أتته. ونجد في تركيب عبارته البريّ تصويراً موهماً، إذ يصرّو أنّ الإمام (عليه السلام) حين قدم مكّه كتب إليه سليمان بن صُيرد وجماعته: «هلّمّ إلينا».. فيعزم الإمام (عليه السلام) على الخروج إليهم.. فيعترض عليه ابن عمر.. فيجيبه الإمام (عليه السلام): «هذه بيعه أهل العراق وكتبهم قد أتتني» (١). ممّا يفيد بجلاء أنّ الإمام (عليه السلام) قد اعتمد تلك البيعه والكتب وبنى عليها، وهي قد شكّلت له دافعاً رئيسياً وسبباً أصيلاً لاختيار هذه الوجهه.

أمّا نصّ ابن الجوزي، فقد طار بها بعيداً وذهب بها عريضه، فهو يصرّو أنّ كتب القوم قد كثرت إلى الإمام (عليه السلام)، وتواترت رسلهم يحمّلونه المسؤليه ويرونه آثماً _ والعياذ بالله _ إن لم يصل إليهم ولم يستجب لدعوتهم، وقد عزم الإمام (عليه السلام) على إثر تلك الكتب والرسائل على المسير، وحين جاءه عبد الله بن عباس ينهاه عن الاستجابة لقوم عُرفوا بالعدر، ردّ عليه الإمام (عليه السلام): «هذه كتبهم ورسلهم، وقد وجب عليّ إجابتهم، وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)!» (٢).

ص: ١٢١

١- الجوهرة للبري: ٤١.

٢- أنظر: التبر المذاب للخافي الشافعي: ٤٠، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢١٥.

وبهذا يتبين أن إجابته القوم واجبٌ على الإمام (عليه السلام) !! وقد قام لهم العذر على الإمام (عليه السلام) عند الله، ولا محيص من قبول دعوته، لئلا يقع الإمام (عليه السلام) في المعصية والإثم!! نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلى وليكنا خامس أصحابالكساء (عليه السلام).

وكذا نجد في عبارته ابن حجر، وطريقه سياقه للأحداث ترتيباً ينكشف بسرعة للمتلقى ((١)).

وقد اختصر الياقيني ما أراده القوم بعبارته صريحه فجبه وقحه، قال: «وجاءته كتب أهل الكوفة يحضونه على القدوم عليهم، فاغتر» ((٢)).

وجاءت عبارته السيد ابن طاووس بصياغته مزعجه إلى حد بعيد جداً، كأنها تفيد أن الإمام (عليه السلام) بعد أن سمع اجتماع الأعداء _ أمثال شبث وجماعته _ على الكتابه إليه، (فعتها) وثب إلى الصلاة والاستخاره وتقرير الموقف، وكأن كتابه هؤلاء كانت هي الداعي والدافع القوي الذي أنهى الأمر وجعل الإمام (عليه السلام) لا يتردد، وهذا النوع من التصوير اللائح من صياغته العبارة فيه من التعبير المزعج بشده لرسم موقف الإمام (عليه السلام).

قال السيد (رحمه الله) :

فقال الحسين (عليه السلام) لهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله

ص: ١٢٢

١- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٩٦.

٢- مرآة الجنان للياقيني: ١ / ١٣١.

الحنفي: «خبراني، من اجتمع على هذا الكتاب العذى كتب به إليّ معكما؟»، فقالا: يا ابن رسول الله، شبت بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروه بن قيس، وعمرو ابن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطار. قال: فعندها قال الحسين (عليه السلام)، فصلّي ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيره في ذلك.

ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعه على الحال، وكتب معه جواب كتبهم يعدّهم بالقبول (١).

الملاحظه الثانيه: المفاد حصيله الصياغه

يلاحظ بوضوح أنّ مفاد هذه النصوص هو نتيجة صياغه المؤلف، وليست نصوصاً تاريخيةً تحمل هذا المؤدى!

بتعبير آخر: إنّ المفاد الحاصل من تركيب العبارة إنّما يعبر عن فهم المؤرخ، أو هو الفهم العذى يريد إلقاءه إلى ذهن المتلقى، بغضّ النظر عن سير الحوادث وترتب الأحداث، وبغضّ النظر عن البيانات والتصريحات الصادره عن رجال صياغه الحدث.

فتبقى النتيجة الحاصله خاويةً من أيّ قيمه، ولا- يكون لها أيّ تأثيرٍ على من يريد تمحيص التاريخ واستخراج الحقائق وتثبيت الوقائع..

ص: ١٢٣

١- اللهوف لابن طاووس: ٢٥، وانظر: مشير الأجزان لابن نما: ١٦.

وللمتلقي أن يناقش المؤرخ في مدى صحه فهمه وتقريراته حسب الحوادث والتصريحات المثبتة على صفحات كتب المؤرخين.

الملاحظه الثالثه: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين

حينما يقرأ المتلقى المتون التاريخيه ويحاول ربط الأحداث والتصريحات والمواقف، يجد ربطاً يلوح بوضوح ينتج ما يصبو إليه المؤرخ والسلطان، إذ أنّ تصريحات المعارضين تؤكد أنّ القوم المكاتبين لا يمكن الاعتماد عليهم؛ لما لهم من تاريخ ملوث في الغدر والخيانه، بالخصوص مع آل البيت (عليهم السلام)، وقد دأبوا على نكث العهود مع أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبي الأمين (عليهما السلام) حتى عدوا عليهما فقتلوهما غدرًا.. فكيف يمكن الاعتماد على كتبهم ووعدهم؟!

وهذا ما أكده المعارضون في تصريحاتهم ومواقفهم مع الإمام (عليه السلام)، حيث أنّهم كانوا يلحون على الإمام أن لا يرضى بكتبهم ووعدهم، وهذا التأكيد بنفسه يأتي في سياقٍ يدعم ترتيب المؤرخ خروج الإمام على دعوات القوم.

الملاحظه الرابعه: تعارض المفاد مع بيانات سيد الشهداء (عليه السلام)

أكد الإمام (عليه السلام) أنّ سبب خروجه من مكّه إنّما هو خوف الاغتيال وهتك حرمة الحرم والدم المقدس في البيت الحرام، ولم يعتد بالكتب إلّا بمقدار الاحتجاج على الآخرين، كما أسلفنا ويأتى.

الملاحظه الخامسه: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام)

لو كان الإمام (عليه السلام) قد خرج معتدداً كتب أهل الكوفه ورسائلهم ووعودهم، لما كان لإرسال المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) معنى، سيما حينما نلاحظ المهمه التي كلف بها الإمام (عليه السلام) مبعوثه، فقد اتفقت النصوص على تكليف المولى الغريب مسلم (عليه السلام) بتقصي حقيقه أمر القوم ومدى تطابق نواياهم ومواقفهم مع ما كتبوه ووعدوا به، وقد أتينا على تفصيل ذلك في مجموعته المولى الغريب (عليه السلام) في الجزء الأول تحت عنوان (مسلم بن عقيل (عليه السلام) ثائر أم سفير؟).

الملاحظه السادسه: تركيز المؤرخ والسلطان الغاشم على تخطئه الإمام (عليه السلام)

التأمل في المتون التاريخيه يفيد بوضوح إلحاح السلطان العاتى الغاشم من خلال تصريحاته وتوظيفه لقلم المؤرخ المأجور على تخطئه الإمام المعصوم وسيد شباب أهل الجنه (عليه السلام)، من حيث اعتماده على زيد مؤاج وقاعده رملتيه متحركه لا يمكن الارتكان إليها، وعدم قدرته على تشخيص الواقع، مع ما نوه إليه المعترضون من أمثال ابن عباس وابن عمر على خطوره الإقدام على مثل هؤلاء أشباه الرجال، وهو ما صرح به اليافعي: «اغتر!»

الملاحظه السابعه: الفرق الكبير بين نظره المؤرخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام)

لَمَّا كان العدو والمعترض والمؤرخ وأغلب المتلقين يتعاملون مع حركة سيد الشهداء (عليه السلام) باعتبارها خروجاً (بالمعنى المصطلح)؛ لتحقيق أغراضهم وتصويب ما يصبون إليه، وإن لزم من ذلك تخطئه الإمام (عليه السلام)، بل هو مقصود الثلاثه الأوائل، إذ أنهم سعوا إلى إثبات ذلك بشتى صنوف التعابير والأكاذيب والافتراءات..

ومن كان ينوى الخروج (بالمعنى المصطلح)، لا يستغنى بحالٍ عن قاعدهٍ واسعهٍ من مختلف شرائح النسيج الاجتماعى، لتكون معه ركيزهً يعتمد عليها، ولا يمكن أن يصدق على حركته عنوان الخروج (بالمعنى المصطلح) كمصطلح علمى اجتماعى سياسى دقيقٍ ما لم تكن الشريحه الأكبر فى المجتمع مساندهً له أو متعاطفهً معه عملياً، ومقتنعهً بشعاراته ووعوده التى يقدمها لهم لتغيير واقعهم المتردى السىء القاتم إلى مستقبلٍ زاهرٍ واعد..

فيما نرى أن ما يبيئه الإمام (عليه السلام) بصراحهٍ واضحهٍ لا يمكن الالتواء عليه أنه لم يكن فى هذا المنحى، وإنما هو مهتدٌ بالقتل، وغايه ما يريده الدفاع عن نفسه ومن معه من المحكوم عليهم بالقتل، إما مباشرةً أو غير مباشره، من قبيل أنصاره، فمنهم من يقصد العدو قتله للتخلص من آثار أبى تراب، ومنهم من سيقته، لأنه سيدفع عن عيال أبى تراب وذكراه، ولا يدع أحداً

منهم يُصاب بأذى ما دام فيه عرقٌ ينبض أو جفنٌ يطرف..

ومثل هذا الموقف لا يحتاج إلى الناس ولا مكاتبتهم، إلّا بما يحقّ له الدفاع عن نفسه.

وقد عرفنا قبل قليل أنّ الإمام (عليه السلام) لا ينوى إسقاط النظام، ولم يطلب في حركته الحكم واستلام زمام القيادة ودفعه الحكم، وهو أمرٌ مُجمَع عليه عند الطائفة المحقّقة.

الملاحظه الثامنه: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الرباني

نوّهنا في أكثر من موضع أنّ الإمام المعصوم (عليه السلام) يأخذ تكليفه من الله (عز وجل)، ويعمل طبق الأوامر الإلهية التي تحدّد له تكليفه، وهو بعد ذلك لا يأخذ من الناس شيئاً من تكليفه، ولا مدخلية للناس من قريبٍ ولا من بعيدٍ في تحديد موقف الإمام (عليه السلام)!

والإمام (عليه السلام) لا تأخذه في الله لومه لائم، ولا يستوحش من الطريق لقله سالكيه.. وقد بعث الله موسى وهارون إلى فرعون الجبار العاتى الّذى ادّعى الربوبية، ولم يكن معهم أحدٌ من الخلائق، وكم من نبيّ بعثه الله إلى قومه وحيداً فريداً، وجعل الأئمة (عليهم السلام) حجّته على العالمين ولم يكن معهم ناصرٌ ولا معين.

أجل، قد يكون استعداد الناس للنصره ظرفاً يرقبه الإمام (عليه السلام)، وهو لم يتوفّر أيام الإمام الحسين (عليه السلام).. فلو كان الناس قد اجتمعوا في مشارق

الأرض ومغاريبها، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، حرّهم وعبيدهم، على نصره الإمام (عليه السلام)، والإمام لم يكن له تكليف من الله بالقيام لما قام، والعكس هو الصحيح، فلو أنّ الأرض كلّها خذلت الإمام (عليه السلام)، وكان الإمام مكلفاً من الله بالقيام لقام، ولا يضرّه بعد ذلك خذلان من خذل.

أجل، لو كان وجود الناصر شرطاً في التكليف الإلهي، فإنّ تشخيص ذلك يكون مع الإمام، وهو إنّما يقدم بالجزم واليقين والعلم الذي لا يقبل الخطأ، وليس بالظنّ والترجي، ويبقى مع ذلك إقدام الإمام امتثالاً لأمر الله، وليس لوجود الناصر، فليس للناس دخل في إيجاد أصل التكليف في ذمّه الإمام، وإنّما يكون وجودهم وامتثالهم والتزامهم خطّه الإمام شرطاً في تحقّق التكليف الإلهي على أقصى التقادير، لا أكثر.

الملاحظه التاسعه: قول الشريف المرتضى (رحمه الله عليه)

اشاره

ذكر السيّد الشريف المرتضى (رحمه الله) مسأله في كتابه (تنزيه الأنبياء عليهم السلام)، تعرّض فيها إلى العذر في خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه بأهله وعياله إلى الكوفه في تلك الظروف العصييه من استيلاء العدو على البلد وانبساط الأمر والنهي فيها للوالي من قبل يزيد اللعين، وقد رأى الإمام (عليه السلام) صُيغَ أهل الكوفه بأبيه وأخيه، وطبعهم في الغدر والخيانه، وما إلى ذلك..

وسنأتى على ذكر كلامه مفصّلاً في محلّه إن شاء الله (تعالى) عند الحديث عن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، لمناسبه المسأله لتلك

ص: ١٢٨

الفترة، ونكتفى هنا بالإشارة إلى ما يخصّ بحثنا هنا من الاعتماد على كتب أهل الكوفة ورسائلهم.

قال الشريف المرتضى فى كتابه (تنزيه الأنبياء عليهم السلام):

مسأله:

فإن قيل: ما العذر فى خروجه (عليه السلام) من مكّه بأهله وعياله إلى الكوفه، والمستولى عليها أعداؤه والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللعين منبسط الأمر والنهى، وقد رأى (عليه السلام) صنّع أهل الكوفه بأبيه وأخيه وأنهم غدارون خوّانون؟

وكيف خالف ظنّه ظنّ جميع أصحابه فى الخروج، وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ويقطع على العطب فيه، وابن عمر لما ودّعه (عليه السلام) يقول: أستودعك الله من قتيل، إلى غير ما ذكرناه ممّن تكلم فى هذا الباب ...

الجواب:

قلنا: قد علمنا أنّ الإمام متى غلب فى ظنّه أنّه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقّه يتحمّل مثلها تحمّلها. وسيدنا أبو عبد الله (عليه السلام) لم يسرّ طالباً للكوفه إلّا بعد توثّق من القوم وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه (عليه السلام) طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجيبين.

وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفه وأشرفها وقزائها،

ص: ١٢٩

تقدّمت إليه (عليه السلام) في أيّام معاويه وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن (عليه السلام) ، فدفعهم، وقال في الجواب ما وجب، ثمّ كاتبوه بعد وفاه الحسن (عليه السلام) ومعاويه باق، فوعدهم ومناهم، وكانت أيّاماً صعبه لا يُطمع في مثلها.

فلَمّا مضى معاويه، عادوا المكاتبه وبذلوا الطاعه وكزّروا الطلب والرغبه، ورأى (عليه السلام) من قوتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد اللعين وتشخّنتهم عليه وضعفه عنهم ما قوّى في ظنّه أنّ المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب.

ولم يكن في حسابه أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتفق ما اتّفق من الأمور الغريبه ...

ثمّ ذكر من الأمور الغريبه حصول ابن زياد في دار هانيء عائداً لشريك ابن الأعور:

وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد اللعين عند حضوره لعياده شريك، وأمّكنه ذلك وتيسّر له، فما فعل، واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك... ولو كان فعل مسلم بن عقيل بابن زياد ما تمكّن منه ووافقه شريك عليه، لبطل الأمر، ودخل الحسين (عليه السلام) الكوفه غير مدافع عنها ...

وأما مخالفه ظنّه (عليه السلام) لظنّ جميع من أشار عليه من النصحاء، كابن عبّاس وغيره، فالظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد

تقوى عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ولعلّ ابن عبّاسٍ لم يقف على ما كوتب به من الكوفه وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق، وهذه أمورٌ تختلف أحوال الناس فيها، ولا يمكن الإشارة إلّا إلى جملتها دون تفصيلها ...

وليس يمتنع أن يكون (عليه السلام) من تلك الأحوال مجوزاً أن يفىء إليه قومٌ ممّن بايعه وعاهده وقعد عنه، ويحملهم ما يكون من صبره واستسلامه وقلّه ناصره على الرجوع إلى الحقّ ديناً أو حميّة، فقد فعل ذلك نفرٌ منهم حتّى قُتلوا بين يديه شهداء، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقع في أحوال الشدّه (١).

لا نريد إطالة الوقوف بين يدى السيّد الشريف المرتضى؛ لمقتضى رعايه الأدب، بيد إنّنا نحاول إيجاز بعض التلميحات تعليقاً على كلامه (رحمه الله)؛ لرعايه واجب الدفاع عن ساحه سيّدنا وسيّده وسيّد الخلقاً جمعين سيّد سادات البشر الإمام الحسين (عليه السلام) ..

التلميح الأوّل: مخاطبه العقل السنّي

قد يُقال: إنّ السيّد المرتضى كان يخاطب العقل السنّي الّذى كان يعيش في أجوائه يومذاك في بغداد، وعليه فهو في مقام المحاججه والإقناع، وله أن يعتمد كلاماً وفق متبنيات الخصم، ليحقّق ما يصبو إليه

ص: ١٣١

١- تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للشريف المرتضى: ١٧٥.

يبد أن هذا الفرض _ مع إمكانه، بل وصحته _ يبقى دون تسويغ مقاله السيد؛ إذ أن فيه من المغالطه والمجازفه ما لا ينسجم حتى مع متبنيات القوم، وهو يؤدي إلى تخطئه الإمام (عليه السلام) وتصحيح ظنون معارضييه المقدسين عند العامه، فلا يتحقق إقناع الخصم، كما سيتضح لنا من خلال التنويهات التاليه.

التلميح الثاني: بناء كلام المرتضى على رأى العامه

يبدو واضحاً من كلام السيد أنه يتعامل مع ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام) وفق مباني العامه وطريقه تعاملهم مع خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، فهم لا يقولون بعصمته (عليه السلام)، ويجعلونه في صف الآخريين من الصحابه والشخصيات والوجه، كابن عباس وابن عمر وغيرهما، بل ربّما يجدون في غيره من الصحابه من يتقدم عليه في القداسه والحنكه والخبره، والعياذ بالله من هذا الكلام، بيد أنه واقع القوم..لذا نجده يوازن ظنون القوم بظنون سيد الشهداء (عليه السلام)، ويبدى اعتماد سيد الشهداء (عليه السلام) على الظواهر الخارجيه دون الارتكان إلى التسديد الإلهي الخاص الذي لا يفارق المعصوم أبداً.

التلميح الثالث: بناء كلام المرتضى على أن الإمام (عليه السلام) يعمل بالظن

لقد كزر السيد تعبير غلبه الظن على الإمام (عليه السلام)، وقوى الظن عنده،

وأنَّ الإمام (عليه السلام) عمل بهذا الظنَّ الغالب أو القويَّ عنده، ومؤدَّى الظنَّ قد يُخطئ وقد يُصيب، كما ثبت أنه قد أخطأ بالفعل حين انقلب الناس على الإمام (عليه السلام) وحاربوه..

والحال أنَّ الإمام المعصوم المسدَّد من الله بتسديد العصمه، والعالم بالله المزوَّد بالعلم الإلهيَّ في كلِّ شيءٍ وفي كلِّ أمر، والعالم بما كان وما يكون وما هو كائن، لا يعمل بالظنَّ ولا يحتاجه بحالٍ بتاتاً، وعلى هذا قامت عقيدته الشيعة الإمامية الحقَّة، ومناقشه ذلك ليس هذا محلّه.

التلميح الرابع: بناء كلام المرتضى على عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره

يبدو واضحاً من كلام السيّد أنّه يقوم على أساس أنَّ الإمام (عليه السلام) كان لا يعرف مآل أمره ولا يعلم بمصيره، فلاحظ الوقائع الخارجيّة، فغلب على ظنّه أحد طرفي القضية، فاتخذ القرار معتمداً على الظنَّ القويَّ الغالب، ثمَّ وقعت الواقعة نتيجة جملة من الاتفاقات الغريبة غير المحسوبة، وجرى القضاء بما جرى.. وهو أساسٌ غير صائبٍ واعتمادٌ غير موفَّق، يكذِّبه الواقع التاريخيُّ والأحاديث الشريفه المتظافره، فالتاريخ والحديث الشريف وإخبارات سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه تفيد بما لا يقبل الشكَّ أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان عالماً بمآله ومصرعه وموضع دفنه وزمان قتله وتفاصيل ما يجري عليه.

هذا كلّه بغضَّ النظر عن علم الإمامه الذي نعتقه في الإمام المعصوم.

التلميح الخامس: بناء كلام المرتضى على مطالبه الإمام (عليه السلام) بحقه!

بناء كلام المرتضى على أنّ الإمام (عليه السلام) قد غلب على ظنّه أنّه يصل إلى حقه والقيام بما فُوض إليه بضربٍ من الفعل، وأنّ ما فعله الإمام (عليه السلام) إنّما كان واجباً عليه، لأنّه قد وجد الناصر..

وهذا البناء مهزوز القواعد مترنح الأساس؛ لأنّه لا يصمد ولا يقوى على تفسير حركة الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بعد أن بلغه خبر شهادة مسلم ابن عقيل (عليه السلام) وانقلاب أهل الكوفة على أعقابها، لذا اضطرّ السيّد إلى التمسك بمقاله آل عقيل، وأنهم يريدون الثأر لدم مسلم (عليه السلام)، ممّا اضطرّ الإمام إلى الاستمرار في طريقه إلى الكوفة.

وهذا يفيد أنّ استمرار الإمام (عليه السلام) بعد شهادة مسلم (عليه السلام) لم يكن للوصول إلى حقه، لأنّ الناصر قد انعدم، ولأنّ الاستمرار حصل تحت إصرار آل عقيل للثأر لدم مسلم (عليه السلام).

هذا كلّه على فرض التسليم بما قاله أولاً، وحوادث التاريخ ومؤدّياتيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) كلّها تشهد بخلاف ذلك، إذ لم يكن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة إلى مكّه لغرض الوصول إلى حقه، ولم تكن رسائل أهل الكوفة قد وصلت إليه آنذاك ليقال: إنّّه قد وجد الناصر!

أضف إلى ذلك بيانات الإمام (عليه السلام) في مكّه، كما سنسمع بعد قليل الإشارة إلى ذلك.

فلا بدّ إذن من إثبات الأساس الذي اعتمد عليه، وهو أنّ الإمام (عليه السلام)

إنّما توجّه إلى الكوفه ليصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه، وأنّ الأمر صار واجباً عليه، كما يُزعم، ثم يبادر إلى البناء عليه..
والحال أنّ دون إثبات ذلك إجماع الإماميّه القائم على أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن طالباً للحكم ولا لإقامه ما فوّض إليه،
وأنّه كان عالماً بالقطع واليقين والجزم بقتله وقتل من معه، وأنّه ساكن كربلاء في رحلته تلك.

وبعد أن فقد الإمامُ الناصرَ _ وفق الإخبار التاريخيّ وسير الحوادث _ بعد شهاده مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، فإنّ هذا الواجب
المزعوم في ذمّه الإمام قد فقد شرطه، وهو وجود الناصر، فلا معنى للاستمرار للإتيان بتكليف لم يجب، بل قد يكون حراماً وفق
القواعد الساريه في المقام؛ لليقين بفقد الناصر والإقدام على القتل لا محاله.

ثم ليثبت بعد ذلك أنّ الإمام المعصوم المأمور بالتكليف من الله مباشرة قد عزم على التضحية بدمه الزاكي ودماء من معه
وتعريض آل اللهور عرض الرسول إلى النهب والسلب والسبي، نزولاً عند رغبة آل عقيل وعزمه للتأثر لدم المولى الغريب مسلم بن
عقيل!!! ((١))

ص: ١٣٥

١- أتينا على تفصيل موقف آل عقيل بعد شهاده مسلم بن عقيل (عليه السلام) في غير موضع، منها في كتاب (المولى الغريب
مسلم بن عقيل _ وقائع السفاره)، وكتاب (أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل)، وبعض حلقات هذه الدراسه عن ظروف حركه
سيّد الشهداء (عليه السلام) .

التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!

ذكر السيد أنّ الإمام «قوى ظنّه أنّ المسير هو الواجب، فتعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد، ولم يكن في حسبانّه (عليه السلام) أنّ القوم يغدر بعضهم ويضعف أهل الحقّ عن نصرته ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبه»..

قلنا: إنّ الإمام (عليه السلام) لا يعمل بالظنون، وإنّما يعمل بالعلم الجزميّ القطعيّ!

أضف إلى ذلك: إنّ الإمام لا يعمل بالاجتهاد، لا في أصل الأحكام ولا في الموضوعات، كيف وهو المشرّع، وهو أعلم الخلق بالخلق، حسب اعتقادنا الحقّ.

وقد اعتقد أهل الخلاف أنّ المجتهد مأجورٌ على كلّ حال، فإن أخطأ فله حسنه، وإن أصاب فله حسنتان.. وهو ما برّروا به لرجالهم كلّ ما فعلوه في التاريخ من مخازي.

والإمام عندنا ليس مجتهداً يعمل بالظنّ المذموم قد يُخطئ وقد يُصيب، وإنّما هو الحقّ الحقيق الذي لا يتعريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

التلميح السابع: تخطئه الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصحّه ظنونهم

قال السيد (رحمه الله عليه) :

وأمرًا مخالفه ظنّه (عليه السلام) لظنّ جميع من أشار عليه من النصحاء، كابن عباس وغيره، فالظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد تقوى عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ولعلّ ابن عباس لم يقف على

ما كوتب به من الكوفه وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق، وهذه أمورٌ تختلف أحوالُ الناس فيها، ولا يمكن الإشارة إلّا إلى جملتها دون تفصيلها (١).

في هذا المقطع مجازفةٌ عظيمة، إذ أنّه اعتبر غلبه الظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد تقوى عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ثمّ قارن بين غلبه الظنون عند ابن عباس وعند الإمام (عليه السلام)، وهذه بنفسها مجازفةٌ مخيفةٌ مرعبه العواقب، ولا ندري كيف يمكن أن يُقاس ابن عبّاس وابن عمر وأمّثالهم بالحسين بن عليّ بن أبي طالب سبط النبيّ (صلى الله عليه وآله)؟! بغضّ النظر عن الإمامه وخامسيّه أصحاب الكساء!

ثمّ إنّ بني عدم اطلاق ابن عبّاس بما كوتب به الإمام (عليه السلام) من الكوفه والعهود والمواثيق على (لعلّ)، ولا شكّ أنّ ابن عبّاس كان عالماً بما كتبها أهل الكوفه، وقد صرّح في جميع مواقفه مع الإمام بتحذير الإمام من عاقبه الاعتماد على ما كتبوا والعهود والمواثيق التي نمّقوا، فهو احتمالٌ باطلٌ وغير قابلٍ للتساهل فيه.

والأهمّ من ذلك كلّ:

إنّ محضّ كلام السيّد (رحمه الله عليه): إنّ تمّه عواملاً سبّبت غلبه الظنّ عند الإمام (عليه السلام) لم تتوفّر عند ابن عبّاس، فغلب على ظنّه أمرٌ آخر، وبالتالي

ص: ١٣٧

١- تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للشريف المرتضى: ١٧٥.

عمل الإمام (عليه السلام) بظنه، فكانت النتيجة ما آل إليه أمره وأمر من معه من الشهادة والسلب والنهب والسبي..

فكان ظنّ ابن عباس هو الأصوب، وهو الصحيح، فيما كان ظنّ الإمام مخطئاً غير صائب _ نستغفر الله ونستجير به من هذه النتيجة البائسة _.

وربّما كان هذا النمط من التفكير هو الهدى دعا مثل سبط ابن الجوزي وغيره من روايه فريه ندم سيد الشهداء (عليه السلام)، وتذكّره ابن عباس ونصائحه، والترضى عليه، وقوله فيه: كأنه ينظر من ستر رقيق.. وقد أتينا على مناقشه ذلك مفصلاً في محله، فلا نعيد.

التلميح الثامن: العله التي ذكرها سيد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكّه

لقد مرّ معنا مراراً وسيأتي أيضاً: إنّ الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) لم يذكر سبباً للخروج من مكّه سوى القطع الحاصل والجزم المنتج بالقتل، وأنّه إنّ تأخّر بعد الموعد الهدى خرج فيه ولو يوماً واحداً لكان القوم يغتالونه أو يأخذونه أخذاً، لذا تعجّل الخروج، ولم يبق في مكّه حتّى تنتهى مناسك الحجّ، وكان الناس قد باشروا الخروج إلى المشاعر يوم خرج الإمام (عليه السلام) من مكّه.

وأما توجّهه للعراق دون غيره من البلدان، فقد أتينا على بيانه في أكثر من موضع، وخلاصته:

إنّ القوم قد سدّوا جميع المنافذ، وأخذوا على الإمام (عليه السلام) أقطار الأرض

وآفاق السماء، ولم يتركوا له مخرجاً سوى العراق، وقد خذلتها البلدان جميعاً، ولم يكن في الأمصار مصراً قد أعلن استعدادها لاستقبال آل الله وعيال رسول الله (صلى الله عليه وآله) سوى الكوفة..

وكانت الدعوات على مستويين:

منها: الكاذب الخداع الغرّار المتلون المتقلب، وهم الأكثرية الكاثرة التي يعرفها الإمام (عليه السلام) حقّ المعرفة، وقد مارسها وعالجها وكابدها بنفسه منذ أيام أبيه وأخيه..

ومنها: الصادق الثابت الراسخ الوفيّ البرّ الطيب الطاهر، وهم القلة من الديّانين، الذين وعدوه النصره وكانوا على موعدٍ معه، من أمثال حبيب وبُرير وزُهير وعابس وشوذب وأمثالهم، وهؤلاء كانوا في الكوفة، وقد قصدهم الإمام (عليه السلام) في واقع الحركة، ولم يكن لهؤلاء نظيرٌ في أقطار الأرض، لا في المدينة ولا في مكّة ولا في اليمن ولا مصر ولا البحرين، ولا في أيّ بلدٍ آخر..

المهمّ هنا التنويه إلى أنّ الإمام (عليه السلام) لم يذكر فيما صرّح به وبيّنه للآخرين أنّه إنّما يتوجّه إلى العراق معتمداً على كتب أهل الكوفة، ولا بانياً على دعوات رسلهم ورسائلهم، ولطالما أخبر الإمام (عليه السلام) بوضوح لمن اعترضه وذكّره بخيانه أهل الكوفة وغدرهم أنّه لا يخفى عليه الرأى، وأنّه يعرفهم ويعرف تاريخهم، هذا كلّ بغضّ النظر عن علم الإمامه، وبغضّ النظر عن أنّ معرفه المتابع للتاريخ يقطع بيقينٍ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان أعلم أهل

ص: ١٣٩

زمانه بأهل زمانه، وأنه كان _ بلا شك ولا ريب _ أعلم من جميع المعترضين عليه، بما لا يمكن المقارنه والمقايسه بينه وبينهم.

أما بعض الموارد التي رواها لنا التاريخ التي كان الإمام (عليه السلام) يذكر فيها كتب أهل الكوفه ويخرجها لهم، فهي داخله في دائره الاحتجاج وإقامه الحجّه والإقناع لمن لا يفهم سوى هذه اللغه.

فليس من المستحسن، بل ولا المقبول، أن يصفح المتلقى عن كلام الإمام (عليه السلام) ويصم عنه أذنه، ويُقبِل على أقوال المؤرّخ وأعداء الإمام (عليه السلام)!

أضف إلى ذلك:

لو كان الإمام (عليه السلام) قد توجه إلى الكوفه بسبب كتبهم ورسائلهم ودعواتهم، فإنه تبيّن له وللعالمين انكفاؤهم وانقلابهم وخذلانهم ورجوعهم عن دعواتهم منذ أن بلغته رساله المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) التي أخبره بذلك، وبلغه شهادته وشهاده هانيء ومن كان معهما، ولقد أخبره المخبرون أن ليس له في الكوفه ناصرٌ ولا معين..

فحينئذٍ لم يكن لاستمراره في المسير معتمداً على الكتب والرسل ومن كتبها وأرسلها، ولا الارتكان إلى الدعوات.

أجل، يمكن الاحتجاج على من كاتب وراسل بما كتب وأرسل!

التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفىء إليه قوم

قال السيد (رحمه الله عليه) :

وليس يمتنع أن يكون (عليه السلام) من تلك الأحوال مجوزاً أن يفىء إليه قومٌ

ص: ١٤٠

مَمَّن بايعه وعاهده وقعد عنه، ويحملهم ما يكون من صبره واستسلامه وقله ناصره على الرجوع إلى الحق ديناً أو حميّه، فقد فعل ذلك نفرٌ منهم حتى قُتلوا بين يديه شهداء، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقع في أحوال الشدّه (١).

هذه النهايه التي ينتهي إليها السيد (رحمه الله) على نحو عدم الامتناع والإمكان من حصول نفرٍ تحملهم الحميّه والرجوع إلى الحق، كما فعل نفرٌ منهم حتى قُتلوا بين يدى سيد الشهداء (عليه السلام)، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقع فيأحوال الشدّه!!

والحال أنّ الفرض الّذى ابتدأ به: إنّ الإمام (عليه السلام) إنّما قام يطلب بحقّه ليحكم بما فُرض عليه من أمر الله، وفعل النفر القليل والنزر اليسر من العدد في ذلك اليوم العصيب ممَّن حملته غيرته أو دفعته حميّه على عرض الرسول، فانبرى للدفاع عن دم النبي ولحمه وسبطه وريحانته، لا ينفع في تحقيق الغرض الّذى من أجله قام (عليه السلام).

وكيف يمكن الطمع والتوقع لمثل هذا العدد اليسير لمثل هذا الإقدام العظيم الّذى ذكره السيد في أول كلامه، وذلك على نحو الاحتمال والإمكان؟!

يعنى أنّ الإمام (عليه السلام) استمرّ في مسيره بعد أن بلغه شهاده المولى الغريب

ص: ١٤١

١- تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للشريف المرتضى: ١٧٥.

مسلم (عليه السلام) وانقلاب الكوفه وخذلانها بالكامل، طمعاً في إمكان حصول بعض نفر العذنين ستحرّكهم الحميه والغيره للالتحاق به، ليقوم بما فرض الله ويطالب بحقه، وهو ليس متأكّداً من حصول هذا النفر، وإنما يحتمل ذلك لأنه ليس ممتنع عقلاً!!!

ويستشهد لذلك بحصول مثل هذا النفر في كربلاء، حيث التحق به من التحق وانتقل إلى صفه وقاتل دونه حتى قتل..

ومما لا شك فيه: إن من التحق بركب سيد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء من معسكر الأعداء، لم يكن قد التحق بدافع المطالبه بحق الإمام (عليه السلام) فيالحكم، ولم ينصر الإمام (عليه السلام) ليسقط حكم الأمويين ويقيم حكم رب العالمين، وإنما انتقل من انتقل منهم من صف أهل النار إلى الدرجات العلى في الجنان حين سمع واعي الحسين (عليه السلام) واستغاثته وغربه آل الله وغربه ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وعزيز الزهراء (عليها السلام)، فجاء ليدفع عن الرياحين التي أذبلها العطش وأسرعت في استئصالها سيوف الظلم والطغيان.

نحسب أن افتراض قصد الإمام (عليه السلام) أنصاره الذين كان يجزم بوجودهم في الكوفه، وهم القليل الديان الجاهز للتضحيه والذب عن ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله)، وهم أكثر بكثير من العدد المحتمل الذي كان يتوقع الإمام لحاقهم ممن التحق بالفعل منهم.

* * * * *

كيف كان، إن كان السيد المرتضى (رحمه الله) قصد إقناع الشيعي وحاول

ص: ١٤٢

تفسير حركة سيد الشهداء (عليه السلام) له، فهو لم ينجح في ذلك؛ لمخالفه ما ذكره مع مسلمات العقيدة الشيعية الحقّه في الإمام المعصوم، وغيرها من الإشكالات التي لا يمكن الجواب عليها.

وإن كان يقصد إقناع العقل السنّي وتفسير الموقف له، فقد جاءت مقاله مخالفه لمقصده، واحتوت من المغالطات والمصادرات ما يمنعها من النهوض ويحول دون تلقّيها بالتسليم والقبول، ولم تُثمر ما أرادته، كيف وقد أدى كلامه على أقلّ التقادير إلى تصويب المعارض وتخطئه الإمام (عليه السلام) فيالظنون!

وتمام الكلام في مناقشه ذلك يأتي في محله، إن شاء الله (تعالى).

التنويه الثامن: تتابع الرُّسل!

إشاره

إختلفت المصادر في التعبير عن تتابع الرُّسل وتواتر الكتب على الإمام (عليه السلام)، ويمكن تقسيمها إلى طوائف:

الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً

منهم من لم يذكر ذلك، مثل ابن قُتيبة (١).

ص: ١٤٣

١- الإمامه والسياسة لابن قُتيبة: ٢ / ٤.

أشار ابن سعدٍ ومَن تلاه إلى ذلك إشارةً مضمرة، فقال:

بعث أهل العراق إلى الحسين الرُّسلَ والكتب، يدعونه إليهم ((١)).

الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرُّسل

عمد بعض المؤرخين إلى ذكر تواتر الكتب على الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وترادف الرُّسل عليه ((٢))، وأنَّ الكثير من أهل الكوفة كاتبه ((٣))، وتحالفوا وتابعوا الكتب إليه ((٤))، ووردت عليه كتبُ أهل الكوفة كتابٌ بعد كتاب ((٥))، فكتبوا إليه كتباً كثيرةً وأنفذوا إليه الرُّسل إرسالاً ((٦))،

ص: ١٤٤

- ١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهائه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٦، أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧.
- ٢- التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣.
- ٣- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢٠، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣٢.
- ٤- كتاب الفخرى لابن طقطقي: ١٠٤.
- ٥- أنظر: تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، الإفاده لأبي طالب الزيدى: ٥٧.
- ٦- إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

فكثرت الكتب وتواترت الرسائل (١).

الطائفة الرابعة: تنال الرسل في الانطلاق

تحدّثت هذه الطائفة عن تنال الرسل من حيث انطلاقها من الكوفة.

فهم قد بعثوا رسولين يحملان كتاباً، وردا على سيّد الشهداء (عليه السلام) لعشرٍ خلون من شهر رمضان..

ثمّ سرّحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر ومَن معه..

ثمّ لبثوا يومين آخرين، ثمّ سرّحوا إليه هاني بن هاني ومَن معه..

وكتب إليه أخيراً شِبْثُ وجماعته.. (٢)

وقد ذكرت بعض المصادر هذا التابع بالبعث، من دون تحديد المدّة

ص: ١٤٥

١- التبر المذاب للخافي الشافعي: ٤٠ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٤، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٨ / ١.

٢- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

بين كلِّ بعثٍ وبعثٍ آخرٍ بيومين أو ليلتين، واكتفت بذكر الترتب والتعاقب بين الرسل في الانطلاق، فكان الأول فلان والثاني فلان والثالث فلان، وكتب أخيراً شتت وجماعته ((١)).

الطائفة الخامسة: تالى الرسل فى الوصول

ذكرت طائفة أُخرى من المصادر توالى الرسل وتواتر الكتب، وقد لحظت تتابعها فى الوصول والحضور بين يدى سيد الشهداء (عليه السلام).

فوفت المجموعة الأولى الإمام (عليه السلام) بمكة لعشرٍ خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه..

ثم لم يمس الإمام الحسين (عليه السلام) يومه ذلك حتى وردت عليه المجموعة الثانية..

فلما أصبح وافاه رسولان..

فلما أمسى أيضاً ذلك اليوم ورد عليه كتاب شتت وجماعته.. ((٢))

الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير

إشاره

ذكر بعض المؤرخين الحدت من خلال ذكر كتب أهل العراق إلى الإمام

ص: ١٤٦

١- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٢- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و٣٢٧.

الحسين (عليه السلام) ، وأنهم وجهوا بالرسُل على إثر الرُّسل، فكان آخرُ كتابٍ ورد عليه منهم كتاب هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفى، فاقصر الإشاره إلى الكتاب الأخير باعتباره خاتمه المراسلات (١).

*** يمكن الإفاده من هذه الطوائف عدّه إفادات:

الإفاده الأولى: محدودية الدفعات

إذا أردنا حمل المجمل على المبيّن والعام على المفضّل، نجد أنّ طائفتين من الطوائف الستّة المذكوره أعلاه قد فضّلت وبيّنت، وهما الثالثة والرابعة، أمّا الطوائف الأخرى فقد اقتصرّت على وجود كتب ورسل متواتره على سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وفي الطائفتين المفضّلتين نجد ثلاث دفعاتٍ فقط مختومه بكتاب شبث وجماعته، فتكون مجموع الدفعات التي انطلقت نحو الإمام (عليه السلام) من الكوفه أو وصلت إليه في مكّه مع احتساب كتاب شبث وجماعته لا تتجاوز الأربعة.

وبهذا يمكن أن نخرج من ضجيج الطوائف الأخرى التي لم تحدّد، وأطلقت الكلام ورسمته في صورهِ تزدحم فيها الرسل وتتواتر الكتب، وكأنّ

ص: ١٤٧

١- أنظر: تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٥١، مشير الأحزان لابن نما: ١١، مطالب السؤل لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٤٢.

السماء صارت تمطر صحفاً، والأرض تُخرج من كلِّ مترٍ منها رسولاً، فهم ينسلون نحو الإمام (عليه السلام) ، ويصدرون أشتاتاً كأنهم جرادٌ منتشر، والكتب تطير من هنا وهناك..

يبدو أنّ الأمر ليس كذلك _ كما يحاول بعض المؤرّخين تصويره _؛ فهي أربع دفعاتٍ من الرسل، كلُّ دفعهٍ كانت تتكوّن من رسولين أو ثلاث، لا أكثر.. وهذا هو كلُّ ما وصل إلى الإمام (عليه السلام) ، وجميع من انطلق إليه من الرسل، حسب المتحصّل من عباراتهم!

أجل، قد تكون كلُّ دفعهٍ منهم تحمل عدّه رسائل وكتب، ولكن يبقى الأمر ليس على ما يصوّره المؤرّخ، كما سنعرف بعد قليل حين ندرس عدد الكتب الواردة.

ولا يقال: إنّ هذه المجموعه من الرسل التي سماها لنا المؤرّخ ونوّه بأشخاصهم وأسمائهم، فيما وصل الإمام (عليه السلام) من الرسل الكثير ممّن لم يحصرهم المؤرّخ بأسمائهم.. فإنّ هذا الفرض بعيدٌ جدّاً، ولا يمكن اصطياده من عبارات المؤرّخين التي سمعناها، سيّما أنّهم لم يصيغوا هذه المعلومه في لفظٍ من ألفاظهم، بحيث يُستفاد منها أنّ ثمة رسلاً أُخرى غير ممّوهم كانوا قد وصلوا الإمام (عليه السلام) حاملين معهم كتباً من أهل الكوفه.

الإفاده الثانيه: آخر الكتب

إتفقت المصادر _ حسب الفحص _ أنّ الكتاب الأخير الواصل إلى

الإمام (عليه السلام) كان كتابَ زمرة النفاق والشرك والضلال، أعداءِ الله ورسوله وأعداءِ سيّد الشهداء (عليه السلام)، شَبِثَ وجماعته _ عليهم لعائن الله المنتقم الجيّار _.. وكان هذا الكتاب هو خاتمه المكاتبات والمراسلات من قِبَل أهل الكوفة..وقد سمعنا في بعض النصوص ترتيب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) على وصول الكتاب الأخير، كما هو المستفاد بوضوح من عبارة السيّد ابن طاووس، فكأنّ الإمام (عليه السلام) قد عزم على الخروج وقام وصلى بعد أن سمع من الرسل أنّ هؤلاء الطغاة الطغام الأوغاد قد كتبوا إليه، بمعنى أنّ الإمام (عليه السلام) قد بادر إلى الإجابة، فلا حاجة لقدوم الرسل وكتابه الكتب وتوجيه الدعوات..

وربّما كانت هذه الإشارة نافعاً لمن أراد أن يدرس موقف هؤلاء الأوغاد ويتناول فعالهم بالتفصيل، إذ أنّ وصول كتابهم في آخر المطاف.. خاتمه كتب أهل الكوفة، يُنبئ عن تأخّرهم في الكتابه، وتأخّرهم في الكتابه يشي بالكثير!

الإفاده الثالثه: الفاصل بين الدفعات

يُلاحظ أنّ الفاصل بين دفعات الرسل كانت لا تتجاوز الأيام الستّه؛ فقد بعثوا الدفعه الأولى، ثمّ تربّصوا يومين فبعثوا الدفعه الثانيه، ثمّ تربّصوا يومين آخرين وبعثوا الدفعه الثالثه، وكان بعد ذلك كتاب شَبِث

ويلزم أن يكون كتاب شبت وجماعته في نفس تلك الفترة، ولم يتأخر كثيراً عمّن سبقه؛ بشهادته وصوله في نفس تلك الفترة.

وقد كان الكتاب الأوّل هو كتاب سليمان بن صُيرد وجماعته بالإجماع، والكتاب الأخير هو كتاب شبت وجماعته بالإجماع، وانقطع الخطاب! وليكن بينهما ما يكون من الرسائل والرسائل..

وربّما أفاد هذا التحديد أنّ فترة الهيجان والغليان التي أفرزت الكتب لا- تتجاوز الأسبوع، ثم خمدت الفوره، وتبدّد الأوار، وكُسرت الأفلام، وأريقّت المحابر..

ويشهد لذلك ما سنسمعه بعد قليلٍ من انقطاع الرسل، ومبادره الإمام (عليه السلام) إلى إرسال أخيه وثقته مسلم (عليه السلام) مع الرسل القادمين إليه إلى

ص: ١٥٠

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ - بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٩، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

الإفاده الرابعه: زمن وصول الرسل

ذكر الدينورى وابن أعثم والخوازمي وابن الجوزي أنّ الدفعه الأولى التي كانت تحمل كتاب سليمان بن صيرد وجماعته وافت الإمام (عليه السلام) بمكّه لعشرِ خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه، ثم لم يُمسِ الإمام الحسين (عليه السلام) يومه ذلك حتى وردت عليه المجموعه الثانيه، فلمّا أصبح وافاه رسولان، فلمّا أمسى أيضاً ذلك اليوم ورد عليه كتاب شبثوجماعته ((١)).

أى: إنّ الدفعه الأولى كانت قد وصلت يوم العاشر من شهر رمضان، والدفعه الثانيه وصلت نفس اليوم العاشر مساءً، ثم وافت الدفعه الثالثه صباح اليوم الحادى عشر، وكانت الخاتمه (كتاب شبث) نفس اليوم الحادى عشر مساءً..

فكانت مدّه تواتر الكتب وتوافد الرسل لا تتعدّى اليومين فقط، مهما افترضنا عدد الكتب والرسل، إذ أنّ النصوص أجمعت على ذكر الأوّل والأخير منها، كما سمعنا كراراً.

وإذا أردنا التحرّر من تحديد الدينورى ومن تلاه، فإنّنا لا يمكن أن

ص: ١٥١

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمي: ١ / ١٩٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و٣٢٧.

نفلت من تحديد الرساله الأولى، إذ أنّ الجميع قد أجمعوا على وصول الدفعه الأولى في العاشر من شهر رمضان..

وقد تبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) قد بادر إلى إرسال أخيه في الخامس عشر من شهر رمضان، وكانت الرسل والكتب قد اجتمعت عنده وانقطعت من الكوفه، فتكون فتره توافد الكتب على أقصى التقادير خمسه أيام، امتدّت من العاشر إلى الخامس عشر من الشهر الفضيل..

وهذا الفرض لا يمكن المناقشه فيه، وهو ينسجم مع الأيام الستّه المذكوره في الفاصل بين خروج الرسل وانطلاقهم من الكوفه، وقد ذكرناهنها من باب التسليم والعمل بالقدر المتيقّن، وإلّا ففي تحديدات الدينوريّ ومّن تلاه كفايه.

الإفاده الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكّه ووصول الكتب

عرفنا أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد شرف مكّه في الثالث من شعبان، وعرفنا أنّ أوّل الرسل وافوا الإمام (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان.. فتكون المحصّله أنّ أوّل الكتب وصلت إلى الإمام (عليه السلام) بعد أن أمضى الإمام (عليه السلام) زهاء سبعة وثلاثين يوماً في مكّه، أي: بعد شهرٍ وأسبوعٍ تقريباً من إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه!

فإذا أضفنا عليها أيام الطريق بين مكّه والمدينه، حيث خرج الإمام (عليه السلام) في اليوم الثامن والعشرين من رجب، تكون المدّه يومين من

شهر رجب _ على فرض التمام في الشهور _ وشهر شعبان وعشره أيام من شهر رمضان، ويكون المجموع اثنين وأربعين يوماً.

فإذا أضفنا عليها ثلاثة عشر يوماً، لنبلغ الخامس عشر من شهر رجب، حيث تسلق القرد المجدور المسعور ونزا على منبر الرسول (صلى الله عليه وآله)، يكون المجموع خمسة وخمسين يوماً.

أى: إن كتب الكوفيين ورسائلهم وصلت إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد شهرين إلّا خمسة أيام تقريباً من حكم الطاغوت الماجن. فإذا أنقصنا منها مدّة عشرين يوماً _ مسافه الطريق للمُجدد بين الكوفه ومكّه _، يكون أهل الكوفه قد بادرُوا إلى إرسال الرسل والكتب بعد زهاء خمسة وثلاثين يوماً من حُكم يزيد الخمور، وهي مدّة ليست بالقصيره!

ولا يخفى أنّ هذه الحسابات بالأيام كلّها فروضٌ يمكن اصطياها من مجريات الأحداث وعلى فرض تماميّه الشهور.

الإفاده السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه

وافت الدفعه الأولى من الرسل سيّد الشهداء (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان، وكان خروج الإمام (عليه السلام) من البيت الحرام في الثامن من شهر ذى الحجّه الحرام، فتكون المدّة بين وصول الدفعه الأولى وخروج الإمام (عليه السلام) زهاء ثمانيه وثمانين يوماً..

عشرون يوماً من شهر رمضان، وثلاثون يوماً شهر شَوَّال، وثلاثون يوماً شهر ذى القعدة، وثمانية أيام من شهر ذى الحِجَّة.

ومن المعلوم أن ليس ثمة رسلٌ ولا كتبٌ كانت تتواتر وتتوافد وتتوالى على الإمام (عليه السلام) في هذه الفترة، إذ أنها انقطعت بعد الكتاب الأخير الذي ورد عن شبثٍ وجماعته.

وكانت هذه المدَّة المديده في حساب حركة سيِّد الشهداء (عليه السلام) والأيام الطويله في غضون أيام قيامه (عليه السلام)، تفيد أن ليس في ردود فعل الإمام (عليه السلام) واستجابته للرسائل أئى عجلهٍ ولا- أئى اغترارٍ ولا- انفعال، ولم يكن الإمام (عليه السلام) قد تعجَّل في الاستجابة إلى تلك الكتب، فلا بد من البحث عن سببٍ آخر لتعجُّل الإمام (عليه السلام) في الخروج من مكَّه وتركه التريث حتَّى الانقضاء من أداء النُشك وحضور موسم الحجِّ الذي كان قد حلَّ أيام خروجه (عليه السلام).

وقد صرَّح الإمام (عليه السلام) بالسبب في غير موضعٍ كما سمعنا، وخلاصته أنه إنَّما خرج حفاظاً على الحرمات، وتجنُّباً لهتك المقدَّسات، وسفك دم الزاكي في البيت الحرام!

الإفاده السابعه: انقطاع الرسل خلال حركة المولى الغريب (عليه السلام) !

يبدو من خلال النصوص التي سردناها أن القوم قد انقطعوا عن الكتابه والمراسله بعد ورود الكتاب الأخير من شبث وجماعته بعد أن دعا الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام) أخاه مسلم بن عقيل (عليه السلام) وكلفه بمهمته وأرسله مع

القاصدين، والحال أنّ المولى الغريب (عليه السلام) ومن معه قد قضوا عشرين يوماً في مسيرهم إلى الكوفه، فلماذا انقطعوا عن الكتابه؟!

أضف إليها فتره عشرين يوماً _ مسافه الطريق للمُجدد _ كانت الفاصل بين خروج آخر الرسل من الكوفه حاملاً كتاب شيب وجماعته، فتكون المدّه زهاء أربعين يوماً لم يصل فيها كتابٌ ولا رسول!

وهذا الحساب _ على فرض صحّته _ يفيد أنّ القوم كانت مراجلهم تغلى وتأزّ أزيزاً في فتره محدوده، وكان المكاتبون محدودين محصورين، لا يتكاثرون ولا تتجدّد أعدادهم بحيث يكتب الجدد لإعلان النصره، وإنّما هم أنفسهم كتبوا ودخلوا حيز الانتظار!

التنويه التاسع: عدد الكتب الوارده

اشاره

الكلام هنا عن عدد الكتب الوارده وفق ما ذكره المؤرّخ، وليس عن عدد المكاتبين، فربّما اشترك الاثنان والثلاثه بكتابٍ واحد. وسيأتى بعد قليل النظر في عدد المتون المرويّه في الكتب، وهى تفيد كشاهدٍ على عدد الكتب، إذ أنّنا سنرى أنّ نصوص الكتب المرويّه محصوره أيضاً بعددٍ محدودٍ لا يتجاوز العشره على فرض التعدّد وعدم الاتّحاد.

ويمكن تقسيم النصوص الوارده في عدد الكتب إلى عدّه أعداد:

ص: ١٥٥

لم تذكر مجموعة كبيرة من المصادر عدداً محصوراً للكتب الواردة إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهي على ما يبدو الأكثر عدداً في جملة المصادر.

وقد اكتفى ابن سعدٍ ومَن تلاه بالإشارة إلى أنّ أهل العراق أرسلوا إلى الإمام (عليه السلام) كتباً ورسلاً يدعونه، وأنّ هذه الكتب والرسائل كانت تترى عليالإمام (عليه السلام) بعضها إثر بعض.. هكذا من دون أيّ تحديدٍ لعدد الكتب أو المكاتيب، فتواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم (١).

ص: ١٥٦

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٠، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٥١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥، الأمالى للشجري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدرکه علی ابن عساکر: ٤ / ٣٣٥، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٦، التنبیه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣، أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢٠ و ٢١، تاريخ الخميس للديار بكری: ٢ / ٣٣٢، تذکره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، معالی السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٨، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٣١، كتاب الفخرى لابن طقطقي: ١٠٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٦، عمده الطالب لابن عنبه: ١٥٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، التّمه لتاج الدين العاملي: ٧٧، المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٢٢، التبر المذاب للخافي الشافعي: ٤٠ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٤، الإفاده لأبي طالب الزيدي: ٥٧.

وعمد بعضهم إلى ذكر إرسال الكتب، واقتصر على الإشارة إلى كتاب سليمان فقط ((١))، أو ذكر أسماء بعض مَن كتب، كـشيث وسليمان والمسيب ووجه أهل الكوفة ((٢))، وهو لا يفيد عدد الكتب، إذ قد يكون جماعةً اشتركوا بكتابٍ واحد، كما هو كذلك.

وقال الطبرسي: «فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً»، ثم ذكر كتاباً مختصراً، ثم قال: «فكتب إليه أمراء القبائل»، وذكر كتاب شيث ((٣)).

وكذا فعل ابن الجوزي، فقال: «ووجه أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام)»، ثم ذكر كتاباً، ثم قال: «وكتب إليه سليمان بن صُرد...» ((٤)).

وهذه العبارات لا يمكن استحصال عددٍ محصورٍ منها بعد أن عممت، ثم ذكرت نموذجاً من الكتب.

ص: ١٥٧

١- أنظر: مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤.

٢- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

٣- إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

٤- الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٣٥.

العدد الثاني: ذكر الدفعات

لم يُشر مسكويه إلى عددٍ معيّن، بيد أنه ذكر اجتماع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد وجماعته، فكتبوا، ثم ذكر اجتماعاً آخر، فكتبوا، ثم ذكر اجتماعاً ثالثاً، وقال: فكتبوا.

وهذا لا يفيد عدداً خاصاً، إذ أنّ كلّ اجتماعٍ قد يكون أفرز كتاباً واحداً أو أكثر، وسياق عبارته يفيد بوضوح أنّها ثلاث كتبٍ كتبها علي ثلاث دفعات، قال:

فكاتبوا الحسين بن عليّ ... ثم اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد ... وكتبوا إليه ... ثم اجتمعوا ثالثه، فكتبوا إليه.

وذكر كتابٍ شبت.. ((١)).

العدد الثالث: كتاب واحد

يقول ابن قُتيبة:

فأتاه كتاب أهل الكوفة ...

ثم ذكر كتاب سليمان فقط ((٢)).

وكذا قال البرّي:

ص: ١٥٨

١- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١.

٢- الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: ٢ / ٤.

كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعي (١). واقتصر على ذلك، فكانَ عبارتهما تفيد أن ثَمّه كتاباً واحداً صدر عن أهل الكوفه تصدر اسم سليمان.

العدد الرابع: نيف وخمسون صحيفه

ذكر البلاذري كتاب سليمان بن صُرد، ثم ذكر الرسل العُذيين حملوا نحواً من خمسين صحيفه، ثم الكتاب العُذى حملة هانيء السبيعي وسعيد الحنفي، ثم كتاب شبت (٢).

وكذا فعل الطبري في إحدى رواياته، بيد أنه قال: نحواً من ثلاثه وخمسين صحيفه (٣).

فيكون مجموع الصحائف على أقصى تقدير سته وخمسين صحيفه وفق تقرير الطبري، وثلاثه وخمسين وفق تقرير البلاذري.

العدد الخامس: مئه كتاب

ذكر الدينوري كتاب سليمان، ثم خمسون كتاباً حملها ابن مسهر الصيداوي ومن معه، ثم خمسون كتاباً حملها هاني السبيعي ومن معه، ثم

ص: ١٥٩

١- الجوهري للبري: ٤١.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١.

كتاب شيب (١).

وذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي كتاب سليمان، ونحواً من مئة كتاب، وكتاباً واحداً عاماً على لسان الجميع (٢). فيكون مجموع الكتب المرسله في تقدير الدينوري وابن الصبّاغ مئة واثنين.

العدد السادس: مئة وخمسون كتاباً

ذكر ابن أعثم والشيخ المفيد والخوارزمي والفتال ومن تلاهم كتاب سليمان، ثم نحواً من خمسين ومئة كتاب، ثم كتب شيب (٣).

وربما أفادت عبارته الشيخ ابن شهر آشوب وابن الأثير والنويري وغيرهم أن ثمة كتاباً قبل كتاب شيب وصل إلى الإمام (عليه السلام) مضافاً إلى ما ذكره (٤).

ص: ١٦٠

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٢- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، مطالب السؤول لابن طلحة: ٧٤، كشف الغمّة للأربلي: ٢ / ٤٢.

٤- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ - بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

فيكون مجموع الكتب وفق الأعلى من هذه التقديرات هي ثلاثة وخمسون ومئة كتاب.

العدد السابع: ما ملأ خُرَجِينَ

قال الدينوريّ:

فتتابعت عليه في أيامِ رسلِ أهل الكوفة من الكتب ما ملأ منه خُرَجِينَ (١).

وفي لقاء الحرّ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) واحتجاج الإمام (عليه السلام) عليهم، قالوا:

فأخرج الحسين (عليه السلام) خُرَجِينَ مملوءين صُحُفًا (٢). والمتحصّل من كتب اللغة والتاريخ: إنّ الخُرج هو وعاءٌ (كيس) من شعرٍ أو جلدٍ أو صوفٍ أو كتانٍ يُوضَع فيه الأمتعه (٣)، وقد يُحمَل على البعير

ص: ١٦١

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

- ٢- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٨٠ و ٤٢٣، الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٤٧، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٢، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٤٠٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٨، روضه الواعظين للفتال: ١٥٣، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٧٥، إعلام الوريّ للطبرسيّ: ٢٣٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٩، نهاية الأرب للدينوريّ: ٢٠ / ٤١٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٢.
- ٣- أنظر: كتب اللغة، مادّه (خرج).

أو الحمار أو الكبش أو يحمله الرجل، فهو غير متعَيّن الحجم والسعه، فقد يكون كبيراً، وقد يكون صغيراً (١). والخرج والكرز سواء، ويُقال للكبش الذي يحمل الخرج: كرازاً (٢).

وبهذا لا يمكن أن نستفيد كثيراً محدداً للكاتب من خلال التعبير الوارد (ما يملأ - تُرجين)، فربما كان الخرج كبيراً وربما كان صغيراً، ويمكن للـُرجين أن يستوعبا خمسين رسالته أو مئة كتاب أو أكثر أو أقل، أما أن يستوعبا (اثني عشر ألف كتاب) فهذا ما يصعب تصوّره!

العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب

إنفرد الشيخ ابن نما - حسب الفحص - بذكر عددٍ ضخّم من الكتب، فذكر أنّ الكتب قد تواترت حتّى تكملت عنده اثنا عشر ألف كتاب، ثمّ قدم إليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ بكتاب، وهو آخر الكتب (٣).

فهى اثنا عشر ألفاً وواحد!

وتبعه على هذا العدد السيّد ابن طاووس بتفصيلٍ آخر، حيث ذكر كتاب سليمان بن صيرد.. وأنفذوا جماعة معهم نحو مئة وخمسين كتاباً من الرّجل والإثنين والثلاثة والأربعة.. فورد عليه فى يومٍ واحدٍ ستمئة كتاب،

ص: ١٦٢

١- المعجم الوسيط: خَرَج.

٢- خزانه الأدب لعبد القادر البغدادي: ١٠ / ٢٦٤.

٣- مشير الأحران لابن نما: ١١.

وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوبٍ متفرقةٍ اثنا عشر ألف كتاب.. ثم قدم عليه (عليه السلام) بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعي... بهذا الكتاب، وهو آخر ما ورد على الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة (١١).

فتكون النتيجة هو نفس العدد الذي ذكره الشيخ ابن نما، باختلافٍ في التفاصيل ليس إلّا.

الحصيله:

اشاره

لم تتعرض مجموعته كبيرة من المصادر إلى التصريح بعددٍ معين، كما لاحظنا ذلك في (العدد الأول)، وتراوحت الأعداد الأخرى في باقي المصادر بين الكتاب والواحد والمئه والخمسين كتاباً _ بغض النظر عن الأعداد الصغيره في الزيادة والنقصان _، وما ذكره الدينوري (ما ملأ أخرجين) وورد في كشف الإمام (عليه السلام) عنها في مشهد اللقاء بالحرّ، يمكن أن يكون لأكبر الأعداد المذكوره في المصادر (المئه والخمسين)، فإنّ مئه وخمسين صحيفه كانت تُكتب يومها على الجلود أو الكتف أو الكاغذ الخشن المتصلّب السميك كافيّه لتملأ أخرجين، وليس للخروج سعه معينه، فقد يكون صغيراً وقد يكون كبيراً حسب الحاجه. ولم نجد _ ودائماً حسب فحصنا _ رقماً آخر يربو على هذا العدد فيما توفّر

ص: ١٦٣

بأيدينا من المصادر والكتب.. وهذا العدد ليس قليلاً بالحسابات الاجتماعيه وملاحظه الظروف الحاكمه يومذاك، سيما أنّ المؤرخ يصرّح أنّ الكتب المئه والخمسين كانت من الرجل والرجلين والثلاثه، فيكون المكاتبون أكثر من أربعمئه وخمسون رجلاً.

والمفروض أنّ المكاتبين كانوا من الوجوه والأعيان والشخصيات، كما صرّح بذلك المؤرخ نفسه، وهذا العدد من الوجوه والشخصيات ليس بالعدد القليل، كما لا يخفى!

ويمكن إضافة عددٍ على هذا العدد لاستيعاب ما ورد من إخبارٍ بكثرة الرسائل من دون تحديد، أمّا أن تبلغ بمجموعها اثنا عشر ألف كتاباً، فمن المتعسّر تصوّر ذلك وتصويره، وذلك للعوائق التاليه:

العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما

إنفرد بذكر هذا العدد الضخم الشيخُ ابن نما (رحمه الله) دون مَنْ سبقه من المؤرخين والعلماء شيعهً وعامهً، ولم نجد لمثل هذا العدد الهائل إشارةً في المصادر الأخرى!

العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد

إذا كانت المصادر تقتصر على التعابير الإجماليه من دون تصريحٍ بعددٍ معيّن، كما فعلت مصادر (العدد الأول)، ربّما كان بالإمكان حمل تلك المجملات على تفصيل الشيخ ابن نما..

بيد أن المصادر الأقدم من الشيخ ابن نما قد صرّحت بأعدادٍ محدّدهٍ لا تتجاوز المئة والخمسين كتاباً، فحمل المجملات على ما ورد في المصادر الأكثر والأقدم من الشيخ أصحّ وأولى، سيّما إذا قبلنا أنه ليس بالعدد القليل على مستوى الكتب والكاتبين.

فمن الصعب تجاوز تلك المصادر والالتزام بكلام الشيخ مع مخالفته لهم، وعدم وجود مسوّغٍ أو شاهدٍ يرجّح قول الشيخ على غيره.

العائق الثالث: ضخامة العدد بلحاظ الصحائف

إثنا عشر ألف صحيفه! يمكن تصوّر هذا العدد الضخم؟! وقد ذكرنا قبل قليل أنّ الكتب كانت تُكتَب على الجلود والكتف، وعلى أقصى التقادير على (الكاغذ)، وكان الكاغذ يوماً خشناً سميكاً صلباً، فكم سيكون حجم الاثنى عشر ألف صحيفه؟! سيّما أنّها كانت تُطوى ولا تُثنى، كما هو واضحٌ من تعبير المؤرّخ.

حتّى لو افترضنا أنّها كانت تُطوى متداخله، فإنّ الكتب التي تتداخل عند الطوى لا يمكن أن تكون إلّا عدداً ضئيلاً، ثمّ تتسع.

وقد علمنا من خلال (العدد السابع) أنّ مجموع الكتب كان لا يتجاوز (الخرجين)، فلو قسّمت الكتب على الخرجين لكان حصّيه كلّ خرجٍ ستهاً آلاف كتاب، ولا ندرى كيف سيّسع الخرج إلى ستّة آلاف كتاب!

ص: ١٦٥

سمعنا في تقارير المؤرّخين أنّ المكاتبين كانوا من الوجوه والأعيان، فهل كان في الكوفه يومذاك اثنا عشر ألف وجهاً؟!

أو كانت الكتب من عامه الناس كتبوها متفرّقين، كلّما اجتمع شخصان أو ثلاثة كتبوا لحالهم وأعربوا عن موقفهم؟!!

لا يبدو أنّ هذا النمط من الكتابه كان معهوداً تلك الأيام، إذ كان الوجوه والأعيان والأشراف وشيوخ العشائر وكبرائهم ورؤوس الأسباع أو الأحماس أو الأرباع يتحدّثون باسم أتباعهم، ويخاطبون كعنوانٍ حاكٍ عمّن تحت لوائهم.

إثنا عشر ألف كتاب.. إذا كان كلّ كتابٍ من رجلٍ، فهم اثنا عشر ألف رجلٍ، وإن كان الكتاب من الرجلين والثلاثة، فالعدد الأكبر ستّة وثلاثون ألف رجلٍ، وإن كان أكثر فأكثر.. وهذا العدد بأقله وأكثره يشي بحاله من الانفلات الاجتماعي والعشائريّ والقبليّ لم يُعهد عادةً في تلك الأيام.

وإذا غمضنا النظر عن علم الإمامه، فإنّ التعرّف شخصياً إلى هذا العدد الضخم يكاد لا يُستساغ في الحسابات الاجتماعيه، والاكتفاء بوصول الكتاب من رجلٍ مجهولٍ غير معروفٍ لدى المكتوب إليه لا يُعدّ عقلاً في مثل تلك الظروف العصبيه ولمثل ذلك الموقف المشهود والمشهد المرهوب.

إذا كاتب شيخ العشيره أو الوجه من الوجوه، فإنّه معروفٌ من جهه

لدى المكتوب إليه، ويكون مسؤولاً عمّا كتب، وللمكتوب إليه تقييمه وتقييم من وراءه من الأتباع.. أمّا أن يكتب الناس، نكرتهم ومعرفتهم، كبيرهم وصغيرهم، مغمورهم ومجهولهم، فهذا ما لا يمكن الارتكان عليه والركون إليه، والإعداد لمواجهه الطاغوت وجنده من خلال هذه الأعداد المجهولة المنشأ والمصدر والمآل.

ولا يخفى أن لو افترضنا أنّ هذا العدد كلّه كان مكاتباً، فهو أيضاً لا يبلغ نصف عدد السيوف التي كانت في الكوفه.

العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!

سيأتى بعد قليل إحصاء الرسل والمكاتبين، وقد عرفنا قبل قليل أنّ مدّة انطلاق الرسل ووصولهم محصوره، إذ اتفق الجميع أنّ أوّل الرسل وافى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان، وكانت الرسل تترى في غضون يومين كما فضّل الدينوري، وعلى أقصى التقادير فإنّهم استمروا في التوافد إلى قبل الخامس عشر من الشهر الفضيل، لأنّ المولى الغريب (عليه السلام) قد خرج من مكّه في هذا التاريخ، وكانت الرسل قد انقطعت كما صرّحوا، وكان الكتاب الأخير قد وصل من شبث وجماعته..

كما أنّ مدّة انطلاق الرسل لم تكن تتجاوز الأيام الستّه، حسب ما عرفنا قبل قليل.

ففترة الكتابه لا تتجاوز الأيام الستّه كما ذكر المؤرّخ، أي: أنّهم كتبوا

اثني عشر ألف كتاباً في غضون ستّة أيام.. كتبوا اثني عشر ألف صحيفه.. اثني عشر ألف ورقه!! إنه عددٌ مهولٌ في غضون هذه الفترة المحدوده، وهو لا ينسجم مع العاده ومجريات الأحداث، وإن لم يكن خارجاً عن حدّ الإمكان.

والمدى يبدو واضحاً من تعبير المؤرّخ أنّ القوم الذين كتبوا بأعيانهم وأشخاصهم أرسلوا الرسل بأسمائهم وأعيانهم، إذ حدّد المؤرّخ كلّ مجموعهِ كتب والرسول الذي أرسلت، فعلى يد من أرسل هؤلاء الذين كتبوا اثني عشر ألف كتاب؟!!

هل حمل نفس الرسل المذكورين بأسمائهم هذه الأعداد الضخمة؟ لم يصرّح المؤرّخ بذلك، بل لم يُشر إليه ولو من بعيد.

فكم كان عدد الرسل الذين حملوا هذا الكمّ الهائل، وخرجوا من الكوفة ووافوا سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه؟

لماذا لم يذكر الشيخ ابن نما ولا اسماً من أسماء هؤلاء الحمله؟

هل حمل الرسل المنصوص عليهم بأسمائهم عند باقى المؤرّخين هذا السيل الهادر من الكتب؟

كيف توزّعت هذه الأعداد الجسيمة الكثيره على عددٍ محدودٍ من الرسل؟ وكيف خرجوا بها في ذاك الجوّ الملتهب، وقطعوا الفيافي والقفار واجتازوا المنازل والمفاوز حتّى وصلوا مكّه، وهم يحملون الخطر الخطير المدى لا يمكن أن يخفيه الحامل لعظم حجمه؟!!

بغض النظر عن مناقشه ما رواه الشيخ ابن نما، فإننا نحسب أن لا ضروره تدعو الباحث إلى التمسك بروايته وغض الطرف عن المصادر الأخرى الكثيره، فقد تفرد ابن نما بروايه هذا العدد.

ولا ندرى إن كان يقصد ذكر أعداد المكاتيب فسهي قلمه الشريف، وهو بعيد؛ إذ أن عبارته واضحة في بيان المقصود.

أو أنه وقف على متن تاريخي لم يصلنا، وهذا ما لا يلزنا بشيء، إذ أنه يبقى شاذاً متفرداً، سواءً لحظنا متن الشيخ أو المتن الذي روى عنه.

ولا- نحسب أن تضخيم عدد المكاتيب يغير في الأمر ويفسر غامضاً في القضية؛ لأننا قررنا أن هذه الكتب لم تشكل دافعاً ولا محرّكاً عند الإمام (عليه السلام)، وليس لها أي دور مركزي في قراراته.. وفي كتب الوجوه والأعيان والأشراف كفاية لمن أراد أن يتخذ قراراً وفق الكتب الواردة.

أضف إلى ذلك كله: إن الذهاب إلى ما ذهب إليه الشيخ ابن نما قد يوقعنا في ورطه خطط لها العدو، وطالما أشرنا إليها..

إنها ورطه تخطئه الإمام المعصوم وتصويب المعترضين عليه، إذ أننا اعتماداً على اثني عشر ألف كتاب من مجهولين لا يُعدّ عملاً مسوّغاً عند العقلاء، وهذا ما كان يصّر عليه المعترضون ويؤكدّه الأعداء ويرسمه المؤرّخ بشتى الصور والمواقف.

إن الإمام (عليه السلام) اعتمد كتب اثني عشر ألف مجهول لا يُرتكن إليه، لا

يعرفهم الإمام _ حسب الموازين الظاهريّة في البشر العادي _ بأشخاصهم، ولا يمكن تقييمهم ولا تقديرهم وقوتهم ووفائهم وثباتهم واعتقادهم بما يكتبون، أليس هذا خطأ على كل الموازين!؟

أوليس سيكون كلام ابن عمر وابن عباس وغيرهما من المعترضين صائباً صحيحاً، والإمام (عليه السلام) يأبى أن يُدعِن إليهم!؟
نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلى سيّدنا وإمامنا ووليّ أمرنا خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) .

التنويه العاشر: اجتماع الرّسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه

صرّح سبط ابن الجوزيّ وابن كثير أنّ الرسل اجتمعت كلّها بمكّه عند الإمام الحسين (عليه السلام) [\(١\)](#)، وأفاد الآخرون نفس هذا المعنى، حيث ذكروا أنّ الرسل بقوا مع الإمام (عليه السلام) في مكّه، وأرسلهم الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة بصحبه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

ربّما ذكر المؤرّخ اجتماعهم عند الإمام (عليه السلام) ليفيد ما صرّح به من عدم

ص: ١٧٠

١- أنظر: تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١.

إجابة الإمام (عليه السلام) لهم كلّاً على حده، وإنّما جمعهم جميعاً، ثمّ أجابهم جواباً واحداً، كما سيأتي تفصيله.

ص: ١٧١

إشاره

ورد في المصادر التاريخيّه _ قبيل ذكر نصّ الكتاب أو في نفس الكتاب _ جملهً من الأسماء والعناوين، نحاول استكشافها، وهي تنقسم إلى أقسام:

القسم الأول: العناوين العامّه

إشاره

أطلق بعضهم جملهً من العناوين العامّه في خضمّ الحديث عن الكتاب ومرسليه، فجاءت متعدّدهً حسب اختلاف اللحاظ:

اللقاظ الأول: الانتماء الجغرافي

- أهل العراق ((1)).

ص: ١٧٣

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٢٥١، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، تاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ٢٠٧.

- بلاد العراق ((١)).

هذا العنوان يشمل رقعه العراق الجغرافيه كلها، بيد أنّ الشواهد تؤكّد بلا تردّد أنّ المراد هم أهل الكوفه ((٢)).

أجل، جاء في بعض الكتب تسويراً لأهل الكوفه، فقالوا:

- كثيرٌ من أهل الكوفه ((٣)).

ص: ١٧٤

-
- ١- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ١٥١ / ٨.
 - ٢- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٤، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٢، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥، الأُمالي للشجري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧ و ٣٥١ و ٣٩١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٠، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، الإفاده لأبي طالب الزيدي: ٥٧، الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٥، أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، مثير الأبحان لابن نما: ١١، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٨، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٣١، كتاب الفخرى لابن طقطقي: ١٠٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٦، عمده الطالب لابن عنبه: ١٥٨، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.
 - ٣- أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢٠، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٣٣٢.

- جمع جُم من أهل الكوفه (١).

يبدو أنّ هذين التعبيرين أدقُّ نسبياً من الإطلاق الوارد الذي يُوحى للمتلقى أنّ أهل العراق وأهل الكوفه كلهم كتبوا للإمام (عليه السلام).

وعلى كلا التقديرين، فإنّ في التعبير مسامحةً وتساهلاً ومبالغةً يكذبها الواقع القائم يومذاك في الكوفه؛ إذ أنّ المكاتبين والمبايعين ولو اجتمعوا في حسابٍ واحدٍ لا يبلغون عدد سكّان الكوفه قطعاً، وقد عرفنا في بحث المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) أنّ العدد المكاتب والمبايع لا يبلغ حدّاً يمكن التعبير عنه بمثل هذا التعبير، إذ أنّ الكوفه كانت راضخةً للسلطان، والعساكر كانت منتظمة، والشرطه والحرس كانوا من الكثره ما يؤهلهم لمسح بيوت الكوفه واستيرائها. كان العدد العدي بايع المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ على المشهور _ لا يتجاوز الثمانيه عشر ألفاً، في حين كان العدد الذي يركب به هانئ بن عروه في مراد وأحلافه في كنده ثلاثين ألفاً، وكان في الكوفه مئه ألف سيفٍ مسجلون في الديوان يُجرى عليهم الوالى عطاءها وهم تبّع مطيعون..

فالذين لم يكتبوا ولم يبايعوا ولم يدخلوا في هذا الحدّث أكثر بكثيرٍ ممّن كتب أو بايع.

ص: ١٧٥

١- مطالب السؤول لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٤٢.

كيف كان، فإن المكاتبين مهما بلغوا فإنهم لا يشكّون الأكثرية جزماً، فلا مسوغ لهذا التعبير العام المطلق.

إلا أن يُقال: إن هؤلاء من أهل الكوفة، فصح الاستعمال بتجوّز.

اللاحظ الثاني: الانتماء الديني والمذهبي

وردت جملة من العناوين العامة لها بُعد ديني ومذهبي، من قبيل:

- الشيعة من أهل الكوفة ((١)).

- شيعة من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ((٢)).

- جماعه شيعة من المؤمنين ((٣)).

- شيعة وشيعة أبيه ((٤)).

ص: ١٧٦

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩.

٢- الإمامه والسياسة لابن قتيبة: ٢ / ٤، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧.

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

٤- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مثير الأحران لابن نما: ١١، مطالب السؤول لابن طلحة: ٧٤، كشف الغمّة للأربلي: ٢ / ٤٢، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

- رجال أبيه وشيعته من الكوفه (١).

ويلاحظ هنا أيضاً أنّ التعبير يحمل شحنة إطلاقٍ شامله تعمّ جميع الشيعة من أهل الكوفه من المؤمنين والمسلمين وجماعتهم، وهم شيعة وشيعة أبيه ورجاله ورجال أبيه، وكأنّ كلّ فردٍ من أفراد الشيعة المتواجدين في الكوفه قد كتبوا، لا ينخرم منهم أحد، وأنهم كانوا على مستوى من التشيع بحيث يُنسبون إليه وإلى أبيه كرجالٍ لهم!

وفي التعبير مجازفة واضحة ومبالغة فاضحة، سيّما إذا لاحظنا أنّ الكثير من كبار الشيعة ورؤوسهم المعروفين المشهورين الذين لا يجوزهم موقفٌ ولا يمكن التغاضي عنهم لم ترد أسماءهم في الكتب، وليسوا هم ممّن يتجاهله المجتمع أو لا يكون لذكر اسمه في الكتاب أثره الواضح.

ولو أغمضنا النظر عن القاعده الكلّيه التي أجريناها في مثل هذه المواضع، إذ أنّنا لا نعدّ من خذل الإمام (عليه السلام) أو غدر به شيعياً، وإن زعم هو ذلك أو عدّه الآخرون في عداد الشيعة.. بغضّ النظر عن هذه القاعده، فإنّ فيمن كاتب الإمام (عليه السلام) من هو في عداد الأعداء بلا شكٍّ ولا تردّد، من قبيل شيب بن ربعي وحجار وجماعتهما.

ص: ١٧٧

١- الجوهرة للبرّي: ٤١.

الليحاف الئالء: الؤءهاف والأشراف!

من العناوين العامة الؤاره فى المصارء أفضاف:

- أشراف الكوفه ورؤساؤها ((١)).

- وؤوه أهل الكوفه ((٢)).

وقء فسرؤا ذلك بشبء بن ربعف وؤماعته..

فهؤلأ هم الشرفاء والؤؤه عنء المؤرخ، وهم من قياءاء معسكر العءو الؤفن باشروا القئال ضء سفء الشهءاء (علفه السلام) ،
ولهم تاريخهم القءر الؤف أؤزف البشرفه.

وعءءهم مءوءوؤ لا فءاؤز السئه أو السبعة، فلا فعءون رقماً بأزاء من فسمونهم الأشراف والؤؤه فى الكوفه فومءاك.

الليحاف الرابع: الانءماء القبلف

ورء لفظ: (أمراء القبائل) ((٣)) عنء الطبرسف، من ءون التصرف

ص: ١٧٨

١- أنظر: ءمئل من أنساب الأشراف للبلاذرف: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للءفنورف: ٢٣١.

٢- أنظر: مءائل الطالففن لأبف الفرف: ٦٢، الرء على المءعصب العنفء لابن الؤوزف: ٣٥، ءءكره الخواص لسبء ابن الؤوزف:

١٣٦، معالى السبففن للمازنءرانف: ١ / ٢٢٨.

٣- إعلام الورى للطبرسف: ٢٢٣.

بالأسماء، بيد أنه نقل نصّ رساله شبث بن ربعي وجماعته، والظاهر أنّهم هم المقصودون بهذا اللقب. ومن الواضح أنّ هؤلاء لا يعدّون أمراء القبائل على نحو الإطلاق، فإن كانوا كذلك فهم أمراء لبعض الفروع والشُعَب، وليسوا هم أمراء قبائل الكوفه كلّها.

اللاحاظ الخامس: خلاصه اللحاظات

تبيّن لنا من خلال العناوين التي استعرضناها، أنّ ثمة مسامحةً أو مبالغهً وتهويلاً في استخدامها، ويكاد المتابع بدقهٍ _ بعيداً عن الضجيج والتضخيم وزحمه الأحداث _ يطمئن أنّ توظيف هذه العناوين على إطلاقها وشمولها وعمومها غير صادقٍ ولا متطابقٍ مع الواقع.

ولا- فرق في المبالغه بين ما يذكره المؤرّخ مستنداً إلى ما جاء في متون الكتب والرسائل أو لأغراضه الخاصه، وبين ما ورد في متون الكتب نفسها؛ إذ أنّ المبالغات المذكوره في الكتب ربّما كانت طبيعيه متوقّعه، لأنّ من كتب إنّما كتب من موقعٍ حماسيّ هائج، يضطرّه الموقف إلى التهويل والتعظيم والتضخيم.

ولا يعنى القول بوجود المبالغه نفى ضخامه العدد المكاتب أو المبايع، بيد أنّ هذا العدد _ وإن كان كبيراً _ لو نظرنا إليه وحده، فإنّه قليلٌ بالنسبه إلى عدد سكاّن الكوفه وعدد العساكر المتكاثفه فيها يومذاك!

وهذه الحقيقه التاريخيه لا تغيب أبداً عن العالم بالله الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا على سفيره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام).. والمفروض أن لا تغيب عن المتلقى والمتابع والباحث، لما لها من دور كبير في فهم الأحداث وتقييم المواقف.

القسم الثاني: الأسماء

إشاره

صرّحت المصادر بمجموعه من الأسماء ممن كاتب الإمام (عليه السلام) ودعاه وأعلن نصرته، وهم شخصيات معروفه لها ذكر في كتب التاريخ والرجال.

ولا نريد الدخول في بيان تفاصيل تراجمهم، فنبتعد عن مسار البحث، ونقتصر في التقييم على مواقفهم يوم الحسين (عليه السلام)، ولا تهّمنا كثيراً مشاهدتهم قبل يوم الطف ولا بعده.

الاسم الأول: سليمان بن صرد الخزاعي

سليمان بن صرد ((١))، صحابي مشهور ((٢))، أخرج له رواه العامه،

ص: ١٨٠

١- الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٤، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ٣٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، الجوهره للبري: ٤١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٨، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٢- تذكره الفقهاء للعلامة الحلبي: ٣ / ٥١، رسائل الشهيد الثاني: ٢ / ١٠٦٩، المحلى لابن حزم: ٣ / ١٤٤، عمده القارى للعيني: ٥ / ١٢٦، شرح كتاب مسلم للنووي: ٤ / ٩، فتح الباري لابن حجر: ١٠ / ٣٨٩.

كالبخارى ومسلم وأحمد وأبو داوود وابن ماجه والصنعاني، وقد خرّج له جميع مشايخ أهل السنّه أخباراً فى كتبهم.

وهو شخصيّه بارزه تصدّرت المشهد تلك الأيام، حيث عُقد الاجتماع فى بيته، وكان هو الخطيب المنافع الذى تكلم فى القوم المجتمعين، ثمّ أمرهم بعد أن توثق منهم أن يكتبوا إلى الإمام (عليه السلام) يدعونه، ثمّ غاب عن المشهد بعد ذلك الاجتماع والمكاتبه، فلم نسمع له صوتاً ولم نشهد له موقفاً، ولا ندرى أين حلّ به الدهر، حتّى ظهر بعد سنواتٍ من شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) رافعاً رايه التّوايين، مندفعاً بحرقه وحراره إلى قتال قتله الإمام (عليه السلام)، متعجلاً الرواح إلى الجنّه.

ص: ١٨١

وقد بحثنا في المصادر الكثيره المتوفّره والكتب القديمه، فلم نجد ما يفيد أنه كان محبوباً معتقلاً في تلك الفتره، سوى ما ذكره أحمد الحرّ العامليّ في كتابه (الدرّ السلوك في تاريخ الأنبياء والأوصياء والملوك)، حيث قال:

فقبض على أكابر الكوفه، منهم: سليمان بن صُيرد الخزاعيّ، والمختار ابن أبي عُبيده الثقفيّ، ونحوهما من أربعمئه رجلٍ من الأعيان، وسجنهم في أسوء حال، وأرهب الناس، وربط الطرق ((١)).

ولا ندرى إن كان الشيخ العامليّ قد وقع على مصدرٍ يذكر ذلك فنقل عنه، أو أنه استنتج ذلك كما فعل آخرون، إذ اعتبروا أنّ سليمان كان من كبار الشيعة، وكان مندفعاً للدفاع عن الإمام (عليه السلام)، وكانت له مواقف في صفين. وإنّما خصّصنا صفين دون الجمل؛ لأنه كان قد تخلف عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الجمل متردداً أو شاكاً، وقد عاتبه وعذله على ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد مرجعه من البصره وقال له: «ارتبّت وتربّصت وراوغت ... فما قعد بك عن أهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم؟» ((٢)).

وكان له موقفٌ مع الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بعد الصلح، ينم عن

ص: ١٨٢

-
- ١- أيام الحسين (عليه السلام) من الدرّ السلوك لأحمد الحرّ العامليّ: ٦٣ _ بتحقيق: السيد عليّ أشرف.
 - ٢- أنظر: وقعه صفين للمنقريّ: ٦، الفتوح لابن أعمش: ٢ / ٤٩٢، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٣ / ١٠٥.

قال ابن قتيبه:

إنه لما تمت البيعة لمعاويه بالعراق وانصرف راجعاً إلى الشام، أتاه سليمان بن صيرد، وكان غائباً عن الكوفة، وكان سيّد أهل العراق ورأسهم، فدخل على الحسن (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا مُدَلّ المؤمنين. فقال الحسن: «وعليك السلام، اجلس، لله أبوك».

قال: فجلس سليمان، فقال: أمّا بعد، فإنّ تعجبنا لا ينقضى من بيعتك معاويه، ومعك مئة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوى شيعتك من أهل البصره وأهل الحجاز، ثمّ لم تأخذ لنفسك ثقةً في العهد ولا حظاً من القضيّه، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت وأعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق، كنت كتبت عليك بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أنّ هذا الأمر لك من بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنّه أعطاك هذا فرضيت به من قوله.

ثمّ قال: وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت: إنّني كنت شرطت لقوم شروطاً، ووعدتهم عِداتٍ، ومَنيتهم أمانى، إرادة إطفاء نار الحرب ومداراةً لهذه الفتنة، إذ جمع الله لنا كلمتنا وأُلفتنا، فإنّ كلّ ما هنالك تحت قدمي هاتين. ووالله ما عنى بذلك إلّا نقض ما بينك وبينه، فأعدّ للحرب خدعه، وأذن لي أشخص إلى الكوفة،

فَأَخْرَجَ عَامِلَهُ مِنْهَا، وَأَظْهَرَ فِيهَا خَلْعَهُ، وَأَنْبَذَ إِلَيْهِ عَلَى سِوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ.

ثُمَّ سَكَتَ، فَتَكَلَّمَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بِمِثْلِ مَقَاتِلِهِ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُ: ابْعَثْ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرْدٍ، وَابْعَثْنَا مَعَهُ، ثُمَّ الْحَقْنَا إِذَا عَلِمْتَ أَنَّا قَدْ أَشْخَصْنَا عَامِلَهُ وَأَظْهَرْنَا خَلْعَهُ ...

فَتَكَلَّمَ الْإِمَامُ الْحَسَنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَهُمْ، وَفَهَّمَهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْمَدَارَاهِ أَنَّ مَا فَعَلَهُ إِنَّمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَلِيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْرَهُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ وَالرِّضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَأَنْ يَلْزَمُوا بِيُوتَهُمْ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ، وَأَنَّ أَبَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَدْ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَيْلَى الْأَمْرِ، وَلَوْ سَارُوا إِلَيْهِ بِالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ لَمَا شَكَّ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَيُظْهِرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ، ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

«وَأَمَّا قَوْلُكَ: يَا مُدَلِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ لَنْ تَذَلُّوا وَتَعَافُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَعَزَّوْا وَتُقْتَلُوا، فَإِنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْنَا حَقَّنَا فِي عَافِيَةِ قَلْبِنَا، وَسَأَلْنَا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى أَمْرِهِ، وَإِنْ صَرَفَهُ عَنَّا رَضِينَا، وَسَأَلْنَا اللَّهَ أَنْ يَبَارِكَ فِي صَرْفِهِ عَنَّا، فَلْيَكُنْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِهِ مَا دَامَ مَعَاوِيَةَ حَيًّا، فَإِنْ يَهْلِكُ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ، سَأَلْنَا اللَّهَ الْعَزِيمَةَ عَلَى رِشْدِنَا وَالْمَعُونَةَ عَلَى أَمْرِنَا، وَأَنْ لَا يَكْلِنَا إِلَى أَنْفُسِنَا، ف— (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (١)».

ص: ١٨٤

١- سورة النحل: ١٢٨.

لم يرفع سليمان ولم يكتف بما قال الإمام المجتبي (عليه السلام)، ولم يسلم أمره لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولإمام زمانه (عليه السلام)، فاندفع بهيجانه المعهود فيه، يحاول يائساً تحريك الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ..

قال ابن قتيبة:

ثم خرج سليمان بن صُيرد من عنده، فدخل على الحسين (عليه السلام)، فعرض عليه ما عرض على الحسن (عليه السلام)، وأخبره بما ردّ عليه الحسن (عليه السلام).

فقال الحسين (عليه السلام): «ليكن كلُّ رجلٍ منكم حلساً من أحلاسيته ما دام معاويه حياً» (١١).

ونحن لا نريد الوقوف عند هذا النصّ وتحليله، لأنّه خارجٌ عن محلّ بحثنا، واكتفينا بالإشارة إليه معتمدين على حذق المتلقّي اللبيب.

وكان مبادراً لإعلان النصره لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فجمع الناس في بيته وخطبهم، وكان أوّل الكاتبين للإمام (عليه السلام)، فلا يعقل أن ينكفى بعد ذلك ويخذل الإمام (عليه السلام)، فلا بدّ أن يكون قد حسبه ابن زياد فمنعه ذلك عن النصره، كما حدث مع المختار.. هكذا قد يُقال!!

بيد أنّ المختار الثقفى قد ورد اسمه في عداد المجوسين في مصادر كثيرة، بل قد يُقال في جميع المصادر التي ذكرته، أمّا سليمان بن صُيرد فلم

ص: ١٨٥

١- الإمامه والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٤١ _ بتحقيق: الزينى، جمهوره حُطِب العرب لصفوت: ٢ / ١٥.

نجده فى عداد المحبوسين فى المصادر، رغم أنه شخصيه معروفه وله مواقفه تلك الأيام قبل وقوع الواقعه!

وذكر الشيخ المامقاني أيضاً خبر حبسه، فقال:

إن ابن زياد لَمّا اطلع على مكاتبه أهل الكوفه الحسين (عليه السلام)، حبس أربعة آلاف وخمسمئه رجُلٍ من التّوابين من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم: سليمان بن صُرد، وإبراهيم بن مالك الأشر، و... وفيهم أبطالٌ وشجعان، ولم يكن لهم سبيلٌ إلى نصر الحسين (عليه السلام)، لأنهم كانوا مقيدينمغلولين، وكانوا يوماً يُطعمون ويوماً لا يُطعمون (١).

يبدو أن عبارته الشيخ _ رحمه الله وحشره مع سيد الشهداء (عليه السلام) _ تلوح بالدفاع عن التّوابين الذين خرجوا مع سليمان عموماً، إذ افترض أن جُلهم _ بل ربّما يُقال: كلهم _ كانوا محبوسين..

وهذه الشهاده لها قيمتها من مثل الشيخ المامقاني (رحمه الله)، ولكننا لا نعرف مستنده فيها، ولم نقف على مصدرٍ غيره يذكرها إلى حين تسويد هذه الوريقات، وربّما وفقنا الله إلى ذلك فيما بعد.

واللّذى يظهر من ترتيب الأحداث فى حركة التّوابين أنّهم بدؤوا بالتلاوم وإظهار الندم منذ عاد معسكر الظلال من قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، كما قال

ص: ١٨٦

١- تنقيح المقال للمامقاني: ٢ / ٦٣.

البلاذرى والطبرى والنويرى وغيرهم _ واللفظ للأول _ :

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَدَخَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ مَعْسَكَرِهِ بِالنَّخِيلَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، تَلَاَقَتِ الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوِمِ وَالتَّنْدَمِ، فَفَزَعُوا إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤُوسِ الشَّيْعَةِ، وَهُمْ: سُلَيْمَانٌ ... ((١)).

فإن صدق هذا الخبر، فهم كانوا فى الكوفة يومها أحراراً غير محبوسين!

ويشهد لذلك كلامهم الذى أورده المؤرخون عند توثيق حركتهم وتسجيل أحداثها، فكان ممّا قاله المسيّب بن نجبه _ ورضى به الآخرون، بما فيهم سليمان _ :

أما بعد، فإننا قد ابتلينا بطول العُمُر، فنرغب إلى ربنا فى أن لا يجعلنا ممّن يقول له غداً: (أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ) ((٢)).

وقد بلا الله أخبارنا، وقد كُنَّا مُعْرَمِينَ بتركه أنفسنا ((٣))، فوجدنا كاذبين فى أمر ابنِ ابنِ نبيّنا، وقد بلغتنا كُتُبُه، وقد أتتنا رُسُلُه، وسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانيةً وسراً، فبخلنا عليه بأنفسنا، حتّى قُتِلَ إلى جانبنا، فلا نحن نصرناه بأيدينا، ولا خدَلنا عنه

ص: ١٨٧

١- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٦ / ٣٦٦، تاريخ الطبرى: ٤ / ٤٢٦، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٥٢٧.

٢- سورة فاطر: ٣٧.

٣- أنظر: تاريخ الطبرى: ٤ / ٤٢٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٥٩.

بألسنتنا، ولا قوينا بأموالنا، ولا طلبنا له النصره من عشائرننا.

فما عذرنا عند ربنا؟ لا عذر والله، أو نقتل قاتليه والموالين عليه، فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن (١).

وإنه لا بد لكم من أمير تفرعون إليه وترجعون إلى أمره، ورايه تحقون بها معه (٢).

يلاحظ في هذا النص أن المسيب لم يعتذر بالحبس، وإنما أقرب بالخذلان، وأنهم بخلوا عليه بأنفسهم، ولم ينصروه بيد ولا لسان، ولم يمدوه بمال ولا بأعوان.

وكان المسيب لسان حال المجتمعين يومها، ولم يعترض عليه منهم معترض، وإنما أقروا ما قال واعترفوا بواقع الحال.

وقال سليمان بن صرد بعد أن قلدوه رئاستهم:

إني أخاف ألا نكون أئحنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشه وعظمت فيه الرزيه لما هو خير لنا، نمدا أعناقنا إلى قدوم آل نبينا، ونعدهم نصرنا، ونحتهم على المصير إلينا، فلما قدموا علينا وينا

ص: ١٨٨

١- تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٧، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٥٢٨.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٣٦٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٧، الفتوح لابن أعمش: ٦ / ٢٠٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٥٩، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٥٢٨.

وعجزنا وداهنًا وترَبَّصنا، وانتظرنا ما يكون (١١)، حتَّى قُتِلَ وَلَدُ نَبِينَا وسالته وبضعه من لحمه، فاتَّخذه الفاسقون غرضاً للنبل ودريةً للرماح.

فلا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتَّى يرضى الله عنكم، بأن تنجزوا من قتله وتبيروه.

ألا- ولا- تهابوا الموت، فوالله ما هابه أحدٌ قطَّ إلماً ذلَّ، وكونوا كتّوآبي بني إسرائيل، إذ قال لهم نبيهم: (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ) (٢)، فما فعل القوم؟ جثوا والله للركب، ومدّوا الأعناق، ورضوا بالقضاء حين علموا أنه لا- ينجيهم من عظم الذنب إلماً الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دُعيتم إلى مثل ما دُعي القوم إليه؟ اشحدوا السيوف، وركبوا الأسنة، وأعدّوا لعدوّكم ما استطعتم من قوّه (٣).

نجد في هذه الخطبة اعترافاً صريحاً أنّهم وعدوه نصرهم ودعوه ليقدم عليهم، ثمّ لما قدم عليهم ونوا وعجزوا وداهنوا وترَبَّصوا، حتَّى قُتِلَ ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وبضعته، ولا نجد فيه إيّ اعتذارٍ بالحبس والاعتقال!

ص: ١٨٩

١- تاريخ الطبريّ: ٤ / ٤٢٨.

٢- سورة البقره: ٥٤.

٣- أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٦ / ٣٦٦.

وقال رفاعه بن شدّاد:

دعوتٌ إلى جهادِ الفاسقينِ والتوبه من الذنبِ العظيمِ، فمسموعٌ ذلكُ عنك ومقبولٌ منك ... ((١)).

وقال رفاعه في رَجْزه:

يا ربِّ، إنِّي تائبٌ إليكَا

قد اتَّكَلْتُ سيدي عليكَا

قَدِماً أُرْجِي الخَيْرَ من يدِيكَا

فاجعلِ ثوابي أُملي إليكَا ((٢)).

وهنا يقرّر رفاعه بالذنبِ العظيمِ الَّذي ينوي التوبه منه بقتالِ الفاسقينِ! وقد روى ابنُ أَعثمٍ في (الفتوح)، قال:

ونزلِ الحسينُ في موضعه ذلكَ [أى: كربلاء]، ونزلِ الحرّ بنُ يزيدِ حذاءه في ألفِ فارس.

ودعا الحسينُ بدواهٍ وبياضٍ، وكتبَ إلى أشرفِ الكوفه مَمَّنْ كان يظنُّ أنَّه على رأيه:

«بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ.

من الحسينِ بنِ عليٍّ، إلى سليمانِ بنِ صُردٍ والمسَيِّبِ بنِ نجبه ورفاعه بنِ شدّادِ وعبدِ اللهِ بنِ والٍ وجماعه المؤمنين.

أما بعد ...».

ص: ١٩٠

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٣٦٤، ذوب النصار لابن نما: ٧٣.

٢- ذوب النصار لابن نما: ٩١.

ثم نقل الكتاب، إلى أن قال:

«وقد أتتني كُتُبكم وقدمت عليّ رُسُلُكم ببيعتكم أنكم لا- تخذلونني، فإنّ وفيتم لي ببيعتكم فقد استوفيتم حقكم وحظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم في أسوه، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بئركم، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، هل المغرور إلا من اغترّ بكم؟ فإنما حقكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنكم، والسلام».

قال: ثم طوى الكتاب وختمه، ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي، وأمره أن يسير إلى الكوفة (١).

وقد أورد الطبري وابن الأثير هذا النص كخطبه خطبها الإمام (عليه السلام) في أصحاب الحرّ في البيضة (٢).

بناءً على روايه ابن أعثم، وأنّ الكتاب كان موجّهاً لهؤلاء بأسمائهم، وهم رؤوس التّوابين، يمكن الإفاده منه أنّهم كانوا يومها في الكوفة أحراراً، وأنّ خبر خذلانهم وتقايسهم وتناقلهم قد بلغ الإمام (عليه السلام)، فخاطبهم بمثل هذا الخطاب!

ص: ١٩١

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٨١.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٤٨.

نكتفى هنا بهذا القدر حتّى يحين وقت دراسته حرّكه التوّابين بحول الله وقوته _ إن بقي في العمر بقيه _، فلعلنا نحصل على معلوماتٍ كافيه تؤكّد عذرهم أو حبسهم، أو نقف على تقريرٍ من الإمام المعصوم (عليه السلام) لمواقفهم.

الاسم الثاني: المسيّب بن نجبه الفزاريّ

المسيّب بن نجبه الفزاريّ، ورد اسمه في الكتاب الأوّل الصادر من الاجتماع في بيت سليمان (١).

ص: ١٩٢

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ٢ / ٤، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزيّ: ٣٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٥، الجوهره للبرّيّ: ٤١، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٦، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٨، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦.

وورد اسمه في تاريخ ابن خلدون: المسيب بن محمد (١).

وهو: المسيب بن نجبه بن ربيعه بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ ابن فزاره، شهد القادسيه، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده، وقُتل يوم عين الورد مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين (عليه السلام)، فبعث الحُصين بن نمير برأس المسيب بن نجبه مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد (٢).

أخرج له كبار أئمة أهل العاصم في مجاميعهم الحديثيه أخباراً، وفيها أخبارٌ منكرة لا يصدقها من له أدنى مسكٍ من عقل، ينسب فيها كلاماً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يحمل فيه على الإمام الحسن (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر ويصفهم بصفاتٍ مقذعه (٣)، ويروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) خبراً في مدح أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنهم رفقاء نجباء للنبي (صلى الله عليه وآله) (٤).. ولما كان فيما رواه كذباً مفترعاً وفيه من الإساءة والتجني ما لا يُطاق، أعرضنا عن ذكره هنا.

وروى الهندي في (كنز العمال) وغيره عن المسيب بن نجبه قال:

ص: ١٩٣

١- تاريخ ابن خلدون: ٢١ / ٣.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢١٦ / ٦.

٣- كنز العمال للهندي: ٣ / ٧٩٠ الرقم ٨٧٧١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ١٧٨، و ٢٧ / ٢٦٢.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٠ / ٤٥٢.

كان عليٌّ آخذاً بيدي يوم صفين، فوقف على قتلى أصحاب معاوية، فقال: يرحمكم الله! ثم مال إلى قتلى أصحابه، فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية. فقلت: يا أمير المؤمنين، استحلت دماءهم ثم ترحم عليهم؟! قال: إن الله (تعالى) جعل قتلنا إياهم كفارةً لذنوبهم ((١)).

وهذا الكلام إن صح عنه، فهو يعكس ما فيه من تخبُّطٍ وعدم وضوحٍ في الرؤية، وخلطٍ بين الحقِّ والباطل، والعشوهِ والحَوْلِ الذي ابتلى به، ثم نسبه إلى الإمام الفاروق الأعظم وميزان الحقِّ الذي يدور معه الحقُّ حيثما دار.

وروى يعقوبى في خبرٍ طويلٍ، خلاصته:

وبعث معاوية عبد الله بن مسعده بن حُذيفه بن بدر الفزاري في جريده خيل، وأمره أن يقصد المدينة ومكّه، فسار في ألفٍ وسبعمئة.

فلَمَّا أتى عليّاً (عليه السلام) الخبر، وجّه المسيّب بن نجبه الفزاري ... فلحقهم المسيّب، فقاتلهم حتّى أمكنه أخذ ابن مسعده، فجعل يتحاماه، وانهمز ابن مسعده، فتحصّن بتيماء، وأحاط المسيّب بالحصن، فحصر ابن مسعده وأصحابه ثلاثاً، فناداه: يا مسيب! إنّما نحن قومك، فليمسكك الرحم. فخلّى لابن مسعده وأصحابه الطريق، ونجا من الحصن.

ص: ١٩٤

فلَمَّا جَنَّهُم اللَّيْلُ، خَرَجُوا مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِمْ حَتَّى لَحِقُوا بِالشَّامِ، وَصَبَّحَ المَسِيَّبُ الحِصْنَ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا، فَقَالَ عبد الرَّحْمَانِ بنِ شَيْبٍ: دَاهَنْتَ وَاللَّهِ يَا مَسِيَّبُ فِي أَمْرِهِمْ، وَغَشَّشْتَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ.

وَقَدِمَ عَلَيَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « يَا مَسِيَّبُ، كُنْتُ مِنْ نَصَّاحِي، ثُمَّ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ! ». فَحَبَسَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَطْلَقَهُ ... ((١)).

وفى (تاريخ الطبري):

وحمل المَسِيَّبُ عَلِيَّ ابنَ مَسْعَدَةَ فَضْرِبَهُ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَلْتَمِسُ قَتْلَهُ، وَيَقُولُ لَهُ: النِّجَاءُ، النِّجَاءُ.

فَدَخَلَ ابنَ مَسْعَدَةَ وَعَامَّةُ مَنْ مَعَهُ الحِصْنَ، وَهَرَبَ الباقُونَ نَحْوَ الشَّامِ، وَانْتَهَبَ الأَعْرَابُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَ ابنِ مَسْعَدَةَ ((٢)).

ثُمَّ عَمِلَ حِيلَةً فَأَعَانَ عَلِيَّ فَرَارَ ابنِ مَسْعَدَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ.

كَيْفَ كَانَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوهُ فِي الشَّيْعَةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا كَثِيرًا أَنَّ تَقْوِيمَ الرِّجَالِ بِخَوَاتِيمِ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا تَهْمُنَا السُّوَابِقُ بَعْدَ أَنْ حَدَّدَ مَوْقِفَهُ مَعَ سَيِّدِ الشَّهَادَةِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) !

وَقَدْ مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَسَمِعْنَا كَلَامَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ، (وَاشْتَغَالَهُ بِتَرْكِيهِ

ص: ١٩٥

١- أنظر: تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٩٦.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ١٠٣.

النفس)! عن نصره ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، فلا نعيد.

وهو من رجال التّوّابين، ورؤوسهم ورؤسائهم، وقد قال عبد الملك بن مروان حين بلغه خبر قتله في خطبه له:

ألا وإنّ السيوف تركت رأس المسيّب بن نجبه خذاريّف ((١)).

وقد نصبوا رأسه بدمشق ((٢)).

الاسم الثالث: رفاعه بن شدّاد البجليّ

ورد اسمه في كتاب سليمان بن صُرد ((٣)).

وهو: رفاعه بن شدّاد بن عبد الله بن قيس بن جعال بن بداء بن فتیان بن ثعلبه بن زيد بن الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث

ص: ١٩٦

-
- ١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ٧ / ٤٦٦.
 - ٢- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢١٦.
 - ٣- أنظر: الإمامه والسياسة لابن قُتيبة: ٢ / ٤، جُمْلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦.

ابن بنت مالك الفتياني البجلي، أبو عاصم، الكوفي، وفتيان بطن من بجيله من اليمن (١).

لمّا طلب زياد أصحاب حجر بن عديّ، هرب عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي ورفاعه بن شداد البجلي إلى المدائن، ثمّ مضيا إلى الأنبار، ثمّ إلى الموصل، فصارا إلى جبل من جبالها ممّا يلي الجزيره فكمننا فيه، وبلغ عامل الرستاق أنّ رجلين كامنان في الجبل، فأنكر شأنهما واستراب بهما، وكان العامل رجلاً من همدان يُقال له: عبد الله بن أبي تلعه، فصار إليهما ومعه أهل البلد، فلمّا انتهى إلى موضعهما خرجا إليه، فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً قد سقى بطنه فلم يكن عنده امتناع، فأخذ، وأما رفاعه بن شداد البجلي فكان شاباً قوياً، فوثب على فرس له جواد، وحمل على القوم، فأفرجوا له فخرج، وخرجت الخيل في طلبه، وكان رامياً، فجعل يرمى من لحقه فيجرحه، حتّى نجا بنفسه وأمسكوا عن طلبه (٢).

وقد أفلت من مجزره التّوايين بمنّ تبقيّ منهم (٣)، فانحاز بهم، وخرج

ص: ١٩٧

١- أنظر: تهذيب الكمال للمزّي: ٢٠٤ / ٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١٧٢، الثقات لابن حبان: ٢٤٠ / ٤، الجرح والتعديل

لابن أبي حاتم: ٤٩٣ / ٣، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٤٣ / ٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٣٦٧٢ / ٨.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢٧٢ / ٥، تاريخ الطبري: ١٩٧ / ٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤٧٧ / ٣، بُغية الطلب لابن

العديم: ٣٦٧٣ / ٨.

٣- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣٧١ / ٦، تاريخ الطبري: ٤٧٠ / ٤، مروج الذهب للمسعودي: ٩٥ / ٣، تجارب الأمم

لمسكويه: ١٢٩ / ٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٨٥ / ٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٨ / ٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٢٨٠ / ٨.

الاسم الرابع: حبيب بن مطهر، وبعضهم يقول: مطهر

ورد اسم المولى حبيب بن مظاهر فى المصادر ضمن الأسماء التى تصدّرت الكتاب إلى سيّد الشهداء (١).

وهو صاحب ميسره الإمام الحسين (عليه السلام) فى طفّ كربلاء، وسيأتى الحديث عنه مفصّلاً فى محلّه، إن شاء الله (تعالى).

ونكتفى هنا بالإشارة إلى أنّ حبيب الحبيب لم يرد اسمه فى المجتمعين فى دار سليمان بن صُيرد، كغيره من أنصار أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) الأبرار

ص: ١٩٨

١- جُمّل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندى: ٢١٧، نفس المهموم للقمّى: ٨٠، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٥، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجى: ٢٥٦.

الأوفياء، ولو كان لَمَا خفى على الراوى والمؤرخ، وهو علمٌ ورايه عاليه سامقه من رايات الشيعة. وقد ورد اسمه فى صدر الكتاب، كما صرّحت به بعض المصادر..

فإنّما أن يكون قد حضر الاجتماع، ولم يكن له موقفٌ خاصٌ يدعو المؤرخ لتسجيله، وربّما كان هذا الاحتمال بعيداً.

وإنّما أن يكون القوم قد كتبوا وعرضوا ما كتبوا عليه، فرضى به، فسجلوا اسمه ضمن الكاتبين.

وكيف كان، فإنّه إن كان كتب فإنّه قد وفى وثبت، وكان له موقفٌ مشهودٌ يوم الحسين (عليه السلام)، فهنيئاً له، وحشرنا الله معه.

الاسم الخامس: عبد الله بن وال

عبد الله بن وال التيمى، من تيم بن بكر بن وائل ((١)).

عدّه ابن أعثم وتبعه الخوارزمى فى المكاتبين ((٢))، والحال أنّ باقى المؤرخين ذكروه كرسولٍ حمل الكتب ((٣)) إلى سيد الشهداء (عليه السلام)، فرّبما جعله

ص: ١٩٩

١- إِبصار العين للسمائى: ٣٨.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٤، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

٣- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٧، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤١.

ابن أعثم في المكاتبين باعتباره حاملاً للكتاب وموافقاً لما جاء فيه.

قالوا: إنه كان من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يُكثرون الصوم والصلاه ويفتون الناس ((١)).

حمل كتاباً إلى سيد الشهداء (عليه السلام)، ثم اختفى ذكره وخفت ضوؤه، حتى برز في مقدمه صفوف التوابين.

وكان له موقفٌ محمودٌ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٢))، وكان من رؤوس التوابين، فلما «تقدم عبد الله بن وال، فأخذ الراية، وقاتل حتى قطعت يده اليسرى، ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً، ثم كرّ عليهم وهو يقول:

نفسى فداكم، اذكروا الميثاقا

وصابروهم، واحذروا النفاقا

لا كوفه نبغى ولا عراقا

لا، بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتى قُتل» ((٣)).

ص: ٢٠٠

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٤٦٨.

٢- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٣ / ١٣٢.

٣- ذوب النصار لابن نما: ٩٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٦٢.

شبث بن ربعي (١)، يُكنى: أبا عبد القدوس (٢)، ابن حُصين بن عثيم ابن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظله، من بني تميم (٣).

كان مؤذناً سجاحاً، ثم رجع بعد ذلك (٤).

ص: ٢٠١

١- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٢- أنظر: تاريخ ابن معين: ١ / ٢٣١، إكمال الكمال لابن ماكولا: ٥ / ٩٢.

٣- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢١٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ١٦٢، تهذيب الكمال للمزني: ١٢ / ٣٥١، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤١٦، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٣١٨.

٤- أنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٦٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ١٦٢، المعارف لابن قتيبه: ٤٠٥، فتوح البلدان للبلاذري: ١ / ١١٩، تاريخ الطبري: ٢ / ٤٩٩، التذكرة الحمدونيّه: ٧ / ٣٤٩، المنتظم لابن الجوزي: ١٦ / ٢٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢ / ٣٥٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٥ / ٦٢، إمتاع الأسماع للمقريزي: ١٤ / ٢٤٢.

وكان (لعنه الله) ممن يتجاهر بسب أمير المؤمنين (عليه السلام) ..روى أبو إسحاق التميمي، قال: سمعتُ أبا عبد الله الجدلي يقول:

حججتُ وأنا غلام، فمررتُ بالمدينة، وإذا الناس عنقٌ واحد، فاتَّبعتُهم، فدخلوا على أُمِّ سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، فسمعتُها تقول: يا شبت [شبيب] بن ربعي! فأجابها رجلٌ جلفٌ جاف: لبيك يا أُمَّتاه. قالت: يُسبُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناديكُم؟! قال: وأنتي ذلك؟ قالت: فعلى بن أبي طالب؟ قال: إنَّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا! قالت: فإني سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ (تعالى)» (١٧).

تخلَّف مع جماعه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهروان ليثبط الناس عنه، فأخبرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يزمعون وما سيفعلون في سفرتهم تلك، وأنهم سيقتلون ولده الحسين (عليه السلام)، فكان كما قال..

مضى [أمير المؤمنين (عليه السلام)] إلى المدائن، وخرج القوم إلى الخورنق، وهيؤوا طعاماً، فبينما هم كذلك على سفرتهم وقد بسطوها إذ مرَّ بهم ضبٌّ، فأمروا صبيانهم فأخذوه وأوثقوه، ومسحوا أيديهم على يده

ص: ٢٠٢

١- أنظر: المستدرک للحاکم: ٣ / ١٢١، تاریخ مدینہ دمشق لابن عساکر: ٤٢ / ٥٣٣، شرح الأخبار للقاضی النعمان: ١ / ١٦٧، جزء الحمیری: ٢٨.

كما أخبر عليّ (عليه السلام)، وأقبلوا على المدائن.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): «(بِسِّسَ لِلظَّالِمِينَ يَدَلًا) (١١)»، ليعتكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الّذى بايعتم، لكأني أنظر إليكم يوم القيامة وهو يسوقكم إلى النار».

ثمّ قال: «لئن كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) منافقون، فإنّ معي منافقين، أما والله يا شبت ويا ابن حريث لتقاتلان ابني الحسين، هكذا أخبرني رسول الله (صلى الله عليه و آله)» (٢).

خرج علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بحروراء مع الخوارج (٣)، وكان يقول: أنا أول من حرّر الحروريّه (٤). وكان أمير القتال يوم الخوارج (٥).

ص: ٢٠٣

١- سورة الكهف: ٥٠.

٢- أنظر: الخرائج للراوندي: ١ / ٢٢٥، إرشاد القلوب للديلمي: ٢ / ٢٧٥، مدينه المعاجز للبحراني: ٢ / ١٩٠.

٣- أنظر: مستدرك سفينه البحار للنمازي: ٥ / ٣٣٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٥٢ / ٢٤٨.

٤- أنظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٤ / ٣٦٧، تاريخ خليفه بن خياط: ١٤٤، معرفه الثقات للعجلي: ١ / ٤٤٨، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٥٤.

٥- أنظر: مستدرك سفينه البحار للنمازي: ٥ / ٣٣٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣ / ٣٨٨، المعيار والموازنه للإسكافي: ١٩٤، تاريخ خليفه بن خياط: ١٤٤، الثقات لابن حبان: ٢ / ٢٩٥، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٢، تجارب الأمم لمسكويه: ١ / ٥٥٥، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ١٢٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٢٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٥٤.

كان ممن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعه وفارق الجماعه، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنه، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه، وخلع أمير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفره صلعاء (١).

وكان معاويه دسّ إليه في جماعه آخرين: إن قتلت الحسن بن عليّ، فلك مئتا ألف درهم وجُند من جنود الشام وبنّت من بناتي. فبلغ الحسن (عليه السلام)، فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يتحرّز ولا يتقدّم للصلاههم إلّا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاه بسهم فلم يثبت فيه، فلما صار في مظلم سابط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر (٢).

وكان ممن حمل حجراً وأصحابه إلى معاويه في السلاسل على جمالٍ صعباً، اكرهاهم زياد ابن أبيه (٣).

وكان هو وحجار وشمر فيمن خذل أهل الكوفه عن نصره مسلم بن عقيل، وردّهم عن اللقوق به (٤).

ص: ٢٠٤

١- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٧ / ٩٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٥٤.

٢- أنظر: مستدرک سفينه البحار للنمازي: ٥ / ٣٣٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣.

٣- أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٥٤.

٤- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٤٩، مستدرک البحار للنمازي: ٥ / ٣٣٦.

وخرج إلى قتال الإمام الحسين (عليه السلام) على ألف فارس ((١)).

وكان على رجاله عمر بن سعد في كربلاء ((٢)).

وكان ممن احتج عليهم الإمام الحسين (عليه السلام) بكتبهم في كربلاء، وناداهم بالاسم، واستشهدهم على ما كتبوا ((٣))، فأنكروا وقالوا: لم نفعل ((٤)).

وكان ممن حرض على المختار، فقدم على بغله قد قطع ذنبها وطفى أذنيها وشق قباءه، ووقف ينادى: وا غوثاه، وا غوثاه! فدخل على المصعب فأخبره بما لقي الناس من المختار ((٥))، وحرضه عليه.

وخرج على ثلاثة آلاف لقتال المختار وقتله ((٦)).

وولى شرطه القبايع بالكوفة أيام ابن الزبير ((٧)).

ص: ٢٠٥

-
- ١- الأمالى للصدوق: ٢١٩ المجلس ٣٠، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٧٨.
 - ٢- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٥، مثير الأحران لابن نما: ٣٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٨٧، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢١.
 - ٣- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨.
 - ٤- أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٨٨، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٣٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٦٢.
 - ٥- أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٤٢٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٥٨.
 - ٦- أنظر: ذوب النصار لابن نما: ١٠٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٣٠١، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩، المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٥٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٢٩٣.
 - ٧- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٧ / ٩، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٦٧.

وكان مسجده من المساجد الأربعة التي جُددت بالكوفة فرحاً لقتل الحسين (عليه السلام).

رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: «جُيِّدَتْ أَرْبَعَةُ مَسَاجِدَ بِالْكُوفَةِ فَرِحًا لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام): مَسْجِدَ الْأَشْعَثِ، وَمَسْجِدَ جَرِيرٍ، وَمَسْجِدَ سَمَاكٍ، وَمَسْجِدَ شَبْثِ بْنِ رَبْعِيِّ» (١).

الاسم السابع: محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]

الاسم السابع: محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا] (٢).

محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب، واسمه: زيد بن زراره بن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن زيد مناہ بن تميم، أبو عمير، ويُقال: أبو عمر الدارمي التميمي الكوفي (٣).

وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد ومن تبعه: محمد بن عمرو

ص: ٢٠٦

١- الكافي للكليني: ٣ / ٤٩٠ ح ٢، التهذيب للطوسي: ٣ / ٢٥٠ ح ٧.

٢- جُمِلَ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذِرِيِّ: ٣ / ٣٦٩، الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ لِلدِّينَوْرِيِّ: ٢٣١، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٥ / ٣٥١، تَجَارِبُ الْأُمَمِ لِمَسْكُوبِهِ: ٢ / ٤١، مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ: ١٠ / ١٤٤ - بِتَحْقِيقِ: السَّيِّدِ عَلِيِّ أَشْرَفٍ، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٣ / ٢٦٦، نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنَّوِيرِيِّ: ٢٠ / ٣٨٥، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ: ٨ / ١٥١، تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ: ٣ / ٢١.

٣- أَنْظَرَ: تَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرٍ: ٥٥ / ٣٨، الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجْرٍ: ٦ / ٢٧١، أَسَدُ الْغَابَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: ٤ / ٣٢٨، لِسَانُ الْمِيزَانِ لِابْنِ حَجْرٍ: ٥ / ٣٣٠، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ: ٦ / ١٩٤.

التميمى (١). فهو إن لم يكن تصحيفاً يلزم أن يكون واحداً آخر.

كان ممن شهد زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعه وفارق الجماعه، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنه، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفره صلعاء (٢). بعد وفاه يزيد بن معاويه انتفض أهل الرى، فوجه عامر بن مسعود عامل الكوفه محمّد بن عمير بن عطارد، فهزموه (٣).

وكان له مع الحجاج وغيره من أمرائها أخبار (٤).

قدم على عبد الملك بن مروان، فأنزله على نفسه، وكان من سماره وحدّاته (٥)، وله أبيات يمدحه بها، وله معه قصص.

ص: ٢٠٧

-
- ١- الإرشاد للمفيد: ٣٤ / ٢، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٣ / ٤٤، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.
 - ٢- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٧ / ٩٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٥٤.
 - ٣- تاريخ خليفه بن خياط: ٢٠٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٥ / ٤٠، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٤٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٣٨، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ١٣٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٥١٦.
 - ٤- الإصابه لابن حجر: ٦ / ٢٧٢.
 - ٥- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٥ / ٤١.

وكان صاحب ربيع تميم وهمدان حتى مات ((١)).

وكان علي أذربيجان ((٢)) في أيام ابن الزبير ((٣)).

الاسم الثامن: حَجَّار بن أْبجر العجَلِيّ

ورد اسم حَجَّار في الكتاب الذي كتبه شيبث بن ربعي وجماعته ((٤)).

وهو: حَجَّار بن أْبجر بن جابر بن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة، من عجل ((٥))، ابن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن

ص: ٢٠٨

-
- ١- أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ٢٣.
 - ٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ٢٣، أسد الغابه لابن الأثير: ٤ / ٣٢٨، تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠٩، المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٥٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٢٧، نهاية الأرب للنويري: ٢١ / ٢٢.
 - ٣- ربيع الأبرار للزمخشري: ٤ / ٣٦٧.
 - ٤- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ - بتحقيق: السيد علي أشرف، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١.
 - ٥- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٣١، الإصابه لابن حجر: ٢ / ١٤٣.

وائل، أبو أسيد، البكرى العجلى الكوفى (١).

كان ممن شهد زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليها لجمع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلحاء (٢).

وكان ممن احتج عليهم الإمام الحسين (عليه السلام) بكتبهم في كربلاء، وناداهم بالاسم، واستشهدهم على ما كتبوا (٣)، فأنكروا وقالوا: لم نفعل (٤) (لعنهم الله).

كان ممن بعثهم ابن زيادٍ للتخذيّل عن المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) (٥).

خرج على ألف فارسٍ لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) (٦).

كان من رؤوس جند الشيطان وآل أبي سفيان في كربلاء (٧).

ص: ٢٠٩

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٢ / ٢٠٥.

٢- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٧ / ٩٨.

٣- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٨، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨.

٤- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ١٨٨، تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٢٣، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٣٩، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٦٢.

٥- بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٤٩.

٦- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ١٧٨.

٧- أنظر: بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٧.

ثم صار من رؤساء جند عبد الله بن مطيع لقتال المختار ((١)).

خذل مصعب بن الزبير لعدّه وعده إيّاه عبد الملك، وعده ولايه أصبهان ((٢)).

الاسم التاسع: يزيد بن زويم الشيباني

ورد اسمه في كتاب شعث بن ربيعى ((٣)).

أسلم يزيد بن زويم على يدى أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب (عليه السلام)، فوهب له جاريه، فولدت له حوشباً، وكان على شرطه الإمام عليّ ((٤)).

ص: ٢١٠

١- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٦٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٣٩١، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢١٩.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٧ / ٩٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٢٣٥.

٣- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٥، مثير الأَحزان لابن نما: ١١، اللهوف لابن طاووس: ٣٦.

٤- التعديل والتجريح لابن أيوب الباجي: ٣ / ١١٦٨.

روى إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) فى قضيه الخوارج، قال:

كنتُ عاملاً لعلّى بن أبى طالب (عليه السلام) على باروسما ونهر الملك، فأتاه من أخبره أنّ الخوارج الذين قتلوا عبد الله بن الخيّاب قد عبروا النهر، فقال له على (عليه السلام): «لم يعبروا، ولن يعبروا، وإن عبروا لم ينبج منهم عشرة ولن يقتل منكم عشرة».

قال: ثم جاء القوم، فبرز إليهم، فقال: «يا يزيد بن رُويم، اقطع أربعه آلاف خشبه أو قصبه». قال: فقطع له، ثم أوقفهم، قال: فقاتلهم، فلما فرغ من قتالهم، قال لى: «يا يزيد، اطرخ على كل قتيل خشبه أو قصبه».

قال: فركب بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأناس بين يديه، ونحن على ظهر نهر، لا يُمُرُّ بقتيل إلا طرحت عليه خشبه أو قصبه، قال: حتى بقيت فى يدى واحده، قال: فنظرتُ إليه، فإذا وجهه اربد وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كذبت».

قال: فبينما أنا أمرُّ بين يديه، إذا خريز ماء عند موضع داليه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، هذا خير ماء! قال: فقال لى: «فتشّه»، ففتشته، فإذا رجلٌ قد صارت فى يدى، فقلت: هذه رجلٌ! فنزل إلى، فأخذنا الرجل الأخرى، وجرها وجررتُ، فإذا رجل، قال: فقال لى: «مدّ يده»، فمددتها فاستوت، قال: ثم قال: «حلّها»، فخلّيتها،

فإذا هي كأنها الثدي في صدره ... ((١)).

كان ممن شهد زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعه وفارق الجماعه، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنه، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفره صلحاء ((٢)).

ولاه عبد الملك على الرّي ((٣)).

كان على المدائن من قبل مصعب بن الزبير ((٤)).

قيل: إنّه سعى بعمر بن الحمق عند زياد ابن أبيه، فأشاط بدمه ((٥)).

قال أبو عبيده: خرج (سليك) ليغير على بنى شيان، فمرّ بيت فيه شيخ وامرأته، فقال لأصحابه: دعوني حتّى أدخل البيت فآتيكم بطعام. فأراح ابن الشيخ إبله، فقال: ألا حبستها قليلاً آخر. فقال: إنّها أبت العشاء. فقال: إنّ العاشيه تهيج الآيه. وضربه السليك فأطار قحف رأسه،

ص: ٢١٢

١- المناقب لابن المغازلي: ٧٩ الرقم ٨٧، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٦.

٢- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٧ / ٩٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٥٤.

٣- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ١٢، المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ١١٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٣٣١.

٤- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٦ / ٣١٠، مستدركات أعيان الشيعة: ٢ / ١٧٠.

٥- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٤٦٢.

واطرد الإبل، وكان الشيخ يزيد بن رُويم الشيباني (١).

وقال الشيخ النمازي في (المستدركات):

يزيد بن رُويم الشيباني: لم يذكره. هو من أمراء جُند أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين (٢)، وهذا يدلُّ على حسنه
وكماله!!! (٣)

يبدو أنّ حضور الرجل بصفتين في صفِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدلُّ بوضوحٍ على حُسن الحال والكمال، فما أكثر مَنْ
حضر في صفِّه من أعداء الله وأعداء رسوله (صلى الله عليه وآله)، من أمثال شُبَّ بن ربعي وغيره.. كان الناس يومها جنْدٌ
وعسكراً تابعٌ للخلافه، وللاعتبارات القبليَّة والمصالح والمنافع الشخصيَّة وغيرها، تماماً كما كانوا يتبعون الملك الأوَّل والثاني!

وإذا كان الاعتبار بالخاتمه، فلا ندرى كيف يكون مَنْ كاتب الإمام غريب الغرباء الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ثمَّ نكص
على عقبيه وخذله يُصنَّف في صفوف أهل الكمال وحُسن الحال!؟

أجل، يمكن أن يكون كذلك إذا ثبت له عذرٌ يسوِّغ له تخلفه عن الإمام سيِّد الشهداء (عليه السلام)، ونحن لم نقف على شيءٍ
من ذلك، بل الشواهد

ص: ٢١٣

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ١٢ / ٣٥١، مجمع الأمثال للميداني: ١ / ٤٧١.

٢- كتاب صفين: ٢٠٥.

٣- مستدركات علم الرجال للنمازي: ٨ / ٢٥٣.

على خلافه، والله العالم.

هذا وقد ذكر ابن الصبّاغ اسم (يزيد بن دؤب) (١١).. لا نعرفه، ولم نقف على من يذكره.

الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم

ورد اسمه في كتاب شعث بن ربعي (٢).

وجّه ابن زيادٍ يزيد بن الحرث (الحارث) (٣) بن يزيد بن رُويم في ألف (٤) لقتال سيّد الشهداء (عليه السلام).

سعى بالمختار _ هو وعمر بن سعد وشعث بن ربعي _ عند عبد الله بن يزيد الخطميّ عامل ابن الزبير على الكوفة، وقال: إنّ المختار بن أبي عبيد أشدُّ عليكم من ابن صرد (٥).

ص: ٢١٤

١- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٥٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٥، مثير الأحران لابن نما: ١١، اللهوف لابن طاووس: ٣٦.

٣- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٤- أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٧٩.

٥- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٣٧٣، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٤.

كان ممّن قاتل المختار (١١).

ولّاه عبد الملك على الرّى (٢).

ولّاه مصعب على الرّى (٣).

قال الحَمَوِيُّ:

كان عبد الملك بن مروان ولّى الرّى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم أبا حوشب، وقيل: ولّاه مصعب بن الزبير، فورد الرّى أيّامه الزبير بن الماخور الخارجى، بمواطأه من الفرخان ملك الرّى وإمداده بالمال والرجال، فواقعوا يزيد بن الحارث بقريه فيروزرام، فقتلوه وثلاثمئه رجلٍ من أشرف الكوفه، وقُتلت معهما أمّ حوشب (٤).

وذكر سبط ابن الجوزى: (زيد بن حارث) (٥).. ربّما كان تصحيفاً.

الاسم الحادى عشر: عزره بن قيس الأحمسيّ

ورد اسم عزره بن قيس الأحمسيّ فى كتاب سبث وجماعته (٦)، وذكره

ص: ٢١٥

١- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذرى: ٦ / ٣٩٢ و ٣٩٨.

٢- أنظر: معجم البلدان للحموى: ٤ / ٢٨٣.

٣- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذرى: ٧ / ١٦٨.

٤- معجم البلدان للحموى: ٤ / ٢٨٣.

٥- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٩.

٦- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٣١، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥١.

بعضهم باسم: عروه بن قيس (١).

وهو: عزرة بن قيس البجلي، من أحمس، من بني دهن من أنفسهم.

روى عن خالد بن الوليد، وكان معه في مغازيه بالشام (٢).

ونسبه ابن عساكر وغيره، فقال:

عزرة بن قيس بن غزيه، الأحمسي البجلي الدهني الكوفي.

شهد خطبه خالد بن الوليد حين جاءه عزل عمر إياه.

روى عنه أبو وائل.

وولى عزرة حلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها، حتى افتتحها عتبه بن فرقد (٣).

ص: ٢١٦

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ - بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦، مثير الأحران لابن نما: ١٦.

٢- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢١٢.

٣- أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٤٠ / ٣١٠، الإصابه لابن حجر: ٥ / ٩٧، فتوح البلدان للبلاذري: ٢ / ٣٧٠ و ٤١٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٨.

خلفه جرير بجلولاء في ألقى رجُلٍ من العرب يوم مدينه تستر (١).

كان ممن شهد زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعه وفارق الجماعه، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنه، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه، وكفر بالله كفره صلعاء (٢).

عقد له ابن زيادٍ رايه على أربعة آلاف، وأرسله لقتال ريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) (٣).

كان علي خيل عمر بن سعد في كربلاء (٤).

كان يحاصر مخيم الحسين (عليه السلام)، ويحرسه بالليل في الخيل تدور من ورائهم (٥).

أرسله عمر بن سعد للقاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فاعتذر وامتنع (٦).

ص: ٢١٧

١- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: ١٣٠، الفتوح لابن أعمش: ٢ / ١٧٥.

٢- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٧ / ٩٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٥٥.

٣- أنظر: ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ٦٦ _ بتحقيق: السيد علي أشرف.

٤- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٥، مثير الأحران لابن نما: ٣٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ /

١٨٧، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٦٠، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، البدايه والنهائيه لابن

كثير: ٨ / ١٩٣، إعلام الوري للطبرسي: ١ / ٤٥٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٣٨.

٥- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٠، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٩٢.

٦- أنظر: روضه الواعظين للفتال: ١٨١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٨٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٣١٠، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٨٦، إعلام الوري

للطبرسي: ١ / ٤٥١، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٢٦.

كان له موقفٌ رديٌّ حين خرج العباسُ (عليه السلام) بأمر سيّد الشهداء (عليه السلام) يكلم القوم ويستمهّل عصر تاسوعاء، وكان معه رجالٌ من أنصار الحسين (عليه السلام) ..

فلما كلمهم العباس وانصرف راجعاً يركض إلى الحسين يُخبره الخبر، وقف أصحابه يخاطبون القوم.

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّمِ الْقَوْمَ إِنْ شِئْتَ، وَإِنْشَأْتَ كَلِّمْتَهُمْ. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم.

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه، قد قتلوا ذريته نبيّه (عليه السلام) وعترته وأهل بيته (صلى الله عليه وآله)، وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إِنَّكَ لَتَرْكِي نَفْسَكَ مَا اسْتَطَعْتَ. فقال له زهير: يا عزرة، إِنَّ اللَّهَ قَدْ زَكَّاهَا وَهَدَاهَا، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عَزْرَةَ، فَإِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا عَزْرَةَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَعِينُ الضَّلَّالَ عَلَى قَتْلِ النُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ.

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً!!! قال: أفلست تستدل بموقفى هذا أنى منهم؟! (١)

ص: ٢١٨

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٣١٦ / ٤، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٨٤ / ٣، الفتوح لابن أعمش: ٩٨ / ٥.

سيأتي شرح الموقف في محلّه إن شاء الله (تعالى)، ونكتفى هنا بالإشارة إلى أنّ عزرة بن قيس هذا الخبيث الوسخ كان أوّل من اتّهم صاحب ميمنه الحسين (عليه السلام) الطيّب الطاهر زهير بن القين بأقذع تهمة، وافترى عليه أسوء افتراءٍ حين رماه بالعثمانيّه على ما كان هو يتصوّر ويخال، وقد ردّ عليه زهير ردّاً قاصفاً، وفنّد خيالاته وكذب مزاعمه، وقد أتينا على تفصيل ذلك في كتاب (زهير بن القين علويّ خرج يتلقّى الحسين (عليه السلام)). * * * * *

طلب المدد من ابن سعدٍ بعد أن أخذته وخيله ورجاله سيوفُ الحسين (عليه السلام) ..

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) والطبريّ وغيرهما:

فلَمَّا رأى ذلك عروه بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة، بعث إلى عمر بن سعد: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العده اليسيره؟ ابعث إليهم الرجال والرماه. فبعث عليهم بالرماه ((١)).

كان فيمن حمل الرؤوس المقدّسه من كربلاء إلى ابن زياد..

قال الطبريّ وغيره:

وقطف رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى

ص: ٢١٩

١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٤، تاريخ الطبريّ: ٤ / ٣٣٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٦٨، إعلام الوری للطبرسي: ١ / ٤٦٣، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٤٩.

الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عُبيد الله بن زياد (١).

الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجاج الزبيدي

كان ممن كاتب سيّد الشهداء (عليه السلام) من أهل الكوفة (٢).

وهو: عمرو بن الحجاج بن سلمه بن عبد يغوث الزبيدي (٣). كانت روعه أخت عمرو بن الحجاج تحت هاني بن عروه، وهي أم يحيى بن هاني (٤).

ص: ٢٢٠

- ١- تاريخ الطبري: ٤ / ٤٣٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٨١، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٦٤، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٣.
- ٢- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.
- ٣- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ٣٨.
- ٤- تاريخ الطبري: ٤ / ٢٧٢.

وفى (اللهوف) لابن طاووس: وكانت رويحه بنت عمرو هذا تحت هانى ابن عروه (١).

كان ممن شهد زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ على حجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلعاء (٢).

أرسله ابن زياد مع محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة للإتيان بهانى ابن عروه إليه (٣).

خرج بمذحج حين بلغه أنّ هانياً قد قُتِلَ..

فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمعٌ عظيم، ثم نادى: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعه، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قد قُتِلَ. فأعظموا ذلك.

فلما خرج إليهم شريح وأخبرهم أنّه لم يُقتل، أمر عمرو أصحابه وقال:

ص: ٢٢١

١- اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

٢- أنظر: الأغاني لأبى الفرج: ١٧ / ٩٨، أنساب الأشراف للبلاذرى: ٥ / ٢٥٥. تاريخ الطبرى: ٤ / ٢٠١.

٣- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٤٧، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤٣، مثير الأحران لابن نما: ٢١، تاريخ الطبرى: ٤ / ٢٥٩، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٤، إعلام الورى للطبرسى: ١ / ٤٤٠.

أما إذ كان صاحبكم حيًّا، فما يعجِّلكم الفتنه؟ انصرفوا. فانصرفوا (١).

وقد أتينا على تفصيل هذا الموقف في مجموعته (المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام))، وسيأتي الكلام مفصلاً في باقي مواقفه المخزيه، كلُّ في محلّه.

أخرجه ابن زيادٍ لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) (٢).

فلما كان التاسع من المحرم، دعاهم عمر بن سعدٍ إلى المحاربه، فأرسل الحسين (عليه السلام) العباسَ يلتمس منهم التأخير تلك الليله، فقال عمر لشمر: ما تقول؟ قال: أما أنا لو كنتُ الأمير لم أنظره.

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه بن عبد يغوث الزبيدي: سبحان الله! والله لو كان من الترك والديلم وسألوك عن هذا، ما كان لك أن تمنعهم (٣).

كان على ميمنه عمر بن سعدٍ في كربلاء (٤).

ص: ٢٢٢

١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٥٠، مثير الأحزان لابن نما: ٢٣، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٨.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٢٥.

٣- أنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٣٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٨٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٥٧، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٩١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢٠ / ٤٣٣.

٤- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ٩٥، مثير الأحزان لابن نما: ٣٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٦، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٨٧، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٦٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٩٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢٠ / ٤٣٨.

وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنه أصحاب الحسين (عليه السلام) فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين (عليه السلام) جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تُقدِّم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين (عليه السلام) بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين (١).

وكان ممن يحرض على ريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ..

قال أبو مخنف: حدّثني الحسين بن عقبه المرادي، قال الزبيدي:

إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقول: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام!!

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا عمرو بن الحجاج! أعلّي تحرض الناس؟! نحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟! أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومثمت على أعمالكم، أيننا مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار» (٢).

ص: ٢٢٣

١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٩٠.

٢- تاريخ الطبري: ٤ / ٣٣١.

وصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجاره لقتلتموهم؟

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رأيت.

فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألما يبارز رجلاً منكم رجلاً منهم (١). ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه على الحسين (عليه السلام) من نحو الفرات، فاضطربوا ساعه، فضيرع مسلم بن عوسجه الأسدي (رحمه الله عليه)، وانصرف عمرو وأصحابه (٢).

وكان حارساً على الماء في سرية منعوا الإمام (عليه السلام) ومن معه عن الماء، قالوا:

ثم ورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه والماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقى الزكي عثمان بن عفان!

ص: ٢٢٤

١- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٣، مثير الأحزان لابن نما: ٤٥، إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٦٢.

٢- أنظر: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٣، مثير الأحزان لابن نما: ٤٥، إعلام الورى للطبرسي: ١ / ٤٦٢.

فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو بن الحجاج فى خمسمئه فارس، فنزلوا الشريعه، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطره، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثه أيام (١).

وقال عمرو بن الحجاج مخاطباً سيد الشهداء (عليه السلام):

يا حسين، هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير والذئاب، والله لا تذوق منه جرعه حتى تذوق الحميم فى نار جهنم (٢).

فكان سماع هذا الكلام على الحسين أشد من منعهم إياه الماء (٣). وقد ورد فى زيارت الإمام الحسين (عليه السلام) وزياره أبى الفضل العيَّاس: «لعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات»، و«لعن الله من منعك ماء الفرات» أو «منعك الماء»، وغيرها من العبارات.. فهى لا شك تشمل هذا الخبيث الرجس النجس، بالإضافه إلى أسياده الذين أمره بذلك وأتباعه الذين أطاعوه.

ص: ٢٢٥

١- أنظر: روضه الواعظين للفتيال: ١٨٢، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٨٦، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٤٧، مثير الأحران لابن نما: ٥٣، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٥٥، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٧٠، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٩١، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٧.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ١٨٢.

٣- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٤١، أسرار الشهاده للدربندى: ٢٦٠.

أنّه لَمّا اشتدّ العطش على الحسين، دعا أخاه العباس بن عليّ، فبعثه في ثلاثين راكباً وثلاثين راجلاً، وبعث معه بعشرين قربه، فجاؤوا حتّى دنوا من الماء.

فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجمليّ، فقال له عمرو بن الحجاج: مَنْ الرجل؟ قال: نافع بن هلال. قال: مرحباً بك يا أخي، ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلّأتمونا عنه. قال: اشرب. قال: لا والله لا أشرب منه قطرةً والحسين عطشان. فقال له عمرو: لا سبيل إلى ما أردتم، إنّما وضعونا بهذا المكان لنمنعكم من الماء.

فأمر نافع بن هلال أصحابه باقتحام الماء ليملؤوا قربهم، فثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ونافاع بن هلال فدفعوهم، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم وقد ملؤوا قربهم (١).

ويقال: إنّهم حالوا بينهم وبين ملئها، فانصرفوا بشيء يسيرٍ من الماء (٢).

وقد حمل عليهم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) حتّى اقتحم الشريعة، كما

١- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٧٨، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٥، تاريخ الطبري: ٣١٢ / ٤.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ١٨١.

روى ابن شهر آشوب قائلاً:

إنَّ الحسين حمل على الأعور السلمى وعمرو بن الحجاج الزبيدى، وكانا فى أربعة آلاف رجلٍ على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات.

فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال (عليه السلام): «أنت عطشانٌ وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتى تشرب». فلما سمع الفرس كلام الحسين، شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام (١)، فقال الحسين: «اشرب، فأنا اشرب».

فمدَّ الحسينُ يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله، تلذذُ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك؟! فنفض الماء من يده وحمل على القوم (٢).

وكان فيمن حمل الرؤوس المقدَّسه وسبايا آل محمَّد (صلى الله عليه وآله) من كربلاء إلى ابن زياد..

قال الطبرى وغيره:

وقطف رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبید الله بن زياد (٣).

ص: ٢٢٧

١- الأجدد والأصح أن يقول: وقد فهم الكلام!

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢١٥.

٣- تاريخ الطبرى: ٤ / ٤٣٩، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٨١، نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٦٤، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٣،

مثير الأحزان لابن نما: ٦٥، عمده القارى للعينى: ١٦ / ٢٤١، أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٢٠٦، إعلام الورى للطبرسى: ١ /

٤٧٠.

أرسله ابن زياد ليأتيه بعبد الله بن عفيف الأزدي..

قال ابن أعمش:

ثم دعا ابن زياد لعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وشبث بن ربعي وجماعه من أصحابه، وقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى، أعمى الأزدي، الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، اثتوني به! (١)

وكان ممن قاتل المختار الثقفي (٢).

وبلغ المختار أن شبث بن ربعي وعمر بن الحجاج ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طريق البصره في أناس معهم من أشرف أهل الكوفة، فأرسل في طلبهم رجلاً من خاصته يُسمى: أبا القلوص الشبامي، في جريده خيل، فلحقهم بناحية المذار، فواقعه وقاتلوه ساعه، ثم انهزموا، ووقع في يده عمر بن سعد ونجا الباقر (٣).

ص: ٢٢٨

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٢٥.

٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠٤ و ٥١٩، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٥٧، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٣.

٣- أنظر: الأخبار الطوال: ٣٠١.

وهرب عمرو بن الحجاج _ وكان من رؤساء قتله الحسين (عليه السلام) _ يريد البصره، فخاف الشماته فعدل إلى شراف.

فقال له أهل الماء: ارحل عنا؛ فإننا لا نأمن المختار. فارتحل عنهم، فتلاوموا وقالوا: قد أسأنا.

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردّوه، فلما رأهم من بعيد ظنّ أنّهم من أصحاب المختار، فسلك الرمل في مكانٍ يدعى البيضة، وذلك في حماره القيظ، وهى فيما بين بلاد كلب وبلاد طيء، فقال فيها، فقتله ومن معه العطش (١).

وقالوا: هرب عمرو بن الحجاج الزبيديّ، فمات بواقصه عطشاً.

وروى أنّه هرب فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق، فذبحوه واحترّوا رأسه (٢).

وخرج عمرو بن الحجاج الزبيديّ، وكان أشدّ من حضر قتل الحسين (عليه السلام)، فركب راحلته ثم ذهب عليها، فأخذ طريق شراف وواقصه، فلم ير حتى الساعة (٣)، ولم يوقف له على خبر (٤)، ولا يدري أرض

ص: ٢٢٩

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٣٠٣.

٢- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٦ / ٤٠٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٥.

٣- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٢٩٧.

٤- أنظر: تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٥.

بِخَسْتِهِ أُم سَمَاءَ حَصْبَتَهُ (١).

القسم الثالث: وفد

إشاره

ذكر أبو الفرج في (المقاتل) خبراً خاصاً ذا ملامح مميّزه تختلف عن سائر الأخبار المعهوده في مراسله الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، سنستعرضه باختصار ضمن التلويحات التاليه:

التلويح الأول: نصّ الخبر

قال أبو الفرج:

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزُولَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ لِيَزِيدَ، وَفَدَّ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ (٢).
واكتفى ابن الجوزي بالإشارة إلى خروج وفدٍ من أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، من دون أن ينصّ على اسمٍ أو يصرح بمن كان عليهم، فقال:

خرج منهم وفدٌ إليه (٣).

وجاءت عبارته الشيخ ابن نما مشوّشه، إذ أنّه ذكر خروج وفدٍ من الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) عليهم أبو عبد الله الجدليّ، غير أنّه ذكر أنّ

ص: ٢٣٠

١- أنظر: تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢٤، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٧٥.

٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

٣- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٥.

معهم كتباً من جماعه ذكرهم بالأسماء، قال:

خرج وفدٌ إليه من الكوفه، وعليهم أبو عبد الله الجدلي، ومعهم كتبٌ من شيبث بن ربعي وسليمان بن صيرد والمسيب بن نجبه ورفاعه بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسدي أحد بني الصيذاء وعماره بن عتبه السلولي وهاني ابن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ووجه الكوفه (١١).

وفي العبارة مزج وخلط واضح لمن تصفح التاريخ، إذ أن الأسماء المذكوره فيهم من كاتب الإمام (عليه السلام)، وفيهم من كان رسولاً يحمل الكتب إلى الإمام (عليه السلام).. ويكفي هنا الأخذ بعبارة الأولى التي صرح فيها بخروج الوفد وعليهم الجدلي، وترك الباقي.

التلويح الثاني: الوفد!

خروج وفدٍ خاصٍّ.. لغرضٍ خاصٍّ.. وقدومه على الإمام (عليه السلام).. يختلف تماماً عن وصول عدده رسلٍ يحملون معهم كتب عن رجالٍ فيهم المعروف والمجهول والمشهور والمغمور..

فالوفد قد أقدم وعلى رأسه رجلٌ معروفٌ مشهور، يُعد من الشخصيات البارزه في المجتمع الكوفي، وله صحبة طويله مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وله مواقف مشهوده..

ص: ٢٣١

وله صيِّتٌ في الحروب والمعارك والقتال، حتَّى قال الشافعيّ فيه _ في كلامٍ له _ : «أبو عبد الله الجدليّ، جيّد الضرب بالسيف»
(١).

والوفد ليس كالكتاب الصامت، ولا كالرسول المكلف بإيصال الكتاب، ولا كالكتاب البعيد الذي اختزل جميع كيانه ومشاعره
وتصوّراته وتطلّعاته وما أراد في كلماتٍ ميّته مرصوفه على قرطاس..

الوفد فيه رجالٌ جاؤوا ليحاوِّروا ويتكلّموا، فيسمعوا ويسمعوا، ويسألوا ويسألوا، ويناقشوا ويقتنعوا، ويرسموا الصورة التي خلّفوها،
ويُعبّروا عن كوامنهم وتطلّعاتهم وآمالهم ودوافعهم ونوازعهم ونزعاتهم.

والفرق كبيرٌ جدًّا وواضحٌ جدًّا بين الوفد القادم الذي يدعو مواجههً ومشافهه، وبين الكتاب المحمول بيد الرسل!

التلويح الثالث: الوفد ورئيس الوفد

لم يذكر لنا أبو الفرج أعضاء الوفد القادم ولا عددهم، ولم يشر إلى خصوصياتهم أو ملامحهم وتوجّهاتهم، واكتفى بذكر رئيس
الوفد، لذا سنستعرض على عجلٍ بعض ملامح هذه الشخصيّة، ليندمج مع الشخصيات التي ذكرناها قبل قليلٍ في القسم الثاني، ثم
نعلّق على الجميع في موضعٍ واحدٍ إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢٣٢

يمكن استعراض خلاصه ما عثرنا عليه فيما يخص هذا الرجل في المعلومات التاليه:

المعلومه الأولى: اسمه ونسبته

قال ابن سعد والطبري:

اسمه: عبده بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب بن عائذ بن مالك بن وائله بن عمرو بن ناخ بن يشكر بن عدوان _
واسمه: الحارث _ بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، وسُمي الحارث عدوان لأنه عدوا على أخيه فهم بن عمرو فقتله، وأم
عدوان وفهم جديله بنت مر بن طابخه أخت تميم بن مر، فُنسبوا إليها ((١)).

يُقال: كنيته _ أبو عبد الله _ اسمه ((٢)).

ويُقال: اسمه عبد الرحمان بن عبد ((٣)).

ص: ٢٣٣

١- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٢٨، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١٥٠، إكمال الكمال لابن ماكولا: ١ / ١٦٨.

٢- إكمال الكمال لابن ماكولا: ١ / ١٦٨.

٣- طبقات خليفه: ٢٤١، التاريخ الكبير للبخاري: ٦ / ١١٩، سنن الترمذي: ١ / ٦٥، نصب الرايه للزيلعي: ١ / ٢٥٢، تهذيب

التهذيب لابن حجر: ١٢ / ١٣٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦ / ٥٣٣، تحفه الأحوذى: ١ / ٣٦٧، تقريب التهذيب لابن حجر: ٢ /

٤٢٨، المعجم الكبير للطبراني: ١٩ / ٣٥٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦ / ٩٣.

ويقال: عبد بن عبد ((١)). ويقال: فلان بن عبد ((٢)).

ويقال: معبد بن معبد ((٣)).

ويقال: عبيد بن عبد ((٤)).

وقالوا: كوفى ((٥))، نسبة إلى مدينه الكوفه.

وروى ابن شئبه عن الشعبي قال:

كان أبو عبد الله الجدليّ عبداً للأزد! فأدعى إلى جديله بن عدوان ابن عمرو بن قيس، فنوزع فيه إلى عمر، فقال له: ممن أنت؟ قال:

ص: ٢٣٤

١- العلل لابن حنبل: ٢ / ٦٠٠، المحلى لابن حزم: ١١ / ٣٦٧، التاريخ الكبير للبخارى: ٦ / ١١٩، سنن الترمذى: ١ / ٦٥، نصب الرايه للزيلعي: ١ / ٢٥٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٢ / ١٣٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦ / ٥٣٣، تحفه الأحوذى: ١ / ٣٦٧، المصنّف لابن أبي شيبه: ٨ / ٦٠، المفردات والوحدان لمسلم النيسابورى: ٣٤، الإصابه لابن حجر: ٧ / ٢٤٨، تقريب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٤٢٨، المعجم الكبير للطبرانى: ١٩ / ٣٥٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦ / ٩٣، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٦١.

٢- العلل لابن حنبل: ٢ / ٦٠٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٦١.

٣- المعجم الكبير للطبرانى: ١٩ / ٣٥٩.

٤- رجال الطوسى: ٧١.

٥- التاريخ الكبير للبخارى: ٦ / ١١٩، معرفه الثقات للعجلي: ٢ / ٤١٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦ / ٩٣.

من عدوان. فسألهم، فقالوا: من أوسطنا. فأقره عمر منهم (١).

ولا يهْمنا الأمر كثيراً بعد أن تشخّص وعُرف بكنيته.

المعلومه الثانيه: تشيُّعه!

قال ابن سعدٍ والطبري:

وكان شديد التشيِّع، ويزعمون أنه كان على شرطه المختار، فوجهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمانى مئيه من أهل الكوفه، ليوقع بهم ويمنع محمّد ابن الحنفية ممّا أراد به ابن الزبير (٢).

وكان أبو عبد الله الجدليّ من شيعة عليّ (عليه السلام) (٣). قال الحافظ في التّاريخ:

... ثقّه، رُمى بالتشيُّع، من كبار الثالثه (٤).

وقال الذهبي:

شيعيٌّ بغيض.

قال الجوزجاني: كان صاحب رايه المختار، وقد وثقه أحمد (٥).

ص: ٢٣٥

١- تاريخ المدينة لابن شيبه: ٣ / ١٠٦٥.

٢- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٢٨، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١٥٠.

٣- المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ١٥٠.

٤- تحفه الأحوذى: ١ / ٣٦٧، تقريب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٤٢٨.

٥- ميزان الاعتدال للذهبي: ٤ / ٥٤٤.

وقال الذهبي أيضاً:

شيعيٌ ثقيلٌ (١).

وعده ابن قتيبة في (المعارف) ضمن أسماء الغالية من الرافضة (٢).

وعده الشيخ المفيد ومن تلاه في أولياء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣).

وذكره الشيخ المفيد تحت عنوان (ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين (عليه السلام)) (٤).

وعده المازندراني وغيره من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوليائه (٥).

وله أحاديث جيدة يرويها عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويروي خبراً مفصلاً عن شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجهيزه ودفنه وحضوره جميع ذلك (٦).

وله أخبارٌ مريبةٌ يرويها عنه أصحاب الكتب المعروفة عند العامة. * * * *

يبقى شيء:

لا ندرى ما هو الميزان في التصنيف عند القدماء، سواء من كبراء

ص: ٢٣٦

١- المُنغني في الضعفاء للذهبي: ٢ / ٥٩٥.

٢- أنظر: المعارف لابن قتيبة: ٦٢٤.

٣- الاختصاص للمفيد: ٣.

٤- أنظر: الاختصاص للمفيد: ٦.

٥- شرح أصول الكافي للمازندراني: ٥ / ١٤٩.

٦- أنظر: جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ١١٢.

فهل كانوا ينظرون إلى الجدليّ _ مثلاً _ إلى جنب أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه ومشاهده، ويرونه صاحب رايه المختار كما صرّح بعضهم بعد أن ذكره بالتشيع مباشرة، فيحكمون عليه من خلال اندفاعه في جنب أمير المؤمنين (عليه السلام) مقابل ابن هند معاويه؟ وهذا الاندفاع كان عند الكثيرين ممّن عاشوا في تلك الفتره، وربّما كانت لهم مواقف مع معاويه تخزيه وتدينه، بيد أنّهم لم يكونوا شيعه بالمعنى المصطلح، بمعنى اعتقادهم بإمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) التي فرضها الله يوم الغدير وافترض طاعته على الخلائق، والأمثله على هذا النموذج كثيره في التاريخ.

وربّما استفادوا كونه من الأولياء ومن خواصّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوليائه من خلال بعض ما حدّث عنه (عليه السلام).

أو أنّهم صنّفوه في الشيعة بالمعنى الأخصّ، وأنّه يعتقد إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

لا ندرى!

كيف كان، فهو بالاتّفاق معدودٌ في الشيعة.

المعلومه الثالثه: كان صديقاً لعائشه ومؤثراً عليها

روى ابن سلمان الكوفي والقاضي النعمان مسنداً:

عن أبي عبد الله الجدليّ قال: بينا نحن بمكّه، وقد قُتل عثمان في ذي الحجّه، فأقبل طلحه والزبير حتّى قدما على عائشه فدخلا

عليها، فخرج مناديا فنادى: مَنْ كان يريد الخروج مع طلحه والزبير فليسر، فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَائِرُهُ!

قال أبو عبد الله: فدخلتُ عليها _ وكنْتُ لها صديقاً _، فقلتُ لها: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، هل أُخْرِجُكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي غَزْوِهِ قَطُّ أَوْ فِي قِتَالٍ؟ أَوْ لَمْ يَأْمُرْكَ أَنْ تَقْعُدِي فِي بَيْتِكَ؟ قال: فلم أزلُ بها وأُذَكِّرُها وأُنَاشِدُها حَتَّى قَعَدْتُ، فَأَمَرْتُ مناديا أَنْ ينادي: مَنْ كان يريد الخروج مع طلحه والزبير، فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قد قَعَدَتْ.

فلَمَّا سَمِعَ طلحه نداء المنادي، أقبل فدخل عليها، فنفت في أذُنِها، فخرج مناديا فنادى: مَنْ كان يريد المسير مع طلحه والزبير فليسر، فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَائِرُهُ!

فلَمَّا كان من أمرها ما كان ورجعت إلى المدينة، سرتُ إليها حَتَّى وقفتُ على باب بيتها، فقلت: سلامٌ عليك يا أُمّاه، أيدخل أبو عبد الله الجدلي؟ قال: فأذنت لي بالدخول، فدخلتُ وسلَّمْتُ عليها ... إلى آخر الخبر ((١)).

يبدو من هذا الخبر أنَّ الرجل كان ذا صلَةٍ وثيقَةٍ بأُمَّه عائشه وموثوقاً عندها، فهو يصرِّح أنَّه كان صديقاً لها، ويروي ما يفيد مدى تأثيره عليها وعلى قراراتها الصعبة!

ص: ٢٣٨

١- أنظر: مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن سليمان الكوفي: ٢ / ٣٤٤ الرقم ٨٢١، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١ / ٤٠١ الرقم ٣٥١.

المعلومه الرابعه: دخوله على أم سلمه (رضى الله عنها)

روى جماعة مسنداً عن أبي عبد الله الجدلي قال:

دخلتُ على أم سلمه زوجة النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالت: أيسبُّ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) فيكم؟! فقلت: معاذ الله! قالت: سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي» (١).

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الجدلي قال:

دخلتُ على أم سلمه، فقالت: يا أبا عبد الله، أيسبُّ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) فيكم وأنتم أحياء؟! قال: قلت: سبحان الله! وأنى يكون هذا؟ قالت: أليس يُسبُّ عليٌّ ومَنْ يحبه؟ قلت: بلى. قالت: أليس كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه (٢).

يبدو من هذا الخبر الذي يرويهِ نفسه أن أم سلمه (رضى الله عنها) خاطبته بالذات، ونادته بالاسم، وعاتبته شخصياً على سبِّ القوم أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وهم أحياءٌ يسمعون، وفي ذلك دلالاتٌ واضحة لا تخفى على اللبيب!

ص: ٢٣٩

-
- ١- الأمالى للطوسى: ٨٥ ح ١٣٠، المعجم الأوسط للطبراني: ٦ / ٧٤، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٢١، المعجم الكبير للطبراني: ٢٣ / ٣٢٣، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٢٢، كنز العمال للهندي: ١٣ / ١٤٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٢ / ٢٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٣٤، المناقب للخوارزمي: ١٤٩ الرقم ١٧٥، جواهر المطالب للباغوني: ١ / ٦٦.
 - ٢- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٢ / ٢٦٦، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٧ / ٤١٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ١٨٢، العثمانيه للجاحظ: ٢٨٥.

كان أبو عبد الله الجدليّ على علمٍ جازمٍ بمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل أن يُقتل..

فقد روى الشجريّ مسنداً عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

سمعتُ أمّ سلّمه قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنّ جبريل أُرانى مقتل ابني، فسألتُ الله أن يريني ترابه الأرض التي يُقتل بها، فقال هكذا بيده فوضعها في يدي»، يقول: وضع التربه على يد أمّ سلّمه. قالت: قلت: يا بأبي.. وحالت العبره دون الحديث (١).

وفى (تاريخ ابن عساكر)، عن عون بن أبي جحيفه قال:

إنّا لجلوسٌ عند دار أبي عبد الله الجدليّ، فأتانا ملكٌ بن صحرار الهمدانيّ، فقال: دلّوني على منزل فلان. قال: قلنا له: ألا ترسل فيجيء؟ إذ جاء، فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنفٍ إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: «ليحلنّ هاهنا ركبٌ من آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمرّ بهذا المكان، فيقتلونهم، فويلٌ لكم منهم، وويلٌ لهم منكم»؟ (٢)

الظاهر أنّ فلاناً _ الذي كان يبحث ملكٌ بن صحرار الهمدانيّ عن

ص: ٢٤٠

١- فضل زياره الحسين (عليه السلام) للشجريّ: ٩٢ ح ٨٦.

٢- بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٢، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٧٢ الرقم ٢٣٧ _ بتحقيق: المحموديّ.

منزله _ هو أبو عبد الله الجدليّ.

ولا ندرى إن كان ملك قد قصد منزل الجدليّ وذكره بما جرى واستشهده على ذلك قبل شهادة الإمام (عليه السلام) أم بعدها، حيث لا نرى في الخبر ما يدلّ على ذلك أو يشير إليه.

وعلى العموم، فإنّ الخبر يفيد أنّ أبا عبد الله الجدليّ كان قد سمع بحلول ركب آل الرسول بشاطئ الفرات، وأنهم يُقتلون هناك، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد هدّدهم وأوعدهم الويل لهم منهم.

فالويل لآل الرسول من القوم لما سيرتكون فيهم الجنايه العظمى، ويتفنّون في قتلهم عطشاً وتقطيعهم وسلبهم ونهبهم وحرق خيامهم وسيبهم، والويل للقوم لما سيفعلون من الخذلان والاعتداء والتجاوز والظلم والجور والطغيان.

ولو كان المخاطبون من الأنصار والأحبه العذرين بذلوا مهجهم في الذبّ عن آل الرسول، لما هدّدهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وحذّره وأنذرهم.

وروى أيضاً بالإسناد عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

دخلتُ على أمير المؤمنين والحسين (عليهما السلام) إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين (عليه السلام)، ثم قال: «إنّ هذا يُقتل، ولا ينصره أحد». قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، والله إنّ تلك لحياه سوء! قال: «إنّ

ذلك لكائن» (١).

فى (لسان العرب): رجُلٌ سَوءٌ، أى: يعْمَلُ عَمَلٌ سَوءٌ، ولا يُقال: رجُلٌ سَوءٍ _ بالضّم _؛ لأنّ السُّوءَ _ بالضّم _ اسمٌ للضّرِّ وسوء الحال، والسُّوءُ: اسمٌ جامعٌ للآفات والداء (٢).

فإذا قرئت بالضّم، فهو يقول للإمام (عليه السلام): إنّ هذه الحياه التى سيحيها الإمام الحسين (عليه السلام) كلّها ضرٌّ وبلايا وآفاتٌ ومحنٌ.. فكأنّه استفسر عن مثل هذه الحياه التى كُتبت للإمام (عليه السلام)، أو أنّه استفهم عمّا إذا كان من الممكن أن تتغيّر وتتبدّل، لأنّها حياه ضُرٌّ وبلاء، فيكون قد عرض على الإمام (عليه السلام) أن يطلب من الله تغيير الضّرِّ والبلاء بالدعاء مثلاً، كما دعا الأنبياء من قبل وكشف الله عنهم الضّرّ.. فأجابه الإمام (عليه السلام): «إنّ ذلك لكائن»، وأنّه سيتحقّق، ولا محيص عن يومٍ حُطَّ بالقلم، أى: أنّه من المحتوم، ولا ينبغي تغييره، لأنّه ضمن المخطّط الربّانى.

وإذا قرئت بالفتح، فلا يمكن حينئذٍ إرجاع الكلام إلى الإمام (عليه السلام) وحياه الإمام (عليه السلام)، ولا بدّ من إرجاعها إلى الراوى نفسه، بمعنى أنّه يقول: إنّ حياه من لا ينصره حياهٌ سَوءٌ _ بالفتح _، وعملهم عملٌ سَوءٌ.

وربّما شهد لذلك ما رواه الكشّى مسنداً عن أبى عبد الله الجدلى قال:

ص: ٢٤٢

١- كامل الزيارات لابن قولويه: ١٤٩ الباب ٢٣ ح ١.

٢- أنظر: لسان العرب: سَوءٌ.

دخلتُ على أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال: «أحدّثك سبعة [خ ل: تسعه] أحاديث قبل أن يدخل علينا داخل». قال: فقلت: افعل، فجعلت فداك ...

إلى أن قال (عليه السلام) :

«والرابعة: يُقتل هذا وأنت حتى لا تنصره». قال: فضرب بيده على كتف الحسين (عليه السلام) . قال: قلت: والله إن هذه لحياة خبيثة. ودخل داخل ((١)).

نجد في هذا الحديث كلاماً مباشراً مع الجدلي، وخطاباً صريحاً يقصده بعينه، وسيافاً يشهد بوضوح أنه يُقسّم بالله أن حياته بعد خذلانه الإمام (عليه السلام) حتى يُقتل «لحياة خبيثة».

والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطبه مباشرة: «أنت»، ويُخبره بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو حاضر، إذ يضرب بيده على كتفه ويشير إليه: «يقتل هذا»، ويُخبره بالطامة الكبرى التي تنزل عليه: «وأنت حتى لا تنصره»..

فهو قد بشره من جهه ببقائه على قيد الحياة إلى يوم الحسين (عليه السلام) ، بيد أنه أنذره بما سيصدر منه من خذلانٍ مروّع للإمام (عليه السلام) حتى يُقتل.

ومن الواضح أن قول الإمام (عليه السلام) : «وأنت حتى لا تنصره»، يفيد الخذلان العامد، وعدم وجود العذر الموجّه المقبول، ولو كان ثمّة عذرٌ _ كالحبس

ص: ٢٤٣

والسجن والمانع المعذّر _ لأشار إليه الإمام (عليه السلام) ، فيما نجده يصرّح بكونه على قيد الحياه سالمًا، ويعبّر عن موقفه بقوله: «لا تنصره».

ومن الواضح أيضاً أنّ أقلّ ما يتحصّل من قوله: «لا تنصره» هو الخذلان، وترك نصره الإمام (عليه السلام) تساوق الخذلان حتّى لو لم يحارب ضده، وإلّا فمن الممكن أن يُفاد منه أن يكون عليه.

ولخذلان سيّد الشهداء (عليه السلام) أحكامٌ قاسيةٌ يمكن التعرّف على بعضها من خلال ما ورد في الزيارات من اللعن المتكاثف المتكرّر لأنواع الخاذلين وأقسامهم ومستويات خذلانهم.

ولمّا أخبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا عبد الله الجدليّ بسوء عاقبته وخذلانه إمامه حتّى يُقتل وهو حتّى لا ينصره، اهتزّ ورقّ، وخشى من عاقبته، وشهد على نفسه أنّ حياته ستكون حياةً خبيثة، وإنّها لحياه سوء.

وكان في كلامه مع الإمام (عليه السلام) _ في حديث ابن قولويه _ لحن اعتراض، وكأنّه غير راضٍ بهذه العاقبة السيئة والحياه الخبيثة، وأنّه لا يمكن أن يرتضيها لنفسه، ولا يمكن أن تصدر منه مثل هذه الهفوه التي تهفو بالمؤمن وتُخرجه من حريم الإيمان والسعادة إلى سوء العاقبة، فردّ عليه الإمام (عليه السلام): «إنّ ذلك لكائن»، أى: إنّك ستكون كذلك!

إستعمل الإمام (عليه السلام): «ذلك»، إشارةً إلى البعد الزمنيّ بين كلامه (عليه السلام) ووقوع المصيبة.

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) الأمر مؤكداً بالجمله الاسميه و(إنّ) الثقيله واسم الإشاره: «إنّ هذا يُقتل»، ثم عاد ليؤكد ذلك بالجمله الاسميه و(إنّ) الثقيله واسم الإشاره واللام واسم الفاعل: «إنّ ذلك لكائن»!

ومن العجيب ما ذهب إليه أستاذ الفقهاء في عصرنا الحاضر آيه الله السيد الخوئي (رحمه الله)، إذ قال:

أقول: الروايه لا دلالة فيها على ذمّ أبي عبد الله الجدليّ، بل إنّها تدلّ على أنّه لا يُوفّق لنصره الحسين (عليه السلام) خارجاً، وأنّه استاء لذلك، وكان يرى أنّ الحياه بعد الحسين (عليه السلام) حياهٌ خبيثه (١).

إذا لم يكن عدم التوفيق لنصره الحسين (عليه السلام) خارجاً _ مع كونه حياً موجوداً حاضراً من غير عذرٍ يُذكر _ ذمّاً، فكيف سيكون الذمّ إذن؟! وسياق كلام الإمام (عليه السلام) يفيد أنّه سيترك النصره عن علم.

والحال أنّ الجدليّ نفسه قد فهم من كلام الإمام العذّي خاطبه مباشرة أنّ حياته بعد الحسين (عليه السلام) ستكون حياهٌ خبيثه وعاقبته غير سليمه، وكأنّه حاول مراجعه الإمام (عليه السلام) فيما أخبره به، ولا زال الإمام (عليه السلام) يؤكد له أنّه كذلك.

عدم التوفيق لنصره خارجاً _ مع عدم الوقوف على عذرٍ مقبولٍ _ يساوق الخذلان جزماً، وخذلان الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عملاً سوءً خبيثاً

ص: ٢٤٥

ملعون، وهذا هو الذى أثار الجدلىّ ودعاه للإقرار بسوء الحياه وخبثها بعد الإمام الحسين (عليه السلام) .

سيما أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) _ وهو سيّد البلاغه ومعدن الفصاحه _ لم يقل له: وأنت حتىّ لكّنك تُمنع عن نصرته، أو لا- تستطيع، أو لا- تتمكن من نصرته.. وما شابه من العبارات التى هو الإمام أعرف بها، ممّا يفيد امتناع النصره عليه خارجاً، خارجاً عن إرادته.

ربّما كان الجدلىّ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أعلى درجات الإيمان، بيد أنّ عاقبته كانت ما أخبره بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والأمر بخواتيمها، وقد ذكرنا فى أكثر من موضع أنّنا نتعامل مع الرجال وفق مواقفهم من سيّد الشهداء (عليه السلام) ، بغضّ النظر عن سوابقهم!

أجل، قد يكون الرجل مؤمناً، له قدم صدقٍ عند الأئمّه _ من قبيل: الأصبغ بن نباته، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وسليم بن قيس، وكميل ابن زياد، وأمّثالهم _، فلا- يمكن الحكم عليه فوراً، ولا بدّ من التريث قبل الحكم، فربّما كان له عذرٌ أو ورد له مدحٌ وترضٌ من الأئمّه (عليهم السلام) بعد الإمام الحسين (عليه السلام) ، فنعلم حُسن حاله وخروجه من دائره الخذلان.

وكيف كان، فإنّ أمثال هؤلاء لا يمكننا إدخالهم فى دائره الخذلان حتىّ يثبت لنا ذلك.. أمّا مثل الجدلىّ، فإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبر بأنّه سيكون حيّاً ويُقتل ولده الحسين (عليه السلام) وهو لا ينصره، وقد أقرّ هو بنفسه أنّ

ص: ٢٤٦

حياته بعد الإمام الحسين (عليه السلام) حياهٍ سوءٍ خبيثه، ولم نقف له على عذرٍ _ إلى حين تحرير هذه الكلمات _ من قبيل الحبس والاعتقال، وغيرها من الأعدار التي تُسقط عنه تكليف النصره، فالمفروض أن يدخل دائره الشك على أقل التقادير حتى يثبت له عذر.

ولا ننسى أنه كان على علمٍ وجزمٍ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) سيقتل وهو حيّ، وأنه قد سمع ذلك ولو على نحو التحذير والإنذار.

المعلومه السادسه: حضوره وصيه الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!

روى الجدليّ أنّه كان حاضراً وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام) قبيل شهادته (١)، وروى خبراً مفصلاً في شهادته أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجهيزه ودفنه، وأفاد أنّه كان حاضراً في جميع ذلك (٢).

ومما لا شكّ فيه أنّ حضور وصيه الإمام (عليه السلام) وتجهيزه وغُسله وتكفينه وتشيعه ودفنه وإطلاعه على مثل هذه الأسرار التي لم يُوفّق إليها إلّا المميّز جداً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيعدّ هذا الحضور ميزه خاصه له.

ص: ٢٤٧

١- أنظر: الغارات للثقفى: ٢ / ٨٤٦، مستدرک الوسائل للنورى: ٢ / ٢٦٧ و ٣١٧ و ٣٣١، عيون المعجزات لابن عبد الوهاب: ٤٥،

فرحه الغرى لعبد الكريم بن طاووس: ٦٢.

٢- أنظر: جواهر المطالب للباغونى: ٢ / ١١٢.

يُبد أن سيلنا إلى توثيق هذه المعلومة المهمّة مسدود، والراوى الوحيد _ حسب فحصنا _ لهذه الحكايه هو الجدليّ نفسه، وقد انفرد الباعونى بروايه حضوره التجهيز والدفن، هذا من جهه..

ومن جهه أُخرى: فإنّ مجريات الدفن بالذات كانت سرّيّه للغاية، لم يطلع عليها أحدٌ إلّا من اختاره الله لذلك، فأخرجه الإمام الحسن (عليه السلام) معه، وقد بقى قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) معفى الأثر لا- يعرفه أحدٌ إلى زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، وإذا كان ثمّه واحدٌ من خواصّ الخواصّ ممّن أطلعهم المعصوم على موضع القبر فهم أقلّ القليل، ولسنا نجد لاسم أبى عبد الله الجدليّ بينهم سواداً، وتحقيق ذلك وإثباته موكولٌ إلى محلّه.

المعلومه السابعه: مواقفه بعد يوم الحسين (عليه السلام)

خرج الرجل على رأس وفدٍ إلى مكّه، والتقى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يدعوه إلى الكوفه.. هكذا ذكرت بعض المصادر التاريخيه.

ثمّ انقطع خبره، إذ لم نجد له ذكراً ولا خبراً بعد ذلك..

هل بقى فى مكّه حين خرج الإمام (عليه السلام) منها؟

هل لازم الإمام (عليه السلام) وخرج معه من مكّه؟

هل رجع إلى الكوفه، أو سافر إلى مكانٍ آخر؟

لم نجد له _ فيما توفّر لدينا من مصادر _ ذكراً، ولم نر له أيام الطفّ سواداً فى أىّ موضع، واختفت أخباره اختفاءً كاملاً..

ربّما يُعتدّر له أنّه كان فى الحبس ضمن من حبسهم ابن الأُمه الفاجر

ابن زياد تلك الأيام، أو أنه كان مسافراً بعيداً عن الكوفة والعراق.. يبد أن هذا الاعتذار لا دليل عليه ولا شاهد له من التاريخ، بل يمكن الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لإثبات خلافه، حيث أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبره من قبل أن ولده الحسين (عليه السلام) يُقتل وهو حي لا ينصره، ولو كان معذوراً لأشار الإمام (عليه السلام) إلى ذلك.

هكذا بقي في غياهب الاختفاء سنين امتدت منذ أن فارق الإمام الحسين (عليه السلام) في مكّة، حتّى رأيناه حاملاً لرايه المختار وأميراً على شرطته (11)، وأميراً على السريّة التي بعثها المختار لتخليص المولى المكرّم محمّد ابن الحنفية، كما روى لنا التاريخ ما ملخصه:

قد بعث المختار بن أبي عبيده أبا عبد الله الجدليّ في أربعة آلاف فارس.

وكان ابن الزبير قد خطب يومَ قَدَمِ أبو عبد الله الجدليّ قبل قدومه بساعتين، فقال: إنّ هذا الغلام محمّد ابن الحنفية قد أبي بيعتي، والموعد بيني وبينه أن تغرب الشمس.

ثمّ أضرم عليه مكانه ناراً، فجاء إنسانٌ إلى محمّد فأخبره بذلك، فقال: سيمنعه منّي حجابٌ قويّ.

ص: ٢٤٩

١- أنظر: الأمالي للطوسي: ٢٤٠ الرقم ٤٢٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٢٨، تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٢ / ١٣٣، المغني في الضعفاء للذهبي: ٢ / ٥٩٥، المحلّي لابن حزم: ٢ / ٨٩.

فجعل ذلك الرجل ينظر إلى الشمس ويرقب غيوبتها، لينظر ما يصنع ابن الزبير.

فلما كادت تغرب، حاست (١) خيل أبي عبد الله الجدليّ ديار مكّه، وجعلت تمعج (٢) بين الصفا والمروه، وجاء أبو عبد الله الجدليّ بنفسه فوقف على فم الشعب، واستخرج محمّداً، ونادى بشعاره، واستأذنه في قتل ابن الزبير، فكره ذلك ولم يأذن فيه (٣).

ولا ندرى أين كانت يوم الحسين (عليه السلام) همّته وشجاعته وجرأته تلك التي اقتحم بها مكّه، وأقدم بسريّه ذات عددٍ محدودٍ على كلّ تلك الجموع

ص: ٢٥٠

١- حاست الخيل: أحاطت بها من كلّ جانب.

٢- تمعج: تشتدّ في عدوها يميناً وشمالاً.

٣- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٠ / ١٢٤ و ١٤٧، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٨٦، سرّ السلسله لأبي نصر البخاري: ٨٢، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ١٠١، تاريخ خليفة بن خياط: ٢٠١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٤ / ٣٣٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ١١٨، الإصابه لابن حجر: ٦ / ٢٧٧، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٨٤، البلدان لابن الفقيه: ٢٠٩، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٦١، أخبار الدوله العباسيه: ١٠٣، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: ١٥٠، تاريخ الطبري: ٤ / ٥٤٤، الأغاني لأبي الفرج: ٩ / ١٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٨٨، المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٦٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٥٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٥٧، و ٦ / ١٨٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٣٠٦، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٧، النجوم الزاهره للأتابكي: ١ / ١٨٠، نهايه الأرب للنويري: ٢١ / ٣٩.

المتكاثفه المتكاتفه فى مكّه تحت رايه ابن الزبير، حتّى أنقذ المولى المكرم ابن الحنفية؟!!

أين كانت قوّته وشراسته وبسالته يوم أحرقوا الخيام على آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وتركوا بنات الوحى طعمه للنيران.. وهو المذى أحرقتة غيرتة على ابن الحنفية (رضوان الله عليه) لما سمع أنّ ابن الزبير ينوى إحراق ابن الحنفية ومن معه فى الشعب، فلم يهدأ حتّى خرج مسارعاً من الكوفة ودخل مكّه، فأخرج ابن الحنفية ممّا هو فيه؟!!

هدّد ابن الزبير المولى المكرم محمّد بن أمير المؤمنين، لأنّه أبى البيعه له، فكان أبو عبد الله الجدلى ناصراً، دافع عنه وناصح حتّى أنقذه من براثن ابن الزبير ومخالبه..

ألم يسمع أنّ الإمام الحسين ربحانه النبى وخامس أصحاب الكساء وابن فاطمه سيده النساء (عليهم السلام) قد أبى البيعه، فحاصره يزيد وجنده، وبعث إليه الآلاف المؤلّفه، حتّى قتلوه ظامياً على الفرات بتلك القتلته الفجيعة التى لم يقتل بها أحد من العالمين، وقتلوا أصحابه وأهل بيته وأنصاره، كباراً وصغاراً، نساءً وأطفالاً، وأحرقوا عليهم خيامهم، وسلبوا ثقل الرسول (صلى الله عليه و آله) ونهبوهم، وصدّوهم بالحديد مغلوله أيديهم إلى الأعناق، وساقوهم على أقتاب المطايا فى حرّ الهاجرات، يشهرون بعرض الرسول (صلى الله عليه و آله) ومخدّرات رساله فى البلدان، يعرضون فى الأسواق، يتصفّح وجوهنّ القريب والبعيد والشريف والدنى والشاهد والغائب؟!!

ربّما يعذره عاذر، أو يجد له عذراً باحثٌ في التاريخ.. أمّا نحن، فلم نجد له _ على قدر فحوصنا _ عذراً، والله العالم.

والغريب أنّ الجدليّ هذا لم يكن من فئه سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبه ورفاعه بن الشّدّاد وأضرابهم، الذين خرجوا يكفّرون ذنبهم حين أحسّوا بالندم من خذلانهم سيّد الشهداء (عليه السلام)، فاتّخذوا من شعار (الرواح إلى الجنّه) والتخلّص من (حياه السّوء) والنجاه من (الحياه الخبيثه) بعد ريحانه النّبىّ (صلى الله عليه وآله)، وإتّما ظهر مع المختار بقوّه وعلى أعلى المستويات، وربّما كان ذلك لأنّ المختار كان بمكانٍ من القوّه والغلبه وكثره الأتباع بحيث يكون رجاله الكبار في مأمنٍ من الموت في الحسابات الظاهريّه!

المعلومه الثامنه: رسول ابن الحنفيّه إلى عبد الملك

سرح ابن الحنفيّه أبا عبد الله الجدليّ بكتابٍ منه إلى عبد الملك، يسأله فيه الأمان لنفسه وأصحابه بعد مقتل ابن الزبير، فذهب بالكتاب، وعاد بالجواب ببسط الأمان وتصديق قوله، ووصف ما هو عليه في إسلامه وعفاهه وفضله وقرابته وعظيم حقّه (1).

يفيد هذا الخبر أنّ الجدليّ كان قد كرس له وجوداً بالقرب من المولى المكرم محمّد ابن الحنفيّه؛ إذ كان السبّاق إلى نجدته حين حصره ابن الزبير وهدد بحرقه ومن معه، وظهر هنا رسولاً يحمل كتاباً منه في تلك الأيام

ص: ٢٥٢

العصبيه إلى الحاكم الأموي، ويحمل من الحاكم كتاباً للسيد ابن الحنفية..

وربما كان لدوره مع المختار وابن الحنفية أثراً بليغاً جداً على علماء الرجال عند العامه، فصنّفوه في عداد الشيعة الأشداء، وربما يتّضح هذا الأمر بجلاء لمن يراجع كلماتهم فيه وتفريعاتهم الحكم عليه بالتشيع على تلك المواقف.

التلويح الخامس: مهمّة الوفد

قلنا قبل قليل: إنّ النصّ لم يحدّد لنا الأفراد الذين تكوّن منهم هذا الوفد، ولم يُشير إلى اسم أحدٍ منهم سوى رئيس الوفد، وهو أبو عبد الله الجدليّ..

وكذلك أغفل النصّ التصريح بمهمّة الوفد، وهل كان ممثلاً مرسلاً من قبل جماعه من الكوفيين، أو أنّهم خرجوا بأنفسهم ليلقوا الإمام (عليه السلام) ويحدّثوه شخصياً، بمعنى أنّ الوفد لم يكن مبعوثاً من قبل أحد، وإنّما يمثّل نفسه فقط، أو أنّهم كانوا يحملون البعثين معاً، فيكونوا مبعوثين من قبل جماعه، وفي ذات الوقت يتكلّمون عن أنفسهم ويعربون عن آرائهم الشخصيه؟

والظاهر من السياق أنّ هذا الوفد شيءٌ سوى الكتب والرسائل.

وعلى كلّ تقدير، فإنّ أبا عبد الله الجدليّ كان معدوداً في الأشخاص الذين دعوا سيّد الشهداء (عليه السلام) شخصياً بحضوره بين يديه في مكّه!

إشاره

روى ابن حبان خبراً شاذاً، قال فيه:

ولمّا بايع أهل الشام يزيد بن معاوية، وأتصل الخبر بالحسين بن عليّ، جمع شيعته واستشارهم، وقالوا: إنّ الحسن لمّا سلّم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية، ونحبّ أن نبايعك. فبايعته الشيعة، ووردت على الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إيّاها ... ((١)).

يُلاحظ في هذا الخبر ثلثاتٌ عدّه:

الثلثة الأولى: انفرد ابن حبان

إنفرد ابن حبان بهذا الخبر من بين جميع المؤرّخين _ حسب فحصنا _، فلم نجد له أثراً عند غيره ممّن سبقه أو لحقه، وهذا النوع من التفرّد يورث التردّد والتريث والامتناع عن القبول بسهولة.

الثلثة الثانية: صياغه الخبر!

يُلاحظ أنّ الخبر يحمل سماتٍ خاصّةً من حيث الصياغة، فهو يرسم صورةً تتردّد بين رأى أهل الشام ورأى الشيعة، وكأنّ لم يكن فى الأمّة غيرهم، وليس لباقي البلدان وطوائف المسلمين موقف، وكأنّ لباقي

ص: ٢٥٤

المسلمين المنتشرين في جميع الحواضر والأمصار بيعه ليزيد القروذ، وكأنّ الشيعة كلّهم كانوا على قولٍ واحد، سواءً من كان في المدينة ومن كان في الكوفة..

يقول: لما باع أهل الشام.. اتصل الخبر بالإمام الحسين بنعلّي (عليهما السلام) .. جمع الإمام (عليه السلام) شيعته.. فأحبّوا بيعته.. ثمّ وردت كتب الشيعة من أهل الكوفة يستقدمونه..

الثلمه الثالثه: رأى شيعة

يفيد الخبر أنّ الإمام (عليه السلام) جمع شيعته فاستشارهم.. والظاهر من السياق أنّ ذلك إنّما تمّ في المدينة حيث كان الإمام (عليه السلام) يومذاك..

فمن هم الشيعة الذين استشارهم؟

وكم هو عددهم؟

وهل كان للإمام (عليه السلام) شيعه في المدينة أو في مكّه، حتّى يجمعهم الإمام (عليه السلام) فيجتمعون على رأى؟

أيريد ابن حبان إلقاء اللوم على الشيعة حتّى في المدينة، يُقال: إنّ شيعة المدينة أيضاً أشاروا على الإمام (عليه السلام)، ثمّ خذلوه ولم يخرج منهم خارجٌ معه، وأنّ شيعة الكوفة فقط هم الذين دعوه واستقدموه، ثمّ خذلوه وعدّوا عليه فقتلوه؟!!

ص: ٢٥٥

الثلمه الرابعه: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته!

متى استشار الإمام (عليه السلام) شيعته في هذا الأمر؟

أين جمعهم؟

من حضر الاجتماع؟ من هم الشيعة في المدينة؟

من قال: إن الإمام (عليه السلام) عمل برأى شيعته وقبِل دعواتهم القادمة من الكوفه؟

هل أثبت التاريخ مورداً آخر استشار فيه الإمام (عليه السلام) أحداً في حركته يومذاك؟

إنها كذبه مفترعه مقذعه بارده مفضوحه قبيحه، لا تستحق المناقشه والوقوف عندها.

الثلمه الخامسه: الإشاره إلى البادئ

يفيد سياق الخبر وصياغته أن الإمام (عليه السلام) بادر إلى استشاره شيعته! فور اتصال خبر بيعه أهل الشام به، فأشاروا عليه بالبيعه له، وقد رتبوا رأيهم على تسليم الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) الأمر إلى معاويه وسكوتهما، وأعربوا عن حبهم ورغبتهم في بيعته (الآن) وقد مات معاويه ونزا يزيد على الأعواد..

وهذا السياق يوحى بوضوح للمتلقى أن الإمام (عليه السلام) تأثر برأى شيعته،

ص: ٢٥٦

وعزم على الخروج (بالمعنى المصطلح)، وكان هو البادئ وليس يزيد العذى طلب رأس الحسين (عليه السلام) منذ اللحظة الأولى!!!

ص: ٢٥٧

ذكرت المصادر بعض العناوين العامه للتعبير عن الرسل الذين وافوا سيد الشهداء (عليه السلام) يحملون كتب أهل الكوفه، وصرحت ببعض الأسماء، نحاول التعرف إليها فيما يلي من خلال العناوين التاليه:

العنوان الأول: العام

وردت عناوين عامه من دون التنصيص على أسماء بعينها، تشير إلى رسل أوصولوا إلى سيد الشهداء (عليه السلام) كتب أهل الكوفه، من قبيل:

بعث أهل العراق إلى الحسين الرسل ((١)).

ص: ٢٥٩

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥.

وترادفت وتواترت إليه رسلهم (١) ..

على يد قاصدين (٢) ..

فأتاه رسل أهل الكوفة (٣) .. فأرسلوا إلى الحسين (عليه السلام) (٤) ..

وأنفذوا جماعه (٥) ..

العنوان الثاني: الأسماء

إشاره

ذكروا جملهً من الأسماء باعتبارهم رسل أهل الكوفة وحاملى كتبهم، ولا يمنع أن يكون بعضهم قد ورد اسمه فى المكاتبين أيضاً وفق بعض المصادر، كما لا يمنع أن يتقدموا للكلام بين يدي الإمام (عليه السلام) ويدعونه بأنفسهم، فيكونوا فداً ورشياً فى آن.

ص: ٢٦٠

١- أنظر: التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

٢- مطالب السؤل لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمه للأربلي: ٢ / ٤٢، الفصول المهمه لابن الصبغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، الأمالى للشجري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران فى ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٦.

٤- عمده الطالب لابن عنبه: ١٥٨، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

٥- اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

نحاول الآن استعراض الأسماء التي صرح بها المؤرخ، والتعرّف إليها بشكلٍ إجماليّ:

الاسم الأول: عبد الله بن سبيع الهمدانيّ

عبد الله بن سبيع الهمدانيّ ((١)).

ذكره الدارقطنيّ في (العلل) ((٢))، وذكره الدينوريّ باسم: عبّيد الله ((٣))، وورد عند الطبريّ وغيره باسم: عبد الله بن سبيع الهمدانيّ ((٤)).

لم نقف له على ذكر، ولم نجده في شهداء الطفّ ولا مع التّوأمين حسب فحصنا، فهو في الخاذلين حتّى يتبيّن أمره.

الاسم الثاني: عبّيد الله بن مسلم الهمدانيّ

عبّيد الله بن مسلم الهمدانيّ ((٥)).

ص: ٢٤١

-
- ١- أنظر: جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٤، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي ميخنف (المشهور): ١٧.
 - ٢- علل الدارقطنيّ: ٣ / ٢٦٤.
 - ٣- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.
 - ٤- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦.
 - ٥- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق السيّد عليّ أشرف.

قال السيد الخوئي: من رُسل الكوفيين إلى الحسين (عليه السلام)، كما عن (المناقب) في فصل مقتله ((١)).

لم نجد له ذكراً سوى ما في (المناقب)، ولا ندرى إن كان في الاسم ثمَّ تصحيفاً أو أنه اسمٌ لشخصٍ بذاته، فإن كان الثاني فإننا لم نقف له على ترجمهٍ ولا- ذكر، ولم نجده فيمن فدى ریحانه النبي (صلى الله عليه و آله) في كربلاء حسب فحصنا، فهو في الخاذلين حتى يتبين أمره.

الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري

عبد الله بن مسمع البكري ((٢)).

ذكره الخوارزمي مع ابن سبيع الهمداني المذكور آنفاً، وهو شاهدٌ أنّهما اثنان.

الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني

عبد الله بن مسمع الهمداني ((٣)). بوزن مِبر، الهمداني السبيعي.

ص: ٢٦٢

١- مستدركات علم الرجال للنمازي: ٥ / ١٩٥، معجم الرجال للخوئي: ١٢ / ٩٣.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤.

٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

له ذِكرٌ في التّوايين (١)، هكذا قال الشيخ السماوي (رحمه الله)!

وهذا الاسم قريبٌ من الاسم الأوّل والاسم الثالث، ويُحتَمَل التصحيف.

الاسم الخامس: عبد الله بن وال التيمي

ورد اسم عبد الله بن وال (٢) في مصادر كثيرة، وجاءت نسبته: التيمي (٣)، والتميمي (٤) السهمي (٥).

وعند ابن الصبّاغ والشبلنجي: عبد الله بن والي (٦).

ص: ٢٦٣

- ١- إِبصار العَيْن للسماوي: ٣٨.
- ٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧، نَفَس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهيه لابن كثير: ٨ / ١٥١، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١.
- ٣- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤.
- ٤- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦.
- ٥- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق السيد علي أشرف.
- ٦- الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٤، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

.. عبد الله بن وال التيمي، من تيم اللات بن ثعلبه (١) بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (٢).

وقال السماوي: التيمي، من تيم بن بكر بن وائل، له شرف، قُتل بعين الورد في التوايين مع سليمان بن صرد (٣).

وعبد الله بن وال التيمي، كان شاعراً، قُتل مع التوايين (٤).

عده الشيخ الطوسي في من روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (٥).

وعده الشيخ المفيد هو وسليمان بن صرد في من يلحق الأوائل بالذكر من أوليائهم، وما عليه شيعتهم وأهل الفضل في الدين والإيمان والعلم والفقہ والقرآن، المنقطعين إلى الله (تعالى) بالعبادة والجهاد والتمسك بحقائق الإيمان (٦).

له خبرٌ طويلٌ يرويه في قصه قتل الخوارج زاذان بن فروخ بناحية (نفر)، وحمله كتاب الإمام (عليه السلام) إلى زياد بن خصفه، وأنَّ الإمام (عليه السلام) دعا له، وأذن له أن يكون مع زيادٍ على من يقاتل الخوارج (٧).

ص: ٢٦٤

١- ذوب النصار لابن نما: ٧٤.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٨٩ / ٤.

٣- إِبصار العين للسماوي: ٣٨.

٤- أعيان الشيعة للأمين: ١ / ١٦٨.

٥- رجال الطوسي: ٧٨.

٦- الجمل للمفيد: ٥٢.

٧- أنظر: تاريخ الطبري: ٨٩ / ٤، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٣ / ١٣١، أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٤١٢، الكامل في

التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٣٦٥، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ١٨٣.

وعده ابن أعثم من المكاتبين الذين وردت أسماؤهم في كتاب سليمان وجماعته إلى سيد الشهداء (عليه السلام) (١).

وعده ابن أعثم أيضاً فيمن خاطبهم سيد الشهداء (عليه السلام) بكتابه الذي أرسله إلى جماعه من أهل الكوفة بيد قيس بن مسهر، بيد أن العدو أخذ قيساً وقتله، في خبر طويل يأتي في محله.

وكان مما كتب إليهم _ حسب نص ابن أعثم _ :

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي، إلى سليمان بن ضرْد والمسيب من نجه ورفاعه بن شداد وعبد الله بن وال وجماعه المؤمنين.

أما بعد ...

وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا- تخذلونني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد استوفيتم حقكم وحظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي ووُلدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم في أسوه، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكر بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، هل المغرور إلا من اغتر بكم؟

ص: ٢٦٥

١- الفتوح لابن أعثم: ٢٨ / ٥.

فإنما حَقَّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيِّعتم، ومَنْ نكث فإنما ينكث على نفسه، وسُيغنى الله عنكم» (١).

وقد طلب ابن زيادٍ من قيس أن يكشف عن أسماء الذين خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) ، فأبى.

قال الشيخ النمازي: لم يذكره، هو من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، هو حسن الحال، ودعا له أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

كان من أمراء التَّوَّابِين ومفزعهم..

روى ابن عساكر قال:

وقد كان مروان _ لَمَّا بايع لعبد الملك وعبد العزيز _ عقد لُعبيد الله ابن مرجانه، وجعل له ما غلب عليه.

ومات مروان قبل أن ينفصل، فأمضى عبد الملك بعثه، فخرج متوجَّهاً إلى العراق.

وبلغ ذلك أهل الكوفة، وذلك في سنة ستِّ وستين، ففرغ شيعها الكوفة إلى سُليمان بن صَيْرَد الخزاعي وإلى المسيب بن نجبه الفزاري وإلى عبد الله بن سعد بن نفييل الأزجعي وإلى عبد الله بن وال التميمي وإلى رفاعه بن شداد البجلي (٣).

ص: ٢٦٦

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٨١.

٢- مستدركات علم الرجال للنمازي: ٥ / ١٢٤.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٨.

فسار ابن زياد، فلقى سليمان بن صُرد ومعه التّوابون بعين الورد من بلاد الجزيره في جُمادى الآخِره، فقتل سليمان بن صُرد والمسَيِّب ابن نجبه الفزارىّ وعبد الله بن وال التيميّ - تيم اللات - ابن ثعلبه ((١)).

وقد جعله سليمان بن صُرد أميراً على عسكرهم بعد جماعه، قالوا:

ثمّ قام سُليمان بن صُرد، فوعظهم وذكّرهم الدار الآخِره، وقال:

إِنْ قُتِلْتُ فَأَمِيرَكُمُ الْمَسَيِّبُ بْنُ نَجْبَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ الْمَسَيِّبُ فَأَلَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَفِيلٍ، فَإِنْ أُصِيبَ فَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ، فَإِنْ قُتِلَ خَالِدٌ فَأَلَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلٍ، فَإِنْ قُتِلَ ابْنُ وَائِلٍ فَأَمِيرُكُمْ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ ... ((٢)).

وجعله سليمان أميناً على جمع الأموال في حركتهم، قال سليمان بن صُرد:

حسبكم! مَنْ أَرَادَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَلْيَأْتِ بِمَالِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلٍ، تِيمُ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ كُلُّ مَا تَرِيدُونَ إِخْرَاجَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، جَهَّزْنَا بِهِ ذُوِيَ الْخَلَّةِ وَالْمَسْكَنَةَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ ((٣)).

ص: ٢٦٧

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٥٨ / ١٩٩.

٢- ذوب النصار لابن نما: ٨٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٢٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٨١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٨، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ٢٧٨، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٥٣٦.

٣- تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٩، أصدق الأخبار للأمين: ٦، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٠٩.

وكان من خير مقتله أنه تقدّم عبد الله بن وال فأخذ الرايه، وقاتل حتى قُطعت يده اليسرى، ثم استند إلى أصحابه ويده تشخب دماً، ثم كثر عليهم وهو يقول:

نفسى فداكم، اذكروا الميثاقا

وصابروهم واحذروا النفاقا

لا كوفه نبغى ولا عراقا

لا، بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتى قُتل ((١)).

فلما أتى عبد الملك بن مروان ببشاره الفتح!! صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمياً بعد، فإن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنه ورأس ضلاله، سليمان بن صيرد، ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبه خذاريق، ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين، عبد الله بن سعد أخا الأزدي وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء أحد عنده دفاع ولا امتناع ... ((٢)).

ص: ٢٦٨

١- ذوب النصار لابن نما: ٩٠، وانظر خبر خروجه مع التوابين في: أنساب الأشراف للبلاذري: ٦ / ٣٦٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٢٦، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٩٣، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٠٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٥٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٢٧١، الفتوح لابن أعثم: ٦ / ٢٠٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٥٢٨.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٧ / ٤٦٦، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٨٦.

هذا، وقد فحصنا فلم نجد اسمه في السجناء والمحبوسين، ولم نعرف له عذراً خاصاً في تخلفه عن نصره سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى حين تحرير هذه الأوراق.

الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي

قيس بن مسهر الصيداوي ((١)).

ذكره البلاذري باسم: قيس بن مسهر بن خليل الصيداوي، من بني أسد ((٢))، وذكره الدينوري باسم: بشر بن مسهر الصيداوي ((٣))، وفي (المقتل) المتداول لأبي مخنف: قيس بن مسهر الأنصاري ((٤)).

رسول سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) .. ونعم الرسول.. أدّى الأمانة، وحفظ الذمام، حتّى قُتل قتله فجيعة، سنتشرف بذكره في محله إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢٦٩

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتّال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهادة للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩.

٣- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٤- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي

ورد اسمه في المصادر باختلافٍ على النحو التالي:

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبي (١).

عبد الرحمان بن عبيد الأرحبي (٢).

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبي (٣). عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي (٤).

عبد الله بن عبد الرحمان الأرحبي (٥).

عبد الرحمان بن عبد الله الأرخي (٦).

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكوا الأرحبي (٧).

ص: ٢٧٠

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١.

٤- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

٥- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤.

٦- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف.

٧- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١.

قال الشيخ السماوي:

عبد الرحمان الأرحبي: هو عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن بن أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صععب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبي، وبنو أرحب بطن من همدان.

كان عبد الرحمان وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً ((١)).

وورد السلام عليه في الزيارة التي رواها ابن المشهدى والسيد في (الإقبال):

«السلام على عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبي» ((٢)).

ولما كان اسمه لامعاً ساطعاً بين أسماء من فدى الإمام الحسين (عليه السلام) في طفّ كربلاء، فسيأتى الحديث عنه وتحقيق اسمه في محله، إن شاء الله (تعالى).

الاسم السادس: عماره بن عبد السلوي

عماره بن عبد السلوي ((٣)).. يروى حديثاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قصه وفاه هارون وعوده موسى (عليه السلام) إلى قومه ((٤))، وروى ابن كثير نفس الحديث في تفسيره عن

ص: ٢٧١

١- إِبصار العَيْن للسماوي: ١٣١.

٢- المزار لابن المشهدى: ٤٩٤، الإقبال لابن طاووس: ٣ / ٧٩.

٣- جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩.

٤- أنظر: جامع البيان للطبري: ٩ / ٩٩، الطبقات لابن سعد: ٦ / ٢٢٧، العلل لأحمد بن حنبل: ٣ / ١١٣، معرفه الثقات للعجلي: ١ /

عمارہ بن عبید السلولئى (١).

وقال العجلئى: عمارہ بن عبد السلولئى، كوفئى، تابعئى، ثقہ (٢).

واسمہ عند الطبرئى فى (التارىخ) وابن أعثم: عمارہ بن عبید السلولئى (٣).

وفى (الإرشاد) للشيخ المفيد وغيره: عمارہ بن عبد الله السلولئى (٤).

قال النمازئى: لم يذكره، هو حامل كتاب أهل الكوفه إلى مولانا الحسين (عليه السلام)، ورجع مع مسلم إلى الكوفه (٥).

وفى (مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمئى: عامر بن عبید السلولئى (٦).

روى الطبرئى وابن الأثير حضوره قصه اغتيال ابن زياد المزعومه فى بيت هانئ بن عروه، وأن عمارہ بن عبد السلولئى قال:

ص: ٢٧٢

١- تفسير القرآن لابن كثير: ٢ / ٢٦٠.

٢- معرفه الثقات للعجلئى: ٢ / ١٦٢.

٣- تارىخ الطبرئى: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦.

٤- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسئى: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانئى: ١٧ / ١٨٢،

أسرار الشهاده للدريندئى: ٢١٧، نفس المهموم للقمئى: ٨٠، معالى السبطين للمازندرانئى: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبى طالب لابن

شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد على أشرف، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزئى: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ /

١٥١.

٥- مستدركات علم الرجال للنمازئى: ٦ / ٢٠.

٦- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمئى: ١ / ١٩٤.

إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك الله، فاقتله!

فقال هانئ: ما أحبُّ أن يُقتل في داري ((١)).

أيًّا كان اسمه، فإننا لم نجد له ذكراً في شهداء الطفِّ، ولا اسماً معالتيّابين.

الاسم السابع: هانئ بن هانئ السبيعي

هانئ بن هانئ ((٢)) السبيعي ((٣)).. السبيعي ((٤))..

قال الشيخ السماوي: السبيعي _ بضم السين، مصغر سبع _ : بطن من همدان ((٥)).

وثمه اسم آخر، هو: هانئ بن هانئ بن عبيد المذحجي، له حضورٌ

ص: ٢٧٣

١- تاريخ الطبري: ٤ / ٢٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٦.

٢- تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٥١، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

٣- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعمش: ٥

/ ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢،

أسرار الشهادة للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام)

للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، مشير الأحزان لابن نما: ١١، اللهوف لابن طاووس: ٣٣،

البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١.

٤- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩.

٥- إِبصار العين للسماوي: ٣٨.

وشعرٌ في الجَمَل (١).

وورد اسمُ ثالث: هاني بن هاني، من دون نسبه.

قال عنه الشيخ النمازي: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام). روى يزيد ابن إسحاق عنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في (كامل الزيارات)، وروايه أبي إسحاق عنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب صفين. وكان مع سعيد بن عبد الله آخر رُئيل أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام). وسائر رواياته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في (حليه الأبرار). وذكروا في الرجال بهذا الاسم من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة: الهمداني، والمرادي، والسبيعي (٢).

قال السيد الخوئي: لا يبعد اتحاد هاني بن هاني السبيعي والمرادي (٣).

ولا ندرى كيف يمكن أن تكون نسبه (السبيعي) لبطن من همدان، ويكون الرجل في نفس الوقت مرادياً من مذحج؟!!

وقال التستري: هاني بن هاني الهمداني، عدّه البرقي في أصحاب عليّ (عليه السلام) من اليمن. وأقول: هو السبيعي الذي كان هو مع سعيد بن عبد الله الحنفي آخر رُئيل أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام) ... فسُيِّع بطن من همدان اليمن. وروى (كامل الزياره) عن هاني بن هاني قال: قال عليّ (عليه السلام):

ص: ٢٧٤

١- الفتوح لابن أعثم: ٢ / ٤٨١.

٢- مستدركات علم الرجال للنمازي: ٨ / ١٣٩.

٣- أنظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ٢٠ / ٢٧٥.

«لَيُقْتَلَنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَرِيبًا مِنَ النَّهْرَيْنِ» (١).

وفى (الطبقات الكبرى): هانئ بن هانئ الهمداني، روى عن علي بن أبي طالب، وكان يتشيع، وكان منكر الحديث (٢).

وقال البخاري: هانئ بن هانئ الهمداني، يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ ... سَمِعَ عَلِيًّا (٣).

وقال العجلي: هانئ بن هانئ، كوفي، تابعي، ثقه (٤).

وقال السيد محمد مهدي الخراسان:

هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي:

قال ابن المديني: مجهول. وقال الشافعي: لا يُعْرَفُ، وأهل العلم لا ينسبون حديثه لجهاله حاله. وقال ابن سعد في (الطبقات): كان يتشيع، وهو منكر الحديث. وقال الذهبي: ليس بالمعروف، وقد ورد ذكره في كتب الرجال الشيعية، ولم يُذَكَرْ فِيهِ مَدْحٌ. نعم، رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ آخِرِ رِشْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هُوَ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ وَلَا رَأْيَ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ، فَأَجَابَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَأَرْسَلَ الْجَوَابَ مَعَ

ص: ٢٧٥

١- قاموس الرجال للستري: ١٠ / ٤٩٧.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦ / ٢٢٣.

٣- التاريخ الكبير للبخاري: ٨ / ٢٢٩.

٤- معرفه الثقات للعجلي: ٢ / ٣٢٥.

الرسولين المذكورين، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد في (الإرشاد) والطبري وغيره ذكروا مثل ذلك.

ولدى التحقيق في أسماء شهداء الطفّ، لم أقف على ذكر لهانئ بن هانئ المذكور بينهم، بينما ورد اسم سعيد بن عبد الله الحنفى في عداد الشهداء، وكان من المفترض فيه أن يكون كزميله الحنفى، ولم يُذكر أنه كذلك.

ونكتفى بهذا عنه، ويتّضح أنّ الرجل مجهول الحال أو مجروحاً، ومن وثقه لا- يقوم بحجّه ترفع أقوال الجارحين من أئمة الفنّ (١١).

وقال الشيخ المامقاني:

هانئ بن هانئ السبيعي:

هو آخر رسولٍ أرسله أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام) مع سعيد بن عبد الله الحنفى، يصدعونه إلى الكوفة، وكتب معهما الجواب وأرسلهما قبل مسلم بن عقيل (عليه السلام). وحال سعيدٍ قد تقدّم، وأمّا هانئ هذا فهو مجهول الحال، وليس هو ابن هانئ بن عروه، فإنّ ابن ذاك يحيى، وقد نال الشهادة بالطفّ (رضوان الله تعالى عليه)، كما يأتي إن شاء الله (تعالى) (٢).

ص: ٢٧٦

١- المحسن السبط مولودٌ أم سقط؟ للسيد محمد مهدي الخراسان: ٣٩.

٢- تنقيح المقال للمامقاني: ٣- ١ / ٢٩٠.

وقال الشيخ السماوي: له ذِكْرٌ في التَّوَابِين (١).

ونحن لم نقف له على اسم بين شهداء الطفِّ، ولا في التَّوَابِين _ حسب فحصنا _، ولا نعرف مستند الشيخ السماوي (رحمه الله).

الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفي

سعيد بن عبد الله الحنفي (٢)..

وفي (الأخبار الطوال): سعيد بن عبد الله الحثعمي، وسعيد بن عبد الله الثقفى (٣).

كان سعيد من وجوه الشيعة بالكوفة، وذوى الشجاعه والعباده فيهم (٤)، وله مواقف مشهوده محموده يفتخر بها المفتخر مع المولى الغريب

ص: ٢٧٧

١- إِبصار العَيْن للسماوي: ٣٨.

٢- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٢٥١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نَفْس المَهْموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، مثير الأحزان لابن نما: ١١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، اللهوف لابن طاووس: ٣٣، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

٣- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.

٤- إِبصار العَيْن للسماوي: ٢١٦.

مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، وقد فدى سيد الشهداء (عليه السلام) فداءً لا زال يستدرّ مدامع المؤمنين، بل الناس أجمعين، سنأتي على تفصيل ذلك حين نتشرّف بالبحث عنه في محلّه.

الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلميّ

ورد اسمه عند الدينوريّ فقط (١١) _ حسب فحصنا _ ، ولم نقف له على ذكرٍ ولا ترجمه، ولا حضورٍ في كربلاء ولا غيرها.

الاسم العاشر: عمر بن نافذ التميميّ

ورد اسمه في (المقتل) المتداول (٢٢) فقط _ حسب فحصنا _ ، ولم نقف له على ذكرٍ ولا- ترجمه، ولا حضورٍ في كربلاء ولا غيرها.

العنوان الثالث: تلميحات

إشاره

يمكن تسجيل بعض التلميحات السريعه التي لها نوع علاقهِ مع عنوان (الرسُل):

التلميح الأول: الضجيج والخلط

يمكن ملاحظه الضجيج الذي يُحدثه المؤرّخ عند عرضه لخبر الرسل،

ص: ٢٧٨

١- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٣١.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

فيعمد بعضهم إلى استخدام العناوين العامة، وتوظيف المصطلحات الطنّانه، ويجهد في محاوله حثيثه لرسم هاله حول الأسماء التي يريد سردها فيما بعد، ثم بعد أن يسرد الأسماء، ويكشف النقاب عن أصل الحدث، وإذا به حدث مبالغ فيه إلى أقصى حدّ يمكنه أن يبالغ به..

مع غضّ النظر عن احتمال التداخل في الأسماء والتصحيح والخلط والتفرد الذي قد نجده في هذا المصدر أو ذاك، ومع القول بالتعدّد، نجد أنّ العدد لا يتجاوز الأسماء العشره!!!

ومن البعيد جدّاً افتراض أن تكون دفعات (الخمسين) و(المئه والخمسين) قد وصلت على يد رسل غير الرسل الذين نصّ عليهم المؤرّخ، ليقال أنّ ثمة رسلاً آخرين لم يحصرهم المؤرّخ واقتصر على بعض الأسماء اللامعه أو المعروفه، إذ أنّ المؤرّخ نفسه يصرّح أنّ الرسائل كلّها (المئه والخمسين) قد وصلت على يد هؤلاء الرسل أنفسهم، ويصرّح باسم الرسل اللذين حملوا هذا الكمّ الأكثر من الرسائل.

التلميح الثاني: من ثبت ومن لم يثبت!

حين استعراض الأسماء المذكوره في المصادر، نجد أنّهم حملوا الكتب وتجنّسوا عناء السفر ليبلغوا رحمه الله، ثمّ نكصوا على أعقابهم صاغرين ودخلوا دائره الخاذلين، إلّا ثلاثه منهم، هم: قيس بن مسهر، وعبد الرحمان الأرحبيّ، وسعيد بن عبد الله الحنفيّ.

أما الباقون فخاذلون.. ظهر بعضهم مع التّوابع، وانغمروا الآخرون فلميُعرف لهم خبر.

وهؤلاء النماذج لم يخفوا بحالٍ على العالم بالله الذي يعرف الكون كلّه وأخبار الأرض والسماء، فما قيمه هؤلاء الرجال؟ وهو أعرف بهم _ حتّى لو غمضنا النظر عن علم الإمامه _، فهم من الرجال الذين كانوا في الكوفة، وكان فيها سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد مارسهم وعالجهم وعجمهم ولفظهم.

التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلّ دفعه

يُلاحظ أنّ الرسل قد خرجوا جمعاً في كلّ دفعه كان فيها اثنان فصاعداً، حتّى الكتاب الأوّل أُرسِل بيد أكثر من واحد، والحال أنّه كتابٌ واحد!

فهل كان تكثُر الرسل في كلّ دفعه رعايه للقضايا الأمتيه وحياطه للكتب؟ أو كان الرسل يحملون الرسائل المكتوبه والرسائل الشفويّه، وبالتالي يشهد أحدهم للآخر بما يقول؟ أو أنه زياده في التوثيق، إذ أنّ الاثني والثلاثه يورثون الاطمئنان أكثر ممّا لو كان الحامل واحداً؟ أو أنّ المقصود الزياده في التقدير والاحترام والتعظيم والإكرام؟ أو أنّ ثَمّه سبباً آخر وراء ذلك كلّه؟ الله العالم!

التلميح الرابع: صبغه التشيع!

يُلاحظ أنّ حمّله الكتب كلّهم ليسوا بعيدين عن أجواء الشيعة، سواءً

كان التشيع بالمعنى المصطلح، أو التشيع بالمعنى العام..

فهم بين شيعيٍّ معتقدٍ ثابتٍ راسخ الإيمان، كما في الثلاثة الذين بذلوا مهجهم دون الحسين وآل الحسين (عليهم السلام)، أو الآخرين الذين خذلوا فيما بعد.

ولم يكن فيهم من هو عدوٌّ ظاهر العداوه، معروفٌ بها مشهورٌ على رؤوس الأشهاد!

التلميح الخامس: حملهُ الكتاب الأول والأخير

يُلاحظُ أنَّ الدفعة الأولى من الرسل كانوا قد حملوا كتاباً واحداً فقط، وهو كتاب سليمان وجماعته.. والدفعة الأخيرة حملت كتاباً واحداً فقط أيضاً، وهو كتاب شيث وجماعته.. وتكثرُ الكتبُ كان فيما بينهما!

ولا ندرى إن كان ثمة تنسيقٌ بين المكاتيب في هذا الترتيب، سواءً كان بين كتاب البدايه وكتاب الختام، وبين المكاتيب الآخرين، أو أنهم كانوا يكتبون هكذا كلُّ حسب قناعاته أو اندفاعاته، فإذا اجتمع الاثنان والثلاثة على رأيٍ كتبوا به إلى الإمام (عليه السلام)؟!

التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتاب من الإمام (عليه السلام)

رجع بعض الرسل مع المولى الغريب الحبيب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، كما نصّت عليهم المصادر، والأكيد منهم ثلاثة:

- قيس بن مسهر الصيداوي.

- عماره بن عبد الله السلولّي.

- عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبّي (١١).

وقد فضّينا الكلام في مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام))، فيما إذا كان هؤلاء قد حملوا جواباً من سيّد الشهداء (عليه السلام)، أو أنّهم رافقوا المولى الغريب (عليه السلام) في طريق السفر إلى الكوفة..

بيد أنّ خلاصه الكلام أنّ الإمام (عليه السلام) لم يردّ على كلّ كتابٍ على حده، ولم يخصّ أحدهم بجواب، وقد سكت عنهم حتّى أرسل إليهم سفيره وثقته، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل

يمكن رسم مشهد ظروف حمل الكتب ضمن تصوّر العامّ الذي كان سائداً يومذاك، إذ أنّهم انطلقوا من الكوفة قبل أن يدخلها ابن الأُمّه الفاجر عبيد الله بن زياد، وكان يومها قد خرج الإمام (عليه السلام) من المدينة وأقام في مكّه، فكانت الظروف قاسية، والحذر مخيم، وأجناد شيطان الشام قد تألّبت وتحشّدت، بيد أنّ الطرق بعد لم تؤخّذ والخيل لم تنظم الصحراء حسب سير الأحداث التي رواها لنا المؤرّخ، إذ أنّ جميع ذلك قد حدث بعد أن وصل ابن زياد الكوفة، وتلقّى الأوامر الصارمه من سيّده يزيد الشؤم.

ص: ٢٨٢

١- للتفصيل، انظر: مجموعته المولى الغريب مسلم بن عقيل، وقائع السفاره: ٢ / ٢٧.

لقد حملوا الكتب، وكان فيها حتفهم.. وكانوا قد جازفوا بالخوض في مخاطره عنيفه قد تودي بحياتهم، رغم الهدوء النسبي الذي كان يسود الطرق إذا قيس إلى فتره ما بعد خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه!

ويبقى دخول مكّه بمثل هذه الكتب مخاطره فوق المخاطر؛ لما كان من أجواء مشحونه وحذر شديد، وانتشار العيون والجواسيس وترقب السلطان وأتباعه، ومتابعه كل صغيره وكبيره في الحرم بعد أن دخلها سيد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) وابن الزبير.

ص: ٢٨٣

يمكن تقسيم النصوص الواردة في المقام باعتبار طريقه نقل الحدث إلى قسمين:

القسم الأول: تقرير المؤرّخ

إعتدنا على تمييز ما يقرّره المؤرّخ في الإخبار عن الحدث واختصاره وصياغته بعبارته من دون نقل النصوص والأحداث، وقد رأينا في الغالب مدى تصرّفه في النقل وصياغته الخبر كما يحلو له، إذ يكون متحرّراً من الترام النصّ، فيروى في الحقيقه فهمه، أو ما يريد أن يلقيه إلى المتلقّي وفق سياقاته.

فهو هنا يمارس نفس الأسلوب ليمرّ ما يريد تمريره، من خلال الاختصار على حكاية ما يفهمه من النصوص، واختصار الأحداث التي رويت في التاريخ..

فرتب خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّه على وصول الكتب إليه، وأنه استجاب للمراسلات، وقبّل الدعوه منهم كما وعدوه، وأنه اغترّ بهم!

حيث وعدوه أن يطردها النعمان ويسلموا الأمر إليه، وأنهم لم يبايعوا أحداً غيره، وأنهم بايعوه بعد موت معاوية، أو أنهم خلعوا بيعه يزيد وبايعوه، وأن بيعتهم له على السمع والطاعة، وأنهم يبذلون له النصره على بنى أمية، وقد اجتمعوا وتحالفوا على ذلك، وأنهم كانوا يكرهون بنى أمية، وخصوصاً يزيد؛ لقبح سيرته، ومجاهرته بالمعاصي، واشتباره بالقبائح، وأنهم لم يبايعوا للنعمان، ولا يجتمعون معه في جمعه ولا عيد، وأنهم جعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم لبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويزكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه، ويتكلمون في دولته، وأنهم لما يبايعوا أحداً إلى الآن، وأنهم ينتظرون قدومه إليهم ليقدموه عليهم (١) ..

ص: ٢٨٦

١- أنظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، التتمه لتاج الدين العاملي: ٧٧، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧، الإصابه لابن حجر: ١ / ٣٣٢، عمده الطالب لابن عنبه: ١٥٨، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢١، كتاب الفخرى لابن طقطقي: ١٠٤، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٣١، أسد الغابه لابن الأثير: ٢ / ٢١، الإفاده لأبي طالب الزيدى: ٥٧، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٦، التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٥، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

هكذا رسم المؤرخ صورةً عبّر فيها عن كوامن المكاتبين، وما يعتمل ويجهش في صدورهم، وما يأملون ويتمنون، وأنهم عرضوا ذلك في مكاتبيهم، من دون نقل النصوص بالحرف!

لقد خطّ المؤرخون هؤلاء خطّه وشيدوا فكرةً، لا ندرى إن كانوا أخذوها من مضامين الكتب، أو أنّهم رصفوا هذه المحتويات وفق متطلبات السلطان؟!

القسم الثاني: نقل الخبر

إشارة

نجد في المصادر عدّه متونٍ منقولٍ كنصوصٍ للكتب التي وصلت إلى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، بغضّ النظر عن ناقلها وترتيبها الزمنيّ، إذ المهمّ هنا معالجه المتون وما ورد فيها، ويمكن نظمها تحت عدّه نصوصٍ وكتب:

الكتاب الأوّل: سليمان

إشارة

اتفقت المصادر على روايه كتاب سليمان بن صُيُود وجماعته كأوّل كتابٍ وصل إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو الكتاب الأ-كثّر تفصيلاً والأ-طول بين الكتب الوارده، ومن الطبيعيّ أن تكون ثمة اختلافاتٌ لفظيّة تتراوح بين الزيادة والنقصان حسب المصادر والرواه.

ص: ٢٨٧

ذكرنا جميع ألفاظ الكتاب في بدايه البحث، لذا سنحاول هنا الجمع بينها لنخلص إلى نصّ واحد، سنجهد في جعله جامعاً للمهمّ من المضامين والمحتويات، إن شاء الله (تعالى)..

روى أكثر المؤرّخين متناً لكتاب سليمان بن صُرد وجماعته، حاولنا جمع ألفاظهم في المتن التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ، من سليمان بن صُرد والمسئب بن نجبه ورفاعه ابن شدّاد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلامٌ عليك.

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد، الذي انتزى (اعتدى) على هذه الأُمّة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضیّ منها (فانتزعها حقوقها، واغتصبها أمورها، وغلبها على فيئها، وتأمّر عليها على غير رضیّ منها)، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولهً بين جابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبلْ (فأقدمْ علينا)، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ (على الهدى).

(واعلم) فإنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع

(نجمع) معه في جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا مخرجك (إقبالك إلينا) (أنك قد أقبلت إلينا) أخرجناه من الكوفه وألحقناه بالشام.

والسلام ((١)).

المتن الثاني: ابن أعثم والخوارزمي

روى ابن أعثم _ وتبعه الخوارزمي، واختصره السيد ابن طاووس _ كتاباً يشبه المتن الأول بشيء من التفاوت المناسب لذوق ابن أعثم وطريقته في السرد القصصي واندفاعه، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من سليمان بن صيرد والمسيب بن نجبه وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعه شيعته من المؤمنين، سلامٌ عليك.

ص: ٢٨٩

١- أنظر: الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ٢ / ٤، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم، الذي ابتز هذه الأمة أمرها، وغصبها فيثها، وتأمر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعُتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمر على هذه الأمة بلا مشوره ولا إجماع، ولا علم من الأخبار (الأخبار).

وبعد، (ونحن) فإننا مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفهً علينا مهدياً، فإنه ليس علينا إمام. ولا أمير إلا النعمان بن بشير، وهو فى قصر الإمارة وحيداً طريداً، لا نجتمع معه فى جمعه ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدى إليه الخراج، يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا، أخرجناه عنا حتى يلحق بالشام.

فأقدم إلينا، فلعل الله (تعالى) أن يجمعنا بك على الحق.

والسلام عليك يا ابن رسول الله، وعلى أبيك وأخيك، ورحمه الله وبركاته (١).

ص: ٢٩٠

١- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

قال ابن الجوزي في (المنتظم):

وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلى الحسين (عليه السلام) يقولون: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة، فأقدم علينا.

فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن علي، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجيه ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك.

فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الحمد لله الذي قصمعدوك.

وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله يجمعنا بك (١).

وهذا المقطع يبدو واضحاً أنه مُقتطع من الكتاب الطويل الذي رواه غيره، فيدخل الحديث عنه ضمن المتن الأول.

وروى ابن الجوزي في (الرد على المتعصب العنيد) لفظاً آخر للكتاب، مسنداً عن يونس بن أبي إسحاق قال:

... وكتب إليه سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ووجوه أهل الكوفة يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

ص: ٢٩١

إِنَّا تركنا الناس متطَّلَعَةً أَنفُسَهُمْ إِلَيْكَ، وَقَدْ رَجَوْنَا أَن يَجْمَعَنَا اللَّهُ بِكَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ يَنْفَى عَنْهُمْ بِكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَوْرِ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْ يَزِيدِ الَّذِي غَضِبَ الْأُمَّةَ فِيئِهَا وَقَتْلَ خِيَارِهَا (١).

وروى قريباً منه البرقي، قال:

فلَمَّا قدم الحسينُ مَكَّةَ، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعيِّ والمسيب بن نجبه الفزاربيِّ وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة: هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ يَزِيدِ الْخَمُورِ.

وكتبوا بيعتهم (٢). وكذا فعل سبط ابن الجوزي في (التذكرة)، قال:

ولَمَّا استقرَّ الحسينُ بمَكَّةَ، وعلم به أهل الكوفة، كتبوا إليه يقولون:

إِنَّا قد حسبنا أَنفُسَنَا عَلَيْكَ، وَلَسْنَا نَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ الْوَلَاةِ، فَأَقْدِمْ عَلَيْنَا، فَنَحْنُ فِي مِئَةِ أَلْفِ.

فقد فشا فينا الجور، وعُمل فينا بغير كتاب الله وسُنَّته نبيِّه، ونرجوا أن يجمعنا الله بك على الحقِّ وينفي عنا بك الظلم، فَأَنْتَ أَحَقُّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه، الَّذِي غَضِبَ الْأُمَّةَ فِيئِهَا، وَشَرِبَ الْخَمُورَ، وَلَعِبَ بِالْقُرُودِ وَالطَّنَائِيرِ، وَتَلَاعَبَ بِالدِّينِ.

ص: ٢٩٢

١- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٥.

٢- الجوهرة للبرقي: ٤١.

وكان ممن كتب إليه: سليمان بن صُرد، والمسيب بن نجبه، ووجه أهل الكوفه (١).

ومن الواضح من ملامح هذه النصوص أنهم لم يرووا إلا المنتزع من الكتب والرسائل حسب فهمهم، وليس هو نص الكتاب!

المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)

وجاء في (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف (النسخة المتداولة):

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من سليمان بن صُرد الخزاعي والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد البجلي وحيب بن مظاهر الأسدي ومن معه من المسلمين، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونصلي على محمد وآل محمد.

واعلم _ يا ابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى _ أن ليس لنا إمام غيرك، فاقدم إلينا، لنا ما لك وعليك ما علينا، فلعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى.

واعلم أنك تقدم على جنود مجده، وأنهار متدفقه، وعيون جاريه، فإن لم تقدم على ذلك فابعث إلينا أحداً من أهل بيتك، يحكم

ص: ٢٩٣

بيننا بحكم الله (تعالى) وسُنَّه جَدِّكَ رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

واعلم أنَّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نشهد معه جمعةً ولا جماعة، ولو أتتْ أقبَلتْ إلينا لَكُنَّا أخرجناه إلى الشام.

والسلام ((١)).

وقد أفردنا هذا المتن رغم شبهه بالمتن الأول؛ لِمَا فيه من مفرداتٍ تفرّد بها عن المصادر الأخرى، وهي أنسب بأسلوبه السردى القصصى.

المتن الخامس: مسكويه

قال مسكويه في (تجارب الأمم):

ثمّ اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبه وأشباههم، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعته المؤمنين.

أما بعد، فحيهلاً، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم في غيرك، فالعجل، ثمّ العجل.

والسلام ((٢)).

وهو خلطٌ واضح، إذ أنّ حامل هذه الرسالة هو هانئ بن هانئ الشيبعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، كما نصّ مسكويه نفسه، وهو كتابٌ

ص: ٢٩٤

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

٢- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١.

ذكره المؤرخون الآخرون من دون نسبته إلى سليمان والمسيب وجماعتهما، وسيأتي الكلام عن متن الكتاب في (الكتاب الثالث).

تذكير: روايه ابن كثير

نذكر هنا عبارته ابن كثير؛ لما فيها من صياغته متفردة تنم عن مطاوى المؤلف وكوامنه، وإنما عمدنا إلى ذكره _ رغم أنه يدخل في القسم الأول _ لغرض التنويه والتذكير..قال:

وقد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق، يدعونه إليهم، وذلك حين بلغهم موت معاوية وولايه يزيد ومصير الحسين إلى مكة فراراً من بيعه يزيد.

فكان أول من قدم عليه عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال، معهما كتاب في السلام والتهنئة بموت معاوية، فقدم علي الحسين لعشر مضيمن من رمضان من هذه السنه (١).

يلاحظ أن ابن كثير لم يرو كتاباً، وتكلم دائماً من عند نفسه كتقرير للكتب والرسل، واقتصر في روايه كتاب سليمان بن صيرد وغيره على قوله: «كتاب في السلام والتهنئة بموت معاوية»، فيما يروي كتاب شيب بن ربعي وجماعته وينقله نصاً!

ص: ٢٩٥

إنَّ جملة ما ورد في الكتب من نقاطٍ مهمَّة، وهي بين تظُّمٍ وإخبار، وكشْفٍ عن كوامن الصدور والمعتقدات، ودعواتٍ وإعلانٍ عن الاستعداد، ورغم ما في زيادات المتأخِّرين عن الكتاب الأوَّل من ملاحظاتٍ تدعوا إلى التريُّث والمراجعة، إذ أنَّ بعضها يبعث في النفس الاطمئنان أنَّها إدخالٌ للنصوص بعضها في بعض، واستفاداتٌ من مجموع الكُتب الواصلة، وطريقها العرض تفيد ذلك بوضوح، لذا سنؤجِّل دراسته متون الكتب كلِّها إلى ما بعد استعراضها جميعاً.

الكتاب الثاني: قيس

إقتصر المؤرِّخون على ذكر النوبة التي حمل فيها قيس بن مسهر الصيداويَّ وجماعته خمسين كتاباً، أو مئة وخمسين صحيفه، من الرُّجل والإثنين والثلاثة والأربعة، من دون ذكرٍ لمتنٍ خاصٍّ (١).

ص: ٢٩٦

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٣٨٥، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ١٣٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٥١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدريندي: ٢١٧، نفس المهموم للقمي: ٨٠ معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٢٦.

ومنهم من ذكر ذلك مضموناً واحداً، لخصه بقوله: يسألوه القدوم عليهم (١).

ربما كان في هذا الأمر ما يبعث على التريث، ويثير سؤالاً، ملخصه:

لماذا تغافل المؤرخ عن هذا الكم الكبير من الرسائل والكتب، ولم ينقل لنا بعض النصوص التي كتبها أصحاب تلك الكتب والصحائف؟!

أجل، انفرد كتاب (المقتل) المتداول لأبي مخنف بمتن كتاب حمله قيس ابن مسهر الأنصاري _ على حدّ تعبيره _، قال:

ولبثوا يومين آخرين، وبعثوا إليه [قيس بن] مسهر الأنصاري، ومعه كتاب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أما بعد، فإنه لا إمام غيرك لنا، يا ابن رسول الله، العجل العجل (٢).

وهو غريبٌ وشاذٌ؛ إذ أنه جعله كتاباً واحداً، ولم يذكره ضمن المئة والخمسين صحيفه، فكأنه كتابٌ خاصٌ، وليس فيه شيء يُلفت الانتباه

ص: ٢٩٧

١- أنظر: الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ١٧.

سوى استعجال الإمام (عليه السلام) للقدوم، وإخباره أن لا إمام لهم غيره، وهذا المضمون قد ورد في المتون الأخرى!

تبقى هنا قضية تبدو أنها بمكانٍ من الأهميّة، ربّما منعت المتابع من تجاوزها والتغافل عنها، وهى:

إنّ المعهود المرسوم يومذاك أنّ المكاتبات والمراسلات والدعوات لا تُقدّم من نفر والنفرين والثلاث، ومن أفراد المجتمع كأفراد، ولا يبادر بها الأفراد ما لم يكونوا من الوجهاء وأمرء القبائل وشيوخها، ومن يسمّونهم الأشراف، ممّن يكتب عمّن وراءه وتحت إمّرتة وأتباعه.

إلّا أن يُقال: إنّ الذين كتبوا _ من قبيل سُليمان والمسيّب _ كانوا رؤساء الشيعة، فتكلّموا نيابة عنهم.

وهو بعيد؛ إذ أنّ هؤلاء ليسوا رؤوس الشيعة الأصليين يومها، وإنّ كانوا من ذوى الوجاهة.

أضف إلى ذلك أنّ المؤرّخ قد صرّح أنّها كتب وصحائف متفرّقة، من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، ولو كانوا من الوجوه والأمرء لذكر أسماءهم، كما فعل مع غيرهم من الوجوه والأعيان والشخصيات المعروفة.

الكتاب الثالث: فحيّلا

حمل هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفى كتاباً يمكن جمع

ص: ٢٩٨

ألفاظه في المتن التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ، من شيعته المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيّها، فإنّ الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل العجل، (ثم العجل العجل، ثم العجل).

والسلام عليك يا ابن رسول الله ((١)).

الكتاب الرابع: شبت

إكتفى ابن الأثير والنويريّ بذكر مقطع من كتاب سليمان بن صُرد، ثم ذكر أنّهم أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثونه على المسير إليهم، ثم ذكر أسماء شبت وجماعته، وقالوا أنّهم كتبوا إلى الحسين (عليه السلام) بذلك، ولم يذكرنا نصّ الكتاب ((٢)).

ص: ٢٩٩

١- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، تاريخ يعقوبيّ: ٢ / ٢٥١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتال: ١٤٧، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٥ و ٣٢٧، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٩، مطالب السؤل لابن طلحه: ٧٤، كشف الغمّه للأربليّ: ٢ / ٤٢، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤.

٢- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٥.

وفى (مقتل الحسين (عليه السلام)) المتداول لأبى مخنف، اكتفى بمختصر شديد لنص الكتاب، قال:

وكتبوا كتاباً يقولون فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

قد أينعت الثمار، فأقدم إينا يا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مُسرِعاً (١١).

وروى ابن أعثم والخوارزمي وتلاههما الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس نصاً فيه زيادة عن المشهور، كأنه دمج كتابين، قال:

ثم قدم عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر ما ورد إليه من أهل الكوفة، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه.

أمياً بعد، فإن الناس ينتظرونك، لا- رأى لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجناب (الجنات)، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم إلى جند مجند لك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أبيك من قبل (١٢).

ص: ٣٠٠

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ١٧.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٤٦ / ٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ١٩٤، مثير الأحران لابن نما: ١١، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

أما النصّ المشهور الذي رواه البلاذريّ والطبريّ ومن تلاهما، فهو:

وكتب إليه أشراف الكوفه: شبث بن ربعيّ اليربوعيّ، ومحمّد بن عمير بن عطار بن حاجب التميميّ، وحجّار بن أبجر العجليّ،
ويزيد بن الحارث بن يزيد بن زويم الشيبانيّ، وعزره (عروه) بن قيس الأحمسيّ، وعمرو بن الحجّاج الزبيديّ:

أما بعد، فقد اخضرّ (أخصب) الجناب (الجنّات)، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا، فإنّما تقدم على جُنْدٍ لك
مجنّد (فاقدم على جنود مجنّده لك).

والسلام عليك ((١)).

بغضّ النظر عمّا ورد في التنويه السادس الذي افترض في هذه الزمره التابعه للسلطان موقفاً له سوابقه وتخطيطه، وعلى فرض
حُسن الظنّ بمثل هذه المخلوقات القدره التي لوّثت صفحات التاريخ بعفنها وتنتها، فإنّ

ص: ٣٠١

١- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتيّال:
١٤٧، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١، إعلام الوريّ للطبرسيّ: ٢٢٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤ _ بتحقيق:
السيد عليّ أشرف، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥١، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ /
٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢١٧، نفس المهموم للقميّ: ٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ:
٢٢٦ / ١.

هؤلاء النماذج يشكّلون الأ-كثريه بين الرؤوس وكبار الشخصيات، وأقلية كانت تنتشر في المجتمع الكوفى يومئذٍ بحكم كونه جوهراً وأشرافاً، وهم إنّما كاتبوا سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) طمعاً في الدنيا، وحباً للدّعاه، وانتهازاً للفرص، وركوباً للموجه التي كانوا يستشرفون منها جنى قِطاف العيش الرغيد الذي استروحوه يوم ماجت بعض أرجاء الكوفه بذكر الحسين (عليه السلام) واللجوء إليه فراراً من الحكم الأمويّ الذي اهتزّت أركانه _ فيما يصوِّرون _ بهلاك القرد المترهل معاويه.

ويمكن استكشاف ذلك من نصّ كتاب هؤلاء الانتهازيين، من أمثال شيب بن ربعيّ وحجّار ابن أبجر وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجّاج ومحمّد ابن عمير التميميّ:

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جندٍ لك مجنّد ...

كلام هؤلاء الأوغاد يتركز على جنّيات خضراء، وثمار يانعه، وآبار طاميه، وزروع باسقه تنتظر القِطاف وجنى الثمار، وهم في رفاهيه من العيش ودّعاه من الحياه، فإن شاء الحسين (عليه السلام) فليقدم، لأنّ الناس ينتظرونه.. الناس ينتظرونه! أما هم أنفسهم، فإنهم ينتظرون القِطاف، فإذا جاء كانوا معه، وقد قدّموا لذلك مع من قدّم، وسجلوا موقفاً مع من سجل.. وإن لم يأت ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) الحسين (عليه السلام)، فليأت غيره، ولا خطر عليهم في ظلّ الغير؛ لأنّهم منه!

إنهم قالوا: إذا شئت فأقدم على جُندٍ لك مجنّد.. فكأنهم يريدون إخباره (عليه السلام) بما يجرى من بيعه الناس له، ولا يريدون أن يعلنوا له عن استعداد ألبته، فلا يريدونه أن يقدم عليهم إماماً وأميراً يحاربون تحت لوائه، إنهم يقولون: «أقدم على جُندٍ لك»، ولا يقولون: أقدم علينا فإننا جُندٌ لك!

هكذا هم أصحاب هذا الفريق.. متقلّبون، متزلفون، انتهازيون، يميلون مع كلّ ريحٍ ترحل بهم إلى مآربهم وأطماعهم، وتكون مادّةً لشهواتهم ونوازعهم ونزعاتهم، فإذا كانت الدنيا مع الأعداء ركعوا لهم، وتزلفوا إليهم، وتخذلوا في خنادقهم..

إنهم فريقٌ يمدّ عينيه إلى زهره الحياه الدنيا وزينتها، والجنان المخضّره، والثمار اليانعه، والمياه الجاربه..

فريقٌ لا- يعانى من مضايقاتٍ ولا- مطارداتٍ فى ظلّ الحكم القائم.. يرى ازدهار مسيره العمران الدنيوى، وكلّ ما يراه هو نعيمٌ وحدائق ذات بهجه، ونخيلٌ باسقاتٌ حان اقتطافها، وأكُلٌ دائمٌ يخشون انقطاعه..

فريقٌ لا يذكر السلطان الحاكم بسوء.. لا يشعر بفراغ الإمامه؛ لأنّه لا يميّز بين إمامه سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام)، ومُلكِ أولاد البغايا والأعداء والطلاقاء..

يتكلّم هذا الفريق بضمير الغائب، لا بضمير المتكلّم.. لا يعدّ النصره بالنفس، إنّما يتحدّث عن استعداد الغير، فهو يعدّ عن جُندٍ لا يعدّ نفسه

يكتب هذا الفريق بالكنايه والتلويح، ويستعمل العبارات التي لا تُدخِل السرور على قلب الحسين (عليه السلام) ولا تُحزن أعداءه، تماماً كما يعبر القرآن الكريم: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (١)، ولو وقع الكتاب بيد أعداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنّ فيه متّسعاً ومجال اعتذار، بل فيه مدحاً مبطناً يُكشّف بعد شرح ما بين السطور من كلماتهم، وهم لا يذكرون هلاك الطاغية، ولم يبدوا فرحاً بضعف الدوله الحاكمه فى الشام، ولم يتعرّضوا للوالى الممئل له فى الكوفه (٢)..

كأنّهم يقولون للإمام (عليه السلام): لقد بنى بنو أمية وشيدوا وزرعوا وعمّروا البلاد، حتّى أضحت كالجّنات، فاغتنم الفرص واحصد ما زرعوا!!

الكتاب الخامس: منه ألف

وروى البلاذرى مسنداً عن حُصين بن عبد الرحمان، أنّ أهل الكوفه كتبوا إلى الحسين: إنا معك، ومعنا منه ألف سيف (٣).

وفى لفظ الطبرى وابن كثير: إنّه معك منه ألف سيف (٤).

ص: ٣٠٤

١- سورة النساء: ١٤٣.

٢- أنظر: المولى الغريب مسلم بن عقيل، وقائع السفاره: ٢ / ١٢٠ وما بعدها.

٣- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٢.

٤- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٩١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧٠.

وفى لفظ ابن الجوزي: نحن معك مئة ألف (١).

وروى الشيخ ابن نما: إنا معك مئة ألف (٢). تُسب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة، فمن هم هؤلاء الذين تحدّثوا عن مئة ألف سيفٍ وأعلنوا أنّهم معه؟!

هل كان هؤلاء هم أمراء العساكر ممّا سُمح لهم أن يتحدّثوا عمّن تحت إمرتهم؟!

هل كان هؤلاء المئة ألف سيفٍ ضمن تشكيلات جُند السلطان، أو أنّهم غيرهم؟ فإن كانوا هم فقد كذبوا، وشهد بكذبهم التاريخ والواقع، وإن كانوا غيرهم فهذا يعنى أن يكون فى الكوفة مئتا ألف سيف، وهذا أيضاً ما يشهد التاريخ والواقع بكذبه..

ولو جمعنا أعلى الأرقام المذكوره فى المكاتبين والمبايعين _ على سبيل الفرض جدلاً _، فهما رقمان:

أحدهما ذكره الشيخ ابن نما: (اثنا عشر ألف كتاب)، وليكن الكتاب من الرّجّل والرّجلين والثلاثه، فأعلى الأرقام هو (ستة وثلاثون ألفاً)، هذا بغضّ النظر عن المناقشه فى أصل الخبر كما مرّ معنا.

والرقم المشهور فى المبايعين هو (ثمانيه عشر ألفاً)، وعلى فرض أن يكون

ص: ٣٠٥

١- الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٥.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ١١.

المبايع غير المكاتب، سيكون المجموع أربعة وخمسين ألفاً، وهو بعد لم يبلغ المئة ألف.

فكيف يعد هؤلاء بهذا العدد الهائل، وهم بعد لم يستكشفوا شيئاً من مواقف الناس المبايعين ولم تبلغهم إحصاءات؟!

كيف كان، فإن وجود هذا العدد من السيوف في الكوفة يومذاك أمرٌ طبيعي، بحكم كونها ثكنةً عسكريّةً تتكرّس فيها العساكر وتتكاثر فيها الجنود ويتمركز فيها الجيش، وكانت السرايا والكتائب تنبعث منها إلى الثغور والمصائف والمشاتي، وتعتبر الخزان الذي يمدّ السلطه بالجنود متى اقتضت الضرورة ودعت الحاجة..

أما أن يكون هذا العدد قد أعلن النصره لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فهو أمرٌ لا تنهض به الشواهد والأدلة التاريخيه، ولا تساعد على قبوله بحال.

أجل، ربّما كان من كتب _ وهو مجهولٌ تماماً _ قد خضع للأجواء الحماسيه، فأراد أن يُبالغ فانفضح!

الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب

روى الطبري وتلاه آخرون نصوصاً يبدو عليها بوضوح أنها مختصراتٍ عن ألفاظ الكتب الأخرى، من قبيل كتاب سليمان وجماعته، من دون التصريح بأسماء المكاتبين، وإنما نُسبت إلى أهل الكوفه..

من قبيل:

فأتاه أهل الكوفة رسلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقدم علينا ((١)).

وفى (المروج) للمسعودي:

أرسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي: إنا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك ((٢)).

وقال مسكويه:

فكاتبوا الحسين بن علي: إنا قد اعتزلنا الناس، فلسنا نصلي بصلاتهم، ولا إمام لنا، فلو أقبلت إلينا رجونا أن يجمعنا الله لك على الإيمان ((٣)).

وقال الطبرسي:

فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً، ذكروا فيها: إن الناس ينتظرونك، لا داعي لهم غيرك، فالعجل العجل ((٤)).

ص: ٣٠٧

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٧، الأمل للسكري: ١ / ١٩٠، تهذيب الكمال للمزي: ٦ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٣٤٩،

الإصابة لابن حجر: ١ / ٣٣٢، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٤ / ٣٣٥.

٢- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤.

٣- تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٤١.

٤- إعلام الوري للطبرسي: ٢٢٣.

لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَتُونُ مَجْتَرَأَةً وَمَقْطُوعَةً مِنَ الْمَتُونِ الْأُخْرَى، إِمَّا نَصًّا أَوْ انْتِرَاعًا، لَذَا سَيَتَنَاوَلُهَا الْبَحْثُ ضَمْنِ مَا وَرَدَتْ فِيهِ مِنَ النُّصُوصِ الْأَصْلِيَّةِ.

الكتاب السابع: وفد

أشار أبو الفرج إلى وفدٍ انطلق إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، عليهم أبو عبد الله الجدليّ، من دون ذكر التفاصيل ولا الكلام الذي صدر عنهم في محضر سيّد الشهداء (١).

يبد أن الشيخ ابن نما ذكر الخبر مفصّلاً، فقال:

ورويتُ إلى يونس بن أبي إسحاق، قال:

خرج وفدٌ إليه من الكوفة، وعليهم أبو عبد الله الجدليّ، ومعهم كتبٌ من شيبث بن ربعيّ وسليمان بن صيرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسدّيّ _ أحد بني الصيّداء _ وعماره بن عتبه السلوليّ وهانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ ووجوه الكوفة، يدعونّه إلى بيعته وخلع يزيد.

وقالوا: إنّنا تركنا الناس قبلنا وأنفسهم منطلقه إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك على الهدى، فأنتم أولى بالأمر من يزيد الذي غضب الأُمّه فيئها وقتل خيارها، واتخذ مال الله دولاً في شرارها، وهذه كتب

ص: ٣٠٨

١- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.

أماثلهم وأشرفهم، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه في جمعه ولا جماعه ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك أخرجناه حتى يلحق بالشام (١).
...

تفيد عبارته الشيخ أنّ الوفد جاء ومعه كتب من ذكرهم، وهم نفس الأسماء المذكورة في المصادر الأخرى التي ذكرت لكل مجموعهم منهم كتاباً مستقلاً أرسل بيد قاصديهم، ثم جمع مقالاتهم ولخص مهمتهم بقوله: «يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد، وقالوا: ...».

والسياق يشهد أنه عبر عن مراد الوفد وما جاء في الكتب، فلا يمكن استفادته الحوار بين الوفد وبين سيد الشهداء (عليه السلام) من كلام الشيخ، ولا يمكن اعتباره نصاً مستقلاً لكتاب خاص، وليس في كلامه جديد عمّا ورد في جملة المتون المروية للكتب، فتدخل دراسته ما ذكره ضمن بحث المتون الأخرى، فلا ضروره للإعاده.

الكتاب الثامن: أنت آثم!!!

روى سبط ابن الجوزي كتاباً كأنه حكاية لما كتبوا، قال:

قال هشام بن محمد: ثم إنّ حسيناً كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم: إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم!

وذكر أنّ حامل هذا الكتاب هما عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله

ص: ٣٠٩

ابن وال، قال:

فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره، وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، فقدموا إلى الحسين لعشر مضمين من رمضان (١١).

وقوله: «فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره»، يفيد أنّهم كتبوا ذلك بالفعل، بيد أنّ ما سمعناه من نصوص الكتب التي حملها هذان الرسولان لم نجد فيه ما يفيد هذا التعبير.

وقوله: «ثم إنّ حسيناً كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسالهم: إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم!»، واضح في الحكاية بما لا يحتاج إلى مزيد عنائه.

فربّما فهم سبط ابن الجوزيّ من مجموع ما كتبوا إلى الإمام (عليه السلام) أنّهم يحتملون الإمام (عليه السلام) المسؤوليه، وأنّه إن لم يصل إليهم فهو (آثم)، فصّبّ فهمه في هذه العبارة.

كيف كان، سواءً أكان فهمه أو كان نصّاً كتبه بعضهم، فإنّه تجاوز الحدود بلا حدودٍ في إساءه الأدب، شلّ بنان من كتب، أيّاً كان!

ومن المعيب أن نتناول مثل هذا النصّ الموبوء التافه بالمناقشه، فنتركه لما به.

ص: ٣١٠

كتب ابن الصبّاغ وتبعه الشبلنجي أنّ رؤساء أهل الكوفة كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كتاباً جامعاً، وسرد أسماء سليمان بن صُرد وجماعته وشبث وجماعته، ثم قال:

وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة، قريباً من نحو مئة كتاب، وسيروا الكتب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن والي، وهم يحثّونه فيها على القدوم عليهم والمسير إليهم على كلّ حال.

وكتابٌ واحدٌ عامٌّ على لسان الجميع، كتبه وأرسلوه مع القاصدين، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعه أبيه عليّ (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظروك، لا- رأى لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، لعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك على الحقّ، ويؤيّد بك المسلمين والإسلام، بعد أجزل السلام وأتمّه عليك، ورحمه الله وبركاته ((١)).

وعبارته واضحة في الحكاياه وعدم نقل نصّ بعينه، وإنّما هو اختيارٌ لنصّ من بين النصوص، وليس فيه جديدٌ عمّا سبق سوى ما قاله من

ص: ٣١١

رجاء أن يؤيد الله بالإمام المسلمين والإسلام!

الكتاب العاشر: الشيخ الطريحي

إنفرد (المقتل) المتداول لأبي مخنف بحكاية كتاب جمع فيه ما كتبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، بإضافات لم تكن عند غيره، ويبدو أن الشيخ الطريحي (رحمه الله) ينقل في (المنتخب)، فقال:

فلما بلغ أهل الكوفة وفاة معاويه، امتنعوا من البيعه ليزيد، فاجتمعوا وكتبوا إلى الحسين كتاباً، يقولون فيه:

أقدم إلينا، يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، فلعل الله يجمع بيننا وبينك على الهدى ودين الحق.

ورغبوه في القدوم إليهم، إلى أن قالوا:

فإن لم تقدر على الوصول إلينا، فأنفذ إلينا برجل يحكم فينا بحكم الله ورسوله.

وكتبوا بهذا المعنى كتباً كثيرة (١).

في أسلوبه القصصي السردى إضافتان غريبتان:

أحدهما: دعوه الإمام (عليه السلام) على أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم.

وثانيهما: إن لم يقدر على الوصول إليهم، فلينفذ إليهم برجل يحكم فيهم بحكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

ص: ٣١٢

ولا- ندرى كيف يمكن أن يكون للإمام (عليه السلام) ما لهم وعليه ما عليهم؟! إلّا إذا قلنا: إنّ المقصود أن يأتيهم فيحموه كما يحموا أنفسهم، فيصيبه ما أصابهم، إذ لا يمكن أن يكون الإمام (عليه السلام) إلّا إماماً آمراً ناهياً مطاعاً مقدّماً على النفس والأهل والمال، يموتون دونه ويفدون به بأرواحهم وبالغالى والنفيس.

أمّا ثانيهما: فنرجح أن لا- نقرب منه الآن، وفيما سمعنا من نصوص الكتب وقرأنا فى مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) - وقائع السفاره) عند استعراض نصوص (الدعوه) ما يغنى عن إطاله المكث هنا، وسيأتى الكلام مفصّلاً فى محلّه.

هذا بغضّ النظر عن انفراد الشيخ الطريحيّ بما قدّم! وكأنّه نوع استباقٍ للأحداث، وتلقينٌ لجعل موقف الإمام (عليه السلام) فى إرسال أخيه المولى الغريب (عليه السلام) بناءً على طلب القوم.. وهو ما يكذّبه - بكلّ قوّه وصلابه - التاريخ والنصوص ومبادره الإمام (عليه السلام)!

يبقى كتاب!

يمكن اصطيد بعض مضامين كتب أهل الكوفه من جمله مخاطبات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مع بعض أشخاص أهل الكوفه وكتبه التى أرسلها إليهم، فإنّ فيها خلاصه ما كتبه، من قبيل ما رواه الطبريّ فى الكتاب الجوابي من سيّد الشهداء (عليه السلام) على كتب أهل الكوفه، قال:

«وقد فهمتُ كلَّ العدى اقتصصتم وذكركم، ومقاله جُلِّكم: إنَّه ليس علينا إمام، فأقبل، لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق»
(١).

وما رواه البلاذرى وغيره فى احتجاجات سيّد الشهداء (عليه السلام) على القوم فى كربلاء، كقوله (عليه السلام):

«ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار وأخضر الجناب وطمت الجمام، وإنما تقدم على جندٍ لك مجنّد؟» (٢).

وهذا ما سنتناوله ضمن المتون السابقة، وفى المواضع التى نقلها فى محلّها، إن شاء الله (تعالى).

جمع المطالب الواردة فى الكتب

إشاره

يحتلّ الكتاب الأول _ بألفاظه ومتونه الخمسه _ الدرجه الأولى فى سرد المطالب، وهو يحتوى على ما ورد فى الكتب الأخرى بنحو ما.

أمّا الكتاب الثانى فلا يكاد يُفصح عن شىء؛ لأنّ المؤرّخ لم يُخبرنا عن مضامين الكتب المئه والخمسين التى وصلت.

والكتاب السادس والسابع والثامن والتاسع فيها مضامين مكرّرة عمّا ورد فى باقى الكتب، أو أنّها حكاية تُجمل المطالب، فلا ضروره لاستعراضها

ص: ٣١٤

١- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٣.

٢- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٩٦.

بالخصوص.

لذا سنحاول سرد المطالب الواردة في باقى الكتب فى نقاط:

مضامين الكتاب الأوّل:

١ _ البسمله والحمد لله، وذكر الكاتب والمكتوب إليه.

٢ _ الحمد لله على موت معاويه، الذى وصموه بأفعاله التى عدّوها:

أ _ العدوّ الجبار العنيد للإمام.

ب _ إنترى (وفى لفظ ابن قتيبه: اعتدى) على هذه الأئمه.

ج _ إبتز الأئمه أمرها، واغتصبها أمورها.

د _ غصب فىء الأئمه، وغلبها على فيئها.

هـ - تأمر على الأئمه بغير رضئ منها.

و _ إنتزع الأئمه حقوقها.

ز _ قتل خيار الأئمه، واستبقى شرار الأئمه.

ح _ جعل مال الله دوله بين جبارتها وأغنيائها.

٣ _ الدعاء على معاويه بالإبعاد، فبعداً له كما بعدت ثمود.

٤ _ الإخبار أن ليس عليهم إمام.

٥ _ دعوه الإمام (عليه السلام) للإقدام عليهم والإقبال إليهم، لعلّ الله يجمعهم به على الهدى والحقّ.

٦ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أن النعمان محصورٌ فى قصر الإمارة، لا يجتمعون معه فى جمعه ولا يخرجون معه إلى عيد.

ص: ٣١٥

٧ _ إخبار الإمام (عليه السلام) استعدادهم لطرد النعمان وإخراجه من الكوفة حتى يلحقونه بالشام بمجرد علمهم بتوجه الإمام (عليه السلام) إليهم!

إلى هنا عمده ما ورد في متن الكتاب الطويل الذي رواه أول من رواه ابن قتيبة، ثم تلاه المؤرخون من بعده بإضافات.

وقد أضاف ابن أعثم ومن تبعه بعض الإضافات على الكتاب الأول _ بغض النظر عن إضافه عبد الله بن وال ضمن المكاتيب _ :

٨ _ الحمد لله الذي قصم عدو سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) وعدو أبيه من قبل، ووصفه بالغشوم الظلوم.

٩ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم بلغهم تأمر يزيد اللعين على هذه الأمة، وذكروا لعدم رضاهم به بعد لعنه الأسباب التالية:

أ _ بلا مشوره.

ب _ ولا إجماع.

ج _ ولا علم بالأخبار أو الأخبار.

١٠ _ إعلان الاستعداد للقتال مع الإمام (عليه السلام) وبذل أنفسهم من دونه.

١١ _ دعوه الإمام (عليه السلام) للإقبال إليهم فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفهً عليهم مهدياً.

١٢ _ دعوه الإمام (عليه السلام) لأنّهم ليس عليهم إمام ولا أمير.

١٣ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم لا يجتمعون مع النعمان في جمعه ولا يخرجون معه إلى عيد ولا يؤدون إليه الخراج، وأنّه يدعو فلا يُجاب ويأمر

فلا يُطاع.

كما أضاف ابن الجوزي وسبطه والبري إضافاتٍ أخرى:

١٤ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم حبسوا أنفسهم عليه، وليسوا يحضرون الجمعة مع الولاة.

١٥ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم خلعوا يزيد.

١٦ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم تركوا الناس متطلّعين أنفسهم إليه.

١٧ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم يرجون أن يجمعهم الله بالإمام على الحقّ، وينفى عنهم به ما هم فيه من الجور.

١٨ _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنه أولى بالأمر وأحقّ بالخلافه من يزيد الخمرور ومن أبيه، الذي غضب الأمة فيئها وقتل خيارها.

١٩ _ كتبوا بيعتهم للإمام (عليه السلام).

٢٠ _ إخبار الإمام (عليه السلام) بعددهم، وأنهم منه ألف!

٢١ _ وصفوا يزيد أنه شرب الخمرور ولعب بالقروود والطناير وتلاعب بالدين.

وفي الكتاب الثاني والثالث:

٢٢ _ حثّ عنيّف وتأكيدٌ حثيثٌ على الاستعجال.

٢٣ _ إعلان انتظار الناس للإمام (عليه السلام). وفي الكتاب الرابع (كتاب شبثٍ وجماعته):

٢٤ _ حثّ شديدٌ على الإقدام، بلحنٍ فيه نكهه الطمع والإغراء بزهرات

ص: ٣١٧

الحياه الدنيا.

وفى الكتاب الخامس:

٢٥ _ الإعلان عن مئه ألف سيفٍ مع الإمام (عليه السلام) .

وفى الكتاب العاشر:

٢٦ _ دعوه الإمام (عليه السلام) على أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم.

٢٧ _ إن لم يقدر على الوصول إليهم، فليُنْفِذْ إليهم برجلٍ يحكم فيهم بحُكم الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) .

يمكن أن نسجل هنا عدّه وقفات:

الوقفه الأولى: فِرْق المكاتيب

يمكن تقسيم المكاتبين وفق هذه المطالب إلى فرق، بشيءٍ من التسامح فى التعامل معهم وتقييمهم..

ففریقٌ منهم: هم الانتهازيون النفعيون، اللاهثون خلف الشهوات والدنيا وزخارفها، من قبيل شبيثٍ وجماعته، وقد أشرنا إليهم فى ذيل الكتاب الرابع، فلا نعيد.

وفريقٌ منهم: يُظهرون أنهم يقبلون قياده الإمام، ويتذمرون من الحكم الأموى المنحرف، هارين من ظلم المتمردين على الله وعليرسوله (صلى الله عليه و آله) ، ملتجئين إلى إمام العدل، معلنين عن استعدادهم للموت دونه..

يتضوون من الكفر والظلم والجور، يزعمون أنهم يتوقون إلى الإيمان والعدل والشهادة..

ص: ٣١٨

يشكون العدوَّ الجيَّارَ العنيد، الّذى تسلَّط على الأُمّة فابتزّها أمرها وغصّبها فيأها وتأمّر عليها بغير رضَى منها، ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولهً بين جبايرتها وأغنيائها..

يذكرون السلطان بمساوى فعالة وتجبره وطغيانه، يدعون عليه بالانتقام واللعنه.. فبعداً له كما بعدت ثمود..

لا يقرون للأوغاد بالطاعة، ويستغيثون ويتوسلون بالمعصوم أن ليس عليهم إمام، فليقبل إليهم، ليجمعهم الله على الحقّ والهدى..

يزعمون أنّهم خائفون على الإمام من طواغيت آل أبي سفيان.. فيدعون له للإقدام عليهم، ليفدوه بأنفسهم، وليدفعوا عنه بالغالى والنفيس..

يصرّحون بالبراءة من أعداء الله وأعداء الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويحمدون الله على هلاك الطاغية، ويعلمون استعدادهم لمواجهه الوالى الممثل للعدوّ فى الكوفه.

والفريق الثالث: ربّما كان يمثّل شريحةً كبيرةً من المكاتبين والمبايعين فى المجتمع الكوفى يومذاك، لأنّ الشيعة المعتقدون كانوا أقلّيّة، والمنافقون الانتهازيون والعيون والوجهاء وأمرء القبائل لم يكونوا أكثرّيه، وألّا لما صاروا وجهاء وأمرء وعيون، والغالبية الّتى شكّلت سواد الجيش الأموى الّذى حارب سيّد شباب أهل الجنّة كانوا ممّن تربّى على موائد السلطان، وحلت دنياهم الهزيلة فى أعينهم، وأتبعوا العجل والسامرى، وأشرب حبّهما

فى قلوبهم، وذاقوا وبال ما قدّمته أيديهم، فهم فى زيغهم وضلالهم يتردّدون، وقد أحسّوا بالأموّج الّتى هزّت بعض أرجاء البلد، وسمعوا الصرخات تعلوا من هنا ومن هناك، وعلا- الضجيج وشقّ أجواء المدينة التائهة الحائره يهتف بالإمام، فهتف مع من هتف، وهم لا- يفرّقون بين أن يكون إمامهم الحسين (عليه السلام) سيّد شباب أهل الجنّه، أو يزيد بن معاويه البغىّ ابن البغىّ، ولكنّهم يطلبون الإمام والرايه الّتى تجمعهم وتوحد كلمتهم ضمن المقاسات المرسومه فى قلوبهم، بعد هلاك السلطان..

فهم يريدون الإمام، ويهتفون بذلك، لا- اعتقاداً بإمامه سيّد الشهداء (عليه السلام) المنصوصه من قبل الله الّتى نزل بها الروح الأمين من عند ربّ العالمين على لسان سيّد الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله)!

ولهذا شرح لهم ريحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله) معنى الإمام باختصارٍ فى جواب رسائلهم، ليكونوا على علم من دعوتهم له، فالإمام الّذى ينبغى لهم أن يأتّموا به هو ما أقسم عليه خامس أصحاب الكساء بعُمره المبارك فقال: «فلعمرى، ما الإمامُ إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله» (١).

هؤلاء باختصار الفرق الّتى كاتبّت الإمام (عليه السلام) أو بايعته على يد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وقياس الأغلبه الّذى وصفنا به الفريق

ص: ٣٢٠

١- أنظر: مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام): ٢ / ١٢٣ وما بعدها.

الثالث إنّما هو بالنسبه إلى الفريقين الآخريين، ولم ندرج الأغلبيّيه الساحقه والكثره الكاثره ممّن كان يرزح في أغلال الجهل وظلمات الضلال، الذين أذعنوا لأربابهم وأسيادهم، وتكردسوا في العساكر المنتظمه تحت لواء الطاغوت، الذين ملؤوا الفياق والقفار، وأخذوا بكظم الطرق والجواد في البوادي والحضر، كما لم ندخل في الفرق هنا الأغلبيه الصامته التي كانت تدين بالولاء للوالي والسلطان، وقد بايعته ولزمت بيعته والتزمت بها.

الوقفه الثانيه: التحدّث باسم الجميع!

نقرأ في الكتب المرسله نمطاً خاصاً من التعبير يفيد العموم!

فحينما يتكلم سليمان وجماعته أو شبت وجماعته، أو يتحدّث الكتاب المجهول المصدر _ ونقصد بالمصدر: الكاتب _ عن مئه ألف سيف، وهكذا في كتب الاستعجال.. نجدهم جميعاً يتكلمون بصيغه الجمع، وبعنوان أهل الكوفه.

وربّما شوّش هذا التعميم ذهن المتلقّي، وانساق مع أجواء الكتب فارتسمت في ذهنه صوره التعميم الشامل لجميع أهل الكوفه، بل ربّما يبالغ البعض فيخاله شاملاً للعراق جميعاً.

والحال أنّ ثمه ضروره ملحه تقتضى رعايتها عند قراءه الكتب، كي لا نخسر التقييم السليم، إذ أنّ هذه الكتب لم تصدر من أهل الكوفه جميعاً أكيداً؛ بشهاده الكثافه السكائيه المتراكمه في الكوفه يومذاك، ومحدوديه عدد الكتب، وتواجد العسكر المنتظم تحت لواء السلطان، وغيرها من

الشواهد والدلائل التي ذكرناها في مواضع كثيرة من هذه الدراسة.

ولا- يكفي أن تصوّر أنّ كلّ واحدٍ من المكاتبين كان يتحدّث عمّا وراءه من الناس؛ إذ أنهم كتبوا على انفرادٍ وبصفتهم الشخصية، ولم يتحدّث أحدٌ كشيخٍ عشيره بذاته، ولم يرد ذلك عن القبائل والعشائر التي كانت تقطن الكوفة، كما هو المعتاد في الكتب التي تُرسَل في مثل هذه الظروف، فليس فيهم من تكلم باسم هميدان أو بنى أسد أو مذحج ولا أفخاذها، وليس في الكتب أيّ ذكر للانتماءات العشائريّة، ولا التشكيلات العسكريّة، ولا غيرها من الكيانات والتجمّعات وما شابه ذلك.. حتّى في كتاب سليمان بن صُرد المذى أفرزه الاجتماع في بيته لم يذكر الاجتماع، وإنّما تصدّر بأسماء معيّنة! ثمّ إنّ الكوفة لم تكن يومها تخضع لشخصٍ بذاته، كالوالي، أو كشيخ الشيوخ، ولم يكن فيها رجلٌ ولا قبيلةٌ تفرض نفسها على الجميع.

فلا يمكن - والحال هذه - افتراض صدور هذه الكتب من متحدّثٍ مخوّلٍ قادرٍ على التعبير عن الآخرين بحكم فرض طاعته.

أجل، كانت الكتب تحكى مواقف كاتبها، وربّما تتعدّى إلى بعض الأتباع القريبين من داره الرجل، وتحكى مسافهً من انتشاره بين من يقبله أو يخوله.. أمّا أن تكون حاكيةً - كما ورد في الكتب - عن أهل الكوفة جميعاً أو عن الأكثرية فيها، أو أن تكون حاكيةً عن حاله عامه شامله رائجه مسيطره حاكمه على الأجواء كلّها، فهذا ما يحتاج إلى دليل، ولا

دليل، بل الدليل خلافه!

فلتكن الكتب عن ثمانية عشر ألف مبيعٍ أو يزيدون، فإنّ هذا العدد لا يمكن أن يكون حاكياً عن جميع سكّان الكوفة ومَن فيها من عساكر وقبائل وكيانات.

وربّما أتينا على هذه النقطة بالذات فيما سبق، وسنعود لذكرها فيما بعد، كما ذكرناها هنا بعبارةٍ أُخرى، وذلك لأهمّيّة الموضوع، وعمق تأثيره على الفهم والتلقّي وتفسير المواقف ورسم المشاهد.

الوقفه الثالثه: دوافع المكاتبين لدعوه الإمام (عليه السلام)

سجّل المكاتبون جملةً من المعاناه التي كانوا يعانون منها، وشكوا حالهم من خلال تقرير الواقع الذي كانوا يعيشونه في ظلّ حُكم الطاغوت الجبار العنيد، الذي انتزى واعتدى على هذه الأمة، فابتزّ الأمة أمرها واغتصبها أمورها، وغصب فيء الأمة وغلبها على فيئها، وتأمر على الأمة بغير رضئ منها، وانتزع الأمة حقوقها، وقتل خيار الأمة واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جابرتها وأغنيائها..

فهم يعيشون في واقعٍ مريرٍ لا- يُطاق من الاستفراد بالحكم والاستئثار بالسلطة، والخوف والمطارده والقتل الذريع، وانتشار الفقر والفاقة في الناس، وحصر المال بيد الأغنياء والجابره..

هذه هي معاناتهم أيام معاويه.. بيد أنّ معاويه قد هلك، وهم يخافون أن يستمرّ بهم الحال بعد معاويه على تلك الحال.

ص: ٣٢٣

هذا ما ورد فى المصادر الأُمّ والمشهور من لفظ الكتاب، وهو يحكى التظلم والتشكى من الماضى، ولم يذكر الحكم فى الوضع الراهن، إذ أنه جديد عهد، غير أنه استمرارٌ لما مضى من حُكم الأب.

فىما ذكر ابن أعثم دوافع إضافيَّة على ما ورد فى المصادر تخصَّ حكم يزيد بالذات، إذ أنهم بلغهم تأمُّر يزيد اللعين على هذه الأُمَّة، وأنهم لا- يرضون بذلك، وعللوا عدم رضاهم بأنَّه تأمَّر عليهم بلا مشوره ولا إجماع، ولا علم بالأخبار أو الأخبار.. فهم _ وفق نصِّ ابن أعثم _ لا يرضون بحُكم يزيد، لفقدانه مسوِّغات الحكم، وهى كما عندهم: (المشوره، الإجماع، العلم)!

وهذه المسوِّغات هى أساس الحكم فى قوانين السقيفه وأديَّاتها وسياستها، وليس لها علاقةٌ من قريبٍ ولا- من بعيدٍ بالدين والأوامر الإلهيَّة، والقول بالإمامه والتنصيب وفرض طاعه المعصوم من قبل الله (جلَّ وعلا)!!!

وأضاف ابن الجوزيَّ الطعن بيزيد الخمور، وأنَّه شرب الخمور ولعب بالقروء والطناير وتلاعب بالدين.. ومثل هذا لا يستحقَّ الخلافه، لذا أعلنوا أنَّ الإمام أولى بها من يزيد فبايعوه!!

وشكوا إلى الإمام (عليه السلام) تفرَّقهم وعدم وجود رايه تجمعهم، فدعوا الإمام (عليه السلام) ليحضر بين ظهرانيهم، لعلَّ الله يجمعهم تحت رايته، إذ لا إمام لهم!

كيف كان، هذه هي دوافع القوم التي أظهروها، وزعموا أنهم دعوا الإمام ليؤخِّد كلمتهم ويجمعهم تحت لواء واحد، وبالتالي يُستفاد من هذا التظلم أنهم يدعون الإمام (عليه السلام) ليخلصهم مما هم فيه من الجور والظلم والعدوان والقتل والفقر والتمايز الطبقي، وغيرها مما يمكن استنتاجه من كتبهم.

وقد كان الحال كما وصفوا على عهد معاوية، كما كان الحال كما وصفوا في شخص معاوية ويزيد الخمرور _ وفق نص ابن الجوزي _، وكان من الطبيعي أن يتطلَّعوا بعد هلاك معاوية لحياته أفضل ونجاة من الأغلال التي رزحوا فيها منذ أن أبعادوا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن منصبه الذي اختاره الله له وفرضه على العالمين.

بيد أن هذه كلها مزاعم القوم وما دعوا إليه، وجعلوها أهدافاً وشعارات يسعون إلى تحقيقها.. ولكن هل كانت هي بنفسها دوافعاً وشعارات وأهدافاً سعى إليها الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل تحقيقها، وسمح بمهجته وأطعم الموت أهله وأنصاره وعرض أهله للسبي والسلب والنهب من أجلها؟!

إننا اكتشفنا مطالب القوم من كتبهم، ولا بد من اكتشاف ما سعى إلى تحقيقه الإمام (عليه السلام) من أقواله وأفعاله ومواقفه، لا من أقوال القوم وتصريحاتهم!

الوقفه الرابع: دعوه الإمام (عليه السلام) ليجمعهم على الحق والهدى!

لا ندرى إن كانت (لعل) في كلام مثل هؤلاء القوم يمكن أن تفيد

التحقق، أو أنها لا تتعدى مستوى الترجي؟!

لا- نحسب أنّ هؤلاء القوم فيهم من المؤهلات لإقحام معنى التحقق في مرادهم، فهم لا- يعتدون الإمام وعداً مُلزماً بالتوحد والاجتماع على الحقّ والهدى، وإنما يرجون ذلك على أمل أن يتحقق!

ثمّ ماذا يقصدون بالاجتماع على الحقّ والهدى؟!

إنّ الإمام (عليه السلام) كان بين ظهرانينهم وإن كان في المدينة.. كان بينهم، وكان الله قد فرض عليهم طاعته، وكان عليهم أن يجتمعوا على الحقّ والهدى _ وهو الإمام نفسه _، سواءً قبل دعوتهم وأقبل إليهم، أم أنّه بقى في المدينة ومكّه..

إنّهم يرون الحقّ والهدى فيما يفهمونه هم.. يرون الحقّ والهدى في إقبال الإمام إليهم ليقوم بهم في وجه السلطان ومحاربتة.. فهم ينتظرونه ليأتى ويحقق لهم ما يريدون.. وما يريدون هو الحقّ والهدى في حساباتهم..

أى حقّ وهدى يمكن أن يتحقق في قومٍ يحدّدون للإمام المفترض الطاعة تكليفه ويعلمونه ما يريدون؟!!!

الإمام هو الحقّ بعينه والهدى بذاته، وهو الصراط المستقيم.. فهل يقصدون بدعوه الإمام أن يأتيهم لتجتمع كلمتهم عليه؟!

أو أنّهم يقصدون أن يأتيهم الإمام ليجمع كلمتهم ويوحّد صفوفهم، ليتمكّنوا من محاربه الطاغوت الّذى أذلّهم وقتل خيارهم واستبقى شرارهم؟!

ص: ٣٢٦

يفيد سياق الأحداث وسياق الكتب المراد الثاني بوضوح شديد، ولو كان المراد هو الاجتماع على الإمام فلا حاجة إلى دعوته، فهو إمام الحق والهدى وجامع الكلمه أينما كان وحيثما كان وفي أى حالٍ كان.. إنهم يدعونه لغرضٍ خاصٍّ مبيّتٍ عندهم!

الوقفه الخامسة: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!

أخبروا الإمام (عليه السلام) فى كتبهم ودعوه إليهم وطلبوا منه التعجيل، وعللوا ذلك أن ليس عليهم إمام! فمن هو الإمام الذى كان عليهم قبل ذلك اليوم؟!

ما يفهم من كلامهم أنهم كانوا يأتّمون بمعاويه، وإن كان ظالماً طاعياً فعل بهم ما فعل، وبعد هلاك معاويه صاروا يبحثون عن إمام يجمعهم يأتّمون به، ولما لم يكن يزيد يقنعهم، فهم يدعون الإمام ليأتّموا به!

ومن الواضح أنهم لا- يقصدون هنا حاجتهم للإمام الذى يريدون الائتمام به هو الإمام بالمعنى العقائدى عند الشيعة، وإنما يقصدون به الزعيم والرئيس والقائد الذى يسيرون تحت لوائه لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مطالبهم، فهم يبحثون عن شخصيه تقود مسيرتهم نحو مواجهه السلطان لتحقيق الشعارات التى يحملون بها.

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) إماماً منذ شهادته أخيه الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، وكان إماماً أيام ملك معاويه، فما هو الداعى لأن يدعوه إلى الإمامه اليوم؟ إلا أن يكون المقصود من الإمام هو ما ذكرناه.. كان عليهم أن

يُعلنوا الائتتمام به وإعلان إمامته ومبايعته بعد شهادته الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)!

يبدو بوضوح أنهم يدعون له ليكون إماماً وفق مقاساتهم، ولا يقصدون الإمام بالمعنى الذي فرضه الله (تبارك وتعالى).. هم فقدوا إمامهم معاوية المذى كان يحكمهم، ويزعمون أنهم لا يريدون يزيد إماماً.. فاختاروا سيد الشهداء (عليه السلام) ضمن نفس الموازين.

أجل، لا شك أن ابن فاطمه (عليها السلام) خير من ابن ميسون!!!

الوقفه السادس: موقفهم من النعمان!

أخبروا الإمام (عليه السلام) أن النعمان بن بشير (والى الكوفة) محصور في قصره، كما في النص المشهور لكتاب سليمان، وفي نص ابن أعثم أن النعمان «يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع»..

يبدو أن جو الحماسه والهيّاج حاكم على القوم، ممّا جعلهم يُخبرون بما يتوهّمون، أو يتوهّمون ما يأملون، أو يرون الكوفه قائمه بهم، والوالى محكوماً بما يقرّرون..

إنّ أجواء الحماسه والهيّاج والغليان لازمه لهم في تلك الفتره، ولا يمكن أن يدعوا الإمام إلى ما يدعون إليه إلّا أن يكونوا في الذروه من الهيّاج والغليان، وهذا الأمر طبيعى ومفهوم، فجوّ الحماسه يقتضى التفخيم والتضخيم والمبالغه..

أمّا أن يكون الوالى محصوراً في قصره، يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع،

فلا يمكن التسليم له لمن أراد أن يقف كمراقبٍ من دون أن يتأثر بأجواء الحماسه الحاكمه على القوم!

لقد كان النعمان والى بنى أميه، وكان حاكماً على الكوفه، وهو معروفٌ بدهائه وقوته على المناوره والمفاوضه، كما عرفنا فيما مضى من البحث، وكانت العساكر المسجله فى الديوان ممن يدفع لهم الوالى مرتباتهم منتظمه فى سراياها وكتائبها، وكانت الشرطه مؤتمره بأوامره، وكان الناس فى الكوفه يمارسون حياتهم الروتنيه المعتاده، ولم تكن هذه الحاله من الغليان والهباج مقلقله لأحشاء أحدٍ منهم سوى هؤلاء الذين كتبوا ومن يحوم حولهم.

فإن كان المكاتبون وأتباعهم يقاطعون الوالى، فإن فى الأكتريه الباقيه من عسكرٍ وشرطه وعامه الناس كفايه للوالى.. فهم إن أخبروا إنما أخبروا عن موقفهم الشخصى، إن صدقوا!

وإن امتنعوا عن حضور الجمعه وأمسكوا عن الخروج معه إلى عيد، إنما امتنعوا هم، إن صدقوا!

وإن امتنعوا عن أداء الخراج، إنما امتنعوا هم، إن صدقوا!

ولو افترضنا أنهم مارسوا هذه القطيعه منذ أن بلغهم خبر هلا-ك معاويه ونزوقرده الخليج على المنبر، فهى فتره وجيزه لا- تبلغ الشهر إلى حين انطلاق الرسل بالكتاب.

على أن هذا الخبر إنما ورد فى كتابهم هذا، ولم نسمع له شاهداً فى التاريخ!

والمهم في القضية هنا أنّ القوم كانوا يتحدّثون عن مواقفهم هم، لا عنسكان الكوفه ومعسكرها، إن صدقوا!

الوقفه السابعه: طرد الوالى!

يبدو أنّ جوّ الحماسه والهيّاج لا حدود له فى تلك الأيام.. إنّهم لم ينتظروا أمراً من الإمام (عليه السلام)، وإنّما حدّدوا له الخطوه الأولى التى سيقومون بها بمجرد أن يبلغهم خبر توجّه الإمام (عليه السلام) إليهم..

ولو قد بلغنا مخرجك (إقبالك إلينا) (أنتك قد أقبلت إلينا)، أخرجناه من الكوفه وألحقناه بالشام، والسلام ((١)).

وفى لفظ (الفتوح):

أخرجناه عنّا حتّى يلحق بالشام ((٢)).

إنّهم لم يطلبوا من الإمام (عليه السلام) أن يأمرهم بأمره، ولم يعلنوا استعدادهم

ص: ٣٣٠

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٤، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٩، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥١، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ١٤٤، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٦، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨٥، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٤، روضه الواعظين للفتيال: ١٤٧، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٣٣، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ١٨٢، أسرار الشهاده للدربندى: ٢١٧، نفّس المهموم للقمى: ٨٠، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٢٦.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٩٤، اللهوف لابن طاووس: ٣٣.

لطاعه المطلقة والقبول، فقد عزموا وقروا وخططوا، وصاروا يُخبرون الإمام (عليه السلام) بما سيفعلونه.

إندفاعتهم اندفاعه غير حكيمة ولا عاقلة ولا مترية، ولا تتقيد بدين، ولا باتباع لشريعته سيد المرسلين التي فرضت إطاعه الإمام المعصوم وحرمت التقدم عليه.. يريدون شيئاً وهم ماضون في السعي إلى تحقيقه، والإمام أداة من الأدوات التي ستعينهم في تحقيق الغرض وتسهل عليهما الوصول إلى المبتغى!

ليس في لحن عبارتهم نغم استشاره ولا الاستعداد للطاعة، وإنما إيقاع الحرب والخروج الصاخب، والإقدام بجرأه على ما هم يرتأون، هذا من جهه..

ومن جهه أخرى:

كان بعض المعترضين على الإمام (عليه السلام) قد ذكر للإمام (عليه السلام) أن لو كانوا يريدونك فليخرجوا الوالى من بلدهم، أما وهم يدفعون له الخراج ويأتمرون بأمره فإنهم يغزرون ولا يصدقون..

وهكذا هو الأمر، فإن كانوا صادقين فلماذا الانتظار حتى يبلغهم خبر قدوم الإمام (عليه السلام) عليهم وإقباله إليهم؟ فإنهم قد بلغهم خروج الإمام (عليه السلام) إلى مكة، وشاعت الأخبار أنه يريد الكوفة، فكان عليهم أن يخرجوا الوالى ويلحقونه بالشام _ كما زعموا _، ثم يبادروا بالكتابة إلى سيد الشهداء (عليه السلام) وإمام السعداء، ليخبروه أنهم قد وطؤوا البلاد واختاروا من بينهم والياً

ص: ٣٣١

مؤقتاً حتى يصل إليهم الإمام (عليه السلام) أو من يرسله إليهم حتى يصلهم.

ولقد بلغهم أنّ الإمام (عليه السلام) قد أقبل إليهم، ولم يفعلوا!

فإما أن يُقال: إنهم نكصوا وكذبوا فيما وعدوا، وطفحت بالوعات خيانتهم وغدرهم..

وإمّا أن يُقال: إنّ الإمام (عليه السلام) قد نهاهم عن ذلك فأطاعوا، وهو يفيد - إن صحّ وثبت - أنّ الإمام (عليه السلام) لا يرضى بهذا الفعل ولا يريد، ولذلك دلالاته التي لا تخفى على اللبيب..

فما وعدهم بطرد الوالى حتى يلحقونه بالشام إلّا سراّب قريب لا يخدع الظمآن، فضلاً عن الريان.

ثمّ لماذا يطردونه حتى يلحق بالشام بالذات؟! لماذا لا يحبسونه؟ لماذا لا يقتلونه؟ لماذا لا يُخرجونه من بلدهم وليذهب أين ما أراد، أو ليرجع إلى المدينه وهي أصله؟ لماذا لا يدفعونه إلى الإمام (عليه السلام) حتى يحكم فيه بحكم الله؟

أكانوا يريدون للكوفه أن تخلع الطاعه وتُخرج الوالى إلى الشام ويكتفون بذلك، فلا يطاردونه وأسياده إذا هم ارتاحوا منهم، فلا يهتمهم بعد ذلك أمر يزيد ولا باقى البلدان؟!

وإذا ما طردوا الوالى حتى ألحقوه بالشام، فماذا سيفعلون بأنصاره وأنصار النظام القائم وأتباع الأمويين والمنتفعين؟

ماذا سيفعلون بالعساكر والجند والشرطه التي لا زالت على الولاء

ماذا سيفعلون بعساكر الشام المشحونه بالعداء والبغضاء ضد الكوفه وأهلها؟

ماذا سيفعلون مع باقى سكان الكوفه وعشائرها التى كانت على بيعتها ليزيد منذ زمن معاويه؟

إنهم عددٌ محدودٌ مقابل الأعداد الهائله فى الكوفه وباقى البلدان!

واضحٌ أنهم كتبوا تحت وطأه الحماس والهيجان والعنف العاطفى، من دون تفكيرٍ ولا تدبُّرٍ للواقع.

نحسب أن الاندفاعيّه والضغط النفسى والغليان وسيطره الأحاسيس واضحٌ جداً على الكتب والكاتبين.. ومثل هذا الوضوح الذى يتكشّف بأدنى أدنى تأمّلٍ لمن يقرأ الكتب الخامده السامده الهامده المرصوفه على سطور كتب التاريخ بعد مئات السنين، وقد تكشّفت لأغبي الخلق من أمثال عبد الله بن عمر، فهى لا تخفى على سيّد الخلق وأعلمهم بالخلق.

لقد كانت هذه الاندفاعيّه والمبالغه فى تضخيم الأحداث طافحه لائحه فى الوعود التى تضمّنتها الكتب، من قبيل هذا الوعد الذى نحن بصدد الكلام عنه، ومن قبيل الوعد بمئه ألف سيفٍ جاهزه، وأنّ نفوس الناس متطلعه لقدم الإمام.. ولا ندرى من خولهم للكلام عن الناس كلّ الناس؟ وكيف استكشّفوا مخابئ نفوس الناس ومطاوى صدورهم وكوامن خواطرهم؟ ومن هم حتّى يتكلّموا عن نفوس الناس؟ فليكتب من يكتب

منهم عن نفسه أو عن عشيرته أو أتباعه، كما فعل يزيد بن مسعود النهشلي حين تكلم عن بني تميم ويطونهم بعد أن كلمهم وأخذ العهد عليهم وغسل صدورهم بماء سحابه مزن، كما مرّ الحديث عنه في وقائعالبصره، بغضّ النظر عن المناقشات المستفيضة في أصل القضيّه، وإنّما سقناه هنا لبيان أنّ كبير القوم قد يتكلم عن قومه، أمّا أن يتكلم مجهولون عن جميع الناس، أو يتكلم بعض الأشخاص من الذوات والأعيان عن الجميع، فهذا ما لم يُعهد، ولم يكن مرضياً عند المخاطب العادي، فكيف بسيد الخلق؟!

الوقفه الثامنه: موقف أنصار الحسين (عليه السلام)

حينما نقرأ الأسماء الواردة في الكتب، لا يطالعنا اسم من أسماء أنصار سيد الشهداء (عليه السلام) الذين بذلوا مهجهم في الدفاع عنه، سوى ما يرويه بعضهم من اسم حبيب بن مظاهر صاحب ميسره معسكر التوحيد.

وحيثما نقرأ أحداث الاجتماع في بيت سليمان بن صيرد الخزاعي، لا نسمع خبراً لحبيب بن مظاهر، لا تصريحاً ولا تلويحاً، مع أنّه من ألمع نجوم الكوفه وشخصياتها البارزه، ممّا دعانا إلى افتراض أن يكون القوم قد كتبوا الكتاب وذكروا اسم حبيب، ولكي نُحسن الظنّ بهم افترضنا أنّهم أطلعوه على ذلك.. هذا كلّ على نحو الاحتمال والتوقع!

ولو استثنينا المولى المكرّم حبيب بن مظاهر، على فرض مبادرته إلى المكاتبه مع سليمان، رغم استبعادنا ذلك..

واستثنينا مثل سعيد بن عبد الله الحنفي والاثنين اللذين معه ممّن

فدى سيّد الشهداء (عليه السلام) وذبت عن عيال الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل الله، وهم لم يكونوا من المكاتبين، وإنما كانوا من الرسل، ولا نستبعد أنهم حملوا كتاباً من مثل شيب بن ربعي وجماعته، ليكون حجّة لهم للالتحاق بسيّد الشهداء (عليه السلام) والتزوّد من طلعتة البهية واللقاء المباشر به لأخذ التكليف منه..

فلا يبقى عندنا من جميع الأنصار العذرين حضروا كربلاء بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) بين المكاتبين سوى حبيب بن مظاهر!

أمّا الباقيون، وأكثرهم من سكّان الكوفة، وهم عددٌ كبيرٌ بالنسبة إلى أنصار الحسين (عليه السلام)، إذ أنّهم يشكّلون المادّة الأصليّة للأنصار، أمّا غيرهم فهم قلّة، من قبيل الأنصار الملتحقين من البصرة أو غيرها..

هؤلاء الأنصار الأوفياء والأصحاب الأبرار العذرين نالوا شرف «لا أعلم أصحاباً..»، لم يكتبوا الإمام (عليه السلام) فيمن كاتب، وإنّما بادروا إلى نصره الإمام (عليه السلام)، لأنّهم علموا الواجب عليهم، وعرفوا تكليفهم، وسمعوا دعوه الرحمان واستصرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين دعاهم لنصره ابنه والدفاع عنه حين يهجم عليه بنو أميّة يريدون قتله.

لقد كان المكاتبون يسعون إلى أغراضهم، ويرسمون لأنفسهم مسيرةً وفق مقاساتهم.. وكان الأنصار الحقيقيّون الصادقون الأوفياء يعلمون أنّ القصّة تكمن في تهديد حياة الإمام (عليه السلام) ومن معه، وليست فيما يزعم هؤلاء من خلال الشعارات التي يرفعونها ودوافع الدعوات التي يسطّرونها في

كتبهم..علموا أنّ ریحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) و عیاله فى خطرٍ مُحدِقٍ قطعىّ، وأنّ علیهم أن یفدوه بأرواحهم و أنفسهم، ولا یَدْعُونَ أذىً یصل إلى آل الله و فیهم عینٌ تطرف و عرقٌ ینبض..

عرفوا الأحداث بدقّه، واطّلعوا على حقیقه الخبر، ولم تكن لیدیهم نوازع و دوافع كما كانت لدى المكاتبین، فالمکاتبون فى وادٍ و مطالبهم فى وادٍ، و ما كان فیهِ الإمام (علیه السلام) و من معه فى وادٍ آخر.. أدركه الأنصار الحقیقیون فبادروا، و علموا التکلیف بوضوح فسارعوا إلى ما دعاهم إلیه الله و رسوله (صلى الله عليه و آله) و إمامهم المفترض علیهم طاعته، فلا حاجه إلى الوعود و انتظار القدوم، و الوقت لا یسع ذلك!

الوقفه التاسعه: متفرّدات ابن أعثم

بغضّ النظر عمّا ذكرناه فى أكثر من موضع من أنّ ابن أعثم هذا مجهولٌ تماماً، و بغضّ النظر عن اختلاف النسیخ الشدید فى كتابه، و بغضّ النظر عن أسلوبه السردى القصصى.. فإنّ متفرّداته فیها نكهةٌ خاصّة و ذوقٌ خاصّ، ربّما تحكى توجّهات المؤلّف و طریقته تفکیره.

ولا ندرى ما هو طریقته إلى رواياته و أخباره.. بید أنّه یروى.. و كتابه قديم، إذ أنّ وفاته فى بدايه القرن الرابع (٣١٤هـ-).

إنّهُ یروى كتاب سلیمان بن صیرد الخزاعى _ الذى یرویه من قبله و من بعده _ بزیاداتٍ أتینا على ذکر بعضها فى غضون البحث قبل قليل، منها:

ص: ٣٣٦

إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم بلغهم تأمر يزيد اللعين على هذه الأئمة، وذكروا لعدم رضاهم به بعد لعنه الأسباب التاليه:

أ _ بلا مشوره.

ب _ ولا إجماع.

ج _ ولا علم بالأخبار أو الأخبار.

وإعلانهم الاستعداد للقتال مع الإمام (عليه السلام) وبذل أنفسهم من دونه، ودعوه الإمام للإقبال إليهم فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفه عليهم مهدياً.

وأنهم لا يؤدون الخراج إلى الوالى، وأنه يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع.

يبدو أنه تنظيرٌ وشرحٌ لأسباب رفض القوم ليزيد، ومبالغهٌ شديدهٌ فى شدّه التعامل مع الوالى، ومبالغهٌ فى إبراز الأحاسيس والتلهّف لقدم الإمام (عليه السلام) .

والأسلوب السردى القصصى العذى لا- يتقيّد بنقل النصّ التاريخى بعينه، ولا يلتزم متن الروايه الحرفى أو المعنوى القريب من المضمون، يسمح بمثل هذه المبالغات.

كيف كان، فإنّ المتن المشهور يتضمّن ما يرويه ابن أعثم، وفيه الكفايه، ولا ضروره للتمسك بمتن ابن أعثم، ولا حاجه للتوقف عليه ومصادره المصادر التاريخيه جميعاً لحساب هذا المتن بالذات.

ص: ٣٣٧

أجل، يمكن لمن أراد أن يثبت قناعه خاصهً عنده الاستنادُ إلى ابن أعثم على حساب جميع المتون التاريخيه، ويحتجّ به باعتباره مؤرخاً قديماً.

أمّا إضافات سبط ابن الجوزي، فقد أشرنا إليها في كتاب (لقاء الإمام الحسين (عليه السلام) والفرزدق)، فلا نعيد.

الوقفه العاشره: استعجال الإمام (عليه السلام) !

يطالعنا حتّ عنيّف واستعجالٌ شديدٌ في دعوه الإمام (عليه السلام) للإقبال إليهم في بعض متون الكتب: الكتاب الثالث، والكتاب الرابع (وهو كتاب شبث وجماعته)، وكأنّهم يريدون إرباك الموقف بالاستعجال، ودفع المخاطب إلى التوجّس من فوت الفرصه، كأنّهم يسابقون الزمن ويغالبون الفرص، ويرون ما لا يراه الإمام (عليه السلام) من اخضرار الجنّات وما يلازمها من إيناع الثمار وبلوغ أوان قطافها.

أجل، لأنّها في حساباتهم ثمارٌ قد آن وقت قطافها، ودنيا قد ازدهرت وتوهّجت فيها البيضاء والصفراء، وتزيّنت بالزخارف والزبارج، وهم يخالون أنّ الأوضاع مساعدهٌ لاستغلالها لبلوغ هذا المأرب.

لقد استعجلوا الإمام (عليه السلام) أيّما استعجال، وهذا ما صرّحت به كتبهم بما لا يقبل الشكّ، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) لم يستعجل!

لم يتحرّك الإمام (عليه السلام)، ولم يخرج من مكّه رغم الخطر المحدق به فيها، وبقي فيها لولا تنجّز الخطر وخروج الأمر من حالات الاحتمال والتوقُّع إلى اليقين والقطع بأنّ بقاءه في مكّه يعني قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، وبذا تهتكت

الحرمات المقدّسه التي لا يسمح بها الإمام (عليه السلام)، فخرج منها متعجلاً قبل الموسم الذي كان قد حان وقته، وخرج الناس إلى منى يوم الترويه!

لم يُقدّم عليهم الإمام (عليه السلام) لمجرّد استعجالهم له.. وقد وصلتته كتبهم في العاشر من شهر رمضان واجتمعت عنده، فلم يُقدّم عليهم، وإنما أرسل إليهم أخاه وثقته مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وبقي بعد وصول آخر الرسل إليه زهاء شهرين، وهي فترة غير قليلة، إذ كان بإمكانه أن يخرج إليهم بنفسه المقدّسه بدلاً من إرسال أخيه المولى الغريب (عليه السلام).

لو كانت مكّه آمنه له _ كما هي آمنه لجميع المخلوقات _ لما خرج منها إليهم أبداً، كما قال (صلوات الله عليه) أنّه مقيمٌ بها أبداً ما أحبّه أهلها ومنعوه، وقد أتينا على تفصيل ذلك فيما مضى من دراسه ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه.

الوقفه الحاديه عشره: علم المكاتبين بشهاده الإمام (عليه السلام)

تواترت الأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين في إخبار الناس كلّ الناس بشهاده الإمام الحسين (عليه السلام) وقتلته من بنى أمّيه، وصرّحوا باسم قاتله يزيد (لعنه الله) والمباشرين من أمثال عمر بن سعد، وقد شاع وذاع هذا الخبر، إذ أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) والوصيّ (عليه السلام) كانا يؤكّدان ذلك فيجميع المواضع والمواطن في البيت وفي المسجد وفي السفر وفي الحضر وفي خطبهم على رؤوس الأشهاد..

وقد غصّت كتب الحديث والروايه عند جميع فرق المسلمين بروايه هذا

الحدّث، وفي بعض الأحيان بروايه تفاصيله، وفي بعض الأحيان يخاطبون شخصاً بعينه ممّن له وجاههٌ ومكانهٌ فيحدّرونه الخذلان أو يبشّرونه النصره، وكم من خطبهٍ سجّلها التاريخ وكتب الروايه والحديث يدعو فيها النبيّ (صلى الله عليه و آله) أو الوصيّ (عليه السلام) إلى نصره الغريب المظلوم، أو يحدّران من خذلانه ويخبران أنّ الأئمه ستخذه.

وقد سمعنا التحذيرات للبراء وأبي عبد الله الجدليّ..

وسمعنا أنس بن الحرث الصحابيّ الجليل الفقيه يحدّث عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «إنّ ابني هذا _ وأشار إلى الحسين (عليه السلام) _ يُقتل بأرضٍ يُقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». فخرج هذا الصحابيّ الوفيّ النبيل إلى كربلاء، وقُتل هناك بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) ((١)).

وكم خبرٍ يرويه أنس بن مالك عن النبيّ (صلى الله عليه و آله)، وهو من الخاذلين، وكم حديثٍ يرويه ابن عيّاس، وهو من الخاذلين، وكم حديثٍ يرويه ابن عمر، وقد تضافرت الأخبار عن عائشه، وعن أمّهات المؤمنين، أمّ سلمه وزينب بنت جحش وغيرهن..

لقد شاع الأمر بين الناس، حتّى قال عبد الله بن شريك العامريّ:

كنتُ أسمع أصحاب عليّ (عليه السلام) إذا دخل عمر بن سعد من باب

ص: ٣٤٠

١- أنظر: دلائل النبوه لأبي نعيم: ٢ / ٧١٠ الرقم ٤٩٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٨، الإصابه لابن حجر: ١ / ٢٧١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ٢١٧.

المسجد يقولون: هذا قاتلُ الحسين بن عليّ (عليه السلام)! وذلك قبل أن يُقتل بزمان (١).

وروى أنّ عمر بن سعدٍ قال للحسين (عليه السلام) :

يا أبا عبد الله، إنّ قِبَلنا ناساً سفهاء، يزعمون أنّي أقتلك!

فقال له الحسين (عليه السلام) : «إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلما، أما إنّهم تقرّ عيني أن لا تأكل من بُرّ العراق بعدى إلّا قليلاً» (٢).

وروى سُويد بن غفله قال:

أنا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا أتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطه. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إنّهُ لم يمُت!» فأعادها عليه، فقال له عليّ (عليه السلام) : «لم يمُت! والذى نفسى بيده لا يموت»، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله! أُخبرك أنّه مات، و تقول لم يمُت؟! فقال له عليّ (عليه السلام) : «لم يمُت! والذى نفسى بيده، لا يموت حتّى يقود جيش ضلاله، يحمل رايته حبيب بن جَمّاز».

ص: ٣٤١

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٥ الرقم ٩، كشف الغمّة للأربليّ: ٢ / ٩، إثبات الهداه للحزّ العامليّ: ٢ / ٤٧٩، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٢٦٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٤٩.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٣٥ الرقم ١٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٨ / ٣١، كشف الغمّة للأربليّ: ٢ / ٩، إثبات الهداه للحزّ العامليّ: ٢ / ٥٨٥، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٢٦٣، عوالم العلوم للبحرانيّ: ١٧ / ١٥٤.

قال: فسمع بذلك حبيب، فأتى أمير المؤمنين، فقال: أناشدك فيّ، وأنا لك شيعه، وقد ذكرتني بأمرٍ لا والله _ ما أعرفه من نفسى. فقال له عليّ (عليه السلام): «إن كنت حبيب بن جَمَازٍ فتحملها». فولّى حبيب بن جَمَاز، وقال: «إن كنت حبيب بن جَمَازٍ لتحملتها».

قال أبو حمزه: فوالله ما مات حتّى بعث عمر بن سعدٍ إلى الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، وجعل خالد بن عرفطه على مقدّمته، وحبيب صاحب رايته (١).

وكم من مرّه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما لى ولبنى أمّيه.. ما لى وليزيد، لا بارك الله فى يزيد، فإنّه يقتل ولدى وولد ابنتى الحسين بن عليّ، فوالذى نفسى بيده، لا يُقتل ولدى بين ظهرانى قومٍ فلا يمنعونه، إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم.

وهكذا نجد النصوص الشريفه عند جميع فرق المسلمين كثيرهً مستفيضه، تفيد التواتر المعنوى بلا- تردّد، وتفيد الكثير من النصوص أنّ الأمر لم يكن مخفياً على أحدٍ تلك الأيام، إذ أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) والوصىّ (عليه السلام) كانا يُخبران على رؤوس الأشهاد فى الخطب وفى شتى المواطن والمواقف، ويُخبران الخاصه والعامه.

ص: ٣٤٢

١- بصائر الدرجات للصفّار: ٣١٨ ح ١١، إثبات الهداه للحرّ العاملى: ٢ / ٤٣٩، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٢٥٩، عوالم العلوم للبحرانى: ١٧ / ١٤٨.

ولمن أراد التفصيل والاطلاع على نصوص الأحاديث والأخبار، فليراجع الجزء الثالث والعشرين من موسوعه (تاريخ الإمام الحسين (عليه السلام))، فإن فيها مادة كافية إن شاء الله (تعالى).

وقد سمعنا أنّ بعض من كاتب أو اجتمع بالإمام الحسين (عليه السلام) أو قاتل، كان يروى بنفسه خبر شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وإقدام بنى أمية ويزيد على قتله مظلوماً.

وحينئذٍ قد يُقال: إنّ هؤلاء القوم المكاتبين إما أن يكونوا قد سمعوا هذه الأخبار واطَّلَعُوا عليها _ وهو المفروض _، فكيف كانوا يكاتبون الإمام ويدعون له للخروج (بالمعنى المصطلح)، وهم يعلمون أنه مقتولٌ لا محاله، وأنّ يزيد قد عزم على ذلك وأعدَّ له عدته وباشر بتنفيذه!!؟

وربّما كان هذا هو السبب الرئيس في ترك المكاتبه من قبل أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) الأوفياء الذين بذلوا مهجهم في الذبّ عنه، فهم قد علموا وعرفوا ما يجري، فأقدموا على أداء التكليف والمصارعة إلى رضوان الله (عز وجل).

وإما أن نفترض فيهم أنّهم لم يسمعوا بهذه الأخبار ولم يعلموا بها _ وهو فرضٌ بعيدٌ جداً _، فهم حينئذٍ بعيدون كلّ البعد عن أجواء الدين والتمدينين وأجواء النبى (صلى الله عليه وآله) والوصى (عليه السلام)، بل وأجواء المجتمع.. ومثل هؤلاء الجهله لا يمثّلون تصوّراً دينياً، ولا نضجاً اجتماعياً، ولا حركةً واعيةً، ولا يمكن الاستناد إلى أقوالهم، ولا الارتكان إلى وعودهم والبناء على شعاراتهم، ولا يستحقّون صرف الوقت في تفسير مواقفهم ومحاولات

استكشاف دوافعهم، ولا- يصحّ فرض اندفاعاتهم وصخبهم على حركة سيّد الشهداء (عليه السلام)، والكلام في الوجوه والشخصيات والأعيان لا في عامّة الناس، على أنّ محصّل الأخبار يفيد أنّ عامّة الناس أيضاً كانوا على علمٍ بهذه الأخبار.

يبدو أنّ من العسير- بل المتعذّر جدّاً- حمل دعوته مثل أبي عبد الله الجدليّ وأضرابه على محمل الخير، وافترض السلامه في طويته لاستدراج الإمام (عليه السلام) إلى الكوفه وحثّه على الخروج (بالمعنى المصطلح)، وهو قد سمع من أمير المؤمنين (عليه السلام) الصادق الأمين ما سمع!

الوقفه الثانيه عشره: ضعف السلطان!

قد يُقال: إنّ ضعف السلطان وهلاك طاغيه الأمويين الأكبر، شجّع القوم على هذا الاندفاع وترقّب قدوم المنقذ الأعظم، فجالت الخواطر بالحدّث الراهن، وظنّوا أنّ أجلّ قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يحن بعد، فدعوه إلى ما دعوه إليه!

بيد أنّ هذا الفرض يكذّبه النصّ والواقع؛ إذ أنّ الأحاديث والأخبار وردت بالتصريح باسم القتل وحدّدتهم، كيزيد وعمر بن سعد وغيرهما، هذا من جهه..

ومن جهه أخرى: إنّ القوم كانوا في حياتهم الذليله الخانعه منذ أن أقصوا إمام الحقّ وولّى الرحمان أمير المؤمنين (عليه السلام) عن منصبه الذي عينه الله له وأعلن عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كلّ موطنٍ وموقف، وكان الدين في

سفال، وأمر المجتمع في سفال، ولم يُبقِ ابنُ هَندٍ ومَن سلَّطه للدين باقيه، ولم يكن الأمرُ جديداً محدثاً، وكانت الأُمّة قد أذعنت بالخوف والطمع والترهل، وأخلدت إلى الأرض والدعه والرفاهيه، ولم يكن يومذاك في شرق البلاد الإسلاميه ولا في غربها من يدعو إلى ما دعا إليه هؤلاء الأقلّيه الضئيله بالقياس إلى البلاد الإسلاميه المتراميه الأطراف المتكثّره السكّان، فمكّه والمدينه وبلاد الحجاز واليمن ومصر وغيرها من البلدان _ فضلاً عن الشام _ كانت على السبعه للقرن الخليع، تعبد العجل، وتسمع هتوف السامريّ وتطيع، بل كانت أقرب البلدان إلى الكوفه _ من قبيل البصره _ وادعه هادئه مذعنه للسلطان راعه بذلٌ وهوان..

هكذا هو الواقع العذى لا يمكن النقاش فيه، ولا يُلتفت إلى رجلٍ متذمّرٍ هنا وآخرٍ ساخطٍ هناك لحرمانه من بعض لذّاته، فهذه الحاله موجوده على مرّ الزمان وفي جميع البلدان، ولا ينجو منها سلطانٌ حتّى لو كان سلطان الحقّ.

فلا يمكن الاحتجاج لهم باقتناص الفرصه وضعف أركان السلطه ممّا شجّعهم على مثل هذا الإقدام ودعوه الإمام (عليه السلام)، إذ أنّ عساكر السلطه كانت كثيره كثيفه متماسكه في الشام والعراق وغيرها من مناطق تواجدها، وكان الناس في غمرتهم يعمهون، وليس فيهم مُنكرٌ ولا متطلّع إلى غير ما هو فيه.

فإذا هم غفلوا عن أخبار قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهل ظنّوا أنّ عدداً

ضئيلًا لا يُقاس بجُند الشام ولا بجند العراق الباقي على الولاء للسلطان كافٍ؟!

وهل توهموا أنّ الكوفة هي العالم كلّهُ، وأنهم هم جميع المسلمين؟

وإذا أمسكوا بزمام الأمور في الكوفة، فإنّ حُكم الأمويين سينهار وينتهي كلّ شيء؟

فَدَعُوا الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة..

ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) ترك التوجّه إلى الشام وقصدهم، ليطيب خواطرهم ويضحّي بالدماء الزاكية والأعراض المقدّسه التي (لا تكاد حتّى الملائك دخول سرادقهم لولا أنّهم خدمٌ)؟!

أما كان الإمام (عليه السلام) يفعل كما كان يفعل أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بل وفعلها قاده عسكر الضلال _ حين ضرب موعداً خارج الكوفة للتوجّه إلى الشام، وأعلن أنّ مَنْ أراد اللحاق لقتال أهل الشام فليلتحق بالنخيله مثلاً، ثمّ يتوجّه من هناك إلى قطع دابر القوم الظالمين ويحارب يزيد ومَنْ يدافعنه من أهل الشام وغيرهم؟!

اجتماع الرسل وردّ الإمام (عليه السلام)

مرّ معنا في متون البحث أنّ الرسل اجتمعت كلّها عند الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكلّما جاءت دفعه من الكتب دفعوها إلى الإمام (عليه السلام) ، فلم يردّ جواباً، حتّى إذا اكتملوا عنده _ فداه العالمين _ ردّ عليهم بكتابٍ واحد،

ودعا أخاه وثقته مسلم بن عقيل (عليه السلام) فأرسله إليهم رسولاً..

وقد أوصاه الإمام (عليه السلام) وصرح في كتابه إليهم أنه إنما أرسل المولى الغريب (عليه السلام) إليهم ليتوثق من توافق نيّاتهم وعزائمهم مع ما ورد في كتبهم من إعلان النصره، فإن ارتضى رسوله منهم ذلك كتب إليه.

ولم يستعجل الإمام (عليه السلام) لعجلتهم، ولم يستجب لفورتهم وغليانهم وما هم فيه من الهياج، وإنما سلك معهم سبيل الاحتياط والحذر، وهو عالمٌ بهم وبمآلهم وخواتيمهم.

فلا يبدو ما يروّج له يزيد منذ البدايه، كما فعل في كتابه لأهل المدينة ولأهل الموسم ولابن عباس الذي أرسله نسخهً واحدةً حين حاول وبشّى الوسائل وفي جميع المواطن والمشاهد إبداء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) طالب حُكم وطالب سلطان، هاجمهم بعد أن عقد العزم على ذلك وسعى إليه، فقتلوه دفاعاً عن أنفسهم وسلطانهم، وحمايه لعصا المسلمين من التشظيوانانشقاق.

وهكذا فعل الأمويّون وأدواتهم من شخصياتٍ ووجوه برزت على لسان المعترضين، من قبيل ابن عباس وابن عمر وابن مطيع وأمثالهم..

وهكذا سار المؤرّخ المشؤوم، بدافع الدنيا وطمعها، أو بدافع العقيدة الخاطئه المعانده، فحاول رسم هذه الصورة بشّى الوسائل ومختلف التعابير!

* * * * *

ص: ٣٤٧

إلى هنا نتوقف عن متابعه كتب بعض الكوفيين ورسائلهم ووفدهم ورسولهم، إذ أننا تناولنا في مجموعته (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفاره) ردّ الإمام (عليه السلام) وبعثه رسوله القويّ الأمين المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وما جرى من أحداثٍ خطيره في سفارته المباركه، وقد استغرقت سبعة أجزاءٍ احتوت أكثر من ثلاثه آلاف صفحه، فلا نعيد.

أجل، ربّما اكتشفنا شيئاً أو عثرنا على نصّ أو طالعنا أحداثاً لم نكن قد استحضرتها فيما مضى من السنين والأيام، حيث فصلتنا عن كتاب مجموعته المولى الغريب (عليه السلام) سنون، فالمعتمد هو ما نقرّه في الكتاب المتأخّر.

إنّما نقول ذلك للاحتياط، وإلّا فالنظره التي انطلقنا من خلالها في كتابه هذه الدراسات واحده منذ البدايه، غير أنّ الصوره تبدو لنا أوضح ومعالمها أتمّ كلّما توغلنا في المسير مع ركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، ممّا جعل قناعتنا تترسخ فيما اعتقدناه من تفسيرٍ لقيام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يمكنتلخيصه بكلمه: إنّ حركه الإمام (عليه السلام) من المدينه إلى الشهاده كلّها كانت حركه دفاعٍ محض.. فما جاء فيما سبق من الكتب التي كتبناها يوافق هذه الرؤيه فهو، وإلّا فيردّ إلى هذه الرؤيه!

٣	كتب أهل الكوفة.....
٧	الاجتماع في دار سليمان بن صُرد.....
٧	المتون:.....
٧	الدينوري:.....
٧	الطبري:.....
٨	إبن أعثم، الخوارزمي:.....
٩	الشيخ المفيد (رحمه الله):.....
١٠	مسكويه:.....
١٠	الطبرسي:.....
١٠	إبن شهر آشوب:.....
١١	إبن الجوزي:.....
١١	إبن الأثير، النويري:.....
١١	إبن نما:.....
١٢	سبط ابن الجوزي:.....
١٢	إبن طاووس:.....
١٣	إبن الصبغ، الشبلنجي:.....
١٣	المقتل المشهور:.....
١٤	تتمه:.....

- النكته الأولى: الحاضرون! ١٦
- النكته الثانية: اجتماع يتيم! ١٨
- النكته الثالثة: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟ ٢٠
- النكته الرابعة: التركيز على عنوان الشيعة! ٢١
- النكته الخامسة: وقت الاجتماع وظرفه. ٢٣
- التاريخ الأول: ذو الحجّه! ٢٣
- التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان. ٢٤
- النكته السادسة: دواعي الاجتماع. ٢٦
- النكته السابعة: كلام ابن صُرد. ٢٧
- النكته الثامنة: جواب القوم ونتيجة الاجتماع. ٣٠
- كُتُب الكوفيين للإمام الحسين (عليه السلام) ٣٥
- المتون ٣٥
- إبن سعد ومَن تلاه: ٣٥
- إبن قُتيبه: ٣٥
- البلاذري: ٣٦
- الدينوري: ٣٨
- اليقوبي: ٣٩
- الطبري، ابن الجوزي: ٤٠
- الطبري وجماعه: ٤٠
- الطبري: ٤٠

٤٢ الطبري، ابن كثير:

٤٣ ابن أعمش:

٤٥ المسعودي:

ص: ٣٥٠

- المسعودي: ٤٥
- إبن حبان: ٤٥
- أبو الفرج: ٤٦
- الشيخ المفيد (رحمه الله) ، الفتال: ٤٧
- مسكويه: ٤٩
- أبو طالب الزيدي: ٥٠
- الطبرسي: ٥٠
- الخوارزمي: ٥٠
- إبن شهر آشوب: ٥٢
- إبن الجوزي: ٥٤
- إبن الأثير، النويري: ٥٦
- إبن الأثير، الديار بكرى: ٥٧
- إبن الأثير: ٥٧
- إبن نما: ٥٧
- البري: ٥٩
- إبن طلحه، الأربلي: ٥٩
- سبط ابن الجوزي: ٦٠
- إبن طاووس: ٦١
- اليافعي: ٦٣
- إبن الطقطقي: ٦٣

الذهبي: ٦٤

ابن كثير: ٦٤

ابن خلدون: ٦٥

ابن عنبه: ٦٦

ابن حجر: ٦٦

ص: ٣٥١

- ٦٦إبن الصبّاغ، الشبلنجي:
- ٦٧السيوطي:
- ٦٨إبن حجر:
- ٦٨تاج الدين العاظمي:
- ٦٨الطُّريحي:
- ٦٩المقتل المشهور لأبي مخنف:
- ٧٠الخافي الشافعي:
- ٧١التنويه الأول: البادي بالكتابه:
- ٧٢التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحكم!
- ٧٣التنويه الثالث: علم الإمام (عليه السلام) بحال الناس:
- ٧٥التنويه الرابع: مطالب القوم!
- ٧٦التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتبين:
- ٧٨التنويه السادس: هل كان وراء المراسله تخطيط؟!
- ٧٨الشاهد الأول: تخطيط معاويه لقتل الإمام (عليه السلام) على يد أهل الكوفه:
- ٨٣الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك:
- ٨٤الشاهد الثالث: سعى والى المدينه لإخراج الإمام (عليه السلام) منها:
- ٨٦الشاهد الرابع: سعى والى مكه لإخراج الإمام (عليه السلام) منها:
- ٨٧الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للحرّمات:
- ٩٢الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) ببيت القوم:
- ٩٤الشاهد السابع: قول النبي (صلى الله عليه و آله) وسيد الشهداء (عليه السلام):

الشاهد الثامن: أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) ٩٦

الشاهد التاسع: قول ابن عباس ٩٩

الشاهد العاشر: المكاتبون! ١٠١

الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لو طؤوا قبل دخول الإمام (عليه السلام) ١٠٢

ص: ٣٥٢

- الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء..... ١٠٣
- الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير..... ١١٠
- الشاهد الرابع عشر: اتهام الشيعة بالقتل..... ١١١
- النتيجة:..... ١١٢
- التنويه السابع: ترتيب المؤرخ خروج الإمام (عليه السلام) على وصول الكتب..... ١١٥
- المتون..... ١١٥
- إبن سعدٍ ومَن تلاه:..... ١١٥
- المسعودي:..... ١١٦
- إبن الأثير، الديار بكرى:..... ١١٦
- البري:..... ١١٦
- سبط ابن الجوزي:..... ١١٧
- إبن طاووس:..... ١١٧
- اليافعي:..... ١١٨
- السيوطي:..... ١١٨
- إبن حجر:..... ١١٨
- الملاحظه الأولى: مفاد النصوص..... ١١٩
- الملاحظه الثانيه: المفاد حصيله الصياغه..... ١٢٣
- الملاحظه الثالثه: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين..... ١٢٤
- الملاحظه الرابعه: تعارض المفاد مع بيانات سيّد الشهداء (عليه السلام)..... ١٢٤
- الملاحظه الخامسه: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام)..... ١٢٥

- الملاحظه السادسة: تركيز المؤرّخ والسلطان الغاشم على تخطئه الإمام (عليه السلام) ١٢٥
- الملاحظه السابعه: الفرق الكبير بين نظره المؤرّخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام) ١٢٦
- الملاحظه الثامنه: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الربّانيّ..... ١٢٧
- الملاحظه التاسعه: قول الشريف المرتضى (رحمه الله عليه) ١٢٨
- التلميح الأول: مخاطبه العقل السنّي..... ١٣١

- التلميح الثاني: بناء كلام المرتضى على رأى العامته..... ١٣٢
- التلميح الثالث: بناء كلام المرتضى على أنّ الإمام (عليه السلام) يعمل بالظنّ..... ١٣٢
- التلميح الرابع: بناء كلام المرتضى على عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره..... ١٣٣
- التلميح الخامس: بناء كلام المرتضى على مطالبه الإمام (عليه السلام) بحقه!..... ١٣٤
- التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!..... ١٣٦
- التلميح السابع: تخطئه الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصحة ظنونهم..... ١٣٦
- التلميح الثامن: العله التي ذكرها سيد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكّه..... ١٣٨
- التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفىء إليه قوم..... ١٤٠
- التنويه الثامن: تتابع الرسل!..... ١٤٣
- الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً..... ١٤٣
- الطائفة الثانية: إشارة مجمله..... ١٤٤
- الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرسل..... ١٤٤
- الطائفة الرابعة: تتالى الرسل فى الانطلاق..... ١٤٥
- الطائفة الخامسة: تتالى الرسل فى الوصول..... ١٤٦
- الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير..... ١٤٦
- الإفاده الأولى: محدودية الدفعات..... ١٤٧
- الإفاده الثانية: آخر الكتب..... ١٤٨
- الإفاده الثالثة: الفاصل بين الدفعات..... ١٤٩
- الإفاده الرابعة: زمن وصول الرسل..... ١٥١
- الإفاده الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكّه ووصول الكتب..... ١٥٢

الإفاده السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكّه ١٥٣

الإفاده السابعة: انقطاع الرسل خلال حركه المولى الغريب (عليه السلام)! ١٥٤

التنويه التاسع: عدد الكتب الوارده ١٥٥

العدد الأول: لم تذكر عدداً ١٥٦

العدد الثانى: ذكر الدفعات ١٥٨

ص: ٣٥٤

١٥٨	العدد الثالث: كتابٌ واحد.....
١٥٩	العدد الرابع: نيفٌ وخمسون صحيفه.....
١٥٩	العدد الخامس: مئة كتاب.....
١٦٠	العدد السادس: مئة وخمسون كتاباً.....
١٦١	العدد السابع: ما ملأُ خُرَجِينَ.....
١٦٢	العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب.....
١٦٣	الحصيله:.....
١٦٤	العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما.....
١٦٤	العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد.....
١٦٥	العائق الثالث: ضخامه العدد بلحاظ الصحائف.....
١٦٦	العائق الرابع: تفرّق المكاتبين!.....
١٦٧	العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!.....
١٦٩	الخلاصه:.....
١٧٠	التنويه العاشر: اجتماع الرسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه.....
١٧٣	مَن هم المكاتبون؟.....
١٧٣	القسم الأول: العناوين العامه.....
١٧٣	للحافظ الأول: الانتماء الجغرافى.....
١٧٦	للحافظ الثانى: الانتماء الدينى والمذهبى.....
١٧٨	للحافظ الثالث: الوجهاء والأشراف!.....
١٧٨	للحافظ الرابع: الانتماء القبلى.....

اللحاظ الخامس: خلاصه اللحاظات ١٧٩

القسم الثاني: الأسماء ١٨٠

الاسم الأول: سُليمان بن صُرد الخزاعي ١٨٠

الاسم الثاني: المسيب بن نجهالفزاري ١٩٢

ص: ٣٥٥

- الاسم الثالث: رفاعه بن شدّاد البَجَلِيّ ١٩٦
- الاسم الرابع: حبيب بن مطهّر، وبعضهم يقول: مطهّر ١٩٨
- الاسم الخامس: عبد الله بن وال ١٩٩
- الاسم السادس: شبت بن ربعي اليربوعي ٢٠١
- الاسم السابع: محمّد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا] ٢٠٦
- الاسم الثامن: حجّار بن أبجر العجليّ ٢٠٨
- الاسم التاسع: يزيد بن زويم الشيبانيّ ٢١٠
- الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن زويم ٢١٤
- الاسم الحادي عشر: عزره بن قيس الأحمسيّ ٢١٥
- الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجّاج الزبيديّ ٢٢٠
- القسم الثالث: وفد ٢٣٠
- التلويح الأول: نصّ الخبر ٢٣٠
- التلويح الثاني: الوفد! ٢٣١
- التلويح الثالث: الوفد ورئيس الوفد ٢٣٢
- التلويح الرابع: أبو عبد الله الجدليّ ٢٣٣
- المعلومه الأولى: اسمه ونسبته ٢٣٣
- المعلومه الثانيه: تشييعه! ٢٣٥
- المعلومه الثالثه: كان صديقاً لعائشه ومؤثراً عليها ٢٣٧
- المعلومه الرابعه: دخوله على أمّ سلمه (رضي الله عنها) ٢٣٩
- المعلومه الخامسه: يُقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا ينصره أحد ٢٤٠

المعلومه السادسة: حضوره وصيّهِ الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!..... ٢٤٧

المعلومه السابعة: موافقه بعد يوم الحسين (عليه السلام) ٢٤٨

المعلومه الثامنة: رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك ٢٥٢

التلويح الخامس: مهمه الوفد ٢٥٣

القسم الرابع: خبر شاذ ٢٥٤

ص: ٣٥٦

- الثلمه الأولى: انفراد ابن حبان ٢٥٤
- الثلمه الثانيه: صياغه الخبر! ٢٥٤
- الثلمه الثالثه: رأى شيعته ٢٥٥
- الثلمه الرابعه: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته! ٢٥٦
- الثلمه الخامسه: الإشاره إلى البادئ ٢٥٦
- الرسل ٢٥٩
- العنوان الأول: العام ٢٥٩
- العنوان الثاني: الأسماء ٢٦٠
- الاسم الأول: عبد الله بن سبيع الهمداني ٢٦١
- الاسم الثاني: عبيد الله بن مسلم الهمداني ٢٦١
- الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري ٢٦٢
- الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني ٢٦٢
- الاسم الخامس: عبد الله بن وال التيمي ٢٦٣
- الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي ٢٦٩
- الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي ٢٧٠
- الاسم السادس: عماره بن عبد السلولي ٢٧١
- الاسم السابع: هاني بن هاني الشيبعي ٢٧٣
- الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفي ٢٧٧
- الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلمى ٢٧٨
- الاسم العاشر: عمر بن نافذ التيمي ٢٧٨

العنوان الثالث: تلميحات..... ٢٧٨

التلميح الأول: الضجيج والخلط..... ٢٧٨

التلميح الثاني: مَنْ ثبت وَمَنْ لم يثبت!..... ٢٧٩

التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلِّ دفعه..... ٢٨٠

ص: ٣٥٧

٢٨٠ التلميح الرابع: صبغه التشيع!
٢٨١ التلميح الخامس: حمّله الكتاب الأول والأخير
٢٨١ التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتاب من الإمام (عليه السلام)
٢٨٢ التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل
٢٨٥ نصّ الكتاب
٢٨٥ القسم الأول: تقرير المؤرّخ
٢٨٧ القسم الثاني: نقل الخبر
٢٨٧ الكتاب الأول: سليمان
٢٨٨ المتن الأول: ابن قُتيبة والبلاذري والطبري ومن تلاهم
٢٨٩ المتن الثاني: ابن أعثم والخوارزمي
٢٩١ المتن الثالث: ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والبري
٢٩٣ المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)
٢٩٤ المتن الخامس: مسكويه
٢٩٥ تذكير: روايه ابن كثير
٢٩٦ الكتاب الثاني: قيس
٢٩٨ الكتاب الثالث: فحيّها
٢٩٩ الكتاب الرابع: شبث
٣٠٤ الكتاب الخامس: مئه ألف
٣٠٦ الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب
٣٠٨ الكتاب السابع: وفد

- الكتاب الثامن: أنت آثم!!! ٣٠٩
- الكتاب التاسع: كتابُ جامع ٣١١
- الكتاب العاشر: الشيخ الطُّريحي ٣١٢
- يبقى كتاب! ٣١٣

- جمع المطالب الواردة في الكتب..... ٣١٤
- الوقفه الأولى: فَرَقَ المَكَاتِبِينَ..... ٣١٨
- الوقفه الثانيه: التحدُّثُ باسم الجميع!..... ٣٢١
- الوقفه الثالثه: دوافع المكاتيبين لدعوه الإمام (عليه السلام) ٣٢٣
- الوقفه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ليجمعهم على الحقّ والهدى!..... ٣٢٥
- الوقفه الخامسه: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!..... ٣٢٧
- الوقفه السادسه: موقفهم من النعمان!..... ٣٢٨
- الوقفه السابعه: طرد الوالى!..... ٣٣٠
- الوقفه الثامنه: موقف أنصار الحسين (عليه السلام) ٣٣٤
- الوقفه التاسعه: متفردات ابن أعثم..... ٣٣٦
- الوقفه العاشره: استعجال الإمام (عليه السلام) !..... ٣٣٨
- الوقفه الحاديه عشره: علم المكاتيبين بشهادته الإمام (عليه السلام) ٣٣٩
- الوقفه الثانيه عشره: ضعف السلطان!..... ٣٤٤
- إجتماع الرُّسل وردّ الإمام (عليه السلام) ٣٤٦

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرّمه

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: ٩ ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكّه

ص: ١

ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكه المكرمه

القسم التاسع

الخروج من مكه

تأليف:

السيد على السيد جمال أشرف الحسيني

ص: ٣

المتون

إبن طاووس:

وروى معمر بن المثنى فى (مقتل الحسين (عليه السلام)) فقال _ ما هذا لفظه _ :

فلما كان يوم الترويه، قَدم عمرو بن سعيد العاص إلى مكّه فى جُنْدٍ كثيف، قد أمره يزيد أن يَناجز الحسين القتال إن هو ناجزه، أو يقاتله [يقتله] (١) إن قدر عليه (٢).

الطُّريحي:

وكان يزيد أنفذ عمر [و بن سعيد] بن العاص فى جيشٍ عظيم، وولاه أمرَ الحاج، وأوصاه أن يقبض على الحسين سرّاً ويقتله غيلة،
ألا

ص: ٥

١- المجالس الفاخره لشرف الدين: ٢٠٩.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٦٢، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، قاموس الرجال للتستري: ١٠ / ١٧٧، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٥.

لعنه الله على القوم الظالمين (١).

الطُّريحي، المجلسي:

وذلك لأنَّ يزيد (لعنه الله) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه أمرَ الموسم، وأمره على الحاجِّ كلِّه، وكان قد أوصاه يقبض الحسين (عليه السلام) سرًّا، وإن لم يتمكَّن منه يقتله غيلة، ثمَّ إنَّه (لعنه الله) دسَّ مع الحُجَّاج في تلك السنه ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أميّه، وأمرهم بقتل الحسين على كلِّ حالٍ اتَّفَق، فلمَّا علم الحسين بذلك حلَّ من إحرام الحجِّ وجعلها عمرة مفردة (٢).

القندوزي:

لأنَّ يزيد أرسل مع الحُجَّاج ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أميّه، وأمرهم بقتل الحسين على كلِّ حالٍ (٣).

الأمين:

وكان يزيد بن معاوية قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص من

ص: ٦

١- المتَّخَب للطُّريحي: ٢ / ٣٨٩.

٢- المتَّخَب للطُّريحي: ٢ / ٤٣٤، بحار الأنوار: ٤٥ / ٩٩، الدمعه الساكبه للبههائي: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣،

معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٥.

٣- ينابيع المودّه للقندوزي: ٣ / ٥٩.

المدينه إلى مكه في عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره عليالحاجّ كلهم، فحجّ بالناس، وأوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، وأمره أن يناجز الحسين (عليه السلام) القتال إن هو ناجزه.

فلما كان يوم الترويه، قدم عمرو بن سعيد إلى مكه في جنديّ كثيف، فلما علم الحسين (عليه السلام) بذلك عزم على التوجّه إلى العراق (١).

المقرّم:

لما بلغ الحسين أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ وأمره على الحاجّ وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد، عزم على الخروج من مكه (٢).

(مع الركب):

ومن الإجراءات السريّه التي اتخذتها السلطه الأمويّه المركزيّه في الشام بعد فشل خطتها الراميه إلى اعتقال الإمام (عليه السلام) أو قتله في المدينه المنوره، هو قيامها بالتدابير اللازمه لاغتيال الإمام (عليه السلام) أو اعتقاله في مكه المكرّمه.

ص: ٧

١- أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٣، لواعج الأشجان: ٦٩.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٩٣.

وخطّه السلطه الأمويّه لاغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّه المكرّمه أو اعتقاله من المسلّمات التاريخيّه التي يكاد يُجمع على أصلها المؤرّخون.

وكفى بتصريح الإمام الحسين (عليه السلام) لأخيه محمّد ابن الحنفية: «يا أخي، قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاويه بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حُرّمه هذا البيت!» (١)، وقوله (عليه السلام) للفرزدق: «لو لم أعجل لأخذت» (٢).

ذكرت بعض المصادر التاريخيّه أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمّره على الحاجّ وولّاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وُجد ... (٣).

ويقول مصدرٌ آخر: وبعث ثلاثين من بنى أمّيه مع جمعٍ، وأمّره أن يقتلوا الحسين (٤).

ويقول آخر: إنهم جدّوا في إلقاء القبض عليه وقتله غيلةً، ولو وُجد

ص: ٨

١- اللهوف لابن طاووس: ١٢٨.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢٠١.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٥.

٤- تذكره الشهداء للكاشاني: ٦٩.

متعلّقاً بأستار الكعبه (١١).

ومن الوثائق التاريخيه الكاشفه عن هذه الحقيقه: رساله ابن عباس الى يزيد، والتي ورد فيها: .. وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ أطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك عليه الرجال تغتاله.. فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم ... (٢٢).

وفي هذا القدر من المتون التاريخيه كفايه في الدلاله على خطه السلطه الأمويه المركزيه في الشام لإلقاء القبض على الإمام (عليه السلام) أو اغتياله في مكه المكرمه (٣).

* * * * *

يمكن تناول نصوص هذا العنوان من خلال التنبهات التاليه:

ص: ٩

١- الخصائص الحسينيه للتستري: ٣٢ _ طبعه تبريز.

٢- تاريخ يعقوبي: ٢: ٢٤٨ _ ٢٤٩، وبحار الأنوار ٤٥: ٣٢٣ _ ٣٢٤، وفي (تذكره الخواص: ٢٤٨): أنسيّت إنفاذ أعوانك إلى حرم الله لقتل الحسين ...

٣- مع الركب الحسيني: ٢ / ١٥٣.

يبدو أنّ المصدر الأول لخبر قدوم عمرو بن سعيد بجُنْدٍ كثيفٍ هو معمر بن المثنى فى (مقتل الحسين (عليه السلام)) الذى يروى عنه السيد ابن طاووس..

وخبر دسّ شياطين بنى أمّيه لاغتيال الإمام (عليه السلام) هو الشيخ الطريحيّ فى (المنتخب).

فربّما يُقال: إنّ هذا من متفرداتهم، بيد أنّ الشواهد التاريخيه ومجريات الحوادث كلّها تشهد بصحّه ما رواه، فهما يرويان حدثاً تظافرت القرائن على عضده وتأكيده.

وبعبارة أُخرى:

إنّ ما ذكره لا يعدو أن يكون تفصيلاً وتتبعاً لجزئيات الحدث الأصلى الذى تفيده المتون التاريخيه والشواهد المتظافره المتكاثره فى المتون والأحداث، فلا يُعَدُّ أصلُ الحدث ممّا تفردا به، وإنّما هو حدثٌ مشهورٌ متفقٌ عليه، وما قد يُعدّ تفرداً إنّما هو هذه الجزئيه أو التفصيل الشارح للأصل المتفق عليه.

وما ذكره ليس إلّا مفردةً وصورةً من صور الحدث الأصلى، بمعنى أنّ ما يرويه السيد ابن طاووس من قدوم الأشدق بجُنْدٍ كثيفٍ لغرض التعرّض للإمام (عليه السلام) بمناجزته القتال أو قتله، هو صورةٌ من صور محاولات العدو لقتل

الإمام (عليه السلام) في مكّه..

وما ذكره الشيخ الطريحي إنّما هو صورة من صور محاولات العدو لاغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّه.

وقد اتفق الجميع أنّ العدو كان قد أقدم على قتل الإمام (عليه السلام) أو أخذه أو اغتياله في مكّه، فلا مانع من قبول هذه التفاصيل.

كما أنّ سلوك العدو وعزمه وإقدامه على قتل الإمام (عليه السلام) واغتياله أو أخذه في مكّه غير منحصر بهاتين الصورتين، فربّما كانت هناك محاولات أخرى يمكن أن تندرج تحت الفكره العامه التي صرّح بها الإمام الحسين (عليه السلام) وصرّح بها المؤرّخ وغيره.

التنويه الثاني: مفاد خبر السيّد ابن طاووس (رحمه الله)

أفاد السيّد ابن طاووس أنّ عمرو بن سعيد قدم إلى مكّه في جُنْدٍ كثيف، وقد أمره يزيد أن يُناجِزَ الحسينَ (عليه السلام) القتالَ إنْ هو ناجزه، أو يقتله إنْ قدر عليه ((١)).

ص: ١١

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٢، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، قاموس الرجال للتستري: ١٠ / ١٧٧، معالي السبطين للمازندراني: ١ /

وروى الطريحي نفس الحديث بتغيير في أسلوب تنفيذ المهمه التي أوكلت به، إذ أنها في نص الطريحي: «أن يقبض على الحسين (عليه السلام) سرّاً ويقتله غيلة» (١٢)، وهو أوفق بطريقه العدو في التعامل مع سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه، وهو لا يختلف مع ما ورد في نص ابن طاووس، فهما إنّما يختلفان في الأمر بمناجزه القتال إن هو قاتله، ويتفقان في الباقي.

ولا- مانع من قبولهما؛ لأنّ متن ابن طاووس يوافق الاحتمالات المتصوّره في حال وقوع صدام بينهما، فقد صدرت الأوامر بالمواجهه، فليس الأمر منحصرأً بالاغتيال فقط، وإنّما عليه أن يقتل الإمام (عليه السلام) كيفما اتفق، سرّاً وعلانيه.

التنويه الثالث: عوده الأشدق إلى مكّه

مرّ معنا الحديث عن مغادره الأشدق مكّه متوجّهاً إلى المدينه وما فعله هناك فيما مضى من الدرّاسه..

وقد كان الأشدق والياً على مكّه، فضمّ إليه يزيد القروذ المدينه، تماماً كما فعل مع ابن زياد والى البصره حيث ضمّ إليه الكوفه.

ص: ١٢

ولا نستبعد أبداً أن يكون سفر الأشدق إلى المدينة في تلك الأيام العصيبة الملتهبة بعد دخول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن الزبير إلى مكّه كان لغرضٍ مهمٍّ غايةً في الأهمّيّة..

فربّما كان بالإضافة إلى ضبط الأمور في المدينة، بعد أن غادرها أشرفُ الخلق يومها الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخسُّ الناس وأشرُسهم ابن الزبير، كان ثَمّة أسباب ودوافع أُخرى مهمّة..

قد يكون منها:

التخطيط لاغتيال سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد أن كرّس شياطينه وجمعهم في مكّه وبثّهم في الأرجاء ورَتب الخطّة وأحكمها معهم، ثمّ خرج منها إلى المدينة، فإذا وقع الاغتيال يكون الأشدق وزبائنه وجلاوزته خارج المشهد، ويكون بعيداً عن دائره الاتّهام، وربّما وبّخه بعد ذلك سائسه يزيد على تركه مركز ولايته حيث وقع الاغتيال..

فلَمّا باءت خططهم بالفشل، إذ بادر سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى كبّحها وتعجّل الخروج من مكّه، اضطرّ يزيد إلى استعجال الأشدق وإرساله إلى مكّه بجُنْدٍ ليقضى على الإمام (عليه السلام) ما سنّحت له الفرصه، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) خرج متعجّلاً وعالج الموقف متأنياً بحيث منع وقوع القتال وصدّ عن قتله في المسجد الحرام.

ص: ١٣

يفيد خبر الشيخ الطُّريحيّ (رحمه الله) أنّ يزيد دسّ مع الحُجاج ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أمّيه، وأمرهم بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على كلّ حال اتَّفَق، ممّا اضطرَّ الإمام (عليه السلام) إلى تعجيل الخروج من مكّه، وقد ذكر ذلك بعد أن روى خبر إنفاذ الأشدق في عسكرٍ عظيمٍ للقبض على الإمام الحسين (عليه السلام) سرّاً أو قتله غيلةً (١). ممّا يفيد أنّ دسّ شياطين بنى أمّيه كان صورةً من صور تنفيذ خطّه اغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّه.

وممّا يفيد الخبر أيضاً أنّ هؤلاء الثلاثين شيطاناً لم يُكَلَّفوا بتنفيذ الاغتيال كجماعهٍ واحده، فليس بالضروره أن تكون المجموعه كمجموعهٍ مباشر ضمن العدد المذكور في تنفيذ الاغتيال، بل يكفي أن يكون كلّ واحدٍ منهم منفذاً حسب تمكين الفرصه..

أى: أنّ كلّ واحدٍ منهم كان مكمناً ومنفذاً يمكن أن يباشر الاغتيال متى أمكنته الفرصه، فربّما انتشروا في المسجد الحرام وفي مكّه.. طُرّقها ورباياها ورجالها وشعابها ومكاتها وشوارعها وأزقتها..

ص: ١٤

١- المنتخَب للطُّريحيّ: ٢ / ٤٣٤، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٩٩، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٢٤٣، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٥.

وهؤلاء الثلاثون قد دسهم اللعين كجند اغتيال، وهم _ حسب السياق _ غيرُ الجند الذي جاء مع الأشدق!

من هنا نعرف مدى خطوره الوضع في مكه ومدى فعليته التهديد الذي تعرّض له الإمام (عليه السلام) بشكلٍ جدّي.

ويشهد لصدق هذه الصورة المروّعه تعجّلُ الإمام (عليه السلام) الخروج من مكه وعدم انتظاره ولو لسويعاتٍ حتّى يبدأ الموسم أو تنقضي المناسك.

وسنسمع فيما يلي بعض الشواهد الأخرى على حتميته حصول قتل الإمام (عليه السلام) في مكه إنّ هو بقي فيها ولو بعض الوقت.

التنويه الخامس: الشواهد

مرّ معنا في مواضع كثيره من هذه الدرّاسه بياناتُ الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) وتصريحاته الواضحه الجليّه المعبره بالعلم الجازم والقطع الحاسم عن كونه مطلوباً للقتل، وأنّ العدو يلاحقه ويتبعه، وسوف لن يتركه حتّى يستخرجه ولو كان في جحر أئى هامه من هوامّ الأرض، وأنّ العدو قد أعدّ واستعدّ وجّهز كلّ ما يلزم من أجل تحقيق غرضه.

كما مرّ معنا ما هو صريحٌ من عباراته وكلماته (عليه السلام) في بيان كونه مطلوباً للقتل في مكه حتماً جزماً، وأنهم يريدون قتله بأئى نحوٍ حصل، غيلةً أو

فتكاً، أو يأخذونه أخذاً.. والكلام هنا عن تصريحاته عن عزم القوم على قتله في مكة بالذات. وقد مرّ معنا أيضاً كلماته (عليه السلام) التي تفيد بالإشارة القريبه عزم العدو على قتله في مكة، من قبيل تأكيده مرّة بعد أخرى أنه لا يحبّ أن يُقتل في الحرم، وأن يُقتل خارج الحرم بشيرٍ أحبّ إليه، وأنه لا يحبّ أن يكون الكبش العذى يُستباح به حرمة الحرم، وغيرها من الكلمات التي تأتي في نفس السياق..

وهذه المجموعه من كلماته (عليه السلام) لا تحتاج هنا إلى توثيق وإسنادٍ وتخريج؛ لأننا قد فعلنا ذلك في مواضعه من جهه، ولأنها من المسلّمات التي لا يختلف فيها اثنان، والبيّهات التاريخيه التي اتّفق عليها المخالف والمؤلف.

ولو لم يكن شاهدٌ على صحّته إقدام العدو على قتل الإمام (عليه السلام) في مكة على كلّ حالٍ سوى خروجه متعجلاً منها، لكفى!

التنويه السادس: الخلاصه

شهدت جملهُ هذه التنويّهات على نتيجةٍ متّفِقٍ عليها عند جميع المتابعين لحركه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة.. شهدت على كون الإمام (عليه السلام)

كان مطلوباً للقتل ملاحقاً مطاردًا، قد ضيقوا عليه الدنيا، «فكأنما المأوي عليه محرّم» في مكّه..

كانوا يتربصون به اللحظات.. يترصدون له في كلّ مكان.. ويقعدون له في كلّ مرصدٍ ويرصدونه في كلّ مكن.. يريدون رأسه المذى أراداه القرد المسعور المخمور.. يريدون قتله وسفك دمه الزاكي في مكّه.. والقوم لا- يعرفون لله حرمة ولا- يعرفون للبيت الحرام حرمة.. ولا للدم المعصوم الزاكي حرمة..

تماماً كما كان مطلوباً في المدينة، وقد أمر يزيد الخمر في كتابه إلى واليه على المدينة أن يكون مع جواب كتابه _ الذي يسرد فيه أسماء من بايع ومن أبي البيعه _ رأس الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .

إلى هنا متفق عليه عند الجميع، لا يختلف فيه اثنان..

فالجميع يقول: إنّ تعجّل خروج الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، وتعجيل الخروج من مكّه، إنّما كان دفاعاً محضاً عن نفسه ومن معه، لئلا يُقتل في أحد الحرمين!

وهذا ما أفاده التاريخ بوضوح لا تغييب فيه، وأفادته كلمات الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) بجلاء لا لبس فيه ولا التواء..

فريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) محاصرٌ ملاحقٌ مطلوبٌ الدم في المدينة.. إنّ بقي

فيها يوماً آخر بعد يوم خروجه لُقُتِل!

وهو محاصرٌ ملاحقٌ مطلوبُ الدم في مكّه.. إن بقي فيها يوماً آخر بعد يوم خروجه منها لُقُتِل!

لذا استعجل الخروج منهما، ولم يترث ساعةً من الزمان.. بهذا شهدت الأحداث وجرت الحوادث.. وبهذا شهد التاريخ وأقوال أمثال ابن عباس وغيره من المعاصرين.. وبهذا صرّحت وشهدت كلمات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وبياناته..

لقد كان خروجه من مكّه معالجهً للوقائع، وعلاجاً للملاحقه، ومنعاً من سفك دم الزاكي الحرام في البيت الحرام.. ولا نجد سبباً آخر في كلمات الإمام (عليه السلام) كسببٍ وداعٍ رئيسٍ مؤثّرٍ فاعلٍ سوى ما ذكره (عليه السلام) من حمايه حُرْمه دمّه في حرمه الحرم!

ص: ١٨

المتون

الكليني (رحمه الله):

• علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سُئِلَ عن رَجُلٍ خرج في أشهر الحجّ معتمراً ثم رجع إلى بلاده، قال: «لا بأس، وإن حجّ في عامه ذلك وأفرد الحجّ فليس عليه دم؛ فإنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خرج قبل الترويه بيوم إلى العراق، وقد كان دخل مُعْتَمِراً» (١).

• علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن

ص: ١٩

معاويه بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من أين افترق المتمتع والمعتّم؟ فقال: «إنّ المتمتع مُرتبط بالحجّ، والمعتّم إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسينُ بنُ عليٍّ (عليهما السلام) في ذى الحجّه، ثمّ راح يوم الترويه إلى العراق والناسُ يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذى الحجّه لمن لا يريد الحجّ» (١).

الطبريّ:

قالا [أى: عبد الله بن سُلَيْمٍ والمدرّي بن المشمعل الأسدَيان]: فطاف الحسينُ بالبيت وبين الصفا والمروه، وقصّ من شعره، وحلّ من عمرته، ثمّ توجه نحو الكوفه (٢).

المفيد ومن تلاه:

ولمّا أراد الحسينُ (عليه السلام) التوجّه إلى العراق، طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروه، وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ، مخافه أن يقبض عليه بمكّه فينفذ إليزيد بن

ص: ٢٠

١- الكافي للكليني: ٤ / ٥٣٥ ح ٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٧.

٢- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

معاويه ... ((١)).

إبن نما:

ولمّا أراد الخروج من مكّه، طاف وسعى، وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عُمره؛ لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ، مخافه أن يُقبض عليه ((٢)).

الطُّريحيّ، القندوزيّ:

كان فيه خروج الحسين (عليه السلام) من مكّه إلى العراق، بعد أن طاف وسعى وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عُمره مفردة؛ لأنّه (عليه السلام) لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافه أن يُبطّش به ((٣)).

الأمين:

فلمّا كان يوم الترويه، قدم عمرو بن سعيد إلى مكّه في جُندٍ كثيف، فلمّا علم الحسين (عليه السلام) بذلك عزم على التوجّه إلى العراق،

ص: ٢١

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٣، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٣، نفس المهموم للقميّ: ١٦٢، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٥، روضه الواعظين للفتّال: ١٥٢، إعلام الوري للطبرسيّ: ٢٣٠.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ١٩.

٣- المنتخب للطُّريحيّ: ٢ / ٤٣٤، ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ٥٩.

وكان قد أحرم بالحجّ ... فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروه، وقصّر من شعره وأحلّ من إحرام الحجّ، وجعلها عمرة مفردة؛ لأنه لم يتمكن من إتمام الحجّ مخافة أن يُقبض عليه، فخرج من مكّة ... ((١)).

وكان قد أحرم بالحجّ ((٢)).

المقرّم:

عزم على الخروج من مكّة قبل إتمام الحجّ، واقتصر على العمرة؛ كراهية أن تُستباح به حرمة البيت ((٣)).

* * * * *

يمكن استكشاف هذه النصوص من خلال المعالجات التالية:

المعالجة الأولى: تقسيم النصوص

إشاره

يمكن تقسيم النصوص الواردة في المقام إلى طائفتين:

ص: ٢٢

- ١- أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٣.
- ٢- لواعج الأشجان للأمين: ٦٩.
- ٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٩٣.

ورد حديثان شريفان يفيدان بصراحه أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد أحرم للعمرة المفردة، ولم يُحرم لعمره التمتع إلى الحجّ، كما ورد خبر الطبريّ في نفس السياق أيضاً..

ففي الحديث الأوّل:

«فإنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خرج قبل الترويه بيومٍ إلى العراق، وقد كان دخل مُعتمراً» (١).

وفي الحديث الثاني:

«وقد اعتمر الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في ذى الحجة، ثمّ راح يوم الترويه إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذى الحجة لمن لا يريد الحجّ» (٢).

قال العلّامة المجلسيّ (رحمه الله): اعلم أنّ قوله: «ولا بأس بالعمرة»، داخلٌ في

ص: ٢٣

١- الكافي للكليني: ٤ / ٥٣٥ ح ٣، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣١٧.

٢- الكافي للكليني: ٤ / ٥٣٥ ح ٤، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣١٧.

الحديث؛ لذكره في (الكافي) (١).

وفي خبر الطبري: فطاف الحسينُ بالبیت وبين الصفا والمروه، وقصَّ من شعره وحلَّ من عُمرته، ثمَّ توجه نحو الكوفه (٢).

الطائفه الثانيه: النص التاريخي

ذكر الشيخ المفيد ومن تلاه عبارة تفيد أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أحرم للحجَّ ثمَّ أحلَّ إحرامه وجعلها عُمره، وعلل ذلك بأنَّه لم يتمكَّن من تمام الحجِّ مخافه أن يُقبض عليه بمكَّه فينفذ إلى يزيد (لعنه الله)..

ويمكن إفاده ذلك من قوله: «وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمره»، والتعليل العذريُّ لذكره لذلك: «لأنَّه لم يتمكَّن من تمام الحجِّ» (٣).

ص: ٢٤

١- ملاذ الأخيار للمجلسي: ٨ / ٤٦١.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

٣- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٣،

أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٥، روضه الواعظين للفتال: ١٥٢،

إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠.

وجاءت عبارته الشيخ ابن نما أكثر وضوحاً من كلام الشيخ المفيد: «وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عمره (١) مفرده» (٢)، ثم ذكر نفس التعليل الذي ذكره المفيد (رحمه الله).

وربما صرح السيد الأمين اعتماداً على ما استظهره من عبارته المفيد وابن نما، فقال: «إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان قد أحرم بالحجّ ... وأحلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمره مفرده» (٣).

المعالجه الثانيه: اشتراط الإحرام في أشهر الحجّ

٧ روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) مُسنّداً أنّه قال: «مَن دخل مكّه معتمراً مُفرداً للعمرة ففضى عمرته ثم خرج، كان ذلك له، وإنّ أقام إلى أن يدركه الحجّ، كانت عمرته متعه»، وقال: «ليس يكون متعه إلا في أشهر الحجّ» (٤).

• وفي (تفسير القمّي):

وأشهر الحجّ معروفه، وهي: شوال، وذو القعدة، وذو الحِجّه.

ص: ٢٥

١- مشير الأحران لابن نما: ١٩.

٢- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٤، يتابع الموده للقندوزي: ٣ / ٥٩.

٣- أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٣، لواعج الأشجان للأمين: ٦٩.

٤- التهذيب للطوسي: ٥ / ٤٣٥ ح ١٥٩، هداية الأئمة للحزب العامل: ٥ / ٤٤٦ ح ٢٨.

وإنما صارت أشهر الحج؛ لأنه من اعتمر في هذه الأشهر _ في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة _ ونوى أن يقيم بمكة حتى يحج، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج، ومن اعتمر في غير هذه الأشهر ثم نوى أن يقيم إلى الحج أو لم ينو، فليس هو ممن تمتع بالعمرة إلى الحج، لأنه لم يدخل مكة في أشهر الحج، فسمى هذه أشهر الحج فقال الله (تبارك وتعالى): (الحج أشهر معلومات) (١) (٢).

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (الحج أشهر معلومات) «هو شوال وذو القعدة وذو الحجة» (٣).

٧ عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (الحج أشهر معلومات)، قال: «شوال وذو القعدة وذو الحجة، وليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن» (٤).

٧ عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «(الحج أشهر معلومات)، شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن أراد الحج وفر شعره إذا نظر إلى هلال ذي القعدة، ومن أراد العمرة وفر شعره شهرًا» (٥).

ص: ٢٦

١- سورة البقرة: ١٩٧.

٢- تفسير القمّي: ١ / ٦٨.

٣- الكافي للكليني: ٤ / ٢٨٩ ح ٢.

٤- الكافي للكليني: ٤ / ٢٨٩ ح ١.

٥- الكافي للكليني: ٤ / ٣١٧ ح ١، من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢ / ٣٠١ ح ٢٥٢.

٧ عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في قول الله: (الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ): «والفرض فرض الحجّ: التلبيه والإشعار والتقليد، فأى ذلك فعل فقد فرض الحجّ، ولا يفرض الحجّ إلّا في هذه الشهور التي قال الله: (الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)، وهي شؤال وذو القعدة وذو الحجة» (١).

عن حمّاد قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أهل مكّة أيتمتعون؟ قال: «ليس لهم متعه». قلت: فالقطن بها؟ قال: «إذا أقام بها سنّه أو سنتين، صنّع صنّع أهل مكّه». قلت: فإن مكث الشهر؟ قال: «يتمتع». قلت: من أين؟ قال: «يخرج من الحرم». قلت: أين يهّل بالحجّ؟ قال: «من مكّه نحواً ممّا يقول الناس» (٢).

٧ عن سماعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «المجاور بمكّه إذا دخلها بعمره في غير أشهر الحجّ، في رجب أو شعبان أو شهر رمضان أو غير ذلك من الشهور، إلّا أشهر الحجّ، فإنّ أشهر الحجّ شؤال وذو القعدة وذو الحجة، من دخلها بعمره في غير أشهر الحجّ ثم أراد أن يحرم، فليخرج إلى الجعرانه فيحرم منها، ثم يأتي مكّه،

ص: ٢٧

١- تفسير العيّاشي: ١ / ٩٤، الكافي للكليني: ٤ / ٢٨٩.

٢- الكافي للكليني: ٤ / ٣٠٠ ح ٤.

ولا يقطع التلبية حتى ينظر إلى البيت، ثم يطوف بالبيت، ويصلي الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام)، ثم يخرج إلى الصفا والمروه فيطوف بينهما، ثم يقصر ويحل، ثم يعقد التلبية يوم الترويه» (١).

٧ عن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)، سؤال وذو القعدة وذو الحجة، ليس لأحد أن يحرم بالحج في سواهن، وليس لأحد أن يحرم قبل الوقت الذي وقته رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما مثل ذلك مثل من صلى في السفر أربعاً وترك الثنتين» (٢).

عن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من أحرم بالحج في غير أشهر الحج فلا حج له، ومن أحرم دون الميقات فلا إحرام له» (٣).

٧ عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجل أحرم في غير أشهر الحج، أو من دون الميقات الذي وقته رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «ليس إحرامه بشيء، فإن أحب أن يرجع إلى أهله فليرجع، فإن لا أرى عليه شيئاً، فإن أحب أن يمضي فليمض، فإذا انتهى إلى الوقت فليحرم، وليجعلها عمرة، فإن ذلك أفضل من رجوعه، لأنه قد أعلن الإحرام» (٤).

ص: ٢٨

١- الكافي للكليني: ٤ / ٣٠٢ ح ١٠.

٢- التهذيب للطوسي: ٥ / ٥٢ ح ١.

٣- التهذيب للطوسي: ٥ / ٥٢ ح ٣.

٤- التهذيب للطوسي: ٥ / ٥٣ ح ٥.

أفادت هذه الأحاديث _ وهو ما ذهب إليه فقهاء المذهب الحقّ _ أنّ الإحرام لعمره التمتع _ وهو إحرام للحجّ _ لا يمكن أن يقع إلّا في أشهر الحجّ الثلاثة: شوال، وذى القعدة، وذى الحجة..

فإذا دخل المعتمر إلى مكّة قبل أشهر الحجّ، فليس له خيارٌ سوى الإحرام للعمره المفرده، فإن أقام في مكّة وأراد أن يحجّ حجّ التمتع باعتبارها مجاوراً وليس من أهل مكّة، فعليه أن يخرج إلى الجعرانه مثلاً ثم يُحرّم بالعمره إلى الحجّ..

وقد تبين لنا بما لا شكّ فيه أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكهفي شهر شعبان، أي: قبل حلول أشهر الحجّ، فلا يمكن أن يكون أحرامه الأوّل الذي دخل به إلى مكّة إلّا إحراماً للعمره المفرده!

ويشهد لذلك ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في (الكافي) الشريف: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه سُئل عن رجلٍ خرج في أشهر الحجّ مُعتمراً ثمّ رجع إلى بلاده، قال: «لا بأس، وإنّ حجّ في عامه ذلك وأفرد الحجّ فليس عليه دم؛ فإنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خرج قبل الترويه بيومٍ إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً» (١).

ص: ٢٩

على فرض حمل قوله (عليه السلام): «وقد كان دخل معتمراً»، على دخول سيد الشهداء (عليه السلام) مكة في شهر شعبان، وهو الظاهر.

فيكون المعنى: إن سيد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكة معتمراً، ثم خرج عنها أيام الحج ولم يحضر الموسم.

فالحديث يتحدث عن الدخول الأول إلى مكة في شهر شعبان، ولا يتعرض إلى إحرام سيد الشهداء (عليه السلام) في شهر ذي الحجة.

المعالجة الثالثة: عمرة في ذي الحجة

في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وقد اعتمر الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في ذي الحجة، ثم راح يوم الترويه إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج» (١).

هذا الحديث يفيد بصراحة أن الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) قد اعتمر في ذي الحجة ثم خرج إلى العراق، ويؤكد ذلك ذيل الحديث، حيث يفرع الإمام (عليه السلام) نفي البأس عن العمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج على

ص: ٣٠

١- الكافي للكليني: ٤ / ٥٣٥ ح ٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٨٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣١٧.

فعل الإمام الحسين (عليه السلام) .

وصراحه الحديث ووضوحه تأبى حمله على عمره الدخول إلى مكّ في شعبان.. وظهور الحديث السابق المذكور بعد حمله على عمره ذى الحجّه، فإمّا أن يكون كلّ حديث يخبر عن عمره، وإمّا أن نحمل بعضها على بعض، فليحمل الأوّل على الثاني، والإخباران أظهر وأقوى.

المعالجه الرابعه: خبر الطبري

يروى الطبري خبراً عن الأسيديين يفيد مشاهدتهما أنّ الإمام (عليه السلام) قد طاف بالبيت وسعى وقصّ من شعره، ثمّ قال: وحلّ من عمرته! (١) وهذا ما يؤكده الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ولولا الحديث الشريف لأخذنا عليه مأخذاً سنذكره بعد قليل.

المعالجه الخامسه: قول الشيخ المفيد (رحمه الله)

عبارة الشيخ المفيد (رحمه الله): «وأحلّ من إحرامه وجعلها عمره»، والتعليل

ص: ٣١

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٩، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٦.

الَّذِي ذَكَرَهُ لِذَلِكَ: «لأنه لم يتمكن من تمام الحج» (١)، بل حتى عبارته الشيخ ابن نما (رحمه الله) أيضاً: «وأحل من إحرامه، وجعل حجّه عمره» (٢) مفردة» (٣)، يمكن أن يكون لها وجهان..

فيمكن أن يكون المراد أنّ الإمام (عليه السلام) جاء بالعمرة بدل أن يأتي بالحج حين عزموا على قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، ويمكن أن يكون المراد أنّه أحرم بالحج، ثم بدّل حجّه إلى عمره، فأحلّ من إحرامها.. والثاني أظهر، سيّما في كلام ابن نما.

فإن قلنا بالأوّل اتحدّ كلام الشيخ المفيد ومَن تلاه مع صريح الحديث الشريف، وتحدّدت النتيجة.. وإن قلنا بالثاني فسوف نعالجه بعد قليل.

المعالجه السادسة: الفرق بين روايه التاريخ والحديث

سمعنا الأسديين يحدّثان ويُخبران عن طواف الإمام (عليه السلام) وسعيه

ص: ٣٢

-
- ١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٣، نفس المهموم للقمي: ١٦٢، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٥، روضه الواعظين للفتال: ١٥٢، إعلام الوري للطبرسي: ٢٣٠.
 - ٢- مشير الأحزان لابن نما: ١٩.
 - ٣- المنتخب للطريحي: ٢ / ٤٣٤، ينابيع المودّه للقندوزي: ٣ / ٥٩.

وتقصيره، وهذه كلها مشاهدات يمكن أن يرصدها الراوى، فهو إلى هنا مقبولٌ فيما يُخبر، وله أن يضيف باقى مشاهدته بالإخبار عن أنه أحلّ من إحرامه، لأنّ لازم الطواف والسعى والتقصير الإحلال.. أمّا أنه أحلّ عن عمرته، فهذا ما يتعدّر على الراوى العادى تحديده، ولا- يفيدنا كثيراً تشخيصه، إذ أنّ الإحلال عن العُمره بالتقصير يحصل فى عمره التمتع وفى العُمره المفردة على حدّ سواء، والفرق أنّ عمره التمتع سيبقى فيها الحاجّ مرابطاً فى مكّه حتّى يؤدّى باقى النسك، فيما يحتاج فى العُمره المفردة للإتيان بطواف النساء ليحلّ من إحرامه كاملاً.

فما شاهده الأسدَيان وروياه لا ينفع فى تحديد نوع الإحرام لولا شهاده الحديث لهما، وهذا هو الفرق بين راوى المؤرخ الذى لا يروى إلّا ما يشاهد ولا يطّلع على السرائر ولا النوايا، وبين الإمام المعصوم (عليه السلام) الذى يُخبر عن الحقّ والحقيقه!

المعالجه السابعه: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث!

متن الشيخ المفيد لا يتعدّى كونه متناً تاريخياً، فهو محكومٌ بما يُحكّم به المتن التاريخى، وله أن يُخبر عن المشاهدات، أمّا النوايا فلا يعرفها إلّا الله

وصاحبها..

ولو فرضنا وقوع التعارض بين مفاد خبر الشيخ المفيد وما ورد في الحديث وخبر الطبري، فإنَّ المقدم هو الحديث الشريف بلا تردُّد؛ لما ذكرناه في بحث المدخل في (مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)).

وعلى فرض التعامل مع متن الحديث الشريف كنصِّ تاريخي، فإنَّ ما يرويهِ الشيخ الثقة الكليني وما يرويهِ الطبري مقدَّم على ما يرويهِ الشيخ المفيد المتأخَّر زماناً عنهما.

المعالجه الثامنه: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف

ذهب علماءنا الأبرار إلى العمل بمفاد الحديث الشريف، وأعرضوا عن إخبار الشيخ المفيد ومن تلاه، فقال السيد الحكيم _ مع حفظ الألقاب _ في (مستمك العروه الوثقى):

وأما ما في بعض كتب المقاتل من أنه (عليه السلام) جعل عمرته عمره مفرده، ممَّا يظهر منه أنها كانت عمره تمُّعٍ وعدل بها إلى الأفراد، فليس ممَّا يصحَّ التعويل عليه في مقابل الأخبار المذكوره التي رواها

ص: ٣٤

أهل الحديث (١).

وقال السيد السبزواري في (مهذب الأحكام):

... كما يسقط بهما [أي: بروايه اليماني ومعاويه بن عمّار] ما في بعض المقاتل من أنّ الحسين (عليه السلام) بدّل حجّه التمتع إلى العمره المفرده؛ لظهورهما في أنّه (عليه السلام) لم يكن قاصداً للحجّ من أوّل الأمر، بل كان قاصداً للعمره المفرده، فلا يبقى موضوع للتبديل حينئذٍ (٢).

وفي تقارير السيد محمود الشاهرودي:

وكيف ما كان يُستفاد من هذا الحديث شيءٌ لا بأس بذكره، وهو أنّه يظهر منه أنّ ما في بعض الأفواه وفي بعض كتب المقاتل من أنّ الحسين (عليه السلام) جعل عمرته عمره مفرده، الظاهر منه أنّه اعتمر أولاً بعمره التمتع ثمّ عدل منها إلى الإفراد، فليس بصحيح، لأنّه يُستفاد منه أنّه (عليه السلام) اعتمر من أوّل الأمر بعمره مفرده ... (٣).

وذهب بعض الأعلام إلى أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما فعل ذلك

ص: ٣٥

١- مستمسك العروه الوثقى: ١١ / ١٩٢.

٢- مهذب الأحكام: ١٢ / ٣٤٩.

٣- كتاب الحجّ، تقرير بحث السيد محمود الشاهرودي، لجنّاتى الشاهرودي: ٢ / ٢١٣.

اضطراباً، بمعنى أنه قد عقد الإحرام للحج ثم بدّله إلى عمره الإفراد، لئلا يُؤخذ في مكّه وتنتهك به حرمة البيت.

قال الشهيد الأوّل في (الدروس):

والأفضل للمعتمر في أشهر الحج مفرداً الإقامة بمكّه حتّى يأتي بالحجّ ويجعلها متعه، وقال القاضى: إذا أدرك يوم الترويه فعليه الإحرام بالحجّ ويصير متمتعاً، وفي روايه عمر بن يزيد: إذا أهلّ عليه ذو الحجّه حجّ، وتُحمَل على الندب؛ لأنّ الحسين (عليه السلام) خرج بعد عمرته يوم الترويه، وقد يجاب بأنّه مضطرّ (١).

فأجابه الأعلام من الفقهاء، فقال الشيخ المجلسى بعد أن ذكر الاحتمالين واستظهر الإفراد:

لعلّ المراد أنّ عمره التمتع أيضاً إذا اضطّر الإنسان يجوز أن يجعلها عمره مفرده، كما فعله الحسين (عليه السلام)، ويحتمل أن يكون (عليه السلام) لعلمه بعدم التمكن من الحجّ نوى الإفراد، ولعلّه من الخبر أظهر (٢).

وقال المحقّق الداماد:

ومحصّل دلالة هذين هو أنّ فعل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) كان عمره

ص: ٣٦

١- الدروس: ١ / ٣٣٦.

٢- ملاذ الأختيار: ٨ / ٤٦١.

مبتوله، وكان له (عليه السلام) أن يذهب بعد الإتيان بها أين شاء بلا لزوم الحج أصلاً، ومن دون أن يكون ما نواه (عليه السلام) أزيد من مجرد الاعتمار، لا- أنه (عليه السلام) قصد التمتع ثم بدله عمره مفردة مبتولة اضطراراً، كما هو المشهور بين أرباب المقاتل والمتصدّين لنقل هائله يوم الطفّ (١).

وقال السيد السبزواري:

ودلالتها على خلاف القاضي ممّا لا ريب فيه، والحمل على الضروره بلا شاهد، كما يسقط بهما ما في بعض المقاتل من أنّ الحسين (عليه السلام) بدّل حجّه التمتع إلى العمره المفرده، لظهورهما في أنّه (عليه السلام) لم يكن قاصداً (٢). وقال السيد محمّد صادق الروحاني:

وما عن (كشف اللثام) وغيره من احتمال الضروره في فعل سيّد الشهداء (عليه السلام الله)، يدفعه ظاهر الخبرين، حيث إنّ الإمام (عليه السلام) احتجّ بفعله على جواز ترك الحجّ اختياراً.

وما في كتب المقاتل من أنّه (عليه السلام) كان عمرته عمره التمتع وعدل

ص: ٣٧

١- كتاب الحجّ، تقرير بحث المحقق الداماد، للآملی: ١ / ٣٣٣.

٢- مهذب الأحكام: ١٢ / ٣٥١.

بها إلى الأفراد، لا يُعتمد عليه في مقابل هذه النصوص (١).

المعالجة التاسعة: النتيجة!

تبين لنا ممّا مضى أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل إلى مكّه في شهر شعبان بإحرام العمره المفرده، ولا يمكن أن يكون قد دخلها بإحرام التمتع بالعمره إلى الحجّ، إذ أنّه (عليه السلام) دخلها في غير أشهر الحجّ الثلاث.

وقبل أن يخرج _ فداء العالمين _ من مكّه أحرم للعمره المفرده، ويكفي في ذلك أن يُحرم من التنعيم ولا يحتاج الخروج إلى أحد المواقيت، سيّما ميقات الجعرانه الذي أحرم منه النبيّ (صلى الله عليه و آله) لدخول مكّه ووردت به الأحاديث الشريفه عن أهل البيت (عليهم السلام). ثمّ إنّّه طاف في البيت وسعى وقصّر وأتمّ أعمال العمره المفرده، وخرج..

ربّما كانت عمرته تلك بمثابة الوداع للبيت الحرام!

وما ورد في عبارته المؤرّخ من الإشاره والتصريح بإحلال إحرام الحجّ لا ينهض بإزاء الحديث الشريف، ولا يتناسب مع علم الإمام _ ضمن مجريات الأحداث المتلاحقه ذلك اليوم _ أنّ العدوّ سوف لن يمهلّه حتّى يقضى

ص: ٣٨

نُسِيكَه، وقد لاحت بوادر إقدام العدو على جنايته العظمى فى البيت الحرام بوضوح لا يغيب عن الحاضر فى الحرم المتابع للأحداث.

المعالجه العاشره: ما يهمننا من البحث

تناول الفقهاء - أعزهم الله - قضيه إحرام سيّد الشهداء (عليه السلام) الأ-خير فى بيت الله الحرام، وتابعوه للتوظيف الفقهي واستنباط الحكم الشرعي، وكان لتعيين نوع الإحرام أثراً بليغاً فى تحديد الموقف، إذ يمكن الاستفادة من تبديل الإحرام من التمتع إلى الأفراد فى حال الاضطرار أو عدمه جواز ذلك، ويمكن الاستفادة من الإحرام للعمرة المفردة جواز ذلك فى شهر ذى الحجه لمن أراد أن يعتمر ويخرج ولا ينتظر الحج، وغيرها من الأحكام التي يعرفها الفقهاء..

وهذا القدر من البحث لا يهمننا من قريب ولا من بعيد؛ لخروجه عن حيز اختصاصنا..

أجل، قد يُقال: إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إذا كان قد أحرم للحج ثم اضطرّ إلى تبديل إحرامه إلى العمرة المفردة ليغادر مكّه على عجل، يفيد مدى استعجال العدو فى تنفيذ مآربه فى اغتيال الإمام (عليه السلام) أو أخذه..

بيد أنّ هذا الأمر يمكن استفادته من نفس فعل الإمام (عليه السلام) حين أحرم

للعمره المفردة وخرج من مكّه رغم حضور أيام الحجّ!

بل يفيد أنّ بواذر فعلهم كانت شاخصهً واضحهً، بحيث منعت الإمام (عليه السلام) من الإحرام للحجّ.

المهمّ في الأمر أنّهم لم يمهّلوا الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) حتّى يحضر موسم الحجّ وقد حضر.

وقد انجلى عن مكّه وهو ابنها

وبه تشرّف الحطيّم وزمزم

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ص: ٤٠

أبو طالب الزيدى:

وبه قال [السيد يحيى أبو طالب الزيدى]، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسنى، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن أيوب البجلي، قال: حدّثنا ابن عبد العزيز العكبرى، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن تميم بن ربيعة الرياحى، عن زيد بن عليّ، عن أبيه (عليه السلام):

«إنّ الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها الناس! خُطّ الموتُ على بنى آدم كخطّ القلادة على جيد الفتاه، وما أولعنى بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وأخيه، وإنّ لى مصرعاً أنا لاقيه، كآنى أنظرُ إلى أوصالى تُقطّعها وحوشُ الفلوات، غبراً وعفراً، قد ملأتُ منى أكراشها، رضى الله

رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، ولن تشدّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة وعترته ولن تفارقه أعضائه، وهي مجموعة له في حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وتنجز لهم عدته، ألا من كان فينا باذلاً مهجته فليرحل، فإنّي راحلٌ غداً إن شاء الله.

ثم نهض إلى عدوه، فاستشهد (صلوات الله عليه)» (١).

منصور الآبي:

لما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلّا بالله، وصلى الله على رسوله وسلّم. حُطّ الموت على وُلد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهى إلى أسلافى! اشتياقى كاشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأتى بأوصالى تتقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجره سغباً، لا محيص عن يوم حُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) لحمته، هيمجموعة له فى

ص: ٤٢

١- الأمالى لأبى طالب الزيدى (ت ٤٢٤ هـ-): ١٩٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٥.

حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقائنا نفسه، فليرحل، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (١).

الحلوانى:

ولما عزم (عليه السلام) على المسير إلى العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم. خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ مخطَّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرعُ أنا لاقيه، كائى بأوصالى تُقطَّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجره سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لَحْمَتُهُ، هى مجموعهُ له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (٢).

ص: ٤٣

١- نثر الدرر فى المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبى (ت ٤٢١ هـ): ١ / ٢٢٨.

٢- نزهه الناظر للحلوانى (ت ٤٨١ هـ): ٤١.

إبن نما:

... ثم قال له: «أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي».

ثم قام خطيباً فقال:

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلا بالله. خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ مخطَّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرعُ أنا لاقية، كأتى وأوصالى يتقطعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأخويه سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّ على رسول الله لَحْمَتُهُ، هي مجموعته له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً- فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل، فإنى راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (١).

إبن طاووس: ورؤى أنه (عليه السلام) لما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوه إلا بالله، وصلى الله على رسوله.

ص: ٤٤

١- مشير الأحزان لابن نما: ٢٠.

خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ مَخْطُ القلادهِ على جِيدِ الفتاهِ، وما أولهني إلى أسلافِي اشتياقَ يعقوبَ إلى يوسفَ، وخيرَ لي مصرُعُ أنا لاقِيهِ، كأني بأوصالي تتقَطَّعُها عُسلانُ الفلواتِ بين النواويسِ وكرِبلَاءِ، فيملأنُ مني أكراشاً جوفاً وأجرِبَهُ سغباً، لا محيِصَ عن يومِ خُطَّ بالقلمِ، رضى اللهُ رضانا أهلَ البيتِ، نصبرَ على بلائِهِ ويوفينا أجرَ الصابرينَ، لن تشدَّ عن رسولِ اللهِ (صلى اللهُ عليه و آله) لِحمتِهِ، وهى مجموعَةٌ له فى حظيرِهِ القدسِ، تقرُّ بهم عينُهُ وينجزُ بهم وعده، مَنْ كان باذلاً فينا مُهجتَهُ وموطناً على لقاءِ اللهِ نفسَهُ، فليرحَلْ معنا، فإنني راحلٌ مُصيحاً إن شاء اللهُ (تعالى)» (١١).

الزرندي:

ويُروى أنَّ الحسينَ خطبَ حينَ أزمعَ على الخروجِ، فقال: «الحمدُ لله، ما شاء اللهُ، ولا قوَهَ إلَّا باللهِ، وصلى اللهُ على رسوله (صلى اللهُ عليه و آله). خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ مَخْطُ القلادهِ على جيدِ

ص: ٤٥

١- اللهوف لابن طاووس: ٦٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٠، كشف الغمه للأربلي: ٢ / ٢٩.

الفتاه، شوقى _ وما أولعنى إلى أسلافى _ شوقَ يعقوب إلى يوسف وأخيه، ولى مصرعُ أنا لاقيه، كأئنى أنظر إلى أوصالى غرباً
عفراً، تقطعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملاؤن منى أحوافاً جوفاً وأكراشاً سِغياً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم،
رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن يشذَّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحمه، وهى
مجموعه له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، من كان باذلاً- فينا مهجته وموطناً على لقائنا نفسه، فليرحل، فإننى
راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (١).

الطُّريحي:

رُوى عن بعض الثقات:

إنَّ عبد الله بن عمر لمّا بلغه أنّ الحسين (عليه السلام) متوجّه إلى العراق، جاء إليه، وأشار عليه بالطاعة والانقياد لابن زياد!!!
وحذّره منمشاقّه أهل العناد.

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا عبدَ الله، إنّ من هوان هذه الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا (عليه السلام) أُهدى إلى
بغى من بغايا بنى

ص: ٤٦

١- معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول للزرندي: ٩٤.

إسرائيل، فامتلاً به سروراً، ولم يعجل الله عليهم بالانتقام، وعاشوا في الدنيا مغتبطين. ألم تعلم - يا عبد الله - أن بنى إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شيئاً، ولم يعجل الله عليهم بالانتقام، بل أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر؟».

ثم قال: «يا عبد الله، اتق الله ولا تدع نصرتي، ولا تركزن إلى الدنيا، لأنها دار لا يدوم فيها نعيم، ولا يبقى أحد من شرّها سليماً، متواترة محنها، متكاثرة فتنها، أعظم الناس فيها بلاء الأنبياء، ثم الأئمة الأئمة، ثم المؤمنون، ثم الأمثل بالأمثل».

قال (عليه السلام): «يا عبد الله، قد حُطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منياً كراشاً جوفاً وأجوفه شغباً، لا محيص عن يوم حُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوافينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله لِحمته، هي مجموعته لنا في حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على

لقاء الله نفسه، فليرحل معي، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله (تعالى)» (١).

* * * * *

يمكن متابعه هذه الخطبه من خلال الإفادات التاليه:

الإفاده الأولى: مصدرها

يبدو أنّ المصدر الأوّل لهذه الخطبه _ حسب الفحص _ هو القرن الخامس الهجرى، إذ لم نجد لها أثراً فى المصادر المتقدّمه على القرن الخامس.

وقد وردت أوّل ما وردت فى كتاب (الأمالى) للسيد أبى طالبالزيدى، والآبى والحلوانى، والثلاثه جميعاً من أبناء القرن الخامس، والفرق فى وفاه الأوّل والثانى قليلٌ جدّاً، فالأوّل تُوفى سنة ٤٢٤ هـ، والثانى تُوفى سنة ٤٢١ هـ، فهما متعاصران، والثالث تُوفى سنة ٤٨١ هـ، فهو قريبٌ منهما، بل يُعدّ فى المعاصرين لهما.

والحلوانى من تلاميذ الشيخ المفيد، وقد نقل الشيخ المفيد فى

ص: ٤٨

١- المنتخب للطريحي: ٢ / ٣٨٩.

(الإرشاد) تفاصيل حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) ولم يُشر إلى هذه الخطبه!

فليس للخطبه عينٌ ولا- أثرٌ - حسب الفحص - فيما سبق القرن الخامس، لا- في مصادر الشيعة ولا- مصادر السنّه ولا مصادر الزيديّه، ولا في غيرها من المصادر المتوفّره لدينا على كثرتها.. بيد أنّها اشتهرت كثيراً عند المعاصرين، ولا يبعد اشتهارها بسبب روايه السيّد ابن طاووس والعلّامه المجلسي لها.

وقد تفرد السيّد أبو طالب الزيديّ بذكر سندٍ متّصلٍ لها، ينتهي إلى حليف القرآن الشهيد زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين (عليهما السلام) .. وبذا تكون الخطبه حديثاً شريفاً ينتهي إلى المعصوم المعاصر الحاضر مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) .

الإفاده الثانيه: متى خطب الإمام (عليه السلام)

إشاره

وردت في المصادر التي روت الخطبه عدّه مناسباتٍ للخطبه:

المناسبه الأولى: في كربلاء!

ورد في لفظ أبي طالب المسند عن الإمام السجّاد (عليه السلام) أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه، ثمّ بعد أن روى الخطبه قال: «ثمّ نهض إلى

عدوّه، فاستشهد (صلوات الله عليه)» (١).

وظاهر السياق يشهد أن تكون الخطبه في كربلاء، إذ أنه خطب في أصحابه ثم نهض إلى عدوّه فاستشهد (عليه السلام) .. وسيأتي بعد قليل مزيد بيان في ذلك إن شاء الله (تعالى).

المناسبه الثانيه: لما عزم على الخروج إلى العراق

ورد في غير لفظ الزيدى أنّ الإمام (عليه السلام) قد خطب لما عزم على الخروج إلى العراق (٢)، أو المسير إلى العراق (٣)، أو حين أزمع على الخروج (٤) ..

وهي جميعاً تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) خطب قبيل خروجه إلى العراق، واللازم من مجريات الأحداث أن تكون الخطبه في مكّه.

ص: ٥٠

-
- ١- الأمالى لأبى طالب الزيدى: ١٩٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٥ / ٢.
 - ٢- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي: ١ / ٢٢٨، اللهوف لابن طاووس: ٦٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٠، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٢٩.
 - ٣- نزّه الناظر للحلواني: ٤١.
 - ٤- معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول للزرندي: ٩٤.

بل صرح الشيخ السماوي أنها كانت في الليلة الثامنة من ذي الحجة وقد جمع أصحابه فخطبهم (١). وربما استفاد الشيخ ذلك من قوله: «فإني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله»، كما سيأتي في شرح الخطبه.

المناسبه الثالثه: بعد حديثه (عليه السلام) مع ابن عمر

ذكر الشيخ ابن نما كلام الإمام (عليه السلام) مع ابن عمر، ثم عقب عليه فوراً وعطف الكلام، فقال:

ثم قال له: «أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعن نصرتي».

ثم قام خطيباً فقال: ... (٢).

فهو يفيد أيضاً أنّ الخطبه كانت في مكه، وفق السياق الذي روى فيه ابن نما محاورات الإمام (عليه السلام) وابن عمر.

المناسبه الرابعه: كلام موجّه لابن عمر خاصه

روى الشيخ الطريحي عن بعض الثقات حوار الإمام الحسين (عليه السلام) مع ابن عمر في كلام طويل، إلى أن قال:

ص: ٥١

١- أنظر: إِبصار العين للسماوي: ٢٧.

٢- مشير الأحزان لابن نما: ٢٠.

قال (عليه السلام): «يا عبدَ الله، قد خُطَّ الموت على وُلدِ آدم...» (١) _ إلى آخر الخطبه..

وهو يفيد أنّ الكلام لم يكن خطبه، وإّما هو كلامٌ موجّه لابن عمر بالذات!

النتيجه:

يبدو أنّ لفظ الزيدى هو الأوّل أو الأهم؛ لأنّه مسندٌ بإسنادٍ ينتهى إلى المعصوم، ومَن روى لفظاً غير مسندٍ لم يكن سابقاً عليه زماناً.

فالمفروض أن يكون هو المعتمد، وعليه تكون الخطبه فى كربلاء!

أمّا مَن روى أنّها كانت لما عزم على الخروج إلى العراق، فربّما كان تصرُّفاً من الناقل، أو تُحمَل العبارة حملاً يجعلها منسجمه مع الخطبه فى كربلاء، إذ أنّ كربلاء فى الطريق ولا زال الإمام (عليه السلام) بعدُ لم يصل إلى المقصد الأخير، ألا وهو الكوفه.

ومع بعد هذا الحمل، فلا بدّ من البحث عمّا ينسجم مع روايه الزيدى، سيّما أنّ جميع الألفاظ الأقدم لم تصرّح بحصول الخطبه فى مكّه، واكتفوا بالقول: لما عزم على الخروج إلى العراق..

ص: ٥٢

أجل، ربّما يمكن الجمع بصورهٍ أخرى بحمل لفظ الزيدىّ على الخروج من مكّه، فيقال: إنّ الإمام خطب في أصحابه في مكّه، «ثمّ نهض إلى عدوّه فاستشهد»، فيكون نهوض الإمام (عليه السلام) من مكّه، إذ أنّ العبارة تلوّح بالاختصار تلويحاً واضحاً.

وبناءً على هذا الحمل تتحد الألفاظ وتجتمع على أنّ الخطبه في مكّه.

أمّا ما ذكره ابن نما فهو ترتيبٌ منه لسرد الأحداث، فرّبما استفاد من عبارته الآبى أو الحلوانى أنّها في مكّه، فجاء بها بعد لقاء الإمام (عليه السلام) بابن عمر.

ولا نستبعد أنّ الطريحيّ قد أخذ من ابن نما، فصاغ الخبر في طريقته السردية، فدمج الموقف وجعله خطاباً لابن عمر.

كيف كان، فإنّ المهمّ هو أحد القولين الواردين في المصادر الأقدم للخطبه، فهى إمّا أن تكون في كربلاء أو عند الخروج من مكّه، وسيأتى مزيد بيانٍ لذلك بعد قليل.

الإفاده الثالثه: المخاطب!

حدّد الزيدىّ في حديث السجّاد (عليه السلام) المخاطب، وهم أصحاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام).

وحدّد الطّريحيّ المخاطب، وهو عبد الله بن عمر.

يبدو لنا أنّ الاعتماد على ما يرويه الزيدى عن الإمام السّجاد (عليه السلام) أوفق وأقوى وأصحّ.. وسياق الخطبه يشهد أنّ الإمام (عليه السلام) كان يخاطب جماعةً بعينها، كانت مؤهّلةً للتخيير والدعوه للرحيل معه إنّ كانت على استعدادٍ لبذل المهجه فيه.

أمّا غير هذين ممّن روى الخطبه، فإنّه لم يحدّد مخاطباً بعينه، واكتفى بقوله: قام خطيباً..

فالخطبه _ على كلّ حال _ ليست خطبهً عامّةً على رؤوس الأشهاد خاطب بها الإمام (عليه السلام) جميع الناس، إنّ في مكّه أو في كربلاء، وإنّما هي خطبهٌ خاصّةٌ وجرّه فيها الإمام الحسين (عليه السلام) كلامه إلى ثلّته خاصّة، هم أصحابه على وجه الخصوص.

سيّما أنّ من ذكرها عند الخروج لم يُستّر إلى المكان الذي خطب فيه الإمام، فلا ندرى _ وفق ما يقولون _ هل خطبها في البيت الحرام؟ إنّ كانفى البيت الحرام لكان صداها أوسع بكثيرٍ من كتاب الزيدى!

أو خطبها وهو يخرج من مكّه قبل أن تسرى ركائبه؟

أو خطبها في محفلٍ محدودٍ خاطب فيه الحاضرين في ذلك المجلس بالخصوص؟

وعلى كل تقدير، فإن ما يُستفاد من مجمل ألفاظ الرواية: إن الخطبه لم تكن عامّة في محضرٍ عامّ خاطب فيه سيّد الشهداء (عليه السلام) جمهوراً واسعاً..

وعلى لفظ الإمام السجاد (عليه السلام)، فإنّه خاطب أصحابه خاصّه.. وهو ما ذهب إليه العلّامة المحقّق الشيخ السماويّ معتمداً _ كما يبدو _ روايه الزيدّي في (الأمالى) (١).

فلا يُعتمد قول مَنْ قال:

إنّ الشيخ السماويّ (قدس سره) لم يذكر المصدر الّذى أخذ عنه قوله: «فجمع أصحابه..»، كما أنّنا لم نعثر على مصدرٍ من المصادر التاريخيه المعروفه المعتبره _ والتي يحتمل أنّ الشيخ السماويّ (قدس سره) قد أخذ عنها _ كان قد ذكر هذه العبارة: «فجمع أصحابه..». بل إنّ المصادر الّتى ذكرت هذه الخطبه بالذات لم تذكر تلكم العبارة، ففي (اللهوف): «وروى أنّه (عليه السلام) لَمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: ...»، وفي (مثير الأحزان): «ثمّ قام خطيباً..»، وفي (كشف الغمّه): «ومن كلامه (عليه السلام) لَمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال: ...».

ص: ٥٥

١- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: ٢٧.

هذه هي المصادر الأساسيَّة التي نعلم أنَّها ذكرت هذه الخطبة (١).

وقد ذكرنا قبل قليل أنَّ المصدر الأقدم من الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس والأربلي هو (الأمالي) للزيدى، وقد رواه حديثاً مسنداً إلى حليف القرآن الشهيد زيد بن عليّ عن أبيه الإمام السجاد (عليهما السلام)، وفيه: «فجمع أصحابه..».

ولا يُعتمدُ - أيضاً - قول مَنْ قال:

يذهب بعض المحقِّقين المتتبعين إلى عكس ما أورده الشيخ السماويّ (قدس سره)، حيث يقول:

«ولمَّا عزم الإمام (عليه السلام) على مغادره الحجاز والتوجُّه إلى العراق، أمر بجمع الناس ليلقى عليهم خطابه التاريخي، وقد اجتمع إليه خلقٌ كثيرٌ في المسجد الحرام من الحجاج وأهالي مكَّة، فقام فيهم خطيباً، فاستهلَّ خطابه بقوله: ... (٢)»، ثمَّ أورد تلكم الخطبة نفسها (٣).

لقد اعتمد الشيخ السماويّ (قدس سره) - كما هو واضحٌ من عبارته - لفظَ الحديث المرويّ عن الإمام السجاد (عليه السلام) ونقله بالنصِّ، فيما اعتمد غيره

ص: ٥٦

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ٩٩ / ٢.

٢- حياة الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام): ٤٧ / ٣.

٣- أنظر: مع الركب الحسيني: ١٠٠ / ٢.

على استنتاجاتٍ وتحليلاتٍ لا- يُرَكَن إليها، لعدم وجود أيِّ إشارهٍ إليها في أيِّ نصٍّ من النصوص التاريخية التي روت الخطبه ووصلت إلينا.

فمن أين عرفنا أنَّ الإمام (عليه السلام) هو الذي أمر بجمع الناس ليلقى عليهم خطابه التاريخي؟!!

ومن أين عرفنا أنَّه (عليه السلام) خطبها في المسجد الحرام؟!!

ومن أين عرفنا أنَّ خلقاً كثيراً من الحُجَّاج وأهل مكَّه اجتمعوا إليه (عليه السلام)؟!!

ومن أين عرفنا أنَّه (عليه السلام) قام فيهم خطيباً؟!!

هذه جميعاً معلوماتٌ وأحداثٌ تاريخيةٌ تحتاج إلى توثيق، والحال أنَّالمصادر التي روت الخطبه تخلو منها، ومتن حديث الزيدى عن الإمام السجاد (عليه السلام) يخالفها تماماً!

الإفاده الرابعه: إطلاله على مضامين الخطبه

اشاره

يمكن متابعه الخطبه الشريفه من خلال المقاطع التاليه:

المقطع الأول: الحمد والثناء

اشاره

تطالعنا في المقطع الأول عدّه فقرات:

ص: ٥٧

بدأ الخطبة بالحمد لله والثناء عليه، هكذا اختصرها الحديث المروي في (أمالى الزيدى)، وذكرت باقى النصوص بعد الحمد قوله (عليه السلام): «الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوه إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم».

واقطع بعضها كلمه «وسلم»، وفي بعضها لم يذكر الصلاه على رسوله (صلى الله عليه و آله) ..

ومن عرف أدب أهل البيت فى الصلاه والسلام على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يعلم جيداً أنهم لا يصلون على جدّهم الصلاه البتراء، كيف وهم قد نهوا عن ذلك وأكّدوا عليه؟

والحمد لله.. لفظ جمع محامد الله كلّها!

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «فقد أبى بغله له، فقال: إن ردها الله على لأحمدته بمحامد يرضاها. فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها، فلما استوى عليها وضّم إليه ثيابه، رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله، ولم يزد، ثم قال: ما تركت ولا أبقى شيئاً، جعلت جميع أنواع المحامد لله (عز وجل)، فما من حمدٍ إلا وهو داخل فيما قلت» (1).

ص: ٥٨

ما شاء الله، لا قوه إلا بالله.. قطعه من آيه قرآنيه وردت فى سورة الكهف ضمن سياق قصه حوار بين غنى كافر وفقير مؤمن..

يحسن هنا تلاوه الآيات المباركه للدخول فى أجواء الآيه، إذ أن اللوحه الرائعه التى تقدمها الآيات قريبه جداً من أجواء خطبه الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) ..

قال (عزوجل): (وَلَوْلَمَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَعْدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صِيدَافًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحُ مَاوُهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (١١).

ما شاء الله: (ما) موصوله، مرفوعه المحل على خبر الابتداء، والتقدير:

ص: ٥٩

الأمر ما شاء الله، أو شرطية منصوبه المحل، والجزاء محذوف، والتقدير: أى شىء شاء الله كان (١).

قال الشيخ الطوسى:

وقوله: (قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ)، تحتل (ما) أن تكون رفعاً، وتقديره: قلت: الأمر ما شاء الله، ويجوز أن تكون نصباً على معنى الشرط والجزاء، والجواب مضمّر، وتقديره: أى شىء شاء الله كان، وتضمّر الجواب، كما تضمّر جواب (لو) فى قوله: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) (٢)، والمعنى: كان هذا القرآن.

ومعنى (لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ): لا يقدر أحدٌ إلّا بالله، لأنّ الله هو الذى يفعل القدره للفعل (٣).

وفى (تفسير القمى):

وقوله: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ

ص: ٦٠

١- أنظر: تفسير جوامع الجامع للطبرسى: ٢ / ٤١٧، مجمع البيان للطبرسى: ٦ / ٣٤٧.

٢- سورة الرعد: ٣١.

٣- التبيان للطوسى: ٧ / ٤٦.

أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (١٧)، قال:

«نزلت في رجلٍ كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله (عز وجل) ، وفيهما نخلٌ وزرع، وكان له جارٌ فقير، فافتخر الغنيُّ على ذلك الفقير وقال له: (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ)، أى: بستانه، وقال: (مَا أَظُنُّ أَنْ تَيْسِدَ هِرْدِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا).

فقال له الفقير: (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْطَفَهُ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا). ثم قال الفقير للغني: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا). ثم قال الفقير: (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَيِّعًا زَلْقًا)، أى: محترقًا، (أَوْ يُصْبِحُ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا).

فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة، وأصبح الغنيُّ (يَقْلُبُ

ص: ٦١

كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا)، فهذه عقوبه البغى» ... ((١)).

المقطع الثانى: «أَيُّهَا النَّاسُ!»

ورد فى (أمالى الزيدى) _ وهو حديثٌ عن الإمام السَّجَّاد (عليه السلام) _ بدايه الخطاب: «أَيُّهَا النَّاسُ»، وهو خطابٌ لجماعهٍ
محصورهٍ قررها الحديث قبلنقل الخطبه، إذ قال أَنَّهَا خُطِبَتْ فى أصحابه.. وأصحابه هم الناس كلَّ الناس.. واستعمال هذا التركيب
فى خطاب جماعهٍ بعينها كثيرٌ جدًّا، سيِّما فى مواضع التحشيد!

أما باقى النصوص، فإنها لم تذكر هذه الكلمه.

المقطع الثالث: «خُطُّ الْمَوْتِ...»

إشاره

يمكن دراسه هذا المقطع من الخطبه من خلال اللفطات التاليه:

ص: ٦٢

الخطُّ:

الخطُّ: الكتابه، ونحوها مما يُخطُّ.

حَطَّ القلمُ، أى: كَتَبَ، وحَطَّ الشئُ يَخطُه خطأً: كتبه بقلمٍ أو غيره.

الخطُّ: كلُّ مكانٍ يخطُّه الإنسان لنفسه ويخفيه.

حَطَّ على الشئِ: رَسَمَ علامَةً.

حَطَّ الشئُ: حَفَرَهُ وشَقَّهُ.

خطُّه الشيبُ: ترك آثاراً بيضاءً فى شعره.

القلاده:

القلاده: ما جُعِلَ فى العُنُقِ، يكون للإنسانِ والفرسِ والكلبِ والبدنه التى تُهدى ونحوها.

فى الحديث: قَلَدُوا الخيلَ، ولا تُقَلَّدُوها الأوتارَ ... أى: قَلَدُوها طلبَ أعداءِ الدينِ والدفاعِ عن المسلمين، ولا تُقَلَّدُوها طلبَ أوتارِ الجاهليته وذُحُولها التى كانتَ بينكم ... يريد: اجعلوا ذلك لازماً لها فى أعناقِها لُزومَ القلائدِ للأعناقِ ((١)).

ص: ٦٣

١- لسان العرب: قَلَدَ، وغيره.

والتقليد _ فى اصطلاح أهل العلم _ : قبول قول الغير من غير دليل، سُمى بذلك لأن المقلد يجعل ما يعتقد من قول الغير من حق وباطل قلادة فى عنق من قلده (١).

والقلادة: المفتولة التى تجعل فى العنق من خيط وفضه وغيرهما، وبها شبة كل ما يتطوق وكل ما يحيط بشيء، يقال: تقلد سيفه، تشبيهاً بالقلادة، كقوله: توشح به، تشبيهاً بالوشاح ... وقلدته عملاً: ألزمته ... (٢).

وتقلدتُ السيفَ والأمر ونحوه: ألزمته نفسه، وقلدنيهِ فلان، أى: ألزمنيه وجعله فى عنقى (٣). وقلدته قلادةً: جعلتها فى عنقه.

وفى حديث الخلفاء: فقلدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) .. أى: ألزمه بها، أى: جعلها فى رقبته وولاه أمرها.

الجيد:

الجيد: العنق..

ص: ٦٤

١- مجمع البحرين للطريحي: قلد.

٢- مفردات ألفاظ القرآن: قلد.

٣- كتاب العين للفراهيدي: قلد.

قالوا: والتعبير بالجيد دون العُنُق والرقبه، فإنَّ الجيد إطلاقه في القُدَامِ مِنَ العُنُقِ، وهو ما فوقَ الصَّدرِ والجيبِ، والعُنُقُ ما يقابله، وهو جِهَةُ الخَلْفِ أو أَعْمٍ، والرقبَةُ هي العُنُقُ باعتبار الشخصِيَّةِ (١).

الفتاه:

الفتاه: مُؤنَّثُ فتي، الشابه.

اللفته الثانيه: كيف نُقرأ: «خط»؟

يمكن أن نقرأ (خَطُّ) على صيغه المبني للمجهول: (خُطِّ)، فيكون الموت مفعولاً- حلّ هنا نائباً عن فاعله، ويكون فاعل قد خُطَّ هذا الموت على وُلدِ آدم.. والمعنى: أن الله كتب الموتَ على وُلدِ آدم وخطّه عليهم، فهو قدَرُهم الذي لا يمكنهم الفرار منه.

ويمكن أن نقرأ (خَطُّ) بفتحين، فيكون اللفظ فعلاً، والموت فاعل.. أي: إنَّ الموتَ خَطَّ خطأ على وُلدِ آدم، وترك عليه رسماً وأثراً ملازماً له لا يفلت منه.

ويمكن أن نقرأ (خَطُّ) اسماً بفتح الأول وضمّ الطاء رفعاً على الابتداء، وهو مضافٌ والموت مضاف إليه، فيكون الكلام عن الخطِّ المنسوب إلى

ص: ٦٥

الموت مقابل الخط المنسوب إلى القلاده.

اللفته الثالثه: التشبيه بين خطين!

يبدو واضحاً من السياق أنّ التشبيه ليس بين (الموت) و(القلاده على جيد الفتاه)، وإنّما هو بين (خط الموت) _ بأى قراءه قرأنا (خط) _ وبين (خط القلاده) أو (مخط القلاده).

فلا- الموت المعروف بما هو موتٌ له مدخليةٌ في التشبيه، ولا- القلاده بما هي قلادهٌ لها موضوعيةٌ في التشبيه، ولا يهم أن تكون القلاده من الجواهر الثمين أو من خيط صوفٍ بخسٍ رخيصٍ زهيد.

وبعد هذا، لا يمكن استفاده نوع الموت من خلال التشبيه، باعتبار أنّ القلاده حين تكون من الجواهر الثمين تكون زينه، ويكون للجواهر مزيدبهاءٍ وجمالٍ حينما يكون على جيد فتاه، ويكون له قيمةٌ إضافيةٌ حين يكون على جيد الفتاه هي أرقى من قيمته وهو في الصدف أو المعدن أو قاع البحر مثلاً.

إنّ التشبيه لخطّ مخطّ القلاده، وهو رسمها وأثرها الباقي ومكانها الذى تحدّه حين تكون على جيد الفتاه.. وليس بالضروره أن تكون القلاده موجوده، لأنّ المقصود ليس هي القلاده وإنّما مخطّها!

قال العلامة المحقق السماوى _ رحمه الله، وحشره مع سيد

الشهداء (عليه السلام) _ :

(مخطّ القلاده): يعنى موضع خطّ القلاده، وهى فى الحقيقه الجلد المستدير من الجيد، فكما أنّ ذلك الجلد لازم على الرقبه، كذلك الموت على وُلد آدم.

هذا إذا قلنا أنّ مخطّ اسم مكان، وإن قلنا أنّه اسم مصدرٍ بمعنى خطّ، فيعنى به أنّ الموت دائره لا يخرج ابن آدم من وسطها، كما إنّ القلاده دائره لا يخرج الجيد منها فى حال تقلده ((١)).

اللفته الرابعه: جيد الفتاه!

القلاده يمكن أن تكون للإنسان وللحيوان، كما سمعنا فى (شرح المفردات)، والذي يتقلد من الإنسان إنما هو المرأه عاده، سيما الفتاه من النساء، لذا جاءت هنا فى التشبيه لمكان أنّ التى تتقلد القلاده إنما هى الفتاه فى الغالب.

وإذا كان لا بدّ أن يكون لذكر الفتاه وجيدها مناسبه، فإنّ الفتاه تمثّل الحياه وعنفوانها والدينيا وزهوها، والشهوه التى زُينت فى عيون الناس.. (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ...) ((٢)).

ص: ٦٧

١- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلسَّمَاءِ: ٤٢.

٢- سوره آل عمران: ١٤.

والفتاه هي مطمح الرجال، وهي بنفسها طامحة في الحياه الدنيا وشهواتها ولذائذها، فهي مثالٌ للدنيا والشهوات والآمال والطموحات والنشاط والعنفوان، وغيرها من متعلقات الدنيا..

والجيد هو العنق، أو أسفل العنق ممّا يلي الصدر.. وهو الموضع الذى يُشار إليه عادةً لإنهاء حياه وُلد آدم بأى نوع من أنواع الموت، فإذا أرادوا الإشارة إلى الذبح لإنهاء الحياه أشاروا إلى الجيد والعنق، وإذا أرادوا الإشارة إلى الخنق أشاروا إلى نفس الموضع، وإذا أرادوا القتل أشاروا إلى الموضع ذاته، فكأنّ الإشارة إلى العنق والرقبه هي الموضع الأوّل والأهمّ، بل ربّما هو الموضع الوحيد الذى يُشار من خلاله إلى الموت والقضاء على الحياه.

اللفته الخامسة: خلاصه التشبيه

لَمَّا كانت القلاده ملازمهً لجيد الفتاه، ويمكن لأى أحدٍ تصوّرها وتصور موضعها من جيد الفتاه وعنقها..

ولمّا كانت الفتاه نموذج الحياه الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها ولذاتها وعنفوانها..

وخطّ القلاده ومخطّها على جيدها يعنى الإحاطه الكامله بالعنق الذى هو الموضع الذى يُشار إلى الموت من خلاله، ويكفى لقتل الإنسان مجرّد تضيق الخناق وشدّ الخطّ والمخطّ ليموت بنى آدم..

فإنَّ الموت قد كُتِبَ على الإنسان ورُسِمَ تماماً كهذا الخطِّ المحيط بالعنق، يحيط به إحاطةً تامَّةً كاملةً لا يمكنه الإفلات منه أبداً..
ربّما تتخلَّص الفتاه من القلاده، ولكن لا- يمكنها أن تتخلَّص من مخطِّ القلاده وخطِّها، أى: موضعها المذى ترسو عليه وتحيط
برقبته!

فكأنَّ الصورة تريد أن توضِّح لبنى آدم أنَّ الموت محيطٌ بكم، لا-يمكنكم الإفلات منه أبداً، وهو سرعان ما يأتي ولا يطول
انتظاره، لأنَّ الفتاه سرعان ما تفقد شبابها، ولا يمكن أن تلازمه مهما جهدت، ولو اجتمعت المخلوقات كُلُّها على إغاثتها لَمَا
أغاثتها، رغم ما تشبَّث به الفتاه وتحتال فيه ليدوم لها شبابها.. فمهما تشبَّث الإنسان بالحياه، فإنَّ الموت محيطٌ بعنقه، وسيأتي عليه
يوماً ما.. والحمدُ لله الذى قهر عباده بالموت والفناء.

ولا- يمكن للفتاه أن تدرأ عن نفسها خطِّ القلاده ومخطِّها، كذلك الإنسان لا يمكنه أن يدرأ عن نفسه خطِّ الموت المحيط
بعنقه.. (فَاذْرُوا عَنِّي أَنفُسِكُمُ الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (١١).. وسيأتيه الموتُ من كلِّ مكان!

ولا يمكن للفتاه الفرار من خطِّ القلاده ولا مخطِّها، حتَّى لو تخلَّت عن

ص: ٦٩

القلاده نفسها، فجيدها هو الموضع الذي لا- يتسنى لها التخلي عنه إلا يازهاق روحها، فكيف لها أن تفر من جيدها؟! (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) (١١).

وإذا كان لابد من إفاده معنى الزينه من هذا التشبيه، فإن غايه ما يمكن الإفاده منه أن يُقال: إن الموت بما هو موت، بغض النظر عن سببه ونوعه وطريقه حصوله ومكان وقوعه.. هذا الموت الذي خلقه الله وكتبه على الإنسان، هو زينه له، كما أن القلاده زينه لجيد الفتاه.. إذ أن الكلام كان عن كتابه الموت على ولد آدم جميعاً دون استثناء.. «حُطَّ الموتُ على وُلد _ بنى _ آدم!» ولكل واحدٍ من وُلد آدم حُطُّ من هذا الموت، يذوقه كيف ما كتب الله عليه مذاقه.. قتلاً، أو موتاً حتف أنفه، أو أى سببٍ آخر من الأسباب التي لا تُعد ولا تُحصى، وتكثر بتكثر نفوس البشر.

المقطع الرابع: «ما أولهني»!

• «وما أولعني بالشوق إلى أسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف وأخيه»..

ص: ٧٠

١- سورة الأحزاب: ١٦.

• «وما أولهني إلى أسلافي، اشتياقي كاشتياق يعقوب إلى يوسف»..

• «وما أولهني إلى أسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف»..

الْوَلُوعُ _ بالفتح _ : اسمٌ مِنْ وَلَعْتُ بِهِ أُوْلِعُ وَوَلُوعًا، المصدر والاسم جميعاً بالفتح، وَأَوْلَعْتُهُ بِالشَيْءِ وَأَوْلِعَ بِهِ فَهُوَ مُوْلَعٌ بِهِ _
بفتح اللام _، أي: مُغْرَىً بِهِ.

وَالْوَلَعُ: نفس الولوع، أي: العلاقة.

الْوَلَهُ: غايه الحُزن والوَجْد، وشدهُ الجِرَعِ على فُقْدان الحبيب، وكلُّ أُنثَى فُقِدَتْ وَلَدَهَا فَهِيَ وَالْهَهُ ...

ورد في لفظ الزيدى وغيره: «أولعني»، وفي الباقي: «أولهنى»، واحتمال التصحيف وارد في أحدهما لمكان العين والهاء فقط،
ورسم الخط في الكلمه واحد، والمعنى في كلا المفردتين متقاربتان جداً حتى يكاد يكون واحداً، وإن كان «أولهنى» أنسب وأكثر
انسجاماً مع السياق.

وقد ورد في كتب اللغة في شرح معنى الوَلَه قولهم: «ذهاب العقل والفؤاد من فقدان حبيب»، فعدلنا منه إلى ما ذكرناه آنفاً؛
لرعايه مقام الإمام المعصوم (عليه السلام)!

ص: ٧١

رحل أسلاف الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) .. هم أصحاب الكساء الأربعة (عليهم السلام) .. أنوارٌ خمسة اختصها الله واجتباها واصطفها على العالمين.. وكلّ مَن سوى الله فى الكون فهو دونهم فى الفضل والمنزلة عند الله (تبارك وتعالى).. فجميع الأسلاف يجتمعون فى هؤلاء الأربعة من أصحاب الكساء.. وكلهم نورٌ واحد.. وقد رحل الجميع، ولم يبقَ منهم إلّا حبيب الأختبه خامس أصحاب الكساء..

لقد وقع الفراق بين الكلّ والجزء الباقى فى الدنيا..

ولقد ضرب القرآن مثلاً للشوق والحنان والولّه فى يعقوب لولده يوسف (عليهما السلام) ، فبكى عليه حتّى ابيضت عيناه وذهب بصره وخيف عليه الموت، حتّى قيل له: (تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (١) (٢).

وروى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّه قال له بعض أصحابنا: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: «حزن سبعين ثكلى حزى» (٣).

ص: ٧٢

١- سورة يوسف: ٨٥.

٢- أنظر: تفسير العيّاشيّ: ٢ / ١٨٨ ح ٦٠.

٣- تفسير العيّاشيّ: ٢ / ١٨٨ ح ٥٨.

ولا يعد أن يكون عدد السبعين هنا إشارة للكثرة التي لا تُحصى..

وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «واشتدَّ حزُّهُ [أى: يعقوب] حتَّى تقوَّس ظهرُهُ» (١).

يبدو أن ليس ثَمَّه مثالٌ آخر يمكن أن يُضربَ لشدَّةِ الشوق من شوق يعقوب ليوسف (عليهما السلام) ، كمثل قرآنيِّ متَّفِقٍ عليه، وهو ما يمكن إدراكه وتصوّره ضمن المشهد الّذى رسمه القرآن الكريم، إذ أنّ مثل شوقفاطمه (عليها السلام) لأبيها خاتم المرسلين (صلى الله عليه و آله) وشوق أمير المؤمنين لفاطمه (عليهما السلام) خارجٌ عن مستوى إدراك البشر العادى.

رحل الأسلاف.. وبقي حبيّهم الحسين (عليه السلام) غريباً فى هذه الدنيا الخؤون الغدّاره.. رحل الطيّبون.. رحل خير البشر.. رحل المصطفون الأبرار الأطهار، الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.. لم يكن فى الدنيا بعد الأربعة أصحاب الكساء من هو فى منزله الحسين (عليه السلام) ومقامه ورتبته.. إنّهُ الخامس الوحيد الّذى أظلّه الكساء.. وليس فى الكون منذ أن خلقه الله من هو مثلهم أبداً..

إنّهُ خامس الأنوار الخمسة الّتى لا يعلوها نورٌ فى الدنيا والآخرة..

ص: ٧٣

١- تفسير العيّاشى: ٢ / ١٩٠ ح ٦٥.

رحل جدُّه سيّد المرسلين والأنبياء المصطفى، وأُمُّه سيّده النساء فاطمهُ الزهراء، وأبوه سيّد الأوصياء عليّ المرتضى، وأخوه وصنوه الحسن المجتبي.. هؤلاء هم الذين شاركوه في الكساء ويمكن أن يُحشّر معهم، هؤلاء هم أصله.. فكيف لا يحنّ خامس الأنوار إلى مشكاته، ولا يتوق الفرع إلى أصله؟!

الإنسان العادي إذا فقد أحبته وطال به المكث في الدنيا، تراه يتقطع أسىً ويلتاع حسره، ويفصل عن دنياه وجوه ومحيطه، ويبقى يعيش كرياتة مع الأحبه، وينتظر اللقاء بهم لحظه بعد لحظه.. كيف بسيد شباب أهل الجنه وقد سبقه سادات البشر وسادات أهل الجنان وبقي في هذه الدنيا الغداره وحده؟! لكن سيدي بعد لم يطل به المكث في الدنيا، إنما عجل عليه الشيب.. إنا لله وإنا إليه راجعون!

لقد بكت فاطمه الزهراء (عليها السلام) على أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كان يُغمى عليها، وحتى أخرجها أهل المدينة الجفاه من المدينة بزعمهم أنهم يتأذون بكائها.. وكانت تشم قميصه وتشم تربته وتقول:

«ماذا على من شمّ تربه أحمدٍ

أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صُبّت عليّ مصائب، لو أنّها

صُبّت على الأيام صرن

لياليا»

وبقي أمير المؤمنين (عليه السلام) في حزنٍ طويلٍ سرمد، وليه مسهّد، يبكي بكاء

ص: ٧٤

الثكلى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفاطمه الزهراء (عليها السلام) ..

وهذا الشوق الواله إلى الأسلاف إنما هو تعبيرٌ حزينٌ عن الغربة التي كانت تحيط بالإمام غريب الغرباء (عليه السلام) .. إنه غريبٌ في وطنه.. غريبٌ في أمه جدّه.. غريبٌ بين المسلمين.. غريبٌ في الدنيا.. إذا كان المؤمن العادي غريبٌ في هذه الدنيا، فما بالك بغربه خامس أصحاب الكساء! أوليس ممّا يصدّع الفؤاد أن يعيش ريحانهُ النبيّ (صلى الله عليه وآله) في هذه الدنيا بين ظهراي هذه الأمّة غربهً تجعله يحنّ إلى الآخرة ويتمنّى تعجيل الرحيل إلى أسلافه؟!!

المقطع الخامس: «إنّ لي مصرعاً»!

ورد في لفظ الحديث عند الزيدى: «وإنّ لي مصرعاً أنا لاقيه»، وفي لفظ الزرندي: «ولى مصرعُ أنا لاقيه»، وغيرهما روى: «وخيرَ لى مصرعُ أنا لاقيه».

والمعنى في جميع الألفاظ واحد.. ربّما كان ثَمّه سقطٌ عند الزرنديّ، فهو يختلف عن لفظ الحديث الذي يرويه الزيدى بنقصان لفظ «إنّ»، وفي مجموع لفظ الزرنديّ نوع ارتباك، كأنه جمع بين اللفظين.

وقوله: «إنّ لي مصرعاً»، بقوّه قوله: «خيرَ لى مصرعُ»، فكلاهما يفيد التأكيد والتحقّق، سيما أنّه (عليه السلام) يقول: «أنا لاقيه».

كما أنّ الموت قد خُطَّ على جميع وُلد آدم، فإنّه قد كُتِبَ على الإمام حبيب الله وحبيب رسوله.. فمصارع القوم: سقوطهم عند الموت (١٢)، والصَّيْرُغُ: الطَّرْحُ بالأرض.. فلا بدّ من اليوم الذي سيجرى القضاء والقدر، وتأتى المتيهويلقها الإمام (عليه السلام) ويلاقى هذا المصرع الذي خُطَّ على وُلد آدم!

وإذا أخذنا المصرع بمعنى المكان، إذ أنّ مصارعُ القوم: حيث قُتِلُوا.. ومَصَارِعُ الشَّهَدَاءِ: أمَكِنْتَهُمُ الَّتِي صُيرِعُوا فِيهَا (٢٢)، يكون المعنى أنّ لى موضعاً سألّاقية، وألقى فيه ما خُطَّ على وُلد آدم حيث يكون مصرعى.

وإذا قرأنا: «خَيْرَ لى» بمعنى اختار الله لى، فهو الموت الّذى اختاره الله لعباده، بيد أنّه يختار لأوليائه الموت ليختارهم ويقبضهم إليه باختياره لهم.. «فقبضك إليه باختياره» (٣٢)..

كيف كان، فإنّ الإمام (عليه السلام) هنا أخبر عن مصرعه الّذى هو لاقية.. تماماً كما كان النّبىّ (صلى الله عليه وآله) والأئمّه المعصومون (عليهم السلام) جميعاً يُخبرون عن أيّامهم ومصارعهم الّتى اختارها الله لهم.

ص: ٧٦

١- أنظر: العين للفراهيدى: صرَع.

٢- أنظر: لسان العرب، مجمع البحرين: صرَع.

٣- من زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) المسّماه بزياره أمين الله.

إشاره

«وإن لي مصرعاً أنا لاقية».. أخبر الإمام (عليه السلام) أنه سيلقى مصرعَه، ثم جعل يفصل ما سيلقى في هذا المصراع..

وقد روى الزيدى لفظ الحديث بهذه العبارة: «كأني أنظرُ إلى أوصاليتقطعها وحوشُ الفلوات، غبراً وعرّاً، قد ملأت منى أكراشها»..

وجاءت عند الزرندي: «ولى مصرعُ أنا لاقية، كأني أنظرُ إلى أوصالى غبراً عرّاً، تقطعها عسلانُ الفلواتِ بين النواويسِ وكرباء، فيملأن منى أجوافاً جوفاً وأكراشاً سغباً، لا محيصَ عن يومٍ خُطَّ بالقلم»..

واللفظ المشهور عند الباقيين: «وخير لي مصرعُ أنا لاقية، كأني بأوصالى تقطعها [تقطعها، يتقطعها] عسلانُ الفلوات، بين النواويسِ وكرباء، فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجره سغباً، لا محيصَ عن يومٍ خُطَّ بالقلم»..

يمكن أن نواصل التعرّف إلى هذا المشهد المروع من خلال التلميحات التاليه:

التلميح الأول: شرح بعض المفردات

العبر:

العبر: البقاء، والعبرُ _ بغير هاء _ : التراب.. والعبره والغبار: الرَّهَجُ،

ص: ٧٧

وقيل: الغبرة: تردُّ الرَّهَجِ، فإذا ثار سُمِّيَ غُبَاراً.. والغبرة: الغبارُ أيضاً..

في الحديث: «لو تَعَلَّمُونَ ما يَكُونُ في هذه الأُمَّة مِنَ الجوعِ الأَغْبَرِ والموتِ الأَحْمَرِ»، قال ابن الأثير: هذا من أحسن الاستعارات؛ لأنَّ الجوعاً بدأً يكون في السنين المُجدبه، وسَمُّو الحَيْدَبَ تُسَمَّى غُبْرًا؛ لاغبرار آفاقها من قَلَّةِ الأمطارِ وأَرْضِيَّيها من عَدَمِ النباتِ والاحْضِرارِ، والموتُ الأَحْمَرُ الشَّدِيدُ كأنَّه موتٌ بالقتلِ وإراقهِ الدماءِ، ومنه حديثُ عبد الله بن الصامت: يُحَرِّبُ البَصِيرَةَ الجُوعُ الأَغْبَرُ والموتُ الأَحْمَرُ، هو من ذلك.

واغْبِرَ الشَّيْءُ: علاه الغبار.

والغْبِرُ: الحِقْدُ _ كالغَمْرِ _.

وأغْبَرَ في طلبِ الشَّيْءِ: انْكَمَشَ وجَدَّ في طَلْبِهِ، وأغْبَرَ الرَّجُلُ في طَلَبِ الحاجِه إِذا جَدَّ في طَلْبِها.

العَفْرُ:

العَفْرُ والعَفْرُ: ظاهرُ الترابِ، وعَفْرَهُ في التُّرابِ يَعْفِرُهُ عَفْرًا: مَرَّغَهُ فيه، أو دَسَّهُ، والعَفْرُ: التراب.

وعَفَّرَتِ الوَحِييَّةُ وَلَدَها تُعْفِرُهُ: قَطَعَتْ عنه الرِّضاعَ يوماً أو يومين، فَإِنْ خافَتْ أَنْ يَضُرَّهُ ذلك رَدَّتْهُ إِلى الرِّضاعِ أَياماً ثمَّ أعادَتْهُ إِلى الفِطامِ، تفَعَّلُ ذلك مَرَّاتٍ حَتَّى يَسْتَمِرَّ عليه، فذلك التَّعْفِيرُ.

ص: ٧٨

تَعَفَّرَ الْوَحْشِيُّ تَعَفَّرًا: إِذَا سَمِنَ.

وَأَعَفَّرَهُ الْأَسَدُ: إِذَا افْتَرَسَهُ. وَرَجُلٌ عَفْرٌ: خَبِيثٌ مُنْكَرٌ دَاهٍ.

الْعَفْرُ: الْقَوِيُّ الْمُتَشَيْطِنُ الَّذِي يَغْفِرُ قِرْنَهُ.

وَالْعَفْرُ: الشَّجَاعُ الْجَلْدُ، وَقِيلَ: الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ.

وَأَسَدٌ عَفْرٌ: شَدِيدٌ قَوِيٌّ.

وَالْعُفْرَةُ _ بِالضَّمِّ _ : شَعْرَةُ الْقَفَا مِنَ الْأَسَدِ وَالذِّبْكَ وَغَيْرِهِمَا، وَهِيَ الَّتِي يُرَدِّدُهَا إِلَى يَافُوخِهِ عِنْدَ الْهَرَّاشِ.

وَالْعِفْرُ _ بِالْكَسْرِ _ : الذِّكْرُ الْفَحْلُ مِنَ الْخَنَازِيرِ.

الْعَسْلَانُ:

الْعَسِيلَانُ: أَنْ يَضْرِبَ الْفَرَسُ فِي عَدْوِهِ فَيَخْفِقُ بِرَأْسِهِ وَيَطْرِدُ مَتْنَهُ، وَعَسَيْلَ الذَّبُّبِ وَالشَّعْلُبُ يَعْسِلُ عَسِيلًا وَعَسِيلَانًا: مَضَى مُسِيرَةً
وَأَضْرَبَ فِي عَدْوِهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَالذَّبُّبُ عَاسِلٌ، وَالْجَمْعُ الْعُسُلُ وَالْعَوَاسِلُ.

الْعَسْلَانُ: هُوَ عَدْوُ الذَّبُّبِ.

وَرَجُلٌ عَسِيلٌ: شَدِيدُ الضَّرْبِ سَرِيعُ رَجْعِ الْيَدِ بِالضَّرْبِ.

الْعَسْلَانُ: مَشْيُ الذَّبُّبِ، وَاهْتِرَازُ الرَّمْحِ.

الكَرِشُ:

الكَرِشُ: لِكُلِّ مُجْتَرٍّ بِمَنْزِلَةِ الْمَعِدَةِ لِلإِنْسَانِ.

الجَوْفُ:

أَصْلُ الْجَوْفِ الْخَلَاءُ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِيمَا يَقْبَلُ الشَّغْلَ وَالْفِرَاقَ، فَقِيلَ: جَوْفُ الدَّارِ لِباطِنِهَا، وَجَوْفُ الإِنْسَانِ.

جَوْفُ الإِنْسَانِ: بَطْنُهُ.

الجَوْفُ: خَلَاءُ الْجَوْفِ، كَالْقَصْبِ الْجَوْفَاءِ.

جَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ: دَاخِلُهُ.

السَّعْبُ:

السَّعْبُ: الْجُوعُ، وَقِيلَ: الْجُوعُ مَعَ التَّعَبِ، وَيُطَلَّقُ عَلَى الْعَطَشِ أَيْضاً.

الجِرَابُ:

الجِرَابُ _ بِالْكَسْرِ _ : وَعَاءٌ مِنْ إِهَابِ شَاهٍ يُوعَى فِيهِ الْحَبُّ وَالذَّقِيقُ وَنَحْوَهُمَا، وَمِنْهُ الْجِرَابُ الْهَرَوِيُّ وَنَحْوُهُ، وَالْجَمْعُ جُرْبٌ، مِثْلَ كِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَلَا يُقَالُ: جِرَابٌ _ بِالْفَتْحِ _ .

الجِرَابُ: وَعَاءٌ مِنْ إِهَابِ الشَّاءِ، لَا يُوعَى فِيهِ إِلَّا يَابَسٌ.

الجِرَابُ: الْوِعَاءُ، مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْمِرْوَدُّ، وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُهُ فَتَقُولُ:

ص: ٨٠

الجربُ، والجمع أُجْرِبُهُ وُجْرِبُ وُجْرِبُ.

الأوصال:

الأَوْصَالُ: المفاصل، ومنه: تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ ((١)).

وقيل: الأَوْصَالُ: مجْتَمَعُ العِظَامِ ((٢)).

والوَصْلُ: كلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَصَلَهُ ((٣)).

التلميح الثاني: «كأني»!

كأني.. تجد هذه المفردة في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) موظفة لبيان التمثيل لمشاهده الماضي أو المستقبل..

لقد ورد استعمالها بمعنى المشاهدة كثيراً في كلام أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الواضح أنّ المعصوم حينما يقول: كأني، فهو إنما يرى ما يُخبر عنه برؤيه خاصه ويشاهده مشاهد حقيقيه، إذ لا خيال ولا باطل فيما يرى ويُخبر عنه المعصوم!

وهذه الكاف في قوله: «كأني» هي الفاصل بين الحقيقه المنظوره عند

ص: ٨١

١- أنظر: مجمع البحرين: وَصَلَ.

٢- أنظر: لسان العرب: وَصَلَ.

٣- أنظر: كتاب العين للفراهيدي: وَصَلَ.

المعصوم والواقع الذي يجري ويقع ويتحقق على صفحہ الزمن وآنات الساعات والأيام.

التلميح الثالث: «أنظر إلى أوصالي»!

لا يبدو ثمه كثير فرق بين التعبير الوارد عند الزيدى والزرندى وعند الآخرين، إذ روى الأولان: «كأنى أنظر إلى أوصالى»، وروى الآخرون: «كأنى بأوصالى»، إذ أن اللفظين يفيدان ما سيحصل للأوصال المقدسه، ويفيدان أن الإمام (عليه السلام) يُخبر عن رؤيه ذلك ومشاهدته، بيد أن تعبير الحديث الذى يرويه الأول قد يكون أكثر دقةً ووضوحاً وتعبيراً.

التلميح الرابع: «أوصالى تُقطّعا»

يا لله.. الأوصال: المفاصل، مجتمع العظام، كل ما اتصل بشيء من البدن وكان بينهما وصله..

أخبر الإمام (عليه السلام) عما سيجرى عليه وعن القتل التى سيقتل بها، والميتة التى تنتظره وهو لاقبها..

إنها صورة مروّعه.. تقطع الوحوش أوصاله.. تتقطّعا.. كأن فى المفردة الثانية إشعار التنازع على تقطيعها، تماماً كما تنازع الذئاب الفريسه فتتجادبها بعنفٍ وتوزّع أشلاءها..

تكالُبُ الذئاب وتدافعُها وتنازعُها على أوصالٍ تريد تقطيعها، وانتزاعَ كلِّ مفصلٍ من مفاصلها وتفريقَ أعضائها..

إنَّها وحوشٌ ضاريةٌ مجوَّعة.. أكراشها ساغبه.. وأجوافها خالية..

ذئاب فلوات.. والفلاة: هي الأرض التي لا ماء فيها ولا كلاء.. فهي ذئابٌ جائعٌ عطشى، زادها الجوع والعطش توحُّشاً..

ذئابٌ راکضةٌ لاهتهٌ مستعجِله، تدير رأسها يميناً وشمالاً، تجتمع على الصيد الإلهيِّ الأعظم.. تلغ في الدماء الزاكية؛ لتروى حقدَها وضغائنُها على النبيِّ وآله..

كيف ستهاجم هذه الوحوش الضارية الجائعة الساغبه العطشى لحمَ رسول الله ودمه، وتتنازع على تقطيع أوصال الهيكل المقدس؟!

تهجم مرّةً واحدة، كلُّ قد برى أنيابه وفتح بوزه، وانتهش بوحشيِّه وقساوهِ ما يمكنه أن ينتهش لينفرد بعضوٍ من الأعضاء، فيقضم ويغرز أنيابه، فتجاذبه الذئاب الأخرى البقيّة حتّى يُفَرِّق بين المفاصل، فتتقطع وتتفرّق..

إنَّه مشهدٌ يعجز الإنسان عن تصويره وتصوُّره.. يقطع القلوب والأكباد، ويروِّع الأرواح والفؤاد.. يصدِّع الجبال الرواسي ويزيلها عن مستقرِّها.. تميد له السماء، وتقطع به الأرض وتزلزل.. تتفجّر له البحار،

وتضطرب له المخلوقات..

أهذا خامس أصحاب الكساء، يخبر عن لحمه ودمه ومفاصله كيف ستتنازعها الذئاب فتصرعه وتقطع أوصاله!!؟

ويمكن أن يكون المراد من الأوصال المقطعه هم الأنصار وأهل البيت (عليهم السلام)، فهم أوصال الإمام (عليه السلام) وصلته وأطرافه وأشعته، فصح التعبير عنهم تجوّزاً بالأوصال.

التلميح الخامس: غبراً وعفراً

ورد في لفظ الحديث الذي يرويه الزيدى ولفظ الزرندى صفة «غبراً وعفراً»..

ربما أفاد سياق الزيدى أنّ «غبراً، عفراً» توصيفٌ لوحوش الفلوات.. «أوصالي تقطعها وحوش الفلوات غبراً وعفراً، قد ملأت منى أكراشها»..

فإن كانت صفةً للوحوش، فهو توصيفٌ لمدى تقحل هذه الذئاب وبقائها جائعاً في فلاة قاحله وبيداءٍ ليس فيها سوى الجفاف والقحط، حتى علاها الغبار وصارت بلون الصحراء، وهي فحول خنازير متوحشه، وغيرها من المعانى المذكوره فى التلميح الأول مما ينطبق على هذه الوحوش..

وإذا كانت صفة «غبراً وعفراً» توصيفٌ للأوصال المقطعه، بشهاده

سياق الزرندي: «أوصالي غبراً وغفراً، تقطعها عَسِلاً لَأَنَّ الفلوات»، وهو الأوفق والأشدَّ انسجاماً مع المشهد المروِّع المهول الذي ترسمه العبارة..

ويمكن حمل عبارة الزيدي على هذا المعنى أيضاً دون تكلفٍ ولا تحميلٍ على العبارة..

فالإمام (عليه السلام) يصف حينها مشهداً لا يطيق الإنسان رسمه ولا تصوّره.. يعجز البنان عن تحريره واللسان عن بيانه..

ليت الموت أعدمني الحياة؛ كى لا أضطرّ إلى فتح هذه الصورة ومحاولة استيعابها.. وأنا واثقٌ أن لا يقدر المؤمن على استيعابها ولا تصوّرها ولا تصويرها..

حين تتنازع الذئاب على الفريسه.. فتتجاذبها وتهارش من أجل تمزيقها وتقطيع أوصالها.. تجرّها يميناً وشمالاً، وتتقاذفها على الأرض مرّةً وترتفع بها مرّةً أخرى، وهى تنزف دماً، ويتوزّع لحمها المضرج على رمال الرمضاء فى فلاة بيضاء، فإنّها سترمّل بالتراب وتزمل بالدماء، فيعلوها الغبار حتّى تكون عفراً بلون الرمل الأحمر..

وربما أشعر _ ولو من بعيدٍ _ لفظُ العفر وما يوضع فى الجراب واشترط اليبس فيه إشارةً إلى عطش سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

يا حبيبي يا حسين.. يا غريب الغرباء.. السلام على المقطّع الأعضاء..

«السلامُ عَلَى الأَجْسَادِ العَارِيَاتِ.. السلامُ عَلَى الجُسُومِ الشَاحِبَاتِ.. السلامُ عَلَى الدِمَاءِ السَائِلَاتِ.. السلامُ عَلَى الأَعْضَاءِ المَقْطَعَاتِ.. السلامُ عَلَى الرُؤُوسِ المُشَالِمَاتِ.. السلامُ عَلَى النِسْوَةِ البَارِزَاتِ.. السلامُ عَلَى حُجَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.. السلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَاهِرِينَ» (١).

قال الراوى:

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ (عليهما السلام) وهى تندب الحسين (عليه السلام)، وتنادى بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ كئيبٍ:

وا محمداه! صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ مُرْمَلٌ بالدماء، مُقَطَّعُ الأَعْضَاءِ، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى حمزة سيد الشهداء.

وا محمداه! هذا حسينٌ بالعراء، يسفى عليه الصّبا، قتيلٌ أولاد البغايا، يا حزناه! يا كرباه! اليوم مات جدى رسول الله.

يا أصحاب محمداه! هؤلاء ذريته المصطفى، يُسَاقُونَ سَوْقًا لسبايا (٢).

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

ص: ٨٦

١- أنظر: بحار الأنوار: ٩٨ / ٣١٩.

٢- أنظر: بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٩.

لم يرذ في الحديث العدى يرويه الزيدى تحديد المكان العدى سيلقى الإمام (عليه السلام) فيه مصرعه، وإنما ورد في غيره.. «تقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء»..

وقد أتينا على بيان هذه المناطق والقرى في كتاب (زهير بن القين علوى خرج يتلقى الحسين (عليه السلام)) وغيره من المواضع، فلا نعيد.

ونكتفى بالإشارة هنا إلى أنّ النواويس وكربلاء قريتان متقاربتان جداً من القرى المتناثرة ثمّه، وهى مجموعه قرى صغيره متجاوره متداخله، ربّما أطلق اسم أحدها على المجموع رغم أنّ الاسم له مكان خاص بعينه، فتسمى المنطقه الغاضريه، وتسمى كربلاء، وتسمى النواويس، وتسمى نينوى، وهى فى نفس الوقت أسماء لقرى خاصه مميّزه، وإنما صحّ إطلاق الخاص على العام والخاص على الخاص لشده التقارب والتداخل. وهى كانت صحراء قاحله ويبداء ممتدّه إلى بادية الحجاز، لا ماء ولا كلاء، إلّا القليل من الريف الذى تسكنه بعض أفراد العشائر وأسرههم على ضفاف الفرات.

وربّما حدّد الإمام الحسين (عليه السلام) المكان العدى ستقع فيه الحرب ويحصل فيه القتال ويستوعبه العسكر وتتراكض فيه العسلان المتوحشه.

لقد بين الإمام (عليه السلام) مصرعه الذي هو لاقية عمًا قريب.. إنه بين النواويس و كربلاء، فهو ليس في الكوفة جزماً.. إنه (لا، ولن) يصل الكوفة.. إنه ستقطعه عسلان الفلوات.. عسلان الفلوات الجائعه الساغبه المتعطّشه لشرب الدماء الزاكيه في الفلوات المقفره والبيداء القاحله.

هذا يعنى أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أعلن من مكّه _ وفق المشهور في بيان موضع إلقاء الخطبه _ أنّ وجهته إنّما هي أرض المصراع، وهي بين النواويس و كربلاء.. فهو منذ تلك اللحظه قد أعلن عن شهادته في كربلاء، ومنذ ذلك الوقت قد صرّح بوجهته وعاقبه التي يترقبها وينتظر اللقاء بها..

إنّه متوجّه إلى الكوفه الآمن، بيد أنّ الرحله ستنتهى بين النواويس و كربلاء، إذ سيلاقي مصرعه.. هناك تنتظره وحوش الفلوات والذئاب الجائعات؛ لتملأ منه أجوافاً جوفاً وأكراشاً سغباً.. ربّما كان من المتعسّر بل المتعدّر على من يرتّل هذه الخطبه ويقرأها استخراج قصد (الخروج بالمعنى المصطلح) منها.. والمناوره على إجابته رسائل أهل الكوفه وقبول دعواتهم وتبييت مقارعه الظلم والطاغوت لمواجهته ومحاربهه والتخطيط لإسقاطه واستبداله، أو التخطيط لأغراضٍ أُخرى مبيّته عند الإمام السبط (عليه السلام)، سوى ما يفيد بصراحه أنّه ملاحقٌ

مطارِدُ محاصرٍ، سيصل إلى المنطقه الموعوده بين النواويس وكربلاء، ثم تقطّعه هناك عسلان الفلوات التي تنتظره..

إنّه أخبر عن المكان الذي ستقع فيه المصيبه العظمى، وقد أعدّ العدو لها وفيها عُدته!

التلميح السابع: الوحوش المتربصه!

وحوش الفلوات الساعبه.. عسلان الفلوات بأكراشها الخاويه الخاليه الجائعه.. الذئاب المتوحشه المتعطشه للدماء.. إنّها تسكن الفلوات.. تسكن الصحراء والبيداء.. تنتظر هناك.. تترصده وتربص به..

إنّها ليست في الكوفه المدينه العامره والحاضره التي تموج بسكانها وعمرائها وبنائها وازدهارها.. إنّها صحراء واقعه بين النواويس وكربلاء على مقربه من الكوفه وليست عنها ببعيد.. إنّها تنتظر متوثبه متلفتة مستعجله لاهته راکضه متفלתه من أيّ زمام.. إنّها وحوش جائعه.. عطشى.. تريد أن تملأ أكراشها وأجربتها وأجوافها..

بيد أنّها تبحث عن أوصالٍ لا- كباقي الأوصال.. تبحث عن كتل لحم النبي (صلى الله عليه وآله) والوصي (عليه السلام) وأوصالهما..

جوعها وعطشها.. حقدتها وبغضها وكراهيتها لله ولأوليائه.. ضغينتها وعداوتها وإحنها وثاراتها وشحناؤها وذحول جاهليتها وشقاقها ونفاقها

ومقتها للحقّ وأهل الحقّ..

هى الذئاب والعسلان التى تتربّص بسبط النبىّ وريحانته (عليه السلام) ، لتملأ منه أكراسها.. وليس هو الذى يريدّها ويقصدها..
لم يهاجمها الإمام (عليه السلام) ولم يثرها.. إنّما هى التى تنتظره لتقطع أوصاله!

مَن ينتظر مَن؟

مَن يخطّط لتقطيع أوصال مَن؟

مَن البادئ؟

مَن المهاجم؟

مَن يريد القضاء على مَن؟

يقولون: إنّ الإمام خطب هذه الخطبه فى مكّه.. وأخبر عن المستقبل القريب الذى سيلاقيه بعد أيام.. وقد أخبر الإمام (عليه السلام) أنّه سيلقى مصرعه قبل الوصول إلى الكوفه، وأخبر أنّ المدى ينتظره فى تلك البيداء المهوله إنّما هى وحوش كواسر وذئاب عواسل.. ولم يُخبر عن وجود أنصارٍ أو مقاتلين ورجالٍ وعدّوه النصره، ولم يُخبر عن دخوله الكوفه..

إنّه (عليه السلام) أخبر عن وحوشٍ تنتظره لتقتله وتقطع أوصاله، ولم يُخبر عن إرادته ذلك..

إنّه (عليه السلام) أخبر عن العدو، وفعل العدو، وتخطيط العدو فى القضاء عليه

ص: ٩٠

بصوره لا تصف الأعلام بشاعتها.. إنه ليس مجرد قتل.. وإنما قتلٌ بدافع الحقد والعداوة والقساوة والانتقام.. تقطيع الأوصال بأنياب
عسلانٍ جائعٍ متوحّشه..

فإذا كانت ثمّة دعوةٌ هنا للنصره _ كما قد يصوّره البعض _، فلا يمكن حملها إلّا على الدفاع عنه لذّبّ عاديّه هذه العسلان
الجائعه ومنعها من تقطيع الأوصال المقدّسه..

ولا ندرى كيف يمكن حملها على الدعوه للنهوض من أجل صنع قواعد (الخروج بالمعنى المصطلح)؟ ولا ندرى كيف يمكن
تأويلها بمعنى القيام من أجل الأهداف والأغراض التي قد تزوّق وتسوّق لتفسير التضحيهبالنفس وإطعام وحوش الفلوات لحم
النبيّ والوصي، والسماح لها بتقطيع الأوصال المقدّسه!؟

إنّ الوحوش الكاسره الجائعه التي تنتظره بين النواويس وكربلاء، تريد تقطيع أوصاله، وهو سيلاقيها.. فأخبر عن ذلك، وسنسمع
بعد قليلٍ أنّ دعوته لا تتعدّى الدفاع عن وجود خامس أصحاب الكساء وشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) .

نحسب أنّ الأمر بمكانٍ من الوضوح لا يحسن معه الاسترسال في الشرح والبيان.

لم ترد هذه الزيادة في لفظ الحديث الذي يرويه الزيدى، وإنما وردت في باقى الكتب التى روت الخطبه.

ولا شك أن لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم..

وهذا اليوم إمّا أن يكون المقصود منه هو الموت الذى لا بد منه، والذى كتبه الله على عباده، بشهادته بدايه الخطبه: «خُطَّ الموت..»، وإما اليوم الذى ستجتمع عليه عسلان الفلوات بين النواويس وكرباء، فيملأن منه أكراشها..

على كِلا التقديرين، فإنه إخبارٌ عن يوم لا بدّ هو آتٍ.. وليس فيه إخبارٌ عن قصدٍ خاصٍّ سوى الإخبار عن اليوم الذى اختاره الله وخطّه قلمُ التقدير لسيد الشهداء (عليه السلام)، وهو إخبارٌ كباقي إخبارات أهل البيت (عليهم السلام) عن أيامهم، وأحياناً عن أيام أعدائهم، أو أوليائهم حين كانوا يُخبرون بحلول آجالهم ويحدّدونها لهم بما علّمهم الله العليم الحكيم الخبير..

وفيه إشارة إلى أن العدو قد أعدّ عدته لهذا اليوم، وأقدم على تنفيذ ما عزم عليه من قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، وتجويع عسلان الفلوات وإغرائها لتقطع أوصاله فى تلك البقعه.. إنه لا بدّ سيلاقيها، لأنها تنتظره فى تلك الفلاه المقفره المهوله الحزينه!

اتَّفقت المصادر التي روت الخطبه على هذا المقطع، فجاء في جميعها سوى اختلافٍ واحدٍ طفيفٍ جدًّا، ففي بعضها: «ليوفينا» (١)، وفي بعضها: «ويوفينا أجورَ الصابرين» (٢)، والمعنى واحد.

رضى الله رضانا أهل البيت.. يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الله (عزوجل) يرضى بما يرضى به أهل البيت (عليهم السلام). والآخر: أن أهل البيت (عليهم السلام) يرضون بما يرضى به الله (عزوجل).

ومؤدّي كليهما واحد، وهو اتحاد رضاهم برضاه، والثاني أصحّ وأوجه وأوفق بأدب أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع المعبود الذي لا معبود سواه..

ويشهد له السياق وباقي الجملة؛ حيث قال: «نصبر على بلائه

ص: ٩٣

١- الأمالي لأبي طالب الزيدى: ١٩٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٥، معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول للزرندي: ٩٤.

٢- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي: ١ / ٢٢٨، نزهه الناظر للحلواني: ٤١، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، اللهوف لابن طاووس: ٦٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٠، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٢٩.

ليوفينا».. فهو قد رضى لهم بالبلاء، وهم قد رضوا بما رضى لهم، وقد جعلهم الله أئمةً يهدون بأمره لما صبروا..

وقد وعدهم الله على هذا الصبر أجر الصابرين، وهو لا يُخلف الميعاد!

لقد صبر الإمام غريب الغرباء وسيد الشهداء (عليه السلام) صبراً عجبت منه ملائكة السماء.. فله صبرك يا أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) ..

وعلى العباد أن يطلبوا رضى الله فى رضى أهل البيت (عليهم السلام)، لأنهم يرضون برضاه، وهم الكاشف عن سخط الله ورضاه.

المقطع الثامن: «لن تشدّ عن رسول الله لحمته»

فى (أمالى الزيدى): «ولن تشدّ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرّمته وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهى مجموعة له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وتنجز لهمعدته» (١).

وفى باقى المصادر التى روت الخبر: «لن تشدّ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحمته، هى مجموعة له فى حظيره القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده» (٢).

ص: ٩٤

١- الأمالى لأبى طالب الزيدى: ١٩٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٥ / ٢.

٢- نثر الدرر فى المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبى: ١ / ٢٢٨، نزهه الناظر للحلوانى: ٤١، معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول للزرندي: ٩٤، مثير الأحزان لابن نما: ٢٠، اللهوف لابن طاووس: ٦٠، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٢٣٤، أسرار الشهاده للدريندى: ٢٤٥، نفس المهموم للقمى: ١٦٣، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٥٠، كشف الغمه للأربلى: ٢ / ٢٩.

شَدَّ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَيْ: انفرد عنهم، وكلُّ شَيْءٍ منفردٌ فهو شادٌّ.

وقيل: الشادُّ: هو الذي يكون مع الجماعة ثم يفارقهم.

ولَحْمُهُ النَّسَبُ: الشايكُ منه.

واللَّحْمَةُ _ قيل: بالفتح، وقيل: بالضم _ : قرابَةُ النَّسَبِ.

إِنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) خامسَ أصحابِ الكساءِ عضوً من أعضاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وحرمةً من حرماته، وعترته وقرابته القريبه وابنه وولده، وقد وردت الأحاديث النبويّة الشريفه عند جميع فرق المسلمين تشرح ذلك وتؤكدّه، وليس فى العالمين من يُنكر ذلك. وقد ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) أهله وذريته وعترته وكتابه وديعته عند هذه الأُمَّه التي سرعان ما انقلبت على حظها، وانتكست وارتكست، فضيعت الوديعه، ومزقت الكتاب، وركبت مراكب الأهواء والفتن والضلال.

يُبد أن الله (تبارك وتعالى) قد وعد رسوله أن يجمع له أهله في حظيره القدس، فتقر عينه بهم وتنجز عدته لهم، وذلك هو الفوز العظيم.

فإذا كان الموت قد حُطَّ على وُلد آدم، ولا محيص عن يوم قد حُطَّ بالقلم، وإذا كان العدو لا يتراجع عن قتل حبيب الله وحبيب رسوله، وهو يتربص به الدوائر حتى سدَّ أقطار الأرض وآفاق السماء بالذئاب العاوية الجائعة لتقطع أوصال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتفري عضواً من أعضائه، فإنَّ العاقبة هي الفوز بقاء الأسلاف الذين تولَّه بالشوق إليهم.. وهم مجموعون في حظيره القدس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. ستقر عين الرسول باجتماع لحمته وقرابته وأعضائه عنده، كما تقر عين حبيبه الحسين (عليه السلام) ببقائه بأسلافه..

أمَّا حمل إنجاز الوعد للرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) على ظهور الإمام صاحب (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتطبيق أحكام الله في الأرض (١١)، فهو رغم جماله يبقى بعيداً كلَّ البعد عن السياق والمراد المتحصّل منه، إذ أنَّ السياق يبدو واضحاً في إنجاز الوعد لهم بجمعهم في حظيره القدس.

ص: ٩٦

١- أنظر: مع الركب الحسيني: ٢ / ٨١.

في حديث الزيدى: «أَلَا مَنْ كان فينا باذلاً مُهَجَّتَه، فليرحل، فَإِنِّي راحِلٌ غداً إن شاء الله».

وفي روايه الآبى والزرندي: «مَن كان باذلاً فينا مُهَجَّتَه وموطناً على لقائنا نفسَه، فليرحل، فَإِنِّي راحِلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله» (١).

وعند الباقي: «فَمَنْ كان باذلاً فينا مُهَجَّتَه وموطناً على لقاء الله نفسَه، فليرحل، فَإِنِّي راحِلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله» (٢).

* * * * *

يمكن استفاده عدّه فوائد من هذا المقطع:

الفائده الأولى: معنى «فينا»

(في) حرف جرّ يجرّ الظاهر والمضمّر.

ص: ٩٧

-
- ١- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبى: ١ / ٢٢٨، معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول للزرندي: ٩٤.
 - ٢- نزهه الناظر للحلواني: ٤١، مشير الأبحان لابن نما: ٢٠، اللهوف لابن طاووس: ٦٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٥، نفس المهموم للقمي: ١٦٣، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٠، كشف الغمّه للأربلي: ٢ / ٢٩.

وله معانٍ، منها: الظرفية، السببية، المصاحبه.. (١).

وهذه المعاني الثلاث كلها مناسبة للمقام.. بمعنى أن يكون سيّد الشهداء (عليه السلام) ظرفاً لبذل المهجه، أو سبباً لبذلها، أو أن تبذل النفس معه..

ويشهد لذلك _ كمثال _ ما ورد مسنداً عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) يقول: أيّما مؤمناً دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ (عليه السلام) دمعةً حتى تسيل على خده، يؤأه الله بها في الجنّة عُرفاً يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمناً دمعت عيناه حتى تسيل على خده "فيينا" لأذى مسينا من عدونا في الدنيا، يؤأه الله بها في الجنّة ميوّاً صدق، وأيّما مؤمناً مسه أذى "فيينا" فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضه ما أؤذى "فيينا"، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» (٢).

فالدّمعة التي تسيل فيهم، أي: من أجلهم وبسببهم، والأذى الذي يمسّ المؤمن فيهم، أي: بسببهم ومن أجلهم..

فقوله (عليه السلام): «من كان فينا باذلاً مهجته»، أي: أن نكون ظرفاً لبذل المهجه وسبباً لذلك، أي: أنه يبذل مهجته من أجلنا وبسببنا ومعنا..

ص: ٩٨

١- أنظر للتفصيل: النحو الوافي: ٢ / ٥٠٧.

٢- كامل الزيارات لابن قولويه: ١٠٠ الباب ٣٢ ح ١.

لم يرد في لفظ الحديث الذي يرويّه الزيدى عن الإمام السجّاد (عليه السلام) سوى شرط (بذل المهجه فيهم)، أمّا توطين النفس على اللقاء فإنّه ورد عند الآخرين، وقد ذكره الآبى والزرندي بلفظ: «وموطناً على لقائنا نفساً»، وعند الباقيين: «وموطناً على لقاء الله نفساً»..

والمعنى واحد؛ إذ أنّ الثاني يفيد الموت والرحيل عن هذه الدنيا من أجل لقاء الله، وهم وجه الله (تبارك وتعالى)، والأوّل يفيد لقاءهم في الآخرة عند اجتماعهم في حظيره القدس حين يجمع الله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لحمته وعترته.

ولا يخفى أنّ دخول الجنّة مع سيّد شبابها الحسين (عليه السلام) والحظوه بالارتقاء إلى حظيره القدس ولقاء النبي وآله هناك، كمنزلة لا يبلغها إلّا من شاء الله، وممن شاء الله له ذلك من يدخل الجنّة شهيداً بين يدي الحسين (عليه السلام)، وهي خصوصيّة يتمناها الشهداء أجمعون من الأوّلين والآخرين!

روى ابن قولويه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شهيدٍ إلّا ويحبّ

أن يكون مع الحسين (عليه السلام) ؛ حتى يدخلون الجنة معه» (١١).

الفائدة الثالثة: البذل، التوطين

ذكر الإمام (عليه السلام) شروطاً لمن أراد الرحيل معه:

الشرط الأول: أن يكون باذلاً مهجته.

الشرط الثاني: أن يكون البذل فيهم.

الشرط الثالث: أن يكون موطناً نفسه على لقاءهم أو لقاء الله.

والبذل: نقيض المنع، وكلُّ مَنْ طابت نفسه لشيءٍ فهو باذل، وبذله: أباحه عن طيب نفس.

وموطناً: واطنتُ فلاناً على هذا الأمر، أى: جعلتما في أنفسكما أن تعملاه وتفعلاه، وتقول: وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى الْأَمْرِ فَتَوَطَّنْتُ، أى: حَمَلْتُهَا عَلَيْهِ فَذَلَّتْ.

يبدو واضحاً من العبارة أن ليس ثمة إلزام في الدعوه؛ إذ أنّ شرطها أن يكون المتقدم باذلاً معطياً مبيحاً عن طيب نفس، وراضياً تمام الرضى بما يقدم ويعطى، مقتنعاً بيقينٍ على ما وجود به ويبدله..

ص: ١٠٠

وقد مهّد لنفسه وحملها حتّى ذلّها وذلّلها، فانقادت له بسلاسه هينته لئنه مطاوعه.

الفائده الرابعه: باذلاً فينا

إتفقت جميع ألفاظ الخطبه في المصادر على هذه الفقرة: «من كان باذلاً فينا مهجته»..

وفي لفظ الزيدى تقديم وتأخير: «من كان فينا باذلاً مهجته»، وهو يفيد الحصر أكثر من اللفظ الآخر..

وهنا تستوقفنا هذه العبارة في تركيبها الفريد.. والخطبه لسيد اللغة ومعدن الفصاحه وأصل البلاغه!

فالمهجه: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مهجتها، وقيل: المهجه: الدم (١).

ذكر الإمام (عليه السلام) هنا هدف من أراد اللحاق به وهو يريد الرحيل.

إن من أراد اللحاق به فليعلم أن المطلوب إنما هو بذل المهجه لا غير..

وبذل المهجه إنما سيكون فيهم.. في أهل البيت (عليهم السلام) .. في الحسين نفسه (عليه السلام) !!!

ص: ١٠١

١- أنظر: لسان العرب: مهج، وغيره.

إنه راحلٌ إلى فلاهٍ مسبعه، تتصوّر فيها عسلان الفلوات جوعاً وعطشاً، تنتظره لتشرب دمه وتقطّع أوصاله.. فمن أراد أن يُقدّم معه إلى تلك الأرض المسبعه، فليكن على استعدادٍ تامّ للدفاع عنه ليبدل له وفيه مهجته!

الخطر المُحدق والهدف الأسمى الذي صرّح به الإمام (عليه السلام) هنا إنّما هو بذل المهجه في الذبّ عنه.. باذلاً مهجته فينا.. في الإمام (عليه السلام) ومَن معه على وجه الخصوص..

هو بنفسه مُهدّد.. وبذل المهجه سيكون فيه.. لا- هدف آخر سوى الذبّ والدفاع عن الإمام (عليه السلام) الذي هجمت عليه الذئاب الضواري العاديه لتقطّع أوصاله..

لا نرى في لفظ الإمام (عليه السلام) أيّ شيء سوى ذلك!

إنّ الإمام (عليه السلام) أعلن بصراحه هنا أنّ القوم قد أقدموا على قتله، وأن لا محيص من الدفاع عن النفس، ومَن أراد أن يدفع عنه ويبدل مهجته فيه فليُقدّم معه..

لم يذكر الإمام (عليه السلام) لبذل المهجه أيّ مسوغٍ آخر، ولا ظرفاً سواه، كبذل المهجه من أجل محاربه العدوّ وقتله وإبعاده عن منبر الرسول (صلى الله عليه و آله)، أو حمايه الدين المهدّد وإحياء الشريعه المعيّبه الميته، وحفظِ حدود الخلافهو منعها

من الانحدار فى مهاوى الوراثة، وغيرها من الأهداف والأغراض..

ولا- يُقال: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو الممثل الوحيد للدين، فالدفاع عنه إنّما هو دفاعٌ عن الدين وعن شريعته سيّد المرسلين وسُنّه خاتم النبيّن القائمه فى شخصه الكريم..

فإنّ فى اللغه سعه، وفى لسان سيّد البلغاء ما يمكن الإشاره فيه إلى ذلك.. فإنّ لتعميم القضيه وجعلها حمايه للدين وقصد ترويج شريعته سيّد المرسلين تأثيراً أعظم لمن أراد أن يحرك الناس معه ويدعوهم إلى الانتظام فى سلك حركته..

ولا طائل وراء تحميل العبارة فوق ما تحتمل والالتواء على نصّ صريحٍ وتزريقه ما يابى استيعابه!

إنّ الدعوه صريحهٌ لبذل المهجه فى شخصه الكريم.. وبالتالي فى الدفاع عنه والذبّ عنه وعن آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

وإن كان المقصود هو الدفاع عنه باعتباره الممثل لدين الله الذى تتجسّد فيه الشريعته، فهو دفاعٌ عن هذا الوجود الخاصّ بما يحتويه، وليس دفاعاً عن المحتوى.. نحسب الاكتفاء بهذا القدر من البيان لهذه الفقره المعجزه فى التعبير أوفق وأسلم.

ص: ١٠٣

«ألا مَنْ كان فينا باذلاً مُهَجَّتَهُ، فليرحلْ.. فَإِنِّي راحِلٌ غداً.. فَإِنِّي راحِلٌ مُصْبِحاً إِن شاء الله»..

أعلن الإمام (عليه السلام) عن رحيله وعزمه على ذلك غداً.. فهو راحِلٌ على كلِّ حال، سواءً كان مَنْ يبذل مهجته فيه أو لم يكن، وسواءً رحل معه أحدٌ أو لم يرحل!

إنَّه راحِلٌ لا ينتظر أحداً؛ لأنَّه إن بقي فالقتل لا محاله، والقتل في مكَّه يعني هتك حرمة البيت الحرام وحرمة الدم الزاكي فيه.

ثمَّ مَنْ كان موطناً نفسه على بذل المهجه ولقاء الله فليرحلْ.. وفيه تخييرٌ واضح، ولا يُستشعر منه الإلزام، والأوضح منه عدم انتظار الإمام (عليه السلام) لأحدٍ في الرحيل، وأنَّه عازمٌ عليه، حصل الناصر أم لم يحصل..

وهكذا هو سيّد الشهداء (عليه السلام) دائماً وأبداً مع أنصاره والمستشهدين بين يديه، إذ كان يخيّرهم في المضى عنه أو البقاء معه في كلِّ موطنٍ ومشهدٍ له معهم، لأنَّه يعلم أنَّه هو المطلوب وحده، ولو ظفروا به للهوا عن غيره، كما قال _ فداه العالمين _..

بيد أنَّ الأرواح الشامخة والقلوب العامرة والنفوس القدسيَّة أبَّت إلما أن تدفع عن مهجة الرسول وقرّه عين المرتضى والبتول (عليهم السلام)، فلم تفارقه حتَّى

بذلوا مهجهم دونه ودون عياله.

الفائدة السادسة: «راجلُ غدأ!»!

«راجلُ غدأ.. راجلُ مُصباحاً إن شاء الله..».

يمكن حمل الرحيل هنا على الرحيل إلى الآخرة.. ودعوه أصحابه إلى بذل المهجه فيه للرحيل معه غداه غد، وحيثُ ينسجم الحمل على حصول الخطبه في كربلاء، ويكون وقتها ليله العاشر من المحرم.

والسياق ليس بعيداً عن هذا الحمل، فالكلام عن الموت الذي كتبه الله على وُلد آدم، وقد طوّق الإمام الحسين (عليه السلام) ومَن معه تطويق القلاده بعد أن حاصرهم القوم حصاراً مطبقاً، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث: «تاسوعاء يومٌ حُوصِر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضى الله عنهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابنُ مرجانه وعمر بن سعدٍ بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه (رضى الله عنهم)، وأيقنوا أن لا يأتي الحسينَ (عليه السلام) ناصرٌ ولا يمدّه أهلُ العراق، بأبي المستضعف الغريب» (١).

وقد أكّد الإمام شوقه وولفه إلى أسلافه وانتظاره اللقاء بهم، وأنه سيجتمع برسول الله (صلى الله عليه وآله) في حظيره القدس، وعداً من الله، والله لا يخلف

ص: ١٠٥

الميعاد، وقد حان الأجل وأزفت ساعه الرحيل إلى لقاء الأسلاف..

سيما أنّ لفظ الزيدىّ ليس فيه جملة: «بين النواويس و كربلاء».

ويمكن حمل الرحيل من مكّة إلى الأرض الموعوده.. إلى حيث تنتظره عسلان الفلوات الجائعة الساعبه لتقطّع أوصاله..

فتكون الخطبه حينئذٍ في مكّة ليله خروجه منها، كما صرّح بذلك الشيخ السماوىّ _ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) _.. وكان الناس قد توجّهوا إلى منى لا يشعرون بشيءٍ ولا يستمعون إلى شيء.. وقد خطب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في أصحابه والمرافقين له في تلك الليله، وهم عددٌ محدودٌ من أهل بيته والملتحقين به من الأنصار الأبرار.

الفائده السابعه: إعلان الإمام (عليه السلام)

تفيد الخطبه بوضوح أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أعلن في خطبته هذه _ على فرض أنّها في مكّة _ مآل سفره وخاتمه رحلته.

إنّه إن بقي في مكّة فهو مقتولٌ لا محاله، ولا يشكّ في ذلك من يقرأ التاريخ ولو عاجلاً، وهو (عليه السلام) لا يحبّ ذلك كما أعلنها (عليه السلام) مراراً.

فلا بدّ له من الخروج من مكّة بعد أن خذله أهلها وأهل المدينه وغيرها من الأمصار، وأطبقت عليه آفاق السماء وأخذت عليه أقطار الأرض..

فلم يبقَ له سوى طريقٍ واحد، وهو طريق العراق، وكانت فيه دعواتٌ كاذبةٌ خداعه غزارة، لا- تخفى على سيّد الشهداء وإمام السعداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام) ، كما لم تخفَ على غيره من العالمين بما فيهم أغبى الخلق من أمثال ابن عمر.

وكانت في العراق - أيضاً - سواعد وقلوبٌ قويّةٌ وسيوفٌ مصقولةٌ ورمائحٌ شارعةٌ وقومٌ لبسوا القلوب على الدروع وأقسموا أن لا يدعوا شوكةً تشوك أهل البيت وفيهم عينٌ تطرف أو عرقٌ ينبض.

كان عددهم بالأرقام والحسابٍ قليلٌ، ولكن في القوّه والثبات والصمود والوفاء عظيمٌ لا- يُبارى ولا- يُقاس، وهم القلّة الديّانون! فخرج الإمام (عليه السلام) من مكّه قاصداً أرض العراق، لما فيه من ليوثٍ شرى أبدت الاستعداد الحقّ للنصره والدفاع والذبّ عن حُرّم الله وحُرّم رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهم كانوا ينتظرون هذا اليوم الموعود لنيل الظفر والفتح بالفوز بالشهاده بين يدي سيّد شباب أهل الجنّه.

وليس فيهم أحدٌ كاتب الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل أو دعاه إلى الكوفه، سوى ما ذكرت بعض المصادر من ورود اسم حبيب بن مظاهر صاحب ميسره

الحسين (عليه السلام) في بعض نُسخ كتاب سليمان بن صُرد الخزاعي (١١).

وعلى كلِّ تقدير، فإنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أعلنها صريحهً واضحاً جليته، لا لبس فيها ولا تغييش، ولا التواء فيها ولا تعسُّف، أنَّ رحيله هذا إنما هو رحيلٌ إلى الآخرة، ونهاية الرحلة ستكون بتقطيع الأوصال واللقاء بالأسلاف في حظيره القدس.. قبل دخول الكوفه..

فهو راحلٌ إلى الموت الّذى لا بدّ منه، الّذى كتبه الله على أولاد آدم، بيد أنّه موتٌ من نوعٍ خاصٍّ.. إنّها المنيّه الّتى تنتظره ومَن معه في أرض فلاه، وستقع بأنياب ذئاب الفلاه ووحوشها..

فهو مقتولٌ على كلِّ حال، إن بقي في مكّه وإن رحل عنها.. والفرق فيالرحيل عن مكّه هو الحفاظ على حرمة البيت الحرام وحرمة سفك الدم الحرام في الشهر الحرام على الأرض الحرام.

* * * * *

بعد أن بيّن (عليه السلام) أنّ الموت مكتوبٌ على وُلد آدم، وأنّ رضى الله رضاهم أهلَ البيت (عليهم السلام) ، وأنّ آل النبيّ (صلى الله عليه وآله) مجموعون عنده في حظيره القدس.. دعاهم إلى رضى الله وإلى الجنان من خلال نصره والذبّ عنه..

ص: ١٠٨

١- أنظر للتفصيل: ظروف إقامة سيّد الشهداء في مكّه _ كتب أهل الكوفه ورسلمهم.

إذا كان الموت محيطاً بأبناء آدم، ولا بدّ لهم من يوم يرحلون به عن هذه الدنيا، والإمام (عليه السلام) يعيش هذه الغربة _ التي لا
مثيل لها _ بين ظهرائي هذه الأُمَّه المنكوسه المتعوسه، وإذا كان الرحيل إلى الآخرة فيه لقاء الأحبه والاجتماع بمن وَله بالشوق
إليهم، والعدوّ يحاصره من كلِّ جانبٍ ومكانٍ ويريد قتله، فمرحاً بالموت الذي لا بدّ منه.

* * * * *

وهنا يبدو لنا ضروره التريث عند قراءه النصوص التاريخيه التي تفيد أنّ قوماً تبعوا الإمام (عليه السلام) من مكّه ظناً منهم أنّ
الإمام (عليه السلام) يقدم على بلدٍ قد أعدّ واستعدّ لاستقباله.. أو أنّ الإمام (عليه السلام) قد اختار العراق، لأنّ فيه دعواتٍ وكتباً
ورسائلٍ وعِدته النصره، فقبلها الإمام (عليه السلام) واستجاب لها.. فإنّ مثلاً هذا القول يُبين الخطبه ومضمونها مباينه تامّه لا
يمكن الجمع فيها بحال! ومن العجيب ما قاله السيّد الأمين (رحمه الله):

ومما يدلّ على أنّ الحسين (عليه السلام) كان موطناً نفسه على القتل وظاناً أو عالماً في بعض الحالات بأنّه يُقتل في سفره ذلك،
خطبه التي خطبها حين عزم على الخروج إلى العراق، التي يقول فيها: «خُطّ الموتُ على وُلد آدم» _ الخ، فإنّ أكثر فقراتها يدلّ
على ذلك (١).

ص: ١٠٩

يبدو أنّ ترك قولهِ: «ظانّاً أو عالماً في بعض الحالات» لِمَا بِهِ أَفْضَلُ مِنْ مَنَاقِشَتِهِ، بَعْدَ أَنْ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ عَلَى الْقَوْلِ بِعِلْمِ الْإِمَامِ بِأَنَّ الْأَعْدَاءَ سَيَقْتُلُونَهُ فِي سَفَرِهِ بِحُكْمِ الْإِخْبَارَاتِ الْغَيْبِيَّةِ، وَبِحُكْمِ عِلْمِ الْإِمَامِ، وَبِحُكْمِ الظُّرُوفِ الْخَارِجِيَّةِ وَمَسَارِ الْأَحْدَاثِ، بَلْ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِ، مِنْ قَبِيلِ ابْنِ عَمْرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَعْتَرِضِينَ..

ولا ندرى ما هو المسوّغ لاستعمال (الظنّ)، والعمل بالظنّ في التعامل مع الإمام المعصوم ضمن المعتقد الشيعيّ الإماميّ؟!!

الفائدة الثامنة: نفي طلب الحكم

قراءة غير متأنّية للخطبة تفيد بوضوح أنّ الخطبة تنفي تماماً أن يكون الإمام (عليه السلام) طالباً للحكم، لأنّه قد أخبر عن قتله قتلاً مفجعاً في أرض فلاة بين النواويس وكربلاء، وتقطيع أوصاله بأنياب عسلان الفلوات الجائعة الساعبة حتّى تملأ منه أكراشاً وأجوافاً..

وهذا الإعلان المبكر _ على فرض كون الخطبة في مكّه _ يناقض مناقضة تامّة وبيّان مباينة جازمة أن يكون طالباً للحكم مع علمه بأنّه مقتولٌ قبل أن يدخل الكوفة!

كما تنفي أن تكون ثمة أهداف ومقاصد مبيّته عند الإمام (عليه السلام) يريد الوصول إليها كغايات تسوّغ ما يسمّونه الإقدام على القتل وبذل الدم

الزاکي وعرض الرسول المقدّس من أجله..

فإنّ ما يصوّرونه في مقام تسويغ ذلك لم يأت له أيُّ ذكرٍ في هذه الخطبه تلويحاً ولا تصريحاً، إشارةً أو تفصيلاً، وإنّما اقتضرت الخطبه على بيان أنّ القوم (الوحوش) و(العسلان) مجتمعةً هناك في الفلاه المحدّده خارج العمران وبعيداً عن الأمصار، تريد قتله وتقطيع أوصاله، ليس إلّا.. فليس فيها ثمّة هدفٌ ذكره الإمام (عليه السلام) من قريبٍ أو من بعيد!

أجل، ذكر الإمام (عليه السلام) صريحاً هدف الأعداء والذئاب العاويه الضاربه المتوحّشه.. إنّها جاعت وعطشت وانتظرت تقطيع أوصاله المقدّسه. ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) لم يحشّد أصحابه الّذين خاطبهم إلّا في موضوع واحدٍ لا غير.. إنّهم دعاهم _ إن أرادوا الرحيل معه _ إلى بذل مهجهم فيه هو، وفي الذبّ عنه في مواجهه عسلان الفلوات الّتي تنتظره!

الفائده التاسعه: الخطبه الوحيده!

على فرض أن تكون الخطبه قد خطبها الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في مكّه في الليله الّتي خرج صبيحتها وغادر مكّه إلى العراق..

فإنّ الملفت فيها أن تكون هي الخطبه الوحيده الّتي رُويت لنا عنه (عليه السلام) في مكّه خلال فتره تشرّف مكّه بوجوده، وقد ظهرت لنا بعد زهاء أربعه قرونٍ من شهادته، إذ أنّ أقدم رواها زيديّون من أبناء القرن الخامس

فهى النشاط الوحيد _ كخطبه للإمام (عليه السلام) _ خلال فتره تزيد على الأربعة أشهر من مدّه إقامته (عليه السلام) فى مكّه، وقد صرّح لفظ الحديث الذى يرويه الزيدى أنّها كانت فى أصحابه، فليست هى خطبه عامّة إذن، وأنّها كانت ليله خروجه (عليه السلام).

ومن كان يريد (القيام بالمعنى المصطلح) يكتفى بهذه الخطبه فقط خلال هذه المدّه الطويله؟ ولا يذكر فيها سوى أنّه مقتول على كلّ حال، وأنّ من يلحق به لا بدّ أن يكون باذلاً مهجته فيه موطناً على لقاء الله نفسه؟

الفائده العاشره: لم تذكر الخطبه أحدًا!

هذه الخطبه تُعدّ إعلاناً عن انطلاق حركه الإمام (عليه السلام) نحو العراق، وهو لم يتطرّق فيها إلى الحكم والحكام والسلطه والسلطان والطاغوت والولاه، ولم يذكر أحدًا بالاسم، ولم يستنهض أحدًا على أحد، ولم يخاطب الأئمه والمسلمين، ولم يجيشهم، ولم يذكر فيها المبادئ والمعتقدات والأفكار والإسلام والشريعه، ولا- أى عنوانٍ يمكن أن يكون فيه تحريضاً على أحدٍ أو تحريضاً لقضيه من القضايا..

واكتفى الإمام (عليه السلام) بذكر ما سيؤول إليه أمره، وصرّح بخاتمه الرحله

ونهايتها في الفلاة بتقطيع الذئاب العواسل أوصاله _ فداء العالمين _..

ثم إنّه (عليه السلام) لم يذكر أهل الكوفة ورسائلهم ووعودهم، ولم ينوّه إلى وجود أنصارٍ له ينتظرونه في العراق، ولم يذكر استجابته لدعوات من دعاه..

ومن الملفت أنّ الإمام (عليه السلام) يُعرب فيها عن مدى اشتياقه إلى أسلافه، وهو بالقرب من تربتهم وقبورهم ومنازلهم ووطنهم وأرض ذكرياتهم ومواطن أقدامهم!

بيد أنه يرى في الرحيل عن هذه التربة تحقيق اللقاء بهم.. فعماً قريسيحلاً في الفلاة التي تنتظره فيها عسلان العدو المتوحّشه فتقطع أوصاله، وينطلق من هناك راحلاً إلى حظيره القدس لتقرّ عينه بلقاء جدّه (صلى الله عليه وآله)، وتقرّ عينُ جدّه بالاجتماع به.

فهو إن أكره على الهجره عن تربه جدّه وأمه وأخيه (عليهم السلام)، فإنّه سرعان ما سيلتقيهم ويرحل إليهم من تلك الفلاة المهوله.

بأبي أنت وأُمّي ومالي ونفسي وأهلي يا غريب الغرباء.. بأبي وأُمّي المستضعف الغريب!

قال العلامة الحائري المازندراني (رحمه الله) _ بعد أن روى الخطبة الأولى المذكورة قبل قليل _ :

وخطب (عليه السلام) بعدها هذه الخطبة:

«إِنَّ الْجِلْمَ زِينَهُ، وَالْوَفَاءَ مَرْوَهُ، وَالصَّلَةَ نِعْمَهُ، وَالِاسْتِكْبَارَ صِلْفَ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهُ، وَالسَّفَةَ ضِعْفَ، وَالغُلُوَّ وَرَطَهُ، وَمَجَالِسَةَ أَهْلِ الدِنَاءِ شَرًّا، وَمَجَالِسَةَ أَهْلِ الْفَسْقِ رِيْبَهُ» (١).

إن هذه الخطبة رُوِيَتْ عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، وقد رواها عنه (عليه السلام) : ابن عساكر في (تاريخ مدينه دمشق)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، والهندي في (كنز العمال) (٢)، وغيرهم..

كما رواها عن الإمام الحسين (عليه السلام) : الحلواني في (نزهة الناظر)، والأربلي

ص: ١١٥

١- معالي السبطين للمازندراني: ٢٥٣ الفصل ٥ المجلس ٧.

٢- أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٣ / ٢٥٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٦٣، كنز العمال للهندي: ١٦ / ٢٦٩ الرقم ٤٤٤٠٠.

فى (كشف الغمّه)، والزرنديّ فى (معارج الوصول) (١) فى سياق ذكر كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) عموماً..

وهى كأنّها مقتطعة من نصّ وليست خطبةً كامله، ومضامينها لا تنتظم ولا تنسجم مع مضامين الخطبة الأولى.

إنّ التأمل فى محتوى الخطبة الثانية وعدم ارتباط مضامينها بمضامين الخطبة الأولى، يقوى الظنّ فى أنّ مناسبة الخطبة الثانية بعيدة عن مناسبة الخطبة الأولى زماناً ومكاناً (٢).

فهى على كلّ تقديرٍ لا علاقه لها _ من قريبٍ ولا من بعيدٍ _ بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ولا بقيامه.

وبهذا تبقى الخطبة الأولى هى الخطبة الوحيدة اليتيمه فى مكّه، على فرض أنّه (عليه السلام) خطبها فى مكّه لا فى كربلاء.

ص: ١١٦

١- أنظر: نزهه الناظر للحلوانى: ٨١، كشف الغمّه للأربلى: ٢ / ٢٤٠، معارج الوصول للزرنديّ: ٩٣.

٢- مع الركب الحسينى: ٢ / ٨١.

المتون

البلاذري:

فأتى مكّه، وجعل يتمثل قول الشاعر:

«لا ذعرت السوام في وضح الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا»

ومضى الحسين إلى العراق، فقتل (١).

القاضي النعمان: وخرج الحسين يريد العراق، فلما مرّ بباب المسجد تمثّل بهذين البيتين:

ص: ١١٧

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيداً»

[ضبط الغريب:]

السوام: النعم السائمه، وأكثر ما يقولون هذا الاسم على الإبل خاصه.

والسائمه: الراعيه، التي تسوم الكلاً إذا داومت رعيه، وهي سوام، والرعاه يسومونها، أى: يرعونها.

وفي روايه أُخرى تمثّل بهذين البيتين بالمدينه.

الزبير بن بكار، بإسناده عن أبي سعيد المقبري قال:

رأيتُ الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، وأنه ليمشى بين رجلين يعمد على هذا مرّة وعلى هذا مرّة أُخرى، حتّى دخل مسجد

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول:

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيداً»

وهذان البيتان لابن المفزغ الحميري، تمثّل بهما الحسين (عليه السلام) .

قال: فعلمتُ بذلك أنه لا يلبث إلّا قليلاً حتّى يخرج، فما لبث إلّا قليلاً حتّى لحق بمكّه.

والخبر الأوّل عن الزبير بإسناده عن مجاهد بن الضحّاك، قال:

لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ، مَرَّ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، فَتَمَثَّلَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، قَالَ: لَا ذَعْرَتَ السَّوَامِ..

وَقَدْ يَكُونُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا (١).

الشجرى:

قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ التُّوزِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْمَعَاوِيَّ بْنَ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمِيدِ بْنِ حَمَادِ الْجَرِيرِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ — يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ —، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ خُضْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ: «لَمَّا كَانَتِ الْأَيَّامُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَبِي، رَمَانِي اللَّهُ بِالْحُمَى، وَكَانَتْ عَمَّتِي زَيْنَبُ تَمَرَّضْنِي، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِي غَدِهِ خَلَا أَبِي بِأَصْحَابِهِ فِي فِسْطَاطٍ كَانَ يَخْلُو فِيهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشَاوِرَ أَصْحَابَهُ فِي شَيْءٍ، فَسَمِعْتُهُ — وَرَأْسِي فِي حِجْرِ عَمَّتِي — وَهُوَ يَقُولُ:

[الخفيف]

ص: ١١٩

١- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٤.

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى من خيفه الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيداً»

قال: «أما أنا فرددتُ عبرتي وتصبرت، وأما عمّتي فإنه أدركها ما يدرك النساء من الضعف، فوضعتُ رأسي على مرفقه، ثم قامت فمضت نحو أبي وهي تصيح: يا خليفة الماضين، وثمال الباقيين! استقبلت جعلني الله فداءك! فقال: يا أخي، لو ترك القطا لنام. فقالت: ذاك أسخن لعيني وأحز لكبدي، أنغتصب نفسك اغتصاباً يا أبا عبد الله؟ ثم سقطت مغشياً عليها، فأقبل أبي يمسح الماء عن وجهها ويقول: وكان أمرُ الله قدرًا مقدوراً، وكان أمراً مقضياً. فلمّا أقامت قال: يا أخي، إن أهل الأرض يموتون، وإن أهل السماء [لا] يبقون، إن أبي كان خيراً منّي، وأمّي كانت خيراً منّي، وأخي كان خيراً منّي، فإذا أصبت فلا تخمسي وجهاً ولا تحلقى شعراً، ولا تدعى بويل ولا ثبور. ثم أخذ بيدها فردّها إلى موضعها وأجلسها، وأخذ رأسي فوضعه في حجرها» (١).

وروي الأبيات نفسها عند خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة (٢).

ص: ١٢٠

١- الأماي الخميبي للشجري: ١ / ٢٣٢ الرقم ٨١٨.

٢- الأماي الخميبي للشجري: ١ / ٢٤٣ الرقم ٤٨٩.

إبن عساكر:

قال: وأنبأنا الزبير، حدّثني محمّد بن الضحّاك، قال:

خرج الحسين بن عليّ من مكّه إلى العراق، فلما مرّ بباب المسجد قال:

«لا ذعرت السوام في فلق الصبّ

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيداً» (١)

إبن خلّكان: فكان في تلك المدّه يتمثّل كثيراً بقول يزيد بن مفرّغ المذكور من جملة أبيات:

«لا ذعرت السوام في غلس الصبّ

ح مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى على المخافه ضيماً

والمنايا يرصدني أن أحيداً»

فعلم من سمع ذلك منه أنّه سينازع يزيد بن معاويه في الأمر (٢).

إبن نما:

ورويت أنّ عبد الملك بن عمير قال: لما خرج الحسين (عليه السلام) من

ص: ١٢١

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٤.

٢- وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٦ / ٣٥٣.

المسجد الحرام متوجّهاً إلى العراق، يقول إسماعيل بن مفرغ الحميري:

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعوت يزيداً

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

ترصدني أن أحيداً»

وروى هذا الشعر محمد بن جرير الطبري، عن عبد الملك بن نوفل ابن ماحق، عن أبي سعيد المنقري، وقيل: العبري (١). سبط ابن الجوزي:

ولم يبق بمكّه إلّا من حزن لمسيره، ولما أكثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

«سأمضي، فما في الموت عازٌّ علي

الفتى

إذا ما نوى خيراً وجاهد مغرماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشوراً وخالف محرماً

وإن عشت لم أذمم، وإن متُّ

لم ألم

كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً»

ص: ١٢٢

ثم قرأ: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا) (١) (٢).

إبن كثير:

قال الزبير بن بكار: وحدّثني محمّد بن الضحّاك، قال: لما أراد الحسين الخروج من مكّه إلى الكوفه، مرّ بباب المسجد الحرام وقال: «لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا

ترصدني أن أحيدا» (٣)

* * * * *

يمكن اختصار الكلام عن هذه المتون في النكات التاليه:

النكته الأولى: مواضع تمثّل الإمام بهذه الأبيات

إشاره

تمثّل الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بهذه الأبيات في ثلاث مواضع _ حسب ما ورد في المتون التاريخيه _ :

ص: ١٢٣

١- سورة الأحزاب: ٣٨.

٢- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، نفس المهموم للقمي: ١٦٩.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٦/٨.

تمثل سيّد الشهداء (عليه السلام) بيتين ليزيد بن مفرغ، وهو يمشى بين رجلين يعتمد على هذا مرّة وعلى هذا مرّة أخرى، حتّى دخل مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول:

«لا ذعرتُ

السوام فى فلق الصبح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً» لا ذعرتُ

السوام فى فلق الصبح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى مخافه الموت ضيماً

والمنايا يرصدننى أن أحيداً» (١)

وقد علم الراوى عند سماع الأبيات أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) يُخبر عن ملاحقته ليقتل، وأنّه سيخرج من المدينة قريباً..

قال: فقلتُ عند ذلك: إنّه لا يلبث إلّا قليلاً حتّى يخرج! فما لبث أن خرج فلحق بمكّه، فلمّا خرج من المدينة قال: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

ص: ١٢٤

١- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٦٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٤٢، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٤٤، الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ١ / ١٨٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٣٨١، تذكره الخواص لسبط ابن جوزى: ١٣٥، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٥، الأغانى لأبى الفرج: ١٨ / ٤٤٧، مروج الذهب للمسعودى: ٣ / ٥٤.

قال رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢) (٣).

والأبيات ليزيد بن مفرغ، وقد قالها وهو مطلوب لابن زياد لينتقم منه، في قصه طويله (٤).

فهذان البيتان اللذان تمثّل بهما الإمام (عليه السلام) يعبران أصدق تعبير عن الظرف الذي خرج فيه سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة..

إنّه لم يدع السوامّ الهائمه الهاجعه في مرعاها في فلق الصبح، ولم يدع بشيء، بيد أنّه على يقين أنّ المنايا ترصده بالتأكيد، وهي تريده أن لا يحيد عنها «أن أحيد، أي: أن لا أحيد» (٥)، فهو ملاحق لا لذنب ولا لفعل أتاها، مهدّد في نفسه وأهله وعياله..

سيّما أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بأبيات من قصيدته طويله قالها شاعر معاصر

ص: ١٢٥

١- سورة القصص: ٢١.

٢- سورة القصص: ٢٢.

٣- الأغاني لأبي الفرج: ١٨ / ٤٤٧.

٤- أنظر: ترجمه يزيد بن مفرغ وأخباره وقصصه في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ١٨ / ٤٢٥.

٥- أنظر: السيره لابن هشام: ٣ / ٧٧١.

مطلوبٌ لابن الأَمه الفاجره بالخصوص! (١)

الموضع الثاني: عند خروجه من مكّه المكرمه

قد لا يكون نصّ البلاذريّ صريحاً في إنشاد هذه الأبيات في مكّه، إذ أنّه يقول: «فأتى مكّه، وجعل يتمثّل قول الشاعر».. ثمّ يقول: «ومضى الحسين إلى العراق فقتل» (٢).

فربّما قيل: إنّه تمثّل بها في المدينه حين خرج منها خائفاً يترقّب، أو أنّه تمثّل بها في مكّه، وكلا الاحتمالين معتدّ به.

وصرح ابن عساكر وابن كثير بإنشادهما في مكّه (٣).

وجاءت عباره الشيخ ابن نما مشوّشه، بيد أنّها صريحه أيضاً بالتمثّل بهما في مكّه عند خروجه من المسجد الحرام متوجّهاً إلى العراق (٤). أمّا القاضي النعمان فقد ذكر كلا الموضعين، أي: أنّه ذكر التمثّل

ص: ١٢٦

١- أنظر: ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه المنوره: ١٢٨.

٢- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣١٨ / ٥.

٣- أنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٦ / ٨.

٤- أنظر: مشير الأحزان لابن نما: ١٩.

بالآيات فى المدینه وفى مكّه، وكلاهما كان عند المسجد، مسجد النبىؐ (صلى الله عليه وآله) فى المدینه والمسجد الحرام فى مكّه، وقال: وقد يكون قال ذلك فى الموضعين جميعاً (١).

أما سبط ابن الجوزى فخره يختلف تماماً (٢)، فلزم أن يعالج منفرداً عن باقى المتون المذكوره.

الموضع الثالث: فى كربلاء

ذكر الشجرى التمثّل بهما فى موضعين أيضاً، أحدهما فى المدینه (٣) والآخر فى كربلاء ليله العاشر من المحرم (٤)، وسيأتى الحديث عن ذلك فى محلّه إن شاء الله (تعالى) إن بقى فى العمر بقيه.

الخلاصه:

ربّما كان الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثّل بهما كثيراً ويكرّر التمثّل بهما طيله تلك الفتره، كما يستظهر من عباره البلاذرى، وصرّح به ابن خلكان فقال:

ص: ١٢٧

١- شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٤٤.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٣٧، نفس المهموم للقمى: ١٦٩.

٣- الأمالى الخميسيه للشجرى: ١ / ٢٤٣ الرقم ٤٨٩.

٤- الأمالى الخميسيه للشجرى: ١ / ٢٣٢ الرقم ٨١٨.

فكان في تلك المدّة يتمثّل كثيراً بقول يزيد بن مفرّغ المذكور من جملة أبيات ... ((١)).

وحينئذٍ يصحّ أن يكون قد تمثّل بهما في المدينة ومكّه وكربلاء، وهي مناسبة لجميع هذه المواضع، تحكى غريبه الإمام (عليه السلام) ومطارده القوم الأشرار له في كلّ مكانٍ وزمان.. تماماً كما كان يذكر يحيى (عليه السلام) كلّما نزل منزلاً وكلّما ارتحل عن منزل ((٢)).

النكته الثانيه: سموم المؤرّخ

قال ابن خلّكان بعد أن روى البيتين:

فعلم من سمع ذلك منه أنّه سينازع يزيد بن معاويه في الأمر ((٣)).

ولا ندري من أين استفاد ابن خلّكان ما قرّره عمّن سمع ذلك منه (عليه السلام) ،

ص: ١٢٨

١- وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٣٥٣ / ٦.

٢- أنظر: الإرشاد للمفيد: ١٣٥ / ٢، نور الثقلين للحويزى: ٣٢٤ / ٣، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٨٩، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣١٥، نفس المهموم للقمى: ١٨٥، كشف الغمّه للإربلى: ٢ / ٩، مختصر ابن منظور: ٢٧ / ٢٥١، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٨٥، إعلام الورى للطبرسى: ٢١٨.

٣- وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٣٥٣ / ٦.

وأنه سينازع يزيد في الأمر!!!

فإن كان قد انتزع ذلك من مضمون الأبيات فقد أخطأ؛ إذ أنها لا تفيد سوى أنه مطارّد مطلوب الدم من غير جرم، وأنه ملاحق من غير ذنب ولا جريره ومن دون أن يثير أحداً أو يدعى شيئاً، وقائلهما كان مطلوباً لابن الأمامه الفاجره مطارداً من قبله يريد قتله.. وإن كان قد انتزع ما زعمه من المتون التاريخيه، فهي لا تفيد ذلك، فقد ورد في المصادر التاريخيه أنّ الراوى الذى سمعها من الإمام قال:

فعلمتُ أنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فما لبث أن خرج حتى لحق بمكّه (١).

وروى قوله الطبري وسبط ابن الجوزي أنه قال:

فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكّه (٢).

فمن سمعها ورواها وروى ما علم من تمثّل الإمام (عليه السلام) إنّما هو واحد في

ص: ١٢٩

١- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٦٨، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٤٥، الأمالى للشجري: ١ / ١٨٥، تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٩، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٣٦، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٠٥.

٢- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤٢، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٥.

المصادر التاريخيه، فيما تفيد عباره ابن خلكان العموم بنحو ما! ثم إن ما فهمه وعلمه الراوى هو خروج الإمام (عليه السلام) من المدينه، وأنه سوف لا يلبث فيها بعد ذلك، وقد حصل الأمر كما توقع.. وليس فى كلام الراوى ما يفيد أن الإمام (عليه السلام) سينازع يزيد الأمر!

إنها تسريبات المؤرخ حينما يريد أن يدلف إلى الأذهان ويتسلل إلى القلوب والأفكار من خلال إلقاء فهمه وما يريد تمريره، فيصّب ذلك فى صياغه مموّهه.

النكته الثالثه: روايه سبط ابن الجوزى

اشاره

فى نصّ سبط ابن الجوزى ثلاث معلوماتٍ شدّ بها عن أضرابه ممّن روى تمثّل الإمام (عليه السلام) بأبياتٍ من الشعر عند رحيله عن مكّه:

المعلومه الأولى: حزن من كان بمكّه لمسيره

جاء فى المتن أنّه «لم يبق بمكّه إلّا من حزن لمسيره»..

ومفاد العباره أن جميع من كان بمكّه حزن لمسير الإمام (عليه السلام)، وهو يشمل أهل مكّه والحُجاج والمعتمرين والمجاورين وكلّ من دخلها يومذاك وكان فيها..

ص: ١٣٠

يبدو أنّها معلومه غير صائبه، وصياغتها غير موفقه.. ولا- ندرى كيف عمّ الحزن جميع من كان في مكّه؟ والحال أنّ ابن الزبير وأتباعه وأضرابهم فرحوا بذلك فرحاً شديداً، وباقي الناس كانوا يدوسون البيدر ولا يشعرون بشيء، بين طائفٍ وخارجٍ إلى منى ومعهدٍ لمناسك الحجّ، وأهل مكّه كانوا بين منغمسٍ في أعمال التجاره ومرتكسٍ في حياته اليوميّه الرتيبه..

أجل، حزن عددٌ معدودٌ من أمثال المولى المكرّم محمّد ابن الحنفية وأمّ سلمه وغيرهما من أحباب سيّد الشهداء (عليه السلام) .. وربّما حزن آل أبي سفيان وأتباعهم وأشياعهم لما فاتهم من اغتيال الإمام (عليه السلام) وفوات الفرصه عليهم في أخذه أو قتله في مكّه..

إنّه تهويلٌ بائسٌ وتعميمٌ فاشلٌ وتصويرٌ محيِّطٌ مشوّشٌ، ربّما حاول من خلاله التبرير لمن كان في مكّه يومها وحشرهم في الأحداث من خلال موقفٍ قد يعدّه المغفلُ إيجابياً..

والحال أنّه إن صدق فهو تجريمٌ لمن كان بمكّه يومها؛ إذ أنّهم اكتفوا بالحزن على مسير الإمام (عليه السلام) ولم ينصروه، ولم تبدر منهم بادره تكشف عن سماعهم لقوله (تعالى): (قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١١)، وغيرها من الآيات الكريمة وأقوال النبيّ (صلى الله عليه وآله) المظلوم في سبطه

ص: ١٣١

وريحانته ودعوتهم إلى محبته ونصرته..

وهو في ذات الوقت يديف الخبر المعسول بالسّم الناقع من خلال عرض الأُمّة كلّها في مكّه مخالِفَه للإمام (عليه السلام) ، لا ترى في مسيره سوى ما يدعو للحزن، إذ أنّهم اعترضوا عليه وأكثروا عليه فلم يسمع لهم!

هكذا عرضها سبط ابن الجوزيّ بدهاءٍ ربّما يخفى على غير المتأمل ما سيؤول إليه الخبر من خلال الحزن الذي يغلف الأجواء ويلفّ الأحداث.

نكتفى هنا بهذا القدر، فقد سبق أن أتينا على بيان ذلك في موضعٍ آخر من هذه الدرّاسه، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله (تعالى).

المعلومه الثانيه: الأبيات

تفيد باقى نصوص الباب أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بأبيات ابن المفرغ ابتداءً، سواء في المدينه أو في مكّه أو في كربلاء.. فيما يفيد نصّ سبط ابن الجوزيّ أنّ الإمام (عليه السلام) أجاب الناس وردّ عليهم بعد أن أكثروا عليه بأبيات أخى الأوس..

والمعهود في التاريخ أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بأبيات أخى الأوس في غير هذا الموضع _ كما سيأتي في محلّه _، فربّما كان سبط ابن الجوزيّ قد وظّفها هنا لما رآه من مناسبه، إذ أنّه تفرّد بذكرها هنا حسب فحصنا..

ص: ١٣٢

قال: «ولمَّا أكثرُوا عليه، أنشد الأبيات...»!

مَن هم الذين أكثرُوا عليه؟!

يبدو من السياق أنه يقصد مَن كان بمكّه، وهم الذين حزنوا على مسيره..

فإن كان هؤلاء هم المقصودون، فهي مبالغهٌ وتهويلٌ مفضوحٌ غير مستساغ، وإن كان المقصود مَن اعترض على الإمام (عليه السلام) من أمثال ابن عباس وابن عمر، فهو جوابٌ شاذٌّ، وعلى كِلا التقديرين فقد تفرّد سبط ابن الجوزي بذلك ولم يذكره أحدٌ غيره.

أمّا الأبيات ودلالاتها فسيأتى الحديث في ذلك في محلّه إن شاء الله.

المعلومه الثالثه: تلاوه الآيه

ثمّ قرأ: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا) (١) (٢).

ورد تلاوه هذه الآيه _ من سورة الأحزاب _ في الحديث الآنف الذكر المذى رواه الشجرى، وكانت أحداث الخبر تدور فى كربلاء، أمّا تلاوه الآيه فى مكّه فى هذا الموضع بالذات، فهو ممّا تفرّد به سبط ابن الجوزي حسب

ص: ١٣٣

١- سورة الأحزاب: ٣٨.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، نفس المهموم للقمي: ١٦٩.

وهو قول الله الحقّ الذي لا ريب فيه، فإذا تلاها الإمام (عليه السلام) فهي الحقّ الصادر عن الحقّ، ولا محيص عن يومٍ خطّ بالقلم.

أجل، ربّما كان في توظيف سبط ابن الجوزيّ لها هنا _ إن كان مقصوداً _ فيه إشاراتٌ غير مرضيه، كأنّها تصبّ في سياق ما رُوّج له الأعمويّون من سرّيان القضاء والقدر الإلهيّ على نحو الجبر الّمدى يسوّغ لهم ما فعلوه ويبرّر لهم جنائياتهم وعظيم ما ارتكبوه من هتك الحرمات.

النكته الرابعه: إنشاد الأبيات على باب المسجد

تمثّل الإمام (عليه السلام) بهذه الأبيات في المدينة عند مسجد جدّه وفي مكّه عند المسجد الحرام.. وهي لشاعرٍ معاصرٍ محاصرٍ من قبيل ابن الأّمه الفاجره..

ربّما كان لاختيار هذه المواضع بالذات للتمثّل بهذه الأبيات باعتبار أنّ هذين المسجدين ومكانهما في حرم الله وحرم رسوله هما موضع الأمن والأمان ورعايه الحرمات لمن لم يُحدِث فيهما حدّثاً، فإذا تعرّض فيهما البريء الآمن الذي لم يهج سائمه ولم يدع شيئاً ولم يُحدِث حدّثاً، فالنظر إليهما ودخولهما على وجلٍ وترقّبٍ وحذرٍ من القتل والاعتقال يثير في قلب

المراقب الأسى والحزن لمن تعرّض لهذا الهتك..

كيف والمحاصير المهتد الملاحق المطوق بسهام المتبه الغاربه هو حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) وحجّه الله على العالمين!؟

النكته الخامسة: تكرار الأبيات فى المواضع

بناءً على تكرار الأبيات نفسها فى المواضع الثلاثه المذكوره آنفاً _ وهو ليس ببعيد، ويشهد له ما ذكره ابن خلّكان: «فكان فى تلك المدّه يتمثل كثيراً بقول يزيد بن مفرغ» (١١) _، فهو يعنى أنّ موقف الإمام (عليه السلام) كان واحداً فى المدينه ومكّه وكربلاء، وكان هذان البيتان يعبران عن عمق الفاجعه وشده المضايقه وإطباق الحصار على الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) من دون موقفٍ مثيرٍ من قبله، وإنّما هو طغيان العدوّ وتجبُّره وعتوّه وتكبره على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه و آله) وعلى إمام زمانه، وعزمه وإقدامه ومبادرته بكلّ صلف وجرأه ووقاحهٍ ووحشيّه على قتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله)!

ص: ١٣٥

١- وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٦ / ٣٥٣.

• فكتب مروان إلى عُبيد الله بن زياد:

أما بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجّه إليك، وهو الحسين ابن فاطمه، وفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبالله ما أخذ يسلمه الله أحبّ إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامّة ولا تدع ذكره، والسلام ((١)).

ص: ١٣٧

١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢، عنه: تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

• فكتب مروان إلى عُبيد الله بن زياد أمير الكوفة:

أما بعد، فإنَّ الحسين قد توجه إليك، وتالله ما أحدُّ أحبُّ إلينا سلمةً من الحسين، فإياك أن تفتح على الحسين ما لا يسدّه شيء
(١).

روى ابن سعدٍ في هذا الخبر خروجَ الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّة يوم عشرة ذى الحجّة، وروى الجميع هذا الخبر عن ابن سعدٍ بما فيه تاريخ الخروج.

والذهبيّ يروى عن ابن سعدٍ أيضاً باختلافٍ لا يُعدّ كبيراً على عادته في الاختزال والاختصار والنقل بالمعنى وغيرها من التصرفات التي تحلو له وتناغم خلفياته وطرائقه.

ويمكن نكز هذا الخبر بعدّه نكرات:

النكزه الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد!

يُلاحظ مدى الشبه الشديد بين متن هذا الكتاب المنسوب إلى مروان وبين الكتاب المنسوب إلى الوليد، كما سنراه بعد قليل.

ص: ١٣٨

١- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥.

وهذا الشبه الشديد يرجح الظن أن يكون ثمه سهو أو اشتباه قد وقع في نسبه الكتاب إلى مروان، وإن كان المتنان يرويها ابن سعد.

هذا على فرض حسن الظن وعدم الالتفات إلى احتمال الوضع للأغراض الخاصه!

والذي يدعونا إلى احتمال الخطأ والسهو والاشتباه في نسبه الكتاب إلى مروان ما سنسمعه بعد قليل.

النكزه الثانيه: سلوك مروان ومواقفه

لا- نريد التوسع هنا في بيان مواقف مروان الوزغ ابن الوزغ اللثيم اللعين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بيد أن من يراجع سيرته العفنه _ على عجل _ في التاريخ، يعرف مدى خساسة عنصره ونذالته وعداوته وحقدته وضغينته على الحق وأهل الحق، وعلى الرسول وآل الرسول، وعلى أمير المؤمنين علي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومدى حقدته وبغضه وعداوته لشخص الإمام الحسين سيد شباب أهل الجته (عليه السلام) وشماتته به وبرسول الله (صلى الله عليه وآله)!

ويكفي لمعرفة ذلك موقفه مع الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في بلاط الوليد، حين أشار على الوليد بقتله فوراً، وأمر بقتله وبادر إلى ذلك بنفسه.

وليس مثل هذا الخبيث الرجس الوقح من يكتب موصياً بأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهو يتوَّثب لقتله والولوج بدمه الزاكي!

فالكتاب _ حسب ما يفيد ظاهره _ يناقض تماماً سيره مروان وسلوكه وأخلاقه ودوافعه وتمنياته في عداوته للنبي وآل النبي (صلى الله عليه وآله) .

النكزه الثالثه: إمكان حمل الكتاب على النفاق

يمكن حمل مضامين الكتاب وما حمله من توصياتٍ بريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) على النفاق الأمويّ المعهود، فهم يتظاهرون بحبّ النبي وآله، بل يصفون أنفسهم بالقرابه ويزعمون أنّهم أقرب إلى النبي والعترة من غيرهم، كما هو دأب أتباعهم وأشياعهم إلى اليوم.. ثم يمارسون أبشع الجرائم وأسوأ أساليب الحقد والضغينه وأردأ ألوان الشماته.

النكزه الرابعه: حمل الكتاب على التوصيه بالعكس

إن صحّت نسبة الكتاب إلى مروان، ونحن نعرف مروان ابن الزرقاء آكله القمّل دباغه الأدم، كما يعرفه التاريخ والناس أجمعون، فلا يبعد _ والحال هذه _ أن تُحمّل توصياته في الكتاب على عكس ما صرّح به، وهو يعلم أنّه يخاطب ابن الأمه الفاجره ربيب قروود الدعاره المتغذّي على دمنها والناشئ في دنان خمورها في خيام البغايا ذوات الرايات، وهما يفهمان بعضهما بعضاً ويدرك بعضهما مقاصد بعضٍ ومراميه..

وقد رأينا ذلك وعشنا في زماننا هذا صوراً لمثل هذا السلوك، إذ يخرج

إلى الناس ما يفيد التوصيه بأحد الأشخاص، فيفهم المأمورُ منه خلاف ما خرج إلى الناس ويمارسه، فيكافأ على فعلته (١).

فكأنه ذكر جروهم أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كنت تتمنى أن تظفر به فتأخذ منه تارك وتنتقم منه وتفرغ جام حقدك وغضبك عليه وعلى ذريته، وأنت تعلم أننا لا نحب له السلامه، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء عندنا، وعليك به، وتعامل معه معاملة لا تنساه العامه، ولا تدع ذكره حتى يكون ذكراً في العالمين على مر الدهور وكّر العصور.

نحسب أن تفسير كتابه _ على فرض صحه صدره عنه _ بهذا المعنى

ص: ١٤١

١- لا- زلت أستشعر الألم والوجع والأسى يوم ساقونى إلى مديرية الأمن العامه فى بغداد، فى عهد الطاغوت اللعين عدو أهل البيت (عليهم السلام) صدام حسين، فتم تسليمى من جلاوزه مديرية أمن النجف الأشرف إلى جلاوزه الأمن فى بغداد، ولا زال صوت الجلاوز النجفى يطن فى أذنى _ لأنى كنت معصوب العين، فكنت أسمع ولا- أرى _ وهو يوصى بى صاحبه ويركز فى وصيته على يدى ويقول: اهتم به، فقد تعب فى النجف ويحتاج إلى راحه ومداراه! فأنعم له صاحبه وراح يباشر تنفيذ الوصيه، فجمع أناملى جمعاً خبيراً وطواها إلى الداخل، وجعل يضغظها بشكل مروّع لا يُحتمل، ويدخل شفرة غير حادّه بين أظفري ولحم الأصابع ويحاول العزل بينهما، وهو يقودنى إلى مبنى السجن!

أوفق وأصح وأقوى؛ لما نعرفه من ابن الزرقاء آكله القمل دباغه الأدمالبعي الرخيصة التته.

النكزه الخامسة: النفي أولى من الإثبات

يبدو أنّ هذا الخبر قد تفرّد به ابن سعد، وكلُّ من جاء من بعده إنّما روى عنه.

ولو فرضنا أنّ ابن سعد لم يتفرّد به، بل رواه جماعة من الرواه والمؤرخين، فإنّ نفي هذا الخبر البائس أوفق من إثباته وفق الموازين التي ذكرناها في بحث (المدخل) من (مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفاره) وكتاب (السيدة بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)).

إذ أنّ مؤدّى هذا الخبر هو تلميع صورته مروان الكالحة وعرضه في صورته من يوصى بسيد الشهداء وحيب الله وحيب رسوله على خلاف سيرته وسريته التي تحكيها علانيته.

ولو صحّت النسبه، فلا حاجة لنا بمثل هذه المتون البائسه الموبوءه التي تقلب الحقيقه، ولا يمكننا أن نصدّق صحه الدوافع وسلامه البواعث إلى كتابه مثل هذا الكتاب.

فلا كرامه لمروان ليحمل على محمل حسن، ولا كرامه للمؤرخ الذي

يسعى جاهداً لتلميع صورته مثل هؤلاء المسوخ.

كتاب عمرو بن سعيد

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص:

أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق، أو تسترق كما تسترق العبيد ((١)).

كتب يزيد الفجور إلى ابن زياد كتاباً يشبهه في المضمون كتاب عمرو بن سعيد، يهدده فيه ويقول له: وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد ((٢)).

ص: ١٤٣

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢، عنه: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزني: ٦ / ٤٢٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥.
 - ٢- أنظر: نسب قريش للزبيرى: ١٢٧، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧١، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٣٠٥، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ١٠٤، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ١٠، الوافى بالوفيات للصفدى: ١٢ / ٢٦٣، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٧٨، جواهر المطالب للباغونى: ٢ / ٢٧١، مثير الأحزان لابن نما: ٢٩، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٦٠.

وكان عمرو بن سعيد _ هذا العاتى المتجبر المتكبر الطاغوت الأرعن _ والياً على المدينة ومكّه يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من الحرم، وقد أتينا على ترجمته وشرح حاله فيما مضى من البحث.

فهو ذو صفهٍ رسميه، وهو من الشجره الملعونه فى القرآن، وهو الغشوم الظلوم المتجاهر بالعداوه والبغضاء وسب أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب (عليه السلام)، فمن الطبيعى أن يكتب إلى عبيد القروذ كتاباً يبين له فيه تكليفه ويناوله مسؤوليته ملاحقه سيّد الشهداء (عليه السلام) وتنفيذ حكم سائسهم يزيد فيه بعد أن خرج الإمام (عليه السلام) من نطاق ولايته متوجّهاً إلى العراق، وهو نطاقولايه ابن الأمه الفاجره.

ولما كان المضمون قريباً جداً من كتاب يزيد الخمور، سنأتى على تفصيل الكلام فيه هناك إن شاء الله (تعالى).

ونكتفى بالإشاره هنا إلى أنّ الأمويين كانوا يتظاهرون على قتل ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ويحاصرونه ويلاحقونه فى جميع الأصقاع، وقد عزموا على ذلك، وكان يزيد قد عين ولاته فى الأمصار التى يمكن أن يلاحق فيها الإمام (عليه السلام)

وفق مراده، ومن نفس سنخه، بعد أن علم طاعتهم له وانبعاثهم من مقلع الرجس والنجس الذي ينبعث هو منه، وأنهم لهم ثاراتهم وأحقادهم الذاتية على حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه وآله) .. ففي مكّه والمدينه عمرو بن سعيد، وفي العراق ابن الأُمّه الفاجره، وهو في الشام..

لقد عاجلهم الإمام (عليه السلام) وبادر إلى الخروج من حرم الله وحرم رسوله، ففادت الفرصه على الأشدق ولم يتمكن من اغتيال الإمام أو قتله أو أخذه في الحرمين، فكتب إلى ابن الأُمّه الفاجره بذلك يهدّده، لئلا يفوته في العراق أيضاً!
يكشف هذا الكتاب عن مدى حقد الأشدق وإصراره على هتك حرمة الدم الزاكي وتوثُّبه إلى قتل ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله) ..

كما يكشف عن عزمه على قتل الإمام (عليه السلام) وتطلّعه إلى تنفيذ ذلك، بيد أن الأمر قد خرج من يده بعد خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه..

ويكشف عن حكمه تعجّل الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في الخروج من مكّه الحرم الآمن للعالمين..

ويكشف أيضاً بوضوح ملاحقه الأشرار لإمام السعداء والأخيار، وأنهم يريدون قتله من دون أن تبدر منه بادره تدعوهم لذلك، وأنهم هم الذين هاجموا وطاردوه ولاحقوه، وأنهم سوف لن يتركوه، ولو كان في جحر هامه

من هوامّ الأرض لتتبعوه حتى يُخرجوه ليقتلوه، كما قال هو (فداه روحى).

كتاب الوليد بن عتبة

إشاره

روى ابن أعثم كتاباً نسبته إلى الوليد بن عتبة أمير المدينة، ورواه أيضاً الخوارزمي الذي اعتاد النقل عن ابن أعثم، بيد أنّ في لفظ ابن أعثم (١١) شىء من الارتباك، فاخترنا لفظ الخوارزمي:

قال: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين بن عليّ توجه إلى العراق، فكتب إلى عبيد الله بن زياد:

أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجه إلى العراق، وهو ابن فاطمه البتول، وفاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاحذّر يا ابن زياد أن تأتي

ص: ١٤٦

١- لفظ ابن أعثم هو: قال: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين قد توجه إلى العراق، فكتب إلى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلى عبيد الله بن زياد، أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق، وهو ابن فاطمه، وفاطمه ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاحذّر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولاً، فتفتح على نفسك ما لا تختار من الخاصّ والعام، والسلام. قال: فلم يلتفت عبيد الله بن زياد إلى الكتاب.

إليه بسوء، فتهيج على نفسك في هذه الدنيا ما لا يسدّه شيء، ولا تنساه الخاصّه والعامّه أبداً مادامت الدنيا.

قال: فلم يلتفت عدوّ الله إلى كتاب الوليد بن عُتبه (١).

يمكن تسجيل عدّه نقاطٍ على هذا المتن:

النقطة الأولى: الوليد المعزول!

يبدو أنّ ثَمّه اشتبهاً أو سهواً وقع عند ابن أعثم والخوارزمي، إذ أنّ الوليد كان قد عُزل عن ولايه المدينه يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، إلّا أن يقال: إنّهما نسباه إلى ولايه المدينه باعتبار أنّه كان ولايته عليها قبل فترهٍ وجيزه.

فإذا كان الوليد قد عُزل عن ولايه المدينه يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، فما دعاه إلى الكتابه؟ وبأيّ صفه كتب إلى ابن زيادٍ الوالى

ص: ١٤٧

-
- ١- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٢١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٢٣٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٤٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٤٧، نفس المهموم للقمي: ١٧٥، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٦.

الرسمي من قبل قرد الشام؟

إلّا أن يُقال: إنّ الأفراد البارزين من ذوى النفوذ فى الأُسره الحاكمه المتسلطه من آل أمّيه كانوا يُبدون الرأى ويتدخلون فى المساحات المسموح بها.

النقطه الثانيه: المقصود من التحذير

لَمّا كُنّا نعرف جيّداً آل أمّيه عموماً وشخص الوليد بن عُتبه بالذات، فلا بدّ أن نفهم كلامه من خلال معرفتنا، فهم العتاه المردّه والطواغيت المتربّصون بالنبيّ وآل النبيّ، وهم مقلع الشرّ وجذر الرجس وأصل النجس، فلا يمكن والحال هذه حملُ كلماتهم إلّا على ما ينسجم مع واقعهم وحقيقتهم، ولا يمكن فهم مرادهم إلّا وفق ما يطفح منهم ويلائم ما وشجّت عليه أعراقهم ونمّت عليه فروعهم من الحقد والضغينه والشماته والانتقام والعداوه لمعادن الطهر وأصول الخير محمّد وآل محمد (صلى الله عليه وآله) ..

ولمّا كان الوليد من الشجره الملعونه فى القرآن، وقد ورد لعن آل أمّيهقابطه، فلا يمكن حمل ما ورد فى كتابه على ظاهره على نحو الإطلاق، ولا بدّ من توجيهه بما يتماهى وينسجم مع تكوينه..

فهو إمّا باحثٌ عن مصلحته ومصلحه آل أمّيه..

ص: ١٤٨

أو أن يُحمَل التحذير بما ينسجم مع العبارة الواردة في الكتاب، فيقال:

لم يكن التحذير عن القتل مطلقاً، وإنما عن القتل والتعامل معه بهذه الصورة التي أبدأها له: «فتهيج على نفسك في هذه الدنيا ما لا يسده شيء، ولا تنسأه الخاصه والعامه أبداً مادامت الدنيا».

فهو قد لا يختلف معه إن أقدم على قتله غيلةً أو بطريقه تنسأه العامه وتدع ذكره بعد حين، ولا تفتح عليه ما لا يسده شيء، وإنما يختلف معه في أن يقتله قتله تبقى سببه عليهم أبدأ الأبدین.. فهم متفقون لا يختلفون على قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، وإنما يختلفون في طريقه تنفيذ ذلك، ليس إلا!

النقطه الثالثه: النفاق الأموي المعروف

زعم في كتابه أن ليس أحدٌ يسلمه الله أحب إليهم من الحسين (عليه السلام)، فهو إن كان محمولاً على ظاهره وليس يستبطن خبثاً مشفراً يفهمه ابن الأمه الفاجره، فإنه من النفاق والتبذل والكذب المعزق في الأمويين وأتباعهم قديماً وحديثاً إلى يوم الناس هذا.. سيما حين نسمعه يتكلم بصيغه الجمع (أحب إلينا)، فعلى من يعود ضمير الجمع؟

إما أن يكون تعظيماً لنفسه، وإما أن يكون حاكياً عن الأمويين، والواقع يشهد بكذبه على كلا التقديرين.

النقطة الرابعة: تسجيل موقف!

على فرض صدور هذا الكتاب من الوليد، فإنّ الوليد ليس له صفة رسميّة بعد عزله، وإّما هو واحدٌ من أفراد العائلة المالكة، وابن زيادٍ والٍ محكومٌ وعبدٌ خائِع من عبيد السلطان، لا يرعوى ولا يبالي بأحدٍ ما أرضى السلطان عنه.. مضافاً إلى دوافعه الذاتية في قتل ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ..

وليس هذا الأمر ممّا يخفى على مثل الوليد، وهو يعلم جازماً أنّ ابن زيادٍ سوف لا يلتفت إليه، وسيمضى في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وسيحقّق بالتالي ما يصبو إليه الوليد وغيره من آل أمّيه ويسعى إليه، فأراد بهذا الكتاب تسجيل موقفٍ قد ينطلى على المغفّل الّذى لا يعرف بنى أمّيه وسلوكياتهم وأخلاقهم وشرورهم، فيظنّه موقفاً فيه شيءٌ من النبيل والتعفّف، ويحمد له ذلك، ويخاله موقفاً كريماً سجّله التاريخ لفردٍ من أفراد الشجرة الملعونه في القرآن.إنّه الدهاء الأموى المنكّر، ويشهد له ما سنسمعه في النقطة التاليه.

النقطة الخامسة: تجاهل ردّ ابن زياد

إنّ من سجّل الكتاب تجاهل الردّ والجواب، وتجاهل تسجيل موقف ابن زياد من ذلك.

وقد تجاهل ابن زياد الكتاب وصاحبه بالفعل، وأقدم كالحديده المحماه فى تحقيق مآربه الذاتيه وأوامر سيده وسائسه يزيد القروء.

فلا بن زياد دوانعه ومحركاته الخاصه والعامه، مضافاً إليها أنّ الوليد المعزول لا يعدّ رقماً ذا بالٍ يدعو ابن زياد إلى الاهتمام به والالتفات إليه.

والوليد أيضاً يعلم ذلك جيّداً، ويعلم أنّ كتابه سوف لا يُجدى نفعاً ولا يترك أثراً على ابن زياد ولا على سائسه يزيد، بيد أنّه سجّل موقفاً ذكره، إنّ كان هذا الكتاب قد صدر عنه بالفعل.

ص: ١٥١

قال الشيخ ابن نما:

ورويُّ أنَّ عبد الملك بن عمير قال:

كتب عمرو بن سعيدٍ _ وهو والى المدينة _ بأمر الحسين (عليه السلام) إلى يزيد، فلما قرأ الكتاب تمثَّل بهذا البيت:

فإنَّ لم [خ ل: لا] تزر أرض [خ ل: قبر] العدو وتأته

يزرُك عدوُّ أو

يلومنك كاشحُ (١)

ذكر الشيخ (رحمه الله) هذا الخبر بعد منزل الثعلبيِّه، وقبل ذكر وصول خبر شهادته المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)

ولا- يسعنا التحرى والتثبت من زمن كتابه الكتاب، ولا زمن ردِّ الجواب، إذ أنَّ الخبر لم نجده عند غير الشيخ ابن نما _ حسب فحصنا _، ولم نجد من يرويه عنه غير السيد الأمين.

ص: ١٥٣

فالخبر مبتلئً بالإرسال والتفرد وإعراض العلماء والمؤرخين عنه!

فهل كان الأشدق قد كتب الكتاب إلى يزيد بعد فتره طويله من خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه؟!؟

أو أنّه كتبه له إبان خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه، بيد أنّ الشيخ تأخّر في ذكره إلى ما بعد منزل الثعلبيّه؟

ولماذا ذكر الوالي بعنوانه والى المدينة، والحال أنّه كان والى مكّه أيضاً، وكان منطلق الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه؟!؟

على أنّ ما حكاه عن الكتاب ليس فيه ما يفيد من قريب ولا من بعيد خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، وإنّما غايه ما يفيد أنّه كتب إليه بأمر الإمام (عليه السلام) على وجه العموم.

أجل، قد يفاد من السياق وجواب يزيد أنّه كان يخبره عن أمر الإمام (عليه السلام) في خروجه من مكّه.

كيف كان، فليس المهمّ كتاب الوالي، وإنّما المهمّ جواب يزيد!

أمّا جواب يزيد الغاوى العنيد، فخلاصته:

كأنّه يقول _ شلّ لسانه وبُتر بنانه _:

إنّنا أمام عدوّ، فإن لم نباغته ونهاجمه في أرضه ونقضى عليه في عقرداره، فإنّه سيهاجمنا، وحينها نستحقّ لوم الكاشحين..

هذا هو مؤدى البيت الذى ردّ فيه يزيد على كتاب الوالى، وهو يفيد بوضوح لا غبار عليه:

إنّ يزيد الخمر والفجور قد عزم على الفتك بابن رسول الله والقضاء عليه ومهاجمته، بزعم أنّه إن لم يفعل ذلك فإنّه سيكون ملوماً محسوراً..

وهذه الفريه القبيحه المقذعه الهابطه التى تبناها يزيد الخلاعه منذ اليوم الأوّل فى محاوله رمى الإمام الطاهر الطهر بها، وإقناع الآخرين أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) يريد مهاجمته وانتزاع السلطه منه، ليوجد المسوّغ والمبرّر، ويضللّ به من حضر ومن بلغه ذلك وانخدع به، إذ أنّه يمثّل السلطان والحكم، وقد بايعه الناس أجمعون، والملك عقيم، فهو صاحب الحكم الشرعى، والخروج عليه خروجٌ على الشرعيّه، وبذلك يوجّد الذريعه لقتل ريحانه النبى (صلى الله عليه وآله) .. وقد أتينا على بيان ذلك فى مواضع كثيره من هذه الدراسه.

والخلاصه فى كلمه:

يشهد هذا الجواب على أنّ يزيد آل أميّه هو المبادر المباشّر المتقدّم لقتال الإمام والعازم على قتله، وليس الإمام إلّا فى مقام الدفاع عن نفسه!

ص: ١٥٥

كتاب يزيد إلى ابن زياد بعد توجّهه (عليه السلام) إلى العراق

إشاره

عند خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه أو بعد خروجه، كتب يزيد إلى واليه على الكوفه كتباً، نحاول دراستها هنا..

وقت ارسال الكتاب وسببه

إشاره

تنقسم عمده المصادر إلى قسمين في بيان وقت إرسال كتاب يزيد وسببه:

القسم الأول: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّه

إتّفقت هذه المجموعه على أنّ يزيد كتب الكتاب إلى جروه ابن زياد عند خروج سيّد الشهداء من مكّه أو بعد خروجه، فبعضهم عبّر: «وخرج

ص: ١٥٧

الحسين إلى الكوفة.. فكتب يزيد» (١)، ومنهم من عبّر: «وبلغ يزيد خروجه، فكتب» (٢)، وقال ثالث: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل» (٣)، وقال اليعقوبي: «وأقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد وليّ عُبيد الله بن زياد العراق، وكتب إليه» (٤).

يبد أنّ بعضهم وصف حاله خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) عند خروجه في صياغته تحكى عله خروجه، من قبيل مصعب الزبيرى وتبعه آخرون، فقالوا: «وخرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة ساخطاً لولايه يزيد..» (٥).

ص: ١٥٨

١- نسب قريش للزبيرى: ١٢٧، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨١ - ٣٨٢، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمى: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجى: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و٢٨ / ١٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، كفايه الطالب: ٤٣٠، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

٣- إسعاف الراغبين للصبّان: ٢٠٥.

٤- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢٤٢.

٥- نسب قريش للزبيرى: ١٢٧، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨١ - ٣٨٢، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمى: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجى: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيثمى: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و٢٨ / ١٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

والظاهر أنّ هذا الوصف تحليلٌ من الزبيرى (الحاقد)، وتبرُّعٌ منه لتفسير امتناع سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعه وخروجه من المدينة بعد أن لا-حقوه وأزعجوه وهذّذوه، وخروجه من مكّه بعد أن خذلوه ولم يحبّوه، متوجّهاً إلى مصرٍ وعيّدَه بعضُ أهله بالنصره والدفاع عنه.. تماماً كما هو قول يزيد الذى اعتبر الالتواء على البيعه والحقاق بمكّه سعيّ فى الفتنة وشقّ العصا وتعرّضاً للهلكه ((١)).

وقد امتاز نصّ الزبيرى عن غيره بقوله: «فزعّموا أنّ يزيد كتب» ((٢))، كما اختصر متن الكتاب اختصاراً شديداً بالقياس إلى باقى المتون الواردة فى المصادر الأخرى، وربّما كشف ذلك عن كوامن الزبيرى الذى يحاول أن يعرض المشهد فى صورهِ تبرّر موقف أسياده ويهوّن جنايه الجانى ويخفّف من ظليمه المظلوم.

ص: ١٥٩

١- أنظر: الأمالى للشجرى: ١ / ١٨٢، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزى: ١٣٦.

٢- نسب قريش للزبيرى: ١٢٧.

القسم الثانى من المصادر _ وهى كثيره، ربّما كان أولهم البلاذرى، ثمّ الدينورى، وهلمّ جرّاً _ رروا جميعاً أنّ الجرو الأموى ابن زياد كتب إلى سائسه يزيد القروذ بقتل مسلم وهانى، وأنفذ إليه برأسيهما ورأس ابن صلخب وما فعل بهم، فكتب إليه يزيد.. ((١)).

يبدو أنّ هذا القسم لا- يتعارض مع ما ورد فى القسم الأول بلفظ: «وبلغ يزيد خروجه، فكتب» ((٢))، كما لا يتعارض مع لفظ: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل» ((٣))، فهذان اللفظان يفيدان أنّ خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بلغ يزيد فعلم به فكتب الكتاب، ولا يمنع أن يكون قد بلغه من خلال الرسولين اللذين أنفذهما جروه نبأ شهادة مسلم وهانى.

ص: ١٦٠

-
- ١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٢ / ٣٤٢، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٤٢، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٠ _ ٣٨١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٠٨، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤.
 - ٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، كفايه الطالب: ٤٣٠، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.
 - ٣- إسعاف الراغبين للصّبّان: ٢٠٥.

يبقى الكلام فى لفظ ابن سعدٍ ومن تلاه، ويمكن الجمع بينهما من خلال التصوّرات التاليه:

التصوّر الأوّل: أن يكون أرسل كتّابين

ربّما أرسل الطاغى كتّابين إلى جروه، أحدهما عند خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، والآخَر عند بلوغه خير شهاده المولى الغريب وهانى، ويشهد لهذا الاحتمال ما سنسمعه بعد قليلٍ من وجود نصّين للكتاب روى من وقت الكتاب بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) لفظاً، وروى الآخرون لفظاً فيه مقدّمه يشكر فيها جروه على ما فعله بالمولى الغريب (عليه السلام) وأصحابه، وروى بعضهم اللفظين معاً.

وهو ما فهمه الشيخ أسد حيدر (رحمه الله) ، قال:

وكان يزيد على أحرّ من الجمره وينتظر النتائج، إذ وافاه البشير بورود النبأ مع هانى بن حيه الوادعى والزبير بن الأروع التميمى يحملان رأسى البطلين مسلم بن عقيل وهانى بن عروه (عليهما السلام) ، ومعهما كتابٌ فيه ما أراد.

فأجابه يزيد بكتابٍ قال فيه: بلغنى أنّ حسيناً قد فصل من مكّه متوجّهاً إلى العراق، فاترك العيون عليه، وضّع الأرصاء على الطرق ... (إلى آخر الكتاب).

ثم كتب يزيد بن معاوية إليه كتاباً آخر يحثه على أخذ الحيطه وأخذ التدابير، ويجعله أمام أمر واقع، إذ يقول في كتابه أنه: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفه، وقد ابتلى به زمانك ... (إلى آخر الكتاب) (١١).

التصوّر الثاني: أن يكون كتب الكتاب بعد توافق الرسل عنده

أن يكون الخبر قد بلغه من خلال عماله وعيونه ومن خلال الرسولين القادمين من ابن زيادٍ معاً، لأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) خرج يوم مقتل المولى الغريب وهانى (عليهما السلام)، وقد استعجل ابنُ الأمه الفاجره بإبلاغ الخبر إلى يزيد، فتوافق الرسل عنده من مكّه ومن الكوفه، فكتب الكتاب، وروى ابن سعدٍ اعتماداً على رسل المدينة، وروى الآخرون اعتماداً على رسل الكوفه.

وقد أرسل مروان وعمرو بن سعيدٍ كتباً إلى ابن زياد يبلغاه بتوجه سيّد الشهداء نحو الكوفه (٢)، فمن الطبيعيّ جداً أن يبلغا سيدهما أيضاً.

ص: ١٦٢

١- مع الحسين في نهضته لأسد حيدر: ١٢٥ و ١٧٠ - ١٧١.

٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال: ٦ / ٤٤٢، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، الفتوح لابن الأعمش: ٥ / ١٢١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، بحار الانوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٨.

وكانت الكتب والتقارير لا تنقطع بين القرد المخمور وبين جرائهوعيونه في مكّه والمدينه.

التصوّر الثالث: أن يكون ثَمّه مسامحه في تعبير المؤرّخ

اشاره

ربّما كان في تعبير ابن سعدٍ واليعقوبيّ وأضرابهم شيءٌ من المسامحه والاختصار، فلم يذكروا خبرَ الرسولين اللذين أرسلهما ابن زيادٍ إلى يزيد، وعلّقوا الكتاب على خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه باعتباره موضوع الخبر.

* * * * *

ويمكن تقسيم الكتب بلحاظٍ آخر إلى قسمين:

القسم الأول: كتب ابتداءً

اشاره

نقلتُ جُملةً من المصادر كتاباً كتبه يزيد إلى عبيد القرود ابن زيادٍ ابتداءً، فيما نقلتُ نفس تلك المصادر ومصادر أخرى كتاباً آخر كتبه يزيد إلى ابن زيادٍ ردّاً على كتاب الأخير الذي أرسله مع رأس المولى الغريب

ص: ١٦٣

الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهانئ بن عروه يخبره فيه بشهادتهما وشهادته من كان معهما وغير ذلك..

سنستعرض هنا القسم الأول العذى روى لنا الكتاب العذى كتبه يزيد ابتداءً، ونحيل الكلام عن الكتاب الآخر إلى القسم الثانى إن شاء الله (تعالى)، وسنقسم ألفاظ الكتاب الأول حسب ما ورد فى المتون إلى عده كتب؛ لاختلافها فى المحتويات.

الكتاب الأول: التهديد القاصف

اشاره

الزبيرى:

وخرج الحسين بن على إلى الكوفه ساخطاً لولايه يزيد، فزعموا أن يزيد كتب إلى عبید الله بن زياد _ وهو واليه على العراق _ :
إنه بلغنى أن حسيناً سار إلى الكوفه، وقد ابتلى به بلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، ومنها تُعتق أو تعود عبداً كما
تعتبد العبيد (١).

البلاذرى:

وحدثنى بعض قريش أن يزيد كتب إلى ابن زياد:

ص: ١٦٤

١- نسب قريش لمصعب الزبيرى: ١٢٧.

بلغنى مسير حسين إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها
تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد (١). اليقوبى:

وقد جمع بين الكتابين اليقوبى فقال:

وكان يزيد قد ولى عبداً الله بن زياد العراق، وكتب إليه:

قد بلغنى أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلى بلدك من بين
البلدان وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبداً، فاحذر أن يفوتك! (٢)

إبن عبد ربه، ابن كثير ... :

على بن عبد العزيز، عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعى، عن أبيه قال:

خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولايه يزيد بن معاوية، فكتب يزيد إلى عبداً الله بن زياد _ وهو واليه بالعراق _ :

ص: ١٦٥

١- جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧١.

٢- تاريخ اليقوبى: ٢ / ٢١٦.

إنه بلغنى أن حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعنده
تعتق أو تعود عبداً (١). الطبراني، الهيثمي، الكنجي ... :

حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي، عن أبيه قال:

خرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولايه يزيد بن معاوية، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد _ وهو واليه على
العراق _ :

إنه قد بلغنى أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين
العمال، وعندها يُعتق أو يعود عبداً كما يعتبد العبيد (٢).

إبن عساكر، ابن العديم:

ص: ١٦٦

١- العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨١، جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمي: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن
كثير: ٨ / ١٦٥.

٢- المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجي: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٩٣.

أخبرنا أبو غالب أيضاً، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، أنبأنا عبيد الله ابن محمد بن إسحاق، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدّثني عمّي، أنبأنا الزبير، حدّثني محمد بن الضحّاك، عن أبيه قال:

خرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة ساخطاً لولايه يزيد، فكتب يزيد إلى ابن زيادٍ _ وهو واليه على العراق _ :إنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد صار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد (١).

إبن نما، المجلسي:

وكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد:

قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد (٢).

ص: ١٦٧

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و٢٨ / ١٩، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

٢- مشير الأحران لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٢٥.

وقال محمد بن الضحاك الحزامي، عن أبيه:

خرج الحسين إلى الكوفة، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله ابن زياد:

إنّ حسيناً صائراً إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وأنت من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً (١). * * * * *

هذه هي جملة النصوص الواردة في حكاية ألفاظ الكتاب الأوّل الذي كتبه يزيد ابتداءً إلى جروه ابن زياد، وقد امتازت مصادر هذه الحزموه من المتون بروايه كتاب يزيد، وفيه خطاب لابن زياد فقط، وليس فيه أمرٌ آخر، فيما روت مصادر الحزموه الثانيه من المتون الأوامر العامه الصادره لابن الأمه الفاجره لينفذهها كإجراءٍ احترازيه.

ويظهر من مفاد الحزموه الأوّلي أنّها تركّز على تحريض ابن الأمه الفاجره وحثّه الشديد ليقدم على الجنايه العظمى في تاريخ البشريه من خلال

ص: ١٦٨

لحن التهديد والتهويل والتخويف كما سنقرأ.

ويمكن دراستها من خلال المتابعات التاليه:

المتابعه الأولى: مقدّمه المؤرّخ على الكتاب

أطلق البلاذريّ ومَن تلاه ذكر الكتاب ولم يُقدّم له، وإنّما ساقه خبيراً تلو الأخبار الأخرى ضمن السياق، فقال: إنّ يزيد كتب إلى ابن زياد.. ثمّنقل الكتاب ((١)).

فيما ساق الزبيرىّ ومَن تلاه خبر الكتاب بعد أن قدّم له مقدّمه من عنده، فقال:

وخرج الحسين بن عليّ إلى الكوفه ساخطاً لولايه يزيد، فزعموا ((٢)) أنّ يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد _ وهو واليه على العراق _ ... ((٣)).

ص: ١٦٩

١- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧١، مثير الأبحان لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٠، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢٠٩، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٢٥.

٢- نسب قريش لمصعب الزبيرىّ: ١٢٧.

٣- أنظر: العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨١، جواهر المطالب للباعونيّ: ٢ / ٢٧١، نفّس المهموم للقمتيّ: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، المعجم الكبير للطبرانيّ: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجىّ: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيتميّ: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، ٢٨ / ١٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

ويُلاحظ أنّ الزبيريّ صاغ خروج الإمام (عليه السلام) ساخطاً لولايه يزيد دون تشكيك، فيما روى كتاب يزيد على نحو الزعم فقال: «فزعّموا أنّ يزيد كتب...»، ولم يتبعه أحدٌ على نسيبه خبر الكتاب إلى الزعم!

ولا يخفى ما في صياغته من تسريبٍ لما يريد تسريبه؛ إذ أنّ السياق يفيد أنّ خروج الإمام (عليه السلام) إنّما كان بقصد السخط على ولايه يزيد، وهو يلقي _ عاقبه _ في ذهن المتلقّي أنّ الإمام (عليه السلام) كان هو الخارج على يزيد وعلى ولايته، وبهذا وصّم حركة الإمام (عليه السلام) نحو العراق ب- (الخروج)!

وحاشا للإمام (عليه السلام) صاحب الشرعيّه المنصوصه من الله (تبارك وتعالى) أن يُوصّف بهذا الوصف؛ إذ كان يزيد ومَن سلّطه على رقاب المسلمين همالخارجون على الإمام (عليه السلام)!

ويُلقي أيضاً في ذهن المتلقّي أنّ يزيد كان في موقع المدافع عن نفسه وعن ولايته، وبما أنّ يزيد قد تمّت له البيعه في البلدان منذ عهد معاويه وتجددت له البيعه بعد هلاكه، فهو الحاكم المقرّر حسب موازين السقيفه والموازن السائده المعمول بها تلك الأيام بعد أن حكمت شريعته السقيفه،

ويكون يزيد القروء حامى جماعه المسلمين ووحده صفهم والحاكم لهم وعليهم، ويكون الخارج عليه شاقاً لعصا المسلمين، وغيرها من المصطلحات البائسه التى استخدمها الأمويون فى حربهم على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة الذين افترض الله طاعتهم على العباد.

وثمه دسائس وسموم ذعاف مَرَّة كثيرة فى إلقاءات المؤرخين فى هذا المقام وفى غيره، يحسن بالقارئ النبيه والحذر الحاذق أن يلتفت إليها، وقد اكتفينا بالإشارة السريعة هنا معتمدين على نباهه المتلقى.

المتابعة الثانية: مضمون الكتاب

إذا أردنا نظم أهم ما ورد فى مضمون الكتاب ضمن نقاط، فستكون كالتالى:

١- إنَّ خبر مسير الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى العراق قد بلغ يزيد. ٢- إنَّ زمان ابن زياد ابتلى من بين الأزمان وأيامه من بين الأيام.

٣- إنَّ بلد ابن زياد ابتلى به من بين البلدان.

٤- إنَّ ابن زياد ابتلى به من بين العمال.

ص: ١٧١

٥- عندها (أو: منها) ((١)) يُعتَق أو يعود عبداً ((٢)) كما يتعبّد العبيد ((٣)).

٦- إن قتلَ ابنُ زيادِ الإمامَ الحسينَ (عليه السلام) ، وإلّا رجع إلى نسبه وإلى أبيه عبيد ((٤)).

٧- حدّره أن يفوته! ((٥))

يُلاحظُ في مضمون الكتابِ قصفاً مروّعاً شديداً مهولاً مرعباً، كما سنسمع في المتابعات التالية.

ص: ١٧٢

١- نسب قريش لمصعب الزبيرى: ١٢٧.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨١، جواهر المطالب

للباعونى: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمي: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٣- جملٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧١، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجى: ٤٣٢، مجمع الزوائد

للهيتمي: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و ٢٨ /

١٩، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤، مشير الأ-حزان لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٠، العوالم للبحراني: ١٧ /

٢٠٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٢٥.

٤- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

٥- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

قد بلَغنى أَنَّ أهل الكوفه قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم ... (١١). يبدو أَنَّ اليعقوبى انفرد بزياده في الكتاب يُخبر بها يزيدُ جرّوه ابنَ زيادٍ أَنَّ أهل الكوفه قد كتبوا إلى الحسين (عليه السلام) في القدوم عليهم، أمّا باقى النصوص فهى جميعاً تتحدّث عن إخباره بتوجه الإمام (عليه السلام) نحو الكوفه من دون الإشاره فى هذا الكتاب بالخصوص إلى دعوات أهل الكوفه!

وكيف كان، فإنه أخبره أنهم كاتبوه بالقدوم عليهم فقط لا أكثر، وأقلّ ما يفيد هذا المتن أَنَّ أهل الكوفه هم الذين كاتبوا سيّد الشهداء (عليه السلام) ودعوه ولم يكن هو الذى استنصرهم بإقرار القرد المسعور، أمّا تفاصيل مكاتبتهم فقد أتينا على تفصيلها فى كتاب (ظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) فى مكّه _ كتب أهل الكوفه ورسلهم).

المتابعه الرابعه: التحذير من الحسين (عليه السلام) والأمر بمحاربتنه وقتله

سنسمع بعد قليلٍ تهديد يزيد لصنيعتهم ابن زيادٍ إن هو لم يقدم على ما أمره به، وإن لم يصرّح بالإقدام المطلوب منه، فاكتمى ابن حجر بجعلها

ص: ١٧٣

مجرد تحذير من الحسين.. «وحذر من الحسين» (١).

يبد أن جملة من المصادر _ من قبيل يعقوبى وابن عساكر وبنالعيدم والسيوطى وغيرهم _ صرحوا بالمهمه الموكله إلى ابن الأمه الفاجر، حيث جعلها يعقوبى فى نص الكتاب، وحكاها ابن عساكر وابن العديم والسيوطى عن مؤدى الكتاب، فقال يعقوبى: «فإن قتلته» (٢)، وقال ابن عساكر وابن العديم ومن تبعهم: «يأمره بمحاربتة، وحمله إليه إن ظفر به ...» (٣)، وقال السيوطى: «فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتله» (٤).

فالمطلوب إذن _ وفق هذه المصادر _ قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، أو حمله إلى الطاغية إن ظفر به.

فى المدينة.. أمر أن يُحمل إليه رأس سيد الشهداء مع جواب الكتاب،

ص: ١٧٤

١- الصواعق المَحْرِقَة لابن حجر: ١١٧.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٨١ / ٤ _ ٣٨٢، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمّى: ٤٤١، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، كفايه الطالب للكنجى: ٤٣٠، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

٤- تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٠٧.

ولم يكن الإمام (عليه السلام) فعل سوى أنه تقبّض عن البيعه، ولم يخرج بعدُ إلى مكّه.. فالمطلوب في المدينة رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!

وفي مكّه.. أمر أن يُقتل ولو غيلة، أو يُحمّل إليه، قبل أن يفعل سيّد الشهداء (عليه السلام) أيّ شيء، فعجّل الإمام الخروج من مكّه لئلا تُهتَكَ به حرمة البيت ولم ينتظر الموسم.. فالمطلوب في مكّه رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ! ثمّ تعيّن وجهه الإمام إلى الكوفة.. فسبقه كتاب القرد المسعور إلى جروه يأمره فيه بقتل الإمام.. فالمطلوب في الكوفة رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!

لقد تقبّض الإمام في المدينة، وتقبّض في مكّه، ولم يسجّل لنا التاريخ أيّ مشهدٍ يمكن أن يكون فيه دلالة مسوّغه لقتل الإمام باعتباره قد خطّط للهجوم على السلطه، بالخصوص في المدينة، فإنّه لم يفعل أيّ شيء يدعو إلى توجّس السلطان أو يثير حفيظته ليسجّل عليه موقفاً معادياً أكثر من عدم قبول البيعه.. لذا تأنّى الوليد في موقفه رغم ضغوط مروان للإقدام على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، باعتباره أحد المشاركين في خطّه القضاء على أهل البيت مباشرة، وهو يعلم ما يريده يزيد ومن سلط يزيد، فهم جميعاً يريدون قتل الإمام ويطلبون رأسه، سواء عندهم في المدينة أو في مكّه أو

فى الكوفه أو فى أى صقع من الأصقاع، أو كما قال الإمام نفسه _ فداه العالمين _ : يطلبونه ولو كان فى جحر هامه، ولا يتركونه حتى يستخرجوا العلقه التي فى صدره!!!

ويمكن أن يعلم القارئ للكتاب مدى إصرار الرجس الزنيم على قتل الإمام (عليه السلام) ، من خلال التهديد الذى هدد به جروه المدلل ابن زياد، وتأكيد عليه وتحذيره من أن تفوته هذه الفرصه التي سعى من أجلها هو ومن سبقه من الألام على حد نص الكتاب عند اليعقوبى: «فاحذر أن يفوتك» (١). فهو لا يريد أن يفلت الإمام من القتل بعد أن عجزوا عن قتله فى المدينه أو فى مكه، فكأن هذه الفرصه الأخيره التي قد لا وجود الدهر عليهم بمثلها، سيما أنه سيكون فى بلد احتوى أكبر ثكنه عسكريه تابعه لهم، فلا يحتاج إلى تجشم عناء نقل القطعات وتحريك الجيوش والعساكر.

المتابعه الخامسه: ابتلى بلدك وابتليت..

أشار القرد المتفرعن إلى ثلاث عوامل أساسيه لها تأثير مباشر على سير الأحداث، وهى: الزمان، المكان، والحاكم.

وهذه العوامل الثلاث هى العوامل الأصلية المؤثره للقيام بأى عمليه

ص: ١٧٦

١- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

عسكريه حاسمه، فكيف إن كانت بحجم قتل سيد الشهداء وريحانه النبي (عليه السلام) ؟

ويبدو من خلال تعبيره: (ابتلى، ابتليت) أنه يريد أن يفهم جروه المتوحش أنه على المحك، وقد تعرض لامتحانٍ عسيرٍ يلزمه النجاح فيهلبيقى في غابه القرود، فإذا فشل وأخفق في إنجاز المهمه الموكوله إليه، وهي قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، فإنه سوف يخسر كل شيءٍ ويُطرَد من الغابه ويرجع إلى حضيض حاره البغايا ويرزح تحت نير الاستعباد، كما يفيد باقى كلامه..

وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال ... (١).

وربما أفاد أيضاً أن الأمر متعين في ابن الأمه الفاجره، لأنه نسب له الزمان والبلد وشخصه من بين العمال، فالامتحان خاص به، فالعهد عهد

ص: ١٧٧

١- نسب قريش للزبيرى: ١٢٧، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢١٦، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٣٧١، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجى: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيتمى: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و ٢٨ / ١٩، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤، مشير الأحزان لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٤ / ٣٦٠، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٠٩.

حكمه، والبلد هو البلد الذي يحكمه، وهو الذي سيكون مسرح الجريمة، وهو العامل الذي يجب عليه أن ينفذ الجنايه من بين العمال، وموضوع الامتحان محدد: «اثبتت به»! أى: بسيد الشهداء (عليه السلام)، والحال أن الجرو الأموي كان والياً على البصره حينها، وإنما انتقل إلى الكوفه بعد أن أمره سائسه، وكان بالإمكان أن يعين أى عاملٍ آخر من عماله أو يختار له عاملاً جديداً يرى فيه المجرم القادر على تنفيذ مثل هذه الجريمة وتحقيق ما يصبو إليه من الانتقام لفظائس الجاهليه ودم عثمان.

المتابعه السادسة: التهديد الصاعق

- ومنها تُعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد (١).
- فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك (٢).
- وعنده تُعتق أو تعود عبداً (٣).

ص: ١٧٨

-
- ١- نسب قريش للزبيرى: ١٢٧.
 - ٢- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.
 - ٣- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٨١ _ ٣٨٢، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٧١، نفس المهموم للقمى: ٤٤١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

• وعندها يُعْتَقُ أو يعود عبداً كما يعتبد العبيد (١).

• وعندها تُعْتَقُ أو تعود عبداً (٢).

هذه هي العبارات الواردة في الكتب على اختلاف ألفاظها في المصادر..

كلماتٌ مدممة.. تهديدٌ مدمرٌ.. عباراتٌ صاعقةٌ مهولة.. عاقبةٌ مرعبة.. مستقبلٌ مُظلمٌ مُعتمٍ ينتظره مع أدنى تلكؤ.. تذكيرٌ مهينٌ بالماضي القريب، ونبشٌ لدفائن الحقاره والنداله وخسه المنبت، ونبرٌ يحسسه بمزايا الوضع الذي هو يعيشه الآن، ويجعل له حافظاً إضافياً في قتاله مع سيد الشهداء (عليه السلام) ..

فالقضية لا- تتوقف _ بعدئذٍ _ عند أحقاد ابن الأمة الفاجره وحوافرها الخاصه ومنطقاته وعقائده الأصليه ودوافعه الشخصيه، ومحركاته لا تنحصر بعد هذا الكتاب بجياشات المنبت الخسيس وظلمات النجاسات

ص: ١٧٩

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧١، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٢٣، كفايه الطالب للكنجي: ٤٣٢، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٣، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٤، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، و٢٨ / ١٩، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤، مثير الأ-حزان لابن نما: ٢٠، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٠، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٩.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٤، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٥.

المتراكمه من عنف انعقاد النطفه القدره فى رحم الفاجره الرخيصة، وإنما تحوّلت إلى وجودٍ أو عدم، أن يكون أو لا يكون!
سلطنته وتفرعن وإماره وحظوه، وعُودٌ خاصٌ يتميز به من فروع الشجره الملعونه، وحشُرٌ مع قرودها المتدليه من أغصانها فى
الجحيم، أو عبوديه ورقنيه، وطردٌ من حظيره القروود وعوده مخذوله إلى حاره البغايا مغلولاً بأغلال العبوديه ومقمحاً بسلاسلها!
ومن هنا يمكن أن تلوح أحقاد يزيد واستعجاله فى قتل سيد الشهداء (عليه السلام) وتربصه لهذا اليوم.. يوم الثأر للأشياخ
ورؤوس الشرك الفاجره الكافره، وشده نهمه لشرب الدماء الزواكى، والتشقى، واستنهاض المشايخ الذين أطاح رؤوسهم أمير
المؤمنين (عليه السلام) فى بدرٍ وغيرها..

ومنها.. وعندها.. فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك، وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك! (١١)

هذا هو الموقف الذى خير فيه يزيد الخمر جروه ابن زياد.. فإما أن يقتل ربحانه النبى (صلى الله عليه وآله) ويحقق له ولأشياخه
ما يريد، أو يرجع إلى نسبه.. يرجع إلى حظيره أولاد البغايا.. يرجع إلى عبيد.. يرجع إلى العبوديه..

ص: ١٨٠

١- تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٢١٦.

ويكون عبداً كما تعبد العبيد.. تأكيداً وتشديداً لما سيؤول إليه أمره.. تعنيفاً في العبودية.. توغلاً في العبودية.. تماماً كما تعبد العبيد.. «فاحذر أن يفوتك!» (١٧).

تحفيزاً يعمى ويصم.. تجييشاً يذهل المخاطب عن التدبّر والتفكير والتدبير، فهو يعرف أصله ونسبه، ويعلم أنّ الذي انتشله وانتشل أباه من مزابل حاره البغايا إنّما هو معاويه.. وليزيد أن يرجعه إلى حيث كان.. وليست المسافة الزمّية الفاصله بين خروجه من مطامر العهر إلى أعواد المنابر وقصور الإمارة ببيعه.. فقد أقرّ معاويه قبل سنواتٍ قليله معدوده على أبيه بالزنا، وألصق زياد ابن أبيه بالشجره الملعونه.. بعدُ لم تُمخّ الفضيحه من ذاكره الناس، وبعدُ لم ينسّ الناس العار الذي ألصق بهم..

الخوف من المستقبل المجهول الذي ينتظره.. فكما ألصق سيّجنتّ ويمحق، وسيشمت به الناس الذين عدّ بهم وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وصلبهم على جذوع النخل؛ إذ سيعود عبداً كما تعبد العبيد، فلاتبقى له حرمة، بل يزداد مهانته وذلكه وخسّه..

سقوط مروّع.. مزلزل.. فتاك.. مدمر.. سقوط سريع خاطف في هاويه

ص: ١٨١

١- تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٦.

لا- قعر لها.. انتقالٌ مفاجئٌ من السلطه والقدره والتفرعن والتنمرد والطغيان والتحكّم والتصرّف الأهوج بالدماء والأموال والأعراض، إلى الاختباء فى قمّامات العواهر وذلّه العبوديّة!

لقد أصاب مواجع جروه، وأمسكه من الموضع الذى لا يفلت منه.. وخيره بين أن يقتل سيّد شباب أهل الجنّه، أو يعود إلى أصله ونسبه وعبوديته، ويخسر كلّ دنياه ومناصبه وقربه ومنزلته وحظوته.. وليس أن يخسر ما جادت به عليه يد القروود من دنيا، بل سيخسر كلّ وجوده وحرّيته وكيانه، ويعود عبداً وابناً لفاجره قبيحه نتنه بائسه رخيصه، تبيع شرفها وتجمع كدّها لسيدها..

والمطلوب الوحيد فى هذه المعامله: رأسٌ ریحانه النبىّ (صلى الله عليه وآله)! المطلوب قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، مؤكّداً بالتحذير من أن يفوته!

* * * * *

لقد ذكّر يزيدُ ابنَ الأمه الفاجره بماضيه، وحسّسه بمزايا الوضع الذى يعيشه الآن.. فهو فى الماضى لا يعدو سوى قطعهِ من الدنس والنجس المملوف بفرام المومسات المرمى فى قمّامه حاره البغايا خارج الحضر، الناشئ كالديدان بين دنان الخمر فى مزابل خيام العواهر..

فيما جعله آلُ أبى سفيان بعد استلحاق أبيه فى عداد القروود المتدلّيه

ص: ١٨٢

من الشجره الملعونه، وبؤاه يزيد مقعد النديم فى القصر الأخضر، وسلطه على رقاب الناس، وأجلسه _ كما كان يُجلس قرده (أبا قيس) _ على تخت الولايه، يأمر وينهى ويتصرف فى الجند ويتأمر على العشائر، يذل رؤوسهم ويطأ جماجمهم ويركع شيوخهم، يبطش ويقتل ويسفك الدماء، يُخيف الناس ويُرعب الرجال ويستعبد الرعيه..

فهو الآن بالخيار، وقد تحوّل الأمر من خلال الكتاب إلى قضيه الكيان والبقاء والعدم.. أن يكون أو لا يكون!

عليه أن يختار.. إمّا تخت السلطنه، أو عبوديه ورقيه وطرده من حظيره القروء، وعوده إلى حاره البغايا، يتسكع على أعتاب خيام الخمارين وفتات موآئدهم، يتقمّم لقمه العيش من مزابل الحانات..

والياً على أهمّ بلدٍ من بلدان المسلمين يومذاك، أو منبوذاً يتلوّى تحت سياط المعرّبين فى خيام ذوات الأعلام، يرزح تحت نير العبوديه المقيته الذليله.

المتابعه السابعه: حوافز إضافيه

لم يكن ابن الأيمه الفاجره بحاجه إلى حوافز إضافيه؛ فهو من معادن النجاسه والتعاسه والشقاء والبغاء والنذاله.. إنّه يتميّز _ على ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) وخامس أصحاب الكساء وسيد شباب أهل الجنّه _ غيضاً

وغضباً وحقداً وضغينه، وكلّ ما تجده في قواميس جميع اللغات من المفردات الدالّة على كوامن هذا الموجود القذر من التوحّش والقسوه والتعطّش للدماء الزواكى..

إنّ ما فيه من الدوافع والحوافز كافيةٌ لسعيه وتسرّعه لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .. ويزيد الفجور يعلم هذا جيّداً، بيد أنّه يريد أن يشحنه شحناتٍ جديدةً تجعله يستعجل ويتوتّب ويسعى بحوافزٍ إضافيّة..

تهديد يزيد يُنتج دوافعٍ إضافيّةٍ لدى ابن زياد.. يثير فيه كوامن الحقد والضغينه والعداوه الذاتيه.. يحشره في زاويه ضيقه توجّج فيه دوافعه الذاتيه وتمنعه من التسوييف والتأجيل، وتضطرّه إلى الانصياع الفوريّ إلى الحوافز الداخليه..

بمعنى أنّ ابن زياد هو من أشدّ المخلوقات المتوحّشه ضراوه وأكثرهم عزمًا وإقداماً على قتل ربحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله)، بحكم جرثومته القذره ومقلعهالنتن ونطفته المنعقده من سيلانات الزناه السكارى.. معدن النجس لا يطيق مجاوره معدن الطهر.. حسد أولاد المومسات يتوقّد ويشتدّ أواره على أولاد المحصنات العفيفات الطواهر.. هذا هو حافزٌ مهمٌّ من طراز الدافع الرئيس والحافز الأوّل..

ومثل ابن زياد المخلوق المعقّد المركّب من جميع الرذائل والنقائص

وعقد الحقاره والدناءه والآثام والخزى والعار والشنار والعيوب والمثالب، المتكوّن من جنحه وخطيئه، كلّه دوافع وحوافز للقضاء على مَين أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وجعله مجمع المكرمات والفضائل والاحتشام والأدب والحسنات والخصال الحميده والشيم والعظمه والمآثر والمحامد، المتخلّق بأخلاق الربّ البرّ الرحيم..

بيد أنّ الكتاب كان يشكّل حافزاً إضافياً له؛ إذ أنّ القضية لا- تتوقّف بعدئذٍ عند أحقاد ابن زياد وحوافزه الخاصّه ومنطلقاته وعقائده الأصليّه، وإنّما تحوّلت إلى قضيه دفاعٍ عن الذات.. دفاعٍ عن الوجود والكيان.. دفاعٍ عن الكسب الحرام المذموم أهله ليكون في ما هو فيه..

المتابعه الثامنه: العزم على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومبادره يزيد

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن أن تلوح بوضوح أحقاد يزيد واستعجالهفى قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وتربّصه لهذا اليوم.. يوم الثأر والانتقام لفظائسهم، والتشقى من النبى (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وتسكين مراحل العداوه والشحناء والبغضاء والحقد والشماته بحرّمات الله ومقدّسات الدين..

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن التعرّف على شدّه نهم يزيد لشرب الدماء الزواكى واستنهاض المشايخ الذين أطاح رؤوسهم العفنه أمير

المؤمنين (عليه السلام) في بدر وغيرها من المشاهد..

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن التوصل إلى نتيجة سهلة واضحة تفيد بجلاء مبادره يزيد في الهجوم على سيد الشهداء (عليه السلام)، وابتدائه في تنفيذ المخطط الذي دبره هو ومن سلطه على رقاب الناس للقضاء على رموز الدين وحرمان رب العالمين وكل ما يذكر بالحق وبرسول الله (صلى الله عليه وآله)..

يكاد يكون الكتاب صريحاً في تحديد موقف يزيد وإقدامه على جريمته على علم وسبق تخطيط وإصرار.

مراجعة سريعة لبود الكتاب والتهديد الوارد فيه وتحديد الغرض من التهديد والكتابه، توقف المتأمل وغير المتأمل على أن القضية تتركز في عزم يزيد على قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، كيف كان ومهما كلف الثمن!

إنه لا يريد بيعه ولا ينتظر من سيد الشهداء (عليه السلام) موقفاً.. إنما يريد قتلريحانه النبي (صلى الله عليه وآله) والقضاء على العتره النبويه.. سواء رفض الإمام (عليه السلام) البيعه أو لم يرفضها، وسواء خرج إلى العراق أم لم يخرج، وسواء سخط الإمام (عليه السلام) ولايته أم لم يسخط، وسواء حاربه الإمام (عليه السلام) أم لم يحاربه.

إن يزيد الفجور لم يطرح هنا خيار طلب البيعه.. لم يعد يتكلم كما تكلم في كتابه الأول لواليه على المدينة.. فمنذ الكتاب الثاني الذي أرسله

ص: ١٨٦

إلى واليه على المدينة لم يعد يطلب سوى شىءٍ واحدٍ لا غير.. رأسَ الإمام الحسين (عليه السلام) ..

إنَّه يعلم أنَّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لا ولن يبايع.. وإنَّما خيَّره في كتابه الأوّل إلى المدينة ليزعم أنَّه قد أعذر.. أمّا المطلوب الحقيقيّ إنّما هو قتل الإمام (عليه السلام) على كلّ حالٍ وكيف كان وأينما كان!

المطلوب من ابن زيادٍ أن يقتله، وعلى أفضل التقادير وأوسعها أن يحمله.. ولم نجد في كتاب يزيد ما يفيد _ ولو إشارة _ المحاوره والمناظره والدعوه للبيعه، إنّما المطلوب هو أن يقتل الإمام (عليه السلام)، وانتهى!

المتابعه التاسعه: لغه يزيد مع عمّاله!

من الواضح أنّ لحن الكتاب كلّهُ لحنٌ تهديدٍ ذريعٍ ووعيدٍ وترهيبٍ مرعبٍ وتخويفٍ مُذِلٍّ لابن الأُمه الفاجره.

فالكتاب من أوّله إلى آخره بجميع نقاطه خطابٌ مباشرٌ لابن زياد لا يُبقى عليه ولا يذر.. سدّ عليه جميع المنافذ التي يمكن أن يدلّف منها إلى غابه القروود الأمويه أو يمكث بها بين البشر..

فإذا كانت لغه يزيد القروود مع مَنْ يسمّيه واليه، ويعتمد عليه كلّ الاعتماد، ويتق به كلّ الثقه، ويراه جرواً وفتياً مسعوراً يهارش له أين ما وجّهه..

إذا كان يزيد يُبدي كل هذا الحزم والشده والتشدّد والوحشيّه مع نغلهم ابن زياد من أجل قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فكيف ستكون وحشيته وصرامته وحدّيته في التعامل مع غيره من سائر جنده وعساكره ورعيّته؟!!

إذا كانت هذه هي اللغة التي تعامل بها يزيد مع جروه المدلّل، وهذا هو التهديد المهلك الذي هدّد به الطاغوت المتجبر المتسلّط على العسكر والسلاح والأموال والأعراض، فماذا سيتعامل مع غوغائه وعساكره وسائر الناس؟!!

وإذا كان هذا هو الأسلوب المتّبع مع ابن زياد، فكيف سيكون أسلوب ابن زياد مع من كان تحت إمارته وسلطانه؟!!

المتابعه العاشره: موقف الإمام (عليه السلام) وموقف العدو

يبدو واضحاً أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يكن إلى حين كتابه يزيد كتابه إلى عبيد القروذ ابن زياد قد صرّح تصريحاً يفيد صراحه أو تلويحاً أنّه يريد مقاتله يزيد أو محاربه السلطه أو تغيير الحكم وغيرها من المقاصد التي يتذرّع بها يزيد في تسويغ قتل الإمام (عليه السلام) ..

ولم يسجّل التاريخ لنا _ إلى حين كتابه يزيد كتابه إلى عبيده ابن زياد _ خطبه لسيد الشهداء (عليه السلام) يذكر فيها يزيد بالاسم، أو يذكر سلطانه، أو يذكر قصده في محاربه يزيد..

فيما نجد في كتاب يزيد هذا وفي غيره من مواقفه وتصريحاته التي سبقت خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق والتي لحقت شهادته ما يفيد بصراحته قصده وعزمه وإقدامه على قتل الإمام (عليه السلام) ، سواءً بذريعه الدفاع عن سلطانه وحمايه عصا المسلمين من الانشقاق وغيرها من الذرائع الباهته، أو بذريعه الانتقام والثأر كما صرح بعد شهادته الإمام (عليه السلام) .

المتابعه الحاديه عشر: الأمر بطلب مسلم (عليه السلام) وقتله

إنفرد الصبّان بنقل الكتاب بلفظ لا ينسجم مع مجريات الأحداث ويشدّ عن باقي المصادر، فقال: فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلى عبّيد الله بن زيادٍ واليه على الكوفه يأمره بطلب مسلم وقتله، فظفر به فقتله (١١).

والحال أنّ سيّد الشهداء إنّما خرج من مكّه يوم النداء بالشعار، أو يوم شهادته مسلم بن عقيل في الكوفه، ولا حاجه لنا بالنصّ، فلا نطيل الوقوف عنده، وإنّما ذكرناه لنكون قد استوعبنا ما ورد في المقام من نصوص.

ص: ١٨٩

روى البلاذري كتاباً كتبه يزيد إلى عبيده ابن زيادٍ يأمره فيه أن يزيد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم منه..

قال البلاذري:

وحدّثني العمري، عن الهيثم بن عدى، عن مجالد بن سعيد قال:

كتب يزيد إلى ابن زياد:

أما بعد، فزِدْ أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم منه [\(١\)](#).

*** * يشهد السياق الّمدى سرد فيه البلاذري خبر الكتاب أنّ يزيد كتب ذلك بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وجعل هذه العطية مكافأةً لجنده على ما فعلوه.

فمن ذكره في مقام خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة إلى العراق من الكتاب المعاصرين، يبدو أنّه استعجل الحدّث، لذا سنؤخّر الكلام فيه إلى محلّه إن شاء الله (تعالى).

ص: ١٩٠

روى الشيخ العلامة ابن شهر آشوب قائلاً:

وكتب: قد بلغني أنّ الحسين قد عزم إلى المسير إلى العراق، فضع المرصد، واحبس على الظنّ واقتل على التهمة، حتى تكفى أمره (١).

من يعرف منهج العلامة ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب) وطريقته في صياغة الأحداث، يعلم أنّه يتخبر من النصوص ما يخدم مقصده، وينقل بالمعنى ولا يتقيد كثيراً بالحرفية، ويوظف النصوص في السياق بدقّه وحذقشديدين.

من هنا لا يبعد أن يكون ما ذكره هنا إنّما هو من طراز القسم الثاني في تقسيمنا، فحذف السوابق واللواحق وجعله كتاباً في سياق حدث خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة.

لذا سنؤخر الكلام عنه إلى القسم الثاني؛ لاتّفاقه في المضامين مع ذلك الكتاب.

وكذا سنؤخر الكلام _ لنفس السبب _ فيما رواه ابن كثير فقال:

وفي روايه أنّ يزيد كتب إلى ابن زياد:

ص: ١٩١

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠ / ٣٢١ _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

قد بلغنى أنّ الحسين قد توجه إلى نحو العراق، فضّع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس على الظنّه وحُذ على التهمه، غير أن لا تقتل إلّا من قاتلك، واكتب إلىّ في كلّ ما يحدث من خير، والسلام ((١)).

الكتاب الرابع: الحكايه

إقتصر ابن عساكر وابن العديم والسيوطي على حكايه مؤدّي الكتاب، ونقلوا فحواه من دون ذكر نصّه، فقالوا:

وبلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبّيد الله بن زياد _ وهو عامله على العراق _ يأمره بمحاربتّه، [وقتلّه] ((٢))، وحمله إليه إنّ ظفر به ((٣)).

وهو يؤكّد ما ذكرناه في المتابعات السابقه، فلا نعيد.

ص: ١٩٢

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ١٦٥ / ٨.

٢- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٧.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٣، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣٢، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٥، كفايه الطالب للكنجّي: ٤٣٠، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٤.

روى البلاذري (١١) والدينوري (٢) والطبري (٣) وابن أعثم والخوارزمي (٤) وابن الجوزي (٥) وابن الأثير والنويري (٦) وسبط ابن الجوزي (٧) والسيد ابن طاووس (٨) وابن حجر (٩) والشيخ المفيد والعلامة المجلسي والبحراني (١٠) وغيرهم ما يفيد بوضوح أنّ عبید القرود ابن زياد كتب إلى سائسه يزيد يُخبره بقتل المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) على يد رسولين، وبعث معهما رأس المولى الغريب ورأس هانيء

ص: ١٩٣

- ١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٢.
- ٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٢.
- ٣- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٠ - ٣٨١.
- ٤- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.
- ٥- المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٩.
- ٦- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقمي: ١٢٠، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٣.
- ٧- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤٠.
- ٨- اللهوف لابن طاووس: ٦٠.
- ٩- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.
- ١٠- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٩.

ابن عروه وابن صلخب، فقدما حتى دخلا على يزيد..

وقد أتينا على تفصيل خبر هذا الكتاب والرسولين وما جرى لهما مع يزيد في الجزء السادس من مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفاره) ((١)).

فردّ يزيد على كتابه، وكان في الردّ تعليمات استباقية قبل وصول سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى العراق.

المتون

البلاذري:

كتب إليه:

إنك لم تعد إن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصيئت صوله الشجاع وحققت ظني بك. قد بلغني أنّ حسيناً توجه إلى العراق، فضّع المناظر والمسالح وأذكك العيون واحترس كل الاحتراس، فاحبس على الظنه وخذ بالتهمه، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل يوم بما يحدث من خير إن شاء الله ((٢)).

ص: ١٩٤

١- أنظر: المولى الغريب مسلم بن عقيل _ المجموعه الكامله: ٦ / ٤٥٣ وما بعدها.

٢- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٢.

الدينوري:

فكتب إليه يزيد:

لم نعد الظن بك، وقد فعلت فعل الحازم الجليد، وقد سألت رسوليك عن الأمر، ففرشاه لي، وهما كما ذكرت في النصح وفضل الرأي، فاستوص بهما. وقد بلغني أن الحسين بن عليّ قد فصل من مكة متوجّهاً إلى ما قبلك، فأذك العيون عليه، وضع الأرصاد على الطرق، وقم أفضل القيام، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إلي بالخبر في كل يوم (١).

الطبري:

فكتب إليه يزيد:

أمّا بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصيّلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيت فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وإنه قد بلغني أن الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن وخذ على التهمة، غير

ص: ١٩٥

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٢.

أَلَا تَقْتُلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْخَيْرِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ (١١).

إبن أعثم:

ثم كتب إلى ابن زياد:

أما بعد، فإنك لم تعد إذا كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصليت صوله الشجاع الرابض، فقد كفيت ووفيت ظني ورأيت فيك، وقد دعوت رسولك فسألتكما عن العدي ذكرت، فقد وجدتهما في رأيهما وعقلهما وفهمهما وفضلهما ومذهبهما كما ذكرت، وقد أمرت لكل واحد منهما بعشرة آلاف درهم، وسرحتهما إليك، فاستوص بهما خيراً. وقد بلغني أن الحسين بن علي قد عزم على المسير إلى العراق، فضع المراصد والمناظر، واحترس واحبس على الظن، وَاكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا يَتَجَدَّدُ لَكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَالسَّلَامُ (١٢).

الخوارزمي:

ثم كتب لابن زياد:

ص: ١٩٦

١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٠.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٠٨.

أما بعد، فإنك عملت عمل الحازم وصليت صوله الشجاع الرابط الجأش، فكفيت ووفيت، وقد سألت رسوليك فوجدتُهما كما زعمت، وقد أمرتُ لكل واحدٍ منهما بعشره آلاف درهم، وسرحتُهما إليك، فاستوص بهما خيراً. وقد بلغني أنّ الحسين بن عليّ قد عزم على المصير إلى العراق، فضع المراسد والمناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنّ واقتل على التهمة، واكتب في ذلك إليّ كل يوم بما يحدث من خير (١).

المفيد:

فكتب إليه يزيد:

أمّا بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم وصليت صوله الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيت فيك، وقد دعوتُ رسوليك فسألتُهما وناجيتُهما، فوجدتُهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وإنه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس على الظنّ واقتل على التهمة، واكتب إليّ فيما يحدث من خير إن شاء الله (تعالى) (٢).

ص: ١٩٧

١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٩، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٢٩.

إبن الجوزي:

فكتب إليه يزيد:

إنك على ما أحب، عملت عمل الحازم وصيملت صوله الشجاع. وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس [واجلس] على الظنه وخذ على التهمه، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل ما يحدث من خير إن شاء الله ((١)).

إبن الأثير، النويري:

فكتب إليه يزيد يشكره ويقول له:

وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المراصد والمسالح، واحترس واحبس على التهمه وخذ على الظنه، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك ((٢)).

سبط ابن الجوزي:

ص: ١٩٨

١- المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٩ / ٥.

٢- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقمي: ١٢٠، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٣.

فكتب إليه يزيد يشكره ويقول: قد عملت عمل الحازم وصيرت صوله الشجاع الرابط الجأش، وقد صدق ظني فيك. وبلغني أن الحسين قد توجه إلى العراق، فضع له المناظر والمسالح، واحترس منه واحبس على الظننه وخذ على التهمه، واكتب إلي في كل ما يحدث من خيرٍ وشرٍ، والسلام (١).

إبن طاووس:

فأعاد الجواب إليه بشكره فيه على فعاله وسطوته، ويعرفه أنه قد بلغه توجه الحسين (عليه السلام) إلى جهته، ويأمره عند ذلك بالمؤاخذه، والانتقام والحبس على الظنون والأوهام (٢).

إبن حجر:

فشكره، وحذره من الحسين (٣).

الطريحي:

فكتب إليه الجواب يقول:

كنت كما أردت، وفعلت ما أحببت، وصدقت ظني فيك. وقد

ص: ١٩٩

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤٠.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٦٠.

٣- الصواعق المحرقة لابن حجر: ١١٧.

بلغنى أن الحسين متوجه إلى العراق، فضع عليه المراصيد، واكتب إلي بما يحدث من الأمور، والسلام ((١)).

المقتل المشهور لأبى مخنف:

قال: فلما وصل الكتاب إلى يزيد (لعنه الله)، فرح واسترّ، ثم كتب جوابه:

أما بعد، فقد علمت أنك أحب الناس إليّ، ولعمري لقد نصحت وأغنيت وكفيت وصليت صوله الأسد، ولقد دعوت رسوليك وسألتهما عما شرحت، فوجدتُهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وقد بلغنى أن الحسين (عليه السلام) توجه إلى العراق، فضع المراصيد، واكتب إلي كل يوم بخبره ((٢)).

* * * * *

مقاطع الكتاب

إشارة

إحتوى الكتاب الموجّه من القرد الأموي إلى جروه المسعود ابن زياد على مقاطع أصليته:

ص: ٢٠٠

١- المتخَب للطُّريحي: ٢ / ٤٢٨.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ٣٩.

شكر اللعين فعله ابن زيادٍ من خلال وصفه ونعت فعله، فوصفه:

الوصف الأول: إن ابن زيادٍ كما يحبّ يزيد!

إنّه كما يحبّ، وكما كان يظنّ فيه ويتوقّعه ويتتظره، إذ إنّه يعرف من قبل ابن زيادٍ وأبيه، فإنّهما منذ أن دنّسا الأرض بأقدامهما نشئا تحت أغصان الشجره الملعونه يرعيان في بستان القروذ الأمويّه، حتّى نسب معاويه زياداً إلى أبيه!

وتاريخ ابن زيادٍ البطّاش المجرم الّذى يسفك الدم الحرام ولا يمتنع عن ارتكاب جميع الآثام وهو يلهو ويلعب وكأنّه لم يفعل شيئاً، كما شهد به المولى العارف العالم ابن عقيل (عليه السلام)!

ولا يخفى أنّ يزيد الخبيث إنّما شكره على قتل البطل الهاشمي وأنصاره وشيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفق ما حدّث به ابن زيادٍ نفسه وأخبره به الرسولان.. وهو قد شوّه الأحداث وغيّر الحقائق بالشكل الّذى يبدو فيه بطلاً شجاعاً وذكياً حاذقاً ماهراً، ولم ينقل له الحقيقه كما وقعت في الكوفه، ولم يفصّل ما فعله الفتى الطالبى، والحرّج والمأزق الّذى تورّط به، والأيام الصعبه العسيره المكفهره الّتى أظلم نهاره عليه بظلم مسلم بن عقيل (عليه السلام) الّذى سدّ عليه الفروج وجحره حتّى أوصد عليه أبواب القصر وبقي يتمنى

اللحظه التي تنقذه من هذا الوجود المهيم على سير الأحداث والموجه لمجرياتة..

وقد عرفنا يزيد بما وصفه لنا التاريخ وما شهد به سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء الحسين (عليه السلام)، وبه نعرف من يكون رضى له ومحبوياً لديه!

الوصف الثاني: وصفه بالحزم

الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته، وفي الحديث: «أَنْ تَنْتَظِرَ فُرْصَتَكَ وَتُعَاجِلَ مَا أَمْكَنَكَ»، وكذا ورد في الحديث أيضاً في الحزم: الظفر بالحزم، والحزم بإجاله الرأي، والرأى بتحسين الأسرار. فالحزم أن تقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها ((١)).

وهذا الوصف أبعيد ما يكون عن ابن زياد، غير إنه وصف ليزيد ما فعله، فكان وصف يزيد تكراراً لما نسبه ابن زياد لنفسه، فقد زعم أنه استقبل الأمور مع المولى مسلم بن عقيل (عليهما السلام) استقبلاً وجعل عليه العيون ودس إليه الرجال، وغيرها من الفعال التي تفيد أنه قد عرف بالضبط ما يدور حوله وأخذ زمام المبادرة بيده..

ص: ٢٠٢

١- أنظر: مجمع البحرين للطريحي: حزم.

والحال أنّ سفير الحسين (عليه السلام) كان هو المبادر طيله فتره وجوده فى الكوفه، حتّى وقع أسيراً بعد أن صرّعه الجراحات الثقيله وبلغ به العطش، بل حتّى بعد أن وقع فى الأسر كان هو المهيم على الموقف بلسانه ومواقفه وشجاعته، بحيث أخرج الطاغى وألقمه الأثب والكثكث ملاً فمه.

الوصف الثالث: وصفه بالشجاع

وصفه بقوله: «صُلّت صوله الشجاع.. الرابض..».

لابدّ ليزيد أن يشجّع جروه ويشدّ قلبه وأزره ويلقنه أنّه كفؤ لما أمر به، لأنّه يحتاجه فيما يستقبل من الأيام، ومضطرّ لعرضه كسلطانٍ متسلّطٍ صاحب سطوه وبطشٍ، ليخيف به ويرعب الناس..

أى شجاعه بدت من الدعى؟ فى أى موقف من مواقفه بين يدى البطل الطالبى ثبت؟!؟

أحين دخل النظاره وهم ينادون: جاء ابن عقيل! فانسَلّ عن المنبر وترك جموع المحتشدين فى المسجد يسمعون خطابه، وانجحر فى القصر وأوصد الأبواب؟!؟

أم حين تفرّق عسكره فى الكوفه بعد أن نودى بالشعار، فبقى يقرض ذيله ويتشبّث بالرجال حوله استيحاشاً؟!؟

أم حين انفضّ الجمع وولّوا الدبر ليله أحاطوا بالقصر، فأبى أن يخرج إلّا

أن تنزل شعل نيران المشاعل وتمسح ما تحت التخاتج؟!

أم حين أراد أن يصلّي بالناس، وقد أحاط به الحرس والشرطه وجعل الحرس الخاصّ حوله، وكلف أمير شرطته أن يبقى واقفاً مراقباً؟!

لم يظهر في المسجد للناس إلّا بعد أن كان يطمئن من تأمين الحمايه الكافيه، فيخرج والسيوف تلمع بين يديه وتحيطه من كلّ حدبٍ كالحلقه.. وهو مع ذلك يتلدد يميناً وشمالاً؟!

لم يسجّل له أىّ مواجهه مع البطل الطالبيّ قبل أن يقع في الأسر.. وبعد الأسر كان يرتجف رغم سطوه السلطان، ولم يمثل بين يديّ سفير الحسين (عليهما السلام) إلّا بعد أن توثق من وثاق الأسد الهصور وأنه قد كُتِف، ومع ذلك فقد أُدخِل إلى المجلس والجلوزه تحيط به؛ خوفاً وفَرَاقاً من سطوه سليل إبراهيم الخليل!

لقد شهد التاريخ والنسب والحسب والسيره الذاتيه كلّ صور البطوله والشجاعه لمسلم بن عقيل (عليهما السلام)، ولا زالت ذكريات بسالته وشجاعته وسطوته ترنّ في أسماع الزمن وتتجاوب بها جدران المسجد الأعظم وقصر الإمارة.. كما قد شهد التاريخ بجبن ابن الأمه الفاجره رغم بطشه إذا كان معه أحد، وقد أتينا على تفصيل ذلك في دراساتٍ سابقه.

ص: ٢٠٤

وصفه بأنه رابط الجأش..

والجِأش: القلب، والنفس، والجنان، يُقال: فلانٌ رابط الجِأش، أى: ثابت القلب، لا يرتاع ولا ينزعج للعظام والشدائد (١).
والقلب وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع، يُقال: فلانٌ رابط الجِأش، أى: ربط نفسه عن الفرار لشجاعته (٢).

والكلام هنا تماماً كالكلام فى وصفه بالشجاعه، وأى قلب كان لابن زياد، وأى ثبات ورباطه جأش وهو يتفرقع كالشعيره على حديده محماه، ولا يهدأ له روع مع كل ما يحيط به من جندٍ وشرطه وغوغاء؟! وقد سلبه المولى مسلم بن عقيل (عليه السلام) قراره، وأفرغ قلبه وجعله خاوياً مضطرباً، وهو وحده لا ناصر له ولا معين!

لقد كانت صورته المولى مسلم بن عقيل (عليه السلام) وشجاعته وصولته تجيش الرعب والخوف فى أعماق ابن زياد، فكان يجيش لها الذئاب التى تحوطه لتمزق أوصاله.. أما هو نفسه فقد التصق بجدران القصر العالى الأسوار المنيع المحصن بالأبراج كأنه القلعه المنيعه، وراح يبدد قلقه وخوفه بقضم

ص: ٢٠٥

١- أنظر: النهايه فى غريب الحديث: جاش.

٢- أنظر: مجمع البحرين للطريحي: جيش، ولسان العرب: جاش.

ذيله بسرعه، وقد ملأ الكوفه خيلاً ورجالاً، وحشد الغوغاء وشيوخ العشائر والعرفاء.. والمولى الغريب مسلم (عليه السلام) وحده يدير الميدان كما يحلو لسيفه، ويستحث ملك الموت ومالك خازن النيران ويوجههما حيث يشاء!

أجل، لابن زيادٍ قدمٌ راسخٌ وجأشٌ رابطٌ في الإقدام على حُرّمات الله وارتكاب كلِّ ما حرّمه الله، إرضاءً لَعَيْدِه الشيطانِ وأتباعاً لمردّه عفاريت السقيفه والمجرمين بحقّ البشريّه طول الزمان.

وهكذا قسّ بقيّته ما وصف به القرد المجذور جروه المسعور في باقى الكتاب.

المقطع الثانى: ذكر الرسولين ومدحهما

اشاره

أفادت جملة النصوص الواردة فيما ذكره القرد المجذور يزيد حول الرسولين ورأيه فيهما عدّه نقاط:

النقطه الأولى: دعوتهما من قبل يزيد

المفروض أنّهما رسولان لقرد هند، ويحملان معهما كنزاً ثميناً وبشرى لابن آكله الأكباد، فلا بدّ أن يستقبلهما ويستلم منهما الكتاب والرؤوس المقدّسه.

بيد أنّه عبّر عن ذلك بالدعوه، أو أنّه خصّيهما بدعوهٍ وأقام لهما مأدبهٍ وخلي بهما؛ لتكون لهما ميزهٌ وزلفهٌ خاصه، ويشعرهما وغيرهما أنّهما

ص: ٢٠٦

مقرَّبان، كما تفيد لفظ: «وناجيتُهُما»، والإقبال عليهما بالسؤال منهما والاهتمام بشأنهما.

النقطة الثانية: شرح ما ذكره ابن زياد

إنَّهما شرحا له ما ذكره ابن زيادٍ وفرشاه له، وأطالا فيما اختصره الكتاب، وقد شهد يزيد أنَّهما تحدَّثا تماماَ كما ذكر ابن زياد، فهما رسولان من عنده، ومكلفان من قبله أن يرسما للقرد المجدور الصورة التي يريدها هو وفق مشتبهاته، فهما لم يحدثاه بما جرى كما جرى، وإنَّما كما أراد ابن زيادٍ أن يخبر به ويرسمه.. وإذا كان سيدهما يكذب في كتابه كذباَ مفترعاَ ويسجله، فكيف بهما وهما موصيان!

النقطة الثالثة: تأكيد يزيد على نذالتهما

لقد شهد ابن زيادٍ لهذين العليَّين بالنصيحه والإخلاص والرسوخ في مذهبهما، فلما خالطا القرد المخمور واستروح منهما قياه، شهد لهما بجميع ما شهد لهما به جروه، وفي هذا كفايةٌ لمعرفتهما والاطلاع على مدى انصهارهما في الولاء لأولاد البغايا.

النقطة الرابعة: الجائزه والوصيه بهما

أمر يزيد لكلِّ واحدٍ منهما بعشره آلاف، كما في نصِّ ابن أعثم الخوارزمي، واستوصى بهما ابن زياد..

فأى بشرى أدخلها على قلب هذا القرد المنحط، وأى شىء وجد فيهما وعرفه فى خلالهما وخصالهما وخلوصهما ونصيحتهما، بحيث نالا عنده الحظوه وتقربا إليه بهذه الخطوه؟!

المقطع الثالث: إصدار الأوامر

إشاره

أشار القرد الأبقع فى ذيل كتابه إلى خبرٍ مهمٍّ بلغه، وهو توجُّه سيّد شباب أهل الجنّه إلى العراق! والحال أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) توجه إلى العراق فى الثامن من ذى الحجه، وهو يوم النداء بالشعار، فكان خروجه من مكّه بعد أن استتبّ الوضع وأعلنت الكوفه إذعانها وخنوعها وخضوعها الكامل للسلطه، وقد استبق الأحداث باتّخاذ كلّ التدابير لملاحقه سيّد الشهداء (عليه السلام) ومحاصرته واستئصال آل محمّد (صلى الله عليه و آله) وذريّته الطاهره البتول فاطمه الزهراء (عليها السلام)، وهو اليوم الذى كان يسعى إليه الثائرون لقتلى بدرٍ وأُحدٍ والأحزاب، ويتمناه جردان السقيفه ورؤوسها، ويخطّط له ذرارى القروود والوزغ، ليتسنى لهم ترويح جمره الانتقام التى لا تخمد فى قلوبهم الوغره على النبيّ (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) ..

* * * * * أصدر ابنُ آكله الأكباد حزمهً من الأوامر لجروه المتوحّش فى ذيل الكتاب تخصّ مستقبل الأحداث المترقبه القريبه،
يمكن إجمالها كالتالى:

الأمر الأول: وضع المناظر والمسالح، ووضع الإحصاء على الطرق.

الأمر الثاني: إذكاء العيون.

الأمر الثالث: الاحتراس كل الاحتراس.

الأمر الرابع: الحبس على الظنه.

الأمر الخامس: الأخذ بالتهمة والقتل على التهمة، حتى يُكفى أمرُ سيّد الشهداء (عليه السلام).

الأمر السادس: أن لا يقاتل من لا يقاتله.

الأمر السابع: أن يكتب إليه في كل يوم بما يحدث من خيرٍ ويتجدد من خيرٍ أو شرٍّ، ولا ندرى ما إذا كان البريد يصله كل يومٍ أو خلال أيامٍ قليلةٍ جداً بحيث يصدق عليه أنه يكون مطلعاً على كل ما يحدث ويتجدد.

ويمكن أن نتناول الأوامر كلها على حدّه:

الأمر الأول: التجسس والاحتراس

إشاره

• فضّع المراصد (١) على الطرق (٢) ..

ص: ٢٠٩

-
- ١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٠٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقمي: ١٢٠، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤.
 - ٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٢.

• فضَّع المناظرَ (١١) والمسالحَ (٢٢)، واحترِسَ (٣) منه (٤) كلَّ الاحتراسِ (٥) ..

• وأذكَ العيونَ (٤) عليه (٧) ..

يفيد مؤدَى الكتاب أنّ المقصود من الاحتراس ووضَع المسالح والمناظر

ص: ٢١٠

١- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٤٢، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٠ - ٣٨١، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٠٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٥، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٤٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٢- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٤٢، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٠ - ٣٨١، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٤٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقميّ: ١٢٠، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٣، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٣- الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٠٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٥، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقميّ: ١٢٠، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

٤- تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٤٠.

٥- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٤٢.

٦- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٤٢.

٧- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٤٢.

والمرصد وإذكاء العيون إنّما هو شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ويؤكّد ذلك ما ورد في (التذكرة) لسبط ابن الجوزي: «احترس منه»، وما ورد في (أخبار) الدينوري: «وأذكّ العيون عليه».. فإنّ الضمير في «منه» و«عليه» يعودان بالتأكيد على سيّد الشهداء (عليه السلام) .

فهى إجراءات تخصّ الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهى غير الإجراءات العامّهاتى سيأتى الحديث عنها الّتى ربّما شملت العموم، وعلى الأقلّ لابدّ من القول أنّ الإمام (عليه السلام) هو المقصود الأوّل فيها. والمطلوب فى هذا الأمر:

المطلوب الأوّل: وضع المرصد والمناظر

ربّما كان بعض العناوين المدرجه فى الأمر الأوّل متداخله، بيد أنّها تختلف فى بعض الخصوصيات والجهات، فيؤدّى الاختلاف إلى اختلاف المطلوب، فرّبما كان المرصد والمنظر غير المسلحه من حيث اختلاف تعريفها فى اللغه. وكان المطلوب الأوّل يركّز على المرصد والمناظر.

والمرصد: جمع المرصد، وهو موضع الرصد والترقب، ورصدته: إذا قعدت له على طريقه ترقّبه (١).

ص: ٢١١

١- أنظر: مجمع البحرين للطّريحي: رَصَدَ.

والمناظر: جمع المنظر، وهو الأرض المرتفعة التي يمكن أن يشرف منها فينظر.

فهو يأمر جروءه أن ينصب الربايا ليرصد الحركة في الطرق والصحراء والموالج والمخارج، ليرتقب أي حركة يمكن أن تشي بوجود سيد الشهداء (عليه السلام)، فيمسح الطرق جميعاً لمراقبته.

ويبدو أن المرصد والمنظر لا يؤخذ فيه أن يكون الراصد مسلحاً، ويكفي أن يكون في موضع يمكنه أن يراقب الطريق ليكتشف حركه من يراقبه فيتابعها ويخبر عنها، فيقول مثلاً أنه سلك الطريق الفلاني ووصل إلى المنزل الكذائي، وهكذا..

المطلوب الثاني: وضع المسالح

المسَلْحَة: قومٌ في عُدَّةٍ بموضعٍ رَصَدٍ قد وُكِّلوا به بإزاء ثَغْرٍ، واحدٌ منهم مَسْلِحِيٌّ، والجمع المَسَالِحُ، والمَسْلَحَةُ كالثَغْرِ والمَرْقَبِ.

وَمَسْلِحَةُ الْجُنْدِ: خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق، وَيَتَجَسَّسُونَ خَبَرَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُونَ عِلْمَهُمْ، لئلا يَهْجُمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَدْعُونَ واحداً من العدوِّ يدخل بلاد المسلمين، وإن جاء جيشٌ أنذروا المسلمين.

والمَسْلَحَةُ: القومُ الذين يحفظون الثغور من العدوِّ، سُمِّمُوا مَسْلِحَةً لأنهم يكونون ذوى سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلِحَةَ، وهي كالثغر والمَرْقَبِ

يكون فيه أقوامٌ يَرْقُبون العدوَّ لئلاَّ يَطْرُقَهم على عَفْلِهِ، فإذا رَأَوْه أَعْلَمُوا أصحابَهُم لِيَتَأَكَّبُوا له (١١). ربَّما كان الفرق بين المراصد والمسالح فيما تَضَمَّنَه التعريفان، فإنَّ في المسالح رجالاً مسلَّحين يرقبون العدوَّ ويحفظون الثغور ويمسحون الطريق ويتجسَّسون خبر العدوَّ، فهم يتحرَّكون على الأرض لاستقصائها، سيَّما إذا لاحظنا قولهم: «خطاطيف للجُند بين أيديهم ينفضون لهم الطريق»، بل حتَّى لو فرضنا أنَّها مفرزةٌ ثابتةٌ في مكانها، يبيد أنَّها تكون مسلحةً بحيث يمكنها الاشتباك مع العدوَّ لمشاغلتها وإيقاف تقدُّمه إلى حين وصول الجيش.

المطلوب الثالث: إذكاء العيون

يبدو أنَّ إذكاء العيون أعظمُّ من المراصد والمناظر والمسالح؛ فالعيون يمكن أن تنتشر في كلِّ مكانٍ في الداخل والخارج، وهي لا تتزيَّا بالزى العسكرى، وليس لها موضعٌ معيَّنٌ تلتزم به كنقطه مراقبهٍ أو ريبهٍ أو كمينٍ في مرتفعٍ أو ما شاكل..

وربَّما أفاد قوله: «إذكاء العيون»، أنَّ العيون عاملةٌ محدثةٌ ترصد ما

ص: ٢١٣

١- أنظر: لسان العرب: سَلَح.

هَبَّ وَدَبَّ، غير أَنَّهُ يطالبه بإذكائها وإدخالها في حاله من الإنذار المشدّد.

المطلوب الرابع: الاحتراس كل الاحتراس!

ذكر القرد المخمور المسعور ثلاث طرقٍ أمر بها، ثم أمره أمراً عامّاً ترك فيه الخيار لنغلهم ابن الأئمّه الفاجره ليختار الوسائل والأدوات التي تفي بالغرض، فأمره بالاحتراس، وأكد عليه باستغراق واستيعاب جميع الموارد والوسائل التي يمكن أن توفر له الاحتراس، فقال: «كل الاحتراس»! وفي هذا تأكيدٌ مشدّدٌ على الحذر في أقصى درجاته وبجميع وسائله وأدواته.

الأمر الثاني: الأخذ على الظنّه

ورد هذا الأمر في المصادر على اختلافها بهذه الألفاظ الثلاثة تقريباً:

• واحبس على الظنّ، أو: الظنّه (١).

• واحترس على الظنّ (٢).

ص: ٢١٤

١- جُمُلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٤٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ١٠٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٥، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٤٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٥٩، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢٠٩.

٢- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٠ _ ٣٨١.

• وَخُذْ عَلَى الظَّنِّه (١).

والمعنى فيها متقارب؛ فالاحتباس والأخذ يتم بالحبس، والظن والظنه: التهمة والاتهام (٢).

وربما أفاد جمع (الظنه) و(التهمة) معاً فى الكتاب الواحد أن الظنه ما هو دون التهمة وأقل منها، ولو كان مجرد شك، سواء كان فى الفعل ما يساعد على الاتهام أو لا.. فىكفى مجرد الشك أو الاحتمال والتوهم مهما كان ضئيلاً لإلقاء القبض على الفرد المظنون..

وربما شهد لذلك اختلاف الحكم فى الحالين، فقد حكم على المظنون أن يؤخذ أو يحبس أو يحترس منه، فيما روى ابن شهر آشوب والخوارزمي والمفيد والمجلسي وغيرهم الحكم بالقتل على التهمة، «واقئل على التهمة حتى تكفى أمره» (٣)، «واقئل على التهمة» (٤).

ص: ٢١٥

١- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقمي: ١٢٠، نهاية الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٣.

٢- ظننته ظناً وأظننته وأظننته: أتهمته، والظنه: التهمة (أنظر: لسان العرب: ظنن).

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٤.

٤- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٥، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٥٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٠٩.

فيكون حينئذٍ معنى (الأخذ) (١) على التهمة الوارد في لفظ بعضهم: (القتل).. وربما فهم معنى الحبس في لفظ ابن الأثير: «واحيِسُ على التهمة» (٢) أيضاً بمعنى القتل أو مقدّمه القتل، ويمكن أن تكون التهمة في لفظ ابن الأثير وغيره بمعنى (الظنّه) تماماً..

وربّما جمع كلام السيّد ابن طاووس معانى كلام القوم حين قال: «ويأمره عند ذلك بالمؤاخذه، والانتقام والحبس على الظنون والأوهام» (٣).

الأمر الثالث: لا تقا تل إلا من قاتلك

جاء الأمر في المصادر المتقدّمة _ من قبيل البلاذريّ والدينوريّ _ بلفظ: «غير أن لا تقا تل إلا من قاتلك» (٤)، ثمّ تغيّرت كلمة واحدة عند

ص: ٢١٦

-
- ١- في تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٠ _ ٣٨١، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٢٩، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٤٠: «وخذ على التهمة»، وفي جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٢: «وخذ بالتهمه».
 - ٢- الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقمي: ١٢٠، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٣.
 - ٣- اللهوف لابن طاووس: ٦٠.
 - ٤- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٤٢، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٢.

الطبريّ ومَن تلاه فقالوا: «غير أن لا تقتل إلّا من قاتلك!» (١)

فربّما دلّت عبارته البلاذريّ والدينوريّ على معنى لا- يصطدم بالأوامر الأخرى الصادرة في الكتاب، أمّا عبارته الطبريّ ومَن تلاه فإنّها قد تفسّر بمعنى لا ينسجم مع الموادّ الأخرى، إذ أنّه أمره أن يقتل على التهمة، فكيف يأمره هنا أن لا يقتل إلّا من قاتله؟

إلّا أن يُقال: إنّ ثَمّه تصحيفاً أو أنّ حرفاً واحداً (الألف) في (تُقاتِل) قد سقط، أو يقال: إنّ المراد بلا تقتل أي لا تقاتل، فيكون المعنى واحداً.

وكيف كان، فإنّ القرد المسعور يأمر جروه المتوحّش أن لا يقاتل من لا يقاتله؛ لئلا يتورّط في حربٍ جانبيّه ويتشاغل بصراعاتٍ تفرّق عسكره وتبدّد قوّته وتضعف جانبه في الحرب التي يسعى لها حفيد أبي سفيان، فلا يحقّق له ما يروم من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام).

وربّما كانت إشارة منه أن لا يقاتل أحداً سوى من أمره بقتاله، وهو سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)! ولا يعتنى بغيره إذا ظفر به، إذ أنّ من الواضح أنّه قد أمر جروه بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وما ضمّ الكوفه إلى ولايته إلّا من

ص: ٢١٧

١- تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٠ _ ٣٨١، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نفس المهموم للقميّ: ١٢٠،
نهاية الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.

الأمر الرابع: عدم قطع الأخبار عنه

- واكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ (١).
 - واكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٢).
 - واكْتُبْ إِلَيَّ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ (٣).
 - واكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَا يَتَجَدَّدُ لَكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ (٤).
 - واكْتُبْ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ (٥).
 - واكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٦).
 - واكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ (٧).
- مؤدّى عبارات المؤرّخين المذكوره _ على اختلاف ألفاظها المتقاربه _

ص: ٢١٨

-
- ١- تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨٠ _ ٣٨١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥.
 - ٢- جُمْلٌ مِنْ أُنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبِلَازَرِيِّ: ٢ / ٣٤٢.
 - ٣- الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ لِلدِّينَوْرِيِّ: ٢٤٢.
 - ٤- الْفَتْوحُ لِابْنِ أَعْتَمٍ: ٥ / ١٠٨.
 - ٥- مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلخَوَارِزْمِيِّ: ١ / ٢١٥.
 - ٦- الْمُنْتَضَمُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ: ٥ / ٣٢٩.
 - ٧- تَذَكْرُهُ الْخَوَاصِّ لِسَبْطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ: ١٤٠.

أن لا يقطع أخبار ما يجرى في الكوفه من خيرٍ أو شرٍّ، وكلُّ ما يتجدّد ويحدث، ويكتب إليه في كلِّ يوم. فهل كان البريد يصل كلِّ يومٍ إليه، بحيث يكون خبر ذلك اليوم قد وصل إليه في نفس اليوم؟

ولا- يبعد ذلك؛ حيث كان خطُّ البريد يمتاز بالسرعه والتنظيم والعدّه الكافيه، والأفراس المعدّه للبريد تتميز عن سائر الأفراس بالسرعه المذهله والخفه والتهام الطريق وقطع المسافات في أوقاتٍ قياسيهٍ خاطفه، وهى لا تعدو سوى مسافه قصيره، ثمَّ يُدفع البريد إلى فرسٍ وفارسٍ جديدٍ ليقطع مسافهً جديدهً يعدو فيها غايه طاقته وجهده ليدفع إلى مَنْ بعده، وهكذا.. فتقطع المسافه كلها بأفراسٍ نشيطهٍ قويهٍ سريعهٍ غير مُتعبه، فلا يبعد أن يصل الكتاب نفس اليوم من الكوفه إلى الشام.

أو أنّ المقصود أن يكتب له كلُّ يومٍ بما يتجدّد، وإن كان يصل إليه متأخراً عن يوم وقوع الحدث، غير أنه سيتابع الأحداث بشيءٍ من التأخير ليس إلّا.

وظاهر العبارة يفيد الأول، والله العالم.

وربّما ترتّب على ذلك أنّ يزيد الخمر والفجور سيكون في الصورة بشكلٍ دائمٍ وسيتابع الأحداث، ويكتب له بما يراه ويأمر به كلُّ يومٍ أيضاً.

وهذا يعنى تكذيب أى ادعاء، سواءً كان من قِبَل يزيد الخنا، أو منقِبَل المؤرِّخ الذى يزعم أنَّ ما فعله ابن زيادٍ إنّما عَجَل به على الإمام الحسين (عليه السلام) وأنَّ يزيد لم يكن ليرضى بما فعل، أو أنه لم يعلم بما فعل.. ولم يفعل ابن زيادٍ إلّا ما أمره به سائسُه أو خوّله به، ولو من خلال التحويل العامّ الذى خوّله به فى قوله: «وقم أفضل القيام» (١).

وله أن يتخذ أى إجراءٍ يوفّر له الضمانات الكافية، ويعمل أى عملٍ يسمح له بتنفيذ أوامر سيّده ويحقّق له مراده فى التخلص من عدوّه، إذ عليه أن يقوم بما أمره «أفضل القيام»!

* * * * *

هذه الأوامر الصارمه تكشف عن أجواء الرعب التى خيّمَت على المنطقه الممتدّه فى الصحراء التى يتحرّك فيها الركب الحسينىّ الحزين، وتنبئ عن الارتجاج والزلازل الهائله العدى ضرب الكوفه وضواحيها ومخارجها ومواليها، فالعيون حادّه مُحدقه تحصى الأنفاس فى جميع الأرجاء، وتمتدّ إلى أقصى الخصوصيات، وتخرق حريم العشائر والقبائل والدور والبيوت والقوافل، والحركه مرصوده ولو كانت ديبياً فى رمال المفاوز والصحارى

ص: ٢٢٠

والقفار، والمسالح والمناظر والمراصد مزروعة في كل اتجاه، والربايا تجعل الطرق تحت الإشراف المباشر لملاحقات العساكر.. العساكر التي كانت تجوب الصحراء تبحث عن الصيد السماوي الأعظم، المتعطشه للولوغ في الدماء الزاكية، المتألبه على انتهاك حرم الله وحرمة رسوله.. وقد أعدت مخالبا وأنيابها لتقطيع أوصال العترة الطاهرة، واشتد ولعها وتجييش توحيشها لاستخراج العلقه من جوف سيد الشهداء (عليه السلام) ..

وقد أطلقت الوحوش الكاسره على كل ما هب ودب في الكوفه، لتكون مجرد التهمه كافيه لاستباحه الحريم، والظنه موجباً لسفك الدم..

لقد التهبت شوارع الكوفه وأزقتها، وانتشرت النار إلى أطرافها وأكنافها والمنازل والطرق المؤديه إليها.. واستسلم الناس فيها للطاغية حينما استخفهم فأطاعوه.. فازدحمت المناهج والسكك بالرجال، يتكالبون على التقرب إلى ابن الأمه الفاجر، فارتفع الضجيج، وتعالى الصخب، وانبثت الضوضاء تلف الأواء، وتداخلت أصوات قعقه السلاح وصهيل الخيل ودبك حوافرها وسنابكها وأزيز شحد السيوف وبرى الرماح وقدح النبال، وزعقات الرجال يخبطون الأرض ويشيرون رمال الفيافي والصحراء، يستعدون لارتكاب الجريمة العظمى..

فأغضبت الله في قتله

وأرضت بذلك شيطانها!

ص: ٢٢١

عشيّه أنهضها بعِيها

فجاءته تركب طغيانها

بجمع من الأرض سدّ الفروج

وغطّى النجودَ وغيطانها

* * * * *

لقد حاصر الرجسُ النجسُ سيّد الشهداء في مدينه جدّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومسقط رأسه، حتّى خرج منها تحت جُحّ الليل البهيم، وأمر أن تُؤخذ منه البيعه وإلّا فهو ينتظر على عجلٍ رأسه مع جواب الكتاب..

ثمّ حاصره في مكّه حرم الله الآمن، ودسّ شياطينه لئقتل ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبه..

فخرج الإمام الغريب المظلوم مشرّداً مطارداً، متوجّهاً إلى الأرض الموعوده ميمّماً كربلاء، وإن كانت وجهته المعلّنه الكوفه التي وعدته النصرة والوفاء..

لقد كانت الكوفه هي البلد الوحيد الذي أعلن بعضُ أهله يومها استعدادهم للدفاع عن ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ونصرته، وكان القرد المخمور وجراؤه قد اطمأنوا أن لا ناصر لريحانه النبيّ ولا مانع، فالمدينه خذلتة وضيعته، ومكّه خذلتة وما أحبّته، وباقي أصقاع الأرض خذلوا وتجاهلوا!

وقد سمع الإمام (عليه السلام) في الطريق _ بغضّ النظر عن علم الإمامه _ نبأشهاده مسلم (عليه السلام) ومن معه، وارتداد الناس هناك وفقدان الناصر، وأن

ص: ٢٢٢

ليس له فيها سيفٌ ولا- كسرُ سيف، وأنَّ الصحراء قد نُظِمَت خيلاً- ورجالاً، وأطبق على الكوفه ومدخلها ومخارجها إطباقاً لا يسمح أن يتسلَّل إليها أحدٌ إلَّا إذا قُتِّش، ومع ذلك استمرَّ في المسير.

وكان يزيد يعلم أيضاً أنَّ عساكره منتظمةٌ متماسكةٌ في أعلى مراتب الجهوزيَّة والاستعداد، ومع ذلك أمر باتخاذ هذه الحزمه الصارمه القاسيه الهوجاء!

المقطع الرابع: جمع المقاطع

يُلاحظ أنَّ يزيد القروذ قد كتب كتابين في هذه الفتره إلى ابن زياد، أحدهما استهدف فيه ابن زياد نفسه _ كما سمعنا في القسم الأوَّل _، والثاني استهدف فيه الناس في الكوفه، وكلاهما مشحونان بالتهديد الغليظ والوعيد والتهويل والتخويف والإرعاب والتجيش والتشيد.

جعل ابن زيادِ الوحش الكاسر متمراً، وأطلق مخالفه وأنيابه تمزق كلِّ شيءٍ من أجل تحقيق ما يريد ويحاول ويصاول من أجله.

هدد ابن زياد نفسه.. ثم سلَّطه على الناس ليهددهم به.. وحشر الجميع في وجهه واحده وحشدهم لقتل ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله).. ونعود هنا لنشير مرّة أُخرى إلى أنه لم يصدر _ إلى هذا الحين _ أيّ خطابٍ أو موقفٍ صريحٍ من سيّد الشهداء (عليه السلام) يفيد أنه يريد منازعه يزيد

سلطانه، أو يقصد محاربتة لأىّ غرض، بل لم نسمع من الإمام (عليه السلام) كلمة هجوميّة يوجّهها نحو يزيد على رؤوس الأشهاد
ويعلنها فى خطابٍ عامٍّ لىسمعها الناس!

أمّا ما ذكروه من وصف الإمام الحسين (عليه السلام) ليزيد بأنّه شاربٍ خمرٍ ولاعبٍ بالقروء وغيرها، فهى إمّا فى خطابٍ مع
معاويه، وهو قبل قيامه (عليه السلام)، فلا يدخل فى البحث، وإمّا مع الوليد والى يزيد على المدينة، وكان ذلك فى ديوان
الوالى، وقد تفرد بنقله ابن أعمم.. وفى كلا الخبرين كان كلام الإمام (عليه السلام) فى محضٍ خاصٍّ وليس عامًّا!

ص: ٢٢٤

المتون

إبن قُتَيْبَه:

فلَمَّا انصرف عثمانُ بن محمّدٍ من الصلاه، بلغه أنّ الحسين خرج. قال: اركبوا كلّ بعيرٍ بين السماء والأرض فاطلبوه. فطُلب فلم يُدرَك.

قال: ثمّ قَدِمَ المدينه ((١)).

البلاذريّ:

قالوا: واعترضت الحسينَ رَسِيْلُ عَمْرُو بن سعيدِ الأشدق، وعليهم أخوه يحيى بن سعيد بن العاصى بن أبى أحيحه، فقالوا له: انصرف،

ص: ٢٢٥

إلى أين تذهب؟ فأبى عليهم، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط.

ثم إنَّ حسيناً وأصحابه امتنعوا منه امتناعاً قوياً، ومضى الحسينُ على وجهه، فنادوه: يا حسين! ألا تتقى الله؟ أخرج من الجماعة؟
(١)

الدينوري:

قالوا: ولما خرج الحسينُ من مكَّه، اعترضه صاحبُ شرطه أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعه في الجند، فقال: إنَّ الأمير يأمرُك بالانصراف، فانصرفْ وإلا منعتك. فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطه يأمره بالانصراف (٢).

الطبري، ابن كثير:

قال أبو مخنف: حدَّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان قال:

لما خرج الحسينُ من مكَّه، اعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد بنالعاص،

ص: ٢٢٦

١- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٣٧٥.

٢- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٤.

عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً، ومضى الحسين (عليه السلام) على وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقى الله؟ تخرج من الجماعه وتفرق بين هذه الأئمه! فتأول حسين قول الله (عزوجل): (لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيْءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) ((١)) ((٢)).

إبن عبد ربّه، الباعونى:

فلما انصرف عمرو بن سعيد، بلغه أنّ حسيناً قد خرج، فقال: اطلبوه، اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه. قال: فعجب الناس من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه.

ورجع عمرو بن سعيد إلى المدينة ((٣)).

المفيد، المجلسى:

ص: ٢٢٧

١- سورة يونس: ٤١.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٨٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٦، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٥٦.

٣- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٥٦.

وكان الحسين بن عليّ (عليهما السلام) لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد إليه، فقالوا له: انصرف، إلى أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً (١).

الخوارزمي:

فلما خرج اعترضه أصحابُ الأمير عمرو بن سعيد بن العاص، فجالدهم بالسياط، ولم يزد على ذلك، فتركوه، وصاحوا على أثره: ألا تتقى الله (تعالى)؟ تخرج من الجماعة وتفترق بين هذه الأمة! فقال الحسين: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) (٢).

إبن الأثير:

فاعترضه رُئيلُ عمرو بن سعيد بن العاص _ وهو أميرٌ على الحجاز ليزيد بن معاوية _ مع أخيه يحيى يمنعونهُ، فأبى عليهم ومضى،

ص: ٢٢٨

-
- ١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٥، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٥، الدمعة الساكبة للبهانتي: ٤ / ٢٣٧، أسرار الشهادة للدريندي: ٢٤٥، نفس المهموم للقمي: ١٧١.
 - ٢- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٠.

وتضاربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه (١). ابن نما، المجلسي:

حدّث عقبه بن سمعان قال:

خرج الحسين (عليه السلام) من مكّه، فاعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردّوه، فأبى عليهم، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط، ثم امتنع عليهم الحسين وأصحابه امتناعاً شديداً، ومضى الحسين على وجهه، فبادروا وقالوا: يا حسين! ألا تتقى الله؟ تخرج من الجماعه وتفرّق بين هذه الأُمّة! فقال: (إلى عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) (٢).

النويري:

فاعترضه رُسلُ عمرو بن سعيد مع أخيه يحيى يمنعونّه، فأبى عليهم ومضى (٣).

ص: ٢٢٩

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦.

٢- مثير الأحزان لابن نما: ١٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٨، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٢٣٧.

٣- نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٠٩.

ونقل أنه لمّا خرج من مكّة اعترضه رسولُ عمرو بن سعيد _ وفيهم يحيى بن سعيد _ ليردّوه، فأبى عليهم، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسيّاط، ثم امتنع عليهم الحسين امتناعاً شديداً، ومضى لوجهه، فنادوه وقالوا: يا حسين! ألا تتقى الله؟ تخرج من الجماعه وتفترق بين هذه الأمه! فقال لهم: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) (١١).

يمكن دراسته النصوص المذكوره أعلاه من خلال الإشارات التاليه:

الإشاره الأولى: اضطراب متن ابن قُتَيْبَه

يُلاحظ في متن ابن قُتَيْبَه اضطرابٌ واضحٌ يكاد يقضى على النصِّ ويُسقطه عن الاعتبار، وفيه من الكذب المُقْرِفِ ما تمجّه الطباع السليمه والسلائق المستقيمه، إذ أنه يروى خبر خروج سيد الشهداء (عليه السلام) بعد أن يفترى عليه في قضيه الصلاه، وأنه (عليه السلام) أبى أن يتقدّم على الوالى، فطلب

ص: ٢٣٠

١-المنتخب للطُّرَيْحِيِّ: ٢ / ٤٣٥، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٩٣، لواعج الأشجان للأمين: ٧٤.

منه الناس أن يخرج إن أبي التقدّم في الصلاة، فضّل الصلاة في جماعةٍ وصلّى بصلاة الوالى، ثم خرج.. وبعدها يروى خبر خروج الإمام (عليه السلام) وما قاله الوالى، ويزعم أن الوالى هو عثمان بن محمّد! (١) وروى ابن عبد ربّه والباعونى نفس الحكايه في الصلاة، بيد أنّهما صحّحا اسم الوالى، وهو عندهما: (عمرو بن سعيد) (٢).

أمّا باقى الخبر، فهو أقرب إلى حوادث الخروج من المدينه، والله العالم.
وسياتى الكلام عنه في محلّه إن شاء الله (تعالى)، على فرض أنّه في مكّه.

الإشاره الثانيه: خلاصه الحدّث

لمّا خرج الحسين من مكّه، اعترضه ربيعة بن عمرو بن سعيد الأشدق، وعليهم أخوه يحيى بن سعيد، وكان صاحب شرطته، في جماعه في الجند، فقال له: انصرف، إلى أين تذهب؟ إن الأمير يأمرك بالانصراف، فانصرف وإلا منعك.

ص: ٢٣١

١- أنظر: الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١ / ١٧٦.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٤ / ٣٧٧، جواهر المطالب للباعونى: ٢ / ٢٦٤، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٢٥٦.

فامتنع عليه الحسين، وتداقَعَ الفريقان واضطربوا بالسياط، فجالدهم بالسياط، ولم يزد على ذلك.

ثم إنَّ حسيناً وأصحابه امتنعوا منه امتناعاً قوياً، ومضى الحسينُ على وجهه.

فتركوه، وصاحوا على أثره: يا حسين! ألا تتقى الله؟ أتخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة؟ فقال الحسين: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ).

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلى صاحب شرطه يأمره بالانصراف.

الإشارة الثالثة: فشل عرض الأمان

مرّ علينا فيما سبق أنّ الأشدق كتب كتاباً يعرض فيه الأمان على الإمام (عليه السلام) ويدعوه للبقاء في مكّة، وقد أتينا على دراسته مفصلاً.. وعرفنا أنّ خدعته ومكره لم يغنيا عنه شيئاً، وأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) أبى _ وهو معدن الإباء _ أن يرضخ لوعده الكاذب وأمانه الخائب، وفوّت عليهم فرصه الاستبقاء عليه في مكّة حتّى يتمكنوا من تنفيذ خطّتهم في اغتياله أو أخذه هناك، وتعجّل الخروج حمايةً لحرمة البيت وحرمة دمه الزاكي ودماء

ص: ٢٣٢

مَن معه..

فلَمَّا يئسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وُرِدَّ مَكْرَهُمْ إِلَىٰ نَحْوِهِمْ، وَلَمْ تَعْمَلْ خَدِيْعَتَهُمْ كَمَا تَوَهَّمُوا، حَاطُوا مَحَاطَةً أُخْرَىٰ لَمْ تَكُنِ الْأَجْدَرُ وَلَمْ تَنْفَعَهُمْ شَيْئًا، كَمَا سَنَسْمَعُ بَعْدَ قَلِيلٍ.

الإشارة الرابعة: الظروف المحيطة

كانت المدينة قد أسلمت القيادة لآل أبي سفيان، وخضعت لتهديدات الأشدق ومن ولّاه، وكانت مكة كالمدينة تماماً، وكان الحجيج في غفلة من أمرهم، يخوضون في مناسكهم ويؤدون طقوسهم الفارغة كأنهم لا يشعرون بما يجري حولهم من ملاحقه حبيب الله وحبيب رسوله وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، وبقيته العترة الطاهرة التي أمر الله ورسول الله بالتمسك بها وحمايتها وجعلها وديعة في أعناقها إلى يوم القيامة..

وكانت باقى الأمصار تعيش حياتها الرتيبة، وترزح تحت نير البيعة التي بايعوا بها يزيد القروذ، إن في عهد معاوية أو بعده حينما سارعوا إلى تجديدها بعد أن نزا يزيد على أعواد المنبر في دمشق الشام..

وكانت الكوفة آنذاك بأكثرية مسموله بحكم باقى الأمصار، وأقلية هائجة بانفعاليته ملغومه مشؤومه متقلبه، وعدد محصور من القلة الديانين

ص: ٢٣٣

الراسخين في الولاء المتوثبين لنصره ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والدفاع عن عرضه وحرَم أمير المؤمنين والذريّة الطيّبه من آل ياسين (عليهم السلام) ..

وكانت الكوفه _ يوم أن خرج الإمام (عليه السلام) من مكّه _ قد أسلّمت القيادة بالكامل ليزيد وابن زياد، ولم يكن لابن الأُمّه الفاجرّه معارضٌ فيها بعد أن قتل المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ومَن استشهد بين يديه، والتحق الطيّبون من أنصار الحسين (عليه السلام) بالإمام أو راحوا يستعدّون للرحيل، فكانت الأحداث تخمد، وكاد أوارها يخفت، وتهدأ الرنّه وتخبو الرياح الهوجاء التي عصفت الكوفه لأيّام قلائل، إذ أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد خرج من مكّه يوم الثامن من ذى الحِجّه، وكان المولى الغريب (عليه السلام) قد قضى شهيداً _ حسب التحقيق _ في اليوم التاسع منه.

الإشاره الخامسه: الاستعلاء والعتوّ

مرّ معنا الكلام عن شخصيّه الأشدق وعتوّه وجبروته واستكباره على الله، وهو يخال نفسه رقماً يمكن أن يُعيّد في الأرقام عند مواجهه سادات الأنام، فاستكبر وتعامل بنفّس الوالى الحاكم المتسلّط المتعجرف، فأرسل إلى الإمام (عليه السلام) كتاباً يعرض فيه الأمان، وهو أذلّ وأحقّر وأدون وأزرى من أن يعطى أماناً لمن جعل الله أمان الدارين بالتمسُّك به وبولايته.. فَمَن

هو هذا الرجس النجس الدنس الخاضع الخبيث الخسيس الخانع الدنيء السافل الساقط الضئيل المتهالك المتهاوى، حتى يرى نفسه فى مثل هذا الموقع؟! لكنّ لله فى خلقه شؤون.. وهو الحكيم الخبير..

والآن يتعامل بنفس تلك النفس الخبيثة المتهاويه فى قيعان الرذيله والعتوّ والاستكبار، الناشىء من الإحساس بالحقاره والضعه والضياع.. فيُرسل صاحب شرطته ليبلغ الإمام (عليه السلام) مهديداً أنّ الوالى يأمره بالانصراف!

فمن هو هذا اللكع الأحمق التافه الأخرق الأبله الجبان الذى يتصرّف باختيالٍ وتباهٍ وتبخترٍ وتعاضمٍ وتعجرفٍ وتغطرٍ وجبروتٍ وخيلاءٍ وزهوٍ مع سيد الكون وإمام الثقلين؟!!

لم يحضر بنفسه الحقيقه، وإنما يُرسل له رسول.. ويجعل رسوله رئيس شرطته.. ويرسله بجماعه من جُنده.. ويحمّله رسالته بلُغه الأمر.. إنها كلّها من عجائب الدهر الخؤون.. لله صبرك يا أبا عبد الله الحسين!!!

يأمر بالانصراف.. ولم يترك الأمر بتبليغ الرساله.. وإنما يردّ هو بنفسه فيقول: يأمرك بالانصراف، فانصرف!!! ثم يتبع ذلك بتهديد: وإلاّ منعتك!!!

من هؤلاء الأقرام الذين تطاولوا على سادات البشر وتنافخوا، وخالوا أنفسهم يتعاضمون إذا ما نفخوا أنفسهم وقفوا شعورهم وأرجفوا جلودهم،

تماماً كما لو تنافخ الجرذ الهزيل ليُربع الأسد الهزير وليث الشرى؟!

الإشارة السادسة: هيئته الركب!

أشرنا في دراساتٍ سابقةٍ إلى هيئته ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) الخارج من المدينة ومن مكّه، وربّما نضطرّ إلى العوده إلى نفس العنوان بحكم ضرورات البحث، وسنكتفى هنا بالإشارة السريعه التي تفرضها علينا مواكبه ركب الكُرب والمحن والشهاده والأحزان..

خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّه تماماً كما خرج من المدينة.. ركبٌ يضمّ عدداً كبيراً من النساء والأطفال والشباب والفتية والموالى والإماء.. ركبٌ يضمّ أسرةً واحده.. عائلهً واحده.. ينتمون إلى شجره واحده.. آل أبي طالب (عليهم السلام) لا غيرهم.. إلّا القليل من الموالى.. وربّما أُضيف إليهم في مكّه عددٌ قليلٌ قليلٌ من الأنصار، كما ستعرّف إليهم في محلّه إن شاء الله (تعالى)..

لم يكن فيهم رجالٌ حربٍ وقتالٍ قد مارسوا الحرب والقتال قبل يوم الحسين (عليه السلام) في كربلاء.. أو لم يكونوا معروفين بذلك، ولم تذكر لهم أيّام العرب وأيام المسلمين مشاركاتٍ في الحروب والوقائع قبل كربلاء..

كان فيهم من الرجال المقاتلين المحاربين المشهورين: سيّد الشهداء

نفسه _ فداه العالمين _ ، وأبو الفضل العيّاس (عليه السلام) ، والمولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام) ، وقد ترك
الركب في مكّه وسبقهم إلى الشهاده.. وربّما كان فيهم بعضُ أولادِ عقيلٍ ممّن شارك في معارك قبل يوم الحسين (عليه
السلام) ..

أمّا الآخرون من فتيان آل أبي طالب (عليهم السلام) ورجال بني هاشم، من أمثال المولى الحبيب عليّ الأكبر وأولاد عقيل وأولاد
جعفر (عليهم السلام) وغيرهم، فإنّهم لم يُعرَف عنهم أنّهم قد شاركوا في حروبٍ سابقه، وكذا أمثال القاسم بن الحسن وباقي
أولاد الإمام الحسن (عليهم السلام) ، وغيرهم.. فلا- يمكن أن يكون للركب سمّة حربيّة أو مسحة قتاليّة، فهو مكوّن من النساء
والأطفال، وهم العدد الأكبر، ومجموعه من الشبان والفتيان من نفس العائله، وقليلٍ من الموالى، وعددٍ أقلّ من الأنصار الذين لا
يُحتسبون كعددٍ يمكنه أن يُلفت النظر؛ لقلّته بالحساب العدديّ..

كان الركب في صبغته العامّة وصورته الكلّيّة أشبه ما يكون بسفره رحلت فيها أسرةٌ بأكملها وهاجرت من بلدٍ إلى بلد!

لم يرو لنا التاريخ أنّهم كانوا يحملون معهم أكداس السلاح.. إنّما خرج كلّ منهم بسلاحه الشخصيّ الذي يحتاجه يومذاك كلّ
مسافرٍ يريد أن يقطع الصحارى ويطوى الفيافي والقفار والبيداء، ليحمى نفسه ومن معه من قطّاع الطرق والحيوانات المفترسه،
وغيرها من مخاطر الصحراء التي

تعرض المسافرين.. وهذا ما يفرضه الواقع، وإن لم نجد له أثراً واضحاً في أكثر النصوص.

رَكْبٌ دخل مكة لينعم بأمنها وأمانها الذي فرضه الله وعمل به أهل الجاهلية، ثم سكن ثمه عدّه شهوّرٍ لم يحرك ساكناً، ولم يُهَجِّج أحداً، ولا- ملاً- الأجواء بالخطب، ولم يعرض للحجيج ولا للمجاورين بكلمه، ولم يجيش الرجال، ولم يهزّ العواطف، ولم يجمع الجموع، ولم يدعُ إلى بيعه أو خلع بيعه..

لم يسجل لنا التاريخ خلال فتره وجود هذا الركب المقدّس أيّ نشاطٍ يُعدّ تهديداً لأحدٍ من العالمين..

فهو رَكْبٌ مسالِمٌ، حاله حال أيّ ركبٍ آخر يدخل مكة ويريد الخروج منها حين تأزف ساعه رحيله..

رَكْبٌ لم يهدّد أحداً قطّ، بيد أنه كان مهدّداً تهديداً جدّياً حقيقياً منجزاً، عمل العدو بكلّ طاقاته وامتداداته لتنفيذ ما يسعى إليه في القضاء على الركب بأجمعه، من خلال القضاء على سيّده سيّد الشهداء (عليه السلام).. ليس في الركب ما يفيد من قريب أو من بعيد أنه ركبٌ خارجٌ للحرب والقتال..

وما أكثر القوافل التي كانت تدخل مكة يومها وتخرج وتتحرك بين

المشاعر.. فلماذا يُعترض ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) من بين جميع القوافل المتحرّكه يومذاك؟!

الإشارة السابعة: معرفه العدو بقدرات الركب

مرّ معنا _ فى دراسه ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه _ أنّ العدو كان يعرف مدى قدرات الركب الحسينيّ وقوّته، بالرغم من أنّ أكثر رجاله لم يكونوا قد خاضوا حروباً من قبل، إلّا أنّهم أحفاد أبى طالب (عليه السلام) الّذى شهد له النّبى (صلى الله عليه وآله) _ وهو أصدق القائلين _ أن لو ولّد الناس كلّهم لكانوا شجعاناً.

فهو يعرف أنّ سيّد الركب هو خامس أصحاب الكساء ابن أمير المؤمنين وسبط رسول ربّ العالمين، وهو مظهر القدره الإلهيه ومعدن الشجاعه، ومعّه إخوته وأولاده وأولاد إخوته، وكلّهم معادن للشجاعه والقوّه والسطوه فى ميادين الوغى، وهم العذّين أذاقوا الأعداء الموت الزؤاموروا صحراء كربلاء بدمائهم حتّى سالت بها أوديتها.

فالعدوّ يعلم أنّ مثل هذا العدد الّذى لا يعدو أن يكون قليلاً بالحساب والعدّ، ولكنّه كثيرٌ بالقوّه والشجاعه والاستبسال.. يعلم أنّ مجموعته من الجند لا يمكنها أن تقاوم وتقاتل هذا الركب مهما كان عددهم كثيراً!

ص: ٢٣٩

الإشارة الثامنة: القادمون من الشرطه

أرسل الوالى رئيس شرطته معه جنود.. وهو يفيد أن القادمين لاعتراض الركب كانوا من الشرطه.. والشرطه كما كان ولا زال عملها يقتصر على حفظ الأمن وحمايه البلد داخلياً، فهم ليسوا من القوه العسكريه الضاربه المدربه على الحروب والغزوات ومقارعه الأبطال والشجعان والصناديد فى ميادين القتال وساحات الحروب..

ومثل هذه القوه لا يمكنها بحال أن تعترض ركبا يضم سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه، وهذا ما لا ينكره أحد من الأعداء والأصدقاء..

فهم ليسوا قوه عسكريه جاهزه للحرب، وإنما هى قوه مدربه على مواجهه الاضطراب داخل البلد لحفظ الأمن الداخلى.

الإشارة التاسعه: وقاحه لا حدود لها

يطالنا الخبر بصوره بشعه وفعل شنيع ارتكبه الجنود القادم لاعتراض الركب..

يفترض أن يكون الجنود القادم يعرف من هو المقصود بالاعتراض.. إنه الحسين ريحانه النبى (صلى الله عليه وآله) وابن أمير المؤمنين وابن فاطمه سيده نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنه (عليهم السلام) ..

فهو أعظم حرمة لله على الإطلاق.. فى مكّه البيت الحرام.. ومعهُ نساءً وأطفال.. وهم حرّماته وحرّمات أمير المؤمنين (عليه السلام) الخليفه الظاهر الذى بايعوه يوماً ما..

مع ذلك، فإنّهم تدافعوا مع الركب وتجالدوا بالسياط.. بمعنى أنّهم لم يرو له أىّ حرمة.. أعرضوا عن أمر الله وأمر نبيّه (صلى الله عليه وآله)، وأطاعوا أولاد البغايا فى التجاسر على ركب حرم الله وحرم رسوله..

ليس لهؤلاء البهائم المفترسه والكواسر المتوحشه أىّ ضميرٍ ولا- ذمّه، ولا- يعرفون الله حرمة، ولا- يمنعهم عن قتل الإمام (عليه السلام) وهتك حرمة دمه ومَن معه وهتك حرمة البيت الحرام سوى صدور الأمر لهم من طاغيّتهم، لعنهم الله لعناً وبيلاً وعدّ بهم عذاباً يستغيث منه أهل النار.

الإشارة العاشرة: حمايه الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت

يفيد قولهم: «وتدافع الفريقان.. واضطربوا بالسياط.. فجالدهم بالسياط.. ولم يزد على ذلك..»، أنّ الإمام (عليه السلام) هو الذى اقتصر فى التدافع معهم على هذا القدر، ولم يدفعهم بسيفه وسيوف من معه.. وكان يقدر على ذلك ويقوى عليه، ولا شكّ _ وفق معرفتنا بقدرات الركب التى شهد بها التاريخ فى كربلاء وقبل كربلاء _ أنّ الإمام (عليه السلام) لو كان قد التحم معهم

بقتالٍ لآفئاهم عن آخريهم، ولما لآقهم المءء من طاعيتهم..

بيء أنّ الإمام (عليه السلام) كان يكرّر ويؤكد أنه لا يقاآل في الحرم، ولا يعطيهم الذريعة ليقتلوه فيه، ولا يسمح لهم بفعل ذلك.. ولا يبدو أنّ موقف الإمام (عليه السلام) هذا وبياناته تخفى على آءء من العالمين ممن قرأ التاريخ أو سمع أخبار سيء الشهداء (عليه السلام) ..

فالحقيقة التي لا يحسن التغافل عنها أو تجاهلها أو الجهل بها، أنّ زمام المبادرة في هذا التماسّ الحاصل بين الركب والجند المعترض إنّما كان بيد الإمام (عليه السلام)، وهو الذي ضبط الموقف وحصره بهذا القءر، ومنعهم من التآاوز إلى ما هو أبءء من التءافع والتآالء!

الإشارة الحاءيه عشره: الأشءق يأمر صاءب شرطه بالانصراف!

بناءً على ما سمعناه في المآبعاآ السابقة، يآبين أنّ ما ذكره المؤرّآ وزعم أنّ التءافع والتآالء بلغ الأشءق فخاف أن يتفامم الأمر فأمر صاءب شرطه بالانصراف، فيه ما فيه، ولابيء من حملة على آآبير الموقف بعء خسرائه، وتغليف الهزيمة بآلاء الانتصار، وتسويغ المفآآء التي يجهل عواقبها بمسوّغات الحكمة والتصرّف المحسوب.

ص: ٢٤٢

فإن كان الأشدق هو الذي خاف أن يتفارق الأمر، فلا يكون إلا بمعنى أنه خاف أن يتحوّل الموقف بالنسبة إلى الإمام (عليه السلام) إلى موقف الدفاع عن النفس بعد أن يتحقّق منهم قصد حياته وقتله والمباشرة في ذلك، فإذا صرّت الحرب أسنانها، فإن شرطته ومن يأتيهم من المدد لا يعدو أن يكونوا جثثاً هامدةً تتابها وحوش صحارى مكّة وتحوم عليها رخمها بعد أن تقطّعها لهم سيوف آل أبي طالب قطعاً صغيرةً تزقّ بها النور والعقبان صغارها.

لم تكن المبادره بيد الأشدق إلا بمقدار ردّ شرطته لحمايتهم والبقاء عليهم، إن صحّ ما نسبوه إليه، وإلا فإن سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يكره القتال في مكّة، ومنعهم من ارتكاب جنائهم العظمى فيها، وقد حقّق ما أراد.

الإشارة الثانية عشره: دوافع المنع

إشاره

قلنا: إن ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) كان ركباً عائلياً، ليس عليه أى أثر يفيد أنّه ركب محاربٍ أو يقصد الحرب، فإذا أراد الخروج من مكّة فهو كأى ركبٍ آخر دخل مكّة ثمّ عزم على الرحيل عنها وقرّر أن يضعن إلى حيث يريد.

فلماذا مانع الأشدق من خروج الإمام (عليه السلام) وعياله وأهل بيته بهذه

يمكن أن نتصوّر عدّه دوافع دعتّه إلى ارتكاب هذه الخطيئه التي لا تعتفر:

الدافع الأول: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال!

ربّما كان الدافع الأول الّذى يتبادر إلى ذهن المتابع هو تأخير الإمام (عليه السلام) وحصره في مكّه من أجل تنفيذ الاغتيال، أو ترتيب الأمور حيث يؤخّر أخذاً، وهو ما يفاد من سير الأحداث وبيانات الإمام (عليه السلام) وتأكيدّه على أنّ التأخير مهما كان قليلاً فإنّه سيؤدّي إلى اغتياله أو أخذه، وكثيرٌ من الشواهد التي لا تخفى على من راجع التاريخ. وكان لا بدّ للإمام (عليه السلام) من الخروج على عجلٍ من مكّه؛ لئلا يقع المحذور الّذى كان يتباعد منه الإمام (عليه السلام) ولا يرجوه أبداً، ويعلن ذلك على كلّ من اعترضه عند الخروج، وعبر عنه بشتّى العبارات للكثير من المعترضين، وقد أتينا على ذكرها في أكثر من موضع، فلا نعيد.

الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكّد من أوضاع الكوفه

ذكرنا قبل قليل أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد عزم على الخروج من مكّه يوم الترويه الثامن من ذي الحجه، وقد قُتل المولى الغريب مسلم بن

عقيل (عليه السلام) يوم التاسع من ذى الحجة، واستتبت الأوضاع وقضى الأمر لصالح ابن مرجانه، وخنعت الكوفة وخضعت واستسلمت بالكامل، فلم يعد فيها حس ولا ركز ولا نفس يمكن أن يُزعج ابن زياد..

فلمّا كان خروج الإمام (عليه السلام) يوم الثامن، كانت الحوادث لا زالت ملتهبه في الكوفة، بل كانت في أوجها، وكانت الأحداث تتسارع فيها وتسير في كل اتجاه، ولم يكن خبر استسلام الكوفة قد وصل إلى الأشدق، بل كانت أخبار هياج الأمواج الخائبة تصل إليه بشكل مضخم وترسمها كأموج عاتية، رغم معرفتهم بها وبمآلها، تماماً كما كان يعرف غيرهم من المتابعين لأخلاقيات الكوفة يومذاك.. فأراد الأشدق تأخير خروج الإمام (عليه السلام) لأجل، فربما حقق اغتياله، فإن لم يصل إلى ذلك فإنه يسكن من حيث تحديد الموقف في الكوفة، والاطمئنان إلى ذوبان الزبد الطافح في بعض حاراتها.

الدافع الثالث: الدافع الذاتي

ربّما كان الأشدق المعروف بجبروته وطغيانه وعتوه وتكبره واعتداده بذاته القدره يريد أن يكون هو المباشر بتنفيذ جنايه قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)؛ ليحظى بذلك عند المؤمنين وأعداء الله وأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويصرخ في جيف الجاهليّة وينادى فطائسهم كما صرخ يزيد

فيهم: «ليت أشياخي يبدر شهدوا»، فيثبت بذلك جدارته في الانتقام لأوثان الجاهليّة، وربّما نafs بذلك على السلطان ويجعلها في ذيوله من أعقابه، ويخرجها بذلك من معاويه وذيوله.

* * * * *

أو أنّه أراد بذلك الحظوة والمنزلة عند يزيد، ليستحوذ على ما يريد من الدنيا والبقاء في الولاية والحكم.

وهو في نفس الوقت يشفى غليله، ويسكن أحقادَه وضغائنه على الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وآل الإمام، وكان معروفاً مشهوراً بعداوته لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يجاهر بلعنه، حتّى ضربه الله فأصابه بشدقه، فسُمّي بالأشدق!

بمعنى أنّه كانت لديه دوافع ذاتية في قتل الإمام (عليه السلام)، تنشأ من مقالع الرذيلة والأحقاد والضغائن الشخصيّة، وكانت هذه الضغائن كافية لدفعه إلى قتل الإمام (عليه السلام)، يُضاف إليها الدوافع الدنيويّة والقرب من السلطان.

* * * * *

وربّما يُقال: إنّ خوفه من تقريع الأمويين وتوبيخ يزيد وابن زياد وأمثالهم له ووصمه بالضعف والخوف والإحجام والعجز عن تنفيذ المهمّة الموكولة إليه في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه، فأراد أن يدفع عن نفسه

ص: ٢٤٦

هذه الأراجيف بتأخير الإمام (عليه السلام) ريثما يتسنى له القيام بالمهمّة.

الدافع الرابع: محاوله بئسه!

ربّما أراد الأشدق الطاغى أن يستعرض قوّته وقوّه السلطان، ليُشعر الإمام (عليه السلام) أنّه بإمكانه منعه إن أراد ذلك، فإن رجع الإمام (عليه السلام) فسببى يتبجح بها على طول الزمان، وإن أبى فقد عرض قوّته وحاول إخضاع الإمام (عليه السلام) من خلال استعراض القوّه وإرسال رساله الإعلان عن وجوده ووجود السلطان، وأنّه على علم بحركاته، وأنهم السلطه الحاكمه التى تعلن رأياها فى كلّ شأنٍ وتستعرض قوّتها فى كلّ موقف.

الدافع الخامس: إحداث الضجّه لإيجاد ذرائع القتل!

عرفنا أنّ الأشدق كان يعلم أن لا- طاقه له بمحاربه الركب، ولا يقوى على ذلك بالقوّات المحدوده من الشرطه التى أرسلها لاعتراض الركب..

وعرفنا أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يمنع من حصول القتال فى مكّه أو تمكينهم من قتله هناك..

لهذا ولأسبابٍ أُخرى لا تخفى على المتابع، يتحقّق أنّ الجند لم يكن قادراً على الحرب والقتل والقتال فى مكّه، والقضيّه لا تعدو اعتراضاً استعراضياً يُراد منه إحداث ضجّه ورفع الزعقات فى وجه الركب الميمّم نحو

فى أيام الحجّ.. حيث كانت حركة القوافل فى أوج نشاطها وشدّه حركتها و عنفوان تنقلها من مكّه إلى منى استعداداً ليوم الترويه والشروع فى مناسك الحجّ..

فى مثل هذا الجوّ المزدحم بالحركة والتنقل وتكاثر الناس من أهل مكّه والمجاورين والحجيج.. أراد عفاريت بنى أميه توظيف هذا الجوّ الصاخب لحربٍ إعلاميه ضخمه بعيده المدى واسعه الانتشار فى التاريخ والجغرافيا من خلال إحداث ضجّه وعمليه تدافع وتجالدٍ بالسياط مع ركبٍ هو الأقدس فى الدنيا..

إيجاد حركةٍ يمكن أن تُحدث ردود أفعالٍ وإثارة فضولٍ عند الحاضرين، وتجمهر ما تستطيع جمعهم حول هذا الركب الوديع المنتقل بحركه انسيابيه هادئه نحو آفاق الصحراء المتباعد من مكّه فى يومٍ كان الناس يدخلونها ويخرجون منها إلى المناسك..

وحينها دفع الغوغاء والخارجين على إمام زمانهم والمتمردين لينادوا على الركب ويصيحوا على أثره:

- يا حسين! ألا تتقى الله!

بأفواههم الككث والأثلب والشوك والقطران وشجره الزقوم والضريع..

إنهم يريدون الإعلان للناس والملا الحاضر وللتاريخ أن سيد الشهداء (عليه السلام) وإمام السعداء يفعل فعلاً يخالف تقوى الله!
هكذا انقلبت الموازين بفعال هؤلاء الأوغاد الأوباش الملعين!!!

ثم صاحوا على أثره:- أخرج من الجماعه، وتفرق بين هذه الأمة؟

هذه هي العصا المشؤومه التي حاربوا بها أمير الحق والإنصاف والعدل أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ يوم السقيفه..

الإمام (عليه السلام) هو جامع الكلمه على التقوى.. به تكون الجماعه، ولو كان وحده.. ولو كان معه واحد من المسلمين.. بيد أنهم افتروا على الإمام (عليه السلام)، ورموه بالصياح والنداء على ركبته أنه خارج من الجماعه.. أنه مفترق بين هذه الأمة..

فضحهم الله في الدارين، وكشف عوراتهم على العالمين، وأصلاهم في سقر، لا تبقى ولا تذر.. يا له من موقفٍ مروّع مشؤوم.. أن يصيح هؤلاء المنحطّين على أشرف الخلق أمام الخلق وفي أيام الله بين الحجيج على الركب الذي يضم آل الله وآل رسوله (صلى الله عليه وآله) بهذا النداء..

يمشى الركب، وتعلو الصيحات من ورائه.. يسير الركب، ويتهافت الأوباش من حوله لينادوا عليه.. تمشى نساء بنى عبد المطلب بين أنذالٍ

ص: ٢٤٩

ينادون عليهم..

لله صبرك يا أبا عبد الله!

وبهذا شرعوا فى إيجاد المسوّغات الكافية للقلوب الخاويه والأنفسالباليه والجهله الغوغاء من أتباع كلّ ناعق.. حيث وضموا الركب أنّه ركب (الخوارج)، والعياذ بالله..

ركب من يشقّ عصا المسلمين.. ركب من يريد التفريق بين الأُمّة..

وهذه كلّها مسوّغاتٌ كافيه لقتل من فيه!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليُدعوه أراذلُ الخلق السفّله الهاطّين أولاد البغايا إلى تقوى الله؟!!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليُتّهم بشقّ عصا المسلمين؟!!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليرموه بأقذع فريه عند جميع الأمم ويصيحوا عليه: تريد تفريق الأُمّة؟!!

لا يبعد أن يكون هذا هو الغرض من إرسال هذه المجموعه المحدوده من الشرطه لمواجهة الركب قبل خروجه، والوالى يعلم أنّه لا يقدر بحالٍ وعلى كلّ تقديرٍ على منع سيّد الشهداء (عليه السلام) من الخروج من مكّه..

إنّهم أرادوا أن يعلنوا عن ذرائعهم الباهته، ويهَيّؤوا الناس لقتل ريحانه النّبى (صلى الله عليه و آله) ، ويألّبوا الأُمّة عليه.. باعتباره يفعل ما يخالف تقوى الله، ويسعى

ص: ٢٥٠

فى شقّ العصا وتفريق الكلمه.. ومَن كان هذا سبيله فالقتلُ حقّه.. هكذا فعلت السقيفه من قبل، وسار عليها من جاء بعدهم.. وانصاعت الأُمّة طائِعهاً ومكرههً لهذه الفريه الممجوجه..

لقد كان يزيد وأذنا به يتّهمون الإمام (عليه السلام) بهذه الفريه المقذعه فى كتبهم أو فى كلماتهم مع الإمام (عليه السلام) أو مع بعض الخاصّه، بيد أنّها كانت بدايات فى الخفاء..

يبدو أنّ هذه هى الصيحه الأولى والنداء الأوّل الذى رفعوه على رؤوس الأشهاد وعلى الملاء العامّ وفى جوٍّ مفتوح..

أعلنوا فيه أنّ الإمام سيّد شباب أهل الجنّه وريحانه النبيّ (صلى الله عليه وآله) (خارجيّ)، والخارجيّ حكمه القتل.. ووصموا فيها حرّكه سيّد الشهداء (عليه السلام) بالخروج بالمعنى المصطلح!

أعلنوا أنّ الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) يسعى لشقّ عصا المسلمين، وشاقُّ عصا المسلمين حكمه القتل..

أعلنوا أنّ الإمام المفترض الطاعه بنصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسعى فى تفريق الأُمّة، ومَن يسعى فى تفريق الأُمّة حكمه القتل..

ألا لعنه الله على الظالمين!

إشاره

ورد في بعض المصادر أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) تلا في الردّ على صيحاتهم قوله (تعالى): (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ).

يمكن الوقوف عند ردّ الإمام (عليه السلام) على القوم الكافرين من خلال الإضاءات التاليه:

الإضاءه الأولى: جوّ الآيه

إنّ الآيه التي تلاها الإمام الحسين (عليه السلام) هي الآيه الحاديه والأربعون من سوره يونس..

وقد أشرنا غير مرّه أنّ الإمام (عليه السلام) حينما يتلو آيه ما في موقفٍ ما، قد يكون الجوّ العام الذي وردت فيه في القرآن الكريم له دخلٌ قويٌّ في فهم الموقف الذي أراد الإمام (عليه السلام) كشفه من خلال تلاوه الآيه، سيّما أنّ المفروض في المسلم أن يكون حافظاً لكتاب الله، فإذا سمع الآيه انتقل ذهنه إلى جوّها وسوابقها ولو احقها، لذا من المستحسن أن نسمع الآيه ضمن السياق الذي وردت فيه من سوره يونس.

ولا ننس أنّ يونس نفسه إنّما خرج مغاضباً لقومه، وله قصّه يمكنها أن

قال (تبارك وتعالى):

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَضِيقُ الدُّنْيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِلُ الْكِتَابَ لِمَا رَبَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تِهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَنْظُرٌ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ * وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الضُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ * وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * وَإِنَّمَا نُرِيكُمُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكُمْ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ * وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِلُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ * أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ * ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ * وَيَسْتَتْسِبُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسِيرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَمَّا يُظْلَمُونَ * أَلَمْ آتِ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظُنُّوا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَعَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمَّا يَشْكُرُونَ * وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ

آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَحْزُنُونَ (١).

* * * * *

لا يخفى على من تدبر هذه الآيات الكريمة وتأمل فيها وما فى السياق من دلالاتٍ فاخره وإشاراتٍ راقية تشرح الموقف وتوضح معالم المشهد الذى كان فيه ابن رسول الله (عليه السلام) مع هؤلاء الأوغاد الفجرة.

الإضاءة الثانية: معنى الآية

صاح القوم على ركب سيد الشهداء (عليه السلام) ، ونادوا بفريتهم الممجوجة المكروره، وأبوا إلا أن يُمعنوا فى أذى الله وأذى رسوله وأبناء رسوله، وعزموا على قتلهم دون وازع من دينٍ أو من أعراف، وجميعهم قد أقدم على علم، ولم تُغنِ النذر، ولم تنفع مواعظ الله ومواعظ الرسول وابن الرسول فى القوم!

إنَّ الأشدق وأخاه يعلمان على ما أقدماء.. والجماعة الذين أرسلهم من شرطته يعرفون سيد الشهداء (عليه السلام) ..

ص: ٢٥٥

والنصّ التاريخي لم يحدّد بالضبط مَنْ الَّذِي صاح على ركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، هل هم الشرطه فقط؟ أم شاركهم الأوباش الحاضرون؟ وهم جميعاً يعرفون الحسين ابن رسول الله وحيّيه الَّذِي جعله الله سيّد شباب أهل الجنّه وخامس أصحاب الكساء..

وَمَنْ أبى من المشركين قبول الحجّه والإذعان إلى الحقّ، فإنّ الله قد لقّن نبيّه كيف يعاملهم.. لى عملي، ولكم عمَلُكم.. أنتم بريئون ممّا عمَل، وأنا بريء ممّا تعملون.. لكم دينُكم، وليّ دين..

إنّ كان العملُ هو الخروج من مكّه، فالإمام (عليه السلام) عازمٌ على الخروج وإن أبى الظالمون.. وهم عازمون على قتله، خرج من مكّه أم لم يخرج..

الإمام (عليه السلام) يدافع عن نفسه، ويحمي نفسه ومَنْ معه، ويحفظ حرمة البيت الحرام.. وهم يريدون سفك دمه، ودم مَنْ معه هناك، وهتك حرمة البيت الحرام بدمه الزاكي الَّذِي سكن الخلد..

الإمام (عليه السلام) يدعوهم إلى النجاه، وهم يأبون إلّا اختيار السفال، ليكبهم الله على مناخرهم في النار مع الشجره الملعونه في القرآن..

لا- قواسم مشتركه بين عمل الإمام (عليه السلام) وعمل القوم.. ولكلّ عمله.. وكلّ طائفه بريئه من عمل الطائفه الأخرى.. إذا كانت الحجج لا تغني والتمرد على الحق لا ينتهي لأى سبب..

إنَّها الأخلاق الحسينية الرفيعة، وهي أخلاق إمام الحق المنصوب من الله.. إنَّهم رفعوا عقيرتهم بالنداء على الحق وأهل الحق والجماعه وأهل الجماعه أنَّهم يريدون تفريق الجمع وشقَّ العصا.. فلم يزد الإمام (عليه السلام) في الردِّ عليهم إلَّا بما تلاه من كلام الله المجيد، وميَّز صفَّه عن صفَّهم، وأبان أنَّه ابن رسول الله المأمور بخطاب أهل الشرك والعناد واللجاج بالترك والمهاجره والابتعاد عنهم، وفصل الخطوط وتمييز الحق وأهل الحق..

حينما يصمَّ القوم أسماعهم ويختم الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.. فإنَّ الإمام (عليه السلام) لا يختار الاحتكاك بهم ولا الصدام والمواجهه، ويكتفى بعرض المتاركه عليهم.. اتركوني فإني تارككم.. لى عملى ولكم عملكم.. امشوا فى طريقكم وأنا سالك فى طريقى إلى ربى..

لم يحتملهم الإمام (عليه السلام) عمله.. ولم يدعهم إلى عمله.. ولم يتحمل عملهم، ولم يقبل السير فى طريقهم..

طريقان: طريق الحق، وطريق الضلال.. مسيران: مسير الأنبياء والأوصياء وأهل الله، ومسير الطواغيت والفراعنه وأتباع الشيطان.. وكلُّ يتبرئ من الآخر.. لا يجمعهما جامع.. ولا يرضى الإمام (عليه السلام) بهم وبطريقهم..

يُلاحِظ هنا أنّ القوم هم الذين شرعوا في الهجوم على الإمام (عليه السلام) بقصدِ صدّه ومنعه من الخروج، وأنّ الإمام (عليه السلام) كان في موقف الدفاع عن نفسه وعياله ومَن معه، وقد صدّهم الإمام (عليه السلام) صدّاً رقيقاً، وكبح جماح هيجانهم، وردّ عاديتهم، وأحمد فورتهم، وتحمّل الأذى ليلجئهم تمردهم الأهوج، ويزجر اندفاعتهم، ويردعهم عن هتك الحرمات في الأرض الحرام والزمن الحرام في الدم الحرام.. فاكتفى بمجالدتهم بالسياط.. ولا- نشكّ أنّ سيوف آل أبي طالب كانت تتلمّض وتتلوّى وتتوتّب في أغلفتها، لولا أمر الله وأمر وصيّيه..

أرادوا مقاتله الإمام (عليه السلام) ولو بقدرهم في مكّه.. واتّهموه بشقّ العصا وتفريق الجماعه.. وهى فريه تعنى القتل تماماً.. واكتفى الإمام (عليه السلام) إلى دعوتهم إلى المتاركة.. وأبان لهم أنّ عمله ليس كعملهم، وهو برىء من عملهم، وهم بريئون من عمله..

إنّهم لا- يمكنهم أن لا- يتبرّؤوا من عمل الإمام (عليه السلام) .. ولا يمكنهم إلّا الاستماع إلى هتوف الشيطان.. فقد تمّت عليهم الحجّه بأبلغ ما يكون..

رغم كلّ ما فعلوه.. اكتفى الإمام (عليه السلام) بطلب المتاركة منهم، وذهب إلى سبيله.. وهم في غيهم يرتكسون.. هم الذين هجموا على الإمام (عليه السلام) وحملوا

عليه وعلى ركبته!

فِي الْمَدِينَةِ هُمُ الَّذِينَ هَجَمُوا عَلَيْهِ، وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يَحْرُكْ سَاكِنًا.. هُمُ الَّذِينَ دَعَا الْإِمَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَخَيَّرُوهُ بَيْنَ الْبَيْعَةِ وَالذَّلِيلَةِ وَطَاعَةِ اللَّتَامِ وَالْقَتْلِ، وَعَمَدُوا إِلَى قَتْلِهِ، فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ..

وَفِي مَكَّةَ هُمُ الَّذِينَ هَجَمُوا عَلَيْهِ، وَهُوَ لَمْ يَحْرُكْ سَاكِنًا.. حَاولُوا جَاهِدِينَ قَتْلَهُ غِيْلَةً أَوْ أَخْذَهُ أَخْذًا، وَاعْتَرَضُوهُ بِجُنْدِهِمْ وَشَرَطْتَهُمْ، فَصَدَّ هُمْ بِرَفْقٍ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمِتَارِكَةِ..

فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!

ص: ٢٥٩

كما كان خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة على علم من الناس، وكان الإمام (عليه السلام) قد شكى لجده أنّ القوم قد ضيّعوه وخذلوه، وقد خرج من المدينة ولم يكثرث بخروجه أحدٌ إلّا بعض نساء بنى هاشم وأخاه محمّداً، وربّما آخرون على شاكلتهم، أمّا الجوّ العام وعموم أهلها فلم يحفلوا بخروجه ولم يحزنهم ذلك..

ولم نجد _ حسب الفحص _ أيّ مؤشّرٍ أو شاهدٍ أو دليلٍ يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) حينما خرج من المدينة «قد خيم الذعر على المدنيّين حينما رأوا آل النبيّ (صلى الله عليه و آله) ينزحون عنهم إلى غير مآب»! (١)

ثمّ خرج (عليه السلام) منها، ولزم الطريق الأعظم طيله فتره السفر من المدينة إلى مكّه..

ص: ٢٦١

١- أنظر: حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي: ١٣ م / ٣٠٣.

كذلك خرج (عليه السلام) من مكّه على علمٍ من الناس..

وقد شهد ابن عباسٍ في حديثٍ له مع الإمام (عليه السلام) أنّه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنّه سائرٌ إلى العراق (1).

ولا نقصد من علم الناس أنّ الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) قد أخبرهم وأعلن ذلك لهم، وإنّما نقصد أنّ القوم لم يكونوا في غفله تامّه عمّا يحدث، وأنّ خروج الإمام (عليه السلام) كان سرّيّاً للغاية.. وإنّما كانت حركته وتنقلاته وخروجه خروجاً عادياً.. لا أحدث ضجّه خاصّه بقصد، ولم يتكتم ويخفى خروجه تكتماً مطلقاً وإخفاءً لا يطلع عليه أحد..

بيد أنّه الإمام الحسين ابن رسول الله وابن بنته وخامس أصحاب الكساء والركب معه يضمّ آل أبي طالب نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيياً وشباناً..

وربّما كان خروجه من مكّه أوضح لدى عينيّن؛ إذ أنّه خرج من مكّه

ص: ٢٤٢

١- جُمُلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧٣، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨٣، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٥٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢١٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٦، البدايه والنهيه لابن كثير: ٨ / ١٥٩، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٦، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٧.

والناس يزدحمون في الخروج إلى منى يوم الترويه، فربّما كان خروجهم في مثل هذا التوقيت فيه نوع تقية وتعمية على الخروج، كما هو يفيد عليه خروجه وعدم التكتّم عليه، ويشهد لذلك ما فعله الأشدق الأحقق حين أرسل شرطته ليعترض خروج الركب، كما سمعنا قبل قليل.

وعلى فرض خروج الإمام (عليه السلام) خروجاً عادياً لا يريد إحداث ضجة ما عند خروجه، فإنّ الظالمين أبوا إلّا أن يعترضوه فيحدثوا ضجة، وقد أتينا على بيان ذلك قبل قليل.

فالناس قد علموا، ولم يدفعوا عنه ولم يحبّوه، وإنّما خذلوه في مكّة أيضاً، لأنّه (عليه السلام) قال أنّه: «مستوطنٌ هذا الحرم ومقيمٌ فيه أبداً ما رأيتُ أهله يحبّونني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم».

فلما استبدل بهم غيرهم، علمنا أنّهم لم يحبّوه ولم ينصروه!

يا لها من مصيبة أن يخرج آل الله وآل رسوله والناس لا- يكثرثون ولا- يبألون ولا- يلتفتون.. لا- يسأل منهم سائل.. والأفراد المعدودون الذين اعترضوا على الإمام (عليه السلام) أيام تشرف مكّة به، كانوا في الغالب بين معترضٍ لجهله، وبين معاندٍ مكابرٍ متكبر، وبين من يسعى لتنفيذ خطط يزيد ويحقق ما يريد العدو..

أمّا الكثرة الكاثرة من أهل مكّة والمجاورين والحجاج والمعتمرين، فلم

تهتّر لهم شعره، ولم ترتعش لهم فريصه، ولم يرفّ لهم جفن.. لم يسأله أحدهم.. ولم يحزن لهم قلب.. ولم يحترق لهم كبد..
ولم يفكر أحدهم فى إعلان النصره أو اقتراح الإيواء..

خرجوا خروج الغريب.. الطريد.. الشريد.. الملاحق.. المحاصر..

خرجوا.. والناس فى ضجيج الحجّ وعجيجه.. يتراكضون إلى المشاعر.. ينسلّون إلى منى يوم الترويه ليتزوّدوا بالماء.. والركب
تسرى إليه المنايا، وتتفلّت الذؤبان والعسلان المتوحّشه فى الفلوات لتقطع أوصاله المقدّسه وتقتله عطشاً..

يتراكضون إلى المشاعر الجماد التى لا- معنى لها إلّا بطاعه الإمام (عليه السلام) .. ويُعرضون وجوههم عن الشعائر التى أمر الله
بتعظيمها وإطاعتها وحمايتها وحفظ حرمتها..

يتوجّهون إلى المناسك.. ويُعرضون عن وجه الله الذى منه يؤتى..

يتنسّكون فى منى.. ويدفعون من سنّ الله به النسك إلى كربلاء لئذبحوا ظمايا..

ما الحجّ، والإمام (عليه السلام) الذى بولايته يصحّ الحجّ يخرج عن مكّه؟

أمير حجّهم الأشدق.. بأمر يزيد.. وأمير الكون بأمر الله ووصى رسول الله ووصى أمير المؤمنين يخرج ولا يأتمر به أحدا!

لك الله يا غريب الغرباء!

إِشَارَةٌ

كَانَ الْعَزْمُ قَائِمًا عَلَى قَتْلِ كُلِّ مَنْ أَبِي الْبَيْعَةِ أَيًّا كَانَ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ الْكَثِيرُ مِنْ سُلُوكِيَّاتِ الْقَوْمِ مِنْذُ عَصْرِ السَّقِيْفَةِ إِلَى وَحْشِيَّتِهِ كَبِيرِ الْقَرْدَةِ مَعَاوِيَةَ وَمَجْرِيَّاتِ الْأَحْدَاثِ الْمَعَاصِرَةِ لَخُرُوجِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ.

فَرَضِخَ النَّاسَ جَمِيعًا وَاسْتَسَلَمُوا، فَجَدَّدُوا الْبَيْعَةَ بَعْدَ أَنْ بَايَعُوا أَيَّامَ الْقَرْدِ الْعَجُوزِ مَعَاوِيَةَ، فَهَمَّ بَيْنَ مَنْ بَايَعَ طَوَاعِيَهُ عَنْ قَنَاعِهِ بِدِينِ الْأُمُويِّينَ، وَمَنْ بَايَعَ عِنْدَمَا خَطَفَ بَصْرَةَ بَرِيقِ الصَّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ، أَوْ عِنْدَ مِيْضِ السِّيُوفِ وَالْحِرَابِ.

أَمَّا مَنْ تَقَبَّضَ عَنِ الْبَيْعَةِ فَهُوَ مَهْدُورُ الدَّمِ، وَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ بَابِنِ الزَّبِيرِ الْعَدِيِّ فَرَّ مِنَ الْمَدِينَةِ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ وَتَنَكَّبَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ، وَصَرَحَ عِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى مَكَّةَ أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ وَلِزِمَ الْكَعْبَةَ، فَكَانَ يَصَلِّيُ عِنْدَهَا

عامّه نهاره ويطوف (١١))، ولم يدعُ إلى نفسه (٢)) ذلك اليوم، وإن كان يبيّت أمراً أو أنّه عزم على الأمر فيما بعد!

ورغم ذلك، فإنّ عمرو بن سعيد الأشدق _ وكان عظيم الكبر (٣)) _ حين دخل مكّه أعلن في أوّل خطبه له وقد تسلّق أعواد المنبر، فذكر ابن الزبير وقال: تعزّز بمكّه؟! (في لفظ الذهبيّ: وذكر ابن الزبير وتعوّذه بمكّه، يعنى أنّه عاذ بيت الله وحرمه) فوالله لتغزوّن، ثمّ والله لئن دخل الكعبه لنحرقنّها عليه على رغم أنف من رغم (٤)). وقد فعلوا ذلك بالفعل، فهتكوا حرمة البيت، ورموه بالمنجنيق، وأحرقوه وهدموه.. فهم لا- يرون ولا- يراعون للحرم والبيت حرمةً ولا لمشرّفها ربحانه النبيّ حرمه، وقد عزموا على قتله وهتك حرمة وحرمتها بسفك دمه، وباشروا ذلك عملياً بوقاحه وجدّ.

ص: ٢٦٦

-
- ١- أنظر: جُمَل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٥ / ٣١٥، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٤٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٢، تاريخ ابن خلدون: ٣ / ٢٠.
 - ٢- أنظر: تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٢٦٩.
 - ٣- أنظر: الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٥.
 - ٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٨ / ٢٠٣، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٢٦٨.

ثم إنَّ أهل مكَّه كانوا يَكُونون العدااء لرسول الله وآله وأخيه وابن عمِّه الّذى وتر القريب والبعيد منهم فى رضى الله، ولم يدخلوا الإسلام إلَّا تحت ظلال السيوف، فكانوا طلقاءً ومنافقين، إلَّا القليل القليل منهم ممَّن وفيبيعته.

لقد كانت قريش وغيرها ممَّن استوطن مكَّه تحمل حقداً وتتميز غيضاً على النبىِّ وآله، وكانت لا- تتردّد فى إظهار العداوه والتشقى واقتناص الفرص التى تريح قلوبها الوغره المشحونه بالأضغان الموتوره، وهى تتربّص بالنبىِّ (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وأولادهما الطيبين (عليهم السلام) الدوائر لتنتقم منهم.. وهذا من الواضحات تاريخياً، ولإثباته محلُّ آخر (١).

فلا- يُرتجى - والحال هذه - أن تكون ثَمَّه إرهاباتٌ تشير إلى بوادر نصره من قريش وغيرها من أهل مكَّه.. وإذا احتفى أهل مكَّه بدخول سيّد الشهداء (عليه السلام) إليها، فهو إن صحَّ فإنَّما هو احتفاءً فى ساعه الرخاء، وبمستوى المجاملات والمراودات العرفيه والعشائريه والاجتماعيه الخداعه التى لا تكفى موقفاً جدّياً إذا اقتضى الأمر.

أمَّا المعتمرون والحجاج، فإنَّنا لم نسمع - حسب الفحص - أن شخصيّه على مستوى رفيع من التأثير الاجتماعى أو السياسى أو الدينى

ص: ٢٦٧

١- أنظر: مع الركب الحسينى / مقدّمه الجزء الثانى.

كان لها موقفٌ مميّزٌ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) في تلك الفترة، بل لم نسمع بذلك حتّى عن سائر الناس المتوافدين على مكّه من سائر الأقطار! وكذلك لم نسمع بحركه نشاطٍ واستقطابٍ فعّالٍ ومؤثّرٍ من قبل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومَن كان معه تستنهض الناس، سواءً من أهل مكّه كانوا أو من الحُجاج والمُعتمرين!

وكانت اللقاءات المذكوره على العموم في كتب التاريخ تتركز على الزياره والتعلّم وأخذ الحديث وضبطه، وما يشبه ذلك من نشاطاتٍ اعتياديّه ولقاءاتٍ اجتماعيّه عاديّه.

ولم يسجّل لنا التاريخ _ ودائماً حسب الفحص _ حركه التفافٍ ممنهَجٍ ومقصودٍ يحكى مبايعه الناس ونفيرها لنصره ربحانه النبي (صلى الله عليه وآله)!

ويشهد لذلك بيان سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عبّاس أنّه مقيمٌ بمكّه ما أحبّه أهلها ونصروه ولم يخذلوه، كما حدّثنا التاريخ، فلمّا لم يبقَ فيها الإمام (عليه السلام) وعزم على الخروج وخرج بالفعل، علمنا أنّ القوم لم ينصروه ولم يمنعوه وقد خذلوه!

كما يشهد لذلك تخلفهم عنه يوم خرج عن مكّه وهو مطاردٌ مهدّدٌ بالاعتقال والقتل.

ص: ٢٤٨

كم من مرّه عاد ابنُ عبّاسٍ ليهدّد الإمام (عليه السلام) أن لا يخرج إلى العراق، بعد أن عزم الإمام (عليه السلام) على الخروج إلى العراق، واستعجل الخروج قبل أن يقضى مناسك الحجّ، بحيث تجاسر ابن عباس على الإمام (عليه السلام) فقال له:

لولا أن يُزرى ذلك بى وبك لَنَشَبْتُ يدي فى رأسك، ولو أعلم أنّا إذا تناصينا أقمّت لَفَعَلْتُ، ولكن لا أخال ذلك نافعى.

فقال له الحسين: «لئن أُقْتِلَ بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُسْتَحَلَّ بى»، يعنى مكّه (١١).

لقد كلّم ابنُ عبّاسِ الإمامَ (عليه السلام) طويلاً وناشده قبل أن يهدّد بالاشتباك، وقال:

أُنشِدُكَ اللهُ أن تهلك غداً بحال مضيعه! لا تأتى العراق، وإن كنتَ فاعلاً فأقيم حتى ينقضى الموسم، وتلقى الناس وتعلم على ما

ص: ٢٦٩

١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٠ و ٢١١ وفيه: (تناصبنا)، تهذيب ابن بدران: ٣٣١ / ٤، مختصر ابن منظور: ١٤٢ / ٧، بُغِيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٩، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٢٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ١٠٦، سُبُل الهدى للصالحى الشامى: ١١ / ٧٨.

يصدرون، ثم ترى رأيك ...

فأبى الحسينُ إلّا أن يمضى إلى العراق، فقال له ابن عباس: والله إنى لأظنك ستقتل غداً بين نساءك وبناتك، كما قُتل عثمان بين نسائه وبناته، والله إنى لأخاف أن تكون الذى يُقاد به عثمان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

فابن عباسٍ ينظر إلى مآل سيّد الشهداء (عليه السلام) فى كربلاء، ويتكلّم كلام المطمئنّ الموقن، ولا شكّ أنّ ذلك لم يغب عن سيّد الشهداء (عليه السلام) بتاتاً، بغضّ النظر عن علم الإمامه، وإنّما حسب الموازين الظاهريّه، فإنّ ما يراه ابن عباسٍ ويعرفه من أهل العراق قد رآه وعرفه سيّد الشهداء (عليه السلام)!

بيد أنّ جواب الإمام (عليه السلام) يفيد بما يكاد يكون صريحاً أنّ بقاءه فى مكّه يعنى القتل لا محاله، فهو (عليه السلام) يرى القتل المحتوم فى مكّه إنّ بقى فيها، إذ ردّ على ابن عباس بعد تشبّثه بكلّ شىء رجاء أن يجيب سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال له الإمام: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُستحلّ بي»، يعنى مكّه (١)، فالإمام (عليه السلام) يُخبر عن تحقّق القتل الفعلى إن بقى فى مكّه.

أمّا الرحيل إلى العراق، وإن كانت المؤشّرات واضحة تكشف النتيجة، بيد أنّها تبقى حسب مجريات الأحداث المتحرّكه على أرض الواقع يومها أنّ

ص: ٢٧٠

ثُمَّ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّهُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِتَقْدِيمِ النُّصْرَةِ وَالِدِفَاعِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ، وَلَوْ بِمَسْتَوَى الزَّعْمِ وَالنِّظَاهِرِ، فَهِيَ كَتَبِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَرَسُولِهِمْ مَتَتَرَى..

فَالْبَقَاءُ فِي مَكَّةَ يَعْنِي الْقَتْلَ الْحَتْمِيَّ، حَسَبَ مَجْرِيَّاتِ الْأَحْدَاثِ وَتَرَاقِمِ الْقُرَائِنِ الَّتِي أَوْجَزَهَا الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِتَقْرِيرِ وَقُوعِ الْقَتْلِ، بِحَيْثُ صَارَ يُحَاوَلُ بَجْدِ الْخُرُوجِ لِنَا تَسْتَحْلَ بِهِ، وَإِخْبَارِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صَرِيحٍ فِي أَنَّهُمْ جَادُّونَ فِي تَنْفِيزِ مَا يَصْبُونَ إِلَيْهِ، إِذْ أَنَّ قَوْلَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَنْ أُقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسْتَحَلَ بِي»، يَعْنِي صِرَاحَةً أَنَّهُمْ قَاتِلِي إِنْ بَقِيَتْ فِي مَكَّةَ، وَأَنَا لَا أَحَبُّ أَنْ تُسْتَحَلَ بِي، فَلَا ذَهَبَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ وَأَخْتَارَ أَيَّ بَقْعَةٍ سِوَى مَكَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.. فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِخْبَارٌ وَاضِحٌ عَنْ عَزْمِهِمْ وَسَعْيِهِمْ الْجَادِّ الْمَتَنَجِّزِ لِقَتْلِهِ فِي مَكَّةَ!

وَقَدْ أَكَّدَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي لِقَاءِ آخِرٍ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَرَى فِيهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ لَهُ خِيَانَةَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَدْرَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ فِي ظُلْمِ حُكْمٍ قَائِمٍ مُسْتَقَرًّا غَشُومٍ ظُلُومٍ لَيْسَ فِيهِ أَيُّ تَصَدُّعٍ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَدْعُونَهُ إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، وَهُوَ بَلَدٌ قُتِلَ فِيهِ أَبُوهُ وَاعْتِيلَ فِيهِ أَخُوهُ، وَبُويعَ يَزِيدٌ، وَعُبِيدُ اللَّهِ فِي الْبَلَدِ يُعْطَى وَيَفْرَضُ، وَالنَّاسُ عِبِيدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ، وَأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ الْقَتْلَ، فَأَمْرُ الْإِمَامِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ يَلْزَمَ الْحَرَمَ..

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَاللَّهِ أَنْ أُقْتَلَ بِالْعِرَاقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ

بمكّه، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (١١).

فالقتل في مكّه محقّق إن بقي سيّد الشهداء (عليه السلام) فيها ولم يغادرها، ولا بدّ له من الخروج منها لنلّا تُستباح به، وهو قد قالها لابن عباس وغيره في أكثر من موضع وأكثر من مقام، أنّ القوم لا يتركونه، فإمّا أن يبيع البيعه الذليله ويؤثر طاعه اللثام، وهذا ما لا يكون أبداً، وإمّا أن يقتلوه..

كيف يُفهم الإمام (عليه السلام) هؤلاء القوم؟! بأيّ لغه يكلمهم حتى ينصاعوا ويُدركوا ما يقول ويتحسّسوا الواقع الذي يحيط بالإمام (عليه السلام)؟!!

كيف يأمره أن يلزم الحرم، وقد أخبره الإمام (عليه السلام) من قبل أنّه لن يغادر مكّه وهو مقيم فيها أبداً ما منعه ودفعوا عنه ولم يخذلوه، فلما عزم على الخروج منها أليس هذا يعنى أنّهم خذلوه؟! فإذا خذلوه ولم يمنعه فهو مقتول في مكّه لا محاله! وهو لا يحبّ أن تُستباح به، وقد أخبرهم في غير موضع أنّ القوم لا يتركونه، وهم يعلمون أنّه لا يعطى بيده، فلا بدّ أن يقتلوه، وله أن يختار الموضع الذي سيقتل فيه ويدفع عن نفسه وأهل بيته حتى يقيم الحجّه ويعذر ويؤدى التكليف، ليؤثر مصارع الكرام على طاعه

ص: ٢٧٢

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٦، وانظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٩.

وفى لفظ المسعودي تفصيلاً أكثر فى كلام ابن عباس وذكر الدلائل على غدر أهل الكوفة وتهويل وتعبير غير لائق ولا مؤدب مع الإمام (عليه السلام) ، حتى قال له: «فإن عصيتنى وأبيت إلما الخروج إلى الكوفة...»، فردّ عليه الإمام بعد أن ذكر له أنّ كتاب المولى الغريب مسلم (عليه السلام) قد وصله باجتماع أهل المصر على بيعته ونصرتة، وأنه عازم على المسير إليهم، قال المسعودي: فكان الذى ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا، أحبّ إليّ من أن أستحلّ بمكّه» (١)..

ومعنى هذا أنّى لا خيار لى للبقاء فى مكّه كما تزعم يا ابن عباس، فإنّ بقائى فى مكّه يعنى أن أُقتل ويُستحلّ دمي فيها، ولا بدّ لى أن أحمى حرمة البلد الحرام، لأنّ القوم لا يراعون ذلك، فلا خيار سوى الخروج منها، وإلّا فالقتل فيها.

وفى ما رواه الطبرانيّ مسنداً عن ابن عباسٍ فى حديثٍ إضافه: «أحبّ إليّ من أن يُستحلّ بى (٢) حرم الله ورسوله» (٣).. فإن كان المقصود من (حرم

ص: ٢٧٣

١- مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٦٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٦.

٢- ذخائر العقبى للطبري: ١٥٠.

٣- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٣٨ الرقم ٢٨٥٩، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٢، الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٩٢.

رسوله) المدينة، فيكون فيه إشارة واضحة على تأكيد أن بقاءه في المدينة كان يعني أن يُقتل، ولهذا خرج منها خائفاً يترقب!

وفي خبر رواه الطبري الشيعي في (دلائل الإمامة) مسنداً أن ابن عباس قال:

أتيت الحسين وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!! فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هنا؟». قلت له: فأنتي لك ذلك؟ قال: «بسر سره لي وعلم أعطيته» (١).

بغض النظر عن العامل الغيبي الذي قررنا أن لا ندخله _ ما استطعنا _ في بحثنا هذا، باعتباره بحثاً تاريخياً، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) يتبه ابن عباس إلى أن بقاءه في مكة يعني قتله وأصحابه، فإن منعه ابن عباس عن الخروج منها فهو يعني أن يُقتل فيها، والحال أن له أن يخرج منها فيقتل في أرض العراق، وهذا أحب إليه.

وفي خبر الهندي في (كنز العمال): قال سيد الشهداء (عليه السلام) لابن عباس:

«إن هذا الحرم يُستحل برجل، ولئن أُقتل في أرض كذا وكذا أحب

ص: ٢٧٤

إلى من أن أكون أنا هو» (١).

وفيه إخبارٌ واضحٌ عن عزمهم على قتله، وأنه لا يريد أن يكون هو الرجلُ المقتول فيها، وله خيار اختيار غيرها للمصرع.

وبكلمه: فإنَّ قول سيّد الشهداء (عليه السلام) بأى لفظٍ من الألفاظ التي سمعناها يفيد بوضوح أن الإمام (عليه السلام) يُخبر ابن عباسٍ أن دعوته للبقاء في مكّه والتشبّث به أن لا يخرج، لا يجدى نفعاً؛ لأنَّ القوم يريدون قتله في مكّه، وهو لا يريد أن تُستحلَّ به حرمة البيت ولا يُستحلَّ دمه في البلد الحرام، فهذه الكلمات ليست لمجرّد الإخبار بالغيب، وإن كانت تفيد هذا المعنى أيضاً، فهي في نفس الوقت تُخبر عن تحزّي القوم وجدّهم وعزمهم الأكيد وتنفيذهم السريع لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في الحرم، وهذا الذي أزعج سيّد الشهداء (عليه السلام) وأخرجه منها.

وهذا الردّ من سيّد الشهداء (عليه السلام) يؤكّد ما رواه الطُّريحيّ في (المنتخب) والمجلسيّ في (البحار) وغيرهما من عزم يزيد على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه كيف ما اتّفق ولو بالاغتيال (٢)، كما سنسمع بعد قليل.

ص: ٢٧٥

١- كنز العمال للهنديّ: ١٣ / ٦٧٢ الرقم ٣٧٧١٦.

٢- أنظر: المنتخب للطريحيّ: ٤٣٤، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٩٩ / ٤٥، ينابيع المودّة للقندوزيّ: ٣ / ٥٩، الدمعة الساكبة للبههانيّ: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهادة للدربنديّ: ٢٤٣، مثير الأحزان للجواهريّ: ٣٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٣، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٥١.

قال العلامه المجلسي (رحمه الله) :

مع أنه قد ظهر لك من الأخبار السابقه أنه (عليه السلام) هرب من المدينه خوفاً من القتل إلى مكّه، وكذا خرج من مكّه بعدما غلب على ظنّه!!! أنهم يريدون غيلته وقتله، حتّى لم يتيسّر له _ فداه نفسى وأبى وأمى وولدى _ أن يُتّم حجّه، فتحلّل، وخرج منها خائفاً يترقب، وقد كانوا (لعنهم الله) ضيقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيتُ فى الكتب المعتره أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكّن منه بقتله غيله، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ فى تلك السنه ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أمّيه، وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) على أىّ حالٍ اتّفق، فلمّا علم الحسين (عليه السلام) بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفرده.

وقد روى بأسانيد: إنّه لما منعه (عليه السلام) محمّد ابن الحنفية عن الخروج

ص: ٢٧٦

إلى الكوفة، قال: «والله - يا أخى - لو كنتُ فى جُحر هامّيه من هوامّ الأرض، لآستخرجونى منه حتّى يقتلونى». بل الظاهر أنّه (صلوات الله عليه) لو كان يسالمهم ويبياعهم لا يتركونه؛ لشدّه عداوتهم وكثره وقاحتهم، بل كانوا يفتالونه بكلّ حيله ويدفعونه بكلّ وسيله، وإنّما كانوا يعرضون البيعه عليه أوّلاً لعلمهم بأنّه لا يوافقهم فى ذلك، ألا ترى إلى مروان (لعنه الله) كيف كان يشير على والى المدينة بقتله قبل عرض البيعه عليه، وكان عُبيد الله بن زياد (عليه لعائن الله) إلى يوم التناد يقول: اعرضوا عليه، فليُنزل على أمرنا، ثمّ نرى فيه رأينا؟ (١)

وقد ورد فى خبرٍ طويلٍ فيما أجاب به ابن عبّاس على كتاب يزيد بعد رفض البيعه لابن الزبير:

أنسىت إنفاد أعوانك إلى حرم الله لتقتل الحسين، فما زلت وراءه تخيفه حتّى أشخصته إلى العراق، عداوةً منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ (٢)

وورد خبر إنفاذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكرٍ عظيم، وولاه

ص: ٢٧٧

١- بحار الأنوار: ٤٥ / ٩٩، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٢٣.

٢- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ١٥٥، نفس المهموم للقمى: ٤٤٦.

أمر الموسم وأمره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة. ثم إنّه (لعنه الله) دسّ مع الحجاج في تلك السنه ثلاثين رجلاً من شياطين بنى أمّيه، وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) على كلّ حال اتّفق (١).

وروى السيّد ابن طاووس خبراً مسنداً، ذكر فيه لقاء محمّد ابن الحنفية ليله خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) والتماسه الإعراض عن الكوفه، فأجابه الإمام (عليه السلام): «يا أخى! قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاويه في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمه هذا البيت» (٢) _ إلى آخر الخبر.

وقد لقيه الفرزدق خارج مكّه، فقال له: بأبي أنت، لو أقيمت حتّى يصدر الناس، لرجوت أن يتقصف أهل الموسم معك. فقال (عليه السلام): «لم آمنهم» (٣) يا

ص: ٢٧٨

١- المنتخب للطريحي: ٤٣٤، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٩٩، ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ٥٩، الدمعه الساكبه للبهانئي: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٤٣، مثير الأحزان للجواهرري: ٣٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٢٥٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٣، وسيله الدارين للزنجاني: ٥١.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٦٣، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ٣٦٤، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢١٤، نفس المهموم للقمي: ١٦٤.

٣- قد يُقال: إنّ الضمير في «آمنهم» يعود على الناس.

فهذه النصوص تصرّح بإقدام القوم على ارتكاب الجنايه العظمى فى الحرم المكيّ، وأنهم باشروا فى ذلك مباشرةً جادّةً وحثيثةً، وهذا يعنى أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) فى مكّه يعنى قتله غيلةً وهدمك حرمة وحرمة الحرم به، ممّا اقتضى خروج الإمام (عليه السلام) منها على عجلٍ يفوّت عليهم ما أزمعوا عليه.

ولقد سمعنا ابن عيّاس والفرزدق وغيرهما يدعون الإمام (عليه السلام) للترّيث حتّى يصدر الناس عن حجّهم، ولا حاجة إلى تكرار النصوص هنا. وكان الغرض من دعوتهم هذه أن يلقاهم الإمام (عليه السلام) ويعلم على ما يصدرون، ثم يرى رأيه، أو رجاء أن يتقصف أهل الموسم معه..

فأجابهم الإمام (عليه السلام) بكلمةٍ واحدةٍ واضحةٍ تُقنع العاقل لو عقل، فقال: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُستحلّ بي»، يعنى مكّه (٢٢).

ص: ٢٧٩

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٣، مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر: ٢٧ / ١٢١.
 - ٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢٠٠ و ٢١١ وفيه: (تناصبا)، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٢، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢١٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٩٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ١٠٦، سبل الهدى للصالحى الشامي: ١١ / ٧٨.

فهم قد أزمعوا على اغتياله، فلا- يأمنهم، وإن القوم قاتلوه لو بقى فى مكّه، فلا مجال للمكث بها؛ رعايه لحرمتها وحرمه دم ابن رسول الله فيها.

وهذا يعنى أنّ الإمام كان مهتداً فى تلك الأيام مضيّقاً عليه، بحيث لا يسعه البقاء فى مكّه حتّى ينتهى موسم الحجّ.

ومن الغريب طلب التريث من الإمام (عليه السلام) حتّى ينقضى الحجاج من حجّهم ليرى رأيهم فى نصرته.. ودعوى أنّه إن بقى فى الحرم فسيكون أمتع من فيه وأعزّ من فيه!! رغم ما يلاحظون من الظروف المحيطة بالإمام (عليه السلام) ويسمعون من كلامه الصريح الواضح البيّن الجلىّ الفصيح المفهوم.

إنّ هؤلاء الحجيج همّج رعا، تركوا وجه الله وعكفوا على مناسك هامده سامده خامده جامده، لا قيمه لها ولا أثر ما دامت لم تكن فى رضى الله (تعالى)، ورضى الله (تعالى) فى رضى الحسين (عليه السلام)، كما قال: «رضى الله لرضانا أهل البيت»، وكما صرّح به القرآن: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١١)، وتظافرت على بيانه الأحاديث الشريفه..

ثمّ إنّ الناس الذين صمّوا أسماعهم وغمضوا أبصارهم وتغافلوا وأعرضوا

ص: ٢٨٠

عن نصره الإمام (عليه السلام) ، وهو في ذلك الظرف العصيب الذي كان العدو يهدّده في كلّ لحظة وفي كلّ آن، والإمام (عليه السلام) بين ظهرانيتهم، وقد علموا أنه عزم على الخروج، سوف لا يرفّ لهم جفن ولا ينتفض لهم قلبٌ إذا خرج وقد عزموا على الرجوع إلى دنياهم وأهليهم وزخارف حياتهم..

على أنه خرج على مرأى ومسمع منهم، وكان بوسعهم أن يلتحقوا به وهو في بدايات الطريق، بيد أنهم لم يفعلوا.

وقد أتينا على بيان ذلك وتفصيله في ثنايا الدراسات السابقة، فلا نعيد.

* * * * *

ولا نريد هنا التوسّع في دراسته أسباب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، بل ومن المدينة أيضاً، بيد أنّ ثمة قضية مهمّة ينبغي الالتفات إليها قبل الدخول في البحث، وهي بكلمته: إنّ الأسباب ليست جميعها من صنفٍ واحدٍ وعلى مستوى واحد، وإنّما يمكن تقسيم الأسباب على وجه العموم إلى قسمين أساسيين، نذكرها على نحو الاختصار:

ص: ٢٨١

هذا النوع من الأسباب يمكن تسميته _ تجوّزاً ومسامحةً إن صحَّ التعبير _ ب-- (العِلل الفاعله).. بمعنى أنّها كانت الدافع الذي دفع الإمام (عليه السلام) إلى الخروج مضطراً، لا يسعه البقاء فيها بعد تحقّق تلك الأسباب حيناً من الوقت مهما كان قليلاً، وصار الحساب بالساعات..

أسبابٌ منَعته من البقاء في مكّه، ولو ليومٍ أو يومين.. ودعّته إلى الخروج الفوريّ والابتعاد عن مكّه، ولو بشبرٍ أو شبرين..

وهذه الأسباب والعِلل فرضها الواقع وسير الأحداث وسجلها التاريخ، سواءً على مستوى مجريات الحوادث، أو على مستوى التصريحات والبيانات الصادره من الإمام سيّد الشهداء نفسه _ فداه روحى _، أو من أعدائه، أو من المعترضين عليه، وغيرهم من الشخصيات المعاصره للحدث.. فهى أسبابٌ منصوصهٌ سجّلها التاريخ، صرّح بها الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه _ مثلاً _، وأسبابٌ منصوصهٌ أيضاً باعتبار أنّ المؤرّخ نصّ على جملةٍ من الأحداث التي أدت بوضوحٍ لا لبس فيه إلى خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه المكرّمه..

وهى أسبابٌ متّفقٌ عليها بين جميع المتابعين لحركه سيّد الشهداء (عليه السلام)

وخروجه من المدينة ومكّه، ولا يناقش فيها أحد..

فقد اتَّفَق الجميع دون اختلافٍ أنّ خروجه من المدينة ومكّه إنّما كان لحمايه دمه الزاكي ودماء مَنْ معه، لئلا تُهتَكَ بها حرمة المدينة المنوّره ومكّه البيت الحرام.. فهذا ما لا خلاف فيه بين اثنين..

وقد صرّح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك، وشهد بها سير الأحداث المتسارع وإقدامات العدو المتهوره المستعجله لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .

القسم الثاني: الأسباب الأهداف

هناك أسبابٌ يمكن أن تكون آثاراً تترتب على الخروج كأهدافٍ تُقصد من الخروج، فهي ليست أسباباً تشكّل دوافع تضطرّه إلى الخروج، وإنّما هي جواذب تدعوه إلى الخروج لتحقيق بعض المرامى والأهداف التي يمكن أن تتحقّق عند الخروج من مكّه.

وبعبارةٍ أخرى _ إن صحّ التعبير أيضاً _ : إنّ هذه الأسباب والعِلل يمكن أن نطلق عليها (العِلل الغائيّه)..

فهو (عليه السلام) إن خرج من مكّه مضطراً خوفاً من القتل، هل كان له هدفٌ يلاحقه ويروم تحقيقه، أو أنّه خرج للوقايه من القتل في مكّه؟!؟

وهنا نحتاج إلى نصوصٍ تصرّح بالأهداف المرجوّه بالخصوص من سيّد

الشهداء نفسه (عليه السلام) ، وإن لم تكن صريحه فلتكن ملوّحه واضحة!

ويمكن أن يكون هذا النوع من الأسباب والأهداف متفقاً مع القسم الأول، ويمكن أن يكون مختلفاً..

بمعنى: إنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج بهدف حمايه دمه الزاكي والبيت الحرام من الهتك، ويمكن أن يكون ثمة هدف آخر يتوخاه من خروجه سوى حمايه دمه وحفظ حرمة البيت، يسعى إلى تحقيقه وينطلق نحوه..

وهذا النمط من الأسباب في الأعم الأغلب _ إن لم نقل دائماً _ ربّما رشحت بها تحليلات المتابع المبتنيه على سوابقه الذهنيه وقوالبه النفسيه المعده سلفاً، وبنائه العقليّ الموروث الذي ينطلق منه إلى تفسير حركه سيد الشهداء (عليه السلام) ..

إذ أنّنا لم نقف _ لحدّ الآن حسب فحصنا ومتابعتنا لحركه سيد الشهداء (عليه السلام) وكلامه وسير الحوادث _ على ما يكون صريحاً واضحاً بوجود هدفٍ أعظم أو أولى من الهدف العله المذكوره في القسم الأول!

ولنضرب مثلاً مجملاً ربّما أوضح الفرق بين القسم الأول والقسم الثاني من الأسباب:

قلنا قبل قليل أنّ الجميع قد اتفقوا بما لا خلاف فيه على أنّ خروج الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه إنّما كان لحمايه دمه الزاكي وحرمة

المدينه، وهذا ما تشهد له الأقوال والأحداث، وهو سبب من القسم الأول.

وذكروا سبباً آخر، قيل: إنَّ الإمام (عليه السلام) كان يتوَّخَّاه ويقصده من وراء الخروج من المدينه، يمكن أن يكون هدفاً للخروج كما سنسمع..

قالوا _ مثلاً _ بعد أن ذكروا الشواهد على احتمال اغتيال الإمام (عليه السلام) في المدينه، وهو الاحتمال الأكبر، وإمكان وقوع المواجهه فيها:

فهذا المقطع من رساله ابن عباس كاشفٌ عن أنَّ يزيد سعى إلى اغتيال الإمام (عليه السلام) في المدينه كما سعى إلى ذلك في مكَّهالمكَّرمه.

واستباقاً لما هو متوقَّع الحدوث _ أى: الاغتيال _، فقد خرج الإمام بر كبه من المدينه، إذ لم تُعدَّ مدينه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مأمناً لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

وصحيحٌ أنَّه (عليه السلام) كان قد خرج من المدينه خشيه الاغتيال خوفاً على نفسه الشريفه، وخوفاً من أن تُهتَكَ حرمة حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتله غيلةً أو في مواجهه مسلَّحه، لكنَّ الصحيح في العمق أيضاً أنَّ هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوفٍ أكبر، وهو خوفه (عليه السلام) من أن تُخنق ثورته المقدَّسه قبل اشتعالها بقتله غيلةً في المدينه في ظروفٍ زمانيه ومكانيه وملابساتٍ مفتعلَه يقوم بإعدادها وإخراجها الأمويون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الاستفاده حتَّى من حادثه قتله لصالحهم إعلامياً، فتبقى مأساه الإسلام على ما

هى عليه، بل ترسخ المصيبة وتشتد!

كان الإمام حريصاً على أن يتحقق مصرعه _ العذى كان لا بد منه ما لم يبايع _ فى ظروفٍ زماميه ومكائيه يختارها هو (عليه السلام)، لا يتمكن العدو فيها أن يعتّم على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعه قتله لصالحه، فتخفق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصرع الذى أراد منه (عليه السلام) أن تهتز أعماق وجدان الأمة لتتحرك بالاتجاه الصحيح الذى أراده (عليه السلام) لها.

فكان خروجه (عليه السلام) من المدينة _ كذلك من مكّه _ فى الأصل انفلاتاً بالثوره المقدّسه من طوق الحصار والتعتيم الأموى، إضافةً إلى خوفه (عليه السلام) من أن تُهتَكَ حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله ((١)).

نكتفى هنا بالإشارة إلى الغرض من ذكر المثال، إذ أنّ هذا المتن يفيد بصراحه فى أوّله ما لا خلاف فيه، وهو خروجه (عليه السلام) خوفاً على دمه الزاكي، ويصح ذلك..

ثم يضيف صحيحاً آخر ينسبه إلى (العُمق)! وهذا السبب الإضافي يُعدّ من القسم الثاني، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج ليحمى هدفه (الأصل)!!! وهو الانفلات بثورته من المدينة!!!

ص: ٢٨٦

١- مع الركب الحسيني: ١ / ٣٧٥.

فالقسم الأول هو السبب الدافع الذي قد اتفق عليه الجميع؛ لشهادته الأحداث والنصوص التاريخيه به..

أما السبب (الغائي)، فهو ما خرجت به دلاء التحليل من (العمق) الممتد في غور السوابق الذهنيه والتمتنيات المصوغه وفق القوالب المعده، والتي تدعو المتأمل ليجعل صحراء كربلاء والفلاه الجرداء التي لا سكان فيها ولا عمران، ليس فيها سوى عسلان الفلوات المتوحشه المحيطه كالحلقه بالإمام غريب الغرباء وأهله ورهطه..

يجعل هذه الفلاه البيداء أفضل للتوظيف الإعلامى بإزاء مدينه الرسول (صلى الله عليه و آله) ومكه البيت الحرام أيام الحج!!!

ويجعل الهدف الغائى أعز وأقدس وأهم وأعظم حرمة من دم الإمام الزاكي ودماء من معه ممن ليس لهم على الأرض شبيهون!!!

ولا يمكن الارتكان إلى وصيه الإمام (عليه السلام) إلى أخيه محمد ابن الحنفية فى المقام؛ لأننا ناقشناها سندا ودلالة فى كتاب (ظروف خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من المدينه) مناقشه مفصّله، فهى لا- تنهض بسند، وبغض النظر عن السند فإنها لا تنهض بدلاله على ما يُقال.

وسنأتى على مناقشه ذلك فى محله بالتفصيل من دراسه أقوال العلماء والمؤرخين والنظريات التي انبرت لتفسير قيام سيد الشهداء (عليه السلام) إن شاء

الله (تعالى)، ودراسه ما يصحّ وما لا يصحّ من العلل الغائيّه والأهداف التحليليّة التي لم ترد في المتون التاريخيّة وبيانات الإمام سيّد الشهداء وآبائهم المعصومين (عليهم السلام)، وقد مرّ معنا في دراسه ظروف خروج الإمام (عليه السلام) من المدينه بعض الإشارات.

ص: ٢٨٨

إشاره

تطالعنا عدّة أقوالٍ في تحديد يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه، ويمكن اختصار الحديث في ذلك من خلال التنويهات التاليه:

التنويه الأول: محتويات النصوص

إعتاد المؤرّخون على الإشارة إلى ما يعتقدونه سبباً لخروجه (عليه السلام) من مكّه، وقد اقتطعناها هنا على أمل أن يمدّ الله في العمر ويُبقي الأجل بقيّته ويمنّ علينا بالتوفيق لنتناول دراسته ذلك مفصّلاً في محلّه إن شاء الله (تعالى)..

وفي النصوص ما يفيد بجلاءٍ ويبيّن بوضوحٍ مكر المؤرّخ وخبثه في عرض الأحداث والتعليق عليها!

يقول الديار بكرى:

فأتاه كتبُ أهل الكوفه وهو بمكّه، فاغترّ!!! فتجهّز للمسير (١).

ص: ٢٨٩

ويقول هو وابن عبد البر وغيرهما:

وخرج يوم الترويه يريد الكوفه، فكان سبب هلاكه ((١)).

وليس هذا إلا نموذجاً بسيطاً، وفي نصوصهم من الخبث والجساره ونفت الشيطان وهتوفه لإلقاء ما يريد المؤرخ ومشغله ويروم وضّم حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) به.

وقد أشرنا إلى جملة من ذلك فيما مضى، وسنأتى على تفصيله فى محلّه إن شاء الله.

التنويه الثانى: أقوال شاذة

القول الأول: قول ابن سعد

قال ابن سعد، وروى عنه من تلاه: إن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يوم الاثنين فى عشر ذى الحجة سنة ستين ((٢)).

ص: ٢٩٠

-
- ١- الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٣٨١، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٥٧٢، تاريخ الخميس للدريار بكرى: ٢ / ٣٣١.
 - ٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ١٤ / ٢١٢، تهذيب ابن بدران: ٤ / ٣٣١، مختصر ابن منظور: ٧ / ١٤٣، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تهذيب الكمال للمزى: ٦ / ٤٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٦٥، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٠٦.

وفى خبره ارتباكٌ شديد، أتينا على مناقشته فيما سبق، فلا يُعتدّ به، سيّما أنّ من جاء بعده صرّح بالنقل عنه، وهو مخالفٌ للمشهور.

القول الثانى: السيّد ابن طاووس (رحمه الله)

وقال السيّد ابن طاووس (رحمه الله) :

وكان قد توجه الحسين (عليه السلام) من مكّه يوم الثلاثاء لثلاثٍ مضين من ذى الحِجّه (١١).

ثمّ ذكر الأربعاء لثمانٍ مضين من ذى الحِجّه سنه ستين، فهو يروى القول المشهور، وإن اختلف معه فى تحديد اليوم من الأسبوع.

ولا يبعد أن يكون القولان اللذان يرويها إنّما رواهما لبيان الاختلاف فى اليوم بالذات، أى: بين الثلاثاء والأربعاء، ووقع السهو أو الخطأ أو التصحيف فى الثلاثه والثمانيه.

وكيف كان، فإنّ المعتمد هو المشهور، والشاذّ لا يُؤخذ به، سيّما وأنّه (رحمه الله) قد نقل القولين.

ص: ٢٩١

القول الثالث: سبط ابن الجوزي

وقال سبط ابن الجوزي:

وأما الحسين (عليه السلام)، فإنه خرج من مكة سابع ذي حجة سنة ستين (١).

ثم ذكر خروجه (عليه السلام) يوم الترويه الثامن من ذي الحجة، فلا يبعد أن يكون الاختلاف في اليوم والليله، فالمعتمد المشهور الذي يرويه هو أيضاً.

القول الرابع: العمراني

قال العمراني:

وهاجر إليها في ذي القعدة من سنة إحدى وستين.

ونصح أهل المدينة وقالوا له: تثبت؛ فإن هذا موسم الحاج، فإذا وصلوا فخطب في الناس وادعهم إلى نفسك، فيبايعك أهل الموسم، ويتذكر بك الناس جدك، وتمضى حينئذ في جملتهم في جماعه ومنعه وسلاح وعده. فلم يصبر، وخرج (٢).

يبدو أن الارتباك في النص والشذوذ في التاريخ يُغني عن مناقشته،

ص: ٢٩٢

١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧ و ١٤٠.

٢- الإنباء للعمراني: ١٤.

فهو لم يضبط لا الشهر، إذ قال: في ذى القعدة، ولا السنه، إذ جعلها سنه إحدى وستين، وجعل المعترض من أهل المدينة، ومادّة الاعتراض أن يبقى في مكّه حتّى ينقضى الموسم.. فليس في المتن ما يدعو إلى اعتماده بعد مخالفته المشهور مخالفه شديده!

القول الخامس: ابن حبان

قال ابن حبان:

فلما بلغ الحسين بن عليّ الخبر بمصاب الناس بمسلم بن عقيل، خرج بنفسه يريد الكوفه (١).

يبدو هذا القول من الغرابه والشذوذ بمكانٍ يسمح للباحث أن يُعرض عنه ولا يلتفت إليه.

التنويه الثالث: القول المشهور

القول المشهور سابقاً شهرةً عظيمة، وهو قد يبلغ حدّ الإجماع لاحقاً، هو: يوم الثلاثاء الثامن من ذى الحِجّه (٢).

ص: ٢٩٣

١- الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٩.

٢- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٣٧١، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٨١، العبرات للمحموديّ: ١ / ٣٣٦، مروج الذهب للمسعوديّ: ٣ / ٧٠، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٦٧، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٣، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢١٣، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٣، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٤٣ / ٢٤٣، نفس المهموم للقميّ: ١٦٢، روضه الواعظين للفتّال: ١٥٢، إعلام الوريّ للطبرسيّ: ٢٣٠، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٢٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٧٦، مثير الأحزان لابن نما: ١٨، مطالب السّؤول لابن طلحه: ٧٤، كشف العُمه للأربليّ: ٢ / ٤٣، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ١٣٧، ١٤٠، اللهوف لابن طاووس: ٦٠، ٦٣، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٢٣٣، نهاية الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٠٥، مرآه الجنان لليافعيّ: ١ / ١٣٢، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٨، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٨٨، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٩، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٧، ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ٥٩، نور الأبصار للشبلنجيّ: ٢٥٦، الاستيعاب لابن عبد البرّ: ١ / ٣٨١، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٥٧٢، تاريخ الخميس للدرياربيكريّ: ٢ / ٣٣١، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ٢٢٠.

ويشهد له ما ورد في كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أهل الكوفه الذي أرسله في الطريق، وقد جاء فيه:

«وقد شخصتُ إليكم من مكّه يوم الثلاثاء لثمانٍ مضيّن من ذى الحجّه يوم الترويه ...» (١).

ص: ٢٩٤

١- تاريخ الطبريّ: ٢٩٧ / ٤، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٧٠، مثير الأ-حزان لابن نما: ٣٠، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٤ / ٣٦٩، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨١، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤١٢.

فهو المعتمد، وسيأتي بحث الكتاب وما فيه في محلّه إن شاء الله (تعالى).

ص: ٢٩٥

إشاره

مرّ معنا فى دراستنا ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه بحثٌ تحت عنوان (هل التحق بالإمام (عليه السلام) أحدٌ فى طريق المدينه؟) ((١))، عرفنا من خلاله أنّ الظاهر من النصوص أنّه لم يلتحق به أحدٌ ثمّه.

بيد أنّ النصوص التاريخيه تفيد أنّ كوكبهُ من الأبرار الأخيار التحقوا بركب السعاده فى مكّه أو على مشارفها قبل أو بعد انطلاق ركب الكرب الميمّم نحو كربلاء الذى كان يسير والمنايا تسرى وتسرع إليه.

وقد ورد نصٌّ عند ابن سعدٍ ومَن تلاه يفيد أنّ تسعه عشر رجلاً من بنى عبد المطلب وردوا على الإمام الحسين (عليه السلام) فى مكّه بعد أن بعث إليهم الإمام (عليه السلام)، قال:

وبعث حسينٌ إلى المدينه، فقدم عليه مَن خفّ معه من بنى عبد

ص: ٢٩٧

١- أنظر: ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه: ١٣٩ وما بعدها.

المطلب، وهم تسعة عشر رجلاً- ونساءً وصبياناً من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحسين (رضي الله عنه)، فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل (١).

وقد مرّ معنا بحث هذا النصّ مفصّلاً في الجزء الخامس من (ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة)، تحت عنوان (الإضاه الحادي عشره: من لحق من بني عبد المطلب) (٢)، فلا نعيد.

سنقتصر هنا على محاوله سريعه جداً للتعرف إلى عدد الركب الذي هاجر من مكة إلى كربلاء، من خلال الأعداد الإجماليه الوارده في المتون التاريخيه ومحاولة تتبع الأسماء، لوضع مسردٍ بالأسماء المباركه التي وردت بنحوٍ من الأنحاء في الكتب.

ص: ٢٩٨

-
- ١- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر: ١٤ / ٢١١، تهذيب الكمال للمزّي: ٦ / ٤٢١، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦١٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٩.
 - ٢- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة: ٥ / ١٨٦.

ذكروا بعض الأعداد الإجماليه، سواءً تصريحاً أو على لسان أحد الراحلين مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وسوف نستعرضها، وترك الأعداد المذكوره في كربلاء وأعداد الملتحقين في الطريق إلى حين وصولنا إلى هناك إن شاء الله (تعالى)، وسنقتصر على ذكر الأعداد بغض النظر عن المتون الوارده فيها:

فقد روى ابن قتيبه وغيره على لسان المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) في مجلس ابن زياد حين الوصيه أن سيد الشهداء (عليه السلام) قد أقبل في «تسعين إنساناً» (١).

وروى ابن أعثم والخوارزمي وغيرهما أنه «حمل _ من مكه _ بناته وأخواته.. اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته» (٢).

وقال العمراني أنه (عليه السلام) خرج من مكه في «سبعين نفرًا، أكثرهم أولاده

ص: ٢٩٩

١- الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٥، المحاسن والمساوي للبيهقي: ٥١.

٢- أنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١٢٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٠، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ /

٢٢٨، شرح الشافيه لابن أمير الحاج: ٣٤٨، نفس المهموم للقمي: ١٧٠، مطالب السؤول لابن طلحه: ٧٤.

فتكون أعلى الأرقام هو ما رواه المؤرخ على لسان المولى الغريبي مسلم (عليه السلام) .

وبغض النظر عن مدى صحته ما نسبوه إلى المولى الغريب (عليه السلام) ، سيما أنّ ذكره العدد بالتحديد لا علاقه له بوصيته، ولا ضروره لذكره في تلك الساعه العسيره قبيل الشهاده في مجلس ابن الأمه الفاجر، وقد أتينا على مناقشه ذلك في المجموعه الكامله لوقائع السفاره في الجزء السادس منها، فلا نعيد.

فإننا قد جربنا في كثير من المواضع أنّ هذه الأعداد الاجماليه التي يذكرها المؤرخ ليست دقيقه، فكثيراً ما يحصر عدداً ثم يتبين خلاف ذلك من خلال المتابعه لما يذكره هو نفسه، فربما حصر عدد أهل البيت (عليهم السلام) في الركب بسبعين مثلاً، ثم جعل يذكر مبارزتهم في كربلاء فيقول: خرج فلان، ثم خرج فلان.. ويسرد أسماء الشهداء منهم، فإذا أحصيتهم وجدتهم أكثر ممّن ذكرهم في الحصر السابق!

كما حصر عدد أولاد سيد الشهداء بسّته _ ذكوراً وإناثاً _ على أقصى

ص: ٣٠٠

التقارير، في حين أحصينا له من مصادر _ أغلبها معتبرٌ قديم، بل من نفس المصادر الحاصره _ زهاء سبعةٍ وثلاثين، وقد أتينا على ذكر الأسماء ومصادرها في كتاب (بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)). والأمثلة على ذلك كثيرة لا تخفى على المتتبع..

أضف إلى أنّ هذه الأعداد الإجماليّة إنّما تذكر الرجال البالغين وكذا النساء، كما هو واضح من عبارات المؤرخ، فهي لا تُحصي الأطفال والفتيان ممّن لا يصحّ التعبير عنه بالرجل عرفاً.

العدد التفصيلي

ربّما كان من المتعسّر _ بل من المتعذّر جدّاً _ إحصاء عدد الركب بالدقّه والتفصيل؛ وذلك لأنّ المؤرخ لم يتعرّض لذكر الأسماء بالتفصيل، ولم يُحصِ إحصاءً دقيقاً..

ولو كان قد فعل ذلك، فإنّ إحصاء الأطفال الصغار والرضع بالخصوص البنات الصغيره لا يكاد يصل إليها المؤرخ، كما لا يكاد يصل إلى عدد الأزواج في الركب.

وقد وردت تصريحات عامّة يمكن توظيف العموم الوارد فيها والارتكان إليه براحه؛ لشمول الكثير من الرجال والنساء والأطفال الذين لم ترد

أسماءهم.. وقد أتينا على ذكر العمومات في دراسته (ظروف حركهسيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه).

فالمؤرّخ الذي أكّد على خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بجميع أهله وأولاده وإخوانه وأهل بيته ومواليه، اكتفى بهذا العموم عن التفصيل، ونحن أيضاً يمكننا الارتكان إلى تعميمه والاستناد إلى عبارته؛ لافتراض خروج جماعه وإن لم ينصّ عليهم المؤرّخ بالاسم!

فمثلاً: حينما عرفنا بالبرهان أنّ المولى خليل الله عليّاً الأكبر (عليه السلام الله) كان متزوّجاً، وله أبناء، وكانت أمّ ولده على قيد الحياة، بشهادته الحديث الشريف الذي أفاد أنّ الإمام السجاد (عليه السلام) قد تزوّجها بعد أخيه، فيمكننا والحال هذه افتراض خروج أمّ ولده معه إلى كربلاء وفق العمومات، والقول بخروج أمّ ولده معه هو اقتصارٌ على القدر المتيقّن، إذ لم نعدّ أبناءه في الركب.

وهكذا بالنسبة إلى المولى أبي الفضل العيّاس (عليه السلام) فإنّ العمومات تفيد خروجه بزوجه وأمّ ولده، على أنّ التاريخ يتحدّث عن شهادته بعض أبنائه في كربلاء، فالعمومات تفيد ذلك، ويؤيده الواقع المعتاد، إذ أنّ الأب والأولاد خرجوا، فمقتضى العادة أن تخرج الأمّهات معهم.

ولا يخفى أنّ أكثر أولاد عقيل كانوا قد تزوّجوا بنات أمير المؤمنين (عليه السلام)

أخوات الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد وردت النصوص تؤكد حضور أولاد عقیلٍ وأحفاده، فمقتضى الحال أن تكون نساؤهم _ بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) وغيرهن _ قد خرجن معهم.

كما أنّ الأطفال الصغار جداً الذين تتراوح أعمارهم بين البلوغ وما دون ذلك، لم يُحصَهم المؤرّخ والروای عاده، وهم حسب الفرض كثيرون، وليس من العاده أن يُتركوا في المدينة وقد رحل أهلهم جميعاً، إلّا من خرج منهم بالدليل.

وقد حاولنا إحصاء ذلك بما توفّر لدينا من مصادر، واقتصرنا على القدر المتيقّن، فأحصينا ما ورد من أسماء أهل البيت (عليهم السلام) ممّن سجّل لهم المؤرّخ موقفاً في كربلاء، أو صرّح بشهادتهم بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

فاقتصرنا _ مثلاً _ على ذكر أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام) وبناته الذين صرّح المؤرّخ بحضورهم في كربلاء أو استشهدوا بين يديه، بالرغم من أنّنا نجزم أنّ عدد أولاده (عليه السلام) المقبلين معه إلى كربلاء أكثر من ذلك..

وكذا في أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) وأولاد جعفرٍ وعقیل (عليهم السلام) ..

من هنا لا يمكن بحالٍ أن يزعم أحدٌ أنه قد أحصى الركب إحصاءً دقيقاً، بالخصوص الأطفال منهم، ذكوراً وإناثاً!

وقد أحصينا الأسماء التي وقفنا الله للوقوف عليها دون تحقيق، إذ أنّنا

تركنا الإثبات والنفى لأهله من ذوى الاختصاص _ إلما إذا وفّقنا الله ومدّ في أعمارنا في خيرٍ وعافيه، فإننا سنحقّق في تلك الأسماء في محلّها إن شاء الله (تعالى) _ ؛ لئلا نخرج عن موضوع الكتاب ونبتعد عن متابعه الركب في حركته.

كما اقتصرنا على ذكر المصادر التي نصّت على الحضور بنحوٍ من الأنحاء، كذكر صاحب الاسم في الشهداء مثلاً، أو صرّحت بالحق في مكّه والخروج مع ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) منها، كيزيد بن ثبيط وأولاده، فإننا اقتصرنا على ذكر المصادر التي ذكرت لحاقهم ثمّه، لذا قد ينحصر التوثيق على مصدرٍ أو أكثر، وربّما كان من المتأخّرين كالشيخ السماويّ (رحمه الله).

وربّما وجد من تتبّع حوادث الطفّ ومصائب السبي أسماءً أخرى فاتتنا، وربّما تفرّغ موفّق لاستقصاء أعلام الطفّ وأجرى العمومات فتوصّل إلى جملةٍ من الأزواج والأطفال والأحداث فجمعهم.

كيف كان، فإننا لا نحسب أنّنا قد جمعنا جمعاً استقصائياً!

والآن إلى مسردٍ سريعٍ بالأسماء المباركة الثيرة، وقد سردناها وفق ترتيب الحروف، وأحياناً حسب عثورنا على الاسم حين البحث، واعتمدنا موسوعه (تاريخ الإمام الحسين (عليه السلام)) الموفّقه في الإحصاء:

ص: ٣٠٤

١ - إبراهيم بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (١).

٢ - إبراهيم بن الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

٣ - إبراهيم بن مسلم بن عقيل (عليهما السلام) (٣).

ص: ٣٠٥

١- أنظر: الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ٢ / ٦، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٥، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٧٧، بطل العلقمي للمظفر: ٣ / ٥٢٦ مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤، يبايع الموّده للقندوزي: ٢ / ١٥٣ - بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الجوهره للبري: ٥٧، ناسخ التواريخ (أمير المؤمنين (عليه السلام)) لسپهر: ٤ / ٣٤٠، أعيان الشيعة للأمين: ٢ / ١٨٣، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٧، نفس المهموم للقمي: ٣٢٨.

٢- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠، الإفاده لأبي طالب الزيدي: ٥٨، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١١٦، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٤٩.

٣- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

٤ و ٥ _ إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر الطيار (١).

٦ _ ابن الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، له ثلاث سنين (٢).

٧ _ أبو بكر بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٣).

ص: ٣٠٦

١- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل للمؤلف، وانظر أيضاً: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: ٧٧، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٤، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٣٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٩٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٧١.

٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢٠٣، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٤٧، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٩٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٠٩، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٤٠، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨١، وانظر: كتاب بنت الحسين رقيه (عليهما السلام) للمؤلف.

٣- أنظر: تسميه من قتل للرسان: ١٤٩، الأمالى للشجري: ١ / ١٧٠، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢٠، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٠٥، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٧، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٨٠، الدمعه الساكبه للبهاني: ٤ / ٣١٩، نفس المهموم للقمي: ٣٢٧، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٤، بطل العلقمي للمظفر: ٣ / ٥٢٥، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٥٥، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٢٩، كُباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٩٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٧، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٠٦، العيون العبري للميانجي: ١٦٢، إِبصار العين للسماوي: ٣٦، رجال ابن داوود: ٣٩٣ الرقم ١١، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: ٤٣٠، المزار للشهيد الأول: ١٧٧.

٨ - أبو بكر بن الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (١).

٩ - أبو بكر بن الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

ص: ٣٠٧

١- أنظر: تسميه من قتل للرسّان (من تراثنا): ١٥٠، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٥٧، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٦٨، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٥٧، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامى: ٥٥٦، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ١٣ / ٢٥٦، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٣٦، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٧٩، نفس المهموم للقمى: ٣٢٥، أعيان الشيعة للأمين: ٢ / ٢٩٣، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٤٩، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٤٦، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٣، إعلام الورى للطبرسى: ٢٤٣، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٢، مثير الأحزان لابن نما: ٣٥، نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٥٧، إبصار العين للسماوى: ٣٦.

٢- أنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٣ و ٧٦، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٤٨، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٥٧، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٧٨، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٥٤، نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٥٧، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٨٧، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٩٧، سرّ السلسله لأبى نصر: ٣٠، الشجره المباركه للرازى: ٨٧، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٢، التنبيه والإشراف للمسعودى: ٣٠٣، المعجم الكبير للطبرانى: ٣ / ١٠٨، مجمع الزوائد للهيتمى: ٩ / ١٩٧، المنتظم لابن الجوزى: ٥ / ٣٤٠.

١٠ - أبو بكر بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (١).

١١ - أبو رزين سليمان الشهيد بكربلاء، مولى الحسين (عليه السلام) (٢).

١٢ - أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب (٣).

١٣ - أبو عبد الله (أو: أبو عبيد الله) بن مسلم بن عقيل (٤).

١٤ - أبو الهياج الهاشمي، عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٥).

١٥ - أحمد بن الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٦).

ص: ٣٠٨

١- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٣٢٥، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٥ / ٢٣٧، نسب قريش لمصعب الزبيرى: ٨٣، الجمهره لابن حزم: ٦٨.

٢- رسول الحسين (عليه السلام) قُتِلَ في البصره، أنظر: وقائع البصره، للمؤلف.

٣- المجدى: ٣٠٧ (الأحول)، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٥.

٤- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

٥- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧، نسب قريش لمصعب الزبيرى: ١ / ٤٥، وزوجته: رمله بنت بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام).

٦- عدّه من أولاد الحسن (عليه السلام): تاريخ أهل البيت (عليهم السلام): ١٠٠ تاريخ الأئمه لابن أبي الثلج (من مجموعهِ

نفسه): ١٨، الهدايه الكبرى للخصبي: ١٨٣، دلائل الإمامه للطبري: ٦٣، تاريخ مواليد الأئمه لابن الخشاب (من مجموعهِ نفسه):

١٧٤، كشف الغمّه للإربلي: ١ / ٥٧٦، الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ: ١٦٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٤٩، مناقب آل أبي طالب لابن

شهر آشوب: ٤ / ٢٩، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ١٦٨، العوالم للبحراني: ١٦ / ٢٩٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٣ / ٣٢٣، تسليه

المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢، تذكره الخواصّ لسبط ابن جوزي: ٢١٤، ذخائر العقبى للطبري: ١٤٣، تاريخ الخميس

للياربركي: ٢ / ٢٩٣، ناسخ التواريخ (الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)) لسپهر: ٢ / ٢٧٠، مناهل الضرب للأعرجي: ٨٨

تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٢٩٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٥٦. وعدّه من الشهداء في كربلاء: مقتل الحسين (عليه

السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٨٠، شرح الشافيه لابن أمير الحاج: ٣٦٩، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣١٨؛ معالي السبطين

للمازندراني: ١ / ٤٥٥، أسرار الشهاده للدربندي: ٣٠٥، يبايع المودّه للقندوزي: ٢ / ٣٤٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٥،

وسيله الدارين للزنجاني: ٢٤٧، تنقيح المقال للمامقاني: ١ - ٢ / ١٠٣، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٢ / ٣٢٣

و٣٢٦.

١٦ _ أحمد بن عقيل بن أبي طالب (١).

ص: ٣٠٩

١- أمّه أمّ ولد، جاءت معه إلى كربلاء. معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٢٦، وانظر: أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢١٩.

١٧ _ أحمد بن محمد بن عقيل (١).

١٨ _ أحمد بن محمد الهاشمي (٢). ١٩ _ أحمد بن مسلم بن عقيل (٣).

٢٠ _ الأدهم بن أمية البصري (٤).

٢١ _ أسلم بن عمرو التركي (٥).

٢٢ _ بُرير بن خضير الهمداني (٦).

ص: ٣١٠

-
- ١- ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٣، عن: كفايه الطالب للكنجى، تنقيح المقال للمامقاني: ١- ٢ / ١٠٣، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٩.
- ٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٥، نفس المهموم للقمي: ٢٩٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٧٤، ينابيع الموده للقندوزي: ٣٤٤، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠.
- ٣- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.
- ٤- إِبصار العين للسماوي: ١١٢، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٢٣٢، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٦٥، تنقيح المقال للمامقاني: ١ - ٢ / ١٠٦، وسيله الدارين للزنجاني: ٩٩، وانظر للتفصيل: ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه _ وقائع البصره، للمؤلف.
- ٥- من موالى الإمام الحسين (عليه السلام)، أنظر ترجمته فى: موسوعه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥ / ١٢١، و ١٦ / ٦٩٣.
- ٦- إِبصار العين للسماوي: ٧٠، أعيان الشيعة للأمين: ٣ / ٥٦١، معالى السبطين للمازندراني: ١ / ٣٩٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٦٠، وسيله الدارين للزنجاني: ١٠٧، تنقيح المقال للمامقاني: ١ - ٢ / ١٦٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٧٧ - الهامش.

٢٣ _ بشر بن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (١).

٢٤ _ جعفر بن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العباس (عليهم السلام).

٢٥ _ جعفر بن الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

٢٦ _ جعفر بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (٣).

ص: ٣١١

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٩، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، عوالم العلوم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٦ (أسير).

٣- تسميه من قتل للرسان: ١٥١، الأمالي للشجري: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٠٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤٧، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٥٦، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٣، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٥٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٨، الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٢٠٣، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٦، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣١٣، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٩٩، تجارب الأمم لمسكويه: ٢ / ٧١، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠١، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٥، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٠٢، إِبصار العين للسماوي: ٥١، نفس المهموم للقمي: ٣١٩.

٢٧ _ جعفر بن محمد بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) ((١)).

٢٨ _ جعفر بن مسلم بن عقيل ((٢)).

٢٩ _ جُناده بن كعب الأنصاري ((٣)).

ص: ٣١٢

-
- ١- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعة الساكبة للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهادة للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤٠، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٣٦، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦٢.
 - ٢- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.
 - ٣- إِبصار العين للسمائي: ٩٤، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٢٢٤، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٤٤، تنقيح المقال للمامقاني: ١-٢ / ٢٣٤، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٥ _ الهامش، العيون العبري للميانجي: ١٢٩، وسيله الدارين للزنجاني: ١١٤.

٣٠ _ جون مولى أبى ذرّ الغفارىّ (١).

٣١ _ الحجاج بن مسروق الجعفىّ المدحجىّ (٢).

٣٢ _ الحسن المثنىّ ابن الإمام الحسن بن علىّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٣).

ص: ٣١٣

- ١- أنظر ترجمته فى: موسوعه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥ / ٣٨٨ وما بعدها.
- ٢- إِبصار العين للسماوىّ: ٨٩، عنه: ذخيره الدارين للحائرىّ: ١ / ٢٢٨، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ٥٦٨، العيون العبرى للميانجىّ: ١٤٦، مثله: وسيله الدارين للزنجانىّ: ١٣٢، تنقيح المقال للمامقانىّ: ١ / ٢٥٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٩٠.
- ٣- تسميه من قُتل للرشان: ١٥٧، الأمالى للشجرىّ: ١ / ١٧٣، الإرشاد للمفيد: ٢ / ٢٢، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامىّ: ٥١٨، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٨٤، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣١٠، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٩، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٩٦، سرّ السلسله لأبى نصر: ٥، كشف الغمّه للإربلىّ: ١ / ٥٧٩، بحار الأنوار للمجلسىّ: ٤٤ / ١٦٧، عوالم العلوم للبحرانىّ: ١٦ / ٣٠٩، الدمعه الساكبه للبههانىّ: ٣ / ٣٣٩، نفس المهموم للقمىّ: ٦٧٥، أعيان الشيعة للأمين: ٥ / ٤٤، العدد القويه لابن مطهر: ٣٥٥ الرقم ١٧، معالى السبطين للمازندرانىّ: ١ / ٥٧، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٣، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ٣٣٠، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزىّ: ٢٥٤، مثير الأحزان لابن نما: ٤٥، اللهوف لابن طاووس: ١٤٤، الأصيلىّ لابن الطقطقىّ: ٦٣، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٤٦٢، عمدّه الطالب لابن عمدّه: ١٢٠، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢ / ٢٦٣، الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ١٦٩، الوافى بالوفيات للصفدىّ: ١١ / ٤١٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ٩٩، تحفه لبّ اللباب لابن شدقم: ١١٩، إسعاف الراغبين للصّبّان: ٢٠١، نور الأبصار للشبلنجىّ: ٢٥٢.

٣٣ _ الحسين بن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((١)).

٣٤ _ الحسين بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ((٢)).

٣٥ _ الحارث بن النبهان، مولى حمزه بن عبد المطلب (عليه السلام) ((٣)).

٣٦ _ حفيد الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٤)).

٣٧ _ حمزه ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٥)).

ص: ٣١٤

١- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه للمؤلف: ١٣١.

٢- نسب قریش لمصعب الزبيرى: ٨٣، الجمهوره لابن حزم: ٦٨.

٣- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٢٦، حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه للمؤلف: ١٢٣.

٤- روضه الصفا لميرخواند: ٣ / ١٦٣.

٥- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه

الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي

طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥.

٣٨ _ حمزه بن عقيل بن أبي طالب ((١)).

٣٩ _ ذكوان مولى الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((٢)).

٤٠ _ زاهر صاحب عمرو بن الحمق الخزاعيّ ((٣)).

٤١ _ زيد ابن الإمام الحسن المجتبيّ بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٤)).

٤٢ _ زيد ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٥)).

ص: ٣١٥

١- المجدى: ٣٠٧.

٢- أنظر ترجمته فى: موسوعه الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥ / ١٠٦٥.

٣- إِبصار العين للسماوى: ١٠٣، أعيان الشيعة للأمين: ٧ / ٤١، العيون العبرى للميانجى: ١٠٩، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٤١، تنقيح المقال للمامقانى: ١- ٢ / ٤٣٧، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٤٠٠، وسيله الدارين للزنجانى: ١٣٨، رجال الطوسى: ٧٣ _ الهامش.

٤- أنظر: معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركه سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه للمؤلف: ١٣١.

٥- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههانى: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندى: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينى: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسى: ٦٩٥.

٤٣ _ سالم مولى عامر بن مسلم العبدى (١).

٤٤ _ سعد بن عبد الرحمان بن عقيل بن أبى طالب (عليهم السلام) (٢).

٤٥ _ سعد مولى على أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣).

٤٦ _ سعيد بن عبد الله الحنفى (٤).

٤٧ _ سعيد بن عقيل بن أبى طالب (٥).

٤٨ _ سليمان مولى الإمام الحسين (عليه السلام)، قُتل فى كربلاء (٦).

ص: ٣١٦

١- إِبصار العين للسماوى: ١١٢، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجانى: ١٤٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٧.

٢- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٧، زينب وليده النبوه والإمامه: ١٥٢.

٣- إِبصار العين للسماوى: ٥٤، عنه: ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٦٩، وسيله الدارين للزنجانى: ١٤٨، تنقيح المقال للمامقانى: ١١٢ - ١ / ١٢، أعيان الشيعة للأمين: ٧ / ٢٢١، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٧ _ الهامش، العيون العبرى للميانجى: ١١٢.

٤- إِبصار العين للسماوى: ١٢٦، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٧٨، وسيله الدارين للزنجانى: ١٤٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٤٠١ _ الهامش.

٥- أسرار الشهاده للدريندى: ٢٨٢، وأنظر: الموسوعه: ١٤ / ٥٩٢.

٦- أنظر: ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) فى مكّه _ وقائع البصره، للمؤلف، والموسوعه: ١٥ / ١٣٩٠ الرقم ١٢٥ / ١٥٥.

٤٩ _ سيف بن مالك العبدى (١).

٥٠ _ شبيب بن عبد الله النهشلى التميمى (٢).

٥١ _ شوذب بن عبد الله الهمدانى، مولى شاکر (٣).

٥٢ _ صبئى من صبيان الحسين بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٤).

٥٣ _ طلحه ابن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) (٥).

ص: ٣١٧

-
- ١- أنظر: إِبصار العين للسماوى: ١١٠، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٢٦، وسيله الدارين للزنجانى: ١٥٣، تنقيح المقال للمامقانى:
٢ - ١ / ٧٩، وانظر: ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) فى مكّه _ وقائع البصره.
٢- ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢١٩، وسيله الدارين للزنجانى: ١٥٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٩ _ الهامش،
تنقيح المقال للمامقانى: ٢- ١ / ٨١، العيون العبرى للميانجى: ١١٣.
٣- إِبصار العين للسماوى: ٧٦، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٤٠٤ _ الهامش، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٥١،
وسيله الدارين للزنجانى: ١٥٥، تنقيح المقال للمامقانى: ٢- ١ / ٨٨، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٣٩٠، رجال الطوسى: ٧٥ _
الهامش.
٤- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٣، الردّ على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ٣٩، المنتخب
للطريحي: ٢ / ٤٤٣، الدمعه الساكبه للبهائى: ٤ / ٣٢٧ و ٣٣٦، أسرار الشهاده للدريندى: ٤٠٤، تظلم الزهراء (عليها السلام)
للقزوينى: ٢٠٠، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٤٢٣، أسرار الشهاده للدريندى: ٢٨٣.
٥- أنظر: معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركه سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه، للمؤلف: ١٣١.

٥٤_ الطفل الذي استشهد في ساحة القتال قبل بدء الحرب (ابن الإمام الحسين (عليه السلام)) (١).

٥٥_ عابس بن أبي شبيب الشاكري الهمداني (٢).

٥٦_ عامر [عمّار] بن حسان الطائي (٣).

٥٧_ عامر بن مسلم العبدّي، وسالم مولاة (٤).

ص: ٣١٨

-
- ١- تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٢، نفس المهموم للقمي: ٣٥٠، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٢٤، العيون العبري للميانجي: ١٧٢، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٨٤، أسرار الشهادة للدريندي: ٤٠٢.
 - ٢- أنظر: تاريخ الطبري: ٥ / ٣٧٥، نفس المهموم للقمي: ١١٤، مثير الأحزان لابن نما: ١٥، إبصار العين للسماوي: ٧٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٠، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٣٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقزم: ١٦٨، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٢١٧، العيون العبري للميانجي: ١٣٦.
 - ٣- إبصار العين للسماوي: ١١٤، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٣٥، العيون العبري للميانجي: ١٠٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٧ _ الهامش، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ٣١٧، رجال الطوسي: ٧٧ _ الهامش.
 - ٤- إبصار العين للسماوي: ١١٢، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٥، وسيله الدارين للزنجاني: ١٦١، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ١ / ١١٧، رجال الطوسي: ٧٧ _ الهامش، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٧ _ الهامش، وانظر أيضاً: ظروف إقامه سيد الشهداء (عليه السلام) في مكّه المكرمه - وقائع البصره، للمؤلف.

٥٨ _ عَبَادُ الْجَهَنِّيِّ (١). ٥٩ _ العَبَّاسُ الأَصْغَرُ ابنُ عَلِيٍّ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليهما السلام) (٢).

٦٠ _ العَبَّاسُ الأَكْبَرُ ابنُ عَلِيٍّ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ حَامِلُ اللِّوَاءِ (عليهما السلام) (٣).

٦١ _ عبدُ الرَّحْمَانَ بنِ عَلِيٍّ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) (٤).

٦٢ _ عبدُ الرَّحْمَانَ ابنُ الإمامِ الحَسَنِ المَجْتَبِيِّ (عليه السلام) (٥).

٦٣ _ عبدُ الرَّحْمَانَ بنِ عبدِ اللَّهِ الأَرْحَبِيِّ الهَمْدَانِيِّ (٦).

ص: ٣١٩

-
- ١- إِبْصَارُ العَيْنِ لِلسَّمَاوِيِّ: ١١٥، ذَخِيرَةُ الدَّارِينِ لِلحَائِثِيِّ: ١ / ٢٥٨، وَسِيلَةُ الدَّارِينِ لِلزَّنْجَانِيِّ: ١٦٢، تَنْقِيحُ المَقَالِ لِلْمَامِقَانِيِّ: ٢ - ١ / ١٢٣، وَأَنْظَرُ أَيْضاً: ظُرُوفُ حَرَكَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عليه السلام) بَيْنَ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ، لِلْمُؤَلَّفِ.
 - ٢- أَنْظَرُ: المَوْسُوعَةُ: ٩ / ٩٨٣، وَ ١٦ / ١٨٨ (الهَامِش).
 - ٣- أَنْظَرُ: المَوْسُوعَةُ: ٩ / ١١ - ٧١١، وَ ١٦ / ١٩٠ وَمَا بَعْدَهَا.
 - ٤- أَنْظَرُ: بَطْلُ العَلْقَمِيِّ لِلْمَظْفَرِ: ٣ / ٥٣٠، بَحَارُ الأَنْوَارِ لِلْمَجْلِسِيِّ: ٩٨ / ٢٤٥ وَ ٢٥١، المَوْسُوعَةُ: ١٦ / ٢٣٧، وَ ٩ / ٩٨٨.
 - ٥- أَنْظَرُ: مَعَالِي السَّبْطِينِ لِلْمَازَنْدَرَانِيِّ: ٢ / ٢٢٦، ظُرُوفُ حَرَكَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عليه السلام) بَيْنَ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ لِلْمُؤَلَّفِ: ١٣١.
 - ٦- أَنْظَرُ: إِبْصَارُ العَيْنِ لِلسَّمَاوِيِّ: ٧٨، ذَخِيرَةُ الدَّارِينِ لِلحَائِثِيِّ: ١ / ٢٤٨، وَسِيلَةُ الدَّارِينِ لِلزَّنْجَانِيِّ: ١٦٥، تَنْقِيحُ المَقَالِ لِلْمَامِقَانِيِّ: ٢ - ١ / ١٤٥، العَيُونَ العَبْرِيَّةُ لِلْمِيَانَجِيِّ: ١٤٧، مَقْتَلُ الحُسَيْنِ (عليه السلام) لِبَحْرِ العُلُومِ: ٢٨٨ _ الهَامِش.

٦٤ _ عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصارى (١).

٦٥ _ عبد الرحمان بن عقيل بن أبى طالب (٢).

٦٦ _ عبد الرحمان بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب (٣).

ص: ٣٢٠

-
- ١- أنظر: إِبصار العين للسماوى: ٩٣، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ٢٧٠، وسيله الدارين للزنجانى: ١٦٣، تنقيح المقال للمامقانى: ٢ - ١ / ١٤٥، العيون العبرى للميانجى: ٩٦.
- ٢- تسميه من قُتل للرسّان: ١٥١، الأمالى الخمسيّه للشجرى: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٠٦، الأخبار الطوال للدينورى: ٢٥٧، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٤٧، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٥٧، نَفَس المهموم للقمى: ٣١٨، كُباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠٩ - الهامش، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٣، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٠٣، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٦١، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٣٣، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٧٧، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٣١٤، أسرار الشهاده للدربندى: ٢٩٩، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٣٦، نَفَس المهموم للقمى: ٣١٨ و ٣١٩، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٣٠، كُباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١١، شرح الأخبار للقاضى النعمان: ٣ / ١٩٥، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى: ٢ / ٢٦، مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٥، مثير الأحزان لابن نما: ٣٥، نهايه الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٥٦، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٨.
- ٣- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

٦٧ _ عبد الله الأصغر ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (١).

٦٨ _ عبد الله الأصغر ابن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

ص: ٣٢١

١- ناسخ التواريخ (الإمام السّجاد (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٣٧٣، تسميه من قتل للرسّان: ١٤٩، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٠، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠، بطل العلقمى للمظفر: ٣ / ٤٩٩، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٩، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠.

٢- الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٤، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامى: ٥٥٧، جمل من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٠٧، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٥٠، نفس المهموم للقمى: ٣٥٨ - ٣٥٩، عبرات المصطفين للمحمودى: ٢ / ١١١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤، نهاية الأرب للنويرى: ٢٠ / ٤٥٨، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٥٠، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٧، عبرات المصطفين للمحمودى: ١١١، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٤، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٥٣، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٢٩٦، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٣٥٤، نفس المهموم للقمى: ٣٥٧، معالى السبطين للمازندرانى: ١ / ٤٦٣، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينى: ٢١٠، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٥٠، وسيله الدارين للزنجانى: ٢٤٩، العيون العبرى للميانجى: ١٨٣، إعلام الورى للطبرسى: ٢٤٤، أسرار الشهاده للدربندى: ٤٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٣٧، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٤٩، اللهوف لابن طاووس: ١١٨، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقدى: ١٠٦، البدايه والنهائيه لابن كثير: ٨ / ١٨٧، المنتخب للطريحي: ١ / ٤٥١، الدمعه الساكبه للبههانى: ٤ / ٣٥٤، تحفه لبّ اللباب لابن شدقم: ١٨٢، إبصار العين للسماوى: ٣٨، تنقيح المقال للمامقانى: ٢ - ١ / ١٧٨.

٦٩ _ عبد الله الأصغر ابن عقيل بن أبي طالب (١).

٧٠ _ عبد الله الأكبر ابن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العباس (عليهم السلام).

٧١ _ عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

٧٢ _ عبد الله الأكبر ابن عقيل (٣).

ص: ٣٢٢

- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٢، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٧، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٢١٣ _ الهامش (الملقب بالأصغر).
- ٢- تسميه من قتل للرسان (من تراثنا): ١٥٠، الأمالي للشجري: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢٠، الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ٢ / ٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٨، الفتوح لابن أعمش: ٥ / ٢٠٤، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٠، جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٦٩، نفس المهموم للقمي: ٣٢٤ و ٣٦٠، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٦، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٤٩، ١٥١، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقدي: ١٠٧ _ الهامش، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٤٨، المجدي: ١٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٢٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٤، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٠٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٦، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٩، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ١٩٧، شرح الشافيه لابن أمير الحاج: ٣٧٠.
- ٣- تسميه من قتل للرسان: ١٥١، الأمالي الخمسين للشجري: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢١، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٩، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٣، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٦١، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٧٧، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣١٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٩٩، نفس المهموم للقمي: ٣٢٠، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٢ - ١٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٠٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٣١، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٥، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٩٩، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٦، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٥، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٨، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٢.

١- الإرشاد للمفيد: ٢ / ١١٢، الدرّ النظيم لابن حاتم الشاميّ: ٥٥٦، تسميه من قُتل للرسّان: ١٥٠، الأمالى للشجريّ: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحليّ: ١ / ١٢٠، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٣ / ٤٠٧، الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٥٨، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٩، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٤٤٨، نفس المهموم للقميّ: ٣٤٩، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٤٢٤، العيون العبرى للميانجيّ: ١٧٢، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٨٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٢، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ٢٥٤، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٩٧، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٩، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٤٧، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢٩٠، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٣٣٦، ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ١٤٠، شرح الأخبار للقاضي نعمان: ٣ / ١٧٨، سرّ السلسله لأبي نصر: ٣٠٠، روضه الواعظين للفتّال: ١٦١، إعلام الوري للطبرسيّ: ٢٤٣، الاحتجاج للطبرسيّ: ٢٥، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٤٩، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٢٩٢، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٤ / ٣٣٦، أسرار الشهاده للدرينديّ: ٤٠٢، نفس المهموم للقميّ: ٣٥١، مثير الأ-حزان لابن نما: ٣٦، اللهوف لابن طاووس: ١١٦، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقديّ: ١٠٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٥٦، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٦، جواهر المطالب للباغونيّ: ٢ / ٢٨٨، المنتخب للطريحيّ: ٣٨، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٨٣.

٧٤ _ عبد الله بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((١)).

٧٥ _ عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) ((٢)).

٧٦ _ عبد الله بن يزيد بن ثيبط العبديّ البصريّ ((٣)).

٧٧ _ عبد الله بن يقطر الشهيد بالكوفة ((٤)). ٧٨ _ عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، وُلد في الطفّ يوم عاشوراء، وقُتِل ساعة وُلد، فهو كان مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة ومكّه حملاً في بطن أمّه ((٥)).

ص: ٣٢٤

١- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ١٠٦، بطل العلقمى للمظفر: ٣ / ٤٢٩.

٢- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، للمؤلف.

٣- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه _ وقائع البصره، للمؤلف.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٦ / ٣٨٨.

٥- تسميه من قُتل للرسان: ١٥٠، الأمالي للشجريّ: ١ / ١٧٠، الحقائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٢٣١، ذخيره

الدارين للحائريّ: ١ / ١٦١، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٨٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٤٢٧، العيون العبرى للميانجى: ١٧٤.

٧٩ _ عُبيد الله بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((١)).

٨٠ _ عُبيد الله ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٢)).

٨١ _ عُبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ((٣)).

٨٢ _ عُبيد الله (أو: أبو عبد الله) بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ((٤)).

٨٣ _ عُبيد الله بن يزيد بن ثيبط العبديّ البصريّ ((٥)).

ص: ٣٢٥

١- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٥٧، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٩، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٨٢، الدمعه الساكبه للبهباني: ٤ / ٣٢١، أسرار الشهاده للدريندي: ٣٠٠، بطل العلقميّ للمظفر: ٣ / ٥٠٢، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٦١، وفي زيارته في أول رجب والنصف من شعبان في المزار للشهيد الأول: ١٧٧، والمشهور بين المؤرخين أنه قُتل أيام المختار.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٦ / ٤٢٣.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٠٦، نفس المهموم للقمي: ٣١٨، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٥٤ _ الهامش، عن: الخوارزمي في مقتله: ٢ / ٤٨ _ طبع النجف، ومقاتل الطالبيين: ٦٥ _ طبع النجف، جلاء العيون للمجلسي: ٦٧٥، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٤٤.

٤- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

٥- أنظر: ظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه _ وقائع البصره، للمؤلف.

٨٤ _ عتيق بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

٨٥ _ عثمان بن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العباس (عليهم السلام). ٨٦ _ عثمان بن عقيل بن أبي طالب (٢).

٨٧ _ عدّي بن عبد الله بن جعفر (٣).

٨٨ _ عقبه بن سمعان الكلبيّ، مولى الرباب (٤).

٨٩ _ عقبه بن الصلت الجهنّي (٥).

٩٠ _ عقيل بن عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب (٦).

ص: ٣٢٦

١- بطل العلقمّي للمظفر: ٣ / ٥٣٠، وقال: نصّ عليّ شهادته مع الحسين (عليه السلام) ابنُ العماد الحنبليّ المؤرّخ في (شذرات الذهب)، والديار بكرى الشافعيّ المؤرّخ في (تاريخ الخميس)، كلاهما في ترجمه الحسين (عليه السلام).

٢- النفحة العنبريّة للموسويّ: ١٣٦.

٣- الأخبار الطوال للدينوريّ: ٢٥٧، بغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٦ / ٤٣٨.

٥- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: ١١٥، ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ٢٦٥، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٢٥٤، وسيله الدارين للزنجانيّ: ١٧١، وانظر: ظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينه ومكّه، للمؤلّف.

٦- معالي السبطين للمازندرانيّ: ٢ / ٨٩ و ٢٣٦، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٩٦ و ٣٤٤، زينب وليده النبوه والإمامه: ١٥٢.

٩١ _ عقيل بن عقيل بن أبي طالب ((١)).

٩٢ _ عليّ ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٢)).

٩٣ _ عليّ ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (الأصغر) (عليهم السلام) ((٣)).

٩٤ _ عليّ ابن الإمام الحسين الأكبر (عليهما السلام).

٩٥ _ عليّ ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (الأوسط) (عليهم السلام) ((٤)).

٩٦ _ عليّ ابن الإمام الحسين (الإمام زين العابدين) (عليهما السلام)).

٩٧ _ عليّ بن عثمان أبو الدنيا، الأشجّ، معمر المغربيّ ((٥)). ٩٨ _ عليّ بن عقيل بن أبي طالب ((٦)).

ص: ٣٢٧

١- إعلام الوري للطبرسيّ: ٢٥٠، تاج المواليد (من مجموعته نفيسه): ١٠٨، صحاح الأخبار للمخزوميّ: ٣٠.

٢- أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٨٦.

٣- أنظر: بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)، للمؤلف.

٤- أنظر: بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)، للمؤلف.

٥- كمال الدين للصدوق: ٢ / ٥٤٣، الأنوار النعمانيه للجزائريّ: ٢ / ٦، منتهى المقال لأبي عليّ الحائريّ: ٢٣٠، كتر الفوائد

للكراجكيّ: ٢٦٣، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٣٤ / ٣٢٨، معالي السبطين للمازندرانيّ: ٢ / ٢٣٣، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٤٢٨.

٦- لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠٢، ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ١٦٣، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٣٢، مقتل الحسين (عليه

السلام) لبحر العلوم: ٢١٣ _ الهامش، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٢ _ الملقّب بالأكبر.

٩٩ _ عمر الأصغر بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (١١).

١٠٠ _ عمرو ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢٢).

ص: ٣٢٨

- ١- بطل العلقمى للمظفر: ٥٢٣ / ٣.
- ٢- تاريخ الطبري: ٤٦٩ / ٥، الثقات لابن حبان: ٣١٠ / ٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٨ / ٣٣٠، مختصر ابن منظور: ١٩ / ١٩٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٤، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٨، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧، اللهوف لابن طاووس: ١٤٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ١٠٨، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٧٧، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ١٣٥، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٨، نفس المهموم للقمي: ٣٩٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤٣، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٤١٨، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢ / ٤٢٨ (عمرو)، ناسخ التواريخ (الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)) لسپهر: ٢ / ٢٧٧، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٢ / ٣٢٣ و ٣٢٦، مناهل الضرب للأعرجي: ٨٩، نفس المهموم للقمي: ٦٧٩، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٢٩٦، معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٥٦. وعده من الشهداء (عليهم السلام) عند: الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٦ و ٢٣، كشف الغمه للإربلي: ١ / ٥٧٦، المستجاد للحلي (من مجموعهِ نفيسه): ٤٤١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٦٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٤ / ١٦٣، و ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٦ / ٣٠٥، الدمعه الساكبه للبههاني: ٣ / ٣٣٦، و ٥ / ٢٠، نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٠، معالي السبطين للمازندراني: ٥٨، نفس المهموم للقمي: ٦٨٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٩، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٠٦، العدد لابن المطهر: ٣٥٢، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٣٣، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤، أسرار الشهاده للدربندي: ٢٣٣، نفس المهموم للقمي: ٦٨٠، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٥٦٣.

١٠١ _ عمرو ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((١)).

١٠٢ _ عمران ابن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٢)).

ص: ٣٢٩

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٨ _ عمرو، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٦١، تحفه العالم لآل بحر العلوم: ١ / ٣١١، الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٩، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٣٠، اللهوف لابن طاووس: ١٩٤، عنه: بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٤٤٤، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٨٠، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٩٥، الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٩٥، عنه: نور الأبصار للشبلنجي: ٢٦٥.
- ٢- عدّه في الأسرى: الميرخواند في روضه الصفا: ٣ / ١٦٩، وانظر: بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)، للمؤلف.

١٠٣ _ عمرو بن جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري (١).

١٠٤ _ عون بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٢).

١٠٥ _ عون بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (٣). ١٠٦ _ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (٤).

ص: ٣٣٠

١- إِبصار العين للسماويّ: ٩٤، العيون العبري للميانجيّ: ١٣٠، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٢٧.

٢- ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ١٦٦، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٦٠، معالي السبطين للمازندرانيّ: ٢ / ٢٣٤، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٥٥.

٣- عمده الطالب لابن عنبه: ٣٥ - ٣٨، لُبّ الأنساب لابن فندق: ١ / ٣٦١، المجديّ: ٢٩٦، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٢٩٩، تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: ٢٥٦، ذخيره الدارين للحائريّ: ١ / ١٦٩، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٤٣، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٥٥.

٤- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥ و ٧٦، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٥، جواهر المطالب للباغونيّ: ٢ / ٢٧٨، التنبيه والإشراف للمسعوديّ: ٣٠٤، مروج الذهب للمسعوديّ: ٣ / ٧١، الثقات لابن حبان: ٢ / ٣٠٩، المعجم الكبير للطبرانيّ: ٣ / ١٠٨، الرقم ٢٨٠٣، الأُماليّ للشجريّ: ١ / ١٨٥، مجمع الزوائد للهيثميّ: ٩ / ١٩٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٢٩، الأنوار النعمانيّة للجزائريّ: ٣ / ٢٦٣، الاختصاص للمفيد: ٨٢، الرجال للطوسيّ: ٧٦، المجديّ: ٢٩٦، إعلام الوريّ للطبرسيّ: ٢٥٠، تاج المواليد للطبرسيّ (من مجموعهِ نفيهِ): ١٠٨، لُبّ الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ٢ / ٤٧، المنتظم لابن الجوزيّ: ٥ / ٣٤٠، كفايه الطالب للكنجيّ: ٤٤٦، كشف الغمّه للإربليّ: ٢ / ٥٩، خلاصه الأقوال للحليّ: ١٢٨، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٥٥، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٤٦١، العبر للذهبيّ: ١ / ٦٥، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ٤ / ٤٣١، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ٢ / ٣٥٢، درر السمطين للزرنديّ: ٢١٨، الوافي بالوفيات للصفديّ: ١٢ / ٤٢٥، مرآه الجنان لليافعيّ: ١ / ١٣١، تاريخ الخميس للدياربيكريّ: ٢ / ٢٩٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٥، ٩ / ١٨٩، صحاح الأخبار للمخزوميّ: ٣٠، التحفه العنبريّه للموسويّ: ١٣٦، المنتخَب للطريحيّ: ١ / ٣٧، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٦، جنّات الخلود للمدرسيّ: ٢٢، منتهى المقال لأبي عليّ الحائريّ: ٥ / ١٥٧، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٢٣٣ و ٤٦٣، ينابيع المودّه للقندوزيّ: ٣ / ١٥٣ - بتحقيق السيّد عليّ أشرف، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٥٥، نقد الرجال للتفرشيّ: ٢٥٩، منهج المقال للاستراباديّ: ٢٥٤، جامع الرواه للأردبيليّ: ١ / ٦٤٨، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٢ - ١ / ٣٥٥، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههانيّ: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربنديّ: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينيّ: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٣٢٨، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٧.

١٠٧ _ عون بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) ((١)).

١٠٨ _ عون بن مسلم بن عقيل ((٢)).

١٠٩ _ غلامٌ لعبد الرحمان بن عبد ربّه الأنصارى ((٣)).

١١٠ _ غلامٌ من آل الحسين (عليهم السلام) ((٤)).

١١١ _ قارب مولى الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((٥)).

ص: ٣٣٢

١- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣ / ٤٢٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسى: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحرانى: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبهاننى: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدربندى: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينى: ٢٤٠ و ٢٤١، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢٥٥، جلاء العيون للمجلسى: ٦٩٤، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٢١٣ _ الهامش، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٧، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، المنتخب للطريحي: ٣٧ / ١.

٢- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل، للمؤلف.

٣- أنظر: عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصارى.

٤- أنظر: تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٤٩، مقاتل الطالبين لأبى الفرج: ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمى: ٢ / ٣١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٦، وغيرها من المصادر.

٥- تسميه من قُتِل للرشان: ١٥٢، الأمالى للشجرى: ١ / ١٧٢، الحدائق الوردية للمحلى: ٢ / ١٢١، معه أمّه فكيهه، كانت تخدم فى بيت الرباب زوجته (عليه السلام)، تنقيح المقال للمامقانى: ٢-٢ / ١٨، العيون العبرى للميانجى: ١١٣، إِبصار العين للسماوى:

٥٤، عنه: مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٣٨٨ _ الهامش، العيون العبرى للميانجى: ١١٣، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٧٣، مثله: وسيله الدارين للزنجانى: ١٨٣.

١١٢ _ القاسم بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (١).

١١٣ _ القاسم ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) .

١١٤ _ القاسم ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٢).

١١٥ _ القاسم بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٣).

١١٦ _ القاسم بن محمّد بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (٤).

ص: ٣٣٣

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠٧ / ٤.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٠٨ / ٤ _ ١٠٩، عنه: بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٤٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٨٥، الدمعه الساكبه للبههاني: ٣٢٧ / ٤، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٠١، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٤٢٢، أنساب الأشراف للبلاذري: ٣ / ٢٢٣، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٤٠، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٩٧.

٣- معالي السبطين للمازندراني: ١ / ٤٣٥، بطل العلقمي للمظفر: ٣ / ٤٢٩.

٤- شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٦٩، عنه: وسيله الدارين للزنجاني: ٢٤٥، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ٢ / ٢٤، مع زوجته.

١١٧ _ القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (١).

١١٨ _ قيس بن مسهر الصيداوي (٢).

١١٩ _ مجمع بن زياد الجهني (٣).

١٢٠ _ المحسن ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، كان حملاً في بطن أمّه (٤).

ص: ٣٣٤

-
- ١- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦ و ١٩٧، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٢ / ٦٢ الرقم ٥٧٧٧، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٤١٨، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢ / ٤٢٨.
 - ٢- أنظر: الموسوعه: ١٦ / ٧٥٤ وما بعدها، إِبصار العَيْن للسماوي: ٦٥، ذخيره الدارين للحائري: ٢١٠.
 - ٣- أنظر: إِبصار العَيْن للسماوي: ١١٥، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٥٩، وسيله الدارين للزنجاني: ١٩٣، تنقيح المقال للمامقاني: ٢ - ٢ / ٥٣، ظروف حركه سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه للمؤلف.
 - ٤- أنظر: معجم البلدان للحموي: ٢ / ١٥٥، نفس المهموم للقمي: ٤٢٨ و ٦٧٨، العيون العبري للميانجي: ٢٥١ - ٢٥٢، نفس المهموم للقمي: ٦٧٨، معالي السمطين للمازندراني: ٢ / ١٣٤، وسيله الدارين للزنجاني: ٣٧٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٤٤٥، بنت الحسين رقيه (عليهما السلام) للمؤلف.

١٢١ _ محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب (١).

١٢٢ _ محمّد الأصغر ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٢).

١٢٣ _ محمّد الأوسط ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٣).

١٢٤ _ محمّد بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (٤).

ص: ٣٣٥

١- أنظر: الموسوعه: ١٤ / ٦٦٥ وما بعدها، و ١٤ / ٦٨٠ وما بعدها.

٢- تسميه من قتل للرسّان: ١٤٩، الأملّى للشجرى: ١ / ١٧٠، الحدائق الوردية للمحلى: ١ / ١٢٠، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٦، تاريخ الطبرى: ٥ / ٤٤٩، نفس المهموم للقمي: ٣٢٧، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٤٨، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٥٦، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٣٩ و ٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٢٨٢ و ٣٤٤، الدمعه الساكبه للبههاني: ٤ / ٣٢٠، أسرار الشهاده للدربندى: ٣٠٠، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٤٨، بطل العلقمي للمظفر: ٣ / ٤٩٣، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٦٣، لباب الأنساب لابن فندق: ١ / ٤٠٠، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٣، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٣٠، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٩٤، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩١، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٣١، تاريخ الخميس للدريار بكرى: ٢ / ٢٦٨، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٦.

٣- تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ٨٣ / ٢، ذخيره الدارين للحائرى: ١ / ١٦٥، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٦٣.

٤- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢ / ٢٩٩، المجدي: ٢٩٦ (على قوله: الملقب بالأصغر)، عمده الطالب لابن عنبه: ٣٦ (على قوله: الملقب بالأصغر)، تنقيح المقال للمامقاني: ٢- ٩٢ / ٢، أعيان الشيعة للأمين: ٤ / ١١٩، مناهل الضرب للأعرجي: ٥٠ (على قوله: الملقب بالأصغر).

١٢٥ _ محمّد ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (١١).

١٢٦ _ محمّد بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (١٢).

١٢٧ _ محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (١٣).

ص: ٣٣٦

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢ و ٦٣، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٧٧، معالي السبطين للمازندراني: ٣ / ٢١٣، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٥، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٦، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٩٦ _ ١٩٧.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢ و ٤٦٣، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: ٢٤٠ و ٢٤١، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠، مثله: تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨.

٣- تسميه من قتل للرسان: ١٥١، الأمل للشجري: ١ / ١٧١، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢٠، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٥، تاريخ ابن خياط: ١٧٩، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٢ / ٦، جمل من أنساب الأشراف للبلادري: ٣ / ٤٢٢، تاريخ الطبري: ٤٦٩ / ٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠٢، العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤ / ٣٨٥، جواهر المطالب للباغوني: ٢ / ٢٧٨، التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٠٤، مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٧١، المعجم الكبير للطبراني: ٣ / ١٠٨، الأمل للشجري: ١ / ١٨٥، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ١٩٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٢٩، الأنوار النعمانية للجزائري: ٣ / ٢٦٣، الاختصاص للمفيد: ٨٢، الرجال للطوسي: ٧٩، إعلام الوري للطبرسي: ٢٥٠، تاج المواليد (من مجموعته نفيسه): ١٠٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ٢ / ٤٧ و ٤٨، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ١١٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٥ / ٦٢، العوالم للبحراني: ١٧ / ٣٤٣، الدمعه الساكبه للبههاني: ٥ / ٢٠، أسرار الشهاده للدريندي: ٤٦٢، تظلم الزهراء للقزويني: ٢٤١، تسليه المجالس لابن أبي طالب: ٢ / ٣٢٨، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٣٤٠، تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٥٤، كامل البهائي لعماد الدين الطبري: ٢ / ٣٠٣ (على قوله: أمه زينب أخت الحسين (عليه السلام))، كفايه الطالب للكنجي: ٤٤٦، كشف الغمّه للإربلي: ٢ / ٥٩، نهايه الأرب للنويري: ٢٠ / ٤٦٢، العبر للذهبي: ١ / ٦٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٢١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢ / ٣٥٢، مرآه الجنان لليافعي: ١ / ١٣١ _ ١٣٢، تاريخ الخميس للديار بكرى: ٢ / ٢٩٨، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢ / ٤٢٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٨٥، ١٨٩، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٩٨، صحاح الأخبار للمخزومي: ٣٠، ٣١، حبيب السير لخواند امير: ٢ / ٣٤، المنتخب للطريحي: ١ / ٣٧، شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٦٦، جلاء العيون للمجلسي: ٦٩٤، أسرار الشهاده للدريندي: ٢٣٣ و ٤٦٣، ينابيع الموده للقندوزي: ٣ / ١٥٣ _ بتحقيق السيد علي أشرف، ناسخ التواريخ (زينب الكبرى (عليها السلام)) لسپهر: ٢ / ٥٩٠، أعيان الشيعة للأمين: ١ / ٦١٠، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ٣٢٨.

١٢٨ _ محمّد بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (١١).

١٢٩ _ محمّد بن عقيل الأصغر ابن أبي طالب (عليهم السلام) (٢).

١٣٠ _ محمّد بن عليّ السجاد ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (الإمام الباقر (عليه السلام)) (٣).

١٣١ _ محمّد بن عمرو ابن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤).

ص: ٣٣٨

١- الأخبار الطوال للدينوري: ٢٥٧، بُغية الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٩، الجوهره للبري: ٦٧.

٢- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ٧٧، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ١٩٦ / ١٩٦، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٥٧ / ١٧٦ الرقم ٦٨٧٦، مختصر ابن منظور: ٢٣ / ٥٩، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤ / ٤١٨، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢ / ٤٢٨.

٣- الإمامه والسياسة لابن قتيبه: ٢ / ٦، إثبات الوصية للمسعودي: ١٧٠، شرح الأخبار للقاضي النعمان: ٣ / ١٥٣ - ١٥٦، و ١٩٦ - ١٩٨، و ٢٥٠، السرائر لابن إدريس: ١٥٥، أعيان الشيعة للأمين: ٨ / ٢٠٦، كامل البهائي لعماد الدين الطبري: ٢ / ٢٨٧، جواهر المطالب للباعوني: ٢ / ٢٧٨، نفس المهموم للقمي: ٣٨٦، العيون العبري للميانجي: ٢١٠.

٤- أنظر: تسميه من قتل للرسيان (تراثنا): س ١ / ع ٢ / ١٥٧، الأمالى للشجري: ١ / ١٧٣، الحدائق الوردية للمحلي: ١ / ١٢٠، العبرات للمحمودي: ٢ / ١٩١.

١٣٢ _ مُحَمَّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) ((١)).

١٣٣ _ مُنْجَح مولى الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٢)).

١٣٤ _ موسى بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) ((٣)).

١٣٥ _ نصر بن أبي نيزر مولى عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٤)).

١٣٦ _ يحيى ابن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٥)).

١٣٧ _ يزيد بن ثبيط العبديّ البصريّ، وابناه عبد الله وعبيد الله ((٦)).

ص: ٣٣٩

١- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

٢- إِبْصَار الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ٥٤، ذخيرته الدارين للحائريّ: ١ / ١٧٤، العيون العبري للميانجى: ١١٢، وسيله الدارين للزنجانيّ: ١٩٤، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣- ١ / ٢٤٧.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): ٧٤، أسرار الشهادة للدربنديّ: ٢٨٦، يبايع المودّه للقندوزيّ: ٣٤٤ / ٣٤٤، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٢ / ٣١٩، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣- ١ / ٢٥٧ الرقم ١٢٢٦٧، ذخيرته الدارين للحائريّ: ١ / ١٦٢، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: ٢٦، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٣٣.

٤- إِبْصَار الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ٥٥، ذخيرته الدارين للحائريّ: ١ / ٢٥٩، وسيله الدارين للزنجانيّ: ١١٩.

٥- وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢٥٤.

٦- أنظر: ظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّه _ وقائع البصره، للمؤلف، تاريخ الطبريّ: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقميّ: ٩١، ذخيرته الدارين للحائريّ: ١ / ٢٢٤، أعيان الشيعة للأمين: ١٠ / ٣٠٥، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ١٥٠ - الهامش، معالي السبطين للمازندرانيّ: ١ / ٢٥٤، وسيله الدارين للزنجانيّ: ٢١١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧، نهايه الأرب للنويريّ: ٢٠ / ٣٨٧، إِبْصَار الْعَيْنِ لِلْسَمَاوِيِّ: ١١٠ - ١١١، العيون العبري للميانجى: ١٠٧ - ١٠٨، تنقيح المقال للمامقانيّ: ٣- ١ / ٣٢٥.

١٣٨ _ يزيد بن مغفل الجعفي المذحجي (١).

١٣٩ _ آدمي بنت علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

١٤٠ _ أمامه بنت أبي العاص زوجة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣).

١٤١ _ أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي (٤).

ص: ٣٤٠

-
- ١- إِبصار العين للسماوي: ٩١، عن: صاحب الخزانه، ذخيره الدارين للحائري: ١ / ٢٢٧، العيون العبري للميانجي: ١٤٦، وسيله الدارين للزنجاني: ٤١٤، تنقيح المقال للمامقاني: ٣ - ١ / ٣٢٨، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ٤١٩ _ الهامش.
 - ٢- ناسخ التواريخ (زينب الكبرى (عليها السلام)) لسپهر: ١ / ١٠ - ١٣، تذكره الشهداء لحبيب الله الكاشاني: ٤٢٣ وما بعدها _ ترجمه السيد علي أشرف.
 - ٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ١٨١.
 - ٤- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركة سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه للمؤلف: ١٣١.

١٤٢ - أمّ الثغر، أمّ جعفر بن عقيل بن أبي طالب ((١)).

١٤٣ - أمّ الحسن بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، زوجة جعفر بن عقيل بن أبي طالب ((٢)).

١٤٤ و ١٤٥ - أمّ الحسن وأمّ الحسين، بنتي الإمام الحسن المجتبي (عليهم السلام) ((٣)).

١٤٦ - أمّ خديجة زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٤)).

١٤٧ - أمّ رافع، سلمى ((٥)).

١٤٨ - أمّ رقيه الصغرى، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٦)).

١٤٩ - أمّ زينب الصغرى، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٧)).

ص: ٣٤١

١- أنظر: ذخيره الدارين للحائري: ١ / ١٥٦، وسيله الدارين للزنجاني: ٢٣٠، عن: أبي بشر الدولابي في كتاب الكنى والأسماء، رياحين الشريعة للمحلّاتى: ٣ / ٣١٧.

٢- الموسوعه: ١٧ / ١٨٧ هي ومن بعدها.

٣- أنظر: معالى السبطين للمازندرانى: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركة سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّه للمؤلف: ١٣١.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ١٨٧.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ١٩١.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ١٩٢.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ١٩٢.

١٥٠ _ أُمُّ سَلْمَةَ بِنْتُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١).

١٥١ _ أُمُّ فَاطِمَةَ، زَوْجَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٢).

١٥٢ _ أُمُّ كَلْثُومِ الصَّغْرَى بِنْتُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) (٣). ١٥٣ _ أُمُّ كَلْثُومِ الْكَبِيرِ بِنْتُ زَيْنَبِ الْكَبِيرِ بِنْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) (٤).

١٥٤ _ أُمُّ كَلْثُومِ الْكَبِيرِ بِنْتُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) (٥).

١٥٥ _ أُمُّ مَسْعُودِ بِنْتُ عُرْوَةَ الثَّقَفِيَّةِ، زَوْجَةُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٦).

١٥٦ _ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٧).

١٥٧ _ أُمُّ هَانِي بِنْتُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، زَوْجَتُهَا عَبْدِ اللَّهِ الْأَكْبَرُ بْنُ

ص: ٣٤٢

١- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ١٩٣.

٢- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ١٩٣.

٣- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ١٩٤.

٤- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ١٩٤.

٥- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ١٩٥.

٦- أنظر: الموسوعة: ١٧ / ٢٠٣.

٧- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: ٢ / ٢٢٦، ظروف حركة سيد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكة للمؤلف: ١٣١.

عقيل بن أبي طالب (١).

١٥٨ _ حميده بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب (٢).

١٥٩ _ جاريه من ناحيه خيم الإمام الحسين (عليه السلام) (٣).

١٦٠ _ جمانه بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (٤).

١٦١ _ جمانه عمه الإمام الحسين (عليه السلام) (٥).

١٦٢ _ حسية، جاريه الإمام الحسين (عليه السلام) (٦). ١٦٣ _ خديجه الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (٧).

١٦٤ _ خديجه الكبرى بنت عليّ أمير المؤمنين، زوجها عبد الرحمان بن عقيل (٨).

ص: ٣٤٣

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٠٣.

٢- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٣.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٤.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٤.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٤.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٥.

٨- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٥.

١٦٥ _ رباب بنت امرئ القيس الكلبيّ، زوجه الإمام الحسين (عليه السلام) ((١)).

١٦٦ _ رقيه الكبرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام)، زوجها مسلم بن عقيل (عليه السلام) ((٢)).

١٦٧ _ رقيه بنت فاطمه الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٣)).

١٦٨ _ رقيه الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((٤)).

١٦٩ _ رقيه بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٥)).

١٧٠ _ رمله بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، زوجها عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ((٦)).

١٧١ _ روضه، كانت تخدم السيده زينب بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((٧)).

١٧٢ _ زينب الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام)، زوجها محمّد بن

ص: ٣٤٤

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٧.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٨.

٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٨.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٨.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٨، وانظر أيضاً: بنت الحسين رقيه (عليهما السلام)، للمؤلف.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٨.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٩.

عقيل بن أبي طالب (١).

١٧٣ _ زينب الصغرى المكناه بأُمّ كلثوم بنت فاطمه وعلّى أمير المؤمنين (عليهما السلام) (٢).

١٧٤ _ زينب الكبرى بنت فاطمه الزهراء وعلّى أمير المؤمنين (عليهم السلام) .

١٧٥ _ زينب الوسطى المكناه بأُمّ كلثوم بنت فاطمه الزهراء وعلّى أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٣).

١٧٦ _ زينب بنت الإمام الحسين الشهيد ابن علّى أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٤).

١٧٧ _ سكينه بنت فاطمه الزهراء وعلّى أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٥).

١٧٨ _ سكينه بنت الإمام الحسين الشهيد ابن علّى أمير المؤمنين (عليهم السلام) (٦).

١٧٩ _ شهربانو، أمّ غلامٍ خرج من أبنيه الحسين (عليه السلام) (٧).

ص: ٣٤٥

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٩.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢١٩.

٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٢٩.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٢٩.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٠.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٠.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٠.

١٨٠ _ صَفِيَّة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((١)).

١٨١ _ صَفِيَّة بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٢)).

١٨٢ _ الصهباء التغلبيّة، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((٣)).

١٨٣ _ عاتكة بنت مسلم بن عقيل (عليه السلام) ((٤)).

١٨٤ _ عاتكة، ورد اسمها في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) ((٥)).

١٨٥ _ فاطمة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((٦)).

١٨٦ _ فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين، زوجة الإمام السجاد (عليهم السلام) ((٧)).

١٨٧ _ فاطمة بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((٨)).

ص: ٣٤٦

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣١.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٢.

٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٢.

٤- أنظر: أولاد المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٢.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٣.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٣.

٨- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٥.

١٨٨ _ فضّه (١).

١٨٩ _ فأكهه (٢).

١٩٠ _ ققيره (٣).

١٩١ _ كبشه (٤).

١٩٢ _ لیلی بنت مسعود النهشلیه الدارمیّه، زوجه علیّ أمير المؤمنین (علیه السلام) (٥).

١٩٣ _ لیلی زوجه سیّد الشهداء (علیه السلام) والده علیّ الأكبر (علیه السلام) (٦).

١٩٤ _ ملیکه، جاریه الإمام الحسین (علیه السلام)، زوجه عقبه بن سمعان (٧).

١٩٥ _ میمونه بنت علیّ أمير المؤمنین (علیه السلام) (٨).

ص: ٣٤٧

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٢٣٦.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٤.

٣- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٥.

٤- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٥.

٥- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٦.

٦- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٦.

٧- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٧.

٨- أنظر: حرکه سیّد الشهداء (علیه السلام) بین المدینه ومکّه للمؤلّف، معالی السبّطین للمازندرانی.

١٩٦ _ ميمونه، أمّ عبد الله بن يقطر، حاضنه الإمام الحسين (عليه السلام) (١).

١٩٧ _ نفيسه بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

*** من هنا نعرف أنّ ما تفرد به ابن أعثم _ ورواه عنه الخوارزمي _ لا يمكن الاعتماد عليه ولا الركون إليه!

ثمّ جمع الحسين (عليه السلام) أصحابه الذين عزموا على الخروج معه إلى العراق، فأعطى كلّ واحدٍ منهم عشرة دنانير وجمالاً يحمل عليه رحله وزاده.

ثمّ إنّه طاف بالبيت وطاف بالصفاء والمروه، وتهيأ للخروج، فحمل بناته وأخواته على المحمل ... (٣).

إذ تبين لنا من السرد السابق أنّ جميع من خرج مع الإمام (عليه السلام) من مكّة إمّا من أهل بيته ومواليه ممّن أقبل معه من المدينة وهم على رواحلهم، وإمّا العدد المحدود جداً الملتحق به من أنصاره، وقد التحقوا به من البصره أو الكوفه، وقد قدموا على رواحلهم أيضاً.

ص: ٣٤٨

١- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٨.

٢- أنظر: الموسوعه: ١٧ / ٣٨٨.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ١١٩، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: ١ / ٢٢٠.

وما قدر عشره دنانير وهم يسيرون مكفولين في رحال سيد الكون ومعدن الكرم والسخاء؟ أضف إلى أنهم جميعاً ممن أنعم الله عليهم وآتاهم بسطه في المال تكفيهم لتجهيز أنفسهم، إن كانوا بحاجة إلى تجهيز ولم يكونوا قد فعلوا من قبل. أجل، ربّما أراد المؤرخ قذف صورته في ذهن المتلقى تفيد كثره الأنصار الملتحقين بسيد الشهداء (عليه السلام) من عامه الناس ومن الأحباش، فكان لا بدّ لهم من جملٍ يحملهم وشيءٍ من الدنانير يتجهّزون بها للطريق!

وهذا القذف غير صائبٍ ولا مقنعٍ لمن عرف سيد الشهداء وكرمه وسخاءه وطرائقه في التعامل مع مرافقيه في أيّ سفر.

شهداء بين خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكه ونزوله كربلاء

ثمَّه كوكبه من الشهداء الأبرار الذين استشهدوا في الفتره التي خرج فيها سيد الشهداء (عليه السلام) من مكه إلى حين نزوله في كربلاء، من قبيل المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، والمستشهدين بين يديه كعباس بن جعده، وعمار بن صلح بن الأزدي، وحنظله بن مره الهمداني، وعبيد الله بن عمرو الكندي، وغيرهم، وسليمان بن رزين شهيد البصره، وعبد الله بن يقطر..

وجمله ممن استشهدوا في الكوفه قتلهم ابن الأمه الفاجره، وهم من خيار أهل الأرض الأبرار، ومن أصحاب سيد الشهداء (عليه السلام)، لا يشك في ذلك من يعرفهم أدنى معرفه، من قبيل ميثم التمار ورشيد الهجري..

وكان ينبغي أن نعد مسرداً بأسمائهم التي أو تناول نبذة من أشعه أنوار حياتهم، بيد أننا ممعنون في العجله مغدون في المسير لملاحقه ركب الإباء والكرب الميمم نحو كربلاء، لذا سترك ذلك إلى ذوى الاختصاص في الباب، أو يمن الله علينا بوقتٍ آخر فننعم بدراسه حياتهم، فننهل من

نميرهم، ونسعد بالنظر إلى مشاهدهم ومواقفهم، ونتزوّد من إيمانهم، ونعيش ذكرياتهم المفعمه بالثبات والرسوخ في العقيدة والولاء، والخضله بالعطاء والسخاء والبذل.

ص: ٣٥٢

يزيد يمكر بالإمام (عليه السلام) ليقتله ٥

المتون. ٥

التنويه الأول: المصدر. ١٠

التنويه الثاني: مفاد خبر السيد ابن طاووس (رحمه الله). ١١

التنويه الثالث: عوده الأشدق إلى مكّه. ١٢

التنويه الرابع: مفاد خير الطُّريحيّ.. ١٤

التنويه الخامس: الشواهد. ١٥

التنويه السادس: الخلاصه. ١٦

الإمام الحسين (عليه السلام) يعتمر ثم يخرج إلى العراق. ١٩

المتون. ١٩

المعالجه الأولى: تقسيم النصوص.... ٢٢

الطائفه الأولى: الأحاديث الشريفه. ٢٣

الطائفه الثانيه: النصّ التاريخيّ.. ٢٤

ص: ٣٥٣

المعالجه الثانيه: اشتراط الإحرام فى أشهر الحجّ.. ٢٥

المعالجه الثالثه: عُمره فى ذى الحجّه. ٣٠

المعالجه الرابعه: خبر الطبرىّ.. ٣١

المعالجه الخامسه: قول الشيخ المفيد (رحمه الله) . ٣١

المعالجه السادسه: الفرق بين روايه التاريخ والحديث.. ٣٢

المعالجه السابعه: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث! ٣٣

المعالجه الثامنه: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف... ٣٤

المعالجه التاسعه: النتيجة! ٣٨

المعالجه العاشره: ما يهّمنا من البحث... ٣٩

خطبه الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّه ٤١

المتون. ٤١

الإفاده الأولى: مصدرها ٤٨

الإفاده الثانيه: متى خطب الإمام (عليه السلام) . ٤٩

الإفاده الثالثه: المخاطب! ٥٣

الإفاده الرابعه: إطلاله على مضامين الخطبه. ٥٧

الخطبه الثانيه! ١١٥

الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثل بشعر يزيد بن المفرغ وبغيره ١١٧

ص: ٣٥٤

النكته الأولى: مواضع تمثّل الإمام بهذه الأبيات... ١٢٣

الموضع الأوّل: عند خروجه من المدينة. ١٢٤

الموضع الثاني: عند خروجه من مكّه المكرّمه. ١٢٤

الموضع الثالث: فى كربلاء. ١٢٧

الخلاصه: ١٢٧

النكته الثانيه: سموم المؤرّخ.. ١٢٨

النكته الثالثه: روايه سبط ابن الجوزى.. ١٣٠

المعلومه الأولى: حزن من كان بمكّه لمسيره ١٣٠

المعلومه الثانيه: الأبيات.. ١٣٢

المعلومه الثالثه: تلاوه الآيه. ١٣٣

النكته الرابعه: إنشاد الأبيات على باب المسجد. ١٣٤

النكته الخامسه: تكرار الأبيات فى المواضع. ١٣٥

مروان بن الحَكَم والوليد بن عُتبه وعمرو بن سعيد يكتبون إلى ابن زياد فى أمر الحسين (عليه السلام) ١٣٧

كتاب مروان. ١٣٧

النكزه الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد! ١٣٨

النكزه الثانيه: سلوك مروان ومواقفه. ١٣٩

النكزه الثالثه: إمكان حمل الكتاب على النفاق. ١٤٠

النكزه الرابعه: حمل الكتاب على التوصيه بالعكس... ١٤٠

النكزه الخامسه: النفى أولى من الإثبات.. ١٤٢

كتاب عمرو بن سعيد. ١٤٣

كتاب الوليد بن عتبته. ١٤٤

النقطه الأولى: الوليد المعزول! ١٤٧

النقطه الثانيه: المقصود من التحذير. ١٤٨

النقطه الثالثه: النفاق الأموى المعروف.. ١٤٩

النقطه الرابعه: تسجيل موقف! ١٥٠

النقطه الخامسه: تجاهل ردّ ابن زياد. ١٥٠

كتاب عمرو بن سعيد ليزيد. ١٥٣

كتاب يزيد إلى ابن زياد بعد توجهه (عليه السلام) إلى العراق. ١٥٧

وقت ارسال الكتاب وسببه. ١٥٧

القسم الأوّل: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّه. ١٥٧

القسم الثانى: عند وصول خبر شهادته مسلم وهانى.. ١٦٠

القسم الأوّل: كتبّ ابتداءً. ١٦٣

الكتاب الأوّل: التهديد القاصف... ١٦٤

الكتاب الثانى: الترغيب.. ١٩٠

الكتاب الثالث: التعليمات.. ١٩١

الكتاب الرابع: الحكايه. ١٩٢

القسم الثاني: كتب في جواب ابن زياد. ١٩٣

المتون. ١٩٤

مقاطع الكتاب.. ٢٠٠

والى يزيد يحاول منع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكّه ٢٢٥

المتون. ٢٢٥

الإشارة الأولى: اضطراب متن ابن قُتيبة. ٢٣٠

الإشارة الثانية: خلاصه الحدّث... ٢٣١

الإشارة الثالثة: فشل عرض الأمان. ٢٣٢

الإشارة الرابعة: الظروف المحيطة. ٢٣٣

الإشارة الخامسة: الاستعلاء والعتوّ. ٢٣٤

الإشارة السادسة: هيئه الركب! ٢٣٦

الإشارة السابعة: معرفه العدوّ بقدرات الركب... ٢٣٩

الإشارة الثامنة: القادمون من الشرطه. ٢٤٠

الإشارة التاسعه: وقاحه لا حدود لها ٢٤٠

الإشارة العاشره: حمايه الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت... ٢٤١

الإشارة الحاديه عشره: الأشدق يأمر صاحب شَرطه بالانصراف! ٢٤٢

الإشارة الثانيه عشره: دوافع المنع. ٢٤٣

الدافع الأوّل: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال! ٢٤٤

ص: ٣٥٧

الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكد من أوضاع الكوفة. ٢٤٤

الدافع الثالث: الدافع الذاتي.. ٢٤٥

الدافع الرابع: محاولة يائسه! ٢٤٧

الدافع الخامس: إحداث الضججه لإيجاد ذرائع القتل! ٢٤٧

الإشارة الثالثة عشره: جواب الإمام (عليه السلام). ٢٥٢

الإضاءه الأولى: جو الآيه. ٢٥٢

الإضاءه الثانيه: معنى الآيه. ٢٥٥

الإشارة الرابعه عشره: صدّ الهجوم. ٢٥٨

خروج الإمام (عليه السلام) من مكّه على علم من الناس.. ٢٦١

علّه خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ٢٦٥

القسم الأول: الأسباب الدافعه. ٢٨٢

القسم الثاني: الأسباب الأهداف... ٢٨٣

يوم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّه ٢٨٩

التنويه الأول: محتويات النصوص.... ٢٨٩

التنويه الثاني: أقوال شاذّه ٢٩٠

القول الأول: قول ابن سعد. ٢٩٠

القول الثاني: السيّد ابن طاووس (رحمه الله). ٢٩١

القول الثالث: سبط ابن الجوزي.. ٢٩٢

القول الرابع: العمرانيّ.. ٢٩٢

القول الخامس: ابن حبان. ٢٩٣

التنويه الثالث: القول المشهور. ٢٩٣

الملتحقون بركب السعاده في مكّه المكرّمه ومشارفها ٢٩٧

العدد الإجماليّ.. ٢٩٩

العدد التفصيليّ.. ٣٠١

شهداء بين خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّه ونزوله كربلاء ٣٥١

ص: ٣٥٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩